

١ - [قال الإمام جلال الدين المحلي]:

سورة الفاتحة

مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة «صراط الذين» إلى آخرها. وإن لم تكن منها فالسابعة «غير المغضوب» إلى آخرها. ويُقدَّر في أولها «قولوا»، ليكون ما قبل «إياك نعبد» مناسباً له بكونه من مقول العباد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

٢- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جملة خبرية، فُصِّدَ بها الشاء على الله بمضمونها من أنه - تعالى - مالك لجميع الحمد من الخلق، أو مُستَجَق لأن يَحْمَدوه. والله: عَلَّمَ على المعبود بحق، ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢ أي: مالك جميع الخلق، من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم. وكلٌّ منها يُطلق عليه عالم - يقال: عالم الإنس وعالم الجن، إلى غير ذلك. وَعَلَّبَ، في جمعه بالياء والنون، أولو العلم على غيرهم. وهو من العلامة، لأنه علامة على مُوجِدِه - ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٣ أي: ذي الرحمة. وهي إرادة الخير لأهله. ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤ أي: الجزاء. وهو يوم القيامة. وَخُصَّ بالذكر لأنه لا مُلكَ ظاهراً فيه لأحد إلا الله - تعالى - بدليل: «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لله». ومن قرأ «مَالِكِ» فمعناه: مالك الأمر كله في يوم القيامة، أي: هو موصوف بذلك دائماً كـ «غافر الذَّنْبِ». فصَحَّ وقوعه صفة للمعرفة.

٣- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٥ أي: نَخْصُصُ بالعبادة من توحيد وغيره، ونُطَلِّبُ منك المعونة على العبادة وغيرها. ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٦ أي: أرشدنا إليه، ويُبدل منه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالهداية، ويُبدل من «الذين» بصلته «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» وهم اليهود، «وَالضَّالِّينَ» ٧ وهم النصارى. ونكتة البديل أفادت أن المُهْتَدِينَ ليسوا يهوداً ولا نصارى.

(١) فسر المحلي سورة الكهف، وانتهى إلى آخر سورة الناس، ثم رجع إلى أول المصحف، فلما أنجز تفسير سورة الفاتحة، والآيات ١-٢٦ من سورة البقرة، توفي كما قال الخطيب الشربيني في تفسيره «السراج المنير». وانظر حسن المحاضرة ١: ٢٥٢ وشذرات الذهب ٧: ٣٠٤. والظاهر أن السيوطي حذف تفسير المحلي لآيات البقرة، وكمل التفسير من أولها إلى آخر سورة الإسراء. ونحن قدما تفسير سورة الفاتحة إلى أول الكتاب، لمتابعة نسق المصحف الشريف. وسميت هذه الفاتحة لأنها يُفتح بها القرآن الكريم في المصاحف، وتُفتح بها تلاوة القرآن في الصلاة. والسورة: مجموعة محددة، من نص القرآن الكريم لها اسم خاص، تتضمن ثلاث آيات أو أكثر. وقال الرسول ﷺ في فضل قراءة الفاتحة: قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي يَصِفُنِي، ولِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فإذا قَالَ الْعَبْدُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، قَالَ اللهُ تَعَالَى: «حَبِيبُنِي عَبْدِي». وإذا قَالَ: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»، قَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَتْنِي عَبْدِي». وإذا قَالَ: «مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ»، قَالَ: «مُعْتَدُنِي عَبْدِي». فإذا قَالَ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، قَالَ: «هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». فإذا قَالَ «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَلَا الضَّالِّينَ»، قَالَ: «هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». الحديث ٣٩٥ من مسلم. وقال العلماء: المراد بالصلاة هنا الفاتحة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها لا تصح إلا بها. صحيح مسلم شرح النووي ٢: ٣٤١. وكون البسملة من السورة هو قراءة أهل مكة والكوفة. و«إن كانت منها» يعني: شرط كون السورة سبع آيات مقيد بملازمة البسملة. وفي أولها أي: في أول السورة. وما قبل إياك نعبد أي: الآيات ١-٤. ومناسباً له أي: لـ «إياك نعبد» من حيث إنه خطاب العباد للمولى. ومن قول العباد أي: أنه تمجيد ودعاء على المستهم حين التلاوة. (٢) الرحمة: العطف بالإحسان والفضل. والاسم: لفظ يطلق على الذات لتعرف به، ويستدل به عليها. والله: لفظ الجلالة اسمٌ عَلَّمَ للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. أصله «إلاه» على وزن: فعال، بمعنى مفعول من مصدر: آلاه، أي: عُبِدَ. فهو المعبود بحق وحده. وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحاً «إله»، ودخلت عليه «أل» للترزين اللفظي والتعظيم، فحذفت همزته للتخفيف، وأدغمت اللام الأولى في الثانية، وبقيت في الرسم اصطلاحاً أيضاً. والألف المحذوفة رسماً تفخم في اللفظ مع اللام قبلها، وإذا كان قبلها كسر وجب ترقيفهما لفظاً، ولا تجوز الإمالة فيهما حفاظاً على التفخيم. والرحمن: أبلغ من الرحيم، لأنه يعم جميع الناس بالعطف والخير في الدنيا. والرحيم: مبالغة اسم الفاعل تخص المؤمن بالعطف والخير في الدنيا والآخرة. والحمد: ثناء اللسان والقلب بالفضيلة، على الجميل الاختياري من نعمة وخير. وجملة يعني: التركيب المكون من المبتدأ والخبر المحذوف. وقصد بها الثناء أي: إنشاء الثناء وإحداثه بالقول. وَعَلَّمَ أي: اسمٌ عَلَّمَ خاص. والعالم: اسم لما يُعَلَّم به كالخاتم. ورب: للمبالغة في ثبوت الربوبية. ولأهله أي: لمن يكون له ويُخص به. ومَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ أي: المتفرد بحيازة ما يكون فيه من الحساب والجزاء دون منازع. واليوم: الوقت والزمن. والجزاء: المكافأة بالثواب والعقاب. وَخُصَّ أي: يوم الدين. وظاهراً أي: متحققاً ظهوره للناس جميعاً، خلافاً لما يظهر لهم في الدنيا أحياناً. والدليل المذكور هو في الآية ١٦ من سورة غافر. وغافر الذنب: في الآية ٣ من تلك السورة. (٣) نعبد: نقصد بالتوحيد ونطيع. ونطلب منك المعونة تفسير لـ «نستعين». والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. ويبدل منه أي: من صراط. وأنعمت: تكومت وتفضلت. والبذل من «الذين» هو «غير» فيه الدلالة على البيان والتوكيد. والمغضوب عليهم: عصاة الكفار سخط الله عليهم. واليهود أول وأشهر من وُصِفَ بذلك. والضال: من خرج عن طريق الحق والخير. وأصح من وصف بهذا هم النصارى، إذا لم يؤمنوا برسالة الإسلام. والنكتة: الفكرة اللطيفة الدقيقة. وأفادت: أوضحت وبيّنت. ويُسنُّ للقارئ والإمام والمؤتم، بعد نهاية الفاتحة، قول «آمين»، أي: استجب يا رب. انظر الحديث ٧٤٧ في البخاري.

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحِيمِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

١- [قال الإمام جلال الدين السيوطي]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً موافياً ليعمه مكافئاً لمزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده.

هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي الشافعي - رحمه الله - وتسميم ما فاته - وهو من أول سورة «البقرة» إلى آخر «الإسراء» - بتمة على نمطه، من ذكر ما يفهم به كلام الله - تعالى - والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعراب محلها كتب العربية.

والله أسأل النفع به في الدنيا، وأحسن الجزاء عليه في العقبى، بمتته وكرمه.

سورة البقرة

مدنية، وهي مائتان وست أو سبع وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّحِيمِ

٢- «الْم» ١ الله أعلم بمراده بذلك. «ذَلِكَ» أي: هذا «الكتاب» الذي يقرؤه محمد «لَا رَيْبَ»: لا شك «فِيهِ» أنه من عند الله - وجملته النفي خبر، مبتدؤه «ذلك»، والإشارة به للتعظيم - «هُدًى» خبر ثان أي: هادٍ «لِلْمُتَّقِينَ» ٢: الصائرين إلى التقوى، بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، لا تقائهم بذلك النار، «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ»: يُصَدِّقُونَ «بِالْغَيْبِ»: بما غاب عنهم، من البعث والجنة والنار، «وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» أي: يأتون بها بحقوقها، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»: أعطيناهم «يُقِفُّونَ» ٣ في طاعة الله، «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» أي: القرآن، «وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» أي: التوراة والإنجيل وغيرهما، «وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ» ٤: يعلمون. «أُولَئِكَ» الموصوفون بما ذكر «عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٥: الفاتزون بالجنة الناجون من النار.

(١) الموافي: المقابل للمقدار. والمكافئ: المماثل والمساوي. وفاته أي: لم يستطع القيام به لوفاته. و«من أول سورة البقرة» انظر تعليقنا على أول الصفحة ١. والنمط: الأسلوب والطريقة. والإعراب: بيان وظائف المفردات والجمل، ومعانيها النحوية، وعلاقاتها بما حولها، وما في المفردات من تغير صوتي. و«كتب العربية» أي: مصنفات النحو وأعراب القرآن. والعقبى: عاقبة الأمر ونهايته. (٢) قيل: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وأبأن بعدها نزلت في الكافرين، ثم ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين. الواحد ص ٩١. والخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الروايات في تحديد أواخر الفواصل المعروفة. و«أعلم بمراده بذلك» يعني أنه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. انظر تفسير الخازن ٢: ٢٠٩. وقال الرسول ﷺ: «اقرأوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما زفان من طير صواف، تُحاجبان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة. فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة». الحديث ٨٠٤ في مسلم. وانظر المسند ٥: ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٥٥ والمستدرک ٢: ٢٨٧. والزهراء: المنيرة بهدائها وعظيم أجرها. والغاية: ما يُظلل الإنسان فوق رأسه. والمراد أن ثواب السورة كالغاية. والفرق: الجماعة. وتحتاج: تدافع بثوابها وتشفع. وصواف: جمع صافة، أي: تسط أجنتها. ويستطيعها: يقدر عليها. والبطلة: الشجرة. وهو جمع باطل، أي: ساحر. والكتاب: ما يكون فيه كتابة. والمراد هنا: القرآن الكريم. ومن عند الله: أي: بأمره وقضائه، وحي منزل على لسان جبريل. وخبر أي: في محل رفع خبر. والنفي لوجود الشك يعني الثبوت المؤكد للحق والصدق بنزول القرآن وحيًا، وللتكليف بالتبليغ والدعوة. والهادي: المرشد المبين. والصائرون: الذين يؤول أمرهم ويتحولون من الضلالة. والتقوى: تجنب الغضب وطلب الرضا بلزوم الطاعة للأمر والنهي. وبما غاب أي: بما لا تدركه الحواس ولا العقول بالمشاهدة. والصلاة: الفريضة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وحقوقها: ما بيته الشرع من الشروط والأركان والآداب. ويتفق: يصرف ويبدل للواجب والمندوب والمواساة. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن قبلك أي: من قبل زمانك. والتوراة: الكتاب الذي أنزل في ألواح على موسى ﷺ. والإنجيل: الذي أنزل على عيسى ﷺ. وغيرهما أي: ما أنزل على الرسل من وحي، كآدم وشيث وإدريس وإبراهيم ودادود، عليهم السلام. والآخرة: الحياة المتأخرة، تكون بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. ويعلمون أي: يدركون إدراكًا قطعيًا نفي الشبهة والشك. وما ذكر أي: في الآيات ٢-٤. والهدى: الرشاد إلى الحق وخير الدنيا والآخرة. ومن ربه أي: من عنده بفضلته وكرمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه.

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كأي جهل وأبي لهب ونحوهما، «سواء عليهم أأنذرتهم» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين السئلة والأخرى، وتركه - «أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٦ لعلم الله منهم ذلك. فلا تطمع في إيمانهم. والإنذار: إعلام مع تخويف. «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ»: طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير، «وعلى سمعهم» أي: مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق، «وعلى أبصارهم غشاوة»: غطاء فلا يبصرون الحق، «ولهم عذاب عظيم» ٧: قوي دائم.

٢- ونزل في المنافقين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ آمِنَّا بِالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: يوم القيامة لأنه آخر الأيام، «وما هم بمؤمنين» ٨. روعي فيه معنى «من»، وفي ضمير «يقول» لفظها، «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا»، بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية، «وما يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ» لأن وبال خداعهم راجع إليهم، فيقتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويُعاقبون في الآخرة، «وما يشعرون» ٩: يعلمون أن خداعهم لأنفسهم. والمخادعة هنا من واحد، كعاقبت اللص. وذكر الله فيها تحسین. وفي قراءة: «وما يخدعون». «في قلوبهم مرض»: شك ونفاق، فهو يمرض قلوبهم أي: يضعفها، «فزادهم الله مرضاً» بما أنزله من القرآن لكفرهم به، «ولهم عذاب أليم»: مؤلم، «بما كانوا يكذبون» ١٠ بالتشديد أي نبي الله، وبالتخفيف أي: في قولهم: آمنا.

٣- «وإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض»، بالكفر والتعويق عن الإيمان، «قالوا: إنما نحن مصلحون» ١١، وليس ما نحن عليه بفساد - قال الله تعالى ردًا عليهم: «أَلَا لِنُنَبِّئَهُمْ أَنََّّهُم مُّضِلُّونَ، وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ» ١٢ - «وإذا قيل لهم: آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ» أي: أصحاب النبي «قالوا: أنؤمن كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ»: الجُهَال؟ أي: لا نفعل كفعلمهم - قال تعالى ردًا عليهم: «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ، وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ» ١٣ - ذلك - «وإذا لقوا» أصله «لَقِيتُوا» حُذِفَتِ الزمّة للاستتفال، ثم الباء لالتقاء ساكنة مع الواو، «الَّذِينَ آمَنُوا قالوا: آمنا، وإذا خلوا» منهم ورجعوا «إلى شياطينهم»: رؤسائهم «قالوا: إنا معكم» في الدين، «إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ» ١٤ بهم بإظهار الإيمان.

٤- «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ»: يُجَازِيهِمْ باستهزائهم، «وَيُمَلِّهُمُ»: يُمَلِّهُمُ «في طغيانهم»: تجاوزهم الحد بالكفر، «يَعْمَهُونَ» ١٥: يترددون تحيرًا، حال. «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى»: أي: استبدلوها به، «فَمَا رِيحَتْ تجارتهم»: أي: ما ربحوا فيها بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم، «وما كانوا مهتدين» ١٦ فيما فعلوا.

(١) كفر: كذب الله ورسوله. وأبو جهل: عمرو بن هشام المخزومي. وأبو لهب: انظر الآية ١ من سورة المسد. والسواء: المستوي. وإبدال الثانية بريد القراءة «أأنذرتهم». وتسهيلها: جعلها بين الهمزة والهاء، بريد القراءة «أأنذرتهم». وإدخال ألف بريد القراءة «أأنذرتهم». ويؤمن: يصدق الله ورسوله. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ والجسم كله بماء الحياة صافيًا. وطبع عليها أي: أغلقها وسد منافذها. والسمع: قدرة الإنسان على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع البصر. وهو نور العين التي تُدرك المراتب. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة.

(٢) آمن: صدق متيقنًا. واليوم: الزمن. ومعنى من أي: معنى الجمع فيها. ولفظها أي: دلالة لفظها على الأفراد. ويخادعون الله أي: يكيدون لرسوله ولدينه ويحتالون في الخفاء. والأنفس: جمع النفس، أي: شخص الإنسان وحقيقته وذاته. والويل: العذاب وعاقبة الأمر. ويشعرون: يحس. ويعلمون أي: ما يعلمون. ومن واحد: يعني أن «يخادعون» معناه «يخدعون» وليس فيه معنى المشاركة. وبالتخفيف بريد القراءة «يُكذِّبُونَ» أي: يختلفون الكذب وادعاء الإيمان.

(٣) فسد: تسيء. وتشيع الشر والضرر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمصلح: من يزيل الفساد والشر والأذى. وآمنوا أي: أبقوا بالتوحيد والبحث. والسفهاء: جمع سفه. ويعلم: يدرك ويعي. وذلك أي: كونهم هم السفهاء. ولقومهم: صادفهم وقابلوهم. وخلوا: انفردوا وتخلصوا. والشياطين: جمع شيطان. وهو هنا الإنسي يوسوس بالشر ويغري به. والمستهزئ: المفرق في السخرية من الآخرين. والظاهر أن الاستهزاء هنا موجه إلى المؤمنين واليهود معًا.

(٤) الضلالة: الكفر والخروج عن طريق الحق. والهدى: الإيمان والرشاد إلى الحق. وريحت: كتبت وجلبت الخير والنفعة. والتجارة: الصفقة التي يتابعونها بالتفاق طلبًا للنجاة والكسب. والمهتدي: المسترشد إلى الصواب والحق. وفيما فعلوا أي: المخادعة والإفساد والاستهزاء.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَا تُنذِرُهم لَا يُؤْمِنُونَ ١ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ آمِنَّا بِالَّذِينَ آمَنُوا وَخِلَافُ ذَلِكَ لَا يُبْصِرُونَ ٣ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَلَا يَفْقَهُونَ ٤ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٨ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٢ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٣ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٥ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٦

١- «مَثَلُهُمْ»: صفتهم، في نفاقهم، «كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ»: أوقد «نَارًا» في ظلمة، «فَلَمَّا أَضَاءَتْ»: أنارت «مَا حَوْلَهُ» فأبصر واستندفأ وأمين ما يخافه «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ»: أطفأه - وجميع الضمير مُراعاةً لمعنى «الذي» - «وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» ١٧ ما حولهم، مُتَحِيرِينَ عن الطريق خائفين. فكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ، آمَنُوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب. هم «صُمٌّ» عن الحق فلا يسمعون سماع قبول، «بُكْمٌ»: خُرسٌ عن الخير فلا يقولونه، «غُمِّيٌّ» عن طريق الهدى فلا يرونه، «فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» ١٨ عن الضلالة.

٢- «أَوْ» مَثَلُهُمْ «كَصَيْبٍ» أي: كأصحاب مطر. وأصله «صَيْبٌ» من: صاب يصوب، أي: ينزل «مِنَ السَّمَاءِ»: السحاب، «فِيهِ» أي: السحاب «ظُلُمَاتٌ» بتكاثفه «وَرَعْدٌ» هو المَلَكُ الموكِّلُ به، وقيل صوته، «وَبَرْقٌ»: لَمَعَانُ صوته الذي يَزْجُرُ به، «يَجْعَلُونَ» أي: أصحاب الصَّيْبِ «أَصَابِعُهُمْ» أي: أناملها «فِي آذَانِهِمْ، مِنْ» أَجْلِ «الصَّوَاعِقِ»: شِدَّةُ صوت الرعد لثلاث يسمعوها، «حَذَرٌ»: خوف «الْمَوْتِ» من سماعها. كذلك هَؤُلَاءِ، إذا نزل القرآن وفيه ذِكْرُ الْكُفْرِ المُشَبَّه بالظلمات، والوعيدُ عليه المُشَبَّه بالرعد، والحُجُجُ البَيِّنَةُ المُشَبَّهة بالبرق، يَسْتَدُونَ آذَانَهُمْ لثلاث يسمعه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم. وهو عندهم موت. «وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ» ١٩ علماً وقُدرة، فلا يفوتونه. «يَكَادُ»: يَقْرُبُ «الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ»: يأخذها بسرعة، «كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ» أي: في ضوئه، «وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» وقفوا. تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحُجُجِ قلوبهم، وتصديقهم بما سمعوا فيه ممَّا يُحْيُونَ، ووقوفهم عمَّا يَكْرَهُونَ. «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ» بمعنى أسماعهم، «وَأَبْصَارِهِمْ» الظاهرة كما ذهب بالباطنة. «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَاعٍ» ٢٠، ومنه إذهاب ما ذُكِرَ.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ»: أي أهل مكة، «اعْبُدُوا»: وَحْدُوا «رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ»: أنشأكم ولم تكونوا شيئاً، «وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، لَمَلَكُمُ تُتَقُونَ» ٢١ بعبادته عقابه - و«العلل» في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق - «الَّذِي جَعَلَ»: خلق «لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَاشًا» حالٌ: بِسَاطًا يُقْرَشُ، لا غاية في الصلابة أو اللينة فلا يُمكن الاستقرارُ عليها، «وَالسَّمَاءَ بِنَاءً»: سقفاً، «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ» تَأْكُلُونَهُ وَيَعْلِفُونَ بِهِ دَوَابَّكُمْ. «فَلَا تَحْمِلُوا اللَّهَ أَنْدَادًا»: شُرَكَاءَ في العبادة، «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٢٢ أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق. ٤- «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ» شكٌ «مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا» محمد من القرآن، أنه من عند الله، «فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ» أي: الْمُنْزَلِ، و«مِنْ» لبيان أي: هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب - والسورة: قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات - «وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ»: أَلْهَيْتُمْ التي تعبدونها «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره لثمتكم، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٢٣، في أن محمداً قاله من عند نفسه، فافعلوا ذلك. فإنكم عربيون فصحاء مثله. ولَمَّا عجزوا عن ذلك قال تعالى: «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا» ما ذُكِرَ لعجزكم - «وَلَنْ تَفْعَلُوا» ذلك أبداً لظهور إعجازه، اعتراضٌ - «فَأْتُوا» بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر، «النَّارُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» كَأَصْنَامِهِمْ منها. يعني أنها مُفْرِطَةُ الحرارة تُنْقَدُ بما ذُكِرَ، لا كنار الدنيا تُنْقَدُ بالحطب ونحوه. «أَعِدَّتْ»: هَيْئَتُ «لِلْكَافِرِينَ» ٢٤ يُعَذِّبُونَ بها. جملة مُستأنفة أو حال لازمة.

(١) ترك: جعل. والظلمة: السواد الشديد. وبصر: يرى. وأمنوا أي: من القتل والإهانة. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد حاسة السمع. والبكم: جمع أبكم. وهو الذي لا يستطيع الكلام. والعمى: جمع أعمى. وهو الذي فقد البصر. ويرجع: يعود. (٢) مثلهم أي: صفة المنافقين. والصيب: المطر. وتفسير الرعد والبرق مستفاد من الحديث ٣١١٦ في الترمذي، وهو حديث غريب. والمعروف أن سببهما اضطراب أجزاء السحاب واصطكاكها. ويجعلون: يضعون. والأصابع: جمع إصبع. والأذان: جمع أذن. والصواعق: جمع صاعقة، أي: الصيحة الشديدة من صوت الرعد، يكون معها قطعة من النار. والموت: مفارقة الروح للجسد. ومحيط أي: محلق من جميع الجهات، عالمُ العلم الكامل، وقادر على القهر والانتقام. والكافر: من كذب الله ورسوله. وأضاء لهم: أظهر لهم الطريق وما حوله. وتمثيل: تصوير وتقريب في الآيتين. وشاء أي: أراد أن يذهب بأسماعهم وأبصارهم. وذهب به أي: أذهبه وأعدمه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: ذو القدرة البالغة بذاته دون معين أو منازع. (٣) أهل مكة أي: وغيرهم من المكلفين. وتقرن: تجتنبون. والتحقيق: وجوب حصول الوقاية من العقاب. والفراش: ما يفرش ويهد. والسما: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. وأنزل: أسقط. والسما الثاني مراد به السحاب. والثمر: ما ينبت من زهر النبات. والرزق: ما يهب للخلق من حاجات المعيشة. وتجعل: تصير. والأنناد: جمع نذ. وتعلم: تدرك وتعني. (٤) اتوا بها: أحضروها. والمثل: الشبه المضاهي. وادعهم: نادوهم مستعنيين بهم. والشهداء: جمع شهيد. وهو الناصر القائم بالشهادة. والصادق: من يقول الحق. وتفعّلوا: تصنعوا وتنجزوا. واتقوا: تجنبوا واكفوا أنفسكم. والنار: نار جهنم. والوقود: ما توقد به النار. والكافر: من كذب الله ورسوله.

١- «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا»: صَدَّقُوا بالله، «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» من الفروض والنوافل «أَنْ» أي: بأن «لَهُمْ جَنَّاتُ»: حدائق ذات شجر ومساكن، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا» أي: من تحت أشجارها وقصورها «الأنهار» أي: المياه فيها - والنهر: الموضع الذي يجري فيه الماء، لأن الماء ينهره أي يحضره. وإسناد الجري إليه مجاز - «كُلُّمَا رَزَقُوا مِنْهَا»: أطلعوا من تلك الجنات، «مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا» هذا الذي أي: مثل ما «رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ» أي: قبله في الجنة، لتشابه ثمارها بقرينة «وَأَتُوا بِهِ» أي: جئوا بالرزق «مُتَشَابِهًا»: يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً، «وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ»، من الحور وغيرها، «مُطَهَّرَةٌ» من الحيض وكل قدر، «وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٥: ما يكون أبداً لا يفتنون ولا يخرجون.

٢- ونزل ردّاً لقول اليهود، لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: «وَأِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا»، والعنكبوت في قوله: «كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ»: «ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟»: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ»: يجعل «مَثَلًا»: مفعول أول «مَا»: نكرة موصوفة بما بعدها، مفعول ثانٍ أي: أي مثل كان، أو زائدة لتأكيد الخسنة، فما بعدها المفعول الثاني، «بَعُوضَةٍ»: مفرد البعوض وهو صغار البق، «فَمَا فَوْقَهَا» أي: أكبر منها، أي: لا يترك بيانه لما فيه من الحكم.

٣- «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ» أي: المثل «الحق»: الثابت الواقع موقعه «مِنْ رَبِّهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ: مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا؟» تمييز أي: بهذا المثل. وما: استفهام إنكار مبتدأ، وذا: بمعنى «الذي» بصلته خبره. أي: أي فائدة فيه؟ قال

- تعالى - في جوابهم: «يُضِلُّ بِهِ» أي: بهذا المثل «كثيراً» عن الحق لكفرهم به، «ويهدي به كثيراً» من المؤمنين لتصديقهم به، «وما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» ٢٦: الخارجين عن طاعته، «الَّذِينَ»: نعمت «يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ»: ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد، «مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ»: توكيده عليهم، «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»، من الإيمان بالنبى والرحم وغير ذلك - وأن: بدل من ضمير «به» - «وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» بالمعاصي والتعويق عن الإيمان. «أُولَئِكَ» الموصوفون بما ذكر «هُمْ الْخَاسِرُونَ» ٢٧، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

٤- «كَيْفَ تَكْفُرُونَ» - يا أهل مكة - «بِاللَّهِ وَ» قد «كُنْتُمْ أَمْوَاتًا»: نُظُفًا في الأصلاب، «فَأَحْيَاكُمْ» في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم - والاستفهام: للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ - «ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ» عند انتهاء آجالكم، «ثُمَّ يُحْيِيكُمْ» بالبعث، «ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٢٨: تُردون بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم؟ وقال دليلاً على البعث، لما أنكره: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ» أي: الأرض وما فيها «جَمِيعًا»، لتنفعوا به وتعتبروا، «ثُمَّ اسْتَوَى» بعد خلق الأرض أي: قَصَدَ «إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ»، الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الأبله إليه، أي: صيّرهما كما في آية أخرى «فَقَضَاهُنَّ» «سَبْعَ سَمَاوَاتٍ. وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ٢٩، مُجَمَّلًا وَمُقْصَلًا. أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً - وهو أعظم منكم - قادر على إعادتكُم؟

(١) البشارة: الإخبار بما سَرَّ. والصلوات: جمع صالح. وهو العمل يرضاه الله. وجعله علماء السلف شرطاً في كمال الإيمان. فتح الباري ١: ٦١-٦٣. وتجري: تسيل وتندفق. والأنهار: جمع نهر. والماء أي: والعسل واللبن والخمر. وفي الجنة يعني أنهم يظنون ما يتناولونه شيئاً بما نالوه في الجنة قبل، ثم يتبين لهم أنه يخالفه في الطعم واللذة. والأزواج: جمع زوج. وهو الزوجة. والمطهرة: المنظمة المنزهة. والطهارة: النظافة الكاملة وصفاء النفس مع الخلق الكريم.

(٢) الآيات المذكورتان أولاهما هي ٧٣ من سورة الحج، والثانية هي ٤١ من سورة العنكبوت. ويستحي أي: استحياء يليق بجلاله وعظمته، فيترك ويهمل. والمثل: الأمر العجيب يذكر لبيان ما يقتضيه من الوقائع المهمة. وما بعدها يعني: بعوضة.

(٣) يعلم: يدرك ويعتقد. والواقع موقعه أي: ليس هو عبثاً، بل مشتمل على الحكم والأسرار والقوائد. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. وأراد: قصد وعنى. والإنكار: النفي. فهم يزعمون أنه لا فائدة في هذا المثل، لينكروا أنه من وحي الله تعالى. وينقض: يطل ويفسخ. وعهده إليهم أي: أمرهم به وكلفهم. ويقطع: يفصل ويترك. وأمر: أوجب وفرض. ويوصل: يُتبع ويُعمل. والمراد بالرحم وصل القرابة بالإحسان والمواساة والبر. وبدل: يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل جر بدل. والمعنى: ما أمر الله بوصله. ويفسد: يشيع الشر والباطل. والخاسر: الذي ضيع ما كان يؤمله من خير وريح.

(٤) تكفر به: تنكر توحيده ورسالته. ويا أهل مكة أي: ومن كان مثلهم من الكافرين. والنطف: جمع نطفة. وهي القطرة الدقيقة من ماء الرجل، يخرج بشهوة. والأصلاب: جمع صلب، أي: العمود الفقري وما يحيط به. ويميتكم: يزيل أرواحكم من الأجساد. ويحييكم: يرده أرواحكم إلى أجسادها. وإليه أي: إلى لقاء حسابه. وخلق: أوجد من العدم، أي: أراد الخلق وقضاه. وقصد أي: بقضائه وإرادته. وهو تأويل للمعنى لا تفسير. وفي التلخيص: «استواء يليق بعظمته وجلاله»، أي: من دون بيان لدلالته الحقيقية، بتكييف أو تمثيل أو تحديد أو تعطيل. والآية المشار إليها هي ذات الرقم ١٢ من سورة فصلت. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وتعتبرون أي: تتعظون فتؤمنون.

وَيُفَصِّلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرٌ أَوْ نَسِيٌّ أَلَيْسَ لَكَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ وَافُوا بِعَهْدِي
أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازَهُبُونَ ﴿٤٠﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَسْتَوُوا بِآيَاتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْنُسُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُم إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرٌ أَوْ نَسِيٌّ أَلَيْسَ لَكَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ وَافُوا بِعَهْدِي
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

١- ﴿قُلْنَا: اهْبِطُوا مِنْهَا﴾: من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾. كَرَّره لِيُعْطِفَ عليه: ﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾: كتاب ورسول ﴿فَمَنِ تَّبَعَ هُدَايَ﴾، فَمَنِ يَبِي وَعَمَلٍ بِطَاعَتِي، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٨ في الآخرة، بَأَن يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: كُتِبْنَا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٣٩: مَا كَثُرُونَ أَبَدًا، لَا يَفْتَنُونَ وَلَا يَخْرُجُونَ.

٢- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أَوْلَادَ يَعْقُوبَ، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على آبَائِكُمْ، من الإِنجَاءِ من فرعونَ وَفَلَقِ الْبَحْرِ وَتَطْلِيلِ الْغَمَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَأَن تَشْكُرُوها بِطَاعَتِي، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عَهِدْتُهُ إِلَيْكُمْ من الإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ، ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عَهِدْتُهُ إِلَيْكُمْ، من الثَّوَابِ عَلَيْهِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ ٤٠: خَافُونَ فِي تَرْكِ الْوَفَاءِ بِهِ، دُونَ غَيْرِي. ﴿وَامِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ﴾ من الْقُرْآنِ، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التَّوْرَةِ بِمُوَافَقَتِهِ لَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَالنَّبِیَّةِ، وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهٖ، من أَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّهُ خَلَقَكُمْ تَبَعَ لَكُمْ فَائْتَمُّوا بِهِمْ، ﴿وَلَا تَسْتَوُوا بِآيَاتِي﴾ التي فِي كِتَابِكُمْ مِنْ نِعْمَتِ مُحَمَّدٍ ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عِوَضًا سِوَا مِنْ الدُّنْيَا. أي: لَا تَكْتُمُوها خَوْفَ فَوَاتٍ مَا تَأْخُذُونَهُ مِنْ سِفْلَتِكُمْ، ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾ ٤١: خَافُونَ فِي ذَلِكَ دُونَ غَيْرِي، ﴿وَلَا تَلْسُوا﴾: تَخْلُطُوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي أُنزِلَتْ عَلَيْكُمْ، بِالْبَاطِلِ الذي تَغَيِّرُونَهُ، ﴿وَلَا تَكْنُسُوا الْحَقَّ﴾: نَعْتِ مُحَمَّدٍ، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤٢ أَنَّهُ الْحَقُّ، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ ٤٣: صَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ، مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ.

٣- وَنَزَلَ فِي عِلْمَانِهِمْ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لِأَقْرَبَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ: «إِثْبُتُوا عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهُ حَقٌّ»: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾: بِالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ، ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾: تَتْرَكُونَهَا فَلَا تَأْمُرُونَهَا بِهِ، ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ، وَفِيهَا الْوَعْدُ عَلَى مُخَالَفَةِ الْقَوْلِ الْعَمَلِ؟ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٤٣ شَوْءٌ فَعَلَكُمْ فَتَرْجِعُونَ؟ فَجُمْلَةُ النِّسْيَانِ مَحَلُّ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ. ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾: اطْلُبُوا الْمَعُونَةَ عَلَى أُمُورِكُمْ ﴿بِالصَّبْرِ﴾: الْحِسْبِ لِلنَّفْسِ عَلَى مَا تَكْرَهُ، ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ أَفْرَدَهَا بِالذِّكْرِ تَعْظِيمًا لِّشَأْنِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ «كَانَ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ بَادَرَ إِلَى الصَّلَاةِ». وَقِيلَ: الْخُطَابُ لِلْيَهُودِ لَمَّا عَاقَبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ الشَّرُّ وَحُبِّ الرِّيَاسَةِ فَأَمَرُوا بِالصَّبْرِ، وَهُوَ الصُّومُ لِأَنَّهُ يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ، وَالصَّلَاةُ لِأَنَّهُ تُورِثُ الْخُشُوعَ وَتَنْفِي الْكِبَرِ. ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصَّلَاةُ ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: ثَقِيلَةٌ ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ٤٥: السَّاكِنِينَ إِلَى الطَّاعَةِ، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يُوقِنُونَ ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ بِالْبَيْتِ، ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ٤٦ فِي الْآخِرَةِ فَيُجَازِيهِمْ.

٤- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا بِطَاعَتِي، ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي: أَبَاءَكُمْ ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٤٧: عَالَمِي زَمَانِهِمْ، ﴿وَاتَّقُوا﴾: خَافُوا ﴿يَوْمًا، لَا تَجْزِي﴾ فِيهِ ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ - هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ - ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾، بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ، ﴿مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ أي: لَيْسَ لَهَا شَفَاعَةٌ قَبْلُ، ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فِدَاءٌ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤٨: يُمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

(١) جَمِيعًا أي: مُجْتَمِعِينَ. وَالْمَزِيدَةُ أي: لِتَوْكِيدِ مَعْنَى الْفِعْلِ. وَيَأْتِيَكُمْ أي: يَجِيئُكُمْ وَيَصِلُ إِلَيْكُمْ. وَمِنِّي أي: مِنْ عِنْدِي وَيَأْمُرِي. وَتَبِعَهُ: وَافَقَهُ وَاسْتَجَابَ لَهُ. وَالْخَوْفُ: الْفَزَعُ مِنْ مَكْرُوهٍ سَيَكُونُ. وَيَحْزَنُ: يَغْتَمُ لَضِياعٍ مَا يَرْغَبُ فِيهِ. أي: انْتَفَى عَنْهُمْ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ، بِدُخُولِ الْجَنَّةِ. وَكَفَرُ: أَنْكَرَ الرِّسَالَةَ وَالتَّوْحِيدَ وَالْبَيْتَ. وَكَذَّبَ بِهَا: جَعَلَهَا وَلَمْ يَصْدَقْهَا. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ، أي: الْمَقَارِنُ لِلشَّيْءِ يَلَازِمُهُ. وَالنَّارُ: نَارُ جَهَنَّمَ. (٢) الْبَنُونَ: الذَّرِيَّةُ مِنَ الذَّكَوَرِ وَالْإِنَاثِ. وَإِسْرَائِيلُ: لَقَبُ لِيَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ، مَعْنَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ. وَادَّكَّرَهَا أي: اسْتَحْضَرَهَا بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْأَعْمَالِ. وَالنِّعْمَةُ: التَّفَضُّلُ بِالْخَيْرِ. وَأَوْفُوا بِهِ أي: أَدُّوهُ كَامِلًا وَافِيًا كَمَا يَجِبُ. وَعَهْدِي أي: مَا كَلَفْتُكُمْ بِهِ وَأَمْتَمْتُ بِهِ فِي التَّوْرَةِ. وَعَهْدُكُمْ: مَا وَعَدْتُكُمْ بِهِ جِزَاءَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ. وَأَمِنُوا بِهِ أي: ثَقُّوا أَنَّهُ حَقٌّ يَقِينٌ. وَأُنزِلَتْ أي: أَوْحِيَتْ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ. وَالْمُصَدِّقُ: الْمَشْتَبِهُ الْمَحْقُوقُ. وَالتَّوْرَةُ أي: وَالْإِنْجِيلُ. وَالسُّفْلَةُ: الْأَدْنَاءُ وَالْأَرَاذِلُ، جَمْعُ سَفِيلٍ. وَالْحَقُّ: الشَّيْءُ الثَّابِتُ لَا شَكَّ فِيهِ. وَالْبَاطِلُ: مَا لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا ثَبَاتَ عِنْدَ الْإِخْتِبَارِ. وَتَغَيَّرُونَهُ أي: تَضَعُونَهُ بَدَلًا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى. وَتَكْنُسُ: تَخْفِي. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ بِالْقِيَنِ. وَأَقِيمُوا: أَدُّوْهَا بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَأَدَابِهَا. وَالصَّلَاةُ: الْعِبَادَةُ الْمَكْتُوبَةُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ. وَآتُوا: أَعْطَوْهَا مِنْ يَسْتَحِقُّهَا. وَالزَّكَاةُ: مَا يُدْفَعُ مِنَ الْأَمْوَالِ لِيُظْهِرَها وَيُطَهِّرَ أَصْحَابِهَا. (٣) هَذَا مَعَ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْأَوْامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَإِنْ كَانَ خَاصًّا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ، يَمُومُ كُلُّ مَكْلَفٍ وَلَا سِوَا الْعَالَمِ الْوَاعِظِ، بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَلْزَمَهُ مِنَ الطَّاعَةِ. انْظُرِ الْبَحْرَ ١: ١٨١. وَتَأْمُرُ: تَوْجِبُ وَتُلْزِمُ. وَالْبِرُّ: كُلُّ خَيْرٍ وَإِحْسَانٍ. وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ، أي: حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ وَذَاتِهِ. وَتَتْلُونَهُ: تَقْرَأُونَهُ وَتَفْهَمُونَهُ مَا فِيهِ. وَتَعْقِلُ: تَسْتَعْمَلُ عَقْلَكَ وَتَدْرِكُ. وَالحَدِيثُ فِي الْمُسْنَدِ ١: ٢٠٦. وَحَزَبَهُ أي: نَزَلَ بِهِ وَشَقَّ عَلَيْهِ. وَبَادَرَ: أَسْرَعَ. وَعَاقَبَهُمْ: مَنَعَهُمْ. وَالشَّرُّ: الْحَرَصُ الشَّدِيدُ. وَتَوَرَّثَ: تَسَبَّبَ. وَالصَّلَاةُ أي: وَالصَّبْرُ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ أَيْضًا. وَمَلَاقُوهُ أي: يَرُونَهُ وَيَتَلَقَّوْنَ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ. وَإِلَيْهِ أي: إِلَى مَوْعِدِ حِسَابِهِ. وَرَاجِعُونَ أي: صَانِعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ. (٤) فَضَّلْتُكُمْ أي: أَعْطَيْتُكُمْ الزِّيَادَةَ فِي الْخَيْرِ. وَالْعَالَمُ: الْجِنْسُ مِنَ الْخَلْقِ. وَالْيَوْمُ: الزَّمَنُ. وَلَا تَجْزِي أي: لَا تَغْنِي. وَالنَّفْسُ: الْمَخْلُوقُ مِمَّنْ يَعْقِلُ. وَتَقْبَلُ: يَسْتَجَابُ لَهَا وَتَتَحَقَّقُ. وَبِالْيَاءِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَلَا يُقْبَلُ». وَالشَّفَاعَةُ: التَّوَسُّطُ لِدَفْعِ شَرِّ أَوْ جَلْبِ خَيْرٍ. وَالْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ ذَاتُ الرِّقْمِ ١٠٠ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ. وَيُؤْخَذُ: يَتَقَبَّلُ وَيَرْضَى بِهِ. وَالْعَدْلُ: الْمُمَازِلُ الْمَعَادِلُ لغيرِهِ فِي الْقَدْرِ.

١- ﴿و﴾ اذكروا ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُمْ﴾ أي: آباءكم - والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا، بما أنعم الله على آبائهم، تذكيراً لهم بنعم الله ليؤمنوا - ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، يَسُومُونَكُمْ﴾: يُذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أشدّه - والجملة حال من ضمير «نَجَّيْنَاهُمْ» - ﴿يُذْنَعُونَ﴾: بيان لما قبله ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ المولودين، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يَسْتَقِيمُونَ ﴿نِسَاءَكُمْ﴾، لقول بعض الكهنة له: إِنَّ مَوْلِدًا يُوَلَّدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ سَيِّئًا لِّذَهَابِ مَلِكِكَ. ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ العذابِ أو الإِنجاءِ ﴿بَلَاءٌ﴾: ابتلاءٌ أو إِنْعَامٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٤٩.

٢- ﴿و﴾ اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾: فَلَقْنَا ﴿بَيْنَكُمْ﴾: بَسِيكُمُ ﴿الْبَحْرَ﴾، حتى دخلتموه هارين من عدوكم، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ﴾ من الغرق، ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه معه، ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ٥٠ إلى انطباق البحر عليهم، ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾، بِالْأَيْ وَدَّعْنَاهَا، ﴿مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نُعْطِيهِ عِنْدَ انْقِضَائِهَا التَّوْرَةَ لَنَعْمَلُوا بِهَا، ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري إلهًا، ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا، ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ٥١ باتخاذهم، لوضعكم العبادة في غير محلها، ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾: مَحَوْنَا ذُنُوبَكُمْ ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الاتخاذ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٥٢ نِعْمَتَنَا عَلَيْكُمْ، ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ، ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾، عَطَفُ تَفْسِيرِ أَيْ: الْفَارَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ٥٣ به من الضلال.

وَإِذْ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذْنَعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩ وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ رَيْبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٠ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٣ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٤ وَإِذْ قُلْتُمْ لِمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُ بِمُوسَى وَهَارُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا الْفِرْعَوْنَ وَآلَهُ مِنْهُ خِلَفًا يَحْكُمُ فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ آلُ فِرْعَوْنَ أَكْثَرِ الْفَاسِقِينَ ٥٦ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لَأَتَايَنَّكُمْ مِنْ رَبِّي آيَاتٌ مِنْ رَبِّي فَآخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ ٥٧ وَتَوَلَّيْتُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوى كُلَّوْا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٨

٣- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل: ﴿يَا قَوْم، إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهًا. ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾: خَالِقِكُمْ مِنْ عِبَادَتِهِ، ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء منكم المجرم. ﴿ذَلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾. فوقفكم لفعل ذلك، وأرسل عليكم سحابة سوداء، لئلا يُبْصِرَ بعضكم بعضًا فيرحمه، حتى قُتِلَ مِنْكُمْ نَحْوُ سَبْعِينَ أَلْفًا. ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ - ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٤ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾، وقد خرجتم مع موسى، لتعتمدوا إلى الله من عبادة العجل، وسمعتهم كلامه: ﴿يَا مُوسَى، لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾: عِيَانًا. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾: الصَّيْحَةُ فُتْمًا، ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ٥٥ ما حلَّ بكم، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾: أَحْيَيْنَاكُمْ ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦ نِعْمَتَنَا بِذَلِكَ، ﴿وَوَلَّيْنَاكُمْ عَلَى الْفُلُكُمُ الْمَنَّانَ﴾: سترناكم بالسحاب الرقيق من حرِّ الشمس في النَّيِّ، ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ فِيهِ ﴿الْمَنَّ وَالسَّلَوى﴾ - هما التَّرْنِجِينُ والطَّيْرُ السَّمَائِيُّ، بتخفيف الميم والقصر - وقلنا: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ولا تَذَخَرُوا. فكفروا النعمة واذبحوا ففُطِعَ عَنْهُمْ. ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٥٧، لأن وباله عليهم.

(١) نجيناكم: أنقذناكم. والنعم: جمع نعمة. والآل: الأعوان من الأقباط. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ومعناه: البيت الأعظم. ثم أطلق على الملك. ويذبح: يقطع الحلائم. والأبناء: جمع ابن. وهو الذكر من الأولاد. والنساء: واحدة امرأة. والابتلاء: الامتحان ليظهر الصالح من الفاسد. ومن ربكم أي: من حكمه وقضائه. والعظيم: الضخم لا مثيل له.

(٢) البحر: ما اجتمع فيه ماء. وهو البحر الأحمر. وكان قلعه بخسف، وارتفاع لقطع من الأرض بين أجزائه، ليعبر عليها بنو إسرائيل. ثم غارت اليابسة حين دخلها فرعون وجنوده، فكان لهم الغرق. وما ذكرته من خسف وارتفاع خلاف لما هو مشهور بين العلماء. وأغرقه: قتله خنقًا بالماء. وأنتم أي: آباؤكم. وتظنون أي: توهجون أبصاركم عيَانًا. ووعدناه: جعلنا له وقتًا محددًا. ويدونها يريد القراءة «وَوَعَدْنَا». وأربعين أي: تمام أربعين. وموسى معناه: الماء والشجر. وهو أعظم أنبياء بني إسرائيل. واتخذ: جعل وصير. والعجل: ولد البقرة الصغير. والسامري ساحر منافق ممن يعبدون البقر، اسمه موسى بن ظفر، قصته في الآيات ٨٥-٩٧ من سورة طه. والظالم: من تجاوز حد الحق. وتشكر: تستحضر النعمة وتثني على الله بالقلب واللسان والعمل. وآتيناه: أعطيناه وكلفناه بالرسالة. وتهدي: تسترشد إلى طريق الحق.

(٣) قوم موسى: بنو إسرائيل. وظلمتم أنفسكم أي: جُرِتم عليها وأوقعتموها في الهلاك. والأنفس: جمع نفس. والاتخاذ: الجعل والتصيير. وتوبوا: اعترفوا بالذنوب وعاهدوا على تركها واطلبوا المغفرة. وعبادته أي: عبادة العجل. وأقتلوا أي: أزهقوا أرواحها. والبريء: من بقي على التوحيد ولم يعبد العجل. وخير: أفزع من الاستمرار على الشرك. وعنده أي: في حكمه. وتاب: غفر الذنب وصفح عنه. والتواب: الذي يقبل التوبة كثيرًا. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. وخرجتم أي: بعد توبة عابدي العجل ومقتلهم. وكلامه أي: كلام الله. ونؤمن لك أي: نصدقك أن ما نسمعه هو كلام الله. ونراه: نبصره بأعيننا. وأخذتكم أي: نزلت بكم عقوبة وإهانة. والصاعقة: نار محرقة من السماء يكون معها صوت هائل. وتظنون: ترون بأعينكم. وتشكرون: انظر الآية ٥٢. والته: واد صحراوي بين مصر والشام بسيناء، تاهوا فيه أربعين سنة. وأنزل: أطلق وأسقط. والترنجين: حلوى تشبه العسل الأبيض. والقصر أي: الألف المقصورة. والطيبات: ما يستلذ من الغذاء. ورزق: هيا ويسر. وما ظلمونا أي: لم يضل منهم إلينا نقص أو ضرر. والوبال: سوء العاقبة.

٢- ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي: طلب الشفيا ﴿لِقَوْمِهِ﴾، وقد عطشوا في الآتية، ﴿فَقُلْنَا: اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾. وهو الذي فر بثوبه، خفيف مربع كراس الرجل، رُخام أو كَدَّانٌ. فضربه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾: انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَا عَشْرَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط - ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾: سيط منهم ﴿مَشْرَبُهُمْ﴾: موضع شربهم، فلا يشركهم فيه غيرهم - وقلنا لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُغْتَبِلِينَ﴾ ٦٠: حال مؤكدة لعاملها، من «غَتَّى» بكسر المثلثة: أفسد.

٣- ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ: يَا مُوسَى، لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ﴾ أي: نوع منه ﴿وَاجِدٍ﴾. وهو المن والسلوى. ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ، يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئاً ﴿مِمَّا تُنْبِثُ الْأَرْضُ مِنْ﴾: للبيان ﴿بِقُلْهَا وَقَتْلَانَهَا وَفُومِهَا﴾: حِطَّتْهَا وَعَدَمِهَا وَبَصَلْهَا. قَالَ لَهُمُ مُوسَى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾: أَخْسَرُ ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾: أَشْرَفُ. أَي: أَتَأْخُذُونَهُ بَدْلَهُ؟ وَالْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ. فَأَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا فَدَعَا اللَّهَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿اهْبِطُوا﴾: انْزِلُوا ﴿مِصْرًا﴾ من الْأَمْصَارِ. ﴿فَلَنْ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾ من النَّبَاتِ. ﴿وَضُرِبَتْ﴾: جُعِلَتْ ﴿عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾: الذُّلُّ وَالْهَوَانُ ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾: أَي: أَثَرُ الْفَقْرِ. مِنْ السَّكُونِ وَالْخِزْيِ - فِيهَا لَازِمَةٌ لَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا أَغْنِيَاءَ، لَزِمَ الدَّرْهَمَ الْمَضْرُوبَ لِسَكَنَتِهِ - ﴿وَبَاؤُوا﴾: رَجَعُوا ﴿بِعُضْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾. ذَلِكَ أَي: الضَّرْبِ وَالْغَضَبِ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أَي: بِسَبَبِ أَنَّهُمْ ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ كَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى، ﴿بَغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أَي: ظُلْمًا. ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ٦١: يَتَجَاوَزُونَ الْحَدَّ فِي الْمَعَاصِي. وَكَرَّرَهُ لِلتَّأْكِيدِ.

(١) ادخلوها أي: اسكنوها واستقروا فيها. وبيت المقدس: مدينة القدس. وأريحا: مدينة في شمالي القدس، كانت للجبارين العمالة من العرب. وشتتم أي: أردتم أن تأكلوا. والحشر: المنع. وادخلوه: اعبروه. والسجد: جمع ساجد. وقولوا أي: بدعاء وتذلل. والمسألة: ما يطلب وقوعه. وتغفروا: نستثرها ولا نؤاخذ بها. وبالباء يريد القراءة «تُغْفَرُ». وبالتاء يريد القراءة «تُغْفَرُ». والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب الذي يستوجب العقاب. ونزيدهم: نضيف إليهم. والمحسن: من يعمل الصالحات مخلصاً. وبدلوه أي: جعلوه بدلاً مما أمروا به. وظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والقول: ما يقال. وقيل لهم أي: أمروا. وحة في شجرة أي: حبة من غذاء في مجموعة من الشجر. وهو قول معناه العصيان والسخرية. كأنهم أرادوا: حبة قمح مع ما يكون لها في السنبلة. يعني أنهم طلاب غذاء ومادة، لا طلاب طاعة ومغفرة. والأستاذ: جمع است، أي: الدبر. وأنزل: قضى وأرسل. والسماء: العوالم العلوية. ويفسق: يخرج عن الطاعة. والساعة: القطعة من الزمن.

(٢) قومه أي: من بقي منهم. واضرب أي: افرع بثدّة. «وإربؤبه» انظر الحديث ٢٧٤ من البخاري. وتعين الحجر غير لازم، وعدم التعيين أظهر للحجة كما قال البيضاوي وآخرون. والمرع: الذي له أربعة جوانب. والكذان: الحجر الرُّخو. والعين: ينبوع الحارّي. والأسباط: جمع سبط. وهو القبيلة المنتسبة إلى أحد أبناء يعقوب. وعرف: أدرك وعرف. والرزق: ما يهبأ من الحاجات. والأرض: مكان التيه. والمفسد: من يشيع الشر والضلال. والمثلثة أي: المنقوطة بثلاث نقاط من فوق.

(٣) نصبر: نتجلد. والطعام: ما يؤكل. وادعه أي: ناده طالبًا ومستغيثًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويُخرج: بُنيت ويخلق. وللبيان أي: لتبيين المقصود من «ما». والقضاء: نوع من الخيار. والبصر: البلد العظيم. وسألم أي: طلبتموه. والخزي: البلاء والفضيحة. والسكة: حديدة منقوشة تسك بها الدراهم. والغضب: السخط مع إرادة الانتقام. ومن الله أي: من عنده وبأمره. ويكفر بها أي: ينكرها. والآيات: المعجزات والكتب المنزلّة. والنبي: من يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشريعة مع العمل. وزكرياء من بني إسرائيل هو أبو يحيى، كان قبل المسيح، قتله اليهود نكرًا بالمشار. ويحيى قتله وهو يصلي. والحق: العدل والحكم الشرعي. وعصوا: خالفوا الأمر والنهي.

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالأنبياء من قبل، ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود، ﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾: طائفة من اليهود أو النصارى، ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في زمن نبينا، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بشريعته، ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٢. رُوِيَ في ضمير «آمَنَ» و«عَمِلَ» لفظ «مَنْ»، وفيما بعده معناها.

٢- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ: عَهْدَكُمْ بِالْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَةِ، ﴿وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾: الْجَبَلَ، أَقْلَعْنَاهُ مِنْ أَصْلِهِ عَلَيْكُمْ، لَمَّا أُيِّتُمْ قُبُولَهَا، وَقَلْنَا: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ، ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بِالْعَمَلِ بِهِ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ٦٣ النَّارَ أَوِ الْمَعَاصِيَ. ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أَعْرَضْتُمْ ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الْمِيثَاقِ عَنِ الطَّاعَةِ. ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لَكُمْ، بِالتَّوْبَةِ أَوْ تَأْخِيرِ الْعَذَابِ، ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٦٤: الْهَالِكِينَ.

٣- ﴿وَلَقَدْ﴾ - لَامٌ قَسَمَ - ﴿عَلِمْتُمْ﴾: عَرَفْتُمْ ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾: تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ بِصِيْدِ السَّمَكِ، وَقَدْ نَهَيْنَاهُمْ عَنْهُ - وَهُمْ أَهْلُ آيَةِ - ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ٦٥: مُبْعِدِينَ. فَكَانُواهَا، وَهَلَكُوا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أَي: تِلْكَ الْعُقُوبَةُ ﴿نَكَالًا﴾: عِبْرَةٌ مَانِعَةٌ مِنْ ارْتِكَابِ مِثْلِ مَا عَمِلُوا، ﴿لِمَا بَيَّنَّ يَدَيَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أَي: لِلْأَمْرِ الَّتِي فِي زَمَانِهَا أَوْ بَعْدَهَا، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٦٦: اللَّهُ. وَخَصَّوْا بِالذِّكْرِ لِأَنََّّهُمُ الْمُسْتَفْعُونَ بِهَا، بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ.

٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ ، وقد قُتِلَ لَهُمْ قَتِيلٌ لَا يَذَرِي قَاتِلَهُ ، وَسَلَّوْهُ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ فِدْعَاهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ . قَالُوا : أَتَتَّخِذُنَا هُرُوجًا مَهْرُومًا بَنَّا ، حَيْثُ تُحْبِبُنَا بِمَثَلِ ذَلِكَ ؟ ﴿قَالَ : أَعُوذُ﴾ : أَمْتَنُ بِاللَّهِ مِنْ ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ٦٧ : الْمُسْتَهْزِئِينَ . فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ عَزْمٌ قَالُوا : اذْعُ لَنَا رَبِّكَ ، يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ؟ أَيْ : مَا سَبَبُهَا ؟ ﴿قَالَ﴾ : مُوسَى : ﴿إِنَّهُ﴾ أَيْ : اللَّهُ : يَقُولُ : إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصَ : مُسَيَّةٌ ، وَلَا بِكَرٍّ : صَغِيرَةٌ ، ﴿عَوَانٌ﴾ : نَصَفَ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورَ مِنَ السَّيِّئِ . ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ ٦٨ بِهِ مِنْ ذَبْحِهَا . قَالُوا : اذْعُ لَنَا رَبِّكَ ، يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا ؟ قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ ، فَاقْعَ لَوْهَا : شَدِيدَ الطُّفْرِ ، ﴿تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ ٦٩ إِلَيْهَا بِحَسَنِهَا ، أَيْ : تُعْجِبُهُمْ .

(١) روي أن هذه الآية نزلت في سلمان الفارسي وأصحابه، كانوا قبل البعثة يصلّون ويصومون، ويؤمنون أن محمداً ﷺ سيبعث رسولاً. الواحد ص ٢٢-٢٤. وأمنوا بهم أي: صدّقوهم اعتقاداً. ومن قبل أي: قبل بعثة محمد ﷺ. وهادوا: تهودوا. والنصارى: جمع نصّاران، أي: الذي نصر المسيح على الحق وأمن به. والراجع أن الصابئين ليسوا من اليهود أو النصارى، وهم قوم كانوا على الفطرة، وليس لهم دين مقرر، ثم تنصّر بعضهم أو تهود. ولذلك كان المشركون يصفون من ترك الشرك وأسلم بأنه صابئ. انظر «المفصل» وتفسير ابن كثير ١: ٩٩-١٠٠. وأمن بالله أي: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بعد الموت. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. ولا خوف أي: في الدنيا والآخرة. وانظر آخر الآية ٣٢.

(٢) أخذناه: حصلناه بالقهر. ورفعناه: أعليناه بزلزلة. والطور: جبل في شمالي فلسطين. وذكر الاقتلاع من الأصل ترديد لا يفيد نص الآية الكريمة، إذ الرفع لا يعني ذلك. وعليكم أي: يكاد يسقط عليكم. وخذوه أي: تمسكوا به واعملوا به. وآتى: أعطى. واذكروه أي: ادرسوه واحفظوه وتدبروا معناه. وتتقون: تتجنبون. وانظر آخر الآية ٢١. والفضل: التفضل والتكرم. والرحمة: العطف بالإحسان. والتوبة أي: على المؤمنين. وتأخير العذاب أي: في حق الكافرين. (٣) السبت أي: يوم السبت ينقطع فيه اليهود عن العمل. وأيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر، ويقال لها الآن: أيلات. وقلنا: أمرنا وقضينا. وكونوا أي: صيروا. والفردة: جمع فرد. ومبعدين أي: عن الرحمة والشرف. وكانوها أي: تحولوا إليها وصاروها. وهلكوا: يعني أن من مُسَخ لم يعيش كثيرًا، ولم يكن له نسل، فليس منه القردة والخنازير المعروفة. وربما وجدت بقايا عظام بعضهم، فزعم الدارسون من المصللين أنها دليل نظريات التطور المكذوبة. انظر الحديث ٢٦٢٣ في مسلم. وجعل: ترك وصيّر. والنكال: ما يُردع به غير المستقيم منه. وما عملوا أي: من المخالفة والعصيان. والموعظة: ما يذكر لتلحين القلب ثوبًا أو عقابًا. والمتقى: من يتجنب الغضب ويطلب الرضا بلزوم الطاعة.

(٤) ذكر القتل هنا مع ذبح البقرة خرافة إسرائيلية، لم يرد بها نص شرعي، وليس لها إسناد أصلاً. انظر «المفصل». وما سيذكر في تفسير الآية ٧٢ أمر غير ظاهر. وهو من القصص الذي لا يصح، إذ لم يرد في كتاب ولا سنة. وقال ابن كثير: «الظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل... فلهذا لا يعتمد عليها». وكذلك الحكم في كتب سائر الأديان والعقائد الأخرى، وعبادتها وأخلاقها وقوانينها. وأمر: يفرض عليكم ويوجب. وتتخذ: تجعل وتصور. والهزء: السخرية. والجاهل: من يفعل الشيء بخلاف الصواب. والعزم: الحق الواجب. وادعه أي: ناده وسله بدعائك. ويبين: يحدد. والفارض: التي قطعت سن الحمل. والعوان: المتوسطة في العمر. وافعلوا أي: أطيعوا وفتنوا. واللون: ما يتميز به الجسم من حمرة أو بياض، وما في نوعه أيضاً. والناظر: من يدرك بعينه ما يرى.

قَالُوا أَذُغَ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ: «إِنَّ الْبَقْرَةَ» أَي: جسده المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرة، فلم نهتد إلى المقصودة، «وإنما - إن شاء الله - لمهتدون» ٧٠ إليها. وفي الحديث «لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد». قال: «إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقْرَةٌ، لَا ذَلُولَ»: غير مُدْلَلَّة بالعمل «تُثِيرُ الْأَرْضَ»: تُقْلِبُهَا للزراعة - والجملة صفة «ذلول» داخله في النفي - «وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ»: الأرض المهيأة للزراعة، «مُسَلَّمَةٌ» من العيوب وآثار العمل، «لَا شَيْءَ»: لَوْن «فِيهَا» غير لونها. قالوا: «الآن جِثَّتْ بِالْحَقِّ»: نطق بالبيان التام. فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمره، فاشتروها ببلء مسكها ذهباً. «فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ» ٧١ لغلاء ثمنها. وفي الحديث: «لَوْ ذَبَحُوا أَيُّ بَقْرَةٍ كَانَتْ لَأَجْزَأْتَهُمْ. وَلَكِنْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

٢- «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَازَارَأْتُمْ» - فيه إدغام التاء في الأصل في الدال - أي: تخاصمتم وتداخمت «فِيهَا» - والله مُخْرِجٌ: مظهرٌ «مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» ٧٢ من أمرها. وهذا اعتراض وهو أول القصة - «فَقَتَلْنَا: اضْرِبُوهُ» أي: القتل «بِمَعْصِيَةٍ». فَضْرِبَ بلسانها أو عَجَبَ ذنبها، فَحَيَّيْ وَقَالَ: «قَتَلَنِي فَلَان وَفَلَان» لِابْنِي عَمَّتِهِ، وَمَاتَ فَحُرِمَا الْمِيرَاثَ وَقَتَلَا. قَالَ تَعَالَى: «كَذَلِكَ» الْإِحْيَاءُ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى، وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ: دلائل قُدْرته، «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ٧٣: تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادرٌ على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.



٣- «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ» أيها اليهود: صَلَبَتْ عن قبول الحق، «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» المذكور من إحياء القتل وما قبله من الآيات، «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» في القسوة، «أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً» منها - «وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَنْسَقِقُ» - فيه إدغام التاء في الأصل في الشين - «فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ»: ينزل من علو إلى سفلى «مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»، وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع - «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ٧٤، وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُكُمْ لَوْقَتِكُمْ. وفي قراءة بالتحية، وفيه التفات عن الخطاب.

٤- «أَفَتَطْمَعُونَ» - أيها المؤمنون - «أَنْ يُؤْمِنُوا» أي: اليهود «لَكُمْ»، وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ: طائفة «مِنْهُمْ»: أخبارهم «يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ» في التوراة، «ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ»: يُغَيِّرُونَهُ «مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ»: فهموه، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ٧٥ أنهم مفترون؟ والهزة للإنكار أي: لا تطمعوا، فلهم سابقة في الكفر، «وَإِذَا لَقُوا» أي: منافقوا اليهود «الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا» بآن محمداً نبي، وهو المبشر به في كتابنا. «وَإِذَا خَلَا: رَجَعَ» بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا: أي: رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق: «اتَّخَذْتُمْهُمْ» أي: المؤمنين «بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» أي: عرفكم في التوراة من نعت محمد، «لِيُحَاجُّوكُمْ»: ليُخَاصِمُوكُمْ - واللام للضرورة - «بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ» في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحججة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه؟ «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٧٦ أنهم يُحَاجُّونَكُمْ إذا حَدَّثْتُمُوهُمْ فَتَتَّبِعُوا؟

(١) السائمة: المتروكة ترعى. وما ذكر أي: في الآيتين ٦٨ و٦٩. وتشابه: اختلط واستشكل. وشاء أي: أراد أن نهتدي. والمهتدي: المسترشد يوفق في الحق. ولم يستثنوا أي: لم يقيدوا الاعتداء بالمشيئة. والأبد: مدة الزمن. والحديث إسناده منقطع. انظر «المفصل». والاستثناء هنا: تعليق الاعتداء بالمشيئة. ولا تسقي: لا تستخدم للسقي. وسلمة أي: سلمها الله وعافاها. وفيها أي: في جسدها. وما ذكر من قصة الفتى دسيسة من الإسرائيليات. والمسك: الجلد. وكادوا: قاربوا. ويفعلون أي: يقومون بما أمروا به. وأجزأتهم: أغتتهم عما كان من التشديد. والحديث موقوف. انظر «المفصل» أيضاً.

(٢) قتلتم نفساً أي: قتل بعضكم إنساناً. وذكر الإدغام يعني أن الأصل: «تذارأتم»، سكنت التاء وأبدلت دالاً، ثم أدمغت وزيدت همزة الوصل قبلها، للتمكن من النطق. وفيها أي: في النفس المقتولة وتعيين القاتل. وتكتمون أي: تخفونه. والبعض: القطعة من الشيء. وقد اضطرب المفسرون في هذا البعض، ولم يرد نص صحيح بذلك، ولا فائدة في تعيينه. والظاهر أن قصتي القتل والبقرة لا صلة بينهما، والضمير «ها» يعود على «نفس» في الآية ٧٢، وضمير الغائب المذكور يراد به من أتهم لا المقتول. والمراد ضرب المنهم بيد المقتول مثلاً، وهي متصلة بالجنة. انظر «المفصل». وعجب الذنب: أصله. وحُرْمَا الميراث يعني: لأن القاتل لا يرث المقتول. ويرى: يطلع وبصر.

(٣) القلوب: جمع قلب. وأشد أي: أقوى وأصلب. ويتفجر: يتفتح ويتدفق. والخشية: الطاعة والانقياد للأمر. والغافل: الساهي لا يطلع ولا يحاسب. وتعملون أي: تكسبون وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والتحية: الباء. يريد القراءة «تعملون».

(٤) تطمع: تحرص نفسك بشدة على ما تشتهي. ويؤمن: يصدق. والأخبار: جمع خبر. وهو العالم من اليهود. ويسمعه: يتلقاه بالسمع والفهم. والكلام: القول المفيد. ويعلم: يدرك ويعي. والسابقة: التقدم والشهرة. ولقوهم: صادفهم أو اجتمعوا بهم. وللضرورة أي: للعاقبة والمآل لا لليلة الغانية. وتحذره: تحذره. وعنده أي: عند لقاء حسابه. وتعقل: تدرك بعقلك ما بضر وما ينفع.

١- قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ - الاستفهام للتقرير، والواو الداخل عليها للعطف - ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ٧٧: ما يُخفون وما يُظهرون من ذلك وغيره، فبرعوا عن ذلك؟ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿أُمِّيُونَ﴾: عوام، ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَمَانِيَّ﴾: أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها، ﴿وإن﴾: ما ﴿هُم﴾، في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه، ﴿إِلَّا يَقْتُونُ﴾ ٧٨: ظناً ولا علم لهم. ﴿فَوَيْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي: مختلفاً من عندهم، ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾: هذا من عند الله. ليشترؤا به ثمناً قليلاً من الدنيا، وهم اليهود غيروا صفة النبي ﷺ في التوراة، وآية الرجم وغيرها، وكتبوها على خلاف ما أنزل. ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المختلق، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُبُونَ﴾ ٧٩ من الرشا.

٢- ﴿وَقَالُوا﴾، لما وعدهم النبي النار: ﴿لَنْ تَمْسَنَا﴾: نُصَيِّبَا ﴿النَّارَ إِلَّا آيَاتاً مَعْلُودَةً﴾: قليلة أربعين، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم نزول. ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾ - حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام - ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: ميثاقاً منه بذلك، ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾؟ لا. ﴿أَمْ﴾: بل ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٨٠. ﴿بَلَى﴾ تمشكم وتخلدون فيها، ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: شرّاً، ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ بالافراد والجمع، أي: استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات شرّاً، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هم فيها خالدون ﴿٨١ رُوعِي فِيهِ مَعْنَى «مَنْ»، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ هم فيها خالدون ﴿٨٢﴾.

٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في التوراة، وقلنا: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، بالتاء والياء، ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾. خبر بمعنى النبي - وقُرئ: ﴿لَا تَعْبُدُوا﴾ - ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: برّاً ﴿وَفِي الْقُرْبَى﴾: القرابة، عطف على «الوالدين»، ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ﴾، وقولوا للناس قولاً ﴿حَسَنًا﴾، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم - وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغة - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾. فقبلتم ذلك، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الوفاء به - فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم - ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾. وأنتم معرضون ﴿٨٣﴾ عنه كأبائكم.

(١) التقرير: حمل المخاطب على الاعتراف. والداخل عليها أي: التي دخل عليها حرف الاستفهام. وللعطف أي: لعطف جملة «لا يعلمون» على جملة: تعلمون. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. ويرعوي: يرجع. والأمي: من نسب إلى الأم، في الجهل بالقراءة والكتابة والمعارف. والعوام: جمع عامي. والأمانى: جمع أمنية. والجحد: إنكار ما هو معلوم متيقن. ويطن: يتخيل ويتوهم. وشدة عذاب أي: دعاء عليهم بذلك. ويكتب: يسجل ويدون. والكتاب: ما يكتب من الكلام. والأيدي: جمع يد. ويقولون أي: للناس من أتباعهم. وهذا أي: ما كتبه. ومن عنده أي: من الوحي الذي أنزله في صحف موسى. ويشترى: يستبدل ويحصل. والثمن: العوض من المال والجاه. ويكسب: يحصل ويجمع. والرشا: جمع رشوة. وهي ما يدفع إلى المرء ليطل حَقاً أو يوقع ظُلماً. وتكون محرمة على القاضي أو المسؤول عن الأمور العامة، أي: كان السبب، وهو بها ملعون. فإن توصل بها الراشي إلى باطل فهو ملعون أيضاً، وإن توصل بها إلى تحصيل حق أو دفع ظلم فليست بحرام عليه.

(٢) روي عن النبي ﷺ أنه قال: «اليهود من أهل النار». فزعموا أنهم يعذبون أربعين يوماً، ثم يخرجون إلى الجنة، ليخلفهم المسلمون في جهنم خالدين. فزلت الآيات ٨٠ و٨١، لتكذيب ما زعموه. البحر ٢٧٨:١ والدر المنثور ٨٤:١-٨٥ ونفسير الألوسي ٤٨٠:١. وقالوا أي: زعموا. ووعدهم النار أي: هددهم بنار جهنم. والآيام: جمع يوم. والمعذوبة: التي يسهل عدها. وحذف الهمزة يعني أن الأصل: «اتَّخَذْتُمْ؟» واستغناء: يعني أن همزة الاستفهام تمكن من النطق بالساكن. وهو التاء الأولى المدغمة. وعند الله أي: في كتاب أو وحي أو كلام رسول. وبذلك أي: بمدة تعذيبكم في النار. ويخلف: ينقض ويبدل. ولا يعني أن الاستفهام معناه الإبطال. وتقولون أي: تختلقون. ولا تعلمون أي: لا تتيقنون أنه حق. والسيئة: الذنب القبيح يقتضي العقوبة. والخطيئة هي الكبيرة من السيئات. وبالجمع يريد القراءة «خطيئته». والأصحاب: جمع صاحب، أي: الملازم للشيء. والخالد: المقيم أبد الدهر. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجنة: الحديقة العظيمة.

(٣) الأولى أن يكون الخطاب لليهود، ليلتم العطف في الآية ٨٤. وأخذنا: انظر الآية ٦٣. وإسرائيل: لقب يعقوب. وبنوه: ذريته من أولاده. وتعيد: تقدس ونطع. وبالياء يريد القراءة «لا يعبدون». وقراءة «لا تعبدوا» النهي فيها صريح يؤيد تفسير السيوطي قبل، وهي قراءة لابن مسعود وأبي بن كعب الصحابين، وليست شاذة عند السيوطي، لأنه يرى أن الشاذة هي التي لم يصح إسنادها. الإتيان ١٦٨:١. واليتامى: جمع يتيم. وهو من فقد قبل البلوغ أباه. والمسكين: جمع مسكين. وهو الفقير والمحتاج. والناس: البشر. والحسن: الطيب فيه الخير والبركة. وفي قراءة «حُسْنًا». وأقيموا الصلاة أي: أدوا الفريضة المكتوبة بأركانها وشروطها وآدابها. والزكاة: ما فرض على الأموال لتطهيرها وتطهير أصحابها. وآتوها أي: أعطوها مستحقها. وبه أي: بالميثاق المذكور. والمعرض: المنصرف إهمالاً واستخفافاً.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا السَّكَّارُ إِلَّا أَسْكَامًا مَّعْدُودَةً قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ أَتَأْخُذْتُمْ مِمَّا كَتَبْتُ بِالْغَبْطِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾

(٤) آتينا: أعطينا. وقفنا بهم أي: جعلناهم متابعين. والرسول: جمع رسول. وهو من يكلف بالتبليغ والعمل. وفي آثره أي: تبعه دون تأخر في العمل. وعيسى: معناه السيد المبارك. ومريم: بنت عمران من ذرية داود، واسمها معناه خادمة الله. والذي عماء خلقة أو طارئ. والأبرص: المصاب بالبرص. وهو بقعٌ بايض تظهر في الجلد، أو منه الجذام. والقدس: التقديس. وجاءكم: أحضر لكم. والفريق: الطائفة. وكذبه: نسبه إلى الكذب. والإضراب أي: إنكار ما زعموه من تغلف قلوبهم. فهي مخلوقة على الفطرة لتقبل كل خير، وهم يزعمون غير ذلك كذبًا. والكفر: التكذيب والستر للحق.

١- «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ» من التوراة - وهو القرآن - «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» يستنصرون «عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» يقولون: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان، «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا» من الحق - وهو بعثة النبي - «كَفَرُوا بِهِ» حسداً وخوفاً على الرئاسة. وجواب «لَمَّا» الأولى دل عليه جواب الثانية. «فَلَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩. بِشْن مَا اشْتَرَوْا» باعوا «بِهِ أَنْفُسَهُمْ» أي: حظها من الثواب، وما: نكرة بمعنى «شيئاً» تمييز لفاعل «بش» والمخصوص بالذم «أَنْ يَكْفُرُوا» أي: كفرهم «بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» من القرآن، «بَغْيًا»: مفعول له لـ «يكفروا» أي: حسداً على «أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ»، بالتخفيف والتشديد، «مِنْ فَضْلِهِ»: الوحي «عَلَى مَنْ يَشَاءُ» للرسالة «مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُوا» رجعوا «بِغَضَبٍ» من الله بكفرهم بما أنزل - والتكثير للتعظيم - «عَلَى غَضَبٍ» استحقوه من قبل، بتضييع التوراة والكفر بعيسى، «وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ» ٩٠: ذو إهانة.



٢- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» القرآن وغيره. «قَالُوا: نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا» أي: التوراة. قال تعالى: «وَيَكْفُرُونَ» - الواو للحال - «بِمَا وَرَاءَهُ» سواء أو بعده من القرآن، «وَهُوَ الْحَقُّ»: حال، «مُصَدِّقًا»: حال ثابتة مؤكدة، «لِمَا مَعَهُمْ. قُلْ لَهُمْ: «فَلِمَ تَقْتُلُونَ» أي: قتلتم «أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٩١ بالتوراة، وقد نُهِيت فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا

بما فعل آباؤهم لرضاهم به. «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات، كالعصا واليد وقلق البحر، «ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» إِلَهًا «مِنْ بَعْدِهِ» أي: بعد ذهابه إلى الميقات، «وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» ٩٢ باتخاذ.

٣- «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَةِ، (و) قَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ»: العجل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» بجد واجتهاد، «وَأَسْمِعُوا» ما تؤمرون به سماع قبول. «قَالُوا: سَمِعْنَا» قولك «وَعَصَيْنَا» أمر. «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ» أي: خالط حبه قلوبهم كما خالط الشراب، «يَكْفُرُهُمْ. قُلْ لَهُمْ: «بِشْن مَا»: شيئاً «يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ» بالتوراة عبادة العجل، «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٩٣ بها كما زعمتم! المعنى: لستم بمؤمنين، لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل. والمراد آباؤهم، أي: فكذا أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محبداً، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه.

(١) كان اليهود في الجاهلية إذا لقوا المشركين في قتال يقولون: «اللهم إنا نسألك، بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلّا نصرتنا عليهم». فلما ذكرهم بذلك بعض الأنصار قال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم. الدر المنثور ١: ٨٨ والمستدرک ٢: ٢٦٣. وجاءهم أي: وصل إليهم وبُغُوا به. والكتاب: القرآن الكريم. ومن عنده أي: بأمره ووحيه. والمصدق: الموافق المحقق ما كان في التوراة قبل تحريفها. وكفر: كذب الله ورسوله، وأنكر الرسالة والتوحيد والبعث. وعرف: علم وأدرك يقيناً. وكفر به أي: جحد وأنكر أنه حق مع علمه بصدقه. واللغة: العذاب والطرده من الرحمة. وبش أي: تجاوز الحد في الشر والبؤس والفساد. والأنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وتمييز أي: في محل نصب. وفاعل «بش»: مقدر أي: الشيء شيئاً اشتروا به أنفسهم. والمخصوص بالذم أي: المبتدأ الذي خبره الجملة قبله في محل رفع. وهو مذموم مرتين: الأولى في جنسه «الشيء» المقدر، والثانية في اختصاصه هنا. وأنزل أي: أوحاه على لسان جبريل. ومفعول له أي: مفعول لأجله. وبالتشديد يريد القراءة «يُنْزَلُ». والفضل: الانعام بالخير. ويشاء أي: يريد أن يكلفه بالدعوة والهداية. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والغضب: السخط على عصاة الكفار مع إرادة الانتقام. وقيل أي: قبل البعثة المحمدية. والكافر: من يكذب الله ورسوله وينكر شيئاً من الوحي.

(٢) قيل لهم أي: أمروا. وآمنوا به أي: صدقوه واتبعوا ما فيه. وأنزل: أوحى. ويكفرون به: يجعلونه ويكذبونه. وللحال: يعني أن جملة «يكفرون» في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم يكفرون. والتقييد بالحال بيان لشناعة تناقضهم، إذ الكفر بما يصدق التوراة يقتضي الكفر بالتوراة أيضاً. وهو أي: القرآن الكريم. والحق: الصدق الثابت لا يسوغ إنكاره. وثابتة أي: حال لازمة لصاحبها أبداً. وهي مؤكدة لصاحبها «الحق». وفي الأصل والنسخ والطبوعات: «ثانية». والأنبياء: جمع نبي. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وقيل أي: قبل البعثة المحمدية. وجاءكم أي: أتاكم وأحضركم لكم. واتخذتم أي: جعلتم وصيتم. والعجل: ولد البقر. والميقات: موعد لقاء الله - سبحانه - ليُنْزَلَ عليه التوراة. وظالمون أي: كافرون. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والكفر أظلمه.

(٣) أخذنا: انتزعنا. والميثاق: العهد المؤكد بيمين. ورفعنا: جعلناه مطلاً عليكم. وخذوه أي: تقبلوه واعملوا به. والقبول: الرضا والاتباع. وسمعنا أي: بلغ مسامعنا وأدركناه. وعصى: خالف وعاند. والقلوب: جمع قلب. وبش: انظر الآية ٩٠. ويأمر: يوجب. والإيمان: الاعتقاد والتصديق.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَنْ يَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِهٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَحْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَحْرِيلَ وَمِيكَئِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدٍ وَعَهْدٍ أَتَّبِعْهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ بَشِّرْ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَرَأَىٰ ظُهُورَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾

١- ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أَي: الْجَنَّةُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾: خَاصَّةً ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾، كما زعمتم، ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ﴾، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٩٤، تعلق بتمتية الشرطان، على أن الأول قيد في الثاني، أي: إِنْ صَدَقْتُمْ فِي زَعْمِكُمْ أَنَّهَا لَكُمْ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ يَوْثُهَا وَالْمَوْصُلُ إِلَيْهَا الْمَوْتُ، فَتَمَتَّوْهُ. ﴿وَلَنْ يَتَمَتَّوْهُ أَبَدًا﴾، بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ﴾، مِنْ كُفْرِهِمْ بِالنَّبِيِّ الْمُسْتَلْزِمِ لَكُذِبِهِمْ - ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ٩٥: الْكَافِرِينَ، فَيُجَازِيهِمْ - ﴿وَلَتَجْلِبَنَّهُمْ﴾ - لَأَمْ قَسَمَ - ﴿أَحْرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَاةٍ وَ﴾ أَحْرَصَ ﴿مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ عَلَيْهَا، لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّ مُصِيرَهُمُ النَّارُ دُونَ الْمُشْرِكِينَ، لِإِنْكَارِهِمْ لَهُ. ﴿يُودُّ﴾: يَتَمَنَّى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ - لو: مصدرية بمعنى: أَنْ. وَهِيَ بِصَلَتِهَا فِي تَأْوِيلِ مُصَدَّرِ مَفْعُولِ "يُودُّ" - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أَي: أَحَدُهُمْ ﴿بِمُرْحَازِهِ﴾: مُبْعِدِهِ ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾: النَّارِ ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾: فَاعِلٌ ﴿مَرْحُوحُهُ﴾ أَي: تَعْمِيرُهُ. ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ - بِأَلْيَاءِ النَّاءِ - فَيُجَازِيهِمْ.

٢- وسأل ابن صوريا النبي أو عمرَ عَمَن يأتي بالوحي من الملائكة، فقال: جبريلُ. فقال: هو عدونا يأتي بالْعَذَابِ. ولو كان ميكائيلَ لَأَمَنَّا، لأنَّهُ يأتي بالخِصْبِ والسُّلْمِ. فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ فَلَيُمَتَّ غِيظًا، ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ أي: القرآنَ ﴿عَلَى قَلْبِكَ، يَا ذُنْ﴾: بِأَمْرِ ﴿اللَّهِ﴾ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ: قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ، ﴿وَهُدًى﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ، ﴿وَبُشْرَى﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٩٧. مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ - بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه بياء ودونها - ﴿وَمِيكَالَ﴾: عطفٌ على الملائكة، من عطف الخاصِّ على العامِّ - وفي قراءة «ميكائيلَ» بهمزة وباء، وفي آخر «لهم» بيانا لحالهم.

٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ آلِكَ﴾ - يا محمد - ﴿آيَاتِ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات. رُدُّ لِقَوْلِ ابْنِ صُورِيَا لِلنَّبِيِّ: مَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ. ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ٩٩﴾ أ) كفروا بها، ﴿وَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾ الله ﴿عَهْدًا﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي ألا يعاونوا عليه المشركين، ﴿نَبَذَهُ﴾: طرحه ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بنقضه؟ جواب ﴿كُلَّمَا﴾ وهو محل الاستفهام الإنكاري، ﴿بَل﴾ - للانتقال - ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٠﴾، وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدٌ ﷺ، ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَيِّنَاتٌ فَرِيقٌ، مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره، ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١﴾ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.

(١) روي أن اليهود قالوا: «لن يدخل الجنة إلا من كان هوكًا، ونحن أبناء الله وأحباؤه»، فنزلت الآيات ٩٤-٩٦ تعجيزًا لهم. الدرر المشور ١: ٨٩. وخاصة أي: مخصوصة بكم. وعند الله أي: في حكمه. ومن دونهم أي: ما عداهم. وتمنوه: أجبوه واطلبوا حصوله. والأبد: مدة حياتهم. وقدمت أي: ما قدموا هم من نية وقول وعمل. والعلم: المحيط بالنع والإحاطة. وتجد: ترى وتعلم. والأحرص: الأكثر جشعًا. وأشرك: عبد مع الله شيئًا آخر. وعليها أي: على الحياة. وأحدهم أي: الواحد من اليهود. ويعمر: يُطال عمره. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. وبالتاء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ».

(٢) ابن صوريا: أحد أجباز اليهود. وعندما ذكر قوله هذا، قال عمر: «أشهد أن من كان عدوًا لجبريل فإنه عدو لميكائيل، ومن كان عدوًا لهما فإنه عدو لله». وقد نزلت الآيتان بموافقة ما قاله. انظر «المفصل». والخصب: كثرة الخير. والسلام: الأمن. والعدو: المعادي. وجبريل: رئيس الملائكة. ومعنى اسمه: عبد الله. وإنه أي: جبريل. ونزله أي: نزل به مرة بعد مرة. والقلب: موطن الفهم والحفظ والاعتقاد والتدبير والانفعال. والمصدق: الموافق المحقق. والهادي: يرشد إلى الحق. والبشري: المبشر بما هو خير. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزم. وذكر السيوطي هنا أربع قراءات: التي ألبتينا، وافتحتها يريد «جبريل». وبه بياه أي: «جَبْرِئِل»، وبدونها أي: «جَبْرِئِل». وميكال: من أفضل الملائكة، ومعناه: عُييد الله. وفي أخرى يريد القراءة «مِيكائِل». والكافر: من ينكر شيئًا مما أنزله الله.

(٢) أنزل: أوحى على لسان جبريل. والآيات: النصوص القرآنية. وقول ابن صوريا: انظر سبب النزول في المفصل. ويكفر بها: ينكرها ويكذب أنها من عند الله. والفاقد: المتمرد يخرج على الدين. وكلما عاهدوا أي: كل وقت عهد لهم. وعاهد: أعطى عهدًا موثقًا باليمين. والفريق: الجماعة. «جواب كلما» توجيه إعرابي مرجوح. انظر «المفصل» أيضًا. ومحل الاستفهام يعني أن الإنكار مراد به هنا هو ما كان من نقض العهود. وللتنقل أي: عاطفة للإضراب لا تعرض لما قبلها بشيء. والأكثر: الغالبية العظمى. يعني أن القليل جدًا منهم قد يؤمن، كعبد الله بن سلام وأصحابه. ولا يؤمن: يجحد الحق. وجاءهم: أتاهم وبلغهم الرسالة. ومن عنده أي: مرسل مكلف بالتبليغ. والمصدق: المحقق المثبت. وأوتوا: أعطوا. والظهور: جمع ظهر. ويعلم: يدرك ويعي.

١- «وَاتَّبِعُوا» - عطف على «نَبَذَ» - «مَا تَقُولُ» أي: تَلَبَّ «الشَّيَاطِينُ، عَلَى» عهد «مَلِكِ سُلَيْمَانَ» من السحر. وكانت دفته تحت كرسيه لما نَزَعَ مَلِكُهُ، أو كانت تسترق السمع وتضمُّ إليه أكاذيب - وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه. وفشا ذلك وشاع أن الجنَّ تعلم الغيب، فجمع سليمان الكتب ودفعها. فلما مات دَلَّت الشَّيَاطِينُ عليها النَّاسُ فاستخرجوها، فوجدوا فيها السحر، فقالوا: إِنَّمَا مَلَكُكُمْ بهذا. فتعلَّموه ورفضوا كتب أنبيائهم.

٢- قال - تعالى - تبرئة لسليمان وردًا على اليهود في قولهم: «انظروا إلى محمد، يذكر سليمان في الأنبياء، وما كان إلا ساحرًا»: «وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ» أي: لم يعمل السحر لأنه كَفَرُ، «وَلَكِنْ» - بالتشديد والتخفيف - «الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ» - الجملة حال من ضمير «كفروا» - «وَيُعَلِّمُونَهُمْ» «مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ» أي: ألهماه من السحر - وقرئ بكسر اللام - الكائنين «بِبَابِلَ»: بلد في سواد العراق، «هَارُوتَ وَمَارُوتَ»: بدل أو عطف بيان للملكين. قال ابن عباس: هما ساحران كانا يُعَلِّمان السحر. وقيل: ملكان أنزلا لتعليمه، ابتلاء من الله للناس.

٣- «وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ» - زائدة - «أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا» له نُصْحًا: «إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ»: بليَّة من الله للناس، ليمتحنهم بتعليمه. فمن تعلَّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن، «فَلَا تَكْفُرْ» بتعليمه. فإن أبى إلا التعليم علماه. «فَيُعَلِّمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْقَرُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرءِ وَزَوْجِهِ»، بأن يُخَصَّ كُلُّ إِيَّاهُ إِلَى الْآخَرِ، «وَمَا هُمْ» أي: السحرة «بِضَارَيْنِ بِهِ»: بالسحر «مِنْ» - زائدة - «أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»: بإرادته، «وَيُعَلِّمُونَ مَا يَفْقَرُهُمْ» في الآخرة، «وَلَا يَنْفَعُهُمْ». وهو السحر. «وَلَقَدْ» - لامٌ قسم - «عَلِّمُوا» أي اليهود: «لَمَنْ» - لامٌ ابتداء مُعلِّقَةٌ لما قبلها، ومن: موصولة - «اشْتَرَاهُ»: اختاره أو استبدله بكتاب الله «مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ»: نصيب في الجنة، «وَلَيْسَ مَا»: شيئًا «شَرَوْا»: باعوا «بِهِ أَنْفُسَهُمْ» أي الشارين، أي: حظًا من الآخرة أن تعلموه، حيث أوجب لهم النار! «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ١٠٢ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه. «وَلَوْ أَنَّهُمْ» أي: اليهود «آمَنُوا» بالنبي والقرآن، «وَاتَّقَوْا» عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب «لو» محذوف أي: لأتَّبِعُوا، دلَّ عليه «لَمُتُّوهُ»: ثواب - وهو مبتدأ واللام فيه للقسَم - «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ»، خبره، مما شَرَوْا به أنفسهم. «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ١٠٣ أنه خير لما أثروه عليه.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقُولُوا» للنبي: «رَاهِنًا». أمرٌ من المُرَاعَاةِ، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سب من الرُعونة. فسُرُّوا بذلك وخاطبوا بها النبي، فنهى المؤمنين عنها. «وَقُولُوا» بدلها: «انظُرْنَا» أي: انظر إلينا. «وَأَسْمَعُوا» ما تُؤْمرون به سماع قبول. «وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ١٠٤ مؤلَّم هو النار. «مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَا الْمُشْرِكِينَ» من العرب - عطف على أهل الكتاب وبين: للبيان - «أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ»، زائدة، «خَيْرٍ»: وحي «مِنْ رَبِّكُمْ» حسدًا لكم. «وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ»: بَبُوتِهِ «مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ١٠٥.

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُعَلِّمُونَ مَا يَفْقَرُونَ لَهُ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٠٢ وَأَتَقُوا لِمُتُّوهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٠٣ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا لِلنَّبِيِّ رَٰهِنًا أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١٠٤ وَمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَزَقَكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١٠٥

(١) نَزَعَ ملك سليمان خرافة وضعها الإسرائيليون والزنادقة. انظر تعليقنا على الآية ٣٤ من سورة ص. واتبعه: وافقه وعمل به. وتتلو أي: تفتري وتكذب. والشَّيَاطِينُ: جمع شيطان. وهو من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن. وسليمان: ابن داود من أشهر أنبياء بني إسرائيل، واسمه معناه: رجل السلام. (٢) كفر: جحد التوحيد وما يلزمه. وبالتخفيف يريد القراءة «ولكن الشَّيَاطِينُ». ويعلمه: يعرفه إياه ويجعله واضحًا. والسحر: ما يخدع العقل والحواس، بما هو تخيل وإيهام. انظر البحر ١: ٣٢٨. وعُتِرَ عن الساحرين بالملكين لما هما عليه من الصلاح حينذاك. ولجعلهما من الملائكة حقيقة قصصٌ مختلفة من الإسرائيليات. ونحن نؤمن بما ورد في القرآن والشَّيْء لا بالقصص المصنوعة. انظر «المفصل». وبكسر اللام يريد «الملكين». وبابل: بلد بين الجَلَّة والكوفة. وسواد العراق: مناطق الريف فيه. وهاروت وماروت: اسمان أعجميان. والابتلاء: الامتحان ليظهر الصالح من المفسد. (٣) التعليم هنا تعليم تحذير وتحريم للعمل، إذ المراد تبين السحر ليعرف به ما أشاعه الشَّيَاطِينُ، فيتبرَّج تجنُّبه. والفتنة: البلاء للامتحان، كي يتميز المصلح من المفسد. قال البيضاوي: «ما يعلمان أحداً حتى ينصحاه، ويقولان له: إنما نحن ابتلاء من الله. فمن تعلم منا وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ثَبَّت على الإيمان. فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به». ويفرق: يقطع الألفة والمحبة، بالكيد والخداع والإيهام. والمرء: الرجل. والزوجة: الزوجة. والضار: المسبب للشر. وينفع: يجلب الخير ويمنع الشر. وعلم: أدرك يقينًا. ومعلقة له يعني: تعلقه عن العمل الظاهر، دون العمل في المحل. والآخرة: الحياة بعد الموت. وآمنوا به: صدقوه واتبعوه. واتقاه: تجنُّبه وحفظ نفسه منه. ومن عنده أي: من تكلمه. وخير: عسيمة النفع. (٤) رَاهِنًا، أي: اشمئنا بعطفك. واستعملها اليهود خطابًا للهزة والإيذاء، فنزلت الآية تقطع ألسنة اليهود. وتقول: تخاطب بالقول. والرُعونة: قلة العقل. وشَرُّوا أي: سعد اليهود. والكافرون: من يكذبون الله ورسوله. وهم هنا اليهود وأمثالهم. وكان بعض الصحابة يدعون حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فيجيبونهم: «هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن فيه. ولوددنا لو كان خيرًا». فأنزل الله الآية ١٠٥ تكذيبًا لهم. انظر «المفصل». ويود: يتمنى. والكتاب: التوراة والإنجيل. والمُشْرِك: من يعبد مع الله بعض المخلوقات. وللبيان أي: لتبين ما في الاسم الموصول من عموم. وينزل: يوحى. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربكم أي: من عنده ويفضله. ويختص: يختار ويفضل. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. ويشاء: يريد أن يرحمه. وذو الفضل أي: صاحب الفضل يتفرد به دون غيره. والعظيم: ما ليس له مثيل.



١- وَلَمَّا طَمَعَ الْكُفَّارُ فِي النَّسْخِ، وَقَالُوا: «إِنَّ مُحَمَّدًا يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ، وَيَنْهَى عَنْهُ غَدًا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا﴾: شرطية ﴿نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: نُزِلَ حُكْمُهَا، إمَّا مع لفظها أو لا - وفي قراءة بضم النون من: أنسخ، أي نأمرُك أو جبريل بنسخها - ﴿أَوْ نُنَاسُهَا﴾: نُؤَخِّرُهَا فَلَا تُزَلُّ حُكْمُهَا وَتَرْفَعُ تِلَاوَتُهَا، أَوْ نُؤَخِّرُهَا فِي اللُّوْحِ الْمُحْفُوظِ - وفي قراءة بلا همز من النسيان، أي: تُنْسِيهَا، أي: نَمَحُهَا مِنْ قَلْبِكَ - وجواب الشرط ﴿نَاتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾: أَنْفَعُ لِلْعِبَادِ فِي السَّهُولَةِ أَوْ كَثْرَةِ الْأَجْرِ، ﴿أَوْ يَثْلُهَا﴾ في التكليف والثواب. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٦، ومنه النسخ والتبديل؟ والاستفهام للتقرير. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يفعل فيهما ما يشاء، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ﴾ - زائدة - ﴿وَلِيٍّ﴾ يحفظكم، ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ ١٠٧ يمنع عذابه عنكم، إن أتاكم؟

٢- وَنَزَلَ لَمَّا سَأَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُوَسِّعَهَا، وَيَجْعَلَ الصِّفَا ذَهَبًا: ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ أي: سَأَلَهُ قَوْمُهُ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، من قولهم: «أَرَبْنَا اللَّهَ جَهْرَةً»، وغير ذلك؟ ﴿وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: يَأْخُذْهُ بِدَلْهِ، بترك النظر في الآيات الْبَيِّنَاتِ واقترح غيرها، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ١٠٨: أخطأ الطريق الحق. والسواء في الأصل: الْوَسْطُ.

٣- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾: مصدرية ﴿يُرَدُّوْنَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا، حَسَدًا﴾: مفعول له، كائنًا ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾، في شأن النَّبِيِّ ﷺ. ﴿فَاعْفُوا﴾ عنهم أي: اتركوهم، ﴿وَاصْفَحُوا﴾: أَعْرِضُوا فَلَا تُجَازِوْهُمْ، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم من القتال - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٩ - وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ. وما تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ: طاعة، كصلة وصدقة، ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابه ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾. إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٠، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

٤- ﴿وَقَالُوا: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾: جمع هائد، ﴿أَوْ نَصَارَى﴾. قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران، لَمَّا تَنَازَرُوا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، أي: قال اليهود: لن يدخلها إلَّا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلَّا النصارى - ﴿تِلْكَ الْقَوْلُ﴾ ﴿أَمَانِيَّتُهُمْ﴾: شهواتهم الباطلة - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: حُجَّتْكُمْ عَلَى ذَلِكَ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١١١ فيه. ﴿بَلَى﴾ يدخل الجنة غيرهم، ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي: انقاد لأمره - وَخَصَّ الْوَجْهَ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ غَيْرِهِ أَوَّلَى - ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مُوَحَّدٌ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: ثواب عمله الجنة، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ١١٢ في الآخرة.

(١) طمع الكفار: اعتراضهم على تبديل الأحكام. ومع لفظها أي: نسخ الحكم واللفظ معًا. وأو لا يعني: أو نسخ الحكم دون اللفظ. وضم النون: «نُسِخَ». ولا تُزَلُّ: لا نُسَخَ. وفي الأصل وخ: «فلا تنزل». وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فلا تنزل». ورفع التلاوة: نسخها. ونؤخرها أي: لا نطلعكم عليها. وبلا همز: «نُتِسِهَا». و«نُنسِكها» تفسير للقراءة قبل. ونأت أي: نُزِلَ إِلَيْكُمْ. وخير: أكثر نفعًا. ومثلها: بقدرها. وتعلم: تدرك باليقين. والقدير: المبالغ في القدرة. والملك: الحيازة والتصرف. والسماء: ما يحيط بالأرض. وزيادة «مِنْ» للتخصيص على عموم النفي. والولي: من يتولى أمور غيره. والنصير: المعين لجلب الخير ودفع الشر.

(٢) الآية مدنية وسياقها يقتضي ذكر اليهود أيضًا. انظر «المفصل». وتريد: تقصد. ومن قبل أي: قبل زمنكم. وقولهم في الآية ١٥٣ من سورة النساء. والكفر: المجهود للتوحيد. والإيمان: الاعتقاد اليقيني. والوسط: السوي المعتدل.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. وود: تمنى. والأهل للشيء: أصحابه. والكتاب: التوراة والإنجيل. ومصدرية يعني: ودوا ردكم. ويرد: يُصَيِّرُ. وكفارًا، أي: مرتدين. والحسد: تمنى زوال النعمة عن الغير. ونفس الإنسان: ضميره. وتبين: ظهر. والحق: الصدق اليقيني. ولا تجازوهم أي: بخصومة أو قتال. ويأتي به: يوحيه. والأمر: الفرض. وأقيموا الصلاة أي: استمروا على أدائها. وإيتاء الزكاة: أداء ما فرض على المال لتطهيره وتطهير صاحبه. وتقدم: تفعل في الحياة الدنيا. وتجد: تصادف. وعند الله أي: في لقاء حسابه بالفضل. وتعملون أي: تكتسبون. والبصير: المدرك للأحداث حال وقوعها.

(٤) الجنة: الحديقة العظيمة. والهائد: الثابت من عبادة العجل. والنصارى: جمع نصران. وهو الذي نصر المسيح. ونجران: في شمالي اليمن. والقوله: ما يقال. والأمانى: جمع أمانة. وهاتوا: أحضروا. والصادق: من يقول الحق. وانقاد أي: دخل الإسلام بظاهره. وغيره أولى أي: أن سائر الإنسان أحق بالانقياد. وموحد أي: معترف قلبه بالتوحيد. وعند ربه أي: في حسابه بفضله. والخوف: الفزع. ويحزن: يغمم لما مضى.

مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَلَمْ تَرِيدُوا أَنْ تُغْلِبُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ حَرَجْتُمْ عَنْهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لَكُمْ أَلَامَاتٍ يَنْصَرُّوا عَلَيْكُمْ إِذَا نَزَلَ مِنْهُمْ لَأْمٌ وَإِنَّهُمْ مُكْتَسِبُونَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

١- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ» معتد به. وكفرت بعيسى، «وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ» معتد به. وكفرت بموسى، «وَهُمْ» أي: الفريقان «يَتْلُونَ الْكِتَابَ» المنزل عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى. والجملة حال. «كَذَلِكَ»: كما قال هؤلاء «قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» أي: المشركون من العرب وغيرهم «مِثْلَ قَوْلِهِمْ»: بيان لمعنى «ذلك». أي: قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء. «فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ١١٣ من أمر الدين، فيدخل المحق الجنة والمبطل النار.

٢- «وَمَنْ أَظْلَمُ» أي: لا أحد أظلم «مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ» بالصلاة والتسبيح، «وَسَمَى فِي خَرَابِهَا» بالهدم أو التعطيل؟ نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس، أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت. «أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ». خبر بمعنى الأمر، أي: أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلوها أحد آمناً، «لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»: هوان بالقتل والسبي والجزية، «وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ١١٤ هو النار.

٣- ونزل، لما طعن اليهود في نسخ القيلة، أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حشماً توجهت: «وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ» أي: الأرض كلها لأنهما ناحيتاها. «فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا» وجوهكم في الصلاة بأمره «فَتَمَّ»: هناك «وَجْهَ اللَّهِ»: قبلته التي رضىها. «إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ»: يسع فضله كل شيء، «عَلِيمٌ» ١١٥ بتدبير خلقه. «وَقَالُوا» بواو ودونها أي: اليهود والنصارى، ومن زعم أن الملائكة بنات الله:

«اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا». قال تعالى: «مُبْحَاهُ»: تنزيهاً له عنه! «بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ملكاً وخلقاً وعبداً - والمملكة تنافي الولادة. وغير به «ما» تغليبا لما لا يعقل - «كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ» ١١٦: مطيعون كل بما يراود منه. وفيه تغليب العاقل. «يَدْبِغُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: موجدتهما لا على مثال سبق، «وَإِذَا قُضِيَ»: أراد «أَمْرًا» أي: إيجاده «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ» ١١٧ أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر.

٤- «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» أي: كفار مكة للنبي: «لَوْلَا» هلا «يَكَلُمُنَا اللَّهُ» أنك رسوله، «أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ» مما اقترحه على صدقك. «كَذَلِكَ»: كما قال هؤلاء «قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»، من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم، «مِثْلَ قَوْلِهِمْ»: من التعتت وطلب الآيات، «تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ» في الكفر والعناد. فيه تسلية للنبي ﷺ. «قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ١١٨: يعلمون أنها آيات فيؤمنون. فاقترح آية معها تعنت.

٥- «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ» - يا محمد - «بِالْحَقِّ»: بالهدى «بَشِيرًا» من أجاب إليه بالجنة، «وَنَذِيرًا» من لم يجب إليه بالنار، «وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» ١١٩ النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا؟ إنما عليك البلاغ - وفي قراءة بجزم «تَسْأَلُ» نهياً - «وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى، حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»: دينهم. «قُلْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ: الْإِسْلَامَ «هُوَ الْهُدَى»، وما عداه ضلال. «وَلِئِنْ» - لأم قسم - «اتَّبَعْتَ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَوَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعُ عِلْمُهُ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿١١٦﴾ يَدْبِغُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

(١) المعتد به: ما له فائدة. وتتلو: يقرأ ويقيم. ولا يعلم: لا يميز الحق من الباطل. ويحكم: يقضي بالحق. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. ويختلفون: يتنازعون ويختصمون. (٢) ظاهر الآية العموم في كل مانع وكل مسجد. والأظلم: الأكثر عدواناً. والمساجد: جمع لمكان السجود. ويذكر: يردد ويقدم. وسعى: عمل بجهد. ونزلت أي: هذه الآية. وعن الروم أي: عما كان منهم. وعام الحديبية هو السنة السادسة. وما كان لهم أي: لا يصح لهم فامنعوهم. والسبي: الأسر في الحرب. والجزية: ما يدفعه الكفاي ليحفظ نفسه وماله في الدولة. والعظيم: الذي لا مثل له. (٣) لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس للصلاة، فأشاع اليهود أنه تابع لهم، وبعد بضعة عشر شهراً أمر بالعودة إلى استقبال الكعبة. والنافلة: ما شرع زيادة على الفرض. والراحلة: ما يركب من الإبل في السفر. والمراد بإباحة صلاة الراكب. والمشرق والمغرب: جهتا الشروق والغروب. وتولوا أي: توجهوا. والواسع: الجواد لأحد تفضله. والعليم: البالغ في الإحاطة. وبواو أي: قبل الفعل. وبدونها يريد القراءة «فَالْوَا»، دون تلك الواو. واليهود قالوا: غرير ابن الله. ونصارى نجران قالوا: المسيح ابن الله. وعنه أي: عما زعمه الكافرون. والأمر: الشيء. وكن أي: حدث. ويكون أي: يحدث. وبالنصب يريد القراءة «فَيَكُونُ». والأمر هنا كناية عن سرعة الإيجاد، بإرادة نافذة فوراً من دون قول أو طلب. (٤) يكلمنا أي: يخاطبنا بالقول أو وحياً إلينا. ويبتأها أي: جعلناها بيعة. والتعتت: التحكم والمكابرة. (٥) أرسل: بعث للدعوة. والحق: الأمر الثابت. والبشير: من يبلغ الخير. والنذير: المهدد. ولا تسأل أي: لست محتسباً عن كفرهم. والجحيم: ما اضطرب من النار. والكفار أي: عنهم. والخطاب للنبي ﷺ، والمراد أنه أيضاً. وفي الأصل: «ولا تسأل». وتتبعها: توافقها وتعمل بها. ودينهم أي: الكفر بالإسلام والرسالة. والهدى: الرشد إلى الحق. والأهواء: جمع هوى، أي: الرأي ينشأ عن الشهوة. وفرضاً أي: على سبيل الفرض جدلاً. وجاءك: وصل إليك. والعلم: المعرفة اليقينية. والولي: القريب يلي أمور غيره. والنصير: المعين يقوي ويدافع. وأتيناهم: أنزلنا إليهم. والحق: الواقع بحسب ما يجب، أي: يتلونه بإيمان، فيوجب عليهم الإيمان برسالة الإسلام. والحشة: بلاد في شرقي إفريقية. والخاسر: الذي ظلم نفسه. والمصير: النهاية يوم القيامة.

أهواءهم التي يدعونك إليها فَرَضًا، «بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»: الوحي من الله، «مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّي» يحفظك، «وَلَا نَصِيرَ» ١٢٠ يمنعك منه. «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» مبتدأ، «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ»: يقرؤونه كما أنزل - والجملة حال، وحق: نصب على المصدر - والخبر «أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» - نزلت في جماعة، قدموا من الحبشة وأسلموا - «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ» أي: بالكتاب المؤتي بأن يُحَرِّفَهُ «فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ١٢١، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١- «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» ١٢٢ - تقدم مثله - «وَاتَّقُوا»: خافوا «يَوْمًا، لَا تَجْزِي»: تُغْنِي «نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ» فيه «شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ»: فداء، «وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ، وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» ١٢٣: يُمنعون من عذاب الله.

٢- «وَاذْكُرْ إِذْ ابْتَلَى»: اختبر «إِبْرَاهِيمَ» - وفي قراءة «إِبْرَاهِمَ» - «رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ»: بأوامر ونواهي كلّفه بها - قيل: هي مناسك الحج. وقيل: المضمضة والاستنشاق والسواك، وقصّ الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار، وتنف الإبط وحلق العانة، والختان والاستنجاء - «فَأَمْتَهُنَّ»: أذاهن نائمات. «قَالَ» تعالى له: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا»: قدوة في الدين. «قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي»: أولادي اجعل أئمة. «قَالَ: لَا يَنَالُ عَهْدِي بِالْإِمَامَةِ» (الظالمين) ١٢٤: الكافرين منهم. دلّ على أنه ينال غير الظالم. ٣- «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ»: الكعبة «مَثَابَةً لِّلنَّاسِ»: مرجعًا يثوبون إليه من كل جانب «وَأَمْنًا»: مأمنا لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره. كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه - «وَاتَّخِذُوا»، أيها الناس، «مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ»، هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، «مُصَلًّى»: مكان صلاة بأن تُصلّوا خلفه ركعتي الطواف. وفي قراءة بفتح الخاء، خبر - «وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ»: أمرناهما «أَنْ»: أي: بأن «طَهَّرَا بَيْتِي» من الأوثان، «لِلطَّائِفِينَ وَالْمَاكِفِينَ» المقيمين فيه، «وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» ١٢٥: جمع رакع وساجد، المُصَلِّينَ.

٤- «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ، اجْعَلْ هَذَا» المكان «بَلَدًا آمِنًا»: ذا أمن - وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرمًا، لا يُسْفَك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يُختلى خلاله - «وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ»: وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه، وكان أقفر لا زرع به ولا ماء - «مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»: بدل من «أهله». وخصّهم بالدعاء لهم موافقة لقوله «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ». «قَالَ» تعالى: «وَأَرْزُقْ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ» - بالتشديد والتخفيف - في الدنيا بالرزق «قَلِيلًا»: مدّة حياته، «ثُمَّ أَصْطَرُّهُ»: ألجئه في الآخرة «إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ»، فلا يجد عنها مخرجًا. «وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ» ١٢٦: المرجع هي!

(١) تقدم مثله أي: في الآيتين ٤٧ و ٤٨. ويومًا أي: ما يكون في ذلك اليوم من الأحوال. والنفس: المخلوق العاقل. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. (٢) اذكر أي: لنفسك ولأصحابك ولقومك وإعلامًا، وتصحيحًا لما في مكة من الشرك والضلال. واختبره أي: امتحنه ل يظهر ما في نفسه. وإبراهيم هو خليل الله، أرسل بالتوحيد ومعنى اسمه: أب رحيم. كان في العراق، وانتقل إلى فلسطين، ثم صار يزور مكة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وجاعل أي: مصير ومرب. والإمام: من يؤمّ غيره ويقودهم. ويناله: يدركه ويخصه. والعهد: الميثاق. وهو الوعد بالإمامة. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك. (٣) روي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر بن الخطاب وقال: «هذا مقام إبراهيم». فقال عمر: «أفلا تتخذ مصلى؟» فقال: «لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ». فلم تغب الشمس حتى نزلت الآية. انظر «المفصل». ويشوب: يتوجه ويجتمع. واتخذوا: اجعلوا وصيروا. والمقام: مكان القيام. وإسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته هاجر، ومعنى اسمه: استجب يا الله. وقد ولد في مكة بين العرب، فكان عربيًا وجدًا لعرب الشمال. وطهراه أي: احفظا له الطهارة. والبيت: الكعبة المشرفة. والأوثان: جمع وثن، أي: التمثال يُعبد. والطائف: من يطوف حول البيت أشواطًا للعبادة. والراكن: من يحيي ظهره عبادة وتذللًا. والساجد: من يضع جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه على الأرض. (٤) رب أي: يا ربي. حذف حرف النداء لما فيه من إشعار بمعنى الأمر والتنبيه، وحذفت باء المتكلم للتخفيف. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واجعل: صير. والبلد: المكان المحدود للاستيطان. ويختلى: يقطع ويؤخذ. والخلى: الحشيش الرطب. وأرزقهم أي: أعطهم ويسر لهم. والأهل: السكان والمقيمون. والثمر: ما يتعدى عن الزهر في النبات. وما ذكر عن نقل الطائف مصدره القصص الخرافية المصنوعة، وليس له أصل صحيح. انظر «المفصل» ومعجم البلدان (الطائف). والأقفر: الخالي من المنافع. وآمن به: صدقه باعتقاد يقيني. والله: لفظ الجلالة اسم علم للواجب الوجود المعبود بحق وحده المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واليوم: الوقت. والآخر: البعيد عن الناس يكون بالبعث بعد الموت. «وموافقة لقوله» يعني ما في الآية ١٢٤. وكفر: كذب بتوحيد الألوهية وباليوم الآخر. وأمتعته: أزواجه بالمنافع. والتخفيف أي: تخفيف التاء مع سكون الميم، يريد القراءة «فَأُمَتِّعُهُ». وعنها أي: عن النار. والمحيص: المهرب والمفر. وبشر: تجاوز الحد في السوء والبؤس والشقاء. والمصير: مكان العاقبة والنهاية الأبدية.

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هَذِي سُنَّتِي هِيَ الْهُدَىٰ وَالْهُدَىٰ وَلَئِنْ أُتْبِعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٢١ يٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٢٢ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٢٣ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ يَتْلُوهُنَّ أَتَيْنَاهُ الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢٥ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ ١٢٦ وَأَمَّا الْكُفَّاءُ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكُونُونَ كُفَرًا ١٢٧

١- «وَقَالُوا: كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى، تَهْتَدُوا» أو: للتفصيل. وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران. «قُلْ لَهُمْ: «قُلْ» شَيْءٌ «يَلِّمُهُ» إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا: حال من إبراهيم، ماثلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم، «وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٣٥. «قُولُوا»، خطاب للمؤمنين: «أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا» من القرآن، «وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ» من الصحف العشر، «وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ»: أولاده، «وَمَا أُوتِيَ مُوسَى» من التوراة «وَعِيسَى» من الإنجيل، «وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ» من الكتب والآيات، «لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى، «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» ١٣٦.

٢- «فَإِنْ آمَنُوا» أي: اليهود والنصارى «بِمِثْلِ» - مثل: زائد - «مَا آمَنَتْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا» عن الإيمان به «فَلَنُفَرِّقَنَّ فِي شِقَاقٍ»: خلاف معكم، «فَنَسْكَفُفِيكَهُمْ اللَّهُ» يا محمد: شقاقهم. «وَهُوَ السَّمِيعُ» لأقوالهم، «الْعَلِيمُ» ١٣٧ بأحوالهم. وقد كفاه إيتاهم بقتل قُرَيْظَةَ، ونفي التَّضْيِيرِ، وضرب الجزية عليهم. «صِبْغَةَ اللَّهِ»: مصدر مؤنكد لـ «أَمَّا» ونصبه بفعل مقدر، أي: صبغنا الله - والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثره على صاحبه كالصَّيغ في الثوب. «وَمَنْ» أي: لا أحد «أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً»؟ تمييز - «وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» ١٣٨.

٣- قال اليهود للمسلمين: «نحن أهل الكتاب الأول، وقيلنا أقدم، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبياً لكان متاً»، فنزل: «قُلْ لَهُمْ: «أَتُحَاجُّونَنَا»: تُخاصموننا «في الله»، أن اصطفى نبياً من العرب، «وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ» - فله أن يصطفى من يشاء - «وَلَنَا أَعْمَالُنَا» تُجَازَى بها، «وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» تُجَازَى بها، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق الإكرام به، «وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ» ١٣٩ الذين والعمل دونكم؟ فنحن أولى بالاصطفاء. والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال.

٤- «أَمْ»: بل أ «يَقُولُونَ» بالباء والتاء: «إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى؟ قُلْ لَهُمْ: «أَلَنْتُمْ أَعْلَمُ» أم الله؟ أي: الله أعلم. وقد برأ منهما إبراهيم بقوله «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا»، والمذكورون معه تبع له. «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كُنتُمْ»: أخفى عن الناس «شَهَادَةَ عِنْدَهُ» كائنة «مِنْ اللَّهِ»؟ أي: لا أحد أظلم منه. وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحقيقة. «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ١٤٠. تهديد لهم. «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٤١. تقدم مثله.

(١) زعم كل من أهل الكتاب أن نبيهم أفضل، وكتابهم هو الحق وحده، وكفروا بما دونه، ودعوا الصحابة إلى اتباعهم. فنزلت الآية توبخ أهل الكتاب، وتبين ما يجابون به. وكونوا أي: صيروا وتحولوا. وللتفصيل أي: للتقسيم وبيان قول أهل الكتاب. والملة: الديانة والشرعية. والمشرک: من يجعل مع الله في الألوهية بعض مخلوقاته. وآمن به: صدقه باعتقاد يقيني. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والأسباط: جمع سبط. وهو الولد. وأوتي: أنزل عليه مكلفاً بالدعوة إليه. ونفرق: نميز في صحة الرسالة والدعوة. وبين أحد منهم أي: بينهم. وله أي: لله. والمسلم: الخاضع بقاد بإيمان واحتساب. (٢) زائدة أي: مزيدة للتوكيد، والمعنى: بما آمنتم به. وذلك لثلاث يلزم ثبوت المثل أي: الشبه لله. والصواب أن الأسماء لا تزداد، فالمثل هنا بمعنى حقيقة الشيء وذاته، للمبالغة في التوكيد، لا للتشبيه والتنظير، أي: إن آمنوا بنفس ما آمنتم به. وتولوا أي: أعرضوا وامتنعوا. وكيفك شقاقهم أي: يحفظك منه وينصرك عليه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والصبغة: أثر الصباغة واللون الذي يكون عنها. وأحسن أي: أجود. والعابد: المقدس المطع.

(٣) المراد هو أهل الكتاب عامة، لا اليهود وحدهم، كما ذكر جمهور المفسرين. وفي الله أي: في اختياره رسوله. والرب: المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتبه الإنسان بنية أو قول أو فعل. والمخلص: من كان إيمانه بعيداً من كل أنواع الشرك. والإنكار أي: العيب والنهي، أي: لا ينبغي لكم أن تحاجونا. فاتركوا ما أنتم عليه. «والثلاث» يعني: هو ربنا، ولنا أعمالنا، ونحن له مخلصون. فالواوات قبلها للحال والافتراق. وجملة لكم أعمالكم: معطوفة على التي قبلها.

(٤) بالياء يريد القراءة «تَقُولُونَ». وأعلم أي: أصح وأوفى علماً بكل شيء. ومتهما أي: اليهودية والنصرانية. «وبقوله» يعني الآية ٦٧ من سورة آل عمران. وأظلم أي: أكثر انهماكاً في العدوان. والشهادة: الإقرار بما هو معلوم محقق. وبالحقيقة أي: ولمحمد ﷺ بصدق الرسالة. والغافل: الساهي إهمالاً. والإشارة بـ «تلك» هي إلى إبراهيم ومن ذكرهم. «وتقدم مثله» يعني الآية ١٣٤. وفي التكرار مبالغة في التوكيد، والإشعار بزميد بلادتهم، وحاجتهم إلى التكرار لإقامة الحجة عليهم.

وَقَالُوا: كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى، تَهْتَدُوا قُلْ لَهُمْ: «قُلْ» شَيْءٌ «يَلِّمُهُ» إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قُلْ إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

١- «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ: الْجَاهِلُ، (مِنَ النَّاسِ) الْيَهُودَ وَالْمَشْرِكِينَ: «مَا وَلَاَهُمْ»: أي شيء صرف النبي والمؤمنين «عَنِ قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا»: على استقبالها في الصلاة؟ وهي بيت المقدس، والإتيان بالسبب الدال على الاستقبال من الإخبار بالغيب. «قُلْ: اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ» أي: الجهاث كلها، فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، لا اعتراض عليه، «يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» هدايته «إلى صراطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ١٤٢: دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم. دل على هذا: «وَكَذَلِكَ»: كما هديناكم إليه «جَعَلْنَاكُمْ» - يا أمة محمد - «أُمَّةً وَسطًا»: خيارًا عُدولًا، «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» يوم القيامة أن رُسُلهم بلغتهم، «وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» أنه بلغكم.

٢- «وَمَا جَعَلْنَا»: صَبَرْنَا «الْقِبْلَةَ» لك الآن الجهة «الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا» أولًا - وهي الكعبة، وكان ﷺ يصلي إليها، فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفًا لليهود، فصلّى إليه ستة أو سبعة عشر شهرًا، ثم حوّل - «إِلَّا لِنَعْلَمَ» علم ظهور «مَنْ يَتَّبِعُ الرُّسُولَ» فيصدق، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ عَلَى عَقِبِهِ» أي: يرجع إلى الكفر شكًا في الدين، وظنًا أن النبي ﷺ في خيرة من أمره - وقد ارتدّ لذلك جماعة - «وإن»: مُخَفِّفَةٌ من الثقلية واسمها محذوف أي: وإنها «كَانَتْ» أي: التولية إليها «لِكَبِيرَةٍ»: شاقّة على الناس «إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» منهم، «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِبْرَاهِيمَ» أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يُبَيِّنْكُمْ عليه. لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل. «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ» المؤمنين «لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» ١٤٣ في عدم إضاعة أعمالهم. والرافة: شدة الرحمة. وقُدِّم الأبلغ للفاصلة.

٣- «قَدْ» - للتحقيق - «نَرَى تَقَلُّبَ»: تصرف «وَجْهَكَ فِي» جهة «السَّمَاءِ»: مُطَلِّعًا إلى الوحي، ومُتَشَوِّقًا للأمر باستقبال الكعبة. وكان يؤدّ ذلك لأنها قبلة إبراهيم، ولأنه ادعى إلى إسلام العرب. «فَلَوْلَيْتُكَ»: نُحَوِّلُكَ «قِبْلَةً تَرْضَاهَا»: نُحِبُّهَا. «قَوْلُ وَجْهَكَ»: استقبل في الصلاة «شَطْرَ»: نحو «الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي: الكعبة، «وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ» خطاب للأمة «فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ» في الصلاة «شَطْرَهُ». وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ: التولي إلى الكعبة «الْحَقُّ»: الثابت «مِنَ رَبِّهِمْ»، لما في كتبهم في نعت النبي من أنه يتحوّل إليها. «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ١٤٤، بالتاء: أيها المؤمنون، من امتثال أمره، وبالياء أي: اليهود من إنكار أمر القبلة.

٤- «وَلَيْتَنِي» - لام قسم - «أَتَيْتُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ» على صدقك، في أمر القبلة، «مَا تَبِعُوا» أي: يتبعون «قِبْلَتَكَ» عنادًا، «وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ» - قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها - «وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ» أي: اليهود قبلة النصارى وبالعكس، «وَلَيْتَنِي أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ» التي يدعونك إليها، «مِنَ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»: الوحي، «إِنَّكَ إِذَا» - إن اتبعتهم فَرَضًا - «لَمِنَ الظَّالِمِينَ» ١٤٥.

(١) السفهاء: جمع سفیه. وهو الذي يتجنب المنافع وينغمس في المضار. والقبلة: الجهة المقابلة التي يتوجه إليها المصلون. ويهدي: يوجه ويرشد. ويشاء: يريد ويقصد. والمستقيم: المعتدل. وعندما أمر المسلمون بعودة التوجه إلى الكعبة، بدلًا من بيت المقدس، سخر رؤساء اليهود بذلك، فزلت الآية. وجعل: صيّر. والأمة: الجماعة من الناس يجمعها دين واحد. والخيار: جمع خيّر. وهو الكثير العمل الصالح. والعدول: جمع عدل. وهو المزكي بالعلم والعمل. وتكون: نصير. والشهداء: جمع شهيد، يعترف بما يعلم للفصل بين الظالم والمظلوم.

(٢) علم ظهور أي: ليظهر في الواقع ما نعلمه، فيكون تمييزًا للمطيع والعاصي، ويكون الحساب على ما تحقق. ويتبع: يستمر في الموافقة والطاعة. والعقب: مؤخر القدم. ومخففة: يعني أنها للتوكيد. وإليها أي: إلى الكعبة. وهدي أي: أرشدهم وحثهم على الإيمان. وما كان أي: وما يزال دون قيد زمني. ويضيع: يهمل ولا يحفظ. والإيمان: التصديق اليقيني. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. والفاصلة: لفظ آخر الآية.

(٣) نرى أي: رأينا. والوجه هنا مراد به البصر، الذي هو بفضه. والسماء: ما يحيط بالأرض. ومتشوقًا أي: منتظرًا. وولّ أي: حوّل. والمسجد: مكان السجود. والحرام: الممنوع فيه كثير مما يحل في غيره. وكنتم أي: وجدتم. ولولا أي: وجهوا. وأوتوه أي: كلفوا اتباعه. والكتاب: التوراة. ويعلم: يدرك ويعتقد. ومن ربهم أي: من عنده وأمره. وغافل: انظر الآية ١٤٠. وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». ويعمل: يكتب من نية أو قول أو فعل.

(٤) أتيتهم بها أي: أحضرتها لهم. والكتاب يراد به التوراة الإنجيل. والآية: الحجة الثابتة والدليل القاطع. ويتبعون أي: ما يتبعون ولا يوافقون. والأهواء: جمع هوى، أي: ما تميل إليه النفس من الشهوات. و«فرضًا» يعني الافتراض الذهني جدلًا لما هو غير ممكن. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك.

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤٢ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرُّسُولَ يَمَنْ يَقْلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِبْرَاهِيمَ إِنْ كُنْتَ إِذَكَ تَآمِلُ لَرَأَوْفٌ رَحِيمٌ ١٤٣ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْتَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤ وَلَيْتَنِي أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ١٤٥

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِلَّا الَّذِينَ يَكُونُونَ لِلنَّاسِ مِنْ حُرْمَةٍ فَاذْكُرُونِي أَنِّي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥١﴾

١- «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ» أي: محمدًا «كما يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» بنعتهم في كتبهم - قال ابن سلام: «لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشد» - «وإنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ»: نعته، «وهم يَعْلَمُونَ» ١٤٦. هذا الذي أنت عليه «الحق» كائنًا «من رَبِّكَ - فلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» ١٤٧ الشاكين فيه، أي: من هذا النوع. فهو أبلغ من «لا تَمْتَر» - «ولِكُلِّ» من الأمم «وَجْهَةً»: قبلة، «هُوَ مُوَلِّهَا» وَجْهَةً في صلاته. وفي قراءة «مُوَلَّاها». «فاستَبِقُوا الْخَيْرَاتِ»: بادروا إلى الطاعات وقبولها. «أينما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»: يجمعكم يوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم. «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٤٨.

٢- «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ» لسفر، «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - وإنَّه لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ، وما الله بغافل عما تعملون» ١٤٩، بالتاء والياء، تقدّم مثله. وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره - «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» - كرّره للتأكيد - «لئلا يَكُونُ لِلنَّاسِ»: اليهود أو المشركين «عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» أي: مجادلة في التولي إلى غيره، لتنتفي مجادلتهم لكم، من قول اليهود: «يُحَدِّثُ دِينَنَا وَيُشِيعُ قِبَلَتَنَا»، وقول المشركين: «يَدْعِي مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَيُخَالِفُ قِبَلَتَهُ»، «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» بالعناد، فإنهم يقولون: «ما تَحَوَّلَ إِلَيْهَا إِلَّا مِيلًا إِلَى دِينِ آبَائِهِ» - والاستثناء متصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء. «فَلا تَخْشَوْهُمْ»: تخافوا جدالهم في التولي إليها، «واخشوني» بامتثال أمري - «وَلَا تُؤْمِنُوا»: عطف على «لئلا يَكُونُ»، «نُعْمَتِي عَلَيْكُمْ» بالهداية إلى معالم دينكم، «وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ١٥٠ إلى الحق، «كما أَرْسَلْنَا» متعلق بـ «أَنْتُمْ» أي: إتمامًا كإتمامها بإرسالنا «فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ» محمدًا ﷺ، «يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا»: القرآن، «وَيُزَكِّيْكُمْ»: يطهركم من الشرك، «وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ»: القرآن «والْحِكْمَةَ»: ما فيه من الأحكام، «وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» ١٥١.

٣- «فَاذْكُرُونِي» بالصلاة والتسبيح ونحوه، «أَذْكُرْكُمْ» - قيل: معناه أجازكم. وفي الحديث عن الله «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَأَةٍ» - «واشْكُرُوا لِي» نعمتي بالطاعة، «وَلَا تَكْفُرُونِ» ١٥٢ بالعصية. «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اسْتَعِينُوا» على الآخرة «بِالصَّبْرِ» على الطاعة والبلاء، «وَالصَّلَاةِ». خصّها بالذكر لتكرّرها وعظمتها - «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» ١٥٣ بالعون - «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: هُمْ أَمْواتٌ. بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ»، أرواحهم في حواصل طيور خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، لحديث بذلك، «وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ» ١٥٤: تعلمون ما هم فيه.

(١) آتيناهم أي: أعطيناهم مع الأمر بالطاعة. والكتاب: التوراة والإنجيل. والفريق: الجماعة. ويكنم: يخفي. والحق: الثابت لا شك فيه. ويعلمون أي: يدركون الحق وأن كتمانهم إياه معصية، وأن صفتك المذكورة في التوراة والإنجيل. ومن ربك أي: من عنده وأمره. وتكون: نصير. وفيه أي: في أنه الحق. ومن هذا النوع: تفسير لـ «من الممترين». فالمراد من انصف بالامتراء. والأمم: جماعات المسلمين والنصارى واليهود. والمولي: المانح الموجّه. والخيرات: جمع خيرة، أي: ما فيه النفع في الدنيا والآخرة. وتكونوا أي: تحصلوا وتوجدوا. وجميعًا أي: مجتمعين. والقدير: الكامل الاقتدار بلا معين أو منازع. (٢) لسفر أي: أو لغيره من الحاجات. وشطره أي: جهته. وإنه أي: هذا الحكم باستقبال المسجد الحرام. وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». وكرره أي: ما في الآية ١٤٤، لتأكيد ما في الآيتين ١٤٤ و ١٤٩. ويكون: يصير. والحجة: الاحتجاج بالحق أو الباطل. وإلا الذين أي: إلا حجتهم. وظلموا أي: وضعوا الأمور في غير مواضعها بالكفر. والأولى أن اليهود وغيرهم مقصودون بالظلم هنا، كالمشركين والنصارى والملحدّين. واخشوني أي: خافوا عقابي وحدي. وأتمها: أجمعها تامة كاملة بما تؤمرون وما تفعلون. والنعمة: الإتمام بخير الدنيا والآخرة. وتهندي: تسترشد وتوفق في الوصول. وأرسل: بعث لتبليغ العقيدة والشريعة والعمل بهما. ويتلو: يقرأ ويوضح. ويعلم: ينقل العلم للمعاني والحفظ للكلام بالتفسير والعمل. والحكمة: وضع الشيء في موضعه بعلم وإتقان. وتعلمون أي: تدركونه وتعرفونه. (٣) اذكروني أي: استحضروا عظمتي وجلالي في النية والقول والفعل. ونحوه أي: الطاعة في كل عمل وقصد. وأجازكم: أكافئكم بالثواب. والحديث عن الله أي: حديث قدسي. انظر الأحاديث القدسية ١: ٦٢-٦٦. والملا: الجماعة من الخلق تملأ المجلس. واشكروها أي: اذكروها وأثروا على مُعْجَمها، في القلب واللسان والعمل. ونعمتي: إنعامي عليكم. وتكفرون: تكفرونني، أي: لا تتجددوا وحداني ونعمتي وتعصوا أمري. وأمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واستعينوا أي: اطلبوا العون. والصبر: حبس النفس للتجلد من دون جزع. والصلاة: الصلوات المفروضة. ولمن أي: عمن. وسبيل الله: ما شرعه من الجهاد لإعلاء كلمته. والأموات: جمع ميت. والأحياء: جمع حي. والحواصل: جمع حوصلة. وهي المكان الذي يجتمع فيه الطعام قبل وصوله إلى المعدة. والحديث أخرجه الترمذي تحت الرقم ٣٠١٤. انظر «المفصل». خ: «ولكن لا يشعرون». ولم أجد للقراءة بالياء مصدرًا. فلتحرر. وتعلمون أي: لا تعلمون.

١- «وَلْيَبْلُوتَكُمْ بَشِيرٌ مِنَ الْخَوْفِ» للعدو، «وَالْجُوعِ»: القحط، «وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ» بالهلاك، «وَالْأَنْفُسِ» بالقتل والموت والأمراض، «وَالشَّمَرَاتِ» بالجوائح. أي: لنختبركم فننظر: أنصبرون أم لا؟ «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» ١٥٥ على البلاء، بالجنة. هم «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ» ملكاً وعبداً، يفعل بنا ما يشاء، «وَأَنَا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ» ١٥٦ في الآخرة فيجازينا. في الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها، وأخلف عليه خيراً». وفيه أن مصباح النبي ﷺ طمأن فاسترجع، فقالت عائشة: إنما هذا مصباح. فقال: «كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة». رواه أبو داود في مراسيله. «وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ» مغفرة «مِنْ رَبِّهِمْ، وَرَحْمَةٌ» نعمة، «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» ١٥٧ إلى الصواب.



وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَآ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلْيَبْلُوتَكُمْ بَشِيرٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٨﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُوتُ ﴿١٦١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا قَوْلَ اللَّهِ فِي الْتَوَابِ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٤﴾ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٥﴾

٢- «إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ»: جبلان بمكة «مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»: أعلام دينه، جمع شعيرة. «فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ»: أي: تلبس بالحج أو العمرة - وأصلهما القصد والزيارة - «فَلَا جُنَاحَ»: إثم «عليه أن يطوف»، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، «بهما» بأن يسعى بينهما سبعاً - نزلت لما كره المسلمون ذلك، لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما، وعليهما صنمان يمسحونهما. وعن ابن عباس أن السعي غير فرض، لما أفاده رفع الإثم من التخيير. وقال الشافعي وغيره: ركن. وبين فرضيته بقوله: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ». رواه البيهقي وغيره، وقال: «أبدأ بما بدأ الله به». يعني الصفا. رواه مسلم - «وَمَنْ تَطَوَّعَ»، وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوماً، وفيه إدغام التاء فيها، «خَيْرًا» أي: بخير، أي: فعول ما لم يجب عليه من طواف وغيره، «فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ» لعمله بالإثابة عليه، «عَلِيمٌ» ١٥٨ به.

٣- ونزل في اليهود: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ» الناس «مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى»، كآية الرجم ونعت محمد، «مِنْ بَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ»: التوراة، «أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ»: يُعَذِّبُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، «وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُوتُ» ١٥٩: الملائكة والمؤمنون، أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة، «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا»: رجعوا عن ذلك، «وَأَصْلَحُوا» عملهم، «وَبَيَّنَّا» ما كنموا. «فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ»: أقبل توبتهم. «وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ١٦٠ بالمؤمنين. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا»: حال، «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ١٦١ أي: هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة - والناس قبل: عام. وقيل: المؤمنون - «خَالِدِينَ فِيهَا» أي: اللعنة أو النار المدلول بها عليها، «لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ» طرفة عين، «وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» ١٦٢: يُمهلون لتوبة أو معذرة.

٤- ونزل لما قالوا: «صِفْ لَنَا رَبَّكَ»: «وَالْهَيْكَلُ»: المستحق للعبادة منكم «إِلَهٌ وَاحِدٌ»: لا نظير له في ذاته ولا في صفاته، «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»، هو «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» ١٦٣. وطلبوا آية على ذلك، فنزل: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وما فيهما من المعجائب، «وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان، «وَالْفُلْكِ»: السفن «الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ» ولا ترسب، موقورة «بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ» من

(١) القحط: احتباس المطر. والأموال: جمع مال. والثمر: ما يكون من أولاد ونتاج النبات. والجوائح: جمع جائحة. وهي الآفة المستأصلة. ونختبركم أي: نصيكم ليظهر الصابر من اللجوج. وبشره أي: بلغه ما يسعده. وأصابته: نزلت بهم. وإليه أي: إلى لقاء حسابه بالبعث. وراجعون: مردودون. وفي حديث: انظر المفضل. واسترجع أي: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ومصباح أي: شيء يسير لا يقتضي الاسترجاع. ومن ربهم أي: من عنده وبفضله. والرحمة: العطف بالإحسان. والمهتدي: المسترشد إلى الحق.

(٢) الصفا: جبل يبدأ السعي منه. والمروة: جبل ينتهي السعي إليه. والشعيرة: ما يُعبد به. والبيت: الكعبة المشرفة. والإثم: الذنب يعاقب فاعله. وذلك أي: السعي بين الصفا والمروة. وغير فرض أي: في الحج والعمرة. والركن في العبادة: ما لا تقوم بدونه فتفسد بتركه. وفرضية الشيء: كونه فرضاً. وكتب: فرض. ومسلم أي: الحديث ١٢١٨ في صحيح مسلم، واللفظ فيه «أبدأ» كما أثبتنا. وفيما عدا الأصل: «أبدؤا». وتطوع: تبرع. وبالتحية يريد «تَطَوَّعَ». وعليم أي: محيط بالغ الإحاطة.

(٣) يكتمه: يخفيه. وأنزل: أوحى. والبيئات: الواضحات الدلالة. والهدى: ما يرشد إلى الحق. وبيّننا: شرحنا. وبالدعاء أي: يلعنونهم به. وأصلحه: تدارك ما فيه بالطاعة. وبيّن: أظهر. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: العظيم العطف بالعفو. وكفار: جمع كافر. واللغة: الطرد من الرحمة. وعام أي: يعم جميع البشر، لأن الكافرين يلعن بعضهم بعضاً. والخالد: المقيم أبداً. وبها يعني: باللعنة. والطفرة: مقدار تغميض العين وفتحها.

(٤) الواحد: المنفرد. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والخلق: الإيجاد والاختراع. والاختلاف: التفاوت والمغايرة. والفلك: واحدة فلك أيضاً. =

(٣) السواحب: جمع سائحة. وهي الإبل يُنذر إهمالها للأكلة. انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة. والحلال: المباح المأذون به شرعاً. والشیطان: من يوسوس بالباطل من الجن أو الإنس. والعدو: المعادي. ويأمر أي: يزين الخواطر الفاسدة لمخالفة الحق. وتقولوا عليه أي: تفتروا. واتبعوه: استجبوا له واعملوا به. والآباء: جمع أب. والبحائر: جمع بحيرة. وهي الناقة تُنذر للأكلة فيُمنع أن يستحلها أحد. ويعقل: يتدبر الأمور بعقله. ويهتدي: يسترشد ويتوجه. وكمثل الذي أي: مثل صفة بهائم الراعي الذي. ولا يسمع أي: لا يدرك المسموعات. والدعاء والنداء: التنبيه. وانظر الآيتين ١٧ و١٨.

الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولا تفهمه. هم ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِي، فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٧١ الموعظة.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَاشْكُرُوا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا أَحَلَّ لَكُمْ، ﴿إِنْ كُنتُمْ إِنَاءً تَعْبُدُونَ﴾ ١٧٢. إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ أي: أكلها - إذ الكلام فيه، وكذا ما بعدها. وهي ما لم يُدَكَّ شرعاً. وألحق بها بالشئ ما أُبين من حيٍّ، وخُصَّ منها السمك والجراد - ﴿وَاللَّمَّ﴾ أي: المسفوح كما في «الأنعام»، ﴿وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ - خُصَّ اللحم لأنه مُعظم المقصود، وغيره تبع له - ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أي: ذبح على اسم غيره. والإهلال: رفع الصوت. وكانوا يرفعونه عند الذبح لألهتهم.

٢- ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ أي: أُلجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذُكر، فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: خارج على المسلمين، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: مُتَعَدٍّ عليهم بقطع الطريق، ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لأولياته ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٧٣ بأهل طاعته، حيث وسع لهم في ذلك. وخرَجَ الباغي والعادي، ويُلقَق بهما كل عاص بسفره كالأبق والمكاس. فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك، ما لم يتوبوا. وعليه الشافعي.

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على نعت محمّد - وهم

اليهود - ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، يأخذونه بدله من سفلتهم، فلا يظهرونه خوف فوته عليهم، ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأنها ماله، ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ غضباً عليهم، ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم من دنس الذنوب، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٤: مؤلم هو النار، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾: أخذوها بدله في الدنيا، ﴿وَالْعَذَابُ بِالمَغْفِرَةِ﴾ المُعَدَّة لهم في الآخرة، لو لم يكتموا. ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ١٧٥ أي: ما أشدَّ صبرهم! وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم مُوجباتها، من غير مُبالاة. وإلا فأَيُّ صبر لهم؟ ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكر، من أكلهم النار وما بعده، ﴿بِأَنَّهُ﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ تَزَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: متعلّق بـ«نزل»، فاختلّفوا فيه حيث آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه بكنمه. ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ بذلك - وهم اليهود، وقيل: المشركون - في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كهانة، ﴿لَقِيَ شِقَاقَ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ ١٧٦ عن الحق.

(١) رزق: يسر وهياً ما يحتاجه المخلوق. واشكر له أي: استحضّر نعمه في نفسك ولسانك وعملك. وحرّمه: جعل فعله من الذنوب. والميتة أي: ما مات مما كان حلالاً أن يؤكل لحمه. والكلام فيه أي: التحريم هنا في الأكل، لا في الحيوان نفسه. وما بعدها يعني: ما بعد الميتة من المحرمات هنا. وألحق أي: في الحكم شرعاً. وما أُبين: ما قطع من البهيمة وهي حيّة ملحق أيضاً في الحكم بالميتة. والسمك والجراد الميتان أخرجا من حكم الميتة بإباحة أكلهما. والأنعام يعني الآية ١٤٥ من تلك السورة. واللحم: ما كان بين الجلد والعظم من عضل وشحم. والخنزير: الحيوان البري المعروف أنسياً كان أو وحشياً. أما الخنزير البحري فهو حلال كسائر الأسماك. وغيره أي: غير اللحم مما في الخنزير كله. وأهل: صيغ بصوت عال. وبه أي: في وقت ذبحه. ولغير أي: لأجل غير.

(٢) الإثم: المؤاخذه بذنب. والغفور: العظيم العفو وستر القبيح. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة والتيسير. وخرج أي: من حكم المضطر. والآبق: العبد الهارب من مولاة. والمكاس: المسافر لجباية المال. وبهما أي: في الحكم.

(٣) يكتُم: انظر الآية ١٥٩. والكتاب: التوراة والإنجيل. ونعته أي: وصفه وأنه سيكون رسولاً يُلْزَمون باتباعه. فقد كان أحيار اليهود يرجون أن يُبعث النبي منهم، ولما بُعث من غيرهم خافوا زوال رياستهم، فحزفوا ما في التوراة من وصفه لدفع الناس عن الإيمان. الدر المشور ١: ١٦٩. وفيما عدا الأصل وخ وع: «محمد صلى الله عليه وسلم». واليهود أي: والنصارى. ويشترى: يستبدل ويأخذ. وبه أي: بكتمائه. والثمن: ما يأخذه البائع. والسفلة: غوغاء الناس. والقوت: الضياع. والبطون: جمع بطن، ويراد به المعدة. وماله أي: عاقبة ما يأخذون. ولا يكلمهم أي: لا يخاطبهم. ويطهرهم يعني: لا يطهرهم. والضلالة: الخروج على الحق. والهدى: الرشد إلى الصواب. والمغفرة: العفو عن الذنوب. والصبر: التجلّد وحبس النفس. ونزله: أوحاه وأوجب اتباعه. والكتاب: التوراة والإنجيل. والحق: الصدق الثابت. واختلفوا: تنازعوا واختصموا. وفي الكتاب أي: في تقبله والحكم عليه. وبذلك أي: بكتمائه بعضه والإيمان ببعض. وذكر المشركين هنا يعني أن الكتاب الثاني هو القرآن. والراجع أنه عامٌ يشمل كل كتاب سماوي. فكل من اختلفوا في واحد منها موصوفون بالشقاق. والبعيد: المنحرف جداً.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا لَدُنَّا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا أُولَٰئِكَ أَصَابُوا هُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧١﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاةً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلَامٌ مِّن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِنَاءً تَعْبُدُونَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَاللَّمَّ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ تَزَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَقِيَ شِقَاقَ بَعِيدٍ ﴿١٧٧﴾

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَبَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ أَنْ يُؤْتُوا أَوَّلِيَّكُمْ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأُولَئِكَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ الْإِنِّ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا أَحْضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ أَنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلزَّوْجِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾



١- «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ»، في الصلاة، «قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» - نزل ردًا على اليهود والنصارى، حيث زعموا ذلك - «وَلَكِنَّ الْبِرَّ» أي: ذا البر - «وَقُرْئ: «الْبَار» - «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ» أي: الْكِتَابِ «وَالنَّبِيِّينَ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ» له «ذَوِي الْقُرْبَى»: القرابة، «وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ»: الْمُسَافِرَ، «وَالسَّائِلِينَ»: الطالبيين، «وَفِي الرِّقَابِ»: الْمَكَاتِبِينَ وَالْأَسْرَى، «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ» المفروضة، وما قبله في التطوع، «وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا» الله أو الناس، «وَالصَّادِقِينَ»: نُصِبَ عَلَى الْمَدْحِ، «فِي الْبَأْسَاءِ»: شِدَّةُ الْفَقْرِ «وَالضَّرَاءِ»: المرض: «وَبَيْنَ الْبِاسِ»: وقت شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. «أُولَئِكَ» الموصوفون بما ذكر «الَّذِينَ صَدَقُوا» فِي إِيْمَانِهِمْ أَوْ أَدَاءِ الْبِرِّ، «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ١٧٧. الله.

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُتِبَ»: فَرَضَ «عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ»: الْمِثْلَةُ «فِي الْقَتْلِ» وصفًا وفعلًا: «الْحُرُّ» يُقْتَلُ «بِالْحُرِّ» وَلَا يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ، «وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ»، وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى. وَيَبْنِي الشُّعْرَ أَنَّ الذَّكَرَ يُقْتَلُ بِهَا، وَأَنَّهُ تُعْتَبَرُ الْمِثْلَةُ فِي الدِّينِ فَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ - وَلَوْ عَبْدًا - بِكَافِرٍ، وَلَوْ حُرًّا. «فَمَنْ عُفِيَ لَهُ»، مِنْ الْقَاتِلِينَ، «مِنْ» دَمِ «أَخِيهِ» الْمَقْتُولِ «شَيْءٌ»، بَأَنْ تَرَكَ الْقِصَاصَ مِنْهُ - وَتَنَكَّرَ «شَيْءٌ» بِفِدَا سَقُوطِ الْقِصَاصِ بِالْعَفْوِ عَنْ بَعْضِهِ، وَمِنْ بَعْضِ الْوَرِثَةِ، وَفِي ذِكْرِ «أَخِيهِ» تَعَطُّفٌ دَاعٍ إِلَى الْعَفْوِ، وَإِذَا بَأَنَّ الْقَتْلَ لَا يَقْطَعُ أَخَوَةَ الْإِيْمَانِ - وَمَنْ: مَبْتَدَأُ شَرْطِيَّةٍ، أَوْ مَوْصُولَةٍ وَالْخَبَرُ «فَاتَّبَاعٌ» أَي: فَعَلَى الْعَافِي اتَّبَعَ لِلْقَاتِلِ «بِالْمَعْرُوفِ»: بَأَنْ يُطَالِبَهُ بِالذِّبَّةِ بِلا عُتْفٍ - وَتَرْتِيبُ الْإِتِّبَاعِ عَلَى الْعَفْوِ يُفِيدُ أَنَّ الْوَاجِبَ أَحَدُهُمَا. وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ، وَالثَّانِي: الْوَاجِبُ الْقِصَاصُ، وَالذِّبَّةُ بَدَلٌ عَنْهُ. فَلَوْ عَفَا وَلَمْ يُسَمِّهَا فَلَا شَيْءَ، وَرُجِّحَ - «وَعَلَى الْقَاتِلِ» «أَدَاءٌ» لِلذِّبَّةِ «إِلَيْهِ» أَي: الْعَافِي وَهُوَ الْوَارِثُ، «بِإِحْسَانٍ»: بِلا مَطْلٍ وَلَا بَخْسٍ.

٣- «ذَلِكَ» الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ، مِنْ جَوَازِ الْقِصَاصِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ عَلَى الذِّبَّةِ، «تَخْفِيفٌ»: تَسْهِيلٌ «مِنْ رَبِّكُمْ» عَلَيْكُمْ «وَرَحْمَةٌ» بِكُمْ، حَيْثُ وَسَّعَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يُحْتَمِ أَحَدًا مِنْهُمَا، كَمَا حَتَمَ عَلَى الْيَهُودِ الْقِصَاصَ وَعَلَى النَّصَارَى الذِّبَّةَ. «فَمَنِ اعْتَدَى»: ظَلَمَ الْقَاتِلَ، بَأَنْ قَتَلَهُ «بَعْدَ ذَلِكَ» أَي: الْعَفْوِ، «فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ١٧٨: مَوْلَمٌ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ. «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» أَي: بَقَاءٌ عَظِيمٌ - «يَا أُولِي الْأَلْبَابِ»: ذَوِي الْعُقُولِ - لَأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ ارْتَدَعَ فَأَحْيَا نَفْسَهُ وَمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ، فَشَرَعَ «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ١٧٩ الْقَتْلَ مَخَافَةَ الْقَوْدِ.

٤- «كُتِبَ»: فَرَضَ «عَلَيْكُمْ»، إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا»: مَالًا، «الْوَصِيَّةُ» - مَرْفُوعٌ بِ«كُتِبَ» وَمَتَعَلِّقٌ «إِذَا» إِنْ كَانَتْ ظَرْفِيَّةً، وَدَالٌّ عَلَى جَوَابِهَا إِنْ كَانَتْ شَرْطِيَّةً. وَجَوَابُ «إِنْ» مَحْذُوفٌ أَي: فَلْيُوصِ - «لِلزَّوْجِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ»: بِالْعَدْلِ، بِأَلَّا يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ وَلَا يُفَضِّلَ الْغَنَى، «حَقًّا»: مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ، «عَلَى الْمُتَّقِينَ» ١٨٠. وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ، وَبِحَدِيثِ:

(١) البر: الإحسان في عمل الخير. وتولوا أي: توجهوا. وآمن: صدق بقلبه واعترف بلسانه. واليوم: الوقت. والكتاب أي: الكتب السماوية. وآتاه: أعطاه وبذله. والمال: ما يملك من نقد وغيره. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمسكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والسبيل: طريق السفر. وابنه: من يلازمه لأنه في غير وطنه. وفي الرقاب أي: لأجل فكها من الأسر والعبودية. والرقاب: جمع رقبة. وأقام الصلاة: أداها كاملة ودام على ذلك. وآتى الزكاة: أعطاها من يستحقها. وما قبله أي: مجاء قبل هذا في الآية من إيتاء المال. والموفي: من يؤدي الشيء دون نقص.

(٢) القصاص: عقوبة الجاني بما فعل. ووصفًا وفعلًا أي: أن مماثلة العقوبة تكون في صفة المجني عليه ونوع الجناية والأداة أيضًا، ما أمكن ذلك. وبالحرف أي: بسبب قتله. والعبد: المملوك. وبها أي: بالأنثى. يعني: عقوبة لقتله الأنثى. وللفقهاء اختلاف في اعتبار المماثلة في الدين. انظر «المفصل». ومن دم أخيه أي: من المطالبة بالعقوبة عليه. وشيء أي: جزء ما. وترك القصاص يعني: تجاوز أحد الورثة عن الاقتصاص. وسقوط القصاص أي: كله لأنه لا يتجزأ. ومن بعض الورثة يعني: ولو كان العافي واحدًا من ألف. ورجح أي: رُجِحَ القول الثاني للشافعي، باتفاق أكثر العلماء. والأداء: التادية والتسليم. والإحسان: تطيب القول والفعل. والمطل: التسويف وتأخير الأداء. والبخس: النقص والإجحاف.

(٣) الرحمة: العطف بالإحسان. وفي القصاص أي: في شرعه وتنفيذ حكمه. وأولي أي: أصحاب. والألباب: جمع لب. وهو العقل الكامل. وشرع أي: فرض القصاص. وتتنونه: تتجنبونه وتلزمون الطاعة.

(٤) حضره: ظهر عليه وصار فيه. وأسبابه: علاماته. والوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به. والحق: الثبات المؤكد. وانظر الحديثين ٢١٢١ و٢١٢٢ في سنن الترمذي. وبذله: غير بعض مضمونه. وعلمه أي: أدركه ووعاه. والإثم: الويل والعقوبة. ومقام المضمر أي: بدلًا من: عليه. وخاف: علم وتوقع. ومثلاً يريد القراءة: «مُوصَر». وإثما أي: ظلمًا وتجاوزًا للحق. وأصلح: فَعَلَ ما فيه الإصلاح. وذلك أي: الإصلاح، لأنه توجيه نحو الحق. والغفور: الكثير العفو. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.

«لَا وَصِيَّةَ لِيُورِثَ» رواه الترمذي. «فَمَنْ يَدَّلْهُ» أي: الإيضاء من شاهد ووصي، «بَعْدَ مَا سَمِعَهُ»: عَلَيْهِ، «فَلِنَا إِيَّاهُ» أي: الإيضاء المُبْدِل «عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ». فيه إقامة الظاهر مقام المضمَر. «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لقول الموصي، «عَلِيمٌ» ١٨١ بفعل الوصي، فمجاز عليه. «فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ» - مُحَقَّقًا وَمُثَقَّلًا - «جَنَاحًا»: مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ خَطَأً، «أَوْ إِيَّاهُ» بَأَن تَعَمَّدَ ذَلِكَ، بِالزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ أَوْ تَخْصِصٍ غَنِيٍّ مَثَلًا، «فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ»: بَيْنَ الْمُوصِي وَالْمُوصَى لَهُ بِالْأَمْرِ بِالْعَدْلِ، «فَلَا إِيَّاهُ عَلَيْهِ» فِي ذَلِكَ. «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٨٢.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُتِبَ»: فُرِضَ «عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» مِنَ الْأَمْرِ، «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ١٨٣ المعاصي - فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها - «أَيَّامًا»: نُصِبَ بِالصِّيَامِ «أَوْ بِصَوْمٍ مُقَدَّرًا»، «مُعْدُودَاتٍ» أي: قَلَائِلُ أَوْ مُؤَقَّاتٌ بِعَدَدٍ مَعْلُومٍ. وهي رمضان كما سيأتي، وَقَلَّلهُ تَسْهِيلًا عَلَى الْمُكَافِلِينَ. «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ» حِينَ شُهِدَ «مَرِيضًا، أَوْ عَلَى سَفَرٍ» أي: مُسَافِرًا سَفَرَ الْقَصْرِ، وَأَجْهَدَ الصَّوْمِ فِي الْحَالَيْنِ فَافْطَر، «فَعِدَّةٌ»: فَعَلِيهِ عَدَدٌ مَا أَفْطَرَ «مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ»، يَصُومُهَا بِدَلَّةٍ.

٢- «وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ» لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ «فَذِيَّةٌ»، هي «طَعَامٌ مُسْكِينٍ» أي: قَدْرٌ مَا يَأْكُلُهُ فِي يَوْمِهِ، وَهُوَ مُدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ لِكُلِّ يَوْمٍ. وفي قِرَاءَةِ بِإِضَافَةِ «فَذِيَّةٌ» وَهِيَ لِلْبَيَانِ. وَقِيلَ: «لَا» غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ، وَكَانُوا مُخْتَلِفِينَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الصَّوْمِ وَالْفَدْيَةِ، ثُمَّ نُسِخَ بِتَعْيِينِ الصَّوْمِ بِقَوْلِهِ «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِلَّا الْحَامِلَ وَالْمُرْضِعَ، إِذَا أَفْطَرْنَا خَوْفًا عَلَى الْوَلَدِ، فَإِنَّهَا بَاقِيَةٌ بِلَا نَسْخٍ فِي حَقِّهِمَا. «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا»، بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْقَدْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْفَدْيَةِ، «فَهُوَ» أي: التَّطَوُّعُ «خَيْرٌ لَهُ». وَأَنْ تَصُومُوا. مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ «خَيْرٌ لَكُمْ» مِنَ الْإِفْطَارِ وَالْفَدْيَةِ، «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ١٨٤ أَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ.

٣- تِلْكَ الْأَيَّامُ «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ»، مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْهُ، «هُدًى»: حَالٌ هَادِيًا مِنَ الضَّلَالَةِ «لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ»: آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ «مِنْ الْهُدَى» مِمَّا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْأَحْكَامِ، «وَمِنْ الْفُرْقَانِ» مِمَّا يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. «فَمَنْ شَهِدَ»: حَضَرَ «مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ». تَقَدَّمَ مِثْلُهُ، وَكُرِّرَ لثَلَاثَةِ يَوْمِهِمْ نَسْخُهُ بِتَعْيِينِ «مَنْ شَهِدَ». «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» - وَلِذَا أَبَاحَ لَكُمْ الْفِطْرَ فِي الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ - وَلَكُونَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْعَلَّةِ أَيْضًا لِلأَمْرِ بِالصَّوْمِ، غُطِفَ عَلَيْهِ «وَلِتُكْمِلُوا»، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، «الْعِدَّةَ» أي: عِدَّةَ صَوْمِ رَمَضَانَ، «وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ» عِنْدَ إِكْمَالِهَا «عَلَى مَا هَدَاكُمْ»: أَرْشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ١٨٥ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ.

٤- وَسَأَلَ جَمَاعَةُ النَّبِيِّ «أَقْرَبُ رَبَّنَا فَتُنَاجِيَةً، أَمْ بَعِيدٌ فَتُنَادِيَةً؟» فَتَرَلَّ: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ» مِنْهُمْ بَعْلَمِي، فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، «أَجِبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا» بِإِنَالَتِهِ مَا سَأَلَ. «فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي» دُعَائِي بِالطَّاعَةِ، «وَلْيُؤْمِنُوا»: يُؤْمِنُوا عَلَى الْإِيمَانِ «بِي، لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» ١٨٦: يَهْتَدُونَ.

(١) الصِّيَامُ: الْإِمْسَاكُ عَمَّا يَفْطَرُ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْغُرُوبِ. وَتَنْقِيهَا: تَجَنُّبُهَا بِطَاعَةِ وَعَمَلِ الْخَيْرِ. وَالْمَرَادُ بِالْمَعَاصِي مَا لَا يَنْجُوزُ شَرْعًا. وَالْأَيَّامُ: جَمْعُ يَوْمٍ. وَهُوَ هُنَا النَّهَارُ. وَكَمَا سَيَأْتِي: فِي آيَةِ ١٨٥. وَقَلَّلهُ أَي: جَعَلَهُ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ. وَشَهْرُهُ أَي: حَضُورُ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي مَكَانِ إِقَامَتِهِ. وَالْمَرِيضُ: الْمَصَابُ بِمَا يَضُرُّهُ الصَّوْمُ. وَالسَّفَرُ: الْبَعْدُ عَنِ الْوَطَنِ. وَالْقَصْرُ: رَدُّ الصَّلَاةِ ذَاتِ الرُّكْعَاتِ الْأَرْبَعِ إِلَى رَكْعَتَيْنِ. وَسَفَرُ الْقَصْرِ مَا يَجُوزُ فِيهِ قَصْرُ الصَّلَاةِ. وَفِي الْحَالَيْنِ أَي: فِي السَّفَرِ أَوْ الْمَرَضِ. وَأُخَرُ أَي: غَيْرَهَا. (٢) لَا يُطِيقُونَهُ أَي: لَا يَسْتَطِيعُونَ الصِّيَامَ وَلَا يُمْكِنُهُمْ أَدَاؤُهُ. وَفَدْيَةُ أَي: آدَاؤُ مَا يَبْذُلُهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ مِنْ تَقْصِيرٍ أَوْ بَلَاءٍ. وَالطَّعَامُ: مَا يُوْكَلُ. وَالْمُسْكِينُ: الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ. وَالْمُدُّ: مِكْيَالٌ قَدِيمٌ، أَمْلَهُ أَنْ يُبْذَلَ الْإِنْسَانُ يَدِيهِ فِيمَا لَا كُفْيَةَ طَعَامًا. وَقَدْ أَغْطَلَ السُّيُوطِيُّ فِي الْقِرَاءَةِ جَمْعَ «مُسْكِينٍ»، وَهِيَ: «فَدْيَةُ طَعَامٍ مُسَاكِينٍ». انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَيَقُولُهُ يَعْنِي: فِي آيَةِ ١٨٥. وَتَطَوَّعَ: تَبَرَّعَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا. وَالْخَيْرُ: الْعَمَلُ النَّافِعُ. وَتَعْلَمُونَ: تَدْرِكُونَ وَتَعُونَ. (٣) الشَّهْرُ: الْأَزْمَنُ الْمَقْدَرُ بِدَوْرَةٍ كَامِلَةٍ لِلْقَمَرِ حَوْلَ الْأَرْضِ. وَأُنْزِلَ: أَوْحِيَ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ، ثُمَّ بُدِئَ بِوَحْيِهِ. وَالدُّنْيَا: أَقْرَبُ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ. وَمِثْلُهُ: يَعْنِي مَا فِي آيَةِ ١٨٤. وَيُرِيدُ: يَقْصِدُ وَيَقْضِي. وَالْيُسْرُ: السَّهُولَةُ. وَالْعُسْرُ: الصَّعُوبَةُ. وَبِالتَّشْدِيدِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَلِتُكْمِلُوا». وَتُكَبِّرُوهُ أَي: تَعْظُمُوهُ بِالتَّكْبِيرِ وَالْحَمْدِ. وَتَشْكُرُونَهُ: تَسْتَحْضِرُونَ نِعْمَهُ فِي نَفْسِكُمْ وَالْأَعْمَالِكُمْ. (٤) سَأَلَكَ: اسْتَحْثَرَكُ بِرِيدِ الْمَعْرِفَةِ. وَالْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَعَنِّي أَي: عَنْ قَرِيبِي إِلَيْهِمْ. وَأَجِبْ: أَلْتِي بِإِرَادَتِي. وَالدَّعْوَةُ: طَلَبُ الْعَوْنِ. وَالْإِنَالَةُ: التَّمَكُّنُ مِنَ الشَّيْءِ وَإِعْطَاؤُهُ. وَحَذَفْتَ الْبَاءَ مِنْ «الدَّاعِ وَدَعَا» لِلتَّخْفِيفِ. وَيَسْتَجِيبُ: يَجِيبُ الْمَطْلُوبَ. وَيُؤْمِنُوا أَي: يَسْتَمِرُّوا. وَالْإِيمَانُ: التَّصَدِيقُ بِاعْتِقَادٍ يَقِينٍ. وَبِي أَي: بِالْوَهْيِ وَوَحْدَانِيَّتِي.

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٨٢ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ بِالْجَمَاعِ. نَزَلَ نَسَخًا لِمَا كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، مِنْ تَحْرِيمِهِ وَتَحْرِيمِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ بَعْدَ الْعِشَاءِ. (هُنَّ لَيَاسٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ لَيَاسٌ لَهُنَّ): كَنَاءَةٌ عَنْ تَعَانُقِهِمَا، أَوْ احْتِيَاجِ كُلِّ مَنَّهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ. (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ): تَخُونُونَ (أَنْفُسَكُمْ)، بِالْجَمَاعِ لَيْلَةَ الصِّيَامِ - وَقَعَ ذَلِكَ لَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ، وَاعْتَذَرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - (فَنَابَ عَلَيْكُمْ): قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ، (وَعَفَا عَنْكُمْ. فَالآنَ): إِذَا أَحِلَّ لَكُمْ (بِأَشْرُوهُنَّ): جَامِعُوهُنَّ، (وَابْتَغُوا): اطْلُبُوا (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ): أَيُّ: أَبَاحَهُ مِنَ الْجَمَاعِ أَوْ قَدَرَهُ مِنَ الْوَلَدِ، (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) اللَّيْلِ كُلَّهُ، (حَتَّى يَبَيِّنَ): يَظْهَرُ (لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، مِنَ الْفَجْرِ): أَيُّ: الصَّادِقِ. بَيَانٌ لِلْخَيْطِ الْأَبْيَضِ، وَبَيَانٌ الْأَسْوَدِ مُحْذُوفٌ أَيُّ: مِنَ اللَّيْلِ. شُبَّهَ مَا يَبْدُو مِنَ الْبَيَاضِ وَمَا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنَ الْغَيْشِ بِخَيْطَيْنِ أَبْيَضٍ وَأَسْوَدٍ فِي الْإِمْتِدَادِ.

٢- (ثُمَّ أَتَوْا الصِّيَامَ)، مِنَ الْفَجْرِ (إِلَى اللَّيْلِ): أَيُّ: إِلَى دُخُولِهِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ، (وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ): أَيُّ: نِسَاءَكُمْ (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ): مُقِيمُونَ بَيْتَهُ الْإِعْتِكَافُ (فِي الْمَسَاجِدِ): مُتَعَلِّقٌ بِ«عَاكِفُونَ». نَهَى لِمَنْ كَانَ يَخْرُجُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَيَجْمَعُ أَمْرَاتِهِ وَيَعُودُ. (تِلْكَ) الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ (حُدُودُ اللَّهِ)، حَدَّهَا لِعِبَادَةِ لِيَقْفُوا عِنْدَهَا. (فَلَا تَقْرُبُوهَا). أُبْلِغُ مِنْ «لَا تَعْتَدُوهَا» الْمُعْبَّرُ بِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى. (كَذَلِكَ): كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ (بَيَّنَّ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ١٨٧ مُحَارَمَةً.

٣- (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ): أَيُّ: يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ (بِالْبَاطِلِ): الْحَرَامُ شَرْعًا، كَالسَّرِقَةِ وَالْغَصْبِ، (وَلَا تَذَلُّوا): تَلْقُوا (بِهَا): أَيُّ: بِحُكْمِهَا أَوْ بِالْأَمْوَالِ رِشْوَةً (إِلَى الْحُكَّامِ، لِتَأْكُلُوا) بِالتَّحَاكُمِ (قَرِيبًا): طَائِفَةٌ (مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) مُلْتَبِسِينَ (بِالْإِثْمِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ١٨٨ أَنْكُمْ مُبْطِلُونَ.

٤- (يَسْأَلُونَكَ) - يَا مُحَمَّدُ - (عَنِ الْأَهْلَةِ) جَمْعُ هِلَالٍ: لِمَ تَبْدُو دَقِيقَةً ثُمَّ تَزِيدُ حَتَّى تَمْتَلِئَ نُورًا، ثُمَّ تَعُودُ كَمَا بَدَتْ، وَلَا تَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ كَالشَّمْسِ؟ (قُلْ) لَهُمْ: (هِيَ مَوَاقِيتُ): جَمْعُ مِيقَاتٍ (لِلنَّاسِ): يَعْلَمُونَ بِهَا أَوْقَاتَ زَرْعِهِمْ وَمِتَاجِرِهِمْ وَعِدَدَ نِسَائِهِمْ وَصِيَابِهِمْ وَإِفْطَارِهِمْ، (وَالْحَجَّ): عَطَفَ عَلَى «النَّاسِ»، أَيُّ: يُعْلَمُ بِهَا وَقْتُهُ - فَلَوْ اسْتَمَرَّتْ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يُعْرِفْ ذَلِكَ - (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) فِي الْإِحْرَامِ، بِأَنْ تَقْبُوا فِيهَا نَقَبًا تَدْخُلُونَ مِنْهُ وَتَخْرُجُونَ، وَتَرُكُوا الْبَابَ - وَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيُزْعِمُونَهُ بَرًّا - (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَتَى الْبِرَّ مَنْ أَتَى) اللَّهُ بَرَكَ مُخَالَفَتُهُ، (وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) فِي الْإِحْرَامِ كَغَيْرِهِ، (وَاتَّقُوا اللَّهَ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ١٨٩: تَفْرِزُونَ.

٥- وَلَمَّا صُودَ ﷺ عَنِ الْبَيْتِ عَامَ الْحُدَيْيَةِ، وَصَالِحُ الْكُفَّارِ عَلَى أَنْ يَعُودَ الْعَامَ الْقَابِلَ، وَيُخْلُوا لَهُ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَتَجَهَّزَ لَعُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَخَافُوا أَلَّا نَقْبِي قُرَيْشَ وَيُقَاتِلُوهُمْ، وَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ قِتَالَهُمْ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ، نَزَلَ: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَيُّ: لِإِعْلَاءِ دِينِهِ (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) مِنَ الْكُفَّارِ، (وَلَا تَعْتَدُوا) عَلَيْهِمْ بِالْإِبْتِدَاءِ بِالْقِتَالِ. (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ١٩٠: الْمُتَجَاوِزِينَ مَا حُدَّ لَهُمْ. وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ «بَرَاءة»، أَوْ بِقَوْلِهِ:

(١) أَحِلَّ: جَعَلَ مَبَاحًا وَعَلَيْهِ ثَوَابٌ بِفَضْلِهِ، تَعَالَى. وَالرَّفَثُ: الْجَمَاعُ وَمَا يَكُونُ مَعَهُ. وَالنِّسَاءُ: وَاحِدَتُهُ امْرَأَةٌ، أَيُّ: الْحَلِيلَةُ مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ أُمَةٍ. وَاللَّيَاسُ: مَا يُلْبَسُ فَيَكَادُ يَخْتَلِطُ بِجَسْمِ صَاحِبِهِ. وَعِلْمٌ: أَحَاطَ بِالْعَاقِبَةِ. وَتَخُونُونَهَا أَيُّ: تَظْلِمُونَهَا بِتَعْرِيفِهَا لِلْعَقَابِ. وَوَقَعَ ذَلِكَ أَيُّ: حَصَلَ جَمَاعُ الزَّوْجَةِ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ، وَلَمَّا اعْتَدَرَ الصَّحَابَةُ مِمَّا كَانَ لَهُمْ نَزَلَتْ آيَةُ بِالرَّخْصَةِ وَقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ. انْظُرِ «الْمَقْصَل». وَعَفَا: غَفَرَ الذَّنْبَ. وَالْآنَ: ظَرَفَ الزَّمَانَ الْحَاضِرَ وَالْمُسْتَقْبَلَ. وَالْأَمْرُ بَعْدَهُ لِلْإِبَاحَةِ. وَكُلُّوا أَيُّ: تَنَاوَلُوا الطَّعَامَ. وَاشْرَبُوا أَيُّ: تَنَاوَلُوا الشَّرَابَ. وَالْخَيْطُ الْأَبْيَضُ هُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْ بَيَاضِ النَّهَارِ. وَالْأَسْوَدُ: مَا يَمْتَدُّ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ كَالْخَيْطِ مَعَ ظُهُورِ بَيَاضِ النَّهَارِ. وَالْفَجْرُ: انْكَشَافُ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ الصُّبْحِ. وَالصَّادِقُ: مَا يَظْهَرُ مُتَشَرِّيًا فِي الْأَفَقِ. وَالْغَيْشُ: ظِلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ. (٢) أَمْوَهُ: أَجْعَلُوهُ تَامًا. وَتَبَاشَرُ: تَجَامَعُ. وَالْإِعْتِكَافُ: الْإِقَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ لِلْعِبَادَةِ. وَالْمَسَاجِدُ: جَمْعُ مَسْجِدٍ. وَهُوَ الْمَكَانُ لِلصَّلَاةِ. وَنَهَى أَيُّ: هَذَا الْحُكْمُ هُوَ نَهْيٌ. وَالْمَذْكُورَةُ أَيُّ: فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ إِيْجَابٍ وَتَحْرِيمٍ وَإِبَاحَةٍ. وَالْحُدُودُ: الْأَحْكَامُ، مُفْرَدُهَا حَدٌّ. وَهُوَ مَا يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَأُبْلِغُ أَيُّ: لِأَنْ النِّهْيُ عَنِ الْقُرْبِ نَهْيٌ عَنِ الْمَجَاوِزَةِ أَوْ الْمُخَالَفَةِ وَزِيَادَةٍ. وَمَا ذَكَرَ أَيُّ: فِي تِلْكَ الْأَحْكَامِ. وَبَيِّنُ: يَوْضَحُ. وَبَيِّنُهَا: يَنْجِبُ الْوُقُوعَ فِيهَا. (٣) نَأْكُلُ: نَأْخُذُ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ أَيُّ: مَا يَمْلِكُ مِنْ مَتَاعٍ وَزِينَةٍ. وَالْحُكُومَةُ: الْخُصُومَةُ وَالْإِحْكَامُ. وَالْحُكَّامُ: جَمْعُ حَاكِمٍ. وَالْإِثْمُ: الظُّلْمُ وَالذَّنْبُ. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ وَتَعِي. (٤) تَمْتَلِئُ نُورًا: تُصْبِرُ بَدْوَرًا. وَالْمِيقَاتُ: مَا يَدُلُّ عَلَى الْوَقْتِ. وَالْعِدَّةُ: جَمْعُ عِدَّةٍ. وَالْحَجُّ: قَصْدُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلْعِبَادَةِ وَالنِّسْكَ. وَالْبِرُّ: إِحْسَانُ الْعَمَلِ وَالْعِبَادَةِ. وَتَأْتُوا: تَدْخُلُوا. وَالْبُيُوتُ: جَمْعُ بَيْتٍ. وَالظُّهُورُ: جَمْعُ ظَهْرٍ. وَالْإِحْرَامُ: الدُّخُولُ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمَرَةِ. وَاتَّقَاهُ: تَجَنَّبْ غَضَبَهُ وَطَلَبْ رِضَاهُ. وَالْأَبْوَابُ: جَمْعُ بَابٍ. (٥) صُدَّ: مَنَعَ أَنْ يُؤَدِّيَ الْعُمَرَةَ. وَيُخْلُوا أَيُّ: يَخْرُجُوا مِنْهَا. وَعُمَرَةُ الْقَضَاءِ أَتَقَى عَلَيْهَا فِي صَلَاحِ الْحُدَيْيَةِ. وَخَافُوا أَيُّ: خَشِيَ الْمُسْلِمُونَ. وَالْحَرَمُ: الْبَيْتُ الْحَرَامُ. وَالسَّبِيلُ: الدِّينُ بِعَقِيدَتِهِ وَشَرَائِعِهِ. وَيُقَاتِلُونَكُمْ أَيُّ: يَبْذُونَكُمْ بِالْقِتَالِ. وَتَعْتَدِي: تَتَجَاوِزُ الْحَقَّ بِظُلْمٍ. وَلَا يَجِبُهُمْ أَيُّ: لَا يُوَدُّهُمْ وَيَكْرَهُهُمْ، فَلَا يَرِيدُ لَهُمْ الْخَيْرَ وَلَا يَحْسُنُ إِلَيْهِمْ.

١- «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ»: وجدتوهم، «وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ» أي: من مكة - وقد فعل بهم ذلك عام الفتح. «وَالْفِتْنَةُ»: الشُّرْكُ منهم «أَشَدُّ»: أعظم «مِنَ الْقَتْلِ» لهم، في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه - «وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي: في الحرم، «حَتَّى يُقَاتِلُوَكُمْ فِيهِ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فِيهِ فَاقْتُلُوهُمْ» فيه. وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة - «كَذَلِكَ» القتل والإخراج «جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١- فَإِنْ أَنْتَهَوْا» عن الكفر وأسلموا «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» لهم، «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ» توجد «فِتْنَةٌ»: شرك، «وَيَكُونَ الَّذِينَ» العباد «لِلَّهِ» وحده ولا يُعبد سواه، «فَإِنْ أَنْتَهَوْا» عن الشرك فلا تعتدوا عليهم، دلّ على هذا «فَلَا عُذْوَان»: اعتداء بقتل أو غيره «إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» ١٩٣. ومن انتهى فليس بظالم، فلا عُذْوَان عليه.

٢- «الشَّهْرُ الْحَرَامُ»: الْمُحَرَّمُ مُقَابَلٌ «بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ». فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله - ردّ لاستعظام المسلمين ذلك - «وَالْحُرُمَاتُ»: جمع حُرْمَة: ما يجب احترامه «قِصَاصٌ» أي: يُقْتَصُّ بِمِثْلِهَا، إذا انتهكت. «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ»، بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام، «فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» - سَمَى مُقَابَلَتَهُ اعتداءً لشبهها بالمُقَابِلِ به في الصُّورَة - «وَاتَّقُوا اللَّهَ» في الانتصار وترك الاعتداء، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» ١٩٤ بالعون والنصر، «وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: طاعته الجهاد وغيره، «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ» أي: أنفسكم، والباء زائدة، «إِلَى التَّهْلُكَةِ»: الهلاك بالإسكاف عن النفقة في الجهاد أو تركه، لأنّه يُقَوِّي العدوَّ عليكم،

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٢ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّذِينَ يَلَهُ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْمُرْتَضَى قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٩٤ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥ وَأَيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ أَجَزْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٩٦

«وَأَحْسِنُوا» بالنفقة وغيرها. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ١٩٥ أي: يُثَبِّه.

٣- «وَأَيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ»: أدوهمما بحقوقهما، «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ»: مُنْعَمٌ عَنْ إِمَامَتِهِمَا بَعْدُ «فَمَا اسْتَيْسَرَ»: تيسر «مِنَ الْهَدْيِ» عليكم، وهو شاة، «وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ» أي: لا تتحللوا، «حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ» المذكور «مَحَلَّهُ»: حيث يَجَلُّ ذَبْحُهُ. وهو مكان الإحصار عند الشافعي، فيذبح فيه بنية التحلل ويُفَرَّقُ عَلَى مَسَاكِينِهِ، وَيُحْلَقُ. وبه يحصل التحلل. «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا، أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ» كقمل وضداع، فحلَّق في الإحرام، «فَفِدْيَةٌ» عليه «مِنَ صِيَامٍ» لثلاثة أيام، «أَوْ صَدَقَةٍ» بثلاثة أضع من غالب قوت البلد على ستة مساكين، «أَوْ نُسُكٍ» أي: ذبح شاة - وأو: للتخيير. وألحق به مَنْ حَلَقَ لغير عُذْرٍ لأنّه أولى بالكفارة. وكذا مَنْ اسْتَمْتَعَ بِغَيْرِ الْحَلْقِ، كَالطَّبِّ وَاللَّبْسِ وَالذَّهْنِ لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ - «فَإِذَا أَمِنْتُمْ» العدو، بأن ذهب أو لم يكن، «فَمَنْ تَمَنَّعَ»: اسْتَمْتَعَ «بِالْعُمْرَةِ» أي: بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام «إِلَى الْحَجِّ» أي: الإحرام به، بأن يكون أحرم بها في أشهره، «فَمَا اسْتَيْسَرَ»: تيسر «مِنَ الْهَدْيِ» عليه. وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النحر.

٤- «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» الهدى، لفقده أو فقد ثمنه، «فَصِيَامٌ» أي: فعليه صيام «ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ» أي: في حال الإحرام به - فيجب حيث أن يُحَرِّمَ قَبْلَ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، والأفضل قبل السادس لكرهه صوم يوم عرفة. ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولٍ للشافعي - «وَسَبْعَةٌ إِنْ رَجَعْتُمْ» إلى وطنكم مكة أو غيرها. وقيل: إذا فرغتم من أعمال الحج. وفيه التفات عن الغيبة، «تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ»: جملة تأكيد

(١) الفتنة: الافتتان والضلال. «بلا ألف» يريد القراءة «وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ»، أي: يريدوا قتلهم، «فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ». وانتهوا: رجعوا. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالعمو. وتكون أي: في مكة. ويكون: بصير.

(٢) الشهر الحرام أي: انتهاك أيامه بالقتال. والحرمة أي: انتهاكها. والقصاص: المماثلة في الجزاء. واعتدى: تجاوز الحق بظلم أو انتهاك لحرمة. وتلفي: ترمي وتُسَلِّم.

(٣) الهدى: ما يهتدي إلى الحرم فيذبح. والشاة: الواحدة من الضأن أو المعز. وبه أي: بالذبح والتفريق. والفدية: ما يذله الإنسان ليقى نفسه من تقصير أو مخالفة. والأصع: جمع صاع. وهو مكيال يسع حوالي ٢٢٠٠ غرام. والبلد: مكة المكرمة. والنسك: العبادة. وللتخيير: يعني أن المُحَصِّرَ مُحَيَّرٌ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ المذكورة. وألحق به أي: بمن حلق لمرض أو عذر. وتمنع: تلذذ وانتفع. «وبه» في الموضعين يعني: بالحج. وبها أي: بالعمرة.

(٤) رجع: عاد من الحج. والحاضر: الموجود المقيم. والمرحلة: المسافة يقطعها من يشي في يوم واحد. وهي أربعة وعشرون ميلاً. ودون أي: أقل من. والمراد: مَنْ كَانَ أَهْلُهُ فِي مَكَانٍ، هُوَ أَبْعَدُ عَنِ الْحَرَمِ مِنَ الْمَسَافَةِ الْمَجِيزَةِ لِقَصْرِ الصَّلَاةِ. وهي مرحلتان فأكثر. «وَلَا كَانَ» يعني: وجود الأهل، من زوجة وأولاد، في مكان دون تلك المسافة المذكورة. والاستيطان: الإقامة التي تكون للرجل ولأهله وتوجب عليه صلاة الجمعة. وعندنا أي: عند الشافعية. «والثاني لا» يعني أن الوجه الثاني: لا يجب عليه ذلك الحكم. وألحق: يعني أن الشئ النبوي جعلت حكم القارن كحكم المتمتع، في وجوب الهدى أو الصوم. والشديد: القوي لا مثيل له. والعقاب: الانتقام بالعذاب، أي: شديد عقابه.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَنْ تَعَلَّوْا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ مَسْجِدِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَاشِدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْكَاسِ مِنْ يَحْتَسِبُ رِبَاءَ إِنْسَانٍ أَلْذُنَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِخَيْرٍ وَنَحْنُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَسَنَةٍ ﴿٢٠١﴾ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكَاثِرَ ﴿٢٠٢﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٣﴾

لما قبلها. ﴿ذَلِكَ﴾ التحكم المذكور، من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع، ﴿لَمَنِ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي. فإن كان فلا دم عليه ولا صيام، وإن تمتع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان. فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك. وهو أحد وجهين عندنا، والثاني: لا، والأهل، كناية عن النفس. والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنّة القارن. وهو من يحرم بالعمرة والحج معاً، أو يدخل الحج عليها قبل الطواف - ﴿وَاثْقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ١٩٦ لمن خالفه.

١- ﴿الْحَجَّ﴾: وقته ﴿أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾: شَوَّالٌ وذو القعدة وعشر ليلٍ من ذي الحجة، وقيل: كله. ﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾ على نفسه ﴿فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ بالإحرام به ﴿فَلَا رَفَثَ﴾: جماع فيه، ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾: معاصي، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: خصام ﴿فِي الْحَجَّ﴾ - وفي قراءة بفتح الأوليين. والمراد في الثلاثة النهي - ﴿وَمَا تَعَلَّوْا مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقته ﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾، فيجازيكم به. ونزل في أهل اليمن، وكانوا يحجون بلا زاد، فيكونون كلاً على الناس: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ ما يُلْغَمُ لسفركم - ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾: ما يتقنى به سؤال الناس وغيره - ﴿وَاتَّقُونِ﴾ يا أولي الألباب ١٩٧: ذوي العقول.

٢- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، في ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿فَضْلًا﴾: رزقاً ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾، بالتجارة في الحج - نزل ردّاً لكرهتهم ذلك - ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾: دفعتم ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾، بعد الوقوف بها، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتهليل والدعاء، ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له: فَرْحٌ - وفي الحديث «أَنْتَ وَقَفَ بِهِ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو، حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا». رواه مسلم - ﴿وَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾: من حيث أفاض الناس أي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم - وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفقاً عن الوقوف معهم. وثم:

لترتيب في الذكر - ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذنوبكم. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٩٩ بهم.

٣- ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ﴾: أدّيت ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾: عبادات حجكم، بأن رميت جُمرة العقبة وطفتم واستقرتم بمنى، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء، ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾: كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة، ﴿أَوْ أَشِدَّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم إياهم. ونصب ﴿أَشِدَّ﴾ على الحال من «ذكرا» المنصوب به «اذكروا»، إذ لو تأخر عنه لكان صفة له.

٤- ﴿فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: رَبَّنَا، آتِنَا نَصِيبًا فِي الدُّنْيَا﴾. فيؤتاه فيها، ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ ٢٠٠: نصيب، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: رَبَّنَا، آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: نعمة، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ هي الجنة، ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكَاثِرَ﴾ ٢٠١: هذا بيان لما كان عليه المشركون، ولحال المؤمنين. والقصد به الحث على طلب خير الدارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾: ثواب، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: رَبَّنَا، آتِنَا حَسَنَةً﴾ ٢٠٢: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٢٠٣: عملوا من الحج والدعاء. ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٢٠٢: في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك.

(١) الحج: الفريضة المعروفة. والأشهر: جمع شهر. والمعلومات: المعروفة فيها يجوز الابتداء بالإحرام للحج. وكله أي: كل ذي الحجة. وفرقه: أوجبه بأن أحرم. ولادرفث أي: له. يعني: لمن فرض الحج على نفسه. والرفث: انظر الآية ١٨٧. والفسوق: الخروج عن حدود الشرع. والخصام: الخلاف في الباطل. وبالقراءة يريد: «فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ»، ومعها «وَلَا جِدَالَ». والخير: ما فيه نفع. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. والكل: العالة يسألون الآخرين. وتزودوا أي: احمّلوا ما يكفيكم. وخير: أكثر نفقاً. والزاد: ما يُحْمَلُ من الطعام والشراب. واتقون أي: تجنبوا غصبي واطلبوا رضاي. وأولي أي: أصحاب. والألباب: جمع لب. (٢) الجناح: الذنب. ومن ريكب أي: من كرمه. ودفعتم أي: اندفعتم راجعين. وعرفات: الجبل فيه وقفة الحج. واذكروه أي: ردّدوا اسمه العظيم. ومزدلفة: بين عرفات ومنى. وعند أي: قرب. والمشعر: معلم للتعبد. والحرام: المحرم المقدس. وأسفر: ظهر الصبح المذكور في الحديث. وانظر «المفصل». وهذاكم: أرشدكم بحسب استعدادكم الحسن. والضالّ: الناه عن الهدى. واستغفروا: اطلبوا ستر ذنوبكم والعفو. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. (٣) المناسك: جمع منسك. والجمرة: الحصاة ترمى في منى. والمراد هنا الجمار السبع ترمى يوم النحر إلى العقبة. والآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضاً. والأشد: الأقوى. (٤) آتنا: أعطنا. والحسنة: ما يحسن به شأن الإنسان. وقتنا: جنبنا. والنصيب: الشيء المحدد. وسريع أي: لا يشغله أحد عن غيره. والحساب: المحاسبة والجزاء. وذكر أيام الدنيا مبني على فهم ضعيف، لما جاء في المستدرك ٢: ٤٠٢. ونص الحديث ٩٨٧ ص ٦٨١ من صحيح مسلم: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادَةِ». وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٤ من سورة الفرقان.

١- «وَاذْكُرُوا اللَّهَ» بالتكبير عند رمي الجمرات، «(فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) أي: أيام التشريق الثلاثة - «(فَمَنْ تَعَجَّلَ) أي: استعجل بالنفر من منى، «(فِي يَوْمَيْنِ) أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره، «(فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل، «(وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها، حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره، «(فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك. أي: هم مُخَيَّرُونَ في ذلك. ونفثي الإثم «(لِمَنْ اتَّقَى) الله في حجه، لأنه الحاج على الحقيقة - «(وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) ٢٠٣ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم.

٢- «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، ولا يُعْجِبُكَ في الآخرة لمخالفته لاعتقاده، «(وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ، «(وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ) ٢٠٤: شديد الخصومة لك ولاتباعك، لعداوته لك - وهو الأخنس بن شريق، كان مُنَافِقًا حلو الكلام للنبي، يحلف أنه مؤمن به ومُحِبٌّ له فيُدْني مجلسه، فأكدَّبه الله في ذلك - ومَرٌّ بزرع وخُمُرٌ لبعض المسلمين، فأحرقه وعقرها ليلاً، كما قال تعالى: «(وَإِذَا قَوْلِي): انصرف عنك «(سَعَى): منى «(فِي الْأَرْضِ) لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ» من جملة الفساد - «(وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) ٢٠٥ أي: لا يرضى به - «(وَإِذَا قِيلَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ) في فعلك. «(أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ): حملته الأنفة والحمية على العمل «(بِالْإِثْمِ) الذي أمر باتقائه. «(فَحَسْبُهُ): كافيهِ «(جَهَنَّمُ، وَلَيْسَ الْبِهَادُ) ٢٠٦: الفراش هي! «(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) ببيع «(نَفْسَهُ) أي: يبذلها في طاعة الله، «(ابْتِغَاءً): طَلَبَ «(مَرْضَاةَ اللَّهِ): رضاه. وهو ضُهِيبٌ، لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة، وترك لهم ماله. «(وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) ٢٠٧، حيث أرشدهم لما فيه رضاه.

وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَمَنْ أَلْتَأَسَّ مِنَ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ وَيُنْفِثِ الْإِثْمَ وَيَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَأَدْخُلُوا فِي السِّلَاحَاتِ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

٣- ونزل في عبدالله بن سلام وأصحابه، لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام: «(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، ادْخُلُوا فِي السِّلَامِ)، بفتح السين وكسرها: الإسلام «(كَافَّةً): حالٌ من السِّلَام، أي: في جميع شرائعه، «(وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ): طُرُقَ «(الشَّيْطَانِ) أي: تزيينه بالتفريق - «(إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ٢٠٨: بَيِّنُ العداوة - «(فَإِنْ زَلَلْتُمْ): ملتم عن الدخول في جميعه، «(مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ): الحجج الظاهرة على أنه حق، «(فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ): لا يُعْجزه شيء عن انتقامه منكم، «(حَكِيمٌ) ٢٠٩ في صنعه. «(هَلْ): ما «(يَنْظُرُونَ): ينتظر التاركون الدخول فيه «(إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ) أي: أمره، كقوله: «(أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَيْكٌ) أي: عذابه، «(فِي ظُلَلٍ): جمع ظِلَّةٍ «(مِنَ الْغَمَامِ): السحاب «(وَالْمَلَائِكَةُ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ): تمَّ أمرُ هلاكهم؟ «(وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) ٢١٠ - بالبناء للمفعول والفاعل - في الآخرة فيجازي.

(١) معدودات أي: مَعَيَّات مؤقتات. والتشريق: تقديد اللحم وسطه في الشمس ليحفظ بعد يوم النحر. والنفر: الاندفاع إلى البيت الحرام. وفي يومين أي: رمى في يومين فقط. والإثم: الذنب. والجمرات ثلاث وستون حصاة، يُرمى منها في كل يوم إحدى وعشرون إلى الجمرات الثلاث بالعدل. وتأخر: بقي في منى. واتقاء: تجنب غضبه وطلب رضاه. وإليه أي: إلى موقف حسابه يوم القيامة. وتحشرون أي: تجمعون أحياء بالفقر بعد الفناء.

(٢) يعجبك: يرضيك ويسعدك. والحية أي: ما يكون فيها من الأمور. ويشهده أي: يقسم به ويقول: يشهد الله. والقلب: موطن التدبير والاعتقاد والانفعال. والأخنس هو لقب له، واسمه أبي. والآيات تشمل أيضًا كل منافق. والحمر: جمع حمار. وعقرها أي: قتلها. ويفسد: ينشر الضرر والإيذاء بقصد. ويهلك: يتلف ويقتل. والحراث: المزروعات. والنسل: المولودات. ولا يجب أي: يكره ويمقت. والإثم: الظلم والفساد. وجهنم: اسم علم لدار العقاب يوم القيامة. وبش أي: بلغ النهاية في السوء والبؤس والشقاء. ونفس الإنسان: شخصه بروحه وجسده. وصهيب هو الصحابي الرومي المشهور. والرؤوف: الشديد الرحمة والعطف. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا.

(٣) ادخلوا فيه أي: آمنوا به اعتقادًا يقينيًا بالقلب واللسان. وكسرها يريد القراءة «السِّلَام». وكافة أي: جميعًا وجملة واحدة. وتبئها: توافقها وتجاريها. والخطوات: جمع خطوة. وهي ما بين القدمين من المسافة حين الخطو. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. والتفريق أي: لأحكام الإسلام. والعدو: المعادي يسره ما يؤذي ويضره ما ينفعل. وجاءتكم: بلغتكم وكلفتكم باتباعها. والعزير: الغلاب على أمره بلا معين ولا منازع. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ويأتينهم: يقصدهم ويأخذهم بالعذاب والاستئصال. والمعنى: يأتينهم الله بما وعدهم من العقاب على العصيان. انظر فتح القدير ١: ٣١٢-٣١٣. وقوله أي: في الآية ٣٣ من سورة النحل. والظلة: ما يُظللُك من الضوء وينشر عليك الظل. والسحاب أي: الأبيض. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والأمر: الحكم. وإليه أي: إلى حكمه وقضائه. وترجع: تصير وترد. وبالفاعل يريد القراءة بالمبني للمعلوم «ترجع» أي: تعود. ويجازي أي: عليها.

سَلِّ بِنِي إِسْرَءِيلَ يَلْ كَمْ أَتَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يَدُلَّ نَصْرَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣١﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَاءَةِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٣٤﴾ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾

١- ﴿سَلِّ﴾ - يا محمد - ﴿بني إسرائيل﴾ تبيكيتاً: كم: استفهامية معلقة «سَلِّ» عن المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولي «أتينا»، ومميزها «من آية بيينة»: ظاهرة، كخلق البحر وإنزال المن والسلوى، فبدلوها كفرة؟ «ومن يدلل نعمة الله»: أي: ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية، «من بعد ما جاءته»، كفرة «فإن الله شديد العقاب» ٢١١ له.

٢- ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من أهل مكة، «الحياة الدنيا» بالتنويه فأحبوها، «و» هم «يسخرون من الذين آمنوا»، لفقرهم كعمار وبلال وشبيب، أي: يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال، «والذين اتقوا» الشرك - وهم هؤلاء - «فوقهم يوم القيامة». والله يرزق من يشاء بغير حساب ٢١٢ أي: رزقا واسعا في الآخرة، أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم

٣- «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» على الإيمان، فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض، «فبعث الله النبيين» إليهم، «مبشرين» من آمن بالجنة، «ومنفذين» من كفر بالنار، «وأنزل معهم الكتاب» بمعنى الكتب «بالحق» متعلق بـ «أنزل»، «ليحكم» به «بين الناس فيما اختلفوا فيه» من الدين، «وما اختلف فيه» أي: الدين «إلا الذين أوتوه» أي: الكتاب، فأمن بعض وكفر بعض «من بعد ما جاءتهم البينات»: الحجج الظاهرة على التوحيد - ومن: متعلقة بـ «اختلف»، وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى - «يقيا» من الكافرين «بينهم»، فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من: للبيان «الحق بإذنه» بإرادته. «والله يهدي من يشاء» هدايته «إلى صراط مستقيم» ٢١٣: طريق الحق.

٤- ونزل في جهد أصاب المسلمين: «أَمْ» بل أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا: لم «يأتكم مثل»: شبه ما أتى «الذين خلوا من قبلكم» من المؤمنين من المحن، فتصبروا كما صبروا؟ «مستهم»: جملة مستأنفة مبينة ما قبلها، «الأساءة»: شدة الفقر، «والضراء»: المرض، «وزلزلوا»: أزعجوا بأنواع البلاء، «حتى يقول» بالنصب والرفع أي: قال «الرسول والذين آمنوا معه» استبطاء للنصر، لتناهي الشدة عليهم: «متى» يأتي «نصر الله» الذي وعدناه؟ فأجيبوا من قيل الله: «ألا إن نصر الله قريب» ٢١٤ إتيانه.

٥- «يسألونك» - يا محمد - «ماذا» أي: الذي «ينفقون»؟ والسائل عمرو بن الجموح، وكان شبيحا ذا مال، فسأل النبي عما يُنفق وعلى من يُنفق. «قل» لهم: «ما أنفقتم من خير» بيان له «ما» شامل للقليل والكثير، وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال، وأجاب عن المنصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: «فللوالدين والأقربين، واليتامى والمساكين وابن السبيل» أي: هم أولى به، «وما تفعلوا من خير»: إنفاق وغيره «فإن الله به عليم» ٢١٥، فمجاز عليه.

(١) إسرائيل: النبي يعقوب جد اليهود والنصارى. والتبكي: التوبخ. وأتينا: أعطينا. ومعلقة أي: تبطل عمل الفعل لفظاً لا معنى. وكفروا أي: جعلوا الكفر بدل الإيمان. وخلق البحر: شقه قطعاً منخفضة بينها طرق صلبة، لعبور بني إسرائيل. والمن: كالغسل الأبيض. والسلوى: نوع من الطير. ويبدلها: يحرفها. وجاءته: وصلت إليه وتمكن من معرفتها.

(٢) زينت: جعلت محبوبة. وكفر: كذب الله ورسوله. وأهل مكة أي: وغيرها. والحياة أي: مافيه من المتاع والزينة. والتنويه: التحسين الظاهر. وسخر: يتهكم. وآمن: عرف قلبه التوحيد. واتقوه: تجنبوه ولزموا الإيمان. وهؤلاء أي: الفقراء المذكورون وأمثالهم من المؤمنين، وفوقهم أي: في المنزلة. واليوم: الوقت. ويرزقه: يهيئ له ما يكفي. ويشاء أي: يريد أن يرزقه. والحساب: المحاسبة بما يستحق، أو بما يسعى له.

(٣) الأمة: الجماعة على دين واحد. والمبشر: من يبلغ بالسعادة. والمنذر: من يهدد بالعذاب. وأنزل: أرسل على لسان جبريل. والكتاب أي: الكتب. انظر «المفصل». وأوتوه: أعطوه وكلفوا به. والبغي: الظلم والعدوان. وهذه: أرشده بحسب اختياره الطيب. ويشاء أي: يريد أن يهديه. والمستقيم: القويم المعتدل.

(٤) الجهد: كثرة البلاء في غزوة الخندق. وحسب: توهم. ويأتكم: ينزل بكم. وخلوا: مضوا. ومست: أصابت. والضراء: الإيذاء. وبالرفع يريد القراءة «يقول». واستبطاء للنصر أي: لا شكاً في عون الله ونصره. وتناهي الشدة: بلوغها غاية ما تكون عليه. والنصر: العون. وقريب أي: واقع لا محالة.

(٥) ماذا أي: ما قدره وما جنسه؟ وعمرو بن الجموح صحابي من الأنصار. والخير: ما ينفع. والأقرب: الأكثر قرباً. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والسبيل: الطريق العام. وابنه: المسافر من بلده ولم يبق معه مال يكفي. والخير: العمل الصالح. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة.

١- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ : ﴿كُتِبَ﴾ : فُرض ﴿عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ لِلْكَفَّارِ، ﴿وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾ : مَكْرُوهٌ ﴿لَّكُمْ﴾ طَبْعًا لِمُسَقَّتِهِ. ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ، لِمِيلِ النَّفْسِ إِلَى الشَّهَوَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِهَلَاكِهَا، وَتَقَوُّرِهَا عَنِ التَّكْلِيفَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِسَعَادَتِهَا. فَلَعَلَّ لَكُمْ فِي الْقِتَالِ، وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ، خَيْرًا لَّأنَّ فِيهِ إِمَّا الظَّفَرَ وَالْغَنِيمةَ أَوْ الشَّهَادَةَ وَالْأَجْرَ، وَفِي تَرْكِهِ وَإِنْ أَحْبَبْتُمُوهُ شَرًّا، لَّأنَّ فِيهِ الذَّلَّ وَالْفَقْرَ وَحِرْمَانَ الْأَجْرِ. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٢١٦ ذَلِكَ. فَبَادِرُوا إِلَى مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ.

٢- وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَ سَرَيَاهُ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، فَقَاتَلُوا الْمَشْرِكِينَ وَقَتَلُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ، أَخِرَ يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَالتَّبَسَّ عَلَيْهِمْ بِرَجَبٍ، فَغَبِرَهُمُ الْكَفَّارُ بِاسْتِحْلَالِهِ، فَتَزَلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الْمُحَرَّمِ﴾، ﴿قَاتِلِي فِيهِ﴾: بَدَلُ اشْتِمَالٍ. ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿قَاتِلِي فِيهِ كَيْبَرٌ﴾: عَظِيمٌ وَزَرًا، مَبْتَدَأٌ وَخَبِرٌ، ﴿وَصَدٌّ﴾ مَبْتَدَأٌ: مَنَعَ لِلنَّاسِ ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دِينِهِ، ﴿وَمُخَفَّرٌ بِهِ﴾: بِاللَّهِ، ﴿و﴾: صَدٌّ عَنْ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: أَيِ: مَكَّةَ، ﴿وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ - وَهُمْ النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنُونَ - وَخَبِرَ الْمَبْتَدَأُ ﴿أَكْبَرُ﴾: أَعْظَمُ وَزَرًا ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ مِنَ الْقِتَالِ فِيهِ، ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾: الشَّرْكُ مِنْكُمْ ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لَكُمْ فِيهِ، ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾: أَيِ: الْكَفَّارُ ﴿يَقَاتِلُونَكُمْ﴾ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - ﴿حَتَّى﴾ كَيْ يَرْثُوَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِلَى الْكُفْرِ، ﴿إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾. وَمَنْ يَرْتَدِّدُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، قَبِضْتُ وَهُوَ كَافِرٌ، فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ: بَطَلَتْ ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾



الصَّالِحَةُ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، فَلَا اعْتِدَادَ بِهَا وَلَا ثَوَابَ عَلَيْهَا - وَالتَّقْيِيدَ بِالْمَوْتِ عَلَيْهِ بِقَدْرِ أَنَّهُ لَوْ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَبْطُلْ عَمَلُهُ، فَيَثَابَ عَلَيْهِ وَلَا يُعِيدُهُ، كَالْحَجِّ مَثَلًا، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ - ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١٧. وَلَمَّا ظَنَّ السَّرِيَّةُ أَنَّهُمْ إِنْ سَلِمُوا مِنَ الْإِثْمِ فَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ أَجْرٌ نَزَلَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: فَارَقُوا أَوْطَانَهُمْ، ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: لِإِعْلَاءِ دِينِهِ، ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾: ثَوَابَهُ. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَرَحِيمٌ﴾ ٢١٨ بِهِمْ.

٣- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾: الْقِمَارِ مَا حُكِمَ بِهِمَا؟ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿فِيهِمَا﴾: أَيِ: فِي نَعَاتِهِمَا ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: عَظِيمٌ - وَفِي قِرَاءَةِ الْمَثَلَةِ - لِمَا يَحْصُلُ بِسَبَبِهِمَا مِنَ الْمُخَاصَمَةِ وَالْمَشَاتِمَةِ وَقَوْلِ الْفَحْشَى، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ بِاللَّذَّةِ وَالْفَرْحِ فِي الْخَمْرِ وَإِصَابَةِ الْمَالِ بِلا كَدٍّ فِي الْمَيْسِرِ، ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ﴾: أَيِ: مَا يَنْشَأُ عَنْهُمَا مِنَ الْمَفَاسِدِ ﴿أَكْبَرُ﴾: أَعْظَمُ ﴿مِنْ نَفْعِهِمَا﴾. وَلَمَّا نَزَلَتْ شَرِبَهَا قَوْمٌ وَامْتَنَعَ آخَرُونَ، إِلَى أَنْ حَرَمَتْهَا آيَةُ «الْمَائِدَةِ».

٤- ﴿يَسْأَلُونَكَ: مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾: أَيِ: مَا قَدَرُهُ؟ ﴿قُلْ﴾: أَنْفَقُوا ﴿الْعَفْوُ﴾: أَيِ: الْفَاضِلُ عَنِ الْحَاجَةِ، وَلَا تَنْفَقُوا مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَتُضَيِّعُوا أَنْفُسَكُمْ. وَقِرَاءَةُ الرَّفْعِ بِتَقْدِيرٍ: هُوَ. ﴿كَذَلِكَ﴾: كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذُكِرَ، ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾، لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴿فِي﴾: أَمْرٍ ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، فَتَأْخُذُونَ بِالْأَصْلَحِ لَكُمْ فِيهِمَا.

(١) الْقِتَالُ: الْمُحَارَبَةُ بِبَذْلِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْجَهْدِ. وَهُوَ فَرْضٌ عَيْنٌ يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، إِذَا هَجَمَ عَدُوٌّ كَافِرٌ أَوْ اعْتَدَى عَلَى بِلَدٍ مُسْلِمٍ، وَفَرْضُ كَفَايَةِ إِذَا كَانَ لغيرِ ذَلِكَ. وَقَدْ فُرضَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ. وَطَبْعًا أَيِ: فِي طَبْعِ الْإِنْسَانِ وَمَا جُبِلَ عَلَيْهِ مِنْ تَجَنُّبِ الْأَذَى. وَعَسَى أَيِ: يَجُوزُ وَقَدْ يَتَحَقَّقُ. وَالْخَيْرُ: الْمَنْفَعَةُ. وَلَا تَعْلَمُونَ: لَا تَدْرِكُونَ إِدْرَاكَ حَقِيقَتِهَا.

(٢) السَّرَايَا: جَمْعُ سَرِيَّةٍ. وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِقَاءَ الْمُعْتَدِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَعَبْدُ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ. وَالتَّبَسُّ عَلَيْهِمْ أَيِ: اخْتَلَطَ أَمْرُهُ عَلَى بَعْضِ الْمُحَارِبِينَ. وَبَدَلُ: يَعْنِي أَنَّ «قَالَ»: بَدَلُ مِنَ الشَّهْرِ بِغَيْدِ الْيَانِ وَالتَّوَكُّيدِ. وَكَفَّرَ بِهِ أَيِ: جَحَدَ لِأَلْهَوِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ. وَالْحَرَامُ: الْمَحْرُومُ. وَالْإِخْرَاجُ: الْإِكْرَاهُ عَلَى الْخُرُوجِ. وَعِنْدَهُ أَيِ: فِي حُكْمِهِ. وَالشَّرْكُ مِنْكُمْ أَيِ: وَمَا حَمَلْتُمْ عَلَيْهِ النَّاسَ مِنَ الْكُفْرِ. وَلَا يَزَالُونَ أَيِ: سَيَسْتَمِرُّونَ دَائِمًا. وَالْكَفَّارُ أَيِ: الْمَشْرُوكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُلْحَدُونَ. وَيَقَاتِلُونَكُمْ: بِالسَّلَاحِ وَالتَّامَرِ وَالْإِيذَاءِ وَالْإِفْسَادِ. وَبِالْمَوْتِ عَلَيْهِ أَيِ: عَلَى الْكُفْرِ. وَالسَّرِيَّةُ: الصَّحَابَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّرِيَّةِ وَحَارِبُوا. وَجَاهَدُ: بِذَلِكَ أَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَقُدْرَتِهِ، لِحَرْبِ الْأَعْدَاءِ وَمَنْعِ عَدُوَانِهِمْ. وَيَرْجُونَ أَيِ: يَطْمَعُونَ وَيُؤْمِلُونَ. وَالرَّحْمَةُ: الْعُطْفُ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِكْرَامِ. وَالْغَفُورُ: الْكَثِيرُ السِّرِّ لِلنُّوْبِ. وَالرَّحِيمُ: الْعَظِيمُ الْعُطْفُ بِالْعَصْمَةِ وَالْعَفْوِ.

(٣) يَسْأَلُونَكَ أَيِ: الصَّحَابَةُ. وَالْخَمْرُ: مَا يَخْمُرُ الْعَقْلَ وَيَسْكُرُ بِهِ الْإِنْسَانُ. وَالْمَيْسِرُ: مِنَ الْمَيْسَرِ لَأَنَّهُ فِيهِ أَخَذَ الْمَالُ بِلا كَدٍّ. وَالْإِثْمُ: الذَّنْبُ. وَبِالْمَثَلَةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «كَبِيرٌ». وَالْمَنْفَعَةُ: جَمْعُ مَنْفَعَةٍ. وَ«الْمَائِدَةُ» أَنْظَرَ الْآيَتَيْنِ ٩٠ وَ ٩١ مِنْ تِلْكَ السُّورَةِ.

(٤) يَنْفَقُ: يَصْرِفُ لِنَصْرَةِ الدِّينِ وَعَوْنِ الْمُسْلِمِينَ. وَالْعَفْوُ: مَا يَزِيدُ عَنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ. وَبِالرَّفْعِ يَرِيدُ «الْعَفْوُ». وَيُبَيِّنُ: يَوْضَحُ وَيُفْصِّلُ. وَالْآيَاتُ: الدَّلَائِلُ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ. وَتَتَفَكَّرُونَ أَيِ: تَسْتَعْمَلُونَ عُقُولَكُمْ لَفَهْمِ صِلَاحِيَةِ الْآيَاتِ لَكُمْ، وَتَتَذَكَّرُونَهَا لِتَسْتَنْبِطُوا الْأَحْكَامَ، وَتَفْهَمُوا الْمَصَالِحَ وَالْمَنْفَاعَ الْمُتَّصِلَةَ بِهَا.

١- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾، وما يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْحَرْجِ فِي شَأْنِهِمْ، فَإِنْ وَكَلُوهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَإِنْ عَزَلُوا مَا لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَصَنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا وَحَدَثَهُمْ فَحَرِّجْ. ﴿قُلْ: إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ فِي أَمْوَالِهِمْ، بِتَمْنِيَّتِهَا وَمِدَاخِلَتِكُمْ، ﴿خَيْرٌ﴾ مِنْ تَرْكِ ذَلِكَ، ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾ أَي: تُخَالِطُوا نَفَقَتَهُمْ بِنَفَقَتِكُمْ ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أَي: فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، وَمِنْ شَأْنِ الْآخِ أَنْ يُخَالِطَ أَخَاهُ، أَي: فَلَكُمْ ذَلِكَ. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لِأَمْوَالِهِمْ بِمُخَالَظَتِهِ ﴿مِنْ الْمُصْلِحِ﴾ بِهَا، فَيُجَازِي كُلًّا مِنْهُمَا، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لَضَيَّقَ عَلَيْكُمْ بِتَحْرِيمِ الْمُخَالَظَةِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٢٠ فِي صُنْعِهِ.

٢- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تَزَوَّجُوا - أيها المسلمون - ﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ أي: الكافرات ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ - وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ ﴿حُرَّةٌ﴾، لَأَن سَبَبَ نَزُولِهَا الْعَيْبُ عَلَىٰ مِنْ تَزَوَّجَ أُمَةً، وَتَرْغِيهِ فِي نِكَاحِ حُرَّةٍ مُّشْرِكَةٍ، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لَجَمَالُهَا وَمَالُهَا - وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ الْكَتَائِبَاتِ، بَأَيَّةِ «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تَزَوَّجُوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: الْكَفَّارَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾. وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ، وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴿لِمَالَهُ وَجَمَالَهُ﴾. ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي: أَهْلُ الشَّرْكِ ﴿يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ﴾ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا، فَلَا تَلِيقُ مُنَاقَحَتُهُمْ، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أي: الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لهُمَا ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بِإِرَادَتِهِ، فَتَجِبَ إِجَابَتُهُ بِتَزْوِيجِ أَوْلِيَائِهِ، ﴿وَبَيِّنَ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ لِمَعْلَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾: يَتَعَذَّلُونَ.

٣- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ أي: الحيض أو مكانه: ماذا يفعل بالنساء فيه؟ ﴿قُلْ: هُوَ أَدْنَى﴾: قلنا أو محلّه. ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾: اتركوا وطأهنّ. ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ أي:

وقته أو مكانه، ﴿وَلَا تَقْرُبُوهْنَ﴾ بالجماع، ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ - بسكون الطاء، وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء - أي: يغتسلن بعد انقطاعه. ﴿فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ للجماع، ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل، ولا تعدوه إلى غيره. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾: يُثِيب ويكرم ﴿التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢٢ من الأقدار.

٤- ﴿يَسْأَلُكُمْ خَزَنَتُ لَكُمْ﴾ أي: محلُّ زرعكم الولد. ﴿فَأَثَرُوا خَزَنَتَكُمْ﴾ أي: محلّه - وهو القُبُلُ - ﴿أَنَّى﴾: كيف ﴿تَشْتُمُ﴾، من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار؟ نَزَلَ رَدًّا لِقَوْلِ الْيَهُودِ: مِنْ أَتَى أَمْرَاتِهِ فِي قُبُلِهَا، مِنْ جِهَةِ ذُبْرِهَا، جَاءَ الْوَلَدُ أَحَوْلَ، ﴿وَقَلَّدُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ العمل الصالح، كالْتِسْمِيَةِ عِنْدَ الْجَمَاعِ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ بِالْبَيْعِ، فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ. ﴿وَيُنْصِرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٢٣ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِالْحَيَّةِ.

٥- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾ أي: الحلف به «عُرْضَةً»: عِلَّةٌ مانعة ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي: لما حلفتُم عليه - سُئِلَ باليمين لِمَ لبستَه له - أن تفعلوه، ﴿لِأَن﴾ لا تَبْرُوا وَتَقْتُلُوا وَتُضِلُّوا بَيْنَ النَّاسِ. فتكره اليمين على ذلك، ويُسنّ فيه الحنث ويكفر، بخلافها على فعل البرّ ونحوه فهي طاعة. المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البرّ ونحوه، إذا حلفتُم عليه، بل اتّوه وكفّروا، لأنّ سبب نزولها الامتناع من ذلك. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٢٤ بأحوالكم.

(١) **اليتامى**: جمع يتيم، أي: الطفل مات أبوه. وواكلوهم أي: خالطوهم في الطعام. ويأثم: يقع في الذنب. و«فحرج» أي: يكن في ذلك ضيق وشدة. والإصلاح: التحسين والتكثير. والمداخلة: المشاركة في الأموال والطعام وغيرهما. وخير أي: أكثر نفعا. والإخوان: جمع أخ. ولكم ذلك أي: لكم المخالطة. ويعلمه: يميزه من غيره. والمفسد: من يسبب الضرر. وشاء أي: أراد أن يُعتكم.

(٢) يؤمن: يدخلن في الإيمان. والأمة: المملوكة. وخير أي: أكثر نفعاً. وأعجبتكم: استحسنتم ما فيها. ومخصوص أي: مقصور. والكفار أي: غير المسلمين. والعبد: المملوك. وأهل الشرك أي: أصحاب الوثنية رجالاً ونساء. وأهل الكتاب من الرجال. ويدعون أي: يوجهون ويدفعون. ويدعو: يوجه ويرشد. والجنة: البستان العظيم. والمغفرة: الستر للذنوب ومحوها. وأوليائهم أي: المؤمنون والمؤمنات. وتذكر: تستحضر الخير لتعمل به.

(٣) المحيض أي: حكمه. والحيض: العادة الشهرية. ومكانه: الفرج نفسه. وفيه أي: في وقت الحيض. ويقربها: يدانيها. ويشديدها: والهاء يريد القراءة «يَطْهَرْنَ». والفعل: الفرج. ولا تعدوه أي: لا تتجاوزوه إلى الدبر. ويجه أي: يوده فيكرمه. والنواب: الشديد الطلب لترك العصيان وللستر والمغفرة. والمتطهر: المتزهر والمتزكي بالصلاح والنظافة.

(٤) اتقوا حرثكم أي: جامعوه. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. واعلموا أي: دوموا على العلم. وملاقوه أي: صاثرون إلى لقاء حسابه. ويشرحهم: أبلغهم مايسرهم.

(٥) الله أي: القسم باسمه العظيم. والأيمان: جمع يمين. وهو الشيء المحلوف على تركه. وعليه أي: على البر والتقوى والإصلاح. وأن تفعلوه أي: عرضة مانعة أن تفعلوا ما أقسمتم عليه. وتبروا أي: تفعلوا البر. والحنث: الإخلال بالقسم. فالثَّنة جعلت إيفاء مثل ذلك القسم آثم من مخالفته ودفع كَفَّارته. وخلافها أي: بخلاف اليمين. وعليه أي: على الامتناع من فعل البر. وذلك أي: فعل البر. انظر «المفصل» وآخر الآية ١٨١.

١- «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَاسِ» الكاس (في إيمانكم) - وهو ما يسبق إليه اللسان، من غير قصد الحلف، نحو: لا والله، وبلى والله. فلا إثم فيه ولا كفارة - «ولكن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ» أي: قصده من الإيمان، إذا خستهم. «وَاللَّهُ غَفُورٌ» لما كان من اللغو، «حليمٌ» ٢٢٥ بتأخير العقوبة عن مستحقها.

٢- «لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ»، أي: يحلفون ألا يجامعوهن، «(تَرْبُصُ)»: انتظار «أربعة أشهر - فإن فارقوا»: رجعوا فيها أو بعدها، عن اليمين إلى الوطء، «فإن الله غفورٌ» لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف، «(رَجِيمٌ)» ٢٢٦ بهم، «وإن عزموا الطلاق» أي: عليه، بأن لم يفيتوا، فليوقعوه «(فإن الله سميعٌ)» لقولهم، «(حليمٌ)» ٢٢٧ بعزمهم. المعنى: ليس لهم بعد تَرْبُص ما ذكر إلا الفَيْتَةُ أو الطلاق - «والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ» أي: يَتَنَظَّرْنَ «بأنفسهن» عن النكاح «ثلاثة قُرُوءٍ»، تمضي من حين الطلاق - جمع قُرْء بفتح القاف، وهو الطهر أو الحيض، قولان. وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن فلا عِدَّة عليهن، بقوله: «فما لكم عليهن من عِدَّة»، وفي غير الآية والصغيرة فِعْدَتِهِنَّ ثلاثة أشهر، والحوامل فِعْدَتِهِنَّ أن يضعن حملهن كما في سورة «الطلاق»، والإماء فِعْدَتِهِنَّ قرآن بالشَّة - «ولا يحلُّ لهنَّ أن يكتننَّ ما خلق الله في أرحامهنَّ»، من الولد أو الحيض، «(إن كنَّ يؤمننَّ بالله واليوم الآخر، ويؤولنَّهِنَّ)»: أزواجهنَّ «(أحقُّ برَدِّهِنَّ)» أي: بمراجعتهنَّ، ولو أبينَّ، «(في ذلك)» أي: زمني التربص، «(إن أردوا إصلاحًا)» بينهما لا إضرار المرأة. وهو تحريض على قصده، لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي. وأحق: لا

تفضيل فيه، إذ لا حق لغيرهم في نكاحهنَّ في العِدَّة. «ولهنَّ» على الأزواج «مثل الذي» لهم «عليهنَّ» من الحقوق «بالمعروف» شرعاً، من حُسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك، «وللرجال عليهنَّ درجةٌ»: فضيلة في الحق، من وجوب طاعتهنَّ لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق. «والله عزيزٌ» في ملكه، «(حكيمٌ)» ٢٢٨ فيما دبره لخلقه.

٣- «الطلاق» أي: التطلاق الذي يراجع بعده «مَرَّتَانِ» أي: اثنتان. «فإمساكٌ» أي: فعليكم إمساكهنَّ بعده، بأن تراجعوهنَّ «بالمعروف» من غير ضرر، «(أو تسريعٌ)» أي: إرسال لهنَّ «(إحسانٌ، ولا يحلُّ لكم)» - أيها الأزواج - «(أن تأخذوا مِنَّا أَيْتُمُوهُنَّ)» من المهور «شَيْئاً»، إذا طلقتموهنَّ، «(إلا أن يخافا)» أي: الزوجان «(ألا يُقيما حُدُودَ اللَّهِ)» أي: لا يأتيا بما حدَّه لهما من الحقوق - وفي قراءة: «يُخافا» بالبناء للمفعول. فالأ يقيما: بدل اشتغال من الضمير فيه. وقرئ بالفوقية في الفعلين - «(فإن خِفْتُمَا ألا يُقيما حُدُودَ اللَّهِ فلا جناحَ عليهما فيما افْتَدَتْ بِهِ)» نفسها من المال ليطلقها، أي: لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله. «(تلك)» الأحكام المذكورة «حُدُودَ اللَّهِ». فلا تَعْتَدُوهَا. وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَاسِ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتَنَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُؤُولُنَّهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَنْ أَيْتَمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فلا يحلُّ لهُنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَرْجِعَا إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

(١) يؤاخذ: يعاقب. وهو أي: اللغو في الأيمان. «ومن غير قصد الحلف» يعني أن القصد لتوكيد الكلام. والأيمان: جمع يمين. وكسبت أي: تحملته بعزم صادق. والقلوب: جمع قلب. وخيبت: لم يبرِّ بقسمه، أي: خالقه أو أهل به. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والحليم: العظيم الإمهال لا يعجل الانتقام. (٢) يحلفون أي: يقسمون القسم المانع من الجماع. والأشهر: جمع شهر. وفيها أو بعدها أي: في الأشهر الأربعة أو بعد ذلك. والوطء: الجماع. والرجيم: العظيم العطف بالإحسان. وعزموا أي: أصروا بعد مضي الأشهر الأربعة. والطلاق: فراق النساء. ويوقعوه: يتفدوه. وسميعٌ عليمٌ: انظر آخر الآية ١٨١. والمطلقة: التي وقع عليها الطلاق وصار نافذاً. ويتنظرن أي: كل منهن تبقى بلا زواج من غير المطلق لها. والقروء هذه مدة العِدَّة. وقولان أي: تفسيران بمعنى القروء. وهذا أي: الحكم المذكور قبل. والأمة: المرأة المملوكة. وبهن يعني: باللواتي جامعهن أزواجهن. ويقوله يعني: الآية ٤٩ من سورة الأحزاب. والآيسة: التي انقطع عنها الحيض. والصغيرة: التي لم تبلغ سن الحيض. وسورة الطلاق يريد الآية ٤ منها. والسنة يعني أن الشَّة الشريفة جعلت عِدَّة الأمة مدة قرأين. ولا يحل: لا يجوز. ويكتنن: يخفي. وخلق أي: أوجده. والأرحام: جمع رجم، موضع الجنين في البطن. والبعولة: جمع بعل. والرد أي: إلى النكاح. ولو أبين أي: وإن امتنع من الرجوع إلى أزواجهن. وإصلاحاً أي: إزالة الخلاف. وقصده أي: قصد الإصلاح. ولا شرط: يعني أن الجملة الشرطية ليست قيداً للرجعة. والرجعي: ما يجوز معه للزوج رد زوجته، من غير استئناف عقد. ومن الحقوق أي: للنساء كما للرجال حقوق. والمعروف: ما يقره الشرع وعادات الصالحين. والفضيلة: الزيادة. وفيها إشارة إلى حض الرجال على البر والإكرام، وحض النساء على التبجيل والطواعية. وساقوه أي: دفعوه. والعزير: الغلاب لا يعجزه الانتقام. والحكيم: العليم بعواقب الأمور ومصالح الخلق. (٣) المراد بالطلاق العدد الشرعي لوقوعه، وبالمترين هو تحديد الجواز. والمهور أي: وغيرها. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي. ويخافا أي: يخاف ولاة الأمور الزوجين. والضمير فيه أي: في «يخافا». وبالفوقية يريد «إلا أن يخافا ألا يقيما». ولم أقف على سند لهذه القراءة. والجناح: الذنب. وعليهما أي: على الزوجين. والمذكورة يعني: في الآيات ٢٢٦-٢٢٩. ولا تمتدوها أي: لا تتجاوزوها بالمخالفة. ويتمدئ: يتجاوز ويخالف. وطلقها أي: طلق زوجته طلاقاً ثالثاً. ويطؤها أي: يضاجعها. والشيخان: البخاري ومسلم. انظر «المفصل». ويتراجعا أي: يرجع كل منهما إلى الآخر بعقد جديد. وظن: غلب على ظنه. والمذكورات يعني: في الآيات ٢٢٦-٢٣٠.

(١) طلقتم أي: طلاقاً رجعيًا. والأجل: الوقت المحدد للعدة. وأمسكوهن أي: احتفظوا بهن عقد جديد. والمعروف: ما أقره الشرع والعقل السليم من حسن المعاملة. والضرار: قصد المضطرار. ويفعل: يقترف. وذلك أي: المنهي عنه. وظلمها: جار عليها. ونفسه أي: شخصه يقول: كنت ألب. فنزلت الآية بالزجر والوعيد، الدر المنثور ١: ٢٨٦. وتتخذ: تجعل. والآيات أنفسكم وألستكم وأعمالكم. والنعمة: الإنعام. وأنزل: أوحى وألهم. والحكمة هنا هي السُّنَّة غضبه والزمو رضاه. والعليم: المحيط بالعمم الإحاطة. والفضل: الحسب والتضييق. والأوليا: النكاح. والأزواج: جمع زوج. وانظر المستدرک ٢: ٢٨٠. وتراضوا: رضي بعضهم بعضًا لتنج واليوم الآخر: يوم القيامة. وأظهر: أكثر إزالة لندس الآثام. والريبة: التهمة. ولاتعلم أي: لا جمع ولد. والحول: السنة بأسرها. والمراد إتمام الحولين بما كان قبل الطلاق. وأراد: قصص للولد واجب، إذا لم يكن للرضيع مال خاص. والرضاعة: إرضاع الأم ولدها. ومطلقات أو والنفس: ذو الروح من الخلق. وتضار: يسبب لها الضرر والأذى بالإفراط أو التفریط. والوارث الرضيع نفسه. فهو وارث أبيه. وماله أي: مال الصبي. ومثله: مماثلة في القدر والنوع. (٣) أر الحرج والذنب. وتسترع: تطلب الإرضاع. وسلمتم أي: دفعتم وأوصلتم. وآيتم: أعطيتم. ووتحتمل من نية أو قول أو فعل. والبصير: المُدرك للأحداث قبل وجودها. وانظر آخر الآية ٢٣١

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ يَعْرِفُونَ
سِرَّهُنَّ مَعْرُوفٍ وَلَا تَشْكُوهُنَّ ضَرَارًا لِلْعَهْدِ وَأَمِنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْبَغِدُوا أَيْدِي اللَّهِ هُنَّ وَأَذْكُرُوا
يَعْنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَا أَرْزَلْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يَعْظُرُكُمْ بِمَوَاقِفِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾
وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ أَنْ يَكُونَنَّ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضُوا بَيْنَهُنَّ وَالْمَعْرُوفُ ذَلِكَ يُعْظِمُهُ مِنْ كَانَ
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أُنْكِحُوا وَأَطِيعُوا وَاللَّهُ
بِعَلْمِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ
حَوْلَيْكَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيعَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِضْقُهُنَّ
وَيَكْسُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلِفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْ سَعَهَا لَا نَضَارَ
وَالِدَةٌ يُؤَلِّدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولِّدُهَا وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
فَإِنْ أَرَادَ إِفْصَالٌ عَنْ أَرْضٍ مِنْهُمَا وَتَشَارُفَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
عَالَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَلْفُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْلَمُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٥﴾

اتفاق ﴿مِنْهُمَا وَتَشَاوُرَ﴾ بينهما، لتظهر مصلحة الصبي
 لآلِئِكُمْ ﴿مَرَّاضِعَ غَيْرِ الْوَالِدَاتِ﴾ فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيه،
 جميل كطيب النفس، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا

وجات. وهذا أمر إباحة. وتراجعوهن أي: للنكاح من دون
يقه والفهر. وتعدوا: تجوروا عليهن وتظلموهن. والإلجاء:
روحه وجسده. وكان الرجل في الجاهلية يطلق أو يزوج، ثم
: النصوص القرآنية. واذكروها أي: استحضروها بالشكر في
الشريفة. ويعظكم: بأمركم ويوصيكم. واتقوه أي: تجنبوا
أولياء أمور النساء المطلقات. ويتكهن أي: يرجعن إلى
بد النكاح. ويعوظ: يؤمر ويستحب. ويؤمن: يعتقد يقيناً.
تدرك ونعي. (٢) الوالدة: الأم لها طفل رضيع. والأولاد:
ويتم. يكمل. والمولود له: الذي وُلد له ولد. والتكليف
: طلقهن آباء الرُّضّع طلاقاً بائناً. وتكلف: تُلْزَم وتُحْمَل.
من يملك مال المتوفى. والأب هنا هو المتوفى. والصبي:
: قصد وطلب. والتشاور: التفاهم بتبادل الرأي. والجناح:
يب النفس هو سماحها ورضاها بما فعلت. وتعمل: نكتسب

تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٢٣٣: لا يخفى عليه شيء منه.

١- «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ: يموتون «منكم»، وَيَذَرُونَ: يتركون «أزواجاً، يَتَرَيَضْنَ: أي: ليترضن «بأنفسهن» بعدهن عن النكاح «أربعة أشهر وعشراً» من الليالي - وهذا في غير الحوامل، وأما الحوامل فيُذَنَّبْنَ أن يضعن حملهن بآية «الطلاق»، والأمة على النصف من ذلك بالسنة - «إِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: انقضت مدة ترريضهن «فلا جناح عليكم» - أيها الأولياء - «فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ»، من التزني والتعرض للخطاب، «بِالْمَعْرُوفِ» شرعاً. «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ٢٣٤: عالم بباطنه كظاهرة.

٢- «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ: لَوْحَم «به»، مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ» المتوفى عنهن أزواجهن في العدة - كقول الإنسان مثلاً: إنك لجميلة، ومن يجد مثلك؟ ورُبَّ راغب فيك - «أَوْ أَكْنَسْتُمْ»: أضمرتم «في أنفسكم» من قصد نكاحهن - «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ» بالخطبة ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم التعريض - «وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا»: أي: نكاحاً، «إِلَّا» لكن «أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا» أي: ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك، «وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ» أي: على عقده، «حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ» أي: المكتوب من العدة «أَجَلَهُ» بأن ينتهي، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ» من العزم وغيره، «فَاحْذَرُوهُ» أن يعاقبكم إذا عزمتم، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ» لمن يحذره، «حَلِيمٌ» ٢٣٥ بتأخير العقوبة عن مستحقها.

٣- «لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ، إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ، مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ» - وفي قراءة «تَمَسُّوهُنَّ» - أي: تُجامعوهن، «أَوْ» لم «تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً» مهراً - وما: مصدرية ظرفية أي: لا تبعة عليكم، في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض، بإثم ولا مهر - فطَلَقْتُمُ «وَمَتَّعُوهُنَّ»: أعطوهن ما يتمتعن به، «عَلَى الْمُؤَبَّرِ»: الغني منكم «قَدْرُهُ»، وعلى المُقْتَرِ: الضيق الرزق «قَدْرُهُ» - يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة - «مَتَاعًا»: تمتيماً «بِالْمَعْرُوفِ» شرعاً: صفة «مَتَاعًا»، «حَقًّا»: صفة ثانية أو مصدر مؤكد، «عَلَى الْمُحْسِنِينَ» ٢٣٦: المطيعين.

٤- «وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ، وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً، فَيَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ» يجبُ لهن ويرجع لكم النصف، «إِلَّا»: لكن «أَنْ يَفْعُوْنَ» أي: الزوجات فيتركته، «أَوْ يَفْعُوا الَّذِي بَيْنَهُمَا عُقْدَةُ النِّكَاحِ» - وهو الزوج فيترك لها الكل. وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة - فلا حرج في ذلك، «وَأَنْ تَعْفُوا»: مبتدأ خبره «أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى»، ولا تَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» أي: أن يتفضل بعضكم على بعض. «إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٢٣٧، فيجازيكم به.

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَسْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُؤَبَّرِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَيَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بَيْنَهُمَا عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

(١) يتوفى: تقبض روحه من جسده وتستوفى. والزوج هنا الزوجة. والأشهر: جمع شهر. والليالي أي: الأيام ليليالها. «وَأَنْ يضعن» يعني حصول الوضع كله. والآية المشار إليها هي ذات الرقم ٤ من سورة الطلاق. و«بالسنة» الصواب أن ذلك بالإجماع، قياساً على السنة في عدة الأمة المطلقة. انظر الحديثين ١١٨٢ من الترمذي و٢٠٨١ من ابن ماجه، والدارقطني ٣٨: ٣٩. والأجل: آخر المدة المحددة. والترريض أي: العدة. والأولياء: جمع ولي. وهم المالكون لأموال المتوفى عنهن المنتصرون بها من الآباء وغيرهم. والظاهر أن الخطاب لجميع المسلمين، وهم المخاطبون أيضاً بالآية ٢٣٥. وفعلن: صنعن.

(٢) لَوْحَم به أي: فعلنموه أو تكلمتم به من غير تصريح. والخطبة: التماس النكاح. وفي العدة أي: في أيامها. والمراد بهذه الجملة المذكورة هو التعبير عن الرغبة في الزواج بالمخاطبة. والنفس: القلب والضمير. ونكاحهن أي: بعد انتهاء العدة. وعلم أي: أحاط علماً بالغ الإحاطة. وتذكروهن أي: تتكلمون عنهن أمام بعض الناس. وتواعد: تعاهد وتوثق. وتعزم: تصمم وتقصد قصداً جازماً. والعزم: الجد في تحقيق النية. ويبلغه: يصل إليه. والمكتوب: المفروض. والأجل: نهاية الزمن المحدد. واحذروا أي: خافوا وتجنبوا. والحليم: ذو العفو المطلق والصفع عن الذنوب.

(٣) روي أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة، ولم يسم لها مهراً، ثم طلقها قبل أن يمسها، فتركت هذه الآية، وقال له الرسول ﷺ «مَتَّعَهَا، وَلَوْ بِقَشْنِيَّتِكَ». انظر «المفصل». و«تجامعوهن» تفسير للقرآنيين. وتفرضوا أي: تَسَمَّوْا وتَعَبَّوْا. والتبعة: ما يترتب على الإنسان من مسؤولية أو عقوبة. فقد كان النبي ﷺ يكثر النهي عن الطلاق، حتى ظن الناس أن فيه حرجاً، فجاء النفي لذلك. انظر تفسير البضاوي ص ٣٩. والقدر: مقدار الطاقة والاستطاعة. والمعروف شرعاً أي: ما أحسنه الشرع.

(٤) تَمَسُّوهُنَّ أي: تجامعوهن. ويعفو: يسمع ويتكرم. ويده أي: يملك حق إثبات القصد وحله. والولي: من يتولى أمر الزوجة، فهو الذي بيده عقدة النكاح. والمحجورة: التي حُجِّرَ عليها لصغر سنّها، أو عجزها عن التصرف. وتعفوا أي: أنتم الأزواج والزوجات، وفيه تغليب الذكور على الإناث. ومبتدأ يعني: أن المصدر المؤول من «أَنْ» وما بعدها في محل رفع مبتدأ، أي: عفوكم. والتقوى: تجنب كل من الطرفين ظلم الآخر، مع التزام الإكرام والعطف، لاستمرار الألفة وطيب النفس في العلاقات. وتسوا: نهملوا وتركوا. والفضل: التفضل بالإحسان. وتعمل: تكتسب من نية أو قول أو فعل.

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ خَشْيَةً ۚ فَإِنْ خَشْتُمْ قِيَالًا أَوْ زُبَانًا فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۚ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَا رُوحَ فِيهِمْ مُتَنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۚ وَفَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۚ



١- «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ» الخمس، بأدائها في أوقاتها، «وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» - هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها، أقوال. وأفردها بالذكر لفضلها - «وَقُومُوا لِلَّهِ فِي الصَّلَاةِ» قَانِتِينَ ٢٣٨. قيل: مُطِيعِينَ، لقوله ﷺ: «كُلُّ قُتُوبٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ طَاعَةٌ»: رواه أحمد وغيره - وقيل: ساكتين، لحديث زيد بن أرقم: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ، فَأَمَرْنَا بِالشُّكُوتِ وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ». رواه الشيخان - «فَإِنْ خَشِيتُمْ» من عدو أو سيل أو سبع «فَرَجَالًا»: جمعُ راجل أي: مُشاةً صَلُّوا، «أَوْ رُكْبَانًا»: جمعُ راكب، أي: كيف أمكن، مستقبلِي القبلة أو غيرها، ويومًا بالركوع والسجود، «فَإِذَا أُمِنْتُمْ» من الخوف «فَأَذْكُرُوا اللَّهَ» أي: صَلُّوا، «كَمَا عَلَّمَكُم» ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ٢٣٩ قبل تعليمه، من فرائضها وحقوقها. والكاف: بمعنى مثل. وما: موصولة أو مصدرية.

٢- «وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم، وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا»، فليوصوا «وَصِيَّةً» - وفي قراءة بالرفع أي: عليهم - «لِأَزْوَاجِهِمْ»، ويعطوهم «مَتَاعًا»: ما يَمْتَنِعُ به من النفقة والكسوة، «إِلَى» تمام «الْحَوْلِ» من موتهم الواجب عليهم تَرْثِيهِ، «غَيْرَ إِخْرَاجٍ» حال، أي: غير مُخْرَجَاتٍ من مسكنهن، «فَإِنْ خَرَجْنَ» بأنفسهن «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ» - يا أولياء الميت - «فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ» شرعًا، كالتزويج وترك الإحداد وقطع النفقة عنها - «وَاللَّهُ عَزِيزٌ» في ملكه، «حَكِيمٌ» ٢٤٠ في صنعته. والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وتربص الحول بآية «أربعة أشهر وعشرا» السابقة المتأخرة في النزول، والشكني ثابتة لها عند الشافعي - «وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ يُعْطُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ» بقدر الإمكان، «حَقًّا» نُصِبَ بفعله المقدَّر، «عَلَى الْمُتَّقِينَ» ٢٤١. كَرَّرَهُ ليعمَّ الممسووسة أيضًا، إذ الآية السابقة في غيرها. «كَذَلِكَ»: كما بَيَّنَّ لكم ما ذَكَرَ «يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ٢٤٢. تتدبرون.

٣- «أَلَمْ تَرَ» - استفهامٌ تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده - أي: يَتَبَّعُ عِلْمُكَ «إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ، وَهُمْ أُلُوفٌ»، أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفًا، «حَذَرَ الْمَوْتِ»: مفعول له - وهم قوم من بني إسرائيل، وقع الطاعون ببلادهم ففروا - «فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ: مُوتُوا» فماتوا، «ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» بعد ثمانية أيام أو أكثر، بدعاء نبيهم حزقييل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي، فعاشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكنف، واستمرت في أسباطهم؟ «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» ومنه إحياء هؤلاء، «وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ» - هم الْكُفَّار - «لَا يَشْكُرُونَ» ٢٤٣. والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عُطِفَ عليه:

٤- «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: لإعلاء دينه، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لأقوالكم، «عَلِيمٌ» ٢٤٤ بأحوالكم فمجازيكم. «مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ

(١) الوسطى: الأفضل والأعظم. وأقوال يعني: أن في تعيين الوسطى خلافًا. وقوموا أي: كونوا في حالة القيام. وزيد بن أرقم: صحابي من الأنصار. والشيخان أي: الأحاديث ١١٤٢ و٤٢٦٠ في البخاري و٥٢٩ في مسلم، واللفظ لمسلم. وأتممت أي: صرتم في طمأنينة. واذكروه: استحضروا ذكره بالتعظيم. وعلمكم: شرح بالوحي والثقة الشريفة. وتعلمون أي: تدركونه بالدقة واليقين.

(٢) يتوفى: يقرب من الوفاة. ويلذر: يترك على قيد الحياة. والمراد بالأزواج هنا الزوجات. والوصية: ما يقدم إلى الغير ليعمل به. وبالرفع يريد «وصية». والحول: السنة الكاملة. والترص: الصبر عن الزواج. وغير إخراج أي: لا يُخْرِجُهُنَّ ورثة الميت. والجناح: الذنب. وفعلن أي: اكتسبنه. وعنها: يعني أن قطع النفقة نتيجة ما فعلته الزوجة. والعزير: الغالب القهار لمن عصاه. والحكيم: المحكم المتفنن ما شرع لمن خلق. والمذكورة يعني: في هذه الآية. وآية الميراث يعني الآيتين ١٢ و١٧٦ من سورة النساء. وبآية يعني: أن تربص الحول منسوخ بما فيها. والسابقة: التي وردت في هذه السورة. ويعطونه أي: يؤديه الأزواج إلى المطلقات. ويقدر الإمكان أي: بقدر حال الزوج. وبفعله المقدَّر: يعني أن التقدير: حقُّ ذلك الحكم حقًا. والممسووسة: التي جامعها زوجها. والسابقة أي: الآية ٢٣٦ حكمها فيمن لم يدخل بهن من المطلقات.

(٣) ينه أي: ألم يصل. والديار: جمع دار. والحذر: الخوف. وقصة القوم وعددهم من الإسرائيليات رواها بعض اليهود، ولاصحة لها. والراجع أن القوم دعاهم نبيهم إلى الجهاد، فتركوا ديارهم للعدو هاربين من الموت. وقال لهم موتوا أي: قضى عليهم بالموت. وحزقييل هو ذو الكفل ويعرف بابن المعجوز، كان الخليفة الثالث بعد موسى. والمهملة: الحاء. ودهرًا أي: مدة حياتهم. والأسباط: القبائل مفردة سبط. وذو فضل أي: مالكة المستبد به. ويشكر: يستحضر النعم ثناء في قلبه ولسانه وعمله.

(٤) انظر الآية ١٩٠. ويفرضه: يقدم إليه ما هو شلقة من الطاعة والإخلاص. وبإففاق ماله أي: وبذل نفسه وما يملك للجهاد، تحقيقًا لانتظام الكلام بما قبله، من الأمر بالقتال. ويضاعفه: يجعله أضغافًا. وفي بعض المطبوعات نصب الفعل في الموضعين. والأضعاف: جمع قلة للضعف أريد به الكثرة. والضعف: ما هو مثل الشيء في المقدار. وسيأتي أي: في تفسير الآية ٢٦١. وإليه أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. وترجعون: تردون وتصيرون.

الله»، بإتفاق ماله في سبيل الله، «قَرْضًا حَسَنًا» بَأَن يُنْفِقَهُ الله عن طيب قلب، «فِيضَاعُهُ» - وفي قراءة: «فِيضَعُهُ» بالتشديد - «لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً» من عشر إلى أكثر من سبعمائة؟ كما سيأتي. «وَالله يَقْبِضُ» يُمَسِكُ الرِّزْقَ عَمَّنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً، «وَيَسْطُ» يوسعه لمن يشاء امتحانًا، «وَالِيهِ تُرْجَعُونَ» ٢٤٥ في الآخرة بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم.

١- «الْم تَر إِلَى الْمَلَأَ»: الجماعة، «من بني إسرائيل من بعد موسى» موت (موسى) أي: إلى قصتهم وخبرهم، «إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ» هو شمويل: «ابْعَثْ»: «أَوَّمْ» «لَنَا مَلِكًا، نُقَاتِلْ» معه «فِي سَبِيلِ اللهِ» تتظم به كلمتنا ونرجع إليه. «قَالَ» النبي لهم: «هَلْ عَسَيْتُمْ» - بالفتح والكسر - «إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا؟» خبر «عسى»، والاستفهام لتقرير التوقع بها. «قَالُوا: وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا» بسبيهم وقتلهم؟ وقد قتل بهم ذلك قوم جالوت. أي: لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه. قال تعالى: «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا» عنه وجئوا «إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ». وهم الذين عبروا النهر مع طالوت، كما سيأتي. «وَالله عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» ٢٤٦ فمجازيهم.

٢- وسأل النبي ربّه إرسال ملك، فأجابه إلى إرسال طالوت، «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ الله قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا. قَالُوا: أَتَى»: كيف «يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ»، لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة، وكان دَبَّاعًا أو راعيًا، «وَلَمْ يُولَدْ مِنْ آلِ الْبَيْتِ» يستعين بها على إقامة الملك؟ «قَالَ» النبي لهم: «إِنَّ الله

اصْطَفَاهُ»: اختاره للملك «عليكم، وزاده بسطة»: سعة «في العلم والجسم» - وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ، وأجملهم وأتمهم خلقًا - «وَالله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ» إتياءه لا اعتراض عليه، «وَالله وَاسِعٌ» فضله، «عَلِيمٌ» ٢٤٧، بمن هو أهل له.

٣- «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ»، لما طلبوا منه آية على ملكه: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ»: الصندوق، كان فيه صور الأنبياء، أنزله الله على آدم واستمر إليهم، فغلبتهم العمالة عليه وأخذوه، وكانوا يستفتحون به على عدوهم، ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه، كما قال تعالى «فِيهِ سَكِينَةٌ»: طمأنينة لقلوبكم «مِنْ رَبِّكُمْ، وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ» أي: تركاهما - وهو نعل موسى وعصاه وعمامة هارون، وقفير من المن الذي كان ينزل عليهم، ورُضَاضٌ من الألواح - «تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ»: حال من فاعل «يَأْتِيَكُم». «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ» على ملكه، «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٢٤٨. فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه، حتى وضعته عند طالوت، فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد، فاختار من شبانهم سبعين ألفًا.

(١) الجماعة أي: من الأشراف والسادة. وبني إسرائيل: ذرية يعقوب، وهم اليهود. وإلى قصتهم أي: مع نبهم ونهايتها. وشمويل أي: إسماعيل. وهو من سلالة يعقوب، وليس ابنه المعروف، كان بعد موسى بنات السنوات. والملك: الحاكم المتصرف بالأمور. ونقاتل: نحارب بالسلح وما أشبهه. والسبيل: الطريق الواضح. وسبيل الله: ما شرعه من الجهاد لإعلاء شأن دينه. وعسى: يُتَوَقَّعُ منكم ويُنْتَظَرُ. وبالفتح أي: فتح السين. وبالكسر يريد القراءة «عسيتُمْ». وكتب أي: فرض. والتقرير: تثبيت الحكم وتحقيقه. والتوقع هو معنى «عسى». وبها أي: به «هل». والمعنى: أتوقع جنتكم عن القتال توقعًا مؤكدًا. وأخرجنا: طردنا نحن وآبائنا. والسي: الأسر. وجالوت: ملك للعمالقة من العرب الكنعانيين، أذل بني إسرائيل وأخذ منهم ألواح التوراة. ولا مانع: يعني أن الاستفهام في الآية هو للفتي. ومنه أي: من القتال. والمقتضي: الداعي والباعث المسبب. وكتب عليهم أي: فرض وأمرؤا به. وتولوا: أعرضوا وامتنعوا. وكما سيأتي يعني: في الآية ٢٤٩. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. والظالم: من يضع الأمور في غير موضعها، ومن ذلك الفرار من الجهاد.

(٢) بعثه: ولّاه الحكم وأمره. وطالوت: من سلالة بنيامين بن يعقوب. والأحق: الأجدد. والسيط: القبيلة من بني إسرائيل. وسبط المملكة ذرية يهودى بن يعقوب. وسبط النبوة ذرية لاوى بن يعقوب. ويؤتى: يعطى. والسعة: الكثرة والانساع. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. واختاره أي: فضله. وزاده: جعل فيه زيادة ظاهرة. والعلم: المعرفة اليقينية بالدين والحكم، لأنه كان يحفظ التوراة وأعلم الناس بها. والجسم: جسد الإنسان كله. وملكه أي: الحكم في بعض أمور الدنيا. ويشاء: يريد. والواسع: العظيم لا نهاية له.

(٣) الآية: البرهان القاطع يحمل على التصديق. ويأتيكم: يصل إليكم. وما ذكره السيوطي في التابوت هو من الإسرائيليات المصنوعة. وقد سرد الآلوسي بعض ذلك وقال: «ولم أر حديثًا صحيحًا مرفوعًا، يُعَوَّلُ عليه، يَتَقَنَّ فقل هذا الصندوق». تفسيره ٢٥٤:٢. ويستفتحون أي: يطلبون النصر من الله، تعالى. ومن ربكم أي: من فضله وأمره. وهارون: أخو موسى. وتركاهما أي: موسى وهارون. والقفيز: مكياك قديم. والمن: شيء كالغسل الأبيض. والرضاض: الفئاض والقطع المكسرة. والألواح: ألواح التوراة. وذلك: إشارة إلى إتيان التابوت كما وصف. والآية: العلامة والدلالة. والمؤمن: من صدق الله ونبه المرسل.

الْم تَر إِلَى الْمَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٤٧ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٤٨

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ
مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ فِتْنَةً قُلِيلًا
غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ يَوْمَ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥١﴾
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٢﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَوْمَ يَأْذِنُ اللَّهُ وَفَقَلَ
دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٣﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٤﴾

١- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾: خرج ﴿طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ من بيت المقدس، وكان حرًا شديدًا وطلبوا منه الماء، ﴿قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾: مُخْتَبِرُكُمْ ﴿بِنَهَرٍ﴾، لِيُظْهَرَ الْمَطِيعُ مِنْكُمْ والعاصي. وهو بين الأردن وفلسطين. ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي: من مائه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي: من أتباعي، ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾: يَذْهَبْ ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾، إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً - بالفتح والضم - ﴿بِيَدِهِ﴾، فاكفَى بها ولم يزد عليها، فإنه متي. ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ﴾، لَمَّا وَافَوْهُ، بكثرة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ فاقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ. رُوي أَنَّهَا كَفَتْهُمْ لَشَرِبِهِمْ وَدَوَابَّهُمْ، وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ.

٢- ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، وهم الذين اقتصرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ، ﴿قَالُوا﴾ أي: الذين شربوا: ﴿لَا طَاقَةَ﴾: قُوَّةٌ ﴿لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: بِقَتَالِهِمْ. وَجَبُّوا وَلَمْ يَجَاوِزُوهُ. ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يُوقِنُونَ ﴿أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ﴾ بالبعث، وهم الذين جاوزوه: ﴿كَم﴾: خَبِيرَةٌ بِمَعْنَى: كَثِيرٌ ﴿مِنْ فِتْنَةٍ﴾: جَمَاعَةٌ ﴿قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً﴾، يَأْذِنُ اللَّهُ: بِإِزَادَتِهِ! ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ٢٤٩ بالمعنى والنصر.

٣- ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: ظَهَرُوا لِقَاتِلِهِمْ وَتَصَافَوْا ﴿قَالُوا: رَبَّنَا، أَفْرِغْ﴾: اصْبُبْ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ بِتَقْوِيَةِ قُلُوبِنَا عَلَى الْجِهَادِ، ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٥٠﴾. فَهَزَمُوهُمْ ﴿يَوْمَ يَأْذِنُ اللَّهُ﴾: بِإِزَادَتِهِ، ﴿وَقَتْلَ دَاوُدَ﴾ وَكَانَ فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ ﴿جَالُوتَ، وَآتَاهُ﴾ أي: دَاوُدَ ﴿اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: النُّبُوَّةَ، بَعْدَ مَوْتِ شَمُوعِيلَ وَطَالُوتَ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾، كَصِنْعَةِ الدُّرُوعِ وَمَنْطِقِ الطَّيْرِ. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾: بَدَلُ بَعْضٍ مِنَ النَّاسِ، ﴿بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بِغَلْبَةِ الْمُشْرِكِينَ وَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَتَخْرِبِ الْمَسَاجِدِ. ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٢٥١، فَدَفَعَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ.

٤- ﴿تِلْكَ﴾: هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿آيَاتُ اللَّهِ، تَنْزِيلُهَا﴾: نَقَضَهَا ﴿عَلَيْكَ﴾ - يَا مُحَمَّدٌ - ﴿بِالْحَقِّ﴾: بِالصِّدْقِ، ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢٥٢. التَّأْكِيدُ بِ«إِنَّ» وَغَيْرِهَا رَدُّ لِقَوْلِ الْكَفَّارِ لَهُ: «لَسْتُ مُرْسَلًا».

(١) الجنود: الأعوان والأنصار جمع جند. والجند: جمع جندي. وهو المحارب المزود بالسلاح. وكان حرًا أي: وكان الوقت حرًا. ومختبركم أي: يعاملكم معاملة من يختبر ويمتحن. والنهر: مجرى الماء غير المالح. والأردن وفلسطين: منطقتان في جنوبي الشام، بينهما النهر المشهور والبحر الميت. وشرب: تناول الكثير وأبتلعه. ويذقه يعني: لم يذقه. واغترف: أخذ. وبالضم يريد القراءة «غُرْفَةً»: ما يحصل بيد الغارف من الماء. واليد هنا: الكف. وشربوا: كرعوا فيه وتناولوا الكثير. ووافوه أي: وصلوا إليه.

(٢) جاوزه أي: تجاوز النهر وتخطاه. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وقالوا أي: قال بعضهم لبعض، بصوت عال، لِيَسْمَعُوا الْمُؤْمِنِينَ وَيُطْلَوْهُمْ عَنِ الْجِهَادِ. وَالْيَوْمَ: هَذَا الْوَقْتُ. وَجَالُوتَ: مَلِكٌ لِلْعِمَالِقَةِ الْعَرَبِ الْكَتَمَانِينَ فِي عَهْدِ دَاوُدَ، وَهُوَ أَحَدُ الْجَبَابِرَةِ كَانَ قَدْ أَذَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ، وَسَلِبَهُمُ التَّوْرَةَ. الْكَامِلُ لَابِنِ الْأَثِيرِ ١: ٢١٧-٢٢٢. وَمَلَاوُ اللَّهِ أَي: يَلْقَوْنَ حِسَابَهُ وَثَوَابَهُ. وَقَلِيلَةُ أَي: عَدَدُ أَفْرَادِهَا قَلِيلٌ. وَهِيَ عَكْسُ كَثِيرَةٍ. وَغَلَبَتْهَا: فَهَرَبَتْهَا وَانصَرَّتْ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ: لَفْظُ الْجَلَالَةِ اسْمٌ عِلْمٌ لِلْوَجِبِ الْوُجُودِ الْمَعْبُودِ بِحَقِّ وَحْدِهِ وَالْمُسْتَقِّ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَلِجَمِيعِ الْمُحَامِدِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ. وَالصَّابِرِينَ: مَنْ يَحْبِسُ نَفْسَهُ وَفَتَ الضِّيقِ.

(٣) ولما أي: حينما. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقالوا أي: بالدعاء. وربنا أي: ياربنا. حذف حرف النداء تعظيمًا لما فيه من معنى الأمر. والصبر: التجلّد وحبس النفس. وثبتها: اجعلها راسخة لا تتزلزل. والأقدام: جمع قدم. وهو ما يبطأ الأرض من رجل الإنسان. وانصُرْنَا أَي: أَعِزَّنَا وَأَيَّدْنَا لِلتَّغْلِبِ وَالنَّجَاحِ. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ. وَالْكَافِرُ: مَنْ كَذَّبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِقَلْبِهِ أَوْ يَقُولُ أَوْ فَعَلَ. وَدَاوُدَ: ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ ذُرِّيَةِ يَهُوذَى بْنِ يَعْقُوبَ، كَانَ بَيْتَهُ وَبَيْنَ مُوسَى ثَلَاثَ سِنِينَ. وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. الْمَحْبَرُ ص ١ و ٥. وَحَذَفَتْ وَآوَهُ الثَّانِيَةِ فِي الرَّسْمِ اصْطِلَاحًا. وَآتَاهُ: أَعْطَاهُ وَمَنَحَهُ. وَالْمَلِكُ: السِّيَادَةُ وَالسُّلْطَانُ وَالتَّصَرُّفُ بِمَا شَرَعَهُ لَهُ. وَالْحِكْمَةُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ بِبَالِغِ الْإِتْقَانِ. وَالنُّبُوَّةُ فِي النَّاسِ أَرْفَعُ مَرَاتِبِ الْحِكْمَةِ. وَلَمْ يَجْتَمِعَا أَي: لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ وَالنُّبُوَّةُ. وَعَلِمَهُ: أَوْحَى إِلَيْهِ وَأَلْهِمَهُ وَعَرَّفَهُ. وَمِمَّا يَشَاءُ أَي: مِمَّا أَرَادَ تَعْلِيمَهُ إِيَّاهُ. وَالدُّرُوعُ: جَمْعُ دُرْعٍ. وَهُوَ مَا يَلْبَسُ مِنَ الزَّرْدِ لِيَقِي الْجَنْعَ فِي الْحَرْبِ. وَالْمَنْطِقُ: النَّطْقُ. وَالطَّيْرُ: وَاحِدُ طَائِرٍ. وَالْمُرَادُ بِمَنْطِقِهَا الْقُدْرَةُ عَلَى فَهْمِ دَلَالَةِ أَصْوَاتِهَا وَمَخَاطَبَتِهَا. وَالدَّفْعُ: الْقَمْعُ وَالرَّدُّ بِالْقُوَّةِ. وَالنَّاسُ: الْبَشَرُ. وَبَعْضُ: الطَّاقَةُ وَالْجَمَاعَةُ. وَفَسَدَتْ: بَطَلَتْ مَنَافِعُهَا وَتَغَطَّتْ مَصَالِحُهَا وَتَدْمَرَتْ. وَالْأَرْضُ أَي: وَمَا فِيهَا أَيْضًا مِنَ الْخَلْقِ. وَالْفَضْلُ: التَّكْرُمُ بِالْخَيْرِ. وَذُو فَضْلٍ أَي: صَاحِبُهُ وَمَالِكُهُ الْمُتَفَرِّدُ بِهِ. فَالْمُؤْمِنُونَ يَدْفَعُ بِهِمُ الْكَافِرِينَ لِيُزِيلُوا الْفَسَادَ. وَذَلِكَ بِالْجِهَادِ، كَمَا ذَكَرَ فِي قِصَّةِ طَالُوتَ وَجَالُوتَ. وَبِالْجِهَادِ يَسْتَقِرُّ الْخَيْرُ لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ فَضْلُ اللَّهِ، تَعَالَى. وَالْعَالَمُ: الْجِنْسُ مِنَ الْخَلْقِ. فَالْعَالَمُونَ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ.

(٤) تلك: إشارة إلى الآيات ٢٤٣-٢٥١. والمرسل: مَنْ بُعِثَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَغَيْرَهَا أَي: اللَّامُ الْمَزْحَلَةُ وَكَوْنُ الْجُمْلَةِ اسْمِيَّةً. فَهِيَ لِلتَّوَكُّدِ أَيْضًا. وَقَوْلُ الْكَفَّارِ يَعْنِي: مَا فِي الْآيَةِ ٤٣ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ.

١- «تلك»: مبتدأ «الرسل»: صفة والخبر «فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ»، بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره، «مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ» كموسى، «وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ» أي: محمدًا «دَرَجَاتٍ» على غيره، بعموم الدعوة وختم النبوة به، وتفضيل أمته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة،

«وَاتَيْنَا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ، وَأَيَّدْنَاهُ»: قَوْنَاهُ «رُوحَ الْقُدُسِ»: جبريل يسير معه حيث سار، «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ» هُدى الناس جميعًا «مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ»: بعد الرسل أي: أممهم، «مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ» لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضًا، «وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا» لمشيئته ذلك - «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ»: ثَبَّتَ على إيمانه، «وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» كالنصارى بعد المسيح - «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا»: تأكيد، «وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» ٢٥٣، من توفيق مَنْ شاء وخذلان مَنْ شاء.

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ» زكاته، «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ، لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ»: صداقة تنفع «وَلَا شَفَاعَةٌ» بغير إذنه، وهو يوم القيامة. وفي قراءة برفع الثلاثة. «وَالْكَافِرُونَ» بالله أو بما فرض عليهم «هُمْ الظَّالِمُونَ» ٢٥٤، لوضعهم أمر الله في غير محله.

٣- «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: لا معبود بحق في الوجود «إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ»: الدائم البقاء «الْقَيُّومُ»: المبالغ في القيام بتدبير خلقه، «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ»: نُعَاسٌ «وَلَا نَوْمٌ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلْكًا وخلقًا وعبادة، «مَنْ ذَا الَّذِي» أي: لا أحد «يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟» «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» أي: الخلق «وَمَا خَلْفَهُمْ»

أي: من أمر الدنيا والآخرة، «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ»: لا يعلمون شيئًا من معلوماته، «إِلَّا بِمَا شَاءَ» أن يُعَلِّمَهُمْ به منها بإخبار الرسل، «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» - قيل: أحاط علمه بهما، وقيل: ملكه. وقيل: الكرسيّ بعينه مشتمل عليهما لعظمته، لحديث «ما السماوات السبع في الكرسيّ إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس» - «وَلَا يَؤُودُهُ» يُثْقَلُهُ «حِفْظُهُمَا» أي: السماوات والأرض، «وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» ٢٥٥، فوق خلقه بالقهر، «الْعَظِيمُ» ٢٥٥: الكبير.

٤- «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» على الدخول فيه. «قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ» أي: ظهر بالآيات البيّنات أن الإيمانَ رشد، والكفرَ غي. نزلت فيمن كان

(١) تلك: إشارة إلى ما ذكر من الرسل في هذه السورة. والخبر أي: أن جملة «فضلنا»: في محل رفع خير. وفضلناه: ميزناه بمنزلة فريدة. والمنقبة: الوصف الذي يُتخبر به. وكلم الله أي: خاطبه بالكلام من غير وساطة. ورفعه: جعل له منزلة عالية. والدرجة: المكانة المتميزة. والعديدة: المعدودة. وهُدى الناس أي: هديهم إلى الحق والصلاح. واقتلوا: قاتل بعضهم بعضًا. وجاءتهم: وصلت إليهم، وأدركوا دلالتها على صدق الأنبياء. والبيّنات: البراهين الواضحة. واختلفوا: اختلفوا واقتلوا. وذلك أي: الاختلاف. والإيمان: اعتراف القلب بالتوحيد وما يلزمه. وكفر: أنكر التوحيد ولزم الشرك. ويقبل: يخلق. ويريد: يقضي كونه وحصوله.

(٢) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأنفقوا: ابدلوا وأدوا. ورزقناكم أي: أعطيناكم إياه. ويأتي: يحيى ويحصل. واليوم: الزمن. والبيع: إعطاء الشيء وأخذ ثمنه. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب. وبرفع الثلاثة يريد «لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ». والكافر: من ينكر بقلبه ولسانه وعمله. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه.

(٣) الدائم البقاء أي: بذاته أزلاً وأبدًا. وتأخذه: تعثره. والنوم: غلبة جهد أو عناء للراحة. والسماء: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويشفع: يطلب التجاوز عن الذنوب. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والإذن: الأمر والسماح. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة: وما بين أيديهم أي: أمامهم. والأيدي: جمع يد. ويحيط: يدرك ويعلم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وشاء أي: أراد. وبعينه: يعني أن الكرسي مخلوق حقيقي متميز، لا يراد به العلم أو الملك. وهو بين يدي العرش. وفي الكرسي يعني: بالنسبة إليه. والترس: ما كان يُحمل باليد في الحرب لثوقه به الضرب والظعن. والحديث: انظر «المفصل». و«يثقله» أي: لا يثقله ولا يُعجزه. والحفظ: التقيد والرعاية. والعلّي: السالغ في علو الرتبة والسلطان.

(٤) الإكراه: القسر والإلزام للغير. والدين: الاعتقاد الإسلامي. والرشد: الهدى إلى الحق. والغي: الضلال والجهل من الاعتقاد الفاسد. انظر «المفصل». ويكفر به: ينكر تقدسه وطاعته. ويؤمن به: يعترف قلبه بوحدانيته وما يلزم ذلك. والعروة: العقدة تكون في الجبل ليمسك منها. والعقد المحكم أي: العقدة المحكمة. والثوقى: الشديدة الأحكام جثًا. والسميع: المدرك للمسوعات حين وقوعها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. وناصرهم أي: ومحبهم ومتولي أمورهم. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويخرجهم أي: يخذلهم دائمًا. والظلمات: جمع ظلمة. وهي السواد الدامس لا يُدرك فيه شيء. والكفر أشنع الظلمات. والنور: الضياء يمتاز فيه الخير من الشر. والإيمان أوضح الأنوار وأظهرها. والأولياء: جمع ولي. وهم الذين يتولون أمور الكافرين، ويضلونهم إذا صادفهم خير أو صلاح. ويخرجونهم أي: يصرفونهم. ويعني بالمقابلة المشاكلة اللفظية، إذ لم يكن الذين كفروا في نور. «فمِنْهُمْ آمَنَ» تفسير آخر للمعنى. وهذا المعنى أظهر من الأول. والبعث: الإرسال للدعوة إلى العقيدة والشرعية. والخالد: المقيم أبدًا.

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَهَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ مِنَ الْقَوْمِ يَعْلَمُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

له من الأنصار أولاد، أراد أن يكرهم على الإسلام. ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾: الشيطان أو الأصنام - وهو يطلق على المفرد والجمع - ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾: تمسك ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: بالعقد المحكم ﴿لَا انْقِصَامَ﴾: انقطاع ﴿لَهَا﴾. والله سميع ﴿لَمَّا يَقَالَ﴾: ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ بما يفعل. ﴿اللَّهُ وَلِيُّهُ﴾: ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يخرجهم من الظلمات: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾، يخرجونهم من النور إلى الظلمات. ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله «يخرجهم من الظلمات»، أو فيمن آمن بالنبي قبل بعثه من اليهود ثم كفر به، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٥٧.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾: جادل ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾، له ﴿أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي: حملة بطرته بنعمة الله على ذلك - وهو نمرود - ﴿إِذْ﴾: بدل من «حاج» ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾: لما قال له: «من ربك الذي تدعوننا إليه؟» ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يخلق الحياة والموت في الأجساد. ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿أَنَا أَخِي وَأُمِّيْتُ﴾ بالقتل والعفو عنه. ودعا برجلين، فقتل أحدهما وترك الآخر. فلما رآه غيباً ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾: مستقلاً إلى حجة أوضح منها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا﴾ أنت ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ﴾. فبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ: تحير وذهش. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٥٨ بالكفر إلى محجة الاحتجاج.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُخِيَّ وَأُمِّيْتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى
جِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِطَارِ كَيْفَ تَنْشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٢- ﴿أَوْ﴾ رأيت ﴿كَالَّذِي﴾ - الكاف: زائدة - ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هي بيت المقدس، ركباً على حمار، ومعه سلة تين وقدح عصير - وهو عُزَيْرٌ - ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سُقُوفها، لما خربها بُخْتَنْصَرُ، ﴿قَالَ أَنَّى﴾: كيف ﴿يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟ استعظماً لقدرته، تعالى. ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ وألبته ﴿مِائَةَ عَامٍ﴾، ثم بَعَثَهُ: أحياه ليريه كيفية ذلك، ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾: مكثت هنا؟ ﴿قَالَ﴾: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. لأنه نام أول النهار فقبض، وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم. ﴿قَالَ﴾: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ. فانظر إلى طعامك ﴿وَالنَّيْنِ﴾ ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغير مع طول الزمان - والهاء قيل: أصل من «سانهت». وقيل: للسكر من «سانيت». وفي قراءة بحذفا - ﴿وَانْظُرْ إِلَى جِمَارِكَ﴾ كيف هو؟ فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح، فعلمنا ذلك لتعلم، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ على البعث ﴿لِلنَّاسِ﴾، وانظر إلى العظام من جِمَارِكَ، ﴿كَيْفَ تَنْشُرُهَا﴾: نُحْيِيها - بضم النون وفتحها من «أَنْشَرُ وَنَشَرُ» لغتان. وفي قراءة بضمها والزاي: نُحَرِّكها ونرفعها - ﴿ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾؟ فنظر إليها، وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ﴾: أَعْلَمُ ﴿عَلِمَ مَشَاهِدَةً﴾ ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٥٩. وفي قراءة: «اعلم» أمر من الله له.

(١) نمرود من ذرية سام، كان ملكاً في بابل، وادعى الربوبية. وألم تر: ألم يصل علمك، أي: ألم يبلغ علمك؟ والاستفهام للتعجب والتحقيق والتشويق إلى استماع ما بعده، أي: قد تحققت معرفة هذه القصة العجيبة وتقررت، لأنها من الظهور بحيث لا تخفى على أحد. وإلى الذي أي: إلى قصته. وفي التركيب معنى الأمر، كأنه قيل: انظر إلى قصته وتعجب منها. وفي ربه أي: في وجود ربه. وآتاه: أعطاه. والملك: السلطان والسيادة. «وبدل من حاج» لعل المراد: بدل من «الذي حاج». وقال له أي: قال النمرود لإبراهيم. وعنه أي: عن القتل. ومنها أي: من حجة الأحياء والإمامة. ويأتي بها: يوجد بها ويحضرها. والشمس: الكوكب الذي يضيء الأرض نهاراً. والمشرق: مكان الشروق. والمغرب: مكان الغروب. وكفر: كذب الله ورسوله وأنكر الإيمان والتوحيد والبعث. ولا يهديه أي: لا يرشده إلى الحق ولا يوقفه في قبوله، لما في استعداده من سوء، وفي اختياره من خبت. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء. والظالم: من بضع الأمور في غير مواضعها.

(٢) رأيت أي: علمت وعرفت. وزائدة أي: حرف جر زائد معناه التوكيد. والقرية: البلدة. والسلة: وعاء تحمل فيه الثمار. والتفصيلات المذكورة في هذه القصة من الإسرائيليات المصنوعة، لا سند لها يعتبر. وعزير: نبي أقام لبني إسرائيل التوراة لأنه يحفظها عن ظهر قلب بعد أن أحرقت، فزعم بعضهم أنه ابن الله، تعالى. انظر الآية ٣٠ من سورة التوبة. والعروش: جمع عرش. وهو ما يُنصب من القصب وغيره كالسقف، لتمتد عليه فروع الأشجار. وبُخْتَنْصَرُ: ملك بابلي عربي. وأماته: خلق الموت فيه وأبقاه على ذلك. وقبض: توفي. وأصل أي: أن الهاء حرف أصلي في الفعل. وللسكت أي: أن الهاء زائدة ثبتت في الوقف وتحذف في الوصل. وتلوح أي: تلمع. ونجعلك أي: نصير ماجرى لك. والآية: المعجزة القاطعة الدلالة. والعظام: جمع عظم. وبفتحها يريد القراءة «تَنْشُرُها». والزاي أي: بدلاً من الراء، يريد «تَنْشُرُها». ونرفعها أي: نرفع بعضها إلى بعض ونركبها، ليصير خلقاً جديداً. والإشارة بـ «ذلك» إلى حصول الأحياء. وأعلم: أدرك وأعي باليقين الحق. والقدير: المبالغ في الاستطاعة دون منازع أو معين.

١- (و) اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ، أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ: تَعَالَى لَهُ: أَوَّلُ تَوْمَنٍ﴾ بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، لِيُجِيبَهُ بِمَا سَأَلَ، فيعلم السامعون غرضه. ﴿قَالَ: بَلَىٰ أَمُنتُ﴾، ولكن ﴿سَأَلْتُكَ لِيَطْمَئِنَّ﴾: يسكن ﴿قَلْبِي﴾ بالمُعَايَنَةِ المضمومة إلى الاستدلال. ﴿قَالَ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، فَصُرْهُنَّ إِلَىكَ﴾، بكسر الصاد وضمتها: أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ، وقطعتهن وأخبط لحمهن وريشهن، ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ أَرْضِكَ أَمْتًا جُزْءًا، ثُمَّ ادْعُهُنَّ إِلَىكَ﴾ بِأَتَيْتِكَ سَعْيًا: سريعا، ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٦٠ في صنعه. فأخذ طاووسا ونسرا وغرابا وديكًا، وفعل بهن ما ذكر، وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن، فتطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت، ثم أقبلت إلى رؤوسها.



٢- ﴿مَثَلٌ﴾: صفة نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته، ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعِ سَنَابِلَ، فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ - فكذلك نفقاتهم تُضَاعَفُ لِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْف. ﴿وَاللَّهُ بِضَاعَفٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ (لَمَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٦١ بمن يستحق المضاعفة - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَا يُتِمُّونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً: «قد أحسننا إليه وجبرنا حاله»، ﴿وَلَا أَتَىٰ﴾ له بذكر ذلك لمن لا يُحِبُّ ووقفه عليه ونحوه، ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب إنفاقهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٢٦٢ في الآخرة.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَىكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يُتِمُّوا مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَتَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُطْلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

٣- ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: كلام حسن ورد على السائل جميل، ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه، ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ بالمن وتعبير له بالسؤال، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ عن صدقة العباد، ﴿حَلِيمٌ﴾ ٢٦٣ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تُطْلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ أي: أجورها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾، إبطالا ﴿كَالَّذِي﴾ أي: كإبطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مُرَاتِبًا لَهُمْ، ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ - وهو المنافق - ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ، فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾: مطر شديد، ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾: صُلْبًا أملس لا شيء عليه. ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ - استئناف لبيان مثل المنافق المُنفِق رياء. وجمع الضمير باعتبار معنى «الذي» - ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾: عملوا، أي: لا يجدون له ثوابًا في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ٢٦٤.

(١) رب أي: ياربي. وأرني: بقصري حقيقة. وتحييهم: تخلق فيهم الحياة. والموتى: جمع ميت. وتؤمن: يعرف قلبك الإيمان اليقيني. وسأله أي: سأله الله إبراهيم. وبما سأله أي: عما سأله عنه. والسامعون أي: الذين كانوا مع إبراهيم. وبلى: حرف جواب معناه إثبات ما بعد النفي المتقدم. والطير: واحده طائر. وبضمها يريد القراءة «فصُرْهُنَّ». واجعل أي: ضع وألتي. والجزء: القطعة المنفصلة. وادعهن أي: ناديهن وأطلب منهن الحضور. والسعي: الإسراع في الشيء. والعزير: الغلاب على ما يريد. والحكيم: ذو الحكمة البالغة فيما يريد. وإلى بعضها صوابه كما في الوجيز «بعضها إلى بعض». وهذه التفصيلات مما اضطرب فيه القصاصون اضطرابًا كثيرًا، وليس لما ذكروه سند علمي موثق، ولا ظهور لحكمة المولى، تعالى. البحر ٢٩٩:٢.

(٢) ينفق: يصرف. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والسبيل: الطريق الواضح. وطاعته أي: وجوه الخيرات الشاملة للواجب والمندوب. والحبة: البذرة من القمح وما يشبهه. وأتت: أخرج. والسنبلة: الجزء من النبات يتكون فيه الحب. ويضاعف: يضيف ويزيد. ويشاء أي: يريد أن يكرمه. والواسع: الذي لا يُحْدِ غناه ولا نهاية لسلطانه. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة. ويُنْبِئُه أي: يُلْجِئُه به. والمن: ذكر النعمة فخرًا. والأذى: جلب الضرر. ووقفه عليه أي: اطلاعه على الإنفاق. ونحوه يعني: كالعبوس والدعاء بالشر. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والخوف: الفرع مما سيكون. والحزن: الغم مما كان قبل.

(٣) المعروف: ما حسبه الشرع والعقل. والمغفرة: العفو والصفح. وخير: أكثر نفعًا للمسؤول والسائل. والصدقة: التطوع ببذل المال وغيره. ويتبع: يلحق وبلى. والتعبير: الذم والتحقير. والغني: المستغني بذاته يوشع على من يريد. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. ولا تطلوا أي: لا تفسدوا وتضيعوا. والرياء: أن يُرَى الإنسان الناس أعماله الصالحة، لِيُرَوْه الثناء والمدح. ويؤمن به: يصدق قلبه، فيكون قوله مطابقًا لقلبه. واليوم: الزمن. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. ومثله أي: صفته العجيبة في الإنفاق. والصفوان: واحده صفوانة. وأصابه أي: نزل عليه. وتركه: جعله. ويقدر عليه: يقوى عليه ويستطيعه. ولا يهدي القوم: انظر آخر الآية ٢٥٨. والكافر: من جحد التوحيد والبعث وأصر على ذلك.

١- ﴿وَمَثَلُ﴾ نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً﴾: طلب ﴿مَرْضَاةَ اللَّهِ، وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: تحقيقًا للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له - ومن: ابتدائية - ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾: بستان ﴿بِرُيُوتٍ﴾، بضم الراء وفتحها: مكان مرتفع مستو، ﴿أَصَابَهَا وَايِلٌ فَاتَتْ﴾: أعطت ﴿أَكْلَهَا﴾، بضم الكاف وسكونها: ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مثلي ما يثمر غيرها، ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَايِلٌ فَطُلٌ﴾: مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها. المعنى: تثمر وتركو، كثر المطر أم قل؟ فذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله، كثر أم قلت؟ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٦٥، فيجازيكم به.

٢- ﴿أَبُودُ﴾: أئحب ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، لَهُ فِيهَا ثَمَرٌ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَ﴾ قد ﴿أَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ فصعف من الكبر عن الكسب، ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾: أولاد صغار لا يقدرون عليه، ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾: ريح شديدة ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾، ففقدتها أحوج ما كان إليها، وبقي هو وأولاده عَجَرَةٌ متحيرين لا حيلة لهم؟ وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمال، في ذهابها وعدم نفعها، أحوج ما يكون إليها في الآخرة. والاستفهام بمعنى النفي. وعن ابن عباس: هو لرجل عمل بالطاعات، ثم بُعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله. ﴿كَذَلِكَ﴾: كما بين ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ، لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢٦٦ فتعتبرون.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَنْفِقُوا﴾ أي: زكوا ﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾: جياذ ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ من المال، ﴿وَمِنْ طَيِّبَاتٍ﴾: مما أخرجنا لكم من الأرض من الحبوب والثمار، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾: تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾: الرديء ﴿مِنْهُ﴾ أي: من المذكور، ﴿تُنْفِقُونَ﴾: في الزكاة: حال من ضمير ﴿تَبْخَسُوا﴾، ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ﴾ أي: الخبيث، لو أعطيتكموه في حقوقكم، ﴿إِلَّا أَنْ تُعْطُوا فِيهِ﴾ بالنسائل وغلص البصر، فكيف تؤدون منه حق الله؟ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي﴾ عن نفقاتكم، ﴿حَمِيدٌ﴾ ٢٦٧: محمود على كل حال. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾: يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا، ﴿وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾: البخل ومنع الزكاة، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ﴾ على الإنفاق ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لذنوبكم، ﴿وَفَضْلًا﴾: رزقا خلفا منه. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٦٨ بالمتفق، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي: العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾. ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، لمصيره إلى السعادة الأبدية. ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: يتعظ ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ٢٦٩: أصحاب العقول.

(١) المرضاة: الرضوان. والنفس أي: القلب والضمير. وابتدائية: يعني أن «من»: لابتداء الغاية المكانية. والمراد: ثيبا حاصلًا من أنفسهم لا من جهة أخرى. ويفتحها يريد القراءة «بريوت». ويسكونها يريد القراءة «أكلها». والأكل: مايؤكل من النتاج. ويصيبها: ينزل عليها. وتزكو: يزداد محصولها. وتعملون أي: تكسبون وتحمّلونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث باطنا وظاهرا.

(٢) النخيل: جمع نخل. وهو واحدة نخلة. وهي شجرة البلح والتمر. والأعناب: جمع عنب. والعنب واحدة عنب. والمراد جميع أنواع الثمار بدليل ما يلي في الآية. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها. والأنهار: جمع نهر. والنهر: الماء العذب الجاري. وأصابه: حل به. والكبر: الشيخوخة. والضعفاء: جمع ضعيف. وعليه أي: على الكسب. وريح شديدة أي: تستدير على نفسها متلوية، مع أصوات رهيبة، وترتفع كالعمود إلى السماء. ويقال لها زوينة. واحتترقت أي: تدمرت الجنة بالنار وهلك ما فيها. والعجزة: جمع عاجز. والنفي يعني أن ما ذكر لا يوده أحدهم ولا يرضاه. و«هو» أي: التمثيل بما مضى. وكذلك أي: مثل ذلك. ويبين أي: يوضح توضيحا كاملا. فهو لم يكلفكم إلا بعد التبيين. وما ذكر أي: من أمر النفقة المقبولة والباطلة. والآيات: العلامات التي يوصل بها إلى اتباع الحق. ولعلكم تفكرون أي: ليرجى لكم أن تعملوا أفكاركم فيما يفنى من الدنيا، وفيما هو باق لكم في الآخرة.

(٣) زكوا أي: أذكوا زكاة أموالكم. والطيبات: جمع طيب. وجياذ أي: وحلال أيضا. والجياذ: جمع جيد. وكسب: حصل وجمع. والمال: ما يملكه الإنسان من النقد والتجارة والمواشي. وأخرج: أظهر وأثبت. وتيمموا: تيمموا. والأخذ: المتقبل. وتؤدون: تدفعون وتنفقون. واعلموا أي: دوموا على العلم. والغني: المستغني بذاته عما سواه. والحميد: المستحق للثناء دائما. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. ويعدكم: يخبركم. والفقر: قلة المال والحاجة إلى الآخرين. وتمسكوا أي: تبحلوا. وفيه حذف النون دون سبب واضح، وهو جائز. انظر «المفصل» وشواهد التوضيح والتصحيح ص ١٧٠-١٧٣. وفي تفسير ابن كثير: «لتمسكوا». ويأمر: يلزم ويكلف. والفحشاء: المعصية الشنيعة. ويعد: يتعهد ويسر. والمغفرة: السر وعدم المؤاخذه. ومنه أي: من عنده ويأمره. والفضل: التفضل بالنعمة. والخلف: التعويض. ويؤتي: يعطي. والخير: ما فيه منافع الدنيا والآخرة. والألباب: جمع لب. والعقول أي: السليمة الخالصة من متابعة الهوى.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً مَرْضَاةَ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُيُوتٍ وَأَصَابَهَا وَايِلٌ فَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَايِلٌ فَطُلٌ وَاللَّهُ يُمَاتِمُكُمْ بِصِيرٍ ٢٦٥ أَبُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَبْخَسُوا فِيهِمْ وَلَا تَعْمَلُوا فِيهِمْ عِلْمًا وَلَا تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ٢٦٧ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦٨ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٢٦٩

١- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَوَقِّتْ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ فيجازيكم عليه. ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ يمنع الزكاة والنذر، أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله، ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٢٧٠: مانعين لهم من عذابه. ﴿إِنْ تَبْلُؤْا﴾: تظهروا ﴿الْصَّدَقَاتِ﴾ أي: التوافل ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ أي: نعم شيئاً إيدأوها! ﴿وَأِنْ تَخْضَوْهَا﴾: تُسِرُّوها ﴿وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من إيدأها وإيتائها الأغنياء - أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها، لئلا يتدنى به ولئلا يتهتم، وإيتاؤها الفقراء مُتَعَيْنٌ - ﴿وَيُكْفِّرُ﴾ - بالياء، وبالنون مجزوماً بالعطف على محل "فهو"، ومرفوعاً على الاستئناف - ﴿عَنْكُمْ مِنْ﴾ بعض ﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾. والله بما تعملون خبير ٢٧١: عالم بباطنه كظاهره، لا يخفى عليه شيء منه.

٢- ولما منع رسول الله ﷺ من التصدق على المشركين لئلا يسئلوا نزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغ - ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته إلى الدخول فيه - ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: مال ﴿فَلَا تُنْفِسْكُمْ﴾، لأن ثوابه لها، ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا، خير بمعنى النهي، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ ٢٧٢: تُنْقِصُونَ منه شيئاً. والجملتان تأكيد للأولى.

٣- ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: خبر مبتدأ محذوف أي: الصدقات لهم، ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: حبسوا أنفسهم على الجهاد - نزلت في أهل الصدقة، وهم أربعمائة من المهاجرين، أُرْصِدُوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا - ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾: سَفَرًا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد، ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ﴾: من التَعَفُّفِ أي: لتعففهم عن السؤال وتركه، ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ - يا مخاطباً - ﴿بِسِمَائِهِمْ﴾: علامتهم من التواضع وأثر الجهد، ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئاً فيلحفون ﴿إِلْحَاقًا﴾ أي: لا سؤال لهم أصلاً، فلا يقع منهم إلحاف. وهو الإلحاح. ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٢٧٣، فمجاز عليه. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٢٧٤.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٢٧٠
الْصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تَخْضَوْهَا وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٧١
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ٢٧٢
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِمَائِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢٧٣
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٤

(١) النفقة: ما يصرف من المال في خير أو شر. فالحكم شامل، وتخصيصه بالزكاة والصدقة قول بعض المفسرين. والنذر: ما يوجه الإنسان على نفسه تطوعاً، لحدوث أمر مرغوب فيه أو دفع مكروه. ويعلمه: يحصيه ويحفظه للحساب. وهذا سبب للمجازاة، وفي إيراد إيجاز بدیع. وكان ضمير المفعول مفرداً لأن العطف بـ «أو» التي هي لأحد الشئين. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والأنصار: جمع نصير. والتوافل: صدقات التطوع، مفردا نافلة. ونعما: مركبة من «نعم» و«ما». ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والتعظيم. وإيدأوها: إظهارها للناس. وتسروها أي: تدفعوها سرّاً. وتؤتوها أي: تعطوها وتسلموها. والفقراء: جمع فقير. وهو المحتاج. و«هو» أي: إخفاؤها. وخير: أكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. والفرض: الزكاة. ويقتدى به أي: بمن أظهر صدقة الفرض. ويكفر: يستر ويغفر. وبالنون يريد القراءة «نكفر». ومحل فهو: يعني محل جزم جواب الشرط. والسيئة: ما قبّحه الشرع من الأعمال. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل.

(٢) التصدق: أداء صدقة التطوع. والمشركون: غير المسلمين. والهدى: التوفيق في الاسترشاد. والبلاغ: الإرشاد والحث على المحاسن والنهي عن المفاسد. ويهدي: يصرف اختياره ويوجه قدراته إلى ما يناسب استعداده الحسن. ويشاء: يريد ويقضي. والخير: مافيه نفع الدنيا والآخرة. والمال أصله أن يكون كذلك. ولأنفسكم أي: ثوابه لكم. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. والابتغاء: الطلب والقصد. و«ثوابه» تأويل لـ «وجه الله» لا تفسير. والأولى أن يكون بالتفسير اللغوي، فوجه الله صفة من صفاته كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تكييف أو تمثيل أو تقريب أو تعيين أو تعطيل. والأعراض: جمع غرض. وهو ما يحصل ويؤول. وفي النسختين وبعض المطبوعات: «أغراض». ويوف: يوفر لكم ويؤدّ كاملاً.

(٣) الفقراء: جمع فقير. وهو الذي لا يملك ما يسد حاجته. وخير: يعني أن الجار والمجور «الفقراء»: متعلقان بالخير المحذوف لمبتدأ تقديره: هي، أي: الصدقات المذكورة في الآية ٢٧١. وسبيل الله: ما شرعه من العلم والجهاد لإعلاء دينه ونصرتة. والصدقة: مكان مظلل في مؤخرة مسجد المدينة المنورة. وأرصدوا أي: حسبوا أنفسهم. والسرايا: جمع سرية. وهي الجيش يبعث به النبي ﷺ لحرب المعتدي من الكافرين أو لردعه. ويستطيعه: يقدر عليه ويمكن منه. والضرب: وقع الأقدام، أي: الضرب بالأرجل للتصرف والعمل. ويحسبهم أي: يظنهم. والجاهل: غير المطلع بالمعرفة. والأغنياء: جمع غني. وهو المكفي بماله لا يحتاج إلى عون. والتعفف: الامتناع بتكلف عما لا يحل أو لا يجمل. وتعرفهم: تدرك ما هم فيه من الحاجة. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والعلامة: الأثر الظاهر. والجهد: المشقة. ويسأل: يطلب العون والصدقة. والخير: المال. والأموال: جمع مال. وبالليل والنهار أي: في كل وقت بحسب ما يجب. والسر: الكتمان عن الآخرين. والعلانية: الإظهار للناس. والأجر: الثواب. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والخوف: الفزع مما سيكون. والحزن: الغم الشديد مما كان.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَتَغَيَّرُونَ وَلَا كَمَا يَقُولُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
قَالَ لِيَكِ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾
يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا لَكُم مَّا كَانَتْ
أُمَّالُكُمْ لَعَنَ الَّذِينَ يَكْفُرُ بِالْعَقْلِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَتَوْا بِرِيبِهِمْ وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا
مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٧﴾ صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ
فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ امْتِنَالُ أَمْرِ اللَّهِ - نَزَلَتْ لَمَّا
طَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ النَّهْيِ رِيبًا كَانُوا لَهُ قَبْلَ - «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا» مَا أَمَرْتُمْ
بِهِ «فَاتَّذَنُوا» أَعْلَمُوا «يَحْرِبُ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» لَكُمْ - فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ. وَلَمَّا
نَزَلَتْ قَالُوا: لَا يَدْرِي لَنَا بِحَرْبِهِ - «وَإِنْ تُبْشِرُوا» رَجَعْتُمْ عَنْ «فَلَكُمْ رُؤُوسٌ»: أَصُولُ «أَمْوَالِكُمْ» لَا تَظْلُمُونَ» بزيادة، «وَلَا تَظْلُمُونَ» ٢٧٩

٤- «وَإِنْ كَانَ»: وَقَعَ غَرِيمٌ «ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ» لَهُ أَي: عَلَيْكُمْ تَأْخِيرُهُ «إِلَى مَيْسَرَةٍ»، بفتح السين وضمها، أَي: وَقْتُ يَسْرِهِ، «وَأَنْ تَصَدَّقُوا» -
بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد، وبالتخفيف على حذفها - أَي: تَصَدَّقُوا عَلَى الْمُعْسَرِ بِالْإِبْرَاءِ «خَيْرٌ لَكُمْ»، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾
أَنَّهُ خَيْرٌ فافعلوه. فِي الْحَدِيثِ «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ» بِالْبِنَاءِ

(١) المَطْعُومَاتُ أَي: وَغَيْرُهَا مِمَّا يَصْلُحُ لِلْمَرَابَاةِ. وَالْقَدْرُ: رِبَا الْفَضْلِ، أَي: بَيْعُ الشَّيْءِ بِشَيْءٍ مَعِ زِيَادَةِ اللَّيَاقِ. وَالْأَجَلُ: رِبَا النِّسْبَةِ أَيِ التَّأْجِيلِ. وَهُوَ الزِّيَادَةُ
الْمَشْرُوطَةُ، يَأْخُذُهَا الدَّائِنُ مِنَ الْمَدِينِ مُقَابِلَ التَّأْجِيلِ. وَيَقُومُونَ: يَنْهَضُونَ بِالْبَيْعِ. وَفِي الْبِيضَاوِيِّ أَنَّ «يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ» وَارِدَ بِنَاءٍ عَلَى مَا يَزِعُهُ الْجَاهِلُونَ، مِنْ
أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخِيطُ الْإِنْسَانَ قِصْرًا... وَالْمَسُّ: الْجُنُونُ. وَهَذَا أَيْضًا مِنْ زَعَمَاتِهِمْ أَنَّ الْجَنِّيَّ يَمْسُهُ فَيَخْطُلُ عَقْلَهُ. وَالْبَيْعُ: إِعْطَاءُ مَا لَهُ ثَمَنٌ وَأَخْذُ ثَمَنِهِ، وَيَكُونُ
فِيهِ رِبْحٌ أَوْ خُسَارَةٌ أَوْ مِمَّا ثَلَا. وَأَحَلَّهُ: جَعَلَهُ مَبَاحًا وَفِيهِ خَيْرٌ. وَحَرَّمَهُ: مَنَعَهُ وَجَعَلَ لَهُ عِقَابًا. وَالْوَعْظُ: التَّرْهيبُ وَالتَّذْكِيرُ بِالْمَوَاقِبِ. وَمَنْ رَبَّهُ أَي: مَنْ عِنْدَهُ
بُوحَى أَوْ بَشَرَةٌ. وَانْتَهَى: انْتَعَزَ وَاسْتَجَابَ لِلنَّهْيِ عَنْ أَخْذِ الرِّبَا. وَسَلَفَ: حَصَلَ وَمَضَى. وَأَمْرُهُ أَي: شَأْنُهُ فِي الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَإِلَى اللَّهِ أَي: إِلَى حُكْمِهِ
وَفَضْلِهِ. وَعَادَ: رَجَعَ مُخَالَفًا الْمَوْعِظَةَ وَلَمْ يَمْتَنِعْ. وَالصَّاحِبُ: الْمَلَاذِمُ لِلشَّيْءِ لَا يَفَارِقُهُ. وَالْخَالِدُ: الْمَقِيمُ أَبَدًا.

(٢) الصَّدَقَةُ: مَا يُؤَدَّى إِلَى الْغَيْرِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ. وَلَا يَجِبُ أَي: يَكْرَهُهُ فَلَا يَرِيدُ لَهُ الْخَيْرَ وَيَعَاقِبُهُ. وَالْكَفَّارُ: الْكَثِيرُ الْكَفْرِ مَصْرُفًا عَلَى تَحْلِيلِ الْمَحْرَمَاتِ. فَلْيَتَّقِ اللَّهَ
مَنْ يَحْلُلُونَ بَفْتَاوَى بَاطِلَةٍ بَعْضُ أَنْوَاعِ الرِّبَا أَوْ تَسْلِمُهَا، وَالصَّالِحُ: مَا يَرْضَاهُ الشَّرْعُ. وَأَقَامُوا: أَدَّوْهُمَا بِوُجُوبَاتِهَا وَأَرْكَانِهَا وَأَدَابِهَا. وَأَتَوْهَا: دَفَعُوها إِلَى
مُسْتَحِقِّهَا. وَالْأَجْرُ: الْمِكَافَأَةُ.

(٣) اتَّقَوْهُ: تَجَنَّبُوا غَضَبَهُ وَاطْلُبُوا رِضَاهُ. وَمَا بَقِيَ أَي: بِقَايَا مَا شَرَطْتُمْ. وَالْإِيْمَانُ: التَّصَدِيقُ الْيَقِينِي. وَالْإِمْتِنَالُ: الْاسْتِجَابَةُ وَالطَّاعَةُ. وَنَزَلَتْ أَي: هَاتَانِ
الْآيَاتَانِ. وَبِهَذَا صَارَ الرِّبَا مُحَرَّمًا تَحْرِيمًا قَطْعِيًّا، مَلْعُونًا أَكَلَهُ وَمُكَلَّلًا. فَمَنْ يَحْلُلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يَعْزِضُ الْمُسْلِمِينَ لِحَرْبِ اللَّهِ. وَتَفَعَّلُوا أَي: تَفَعَّلُوا. وَبِهِ أَي:
بِتَقْوَى اللَّهِ وَتَرَكَ الرِّبَا. وَالْحَرْبُ: الْمُحَارَبَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ. وَمَنْ اللَّهُ أَي: مَنْ عِنْدَهُ يَوْقُوعُ قِتَالٍ وَقَتْنِ فِي الدُّنْيَا، لِأَنْكُمْ كَالْمُرْتَدِّينَ. وَلَا يَدْرِي لَنَا أَي: لَا قُدْرَةَ لَنَا
عَلَى مُحَارَبَةِ اللَّهِ. وَعَنْهُ أَي: عَنْ أَكْلِ الرِّبَا. وَرَأْسُ الشَّيْءِ: أَصْلُهُ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يَمْلِكُ مِنَ النِّقْدِ وَغَيْرِهِ. وَتَظْلَمُ: تَعْتَدِي. وَبِزِيَادَةِ أَي: بِأَخْذِهَا
مِنَ الْمَدِينِ. وَتُظْلَمُ: يُعْتَدَى عَلَيْكَ.

(٤) وَقَعَ أَي: حَصَلَ. وَالْغَرِيمُ: الَّذِي عَلَيْهِ الدِّينُ. وَذُو الْعُسْرَةِ: صَاحِبُهَا وَمَلَاذِمُهَا. وَالْعُسْرَةُ: عَدَمُ الْقُدْرَةِ لِفَقْدِ الْمَالِ. وَالنَّظِرَةُ: الصَّبْرُ. وَتَصَدَّقُوا: تَصَدَّقُوا،
أَي: تَتَكْرَمُوا وَتَتَضَلَّعُوا. وَبِحَدِّثِهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تَصَدَّقُوا». وَالْإِبْرَاءُ: الْإِعْفَاءُ مِنْ بَعْضِ الدِّينِ أَوْ كُلِّهِ. وَخَيْرٌ أَي: أَفْضَلُ مِنَ التَّأْخِيرِ. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ وَتَعِي.
وَأَفْعَلُوهُ أَي: تَصَدَّقُوا بِالْإِبْرَاءِ. وَوَضَعَ عَنْهُ أَي: أَغْفَاهُ وَأَبْرَأَ ذِمَّتَهُ مِمَّا عَلَيْهِ. وَالظَّلُّ: ظِلُّ الْعَرْشِ. وَ«مُسْلِمٌ»: مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣١٤:١، حَيْثُ نَصَّ عَلَى أَنَّ
الْحَدِيثَ مِمَّا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ. وَانْظُرِ الْحَدِيثَ ٣٠٠٦ فِي مُسْلِمٍ. وَاتَّقَوْهُ أَي: تَجَنَّبُوا أَهْوَالَهُ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَلِلْمَفْعُولِ أَي: لِلْمَجْهُولِ. وَلِلْفَاعِلِ يُرِيدُ
الْقِرَاءَةَ «تُرْجَعُونَ». وَإِلَى اللَّهِ أَي: إِلَى لِقَاءِ حِسَابِهِ وَجَزَائِهِ. وَتَوَفَّى: تَعَطَّى بِالْكَمَالِ. وَلَا يَظْلُمُونَ أَي: لَا يَجَارُ عَلَيْهِمُ بِالْحِسَابِ أَوْ الْجَزَاءِ.

للمفعول: تُرَدُّونَ، وللفاعل: تُصِيرُونَ ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة، ﴿ثُمَّ تَوَفَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر، ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ ٢٨١ بنقص حسنة أو زيادة سيئة.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا تَدَابَّسْتُمْ﴾: تعاملتم ﴿بَيْنَ﴾ كَسَلَمَ وقَرَضِي، ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: معلوم، ﴿فَاكْتُبُوا﴾: استيثاقاً ودفعاً للنزاع، ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ كِتَابُ الدِّينِ ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: بالحق في كتابته، لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص، ﴿وَلَا يَأْبَ﴾: يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إذا دُعي إليها، ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أي: فضله بالكتابة فلا يخل بها - والكاف: متعلقة به «يأب» - ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تأكيد، ﴿وَلْيُمْلِلْ﴾: يُولِّ الكَاتِبُ ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾: الدِّينُ لأنه المشهود عليه فيَقَرَّ لِعَلَمَ ما عليه، ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه، ﴿وَلَا يَخْشَ﴾: يُقْصِرُ ﴿مِنْهُ﴾ أي: الحق ﴿شَيْئاً﴾، فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً: مُبَذَّرًا، ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ﴾ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك، ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾: متولي أمره، من والد ووصي وقيم ومترجم ﴿بِالْعَدْلِ﴾.

٢- ﴿وَاسْأَلُوا﴾: أسألهوا على الدِّينِ ﴿شَهِيدَيْنِ﴾: شاهدين، ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي: بالفي المسلمين الأحرار، ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ أي: الشاهدان ﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ يشهدون، ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾: لدينه وعدالته، وتعدّد النساء لأجل ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ تنسى ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقليهن وضبطهن ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الذّاكرة ﴿الْأُخْرَى﴾ النّاسية - وجملة الإذكار محلّ العلة، أي: لِتُذَكِّرَ أَنْ ضَلَّتْ. ودخلت على الضلال لآته سببه. وفي قراءة بكسر «إِنْ» شرطية ورفع «تُذَكِّرَ» استئناف جوابه - ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ، إِذَا مَا﴾: زائدة ﴿دُعُوا﴾ إلى تحمّل الشهادة وأدائها.

٣- ﴿وَلَا تَسْأَلُوا﴾: تَمَلُّوا من ﴿أَنْ تَكْتُبُوا﴾ أي: ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك، ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾: قليلاً أو كثيراً، ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾: وقت حلوله. حال من الهاء في «تكتبوه». ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: الكُتُبُ ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾، وأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ﴿أَيُّ﴾: أعون على إقامتها لأنه يذكّرها، ﴿وَأَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَلَّا تَرْتَابُوا﴾: تشكروا في قدر الحق والأجل.

٤- ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾: تقع «تجارة حاضرة» - وفي قراءة بالنصب، ف«تكون» ناقصة واسمها ضمير التجارة - ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: تقبضونها، ولا أجل فيها، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي﴾ ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾. والمراد بها المُتَجَرِّفُ فيه. ﴿وَاسْأَلُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه - فإنه أدفع للاختلاف. وهذا وما قبله أمر ندب - ﴿وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صاحب الحق ومن عليه، بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة، أو لا يضُرُّهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة. ﴿وَإِنْ تَقْلُوا﴾ ما نهيتهم عنه ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾: خروج عن الطاعة لاجئ ﴿بِكُمْ﴾، واتَّقُوا اللَّهَ في أمره ونهيه. ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ مصالح أموركم - حال مقدرة أو مستأنف - ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ﴾ ٢٨٢.

(١) السلم: بيع شيء يُسَلَّمُ آجلاً بثمن يُقبض عاجلاً. والقرض: مانعته غيرك من المال على أن يردّه إليك بعد زمن. والأجل: آخر وقت الشيء. وكتبوه أي: سجلوه في عقد موثق. وكتب أي: إنسان متقن للكتابة. وإليها أي: إلى الكتابة. ويملأ أي: يُسمع المدين الكاتب الألفاظ. والحق: الدين المذكور قبل. والضعيف: العاجز. ويستطيعه أي: يقدر عليه. والعدل: الصدق والحق.

(٢) الشاهد: الشاهد يقر صادقاً بما يعلم عند الحاجة. والبالغ: من بلغ سن الرشد. والأحرار: جمع حرّ، أي: ليس مملوكاً. وترضون أي: تقبلون شهادته. والشهداء: جمع شهيد. وتعدد النساء أي: كونهن اثنتين مع رجل واحد. وإحداها أي: الواحدة منهما. وتذكرها: تجعلها تستحضر ما نسبته. وبالتشديد يريد القراءة «فَتُذَكِّرُ». والأخرى: الثانية. ومحلّ العلة: يعني أن الغاية من تعدد النساء في الشهادة أن تذكر إحداها الأخرى حين تضلّ، لا أن تضل فتذكرها. والقراءة المذكورة هنا: «إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ». ويأبى: يرفض ويمتنع. وزائدة: يعني أن «ما»: حرف زائد معناه تأكيد الإضافة.

(٣) ما شهدتم: يعني أن الخطاب للشهداء. والراجح أنه للمتعاملين بالدين، وهم المخاطبون في أول الآية. والكتب: المصدر المؤول من «أن تكتبوه». وعند الله أي: في حكمه وعلمه. ويذكرها أي: ينص عليها.

(٤) التجارة: ما يكون في معاملة البيع والشراء. والحاضرة: الحاصلة في مكان التبايع وزمانه. وبالنصب يريد «تجارة حاضرة». والأجل: التأجيل في تسليم المبيع أو الثمن. والجنّاح: الذنب. وبها أي: بالتجارة أو بالمبايعه. وعليه أي: على التبايع. وما قبله يعني: ما في الآية من الأحكام. والتدب: مافيه إرشاد إلى مصالح الدنيا وثواب الآخرة. «وأنهيتهم عنه» صوابه قول ابن كثير في ٣١٨: «خالقتم ما أمرتم به أو فعلتم ما نهيتهم عنه». ويعلمكم: يبين ويوضح لكم. ومستأنف أي: اعتراض. وهو الصواب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَابَّسْتُمْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ إِذَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقْلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ كُنْتُمْ عَلَى كَيْفٍ فَافْرُغُوا مِنْهَا بِحَقِّهَا وَلَا تَتَذَكَّرُ فِيهَا مِثْلَ الْكَافِرِينَ ٢٨٣

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَهُ ٢٨٤

فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنِهِ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ٢٨٥

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٨٦

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٨٧

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٨٨

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٨٩

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٠

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩١

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٢

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٣

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٤

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٥

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٦

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٧

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٨

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٢٩٩

وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمَسْئُومِ ٣٠٠



١- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وتدابيتهم، ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا، فَرِهْنَ﴾ - وفي قراءة «فرهأن» جمع رهن - «مقبوضة» تستوثقون بها. ويثبت الشئ جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب. فالتقييد بما ذكر لأن التوثق فيه أشد. وأفاد قوله «مقبوضة» اشتراط القبض في الرهن، والاكتفاء به من المرتين ووكيله. ﴿فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ أي: الدائن المدين على حقه، فلم يرتبه، ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ﴾ أي: المدين «أمانته»: دينه، ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في أدائه، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾، إذا دُعيت لإقامتها. ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الشَّهَادَةِ، وَأَنَّهُ إِذَا أَتَمَّ تَبَعَهُ غَيْرُهُ، فَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ مُعَاقِبَةُ الْآمِنِينَ.﴾ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ٢٨٣، لا يخفى عليه شيء منه.

٢- ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ تُبْدُوا﴾: تظهروا «ما في أنفسكم» من الشؤم والعزم عليه، ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾: تُسِرُّوه، ﴿يُحَاسِبْكُمْ﴾: يُخَيِّرْكُمْ «به الله» يوم القيامة، ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له، ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه. والفعلان بالجزم عطفًا على جواب الشرط، والرفع أي: فهو. ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٨٤، ومنه محاسبتكم وجزاؤكم. ﴿آمَنَ﴾: صدق «الرسول» محمد «بما أنزل إليه من ربه» من القرآن، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: عطف عليه، ﴿كُلُّ﴾ تنوينه عوض من المضاف إليه ﴿آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ - بالجمع والإفراد - «ورسله»، يقولون: ﴿لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى. ﴿وَقَالُوا: سَمِعْنَا أَوْي: ما أمرنا به سماع قبول «وأطعنا». نسألك «غفرانك» - ربنا - وإليك المصير» ٢٨٥: المرجع بالبعث.

٣- ولما نزلت الآية قبلها شكوا المؤمنون من الوسوسة، وشق عليهم المحاسبة بها، فنزل: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي ما تسعه قدرتها. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير أي: ثوابه، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر أي: وزره. ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه. قولوا: ﴿رَبَّنَا، لَا تُؤَاخِذْنَا بِالْعِقَابِ، إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: تركنا الصواب لا عن عمد، كما أخذت به من قبلنا. وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة، كما ورد في الحديث - فسأله اعتراف بنعمة الله - ﴿رَبَّنَا، وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾: أمرًا يثقل علينا حملة، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي: بني إسرائيل، من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة، ﴿رَبَّنَا، وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ من التكاليف والبلاء، ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾: امحُ ذنوبنا، ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾. في الرحمة زيادة على المغفرة. ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾: سيدنا ومولاي أمورنا. ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ٢٨٦ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم. فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء. وفي الحديث «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ فَقَرَأَهَا ﷺ قِيلَ لَهُ عَقِبْ كُلَّ كَلِمَةٍ: قَدْ فَعَلْتُ».

(١) السفر: الرحلة والتنقل خارج الموطن. وتجد: تلقى وتصادف. والرهن: الشيء المرهون. والمقبوضة: يتسلمها صاحب الحق. ويثبت الشئ أي: أوضحت شئ النبي ﷺ. والحضر: الإقامة في الديار. والتقييد: الشرط المتقدم ذكره. وما ذكر أي: السفر وعدم وجود الكاتب. وفيه أي: في السفر. والاكتفاء به يعني: أنه يكفي فيه قبض صاحب الحق أو وكيله للرهن. والآثم: المذنب العاصي. وغيره أي: من أعضاء صاحبه. وتعملون أي: تكسبون. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة.

(٢) تظهروه أي: للآخرين قولًا أو فعلًا. والنفس: القلب والضمير. ويخبركم به أي: يطلعكم عليه ويعرفكم إياه. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ به. ويشاء: يريد. ويعذب: يدخله نار جهنم. وبالرفع يريد القراءة «يفغر». .. ويعذب: أوحى على لسان جبريل. ومن ربه أي: من عند ربه وبأمره. وبالإفراد يريد القراءة «وكتابه». وتفرق: تميز في التصديق والإيمان. وأطعنا: استجبنا وامتثلنا للأمر والنهي. وربنا أي: ياربنا. وإليك أي: إلى لقاء حسابك.

(٣) قبلها أي: الآية ٢٨٤. والوسوسة: الخواطر الرديئة. وذكر المحاسبة على الوسوسة لا يناسب ما ذكر قبل، من تقييد المحاسبة بالعزم على السوء. وقد بدا هذا الاضطراب لأن السيوطي لفق بين تفسير البيضاوي والوجيز. وتواخذنا أي: تجازينا. والحديث هو قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ أَمْتِي الْخَطَا وَالْشَّيَاطَانَ وَمَا اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ». انظر «المفصل». وسأله أي: سؤال عدم المواخذه على ذلك. وتحمل علينا أي: توجب علينا. والمغفرة: ستر العيوب وعدم الفضيحة بالمواخذه. والرحمة: العطف بالإحسان. والدعوات في الآية سبع آخرها: انصُرنا. والحديث هو تحت الرقم ٢٠٠ في مسلم. وانصُرنا: أعنا وغلبنا. وقيل له أي: قال الله له. وعقب أي: بعد. وفعلت أي: قال الله للنبي ﷺ بعد كل كلمة من كلمات الدعوات: «قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَكَ وَمَطْلُوبُكَ».

سورة آل عمران

مدنية، مائتان أو أقل آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (الْم) ١ الله أعلم بمراده بذلك. «الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢، نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ» - يا محمد - «الْكِتَابُ»: القرآن مُلْتَبَسًا «بِالْحَقِّ»: بالصدق في أخباره، «مُصَدِّقًا» لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ: قبله من الكتب، «وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٣ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل تنزيله، «هُدًى»: حال بمعنى: هادٍين من الضلالة «لِلنَّاسِ» مَن تَبِعَهُمَا - وَغَيْرَ فِيهِمَا بِ«أَنْزَلَ» وفي القرآن بِ«نَزَلَ» المقتضي للتكرير، لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه - «وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ» بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل. وَذَكَرَهُ بَعْدَ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِيَعْلَمَ مَا عَداها. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»: القرآن وغيره «لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ»: غالب على أمره، فلا يمنعه شيء من إنجاز وعيده ووعدته، «ذُو انْتِقَامٍ» ٤: عقوبة شديدة مَن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد.

٢- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ»، كائن «فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» ٥، لعلمه بما يقع في العالم من كلِّ وجزئي - وخصَّصهما بالذكر لَأَنَّ الْحَسَنَ لَا يَتَجَاوَزُهُمَا - «هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ، كَيْفَ يَشَاءُ» من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك؟ «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ» في ملكه، «الْحَكِيمُ» ٦ في صنعه، «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ»: واضحات الدلالة، «هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ»: أصله المُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْأَحْكَامِ، «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» لا تُفْهَمُ معانيها، كأوائل السور.

وجعله كَلِّه مُحْكَمًا في قوله «أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ» بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومُتَشَابِهًا في قوله «كُتِبَتْ مُتَشَابِهَاتٌ» بمعنى أنه يشبه بعضه بعضًا في الحسن والصدق. «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغٌ»: ميل عن الحق «فَيَتَّبِعُونَ مَا تُثَابِتُهُ مِنْهُ ابْتِغَاءً»: طلب «الْفِتْنَةَ»، لحبهم لها بوقوعهم في الشبهات واللبس، «وابْتِغَاءً تَأْوِيلَهُ»: تفسيره، «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ»: تفسيره «(إِلَّا اللَّهُ) وحده، «وَالرَّاسِخُونَ»: الثابتون المتمكنون «فِي الْعِلْمِ»: مبتدأ خبره «يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ» أي: بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه. «كُلُّ» من المُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ «مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا. وَمَا يَذَّكَّرُ» - بإدغام التاء في الأصل في الدال - أي: يتعظ «(إِلَّا أَوَّلُو الْأَلْبَابِ) ٧: أصحاب العقول.

٣- ويقولون أيضًا إذا رأوا من يتبعه: «رَبَّنَا، لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا»: ثبُلْهَا عَنِ الْحَقِّ، بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغَتْ قُلُوبَ أَوْلَئِكَ، «بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا»: أرشدتنا إليه، «وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ»: من عندك «رَحْمَةً»: تَنْبِيْثًا - «إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» ٨ - يا «رَبَّنَا، إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ»: تجمعهم «(لِيَوْمٍ)» أي: في يوم «(لَا رَيْبَ): شَكٌّ «(فِيهِ): هو يوم القيامة. فَتُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ كَمَا وَعَدْتَ بِذَلِكَ. «(إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ) ٩: موعدته بالبعث. فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى. والغرض من الدعاء بذلك بيان أَنَّ هَمَّهُمْ أَمْرُ الْآخِرَةِ. ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها.

٤- روى الشيخان عن عائشة قالت: «تلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآية: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ، إِلَى آخِرِهَا، وَقَالَ: فَإِذَا



(١) الإله: المعبود بحق وحده. والحي: الدائم البقاء. والقيوم: المُبَالِغُ فِي الْقِيَامِ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ. ونَزَلَ: أوحى على لسان جبريل. والتوراة: الكتاب المنزل على موسى، معناه الشريعة أو الناموس. والإنجيل: الكتاب المنزل على عيسى، معناه البشارة والخبر الكريم. والوعيد: التهديد بالعقاب. والوعد: التعهد بالخير. (٢) يخفى: يستتر. ويصوركم أي: يجعل لكم صورًا مجسَّمة وهيئات. والأرحام: جمع رَجَم. وهو وعاء الجنين في بطن الأنثى. وكيف يشاء أي: كيف يريد تصويركم؟ والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. «ولا تفهم» اختصار لعبارة المفسرين. والراجع أن المتشابهات لا يتيسر فهمها بسهولة، وهي تحتاج إلى التأمل والنظر في معانيها، ليظهر فيها فضل العلماء، ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها، ويبقى أمر التدارس والتأمل مع الزمن. «وقوله» في الآية ١ من سورة هود. «وكتابتُ متشابهات» في الآية ٢٣ من سورة الزمر. والقلوب: جمع قلب. وتشابه أي: لم يكن صريحًا في معناه. والفئة: الضلال والصرف عن الصواب. والعلم: المعرفة اليقينية. وأما: صدقناه باعتقاد يقيني. ومعناه أي: الحقيقي الكامل مطلقًا. ومن عنده أي: من فضله ورحمته وبأمره. وانظر آخر الآية ٢٦٩ من سورة البقرة. (٣) القلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ وسائر الجسد بماء الحياة. وهب لنا أي: تفضل علينا. والرحمة: العطف بالإحسان. وتجمعهم أي: بالبعث قهرًا. وفيه أي: في مجيئه ووقوعه. ولا يخلف أي: يفي من دون تأخير أو إخلال. والوعد: وبذلك أي: بما في الآية. (٤) الشيخان: البخاري ومسلم. انظر «المفصل». وسَمَّى اللَّهُ أي: عَظَّمَهُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الزَّيْغِ. والكبير: المعجم الكبير. وأبو مالك صحابي كريم. وانظر تفسير ابن كثير ١: ٣٢٧. والدر الثمور ٥: ٢. ورواية الحديث فيها: «لا أخاف... وما يعلم تأويله». والخلال: جمع خلَّة. وهي الخصلة والعادة.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّابٌ مَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَسُوءُ يَسْأَلُهُمْ أَفْذَكَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ اتَّقَاتِيَةً تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ لِيُرْوَنَّهُمْ وَيَشَاءُ رَأْيُ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٢﴾ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿١٣﴾ قُلْ أُوْتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِالَّذِينَ آتَوْا عَنْ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُبَصِّرُ بِالْغَيْبِ ﴿١٤﴾

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَبْغُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ. فاحذروهم. وروى الطبراني في «الكبير» عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خصال»، وذكر منها «أن يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يبتغي تأويله، وليس يعلم تأويله إلا الله. والرايخون في العلم يقولون: أمتا به كل من عند ربنا. وما يدكر إلا أولو الأبواب» الحديث.

١- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ» أي: عذابه «شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ» ١٠، يفتح الواو: ما يؤقد به، ذابهم «كَذَّابٌ» كعادة «آلِ فِرْعَوْنَ، وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» من الأمم كعاد وثمود. «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، فَآخَذَهُمُ اللَّهُ»: أهلكهم «بِذُنُوبِهِمْ». والجملة مفسرة لما قبلها. «وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ١١.

٢- ونزل لما أمر رسول الله ﷺ اليهود بالإسلام مرجعه من بدر، فقالوا له: «لَا يَعْرِتُكَ أَنْ قَتَلْتَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ، أَغَمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ»: «قُلْ» - يا محمد - «لِلَّذِينَ كَفَرُوا» من اليهود: «سَتُغْلِبُونَ» - بالناء والياء - في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع ذلك، «وَتُحْشَرُونَ» - بالوجهين - في الآخرة «إِلَى جَهَنَّمَ» فتدخلونها، «وَيَسُوءُ يَسْأَلُهُمْ» ١٢: الفراض هي! «قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ»: عبرة - وذكر الفعل للفصل - «فِي فِتْنَتَيْنِ»: فرقتين، «الَّتَيْنِ» يوم بدر للقتال، «فَتَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: طاعته - وهم النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معهم فرسان وست أدرع وثمانية شيوخ، وأكثرهم رجالة - «وَأُخْرَى كَافِرَةٌ، يَرَوْنَهُمْ» أي: الكفار «مِثْلِهِمْ» أي: المسلمين أي: أكثر منهم، وكانوا نحو ألف، «رَأْيَ الْعَيْنِ» أي: رؤية ظاهرة معينة. وقد نصرهم الله مع قتلهم. «وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ»: يقوي «بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ» نصره. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ» ١٣: لذوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟

٣- «زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ»: ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زينها الله ابتلاء أو الشيطان، «مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ، وَالْأَنْعَامِ» أي: الإبل والبقر والغنم، «وَالْحَرْثِ»: الزرع. «ذَلِكَ» المذكور «مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: يمتنع به فيها ثم يفسى، «وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ» ١٤: المرجع. وهو الجنة، فيبني الرغبة فيه دون غيره.

٤- «قُلْ» - يا محمد - لقومك: «أَأُنَبِّئُكُمْ»: أَخْبِرْكُمْ «بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ» المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير. «لِلَّذِينَ آتَوْا» الشُّرَكَ «عِنْدَ رَبِّهِمْ»: خبر مبتدؤه «جَنَّاتٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا» أي: مقدرين الخلود «فِيهَا» إذا دخلوها، «وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ» من الحيض

(١) المراد بالذين كفروا: جميع الذين يكذبون شيئاً من الوحي أو الرسالة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والتمتع والزينة. والأولاد: الذرية من البنين والبنات. والعادة أي: الحال التي اعتادها المذكورون. والآل: الجنود والأعوان. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ومعناه البيت العظيم، أصبح لقباً لملوك مصر في القديم. وعاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. ومفسرة يعني أن جملة «كذبوا بآياتنا» تفسر: ذابهم كذاب. والشديد: القوي الهائل. والعقاب: الانتقام ممن عصاه.

(٢) مرجعه أي: وقت رجوعه. والنفر: العدد القليل. والأغمار: جمع غمر. وهو الغافل. وتغلبون: تقهرون. وبالياء يريد القراءة «سَتُغْلِبُونَ». وبالوجهين أي: بالناء للخطاب، وبالياء: «وَيُحْشَرُونَ» أي: يساقون بالبعث مجموعين. وجههم: اسم علم للنار المعدة ليوم القيامة. وعبرة أي: عظة دالة. والفتنة: اصطدنا للقتال. وتقاتل: تعارب بالسلاح. والسبيل: الطريق الواضح. والأدرع: جمع درع. والرجالة: جمع راجل. وهو الذي يمشي. وأخرى أي: فتة ثانية غير المؤمنة. والكافرة: المكذبة تقاتل في سبيل الشيطان. والمثل: المماثل في العدد. والنصر: العون. ويشاء: يريد. والعبرة: العظة تعبر بالجاهل إلى مرتبة العلم. وأولي أي: أصحاب. والأبصار: جمع بصر، أي: العقل والتبصر.

(٣) زين: جعل. وإنما ذكر هنا ما يخص الرجال، والنساء أشد وأظهر في الشهية لأكثر المذكور، ليكون شمولهن من باب الأولى. والحب: الرغبة باندفاع. والشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده. والقناطير: جمع قنطار. وهو مائة ألف دينار أو أكثر. والخيل: واحدة خاتل أي: الفرس. والحسان: جمع حسن وحسناء. والأنعام: جمع نعام. والحراث: ما يحرث ويؤزر. والمتاع: ما يُتَمَتَّعُ به. وعنده أي: فيما وعد من الثواب والإكرام. والمرجع: العاقبة الحميدة.

(٤) خير: أكثر نفعاً. وآتوا: حذروا وتجنبوا بالطاعة والإخلاص. والخالد: المقيم أبداً. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو ما يجري فيه الماء والعسل واللبن والخمر. والأزواج: جمع زوج. وانظر «الفصل» والآية ٢٥ من سورة البقرة. ويضمه يريد القراءة «ورضوان». واغفرها: استرها ولا تؤاخذ بها. وقنا أي: جئنا واكتفينا. وعن المعصية أي: عن قبولها أو فعلها. والأسحار: جمع سحر.

١- ﴿الَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾: حظًا ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾: التوراة، ﴿يَذْعُونَ﴾: حال، ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾، ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ، وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ عن قَبُولِ حُكْمِهِ. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان فحاكموا إلى النبي ﷺ، فحكم عليهما بالرجم فأبوا، فجيء بالتوراة فوجد فيها، فُرْجًا فغضبوا. ﴿ذَلِكَ﴾: التولي والإعراض ﴿يَأْتُهُمْ قَالُوا﴾ أي: بسبب قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْلُودَاتٍ﴾ أربعين يومًا مدة عبادة آباؤهم العجل، ثُمَّ تَرَوُلْ عَنْهُمْ. ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ﴾: متعلق بقوله ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢٤ من قولهم ذلك. ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم، ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي: في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهِ﴾ - هو يوم القيامة - ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر، ﴿وَهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٥ بنقص حسنة أو زيادة سيئة؟

٢- ونزل لَمَّا وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مُلْكَ فَارَسَ وَالرُّومِ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: «هَيْهَاتَ»: ﴿قُلْ: اللَّهُمَّ﴾: يا الله ﴿مَالِكِ الْمُلْكِ، تُؤْتِي﴾: تُعْطِي ﴿الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ من خلقك، ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: بآياته، ﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: بنزعه منه. ﴿بِيَدِكَ﴾: بِقُدْرَتِكَ ﴿الْخَيْرُ﴾ أي: والشر. ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٦. ﴿تُولِجُ﴾: تُدْخِلُ ﴿اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ﴾: تُدْخِلُهُ ﴿فِي اللَّيْلِ﴾، فَيَزِيدُ كُلَّ مِنْهُمَا بِمَا نَقَصَ مِنَ الْآخَرِ، ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة، ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ﴾، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ أي: رزقًا واسعًا.

٣- ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ يُولُونَهُمْ، ﴿مِنْ دُونِ﴾ أَي: غَيْرِ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ - وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴿أَي: يُولِهِمْ﴾ فَلَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ - إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ ثِقَةً: مصدر تَقَيَّتُهُ، أَي: تخافوا مخافة، فلکم موالانهم باللسان دُون القلب. وهذا قبل عِرة الإسلام، ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها. ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ﴾: يُخَوِّفُكُمْ ﴿اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ، إِنْ وَالَيْتُمُوهُمْ، ﴿وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرَ﴾ ٢٨: المَرْجِعُ فَيَجْزِيكُمْ - ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿إِنْ تَخْشَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: قُلُوبِكُمْ، مِنْ مَوَالِيَانِهِمْ، ﴿أَوْ تَبْذُوهُ﴾: تَظْهَرُوهُ، ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾. وَ﴿هُوَ﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٩، وَمِنْهُ تَعْدِيبُ مَنْ وَالَاهُمْ - اذْكُرْ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، وَمَا عَمِلَتْ هـ - ﴿مِنْ سُوءٍ﴾: مبتدأ خبره ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾: غَايَةً فِي نِهَايَةِ الْبَعْدِ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا. ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ - كُرِّرَ لِلتَّأْكِيدِ - ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ٣٠.

(١) أوتوه أي: أنزل إليهم وكلفوا باتباعه. ويدعون: يُحْصَنُونَ وَيُجَوِّونَ. وحال: يعني أن جملة «يدعون» في محل نصب حال من «الذين». ويحكم: يفصل الحق من الباطل. ويتولى: يمتنع. والفريق: الجماعة. والمعرض: المنكر بقلبه. وحكمه أي: حكم التوراة. والثان أي: رجل وامرأة محضتان. ووجد فيها أي: حُكِمَ الرجم. انظر «المفصل». وتمس: نصيب. والأيام: جمع يوم. والمعدودة: التي يمكن عدّها لقلتها. وغرهم أي: خدعهم. والدين: الملة من عقيدة وشريعة. ومتعلق: يعني أن «في» متعلق بـ «يقترنون» أي: يزعمونه من الأكاذيب والتضليل. وجمعناهم: حشرناهم بالبعث للحساب والجزاء. واليوم: الوقت. ووفيت: أعطيت بالكمال. والنفس: المخلوق ذو الروح من العاقلين. وعملت أي: باختيار وقصد وعزم. وبظلم: يجار عليه. (٢) انظر سبب النزول في المفصل. ووعدهم: بشرهم بما سيكون من الفتح والانتصار. والمالك: الحائز المتصرف النافذ الأمر. وتشاء: تريد. والمُلك: السلطان والغلبة. وتزع: تسترد. وتزه: تنصره على أعدائه. وتذله: تهينه. ويد الله: صفة من صفاته كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تعطيل. والخير: عز الدنيا والآخرة. وأفضله الإيمان. ولم يذكر الشر، وهو مفهوم السياق. والشئ: ماهو موجود أو ممكن وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. وتخرجه: تَكُونُهُ وتظهره. والحي: مَنْ في جسده روح. والميت: من فارقت روحه جسده. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًا من المني. وهي ليست كائنًا حيًّا، بل قابلة للنمو، إذا قدّر الله لها ذلك بالأسباب الملائمة. وكذلك البيضة من الكائن الحي. وترزقه: تعطيه ما يمتّعه ويزيّنه. ونشاء: تريد أن ترزقه. (٣) يتخذ: يجعل ويصنّئ. والمراد بالكافرين هنا غير المسلمين، إذا كانوا محاربين أو مجاهدين بالعداوة كيّدًا وإفسادًا وتحكّمًا، أو مناصرين للعدو. أما غير هؤلاء فله المجاملة والبر، كما في الآيتين ٨ و ٩ من سورة الممتحنة. والأولياء: جمع ولي. ومن الله أي: من دينه وولايته. وهذا أي: جواز الموالاة باللسان. ويجزي: يجوز. وليس قويًّا: يعني أن يكون الإسلام غير ظاهر أو نافذ حكمه، كأن يكون الحكم بغير الإسلام، أو الحكومات غير إسلامية. ونفسه أي: ذاته من دون مشكلة بالمخلوقات. والمرجع أي: بالبعث قهرًا بعد الموت. ولهم أي: للمؤمنين. وتخفوه أي: تستروه. والصدور: جمع صدر، عُيِّرَ به عن القلب لأنه بعضه. ويعلمه أي: يحفظه عليكم ويظلمكم عليه. والسماء والأرض أي: ما فيهما وما في غيرهما أيضًا مما يشاء. انظر تفسير الآية ٥. وتجد: ترى عيانًا. والنفس: حقيقة الإنسان المكلف وذاته. وعملت أي: اكتسبه من نية وقول وفعل. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. ومحضرًا: مجلوبيًا غير منقوص. والسوء: ما يسيء إلى صاحبه وغيره. ونود: تحب. والأمد: المسافة الحاجزة. والروؤف: الشديد الرحمة. والعباد: جمع عبد.

١- ونزل لما قالوا: «ما نعبد الأصنام إلا حُبًّا لله، لِنَقَرِّبُونَا إِلَيْهِ»: ﴿قُلْ لَهُمْ، يَا مُحَمَّد: «إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي، يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» بمعنى أنه يُبَيِّحُكُمْ، وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. وَاللَّهُ غَفُورٌ لِمَنِ اتَّبَعْنِي مَا سَلَفَ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، (رَحِيمٌ) ٣١ به. ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ»، فيما يأمركم به من التوحيد. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أَعْرَضُوا عَنْ الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٢. فيه إقامة الظاهر مقام المضمَر أي: لا يُحِبُّهُمْ بمعنى أنه يُعَاقِبُهُمْ. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾: اختار ﴿آدَمَ وَنُوحًا، وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ بمعنى: أَنْفَسَهُمَا ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٣٣، بجعل الأنبياء من نسلهم، ﴿خَرَجَتْ مِنْهُمْ﴾ ولد ﴿بَعْضُ﴾ منهم. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٤.



٢- اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ خَتَّةٌ، لَمَّا أَسْتَيْتَ وَاشْتَاقْتَ لِلْوَلَدِ، فَدَعَتْ اللَّهَ وَأَحْسَنَ بِالْحَمْلِ: يَا رَبِّ، إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ ﴿لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾: عَتِيقًا، خَالِصًا مِنْ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا لَخْدْمَةِ بَيْتِكَ الْمُقَدَّسِ. ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي. إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ ٣٥ للدُّعَاءِ، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٣٥ بالنيَّاتِ. وَهَلْكَ عِمْرَانُ وَهِيَ حَامِلٌ. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: وَلَدَتْهَا جَارِيَةً، وَكَانَتْ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ غُلَامًا إِذْ لَمْ يَكُنْ يُحَرَّرُ إِلَّا الْغُلَامُ، ﴿قَالَتْ مُعْتَذِرَةً: يَا رَبِّ، إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ أي: عَالِمٌ ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾: جُمْلَةً اعْتَرَاضَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى. وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ النَّاءِ. ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الَّذِي طَلَبْتُ ﴿كَالْأُنْثَى﴾ الَّتِي وَهَبْتُ، لِأَنَّهُ يُقْصَدُ لِلْخِدْمَةِ وَهِيَ لَا تَصْلُحُ لَهَا لَضَعْفُهَا وَعَوْرَتُهَا، وَمَا يَعْتَرِيهَا مِنَ الْحَيْضِ وَنَحْوِهِ - ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ، وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَدُرَّتِيهَا﴾: أَوْلَادُهَا ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ٣٦: الْمَطْرُودِ. وَفِي الْحَدِيثِ «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا [مِنْ مَسِّهِ إِيَّاهُ]، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا». رَوَاهُ الشَّيْخَانُ.

٣- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي: قَبِلَ مَرْيَمَ مِنْ أَهْلِهَا ﴿بِقَبُولِ حَسَنِ، وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: أَنْشَأَهَا بِخَلْقِ حَسَنِ، فَكَانَتْ تَنْبِتُ فِي الْيَوْمِ كَمَا نَبَتْ الْمَوْلُودُ فِي الْعَامِ - وَأَنْتَ بِهَا أَهْلُهَا الْأَجَارَ سَدَنَةَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَقَالَتْ: دُونَكُمْ هَذِهِ النَّذِيرَةُ. فَتَنَافَسُوا فِيهَا لِأَنَّهَا بِنْتُ إِمَامِهِمْ، فَقَالَ زَكَرِيَّا: أَنَا أَحَقُّ بِهَا لِأَنَّ خَالَتَهَا عِنْدِي. فَقَالُوا: لَا حَتَّى نَقْتَرَعَ. فَانْطَلَقُوا، وَهُمْ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ، إِلَى نَهْرِ الْأَرْدُنِّ وَالْقَوَا أَقْلَامُهُمْ، عَلَى أَنَّ مَنْ تَبَتَّ قَلَمُهُ فِي الْمَاءِ وَصَعِدَ فَهُوَ أَوْلَى بِهَا. فَتَبَّتْ قَلَمَ زَكَرِيَّا فَأَخَذَهَا، وَبَنَى لَهَا غُرْفَةً فِي الْمَسْجِدِ بِسَلَمٍ، لَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا غَيْرُهُ - وَكَانَ يَأْتِيهَا بِأَكْلِهَا وَشُرْبِهَا وَدُهْنِهَا فَيَجِدُ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَفَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾: ضَمَّهَا إِلَيْهِ. وَفِي قِرَاءَةِ بِالتَّشْدِيدِ وَنَصْبِ «زَكَرِيَّا» مَمْدُودًا

يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَعَ مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْجُزًا وَمَا كَسَبَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدَّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَدُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنُذِرُنِي أَنَّ لِي ذُرِّيًّا هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُنِي مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

(١) الرَّاجِحُ أَنَّ سَبَبَ النَّزُولِ هُوَ الْجَوَابُ لِنَصَارَى نَجْرَانَ، إِذْ قَالُوا فِي وَفَادَتِهِمْ: «إِنَّمَا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ وَنَعْبُدُ حَبَا اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ». وَالخَطَابُ يَشْمَلُ أَيْضًا كُلَّ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَهُوَ يَخَالِفُ أَمْرَهُ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَالْحُبُّ فِي الْمَخْلُوقِ: مِيلُ النَّفْسِ إِلَى مَنْ أَدْرَكَتْ فِيهِ كَمَالًا، وَيَقْضِي إِرَادَةَ طَاعَتِهِ وَالرَّغْبَةَ فِيهَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ. وَاتَّبَعُونِي أَي: اسْتَجَبُوا لِي وَأَطِيعُونِي. وَيَغْفِرُهَا: يَمْحُوها مِنَ الصَّحْفِ وَلَا يُوَازِلُ عَلَيْهَا. وَالدُّنُوبُ: جَمْعُ ذَنْبٍ. وَهُوَ الْمَعْصِيَةُ يَكُونُ عَلَيْهَا عِقَابٌ. وَالْغُفُورُ: الْكَثِيرُ السِّرِّ لِلذُّنُوبِ وَالْعَفْوِ عَنْهَا. وَسَلَفٌ: مَضَى. وَرَحِيمٌ أَي: عَظِيمُ الْعَطْفِ بِالْإِحْسَانِ. وَيُحِبُّهُمْ: انْظُرْ تَعْلِيلُنَا عَلَى تَفْسِيرِ آيَةِ ٣١. وَأَطِيعُوهُ أَي: اسْتَجِبُوا لَهُ. وَالْكَافِرُ: مَنْ كَذَّبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَقَدْ زَعَمَ الْيَهُودُ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، وَالنَّصَارَى أَنَّ عِيسَى هُوَ ابْنُ اللَّهِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ رَدًّا عَلَيْهِمْ، بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ قَبْلَ التَّوْرَةِ وَالْيَهُودِيَّةِ، وَأَنَّ عِيسَى هُوَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْبَشَرِ، وَرَسُولُ كَسَائِرِ الْمَرْسَلِينَ. الْبَحْرُ ٤٣٤: ٢. وَآدَمُ: أَبُو الْبَشَرِ وَأَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ. وَنُوحٌ: النَّبِيُّ الرَّابِعُ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ. وَكَانَ قَوْمُهُ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ. وَعِمْرَانُ: أَبُو مَرْيَمَ. وَالْعَالَمُ: الْجِنْسُ مِنَ الْخَلْقِ. وَالْعَالَمُونَ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ مِنَ مَعَاصِرِي الْأَنْبِيَاءِ. وَالدُّرِّيَّةُ: السَّلَاطَةُ وَالنَّسْلُ. وَالسَّمِيعُ: الْمَدْرُكُ لِلْمَسْمُوعَاتِ وَالْأَسْرَارِ. وَالْعَلِيمُ: الْمَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ. (٢) الْمَرْأَةُ: الزَّوْجَةُ. وَحَتَّى هِيَ جَدَّةُ عِيسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ. وَنَذَرْتُ: أَوْجِبْتُ عَلَى نَفْسِي. وَلَكِ أَي: لِأَجْلِ عِبَادَتِكَ. وَالْبَطْنُ: مَرَادُ بِهِ الرَّحِمُ. وَالْمُقَدَّسُ أَي: الْمَطْهُرُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَصْنَامِ. وَالْمَرَادُ هُنَا مَكَانُ الْعِبَادَةِ. وَتَقَبَّلَ أَي: خَذَ مَا نَذَرْتَهُ عَلَى وَجْهِ الرِّضَا وَالثَّوَابِ. وَهَلَكَ أَي: تَوَفَّى. وَالْجَارِيَةُ: الْأُنْثَى مِنَ الْبَشَرِ. وَوَضَعْتُهَا أَي: الْمَوْلُودَةَ. وَبَضْمُ النَّاءِ أَي: «وَضَعْتُ». وَمَرْيَمُ مَعْنَاهُ الْعَابِدَةُ الْمُتَبَتِّلَةُ. وَأَعِيدُهَا: أَحْضَنْتُهَا وَأَجِيرُهَا. وَيَسْتَهْلُ: يَرْفَعُ صَوْتَهُ. وَ«الشَّيْخَانُ» كَذَا. وَالْحَدِيثُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٣٩: ١، لَا مِنْ رَوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». (٣) مَا ذَكَرَ عَنْ نَمُو مَرْيَمَ مِبَالِغَةً بَعِيدَةً كُلِّ الْبَعْدِ عَنْ الْحَقِيقَةِ، تَحْتَاجُ إِلَى نَصِّ شَرْعِي مُوْتَقٍ. وَالنَّبَاتُ الْحَسَنُ: تَرْبِيَّتُهَا بِمَا يَصْلُحُهَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا. وَبِالتَّشْدِيدِ يَرِيدُ: «وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا»، «وَزَكَرِيَّا»، أَي: جَعَلَهُ ضَامِنًا لِمَصَالِحِهَا. وَالْأَحْبَارُ: جَمْعُ خَبَرٍ. وَهُوَ الْعَالِمُ. وَالسَّنَةُ: جَمْعُ سَادَنٍ. وَهُوَ الْخَادِمُ. وَالنَّذِيرَةُ: الْمُنْدَوْرَةُ لَخْدْمَةِ الْمَسْجِدِ. وَدُونَكُمْوَهَا أَي: خَذَوْهَا فَعَلِمُوهَا الْعِبَادَةَ. وَالْإِمَامُ: الرَّئِيسُ. وَعِنْدِي أَي: زَوْجَةٌ لِي. وَنَقْتَرَعَ: نَسْتَعْمَلُ الْفُرْعَةَ. وَبَيَّتْ: لَمْ يَغْضُ. وَذَكَرَ الْفَاكِهَةَ وَصَغُرَ مَرْيَمَ وَ«مِنْ الْجَنَّةِ» هُوَ مِنْ زِيَادَاتِ الْمُفْسِّرِينَ، لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الشُّعْرِ مَا يُؤَيِّدُهُ. وَالرَّاجِحُ أَنَّ الرِّزْقَ الْمَذْكُورَ هُوَ مَا كَانَ يَقْدِمُهُ إِلَيْهَا بَعْضُ الصَّالِحِينَ، وَفِيهِمْ ابْنُ عَمِّهَا جَرِيحٌ. وَفِي الْبَحْرِ ٤٤٣: ٢: «أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ أَنْ كَبُرَتْ، وَهُوَ أَقْرَبُ لِلصَّوَابِ». وَالْمِحْرَابُ: مَحَلُّ الْعِبَادَةِ.

ومقصوداً، والفاعلُ الله، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾: الثُّرَّة - وهي أشرف المجالس - ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا. قَالَ: يَا مَرْيَمُ، أَنَّى: من أين ﴿لَكَ هَذَا؟ قَالَتْ﴾ وهي صغيرة: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. يأتيني به من الجنة. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٣٧ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

١- ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: لما رأى زكرياء ذلك، وعلم أنَّ القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبير، وكان أهل بيته انقراضوا، ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، لما دخل المِحْرَابَ للصلاة جوف الليل، ﴿قَالَ: رَبِّ، هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: ولداً صالحاً. ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾: مُجِيبٌ ﴿الدُّعَاءِ﴾ ٣٨. فدأته الملائكةُ أي: جبريل، ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ أي: المسجد ﴿أَنَّ﴾ أي: بأنَّ - وفي قراءة بالكسر بتقدير القول - ﴿اللَّهُ يُبَشِّرُكَ﴾، مثقلاً ومخففاً، ﴿بِبَحْيٍ مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي: بعيسى أنه روح الله - وسُمِّي كلمة لأنه خلق بكلمة «كُن» - ﴿وَسَيِّدًا﴾: متبوعاً، ﴿وَحَصُورًا﴾: متوَعاً من النساء، ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٣٩. روي أنه لم يعمل خطبته، ولم يهَم بها.

٢- ﴿قَالَ: رَبِّ، أَنَّى: كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾: ولد، ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي: بلغت نهاية السنِّ مائةً وعشرين سنة، ﴿وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ بلغت ثمانين سنة؟ ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منكما. ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ٤٠ لا يعجزه عنه شيء. وإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤالُ لِجَبَابِهَا. ولما تاقَتْ نفسه إلى سرعة المُبَشِّر به ﴿قَالَ: رَبِّ، اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة على حمل امرأتي. ﴿قَالَ: آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى، ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: ليلالها، ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾: إشارة. ﴿وَإِذْ ذَكَرْتَ رَبَّكَ كَثِيرًا، وَسَبَّحْتَ﴾: صلَّ ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ٤١: أواخر النهار وأوائله.

٣- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: جبريل: ﴿يَا مَرْيَمُ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾: اختارك وطَهَّرَكَ من مسيس الرجال، ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْمَالِكِينَ﴾ ٤٢ أي: أهل زمانك. ﴿يَا مَرْيَمُ، اقْنُصِي لِرَبِّكِ﴾: أطيعيه، ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣ أي: صلي مع المُصَلِّين. ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور، من أمر زكرياء ومريم، ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أخبار ما غاب عنك، ﴿تُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾، يا محمد، ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفْلَاحُهُمْ﴾ في الماء، يقترون ليظهر لهم ﴿أَنَّهُمْ يَكْفُلُ﴾: يربي ﴿مَرْيَمَ؟ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٤٤ في كفالها، فتعرف ذلك فتخبر به. وإنما عرفته من جهة الوحي.

٤- اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: جبريل: ﴿يَا مَرْيَمُ، إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي: ولد ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ - خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب، إذ عادة الرجال نسبُهم إلى آبائهم - ﴿وَجِيهًا﴾: ذا جاء، ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا، ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ٤٥ عند الله، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً قبل وقت الكلام ﴿وَكَهْلًا، وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٤٦.

(١) علم أي: تنبه. وعلى الكبير أي: على الرغم من الشيخوخة. وانقراضوا أي: ذهبوا بالموت. وهب لي أي: امنحني وأحسن إلي. والذرية: النسل. والسميع: المبالغ في إدراك السموعات وما دونها. والدعاء: طلب العون. ونادته: دعه باسمه. ويصلي: يعبد الله ويدعوه. وبالكسر يريد القراءة: «إِنَّ». ومخففاً يريد القراءة «يُبَشِّرُكَ» أي: يُبَلِّغُكَ ما يَسْرُك. ويحيى أي: بولادته منك ومن زوجتك. واسمه معناه أنه يحيى بالعلم اليقيني والإيمان. والمصدق: المؤمن بصدق عيسى في رسالته. وهو أول من آمن به. و«بعيسى» تفسير لـ «بكلمة». وروح يعني أنه برز من عند الله، خلقه بدون وساطة أب. ومتوَعاً أي: كثير المنع لنفسه من مضاجعتهم، مع قدرته وحاجته إلى ذلك. وفي الأصل وقرة العينين والصاوي وبعض المطبوعات: «متوَعاً». والصالح: من يعمل مايرضي الله. ولم يهم بها أي: ولم يُردّها ولم يقصدها. (٢) بلغني: أدركني. والعاقرة: التي لا تحمل. و«ثمانين» صحيح. انظر «المفصل». والأمر أي: أمرك أنت وزوجتك. ويفعل: يحدث ويدع. ويشاء أي: يريد أن يفعله. وتاقت: اشتاقت. واجعل أي: صيّر. وعليه أي: على حملها. وتكلمهم: تخاطبهم بكلام. وإشارة أي: باليد أو الرأس أو الجفن. واذكره: استحضِر اسمه وعظمته. (٣) اختارك أي: بالفضل والإكرام. وطهرتك: نزهتك وأبعدك. ومسيس الرجال أي: الجماع وما يتصل به. والعالم: الجنس من الخلق. والسجود والركوع: عُبر بهما عن الصلاة. والأنباء: جمع نبأ. ونوحى: نُبِّهْتُكَ على لسان جبريل. ولديهم أي: عند المتنازعين في كفالة مريم ومعهم. والأفلام: جمع قلم. وهو ما يكتب به. ويختصمون: يختلفون ويتنازعون. (٤) المسيح: معناه الميمون المبارك لما فيه من الخير. والدنيا: الحياة القريبة من البشر لأنهم فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والجاه: العز والشرف والسيادة. والمقرب أي: في علو المنزل. وفي هذا أيضاً ما يتضمن رفعه إلى السماء. ويكلمهم: يخاطبهم بالكلام المسموع. والناس: البشر من حوله. والمهد: ما يبها للوليد ينام فيه. وطفلاً أي: قبل بلوغه عُمر من يتكلم من البشر. والكهل: من قارب الأربعين. والصالح: من يعمل ما يرضاه الله.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَدَاَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَإِذْ ذَكَرْتَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبَّحْتَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمَرْيَمُ اقْنُصِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفْلَاحُهُمْ يَمَرْيَمُ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

١- «قَالَ: رَبِّ، أَنِّي»: كيف «يَكُونُ لِي وَلَدٌ، وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ» بتزويج ولا غيره؟ «قَالَ»: الأمر «كَذَلِكَ» من خلق ولد منك بلا أب. «اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا»: أراد خلقه «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ» ٤٧ أي: فهو يكون. «وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ» ٤٨، و«نَجْعَلُهُ رُسُلًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ» في الضياء أو بعد البلوغ. فنفع جبريل في جيبِ درعها فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة «مريم».

٢- فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم، «أَنِّي» أي: بأني «قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ»: علامة على صدقي «مِنْ رَبِّكُمْ»، هي «أَنِّي» - وفي قراءة بالكسر استئنافاً - «أَخْلَقْتُ»: أصور «لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ»: مثل صورته - فالكاف اسمٌ مفعولٌ - «فَانفُخْ فِيهِ» الضمير للكاف «فَيَكُونُ طَيْرًا»، وفي قراءة: «طائراً»، «بِإِذْنِ اللَّهِ»: بإرادته - فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً، فكان يطير وهم ينظرونه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً - «وَأُبرئُ»: أشفى «الأكمة»: الذي وُلد أعمى «وَالْأَبْرَصَ» - وخُصّاً بالذكر لأنهما داءا إعياء، وكان بعثه في زمن الطب، فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان - «وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» - كَرَّرَهُ لنفي توهم الألوهية فيه. فأحيا عازراً صديقاً له وابنَ العجوز وابنةَ العاشر، فعاشوا ووُلدَ لهم، وسامَ بن نوح ومات في الحال - «وَأُتْبِخُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَمَا تَدْرُجُونَ»: تَحْبُزُونَ «فِي بُيُوتِكُمْ» مما لم أعيانه. فكان يُخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَايَةً لَّكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٤٩. و«جِئْتُكُمْ بِمُصَدِّقَاتِ لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ»: قبلي «مِنَ التَّوْرَةِ، وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» ٥٠ «فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا» ٥١ «إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَاعْبُدُوهُ». هذا الذي أمركم به «صِرَاطٌ»: طريق «مُسْتَقِيمٌ» ٥١. فكذبوه ولم يؤمنوا به.

٣- «فَلَمَّا أَحَسَّ»: عَلِمَ «عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ»، وأرادوا قتله، «قَالَ: مَنْ أَنْصَارِي»: أعواني ذاهباً «إِلَى اللَّهِ» لأنصر دينه؟ «قَالَ الْخَوَارِثُونَ: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ»: أعوان دينه - وهم أصفى عيسى أولَ مَنْ آمَنَ بِهِ، وكانوا اثني عَشَرَ مِنَ الْحَوَرِ، وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قضاة من حَوَرُونَ الثياب أي: يُبَيِّضُونَهَا - «أَمَّنَا»: صدقنا «بِإِلَهِهِ». واشهد - يا عيسى - «يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ» ٥٢. رَبَّنَا، آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ» مِنَ الْإِنْجِيلِ، «وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ» عيسى. «فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» ٥٣ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق.

(١) يمسنني أي: ينلني ناكحاً. والبشر: الإنسان الذكر. ويخلق: يُوجد وينشئ من العدم. والأمر: الشيء. وكن: يحدث. ويكون: يحدث. انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة. وبالياء يريد القراءة «وَيُعَلِّمُهُ» أي: وحياً وإلهاماً وتدريباً. والحكمة: وضع الأمور بعلم وإتقان. وجيب الدرع: ما يفتح على النحر من القميص. وحملت أي: بما صار جنيناً في الرحم. وسورة مريم أي: الآيات ١٦ - ٣٣ من تلك السورة.

(٢) جئْتُكُمْ: حضرت لكم من عند الله. والآية أي: الآيات. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. وبالكسر يريد القراءة «إِنِّي أَخْلَقْتُ». وأصور أي: أشكل على مقدار معين. والطير: واحد طائر. والضمير أي: المتصل. والخفاش: الوطواط. والأبرص: الذي فيه البرص، بياض شديد يعتري جلد الإنسان. والإعياء: الإعياء. يعني أنهما داءان يُعجزان الأطباء. وبشرط الإيمان: يعني أنه كان يشترط على من يشفيه أن يؤمن برسالته. وذكر العدد من الأساطير بلا نص موثق. وأحياه: أرد روحه إلى جسده. والموتى: جمع ميت. وعازر: رجل كان قد مات ودُفن. والعجوز: امرأة كانت في عهد عيسى. والعاشر: رجل كان يأخذ الإتاوات. والعشور: جمع عُشر. انظر «المفصل». وأنبئ: أخبر عن طريق الوحي. والمذكور أي: من المعجزات. والمصدق: مَنْ ثبِتَ ما كان من حق. وتصديق الصادق من صفات الأنبياء والصالحين. وأحله: أجعله حلالاً. وحُرِّمَ: جعل في التوراة حراماً. والصيصية: كالشوكة الناتئة في ساق الطير. والآية: الدليل القاطع. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والمراد بالآية هنا ما سيقوله في الآية ٥١. واتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. وأطيعون أي: أطيعوني واستجبوا لما جئْتُكم به. واعبدوه أي: قدسوه وحدّه وأطيعوه. والمستقيم: المعتدل.

(٣) الكفر أي: ثباتهم على تكذيب رسالته، وعدم تأثرهم بالآيات. وقال أي: للحواريين. انظر الآية ١٤ من سورة الصف. والأنصار: جمع نصير. وذاهباً أي: متوجهاً. وإلى الله أي: إلى نصرته دينه. وقال أي: صرح بالقول. والحواريون: جمع حواري. وهو الناصر الخالص النية. وبالله أي: بوجوده ووحدانيته وجلاله. واشهد أي: كن شاهداً لنا يوم القيامة. ومن الإنجيل أي: والتوراة. واتبعناه: وافقناه في كل ما يقول. واكتبنا أي: أثبت أسماءنا برحمتك. ومع الشاهدين أي: مع أسمائهم واجعلنا فيما نكرمهم به.

وَيُعَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصُّبْحِ ٥١
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٢
وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٥٣
وَرُسُلًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانفُخْ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْبِخُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرُجُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ لِمَنِ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥٤
وَمُصَدِّقَاتِ لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحِلَّ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٥ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥٦ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مُسْلِمُونَ ٥٧

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُرِيتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمُكَرِّينَ ﴿٥٧﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُوحِيَ إِلَيَّ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾
ذَلِكَ نَقُولُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٦١﴾
مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٢﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٣﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَكَ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾

١- قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ أي: كَفَّارُ بني إسرائيل بعيسى، إذ وكلوا به من يقتله غيلة، ﴿وَمَكْرًا﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه، وُرُفِعَ عيسى، ﴿والله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ ٥٤: أعلمهم به. اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى، إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك، ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ من الدنيا من غير موت، ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾: مُبْعِدُكَ ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بك وهم اليهود، يعلوهم بالحجة والسيف ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾. ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ، فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥: من أمر الدين، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي وأخذ الجزية، ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٥٦: مانعين منه، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾ - بالياء والنون - ﴿أُجُورَهُمْ﴾. والله لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٧: أي: يُعَاقِبُهُمْ. ٢- روي أن الله أرسل إليه سحابة فرفعه، فتعلقت به أمه وبكت، فقال لها: إن القيامة تجتمعنا. وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس، وله ثلاث وثلاثون سنة، وعاشت أمه بعده ست سنين. وروى الشيخان حديث «أَنَّهُ يَنْزِلُ قُرْبَ السَّاعَةِ وَيَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا، وَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَالْخَزِيرَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ». وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين - وفي حديث عند أبي داود الطيالسي: أربعين سنة - ويُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عليه. فيحتمل أن المراد مجموع ليته في الأرض قبل الرفع وبعده.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نَقُولُ﴾: نقضه ﴿عَلَيْكَ﴾ - يا محمد - ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾: حال من الهاء في «نتلوه» وعامله ما في «ذلك» من معنى الإشارة، ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ ٥٨: المُحْكَمُ أي: القرآن. ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى﴾: شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أب - وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس - ﴿خَلَقَهُ﴾ أي: آدم أي: قَالَهُ ﴿مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ﴾ بشرًا. ﴿فَيَكُونُ﴾ ٥٩: أي: فكان. وكذلك عيسى قال له: كن من غير أب. فكان. ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: خبر مبتدأ محذوف أي: أمر عيسى. ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ٦٠: الشاكين فيه.

٤- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾: جادلَكَ من النصارى ﴿فِيهِ، مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بأمره، ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿تَعَالَوْا، نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فنجعلهم، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾: نتضرع في الدعاء، ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ٦١ بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى. وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك. فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قوم نبيًا إلا هلكوا، فوادعوا الرجل وانصرفوا. فأتوه وقد خرج، ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال لهم: «إِذَا دَعَوْتُ فَأَمْتُوا». فأبوا أن يباهلوا، وصالحوه على الجزية. وعن ابن عباس: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالًا ولا أهلًا. وفي رواية: لو خرجوا لاحترقوا.

(١) مكر: خدع ودبر المكاييد بالخفاء. والغيلة: الاغتيال بخديعة. ومكر الله أي: أوصل كيدَه إلى مستحقه، وهو ستر حقيقة صاحبهم. والراجح أن الشبه المذكور ألقى على أحد أنصار عيسى فضيل. انظر الآية ١٥٧ من سورة النساء وتفسير الآلوسي ٣: ٢٨٣-٢٨٤. ولا يبعد أن بعض اليهود علموا أن المقتول هو غير عيسى، ولكنهم أشاعوا غير ما علموا، للتضليل والإفساد. وقابضك أي: أَخَذَكَ. ورافعك إلي أي: ناقلك ومُصْبِعُكَ إلى محل كرامتي. ومن غير موت: المروي عن ابن عباس أن المعنى: مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك، لا أسلط عليك من يقتلك. انظر «المفصل». وجاعل أي: مصير. وإلي أي: إلى لقاء حسابي. والمرجع: العودة بالحشر. وتختلفون: تختصمون. والشديد: القوي. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. وبالنون يريد القراءة «فَتُؤَفِّيهِمْ» أي: تعطيه عطاء غير منقوص. والأجور: جزاء أجورهم. ولا يحجم أي: يغضهم فلا يحسن إليهم، ويجب المؤمنين فيوفهم وبرحهم. والظالم: الكافر. (٢) بعض التفصيلات هنا غير ثابت بخبر موثق، وهو من أقوال النصارى. والشيخان: انظر «المفصل». ويقتل الخزير أي: يأمر بإعدامه. ويضع الجزية أي: يُطْلَعُ وينسخ حكمها، لأنه لا يقبل إلا الإسلام. وحديث مسلم هو في صحيحه تحت الرقم ٢٩٤٠. (٣) المذكور أي: في الآيات ٣٥-٥٧. والآيات: العلامات الدالة على صحة رسالتك. والذكر: ما يذكر بالحق. والمحكم: الذي لا يتطرق إليه الخلل. وعند الله أي: في تقديره وحكمه. وأقطع للخصم أي: أقطع لحجة من يخاصم في ذلك. وخلقته: كونه وأنشأه. والقالب: الجسد والصورة. والحق: الأمر الثابت أبدًا. (٤) من النصارى أي: نصارى نجران وغيرهم. وفيه أي: في الأمر الحقيقي لعيسى. وجاءك: أوحى إليك. والعلم أي: ما يوجب المعرفة إيجابًا قطعيًا بالآيات البينات. وتعالوا: هلموا واتوا. وندعوه: نطلبهم للاجتماع حقيقة أو بذكر أسمائهم. والأبناء: جمع ابن. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. والنفس حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ونجعل أي: نطلب الجعل والتصيير بالدعاء. ولعنة الله: الطرد من رحمته. والكاذب: من يقول غير الحق. وذو رأيهم أي: أسقفهم وصاحب علمهم وأمرهم. وقال لهم أي: للأربعة المذكورين من أهله. وأمتموا أي: قولوا: آمين. وخرج الذين أي: خرجوا لما طلب منهم. ورجعوا أي: إلى ديارهم. وانظر المستدرک ٣: ٢٦٧ وتفسير ابن كثير ١: ٣٤٧-٣٥٠.

١- «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ» : الخبر «الحق» : الذي لا شك فيه، «وما من» : زائدة «إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ» في ملكه، «الحكيم» ٦٢ في صنعه. «فَإِنْ تَوَلَّوْا» : أعرضوا عن الإيمان «فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ» ٦٣، فيجازيهم. وفيه وضع الظاهر موضع المضمهر. «قُلْ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ» : اليهود والنصارى، «تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ» : مصدر بمعنى مُستَوٍ أمرها «بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»، هي «أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» كما اتخذتم الأحرار والرهبان. «فَإِنْ تَوَلَّوْا» : أعرضوا عن التوحيد «فَقُولُوا» أنتم لهم : «أشهدوا بأننا مُسْلِمُونَ» ٦٤ : موحدون.

٢- ونزل، لما قال اليهود : «إبراهيم يهودي ونحن على دينه»، وقالت النصارى كذلك، «يا أهل الكتاب، لِمَ تُحَاجُّونَ» : تُخاصمون «في إبراهيم» بزعمكم أنه على دينكم، «وما أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ» بزمان طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية؟ «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٦٥ بطلان قولكم؟ «ها» : للتنبيه «أنتم» : مبتدأ «يا هؤلاء» والخبر : «حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» من أمر موسى وعيسى، وزعمتم أنكم على دينهما. «فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» من شأن إبراهيم؟ «والله يعلم شأنه، وأنتم لا تعلمون» ٦٦. قال تعالى نبرته لإبراهيم : «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا» : مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم، «مُسْلِمًا» : مُوحِّداً، «وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٦٧. إن أولى الناس : أحقهم «بإبراهيم للَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» في زمانه، «وهذا النبي» محمد لموافقته له في أكثر شرعه،

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦٢ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ٦٣ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٥ هَآئِنْتُمْ هَآؤُلَاءِ حُجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ٦٨ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٦٩ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ٧٠

«وَالَّذِينَ آمَنُوا» من أمته - فهم الذين ينبغي أن يقولوا : «نحن على دينه»، لا أنتم - «والله وليُّ الْمُؤْمِنِينَ» ٦٨ ناصرهم وحافظهم. ٣- ونزل، لما دعا اليهود مُعَاذًا وَحْدِيَّةً وَعَمَارًا إلى دينهم : «وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ» لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون لا يطيعونهم فيه، «وما يشمرون» ٦٩ بذلك. «يا أهل الكتاب، لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» : القرآن المشتمل على نعت محمد، «وأنتم تشهدون» ٧٠ : تعلمون أنه حق؟ «يا أهل الكتاب، لِمَ تَلْبِسُونَ» : تخلطون «الحقَّ بالباطل» بالتحريف والتزوير، «وتكفرون الحقَّ» أي : نعت النبي، «وأنتم تعلمون» ٧١ أنه حق؟

(١) المذكور أي : في الآيات من أخبار عيسى، وزائدة أي : حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي، لسلب الألوهية عما يُعبد من دون الله. والآله : المعبود بحق وحده. والعزیز : الغلاب لا يعجزه معاند ويذل لعزته ماعداه. والحكيم : ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والمفسد : الداعي إلى الاضطراب والشر. والعليم : البالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وموضع المضمهر : يعني أن قول «بالمفسدين» عوض من «بهم»، لبيان سبب التهديد بالمجازاة. وأهله : أصحابه المكلفون باتباعه. والكتاب أي : التوراة والإنجيل. وتعالوا أي : هلموا نجتمع وننطق. والكلمة أي : الكلام. ومستو أمرها أي : هي عدل وإنصاف، فيما جاء به الأنبياء والكتب السماوية، لينصف كل من الآخر. ونعبد : نقدر ونطيع طاعة مطلقة. ولا نشرك به : لا نجعل له شريكا في الألوهية. والشيء : ماهو موجود أو محتمل وجوده أو متوهم. ويتخذ : يجعل. وبعضنا أي : الواحد من أو الأكثر. والآرباب : جمع رب. وهو المعبود. والمعنى : ألا يطع بعضنا بعضا في معصية الله. والأحبار : جمع خبر. وهو العالم عند اليهود. وروي أنه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم : ما كنا نعبدكم، يارسول الله. قال : «أليس كانوا يُجِلُّونَ لَكُمْ وَيُحَرِّمُونَ، فتأخذون بقولهم؟» قال : نعم. قال : «هو ذاك». وهذا ما عليه كثير من المسلمين الآن، يقبلون فتاوى باطلة وتشريعات مستوردة ويعملون بها، خلافا لأحكام الإسلام. وقولوا أي : أنت أيها الرسول والمؤمنون. وأشهدوا أي : نحن نُقر ونعترف، فاعلموا واعترفوا دائما.

(٢) تنازع الفريقان عند الرسول ﷺ، فقال : «كِلَا الْفَرِيقَيْنِ بَرِيءٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ، بَلْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَأَنَا عَلَى دِينِهِ، وَأَوَّلَى النَّاسِ بِهِ، فَاتَّبِعُوا دِينَةَ الْإِسْلَامِ». ولكن أهل الكتاب أعرضوا ولم يستجيبوا، فنزلت الآيات ٦٤-٦٨. انظر «المفصل». وتخاصمون أي : بعضكم بعضا. وفي إبراهيم أي : في دينه وأتباعه. وأُنزلت : أوحيت. وتعقلون أي : تستعملون عقولكم لتعوا وتدرکوا. وحاججتم : جادلتم وخاصستم. والعلم : المعرفة لما كان في التوراة والإنجيل. وزعمتم أي : ادعيتن من دون دليل قاطع. والعلم : الإدراك اليقيني. ويعلمه : يحيط به بالغ الإحاطة. والمشرك : من يجعل مع الله شريكا له في الألوهية. وبإبراهيم أي : بدینه وأتباعه. وآمنوا : صدقوا الله ورسوله.

(٣) ود : تمنى وأحب. والطائفة : الجماعة. ويضلونكم أي : يردونكم عن دينكم ويوقعونكم في الكفر. وما يضلون أي : ما يفسدون ولا يؤثمون. ويشعر : يحس ويعلم. وبذلك أي : بأن الضلال هو مختص بهم. وقوله «القرآن المشتمل على نعت محمد» فيه خلل، صوابه في التلخيص : «القرآن وبيان نعت محمد». والمراد ببيان نعت هو ما جاء في التوراة والإنجيل، كما قال البيضاوي. وأنه حق أي : أنهم يشهدون بذلك فيما بينهم، إذا خلا الأحرار بعضهم إلى بعض، وينكرونه أمام الملأ. والحق : الصدق الذي أوحى على موسى وعيسى. والباطل : ما لا يثبت عند الاختيار، إذ لا أصل له في الواقع. وبالتحريف أي : بوساطة التغير والتبديل، في التوراة والإنجيل. والتزوير : تزيين الكذب وتحسينه. وتكتم : تخفي. والحق : الأمر الثابت. وتعلم : تدرك وتعني باليقين.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُونَ الْبَاطِلَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بِهِ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن آمَنَ تَعِبَ دُونَ قَوْلِ إِنَّا لَهْدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ تَعِبْتُمْ أَوْ يَحْجُوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا لَفَضْلٌ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ بَلْ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَأَتَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

١- «وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» اليهود لبعضهم: «آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا» أي: القرآن «وَجَهَ النَّهَارِ»: أوَّلُهُ، «وَكَفَرُوا بِهِ» آخِرُهُ، «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٧٢ عن دينهم - إذ يقولون: ما رَجَعَ هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه، وهم أولو علم، إِلَّا لَعَلَّهُمْ بَطَلَانَهُ - وقالوا أيضًا: «وَلَا تُؤْمِنُوا»: تُصَدِّقُوا «إِلَّا لِمَن» اللام زائدة «تَعِبَ»: وافق «دِينَكُمْ» - قال تعالى: «قُلْ لَهُمْ، يَا مُحَمَّد: إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ» الذي هو الإسلام، وما عداه ضلال. والجملة اعتراض - «أَنْ» أي: بأن «يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ» من الكتاب والحكمة والفضائل. وأن: مفعول «تؤمنوا»، والمستثنى منه «أحد» قُدِّمَ عليه المُسْتَثْنَى. المعنى: لا تُقَرِّبُوا بأن أحدًا يُؤْتَىٰ ذلك إِلَّا مَن تَعِبَ دِينَكُمْ، «أَوْ» أن «يُحَاجُّوكُمْ» أي: المؤمنون يغلبوكم «عِندَ رَبِّكُمْ» يوم القيامة لأنكم أصَحَّ دِينًا. وفي قراءة: «أَنَّ» بهمزة التوبيخ أي: إيتاء أحدٍ مثله تُقَرِّبُونَ به؟

٢- قال تعالى: «قُلْ: إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ». فمن أين لكم أنه لا يُؤْتَىٰ أحدٌ مِّثْلَ ما أُوتِيْتُمْ؟ «وَاللَّهُ وَاسِعٌ»: كثير الفضل، «عَلِيمٌ» ٧٣ بمن هو أهله، «يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٧٤.

٣- «وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ» أي: بمال كثير «يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ» لأمانته، كعبدالله بن سلام، أودعه رجل ألفًا ومائتي أوقية ذهبًا فأذاها إليه، «وَمِنْهُمْ مَن إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ» لخِيانتته، «إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا» لا تفارقه. فمتى فارقه أنكره، ككعب بن الأشرف، استودعه قرشي دينارًا فجحدته. «ذَٰلِكَ» أي: ترك الأداء «بِأَنَّهُمْ قَالُوا» بسبب قولهم: «لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ» أي: العرب «سَبِيلٌ» أي: إثم. لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسبوه إليه تعالى. قال تعالى: «وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» في نسبة ذلك إليه، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ٧٥ أنهم كاذبون. «يَلِي» عليهم فيهم سبيل، «مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ» الذي عاهد عليه، أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره، «وَأَتَى» الله بترك المعاصي وعمل الطاعات، «فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» ٧٦، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر أي: يُحِبُّهُمْ بمعنى يُثَبِّتُهُمْ.

٤- ونزل في اليهود، لَمَّا بَدَّلُوا نَعْتَ النَّبِيِّ وَعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ، أو فِيمَن حَلَفَ كَاذِبًا فِي دَعْوَى أَوْ فِي بَيْعِ سِلْعَةٍ: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ»: يستبدلون «بِعَهْدِ اللَّهِ» إِلَيْهِمْ، في الإيماني بالنبي وأداء الأمانة، «وَأَيْمَانِهِمْ»: حلفهم به - تعالى - كاذبًا، «ثَمَنًا قَلِيلًا» من الدنيا، «أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ»: نصيب «لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» غضبًا عليهم، «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ»: يرحمهم «يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ»: يطهرهم، «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٧٧ مؤلم. «وَأَنَّ مِنْهُمْ»: أي: أهل الكتاب «لَقَرِيقًا»: طائفة، ككعب بن الأشرف، «يَلُؤُونَ السِّتْمَةَ بِالْكِتَابِ» أي: يعطفونها

(١) الطائفة: الجماعة. والكتاب: التوراة. وآمنوا أي: أظهروا الإيمان والتصديق. وآمنوا: صدَّقوا الله ورسوله. وكفروا به: أنكروا أنه من عند الله. ويرجع: يرتد إلى الكفر أو الشرك. وزائدة: يعني أنها زائدة للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. والهدى: الدلالة الحقيقية إلى الخير. واعتراض أي: أن «قل إن الهدى هدى الله» معترض بين «لا تؤمنوا» والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها. ويؤتى: يعطى. ومثله أي: مثاله في الحق. وعند ربكم أي: عند لقاء ميعة حسابهِ وجزائه.

(٢) الفضل: الفضل بالنعم. ويبد الله أي: هو في يده وحده. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء: يريد أن يؤتيه. والعليم: البالغ الإحاطة. وأهله: أهل الفضل. ويختص: يختار. والرحمة: العطف بالإحسان. وذو الفضل: صاحبه المتفرد به. والعظيم: الذي لا مثيل له.

(٣) أهل الكتاب: اليهود. والآية تعم كل أهل الكتاب. وتأمنه: تُودع عنده. ورجل أي: من قرشي. ويؤديه: يرده وقت الطلب. ودمت: بقيت. والقائم: الملح بالطلب. وكعب بن الأشرف: شاعر يهودي. والأميون: الذين ليس لهم كتاب سماوي. فهم ذكروا العرب للخلاف بينهم، ويريدون كل من خالف اليهودية، لأن اليهود يستحلون غيرهم دون شرط. وسبيل أي: طريق إلى الذم. ونسبوه أي: استحلال ظلم من خالفهم، فادعوا أنه حكم لهم في التوراة. ويقولون: يفترون. والكذب: ما هو مخالف للواقع. ويعلم: يدرك باليقين. وعليهم أي: على أهل الكتاب. وفيهم أي: في العرب وغيرهم. وأوفاه: أداه كاملاً دون إخلال. والعهد: ما يُعْتَمَدُ به. واتقاه: تجنب غضبه وطلب رضاه. ويحهم: يؤدِّهم ويحسن إليهم بالإكرام.

(٤) لا مانع أن يكون للآية أكثر من سبب، غير أن العدة ما ثَبَّتَ في الصحيحين، وهو السببان الأخيران. انظر «المفصل». وعهد الله أي: ما ألزمه وأوجبه. والأيمان: جمع يمين. وكاذبًا أي: حالفًا غير صادق. والتمن: ما يؤخذ عوضًا من المبيع. ولا يكلمهم أي: يوكل بهم ملائكة العذاب. ويرحمهم أي: لا يطردهم، يعني: لا ينظر إليهم نظر رحمة وعطف. ويظهرهم أي: لا يظهرهم من الذنوب والآثام. والالسة: جمع لسان، عُثِرَ به عن القراءة لأنه أَلْهَى. والكتاب: التوراة. وهو أي: ما حَرَّفُوهُ وَزَوَّرُوهُ. ومن عنده أي: من وحيه على موسى.

بقراءته عن المنزل إلى ما حرقوه، من نعت النبي ﷺ ونحوه، «لَحْسَبُوهُ» أي: المُحَرِّف «مِنَ الْكِتَابِ» الذي أنزله الله، «وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَقُولُونَ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ٧٨ أنهم كاذبون.

١- ونزل، لما قال نصارى نجران: «إِنْ عِيسَى أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوهُ رَبًّا»، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ: «مَا كَانَ»: ينبغي «لِيُشِيرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ» أي: الفهم للشرعة «وَالنَّبُوءَةَ»، ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ: كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَلَكِنْ يَقُولُ: «كُونُوا رَبَّانِيِّينَ»: علماء عاملين - منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تخفيفًا - «يَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»، بالتخفيف والتشديد، «الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ» ٧٩ أي: بسبب ذلك: فَإِنَّ فَائِدَتَهُ أَنْ تَعْمَلُوا. «وَلَا يَأْمُرُكُمْ، بِالرَّفْعِ اسْتِنَافًا أَي: اللَّهُ، وَالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى «يَقُولُ» أَي: الشِّرْ» أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا، كما اتخذت الصابئة الملائكة، واليهود عُزَيْرًا، والنصارى عيسى. «أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ٨٠ لا ينبغي له هذا.

٢- «وَ» اذْكُرْ «إِذْ»: حِينَ «أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ»: عَهْدَهُمْ «لَمَّا» - بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، وكسرهما متعلقة بـ «أَخَذَ». وما: موصولة على الوجهين - أي: لِلَّذِي «اتَّيْتُكُمْ» إِيَّاهُ، وَفِي قِرَاءَةِ: «اتَّيْنَاكُمْ»، «مِنَ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ» من الكتاب والحكمة - وهو محمد - «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ»: جواب القسم، إن أدركتموه، وأمهم تبع لهم في ذلك. «قَالَ» تعالى لهم: «أَقْرَأْتُمْ» بذلك، «وَأَخَذْتُمْ»: قَبِلْتُمْ «عَلَى ذُلِّكُمْ إِصْرِي»: عهدي؟ «قَالُوا» أقرزنا. قَالَ: فَاشْهَدُوا «عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَتْبَاعِكُمْ بِذَلِكَ»، «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» ٨١ عليكم وعليهم. «فَمَنْ تَوَلَّى» : أعرض «بَعْدَ ذَلِكَ» الميثاق «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ٨٢.

٣- «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ» بالياء أي: المتولون، والتاء، «وَلَهُ أَسْلَمَ»: انقاد «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، طَوْعًا»: بلا إياء، «وَكَرْهًا» بالسيف ومعاينة ما يلجئ إليه، «وَالَّذِينَ تُرْجَعُونَ؟» ٨٣ بالتاء والياء. والهمزة للإنكار. «قُلْ» لهم، يا محمد: «أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا، وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ»: أولاده، «وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ، لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» بالتصديق

(١) السجود له أي: للنبي. ويؤيته: يوحى إليه. والكتاب: ما يوحى من الآيات. والحكم هو الحكمة. والنبوة: التكليف بالعقيدة والشرعة دعوة وعملًا. وكونوا أي: صيروا. والعباد: جمع عبد. وهو العابد المؤله. وبالتشديد يريد القراءة «تَعْلَمُونَ»، أي: تفسرون وتوضحون. وتدرس: تقرأ وتتابع الفهم. وذلك أي: العلم والدراسة. وبالنصب يريد القراءة: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ». وبها تكون «لا» زائدة لتوكيد نفي «ما كان»، وليبان أن النفي يشمل الأمرين معًا وكلاهما على جدة. والاستفهام بالهمزة هو للنفي والتعجب، أي: هذا مُحَالٌ ويدعو إلى العجب. والخطاب هنا للمؤمنين ونصارى نجران تعجيبًا ممن أراد السجود للنبي ﷺ، وممن ادعى تأله عيسى. انظر تفسير الآلوسي ٣: ٣٣٤. والكفر: عبادة غير الله إشراكًا أو إفراذًا. والمسلم: المصدق لنبية متفادًا للدين الحق.

(٢) اذكر أي: لقومك ولأهل الكتاب. وأخذه: ثقله وأثبته مؤكِّدًا بالإيمان. وعهدهم أي: فيما كلفهم من النبوات والكتب المنزلة. وكسرهما يريد القراءة «لَمَّا اتَّيْتُكُمْ». وأتى: أعطى. وقراءة «اتَّيْنَاكُمْ» تَرَدُّدٌ مع فتح لام «لَمَّا» فقط. وجاءكم: وصل إليكم وبلغكم. والرسول: من أرسل بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والمصدق: المحقق المثبت. وتؤمن به: تصدقه يقين ثابت وتستجيب إليه. وتنصره: تعينه على عدوه بالدعوة والجهاد. والقسم أي: الذي دل عليه أخذ الميثاق في أول الآية. وأقررتهم أي: اعترفتهم. وأعرض أي: عن الإيمان بهذا الرسول ونصرته. والفاسق: من خرج عن الحق.

(٣) روي أن أهل الكتاب اختصموا إلى النبي ﷺ، في أتباعهم دين إبراهيم، كل يدعي أنه من أتباعه. ولما نفى عنهم ذلك غضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك. فنزل فيهم هذا. انظر «المفصل». والغير: المغاير. والدين: الملة أي: الإسلام بما فيه من العقيدة والشرعة. ويغنون: يطلبون. وبالناء يريد القراءة «تَبِغُونَ». وانقاد أي: بالإيمان أو الخضوع للسلطان، أو بهما معًا. والسماء: ما يحيط بالأرض. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وطوعًا أي: طائفاً. وكرهاً أي: مُكْرَهًا مضطراً. وله أي: إلى الإسلام، بالمعجزات القاهرة أو الانتقام الرباني الشديد. وترجعون أي: تُرَدُّونَ بالبعث للحساب والجزاء. وإليه أي: إلى لقاء ما وعد به يوم القيامة. والياء يريد القراءة «يُرْجَعُونَ» أي: مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ولهم أي: لأهل الكتاب ممن يجادل في الإيمان بالرسول. وأما به أي: آمَنَّا أنا والمسلمون بوحدانيته. وأنزل: أوحى من عند الله. والأسباط: جمع بيط. وهم قبائل بني إسرائيل فرغت من أولاده. وانظر الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ أَلَيْسَتْ لَهُمُ الْكِتَابَ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِلشِّرْ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ حَتِّبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَىٰ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

والتكذيب، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٨٤ مخلصون في العبادة.

١- ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٨٥، لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا يهدي الله قوماً كفروا، بعد إيمانهم وشهدوا أي: وشهادتهم ﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَ﴾ قد ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحجج الظاهرات على صدق النبي، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٦ أي: الكافرين؟ ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ٨٧، خالدين فيها أي: اللعنة أو النار المدلول بها عليها، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ٨٨: يُهْلُونَ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٨٩ بهم.

٢- ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى، ﴿ثُمَّ زَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد، ﴿لَنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ٩٠. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ: مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا، وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ - أدخل الفاء في خبر «إن» لشبه «الذين» بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٩١: مانعين منه. ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي: ثوابه - وهو الجنة - ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا﴾: تتصدقوا ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من أموالكم، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٩٢، فيجازي عليه.

قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ زَادُوا كُفْرًا لَنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾

(١) روي أن اثني عشر رجلاً مسلماً ارتدوا ولحقوا بقرش، ثم كتب بعضهم إلى أهله: «هل لنا من توبة؟» فزلت الآيات ٨٥-٨٩ وفيها قبول التوبة، فرجعوا من الكفر إلى إيمان. الدر المنثور ٤٩:٢ والبحر ٥١٧-٥١٨. وانظر الواحدي ص ١٠٨-١١٠. ويتني: يطلب، أي: يدين ويتبع. والإسلام: الدين الإسلامي، بالترديد والاستسلام إلى الله والنفيض إليه. ويقبل منه أي: يرضى ويتاب عليه. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة. والخاسر: من ضيع ما كان ينتظر من الثواب واستحق العقاب. ولا يهديه: لا يمهده ولا يوجه قدراته بالدلالة الموصلة إلى الحق، إما في اختياره من فساد وفي نفسه من الخبث. يعني أن الاستهزام للنفي، وهو أيضاً يفيد التعجيب والتهويل للكفر بعد الإيمان. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء. وكفر: أنكر التوحيد والبعث. والإيمان: تصديق الله ورسوله. وشهد: أقر واعترف بقلبه ولسانه. وشهادتهم: يعني أن جملة شهداء: معطوفة على المصدر «إيمان» في محل جر، وهي مؤولة بمصدر من دون حرف سابك. والرسول: من أرسل للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل، وهو محمد ﷺ. وحق أي: صادق لا شك في رسالته. وجاءهم أي: وصل إليهم وبلغهم. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أقطع شيء في ذلك. يعني: لا يوجه إلى الحق من ظلم نفسه بالانهماك في الكفر والعصيان. فكيف بمن جاءه الحق وعرفه ثم ارتد عنه؟ وأولئك أي: المرتدون. والجزاء: المكافأة على العمل. واللعة: الطرد من الرحمة والدعاء بذلك. فهي تتضمن معنيين معاً، لإضافتها إلى الله وعطف الملائكة والناس عليه. فالرحمة من الأول، والدعاء من الملائكة والناس. والملائكة: جمع ملك. وهم مخلوقون نورانيون معصومون مطهرون. والناس: البشر. قال: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وأولاء: في محل رفع مبتدأ. وجزاء: مبتدأ ثان خيره المصدر المؤول من «أن». وهذه الجملة في محل رفع خبر: أولاء. والخالد: المقيم أبداً. وبها أي: باللعنة. وعليها أي: على النار. أي: لأن عذاب النار من لوازم اللعة. وفي الأصل: «عليها بها». ويخفف: يقلل وينقص. ولا يمهلون أي: لا يؤخر عنهم العذاب من وقت إلى آخر، بل ينزل بهم في حينه المعين. وتابوا: تركوا الكفر ورجعوا إلى الإيمان، طالبن المغفرة ومعاهدين على الثبات. وذلك أي: الارتداد. وأصلحه: طهره وجعله مما يرضاه الله. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخظة عليها. والرحيم: الكثير الرحمة والعطف والعصمة للمؤمنين.

(٢) في اليهود أي: لكفرهم. يعني: لاستمرار كفرهم بالأنبياء والرسول. انظر تفسير الطبري ٥٧٨-٥٧٩ والدر المنثور ٤٩:٢. وكفروا: كذبوا وأنكروا الرسالة والكتاب المنزل. والإيمان: التصديق بالقلب واللسان. وازداد: تضاعف. وتقبل: يرضى بها ليعفى ويغفر ما مضى. وغرغروا: وقعوا في الحشرجة وأشرفوا على الموت. والضالون: المتناهون في الخروج عن الحق إلى الكفر والعصيان. ومات: فارقت روحه جسده. والكفار: جمع كافر. وهو من كذب الله ورسوله. وأحدهم: الواحد منه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وافتدى أي: استغنى نفسه من العذاب. وتناله: تدركه وتحضله. والبر: التقوى وعمل الخير. وتجنبون أي: تفضلون وتبرعون فيه. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وليس المقصود هو المال وحده، وإنما المراد كل ما يُبذل، كالعلم والوقت والجهد والنفس. والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده. والخطاب للمؤمنين. وفيما عدا الأصل وخ: «تصدقوا». والعليم: المبالغ في الإحاطة. وقوله «يجازي عليه» يعني أن هذه الجملة هي الجواب في التقدير، وما ذكر في الآية هو سبب للجواب، أي: فيجازي عليه لأنه به عليم.

لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُشْفِقُوا مِمَّا جَعَلْتُمْ وَإِن تَقُوتُوا مِنْ شَيْءٍ
فَاعْلَمْ أَنَّهُ بِكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي
إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٢﴾
فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ
مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾
قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ الْكَتَابَ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَى مَا تَصْنَعُونَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَّهَلَّوْنَ الْكَتَابَ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بَعَثْنَاهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
بِقَبِيلٍ عَمَّا تَصْنَعُونَ ﴿٩٨﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا
فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٩٩﴾

١- ونزل، لما قال اليهود: «إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها»: «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا»: حلالاً «لِبَنِي إِسْرَءِيلَ، إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ»: يعقوب «عَلَى نَفْسِهِ» - وهو الإبل، لما حصل له عرق النسا، بالفتح والقصر، فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليهم - «مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ». وذلك بعد إبراهيم، ولم يكن على عهده حراماً، كما زعموا. «قُلْ لَهُمْ: «فَاتَّبِعُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا»، لينبئ صدق قولكم، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٩٣ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها. قال تعالى: «فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ»، أي: ظهور الحجة، بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب، لا على عهد إبراهيم، «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ٩٤: المتجاوزون الحق إلى الباطل. «قُلْ: صَدَقَ اللَّهُ» في هذا، كجميع ما أخبر به. «فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» التي أنا عليها، «حَنِيفًا»: مانثلاً عن كل دين إلى الإسلام، «وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٩٥.

٢- ونزل، لما قالوا: «قِيلَ لَنَا قَبْلَ قِيلَتِكُمْ»: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ مُتَعَبَّدًا لِلنَّاسِ» في الأرض «لِلَّذِي بِبَكَّةَ» - بالباء لغة في «مكة» شئت بذلك لأنها تنبأ أعناق الجبابرة، أي: تدققها. بناء الملائكة قبل خلق آدم، ووضعه بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة، كما في حديث الصحيحين. وفي حديث «أَنَّهُ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، عِنْدَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، زُبْدَةٌ بَيْضَاءُ، فَدَجِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا» - «مُبَارَكًا»: حال من «الذي» أي: ذا بركة، «وَهْدًى لِلْعَالَمِينَ» ٩٦ لأنه قيلت لهم - «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ»، منها «مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ» أي: الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدمه فيه، وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنة فيه وأن الطير لا يعلوه، «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»: لا يُعْرَضُ إِلَيْهِ بِقَتْلٍ أَوْ ظَلَمٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - «وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ» واجب - بكسر الحاء وفتحها، لغتان في مصدر: حج، بمعنى: قصد - ويبدل من «الناس» «مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»: طريقاً، فسره بالزاد والراحلة. رواه الحاكم وغيره. «وَمَنْ كَفَرَ» بالله أو بما فرضه من الحج «فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» ٩٧: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم. «قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»: القرآن، «وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ» ٩٨، فيجازيكم عليه؟

٣- «قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَصُدُّونَ»: تصرفون «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: عن دينه «مَنْ آمَنَ»، بتكذيبكم النبي وكنتم نعتة، «تَبْغُونَهَا» أي: تطلبون السبيل «عِوَجًا»: مصدر بمعنى: مُعْوَجَّةٌ أي: مانثة عن الحق، «وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ»: عالمون بأن الدين المرصّي هو القيم دين الإسلام، كما في كتابكم؟ «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ٩٩ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخركم إلى وقتكم فيجازيكم. ونزل، لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تألفهم، فذكّرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن، فتشاجروا وكادوا يقتلون: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ» ١٠٠، وكيف تكفرون؟ - استفهام تعجيب وتوبيخ - «وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ، وَفِيكُمْ

(١) الطعام: ما يؤكل أو يشرب. وبنو إسرائيل: اليهود. وحرمه: جعله ممنوعاً. والإبل أي: لحومها وألبانها. وعرق النسا: عصب يمتد من الورك إلى الكعب. ويكون به مرض أليم جداً. ونُزِلَ: نُوحِيَ إلى موسى في الألواح. وذلك أي: التحريم. واتوا بها أي: أحضروها. واتلوا: أقرؤوا ما فيها. والصادق: من يقول الحق. وبهتوا: تحيروا وانقطعوا عن الجواب. واقتله: أثقله. وصدق الله: ثبت صدقه وكذبكم. واتبعوها: الزموها بالإيمان والعمل. والملة: الدين والشرعة. والمشرک: من يعبد مع الله غيره.

(٢) البيت: البناء المشيد. ومتعبداً أي: مكاناً يُعبد فيه الله. فالأولية التقدم للتعبد، لا التقدم في الزمن على بناء جميع البيوت. والصحيحين أي: الحديثين ٣١٨٦ في البخاري و٥٢٠ في مسلم. وليس في الحديث الشريف ذكر لعمل الملائكة، وإنما الثابت أن إبراهيم هو أول من رفع قواعد المسجد الحرام وبناء. والحديث الثالث ضعيف. انظر «المفصل». وأنه أي: مكان المسجد الحرام. ودحيت: مُدَّتْ وَبُسِطَتْ. وهدي أي: هادياً. والعالم: الجنس من الخلق. والبيئة: الواضحة الدلالة. والمقام: موضع القيام. وهو الحجر المذكور. ودخله أي: دخل البيت الحرام. والأمن: البعيد من الأذى. وفتحها يريد القراءة «حج». واستطاع: قَدَّرَ وَتَمَكَّنَ. والراحلة: ما يُركب. ورواه أي: روى الحديث المفسر لذلك. انظر «المفصل» أيضاً. والغني: المستغني بذاته وصفاته. والشهيد: العالم المطلع.

(٣) أهل الكتاب: اليهود والنصارى. والشهداء: جمع شهيد. والقيم: المقوم لأمور الناس. والغافل: الساهي لا يعلم ما يكون. ووقتكم أي: وقت عقابكم. وانظر سبب النزول في المفصل. والفريق: الجماعة. وأوتوا: أعطوا. ويردوكم أي: يجعلوكم. وتكفرون: يحصل منكم كفر، أي: فعل ما يناقض الإيمان والصلاح. وتلى: قرأ. ورسوله أي: من بعثه وكلفه بالدعوة والإرشاد. وبالله أي: بدينه وطاعته. وهدي: أرشد وضرر. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل، وهو الإسلام، يوصل إلى خير الدنيا والآخرة.

رَسُولُهُ؟ وَمَنْ يَعْصِمَ: يَتَمَسَّكُ ﴿بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ١٠١.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ به أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى - فقالوا: يا رسول الله، ومن يقوى على هذا؟ فنسخ بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ - ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٠٢: موحدون، واعتصموا: تمسكوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿جَمِيعًا﴾ ولا تفرقوا بعد الإسلام، واذكروا نعمة الله: إناعمه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ - يا معشر الأوس والخزرج - ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾ قبل الإسلام ﴿أَعْدَاءً﴾، فآلف: جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾: نصرتهم ﴿بِنِعْمَةِ إِخْوَانًا﴾ في الدين والولاية، ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارًا، ﴿فَانْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بالإيمان. ﴿كَذَلِكَ﴾: كما بين لكم ما ذكر، ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٠٣.

٢- ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: الإسلام، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَأُولَئِكَ الدَّاعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ ١٠٤: الفاترون، ومن: للتبعض، لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل. وقيل: زائدة. أي: لتكونوا أمة - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم، ﴿وَاخْتَلَفُوا﴾ فيه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾. وهم اليهود والنصارى. ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٠٥، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه: أي: يوم القيامة. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ - وهم الكافرون - فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخًا: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾ يوم أخذ الميثاق؟ ﴿فَلَوْ قُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ١٠٦. وأما الذين ابيضت وجوههم - وهم المؤمنون - ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي: جنته، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٠٧.

٣- ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيَاتُ اللَّهِ، تَتْلُوها عَلَيْكَ﴾ - يا محمد - ﴿بِالْحَقِّ﴾. وما الله يريد ظلمًا للعالمين ﴿١٠٨﴾، بأن يأخذهم بغير جرم، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكًا وخلقًا وعبادًا، ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الْأُمُورُ﴾ ١٠٩.

(١) آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واتقوه أي: تجنبوا غضبه والزمو رضاه بلزوم الطاعة في الأمر والنهي. وأن يطاع... فلا ينسى حديث شريف صحيح على شرط البخاري ومسلم. المستدرک ٢: ٢٩٤ ومجمع الزوائد ٦: ٣٢٦ والكافي الشاف في حاشية الكشف ١: ٣٩٤. وعن ابن عباس أن الآية لم تنسخ، وأن «ما استطعتم» بيان لقوله «حق تقاته». البحر ٣: ١٧ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢: ١٢٨-١٣١. والنهي هو عن ترك الإسلام، وإن كان ظاهره عن الموت. والمراد: اثبتوا على الإسلام. والحبل: ما يربط به أو يتمسك به للنجاة. وجميعًا أي: مجتمعين على قلب واحد. ولا تفرقوا: لا تفرقوا، أي: لا تنقسموا فئات متخاصمة، والزمو الوحدة والوفاق. واذكروا أي: استحضروا في نفوسكم، واعملوا ما يلزم ذلك من حرص على النعم وشكر دائم باللسان والفعل. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي والمخاصم. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة الخالص. والنعمة: الإعام بالخير. والإخوان: جمع أخ، أي: متحابين متناصرين كالإخوة في النسب. وكنتم... أي: كانت حالكم قبل الإسلام كحال من وقف على طرف حفرة من النار، منهيًا للسقوط فيها. والحفرة: المكان المحفور، أي: الهوة السحيقة. وانقذكم: نجاكم وخلصكم. ومنها أي: من الوقوع في الحفرة. وما ذكر يعني: في الآيات المتقدمة، من الأحكام والحقائق. ويبين: يوضح. ولعلكم أي: ليكون لكم الترجي. وتهتدون أي: تدومون على الرشاد إلى الحق والخير.

(٢) لتكن أي: لتحصل وتوجد. والأمة: الجماعة. ويدعون: يوجهون ويحضون. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة، فسره بالإسلام لأنه من لوازمه. وأمر: يوجب ويلزم. والمعروف: ما حسن شرعًا وعقلًا. وينهى: يمنع ويدفع. والمنكر: ما بقه الشرع والمقل. وفرض الكفاية: ما يجب على الجميع، ويسقط عنهم بفعل بعضهم. وجعل «من» للتبعض هو الأصح، لأن زيادتها تسبب إشكالاً بين المعنى والإعراب. انظر «المفصل». ولا تكونوا أي: لا تصيروا بعد الوحدة والاتفاق. وفرقوا: انقسموا فئات متباينة. واختلَفوا: تنازعوا واختصموا. وجاءهم: أتاهم. والمراد هو النوراء والإنجيل. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الهائل لا مثيل له. واليوم: الوقت. وتبيض: تصير نقية بالنور والسرور. والوجوه: جمع وجه. وهو أول ما تظهر عليه علائم الانفعال. وتسود: تصير سوداء بالكآبة والخوف. والكافرون: من أهل الكتاب وغيرهم. والتوبيخ: التعنيف والزجر. وكفر: كذب الله ورسوله بالفرق والخلاف. والميثاق: العهد المؤكد للإيمان والتوحيد. وذوقوا: تحسسوا وكابدوا بكامل أجسامكم وأرواحكم. والرحمة: العطف بالعفو والإحسان، فسره بالجنة لأنها كالمحل له. والخالد: المقيم أبدًا.

(٣) تتلوها أي: نيتها وتقرأها على لسان جبريل. والحق: الصدق الذي لا شك فيه ولا اضطراب. ويريد: يقصد ويقضي. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. ومن ذلك أن يكون العذاب من دون جرم. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. يأخذ: يعاقب. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأمور: جمع أمر، وهي شؤون الخلق كله.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَوَّيْتُمْ وَآتَوْا عَذَابَ اللَّهِ حَتَّىٰ تَمُوتُوا أَوْ أَنْتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٦﴾
وَاللَّهُ يَتْلُوهُمَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠١﴾ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٢﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ وَلَا أَذًى وَلَئِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٠٣﴾ عَلَيْكُمْ الدِّينَةُ إِنَّمَا يَقْبَلُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَغَضُ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ لَيْسُوا أَسَافَةً مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٠٥﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٠٨﴾

١- ﴿كُتِبَ﴾ - يا أمة محمد - في علم الله تعالى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ أُخْرِجَتْ أَي: أظهرت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله. ولو آمن أهل الكتاب لكان الإيمان ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾. منهم المؤمنين ﴿كعبدا بن سلام وأصحابه﴾، ﴿وَأَكْثَرَهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ١٠١: الكافرون. ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾ أي: اليهود - يا معشر المسلمين - شيء ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان من سب ووعيد، ﴿وَلَنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْيَارُ﴾ منزهين، ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ ١٠٢: عليكم. بل لكم النصر عليهم.

٢- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّينَةُ﴾ أي: حشما وجدوا، فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾: المؤمنين - وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية - أي: لا عصمة لهم غير ذلك، ﴿وَبَاءُ﴾: رجحوا ﴿بِغَضِبِ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾. ذلك بأنهم: بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء بغير حق. تأكيد ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله، ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ١٠٤: يتجاوزون الحلال إلى الحرام. ﴿لَيْسُوا أَسَافَةً﴾ أي: أهل الكتاب ﴿سَوَاءٌ﴾: مستوين. ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: مستقيمة ثابتة على الحق، كعبدا بن سلام وأصحابه، ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي: في ساعاته، ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ١٠٥: يُصَلُّونَ - حال - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات. وأولئك الموصوفون بما ذكر ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠٧، ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين.

٣- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ - بالناء أيها الأمة، والياء أي: الأمة القائمة - ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾. بالوجهين أي: تعدموا ثوابه، بل تجازون عليه. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ١٠٨. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ: تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿شَيْئًا﴾ - وخصهما بالذكر لأن

(١) روي أن اليهود قالوا لبعض الصحابة: ديننا خير مما تدعوننا إليه، ونحن خير وأفضل منكم. فنزلت الآية تكذيبهم وتبين وجه الحق. تفسير الطبري ١٠١: ٧. وفي علم الله يعني: سيحصل ذلك حتماً، فكونوا خير أمة. وخير أي: أفضل وأنفع. والأمة: الجماعة من الناس يجمعها دين واحد. وتؤمنون به أي: تمتدنون ألوهيته وتوحيده باليقين. وأهل الكتاب: أصحاب التوراة والإنجيل. وكان أي: صار. وخيراً لهم أي: أكثر نفعاً من الإيمان بموسى وحده في زمانه. والفاسق: الخارج عن طاعة الله. ويضروكم أي: يؤذونكم. والأذى: الضرر السير، يكون لكم به أجر الجهاد والصبر. ويقاتل: يحارب بالسلاح وما يشبهه. ويولوكم أي: يوجهوا إليكم ويولوا. والأذيار: جمع دير. والمراد به هنا ظهورهم، وذكر الأذيار للتشجيع والتهكم. وينصر: يعان ليتغلب على عدوه.

(٢) ضربت عليهم أي: أحاطت بهم ولزمتهم، كما تُضرب الرسوم والأشكال على النقد المسكوك والمطبوعات. والذلة: الاستخاء والهوان للنفس. والعز: الغلبة والنصر. والاعتصام: الامتناع والحماية. وهذا هو ما يتصف به اليهود، ولو احتسوا بكل سلاح. فهم لا يواجهون المسلمين بقتال حقيقي. وكائنين أي: حاصلين. وحبل من الله أي: العهد والذمة من عنده وبأمره. والمراد: أن يدخلوا في الإسلام فيكون لهم عهد الله. والناس: البشر من المسلمين وغيرهم. والمؤمنين: يعني أنه لا يكون لليهود طمأنينة إلا إذا سالمهم المؤمنون. فهم خائفون مهذبون في ذلة وصغار، وإن كان لهم ظاهر قوة، أوحماية من جماعات كافرة ذات سلطان، أو من سيطرة للقيم والشعوب. والغضب: السخط والانتقام. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والمسكنة: النذل والتخضع والتشبه بالمساكين والعاجزين. وذلك أي: ما هم عليه من الجبن والخذلان والنذل والمسكنة. ومستوين أي: في الصفات والأعمال. والأمة: الجماعة. ويتلون: يقرؤون ويرتلون في تهجدهم. والآء: جمع آتى. وهو الوقت والزمن. والليل: ما بين الغروب والفجر. ويسجد: يضع جبهته على الأرض خشوعاً وعبادة. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر عن الناس. ويسارعون أي: يبالغون في السرعة إلى أنواع الخير، مع كمال الرغبة والحرص. والخيرات: جمع خيرة. وهي الخصلة الكريمة النافعة في الدارين. وما ذكر أي: من صفات كريمة في الآيتين. والصالحون: الذين صلحت أحوالهم عند الله - تعالى - واستحقوا رضا وثناء.

(٣) تفعلوا أي: تكتبوا من نية أو قول أو عمل. وأيها الأمة: يعني أن الخطاب للمسلمين. وبالياء يريد القراءة ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾. والأمة القائمة هي المذكورة في الآية ١١٣. وبالوجهين يريد قراءة ثناء كما أثبتنا، وثانية بالياء: ﴿يُكْفَرُوهُ﴾. وكل منهما مع ما يناسبها من القراءتين قبل. والعليم: البالغ الإطلاع. والمتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. وعليم بهم أي: محيط بما يعملون ومجازيهم على تقواهم. والذين كفروا: المشركون وأهل الكتاب والمجوس والملاحدون. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والتمتع والزينة. والأولاد: جمع ولد، وهم الذكور والإناث. وخصهما يعني: الأموال والأولاد. وفداء المال: التضحية به لاستقاذ النفس من الشدائد. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. والخالد: المقيم أبداً. وصفة: يعني الصفة العجيبة تذكر للاعتبار. وينفقون أي: يذلونه للمفاخرة ودفع الناس عن الإيمان. والريح: الهواء المتحرك بشدة. وأصابته: نزلت به. والحرث: المحروث. والزروع: المزروع. وظلموها: جاروا عليها وسبوا لها الخسارة والعقاب. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وأهلكته: دمرته وأتلفته. ولا يتنفعون بها أي: وتكون سبباً لتدمير غيرها من الأعمال.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُمَنِّيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا لَا يَحِبُّونَكُمْ وَلَا يَحِبُّونَكُمْ وَتَوَمَّنُوا أَنَّ كُنتُمْ
وَأِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَنْكُمْ وَعُصُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلُ
مِنَ الْعِظَامِ فَكُلُ مَوْتُوا يَغِيظُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِنْ تَسْتَكْسِمُوهُمْ حِسَتُهُمْ وَتَسْوَأُ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فَيَمْرُغُوا
بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضَرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ يُخَيِّطُ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ عَدُوٌّ مِنْ أَهْلِكِ
نُبُوِّ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد - «وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ١١٦، مَثَلُ: «مَا يُنْفِقُونَ» أي: الكفار، «فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، في عداوة النبي أو صدقة ونحوها، «كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ» : حَرٌّ أو برد شديد، «أَصَابَتْ حَرْثَ» : زَرْعٌ «قَوْمٍ، ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» بالكفر والمعصية، «فَأَهْلَكَتْهُ» فلم ينتفعوا به. فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها. «وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ» بضياع نفقاتهم، «وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» ١١٧ بالكفر المُوجب لضياعها.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً» : أَصْفَاءَ تُظْلِعُونَهُمْ عَلَى سِرِّكُمْ «مِنْ دُونِكُمْ» أي: غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين. «لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا» - نُصَبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ - أي: لَا يَقْضِرُونَ جُهْدَهُمْ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ، «وَدُّوا» : تَمَنَّوْا «مَا عَنِتُّمْ» أي: عَنَتُكُمْ - وهو شِدَّةُ الضَّرَرِ - «قَدْ بَدَتِ» : ظَهَرَتْ «الْبَغْضَاءُ» : الْعَدَاوَةُ لَكُمْ «مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» ، بِالْوَقِيعَةِ فِيكُمْ وَإِطْلَاعِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى سِرِّكُمْ، «وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ» مِنْ الْعَدَاوَةِ «أَكْبَرُ» . قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ «عَلَى عَدَاوَتِهِمْ» ، «إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ» ١١٨ ذَلِكَ فَلَا تُؤَالِفُوهُمْ.

٢- «هَا» : لِلتَّنْبِيهِ «أَنْتُمْ» يَا «أَوْلَاءَ» الْمُؤْمِنِينَ «تَحِبُّونَهُمْ» ، لِقَرَابَتِهِمْ مِنْكُمْ وَصِدَاقَتِهِمْ، «وَلَا يُحِبُّونَكُمْ» لِمَخَالَفَتِهِمْ لَكُمْ فِي الدِّينِ، «وَتَوَمَّنُوا بِالْكِتَابِ كُلِّهِ» أي: بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ، «وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا خَلَوْا عَنْكُمْ» : الْأَنَامِلُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ، «مِنَ الْعِظَامِ» : شِدَّةُ الْغَضَبِ، لِمَا يَزُونَ مِنْ اتِّلَافِكُمْ. وَيُعَيِّرُ عَنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ بَعْضُ الْأَنَامِلِ مَجَازًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ عَضَّ - «قُلْ: مُوتُوا بِغِيظِكُمْ» : أي: ابْقُوا عَلَيْهِ إِلَى الْمَوْتِ فَلَنْ تَرَوْا مَا يَسْرُكُمْ. «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ١١٩ : بِمَا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يُضْمِرُهُ هَؤُلَاءِ - «إِنْ تَسْتَكْسِمُوهُمْ» : تُصِيبُكُمْ «حَسَنَةً» : نِعْمَةٌ كَنَصْرِ وَغَنِيمَةٍ «تَسْوَأُ لَهُمْ» : تُحْزِنُهُمْ، «وَإِنْ تُصِيبُكُمْ سَيِّئَةٌ» كَهَزِيمَةٍ وَجَدْبٍ «يَمْرُغُوا بِهَا» - وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ مُتَّصِلَةٌ بِالشَّرْطِ قَبْلُ، وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ مُتَّهَانُونَ فِي عَدَاوَتِكُمْ. فَلِمَ تَوَالِفُونَهُمْ؟ فَاجْتَنِبُوهُمْ - «وَإِنْ تَصْبِرُوا» : عَلَى أَذَاهُمْ، «وَتَتَّقُوا» : اللَّهَ فِي مَوَالِفَتِهِمْ وَغَيْرِهَا، «لَا يَضُرُّكُمْ» - بِكَسْرِ الضَّادِ وَشُكُونِ الرَّاءِ، وَضَمِّهَا وَتَشْدِيدِهَا - «كَيْدُهُمْ شَيْئًا» إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ، بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ، «يُخَيِّطُ» ١٢٠ : عَالِمٌ فَيُجَازِيهِمْ بِهِ.

٣- «وَاذْكُرْ - يَا مُحَمَّدُ - «إِذْ عَدُوٌّ مِنْ أَهْلِكِ» مِنَ الْمَدِينَةِ، «نُبُوِّ» : نَزَلَ «الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ» : مَرَاكِزَ يَقْضُونَ فِيهَا «لِلْقِتَالِ - وَاللَّهُ سَمِيعٌ» لَأَقْوَالِكُمْ، «وَعَلِيمٌ» ١٢١ بِأَحْوَالِكُمْ. وَهُوَ يَوْمٌ أَحَدٌ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفِ أَوْ إِلَّا خَمْسِينَ رَجُلًا، وَالْمُشْرِكُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَنَزَلَ بِالشَّعْبِ يَوْمَ السَّبْتِ سَابِعَ شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ وَسَوَّى صَفُوفَهُمْ، وَاجْلَسَ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاءِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ بِسَفْحِ الْجَبَلِ، وَقَالَ: «انْضَحُّوا عَنَّا بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ وَرَائِنَا، وَلَا تَبْرَحُوا غُلَيْنًا أَوْ تُصْرِنَا» - «إِذْ» : بَدَلٌ مِنْ «إِذْ» قَبْلَهُ «هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ» بَنُو سَلِمْةَ وَبَنُو حَارِثَةَ جَنَاحَا الْعَسْكَرِ «أَنْ تَفْشَلَا» : تَجَنَّبَا عَنْ الْقِتَالِ وَتَرْجِعَا، لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُثَنَّفِ وَأَصْحَابُهُ، وَقَالَ: عَلَامٌ تَقْتُلُ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا؟ وَقَالَ لَأَبِي جَابِرٍ السَّلَمِيُّ الْقَائِلُ لَهُ: «أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ فِي نَيْبِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» : «لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبِيعَانَا». فَتَبِعَهُمَا اللَّهُ وَلَمْ يَنْصَرَفَا، «مُحِيطٌ» ١٢٠ : عَالِمٌ فَيُجَازِيهِمْ بِهِ.

٣- «وَاذْكُرْ - يَا مُحَمَّدُ - «إِذْ عَدُوٌّ مِنْ أَهْلِكِ» مِنَ الْمَدِينَةِ، «نُبُوِّ» : نَزَلَ «الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ» : مَرَاكِزَ يَقْضُونَ فِيهَا «لِلْقِتَالِ - وَاللَّهُ سَمِيعٌ» لَأَقْوَالِكُمْ، «وَعَلِيمٌ» ١٢١ بِأَحْوَالِكُمْ. وَهُوَ يَوْمٌ أَحَدٌ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفِ أَوْ إِلَّا خَمْسِينَ رَجُلًا، وَالْمُشْرِكُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَنَزَلَ بِالشَّعْبِ يَوْمَ السَّبْتِ سَابِعَ شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ وَسَوَّى صَفُوفَهُمْ، وَاجْلَسَ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاءِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ بِسَفْحِ الْجَبَلِ، وَقَالَ: «انْضَحُّوا عَنَّا بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ وَرَائِنَا، وَلَا تَبْرَحُوا غُلَيْنًا أَوْ تُصْرِنَا» - «إِذْ» : بَدَلٌ مِنْ «إِذْ» قَبْلَهُ «هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ» بَنُو سَلِمْةَ وَبَنُو حَارِثَةَ جَنَاحَا الْعَسْكَرِ «أَنْ تَفْشَلَا» : تَجَنَّبَا عَنْ الْقِتَالِ وَتَرْجِعَا، لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُثَنَّفِ وَأَصْحَابُهُ، وَقَالَ: عَلَامٌ تَقْتُلُ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا؟ وَقَالَ لَأَبِي جَابِرٍ السَّلَمِيُّ الْقَائِلُ لَهُ: «أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ فِي نَيْبِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» : «لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبِيعَانَا». فَتَبِعَهُمَا اللَّهُ وَلَمْ يَنْصَرَفَا، «مُحِيطٌ» ١٢٠ : عَالِمٌ فَيُجَازِيهِمْ بِهِ.

(١) تتخذ: تجعل. وبطانة الرجل: خاصته يُبَيِّرُ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُ. ونزع الخافض: حذف «إلى» قبل الكاف، و«في» قبل «خيالاً». والبغضاء: الكره الشديد. والأفواء: جمع فم. والوقعة: الغيبة لايقاع الفتن. وتخفي: تكتم. والصدور: يراود به القلب. وأكبر أي: أعظم. وبيننا: أوضحتنا. والآيات: الأدلة القاطعة. وتعقل: تستخدم عقلك.

(٢) تحبه: توده. وتؤمنون به: تعتقدون أنه من عند الله. والكتاب: الكتب السماوية. ولقوكم: التقوا بكم. وخلوا: انفرد بعضهم ببعض. وعليكم: بسبب اتلافكم. والأنامل: جمع أنملة. وموتوا أي: لتفارق أرواحكم الأجساد. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة. وذات الصدور أي: المضمرات في القلوب. وتصبر: تتجلد. وتتقوه: تتجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه. ولا يضير: لا يضر. ويضمهما يريد القراءة «لا يضرُّكم». والكيد: المكر وتدبير الفتن. وبالناء يريد القراءة: «تعمَلُونَ».

(٣) غدت: خرجت لغزوة أحد. والمقاعد: جمع مقعد. وهو مكان الوقوف. والقتال: الحرب للمشركون. والشعب: الطريق في جبل أحد. وعسكره أي: ظهر عسكره. وانضحوا عنا بالنبل أي: ارموا به الأعداء، لتدفعوهم عنا. ولا تبرحوا أي: لا تغادروا مكانكم. والحديث: انظر «المفصل». وهمت: حدثتها نفسها. والطائفة: الجماعة. وبنو سلمة: من الخزرج، وبنو حارثة: من الأوس، قبيلتان من الأنصار. وجناح العسكر: أحد جانبي الجيش. وعلام أي: لا داعي لذلك ولا يجوز أن نفعله. وأبو جابر هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري. والسلمى: المنسوب إلى بني سلمة. وله أي: للمنافق. وأنشدكم: أسألكم. وفي نبيكم أي: في حفظه من العدو. ولو... لاتبعناكم: هذا قول المنافق عبد الله بن أبي. وانظر الآية ١٦٧. والولي: من يتولى أمر غيره ويؤيده. ويتوكل: يعتمد باطمئنان في جميع الأمور.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ : ناصرهما . ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١٢٢ : ليتقوا به دون غيره .

١- ونزل، لما هُزموا، تذكيراً لهم بنعمة الله : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ : موضع بين مكة والمدينة، ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقلّة العدد والسلاح - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ، لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ ١٢٣ نعمته - ﴿إِذْ﴾ : ظرف لـ «نَصَرَكُمُ» ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ تُوعِدهم تطميناً : ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ﴾ : يعينكم ﴿رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ ١٢٤ ؟ بالتخفيف والتشديد .

٢- ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك . وفي «الأنفال» : «بِالْف» لآته أمدهم أولاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة كما قال تعالى : ﴿إِنْ تَصَبَّرُوا﴾ على لقاء العدو، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة، ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ أي : المشركون ﴿مِنْ قُرَيْشٍ﴾ : وقتهم «هنا»، يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ، بكسر الواو وفتحها، أي : مُعَلِّمِينَ . وقد صبروا وأنجز الله وعده، بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلقي، عليهم عثمانُ ضُفِّرَ أو بيض، أرسلوها بين أكتافهم . ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي : الإمدادُ ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ : تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ ، فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم . ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١٢٦ يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجند . ﴿لِيَقْطَعَ﴾ : متعلق بـ «نَصَرَكُمُ» أي : ليُهْلِكَ ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر، ﴿أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ﴾ : يُذَلِّهِمُ بالهزيمة، ﴿فَيَقْبَلُوا﴾ : يرجعوا «خائئين» ١٢٧ . لم ينالوا ما راموه .

٣- ونزل لما كُسرَت رِباعيته ﷺ وشجَّ وجهه يوم أُحُد، وقال : «كَيْفَ يُبْلَغُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجَهَ نَبِيِّهِم بِالْذَّمِّ؟» : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ، بل الأمر لله - فاصبر - ﴿أَوْ﴾ بمعنى : إلى أن «يثوب عليهم» بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ - فإنَّهُمْ ظَالِمُونَ ١٢٨ بالكفر - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ : ملكاً وخلقاً وعبداً، ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له، ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه . ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢٩ بأهل طاعته . ٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ - بألف ودونها - بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل، وتؤخروا الطلب، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٣٠ : تفوزون، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ١٣١ أن تُعَذِّبُوا بها، ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٣٢ ، وسارعوا - بواو ودونها - ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي : كمرضهما، لو وُصلت إحداهما بالأخرى - والعرض : السعة - ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٣ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي، ﴿الَّذِينَ يُفْقَهُونَ﴾ ، في طاعة الله، ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ : اليسر والعسر، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ : الكافين عن إمضائه مع القدرة، ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ممن ظلمهم أي : التاركين عقوبته - ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٣٤ بهذه الأفعال، أي : يُبَيِّهِم - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً﴾ : ذنباً قبيحاً كالزنى، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما دونه

(١) نصركم : أعانكم فانتصرتهم . ويبدّر : في غزوة بدر . والأذلة : جمع ذليل . والذلة : الضعف . واتقوه : تجنبوا غضبه والزموا رضاه . وتشكر النعمة : تستحضرها في نفسك وتذكرها، وتنتي على منحها بالقلب والقول والفعل . وتوعدهم : تتعهد لهم بعون الله ونصره . والتطمين مصدر : طمّن . وعندي أنه صحيح فصيح . انظر «المفصل» . ويكفيكم : يقوم بأمركم ويغنيكم . والمنزل : من أنزله الله من السماء لقضاء أمره . وبالتشديد يريد القراءة «مُتَزَلِّلِينَ» . (٢) بالأنفال : يعني الآية ٩ من تلك السورة . وتصبر : تضبط نفسك وتجدد . ويأتوكم : يقابلوكم للحرب . والفور : الحالة التي لا ببطء فيها . وفتحها يريد القراءة «مُسَوِّمِينَ» أي : أنهم شجعت لهم علامات المحارِب . ومعلمين أي : علّموا أنفسهم بعلامه الحرب . وأنجزه : حققه فعلاً . والبلق : جمع أبلق : وهو الفرس الأسود في وجهه وأطرافه بياض . وأرسلوها أي : أطلقوا أطرافها . وجعل : أوجد . والبشرى : البشارة بما يسر . والقلوب : جمع قلب . وبه أي : بالإمداد المذكور . والنصر : التغلب على العدو . ومن عنده أي : بأمره وقضائه . والعزير : الذي لا يُغلب فيما يريد . والحكيم : ينصر ويخزل بالحكمة والمصلحة للجميع . ومتعلق : يعني الجار ، أي : اللام مع المصدر المؤول الذي في محل جر . والطرف : الفنة من مجموعة أكبر . وخائئين أي : خاسرين منقطعي الآمال .

(٣) الحديث : انظر «المفصل» . ويفلح : يفوز بالنعيم . والرِباعية : السن التي قبل الناب . والأمر : الحكم في شأن المشركين . ويثوب عليهم : يقبل نوبتهم . والظالم : من وضع الشيء في غير موضعه . ويغفر : يستر الذنب ويعفو عنه . ويشاء : يريد . والغفور : الكثير السّر للذنوب وعدم المواخذة عليها . والرحيم : العظيم العطف بعون المؤمنين .

(٤) تأكلوه أي : تأخذوه . والربا : الزيادة الخالية عن عوض شُرِطَتْ لأحد المتعاقدين . والأضعايف : جمع ضعيف . والضعف : الجئل في القدر . والنهي مراد به هنا عن الأخذ للربا مطلقاً، لا مقيداً بالأضعايف المضاعفة، لأن ذكر الأضعايف هنا إنما كان للتوبيخ . وبدونها يريد القراءة «مُضَاعَفَةً» . وتركه أي : ترك أكل الربا أيّا كان قدره . ولعلكم تفلحون أي : لرجاء فوزكم . واتقوها أي : تجنبوا ما يوجب التعذيب بها . وأعدت : هيئت وجهزت . وأطيعوه أي : استجبوا لما =

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٢٢ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ١٢٣ إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ١٢٤ بَلَى يَكْفِيكُمْ ذَلِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١٢٥ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوِيكْتَبْتُمْ فَنَقُوبُوا خَائِبِينَ ١٢٦ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ١٢٧ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بِعَفْرِ لِمَنْ يَشَاءُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٢٩ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ١٣٠ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٣١

وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالْغُرَّاءِ وَالْكُفْرَاطِينَ الْعَفْوَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ
مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٩﴾ فَذَلَّلْتُمُ النَّاسَ
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
﴿١٤٠﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٤١﴾
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
﴿١٤٢﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾



كَالْقُبْلَةِ، ﴿ذَكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: وعيده ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ﴾ أي: لا أحد
﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ؟ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾: يُدِيمُوا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، بل أقلعوا
عنه، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ١٣٥ أن الذي أتوه معصية. ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ
رَّبِّهِمْ، وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حالٌ مُّقدَّرة، أي: مقدَّرين
الخلود فيها إذا دخلوها. ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ١٣٦ بالطاعة هذا الأجر!

١- ونزل في هزيمة أُخذ: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾: طرائق في
الكُفَّار، بامهالهم ثم أخذهم. ﴿فَسِيرُوا﴾ - أيها المؤمنون - ﴿فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا﴾:
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ الرُّسُلُ أي: آخر أمرهم من الهلاك؟ فلا تحزنوا
لغلبتهم، فأنما أمهلهم لوقتهم - ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ كلمهم، ﴿وَهُدًى﴾ من
الضلالة، ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ منهم - ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: تَضَعُوا عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ،
﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم بأخذ، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٩ حقًا. وجوابه دلٌ عليه مجموع ما قبله.

٢- ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ﴾: يُصِيبَكُمْ بِأُحْدٍ ﴿قَرْحٍ﴾، بفتح القاف وضمتها: جهْدٌ من جرح
ونحوه، ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾: الْكُفَّارَ ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ بدير، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾:
تُصَرِّفُهَا ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ يومًا لفرقة ويومًا لأخرى، ليتعظوا ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ عِلْمَ ظُهُورِ
﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أَخْلَصُوا فِي إِيْمَانِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ﴾ يُكْرِمُهُمْ
بالشهادة - ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٠: الْكَافِرِينَ، أي: يُعَاقِبُهُمْ، وما يُنْجِمُ بِهِ

عليهم استدراجٌ - ﴿وَلِيُمَحْصِنَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يُصِيبُهُمْ، ﴿وَيُمَحِّقُ﴾: يُهْلِكُ ﴿الْكَافِرِينَ﴾ ١٤١. أم: ﴿بَلْ أَعْهِسْتُمْ أَنْ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمَّا﴾: لَمْ ﴿يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ﴾ عِلْمَ ظُهُورِ، ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ ١٤٢ في الشدائد؟ ﴿وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَوُّنٌ﴾ - فيه حذف
إحدى التاءين في الأصل - ﴿الْمَوْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾، حيث قلتم: ليت لنا يومًا كيوم بدر، لننال ما نال شهداؤه. ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْوهُ﴾ أي: سَيِّئُهُ
الحرب، ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ١٤٣ أي: بُصْرَاءُ تَتأملون الحال كيف هي؟ فلمْ انهزمت؟

أمر ونهى. ويريد بواي القراءة بواو المعطف. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ومن ركبكم أي: من عنده برحمته. وأعدت: هيئت وأحضرت. والمتقي: من يتجنب الغضب ويسعى للرضا. وينفق: يصرف. والكاظم: من يحبس ما في نفسه. والغبط: الغضب الشديد. وإمضاته أي: تنفيذ ما يتطلبه من الإيذاء. والعافي: من يصفح عن الذنب. وعقوبته أي: عقوبة من ظلمه. والمحسن: من يفعل الخير بإخلاص. ويحبهم: يودهم على ما يليق به من صفات الألوية، فيريد لهم الخير. والوعيد: التهديد بالعقاب. وظلموها: جاروا عليها. واستغفر: طلب العفو وعدم المؤاخذه. والذنوب: جمع ذنب. ويعلم: يدرك ويعي. وأتوه: فعلوه. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى المذكورين في الآيات ١٣٣-١٣٥. والجزاء: المكافأة. ومن ربههم أي: من عنده تفضلاً. ومن تحنها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبداً. ونعم: بلغ الغاية في التميم والخير والسعادة. والأجر: الثواب. والعالمين أي: المستجيبين للأمر والنهي.

(١) في هزيمة أحد أي: كأنه يقال لهم: لا تحزنوا لأن العبرة بالخواتيم، كما كان في تاريخ الأمم المكذبة. ومضت أي: حصلت وتحققت. والسنن: جمع سنة. وهي الطريقة المتبعة. والأخذ: الانتقام بالهزيمة أو الهلاك. والأرض: المناطق التي كان فيها أمم بائنة. وانظروا أي: تدبروا لتعبروا. والعاقبة: النهاية الحقيقية. والبيان: الدلالة التي تزيل الشبهات. وتحزن: تغتم وتجزع. والأعلون: جمع الأعلى. وهو الأكثر رفعة والأرفع مقامًا في الدنيا والآخرة.

(٢) القرخ: أثر الجراحة في الجسم. والمراد بضمها القراءة «قَرْحٌ»، وهي في الموضع التالي كذلك. أعني أن الموضعين معًا قرنا بالفتح أو بالضم. وشيخ ذلك ما في الآية ١٧٢. ومثله أي: يماثله في الجملة. وإلا فهو أعظم منه، لأنه قُتل من المشركين بدير وأسر أكثر مما أصاب المسلمين في أحد. وروي أنه لما رجع المسلمون من أحد جعل بعض النساء يلطمن وجوههن على القتلى، فاستاء النبي ﷺ لذلك، فنزلت الآية عظة وتسلية. وكانت إحدى النساء قد استقبلت العائدين بالسؤال عن حال النبي، ولما علمت أنه حي قالت: «فلا أبالي». يتخذ الله من عباده شهداء، فجاء في الآية ما قالت. انظر لباب القول والواحد ص ١٢٠. والإشارة بـ «تلك» إلى أوقات النصر والغلبة بين الأمم. والأيام: جمع يوم. وهو الوقت. وعلم الظهور أي: علم تحقق في الواقع يُبنى عليه الجزاء. ويتخذ: يجعل. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يُقتل لإعلاء دين الإسلام. ولا يحبهم أي: يبغضهم. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع ذلك وأظلمه. والاستدراج: إيهال العدو ليتدرج في مراتب الضلال والبغي. ويهلك أي: يعذب الدنيا والآخرة. وحبيب: ظن. والجنة: الحقيقة العظيمة. وجاهد: بذل جهده، من النفس والمال والعلم والقدر، في قتال العدو ومخاصمته. والصابر: من يتجملد. والخطاب لبعض المؤمنين لم يشهدوا غزوة بدر. وتسماء أي: تحب أن تلقاه. والموت هنا: الشهادة، أي: تحبون أن تصيروا إلى لقاء موتكم في الجهاد. وتلقوه أي: تشاهدوه وتعاونوا شيدته. ورأيتموه أي: أبصرتهم الموت برؤية الحرب. وتظرون: تبصرون بأعينكم.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَصَحَّ كُفْرُكُمْ (١٤٨) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٩) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمُوتُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ (١٥٠) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٥١) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بَقِضَاته، «كِتَابًا»: مصدرٌ أي: كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ، «مُوجَلًا»: مؤقَّتًا لا يتقدَّم ولا يتأخَّر. فلمْ انهزمتم، والهزيمة لا تدفع الموت، والنبأ لا يقطع الحياة؟ «وَمَنْ يُرِدْ» بعمله «ثَوَابَ الدُّنْيَا» أي: جزاءه منها «نُؤْتِيهِ مِنْهَا» ما قُسم له ولا حِطَّلَ له في الآخرة، «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا» أي: من ثوابها. «وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ» ١٤٥.

٢- «وَكَايُنَ»: كم «مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ» - وفي قراءة: «قَاتَلَ» والفاعل ضميره - «مَعَهُ»: خير مبتدؤه «رَبِّيُونَ كَثِيرٌ»: جموعٌ كثيرة، «فَمَا وَهَنُوا»: جَبَنُوا، «لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم، «وَمَا ضَعُفُوا» عن الجهاد، «وَمَا اسْتَكَنُوا»: خضعوا لعدوهم، كما فعلتم حين قيل: قُتِلَ النَّبِيُّ! - «وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ» ١٤٦ على البلاء، أي: يُثَبِّتُهُمْ - «وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ» عند قتل نبيهم، مع ثباتهم وصبرهم، «إِلَّا أَنْ قَالُوا: رَبَّنَا، اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا»: تجاوزنا الحدَّ «فِي أَمْرِنَا»، إيدانًا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمًا لأنفسهم، «وَبُثِّثَ أَقْدَامُنَا» بالقوَّة على الجهاد، «وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» ١٤٧. فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا: النصر والغنيمة، «وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ» أي: الجنة. وحُسْنه: التفضل فوق الاستحقاق. «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ١٤٨.

(١) ما ذكر هنا من الهزيمة كان في غزوة أحد. فلقد أصاب أحد المشركين وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - بحجر، فشجَّه وكسر رابعية من أسنانه، فشاع الخبر في الناس أنه قُتل، وانهزم أكثر المسلمين. وعند ذلك قال أنس بن النضر: «إن كان محمد قد قُتل فإن رب محمد لم يقتل. وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه». ثم علم المسلمون كذب خبر مقتله، فعادوا إلى القتال حتى انتهت المعركة. ونزلت الآيات ١٤٤-١٤٨. الواحد ص ١٢٠ وتفسير البغوي ٣٥٨-٣٥٧:١ والخازن ٤٢٨:١ والآلوسي ١١٣:٤. والرسول: من بعث الله لتبليغ العقيدة والشرعية مع العمل. فهو إنسان مخلوق، يجري عليه ما يجري على الناس. وخلت: مضت وذهبت. والرسول: جمع رسول. ومات: فارقت روحه جسده بالوفاة العادية. وقُتل: استشهد لإعلاء دين الله. والأعقاب: جمع عقب. وهو عظم في مؤخر القدم، يُعَبَّرُ به عن الرجوع والتقهقر. وينقلب على عقبه أي: يرتد إلى الكفر ولا يضره أي: لا يسبب له ميسوء. ويجزي: يثبت بفضلته وكرمه. والشاكر: من يستحضر النعمة ويذكرها، ويثني على منعمها بالقلب واللسان والفعل. وما كان أي: لا يصح ولا يجوز. والنفس: المخلوق الحي من البشر وغيرهم. والكتاب أي: التسجيل لما هو محتوم وقوعه. وذلك أي: موت الأنفس. ويريد: يطلب ويقصد نيته في عمله. ونُؤْتِيهِ: نعطيهِ ونيسر له المتاع والزينة. ونجزي: نثيب ونكافئ بنعيم الدنيا والآخرة.

(٢) كم أي: للمبالغة في التكثير والتعجب. والنبي: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وقُتل: استشهد لإعلاء دين الله. وضميره أي: الضمير العائد على «نبي». ومعه أي: بصحبته في الإيمان والجهاد. والربِّي: المنسوب إلى الرِّبَّة، وهي الجماعة تبلغ عشرة الآلاف. وجبنوا أي: ماجنوا. وأصابهم: نزل بهم. وسبيل الله: دينه القويم وما شرعه فيه من الجهاد لإعلاء كلمته. وضعف: عجز وقصر. والصابر: من يتحمل ويتجدد. ويحب الصابرين: يودهم لصبرهم ويكرمهم بالثواب. وربنا أي: يا ربنا. والنداء بـ «يا» يفيد التوكيد للدعاء. وحذفت مبالغة في التوكيد، لئلا يشعر به من الأمر والتثنية. واغفرها: استرها واصفح عنها. والذنوب: جمع ذنب. والمراد بالذنوب: الصفات من المعاصي، وبالإسراف: الكِبَارُ. والأمر: الشأن من قول أو فعل. والإيدان: الإعلام. والهضم للأنفس هو التهوين من قدرها تواضعًا. وبُثِّثَ أي: رَشَّخَها في مواطن اللقاء. والأقدام: جمع قدم. وانصرنا: أَعْتَا وغلبنا. والقوم: الجماعة من الناس. وآتاهم: أعطاهم في الدارين. والثواب: الجزاء. وثواب الدنيا أي: المكافأة في الدنيا. وذكر الغنيمة من البيضاوي والتلخيص وتفسير البغوي، وهو قول الرَّمْضَشَرِي في الكشف ٤٢٥:١، وفي إشكال لأن الغنائم لم تحل بغير شريعة القرآن. انظر الأحاديث ٣٢٨ و٤٢٧ في البخاري و٥٢١ في مسلم. وفي الفتوحات ٣٢٣:١ والصاروي ١٨٣:١ ما يعني أن المراد هو التمكين من الغنائم، دون تحليل الانتفاع بها. والخس: الجودة والزيادة في الخير. وفُسرَ بالجنة لأنها أحسن ما يناله الإنسان من نعيم. «فوق الاستحقاق» يعني أن الزيادة على ما يستحقه العمل يتفضل الله بها عليهم إحسانًا. ويحبهم: يودهم ويكافئهم على إحسانهم، بما هم أهل له مع زيادة إكرام. والمحسنون: من يخلصون في العمل، ويتوكلون على الله ويقرُّون بإساءتهم، كما فعل هؤلاء.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا، فَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ﴿يُرَدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إِلَى الْكُفْرِ، ﴿تَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ ١٤٩﴾. بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ، نَاصِرَكُمْ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٥٠﴾. فَاطِيعُوهُ دُونَهُمْ. ﴿سَتَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا: الْخَوْفُ - وَقَدْ عَزَمُوا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الْعَوْدِ وَاسْتِصْصَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَرُعِبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا - ﴿يَمَا أَشْرَكُوا﴾: بِسَبَبِ إِشْرَاكِهِمْ ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حُجَّةً عَلَى عِبَادَتِهِ - وَهُوَ الْأَصْنَامُ - ﴿وَمَا وَاهُمْ النَّارُ، وَبِئْسَ مَثْوًى﴾: مَاوًى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ ١٥١: الْكَافِرِينَ هِيَ!

٢- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾: إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ، ﴿إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ﴾: تَقْتُلُونَهُمْ ﴿بِأَذْنِهِ﴾: بِإِرَادَتِهِ. ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: جِئْتُمْ عَنِ الْقِتَالِ، ﴿وَتَنَارَ عَتَمٌ﴾: اخْتَلَفْتُمْ ﴿فِي الْأَمْرِ﴾: أَيْ: أَمْرِ النَّبِيِّ بِالْمَقَامِ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ لِلرَّمِي، فَقَالَ بَعْضُكُمْ: نَذَهَبُ فَقَدْ نُصِرَ أَصْحَابُنَا. وَبَعْضُكُمْ: لَا تُخَالِفْ أَمْرَ النَّبِيِّ، ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾: أَمْرَهُ فَتَرَكْتُمْ الْمَرْكَزَ لِأَجْلِ الْغَنِيمَةِ، ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾: اللَّهُ ﴿مَا تُحِبُّونَ﴾: مِنَ النَّصْرِ. وَجَوَابُ «إِذَا» دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيْ: مَنَعَكُمْ نَصْرَهُ - ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾: فَتَرَكَ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾: فَتَبَّتَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَصْحَابِهِ - ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾: عَطَفَ عَلَى جَوَابِ «إِذَا» الْمُقَدَّرِ، رَدَكُمْ بِالْهَزِيمَةِ ﴿عَنْهُمْ﴾: أَيْ: الْكُفَّارِ، ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾: لِيَمْتَحِنَكُمْ فَيُظْهِرَ الْمَخْلُصَ مِنْ غَيْرِهِ. ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾: مَا ارْتَكَبْتُمُوهُ. ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥٢: بِالْعَفْوِ.

الجزء الرابع
٧

٣- اذْكُرُوا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾: تُعْبِدُونَ فِي الْأَرْضِ هَارِبِينَ، ﴿وَلَا تُلَوِّنَ﴾: تُعَرِّجُونَ ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ، وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ﴾: أَيْ: مِنْ وَرَائِكُمْ، يَقُولُ: «إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ، إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ»، ﴿فَأَنَابَكُمْ﴾: فَجَازَاكُمْ ﴿عَمَّا﴾: بِالْهَزِيمَةِ ﴿بِقَمٍّ﴾: بِسَبَبِ عَمَلِكُمُ الرُّسُولَ بِالمُخَالَفَةِ - وَقِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى: عَلَى، أَيْ: مُضَاعَفًا عَلَى غَمٍّ قَوِيٍّ الْغَنِيمَةِ - ﴿لِكَيْلَا﴾، مُتَعَلِّقٌ بِ«عَفَا»، أَوْ بِ«أَنَابَكُمْ» فَ«لَا»: زَائِدَةٌ، ﴿تَعَزَّوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾: مِنَ الْغَنِيمَةِ، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾: مِنَ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ. ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٥٣.

(١) رَوَى أَنَّ الْمَشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ آمَرُوا، بَعْدَ غَزْوَةِ أَحَدٍ، ضِعْفَاءُ الْإِيمَانِ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْكُفْرِ، وَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ: لِنَأْخُذْ لَكُمْ مِنْهُ عَهْدًا. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّ؟ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ بِالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ. وَالْخُطَابُ عَامٌّ أَيْضًا، يَتَنَاوَلُ أَهْلَ أَحَدٍ وَغَيْرِهِمْ. وَلَا يَزَالُ الْكَافِرُونَ مَثَابِرِينَ عَلَى إِفْسَادِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَرَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ، بِكُلِّ وَسَائِلٍ الْإِغْرَاءِ وَالْغَشِّ وَالضَّلِيلِ. انْظُرِ الْبَحْرَ ٧٦:٣ وَالْآيَةَ ١٠٠. وَطَبِيعُهُ: تَسْتَجِيبُ لِقَوْلِهِ وَتَقَادُّ لَهُ. وَالْأَعْقَابُ: جَمْعُ عَقَبٍ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٤٤. بِعَيْنِي أَنَّهُمْ يَعْبِدُونَكُمْ إِلَى دِينِكُمُ الْأَوَّلِ. وَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ أَيْ: تَرْجِعُوا مَغْمُوبِينَ فِي الدُّنْيَا بِالْإِنْقِيَادِ لِلْعَدُوِّ وَالنِّدَالِ لَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْحَرَمَانِ مِنَ الثَّوَابِ الْمُؤَيَّدِ وَالْوُقُوعِ فِي الْعِقَابِ الْمَخْلُودِ. وَخَيْرٌ أَيْ: أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ. وَالنَّاصِرُ: الْمَعِينُ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْبَلَاءِ. وَنَلْقَى: نَقَضَ وَنَطَرَحَ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَهُوَ مَوْطِنُ التَّدْبِيرِ وَالْإِعْقَادِ وَالْإِنْفِعَالِ، وَيَسِدُّ الدِّمَاغَ بِذَلِكَ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ: الْمَشْرِكُونَ. وَبِضْمِهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «الرُّعْبَ» وَرُعِبُوا: خُوفُوا. وَأَشْرَكُوا: جَعَلَ مَعَ اللَّهِ مَعْبُودًا مِنْ خَلْقِهِ، يَطِيعُهُ وَيَقْدَسُهُ. وَلَمْ يُنَزِّلْهُ أَيْ: لَمْ يُوَجِّهْ. وَالْمَاوَى: الْمَسْكَنُ يُلْجَأُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ. وَفِي ذِكْرِهِ هُنَا تَهْكُمُ. وَبِئْسَ: بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الشَّرِّ وَالْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ. وَالْمَثْوَى: مَكَانُ الْإِقَامَةِ. وَهُوَ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَأَشْنَعُ ذَلِكَ هُوَ الْكُفْرُ.

(٢) رَوَى أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالُوا بَعْدَ مُصَابِ أَحَدٍ: مِنْ أَيْنَ أَصَابَنَا هَذَا، وَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصْرَ؟ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. الْوَاحِدِيُّ ص ١٢١. وَصَدَقَهُ: أَثْبَتَهُ وَحَقَّقَهُ. وَالْوَعْدُ: التَّعْهَدُ الْقَاطِعُ. وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالنَّصْرِ إِنْ صَبَرُوا وَأَطَاعُوا. وَتَقْتُلُونَهُمْ أَيْ: بِكَثْرَةِ وَشَدَّةِ. وَالْأَمْرُ: الْوَاجِبُ الْمُلْزِمُ. بِعَيْنِي: فِي امْتِنَالِ الْأَمْرِ الْمَعْبُودِ وَتَنْفِيذِهِ. وَالْمَقَامُ: الْبَقَاءُ. وَسَفْحُ الْجَبَلِ: هَضْبَةٌ هُنَاكَ. وَعَصَى: خَالَفَ. وَأَرَاكُمْ أَيْ: نَصَرَكُمْ فَعَلًا وَأَبْصَرْتُمْ ذَلِكَ عَيْنًا. وَتُحِبُّونَ أَيْ: تُودُونَهُ وَتَتَمَنُونَهُ. وَيُرِيدُ الدُّنْيَا أَيْ: يُطَلِّبُ الْمَكَاسِبَ الْفَانِيَةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَيُرِيدُ الْآخِرَةَ بِعَيْنِي: يُطَلِّبُ ثَوَابَهَا الْأَبَدِيَّ. وَرَدَكُمْ بِالْهَزِيمَةِ أَيْ: رَدَكُمْ مَهْزُومِينَ. وَعَفَا: صَفَحَ وَتَجَاوَزَ. وَمَا ارْتَكَبْتُمُوهُ أَيْ: مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْفِرَارِ مِنَ الْعَدُوِّ. وَالْفَضْلُ: التَّفَضُّلُ وَالْكَرَمُ. وَذُو فَضْلٍ أَيْ: صَاحِبُهُ الْمَخْصُصُ بِهِ.

(٣) تَعَرَّجُونَ أَيْ: لَا تَعَرَّجُونَ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مَا وَرَاءَهُمْ، وَلَا يَقِفُ أَحَدُهُمْ لانتظار آخر. وَالرُّسُولُ: النَّبِيُّ ﷺ. وَيَدْعُو: يَنَادِي وَيَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ. وَمَنْ وَرَائِكُمْ بِعَيْنِي أَنْ «فِي» هِيَ بِمَعْنَى: مِنْ، وَأَنْ «أُخْرَى» بِمَعْنَى: آخِرٍ. وَالْحَدِيثُ مِنَ التَّلْخِصِ وَالْيِضَاوِي، وَتَمَتَّتْ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ». مَنْ يَكْثُرُ فَلَهُ الْجَنَّةُ. رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَانْظُرِ الدَّرَجَةَ الْمُنَوَّرَةَ ٨٧:٢. وَإِلَى أَيْ: أَقْبَلُوا، اسْمُ فِعْلٍ أَمْرٌ. وَالْغَمُّ: الْكَرْبُ وَالْحُزْنُ الشَّدِيدُ. وَالْمُضَاعَفُ: الْمَزِيدُ فِيهِ مِثْلُ قُدْرِهِ. وَالْقَوْتُ: الزَّهَابُ وَالْخُسَارَةُ. وَزَائِدَةٌ: بِعَيْنِي أَنَّ الْمُرَادَ: جَازَاكُمْ ذَلِكَ، لِتَأْسُفِمْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَمَا أَصَابَكُمْ عَقُوبَةً لَكُمْ، كَمَا ذَكَرَ الْيِضَاوِيُّ. وَالظَّاهِرُ هُنَا أَنَّ «لَا» غَيْرُ زَائِدَةٍ، بَقَرِيَّةٌ تَوَكِيدِيَّةٌ يَمَثِّلُهَا بَعْدَ، وَأَنَّ الْمَعْنَى: جَازَاكُمْ غَمًّا مَعَ غَمٍّ، تَمَرُّبًا لَكُمْ عَلَى الْمَصَاصِبِ، وَتَدْرِيبًا لِاحْتِمَالِ الشَّدَائِدِ، فَلَا تَحْزَنُوا فِيمَا بَعْدَ عَلَى مَا يَقُوتُكُمْ مِنَ الْمَنَافِعِ. فَتَحَ الْقَدِيرُ ٥٨١:١ وَالْبَحْرُ ٨٥:٣. وَتَحْزَنُ: تَغْتَمُ وَتَأْسُفُ لِمَا كَانَ. وَفَاتَكُمْ: ذَهَبَ أَوْ يَذْهَبُ عَنْكُمْ وَلَا تَدْرِكُونَهُ. وَأَصَابَكُمْ أَيْ: حَلَّ أَوْ يَحُلُّ بِكُمْ. وَالْخَيْرُ: الْبَالِغُ الْعِلْمُ بِبِوَاطِنِ الْأُمُورِ وَخَفَايَاهَا. وَتَعْمَلُونَ أَيْ: تَكْتَسِبُونَهُ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

١- «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً» : أمناً، (نعاساً) : بدلاً (يَغْفِي) - بإلياء والناء - «طائفةً مِنْكُمْ» وهم المؤمنون، فكانوا يمدون تحت الحَجَفِ وتسقط السيوف منهم، «وطائفةً قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ» أي: حَمَلَتْهُمْ على الهم، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دُونَ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ فلم يناموا - وهم المنافقون - «يَقْتُلُونَ بِاللَّهِ ظَنًّا (غَيْرَ) الظَّنِّ (الحَقُّ، ظَنٌّ) أي: كظنَّ (الجاهلية)»، حيث اعتقدوا أَنَّ النَّبِيَّ قُتِلَ أَوْ لَا يُنْصَرُ، «يَقُولُونَ: هَلْ مَا (لَنَا مِنَ الْأَمْرِ) أي: النصر الذي وَعَدَنَا (مِنْ) : زائدة (شيء؟ - قُلْ) لهم: «إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ»، بالنصب: توكيداً، والرفع: مبتدأ خبره: «لِلَّهِ» أي: القضاء له يفعل ما يشاء - «يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ» : يُظهرون (لك، يَقُولُونَ) : بيان لما قبله (: لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا) أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نُقْتَل. لكن أخرجنا كُرْهًا.

٢- «قُلْ» لهم: «لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ»، وفيكم من كَتَبَ اللَّهُ عليه القتل، «(لَبَزَّ)» : خرج «(الَّذِينَ كَتَبَ)» : قُضِيَ «(عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ)» منكم «(إِلَى مَضَاجِعِهِمْ)» : مصارعهم فيقتلوا، ولم يُنْجِهِمْ قُعودهم، لأنَّ قضاءه - تعالى - كائن لا محالة، «(وَفَعَلَ مَا فَعَلَ)» : فعل بأحد، «(لِيَتَلَيَّ)» : يَخْتَرِ «(اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ)» : قلوبكم من الإخلاص والنفاق، «(وَلِيُمَحْصَنَ)»، يَمِيزُ «(مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)» ١٥٤ : بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء. وإنما يَتَلَيَّ لِيُظْهِرَ لِلنَّاسِ. «(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ)» عن القتال، «(يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ)» : جمع المسلمين وجمع الكافرين بأحد - وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً - «(إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ)» : أزلهم «(الشَّيْطَانُ)» بوسوسته،

«(بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)» من الذُّنُوب - وهو مُخالفة أمر الرسول - «(وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ)» : إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، «(حَلِيمٌ)» ١٥٥ : لا يُعَجِّلُ على العُصَاة.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا» أي: المنافقين، «(وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ)» أي: في شأنهم، «(إِذَا ضَرَبُوا)» : سافروا «(فِي الْأَرْضِ)» فماتوا، «(أَوْ كَانُوا غُرًى)» : جمع غَارٍ، فقتلوا: «(لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا)»، أي: لا تقولوا كقولهم، «(لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ)» القول في عاقبة أمرهم «(حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ - وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ)»، فلا يمنع عن الموت قعود، «(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ)» - بالباء والياء - «(بَصِيرٌ)» ١٥٦ فيجازيكم به - «(وَلَيْنَ)» : لا م قسم «(قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)» أي: الجهاد، «(أَوْ مُتُّمُ)» - بضم الميم وكسرها من: مات يَمُوتُ وَيَمَاتُ - أي: أتاكم الموت فيه، «(لِمَغْفِرَةٍ)» كائنة «(مِنَ اللَّهِ)» لذنوبكم «(وَرَحْمَةٍ)» منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جواب القسم، وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره: «(خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ)» ١٥٧ من الدنيا، بالياء والياء، «(وَلَيْنَ)» : لا م قسم «(مُتُّمُ)» - بالوجهين - «(أَوْ قُتِلْتُمْ)» في الجهاد أو غيره

(١) أنزل: ألقى. والغم أي: غمكم. والأمن: الطمأنينة والهدوء. والنعاس: النوم الخفيف. ويغشاها: يخالط نفوسها وعيونها. وبالباء يريد القراءة «نَفْسِي». والطائفة: الجماعة. ويميد: يميل. والحجف: مفردة حَجَفَةٍ. وهي الترس. وطائفة أي: من غيركم. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والهم: الحرص. ويظن: يعتقد. والحق: الصدق والعدل. والجاهلية: المِلَّة التي كانت قبل الإسلام، وقد تتجدد بعده بين المسلمين وغيرهم. وزائدة: يعني أن «من»: للتنبيه على عموم النفي. والأمر: الحكم في الكون. وبالرفع يريد القراءة «كُلَّهُ». ويخفون أي: يسترون. والأنفس هنا: القلوب والضمائر.

(٢) البيوت: جمع بيت. والمضاجع: جمع مضجع. والمصارع: جمع مصرع. وهو مكان الموت. وانظر «المفصل» لحذف النون من «يقتلوا»، ولتقدير: فُعل. وفعل أي: قُذ. والصدور: جمع صدر. عُذِرَ به عن القلب لاشتغاله عليه. والعليم: البالغ العلم. وذات الصدور أي: صاحبها. وتولوا: انهزموا. واليوم: الوقت. والتقى الجمعان: اصطداما للقتال. والاثنا عشر هؤلاء تَبَتُّوا مع النبي ﷺ. وأزلهم: أزلهم وأضلهم. وكسب: فعل باختيار وقصد. وأمر الرسول أي: بالثبات في المراكز المحددة. وعفا عنهم أي: رفع عنهم جزاء مخالفتهم. والغفور: الكثير الستر للذنوب والغفر عنها. والحليم: ذو العفو المطلق لا يستخفه عصيان ولا يجعل بالانظام.

(٣) تكون: نصير. والإخوان: جمع أخ. وهو المشارك في النفاق. والغازي: من يطلب حرب المعتدي أو رده. ويجعل: يصير. وحسرة أي: غمًا. والقلوب: جمع قلب. ويحيي ويميت أي: هو الذي يحدث أسباب الموت والحياة. وتعملون أي: تكتسبون. وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». والبصير: المدرك للأحداث. وكسرها يريد القراءة «مُتُّمُ». والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. ومن الله أي: من عنده بأمره. والرحمة: العطف بالخير. ومدخولها أي: ما دخلت عليه اللام من الجملة. وهو في موضع الفعل أي: أن التركيب في جملة «مغفرة... خير» تقديره: ليفرِّقَ الله لكم وليرحمكم. وخير: أكثر نفعًا. وتجمعون أي: تحصلونه من متاع وزينة. وبالياء يريد القراءة «تَجْمَعُونَ». ولا م قسم: التصواب أن اللام موطئة لجواب قسم محذوف، والتقدير: أقسم - لئن متم أو قُتِلتم فإلى الله تحشرون - لإليه تحشرون. وبالوجهين يريد ما ذكرناه في الآية المتقدمة من القراءتين. وكل قراءة تكون مع نظيرتها في الآيتين، لثلا يُظن جواز خلاف ذلك. وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه يوم القيامة. وتحشرون: تبعثون وتساقون للحساب.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا يَغْفِي بَعْضَ مَا يَصْنَعُونَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى أَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَيْنَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَيْنَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ (١٥٨)

﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لا غيرہ ﴿تُحْشَرُونَ﴾ ١٥٨ في الآخرة فيجازيكم.

١- ﴿فِيمَا﴾ ما: زائدة ﴿رَحِمُوا مِنَ اللَّهِ لَنْتَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿لَهُمْ﴾: أي: سهلت أخلاقك إذ خالفوك، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾: سئى الخلق، ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: جافيًا فأغلظت لهم، ﴿لَا تَنْفُضُوا﴾: تفرقوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ﴾: فاعف: تجاوز ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم، ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾: استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي: شأنك من الحرب وغيره، تطييبًا لقلوبهم وليستن بك - وكان ﷺ كثير المشاورة لهم - ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد، بعد المشاورة، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: تَوَكَّلْ به لا بالمُشاورَة. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ١٥٩ عليه. ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾: يُعِينَكُم على عدوكم كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾، وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ: يَتْرُكْ نصركم كيوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد خذلانه؟ أي: لا ناصر لكم. ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيرہ ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾: لِيَتَوَكَّلِ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١٦٠.

٢- ونزل، لما فُقدت قطيفة حمراء يوم بدر، فقال بعض الناس: «لعل النبي أخذها». ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما ينبغي ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَ﴾: يخون في الغنيمة - فلا تظنوا به ذلك. وفي قراءة بالبناء للمفعول أي: يُنسب إلى الغلول - ﴿وَمَنْ يَقُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حاملًا له على عنقه، ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ نَعْلَهَا﴾: عملت، ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ ١٦١ شيئًا.

٣- ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾، فأطاع ولم يغفل، ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾: رَجَعَ ﴿بَسْخَطِ مِنَ اللَّهِ﴾ لمعصيته وغلوله، ﴿وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ؟﴾ وِشَن المَصِيرُ ١٦٢: المرجع هي! لا. ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي: أصحاب درجات ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: مختلفو المنازل، فلَمَن اتَّبَعَ رضوانه الثواب، وَلَمَن بَاءَ بسخطه العقاب، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ١٦٣ فيجازيهم به. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ: أي: عربيًا مثلهم، ليفهموا عنه وَيُشْرَفُوا به، لا مَلَكًا ولا عَجَبِيًّا، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: القرآن، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُم من الذنوب، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السُّنَّةَ، ﴿وَإِنْ﴾ مُخَفَّفَةٌ أي: إنهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ١٦٤: بين.

٤- ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بأحد، بقتل سبعين منكم، ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾: بيدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم، ﴿قُلْتُمْ﴾ مُتَعَجِّبِينَ: ﴿أَنَّى﴾: من أين لنا ﴿هَذَا﴾ الخِذْلَانُ، ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟ والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾، لأنكم تركتم المركز فخذلتم. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٦٥، ومنه النصر ومنعه. وقد جازاكم بخلافكم.

(١) زائدة أي: حرف زائد معناه التوكيد. والرحمة: العطف بالإحسان إليك وإليهم. ولنت: لطفت ورفقت. والفظ: العنيف الجافي المعاشرة. والغليظ: القاسي المتكبر. واستغفر لهم أي: اشفع لهم وادع الله لهم بالستر والعفو. وما أتوه أي: من مخالفة في غزوة أحد. ويستن أي: يقتدى بيز المسلمين. وعزمت: وطنت نفسك. ويحبهم: يودهم ويقدر لهم الخير. والمتوكل: الذي يفوض أمره إلى الله. والغالب: المتغلب القاهر. وينصركم: يعينكم على أعدائكم. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٢) القطيفة: كساء من السُخمل. وبعض الناس أي: من المنافقين. وما ينبغي أي: لا يمكن أن يحصل. وللمفعول يريد: «يُغْلَى». ويغفل أي: يأخذ لنفسه شيئًا من الغنيمة خفية. ويأت به أي: يحضره معه. وثَوَّاه: تُعْطَاهُ تَامًا وَاثِمًا. والنفس: المخلوق المكلف. وهم أي: جميع الناس. ويظلم: يجار عليه بنقص الحسنات أو زيادة السيئات.

(٣) اتبعه: عمل بأمر الله واجتنب نهيه. والرضوان: القبول والإكرام. والسخط: الغضب الشديد كما يليق بجلاله وعظمته. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والمأوى: المكان يلجأ إليه. والمرجع: المكان يُرجع إليه. وجهنم: اسم علم للعذاب الذي هيئ للكافرين والمصرين على العصيان. وعند الله أي: في حكمه وعلمه. وبصير أي: يشاهد ويرى. ومن عليهم أي: أحسن إليهم بالنعيم. وبعثه: كلفه بالدعوة. وتلوها: يقرؤها ويعمل بما تقتضيه. ويعلمهم أي: يوضح لهم ويفسر. والحكمة: وضع الأمور في مواضعها بإتقان. ومخففة: انظر «المفصل». والضلال: الحيرة والضياغ والكفر.

(٤) أصابكم: نزلت بكم. والمصيبة: الهزيمة والخسارة. ومثلها أي: بمقدارها. وأصبت: نلت. والاستفهام أي: مافي الهمزة أول الآية من معنى الإنكار التوبيخي. ومن عند أنفسكم أي: هي سبب ما حدث. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والمركز: المكان الذي حُدِّد للمحاربين في الغزوة. والشئ: ماهو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بداته دون معين أو منازع.

وَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ: ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ؟ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَمَنْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١- «وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ» بأحد «فِيَاذَنَ اللَّهُ»: بإرادته، «وَلْيَعْلَمْ» الله عِلْمَ ظُهُورِ «الْمُؤْمِنِينَ» ١٦٦ حقاً، «وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا، وَ» الذين «قِيلَ لَهُمْ»، لما أنصرفوا عن القتال، وهم عبدالله بن أبي وأصحابه: «تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أعداءه، «أَوْ ادْفَعُوا» عنا القوم بتكثير سوادكم، إن لم تُقاتلوا - «قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ»: نحسين «قِتَالًا لَا تَنْبَغُنَاكُمْ». قال تعالى، تكذيباً لهم: «هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ»، بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر. «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»، ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم، «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ» ١٦٧ من النفاق - «الَّذِينَ»: بدل من «الذين» قبله أو نعت «قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ» في الدين، «و» قد «فَعَلُوا» عن الجهاد: «لَوْ أَطَاعُونَا» أي: شهداء أحد أو إخواننا، في القعود، «مَا قُتِلُوا. قُلْ لَهُمْ»: «فَادْعُوا»: ادفعوا «عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٦٨ في أن القعود يُنجي منه.



وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلْيَعْلَمْ الْمُؤْمِنِينَ وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَنْبَغُنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأْ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَسَبَتْ بَشُورَ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ النَّاسُ إِنْ أَنَا نَاسٌ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا أَحْسَبْنَا اللَّهَ وَرِيعَهُ الْوَكِيلَ

٢- ونزل في الشهداء: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا» - بالتخفيف والتشديد - «فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: لأجل دينه «أَمْوَاتًا. بَلْ» هم «أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ»، أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، كما ورد في حديث، «يُرْزَقُونَ» ١٦٩: يأكلون من ثمار الجنة، «فَرِحِينَ»: حال من ضمير «يرزقون» «بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَ» هم «يَسْتَبْشِرُونَ»: يفرحون «بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» من إخوانهم المؤمنين، ويُبدل من «الذين»: «أَنَّ» أي: «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ١٧٠ في الآخرة - المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم - «يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ»: ثواب «مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ»: زيادة عليه، «وَأَنَّ» - بالفتح عطفًا على «نعمة» والكسر استئنافاً - «اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ» ١٧١ بل يأجرهم.

٣- «الَّذِينَ»: مبتدأ «اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ» دُعاه بالخروج للقتال، لما أراد أبو سفيان وأصحابه القعود، وتواعدوا مع النبي شوق بدر العام المقبل من يوم أُحُد، «مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» بأحد، وخبر المبتدأ: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ» بطاعته، «وَاتَّقُوا» مُحَالَته، «أَجْرٌ عَظِيمٌ» ١٧٢ هو الجنة، «الَّذِينَ»: بدل من «الذين» قبله أو نعت «قَالَ لَهُمُ النَّاسُ» أي: نعيم بن مسعود الأشجعي: «إِنَّ النَّاسَ»: أبا سفيان وأصحابه «قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» الجُمُوع ليستأصلوكم. «فَاخْشَوْهُمْ» ولا تأتوهم. «فَزَادَهُمْ» ذلك القول «إِيمَانًا»: تصديقًا بالله وبقينا، «وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ»: كافينا أمرهم، «وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» ١٧٣: المفوض إليه الأمر هو! وخرجوا مع النبي فوافوا شوق بدر، وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا، وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا. قال الله تعالى: «فَانْقَلَبُوا»: رجعوا من بدر، «بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ»: بسلامة وريح، «لَمْ يَمَسْسَهُمْ شَيْءٌ» من قتل أو جرح، «وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ» بطاعته ورسوله في الخروج. «وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» ١٧٤ على أهل طاعته. «إِنَّمَا

(١) أصابكم أي: حل بكم. واللقى: التحم للقتال. وناق: أظهر بلسانه من الإيمان خلاف ما في قلبه. وأصحابه أي: المنافقون. وتعالوا: أقبلوا إلى أحد. وسبيل الله: دينه وما شرع فيه من الجهاد لإعلاء كلمته. وتكثير سوادكم يعني: تكثير عددكم لنا. ومن حيث الظاهر يعني أنهم كانوا في ظاهر الأمر مؤمنين. والأفواه: جمع فم. والقلوب: جمع قلب. وأعلم: أكثر علمًا منهم ومن المؤمنين. ويخفونه: والإخوان: جمع أخ. وهو الموافق والمشارك في الاعتقاد. وجعل المؤمنين إخوانًا للمنافقين هنا هو من حيث ظاهر الحال. وإخوانهم أي: في الحديث عن إخوانهم. وقعد: تخلف وامتنع. وأطاعوا: وافقوا.

(٢) تحسب: تظن. وبالتشديد يريد القراءة «قُتِلُوا». وأموات: جمع ميت. والأحياء: جمع حي. والحواصل: جمع حوصلة. وهي ما يُخْتَزَن فيه الغذاء قبل وصوله إلى المعدة. والحديث المذكور: انظر «المفصل». ويرزق: ييسر ما يريد. وآتاهم: أعطاهم. والفضل: التفضل والإحسان. ولم يلحقوا بهم أي: بقوا بعدهم في الحياة الدنيا. والنعمة: الإناعام بالخير. ومن الله أي: من عنده وبإكرامه. وبالكسر يريد القراءة «إِنَّ». ويضيع: يهمل. والأجر: المكافأة. (٣) استجابوا: أجابوا الدعوة ولتوها. والمقبل أي: بعد غزوة أحد. وأصابعهم: نزل بهم. والقرح: الجراح والآلام. وأحسنوا أي: في طاعة الرسول. واتقوا: تجنبوا. والعظيم: الذي لا مثل له في ضخامته وتميزه. وجمع: حشد. واخشوهم أي: خافوا لقاءهم وتجنّبوا. وزادهم أي: أضاف إليهم. ونعم أي: بلغ الغاية في الفضل والخير والعون. ووافوها أي: صادفوا السوق عامرة بالناس. ومعهم يعني: مع المسلمين. والنعمة والفضل: الإناعام والتفضل. ويمس: يصيب. والسوء: ما يؤدي. واتبعوه: طلبوه بالعمل. ورضوان الله: رضاه وقبوله. وذو فضل أي: صاحبه المتفرد به. والعظيم: الضخم لا مثل له. والشيطان: من يوسوس بالشر والفساد. ويخوف: يُرْهِب يُفزع. وأولياء: جمع ولي. وأولياؤه أي: شر أولياؤه بتعظيمه وتضخمه.

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِمَّةَ مِنَ اللَّهِ وَقَضَلَ لَمْ يَسْتَسْهُمْ سُوءَ وَأَتَجْعُوا
رَضُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ دُو فَضَلَ عَظِيمٍ ﴿١٧٦﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٧﴾
وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ حَيْرَ لَا نَفْسِهِمْ إِنَّمَا نَمَلُّهُمْ لِيُزَادُوا إِسْمًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٨٠﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَّا نُؤَايَا اللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨١﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْهَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ
لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٨٢﴾

ذَلِكُمْ﴾ أي: القائل لكم «إِنَّ النَّاسَ» إلى آخره «الشَّيْطَانُ، يُخَوِّفُكُمْ» ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾: الكفار. ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ﴾ في ترك أمري، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٧٥ حَقًّا.

١- ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾ - بضم الياء وكسر الزاي، وفتحها وضم الزاي من: حَزَنَهُ، لغة في: أَحْزَنَهُ - ﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: يقعون فيه سريعاً بضرتته - وهم أهل مكة والمنافقون - أي: لا تهتم لکفرهم. ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ يفعلهم! وإنما يضرون أنفسهم. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا﴾: نصيباً ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: في الجنة - فلذلك خذلهم - ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٦ في النار. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: أخذوه بدلته ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْئًا﴾ ولهم عذاب أليم ﴿١٧٧﴾ مؤلم.

٢- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ - بالياء والتاء - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَا نُمَلِّئُ﴾ أي: إملاءنا ﴿لَهُمْ﴾، بتطويل الأعمار وتأخيرهم، ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾. و﴿أَنَّ﴾ ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية، ومسد الثاني في الأخرى. ﴿إِنَّمَا نُمَلِّئُ﴾: نملهم ﴿لَهُمْ لِيُزَادُوا إِسْمًا﴾ بكثرة المعاصي، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ١٧٨: ذو إهانة في الآخرة. ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِلَّنَّ﴾: ليرك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْهَلَهُمْ﴾ - أيها الناس - ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المنافق بغيره، ﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾، بالتخفيف والتشديد: يَفْصِلُ ﴿الْخَبِيثَ﴾: المنافق ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: المؤمن، بالتكاليف الشاقة المهيئة لذلك، ففعل ذلك يوم أُحُد، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾: يختار ﴿مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، فيُطْلِعُهُ على غيبه، كما أطلع النبي على حال المنافقين. ﴿فَأَمَّا نُؤَايَا اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾. وإن تؤمنوا وتتقوا ﴿النفاق﴾ ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٩.

٣- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ - بالتاء والياء - ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: بركاته ﴿هُوَ﴾ أي: بخلهم ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾: مفعول ثان والضمير للفصل، والأول ﴿بُخْلُهُمْ﴾ مقدراً قبل الموصول على الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية. ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ، سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ﴾ أي: بركاته من المال، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه، كما ورد في الحديث، ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ برثهما بعد فناء أهلها، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ - بالتاء والياء - ﴿خَيْرٌ﴾ ١٨٠، فيجازيكم به.

١) يحزن: يسبب الهم والأسى. وفتحها يريد القراءة «وَلَا يَحْزَنُكَ». والكفر: التكذيب للتوحيد والنبوة. ولن يضروه أي: لن يصيبوا دينه ولا أولياءه بأذى كبير أو شر، لأن ما يكون هو خير للإسلام والمسلمين. وفي تعليق نفي الضرر هنا به - تعالى - تشريف للمؤمنين، وإيدان بأن مضارهم بمنزلة مضارة المولى، مع مبالغة في التسلية والوعد الجميل. خ: «بكفرهم». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: «بفعلهم». ويريد: يحكم ويفعل. ويجعل: يوجد. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعظيم: الضخم جداً لا مثيل له. والإيمان: الاعتقاد القاطع بالتوحيد وما يلزمه.

٢) يحسب: يظن. وبالتاء يريد القراءة «وَلَا تَحْسَبَنَّ». والإملاء: الإمهال بتأخير العقوبة وإطالة العمر. والخير: ما فيه نفع حقيقي. ونفس الإنسان: حقيقة بروحه وجسده. والتحتانية: ياء المضارعة. فهي منقوطة من تحت بخلاف التاء. والمراد قراءة «وَلَا يَحْسَبَنَّ». ويزداد: يضاف إليه ويتضاعف. والائتم: الذنب والمعصية. وروي أن النبي ﷺ أعلمه الله من يؤمن به ومن يكفر. ولما بلغ ذلك المنافقين قالوا مستهزئين: يزعم هذا، ونحن معه ولا يعرفنا. فتزلت الآية ١٧٩. الواحد ص ١٢٧. والناس: البشر من المؤمنين وغيرهم. والتشديد أي: للياء مع كسرهما وضم الياء الأولى وفتح الميم، يريد القراءة «يُمِيزُ». والخبيث: الخسيس الذني. والطيب: من تحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال. ويطلعكم عليه: يعلمكم به ويبيته لكم. والغيب: ما خفي على عقول الخلق وحواسهم. والرسول: جمع رسول. وهو المبعوث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ويشاء أي: يريد أن يطلعهم. وآمنوا أي: تيقنوا تيقناً جازماً. وتتقوا: اتقوا أي: تجنبوا وتطلبوا الطاعة والصلاح. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الضخم لا مثيل له ولا يقدر قدره.

٣) انظر أول الآية ١٧٨. ويخجل به: يمنع بذل ما يجب عليه. وآتاهم: أعطاهم ويسر لهم. والفضل: التفضل والإنعام. وبركاته أي: بدفع زكاة ما أعطاهم الله - تعالى - من تفضله وإحسانه. وشر لهم أي: يجلب لهم الضرر بالعقاب الشديد. ويطوقونه: يجعل لهم كالطوق في أعناقهم. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث قهراً. وتنهش: تلسع وتعض. والحديث هو ما أخرجه البخاري تحت الأرقام ١٣٣٨ و ٤٢٨٩ و ٤٣٨٢ و ٦٥٥٧. والميراث: التملك والحيازة لما ينتقل ملكه بين المخلوقات. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والمراد: ما في السماوات والأرض أيضاً. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. وبالياء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». والخير: العالم بخفايا الأمور وظواهرها، ومنها ما يكون من بذل ومنع وغير ذلك.

١- «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ». وهم اليهود قالوه، لما نزل «مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ الله قرضًا حسنًا؟» وقالوا: لو كان غنيًا ما استقرضنا. «سَنَكْتُبُ»: نأمر بكتب «مَا قَالُوا» في صحائف أعمالهم، ليُجازوا عليه - وفي قراءة بالياء مبيًا للمفعول - «وَنَكْتُبُ قَتْلَهُمْ»، بالنصب والرفع، «الأنبياء بغير حق»، ونقول بالنون، والياء أي: الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة: «ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ١٨١: النار. ويقال لهم إذا ألقوا فيها: «ذَلِكَ» العذاب «بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُودِيَكُمْ» - غير بهما عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تُراوَل بهما - «وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ» أي: بذى ظلم «لِلْعَبِيدِ» ١٨٢، فيُعَذِّبُهُمْ بغير ذنب.

٢- «الَّذِينَ» نعت لـ «الذين» قبله «قَالُوا» لمحمد: «إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا» في التوراة «أَلَّا نُؤْمِنَ لِرُسُولٍ»: نصدقه، «حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ»، فلا نُؤْمِنُ لك حتى تأتينا به. وهو ما يُقَرَّبُ به إلى الله من نَعَمٍ وغيرها. فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته. وإلا بقي مكانه. وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد. قال تعالى: «قُلْ» لهم توبيخًا: «قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمُعْجَزَات، «وَبِالَّذِي قُلْتُمْ» كزكرياء ويحيى فقتلتهم. والخطاب لمن في زمن نبيتنا، وإن كان الفعل لأجدادهم، لرؤاهم به. «فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٨٣ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به؟ «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ، جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ»: المُعْجَزَات، «وَالزُّبُرِ» كصُحف إبراهيم «وَالكِتَابِ» - وفي قراءة بإثبات الباء فيهما - «الْمُنِيرِ» ١٨٤: الواضح - هو التوراة والإنجيل - فاصبر كما صبروا.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرُسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ تَلْبُوتُ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْكَاءَ كَثِيرًا وَإِنْ تُصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ

٣- «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ»: جزاء أعمالكم «يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَمَنْ زُحْزِحَ»: بُعد «عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ»: نال غاية مطلوبه، «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» أي: العيش فيها «إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ» ١٨٥: الباطل، يُمتنع به قليلًا ثم يَفْنَى. «تَلْبُوتُ»، حُذِفَ منه نون الرفع لتوالي التونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين: لَتُخْتَبَرَنَّ «فِي أُمُورِكُمْ» بالفرائض فيها والجوائح «وَأَنْفُسِكُمْ» بالعبادات والبلاء، «وَلَتَسْمَعُنَ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ»، اليهود والنصارى، «وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» من العرب، «أَذْكَاءَ كَثِيرًا» من السبِّ والطعن والتشيب بسائكم. «وَإِنْ تُصْبِرُوا» على ذلك، «وَتَتَّقُوا» الله، «فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ» ١٨٦ أي: من معزوماتها التي يُعَزَمُ عليها لوجوبها.

(١) سمعه أي: أدركه وعلمه. والفقر: من ليس عنده ما يكفيه. والأغنياء: جمع غني. وهو المستغني عن الآخرين. وللمفعول يريد «سَيَكْتُبُ». وبالرفع يريد القراءة «قَتْلَهُمْ»، مع بناء فعل الكتابة للمجهول أيضًا. والأنبياء: جمع نبي. والحق: العدل. وبالياء يريد القراءة «وَيَقُولُ»، مع بناء فعل الكتابة للمفعول ورفع «قتل» أيضًا. وذوقوا أي: تحسوا وكابدوا بكامل أجسامكم وأرواحكم. وقدمت: اكتسبت وتحملت في الحياة الدنيا. والأيدي: جمع يد. والمراد بنفي الظلم عنه إثبات أنه عادل عدلًا مطلقًا مع التوكيد لذلك. والعيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا.

(٢) نعت أي: في محل جر صفة. وانظر «المفصل». وعهد إلينا أي: أمرنا وألزمنا. ورسول أي: من يدعي أن الله أرسله إلينا. ويأتينا بقربان أي: يجيئنا ومعه قربان. وتأكله: تحرقه وتغنيه. والنعيم: الإبل والشاة والبقرة. وبيضاء أي: لا دخان لها ولا دوي. وجاءكم أي: أتاكم. والرسول: جمع رسول. والصادق: من يقول الحق. وكذبوا أي: استمروا على تكذيبك، في أصل النبوة والشرعية. وجاءوا: أتوا وحضروا. والزبور: جمع زبور، وهو ما يُسجل فيه الحكم البالغة. وإثبات الباء يريد «وَالزُّبُرِ» و«الكتاب». والمنير: المضيء لتمييز الحق من الباطل.

(٣) النفس: المخلوق الحي. وذائقته أي: تناله وتغنيه بكامل بنيانها. وتوفونها أي: تعطونها كاملة. وأجور: جمع أجر. وهو المكافأة من ثواب أو عقاب. وأدخلها أي: أكرم بأن يصير فيها. والجنة: الحديقة العظيمة. والمتاع: ما يُستمتع به من آلات وأموال وغير ذلك. والفرور: ما يَخْدَعُ. والباطل: الزائل لا يثبت له. وذكر حذف الواو هو من التلخيص، خطأ انتقل إلى قرة العين والمنحة وغيرهما. والصواب أن الواو الضمير ثابتة. انظر «المفصل». وقد مر النبي ﷺ بمجلس فيه عبد الله بن أبي قبل ادعاء إسلامه، مع بعض اليهود والمشركين، ودعاهم إلى الإسلام، فكان ردهم سيئًا أدى إلى التسابب والفتنة بينهم وبين المسلمين، فنزلت الآية ١٨٦ بالصبر والعفو. انظر «المفصل». وتُخْتَبَرُونَ أي: تُمتحنون ليظهر الصالح من الفاسد. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والجوائح: جمع جائحة. وهي المهلكة كالغرق والحرق والزلازل. والأنفس: جمع نفس. وتسمعه: يبلغ سمعك. وأوتوه: أعطوه وكلفوا بما فيه. والكتاب: التوراة والإنجيل. وأشرك: جعل مع الله شريكًا من المخلوقات في التقديس والطاعة. والعرب أي: وغيرهم من الأمم. والأذى: ما يُسبب الضرر والغم. وتصبر: تتجلد ولا تستجيب للغضب. وتقوه أي: تجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه بالطاعة والإخلاص. ويُعَزَمُ أي: يصنم. فالعزم هنا هو ما صنم عليه. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْفُرُوهٖ فَبَيَّنَّوهُ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ وَاسْتَرَوْا بِهٖ ثُمَّ
قَلِيلًا مِّنْهُمْ مَّا شَتَرُوا ۚ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ
بِمَقَارِفَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُثُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ قِيَامًا وَعَذَابُ النَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَتَخْرُجُ مِنْهَا وَنَارُ الْإِيمَانِ مَن
أَنْصَارُ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

١- (و) اذكر: (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي: العهد عليهم في التوراة، (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُوهٖ) - بالياء والتاء في الفعلين - «فَبَيَّنَّوهُ»: طرحوا الميثاق (وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ) فلم يعملوا به، (وَاسْتَرَوْا بِهٖ): أخذوا بدله (ثُمَّ قَلِيلًا) من الدنيا من سفلتهم، برياستهم في العلم، فكتموه خوف قوته عليهم. (فِيَسْئَلُ مَا يُشْتَرُونَ) ١٨٧: شراؤهم هذا!

٢- (لَا تَحْسِبَنَّ) - بالتاء والياء - «الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا»: فعلوا من إضلال الناس، (وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق، وهم على ضلال، (فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ) - بالوجهين تأكيد - «بِمَقَارِفَةٍ»: بمكان ينجون فيه «مِنَ الْعَذَابِ» في الآخرة، بل هم في مكان يُعَذَّبون فيه وهو جهنم. (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ١٨٨: مؤلم فيها - ومفعولا «بحسب» الأولى دلّ عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط - «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ»: خرائط المطر والرزق والنبات وغيرها، «وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٨٩، ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين.

٣- «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ»، وما فيهما من العجائب، «وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان، «لَآيَاتٍ»: دلالات على قدرته - تعالى - «لِّأُولِي الْأَلْبَابِ» ١٩٠: لذوي العقول، «الَّذِينَ»: نعت لما قبله أو بدل «يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُثُوبِهِمْ»: مضطجعين أي: في كل حال - وعن ابن عباس: يُصَلُّونَ كذلك حسب الطاقة - «وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ»، ليستدلوا به على قدرة صانعهما، يقولون:

٤- «رَبَّنَا، مَا خَلَقْتَ هَٰذَا» الخلق الذي نراه «بَاطِلًا»: حال، عبثًا بل دليلًا على كمال قدرتك. «سُبْحَانَكَ»: تنزيها لك عن العبث! «فَتَنَا عَذَابُ النَّارِ ١٩١. رَبَّنَا، إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ» للخلود فيها «فَتَخْرُجُ مِنْهَا» أخته، «وَمَا لِلظَّالِمِينَ»: الكافرين - فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعارًا بتخصيص الجزى بهم - «مِنَ»: زائدة «أَنْصَارٍ» ١٩٢: يمنعونهم من عذاب الله. «رَبَّنَا، إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا، يُنَادِي»: يدعو الناس «لِلْإِيمَانِ» أي: إليه - وهو محمد أو القرآن - «أَنْ»: أي: بأن «آمَنُوا بِرَبِّكُمْ، فَآمَنَّا» به. «رَبَّنَا، فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا» فلا تظهرها بالعقاب عليها، «وَتَوَقَّنَا»: أفيض أرواحنا «مَعَ»: في جملة «الْأَبْرَارِ» ١٩٣: الأنبياء والصالحين - «رَبَّنَا - وَآتِنَا»: أعطنا «مَا وَعَدْتَنَا» به، «عَلَىٰ أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ» من الرحمة والفضل - وسؤالهم ذلك، وإن كان وعده تعالى لا يُخْلَفُ، سؤال أن يجعلهم من مُستحققيه، لأنهم لم يتقنوا استحقاقهم له، وتكرير «رَبَّنَا» مبالغة في التضرع - «وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» ١٩٤: الوعد بالبعث والجزاء.

(١) أخذه: تلقاه من أقوالهم الصريحة. وأوتوه: أعطوه وأنزل إليهم. وبين: بوضح بجلاء. ولا يكتمونه أي: لا يخفون ما فيه. وفي الفعلين يريد القراءة للفتلين المتقدمين بناء الخطاب: «لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُوهٖ». والظهور: جمع ظهر. والتمن: ما يأخذه البائع. والسفلة: الأدنى. وفوته عليهم أي: ذهب الثمن عنهم وضياعه.

(٢) انظر أول الآية ١٧٨. والمراد هنا اليهود. ويحب: يود. ويحمد: يمدح. وبالوجهين أي: بالتاء كما أثبتنا، وبالياء «فَلَا يَحْسِبَنَّهُمْ» أي: لا يحسبن أنفسهم. وكل من وجهي القراءة يكون مع ما يناسبه من القراءتين في أول الآية. والتحتانية: الباء. والفوقانية: التاء. والملك: الحيازة والتصرف مطلقًا. والقدير: المبالغ في الاقتدار بلا معين أو معارض. ومنه أي: من الشيء المقدور عليه.

(٣) الخلق: الإيجاد من العدم. والاختلاف: التفاوت في كثير من الصفات والأحوال. وعلى قدرته أي: وعلى وجوده ووحدانيته وعلمه وتسليطه المطلق. وهو مصداق رسالة النبي. والألباب: جمع لب. ويذكرونه أي: يستحضرون عظمتهم وجلاله باللسان والقلب والعمل. وقِيَامًا: جمع قائم. وقُعُودًا: جمع قاعد. والجنوب: جمع جنب. وهو الطرف من جسم الإنسان. وحسب الطاقة أي: على قدر الاستطاعة. ويتفكر: يفكر بعقله وبصيرته. وفي خلقهما يعني: ما فيهما من الإلتقان والعجائب.

(٤) قنا: امتنع عنا. وتدخله: تقضي عليه بالدخول. والظالم: من يتجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها. وأشنع ذلك هو الكفر. وزائدة أي: للتخصيص على عموم الجنس. والأنصار: جمع نصير. وسمعنا أي: أدر كنا بأسماعنا وعقولنا. والمنادي: الداعي يبالغ ويغبط. وبربكم أي: بوجوده وألوهيته ووحدانيته. وآمنّا به أي: صدّقناه جازمين. ومغفرة الذنب: ستره والعفو عنه. والذنوب: جمع ذنب. والسيئات: جمع سيئة. وغطها أي: استرها وامحها. والأبرار: جمع برّ. ووعدنا: تعددت لنا. والرسل: جمع رسول. ولا تخزنّا أي: لا تفضحنا بالعتاب ولا تهلكنا بالعقاب. ولا تخلفه أي: لا تهمله ولا تخل به.

١- «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ» دعاءهم «أَنِّي» أي: «بَاسْمِي» لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى، بِعَصْمِكُمْ» كائن «مِنْ بَعْضٍ» أي: الذكور من الإناث وبالعكس. والجملة مؤكدة لما قبلها. أي: هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. نزلت، لما قالت أم سلمة: يا رسول الله، إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء. «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا» من مكة إلى المدينة، «وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي»: ديني، «وَقَاتَلُوا» الكُفَّارَ «وَقُتِلُوا» - بالتخفيف والتشديد. وفي قراءة بتقديمه - «لَا كُفْرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ»: أسترها بالمغفرة، «وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، ثَوَابًا»: مصدر من معنى «لَا كُفْرَ» مؤكد له «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». فيه التفات عن التكلم. «وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» ١٩٥: الجزء.

٢- ونزل، لما قال المسلمون: «أعداء الله فيما نرى من الخير، ونحن في الجهاد»: «لَا يَغْرُبُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا»: تصرّفهم «فِي الْبِلَادِ» ١٩٦ بالتجارة والكسب. هو «مَتَاعٌ قَلِيلٌ» يتمتعون به في الدنيا يسيرًا ويفنى، «ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ، وَبِشْنِ الْمِهَادِ» ١٩٧: الفراش هي! «لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ» أي: مقدرين الخلود «فِيهَا، تَزَلَّوْا» هو ما يُعَدُّ للضيف - ونصبه على الحال من «جَنَّاتٍ» والعامل فيها معنى الظرف - «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ»، من الثواب، «خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» ١٩٨ من متاع الدنيا.

٣- «وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ»، كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي، «وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» أي: القرآن، «وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ» أي: التوراة والإنجيل، «خَاشِعِينَ»: حال من ضمير «يؤمن» مرأى فيه معنى «مَنْ» أي: متواضعين «لِلَّهِ»، لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعمت النبي «ثَمَنًا قَلِيلًا» من الدنيا بأن يكتموها، خوفًا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود. «أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ»: ثواب أعمالهم «عِنْدَ رَبِّهِمْ»، يؤتونه مرتين كما في «القصص». «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» ١٩٩ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اصْبِرُوا» على الطاعات والمصائب وعن المعاصي، «وَصَابِرُوا» الكُفَّارَ فلا يكونوا أشدَّ صبرًا منكم، «وَرَابِطُوا»: أقيموا على الجهاد، «وَاتَّقُوا اللَّهَ» في جميع أحوالكم، «لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ» ٢٠٠: تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى، بِعَصْمِكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَأُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ١٩٥ لَا يَغْرُبُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ١٩٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِشْنِ الْمِهَادِ ١٩٧ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا تَزَلَّوْا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ١٩٨ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩٩ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَآمَنُوا وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠ سُبُوْرَةُ الْاِسْتِثْنَاءِ

سورة النساء

مدنية، وهي مائة وخمسة أو ست أو سبع وسبعون آية.

(١) هذه الآية نزلت جوابًا لكلام أم سلمة، زوجة الرسول ﷺ. ففي الآية بشارة للمؤمنين جميعًا، من ذكور وإناث، بما يطلبون من الفضل. واستجاب: أجاب بتحقيق المراد. وأضيع: أهمل وأبطل. وهاجر: ترك بلده وأهله وماله ليحفظ دينه. وأخرج أي: حُمل على الخروج اضطرارًا. والديار: جمع دار. وأوذى: أصيب بالضرر والعذاب. والسبيل: الطريق الواضح. وقاتل: حارب العدو. وقتل: فارقت روحه جسده استشهاده. وبالتشديد يريد القراءة «وَقُتِلُوا». وتقديمه أي: تقديم «قُتِلُوا». يريد القراءة «وَقَاتَلُوا» والسيئة: المعصية. وأدخله: أقضى له بالدخول. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. ومن عنده أي: تفضلاً وإحساناً منه في مرتبة الزلفى والإكرام. والحسن: الجمال والطيب. (٢) المسلمون أي: بعض الصحابة. والجهد: المشقة والفقر. ولا يغربك أي: لا تتخذ بظاهاً ما ترى. والبلاد: جمع بلد. «هو» أي: تقليهم المذكور قبل. والمتاع: ما يتفق به. والمأوى: المكان الذي يأوون إليه ويخلدون فيه. وجهنم: اسم علم للنار الموقدة معدة للكافرين. وبش: جاوز الحد في القبح والسوء والفساد. والمهاد: ما مهدوا لأنفسهم ليلقوه في الآخرة. «هي» المخصوص بالذم مرتين: في جنسه «المهاد»، وفي اختصاصه هذا. واتقوا ربهم أي: بتجنب الشرك والمعاصي، ولزوم الطاعة والصلاح. والخالد: المقيم أبداً. وخير: أكثر نفعاً. والأبرار: جمع بر. وهو المحسن للإيمان والعمل أي: المتقي. (٣) النجاشي ملك الحبشة حينذاك، واسمه أصحمة. وأهل الكتاب: أصحابه الذين كفلوا بما فيه، وهم اليهود والنصارى. ويؤمن به: يعرف قلبه توحيداً وما يلزم ذلك. وعبد الله بن سلام: صحابي جليل كان من أحبار اليهود وأسلم. وأنزل: أوحى من عند الله. والخاشع: الخاضع الخائف المنذل. ولا يشتركون بها أي: لا يستبدلون بها ولا يبيعونها. وأولئك أي: المؤمنون من أهل الكتاب. وعند ربهم أي: بحكمه مهياً لهم في الدنيا والآخرة. وفي القصص يعني: الآية ٥٤ من تلك السورة. «أيام الدنيا» قول غير صحيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. (٤) اصبروا أي: الزموا التحمل. وصابروهم أي: كونوا أصبر منهم. وربطوا أي: لازموا ما شرع الله - تعالى - في جهاد العدو لإعلاء كلمته ودينه. ولعلكم أي: ليرجى لكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- «يا أيها الناس» أي أهل مكة، «اتقوا ربكم» أي: عقابه بأن تطيعوه، «الذي خلقكم من نفس واحدة»: آدم، «وخلق منها زوجها»: حواء بالمد، من ضلع من أضلاعه اليسرى، «وبت»: فرق ونشر «منهما» من آدم وحواء «رجالاً كثيراً ونساءً» كثيرة، «واتقوا الله الذي تساءلون» - فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها - أي: تتساءلون «به» فيما بينكم، حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله، «و» اتقوا «الأرحام» أن تقطعوها. وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في «به». وكانوا يتناشدون بالرحم. «إن الله كان عليكم رقيباً» ١: حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢- ونزل في بيتهم، طلب من وليه ماله فمنعه: «واتوا التيامي» الضغار الألى لا أب لهم «أموالهم» إذا بلغوا، «ولا تبذلوا الخبيث»: الحرام «بالطيب»: الحلال، أي: تأخذه بدل كما تفعلون، من أخذ الجيد من مال اليتيم، وجعل الرديء من مالكم مكانه، «ولا تأكلوا أموالهم» مضمومة «إلى أموالكم» - إنه «أي: أكلها» كان خوياً»: ذنباً «كبيراً» ٢: عظيماً - ولما نزلت تحرّجوا من ولاية التيامي، وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم، فنزل: «وإن خفتُم ألا تُقسطوا»: تعديلو «في التيامي»، فتحرّجتم من أمرهم، فخافوا أيضاً ألا تعديلو بين النساء إذا نكحتموهن، «فانكحوا»: تزوجوا «ما» بمعنى: من «طاب لكم من النساء، مثنى وثلاث ورباع» أي: اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً، ولا تزيدوا

على ذلك، «فإن خفتُم ألا تعديلو» فيهن بالنفقة والقسم «فواجدة» انكحوها، «أو» اقتصروا على «ما ملكت أيمانكم» من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات. «ذلك» أي: نكاح الأربعة فقط أو الواحدة أو التسري «أدنى»: أقرب إلى «ألا تعولوا» ٣: تجوروا.

٣- «واتوا» أعطوا «النساء صدقاتهن»: جمع صدقة، مهورهن «نحلة»: مصدر، عطية عن طيب نفس - «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً»: تمييز محوّل عن الفاعل، أي: طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصدقات فوهبته لكم «فكلوه هنيئاً»: طيباً، «مريئاً» ٤: محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة. نزل ردّاً على من كره ذلك - «ولا تؤتوا»، أيها الأولياء، «الشفهاء»: المبذرين، من الرجال والنساء والصبيان، «أموالكم» أي: أموالهم التي في أيديكم، «التي جعل الله لكم قياماً»: مصدر، قام، أي: تقوم بمعاشكم وصلاح أزدكم، فضيعوها في غير وجهها - وفي قراءة: «قيماً» جمع قيمة: ما يؤم به الأمتعة - «وارزقوهم فيها» أي: أطعموهم منها، «واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً» ٥: عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم، إذا رشّدوا.

٤- «وابتلوا»: اختبروا «التيامي» قبل البلوغ، في دينهم وتصرفهم في أموالهم - «حتى إذا بلغوا النكاح» أي: صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن، وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي، «فإن أنستم»: أبصرتم «منهم رشداً»: صلاحاً في دينهم ومالهم «فادفعوا إليهم أموالهم» - «ولا تأكلوها»، أيها الأولياء، «إسرافاً»: بغير حق، حال «ويداراً» أي: مبادرين إلى إنفاقها مخافة «أن يكبروا» رشداً، فيلزمكم تسليطها إليهم، «ومن كان» من الأولياء «غنياً فليستعفف» أي: يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله، «ومن كان فقيراً فليأكل» منه «بالمعروف» بقدر أجره عمله، «إذا دفعتم إليهم» أي: إلى التيامي «أموالهم فأشهدوا عليهم» أنهم تسلموها وبرثتم، لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البيّة. وهذا أمر إرشاد. «وكفى بالله» - الباء: زائدة - «حسيباً» ٦: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسنهم!

(١) خلقكم: أوجدكم. والنفس: الروح والجسد، أي: الإنسان. والزوج: الزوجة. وذكر الضلع استنباط مرجوح من حديث شريف. والحق أن ما جاء فيه مراد به التمثيل، إما يكون في النساء من عناد ومخالفة للرجال، كالضلع العوجاء. انظر «المفصل». وتساءلون: يستعطف بعضكم بعضاً. وبحذفها يريد: «تساءلون». وأنشدك: استخلفك. والأرحام: جمع رجم. وهم الأقارب مطلقاً، ما يعرف في الميراث بأصحاب الفروض والعصبة ومن بعدهم، أي: الجدان والجدتان وأولادهم والحفدة. وصلة الرحم مما كان في الجاهلية وأقره الإسلام، وتكون بالإحسان والعون والدعاء للأحياء والأموات. (٢) بلغوا: أدركوا سن الرشد. وتحت: في عصمته. ونزل أي: الآية التالية بلزوم ولاية التيامي، والعدل في معاملة الزوجات. وانكحوا: إن شتم مثنى وإن شتم ثلاث وإن شتم رباع. والقسم: النصيب بين الزوجات في الحاجات عدا المحبة والوطء. وما ملكت أيمانكم: مملكتكم للتسري، وهو نكاح الجوارى المملوكات. (٣) النحلة: الهبة. وطبن: وهبن. والنفس: القلب والضمير. وكلوه: خذوه. والمريء: السائغ. والشفهاء: جمع سفيه، ضعاف العقول. والأود: ضعف الحال. وارزقوهم: أنفقوا عليهم. واكسوهم: هبتوا لهم الكسوة. والمعروف: ما حسن شرعاً وعقلاً وعرفاً. ورشدوا: بلغوا سن الرشد والتمييز للصواب. (٤) النكاح: سن الزواج. والاحتلام: بلوغ الطفل حد القدرة على الزواج. وادفعوها: سلّموها. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك للتمتع والزينة. وتاكل: =

١- ونزل ردًا لما كان عليه الجاهلية، من عدم توريث النساء والصغار: ﴿لِلرِّجَالِ الْأُولَادُ وَالْأَقْرَبَاءُ﴾ (نصيب): حظ، ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ المتوفون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، مما قلَّ منه: أي: المال (أو أكثر)، جعله الله (نصيبًا مفروضًا) ٧: مقطوعًا بتسليمه إليهم، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ شيا قبل القسمة، ﴿وَقُولُوا﴾ - أيها الأولياء - ﴿لَهُمْ﴾ إذا كان الورثة صغارًا ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ٨: جميلًا، بأن تعتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه لصغار. وهذا قيل: إنه مسوخ، وقيل: لا ولكن تهاون الناس في تركه. وعليه فهو نديب، وعن ابن عباس: واجب.

٢- ﴿وَلْيَخْشَ﴾، أي: ليخف على اليتامى، ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا﴾ أي: قاربوا أن يتركوا، ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: بعد موتهم، ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾: أولادًا صغارًا ﴿خَافُوا عَلَيْهِمُ﴾ الضياع، ﴿فَلْيَقُولُوا﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم، ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ للميت ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٩: صوابًا، بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه، ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة. ﴿إِنَّ الْيَتِيمَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ أي: بغير حق ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي: مملأها (نارًا)، لأنه يؤول إليها، ﴿وَيَصِلُونَ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يدخلون (سعييرًا) ١٠: نارًا شديدة يحترقون فيها.

٣- ﴿يُوصِيكُمُ﴾: يأمركم (الله، في) شأن ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يُذكر. ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم (مثل حظ) : نصيب (الأنثيين)، إذا اجتمعنا معه فله نصف المال ولهما النصف. فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال. ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي: الأولاد (نساء) فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ﴾ الميت، وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى - و«فوق» قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد، لما فهم استحقاق الثلثين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر - ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة (واحدة) - وفي قراءة بالرفع «كان»: تامة - ﴿فَلَهَا النِّصْفُ، وَلِأُتُوبِيهِ﴾ أي: الميت، ويُبدل منهما ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ، إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى. ونكتة البديل أفادت أنهما لا يشتركان فيه. وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجد.

٤- ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ﴾ فقط أو مع زوج ﴿فَلَهُمَا﴾ - بضم الهمة، وكسرهما فرارًا من الانتقال من ضمة إلى كسرة ليقلبه، في الموضعين - ﴿الْثُلُثُ﴾ أي: ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب، ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي: اثنان فصاعدًا ذكور أو إناث ﴿فَلَهُمَا الشُّدُسُ﴾ والباقي للأب ولا شيء للإخوة، وإرث من ذكر ما ذكر، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّةٍ يُوصِي﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿بِهَا أَوْ﴾

=تأخذ وتنفق. والإسراف: الإفراط. والغني: من يملك ما يكفي. والفقير: من ليس عنده ما يكفي. وأشهدوا: أحضروا من يشهد. وكفى: أغنى عن الحاجة. وزائدة: للتوكيد والتزيين.

(١) الرجال: جمع رجل. وهو الذكر. وترك: خلف بعد موته. والأقربون: المتوارثون بالقرابة. والنساء: واحدة امرأة. وهي الأنثى. وحضرها أي: شهدها وقت إجرائها. والميراث: ما يورث من التركة. واليتامى: الأطفال الذين توفي أبائهم، جمع يتيم. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمراد هنا الأجانب من اليتامى والمساكين. وارزقوهم أي: أعطوا الأصناف الثلاثة المذكورة قبل. ومنه أي: من الميراث. وهذا أي: إعطاؤهم من الميراث وجوبًا. ومنسوخ أي: حكمه نسخ بالآيتين ١١ و ١٢ اللتين للميراث والوصية. «ولا» يعني أن الحكم غير منسوخ والآية مُحْكَمَةٌ. وعليه أي: على القول بعدم النسخ فالحكم مندوب لا واجب. (٢) الضعاف: جمع ضعيف. ويقوه أي: يتجنبوا غضبه ويطلبوا رضاه بالعدل. والميت: المشرف على الموت. والعالة: جمع مفردة عيّل. وهو المحتاج أن يعوله غيره. ويأكل: يأخذ. والبطون: جمع بطن. وهو الجوف. ويؤول إليها يعني: أن أكل مال اليتيم ظلمًا يؤدي إلى نار جهنم. وبالمفعول يريد القراءة «يُصِلُونَ». (٣) المثل: المماثل في القدر. وحازه: ملكه وحده. وفوق اثنتين أي: زائدات على اثنتين. والثلث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. فيكون الثلثان للنساء، والثلث الباقي للورثة الآخرين. وكذا يعني: كذلك حكم الثلثين من الميراث، يكون للأنثيين تقسمانه، إذا لم يكن معهما ذكر. ويقولون أي: في الآية ١٧٦. «وفهما» يعني: فالبنات. ومع الذكر أي: إذا انفردا بالميراث. ومع الأنثى أولى أي: فحكم الأنثى أوجب مع من هي مثلها. وصلة: يعني أن «فوق» لفظ زائد. وليس في القرآن شيء لا فائدة له. انظر «المفصل». ولدفع التوهم أي: أن «فوق» غير زائدة، والمقصود بذكرها إزالة ما توهم بدونها، من استحقاق الكثيرات أكثر من الثلثين. والمراد بالمولودة الوارثة التي هي ولد الميت. وبالرفع يريد «واحدة». والنكتة: الفكرة العلمية الدقيقة. وفيه أي: في الشدس. وولد الابن والجد أي: أن حكم ولد الابن والجد في الإرث كحكم الولد والأب. (٤) الولد: الابن أو الابنة. وورثته: كان وارثًا له. والوالدان: الأب والأم والجد والجددة. والمراد بالزوج ما كان ذكرًا أو أنثى. وبكسرهما يريد القراءة «فَلَهُمَا». ومن ضمة إلى كسرة =

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ٧ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٨ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَقُولُوا اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ قَالُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ١٠ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُتُوبِيهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ مَالًا وَآبَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١



قضاء «دين» عليه. وتقديم الوصية على الدين، وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء، للاهتمام بها - «أبائكم وأبنائكم»: مبتدأ خبره: «لا تدرون: أيهم أقرب لكم نفعا» في الدنيا والآخرة؟ فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع، وبالعكس. وإنما العالم بذلك الله، ففرض لكم الميراث «فريضة من الله. إن الله كان عليما» بخلقه، «حكيمًا» ١١ فيما دبره لهم، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١- «ولكم نصف ما ترك أزواجكم، إن لم يكن لهن ولد» منكم أو من غيركم، «فإن كان لهن ولد فلكنم الربع مما تركن، من بعد وصية يوصي بها أو دين» - وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع - «ولهن» أي: الزوجات تعددن أو لا «الربع مما تركن، إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد» منهن أو من غيرهن «فلهن الثلث مما تركن، من بعد وصية توصون بها أو دين» - وولد الابن كالولد في ذلك إجماعاً - «وإن كان رجل يورث» صفة والخبر: «كلا» أي: لا والد له ولا ولد، «أو امرأة» ثورث كلا، «وله» أي: الموروث الكلا «أخ أو أخت» أي: من أم - وقرأ به ابن مسعود وغيره - «فلكل واحد منهما السدس» مما ترك، «فإن كانوا» أي: الإخوة والأخوات من الأم «أكثر من ذلك» أي: من واحد «فهم شركاء في الثلث»: يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم، «من بعد وصية يوصي بها أو دين، غير مضار»: حال من ضمير «يوصي» أي: غير مدخل الضرر على الورثة، بأن يوصي بأكثر من الثلث، «وصية»: مصدر مؤكّد لـ «يوصيكم» «من الله. والله عليم» بما دبره

لخلقه من الفرائض، «حليم» ١٢ بتأخير العقوبة عن مخالفه. وخصّص الثلثة تورث من ذكر، بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رفق.

٢- «تلك» الأحكام المذكورة، من أمر اليتامى وما بعده، «حدود الله»: شرائع التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدّوها، «ومن يطع الله

=صوابه: من كسرة إلى ضمة. والموضعين أي: هنا وفي قوله: «فلامه السدس». والثلث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. وله أي: للميت الذي لم يكن له ولد. والإخوة: جمع أخ. ومن ذكر يعني: الفروع والأصول من الورثة. وما ذكر أي: ما فضل من الأحكام السابقة. والوصية: ما أمر المتوفى بتبليكه من ماله بعد موته لأحد. ويوصي بها أي: يلقها ويكلف بها. وبالمفعول يريد القراءة «يوصي». والدين: القرض ذو الأجل المحدد. والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. والمراد هنا الأم والجدة أيضاً. والأبناء: جمع ابن. وهم الأولاد والحفدة. وتدرون: تعلمون علماً حقيقياً. وأقرب نفعا أي: أكثر جلباً للخير ودفعاً للشر. والظان: المتوهم بلا علم حقيقي. وبالعكس أي: ومنكم من يظن عكس ذلك. وفريضة: مفروضة محتمة. ومن الله أي: من عنده بحكمته وقضائه. ولم يزل: يعني أن «كان» هنا ليست لما مضى من الزمن، بل تقيد الدوام والتأييد. والعليم: المبالغ في العلم. والحكيم: ذو الحكمة العالية بتمام العلم وإتقان التوجيه.

(١) الأزواج: الزوجات. والمراد نصف ما تركن من الميراث. والنصف الآخر لباقي الورثة. وولد أي: ذكر أو أنثى، واحد أو أكثر. والربع: ما يكون من تقسيم الشيء على أربعة. وألحق أي: أن الولد الذكر أو الأنثى من ابن المتوفى حكمه بالإجماع حكم أبيه، أما ولد البنت فلا يحجب الزوج إلى الربع. وتعددن أي: كن أكثر من واحدة. «أو لا» يعني: أو كانت الزوجة واحدة ليس معها غيرها. ولكم ولد أي: منهن أو من غيرهن. والرجل: الذكر. والمرأة: الأنثى. وتورث كلاله أي: كانت المرأة الموروثة كالة، خالية من الوالد والولد. والموروث الكلاله هو الرجل أو المرأة، لأن كلا منهما يقال له: موروث. و«ابن مسعود» كذا، وقراءة: «أخ أو أخت من أم» هي لسعد بن أبي وقاص. معجم القراءات القرآنية ١١٦: ٢. والظاهر أن السيوطي وهم في تحريف عبارة البيضاوي، وفيها: «أي: من الأم. ويدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك: وله أخ أو أخت من الأم». والشركاء: جمع شريك. والمضار: من يسبب الأذى. وخصص حكم الأولاد بالفريضة، لأنها أقوى وأكّد، وحكم الكلاله بالوصية للدلالة على أن الكل، وإن كان واجب الرعاية، تكون رعاية الأولاد أولى منه. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب لا يستخفه العصيان. وليس فيه مانع: يعني أن القاتل للموروث أو غير المسلم أو الرقيق لا يكون له نصيب في الميراث المذكور، كما جاء في الشئ الشريفة. انظر الأحاديث ٦٣٨٣ في البخاري و١٦١٤ في مسلم.

(٢) المذكورة أي: في الآيات ٢-١٢. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي. وحدّها أي: فضلها محددة. ويطيعه: ينقاد لأمره ونهيه. والرسول: من بعث لنيل العقيدة والشريعة مع العمل. ويدخله: يسر له الدخول. والثافتان يعني: من الغيبة إلى التكلم في القراءة «تُدخله». والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بسرعة وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والنهر: المجرى العظيم للماء والغسل والخمر واللبن. والخالد: المقيم أبداً. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى دخول الجنة مع الخلود فيها. والفوز: الظفر بالخير. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ويعصيه أي: يخالف أمره أو نهيه. ويتعدها: يتجاوزها ويخرج عليها. وبالوجهين: يعني القراءتين لل فعل الأخير: بالياء والتون. وكل منهما مع ما يمثلهما في جواب الشرط السابق، من الغيبة والتكلم. والنار: نار جهنم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. «وروعي... معناها» المراد أن «من» لفظها يدل على مفرد، ومعناها يحتمل الدلالة على جمع، فأعيد عليها في «خالدين» ضمير الجمع، وفيما عدا ذلك هنا ضمير المفرد.

ولكنم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكنم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار والله ورسوله يدخله جنته تجري من تحتها الأنهار حكيمين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا حكيماً فيها وله عذاب مهين

وَرَسُولُهُ ﴿فِيمَا حَكَمَ بِهِ﴾ **﴿يُدْخِلُهُ﴾** - بالياء، والنون التثنية - **﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** خالدين فيها - وذلك الفوز العظيم ١٣ - وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ **﴿بِالْوَجْهِينِ﴾** - نَارًا خَالِدًا فِيهَا، وَلَهُ **﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** ١٤ : ذو إهانة. ورُوعي في الضمائر في الآيتين لفظ «مَنْ» وفي «خالدين» معناها.

١- **﴿وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾** : الزنى، **﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾** فاستشهدوا عليهن أربعة منكم أي : من رجال المسلمين، **﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾** عليهن بها **﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾** : احبسوهن **﴿فِي الْبُيُوتِ﴾** وامنعوهن من مخالطة الناس، **﴿حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾** أي : ملائكته **﴿أَوْ﴾** إلى أن **﴿يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾** ١٥ : طريقًا إلى الخروج منها. أمروا بذلك أول الإسلام، ثم جعل لهن سبيلًا بجلد البكر مائة وتغريبها عامًا، ورجم المحضنة. وفي الحديث : لما بين الحد قال : «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي». قد جعل الله لهن سبيلًا رواه مسلم.

٢- **﴿وَالَّذَانِ﴾** - بتخفيف النون وتشديدها - **﴿يَأْتِيَانِهَا﴾** أي : الفاحشة الزنى أو اللواط **﴿مِنْكُمْ﴾** أي : الرجال **﴿فَأَذَوْهُمَا﴾** بالسب والضرب بالعتل، **﴿فَإِنْ تَابَا﴾** منها، **﴿وَأَصْلَحَا﴾** العمل، **﴿فَاعْرِضْوهَا عَنْهُمَا﴾** ولا تؤذوهما. **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا﴾** على من تاب **﴿رَجِيمًا﴾** ١٦ به. وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنى. وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي. لكن المفعول به لا يُرجم عنده وإن كان مُحضَنًا، بل يُجلد ويُغَرَّب. وإرادة اللواط أظهر بدليل تشية الضمير. والأول قال : أراد الزاني والزانية. ويردّه تبيينهما بـ «مِنْ» المُتَّصِلَة بضمير الرجال واشترائهما في الأذى والتوبة والإعراض. وهو مخصوص بالرجال لما تقدّم في النساء من الحبس. **﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾**، أي : التي كتب على نفسه قبولها بفضله، **﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوءَ﴾** : المعصية **﴿بِجَهَالَةٍ﴾** : حال أي : جاهلين إذ عصوا ربهم، **﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾** زمن **﴿قَرِيبٍ﴾** قبل أن يُغريروا، **﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾** : يقبل توبتهم - **﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾** بخلقه، **﴿حَكِيمًا﴾** ١٧ في صنعه بهم - **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾** : الذنوب - **﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾** وأخذ في التزع **﴿قَالَ﴾**، عند مشاهدة ما هو فيه : **﴿إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾**، فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه - **﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾**، إذا تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب لا تقبل منهم. **﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾** : أعدنا **﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** ١٨ : مؤلما.

٣- **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** لا يحل لكم أن ترثوا النساء **﴿أَي﴾** ذاتهن **﴿كُرْهًا﴾**، بالفتح والضم لغتان، أي مُكرِهين على ذلك - كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم. فإن شاؤوا تزوجوها بلا صداق، أو زوجوها وأخذوا صداقها، أو عضلوا حتى تفتدي بما ورثته، أو تموت فيرثوها. فنهوا عن ذلك - **﴿وَلَا﴾** أن **﴿تَعْضَلُوهُنَّ﴾** أي : تمنعوا أزواجهن عن نكاح غيركم، بإمساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارًا، **﴿لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾** من المهر، **﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾**، بفتح الباء وكسرها، أي : بُيِّنَتْ أو هي بيّنة، أي : زنى أو شُوز، فلكم أن تضاروهن حتى يقتدين منكم ويختلن، **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** أي : بالإجمال في القول والنفقة والمبيت، **﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾** فاصبروا **﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾**، ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا ١٩، ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدًا صالحًا.

وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ١٥ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذَوْهُمَا فَلَا تَأْبَا وَاصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ١٦ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨ يَأْتِيَانِهَا اللَّذَيْنِ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩

(١) يأتين الفاحشة أي : يفعلنها. والنساء : جمع نسوة. والمفرد امرأة. واستشهدوا أربعة أي : اطلبوا ممن قد فُهِمَ شهادة أربعة. والبيوت : جمع بيت. ويجعل : يشرع. «وجعل لهن سبيلًا» يعني الآية ٢ من سورة النور، وما كان من الشدة الشريفة. والبكر : التي لم تتزوج قبل. والتغريب : الإبعاد عن البلد. والمحضنة : المتزوجة. والرجم : الرمي بالحجارة حتى الموت. والحديث تحت الرقم ١٦٩٠ في صحيح مسلم.

(٢) ويتشديدها يريد القراءة «واللذان». وتاب : عزم على الامتناع. وأصلحه : جعله كما يريد الشرع. وأعرضوا : اصفحوا. والتواب : الكثير القبول للتوبة. والرحيم : الكثير العطف بالعبود. ومنسوخ بالحد أي : أن الحكم بالإيداء منسوخ بالآية ٢ من سورة النور. والمفعول به يعني الذكر الذي كان اللواط فيه. ومخصوص أي : أن حكم الإيداء والتوبة والإعراض عن التائب خاص بالرجال، لأن حكم النساء تقدم في الآية ١٥. والنسوة : ما يسبب الضرر. والجهالة : عدم المعرفة. والتوبة أي : التي يقبلها الله. والنزع : نزع الروح من الجسد. والكفار : جمع كافر.

(٣) لا يحل أي : لا يجوز. وذاتهن يعني أن المراد هو النهي عن وراثته نكاحهن. وبالضم يريد القراءة «كُرْهًا». وعن ذلك أي : معاملة النساء معاملة التركة الموروثة. وأزواجهن أي : زوجاتكن. والإمساك : الامتناع عن الطلاق. وضرارًا أي : فخرًا ليحملن على ما يضرهن. وتذهبوا به أي : تأخذوه. ويأتين بها أي : يفعلنها. وبكسرها يريد القراءة «مُبِينَةٍ» أي : بُيِّنَتْ نفسها. والشوز : بغض الزوج، أو الترفع عليه بالعصيان والبذاءة، أو صرف النظر عنه إلى غيره. ويختلن أي : يُطْلَقْنَ بفدية من المال. وعاشروهن أي : خالطوهن وصاحبوهن. والإجمال : فعل الجميل. وعسى أي : يُرْتَجَى ويؤمل. ويجعل : يخلق ويشئ. والخير : مافيه النفع الحقيقي.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا ۖ فَلا تَأْخُذُوا بِهِ ۚ شَيْئًا ۚ أَنَا خَالِدُونَ ۖ بَيْنَا ۖ وَبَيْنَا ۖ ٢٠ ۖ وَنَصِبُهُمَا عَلَى الْحَالِ ۖ وَالْإِنْكَارُ فِي ۖ (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أَي: بَائِي وَجْهَ ۖ وَقَدْ أَفْضَى ۖ وَصَلَ (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بِالْجَمَاعِ الْمُتَقَرَّرِ لِلْمَهْرِ ۖ (وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا) ۖ عَهْدًا (غَلِيظًا) ٢١ ۖ شَدِيدًا؟ وَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ۖ مِنْ إِسْكَاهِ بَعْمَرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِهِ بِيَحْسَانَ - (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بِمَعْنَى: مَنْ «نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» ۖ (إِلَّا) ۖ لَكِنْ «مَا قَدْ سَلَفَ» مِنْ فِعْلِكُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعْفُوفٌ عَنْهُ ۖ (إِنَّهُ) أَي: يَنْكَاحُكُمْ (كَانَ فَاجِشَةً) ۖ قَيْحًا ۖ (وَمَقْتًا) سَبًّا لِلْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ ۖ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ ۖ (وَسَاءَ) ۖ بَشَرٌ (سَيِّئًا) ٢٢ ۖ طَرِيقًا ذَلِكَ!

٢- «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ» أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ۖ وَشَمِلَتْ الْجَدَّاتِ مِنْ قِبَلِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ ۖ (وَبَنَاتُكُمْ) وَشَمِلَتْ بَنَاتِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ سَقَلْنَ ۖ (وَأَخَوَاتُكُمْ) مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ ۖ (وَعَمَّاتُكُمْ) أَي: أَخَوَاتُ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ ۖ (وَخَالَاتُكُمْ) أَي: أَخَوَاتُ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَّاتِكُمْ ۖ (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) - وَيدخل فيهنَّ بَنَاتُ أَوْلَادِهِمْ - (وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتُمْ) قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ كَمَا بَيَّنَّهَ الْحَدِيثُ ۖ (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ) - وَيُلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسُّتَةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا ۖ وَهِنَّ مِنْ أَرْضَعْتِهِنَّ مَوْطُوءَتُهُ ۖ وَالْعَمَّاتُ وَالْخَالَاتُ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ مِنْهَا ۖ لِحَدِيثٍ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» ۖ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ - (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ۖ وَرَبَائِكُمْ) ۖ جَمْعُ رَبِيَّةٍ وَهِيَ بِنْتُ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِهِ ۖ (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تُرَبَّيْنَهَا - صِفَةُ مُوَافَقَةٍ لِلْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهَا - (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أَي: جَامِعْتُمُوهُنَّ - (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فِي نِكَاحِ بَنَاتِهِنَّ إِذَا فَارَقْتُمُوهُنَّ - (وَحَلَائِلُ) ۖ أَزْوَاجُ (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) ۖ بِخِلَافٍ مِنْ تَبَيَّنَتْهُمْ فَلَكُمْ نِكَاحُ حَلَائِلِهِمْ ۖ (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ بِالنِّكَاحِ ۖ وَيُلْحَقُ بِهِمَا بِالسُّتَةِ الْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَمَّتِهَا أَوْ خَالَاتِهَا ۖ وَيَجُوزُ نِكَاحُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى الْآخَرِ ۖ وَمِلْكُهُمَا مَعًا وَنِظَامٌ وَاحِدَةٌ ۖ (إِلَّا) ۖ لَكِنْ «مَا قَدْ سَلَفَ» فِي الْجَاهِلِيَّةِ ۖ مِنْ نِكَاحِكُمْ بَعْضُ مَا ذَكَرَ ۖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهِ ۖ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا) ۖ لَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ ۖ (رَجِيمًا) ٢٣ ۖ بِكُمْ فِي ذَلِكَ ۖ

(١) أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ: فَعَلْتُمُوهُ ۖ أَي: إِنْ أَبَدَلْتُمْ ۖ وَالزَّوْجُ: الزَّوْجَةُ ۖ وَ«أَخَذَهَا» تَفْسِيرُ اسْتِبْدَالِ زَوْجٍ ۖ وَبِأَنْ طَلَقْتُمُوهُمَا يَعْنِي: بِالطَّلَاقِ ۖ وَشَرَطُ اسْتِبْدَالِ لَا مَفْهُومَ لَهُ ۖ وَذَكَرَهُ هُنَا مِنْ بَابِ الْخَاصِّ يَرَادُ بِهِ الْعَامُّ ۖ خ: «بِأَنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ» ۖ وَآتَيْتُمْ: أَعْطَيْتُمْ تَسْلِيمًا أَوْ التَّرَامًا وَضْمَانًا ۖ وَإِحْدَاهُنَّ أَي: الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ ۖ وَذَكَرَ الْقِنْطَارَ تَمْثِيلًا عَلَى جِهَةِ الْمَبَالِغَةِ فِي الْكَثَرَةِ لِيَكُونَ الشُّمُولُ لَهَا هُوَ كَثِيرٌ وَمَا هُوَ قَلِيلٌ أَبًا كَانَ ۖ وَلَا يُلْزَمُ عَنْهُ جَوَازُ الْمَغَالَةِ فِي الْمَهْرِ ۖ فَكَانَ الْمُرَادُ: وَقَدْ آتَيْتُمْ هَذَا الْقَدْرَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا يُؤْتِيهِ أَحَدٌ ۖ وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ مُحْتَمِلٌ وَجُودُهُ ۖ وَالْبَهْتَانُ: الْكُذْبُ مَكَابِرَةُ يُهْتَمُّ مِنْ يُؤْمَى بِهِ ۖ وَالْإِلْمُ: فِعْلُ الْمَحْرَمِ ۖ وَعَلَى الْحَالِ أَي: بِأَهْتِنِ وَأَتَمِّينِ ۖ وَالصَّوَابُ أَنْ «بَهْتَانًا» هُوَ الْحَالُ ۖ وَ«إِنَّمَا»: مَنْصُوبٌ بِالْعَظْفِ ۖ فَجَعَلَهُ حَالًا هُوَ ذِكْرُ الْإِعْرَابِ الْحُكْمِيِّ لَا لِلْإِعْرَابِ الْحَقِيقِيِّ ۖ وَبَعْضُكُمْ أَي: أَحَدُكُمْ ۖ وَأَخَذْنِ: تَلَقُّبٌ بِإِفْرَاقٍ مُؤَكَّدٍ ۖ وَالْمُرَادُ بِالْمِيثَاقِ الْغَلِيظِ مَا يَنْقُضُهُ عَقْدُ النِّكَاحِ ۖ وَمَا أَمَرَ بِهِ: يَعْنِي مَا فِي آيَةِ ٢٢٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ۖ وَبِمَعْنَى «مَنْ» أَي: أَنْ «مَا» هُنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ ۖ وَنَكَحَهَا: عَقَدَ عَلَيْهَا عَقْدَ النِّكَاحِ ۖ وَالْآبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ ۖ وَيَطْلُقُ عَلَى الْوَالِدِ وَالْجَدِّ ۖ وَالْمُرَادُ الْأَبُوءُ فِي النَّسَبِ أَوْ الرِّضَاعِ ۖ وَسَلَفَ: حَصَلَ فِيهِمَا مَضَى ۖ وَنَكَاحَهُنَّ أَي: نِكَاحَ الْأَبْنَاءِ زَوْجَاتِ آبَائِهِمْ ۖ وَكَانَ أَي: قِيمًا مَضَى وَمَا زَالَ ۖ لِأَنَّ بَعْضَ الْجَاهِلِيِّينَ كَانُوا يَسْتَقْبِحُونَ ذَلِكَ وَيَسْتَهْجِنُونَ فَاعِلَهُ ۖ وَسَاءَ: تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْقَبِيحِ وَالسَّوَاءِ وَالشَّرِّ ۖ وَطَرِيقًا أَي: فِي النِّكَاحِ ۖ

(٢) حُرِّمَتْ: جُعِلَ نِكَاحُهَا حَرَامًا ۖ وَأُمَّهَاتُ: جَمْعُ أُمٍّ وَأُمَّةٍ ۖ وَأَنْ تَنْكِحُوهُنَّ: يَعْنِي أَنْ الْمَحْرَمُ هُوَ نِكَاحُهُنَّ لَا ذَوَاتُهُنَّ ۖ وَالْأَخَوَاتُ: جَمْعُ أُخْتٍ ۖ وَمِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ أَي: أَوْ مِنْهُمَا مَعًا ۖ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ أَي: بَنَاتُ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ ۖ وَبَنَاتُ أَوْلَادِهِمْ أَي: بَنَاتُ الْأَوْلَادِ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ ۖ وَأَرْضَعْنَ أَي: مِنْ لَبَنِ أُمَّهَاتِهِنَّ ۖ وَيَعْنِي الْحَدِيثَ ١٤٥٢ فِي مُسْلِمٍ ۖ وَ«بِذَلِكَ» يَعْنِي: بِتَحْرِيمِ النِّكَاحِ ۖ وَمِنْهَا أَي: مِنَ الرِّضَاعَةِ ۖ وَمَوْطُوءَتُهُ أَي: الْمَرْأَةُ الَّتِي ضَاجَعَهَا ۖ وَ«الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ» كَذَا ۖ انْظُرْ «الْمُفَصَّلَ» ۖ وَالْمُرَادُ أَنَّ الرِّضَاعَ يَقُومُ مَقَامَ النَّسَبِ فِي التَّحْرِيمِ لِلنِّكَاحِ ۖ وَمِنْ غَيْرِهِ أَي: مِنْ زَوْجٍ آخَرَ غَيْرَ زَوْجِهَا الْحَالِيِّ ۖ وَالْحُجُورُ: جَمْعُ حَجْرٍ ۖ وَهُوَ مُقَدِّمُ الثُّوبِ ۖ وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَفِّ وَالرَّعَايَةِ ۖ وَلَا مَفْهُومَ لَهَا: يَعْنِي أَنَّ الْأَسْمَ الْمَوْصُولَ مَعَ صَلَاتِهِ يَفِيدُ وَصْفَ الرِّبَائِبِ الْمَحْرُمَاتِ ۖ يَكُونُهُنَّ فِي كَفِّ زَوْجٍ أَمَهُنَّ ۖ وَهُوَ لَيْسَ مَقْصُودًا بِهِ الْقَيْدُ ۖ لِيَجُوزَ نِكَاحُهُنَّ إِذَا كُنَّ فِي كَفِّ غَيْرِهِ ۖ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بَيَانُ الْأَمْرِ الْغَالِبِ فِي الرِّبَائِبِ ۖ وَالْحَلَائِلُ: جَمْعُ حَلِيلَةٍ ۖ وَهِيَ الزَّوْجَةُ ۖ وَالْأَصْلَابُ: جَمْعُ صُلْبٍ ۖ وَالْمُرَادُ هُوَ النَّسْلُ أَي: الَّذِينَ وَلَدْتُمُوهُمْ ۖ وَحُكْمُ الرِّضَاعَةِ هُنَا أَيْضًا حُكْمُ النَّسَبِ ۖ وَالْأَخْتَانُ أَي: الشَّقِيقَتَانِ أَوْ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ أَوْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ ۖ وَبَيْنَهَا يَعْنِي: بَيْنَ الزَّوْجَةِ ۖ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ أَي: مِنَ الْمَحْرَمَتَيْنِ ۖ وَعَلَى الْآخَرِ أَي: أَنْ يَكُونَ عَقْدُ الرَّجُلِ عَلَى إِحْدَاهُمَا فِي حِينِ أَنْ الْآخَرَى لَيْسَتْ فِي عَصْمَتِهِ ۖ وَمِلْكُهُمَا مَعًا يَعْنِي: وَيَجُوزُ أَنْ يَمْلِكَ الرَّجُلُ الْمَحْرَمَتَيْنِ مِلْكًا شَرْعِيًّا ۖ وَيَنْكِحُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فَقَطْ ۖ وَسَلَفَ: وَقَعَ وَحَصَلَ فِي الْمَاضِي ۖ وَ«بَعْضُ مَا ذَكَرَ» لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ ۖ لِأَنَّ الْمُرَادَ: لَكِنْ مَا مَضَى قَبْلَ نَزُولِ آيَةِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ۖ وَالْعَفُورُ: الْكَثِيرُ السَّرِّ لِلذُّنُوبِ وَالْعَفْوُ عَنْهَا ۖ وَالرَّجِيمُ: الْعَظُوفُ الْكَثِيرُ الْإِحْسَانُ ۖ

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ كَتَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَى بِنِكَاحٍ فَلْيَنْكِحْنِ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْرَبُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بِيَدِكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٣

١- ﴿و﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ «الْمُحْصَنَاتُ» أي: ذوات الأزواج «مِنَ النِّسَاءِ»، أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن، خرائر مسلمات كن أو لا - «إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» من الإماء بالسي فلكن وطوهرن، وإن كان لهن أزواج في دار الحرب، بعد الاستبراء - «كِتَابَ اللَّهِ»: نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أي: كَتَبَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، وَأَحَلَّ - بالبناء للفاعل والمنعول - «لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ» أي: سوى ما حُرِّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّسَاءِ، لِي «أَنْ تَبْتَغُوا»: تَطْلُبُوا النِّسَاءَ «بِأَمْوَالِكُمْ» بِصَدَاقٍ أَوْ ثَمَنٍ، «مُحْصِنِينَ»: مُتَزَوِّجِينَ «غَيْرَ مُسْفِحِينَ»: زَانِينَ. «فَمَا»: فَمَنْ «اسْتَمْتَعْتُمْ»: تَمَتَّعْتُمْ «بِهِ مِنْهُنَّ»: مِمَّنْ تَزَوَّجْتُمْ بِالْوَطءِ «فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»: مُهَوَّرَهُنَّ الَّتِي فَرَضْتُمْ لِهِنَّ «فَرِيضَةً»، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ أَنْتُمْ وَهِنَّ «بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ»، مِنْ حَطِّهَا أَوْ بَعْضِهَا أَوْ زِيَادَةِ عَلَيْهَا. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» بِخَلْقِهِ، «حَكِيمًا» ٢٤ فِيمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ.

٢- ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ أي: غَنَى لِي «أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ» الْحَرَائِرَ «الْمُؤْمِنَاتِ» - هُوَ جَرِيُّ عَلَى الْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ - «فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» يَنْكِحُ، «مِنْ فِتْنَةٍ» الْمُؤْمِنَاتِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ. فَانْكِحُوا بِظَاهِرِهِ وَكِلُوا السَّرَائِرَ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ الْعَالَمُ بِتَفَاصِيلِهَا، وَرُبَّ أَمَةٍ تَفْضُلُ الْحُرَّةَ فِيهِ. وَهَذَا تَأْنِيسُ بِنِكَاحِ الْإِمَاءِ «بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ» أي: أَنْتُمْ وَهِنَّ سَوَاءٌ فِي الدِّينِ، فَلَا تَسْتَكْفُوا مِنْ نِكَاحِهِنَّ - «فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ»: مَوَالِيَهُنَّ، «وَآتُوهُنَّ»: أَعْطُوهُنَّ «أُجُورَهُنَّ»: مُهَوَّرَهُنَّ، «بِالْمَعْرُوفِ»: مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ وَنَقْصٍ، «مُحْصَنَاتٍ»: عِفَافَتٍ، حَالٍ «غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ»: زَانِيَاتٍ جَهْرًا، «وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ»: أَخْدَاءَ يَزْنُونَ بِهِنَّ سِرًّا. «فَإِذَا أُحْصِنَ»: زَوَّجْنَ - وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ: تَزَوَّجْنَ - «فَإِنَّ أَتَى بِفَاحِشَةٍ»: زَنَى «فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ»: الْحَرَائِرَ الْأَبْكَارَ إِذَا زَنَيْنَ، «مِنَ الْعَذَابِ»: الْحَذِّ. فَيُجْلَدُنَّ خَمْسِينَ وَيُعْرَبْنَ نِصْفَ سَنَةٍ وَيُقَاسَ عَلَيْهِنَّ الْعَبْدُ. وَلَمْ يُجْعَلِ الْإِحْصَانُ شَرْطًا لَوْجُوبِ الْحَذِّ، لِإِفَادَةِ أَنَّهُ لَا رَجْمَ عَلَيْهِنَّ أَصْلًا.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نِكَاحُ الْمَمْلُوكَاتِ، عِنْدَ عَدَمِ الطَّوْلِ، «لِمَنْ خَشِيَ»: خَافَ «الْعَنَتَ»: الزَّنى - وَأَصْلُهُ الْمَشَقَّةُ، سُمِّيَ بِهِ الزَّنى لِأَنَّهُ سَبَبُهَا بِالْحَذِّ فِي الدُّنْيَا وَالْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ - «مِنْكُمْ» بِخِلَافِ مَنْ لَا يَخَافُهُ مِنَ الْأَحْرَارِ فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا، وَكَذَا مِنْ اسْتَطَاعَ طَوْلَ حُرَّةٍ - وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ. وَخَرَجَ يَقُولُهُ: «مِنْ فِتْنَةٍ» الْمُؤْمِنَاتِ الْكَافِرَاتِ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا وَلَوْ عَدِمَ وَخَافَ - «وَأَنْ تَصْرَبُوا» عَنْ نِكَاحِ الْمَمْلُوكَاتِ «خَيْرٌ لَكُمْ»، لِثَلَاثِ تَصْيِيرِ الْوَلَدِ رَقِيقًا، «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٢٥ بِالتَّوَسُّعِ فِي ذَلِكَ.

٤- «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بِيَدِكُمْ» شَرَائِعَ دِينِكُمْ وَمَصَالِحَ أَمْرِكُمْ، «وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ»: طَرَائِقَ «الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فَتَتَّبِعُوهُمْ، «وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ»: يَرْجِعَ بِكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ الَّتِي كُتِمَ عَلَيْهَا إِلَى طَاعَتِهِ - «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بِكُمْ، «حَكِيمٌ» ٢٦ فِيمَا دَبَّرَهُ لَكُمْ - «وَاللَّهُ يُرِيدُ

(١) أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ: يَعْنِي تَحْرِيمَ النِّكَاحِ لِهِنَّ لَا ذَوَاتِهِنَّ. وَ«أَوْ لَا» يَعْنِي: أَوْ كَرَّ إِمَاءٌ أَوْ مِنَ الْكُتَابِيَّاتِ. وَمَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ: انْظُرِ الْآيَةَ ٣. وَالْوَطءُ: الْمَضَاجِعَةُ. وَالِاسْتِبْرَاءُ: الْإِنْتِظَارُ حَتَّى يَبْرَأَ رَحِمُ الْمَرْأَةِ مِنَ الْحَمْلِ. وَبِالْمَفْعُولِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَأَجَلَ». وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَالصَّدَاقُ: مَهْرٌ لِلْحَرَائِرِ. وَالثَّمَنُ لِشَرَاءِ الْإِمَاءِ. وَآتُوا: أَعْطُوا. وَأُجُورُ: جَمْعُ أَجْرٍ. وَفَرَضْتُمْ أَي: سَمَيْتُمْ. وَفَرِيضَةٌ أَي: مَفْرُوضَةٌ. وَالْجُنَاحُ: الذَّنْبُ. وَعَلَيْكُمْ أَي: أَنْتُمْ وَهِنَّ. وَتَرَضَيْتُمْ: تَوَافَقْتُمْ وَقَبِلْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ. وَالْفَرِيضَةُ: مَا كَانَ مِنَ الْمَهْرِ الْمَعِينِ. وَالْحَطُّ: الْإِسْقَاطُ وَالْإِزَالَةُ. يَعْنِي إِسْقَاطَ الْمَهْوَرِ عَنِ الْأَزْوَاجِ، أَوْ إِسْقَاطَ بَعْضِهَا. وَانْظُرِ آخِرَ الْآيَةِ ١١.

(٢) يَنْكِحُ: يَتَزَوَّجُ. وَالْحَرَائِرُ: جَمْعُ حُرَّةٍ. وَهِيَ غَيْرُ الْأَمَةِ وَغَيْرُ ذَاتِ الزَّوْجِ. وَلَا مَفْهُومَ لَهُ: يَعْنِي أَنَّ الْوَصْفَ بِ«الْمُؤْمِنَاتِ» لَيْسَ مَقْصُودًا، فَيَمْتَنِعُ نِكَاحُ الْكُتَابِيَّةِ. وَإِنَّمَا قُصِدَ تَقْرِيرُ مَا هُوَ الْأَفْضَلُ وَالْأَغْلَبُ فِي الْوَاقِعِ. وَمَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ: انْظُرِ الْآيَةَ ٣. وَالْفَتَاةُ: الْمَمْلُوكَةُ. وَأَعْلَمُ أَي: أَكْثَرُ عِلْمًا مِنْكُمْ جَمْلَةً وَتَفْصِيلًا. وَبِظَاهِرِهِ أَي: بِمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ إِيْمَانِ الْإِمَاءِ. وَتَفَاصِيلُهَا: مَا فِي السَّرَائِرِ. وَتَسْتَكْفُونَ: تَمْتَنِعُونَ. وَالْإِذْنُ: الْإِعْلَامُ بِالْمُوَافَقَةِ وَالْجَوَازِ. وَالْعِفَافَةُ: جَمْعُ عَفِيفَةٍ. وَهِيَ الَّتِي تَحْفَظُ نَفْسَهَا مِمَّا لَا يَحِلُّ. وَالتَّخَذُّةُ: الَّتِي حَازَتْ وَحْضَلَتْ. وَالْأَخْدَانُ: جَمْعُ خَدْنٍ. وَهُوَ الْخَلِيلُ تَقْتَصِرُ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ فِي الزَّنى خَفِيفَةً. وَلِلْفَاعِلِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أُحْصِنَ». وَأَتَيْتُهَا أَي: فَعَلْتُهَا. وَالنِّصْفُ: الشَّطْرُ مِنَ الْكَمِّيَّةِ. وَيُقَاسُ أَي: يَكُونُ حَكْمُ الْعَبِيدِ فِي الزَّنى كَحَكْمِ الْإِمَاءِ بِالْقِيَاسِ.

(٣) لِأَنَّهُ سَبَبُهَا أَي: لِأَنَّ الزَّنى سَبَبُ الْمَشَقَّةِ. وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْعَنَتَ أَصْلُهُ دُخُولُ الْمَشَقَّةِ وَلِقَاءُ الشَّدَّةِ، لَا الْمَشَقَّةُ أَوْ الشَّدَّةُ نَفْسَهَا. وَالْكَافِرَاتِ: فَاعِلٌ «خَرَجَ»، أَي: الْمَمْلُوكَاتُ غَيْرُ الْمُسْلِمَاتِ. وَعَدِمَ وَخَافَ أَي: وَلَوْ عَدِمَ الطَّوْلُ وَخَافَ الْعَنَتَ.

(٤) يُرِيدُ: يَشَاءُ وَيَقْضِي. وَيُبَيِّنُ: يُوَضِّحُ وَيَفْصِلُ. وَيَهْدِي: يَرْشِدُ. وَالسُّنَنُ: جَمْعُ سُنَّةٍ. وَكُتِمَ عَلَيْهَا أَي: قَبِلَ هَذِهِ التَّوْبَةَ. وَيُرِيدُونَ: يَقْصِدُونَ. وَيَتَّبِعُهَا: يَأْتِمُرُ لَهَا وَيَقْدَادُ. وَالشَّوْهَةُ: مَا يَغْلِبُ عَلَى النَّفْسِ مَحَبَّتَهُ وَهَوَاهُ. وَالزَّانَةُ: جَمْعُ الزَّانِي. وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ جَدًّا لَا مِثْلَ لَهُ. وَخَلَقَ: أَنْشَأَ مِنَ الْعَدَمِ. وَالضَّعِيفُ: الْقَلِيلُ الْإِحْتِمَالُ وَالْحَزْمُ.

أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ»، كَرَّره لِيَتَبَيَّنَ عليه: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: اليهود والنصارى أو المجوس أو الزُّنَاة ﴿أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ ٢٧: تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حَرَّمَ عليكم، فتكونوا مثلهم. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾: يُسَهِّلَ عليكم أحكام الشرع. ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ ٢٨، لا يصبر عن النساء والشهوات.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾: بالحرام في الشرع كالربا والغصب - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ تَكُونُوا﴾: تقع ﴿تِجَارَةً﴾، وفي قراءة بالنصب أي: تكون الأموال أموال تجارة، صادرة ﴿عَنْ قَرَارِصٍ مِنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلکم أن تأكلوها - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها، أيًا كان في الدنيا أو الآخرة، بقرينة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ٢٩، في منعه لكم من ذلك، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: ما نهى عنه ﴿عُدُوًّا﴾: تجاوزًا للحلال، حال ﴿وِظْلَمًا﴾: تأكيد، ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾: ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ٣٠: هينًا. ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَايْرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ - وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنى والسرقة. وعن ابن عباس: هي إلى السبعين أقرب - ﴿تُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصغائر بالطاعات، ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا﴾ - بضم الميم وفتحها - أي: إدخالًا، أو موضعًا ﴿كَرِيمًا﴾ ٣١ هو الجنة.

٢- ﴿وَلَا تَسْتَمُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، من جهة الدنيا أو الدين، لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض - ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾: ثواب ﴿مِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره، ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن. نزل لما قالت أم سلمة: ليتنا كنّا رجالاً فجاهدنا، وكان لنا مثل أجر الرجال - ﴿وَأَسْأَلُوا﴾، بهمة ودونها، ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ٣٢، ومنه محل الفضل وسؤالكم. ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾: عَصَبَةٌ يُعْطَوْنَ ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ لهم من المال. ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ﴾ - بألف ودونها - ﴿أَيْمَانَكُمْ﴾: جمع يمين بمعنى القسم أو اليد، أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث، ﴿فَأَتَوْهُمْ﴾ الآن ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾: حظهم من اليراث. وهو السدس. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ ٣٣: مُطَّلَعًا، ومنه حالكم. وهذا منسوخ بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾.

(١) المراد بالأكل هو الأخذ والإنفاق، ليشمل ما يتفقه الإنسان بغير حق. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والباطل: الطريق الذي لم تبحه الشريعة. والتجارة: ممارسة البيع والشراء لما فيه مصلحة الخلق. والمراد عموم التصرف المشروع، كالهبة والوصية والصدقة. وبالنصب يريد ﴿أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً﴾. والتراضي: أن يقع القبول والرضا من الطرفين. وتقتل: تهلك بإزهاق الروح أو التعريض لعذاب جهنم. والقرينة هنا: الدليل. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والرحيم: المبالغ في الرحمة يعطفه وإحسانه. وما نهى عنه: يعني ما في الآية ٢٩ من أكل المال بالباطل وقتل النفس. وعدوان: اعتداء. والظلم: المجاوزة للحق. وتجنبها: تتعد عنها وتتركها. والكباير: جمع كبيرة. وهي الموبقات السبع. وتنهون عنه أي: يؤمرون شرعًا بتركها وتجنبها. ونكفر: نغفر ونستر. وبالطاعات أي: بسبب ما تفعلون من لزوم الأمر والنهي. وندخلكم: نجعلكم داخلين ونيسر لكم ذلك. وبفتحها يريد القراءة «مدخلًا». والكريم: الحسن المبارك.

(٢) تمنى: تشتهي الشيء بدون عمل صالح يوصل إليه. وفضله أي: خصه بفضيلة ونعمة. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر المكلف. والنصيب: الحظ والمقدار المعين. واكتسب: فعل وتحمل. والنساء: واحدتها امرأة. وهي الأنثى المكلفة. وحفظ فروجهن أي: وغير ذلك من خير أو شر. و«نزل» يعني أن قوله - تعالى - في هذه الآية نزل، عندما صرحت أم سلمة بهذا التمني. وهي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومي. وأسألوا أي: اطلبوا بالدعاء والسعي. وبدونها يريد القراءة «وسئلوا». والفضل: التفضل والإحسان. وجعلنا: صيرنا بتبديل ما كان متعارفًا في الجاهلية. وعصبة الإنسان: بنوه وقرابته لأبيه. والموالي: جمع مولى. وهو هنا الوارث. والوالدان: الأب والأم أو الجد والجدة. والأقربون: الأكثر قرابة في النسب. وكان الجاهلي يعاهد الآخر، فيقول: دمي دمك، وثأري ثأرك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك. ويكون لكل من الحليفين سدس ميراث الآخر. انظر الحديث ٤٣٠٤ في البخاري. وعاقدت أي: عاهدت وحالفت. وبدونها يريد القراءة «عقدت» أي: وقعت حلفهم أو عهدهم. والأيمان: جمع يمين. وفي الجاهلية أي: وفي الإسلام. وكان أي: ولا يزال. انظر آخر الآية ١١. وقوله يعني: الآية ٧٥ من سورة الأنفال. فالأقارب بعضهم أحق بإرث بعض من الحلفاء، لأن الحليف لم يبق له نصيب، خلافا لما كانت عليه الجاهلية والمسلمون قبل نزول الآية ٣٣ هذه. وهو ما ذكر أنه منسوخ، أي: بطل العمل بحكمه. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢: ٢٠١ - ٢٠٦

١- «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ»: مُسَلِّطُونَ «عَلَى النِّسَاءِ»، يُؤَدِّبُونَهُنَّ وَيَأْخُذُونَ عَلَى أَيْدِيَهُنَّ، «بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» أي: بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك، «وَبِمَا أَنْفَقُوا» عليهن «مِنْ أَمْوَالِهِمْ». فالصالحات منهن «قَاتِنَاتٌ»: مُطِيعَاتٌ لأزواجهن، «حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ» أي: لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن، «بِمَا حَفِظَ» من «الله»، حيث أوصى عليهن الأزواج، «وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ»: عصيانهن لكم، بأن ظهرت أماراته «فِعْطُوهُنَّ»: فخوفوهن الله، «وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ»: اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز، «وَاضْرِبُوهُنَّ» ضرباً غير مُبرِّح، إن لم يرجعن بالهجران. «فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ»، فيما يُراد منهن، «فَلَا تَبْغُوا»: تطلبوا «عليهن سبيلاً»: طريقاً إلى ضربهن ظلماً. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيرًا» ٣٤، فاحذروه أن يُعاقبكم إن ظلمتموهن.



الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيرًا ٣٤ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيرًا ٣٥ وَأَعِذُوا لِلَّهِ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ٣٦ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيرًا ٣٧ وَأَعِذُوا لِلَّهِ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ٣٨ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيرًا ٣٩

٢- «وَإِنْ خِفْتُمْ»: علمتم «شِقَاقَ»: خلاف «بينهما»: بين الزوجين - بالإضافة للاتساع - أي: شقاقاً بينهما «فَابْعَثُوا» إليهما برضاهما «حَكَمًا»: رجلاً عدلاً «مِنْ أَهْلِهِ»: أقاربه، «وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا». ويؤكد الزوج حُكْمَهُ في طلاق وقبول عَوَضٍ عليه، وتؤكد هي حُكْمَهَا في الاختلاع، فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفَرِّقان إن رآياه. قال تعالى: «إِنْ يُرِيدَا» أي: الحَكَمَانِ «إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا»: بين الزوجين أي: يُقَدِّرُهُمَا على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً» بكل شيء، «خَبِيرًا» ٣٥ بالباوِطان والظواهر.

٣- «وَأَعِذُوا اللَّهَ»: وحذوه «وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، و«أَحْسِنُوا» «بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» برأ ولين جانب، «وَبِذِي الْقُرْبَى»: القرابة، «وَالْيَتَامَى» والمساكين «وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى»: القريب منك في الجوار أو النسب، «وَالْجَارِ الْجُنُبِ»: البعيد عنك في الجوار أو النسب، «وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ»: الرفيق في سفر أو صناعة وقيل: الزوجة، «وَابْنِ السَّبِيلِ»: المتقطع في سفره، «وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» من الأرقاء. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ» مَنْ كَانَ مُخْتَلًا: مُتَكَبِّرًا، «فَخُورًا» ٣٦ على الناس بما أوتي.

٤- «الَّذِينَ»: مبتدأ «يَخْلُونَ» بما يجب عليهم، «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» به، «وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» من العلم والمال. وهم اليهود. وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد - «وَأَعِذْنَا لِلْكَافِرِينَ» بذلك وبغيره «عَذَابًا مُهِينًا» ٣٧: ذا إهانة - «وَالَّذِينَ»: عطف على «الَّذِينَ» قبله.

(١) القوام: الكثير القيام بالمصالح والتدبير والتأديب والرعاية. والمسلط: بالحق والمعروف. ويأخذون على أيديهن أي: يمنعنهن إذا أردن مكروهاً. وفضله: حصته بفضيلة. وبعضهم أي: بعض الناس. وذكر العلم والعقل هو من باب الأغلبية، وهذا لا يمنع أن تكون امرأة أعلم وأعقل من بعض الرجال، وإن كان ذلك نادراً. وغير ذلك أي: كحسن التدبير، ومزيد القوة للقيام بالطاعات. وأنفق: بذل ودفع من مهر ونفقة دائمة وتكاليف. والصالحة: المحسنة إلى زوجها. والحافظة: الواقية والحامية بالحرص والعفاف. وللغيب أي: لغيب أزواجهن. وغيرها أي: ما كان من مال وبيت وأولاد وأسرار. وتخاف: تظن وتتوقع. والنشوز: الترفع والانصراف بالنفس والتطلعات. والمضاجع: جمع مضجع. والضرب يكون خفيفاً بالسواك وأمثاله، فيما دون الوجه، للتنبيه والردع لا للإيذاء أو الإهانة. والمبرح: المؤذي. والأمور الثلاثة مرتبة، ينبغي أن يُتدرج فيها بحكمة. وعليهن أي: للتعدي عليهن وتجديد الردع. وكان: انظر آخر الآية ١١. والعلي: العالي على عباده بالخلق والتذليل والقدر دونه كل مخلوق. والكبير: المتكبر على كل شيء.

(٢) الحَكَم: من يصلح للحكم بالنصفة لمعرفة بالشريعة وبواطن الأمور. والاختلاع: طلاق الزوجة بفدية من مالها. وإن رآياه أي: يحكمان بالتفريق إن تعذر الوفاق، ورأيا التفريق مصلحة للطرفين. ويريد: يطلب. والإصلاح: إزالة الخصومة بالوفاق أو الطلاق. ويوفى بينهما أي: يوقع الموافقة بين الزوجين على حل صالحيهما. وكان: انظر آخر الآية ١١. والعليم: البالغ العلم والإحاطة. والخير: العظيم الخبرة والاطلاع لا يخفى عليه شيء.

(٣) اعبدوه: قدسوه وأطيعوه. وتشرك به: قدس وتطيع معه. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل. والوالدان: الأب والأم، أو الجد والجدة. وذو القربى: صاحبها في النسب. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والجار: المجاور في السكن أو العمل. والصاحب: الرفاق. والجَنُب: القرب. وما ملكت أيمانكم أي: عبيدكم وإماؤكم، وهم الأرقاء جمع رقيق. ولا يحبه أي: يكرهه. والفخور: من يكثر تعداد مناقبه للتفاؤل.

(٤) أعتدنا: أعددنا وهبنا ليوم القيامة. والكافر: الجاحد لما يعلم أنه حق مكابرة وعناداً. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والرفاء: أن يظهر الإنسان لغيره ما ليس في قلبه من مقاصد الخير والصلاح، ليقابله ذلك بالتقدير والاحترام. ولا يؤمنون به أي: يمجحدون وجوده وينكرون ذلك. واليوم الآخر: يوم القيامة. والشیطان: من يغري بالشر والعصيان من الإنس والجن. والقرين: المقارن الملازم.

﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾: مُرائين لهم، ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: كالمنافقين وأهل مكة. ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾: صاحبًا، يعمل بأمره كهؤلاء، ﴿فَسَاءَ﴾: بش ﴿قَرِينًا﴾ ٣٨ هو!

١- ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ، لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: أي ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار، ولو: مصدرية أي: لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ ٣٩، فيجازيهم بما عملوا. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا﴾ ﴿يُقَالُ﴾: وزن ﴿ذَرَّةٌ﴾: أصغر نملة، بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته، ﴿وَإِنْ تَكُ الذَّرَّةُ﴾ ﴿حَسَنَةً﴾ من مؤمن - وفي قراءة بالرفع، ف«كان»: تامة - ﴿يُضَاعَفُهَا﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مائة - وفي قراءة: «يُضَعَّفُهَا» بالتشديد - ﴿وَيُؤْتِي مِنْ لَدُنْهُ﴾: من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٤٠ لا يقدره أحد. ﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار، ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ - يا محمد - ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ٤١؟ يومئذ: يوم المجيء ﴿يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَغَصَصُوا الرَّسُولَ لَوْ﴾ أي: أن «تسوى» - بالبناء للمفعول، وللفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل، ومع إدغامها في السين أي: تتسوى - ﴿بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ بأن يكونوا ثرأبا مثلها لعظم هولها، كما في آية أخرى: «وَيَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرَابًا»، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ٤٢ عما عملوه. وفي وقت آخر يكتُمونه: «والله ربنا ما كنا مُشْرِكِينَ».

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْرَءُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: لا تصلوا ﴿وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ من الشراب، لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال الشكر، ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بأن تصحوا، ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ بإبلاج أو إنزال - ونصبه على الحال. وهو يطلق على المفرد وغيره - ﴿إِلَّا عَابِرِي﴾: مُجتازي ﴿سَبِيلٍ﴾: طريق أي: مسافرين، ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ فلم أن تصلوا - واستثنى المسافرين لأن له حكمًا آخر سيأتي. وقيل: المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي: المساجد، إلا عبورها من غير مكث - ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مَرَضًا بضره الماء، ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وأنتم جنب أو مُخْذِنُونَ، ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو المكان المُعَدُّ لقضاء الحاجة، أي: أحدث، ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ - وفي قراءة بلا ألف. وكلاهما بمعنى، من اللمس وهو الجنس باليد. قاله ابن عمر وعليه الشافعي، والحق به الجنس بباقي البشرة. وعن ابن عباس: هو الجماع - ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ تطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش، وهو راجع إلى ما عدا المرضى، ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: اقصِدوا بعد دخول الوقت ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: ثرابًا طاهرًا، فاضربوا به ضربتين ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ إلى المرفقين منه. وسَمَحَ: يتعدى بنفسه وبال حرف. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ ٤٣.

٣- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾: حظًا ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ - وهم اليهود - ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ بالهدى، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ ٤٤: تخطئوا طريق الحق، لتكونوا مثلهم؟ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ منكم، فيخبركم بهم لتجنبوهم، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾: حافظًا لكم منهم! ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ ٤٥: مانعًا لكم من كيدهم!

(١) بالرفع يريد «حَسَنَةً». ويضاعفها: يضاعف أجرها مرارًا. ويؤت أي: يعط صاحب الحسنة تفضلاً. ومن عنده أي: بإحسانه. والكفار: غير المسلمين. وجئنا به: أحضرناه. والشاهد: من يقر بما يعلم. وهؤلاء أي: الأنبياء وجميع الأمم. ويود: يتمنى. وعصوه: خالفوه. والرسول أي: أمر رسولهم. وتسوى بهم: تشق وتبتلهم. وللفاعل أي «تسوى». وبالإدغام أي «تسوى». والأرض: مكان حشر الناس. والمراد بالآية الأخرى ذات الرقم ٤٠ من سورة النبأ. ويكتم: يخفي. والحديث: القول. «وفي وقت» انظر الآية ٢٣ من سورة الأنعام.

(٢) الصلاة: العبادة المكتوبة. والسكاري: جمع سكران. والشراب: شرب ما يسكر. وتعلموا أي: تدركوا. والجنب: البعيد عن الطهارة. والإبلاج: الجماع. والإنزال: إلقاء المنى. وكذلك الحيض والنفاس. وتغتسل: تطهر البدن بالماء. واستثنى المسافرين أي: من وجوب الاغتسال. والمرض: جمع مريض. والمُحْدِث: الذي أتى بما ينقض الطهارة الشرعية. وأحدث: قضى حاجة من التبول أو التغوط. وبلا ألف يريد «لمستم». وابن عمر: عبد الله بن عمر ابن الخطاب. وباقي البشرية: سائر جلد الإنسان. يعني أن حكم ذلك أيضاً هو حكم الجنس باليد. وابن عباس: عبد الله بن عباس. والوقت: وقت الصلاة. وامسحوا أي: دلكوا بالتراب. ومنه أي: من بعض الصعيد الطيب. والعفو: الكثير الصفح والإزالة للذنوب. والغفور: الكثير الستر لها وعدم المؤاخظة عليها. (٣) ألم تر أي: لقد رأيت عياناً. وأوتوه: كلفوا باتباعه. ويشترى: يستبدل. والضلالة: الكفر. ويريد: يطلب. وأعلم: أكثر علماً وأوفى وأثبت وأدق. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي المخاصم. وكفى أي: بلغ نهاية الكفاية بلا معين ولا منازع.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ تَصِيرًا ﴿٥٠﴾
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا أَلَيْسَ لَنَا
 بِمَنْعَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَنَطْرًا
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥١﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ أَوْفُوا بِالْكُتُبِ آمَنُوا بَمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فِرْعَوْنَ هَا
 عَلَى أَدْبَارِهِمْ أَوَلَعَلَّهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
 ﴿٥٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ
 وَلَا يَظْلُمُونَ قِيلًا ﴿٥٤﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٦﴾

١- (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (يُحَرِّفُونَ): يُغَيِّرُونَ (الْكَلِمَ) الذي أنزل الله في التوراة، من نعت مُحَمَّد، (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التي وُضِعَ عليها، (وَيَقُولُونَ) للنبي إذا أمرهم بشيء: (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك، (وَأَسْمَعُ، غَيْرَ مُسْمِعٍ): حال بمعنى الدعاء أي: لا سمعت، (و) يقولون له: (رَاعِنَا) - وقد نُهي عن خطابه بها. وهي كلمة سب بلغتهم - (لِيَا): تحريفاً (بِالْيَسْتِهِمْ وَطَعْنًا): قدحاً (فِي الدِّينِ): الإسلام. (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بِذَلِكَ «وَعَصَيْنَا»، (وَأَسْمَعُ) فقط (وَانْظُرْنَا): انظر إلينا بِذَلِكَ «رَاعِنَا»، (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمَ): أعدل منه، (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ): أبعدهم عن رحمته (بِكُفْرِهِمْ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ٤٦ منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه.

٢- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) من القرآن، (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة، (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهَهَا): نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب، (فَتَرَدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا): فنجعلها كالإقفاء لوجه واحدًا، (أَوْ تَلْعَنَهُمْ): نسحقهم قردة (كَمَا لَعَنَّا): مسخنا (أَصْحَابَ السَّبْتِ) منهم - (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ): قضاؤه (مَفْعُولًا) ٤٧. ولما نزلت أسلم عبدالله بن سلام. فقيل: كان وعيدًا بشرط. فلما أسلم بعضهم رُفِعَ. وقيل: يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة - (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) أي: الإشراك به، (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ): سِوَى (ذَلِكَ) من الذنوب (لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له، بأن يدخله الجنة بلا عذاب - ومن يشأ يعذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة - (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا): ذنبًا (عَظِيمًا) ٤٨: كبيرًا.

٣- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ؟) وهم اليهود، حيث قالوا: «نحن أبناء الله وأجباؤه». أي: ليس الأمر بتركيتهم أنفسهم، (بَلِ اللَّهُ يَزْكِي): يطهر (مَنْ يَشَاءُ) بالإيمان، (وَلَا يَظْلُمُونَ): يُقْصُونَ من أعمالهم (قِيلًا) ٤٩: قَدَّرَ قِشْرَةَ النِّوَاءِ. (أَنْظِرْ) مُتَعَجِّيًا: (كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بذلك؟ (وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا) ٥٠: بَيِّنًا! ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود، لما قديموا مكة وشاهدوا قتلى بدر، وحرّضوا المشركين على الأخذ بشارهم ومُحَارَبَةِ النبي ﷺ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ، يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ): صنمان لقريش، (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أبي سفيان وأصحابه، حين قالوا لهم: «نحن أهدى سبيلاً، ونحن ولاة البيت: نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل، أم مُحَمَّد، وقد خالف دين آبائه وقطع الرَّحِمَ وفارق الْحَرَمَ؟» (هَؤُلَاءِ) أي: أنتم (أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) ٥١: أَقْوَمَ طريقًا؟ (أَوَلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) ٥٢: مانعًا من عذابه.

(١) هَاد: لزم طريق اليهودية. والكلم: واحدته كَلِمَة. والمواضع: جمع موضع. وسمعنا: أدركنا. وعصينا: كفرنا بك ويقولك. واسمع أي: أنصت إلينا. فهم يرفعون أصواتهم بـ «اسمع» لِيُنصِتَ إليهم، ثم يقولون في أنفسهم: «غَيْرَ مُسْمِعٍ». وراعنا: انظر الآية ١٠٤ من سورة البقرة. والألسنة: جمع لسان. والقدح: الشتم والذم. وأطعنا: لزمنا الأمر والنهي. والكفر: الإنكار والتكذيب. وعبدالله بن سلام: كان أحد أحبارهم. وأصحابه: من أسلم من اليهود في ذلك الوقت.

(٢) أوتوه: أعطوه وألزموا ما فيه. وآمنوا: صدقوا يقينًا. ونزلنا أي: أوحينا على لسان جبريل. ومصداقًا لما معكم أي: موافقًا ما أنزلنا إلى أجدادكم. والوجوه: جمع وجه. والأدبار: جمع دُبُر. والأقفاء جمع قفا. وهو مؤخر العنق. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء ينسب إليه. والسبت: اليوم الأول من الأسبوع، كان الاعتناء فيه بالاحتياط للصيد سببًا لمسح بعض اليهود. وقضاؤه: ما حكم به. ومفعولًا أي: واقفًا لا مرد له. وبشرط: يعني أن الوعيد بالطمس أو المسح مشروط بعدم الإيمان. ويغفر الذنب: يغفر عنه. ويشرك به: يُجعل له شريك في التقديس والطاعة. وذلك أي: الشرك. ويشاء: يريد. وافتري: اختلق.

(٣) ألم تر: انظر الآية ٤٤. ويزكونها: يمدحونها ويظهرونها من الذنوب. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. «وقالوا»: انظر الآية ١٨ من سورة المائدة. ويشاء أي: يريد تركيته. ويظلم: يجار عليه ولا ينصف. وقشرة النواة: هنا خطأ، وهو تفسير للقطير. والفنيل: خيط دقيق في شق النواة. وانظر أي: تأمل شناعة دعواهم. ويفتري: يكذب. وبذلك أي: بتركية أنفسهم. وكفى: انظر آخر الآية ٤٥. وبه أي: يزعمهم في التزكية والافتراء. وكعب بن الأشرف: أحد علماء اليهود وشعراتهم. والنصيب: القدر المعلوم. ويؤمنون به أي: يعتقدون ألوهيته ويقدسونه. والحجبت: الرذيل لا خير فيه. والطاغوت لجعل اسمًا لصنم آخر. والبيت: البيت الحرام. والحجاج: الحجاج. ونقري: نكرم. والعاني: الأسير. ونفعل أي: ونفعل غير ذلك من الأمور الحسنة. وأهدى: أكثر هداية إلى الحق. ولعنهم: طردهم من رحمته. وتجد: ترى.



٣- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾ مَا أُوتِمْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحُقُوقِ ﴿إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ -

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ، وَأُولِيَّ الْأَمْرِ﴾: وأصحاب الأمر أي: الولاة ﴿مِنْكُمْ﴾، إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله، ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ مُدَّة حياته، وبعده إلى سُنَّتِهِ أي: اكشفوا عليه منهما، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. ذَلِكَ﴾ أي: الرد إليهما ﴿خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ التَّنازُعِ وَقَوْلٌ بِالرَّأْيِ، وَاحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٥٩: مآلاً.

(٤) الولاية: جمع الوالي، كالخليفة والقاضي والعالم بالشرع والمسؤول عن عمل أو إدارة. ومنكم أي: من المسلمين. واختلفتم أي: أنتم وأولو الأمر. والمواد: فيما ليس فيه نص صريح. وردوه أي: اعرضوه. وشئته: ما صغ عنه. وخير: أكثر نفعاً. وأحسن: أجمل. والتفضيل بـ «خير وأحسن» لاعتبار ما في النفوس، من ظن بحسن ما ترغب فيه.

١- ونزل، لما اختصم يهودي ومُنافق، فدعا المُنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما، ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ، فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المُنافق، وأتيا عمرَ فذكر اليهودي له ذلك، فقال للمُنافق: أكذلك؟ فقال: نعم. فقتله: «ألم تر إلى الذين يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ، وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ» الكثير الطغيان - وهو كعب بن الأشرف - «وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ» ولا يُوالوه، «وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» ٦٠ عن الحق؟ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُكْمِ، وَإِلَى الرَّسُولِ» ليحكم بينكم، «رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُضِلُّونَ»: يُعرضون «عَنكَ» إلى غيرك «ضُدُّوْا ٦١ - فَكَيْفَ» يصنعون، «إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» عقوبة، «بِمَا قَلَّمَتْ أَيْدِيهِمْ» من الكُفر والمعاصي، أي: أيقديرون على الإعراض والفرار منها؟ لا - «ثُمَّ جَاؤُوكَ»: معطوف على «يُضِلُّونَ»، «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ»: ما «أَرَدْنَا» بالمُحاكمة إلى غيرك «إِلَّا إِحْسَانًا»: صلحًا «وَتَوْفِيقًا» ٦٢: تأليفًا بين الخصمين بالتقريب في الحكم، دون الحمل على مَرِّ الحق.

٢- «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ»، من الثفاق وكذبهم في عُذرهم. «فَاعْرِضْ عَنْهُمْ» بالصفح، «وَعِظْهُمْ»: خُوفْهُمْ الله، «وَقُلْ لَهُمْ فِي» شأن «أَنْفُسِهِمْ» قولًا بليغًا ٦٣: مؤثِّرًا فيهم، أي: أزجرهم ليرجعوا عن كُفرهم. «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ»، فيما يأمر به ويحكم، «بِإِذْنِ اللَّهِ»: بأمره، لا ليعصى ويُخَالَف. «وَلَوْ أَنَّهُمْ، إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» بتحاكمهم إلى الطاغوت، «جَاؤُوكَ» تائبين، «فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ» - فيه التفات عن الخطاب تضيخًا لشأنه - «لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا» عليهم، «رَحِيمًا» ٦٤ بهم. «فَلَا - وَرَبِّكَ - لَا يُؤْمِنُونَ» لا زائدة «حَتَّى يُحْكَمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» ٦٥

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ٦١ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِمَا وَعَدُوا بِأَنَّهُمْ يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ٦٢ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ٦٣ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥

(١) قوله «نزل» أي: ما في الآيات ٦٠-٦٤. واختصم أي: اختلف وتنازع. ودعا: طلب التحاكم. والمُنافق اسمه بشر. وكعب بن الأشرف أحد أحيار اليهود وشعرائهم، كان من أشد الناس عداوة للمسلمين والإسلام، وقتله بعض الأنصار. ولم يرض أي: بحكم النبي وطلب الاحتكام إلى عمر بن الخطاب. وقتله يعني: قتل عمرَ المُنافق، ثم قال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله رسوله. الواحد ص ١٥٤-١٥٥ والدر المنثور ٢: ١٨٠-١٨٢. ومضمون الآيات يعم أيضًا من يلجأ إلى قضاء الكافرين وقوانينهم المستوردة ويترك أحكام الشرع. وألم تر أي: لقد رأيت حقًا. ويزعم: يدعي بالباطل. وآمنوا به: صدقوه بغيًا. وأنزل: أوحى ونزل به جبريل. وما أنزل من قبلك أي: التوراة. ويريد: يطلب. والطغيان: تجاوز الحد المقبول. وأمر: وجب عليه. ويكفر به: يكذب قوله. والشيطان: من يغري بالنس من الجن والناس. ويضله: يخرج به ويبعده. والبعد: المغرق في الانحراف. وتعالوا: توجهوا. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ورأيت: أبصرت. والمُنافق: من يُظهر بلسانه غير ما في قلبه. وأصابته: حلت بهم. والعقوبة هي مقتل المُنافق بيد عمر، وما يكون من البلاء والمحن والمذلة للمسلمين المحتكمين إلى قوانين الكفار. وقدمت أيديهم أي: فعلوا وقالوا. والمراد هو التحاكم إلى غير الشرع. والأيدي: جمع يد. «ولا» يعني أنهم هالكون ولا نجاة لهم من العقاب، وقد حصل ذلك في الدنيا، ولهم أشد منه في الآخرة. وجاؤوك أي: أتى إليك أهل المُنافق القتل، يعتذرون مما فعلوا ويطلبون بدمه. ومعطوف: يعني أن «كيف... أيديهم» اعتراض بين المتعاطفين. ويحلف: يُقسم الإيمان. وأردنا: قصدنا وطلبنا. والإحسان: العمل الحسن الطيب. والتقريب: التساهل والتوسط.

(٢) الإشارة بـ «أولئك» هي إلى المُنافقين وأمثالهم. ويعلمه: يحيط به جملة وتفصيلًا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة صافيًا. وأعرض عنهم أي: اتركهم ولا تعاقبهم ولا تعاتبهم بما كان منهم. والصفح: العفو والمسامحة. والأنفس: جمع النفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والبليغ: ما يطابق مدلوله المقصود به. وأزجرهم أي: وبخهم وهددهم بالقتل، إن عادوا إلى مثل فعلهم. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة والعمل. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ويطاع: يستجاب لأمره ونهيهِ. وظلموها: جاروا عليها بالهلاك في الدنيا والآخرة. وجاؤوك أي: أتوا إليك. واستغفروه: طلبوا منه المغفرة بالتوبة والإخلاص. واستغفر لهم الرسول أي: شفع لهم الرسول ليُغفر لهم. ووجد: علم علمًا يقينيًا. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: الكثير العطف بفضله وإحسانه. وانظر «المفصل». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وزائدة يعني أنها حرف زائد تكرارًا لـ «لا» التي قبلها لتوكيد الكلام، وأن جملة القسم اعتراضية بين النفي والفعل المنفي. ويحكموك أي: يجعلوك حكمًا فتقضي بينهم في ذلك بما هو شرعنا. هذا في حياة النبي ﷺ، وبعد وفاته يكون الحكم بذلك أيضًا على أيدي العلماء والفقهاء بما في القرآن الكريم والسنة الشريفة. واختلط: التبس عليهم وأشكل من الخلاف. ويجد: يرى بتدبره وتعقله. وقضيت: حكمت وأمرت.

وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرُجُوا مِن دِيَارِكُمْ كَمَا كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ «مَا فَعَلُوا» أَي: المَكْتُوبُ عَلَيْهِمْ «إِلَّا قَلِيلٌ» - بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ، وَالنَّصْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ - «مِنْهُمْ» وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ، مِنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ، «لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا» ٦٦: تَحْقِيقًا لِإِيمَانِهِمْ، «وَإِذَا» أَي: لَوْ كُنْتُمْ لَا تَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا: مِنْ عِنْدِنَا «أَجْرًا عَظِيمًا» ٦٧ هُوَ الْجَنَّةُ، «وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» ٦٨.

٢- قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ نَرَاكَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْتَ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْكَ؟ فَتَزَلُ: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ»، فِيمَا أَمَرَا بِهِ، «فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ»: أَفْضَلُ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْمُتَابِعِينَ فِي الصَّدَقِ وَالْتَصَدِيقِ، «وَالشَّهَدَاءِ»: الْقَتْلَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ، «وَالصَّالِحِينَ» غَيْرَ مَنْ ذَكَرَ، «وَحَسَنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا» ٦٩: رُفَقَاءُ فِي الْجَنَّةِ بَأَن يُسْتَمْتَعَ فِيهَا بِرُؤْيَيْهِمْ وَزِيَارَتِهِمْ وَالْحُضُورِ مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَقَرُّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ! «ذَٰلِكَ» أَي: كَوْنُهُمْ مَعَ مَنْ ذَكَرَ، مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ: «الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ» تَفْضُلُ بِهِ عَلَيْهِمْ، لَا أَنَّهُمْ نَالُوهُ بِطَاعَتِهِمْ، «وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَظِيمًا» ٧٠ بِنَوَابِ الْآخِرَةِ! أَي: فَتَقْوَا بِمَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ، «وَلَا يُبَيِّنُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ».

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، خُذُوا حِذْرَكُمْ» مِنْ عَدُوِّكُمْ، أَي: احْتَرِزُوا مِنْهُ وَتَقَظُوا لَهُ، «فَانْفَرُوا»: انْهَضُوا إِلَىٰ قِتَالِهِ «ثُبَاتٍ»: مُتَفَرِّقِينَ سَرِيَّةً بَعْدَ أُخْرَى، «أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا» ٧١: مُجْتَمِعِينَ، «وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيْطَطَّرُ»: لِيَتَأَخَّرَ عَنِ الْقِتَالِ، كَعَبَادِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُتَافِقِ وَأَصْحَابِهِ - وَجَعَلَهُ مِنْهُمْ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرِ. وَاللَّامُ فِي الْفِعْلِ لِلْقِسْمِ - «فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ»، كَقِتْلٍ وَهَزِيمَةٍ، «قَالَ: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ، إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا» ٧٢: حَاضِرًا فَأَصَابَ. «وَلَئِنْ» لَا مَقَامَ فِي الْقِسْمِ «أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ»، كَفَتْحٍ وَغَنِيمَةٍ، «لَيَقُولَنَّ نَادِمًا «كَأَنَّ» - مُحَقَّقَةً وَاسْمُهَا مُحَذَفٌ - أَي: كَأَنَّهُ «لَمْ يَكُنْ»، بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ، «يَبْتَئِكُمْ وَيَبْنِي مَوَدَّةً»: مَعْرِفَةً وَصَدَاقَةً - وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَىٰ قَوْلِهِ «قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ»، اعْتَرَضَ بِهِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَمَقُولِهِ وَهُوَ -: «يَا» لِلتَّبِيهِ «لَبِئْسَ كُنْتُ مَعَهُمْ، فَأَفُورَ فَوْرًا عَظِيمًا» ٧٣: أَخَذَ حَظًّا وَافَرًا مِنَ الْغَنِيمَةِ.

٤- قَالَ تَعَالَى: «فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: لِإِعْلَاءِ دِينِهِ «الَّذِينَ يَشْرُونَ»: يَبِيعُونَ «الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ. وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلْ» يُسْتَشْهِدُ «أَوْ يَغْلِبْ»: يَظْفَرُ بَعْدَهُ، «فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» ٧٤: ثَوَابًا جَزِيلًا. «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ» - اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ - أَي: لَا مَانِعَ لَكُمْ

- (١) كَتَبْنَا: أَمَرْنَا بِالْوَحْيِ. وَاحْرُجُوا: اذْهَبُوا. وَالدِّيَارُ: جَمْعُ دَارٍ. وَمَا كُتِبَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُرَادٌ بِهِ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ، حِينَ أَرَادُوا التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ. انْظُرِ الْآيَاتِ ٤٩-٥٨ مِنْ سُورَةِ الْقُرَةِ. وَيُوعَظُ: يَنْصَحُ. وَخَيْرًا أَي: أَكْثَرَ نَفْعًا. وَأَشَدُّ: أَقْوَى. وَتَبَيَّنَ أَي: عَلَى الطَّاعَةِ. وَآتَيْنَا: أَعْطَيْنَا. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ. وَالْعَظِيمُ: الْوَافِرُ لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ. وَمِنْ عِنْدِنَا أَي: بِالْفَضْلِ. وَهَدَيْنَاهُمْ: أَرَشَدْنَاهُمْ. وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: الطَّرِيقُ الْمَعْتَدِلُ.
- (٢) نَزَلَ أَي: الْآيَاتَانِ ٦٩ وَ ٧٠. وَانْظُرِ «الْمَفْصُلَ». وَبَيْنَ: يَنْقُذُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ أَيْضًا، لِأَنَّهُ نَهَى أَمْرًا بِأَلَّا يَقَعَ الْفِعْلُ. وَمَعَهُمْ أَي: فِي الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ. وَأَنْعَمَ: تَفَضَّلَ بِالْإِحْسَانِ. وَالشَّهَدَاءُ: جَمْعُ شَهِيدٍ. وَحَسَنَ: كَانَ الطَّيِّبُ وَبِالْهَجَةِ وَالْجَمَالَ فِيهِ طَبِيعَةً أَصِيلَةً. وَرَفِيقٌ: مُرَافِقٌ. وَمِنْ اللَّهِ أَي: مِنْ تَكْرَمِهِ. وَكَفَى: انْظُرِ الْآيَةَ ٤٥. وَمَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ هُوَ فِي الْآيَةِ ١٤ مِنْ سُورَةِ فَاطِرٍ.
- (٣) آمَنَ: عَرَفَ قَلْبُهُ التَّوْحِيدَ وَمَا يُلْزِمُهُ. وَخَذُوهُ أَي: لَازَمُوهُ. وَالْحِذْرُ: الْإِحْتِرَازُ وَالتَّقِيطُ. وَالثُّبَاتُ: الْجَمَاعَاتُ الْمُنْفَرِقَةُ، وَاحِدُهَا ثُبَّةٌ. وَالسَّرِيَّةُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ خَمْسَةِ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ. وَمُجْتَمِعِينَ أَي: بِالْأَمْرِينِ مَعًا، أَنِ يَخْرُجُوا لِلْجِهَادِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَذْرٌ بِقِلَّةِ أَوْ كَثْرَةِ، وَتَجْمَعُ أَوْ تَفْرُقُ. وَمِنْ حَيْثُ الظَّاهِرِ أَي: أَنَّ الْمُتَافِقِينَ هُمْ فِي الظَّاهِرِ مِنْكُمْ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاءُ لَكُمْ. وَأَصَابَتْكُمْ: نَزَلَتْ بِكُمْ. وَأَنْعَمَ عَلَيَّ: أَكْرَمَنِي. وَالْفَضْلُ: التَّفَضُّلُ وَالْإِحْسَانُ. وَمِنْ اللَّهِ أَي: مِنْ عِنْدِهِ وَبِأَمْرِهِ. وَالْفُورُ: الظَّفَرُ بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ. وَالْعَظِيمُ: الضَّخْمُ جَدًّا.
- (٤) يُقَاتِلُ: يَحَارِبُ الْعَدُوَّ. وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَالدُّنْيَا: الْقَرِيبَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ فِيهَا. وَالْآخِرَةُ: الْحَيَاةُ الْبَعِيدَةُ تَكُونُ بِالْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَنُؤْتِي: نَعْطِي. وَالْعَظِيمُ: الضَّخْمُ لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ. وَالْمُسْتَغْفَفُ: مَنْ أَذْلَهُ غَيْرُهُ وَأَهَانَهُ. وَالرِّجَالُ: جَمْعُ رَجُلٍ. وَالنِّسَاءُ: وَاحِدَتُهَا أَمْرَأَةٌ. وَالْوِلْدَانُ: جَمْعُ وَلَدٍ. وَهُوَ الطِّفْلُ وَالطِّفْلَةُ وَالْعَبْدُ وَالْأَمَةُ. وَأَخْرَجْنَا: أَجْعَلْنَا نَخْرُجُ وَيَسِّرْنَا لَنَا ذَلِكَ. وَالْقَرِيَّةُ: الْبَلَدَةُ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَالْكَفَرُ وَالْعُدْوَانُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَشْنَعُ ذَلِكَ. وَالْأَهْلُ: الْمَصْحُوبُونَ لِلْمَكَانِ، وَهُمْ أَصْحَابُهُ الْمُتَصَرِّفُونَ فِي شَوْؤِهِ. وَاجْعَلْ: أَوْجِدْ وَهَيِّئْ. وَمِنْ عِنْدِكَ أَي: بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ. وَالنَّصِيرُ: الْمَعِينُ عَلَى الْعَدُوِّ وَالشَّدَادَةُ. وَوَلَّى عَلَيْهِمْ أَي: بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ. وَعَتَابَ: مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ. وَفِي الْأَصْلِ وَقَرَةُ الْعَيْنَيْنِ: «أَسِيدٌ». وَأَمَّنَ: عَرَفَ قَلْبُهُ التَّوْحِيدَ وَمَا يُلْزِمُهُ. وَفِي سَبِيلِهِ أَي: لِنَصْرَةِ دِينِهِ وَطَاعَتِهِ وَطَلَبِ رِضَا. وَالطَّاعُونَ: الْمُبَالِغُونَ فِي الطَّغْيَانِ وَمَجَاوِزَةُ الْحَقِّ. وَأَشْنَعُ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الشَّيْطَانِ، لَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ وَالْعَصْيَانِ. وَالْأَوْلِيَاءُ: جَمْعُ وَلِيٍّ. وَهُوَ الْمَوَالِي وَالْمَنَاصِرُ. وَالْكَيدُ: السَّمِيُّ فِي الْفَسَادِ عَلَى جِهَةِ الْإِحْتِيَالِ.

من القتال «في سبيل الله، و» في تخليص «المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ» الذين حَسَبَهُمُ الْكُفَّارُ عَنِ الْهَجْرَةِ وَأَذَوْهُمْ - قال ابن عباس: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنْهُمْ - «الَّذِينَ يَقُولُونَ» داعين: يا «رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ»: مَكَّةَ «الظَّالِمِ أَهْلُهَا» بالكُفْرِ، «وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ»: من عندك «وَلِيًّا» يتولَّى أمورنا، «وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» ٧٥: يَمْنَعُنَا مِنْهُمْ؟ وقد استجاب الله دعاءهم، فبَسَّرَ لِبَعْضِهِمُ الْخُرُوجَ، وبقي بعضهم إلى أن فُتِحَتْ مَكَّةَ، وولَّى عليهم ﷺ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ، فَأَنْصَفَ مَظْلُومَهُمْ مِنْ ظَالِمِهِمْ. «الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ»: الشَّيْطَانِ. «فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ». أَنْصَارَ دِينِهِ، تَغْلِبُوهُمْ لِقَوَّكُمْ بِاللَّهِ. «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ بِالْمُؤْمِنِينَ» (كَانَ ضَعِيفًا) ٧٦: وَاهِيًا، لَا يُقَاوِمُ كَيْدَ اللَّهِ بِالْكَافِرِينَ.

١- «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» عن قتال الكُفَّارِ، لَمَّا طَلَبُوهُ بِمَكَّةَ لِأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ - وهم جماعة من الصحابة - «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ. فَلَمَّا كُتِبَ»: فُرض «عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ»: يخافون «النَّاسَ»: الْكُفَّارَ، أَي: عَذَابُهُم بِالْقَتْلِ «كَخَشِيتِ» هم عَذَابُ «اللَّهِ، أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» من خشيتهم له؟ وَنُصِبَ «أَشَدُّ» على الحال، وجواب «لَمَّا» دَلَّ عَلَيْهِ «إِذَا» وما بعدها، أَي: فَاجَاهُم الْخَشْيَةُ، «وَقَالُوا» جزعًا من الموت: «رَبَّنَا، لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ؟ لَوْلَا»: هَلَّا «أَخْرَجْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ. قُلْ» لَهُمْ: «مَتَاعُ الدُّنْيَا»: مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا أَوْ الْإِسْتِمْتَاعُ

بِهَا «قَلِيلٌ» أَبَلَ إِلَى الْفَنَاءِ، «وَالْآخِرَةُ» أَي: الْجَنَّةِ «خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى» عِقَابَ اللَّهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، «وَلَا تَطْلُمُونَ» - بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ - تُقْصُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ «فَقِيلَ» ٧٧: قَدَّرَ قِشْرَةَ النَّوَاةِ. فَجَاهِدُوا. «إِنَّمَا تُكُونُوا بِدِرْكِكُمْ الْمَوْتُ، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُسَيِّدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَالْهُولَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَيْثُ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ قُلْ لِلَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ قُلْ نَفْسُكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» ٧٩

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هَلَّا أَكُنَّا بِمَقْعَدِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَيْثُ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ قُلْ لِلَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ قُلْ نَفْسُكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩

٢- «وَإِنْ تُصِيبَهُمْ» أَي: الْيَهُودَ «حَسَنَةٌ»: خِصْبٌ وَسَعَةٌ «يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ»: جَدْبٌ وَبَلَاءٌ، كَمَا حَصَلَ لَهُمْ عِنْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، «يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ» - يَا مُحَمَّدٌ - أَي: بِشَوْكُمْ. «قُلْ» لَهُمْ: «كُلٌّ» مِنَ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»: مِنْ قِبَلِهِ. «فَمَا لَهُولَاءِ الْقَوْمِ، لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ» أَي: لَا يُقَارِبُونَ أَنْ يَفْهَمُوا «حَدِيثًا» ٧٨ يُلْقَى إِلَيْهِمْ؟ وَمَا: اسْتَفْهَامٌ تَعْجِيبٌ مِنْ قَرُطِ جَهْلِهِمْ، وَنَفْيٌ مُقَارِبَةٌ لِلْفِعْلِ أَشَدَّ مِنْ نَفْيِهِ. «مَا أَصَابَكَ» - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - «مِنْ حَسَنَةٍ»: خَيْرٌ «فَمِنْ اللَّهِ» أَتَيْتَكَ فَضْلًا مِنْهُ، «وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ»: بَلِيَّةٌ «فَمِنْ نَفْسِكَ» أَتَيْتَكَ، حَيْثُ ارْتَكَبْتَ مَا يَسْتَوْجِبُهَا مِنَ الذُّنُوبِ. «وَأَرْسَلْنَاكَ» - يَا مُحَمَّدٌ - «لِلنَّاسِ رَسُولًا»: حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ، «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» ٧٩ عَلَى رِسَالَتِكَ!

(١) قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كُنَّا فِي عَزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صَرْنَا أَذْلَةً. ائْتَنَّا لَنَا فِي الْقِتَالِ. فَأَمَرَهُمُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ. وَلَمَّا هَاجَرُوا وَأَمَرُوا بِالْجِهَادِ تَنَاقَلُوا، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ لِلتَّعْجِيبِ مِنْ أَمْرِهِمْ وَتَوَجَّهَهُمْ إِلَى مَا يَجِبُ. الْمُسْتَدْرَكُ ٣٠٧: ٢ وَالنَّسَائِيُّ ٣: ٦ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٥٤٩: ٨. وَأَلَمْ تَرَ أَي: لَقَدْ رَأَيْتَ حَقًّا وَبَلْغَ عِلْمِكَ. وَكُفُّوا: اِمْنَعُوا. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَأَذَى الْكُفَّارِ أَي: بِسَبَبِ إِذَائِهِمْ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ أَي: أَدَّوْا الْعِبَادَةَ الْمَعْهُودَةَ الْمَكْتُوبَةَ بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَأَدَائِهَا. وَآتُوا الزَّكَاةَ أَي: أَدَّوْا الْفَرِيضَةَ الْمَطْهُورَةَ لِلْمَالِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى مُسْتَحَقِّيهَا. وَالْقِتَالُ: الْجِهَادُ لِلْعُدُوِّ. وَالْفَرِيقُ: الْجَمَاعَةُ. وَأَشَدُّ أَي: أَقْوَى وَأَعْنَفُ. وَالْجَزْعُ: الضَّجْرُ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ. وَذَلِكَ كَانَ مِنْهُمْ لَمَّا فِي طَبْعِ الْبَشَرِ مِنَ الْخَافَةِ. فَهَمُ يَمْتَنُونَ أَنْ يَزَادَ فِي مَدَّةِ الْكُفِّ عَنْ الْقِتَالِ، لِيَتَسَنَّى لَهُمُ الْإِسْتِعْدَادُ الْأَفْضَلُ. وَأَخْرَجْنَا: أَجْلَجْنَا. وَفَرِيقٌ أَي: يَكُونُ بَعْدَ زَمَنِ قَلِيلٍ مِنَ الْآنِ. وَخَيْرٌ: أَكْثَرُ نَفْعًا وَبَرَكَةً. وَاتَّقَاهُ: تَجَنَّبَهُ وَحَفِظَ نَفْسَهُ مِنْهُ. وَتُظْلَمُ: يُجَارُ عَلَيْكَ وَتُعَامَلُ بِغَيْرِ الْعَدْلِ. وَبِالْيَاءِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَلَا تَطْلُمُونَ». وَ«قِشْرَةُ نَوَاةٍ» خَطَأً. انْظُرْ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٤٩. وَتَكُونُوا: تَوَجَّدُوا. وَبَدْرُكَ: يَصِيبُ. وَكُتِمَ: حُصِّلَ. وَالْبُرُوجُ: جَمْعُ بُرْجٍ.

(٢) تَصِيهِمُ: تَنَاهَاهُمْ. وَالْيَهُودُ أَي: وَالْمُنَافِقِينَ. انْظُرْ «الْمَفْصَلَ». وَالْحَسَنَةُ: الْحَالُ الطَّيِّبَةُ الْمُبَارَكَةُ. وَالسَّيِّئَةُ: الْحَالُ الْمُؤْذِيَةُ تَسْوِءُ النَّاسِ. وَمِنْ قِبَلِهِ يَعْنِي: خَلْقًا وَإِبْجَادًا، بَلَا تَدْخُلُ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ كَمَا تَزْعُمُونَ. فَالْحَسَنَةُ تَفْضُلٌ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - وَالسَّيِّئَةُ عَقُوبَةٌ أَوْ تَكْفِيرٌ ذَنْبٍ أَوْ إِعْلَاءُ مَقَامٍ. وَفِي كُلِّ ذَلِكَ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ، لِيُظْهَرَ الصَّالِحُ مِنَ الْفَاسِدِ. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ رِجَالًا وَنِسَاءً. وَالحَدِيثُ: الْكَلَامُ الَّذِي يَقَالُ. وَأَصَابَكَ: نَالَكَ. وَنَفْسُكَ أَي: شَخْصُكَ وَحَقِيقَةُ ذَاتِكَ. وَمِنَ الذُّنُوبِ: يَعْنِي أَنَّ ذُنُوبَكَ اسْتَوْجَبَتْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ قَضَى بِهِ وَخَلَقَهُ، بَلَا تَدْخُلُ أَحَدٌ فِي الْقَضَاءِ أَوْ الْخَلْقِ. وَأَرْسَلْنَاكَ: بِعَثَاكَ مَكْلَفًا بِالْإِدْعَاءِ إِلَى الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَالنَّاسُ: الْبَشَرُ. وَكَفَى: انْظُرْ الْآيَةَ ٦. وَالشَّهِيدُ: الْمُبَالِغُ فِي الشَّهَادَةِ يَثْبُتُ حَقِيقَةَ الْوَاقِعِ فَعَلًا.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۖ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَقُلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ آيَاتٍ كَثِيرًا ۖ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبِعَتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ فَكُنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَخَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۖ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كُفْلٌ مِنْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ۖ وَإِذَا حُيِّيتُ بِحِجَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۖ

١- «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى»: أعرض عن طاعته فلا يهتمك «فما أرسلناك عليهم حفيظًا» ٨٠: حافظًا لأعمالهم، بل نذيرًا، وإليها أمرهم فتجازيهم. وهذا قبل الأمر بالقتال. «ويقولون طاعة» أي: المنافقون، إذا جاؤوك: أمرنا «طاعة» لك. «فإذا برزوا»: خرجوا «من عندك بيئت طائفة منهم» - بإدغام التاء في الطاء وتركه - أي: أضمرت «غير الذي تقول» لك في حضورك من الطاعة، أي: عصيانك، «والله يكتب»: يأمر بكتب «ما يبئنون» في صحائفهم، ليجازوا عليه. «فأعرض عنهم» بالصفح، «وتوكل على الله»: ثق به، فإنه كافيك، «وكفى بالله وكيلًا» ٨١: مفضًا إليه! «أفلا يتذكرون»: يتأملون «القرآن»، وما فيه من المعاني البديعة؟ «ولو كان» من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ٨٢: تناقضًا في معانيه، وتباينًا في نظمه.

٢- «وإذا جاءهم أمر» عن سرايا النبي ﷺ مما حصل لهم، «من الأمن» بالنصر، «أو الخوف» بالهزيمة، «أذاعوا به»: أنشوه. نزل في جماعة من المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون ذلك، فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﷺ، «ولو ردوه» أي: الخبر «إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم» أي: ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي: لو سكتوا عنه حتى يخبروا به «لعلمة»: هل هو مما ينبغي أن يذاع؟ أو لا، «الذين يستنبطونه»: يتبعونه ويطلبون علمه - وهم المذيعون - «منهم»: من الرسول وأولي الأمر. «ولو لا فضل الله عليكم بالإسلام، ورحمته» لكم بالقرآن، «لا تبعتم الشيطان» فيما يأمركم به من الفواحش «إلا قليلًا» ٨٣.

٣- «فقاتل» - يا محمد - «في سبيل الله، لا تكلف إلا نفسك»، فلا تهتم بتخلفهم عنك. المعنى: قاتل، ولو وحدك، فإنك موعود بالنصر، «وخرص المؤمنين»: حثهم على القتال ورغبهم فيه، «عسى الله أن يكف بأسًا»: حرب «الذين كفروا». والله أشد بأسًا منهم، «وأشد تنكيلًا» ٨٤: تعذيبًا منهم. فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجنَّ، ولو وحدي». فخرج سبعين راكبًا إلى بدر الضغرى، فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم، ومنع أبا سفيان عن الخروج، كما تقدم في «آل عمران».

٤- «من يشفع» بين الناس «شفاعة حسنة»: موافقة للشرع «يكن له نصيب» من الأجر «منها»: بسببها، «ومن يشفع شفاعة سيئة»: مخالفة له «يكن له كفل»: نصيب من الوزر «منها»: بسببها. «وكان الله على كل شيء مقِيمًا» ٨٥: مقتدرًا، فيجازي كل أحد بما عمل. «وإذا حييتم بتحية» كأن قيل لكم: سلام عليكم، «فحيوا» المحيي «بأحسن منها»: بأن تقولوا له: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، «أو ردوها» بأن تقولوا له كما قال، أي: الواجب أحدهما والأول أفضل. «إن الله كان على كل شيء حسيبًا» ٨٦: محاسبًا، فيجازي عليه، ومنه رد السلام. وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق، والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكل، فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير.

(١) يطيعه: يستجيب له بما أمر أو نهى. وهذا أي: أن الأمر بقتال العدو نسخ الحكم المذكور، فصار الجهاد للمشركين العرب واجبًا. وأمرنا: شأننا وحالنا. والطائفة: الجماعة. وإدغام يريد القراءة «بيئت طائفة» بعدم لفظ التاء. وأعرض: انصرف إلى عدم المبالاة بهم، فلانعاب ولا تفضح. والصفح: العفو. ووجد: لقي وصادف.

(٢) جاءهم: وصل إليهم. والأمر: الخبر. والسرايا: جمع سرية. وهي القطعة من الجيش يرسلها النبي للقاء المعتدين. والأمن: السلامة. والخوف: الفزع. وردوه: رجعوا فيه. وأولو الأمر: المسؤولون عنه يعرفون ما يجب فيه. ومنهم أي: من المسلمين. وعلمه: عرف ما يقتضيه من تدبير. ويستنبطونه: يستخرجون ما يورجه من العمل. وهم المذيعون: يعني أن المذيعين هم الذين يستنبطونه ويطلبون علمه. انظر «المفصل». والفضل: التفضل. والرحمة: العطف بالإحسان.

(٣) سبيل الله: ما شرعه من الجهاد. وتكلف أي: بوجب عليك. ويكف: يمنع عنك. والبأس: القوة. والحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة. وغزوة بدر الضغرى كانت في السنة الرابعة. والصواب أن العدد كان ألفًا وخمسمائة في عشرة أفراس. وما تقدم أي: الآية ١٧٢ من تلك السورة.

(٤) يشفع: يتوسط لمنفعة أو دفع مضرة. ويكون: بصير. والنصيب: الحظ المعين. ومخالفة له أي: للشرع. والوزر: الذنب. وحييت: دعي لكم بالحياة والأمان. وحيوا: ادعوا لمن بادركم بالسلام. وردوها أي: ردوا مثلها. وخصت أي: حددت حكم التحية في ذلك. والمبتدع: من يحدث ما يخالف الشرع. والحاجة: ما يخرج إلى التبول أو النفوط. ومن في الحمام: من يغتسل. والمراد بالأكل من كان فمه مشغولًا بالطعام. ويجب عليه رد التحية وقت خلوه فمه. والأخير هو المسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكل، يجوز رد التحية عليه. وغير الأخير هم الكافر والمبتدع والفاسق، يجوز الرد عليهم مع الكراهة. عليك أي: عليك ما قلت. ويجمعكم: يحشركم بالبعث. وأصدق: أكثر صدقًا.

ويقال للكافر: عليك. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، والله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿إِلَى﴾: في ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لا ريب: شك ﴿فِيهِ﴾، ومن: أي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ ٨٧: قولاً؟



اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ﴿٨٨﴾ وَذُؤُوا مَنْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَ مِنْكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُغْلَبُوا قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ قَوْمَهُمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَالِ إِلَيْكُمْ أَلَسْتُمْ بِأَعْيُنٍ يُرِيدُونَ أَنْ يُأْمَنُوا بِكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩٠﴾

١- ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم. وقال فريق: لا. فنزل: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أي: ما شأنكم صرتم ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ﴾: فرقين؟ ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾: ردهم ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر والمعاصي. ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أي: تعدوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضوعين للإنتكار - ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ٨٨: طريقاً إلى الهدى - ﴿وَذُؤُوا﴾: تمثوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ فتكونون ﴿سَوَاءً﴾ في الكفر. ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ثوالونهم، وإن أظهروا الإيمان، ﴿حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ بالأسر، ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ولا تتخذوا منهم ولياً ﴿ثَالُونَ﴾، ولا نصيراً ٨٩ تنصرون به على عدوكم.

٢- ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾: يلجئون ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد بالآمان لهم ولمن وصل إليهم، كما عاهد النبي هلال بن عُويمير الأسلمي، ﴿أَوْ﴾ الذين جاوركم وقد حصرت: ضاقت ﴿صُدُّوهُمْ﴾ عن ﴿أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾ مع قومهم، ﴿أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ معكم، أي: مُسَكِّينَ عن قتالكم وقاتلهم، فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل - وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف. ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تسلطهم عليكم ﴿لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾، بأن يقرّوا قلوبهم، ﴿فَلَقَاتِلُوكُمْ﴾، ولكنه لم يشأ، فالقى في قلوبهم الرعب - ﴿فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ قَوْمَهُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾، والقوا إليكم السلم: الصلح أي: انقادوا، ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ ٩٠: طريقاً بالأخذ والقتل.

٣- ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُأْمَنُوا بِكُمْ﴾ بإظهار الإيمان عندكم، ﴿وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم - وهم أسد وغطفان - ﴿كُلَّمَا رُذِّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾: دُعوا إلى الشرك ﴿أُرْكَسُوا فِيهَا﴾: وقعوا أشد وقع. ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ بترك قتالكم، ﴿وَلَمْ يُقَاتِلُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ ولم يكفوا أيديهم عنكم، ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ بالأسر، ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾: وجدتموهم. ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ ٩١: برهاناً بيناً ظاهراً، على قتلهم وسيهم لغدرهم.

(١) ناس أي: بعض المنافقين. والناس: الصحابة. واقتلهم أي: يجب قتلهم لثبوت كفرهم. والمخاطب هنا بالطلب هو النبي ﷺ. ولا يعني: لا تقتلهم لأنهم ينطقون بالشهادتين، فهم من المسلمين. وفي المنافقين أي: في شأنهم وأمرهم. وفتن أي: جماعتين مختلفتين، في المنافقين الذين رجعوا عن القتال يوم غزوة أحد. وأمرهم لا يدعو إلى الاختلاف، لأنهم هاربون من الجهاد، وهذا يدل على الرذلة والكفر. وردهم أي: عن الجهاد منكوسين على رؤوسهم وأعقابهم. وكسبوا أي: فعلوا من نيات وأقوال وأفعال بالاختيار والقصد. وتريد: تطلب. وتهدي: تنسب إلى الإيمان. وأضله: صرف قدراته إلى الكفر والنفاق، إما في ضميره واختياره واستعداده من الشر والفساد. وفيما عدا خ: «ومن يضلله الله». والضمير المتصل هو زيادة تخلص باللفظ القرآني من وجهين. انظر «المفصل». وتجد: تلقى. يعني: فلن تجد سبيلاً لخلق الهداية في قلبه. والخطاب هنا للنبي ﷺ. وتكونون: تصيرون. وهم أي: المنافقون. وسواء أي: متساوين متماثلين. وتتخذ: تجعل. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق والنصير. ويهاجر: يترك ما هو عليه من الباطل. وسبيل الله: الطريق الذي يوصل إلى طاعته. وتولوا أي: أعرضوا عن الهجرة. وخذوهم أي: أمسكوهم لأنهم ارتدوا وثبت كفرهم. وبالأسر أي: لقصد الاستتابة. فلعلمهم يرجعون إلى الإيمان. ووحد: لقي.

(٢) القوم: الجماعة من الناس. وهلال أي: مع قومه. وكان العهد ألا يعين هؤلاء المسلمين، ولا يعينوا عليهم أحداً. وجاوركم أي: أتوا إليكم مسالمين. والمراد أن المودع فريقان: فريق التجأ إلى المعاهدين، وآخر جاء معتزلاً القتال. والصدور: جمع صدر. ويراد ما فيه من القلب. ومنسوخ: يعني أن النهي عن الأخذ والقتل مع ما بعده، أي: تنمة الآية، قد نسخ حكمه بنزول الآية ٥ من سورة براءة. وشاء: أراد. وسلطهم: جرّاهم. واعتزلوكم: هادوكم. والقوا: قدموا. وجعل: أوجد. وما جعل أي: منع وحرم.

(٣) تجدون: تلقون. وآخرين: كفاراً ومنافقين غير الذين تقدم ذكرهم. ويريد: يقصد. ويأمنوكم أي: يسلموا من قتالكم. وأسد وغطفان: قبيلتان تقيمان حول المدينة المنورة، نزلت فيها الآية ليعرف المسلمون أمرهما، ويقابلوهما بالجهاد. ورموا: أعيدوا وأرجعوا. والفتنة: الاختبار بالشر. وإلى الشرك أي: وإلى قتالكم أيضاً. وأركسوا: انقلبوا على رؤوسهم. ويكف: يمنع. والأيدي: جمع يد. انظر الآيات ٧٧ و٨٩ و٩٠.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قِصَامًا شَهْرَيْنِ مُكْتَابَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۖ وَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٢﴾

١- «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا» أي: ما ينبغي أن يصدر منه قتل له «إِلَّا خَطَاً»: مُخْطِئًا، في قتله من غير قصد. «وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً»، بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه، أو ضربه بما لا يقتل غالبًا، «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ»: عَتَقَ «رَقَبَةٍ»: تَسَمَّى «مُؤْمِنَةٍ» عليه، «وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ»: مُؤَدَاةٌ «إِلَى أَهْلِهِ» أي: ورثة المقتول، «إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا»: يتصدقوا عليه بها، بأن يعفوا عنها. وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّهَا مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ: عشرون بنت مَخَاضٍ، وكذا بنات لَبُونٍ وبنو لَبُونٍ وَحِقَاقٌ وَجِذَاعٌ، وأنها على عاقلة القاتل - وهم غَضَبُهُ - إِلَّا الْأَصْلَ وَالْفِرْعَ، مُؤَرَّعةٌ عليهم على ثلاث سنين، على الغني نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة. فإن لم يفوا فمن بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني.

٢- «فَإِنْ كَانَ» المقتول «مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ»: حرب «لَكُمْ»، وهو مؤمن، فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ على قاتله كفارة، ولا دية تُسَلَّمُ إلى أهله لجراحتهم، «وَإِنْ كَانَ» المقتول «مِنْ قَوْمٍ» بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ: عهد كأهل الذمة، «فَدْيَةٌ» له «مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ» - وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديًا أو نصرانيًا، وثلثا عشرها إن كان مجوسيًا - «وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ» على قاتله، «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» الرقبة، بأن قددها وما يُحْصَلُهَا به، «فَقِصَامٌ شَهْرَيْنِ مُكْتَابَيْنِ» عليه كفارة - ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار. وبه أخذ الشافعي، في أصح قوليه - «تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ»: مصدر منصوب بفعله المقدر. «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا» بخلقه، «حَكِيمًا» ٩٢ فيما دبره لهم.

٣- «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا»، بأن يقصد قتله بما يقتل غالبًا عالمًا بإيمانه، «فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا»، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ: أبعدته من رحمته، «وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» ٩٣ في النار. وهذا مؤول بمن يستحلّه، أو بأن هذا جزاؤه إن جُوزي، ولا بدع في خلف الوعيد، لقوله: «وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ». وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة. وَبَيَّنَّتِ آيَةُ «الْبَقَرَةِ» أَنَّ قَاتِلَ الْعَمْدِ يُقْتَلُ بِهِ، وَأَنَّ عَلَيْهِ الدِّيَةَ إِنْ عَفِيَ عَنْهُ، وَسَبَقَ قَدْرُهَا. وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ بَيْنَ الْعَمْدِ وَالْخَطَا قِتْلًا يُسَمَّى شِبْهَ الْعَمْدِ. وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبًا. فلا قصاص فيه، بل دية كالعمد في الصفة، والخطأ في التأجيل والحمل. وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ.

٤- ونزل، لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنمًا، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إِلَّا تَقِيَّةً. فقتلوه واستاقوا غنمه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا ضَرَبْتُمْ»: سافرتُم لِلْجِهَادِ «فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا» - وفي قراءة «فَتَبَيَّنُوا» بالمثلثة في الموضعين. «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ»، بألف ودونها، أي: التحية، أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي أمانة على إسلامه: «لَسْتَ مُؤْمِنًا»، وإِنَّمَا قُلْتَ هَذَا تَقِيَّةً لِنَفْسِكَ

(١) الخطأ: أن يعمل الإنسان غير ما يريد. انظر «المفصل». والعق: جعل المملوك حرًا من تملك الغير. والنسمة: الإنسان. والدية: المال المأخوذ بدل الافتصاص. والسنة: الحكم النبوي الشريف. وبنت المخاض: الناقة أتمت السنة الأولى. وابن اللبون: البعير أتم السنة الثانية. ومثله بنت اللبون. والحقاق: جمع حقة. وهي التي أتمت السنة الثالثة. والجذاع: جمع جذعة. وهي التي أتمت السنة الرابعة. والعاقلة: الذين يدفعون الدية. والعصبة: قوم القاتل. والأصل: أبو القاتل وجدوده. والفرع: أبنائه وحفدته.

(٢) حرب أي: محارب. والكفارة: ما يزيل العقوبة. وتسلم: توصل. والحاربة: المحاربة. ولم يجد: لم يملك. والصيام: الامتناع عما يُفطر. والشهر: مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والمتابعان: المتصلان. وبه أي: بعدم الانتقال إلى الطعام. والتوبة: قبول الإقلاع والاستغفار.

(٣) المتعمد: من ينوي ويطلب بتصميم. والجزاء: العقاب. والخلود هنا: طول الإقامة لأن عصاة المسلمين لا يدرم عذابهم. وغضب عليه: سخط عليه وأنزل به عقابه. وأعد: هيا. والعظيم: ما لا يقدر قدره وليس له مثل. والمعروف أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار. ولقوله يعني: الآيتين ٤٨ و ١١٦. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الإشراف. ويُقتل به أي: قصاصًا بمن قتل. وعفي عنه أي: من القصاص. وسبق قدرها يعني: في تفسير الآية ٩٢. وشبه العمد في المسند ٣٦: ٢. وكالعمد أي: كقتل العمد. والخطأ أي: كقتل الخطأ. والتأجيل: تحديد الأوقات لدفع الدنانير. والحمل: تحمّل العاقلة للدية عن الجاني. وهو أي: شبه العمد.

(٤) نفر: الرجال من الثلاثة إلى العشرة. والتقية: المصانعة لتوقي الشر. والموضعين: هنا وفي آخر الآية. وسبيل الله: ما شرعه لنصرة دينه. وتبينوا أي: اطلبوا بيان الأمر. وتبينوا أي: اطلبوا التثبت. وبالمثلثة أي: بالتاء بعد التاء. وألفاه أي: حيا به مبادرًا. وبدونها يريد القراءة «السلم». والغرض: ما هو سريع الزوال. وعند الله أي: فيما قدره وقضاه. والمعانم: جمع معتم. وهو ما يؤخذ من مال العدو. وكذلك أي: مثل من ألقى إليكم السلام كنتم، من قبل أن تعلموا إسلامكم. ومن: أنعم بالخير. وأن تقتلوا أي: خشية أن تقتلوا خطأ. والداخل فيه: من اعتنق الإسلام. والخير: العلم ببواطن الأمور وظواهرها.

ومالك. فقتلوه ﴿تَبْتُغُونَ﴾: تطلبون بذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: متاعها من الغنيمة. ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ﴾، تُغْنِيكُمْ عن قتل مثله لماله. ﴿كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ تُعَصِّم دِمَاؤَكُمْ وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة، ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتجار بالإيمان والاستقامة - ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ٩٤، فيجازيكم به.

١- ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن الجهاد، ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ - بالرفع صفة والنصب استثناء - من زمانة أو عَمَى أو نحوه، ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾. فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴿لِضُرِّ دَرَجَةٍ﴾: فضيلة، لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة - ﴿وَكُلًّا﴾ من الفريقين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾: الجنة - ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ لغير ضرر ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٩٥، ويبدل منه: ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾: منازل بعضها فوق بعض من الكرامة، ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: منصوبان بفعلهما المُقَدَّر. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لأوليائه، ﴿رَحِيمًا﴾ ٩٦ بأهل طاعته.



لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٤
ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَتَى اللَّهُ الْأَرْضَ بِبَاطِلٍ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٩٥
وَالنِّسَاءُ وَالْوِلْدَانُ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ٩٦
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٧
وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٨
فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ٩٩

٢- ونزل في جماعة أسلموا ولم يُهاجروا، فقتلوا يوم بدر مع الكفار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، بالمقام مع الكفار وترك الهجرة، ﴿قَالُوا﴾ لهم مؤبخين: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي: في أي شيء كنتم في أمر دينكم؟ ﴿قَالُوا﴾ مُعْتَذِرِينَ: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾: عاجزين عن إقامة الدين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ٩٧ هي! ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ٩٨: طريقاً إلى أرض الهجرة - ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾. وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٩ - وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴿فِي الرِّزْقِ﴾، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴿فِي الطَّرِيقِ﴾، كما وقع لجُنْدِ بْنِ صُمْرَةَ اللَّيْثِيِّ، ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾: بَتَّ ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٠.

٣- ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾: سافرتُمْ ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، في ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾، بأن تردوها من أربع إلى اثنتين، ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ﴾ أي: ينالكم بمكروهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. بيان للواقع إذ ذاك، فلا مفهوم له. وَيَسَّيْتُ الشُّعْنَةَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ. وهو أربعة بُرُود وهي مرحلتان. ويُؤخذ من قوله «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» أنه رخصة لا واجب. وعليه الشافعي. ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ١٠١: بين العداوة.

(١) يستون: يكونون متساوين في الإيمان والمنزلة. والقاعد: المتخلف كسلاً وجبنًا. وبالنصب يريد القراءة «غَيْرَ». وأولو الضرر: الذين لا يقدر على الجهاد. والزمانة: المرض الدائم. انظر «المفصل». والمجاهد: من يبذل أقصى ما يستطيع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وفضله: جعله أفضل من غيره. ووعد: تعهد له. والحسن: النعمة أحسن من كل شيء. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. ومنه أي: من فضله وتكرمه. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. والرحمة: العطف بالإحسان.

(٢) توفاهم الملائكة: قبضوا أرواحهم. وظلم النفس: تعرضها للذئاب. والمقام: الإقامة. والمستضعف: الذي يُعَدُّ في الضعفاء. والواسعة: الفسيحة الجنبات. وتهاجروا أي: تنقلوا للحفاظ على دينكم. والمأوى: المكان يلجأ إليه. والمصير: المكان الذي يصير إليه الإنسان. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل والمملوك والأمة. وإلى الله أي: إلى طلب طاعته ورضاه. وابن صمرة كان شيخاً كبيراً. وغفوراً أي: لما سلف من ذنوب المهاجرين. ورحيماً أي: بوقوع أجره عليه ومكافأته على نيته وهجرته.

(٣) سافرت أي: رحلت لمكان وزمان يحددهما الشرع. والجنح: الإثم. وتقصروها أي: تختصروها بحذف بعض أجزائها كما يحدد الشرع. وإلى اثنتين يعني: ما كان من صلوات الظهر والعصر والعشاء، يصلى في كل منها ركعتين بدلاً من أربع. وخفتم: علمتم أو توقعتم. ولا مفهوم له: يعني أن شرط عدوان الكافرين لم يُقصد تحققه لجواز قصر الصلاة في السفر، لأنه ذكر هنا ليبيان واقع المسلمين إذ ذاك. فلا فرق بين الخوف والأمن في جواز القصر. والبرود: جمع برود. وهو مسافة اثني عشر ميلاً. والمرحلة: مسير يوم معتدل. ومجموع المرحلتين يقدر بحوالي ٨١ كيلو متراً. وانظر «المفصل». وكانوا أي: منذ وجدوا وما يزالون. والعدو: المعادي.

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَرُبُّهُمْ فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ فَإِذَا أَقْبَضْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُودًا ١٠٢ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٣ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْكَافِرِينَ حَصِيمًا ١٠٤

١- «وَإِذَا كُنْتَ» - يا مُحَمَّد - حاضراً «فِيهِمْ»، وأنتم تخافون العدو، «فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ» - وهذا جَزِيٌّ على عادة القرآن في الخطاب، فلا مفهوم له - «فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ» وتتأخَّر طائفة، «وَلْيَأْخُذُوا» أي: الطائفة التي قامت معك «أَسْلِحَتَهُمْ» معهم، «فَإِذَا سَجَدُوا» أي: صلُّوا «فَلْيَكُونُوا» أي: الطائفة الأخرى «مِنْ وَرَائِكُمْ» يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس، «وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ، وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ» معهم إلى أن تقضوا الصلاة. وقد فعل النبي ﷺ كذلك ببطن نخل. رواه الشيخان. «وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ»، إذا قستم إلى الصلاة، «عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ، فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً» بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم. وهذا عِلَّة الأمر بأخذ السلاح.

٢- «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ، إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى، أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ» فلا تحملوها - وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولَي الشافعي، والثاني أنه سُتَّة وَرَجَحَ - «وَأَخُذُوا حِزْبَكُمْ» من العدو أي: احترزوا منه ما استطعتم - «إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» ١٠٢: ذا إهانة - «فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ: فَرُغْتُمْ مِنْهَا «فَاذْكُرُوا اللَّهَ» بالتهليل والتسبيح، «قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ»: مضطجعين، أي: في كُلِّ حال، «فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ»: أُمِيتَ «فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ»: أدوها بحقوقها. «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا»: مكتوباً أي: مفروضاً «مَوْفُودًا» ١٠٣ أي: مُقَدَّرًا وقتها، فلا تُؤَخَّرُ عنه.

٣- ونزل، لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ طائفة في طلب أبي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، لَمَّا رَجَعُوا مِنْ أُحُد فَشَكُّوا الْجَرَاحَاتِ: «وَلَا تَهِنُوا»: تَضَعُوا «فِي ابْتِغَاءِ»: طلب «الْقَوْمِ» الْكُفَّارِ لِقَاتِلِهِمْ. «إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ»: تجدون ألم الجراح «فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ» أي: مثلكم، فلا تَجِبُوا عَنْ قِتَالِهِمْ، «وَتَرْجُونَ» أَنْتُمْ «مِنْ اللَّهِ» من النصر والثواب عليه «مَا لَا يَرْجُونَ» هم. فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه. «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا» بِكُلِّ شَيْءٍ، «حَكِيمًا» ١٠٤ في ضنعه.

٤- وسرق طُعْمَةُ بْنُ أَبِيرقٍ دِرْعًا وَخَبَأَهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَوُجِدَتْ عِنْدَهُ، فَرَمَاهُ طُعْمَةُ بِهَا وَحَلَفَ أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا، فَسَأَلَ قَوْمَهُ النَّبِيَّ أَنْ يُجَادِلَ عَنْهُ

(١) أقمت الصلاة أي: أردت أن تبدأ بالصلاة إمامًا. وفيهم أي: في الخاشعين من فئة العدو وغدره. وهذا أي: شرط وجوده ﷺ. ولا مفهوم له: يعني أنه ليس شرطًا، والحكم كذلك إن لم تكن فيهم. والطائفة: الجماعة. وتأخر أي: تبعد عن تحصيل الصلاة لتكون أمام العدو. ويأخذوا أي: يحملوا تاهبًا إما يكون من العدو. والأسلحة: جمع سلاح. ومن ورائكم أي: من خلفك وخلف المصلين معك. وتحرس أي: تقف للحراسة مكان الطائفة التي كانت تحرس قبل. وتأتي: تحضر خلفك للصلاة. والأخرى: المغيرة لمن صلى معك. ويأخذوا حذرهم أي: يكونوا حذرين متيقظين. وتقضوا الصلاة أي: انتهوا من أدائها جميعًا. والشيخان: انظر الأحاديث ٩٠٠ و٩٠١ و٣٩٠٣ و٣٩٠٤ و٤٢٦١ في البخاري و٨٤٢ و٨٤٣ في مسلم. وبطن نخل: موضع في نجد. وود: تمنى. وتغفل: تُشغل. والأمتعة: جمع متاع. وهي الحوائج. ويميل: يندفع في الهجوم، أي: تمنوا أن ينالوا منكم غيرة في صلاتكم، فبشدوا عليكم شدة واحدة. والعلة: السبب.

(٢) الجناح: الإثم. والأذى: الجهد يؤديه حمل السلاح. والمرضى: جمع مريض. وتضعوها أي: تتركوها وقت أداء الصلاة. ورجح: يعني أن القول الثاني هو كون الحمل للسلاح سُتَّة لا واجبًا، وهو مرجح على الأول. وأعده: هيأه لينال صاحبه. والصلاة: صلاة الخوف المذكورة قبل. ومنها أي: على الوجه الميَّن قبل. واذكروه أي: بالقلب واللسان. والتسبيح أي: والتحميد والتكبير والدعاء بالنصر. والقيام: جمع قائم. والقعود: جمع قاعد. والجَنُوب: جمع جَنِب. وهو طرف الإنسان. وأمستم أي: وسكنت قلوبكم بعد الحرب. وبحقوقها أي: بما لها من الأركان والشروط والآداب. وكانت أي: من قديم الزمان ولا تزال في الحياة. ومكتوبًا أي: شيئًا مكتوبًا. ولا تؤخر أي: ولا تقدم عليه.

(٣) الطائفة: الجماعة من الصحابة. وتألمون: تتألمون. وترجون: تطعمون وتظنون حصول ما فيه المسرة. ومنه: من فضله وإحسانه. وبذلك الإشارة فيه إلى الثواب على النصر. وكان أي: انظر آخر الآية ١١.

(٤) اليهودي اسمه زيد بن السمين. وعنده أي: عند اليهودي. ورماه بها أي: اتهمه بسرقتها. وقومه أي: قوم الأوسى طُعْمَةُ. وشهد بعضهم زورًا أن اليهودي هو السارق لينتجوا الفضيحة. وكان طُعْمَةُ هذا وأهله من المنافقين. ونزل: يعني الآيات ١٠٥-١١٦، وفيها مع الحكم الخاص بما كان أحكامًا عامة، لتوجيه جميع المسلمين إلى الحق في مثل هذه الأحوال. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والحق: العدل والصدق. وتحكم: تقضي. وفيه أي: في الكتاب. ولا تكن أي: لا تقصر. والمخافن: من خالف الحق بنقض الأمانة. واستغفرو: اطلب منه العفو والصفح. وبه يعني: بالحكم على اليهودي بقطع يده، وإن لم ينفذ. وانظر آخر الآية ١٠٠.

وَبَيَّرَهُ، فنزل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ«أنزل»، ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ﴾: علمك ﴿الله﴾ فيه، ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾: كطعمة ﴿خَصِيمًا﴾ ١٠٥: مُخَاصِمًا عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾: مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١٠٦.

١- ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا﴾: كثير الخيانة ﴿إِثْمًا﴾ ١٠٧ أي: يُعَاقِبُهُ. ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ أي: طُعْمُهُ وقومه حياءَ ﴿مِنَ النَّاسِ﴾، ولا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ، ﴿إِذْ يَبْتَئِنُونَ﴾: يُضْمِرُونَ ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾، من عزمهم على الخلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ ١٠٨ علما. ﴿هَا أَنتُمْ﴾ يا ﴿هَؤُلَاءِ﴾: خطبائهم لقوم طُعْمَةٍ، ﴿جَادَلْتُمْ﴾: خاصمتهم ﴿عَنْهُمْ﴾ أي: عن طُعْمَةٍ وذوئيه - وفُرى: «عنه» - ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إذا عَذَّبَهُمْ؟ ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ١٠٩: يتولى أمرهم ويذب عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

٢- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾: ذنبًا يسوء به غيره كرمي طُعْمَةِ اليهودي ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾: بعمل ذنب قاصر عليه، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾: منه أي: يُثْبِتُ، ﴿يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا﴾ له ﴿رَحِيمًا﴾ ١١٠ به، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا﴾: ذنبًا ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، لأن وبالها عليها ولا يضُرُّ غيره - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١١١ في صنعه - ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: ذنبًا صغيرًا ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: ذنبًا كبيرًا، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾: منه، ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ﴾: تَحَمَّلَ ﴿بُهْتَانًا﴾ بَرَمِيهِ ﴿وَإِنَّمَا مِثْلًا﴾ ١١٢: يَبْتَأِنًا بِكْسِبِهِ، ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ - يا مُحَمَّدٌ - ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾: بِالْعِصْمَةِ ﴿لَهَمَّتْ﴾: أَضْمَرَتْ ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: من قوم طُعْمَةٍ ﴿أَنْ يَضْلُوكَ﴾: عن القضاء بالحق، بتلييسهم عليك، ﴿وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾: وما يَضُرُّونَكَ مِنْ: زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم! ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾: ما فيه من الأحكام، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من الأحكام والغيب، ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾: بذلك وغيره ﴿عَظِيمًا﴾ ١١٣.

(١) تجادل: تخاصم وتدافع. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والأثيم: المكثّر من الذنب الذي يقتضي العقوبة. ولا يحبه أي: يكرهه كما يليق به من صفات الألوهية، فلا يغفر له. ويستخفون: يظلمون الاستتار بخيانتهم، أي: يرتكبون المعاصي مستترين، ولا يستخفون أي: لا يستحيون ولا يخافون. ويرضاه: يقبله ويحبه. والقول: الكلام الذي يقال. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. ويعملون أي: يكتبونه من نية وقول وفعل. والمحيط بالشيء: المدرك له من جميع نواحيه. وذوو الإنسان: أهله الأقربون. وعنه: هذه قراءة ابن مسعود، وهي أيضًا في: «يُجَادِلُ اللَّهُ عَنْهُ». واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ويكون: بصير. والوكيل: المحامي الحافظ بكل الإنسان أمره إليه.

(٢) يعمل: يكتسب باختيار وقصد. والسوء: ما يؤذي. والرمي: الاتهام. ويظلم: يتجاوز حد الحق ويحمل نفسه مسؤولية العدوان. ونفس الإنسان: حقيقة بروحه وجسده. وقاصر عليه أي: لم يتجاوزه إلى غيره، كالمسلم الكاذبة ليس فيها ظلم لأحد. وفي قرة العينين والمنحة وط وبعض المطبوعات: «يعمل ذنبًا قاصرًا عليه». ويستغفر: يطلب الغفران. والمراد: مع التوبة الصادقة بشروطها. ويعلم: ويعلم. والعفور: الكثير المغفرة بستر الذنوب والصفح عنها. والرحيم: العظيم الرحمة بالعطف تفضلاً. ويكسب: يعمل ويربح. والذنب هنا: ما يتعلق بالإنسان نفسه أو يتجاوزه إلى غيره. وكان: انظر آخر الآية ٩٢. وفي صنعه أي: يعلم جميع ما يكتسب، لا يغيب عنه شيء منه، ويضع الأمور في مواضعها، فيجازي على الآثام بما تقتضيه حكمته. ويرم أي: يتهم. والبريء: المتهم ولم يذنب. والبُهتان: أن يُرْمَى الإنسان بأمر منكر يتحير منه لفظاً عنه. وبينما: يعني أنه أوجب عقوبة بهتان عظيم، وجزاء ذنب واضح لا ليس فيه. والفضل: التفضل بالخير. والرحمة: العطف بالإحسان. «وأضمرت» كذا من البغوي ٤٧٩:١، بتفسير الهم على أنه إضمار في النفس دون عمل. وقوم طُعْمَةٍ قاموا فعلاً بما هموا به، ولولا: شرطية انتاعية لوجود الماضي، تعني نفي حصول جوابها في الماضي لوجود شرطها، أي: نفي إضمارهم إضلاله. والراجع أن الهم هنا: العزم على الشيء والاهتمام به والاحتياط له، وأن الطائفة منهم هي: وفد من المشركين من بني نقيف، لا من بني طُعْمَةِ المنافقين، قالوا للنبي ﷺ: جئناك نبأك، على ألا نُحْشَرُ ولا نُعْشَرُ، وعلى أن تمتعنا بالعرى سنة. فلم يجبهما لما أرادوا، ونزلت الآية. انظر النهر الماد في حاشية البحر ٣: ٣٤٧. وهؤلاء لم يهتموا بالأمر ولم يحالوا له، كما فعل قوم طُعْمَةٍ. فنفي ذلك عنهم ظاهر. وقد جمعت الآية بين الفريقين، فكان فيها تشنيع عليهما وتوبيخ، وتقرير لعصمة النبي، مع تغليب مسألة نقيف لأنها أفضح. ونُحْشَرُ: يُجْمَعُ للمغازي. ونُعْشَرُ: يؤخذ عُشَرُ أموالنا. ثم أسلم بنو نقيف، وتركوا طلبهم ذلك. ويضل: يصرف. ويضر: يسبب الإيذاء الحقيقي. والأنفس: جمع نفس. وزائدة: يعني أن «من»: للتخصيص على تعميم النفي، أي: لا يضررونك ضرراً لا قليلاً ولا كثيراً. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والحكمة: الاتقان لوضع الأمور في مواضعها. وعلمك: لَقْنُكَ وألهمك. وبذلك أي: بما ذكر من النعم في هذه الآية.

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٥ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِمًا ١٠٦ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يَبْتَئِنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٧ هَؤُلَاءِ هَتَّاءُ هَتَّاءُ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٨ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٩ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١٠ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ١١١ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١٢ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١١٣



لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ أَي: الناس، أي: ما يتناجون فيه ويتحدثون، «إِلَّا» نَجْوَى «مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ»: عمل برّ، «أو» إصلاح بين الناس، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ «ابْتِغَاءً»: طلب «مرضاة الله» لا غيره من أمور الدنيا «فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ» - بالنون، والياء أي: الله - «أَجْرًا عَظِيمًا» ١١٤، وَمَنْ يُشَاقِقْ: يُخَالَف «الرَّسُولَ»، فيما جاء به من الحق، «مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى»: ظهر له الحق بالمعجزات، «وَيَتَّبِعْ» طريقًا «غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ» أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين، بأن يكفر، «تَوَلَّوْا مَا تَوَلَّوْا»: نَجْعَلْهُ وَيَا لِمَا تَوَلَّاهُ مِنَ الضَّلَالِ، بأن نُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا، «وَنُفْضِلُهُ»: نُدْخِلْهُ فِي الْآخِرَةِ «جَهَنَّمَ» لِيَحْتَرَقَ فِيهَا، «وَسَاءَتْ مَصِيرًا» ١١٥: مَرْجَعًا هِيَ! «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا» ١١٦ عن الحق.

٢- «إِنْ»: ما «يَدْعُونَ»: يَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ «مِنْ دُونِهِ» أي: الله، أي: غيره «إِلَّا إِنَانًا»: أَصْنَامًا مُؤَنِّتَةً كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، «وَأَنْ»: ما «يَدْعُونَ»: يَعْبُدُونَ عِبَادَتَهَا «إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا» ١١٧: خَارِجًا عَنِ الطَّاعَةِ، لَطَاعَتِهِمْ لَهَا فِيهَا - وَهُوَ إِبْلِيسُ - «لَعَنَهُ اللَّهُ»: أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ، «وَقَالَ» أي: الشَّيْطَانُ: «لَا تَحْزَنْ» لِي «مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا»: حَظًّا، «مَفْرُوضًا» ١١٨: مَقْطُوعًا، أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِي، «وَلَا أَضِلُّهُمْ» عَنِ الْحَقِّ بِالْوَسْوَسَةِ، «وَلَا أَتَّبِعُهُمْ»: أَلْقَى فِي قُلُوبِهِمْ طَوْلَ الْحَيَاةِ، وَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ، «وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَحْكُنْ»: يُقْطَعْنَ «إِذَا» الْأَنْعَامَ - وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْبَحَائِرِ - «وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَمِيزُنَّ خَلْقَ اللَّهِ»: يَبْنِيهِ بِالْكَفْرِ، وَإِحْلَالَ مَا حَرَّمَ وَتَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ.

٣- «وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا» يَتَوَلَّاهُ وَيُطِيعُهُ، «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره، «فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا» ١١٩: بَيِّنًا، لِمَصِيرِهِ إِلَى النَّارِ الْمُؤَيَّدَةِ عَلَيْهِ. «يَعِدُّهُمْ» طَوْلَ الْعَمْرِ، «وَيُؤْمِنُهُمْ» تَبَلُّ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا جَزَاءَ، «وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا» ١٢٠: بَاطِلًا. «أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ، وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا» ١٢١: مَعْدِلًا، «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(١) الخير: ما ينفع. والنجوى: الحديث سرًا أو علانية. وكثير يعني: أن في قليل من نجوى الناس خيرًا. وأمر: ألزم غيره. والصدقة: ما يُدْفَعُ إِلَى الْمُحْتَاجِينَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ. والإصلاح: إزالة الخلاف والخصام. ويفعل: يكتسب بالنية أو القول أو العمل اختيارًا وقصدًا. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الأمر بواحد من الأعمال الثلاثة قبل. والمرضاة: الرضوان. ونؤتيه: نعطيه تفضلاً. وبالياء يريد القراءة «يؤتيه». فالفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. وروي أن أحد بني شليم سرق بعض مال من أضافه، ثم هرب إلى قومه مرتدًا، فنزلت الآية فيه، وحكمها عامٌ أيضًا. البحر ٣: ٣٥٠. والرسول: من أرسل بالدعوة إلى الإسلام مع العمل. وتبين: ظهر. ويتبعه: يعمل ما يدعو إليه. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وما تولاه أي: ما اختاره بنفسه وليًا لأمره يتقاده. والوالي: التابع. وساءت: بلغت نهاية السوء والشر. ومرجعًا أي: مكان رجوع للحياة بعد الموت. ولاتكون المغفرة للشرك، إذا مات صاحبه عليه. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. ويشرك به: يجعل له شريكًا في الألوهية. ودون ذلك أي: غير الشرك من الذنوب. ويشاء أي: يريد أن يغفر له. وضل: انحرف. والبعيد: الذي لا نهاية له.

(٢) الإناث: جمع أنثى. وهي ما يقابل الذكر. وعبادتها أي: في عبادتها. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري بالضلal. والمريد: الذي بلغ الغاية في الشر والخروج عن طاعة الله. وإبليس أي: ومن يشبهه من الإنس أو الجن. والعباد: جمع عبد. والحظ: المقدار المحدد. والمقطوع: الذي اقتطعه إبليس والشياطين. وأضله: أصرفه وأميل قلبه. وأمنه: أعده الأمان الكاذبة أشغله بها. وأمره: أَوْسَّسْ إِلَيْهِ وَأَغْرِيهِ. والآذان: جمع أذن. والأنعام: جمع نعم. وهو الإبل والبقر والغنم. والبحائر: جمع بحيرة. وهي الناقة تلد أربعة بطون، ثم تلد في الخامس ذكرًا، فلا يحملون عليها ولا يأخذون ناحجا ويتركون ألبانها للأصنام. وانظر الآية ٣ من سورة المائدة. ويغير: يبدل ويشوّه. والخلق: المخلوق. وهو يشمل مع الدين أيضًا إفساد التكوين لسائر المخلوقات، كما هو معروف في الاستسناخ والاستنساج، والولادات المشوهة بالعقاقير المصطنعة، والإنجاب المخبري بالأنابيب، وعمليات التجميل غير الضرورية، وتحويل الخشبي إلى دُكْبُرٍ أو أنثى، وخلخللة التكامل الحيوي بين الخلقات، والعبث بالمورثات والمكونات للإنسان والحيوان والنبات والجماد، لتغيير طبيعة بعضها وتشويه وظائفها الفطرية، مما يفسد الكون والحياة.

(٣) خسر: أضاع ما يؤمله من الخير. ويعدهم: يتعهد لهم. والغرور: إظهار النفع فيما فيه الضرر. فهو باطل لا يثبت عند التحيص. والمأوى: الملجأ. ويجد: يرى. والمعدل: المهرب. وآمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل باختيار وقصد. والصالح: ما يرضاه الشرع. وندخلهم: نجعلهم داخلين ونيسر لهم ذلك. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. ومن تحتها أي: من تحت شجرها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم للماء والعسل واللبن والخمر. والخالد: المقيم مدة طويلة. وأبدًا أي: مدة الدهر. والوعد: التعهد بإيصال المنافع قبل حصولها. والحق: الثبوت والتحقيق. وأصدق أي: أكثر صدقًا فيما يعد وأكبر التزامًا له فيما يقول. والمراد معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة بوعد الله الصادق دائمًا.

الأنهار، خالدين فيها أبداً، وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَي: وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ وَحَقَّهُ حَقًّا. ﴿وَمَنْ﴾
أَي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ١٢٢: قولاً؟

١- ونزل، لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب: ﴿لَيْسَ﴾ الأمر منوطاً ﴿بِأَمَانِيكُمْ، ولا أمانِي أهل الكتاب﴾، بل بالعمل الصالح. ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، إما في الآخرة، أو في الدنيا بالبلاء والمحن، كما ورد في الحديث، ﴿ولا يجزله من ذون الله﴾ أي: غيره ﴿وَلَيْك﴾ يحفظه، ﴿ولا نصيراً﴾ ١٢٣ يمنع منه، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ شيئاً ﴿مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنتَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾ - بالبناء للمفعول، والفاعل - ﴿الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ ١٢٤: قدر نُقْرَةَ النواة.

٢- ﴿وَمَنْ﴾ أَي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أَي: انقاد وأخلص عمله لله، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مُوَحَّد، ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة لمِلَّةِ الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾؟ حال أَي: مانثلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٢٥: صفيًا خالص المحبة له - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ملكًا وخلقًا وعبداً، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ ١٢٦ علماً وقُدرة، أَي: لم يزل متصفاً بذلك.

٣- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: يطلبون منك الفتوى، ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿النِّسَاءِ﴾ وميراثهن. ﴿قُلْ﴾

لهم: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ، وما يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن، من آية الميراث، يُفْتِيكُمْ أيضًا ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾: فُرُصَ ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث، ﴿وَتَرْغُبُونَ﴾ - أيها الأولياء - عن ﴿أَنْ تُنكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن، وتعضلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن، أَي: يُفْتِيكُمْ ألا تفعلوا ذلك، ﴿و﴾ في ﴿الْمُسْتَضْعِفِينَ﴾: الصغار ﴿مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ أن تعطوهم حقوقهم، ﴿و﴾ بأمركم ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل في الميراث والمهر. ﴿وما تفعلوا من خير فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ ١٢٧ فيجازيكم عليه.

(١) أهل الكتاب: أصحابه المكلفون باتباعه وملازمة أحكامه. وهم بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. فقد روي أن بعض هؤلاء فاخرو الصحابة، فكان كل منهم يقول للآخر: نحن أفضل منكم. ويعدد المفاخر التي تميزه عليه، برسوله وكتابه والهداية. فنزلت الآيات ١٢٣-١٢٥. انظر «المفصل». والمنوط: المعلق والمحكوم له. والأمانى: جمع أمانة. وهي ما يمتناه الإنسان ويحب أن يكون عليه. ولما سمع أبو بكر هذه الآية قال: فلا أعلم إلا أنني وجدت انقصاً في ظهري، فتمطأت لها. فقال الرسول ﷺ: «أما أنت - يا أبا بكر - والمؤمنون فشحزون بذلك في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس لكم ذنوب. وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم، حتى يجزوا به يوم القيامة». الحديث ٣٠٤٢ في الترمذي، وفي إسناده ضعف ومجهول. وانظر الحديث ٢٥٧٤ في مسلم، وتفسير ابن كثير ٥٢٨:١-٥٢٩. وتمطأت أَي: تمدد جسمي واقتصر من الفزع. والسوء: ما حرمه الشرع، ويكون فيه إساءة وضرر. ويجزى: يعاقب. وبه أَي: بما يستحقه عليه من الجزاء. ولايجد: انظر الآية ١٢١. والولي: من يتولى أمر الإنسان ويرعاه. والنصير: من ينصره ويدافع عنه. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. وبالفاعل يريد القراءة «يدخلون». ويظلم: يحرم حقاً. والنقير: الثقب الدقيق في نواة النمرة. يعني: لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد في سيئاتهم شيء، بقدر النقير.

(٢) الأحسن: الأفضل. والدين: العقيدة والشرعة والعبادة. والمحسن: من يعبد الله بإخلاص كأنه يرى الله. ولذلك فُسر بالموحد. واتباعها: عمل بها. والملة: الديانة. والسموات: ما يحيط بالأرض. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ولا يذكر هنا المستحيل لأنه إذا كان مما يعلمه الله صار ممكناً وجوده. والمحيط: النافذ العلم والاعتدال.

(٣) لما نزلت الآية ٣ وما بعدها من هذه السورة شق ذلك على بعض الصحابة، لما فيه من فرض المهر والنصيب الموروث، إذ كانوا يتزوجون البيعات بلا مهر ولا يورثون إلا الرجال، وسألوا النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية. انظر «المفصل». وروي أن عيينة بن حصن قال للنبي: أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف. وإنما كنا نؤث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة. فأجاب: «كذلك أمرت». والآية هنا تؤكد أحكام أول السورة. والفتوى: بيان الحكم المُشْكَل على السائل. والنساء: واحدها امرأة. وهي الأنثى. ويفتي: يبين الحكم الحق ويأمر به. وفيهن أَي: فيما لهن من الميراث والمهر. ويتلى: يقرأ. واليتامى: جمع جمع يتيمة. واللاتي: اللواتي. وتوتى: تعطي. وترغب: تُعرض وتمتنع. وتنكح: تزوج. والدمامة: قبح المنظر. وذكر الدمامة أحد وجهي التفسير. والوجه الثاني أن معنى ترغبون: تطمعون وتحرسون. ويقدر بعده «في» بدلاً من «عن». فالمراد أن ولي اليتيمة يرغب في نكاحها لجمالها أو مالها، ولا يعطيها حقها من المهر. وتعضل: تمنع. وذلك أَي: ما ذكر من عدم المهر، والرغبة عن نكاح اليتيمات أو فيه، ومنعهن من الزواج. والمستضعف: الذي يُمَدُّ ضعيفاً لقصوره. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل أو الأمة والمملوك. وتقوموا بالقسط أَي: تفعلوه. وتفعل: تكتسب من نية أو قول أو عمل. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وكان أَي: ولا يزال من دون قيد زمني. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا بِأَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

١- «وإن امرأة:» مرفوع بفعل يُفسره «خافت»: توقعت، «من بعلها»: زوجها، «تُسَوِّرًا» ترفقًا عليها بترك مُضاجعتها والتقصير في نفقتها، لبُغضها وطُموح عينه إلى أجمل منها، «أو إعراضًا» عنها بوجهه، «فلا جناح عليهما أن يتصالحا» - فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة: «يُصلحا» من: أصلح - «بينهما صلحا» في القسم والنفقة، بأن ترك له شيئًا طلبًا لبقاء الصُّحبة. فإن رضيت بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفيقها حقها أو يفارقها. «والصلح خير» من الفرقة والتشوز والإعراض. قال تعالى، في بيان ما جُبل عليه الإنسان: «وأحضرت الأنفس الشح»: شدة البخل، أي: جُبلت عليه، فكأنها حاضرتُه لا تغيب عنه. المعنى: أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها، «وإن تُحسِنوا» عشرة النساء، «وتتقوا» الجور عليهن، «فإن الله كان بما تعملون خبيرًا» ١٢٨، فيجازيكم به.

٢- «ولن تستطيعوا أن تعدلوا»: تُسووا «بين النساء» في المحبة، «ولو حرصتم» على ذلك - «فلا تميلوا كُلَّ المِيل» إلى التي تُحبونها في القسم والنفقة، «فتذرُوها» أي: تركوا السَّمال عنها «كالمُملَقة» التي لا هي أيم ولا هي ذات بعل - «وإن تُصلحُوا» بالعدل في القسم، «وتتقوا» الجور، «فإن الله كان عَفُورًا» لما في قلوبكم من الميل، «رحيمًا» ١٢٩ بكم في ذلك. «وإن يتفرقا» أي: الزوجان بالطلاق «يغن الله كُلًّا» عن صاحبه، «من سَعته» أي: فضله، بأن يرزقها زوجًا غيره ويرزقه غيرها. «وكان الله واسعًا» لخلقه في الفضل، «حكيمًا» ١٣٠ فيما دبره لهم.

٣- «ولله ما في السماوات، وما في الأرض. ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب» بمعنى الكُتب، «(من قِيلَكم)» أي: اليهود والنصارى، «(وإياكم)» - يا أهل القرآن - «(أن)» أي: بأن «اتقوا الله»: خافوا عقابه بأن تُطيعوه، «(و)» قلنا لهم ولكم: «(إن تكفروا)» بما وُصيت به «(فإن لله ما في السماوات، وما في الأرض)» خلقًا ومُلْكًا وعبيدًا، فلا يضُرُّه كُفركم، «(وكان الله غنيًا)» عن خلقه وعبادتهم، «(حَمِيدًا)» ١٣١: محمودًا في صُنعه بهم، «(ولله ما في السماوات، وما في الأرض)»، كَرَّره تأكيدًا لتقرير مُوجب التقوى، «(وكفى بالله وكيلاً)» ١٣٢: شهيدًا بأن ما فيها له!

٤- «(إن يشأ يذهبكم)» - يا «(أيها الناس)» - ويأتٍ بآخرين» بذلكم، «(وكان الله على ذلك قديرًا)» ١٣٣. مَن كان يُريدُ» بعمله «(ثواب الدنيا فعند

(١) مرفوع: يعني أن التقدير: إن خافت امرأة. والترفع: التعالي. والمضاجعة: المجامعة. والطموح: التلفت والنظر. والإعراض: الصدود. والجناح: الإثم. والإدغام يعني أن الأصل: «يُصالحا». ويُصلحا أي: يزيلا ما بينهما من الخلاف. والقسم: إفراز النصب بين الزوجات بالعدل عدا المحبة والجماع. وتركه: تنازل عنه. وخير أي: أكثر نفعًا للزوجين. وأحضرت أي: خلق الله فيها. وتُحسن: تجعل الفعل حسنًا. وتتقوا: تتجنبوا. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والخير: العليم بواطن الأمور وظواهرها.

(٢) تستطيع أي: تقدر عليه. والنساء: الزوجات. والمحبة أي: ومثل ذلك المحادثة والمجالسة والجماع والنظر. وحرص: تحرى وبالح في الإرادة. وذلك أي: العدل. وقد نفى استطاعة العدل مع وجود حرص الرجال عليه، إشارة إلى عذرهم في ذلك. وتميل: تنحيز. «والممال» خطأ صوابه: الميل. انظر «المفصل». وفي الأصل والنسختين والصاوي: «الممال عليها». والأيم: من هي مطلقة أو مات عنها زوجها. وكان: انظر الآية ١١. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. ويتفرقا أي: ينفصلا. ويغنيه: يجعله مستغنيًا. والسعة: اتساع الملك والتصرف. والواسع أي: الذي لا حد لقدرته وأفضاله. والحكيم: ذو الحكمة البالغة.

(٣) السماوات والأرض: انظر الآية ١٢٦. ووصى: أمر. وأوتوا: أنزل إليهم وكلفوا به. وتكفروا أي: تنكروا. وكان: انظر الآية ١١. والغني: المستغني بذاته وصفاته وأفعاله. وموجب التقوى: سببها ومحققها. وهي المذكورة في الآية ١٣١. وكفى: بلغ الغاية في الاستغناء والكفاية عن جميع الخلق. والوكيل: الذي تُوكل إليه الأمور ويشهد بالحق.

(٤) يشاء أي: يريد إفناءكم وإيجاد غيركم. ويذهبكم: يفيكم جميعًا. ويأتي به: يوجده ويخلقه. وآخرين أي: مخلوقين غيركم دفعة واحدة، يكونون أطوع منكم له. والخطاب للمشركون والمنافقين وأهل الكتاب. وكان: انظر الآية ١١. وذلك أي: ما دُكر من الإفناء والخلق. والتقدير: البالغ القدرة لا يعجزه شيء. ويريد: يطلب. وثواب الدنيا: مناعها ولذاتها. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وعنده أي: بملكه وقدرته وتصرفه. وثواب الآخرة: الأجر فيها. وهو الجنة والرضا. وأحدهما أي: أحد الأجرين. والأخس: الخسيس الحقير. وبإخلاصه له أي: بجعله خالصًا للمولى، تعالى. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث.

وإن امرأة خافت من بعلها سُورًا أو إعراضًا فلا جناح عليهما أن يتصالحا أو يصلحا ما بينهما صلحا فإت الله كان بما تعملون خبيرًا ١٢٨ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كُلَّ المِيل فتذرُوها كالْمُملَقة وإن تُصلحُوا بالعدل في القسم وتتنقوا الجور عليهن فإن الله كان عَفُورًا رَحِيمًا ١٢٩ وكان الله واسعًا حكيمًا ١٣٠ ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قِيلَكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيًا حميدًا ١٣١ ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ١٣٢ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأتى بآخرين ١٣٣ وكان الله على ذلك قديرًا ١٣٣ مَن كان يُريدُ ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعًا بصيرًا ١٣٤

١- «الَّذِينَ»: بدل من «الَّذِينَ» قبله «يَتَرَبَّصُونَ»: ينتظرون «بِكُمْ» الدوائر، «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ»: ظفر وغنيمة «مِنْ اللَّهِ قَالُوا» لكم: «أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ» في الذين والجهاد؟ فأعطونا من الغنيمة. «وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ» من الظفر عليكم «قَالُوا» لهم: «أَلَمْ نَسْتَعِذْ»: نستول «عَلَيْكُمْ»، ونقدّر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم، «وَأَلَمْ نَمُنَّكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» أن يظفروا بكم، بتخديلكم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنة. قال الله تعالى: «فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ» وبينهم «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار، «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» ١٤١: طريقاً بالاستتصال.

٢- «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ»، بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية، «وَهُوَ خَادِعُهُمْ» فيجازيهم على خداعهم، فيفضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة، «وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ» مع المؤمنين «قَامُوا كُسَالَى»: مثاقيلين، «يُرَاوُونَ النَّاسَ» بصلاتهم، «وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ»: يُصَلُّونَ «إِلَّا قَلِيلًا» ١٤٢ رياء، «مُذَبِّبِينَ»: مُتَرَدِّدِينَ «بَيْنَ ذَلِكَ»: الكفر والإيمان، «لَا» منسوبين «إِلَى هَؤُلَاءِ» أي. الكفار، «وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ» أي. المؤمنين. «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» ١٤٣: طريقاً إلى الهدى.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ. أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ» بموالاتهم «سُلْطَانًا مُبِينًا» ١٤٤: بُرْهَانًا بَيِّنًا على نفاقكم؟ «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ»: المكان «الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» - وهو قعرها - «وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا» ١٤٥: مانعاً من العذاب. «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا» من التناق، «وَأَصْلَحُوا» عملهم، «واعتصموا»: وثقوا «بِاللَّهِ»، وأخلصوا دينهم لله «مِنَ الرِّيَاءِ»، «فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» فيما يُؤْتونه. «وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» ١٤٦ في الآخرة، هو الجنة. «مَا يَقَعُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ، إِنْ شَكَرْتُمْ» نِعْمَةً «وَأَمْسَمتُمْ» به؟ والاستسهام بمعنى النفي، أي: لا يُعَذِّبُكُمْ. «وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا» لأعمال المؤمنين بالإثابة، «عَلِيمًا» ١٤٧ بخلقه.

(١) قبله أي: ما في الآية ١٣٩. والدوائر: جمع دائرة. وهي ما يقع في الزمان من المصائب. أي: ينتظرون وقوعها بكم. وكان: حصل. والفتح: الغلبة على الكافرين. ومن الله أي: من عنده تفضلاً. والنصيب: الحظ المحدود. ولهم أي: للكافرين. وقوله «ألم» بعد الواو هو خلاف للفتح من الكلام. وكان عليه أن يقدم الهمزة على الواو: أولم. وإنما جاز له التأخير لأنه يفسر كلاماً ولا يصوغ عبارة. والمنة أي: الإحسان والإعانة، فأبقوا علينا وأشركونا في الغنائم. وبحكم: يقضي بالثواب والعقاب. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث من القبور. ويجعل: يُوجد. والاستتصال: إيادة المؤمنين ونزع دينهم وشرعهم من الجذور.

(٢) يخادعون: يحاولون الكيد وهم واهمون. وخادعهم أي: غالبهم في الخدع. وهو إظهار غير ما يخفى على الآخرين كما يليق بجلاله وعظمته، وإرادة المكروه بهم من حيث لا يعلمون. وتفسير «خادع» بـ «يجازي» يعني أن الجزاء سمي خدعاً من باب المشاكلة. وهو تأويل بلازم المعنى، يحسن هنا تجنيه بذكر المراد كما فسرنا. وقاموا: نهضوا وتوجهوا. والكسالى: جمع كسلان. ويرأون أي: يُزَوِّنُ المسلمين تجلُّلهم بالطاعات، والمسلمون يُزَوِّنُهُم استحسان ذلك. والناس: البشر من المسلمين. ويذكره: يستحضر عظمت وجلاله. ورياء أي: بحضور المسلمين تظاهراً بالطاعة والصلاح. والمذنب: من قلقه الشيطان وحيره، فهو يضطرب ولا يعرف الاستقرار ولا الطمأنينة. ويضله: يصرفه عن الهداية ويوجه قدراته بحسب استعدادة السيئ واختياره الخبيث. وفيما عدا خ والفتوحات: «يضلله». وهو مخجل باللفظ القرآني، من كسر اللام الثانية لالتقاء الساكنين، وترقيق اللام من لفظ الجلالة. انظر آخر الآية ٨٨.

(٣) روي أنه كان للأَنْصَارِ في بني قُرَيْظَةَ رضاع وحلف ومودة، فقالوا: يا رسول الله، من تولَّى؟ فقال: «المُهَاجِرِينَ». ونزلت الآيات تؤكد ذلك وتحذر من خلافه. تفسير الخازن ١: ٦١٣-٦١٤ والبحر ٣: ٣٧٩. وحكمها عام أيضاً يشمل كل مكلف، حيثما كان. وأمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويتخذ: يصير. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق والنصير والمحب. ودون أي: غير. وتريد: تطلب. وتجعل: نصير. «وفناكم» في هذا ما يعني أن موالة الكافرين والانقياد إليهم نفاق عملي، يجعل الإنسان قريباً من نفاق الاعتقاد، ويعرضه للوعيد والهلاك. وتجد: ترى. وتاب: اعترف بذنبه وطلب العفو وتعد بعدم العصيان، أي: بعد أن صحح إيمانه. وأصلح العمل: جعله صالحاً كما أمر به الله. وأخلصه: جعله خالصاً صافياً مما كان يخالطه. والدين: الطاعة والعبادة. ومع المؤمنين أي: يرافقونهم ويصاحبونهم. ويؤتي: يعطي. وفيما عدا الأصل والنسختين والوجيز: «يؤت» بحذف الياء لالتقاء الساكنين، وهو حذف واجب في رسم المصاحف. وإنما أثبتت الياء هنا لأن النص في تفسير لا في مصحف، وليبيان القراءة التي اختارها السيوطي. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم جداً لا يقدر قدره. ويفعل: يصنع ويخلق لنفسه. وشكر: اعترف بالنعمة وذكرها وأثنى على المنعم بالقلب واللسان والعمل. ولا يعذبكم أي: لأنكم أحسستم الشكر والإيمان والإخلاص. وكان: انظر الآية ١١. والشاكر: من يكافئ المحسن بأفضل مما فعل. والعليم: المحيط بالإحاطة الكاملة بما يكون، لتلايق غلط البتة في جزاء المحسن وعقاب المسيء.

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَعِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمُنَّكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى أَلَا يَذْكُرُونَ ١٤٢
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ١٤٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ١٤٤
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ١٤٥
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ١٤٦
إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْسَمْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧

١- «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» من أحد، أي: يُعاقب عليه، «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ». فلا يؤاخذ به بالجهر به، بأن يُخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه. «وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا» لما يقال، «عَلِيمًا» ١٤٨ بما يفعل. «إِنْ تُبْدُوا» : تظهروا «خَيْرًا» من أعمال البِرِّ، «أَوْ تُخْفَوْهُ» : تعملوه سرًا، «أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ» : ظلم، «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا» ١٤٩.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» ١٥٠ «وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ» منهم، «وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ» : الكفر والإيمان «سَبِيلًا» ١٥٠ : طريقًا يذهبون إليه، «أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا» : مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله، «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» ١٥١ : ذا إهانة، هو عذاب النار، «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» كلهم، «وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» : بالثبوت تؤيهم - بالنون والياء - «أَجُورَهُمْ» : ثواب أعمالهم. «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا» لأوليائه، «رَحِيمًا» ١٥٢ بأهل طاعته.

٣- «يَسْأَلُكَ» - يا مُحَمَّد - «أَهْلُ الْكِتَابِ» : اليهود «أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ» جملة، كما أنزل على موسى، تعثا. فإن استكبرت ذلك «فَقَدْ سَأَلُوا» أي : آباؤهم «مُوسَى أَكْبَرَ» : أعظم «مِنْ ذَلِكَ» فقالوا : أرنا الله جَهْرَةً : عيانا. «فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ» : الموت عقابا لهم «بِظُلْمِهِمْ» ، حيث تعثوا في السؤال، «ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ» إلها، «مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ» : المعجزات على وحدانية الله، «فَفَعَلُوا عَنْ ذَلِكَ» ولم نستأصلهم، «وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا» ١٥٣ : تسلطنا بينا ظاهرا عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأتاعوه، «وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ» : الجبل، «بِمِيثَاقِهِمْ» : بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه، «وَقُلْنَا لَهُمْ» وهو مُظِلُّ عليهم : «ادْخُلُوا الْبَابَ» أي : باب القرية «سُجَّدًا» سُجُود انحناء. «وَقُلْنَا لَهُمْ» لا تعبدوا - وفي قراءة تفتح العين وتشديد الدال، وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال - أي : لا تعبدوا «فِي السَّبْتِ» باصطياد الحيتان فيه. «وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» ١٥٤ على ذلك فنقضوه.

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ١٤٩ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١٥١ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٥٢ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْبَيِّنَاتٌ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ١٥٣ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْبُدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ١٥٤

(١) لا يحب أي: يكره ويغض، كما يليق به من صفات الألوهية. والجهر: رفع الصوت لسمع الآخرين. والسوء: الإيذاء بذكر أحوال الناس غيبة أو نسيمة أو مذمة. وليس الجهر هو المقصود بالكراهة، لأن المراد هو السوء سرًا كان أو علانية. وإنما ذكر الجهر لأنه أشنع، وهو سبب نزول الآية. انظر «المفصل». وظلم: أصابه عدوان. وكان: انظر آخر الآية ١١. والسمع: المدرك للمسموعات. والعليم: البالغ الإحاطة لا يغيب عنه شيء. والخير: ما فيه نفع. وتعفو عنه أي: تصفحوا عنه وتستره. والعفو: الكثير الصفح عن الذنوب وعدم المؤاخظة عليها. والقدير: البالغ القدرة لا يعجزه شيء.

(٢) يكفرون به: يكذبونه ويعصون أمره. وهم بنو إسرائيل من أهل الكتاب: فاليهود آمنوا بموسى والتوراة، وكفروا بيسى ومحمد وما أنزل الله إليهما. والنصارى آمنوا بيسى والإنجيل، وكفروا بمحمد والقرآن. والرسول: جمع رسول. والتعبير بإرادة الفعل، في الموضعين، مقصود به إيجاد الفعل نفسه. والمعنى: «يفرقون بين الله ورسله، ويقولون... ويتخذون بين ذلك سبيلًا». والدليل في الآية ١٥٢: «ولم يفرقوا». وانظر المعنى ص ٧٦٨. ويفرق: يفصل في وجوب الإيمان. والبعض: القسم من الشيء. ويتخذ: يجعل لنفسه. ويذهبون إليه أي: في التفريق بين عناصر الإيمان الكامل، يعني: بالرسول كلهم ومن أرسلهم. وأولئك: إشارة إلى الموصوفين بالأوصاف المتقدمة في الآية ١٥٠. وحقا أي: يقينا من دون شك. وأعتدنا: هيأنا. ولم يفرقوا أي: في الإيمان والتصديق يقينا. وانظر الآية ١٣٦ من سورة البقرة. ويؤتي: يعطي. وأجور: جمع أجر. وبالياء يريد القراءة «يؤتيهم». وكان: انظر الآية ١١. والغفور: الكثير العفو والصفح. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.

(٣) يسألك: يطالبك للتعجيز. وتنزل: تسقط يطلب من الله. وجملة: دفعة واحدة. والتعت: طلب الوقوع في الزلل. وذلك أي: تنزيل الكتاب جملة. وأرنا إياه أي: أحضره لئراه. وأخذتهم: أهلكتهم. والموت أي: الجماعي السريع. والصاعقة صوت شديد من الجوى، يكون بعده نار عظيمة تمحق ما تصادفه. والظلم: مجاوزة الحق. واتخذوه: جعلوه. والعجل: ولد البقرة. وعلى وحدانية الله أي: وعلى صدق موسى في رسالته. وعفونا: لم نؤاخذ تمام المؤاخظة بما كان. وأتيننا: أعطينا. ورفعناه: جعلناه مستعليا. وفوقهم أي: يكاد يسقط عليهم. والطور: جبل في فلسطين. والميثاق: العهد المؤكد باليمين. «ويقبلوه» المراد قبول ما في التوراة، بعد أن امتنعوا. ومظل عليهم أي: مرفوع ومحاذيهم كالمظلة. وتعيين زمن القول غير صحيح، إذ الأمر بدخول القرية كان بعد خروجهم من التيه، ورفع الطور قبل دخولهم التيه، وبينهما عشرات السنوات. ثم بين الطور والقرية - وهي القدس أو أريحا - مسافات مديدة. وادخلوه: عبروه لتصيروا داخل ما بعده. والقرية: البلدة. وسجود انحناء أي: مطأطين رؤوسكم خضوعا لله. ولكنهم خالفوا ودخلوا زحفا على أستاذهم. ولانعدوا: لاتجاوزوا ما شرع لكم. والقراءة المذكورة هي «لا تعبدوا». والسبت: اليوم الأول من الأسبوع. وأخذنا: تلقينا بالقتل. والغليظ: الميرم المؤكد.

فِيمَا نَقَضَهُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارُهُمْ
فَلَا يُمِشُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٥ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا ١٥٦ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
رَحِيمًا ١٥٨ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ١٥٩ فِطْرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَبِيرًا ١٦٠ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦١ لَكِنَّ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢

١- «فِيمَا نَقَضَهُمْ» ما: زائدة، والباء: للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم «مِثْقَلَهُمْ»، وكفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، وقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وقَوْلِهِمْ «لَلنَّبِيِّ: «قُلُوبُنَا غُلْفٌ»: لا تعي كلامك - «بَلْ طَعِبَ»: ختم «اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِكَفَرِهِمْ» فلا تعي وعظما، «فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا» ١٥٥ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه - «وَيَكْفُرُهُمْ» ثانيًا بعيسى، وكَرَّرَ الباء للفصل بينه وبين ما عُطِفَ عليه، «وقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا» ١٥٦ حيث رَمَوْهَا بِالزُّنَى، «وقَوْلِهِمْ» مفتخرين: «إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ»، في زعمهم. أي: بمجموع ذلك عذابناهم. قال تعالى تكذيبًا لهم في قتله: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» المقتول والمصلوب - وهو صاحبهم - بعيسى، أي: ألقى الله عليه شبهة فظنوه إياه. «وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» أي: في عيسى «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ»: من قتله - حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده، فليس به. وقال آخرون: بل هو هو - «مَا لَهُمْ بِهِ»: بقتله «مِنْ عِلْمٍ، إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ»: استثناء مُقْطَع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تختلوه، «وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا» ١٥٧: حال مؤكدة لنفي القتل، «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا» في ملكه، «حَكِيمًا» ١٥٨ في صنعه.

٢- «وَأَنَّ»: ما «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» أحد «إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ»: بعيسى، «قَبْلَ مَوْتِهِ» أي: الكتابي، حين يُعَايِن ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ» عيسى «عليهم شهيدًا» ١٥٩، بما فعلوه لما بُعث إليهم.

٣- «فِطْرُ» أي: بسبب ظلم «مِنَ الَّذِينَ هَادُوا» هم اليهود، «حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» - هي التي في قوله: «حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ» الآية - «وَبِصَدِّهِمْ» الناس «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دينه صِدًّا «كَبِيرًا» ١٦٠، وأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ» في التوراة، «وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ»: بالرشا في الحكم، «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ١٦١: مؤلما.

٤- «لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ»: الثابتون «فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ»، كعبد الله بن سلام، «وَالْمُؤْمِنُونَ»: المهاجرون والأنصار، «يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» من الكتب - «وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ» نُصِبَ على المدح، وُقِرَّ بالرفع - «وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ»، بالنون والياء، «أَجْرًا عَظِيمًا» ١٦٢ هو الجنة.

(١) نقض العهد: مخالفته. وزائدة أي: للمبالغة في توكيد السببية. والكفر: التكذيب. والحق: العدل. والقلوب: جمع قلب. وغلف: جمع أغلف، أي: مغطى بغلاف. وطبع عليها أي: أفلحها بعد المكابرة. وعبد الله بن سلام: أحد الأحرار أسلم وحسن إسلامه. وبهتانًا أي: اتهامًا باطلاً. ورموها: اتهموها. وفي زعمهم: يعني أن ما ادعوه من القتل زعم باطل. فالذين صلبوا لعلمهم كانوا على علم أنهم قتلوا غير عيسى، ولكنهم أشاعوا الأكاذيب للتضليل. والراجع أن المصلوب أحد حوارتي عيسى. وشُبِّهَ لهم أي: زُيِّفَ لليهود. والشك: التردد. وليس به أي: ليس المقتول هو عيسى. وهو هو أي: المقتول هو عيسى. «مؤكدة لنفي القتل»: انظر «المفصل» لتعرف اضطراب المراد. والعلم: المعرفة اليقينية. والاتباع: الموافقة. والظن: التوهم. ورقعه: أصعده من الأرض. وإليه أي: إلى سمائه موضع رضاه. والعزير: الغالب على أمره. والحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها الحقيقية.

(٢) أهل الكتاب: اليهود والنصارى. والكتابي: يعني أن كل يهودي أو نصراني قبل موته يقول: آمنت به عبد الله ورسوله. وقبل موت عيسى: يعني أن الضمير في «موته» يكون لعيسى، وهو احتمال بعيد. ولما ينزل» لحن في التعبير. انظر «المفصل» أيضًا. والحديث: الأحاديث ٢١٠٩ و٢٣٤٤ و٢٢٦٤ في البخاري ٥٧ و١٥٥ في مسلم. ويكون: يصير. وشهيدًا: يقر بما يعلم حقيقة.

(٣) هادوا: تابوا عن عبادة العجل. وفي قوله يعني: الآية ١٤٦ من سورة الأنعام. وانظر الآية ٩٣ من سورة آل عمران. والصد: الدفع. والسبيل: الطريق الواضح. والأخذ: التناول بالقوة. والربا: زيادة تؤخذ من المدين. وعنه أي: عن أخذه. والأكل: السلب والاغتصاب. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والباطل: ما لا يجوز. وبالرشا أي: وسائر الوجوه المحرمة من الكسب. والرشا: جمع رشوة. وهي ما يعطاه الحاكم وغيره ليحمل على إجراء الباطل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. واعتدنا: هيأنا. والكافر: من جحد التوحيد ومات على ذلك.

(٤) العلم: الإدراك اليقيني. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والصلاة: العبادة المكتوبة. والمقيم لها هو الذي يؤديها بآركانها وشروطها وآدابها. وبالرفع يريد «وَالْمُقِيمُونَ». وهي قراءة غير شاذة عند السيوطي، خلافاً لما جاء في الصاوي ٢٥٨:١ ومن نقل عنه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٣ من سورة البقرة. والمؤتون: المعطون من يستحق. والزكاة: ما فرض على المال لتطهيره وتركه أصحابه. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. ونوتني: نعطي. وبالياء يريد القراءة «سُؤْتِيهِمْ». والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم جدًا لا يقدر قدره.



١- «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ، وَآتَيْنَاكَ وَهْدًا دَاوُدَ زُورًا» ١٦٣، بالفتح: اسمٌ للكتاب المؤتى، والضمُّ: مصدرٌ بمعنى: مزبورًا أي: مكتوبًا.

٢- «وَأَرْسَلْنَا رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» - رُوي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس. قاله الشيخ في سورة «غافر» - «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى» بلا واسطة «تَكْلِيمًا» ١٦٤، رُسُلًا: بدلٌ من «رُسُلًا» قَبْلُ، «مُبَشِّرِينَ» بالثواب مَنْ آمَنَ، «وَمُنْذِرِينَ» بالعقاب من كفر، أَرْسَلْنَاهُمْ «لِتَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ»، تُقال (بعد) إرسال «الرُّسُلِ» إليهم، «فَيَقُولُوا: رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَتُبَيِّنَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ». فبعثناهم لقطع عُذرهم. «وَكَانَ اللَّهُ غَرِيظًا» في مُلكه، «حَكِيمًا» ١٦٥ في صنعه.

٣- ونزل، لما سُئل اليهود عن نبوته ﷺ: «لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ»: يَبَيِّنُ نَبُوءَتَكَ، «بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» من القرآن المعجز، «أَنْزَلَهُ» مُلْتَبِسًا «بِعِلْمِهِ» أي: عالمًا به، أو: وفيه علمه، «وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ» لك أيضًا، «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» ١٦٦ على ذلك! «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالله، «وَصَلُّوا» الناس «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دين الإسلام بكنهم نعتٌ مُحَمَّد - وهم اليهود - «قَدْ صَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا» ١٦٧ عن الحق. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالله، «وَوَلَّوْا» نَبِيَّ بَكْتَمَانِ نَعْتِهِ، «لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ، وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا» ١٦٨ من الطُّرُق، «إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ» أي: الطريق المؤدِّي إليها، «خَالِدِينَ» مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ «فِيهَا» إذا دخلوها «أَبَدًا»، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٦٩: هَبَّتَا.

٤- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي: أهل مكة، «قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ» مُحَمَّد «بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ. فَآمِنُوا» به، واقصدوا «خَيْرًا لَكُمْ» مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، «وَأِنْ تَكْفُرُوا» به «فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا، فلا يضُرُّه كُفْرُكُمْ، «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا» بِخَلْقِهِ، «حَكِيمًا» ١٧٠ في صنعه بهم.

(١) أَوْحَيْنَا أَي: نَزَّلْنَا عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ. وَالنَّبِيُّ: مَنْ بَعَثَ بِالْدَعْوَةِ إِلَى الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَابْنُهُ يَعْنِي: ابْنِي إِبْرَاهِيمَ. وَبِالضَّمِّ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «زُورًا». وَالْأَسْبَاطُ: جَمْعُ سِبْطٍ. وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، مِنْهُمْ يُوسُفُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَكَانَ فِي أَبْنَاءِ بَعْضِهِمْ أَنْبِيَاءٌ أَيْضًا.

(٢) الرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَغَالِبًا مَا يَكُونُ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَقَصَصْنَاهُمْ: سَبَّغْنَاهُمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ وَعَرَفْنَاكَ أَحْبَارَهُمْ. وَمَنْ قَبْلَ أَي: مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْآيَةِ. وَفِي قِرَةِ الْعَيْنِ وَالْمُنْحَةِ وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «مِنْ إِسْرَائِيلَ». وَقَوْلُهُ «رُوي» هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدِهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا. وَقِيلَ إِنَّ عِدَّةَ الْأَنْبِيَاءِ ١٤٢٤٠٠٠، أَوْ ٢٢٠٠٠٠٠. وَهَذَا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ يَصِحُّ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَالشَّيْخُ: جَلَالُ الدِّينِ الْمُحَلِّي. انْظُرِ الْآيَةَ ٧٨ مِنْ سُورَةِ غَافِرٍ. وَكَلِمَةُ أَي: خَاطَبَهُ بِالْكَلَامِ. وَالْمُبَشِّرُ: مَنْ يَبْلُغُ بِالْمَحْبُوبِ الَّذِي يُسْعِدُ. وَالْمُنْذِرُ: مَنْ يَهْدُدُ. وَيَكُونُ: بِصِيْرِ. وَالْحُجَّةُ: الْمَعْدَرَةُ مِنْ كُفْرِهِمْ. «وَيَقُولُوا» فِي الْآيَةِ ٤٧ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ. وَفِي صَنْعِهِ: انْظُرْ آخِرَ الْآيَةِ ١٥٨.

(٣) أَنْكَرُوهُ أَي: أَنْكَرُوا مَا ذَكَرَ مِنْ نَبُوْتِهِ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَأَنْزِلَ: أَوْحَى عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ. وَمُلْتَبِسًا أَي: مُصَاحِبًا. وَالْعِلْمُ: الْإِحَاطَةُ الْكَامِلَةُ بِمَا ظَهَرَ وَمَا خَفِيَ. وَفِيهِ عِلْمُهُ يَعْنِي: فِيهِ بَعْضُ مَعْلُومِهِ، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ. وَالْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَكٍ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ نُورَانِيُونَ مَكْرُمُونَ مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ. وَيَشْهَدُونَ أَي: يَقْرَءُونَ بِقَوْلٍ صَادِرٍ عَنْ عِلْمٍ يَقِينِي. وَكَفَى: انْظُرِ الْآيَةَ ٧٩. وَكَفَرُ بِهِ أَي: أَنْكَرَ وَجُودَهُ أَوْ تَوْحِيدَهُ وَبَعْضَ صِفَاتِهِ. وَصَدَّ: دَفَعَ بِالْبَاطِلِ وَالْكَاذِبِ. وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الرَّاضِحُ. وَالْإِسْلَامُ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا مِنْ عَهْدِ آدَمَ. وَنَعْتُهُ أَي: صِفَاتُهُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي التَّوْرَةِ مَبْشَرَةً بِقُدُومِهِ. وَضَلَّ: تَرَكَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ وَزَاغَ عَنْهُ. وَالْبَعِيدُ: الَّذِي لَا نَهَايَةَ لِنَظَرِهِ. وَظَلَمُوهُ أَي: جَارَوْا عَلَيْهِ بِالْعَصْيَانِ. وَيَغْفِرُ: يَغْفُو وَيَصْفَحُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ. وَلَا يَهْدِيهِمْ أَي: لَا يُوْجِهُ اخْتِيَارَهُمْ وَقُدْرَاتِهِمْ وَلَا يُوَفِّقُهُمْ، بِسَبَبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَبْثِ وَالْمَكَايِرَةِ وَالظُّلْمِ. وَالطَّرِيقُ: السَّبِيلُ الَّذِي يَسْلُكُهُ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا، يُوَصِّلُهُ إِلَى الْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ. وَجَهَنَّمَ: اسْمُ عِلْمٍ لِمَكَانِ النَّارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ. وَطَرِيقُهَا هُوَ الْكُفْرُ وَالظُّلْمُ، أَي: الْيَهُودِيَّةُ الَّتِي يَعْتَقُونَهَا. وَالْخَالِدُ: الْمَقِيمُ أَمَدًا طَوِيلًا. وَالْأَبَدُ: مَدَّةُ الزَّمَنِ. وَكَانَ أَي: وَلَا يَزَالُ. وَذَلِكَ: إِشَارَةٌ إِلَى إِضْلَالِهِمْ وَخُلُودِهِمْ فِي جَهَنَّمَ.

(٤) النَّاسُ: الْبَشَرُ. وَالتَّعْمِيمُ لِلْبَشَرِ جَمِيعًا أَوَّلَى. الْبَحْرُ ٣: ٤٠٠. وَجَاءَكُمْ: أَنْتَى إِلَيْكُمْ وَحَضَرَ مَجَالِسَكُمْ عِيَانًا أَوْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ خَبْرَهُ. وَالْحَقُّ: الصَّدَقُ لَا شَكَّ فِيهِ. وَمَنْ رَبِّكُمْ أَي: مَنْ عِنْدَهُ وَبِأَمْرِهِ. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمَتَّعِدُ بِرِغْمِ مَصَالِحِ مُلْكِهِ. وَأَمَّنَا بِهِ أَي: صَدَّقُوهُ وَاسْتَجِيبُوا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. وَخَيْرٌ: أَكْثَرُ نَفْعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَتَكْفُرُوا أَي: تَصَرُّوْا عَلَى التَّكْذِيبِ. وَالسَّمَاوَاتُ: مَا بَحِيطٌ بِالْأَرْضِ. وَالْمَرَادُ مَا فِيهِمَا وَهِيَ أَيْضًا وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ مِنَ الْخَلْقِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ٥ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. وَكَانَ أَي: وَلَا يَزَالُ بِدُونِ قَيْدِ زَمَانِي.

١- «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ، وَآتَيْنَاكَ وَهْدًا دَاوُدَ زُورًا» ١٦٣، بالفتح: اسمٌ للكتاب المؤتى، والضمُّ: مصدرٌ بمعنى: مزبورًا أي: مكتوبًا.

نعتٌ مُحَمَّد - وهم اليهود - «قَدْ صَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا» ١٦٧ عن الحق. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالله، «وَوَلَّوْا» نَبِيَّ بَكْتَمَانِ نَعْتِهِ، «لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ، وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا» ١٦٨ من الطُّرُق، «إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ» أي: الطريق المؤدِّي إليها، «خَالِدِينَ» مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ «فِيهَا» إذا دخلوها «أَبَدًا»، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٦٩: هَبَّتَا.

يَتَّاهِلُ الْكَتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ
الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ
اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا
يَخْدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَّاهِلُ النَّاسُ
فَدَجَّاءُكُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
فِي رَحْمَتِهِمْ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٥﴾

١- «يا أهل الكتاب: الإنجيل، (لا تقولوا): تتجاوزوا الحد (في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا القول الحق)، من تنزيهه عن الشريك والولد. (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وكلمته ألقاها): أوصلها (إلى مريم، وروح) أي: ذو روح (منه). أضيف إليه - تعالى - تشريفا له، وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهها معه أو ثالث ثلاثة، لأن ذا الروح مركب والإله منزّه عن التركيب، وعن نسبة المركب إليه. (فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا): الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه. (انتهاوا) عن ذلك واتوا (خيرا لكم) منه. وهو التوحيد. (إنما الله إله واحد، سبحانه): تنزيها له عن (أن يكون له ولد، له ما في السموات وما في الأرض) خلقا وملكا - والملكية تنافي النبوة - (وكفى بالله وكيلا) ١٧١: شهيدا على ذلك!

٢- (لن يستنكف): يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم أنه إله، عن (أن يكون عبدا لله، ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا. وهذا من أحسن الاستطراد. ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله، كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم. (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسبحرهم إليه جميعا) ١٧٢ في الآخرة.

٣- «فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم»: ثواب أعمالهم، (ويزيدهم من فضله) «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما): مؤلما، هو عذاب النار، (ولا يحلون لهم من دون الله) أي: غيره (وليئا) يدفعه عنهم، (ولا نصيرا) ١٧٣ يمنهم منه.

٤- «يا أيها الناس، قد جاءكم برهان»: حجة (من ربكم) عليكم - وهو النبي - «وأنزلنا إليكم نورا مبينا» ١٧٤: بيتا. وهو القرآن. «فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل، ويهديهم إلى صراطا»: طريقا (مستقيما) ١٧٥، هو دين الإسلام.

(١) نزلت هذه الآية لخطاب طوائف النصارى: اليعقوبية والملكانية والقسطنطينية، فيما ادعته من أمر المسيح - عليه السلام - وفيها الزجر عن الباطل، والتوجيه إلى الحق. انظر «المفصل». وأهل الكتاب: النصارى. والدين: العقيدة والشرعية. وتقولوا أي: تذكروا وتعقدوا. والحق: الصدق الثابت. وكلمته أي: خلقه تكون بكلمة من الله. وهو: كُن من غير أب ولا نطفة. وذلك بالإرادة لا بالقول المعروف. وألقاها أي: بفتح جبريل في جيب درع مريم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أوصلها الله». والروح: ما تكون به حياة الجسد، سر من أسرار الغيب الإلهي. ومنه: من خلقه. يعني أن المسيح إنسان من خلق الله لأنه وجد بأمره. ومركب أي: مكون من روح وجسد. والمراد بنسبة المركب: نسبة الولد. وفي الأصل: «وعن نسبة التركيب إليه». وآمنوا به: صدقوا قوله اعتقادا قاطعا. والرسول: جمع رسول. وتقولوا: تذكروا باللسان أو القلب. وانتهاوا: امتنعوا. ومنه أي: من ادعاء التثليث. والولد: ما يولد من ذكر أو أنثى. وما في السموات: انظر الآية ٥ من سورة آل عمران. وخلقنا وملكنا: يعني أن عيسى أيضا من خلق الله وملكه، وليس ولدا له ولا إلهًا. وفي بعض المطبوعات: «تنافي النبوة». وكفى: انظر الآية ٦.

(٢) روي أن وفد نصارى نجران قالوا: يا محمد، تعيب صاحبنا، فتقول: إنه عبد الله. فقال: «إنه ليس يعار لعيسى أن يكون عبدا لله». قالوا: بلى. فنزلت الآية تحقيقا لقول النبي ﷺ. تفسير البغوي ٥٠٣: ١ والخازن ٦٢٨: ١ والواحدي ص ١٨٠. والعبد: المخلوق المملوك قهرا وتعبدا. والملائكة: جمع ملك. والمقرب: من كانت منزلته دانية رفيعة. والاستطراد هو الانتقال من معنى إلى آخر متصل به. والسراد به هنا ذكر الملائكة، وفائدته أنه إذا كان الملائكة - وهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق قوة البشر - لا يستنكفون فكيف بالأضعف الذي هو من البشر؟ وأنها آلهة: يعني أن الملائكة آلهة. فقد كان بعض العرب يعبد الملائكة. انظر الآيتين ١٥ و ١٦ من سورة الزخرف. وذلك أي: ما ذكر قبل من وصف النصارى لعيسى. والعبادة: الطاعة والتقديس. ويستكبر: يترفع بما لا يستحقه.

(٣) آمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الشرع. ويوفىهم أجورهم: يعطيهم إياها كاملة. والأجر: جمع أجر. وهو المكافأة. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف الثواب. والفضل: الإحسان والفضل في العطاء. وما بين قوسين مزدوجتين هو من الأحاديث الشريفة ٣٠٧٢ و ٤٥٠١ و ٤٥٠٢ و ٧٠٥٩ في البخاري و ٢٨٢٤ في مسلم. ويعذبهم: يعاقبهم وينكل بهم. ويجد: يلقي ويرى. ومنه أي: من الله. وهو الذي قضى عليهم بالعذاب فلا راد له.

(٤) جاءكم: أتاكم بنفسه أو وصل إليكم خبره. ومن ربكم أي: من عنده بأمره وقضائه. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وإليكم أي: بواسطة إنزاله إلى الرسول. والنور: ما يضيء ويتضح بنفسه، ولا يحتاج إلى معونة غيره، بل يعين ما دونه ويكشفه. وآمنوا به: عرفت قلوبهم توحده بيقينًا. واعتصموا: تمسكوا والتجؤوا. ويدخلهم: يسر لهم الدخول. والرحمة: العطف بزيادة ترقية ورفع درجات. ومنه أي: من عنده. والفضل: الإحسان ومضاعفة الأجر. ويهديهم: يرشدهم ويصرف اختياراتهم وقدراتهم بما يناسب استعدادهم الطيب. وإليه أي: إلى طاعته ورضاه. والمستقيم: المعتدل لا عوج فيه ولا اضطراب.

١- «يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلَالَةِ. قُلْ: اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ. إِنْ أَمْرُؤُ: مرفوع بفعل يُفْتَرُهُ «هَلْكَ»: مات، «لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ» أي: ولا والد - وهو الكلاله - «وَلَهُ أُخْتُ» من أبوين أو أب، «فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ، وَهِيَ» أي: الأخت كذلك «يَرِثُهَا» جميع ما تركت، «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ» - فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له، أو أنثى فله ما فضل من نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه الشُّدس، كما تقدم أول السورة - «فَإِنْ كَانَتَا» أي: الأختان «اثنَتَيْنِ» أي: فصاعدًا، لأنها نزلت في جابر، وقد ماتت عن أخوات، «فَلَهُمَا الثُّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ» الأخ، «وَإِنْ كَانُوا» أي: الورثة «إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ» منهم «مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ. يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ» شرائع دينكم، لـ «أَنْ» لا «تَقْضُوا. وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ١٧٦، ومنه الميراث. روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي: من الفرائض.



سورة المائدة

مدينة، وهي مائة وعشرون آية، أو واثنان أو وثلاث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»: العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس. «أَجَلْتُ لَكُمْ بَيْعَةَ الْأَنْعَامِ»: الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح، «إِلَّا مَا يَنْتَلِي عَلَيْكُمْ» تحريمه في: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ» الآية - فالاستثناء منقطع. ويجوز أن يكون مُتَصَلًّا، والتحريم لما عَرَضَ من الموت ونحوه - «غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ» أي: مُحْرَمُونَ. ونُصِبَ «غَيْرَ» على الحال من ضمير «لكم». «إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ» ١ من التحليل وغيره، لا اعتراض عليه.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ»: جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام، «وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامِ» بالقتال فيه، «وَلَا الْهَدْيِ»: ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتعرض له، «وَلَا الْقُلَادَةِ»: جمع قلادة - وهي ما كان يتقلد به مَنْ يَنْحَرُ الهدي ليأمن - أي: فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها، «وَلَا تَحْلُوا آمِينَ»: قاصدين «الْبَيْتِ الْحَرَامِ» بأن تقاتلوهم، «يَتَنَفَّسُونَ فَضْلًا»: رزقاً «مِنْ رَبِّهِمْ» بالتجارة، «وَرِضْوَانًا» منه بقصده بزعمهم - وهذا منسوخ بآية «براءة» - «وَإِذَا حَلَلْتُمْ» من الإحرام «فَاصْطَادُوا»: أمر بإباحة، «وَلَا يَجْرِمُكُمْ» يَكْسِبُكُمْ «شَتَانٌ»، بفتح النون وسكونها: بُغْضُ «قوم»، لأجل «أَنْ صَدُّوكم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَنْ تَعْتَدُوا» عليهم بالقتل وغيره، «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ» فعل ما أمرتم به، «وَالْتَقَوُا» بترك ما نهيتهم عنه، «وَلَا تَعَاوَنُوا» - فيه حذف إحدى التاءين في الأصل - «عَلَى الْإِثْمِ»: المعاصي «وَالْعُدْوَانِ»: التعدي في حدود الله، «وَاتَّقُوا اللَّهَ»: خافوا عقابه بأن تطيعوه. «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٢ لمن خالفه.

(١) روي أن جابر بن عبد الله مرض، وكان له أخوات ولا ولد له أو أب، وسأل النبي ﷺ عما يصنع بتركته، فنزلت الآية. الحديث ١٦١٦ في مسلم. ويستفتي: يطلب إظهار ما أشكل وبيان الحكم. ويفسر أي: أن «أمرؤ» فاعل لفعل «هلك» محذوف. والولد: الابن ذكراً كان أو أنثى. والنصف الآخر من التركة هو لقرابة الميت لأبيه، يأخذون ما أبى ذؤو الفروض من الورثة. ويرثها أي: يرث تركتها. وفرضه أي: فرض كل منهما. وأول السورة يعني الآية ١٢. والثالث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. وترك أي: تركه. وإخوة أي: وأخوات. فغلب الذكور على الإناث. والحظ: النصيب. وتضلوا: يخفى عليكم الحق ولا تهتدوا إليه. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة. وما رواه الشيخان هو الحديثان ٤٣٢٩ في البخاري ١٦١٨ في مسلم. وانظر «المفصل».

(٢) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأوفوا بها أي: أَدَوْها كاملة بلا نقص أو خلاف. والعقود: جمع عقد. وأجلت: جعلت مباحة حلالاً. والبيهة: كل ذات أربع قوائم. ويشمل ما كان مجترأ وليس له أنياب. والأنعام: جمع نعام. ويتلى: يقرأ من الوحي والشئ. والآية هي ذات الرقم ٣. والمحل: من يستحل الأمر. والصيد: اصطيد الحيوانات. والحرم: جمع حرام. وهو من كان في حج أو عمرة. ويحكم: يفرض ويقضي. (٣) الشهر أي: الأشهر الحرم الأربعة: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب. والقلائد أي: أصحاب القلائد. ويتقلد به أي: يضعه في عنقه كالقلادة. وفي ط والمنحة: «ما كان يقلد به من شجر الحرم». وآمين أي: قومًا مشركين آتين. ويتبعي: يطلب. والرضوان: القبول. وهذا أي: مانص على تحريمه عدا الشعائر. وبراءة: يعني سورة النبوة، والآية ٢٨ منها. وروي أن أحد المشركين ادعى الإسلام وسرق إبلًا للمسلمين، ثم جاء إلى الكعبة بها ليهدىها، فنزلت الآية بتحريم قتاله. الواحد ص ١٨١. وسكونها يريد القراءة «شَتَانٌ». وصد: منع. والبر: الإحسان. والتقوى: تجنب المحظور. والحذف يعني أن الأصل في المضارع «تَعَاوَنُوا»، فحذفت التاء الثانية للتخفيف. والشديد: القوي العظيم.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالذَّمُّ وَنَحْمُ الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَيْعٍ لَعِبُوا اللَّهُ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ لِذِكْرِكُمْ فِيقَ الْيَوْمِ بِبَنِي الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ مِمَّنْ تَمَنَّى لِقَابِ رَبِّهِ فَلْيُحْلِلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢﴾

١- «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ» أي: أكلها «وَالذَّمُّ» أي: المسفوح كما في «الأنعام»، و«نَحْمُ الْخَنَزِيرِ» وما أَهْلُ لَيْعٍ لَعِبُوا اللَّهُ بِهِ» بآن ذُبِحَ على اسم غيره، «وَالْمُنْخَفَقَةُ»: المقتولة ضرباً، «وَالْمَوْقُودَةُ»: الساقطة من علو إلى أسفل خفقا، «وَالنَّطِيجَةُ»: المقتولة بنطح أخرى لها، «وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ» منه فمات، «إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ»: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه، «وَمَا ذُبِحَ عَلَى» اسم «النُّصُبِ»: جمع نصاب - وهي الأصنام - «وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا»: تطلبوا القسم والحكم «بِالْأَزْلَمِ»: جمع زُلْم، بفتح الزاي وضمتها مع فتح اللام: فذبح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل. وكانت سبعة عند سادس الكعبة عليها أعلام، وكانوا يحكمونها. فإن أمرتهم انتمروا، وإن نهتهم انتهوا. «ذِكْرِكُمْ فِيقَ»: خروج عن الطاعة. ونزل بقرعة عام حجة الوداع: «الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ» أن تردوا عنه، بعد طمعهم في ذلك، لما رأوا من قوته. «فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ». اليوم أكملت لكم دينكم: أحكامه وفرائضه - فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام - «وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي» بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمين. «وَرَضِيْتُ»: اخترت: «لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا. فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ»: مجاعة إلى أكل شيء مما حُرِّمَ عليه فأكَل، «غَيْرَ مُتَّخِذِينَ»: مائل «لِلْإِيمَانِ»: معصية، «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» له ما أكل، «رَحِيمٌ» ٣ به في إباحته له، بخلاف المائل للإيم، أي: المُلتبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلا يحل له الأكل.

٢- «يَسْأَلُونَكَ» يا مُحَمَّد: «مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ» من الطعام؟ «قُلْ: أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ»: المُسْتَلَذَاتُ، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ»، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي: ذبائح اليهود والنصارى «حَلَلٌ»: حلال «لَكُمْ»، «وَطَعَامُكُمْ» إيتاهم «حَلَلٌ لَهُمْ»، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ»، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي: الحرائر «مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي: من ضمير «مُكَلِّبِينَ» أي: تُؤدِّبُونَهُنَّ «مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ» من آداب الصيد. «فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ» وإن قتله بأن لم يأكل منه، بخلاف غير المُعَلِّمة فلا يحل صيدها - وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت، وتزجر إذا زجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه. وأقل ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات. فإن أكلت منه فليس مما أَمْسَكْنَ على صاحبهن فلا يحل أكله، كما في حديث الصحيحين. وفيه أن صيد السهم، إذا أرسل وذكر اسم الله عليه، كصيد المُعَلِّم من الجوارح - «وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ» عند إرساله، «وَأَقُوا اللَّهَ» إن الله سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤.

٣- «الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ» المُسْتَلَذَاتُ، «وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي: ذبائح اليهود والنصارى «حَلَلٌ»: حلال «لَكُمْ»، «وَطَعَامُكُمْ» إيتاهم «حَلَلٌ لَهُمْ»، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ»، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي: الحرائر «مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي: من ضمير «مُكَلِّبِينَ» أي: تُؤدِّبُونَهُنَّ «مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ» من آداب الصيد. «فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ» وإن قتله بأن لم يأكل منه، بخلاف غير المُعَلِّمة فلا يحل صيدها - وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت، وتزجر إذا زجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه. وأقل ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات. فإن أكلت منه فليس مما أَمْسَكْنَ على صاحبهن فلا يحل أكله، كما في حديث الصحيحين. وفيه أن صيد السهم، إذا أرسل وذكر اسم الله عليه، كصيد المُعَلِّم من الجوارح - «وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ» عند إرساله، «وَأَقُوا اللَّهَ» إن الله سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤.

(١) حرم: منع. والميتة: ما فارقت الروح قبل الذبح. والأنعام: يعني الآية ١٤٥ من تلك السورة. وأهل: رفع الصوت حين الذبح. وسقط «فمات» من الأصل والمنحة والمطبوعات. وعلى اسم النصب أي: ما قصد بذبحه الصنم للتعظيم. والقدر: السهم. والسادن: الخادم. والأعلام: جمع علم، العلامات بما يجب على من خرج له القدر. ويش: انقطع أمله. وكفر: كذب الله ورسوله. ودينكم أي: إبطال أمره وسيادة الكفر. ولا تخشَوْهم أي: لا تخافوا أن يتغلبوا. واخشَوْنِ أي: اخشوني وحدي. وأكملته: ختمت كماله. والنعمة: الأنعام. والدين: العقيدة والشرعية. واضطر: أجهد بالضرر فأرغم. والغفور: الكثير المحو للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. والباغي: المجرم. (٢) سأل بعض الصحابة عما أحل لهم مما تصطاده الكلاب، فنزلت الآية. الواحد ص ١٨٤. وأحل: جعل حلالاً. والمستلذ: ما تستطيه الطباع السليمة. والجوارح: جمع جارح. وهو الذي يخرج ما يصيده. والكواشب: جمع كاسب. وحال أي: من فاعل: علم. والمعروف أن كلبه: علمته الضراوة وعودته على الصيد، وليس هذا خاصاً بالكلاب. ومن ضميره أي: من الضمير المستتر فيه. وأمسكن أي: اصطدته وحفظته. والأمر بالأكل للإباحة. والعلامة: الصفة المميزة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فإن أكلت». والحديث هو تحت الرقمين ٣١٦٦ في البخاري و١٩٢٩ في مسلم. وأرسل: أطلق ورمي به. واتقوه: تجنبوا عصيانه والزموا طاعته. وسريع الحساب أي: سريع حسابه. (٣) الطعام: ما يكون من غذاء وشراب، عدا ما حرم كلحم الخنزير وما يسكر. وأوتوه: أعطوه. والكتاب: التوراة والإنجيل. والحل: الحلال. والحرائر: جمع حرة. وهي غير المملوكة. وتكحوهن أي: قاصدين الزوج بهن. وآتيتن: أعطيتن أو حدتكن. والأجور: جمع أجر. والمهور: جمع مهر. والمسافح: من يتخذ خيلة للزنى جهازاً. والمتخذ: الجاعل. والمراد: ولا متخذين بعضاً منهن أخداناً. والأخدان: جمع خدن. وهو الخيلة للزنى سراً. ويكفر به: يرجع عنه. والإيمان: الاعتقاد اليقيني. وحبط: فسد. والعمل: ما يكتسب. والخاسر: الذي أضاع ثواب الآخرة. وعليه أي: على الارتداد.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٥)

وهو اسم جنس، فيكفي أقل ما يصدق عليه. وهو مسح بعض شعرة. وعليه الشافعي - «وَأَرْجُلَكُمْ»، بالنصب عطفًا على «أَيْدِيَكُمْ»، والجر على الجوار، «إِلَى الْكَعْبَيْنِ» أي: معهما كما يَبْتِثُّ الشَّتَّة - وهما العظمان النتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم. والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيء وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء، وعليه الشافعي. ويؤخذ من الشَّتَّة وجوب البتة فيه، كغيره من العبادات - «وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا»: فاغتسلوا.

٢- «وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مَرَضًا يُضَرُّهُ الْمَاءُ، (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي: مُسَافِرِينَ، (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أي: أَحَدٌ، (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) - سبق مثله في آية «النساء» - (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه، (فَتَيَمَّمُوا): اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا): ثرابًا طاهرًا، (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) مع اليرقنين (مِنْهُ) بضررتين. والباء: للإلصاق. وَيَبْتِثُّ الشَّتَّة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح. «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ (مِنْ حَرَجٍ): ضيق، بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم، (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) من الأحداث والذنوب، (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بالإسلام ببيان شرائع الدين، (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٦ نِعْمَهُ.

٣- «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» بالإسلام، «وَمِيثَاقَهُ» عهده «الَّذِي وَاقَقَكُمْ بِهِ»:

عاهدكم عليه، «إِذْ قُلْتُمْ» للنبي حين بايعتموه: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، في كل ما تأمر به وتنهى عنه، مما تحب وتكره، «وَاقُقُوا اللَّهَ» في ميثاقه أن تنقضوه. «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٧: بما في القلوب، فغيره أولى.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُونُوا قَوَّامِينَ» قانمين (لِلَّهِ) بحقوقه، «شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ»: بالعدل، «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ» يحيلنكم «شَتَانُ» بُغْضُ «قَوْمٍ» أي: الْكُفَّارِ «عَلَى الْآتِدِلُوا» فتالوا منهم لعداوتهم. «اعْدِلُوا» في العدو والولي - «هُوَ» أي: العدل «أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى - وَاتَّقُوا اللَّهَ».

(١) المحدث: من كان في حدث أصغر، أي: عدم الوضوء. واغسلوا وجوهكم أي: بإسالة الماء والذلك. والوجه: جمع وجه. وهو من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل اللحين، وما بين شحمي الأذنين. أما المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين فمن الشَّتَّة. والأيدي: جمع يد. والمرافق: جمع مرفق. وهو موضع اتصال الذراع بالعقد. ومعها أي: مع المرافق. والشَّتَّة أي: ما بُتَّتْ عن الرسول ﷺ في وضوئه. انظر «المفصل». وامسحوا أي: بتمرير اليد مع الماء. والرؤوس: جمع رأس. وهو هنا ما يكون فيه الشعر من دون الوجه. والأرجل: جمع رجل. وبالجر يريد القراءة «وَأَرْجُلَكُمْ». وعلى الجوار يعني: لأجل جوارها الاسم المجرور «رؤوس». ومعها أي: مع الكعبين. وعليه الشافعي يعني: على وجوب الترتيب في الوضوء. والمراد بالشَّتَّة هنا الحديث الأول في البخاري. والنية: القصد وعزم القلب على أمر من الأمور، وقد تكون باللسان مع ذلك أيضًا. والجنب: البعيد عن الطهارة بالحديث الأكبر، ويكون بالقضاء جتاني الذكر والأنثى، أو بزول المني، أو بالحيض أو النفاس. واغسلوا: اغسلوا أبدانكم على أتم وجه.

(٢) المَرَضَى: جمع مريض. انظر «المفصل». والسفر: التنقل بين البلاد للرحلة أو العمل. والغائط: مكان قضاء الحاجة. وأحدث أي: أفسد وضوءه بخروج شيء من مخرج البول أو مخرج البراز. وهو الحدث الأصغر. ولامس أي: ضاجع، أو لمس بيده أو غيرها. وسبق مثله: يعني الآية ٤٣ من تلك السورة. وتجذ: ترى. وبضررتين أي: بقتلتين. ويريد: يقصد. ويجعل: يوجد. ويظهر: ينظف. والأحداث: جمع حدث. وهو الجنابة. والنعمة: الإناعام. والنعمة: جمع نعمة.

(٣) اذكروها أي: استحضروها في القلب واللسان والعمل. واتقوا أي: تجنبوا عصيانه والزموا الطاعة. وعليهم: محيط بالغ الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. وذات الصدور أي: الأمور المصاحبة للقلوب لا يطلع عليها بشر.

(٤) كونوا أي: استمروا. والله أي: لوجه تعالى إيمانًا واحتسابًا. والشهداء: جمع شهيد، يؤدي ما يعلم لإحقاق الحق وإبطال الباطل. والقوم: الجماعة من الناس. واعدلو أي: الزموا الحق والانصاف. والولي: من توالونه وتخلصون له. وهو جماعة المؤمنين. وللتقوى: للدلالة على تجنب العصيان والحصول على الطاعة. والخير: المبالغ في علم بواطن الأمور وظواهرها. وتعملون أي: تكتسبون. ووعدهم أي: تعهد لهم بما هو محبوب. وآمن: صدق الله ورسوله. والصالح: ما يرزاه الشرع. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والعظيم: الضخم جدًا لا يستوعبه التعبير. وكفروا: كذبوا الله ورسوله. وكذبوا بها أي: أنكروها. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة على التوحيد والبعث. والأصحاب: جمع صاحب. والجحيم: النار الشديدة التأجج في جهنم.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مَرَضًا يُضَرُّهُ الْمَاءُ (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أَي: مُسَافِرِينَ، (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أَي: أَحَدٌ، (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) - سَبَقَ مِثْلُهُ فِي آيَةِ «النِّسَاءِ» - (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بَعْدَ تَطْلُبِهِ، (فَتَيَمَّمُوا): اقْصِدُوا (صَعِيدًا طَيِّبًا): ثَرَابًا طَاهِرًا، (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) مَعَ الْيَرْقَنَيْنِ (مِنْهُ) بِضَرَرَتَيْنِ. وَالبَاءُ: لِلإِصْطِقِ. وَيَبْتِثُّ الشَّتَّةُ أَنَّ الْمُرَادَ اسْتِيعَابَ الْعَضْوَيْنِ بِالمَسْحِ. «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ (مِنْ حَرَجٍ): ضَيْقٌ، بِمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ، (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالدُّنُوبِ، (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بِالإِسْلَامِ بِبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ، (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٦ نِعْمَتَهُ.

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾، فُجِيزَكُمْ بِهِ. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَعَدًا حَسَنًا﴾ لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾، هُوَ الْجَنَّةُ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ١٠.



١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ هُمْ قَوْمٌ - هُمْ قُرَيْشٌ - ﴿أَنْ يَسْطُوا﴾: يَمْدُوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ، ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١.

٢- ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بِمَا يُذَكَّرُ بَعْدُ، ﴿وَبَعَثْنَا﴾ - فِيهِ التَّضَاتُ عَنْ النَّبِيِّ - أَقَمْنَا ﴿مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، مِنْ كُلِّ سِبْطٍ نَقِيبٌ، يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْثَقَةً عَلَيْهِمْ، ﴿وَقَالَ﴾ لَهُمْ ﴿اللَّهُ: إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ. ﴿لَئِنْ﴾: لَأَمْ قَسَمَ ﴿أَقِمُّوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَآمِنُوا بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: نَصَرْتُمُوهُمْ، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الْمِيثَاقِ ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ١٢: أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ. وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ: الْوَسْطُ. فَفَقَضُوا الْمِيثَاقَ.

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾ - مَا: زَائِدَةٌ - ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾: أَبْعَدْنَاهُمْ عَنْ رَحْمَتِنَا، ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لَا تَلِينَ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، أَيْ: يُبَدِّلُونَهُ، ﴿وَتَسْوَأُوا﴾: تَرْكُوا ﴿حَطَّاءَ﴾: نَصِيحًا ﴿مِمَّا دُكِّرُوا﴾: أَمَرُوا ﴿بِهِ﴾ فِي التَّوْرَةِ، مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ، ﴿وَلَا تَرَالُ﴾ - خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ - ﴿تَطْلُعُ﴾: تَطْهَرُ ﴿عَلَى خَائِنَةٍ﴾ أَيْ: خِيَانَةٍ ﴿مِنْهُمْ﴾، بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾: يَمُنُّ أَسْلَمَ. ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣. هَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السِّيفِ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُرُوا نَفْسَتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمِنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَسْوَأُوا حَطَّاءًا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَالُ تَطْلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

(١) اذْكُرُوا أَيْ: اسْتَحْضَرُوا فِي نَفْسِكُمْ. وَفِي آيَةِ ٧ ذَكَّرَهُمْ بِتَسْيِيرِ الْخَيْرِ لَهُمْ، وَهَذَا يَذَكِّرُهُمْ بِدَفْعِ الْبَلَاءِ عَنْهُمْ. فَقَدْ رَوَى أَنَّ الْمَشْرِكِينَ رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ يَصَلُّونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فِي غَزْوَةِ ذِي الرُّقَاعِ بِعُسْفَانَ، وَأَجْلَوْا مِبَاغَتَهُمْ بِالْهَجُومِ إِلَى الصَّلَاةِ التَّالِيَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ حُكْمَ صَلَاةِ الْخَوْفِ، فَكَانَ أَنْ عَجَزَ الْمَشْرِكُونَ عَنْ الْمِبَاغَةِ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَذَكِيرٌ بِذَلِكَ. الْبَحْرُ ٤٤١: ٣. وَانْظُرِ الْآيَةَ ١٠٢ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ. وَهَمٌّ: نَوَى وَعَزَمَ. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَكَفَّ: مَنَعَ وَحَبَسَ. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَعَصَمَكُمْ أَيْ: حَمَاكُمْ وَحَفَظَكُمْ. وَهَذِهِ هِيَ النِّعْمَةُ الْمَقْصُودَةُ، وَذَكَرُوهَا الْعَدُوُّ بِالْفَتْكِ هُنَا إِذْ بَانَ بِوُقُوعِهِ وَقَدْ حَاجَتْهُ إِلَيْهِ. وَانْقَرَهُ أَيْ: تَجَنَّبُوا عَصِيَانَتَهُ وَعَقَابَهُ وَالزَّمُوا طَاعَتَهُ وَرِضَاهُ. وَيَتَوَكَّلُ: يَعْتَمِدُ مَقْضُوعًا أَمْرَهُ. وَالْمُؤْمِنُ: مَنْ عَرَفَ قَلْبُهُ التَّوْحِيدَ وَمَا يُلْزِمُهُ.

(٢) أَخَذَ: تَلَقَّى وَتَقَبَّلَ. وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْقَسَمِ. وَالْمَرَادُ بِهِ قَوْلُهُ بَعْدَ: «إِنِّي مَعَكُمْ لَنْ...». وَإِسْرَائِيلُ هُوَ النَّبِيُّ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَبَنُوهُ أَيْ: ذُرِّيَّتُهُ مِنْ أَبْنَائِهِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ. وَالنَّقِيبُ: وَلِيُّ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ وَالْأَمِينُ عَلَى أَسْرَارِهَا وَأَحْوَالِهَا. وَالسِّبْطُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَالْقَبِيلَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ. وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ: حَافَظْتُمُ عَلَى أَدَائِهَا، فِي أَوْقَاتِهَا بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَأَدَابِهَا. وَالصَّلَاةُ: الْعِبَادَةُ الْمَكْتُوبَةُ. وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ: أَعْطَيْتُمُوهَا مُسْتَحَقِّيَهَا. وَالزَّكَاةُ: مَا فَرَضَ عَلَى الْمَالِ لِتَزْكِيَتِهِ وَتَطْهِيرِ صَاحِبِهِ. وَآمَنْتُمْ بِهِمْ أَيْ: صَدَّقْتُمُوهُمْ بِاعْتِقَادِ يَقِينِي. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَهُوَ مَنْ بَعَثَ بِالذِّعْوَةِ إِلَى الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَالْمَرَادُ بِالْإِقْرَاضِ هُنَا الْبَذْلُ وَالصَّدَقَةُ غَيْرُ الزَّكَاةِ، مِنَ الْمَالِ وَالْجُهْدِ وَالْوَقْتُ وَالْجَاهُ وَالْعِلْمُ وَالصِّحَّةُ وَالنَّفْسُ. وَالْحَسَنُ: الْجَمِيلُ يَكُونُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ بَلَا مَنْ وَلَا أَدَى وَلَا تَفَاخُرَ. وَأَكْفَرَّ: أَسْتَرَّ وَأَغْفَرَ. وَالسَّيِّئَةُ: الذَّنْبُ يَكُونُ عَلَيْهِ عِقَابٌ. وَأَدْخَلَكُمْ: أَجْعَلَكُمْ دَاخِلِينَ وَأَيْسَرَ لَكُمْ ذَلِكَ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ فِيهَا الشَّجَرُ وَالْقُصُورُ وَالنِّعِيمُ. وَتَجْرِي: تَسِيلُ بِتَدْفُقٍ. وَتَحْتِهَا أَيْ: تَحْتَ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا. وَالْأَنْهَارُ: جَمْعُ نَهْرٍ. وَهُوَ الْمَجْرَى الْكَبِيرُ لِلْمَاءِ وَالْعَسَلِ وَاللَّيْنِ وَالْخَمْرِ. وَكَفَرَ أَيْ: أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا ذُكِرَ فِي الشُّرُوطِ الْمُتَقَدِّمَةِ، أَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِمُوجِبِهَا. وَالسَّوَاءُ: الْمَعْتَدِلُ الْقَوِيمُ. وَطَرِيقُ الْحَقِّ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ، أَيْ: الدِّينُ الْمَشْرُوعُ.

(٣) نَقَضَ الْمِيثَاقَ: الْإِخْلَالُ بِالْعَهْدِ وَمُخَالَفَتُهُ، بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ وَقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَحْرِيفِ التَّوْرَةِ وَتَضْيِيعِ الْفَرَائِضِ. وَجَعَلْنَا: صَبَرْنَا. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَهُوَ مَوْطِنُ الْإِعْتِقَادِ وَالتَّذَكُّرِ وَالْإِنْفِعَالِ. وَالْقَاسِيَةُ: الْغَلِيظَةُ الْمُتَحَجَّرَةُ. وَالْكَلِمُ: وَاحِدَتُهُ كَلِمَةٌ. وَالْمَوَاضِعُ: جَمْعُ مَوْضِعٍ. وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي أُرِيدَ لِلْكَلِمَةِ مِنَ الدَّلَالَةِ وَالْحُكْمِ. وَغَيْرُهُ أَيْ: وَغَيْرِ النَّعْتِ، مِنْ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَخْبَارِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي لَا تَوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ. وَلَا تَرَالُ أَيْ: سَبَقَتْ وَتَسْتَمِرُّ. وَالْخَائِنَةُ: الْمَكْرُ وَالْغَدْرُ. وَالْمَرَادُ بِالْقَلِيلِ هُنَا أَمْثَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ، مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ حَسَنَ إِسْلَامُهُمْ وَأَخْلَصُوا. وَاعْفُ أَيْ: سَامِحٌ وَلَا تَعْتَابِقُ. وَاصْفَحْ: تَجَاوَزْ وَلَا تَوَاضَعْ. وَبِهِ: يُوَدُّ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ بِالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ. وَالْمُحْسِنُ: الَّذِي يُحْسِنُ الْخُلُقَ مَعَ النَّاسِ وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا. وَمَنْسُوخٌ: يَعْنِي أَنَّ الْأَمْرَ بِالْعَفْوِ عَنْ خِيَانَتِهِمْ مَنْسُوخٌ بِالْآيَةِ ٢٩ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، أَوْ بِالْآيَةِ ٥٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

١- «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى». متعلق بقوله «أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ» كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود، «فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» في الإنجيل من الإيمان وغيره، ونقضوا الميثاق، «فَأَعْرَبْنَا»: أوقفنا «بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، بفرقتهم واختلاف أهوائهم، فكلُّ فرقة تُكفر الأخرى، «وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ» بما كانوا يصنعون ١٤، فيجازيهم عليه.

٢- «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ» اليهود والنصارى، «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ، يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ»: تكتُمون، «مِنَ الْكِتَابِ»: التوراة والإنجيل، كآية الرجم وصفته، «وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» من ذلك فلا يُبَيِّنُهُ، إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم. «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ» هو النبي، «وَكِتَابٌ»: قرآن «مُبِينٌ» ١٥: بين ظاهر، «يَهْدِي بِهِ» أي: بالكتاب «اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ»، بأن آمن، «سُبُلَ السَّلَامِ»: طرق السلامة، «وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الكفر «إِلَى النُّورِ»: الإيمان «بِإِذْنِهِ» بإرادته، «وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ١٦: دين الإسلام.

٣- «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ» حيث جعلوه إلهًا. وهم البعوثية، فرقة من النصارى. «قُلْ: فَمَنْ يَمْلِكُ» أن يدفع «مِنْ» عذاب «اللَّهِ شَيْئًا، إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا؟» أي: لا أحد يملك ذلك. ولو كان المسيح إلهًا لَقَدَّرَ عليه. «وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا. يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٧.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَانَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

(١) قالوا أي: صرحوا بالقول لفظًا. ذلك لأنهم أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، كما في الآيتين ٥٢ من سورة آل عمران و١٤ من سورة الصف. وإنما نسب هذه التسمية إليهم، ولم يصنعهم بها حقيقة، إشعارًا بأن قول أكثرهم «نحن أنصار الله» هو نقول محض بعيد من الصدق. ونصارى: جمع نصران ونصرانة. وهم الذين يتحرّون الالتزام بالدين النصراني، ويتسبون إليه. ومتعلق: يعني أن «من» لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخذ». وأخذنا: تلقينا بالقبول. والميثاق: العهد الموقر بالقسم. ونسوا: أهملوا وتركوا. والحظ: القسم من الشيء. وذكر: بته وأمر. وغيره أي: الواجبات والمندوبات. وأعربنا: ألزمتنا وألصقنا. وبينهم أي: بين فرق النصارى المختلفة. والعداوة: المعاداة والخصام والتزاع. والبغضاء: شدة التباغض. وهذا كله فیه، وإن استتر بظاهر من الوفاق أحيانًا للتألب على المسلمين ومساعدة اليهود. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث من قبورهم للحساب والجزاء. وسوف: للتحقيق في المستقبل وإن تأخر الحصول. وينبئ: يُخبر ويُعلم. وفي ذكر «بينهم» إيجاز، بالدلالة على الحساب والجزاء أيضًا. ويصنعون أي: يعملونه من العصيان والكفر باختيار وقصد وتصميم، وقد صاروا فيه أهل خيرة وإتقان، ولا سيما في العصور الأخيرة، حين هادن أكثرهم اليهود وبرؤوسهم من الصلب، وانقادوا إليهم في التوجه والعمل، وتأثروا بأخلاقهم ومبادئهم الفاسدة.

(٢) روي أن اليهود أتوا النبي ﷺ، يسألونه عن حكم الزانيين المحضنين، فقال: «أَلَيْسَ أَعْلَمُ؟» فأشاروا إلى الخبر ابن صوريا. فأقسم عليه بكل أيمان مغلظة حتى أخذته الرعدة، وقال له: «هَلْ تَجِدُونَ الرَّجْمَ فِي كِتَابِكُمْ؟» فقال: «إِنْ نَسَانَا جَسَان، وَقَدْ كَثُرَ قَيْنَا الْقَتْلَ. وَلَمَّا كَثُرَ [أي: الزنى] فِينَا اخْتَصَرْنَا أَخْصُورَةً، فَجَلَدْنَا مِائَةً وَحَلَقْنَا الرُّؤُوسَ. فَحَكَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِمَا بِالرَّجْمِ، وَنَزَلَتِ الْآيَتَانِ ١٥ وَ ١٦ تَمَتَّانِ الرَّجْمَ وَغَيْرِهِ، مِمَّا كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَخْفُونَهُ. الْبَحْرُ ٣: ٤٤٧ والدر المثور ٢: ٢٦٨ - ٢٦٩. والكتاب أي: التوراة والإنجيل. وهو اسم جنس يطلق على الواحد والأكثر، ويدل هنا على اثنين. وأهله: أصحابه الذين أنزل إليهم وكلفوا بما فيه، وهم بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. وجاءكم: وصل إليكم وبلغ مجالسكم عيانًا. والرسول: المبعوث لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وبين: يُظهر ويُكشف. وكثيرًا أي: عددًا وافراً. وآية الرجم أي: نص التوراة الذي فيه حكم رجم الزاني المحضن. وصفته أي: صفة النبي ﷺ كما جاءت في التوراة والإنجيل. ويعفو: يتجاوز ويعضي. ومن الله أي: بسبب فضله وإرادته. والتور: ما يضيء السبيل ويميز الخير من الشر. وفيما عدا الأصل والنسختين: «هو النبي ﷺ». وبين أي: فيه بيان لكل ما اختلفتم فيه. ويهديه أي: يوجه اختياره وقدراته، ويُجده بحسب استعداداته الحسن ويوفقه. واتبعه: طلبه وعمل بما يقتضيه. والرضوان: مبالغة في الرضا. خ: «من آمن». والسبيل: جمع سبيل. وهو الطريق الواضح. والسلامة أي: من الضلال والهلاك في الدنيا والآخرة. ويخرجه: ينقذه. والظلمة: الغلام يُضل الناس عن الصواب. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب.

(٣) كفر أي: جحد الحق وكذب الصدق الذي لاشك فيه، وادعى الباطل الشنيع. وقالوا أي: بالسنتهم أو بقلوبهم وأعمالهم. والمسيح: الرسول عيسى، عليه السلام. وفي الأصل: «هو المسيح عيسى بن مريم». ومريم: بنت عمران. وحيث أي: حين، زمانة تنفيذ السببية بمعنى: إذ. واليعقوبية: فرقة نسبت إلى يعقوب البرادعي الذي عاش في الشام قبل الإسلام. وكان يقول بالطبيعة الواحدة في المسيح، أي: اتحاد اللاهوت والتاسوت. يريد أن المسيح إله وإنسان. فإذا قال: «المسيح إله واحد» فقد قال: إن الله هو المسيح. البحر ٣: ٤٤٩. ويملكه: يستطيعه ويتصرف فيه بحزم وإقتدار. وفي الأصل وع فرقة العينين وبعض المطبوعات: «أي يدفع». والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده. وأراد: قصد وقضى. ويهلكه: يفنيه إفناء نهائيًا. وتخصيص ذكر الأم، مع اندراجها فيمن عطف بعد، لزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها كحال غيرها. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وجميعًا أي: مجتمعين دون تخلف أحد. وعليه أي: على دفع العذاب والإهلاك. والملك: الحيازة والتصرف دون منازع أو معين. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ويخلق: يوجد وينشئ من العدم. ويشاء أي: يريد أن يخلقه. والقدير: ذو القدرة البالغة لا يعجزه شيء.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٨ رُسُلُنَا يَتَّبِعِينَ لَكُمْ عَلَى فِتْنَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٠ فَادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ٢١

١- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» أي: كلّ منهم: «نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ» أي: كأبنائه في القرب والمنزلة، وهو كآبائنا في الرحمة والشفقة «وَأَحِبُّهُ» قُلْ: لهم يا مُحَمَّد: «فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ»، إن صدقتم في ذلك؟ ولا يُعَذِّبُ الأب ولده ولا الحبيب حبيبه، وقد عذبكم. فأنتم كاذبون. «بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ» من البشر، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، «يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ» المغفرة له، «وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» تعذيبه، لا اعتراض عليه. «وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» ١٨: المرجع.

٢- «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّد، «يُبَيِّنُ لَكُمْ» شرائع الدين، «عَلَى قِثْرَةٍ»: انقطاع «مِنَ الرُّسُلِ» - إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول، ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة - «أَنْ» لا «تَقُولُوا» إذا غُذِبتم: «ما جاءنا من»: زائدة «بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ». فقد جاءكم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ، فلا عذر لكم إذا. «والله على كل شيء قَدِيرٌ» ١٩، ومنه تعذيبكم، إن لم تتبوه.

٣- «و» اذْكُرْ «إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يا قوم، اذكروا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ» أي: منكم «أَنْبِيَاءَ، وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا» أصحاب حُدُمٍ وَحُشَمٍ، «وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» ٢٠، من المَنِّ والسُّلَى وفَلَقَ البحر وغير ذلك. «يا قوم، ادخلوا الأرض المقدسة»: المطهرة، «الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»: أكرمكم بدخولها - وهي الشام - «وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ»: تنهزموا خوف العدو، «فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ» ٢١ في سعيكم.

٤- «قَالُوا: يا موسى، إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ» من بقايا عادٍ طِوَالاً ذَوِي قُوَّة، «وَأَنَا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا. فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ» ٢٢ لها. «قَالَ» لهم «رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ» مخالفة أمر الله - وهما يوشع وكالب، من النُّبَّاء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة - «أَنَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» بالعصمة، فكتما ما أطلعا عليه من حالهم إلّا عن موسى، بخلاف بقية النُّبَّاء فافشوه فاجنّوا: «ادخلوا عليهم الباب»: باب القرية ولا تخشوه، فإنهم أجساد بلا قلوب - «فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِيُونَ». قالوا ذلك يفتنّا بنصر الله وإنجاز وعده -

(١) منهم أي: من الفريقين. انظر «المفصل». والأبناء: جمع ابن. والأحباء: جمع حبيب. وهو الذي يكرّم ويحسن إليه. ويعذبكم: يعاقبكم في الدنيا وفي الآخرة. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية يكون عليها عقاب. والحبيب: المحبّب. وحبيبه أي: محبوبه. ويشر أي: أناس من بني آدم. وخلق أي: أنشأ من العدم. وفي بعض المطبوعات والنسخ: «بشر ممن: جملة من خلق». وفي ط وفرة العينين والمنحة: «بشر ممن: من جملة من خلق». وبهذا القول وما قبله من الاستدلال، امتنعت النبوة المزعومة، وما ادعوه من أنهم أحباء الله. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. ولئن أي: للذي آمن به ويرسله. وبشاء أي: يريد. وملك السماوات: انظر الآية ١٧. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. والمرجع أي: الرجوع يوم القيامة.

(٢) الرسل: جمع رسول. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب منزل. والعدد المذكور هو المدة بين ولادتي عيسى ومحمد - عليهما السلام - لابن مدتي إرسالهما. وتقولوا أي: معتردين من كفركم والعصيان. وما جاءنا أي: ما أتانا. وزائدة: يعني أن «من»: حرف جر زائد للتخصيص على العموم في النفي. والبشير: الذي يشرّ بالخير من لزم التوحيد والشرعة. والنذير: من يهدد العصاة بعذاب الله. وجاءكم بشير نذير أي: محمد ﷺ.

(٣) موسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل، أنزلت عليه التوراة. وقومه: الجماعة التي هو منها ويعيش معها. وياقوم أي: يا قومي. والنعمة: الإنعام بالخير. والأنبياء: جمع نبي. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والملوك: جمع ملك. وهو ذو السلطان والتصرف في البلاد وأهلها. وأتى: أعطى. والعالمون: واحده عالم. وهو الجنس من المخلوقات. والممن والسُّلَى: انظر تفسير الآية ٥٧ من سورة البقرة. وذكرهما هنا من الوجيز والتلخيص، وفيه نظر لأن نزولهما كان في الله، وتذكير موسى هنا وأمرهم بدخول الأرض المقدسة كانا قبل التيه. وفلق البحر: شقه بخسف الماء ويزور مرتفعات من القاع، ليمر موسى وقومه أمام لحاق فرعون وجنوده. والمطهرة أي: بإقامة الأنبياء وكثرة الدعوة إلى التوحيد. والشام: ما يعرف الآن بسورية ولبنان والأردن وفلسطين. والمراد هنا مدينة أريحا. وهي بلدة شمال القدس. وترتدوا أي: ترجعوا. والأدبار: جمع دبر، أي: لا ترجعوا مدبرين. وتقلبوا أي: تصيروا. والخاسر: من ظلم نفسه، فحسر منافع الدنيا والآخرة.

(٤) قالوا أي: أجابوا. وفيها أي: في البلدة المذكورة. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والجبار: من يحمل الناس على ما يريد لقوته وبطشه. وعاد: قوم النبي هود، رضي الله عنه. وهم من العرب العاربة. ويخاف: يخشى ويتجنب. ويوشع: ابن نون صار نبيًا بعد موسى. وكالب: سيد تقي من بني إسرائيل. وأنعم عليه: أحسن إليه. والعصمة: الحفظ من الشر والضلال. وحالهم أي: شأن الجبابرة داخل المدينة. والقباء: جمع نقيب. وأفشوه: أشاعوا ما رأوا. وجنّوا أي: امتنعوا من الدخول. وادخلوا أي: اقتحموا بعنف. والقرية: المدينة. وتوكلوا عليه أي: تقوا به وحده. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٣.

١- ﴿قَالُوا: يَا مُوسَى، إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا. فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ هم. ﴿إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ ٢٤ عن القتال. ﴿قَالَ﴾ مُوسَى حينئذ: ﴿رَبِّ، إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ﴾ إِلَّا ﴿أَخِي﴾، وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَاجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ. ﴿فَاغْرُقْ﴾: فافصل ﴿بَيْنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٥.

٢- ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿فَإِنَّمَا﴾ أَي: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يَبْتَهِئُونَ: يَتَحَيَّرُونَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾. وَهِيَ تِسْعَةُ فَرَاسَخٍ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ. ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: تَحْزَنْ ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٦. رُوي أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَادِينَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَدَوْا مِنْهُ، وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ، حَتَّى انْقَرَضُوا كُلَّهُمْ إِلَّا مِنْ لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ. قِيلَ: وَكَانُوا سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ. وَمَاتَ هَارُونَ وَمُوسَى فِي النَّبِيِّ، وَكَانَ رَحْمَةً لِهَما وَعَذَابًا لَأُولَئِكَ. وَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيًا بِحَجَرٍ، فَأَدْنَاهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ. وَتَبَيَّنَ يُوشَعَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَمَرَ بِقِتَالِ الْجَبَّارِينَ، فَسَارَ بَيْنَ بَقِيٍّ مَعَهُ وَقَاتِلَهُمْ، وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ سَاعَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِتَالِهِمْ. وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثَ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحَسِّنْ عَلَى بَشَرٍ، إِلَّا يُوشَعَ لَيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ».

٣- ﴿وَاتْلُ﴾ - يَا مُحَمَّدٌ - ﴿عَلَيْهِمْ﴾: عَلَى قَوْمِكَ ﴿نَبَأٌ﴾: خَبَرٌ ﴿ابْنِي آدَمَ﴾ هَابِيلَ وَقَابِيلَ، ﴿بِالْحَقِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِ«اتْلُ»، ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ إِلَى اللَّهِ - وَهُوَ كَبَشٌ لِهَابِيلَ وَزَرْعٌ لِقَابِيلَ - ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ وَهُوَ هَابِيلُ، بَانَ تَرَلَّتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ، ﴿وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ وَهُوَ قَابِيلُ. فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ حَجَّ آدَمُ. ﴿قَالَ﴾ لَهُ: ﴿لَا قَتْلَكَ﴾. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لَتَقْبَلَ قُرْبَانَكَ دُونِي. ﴿قَالَ﴾: إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٢٧. لَكِنَّ: لَا مُقَسَّمٌ ﴿بَسَطْتَ﴾: مَدَدْتَ ﴿إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾، مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ. إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ٢٨ فِي قَتْلِكَ. ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْؤَةَ﴾: تَرْجِعَ ﴿إِلَيْمِي﴾: بِإِثْمِ قَتْلِي، ﴿وَإِيْمِكَ﴾ الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلُ، ﴿فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَبْؤَ بِإِثْمِكَ إِذَا قَتَلْتُكَ، فَكُونَ مِنْهُمْ.

٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٩. فَطَوَّعَتْ: زَيَّنَتْ ﴿لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ﴾: فَصَارَ ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٣٠ بِقَتْلِهِ - وَلَمْ يَدْرِ مَا يَصْنَعُ بِهِ، لِأَنَّهُ أَوَّلَ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾: يَبْتَئِشُ التُّرَابَ بِمِيقَارِهِ وَبِرَجْلَيْهِ، وَيُبَيِّرُهُ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ مَعَهُ حَتَّى وَارَاهُ، ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي﴾: يَسْتَرْ «سَوْءَةً»: جَيْفَةً «أَخِيهِ» قَالَ: يَا وَلَيْتَا، أَعَجَزْتُ عَنْ «أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ، فَأُؤَارِي سَوْءَةً أَخِي» فَاصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ٣١ عَلَى حَمَلِهِ، وَخَفَرَ لَهُ وَوَارَاهُ.

(١) أَبَدًا أَي: مَدَّةَ الْحَيَاةِ. وَدَامُوا أَي: بَقُوا وَاسْتَمَرُّوا. وَهَنا أَي: فِي هَذَا الْمَكَانِ. وَقَاعِدُونَ أَي: مَقِيمُونَ لِاتِّقَادِ الْحَرْبِ. وَرَبُّ أَي: يَا رَبِّي. وَلَا أَمْلِكُ: لَا يَجِينِي إِلَى طَاعَتِكَ. وَنَفْسُ الْإِنْسَانِ: حَقِيقَتُهُ وَذَاتُهُ. وَأَخُوهُ هُوَ النَّبِيُّ هَارُونَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَافْضَلُ أَي: أَحْكَمُ. وَالْقَوْمُ: هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ. وَالْفَاسِقُ: الْعَاصِي لِلْأَمْرِ.

(٢) مُحَرَّمَةٌ أَي: مَمْنُوعَةٌ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهَا. وَالْفَرَاسَخُ مَقْدَارُ الْعَرْضِ، وَطُولُهَا ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا. وَالْفَرَاسَخُ: قَرَابَةُ خَمْسَةِ كِيلُو مِتْرَاتٍ. وَمَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ: يَعْنِي أَنْ كَانَ دُونَ الْعِشْرِينَ مِنْ عَمَرِهِ لَمْ يَهْلِكْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ الْعَصَاةِ. وَتَعْيِينُ عِدَدِ الْقَوْمِ فِيهِ خَرَافَاتٌ. انْظُرِ الْبَحْرَ ٤٥٨:٣ وَالنَّهْرَ الْمَادَّ فِي حَاشِيَتِهِ. وَرَمِيًا بِحَجَرٍ أَي: الْمَسَافَةِ الَّتِي تَكُونُ بِرَمِيَةِ حَجَرٍ. وَالحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ تَحْتَ الرَّقْمِ ٢٧٤. وَتَبَيَّنَ أَي: بُعِثَ نَبِيًّا لِتَجْدِيدِ الدَّعْوَةِ. وَيُوشَعُ هُوَ أَحَدُ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ ٢٣. وَالْأَرْبَعِينَ: يَعْنِي مَدَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي النَّبِيِّ. وَكَانَ أَي: يَوْمَ الْقِتَالِ لِلْجَبَّارِينَ. وَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ يَعْنِي: لَدَعَاتِهِ بِذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ تَدْخُلَ لَيْلَةٌ السَّبْتِ، فَيَحْرَمُ عَلَيْهِ الْقِتَالُ. وَتَحَسَّنَ: تَوَقَّفَ. وَرَوَى أَحْمَدُ أَي: فِي الْمُسْنَدِ ٣٢٥:٢.

(٣) اتْلُ: اقْرَأْ. وَالْحَقُّ: الصِّدْقُ الثَّابِتُ. انْظُرِ «الْمَفْصُلَ». وَذَكَرَ الْحَجَّ هُنَا وَرَدَ بِصِغَةِ التَّمْرِيصِ فِي الْبَحْرِ ٤٦١:٣، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْكَعْبَةَ لَمْ تَكُنْ وَجَدَتْ حِينَئِذٍ. انْظُرِ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٩٦ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. وَقَرَّبَ: قَدَّمَ. وَالْقُرْبَانُ: مَا يُقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ. وَ«أَكَلْتُ قُرْبَانَهُ» يَخَالِفُ مَا سَبَقَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ١٠٧ مِنْ سُورَةِ فَاطِرٍ. وَالْمَقْيُ: الْمُؤْمِنُ يَتَجَنَّبُ مُحَارَمَةَ اللَّهِ وَيَطْلُبُ رِضَاهُ. وَأُرِيدُ أَي: أَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ. وَتَكُونُ: تَصِيرُ.

(٤) ذَلِكَ أَي: الْكَوْنُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. وَالْجَزَاءُ: الْعِقَابُ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَقَّ وَيَرْتَكِبُ إِحْدَى الْكِبَايِرِ. وَالنَّفْسُ: الضَّمِيرُ وَالْقَلْبُ. وَالْخَاسِرُ: مَنْ فَقَدَ الْخَيْرَ وَمَا يَنْتَظَرُ مِنَ الْكَسْبِ. وَبَعَثَ: وَجَّهَ. وَالْغُرَابُ: طَائِرٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السَّوَادِ وَالْبُكُورِ وَالْحَذَرِ. وَبِرْه: يَعْلَمُهُ. وَالسَّوَاءُ: مَا يَسُوُّ الْإِنْسَانَ وَيَسَبِّبُ لَهُ الشَّرَّ. وَيَا وَلَيْتَا أَي: يَا هَالِكِي تَعَالَى، فَهَذَا أَوَانُ حُضُورِكَ وَحُصُولِكَ. وَعَجَزْتُ: ضَعُفْتُ وَلَمْ أُسْتَطِعْ. وَالْمِثْلُ: الْمِثَالُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْقُدْرَةِ. وَالنَادِمُ: مَنْ يَتَأَسَفُ وَيَحْزَنُ لِمَا كَانَ.

١- ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ الذي فعله قابيل، ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: قَتَلَهَا، ﴿أَوْ﴾ بغير ﴿فَسَادٍ﴾ أَنَاهُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من كُفْرٍ أو زِنَى أو قطع طريق ونحوه، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، وَمَنْ أَحْيَاهَا، بَانَ امتنع من قتلها، ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قال ابن عباس: من حيث انتهك حُرْمَتَهَا وصَوْنَهَا. ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المُعْجَزَات، ﴿فَمِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ﴾ ٣٢: مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك.

٢- ونزل في العُرَيْنَيْنِ، لَمَّا قَدِمُوا المدينة وهم مرضى، فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ واستاقوا الإبل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ بِمُحَارَبَةٍ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ بقطع الطريق، ﴿أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي: أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى، ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾. أو: لترتيب الأحوال. فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي لمن أخاف فقط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي. وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله قليلاً. ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ الجزاء المذكور ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾: ذُلٌ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣، هو عذاب النار، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المُحَارِبِينَ وَالْقُطَاعِ، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٤ لهم ما أتوه ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. غَبَرَ بِذَلِكَ دُونَ «فَلَا تُحَدِّثُوهُمْ» لِيُفِيدَ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ تَبَوُّهُ إِلَّا حُدُودُ اللَّهِ - تعالى - دُونَ حُقُوقِ الْأَدَمِيِّينَ. كَذَا ظَهَرَ لِي، وَلَمْ أَرْ مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِذَا قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ يُقْتَلُ وَيُقَطَّعُ وَلَا يُصَلَّبُ - وهو أصح قولِي الشافعي - وَلَا تُفِيدُ تَبَوُّهُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ شَيْئًا. وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلِهِ أَيْضًا.

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تُطِيعُوهُ، ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا ﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: مَا يُقَرِّبُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٣٥: تَفُوزُونَ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ بَيَّنَّ ﴿أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾، لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ٣٦، يُرِيدُونَ: يَتَمَتَّعُونَ ﴿أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ﴾، وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ٣٧: دائم.

(١) الأجل: الجناية. وكتبتنا: قضينا. وإسرائيل: يعقوب بن إسحاق. وبنوه: ذرية وسلالته. والشأن: الأمر والموضوع. والنفس: الإنسان ذو الروح. وبغير نفس أي: بدون أن يكون المقتول قد استوجب القصاص. والفساد: الإفساد. وبغير نفس أفساد أي: بغير حق شرعي. وأناه: فعله وقام به. وأحياها: نسب في بقائها على الحياة بحق. وجاءتهم: أتتهم. والرسول: جمع رسول. والبينة: الحجة الواضحة. وبعد ذلك أي: بعد مجيء البينات. وفي الأرض أي: حيث حلوا أو أقاموا.

(٢) نزل أي: حكم الآيتين ٣٣ و٣٤. وهو يشمل من يشبه أولئك في الفساد. والعربون: المنسوبون إلى قبيلة غريبة من بني قحطان. انظر «المفصل». والجزاء: العقاب في الدنيا. ويحاربونه أي: يعصون أحكامه. ويسعى: يسرع. وقطع الطريق: ترقب المارين في الطريق لسلب ما معهم. ويُقتل أي: يحقق فيه القتل. والتصلب: تثبيت المجرم على خشب أو ما يشبهه. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. والخلاف: المخالفة. وينفوا أي: يطردوا. والأرض أي: بلدهم التي هم فيها. وترتيب الأحوال يعني: تقسيم أحوال العقوبة تقسيماً، موزعاً على حالات المجرمين وجنایاتهم. ويلحق أي: أن السجن أو ما يماثله، من إصابة بما يكره ويؤلم، حكمه حكم النفي أيضاً.

(٣) المذكور أي: في هذه الآية. ولهم أي: للذين يحاربون الله ورسوله. والعذاب: التعذيب للعقوبة والتنكيل. والعظيم: الهائل جداً لا يقدر قدره. وتابوا: رجعوا عما هم عليه، وطلبوا العفو وردوا ما يمكن رده إلى أصحابه. والقطاع: جمع قاطع. وهو من يقطع الطريق على الناس للسلب والقتل والإبذاء. وتقدرُوا عليهم: تمكنوا منهم بالأسر أو الاعتقال. واعلموا أي: دوموا على الإدراك. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالعمو والإحسان. ولا تحذوهم أي: لا تقيموا عليهم الحد في حقوق الناس. ودون حقوق آدميين: يعني أن حق ولي المجني عليه يبقى له. وقوله «لم أر من تعرض له» انظر «المفصل».

(٤) تطيعوه أي: فيما أمر ونهى هو ورسوله. وإليه أي: إلى رحمته ورضاه. والوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة. وهي هنا مراعاة سبيل الله، بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة. وجاهدوا أي: ابذلوا نفوسكم وجهودكم وأمواكم، في محاربة أعدائه الظاهرة والكامنة. والذين كفروا أي: المشركون والمرتدون والمعاذون من اليهود والنصارى. وما فيها أي: من أصناف المتاع والزينة. ومعه أي: مع ما في الأرض. ويفتدي: يقدم ما يقضه. واليوم: الوقت. وتقبل منه أي: رضي به ليقتدى. والأليم: الشديد الإيلام والتنكيل. ويخرجوا: يتخلصوا وينجوا.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ نَهْمٌ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسِرُونَ ٣٢ جَزَوْا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٤ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ٣٦ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ٣٧

١- «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ» «أَل» فيهما موصولة مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو «فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» أي: يمين كل منهما من الكوع - وَيَبَيِّنُ الشُّنَّةُ أَنَّ الذي يُقَطَّعُ فيه رِيعٌ دينار فصاعداً، وأنه إن عاد قُطِعَتْ رجله اليسرى من مَقْصِلِ الْقَدَمِ، ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يُعَزَّرُ - «جَزَاءً»: نصب على المصدر «بِمَا كَسَبَا، نَكَالاً»: عقوبة لهما «مِنْ اللَّهِ. وَاللَّهُ عَزِيزٌ»: غالب على أمره، «حَكِيمٌ» ٣٨ في خلقه.



٢- «فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ»: رجَعَ عن السرقة، «وَأَصْلَحَ» عمله، «فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٣٩. في التعبير بهذا ما تقدّم، فلا يسقط بتوبته حقّ آدمي من القطع، وردّ المال. نعم يبيّن الشُّنَّةُ أنه إن عفا عنه، قبل الرفع إلى الإمام، سقط القطع. وعليه الشافعي. «أَلَمْ تَعْلَمْ» - الاستفهام فيه للتقرير - «أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» تعذيبه، «وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ» المغفرة له، «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٤٠، ومنه التعذيب والمغفرة؟

٣- «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ، لَا يَحْزُنْكَ» صُنْعُ «الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ»: يقعون فيه بسرعة، أي: يُظْهِرُونَهُ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً، «مِنْ»: للبيان «الَّذِينَ قَالُوا: آمَنَّا، بِأَفْوَاهِهِمْ»: بالسنتهم متعلق بـ «قَالُوا»، «وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ». وهم المنافقون. «وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا» قَوْمٌ «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ» الذي افترته أحبارهم سماع قبول، «سَمَاعُونَ» منك «لِقَوْمٍ»: لأجل قوم «آخِرِينَ» من اليهود «لَمْ يَأْتُوكَ» ليسألوا النبي عن حكمهما - «يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ» الذي في التوراة كآية الرجم، «مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ» التي وضعه الله عليها أي: يبدّلونه، «يَقُولُونَ» لمن أرسلوهم: «إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا» الحكم المحرّف، أي: الجلد، أي: أفتاكم به محمد «فَخَلُّوهُ»: فاقبلوه، «وَأَنْ لَمْ تُؤْتُوهُ» بل أفتاكم بخلافه «فَاخْذَرُوا» أن تقلّوه. «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ» إضلاله «فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا» في دفعها. «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ» من الكفر - ولو أَرَادَهُ لكان - «لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»: دَلٌّ بالفضيحة والجزية، «وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٤١.

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا اسْتَغْنَوْا بِالْكَذِبِ سَكَنُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١

(١) السارق: الذي أخذ مال غيره مستخفياً. وموصولة أي: أن «أَل»: حرفية موصولة للعاقل. ولشبهه بالشرط: يعني أن المبتدأ المحلّى بـ «أَل» الموصولة بشبه الشرط. واقطعوا: ابتروا. والأيدي: جمع يد. والمراد من اليد ما حدده الشرع، وسيذكره السيوطي. والكوع: مفصل الكف عن الساعد. والمراد بالشُّنَّةُ ما جاء في الحديثين ٦٤٠٨ من البخاري و١٦٨٤ من مسلم. وصاعداً أي: أكثر منه. ويعزّر أي: يعاقبه القاضي بما يردعه. والحكم المذكور: انظر «المفصل». والجزاء: مافيه الكفاية من المقابلة للجريمة. وكسبا أي: ربحاه. والنكال: المعاقبة بما يمنع الغير. ومن الله أي: من شرعه وحكمه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة.

(٢) بعد ظلمه أي: وبعد نيل العقوبة الشرعية. انظر «المفصل». وأصلحه: جعله كما يريد الشرع. ومن إصلاح العمل أن يرد ما سرق أو يدفع عوضاً منه. ويتوب عليه أي: يتجاوز عنه وقبل توبته. وغفور رحيم: انظر آخر الآية ٣٤. وما تقدم أي: في تفسير تلك الآية. وعفا: سامح صاحب ما سرق. والرفع أي: رفع القضية إلى القضاء. وتعلم: تدرك باليقين. والتقرير: الإثبات. والملك: الحيازة والتصرف. ويعذبه: يعاقبه. ويشاء: يريد. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. والقدير: المبالغ في الاستطاعة.

(٣) يحزنك: بسبب لك الحسرة والألم. ويسارع: يتعجل. وفرصة: زمناً يتمكنون به من الظفر. وللبيان: يعني أن «من»: لتبيين الجنس المقصود بـ «الذين» المتقدم. والأفواه: جمع فم. ومتعلق يعني: بأفواه. وتؤمن: تعرف التوحيد وما يلزمه. والقلوب: جمع قلب. وهاد: تحزى طريق اليهودية. وسَمَاعٌ للكذب أي: يتبع الكذب ويطلبه دائماً. والمراد بنو قريظة والتّصير، كما ذكر الكواشي في التلخيص، وهم يهود من ذرية هارون، كانوا مسالمين للنبي ﷺ وجواسيس ليهود خيبر. والقوم: الجماعة من الناس. ولم يأتوك أي: لم يحضروا مجلسك لبغضهم وتكبرهم. والمحصنان: يهودي متزوج ويهودية متزوجة، كانا من أشرفهم. انظر تفسير الآية ١٥ والمفصل. والكلم: واحدته كلمة. والمواضع: جمع موضع. وهو المكان المعين يكون للشيء. وفي الأصل: «عن مواضعه التي وضعه»، كما في الكشف والتلخيص. وانظر الآية ١٣. ويقولون لهم أي: يخاطبونهم آمريين. وأوتيتهم: أعطيتهم وأمرتهم. وتؤتوه أي: تُعْطُوهُ وتؤمروا به. واحذروا: تجنبوا وامتنعوا. ويريد: يحكم ويقضي. وقول السيوطي «إضلاله» من التلخيص. وفي الوجيز: «ضلالته»، وفي البيضاوي: «ضلالته». وهما أولى مما ذكره السيوطي، لأن المراد بالفتنة افتتان العبد نفسه، أي: انصرافه عن الحق لسوء استعداده وتوجهه، وفساد قلبه كما سيرد بعد. وهو مما يوصف به العبد وتتملك به إرادة الله. الفتحاحات ٤٩١: ١. وتملكه: تستطيعه وتتصرف فيه باقتدار. ومن الله أي: من إرادته وتوقيفه. وأولئك أي: المنافقون واليهود المذكورون في هذه الآية. ويظهرها أي: ينقيها ويخلصها. والعظيم: الضخم جداً لا يقدر قدره.

سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ فَإِنْ جَاءَكَ مِنْهُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَفَى بِحُكْمِكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ بِالرَّجْمِ - اسْتِفْهَامُ تَعَجِيبٍ - أَي: لَمْ يَقْصِدُوا بِذَلِكَ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ بَلْ مَا هُوَ أَهْوَى عَلَيْهِمْ ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾: يُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِكَ بِالرَّجْمِ الْمَوْافِقِ لِكِتَابِهِمْ ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ التَّحْكِيمُ؟ ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٣.

٢- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَنُورٌ﴾: بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ، ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ من بني إسرائيل ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾: اتَّقَادُوا اللَّهَ، ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا، وَالرَّبَّانِيِّينَ﴾: الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾: الْفُقَهَاءُ ﴿بِمَا﴾ أَي: بِسَبَبِ الَّذِي ﴿اسْتَحْفِظُوا﴾: اسْتَوْدِعُوهُ أَي: اسْتَحْفَظَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ ﴿مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ أَنْ يُبَدِّلُوهُ، ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أَنَّهُ حَقٌّ. ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ - أَيُّهَا الْيَهُودُ - فِي إِظْهَارِ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ نِعَمِ مُحَمَّدٍ وَرَجْمٍ وَغَيْرِهِمَا، ﴿وَإِخْشَوْنِي﴾ فِي كِتْمَانِهِ، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾: تَسْتَبَدُّوا ﴿بِأَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ مِنَ الدُّنْيَا تَأْخُذُونَهُ عَلَى كِتْمَانِهَا. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ٤٤. به.

٣- ﴿وَكُتِّبْنَا﴾: فَرْضْنَا، ﴿عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أَي: التَّوْرَةَ، ﴿أَنَّ النَّفْسَ تَقْتُلُ النَّفْسَ﴾ إِذَا قَتَلْتَهَا، ﴿وَالْعَيْنُ ثَمَنًا بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفُ يُجَدِّعُ بِالْأَنْفِ، وَالْأَذُنُّ تَقْطَعُ بِالْأَذُنِّ، وَالسِّنُّ تَقْلَعُ بِالسِّنِّ﴾ - وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فِي الْأَرْبَعَةِ - ﴿وَالْجُرُوحُ﴾، بِالْوَجْهِينَ، ﴿قِصَاصٌ﴾ أَي: يُقْتَصُّ فِيهَا إِنْ أَمَكْنَ، كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَمَا لَا يُمَكَّنُ فِيهِ الْحُكُومَةُ. وَهَذَا الْحُكْمُ، وَإِنْ كُتِبَ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ مُقَرَّرٌ فِي شَرْعِنَا. ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أَي: بِالْقِصَاصِ، بِأَنْ مَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ، ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾: لِمَا أَنَاهُ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، فِي الْقِصَاصِ وَغَيْرِهِ، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٤٥.

(١) الكذب: الباطل من القول. وأكّال: كثير الأخذ جشعًا. والمراد أنهم يُشجعون على الكذب ويأخذون الرشا للحكم بالباطل. والرشا: جمع رُشوة. وهي ما يُدفع إلى ولي أمر لإبطال حق أو إحقاق باطل. ومنذ قرنين، أصدر السلطان محمود أمرًا بمعاقبة الراشي والمرتشي والرائش بينهما. انظر تفسير الآلوسي ٢٠٦:٦ وتعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. ويسكونها يريد القراءة «لِلشَّحْتِ». وهو المال المقطوع البركة. واحكم: افصل. وأعرض: انصرف. والآية يعني: ذات الرقم ٤٩. وترافعوا إلينا أي: احتكموا إلى المسلمين. انظر «المفصل». ولن يضروك أي: لن يسبوا لك أذى. ومعنى يحكمهم: يودهم ويريد لهم الخير. ويحكمونك: يطلبون منك الحكم في زنى المحصنين. وأولئك أي: اليهود المذكورون قبل. ونفي الإيمان أي: بكتابتهم وما يوافق من الشرائع. (٢) أنزلنا: أوحينا. والهدى: الدلالة على الحق. والنور: الضياء يكشف به ما خفي. ويحكم: يقضي. وبها أي: بما فيها. والأنبياء هنا هم الذين جاؤوا بعد موسى. وهادوا: طلبوا طريقة اليهودية. والرباني: المنسوب إلى الرب. والأخبار: جمع خبر. واستحفظهم: جعلهم حَفَظَةً وعاملين. وأن يبدلوه أي: كراهة أن يبدلوا شيئًا من لفظه أو معناه. والشهداء: جمع شهيد، يقر بما هو معلوم، مع الحماية من التغيير. وعليه أي: على كتاب الله. وتخشوا: تخافوا. ونعت محمد أي: ما وُصف به في التوراة. والرجم: حكم الرجم للزاني المحصن. وإخشوني: خافوني وحدي. وفيما عدا الأصل وخ وع: «واخشون» بحذف ياء المتكلم تخفيفًا. والتمن: العوض. وقال ابن عباس ومجاهد: «من لم يحكم بما أنزل الله، ردًا للقرآن، وجحدًا لقول الرسول ﷺ فهو كافر». والمراد به عموم المسلمين وغيرهم. وكذلك حكم ختام الآيتين التاليتين. يعني: أن الوصف بالظلم والفسق يضاف إلى الكفر فيمن حكم بغير شريعة الله أو طلب ذلك.

(٣) عليهم: على الذين هادوا. والنفْسُ: الإنسان الحي. وتقتل: تزهق ويصار إلى مفارقة الروح للجسد. وإذا قتلها أي: إذا كانت النفس الأولى قُتِلَت النفس الثانية بغير حق. والعين: عضو الإبصار. وتفقأ: تقلع وتخرج. والأنف: عضو النفس والشم. ويجدع: يقطع. والأذن: عضو السمع. والسِّن: القطعة العظمية تثبت في الفك. وفي الأربعة أي: في المواضع الأربعة «وَالْعَيْنُ... وَالْأَنْفُ... وَالْأَذُنُ... وَالسِّنُّ». والجروح: جمع جرح. وهو الشق في البدن. وبالجوهين يريد: قراءتي النصيب كما أثبتنا والرفع: «وَالْجُرُوحُ». والقصاص: معاقبة الجاني بمثلما فعل. وإن أمكن أي: إن أمكن القصاص فيها. وما لا يمكن فيه الحكومة يعني: الذي لا يمكن فيه القصاص يجب فيه الحكم بما يناسب ما نقص من المجني عليه. وذلك نحو رض في اللحم أو كسر في العظم أو جرح في البطن. وتصديق أي: اعترف وأقر، وتُفَدَّتْ فيه العقوبة. وهو «هو» أي: التصديق. والكفارة: ما يغطي اللثام ويزيل عقوبته يوم القيامة. وما أَنَاهُ أَي: مَا فَعَلَ مِنَ الْجَرَمِ. والظالم: الجائر في الحكم والمخالف للحق والعدل. وانظر تعليقنا على آخر الآية ٤٤.

١- «وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ» : قبله ﴿مِنَ التَّوْرَةِ، وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَتُورٌ﴾ : بيان للأحكام، ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ : حال ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾، لما فيها من الأحكام، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ٤٦﴾، و قلنا: ﴿لِيُحْكَمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ من الأحكام. وفي قراءة بنصب «يُحْكَمَ» وكسر لامة عطفًا على معمول «آتينا». ﴿وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٤٧.

٢- «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» - يا محمد - «الكِتَابَ» : القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ : متعلق به «أنزلنا»، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : قبله ﴿مِنَ الْكِتَابِ، وَمُهِيمًا﴾ : شاهدًا ﴿عَلَيْهِ﴾. و«الكتاب» بمعنى الكتب. ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم﴾ : بين أهل الكتاب، إذا ترافعوا إليك، ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلًا ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾. لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ - أيها الأمم - ﴿شُرْعَةً﴾ : شريعة ﴿وَمِنْهَا جَا﴾ : طريقًا واضحا في الدين يشون عليه، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على شريعة واحدة، ﴿وَلَكِنْ فَرَقْنَا﴾ ﴿لِيَلْبِغَكُمْ﴾ : لِيُخَيَّرَكُمْ ﴿فِيمَا آتَاكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة، لينظر المُطِيع منكم والعاصي. ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ : سارعوا إليها. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالبعث، ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٤٨ من أمر الدين، وَيَجْزِي كُلًّا مِنْكُمْ بعمله.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمَأْتِيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَتُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ٤٦ وَلِيُحْكَمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤٧ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَلْبِغَكُمْ فِي مَا مَاتَكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٤٨ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ سَوَاسُ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠

٣- «وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ»، لـ «أَنْ» لا «يَقْتُوكَ» : يُضْلُوكَ ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الحكم المنزل، وأرادوا غيره، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ التي أتوها - ومنها التولي - ويُجَازِيَهُمْ على جميعها في الأخرى - ﴿وَإِنْ كَثُرَ سَوَاسُ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ٤٩﴾ - أفحكم الجاهلية يبغون، بالياء والتاء: يطلبون من المداينة والميل، إذ تولوا؟ استفهام إنكار، ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا، لِقَوْمٍ﴾ : عند قوم ﴿يُوقِنُونَ﴾ ٥٠ به؟ خُصُّوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه.

(١) الآثار: جمع أثر. وأثر الشيء: عقبه وما بعده. وقفينا به على آثارهم أي: بعثناه بعدهم على أثرهم. و«النبين» تفسير للضمير في «آثارهم». يعني: على آثار النبيين المتقدمين. وعيسى: الرسول الذي زعم اليهود أنهم صلبوه. والمصدق: المؤيد أن ما قبله هو من عند الله. وتصديق الصادق من صفات الأنبياء والصالحين. و«قبله» تفسير لـ «بين يديه». والتوراة: كتاب اليهود. وآتيناه: أوحينا إليه. والإنجيل: كتاب النصارى. والهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق والخير. والضر: الضياء يكشف ما تشابه. وقوله «حال» كذا. والوار: اللطف. انظر «المفصل». وهدي وموعظة أي: هاديا وواعظا، يوجه وينصح ويذكر بالمواقب للمطيع والعاصي. والمضي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بالصالح والطاعة. وأهل الإنجيل: النصارى. وأنزل أي: أوحاه على لسان جبريل. وفيه أي: في الإنجيل. وبالنصب يريد القراءة «ليحكم». والفاسق: الذي خرج وتمرد على حكم الله. وانظر تعليقنا على ختام الآية ٤٤.

(٢) الحق: الصدق الثابت. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٧. وبما أنزل الله إليك أي: من الأحكام الموافقة لما كان قبلك أو الناسخة له. وتبع: وافق وتطبع. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تميل إليه النفس من الشهوات، أي: لا توافق أغراضهم الفاسدة. وعادلا أي: مائلا. وجاءك: وصل إليك بالوحي. ولكل أي: لكل قوم منكم. وجعلنا: وضعنا. والشرعة والشرعة: الدين. والمراد أن كل قوم له شريعة خاصة به، مع اتفاق جميع الشرائع في الأصول، والاختلاف في بعض الفروع. وشاء أي: أراد وحدتكم. وجعل: صير. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. أي: لو أراد الله أن تكونوا أمة واحدة لصيركم جماعة متفقة على دين واحد أبدا. وآتاكم: أعطاكم وكلفكم. والخيرات: الأعمال الصالحة التي نزلت بها الكتب السماوية. وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه. وجميعا أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد. وبنين: يخبر ويطلع. وتختلفون: تتنازعون وتختصمون.

(٣) عن ابن عباس أن بعض أخبار اليهود أرادوا خداع النبي ﷺ، فقالوا له: إن اتبعناك اتبعنا اليهود، وإن بيننا وبين قوم خصومة، ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك. فأبى النبي ذلك، فنزلت الآيات تنبيها له. انظر «المفصل». واحذرهم أي: احتز منهم. ويضلوك: يصرفوك. والبعض: الجزء من الشيء، ولو كان قليلا جدا. والمنزل: الموحى. وتولوا: أعرضوا وامتنعوا. واعلم أي: فليكن في علمك. ويريد: يشاء ويقضي. ويصيبهم: ينزل بهم. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تستوجب العقوبة. وأتوها: فعلوها. والتولي: الإعراض عن حكم الله. أي: إن أعرضوا عن الحكم بالحق والإيمان فإن ذلك لإرادة الله تعجيل العقوبة لهم. والفاسق: المتمرد في الكفر. والحكم: الفصل في الخصومات. والجاهلية: أديان الناس قبيل الإسلام، تقوم على الشهوات والأوهام والظلم، وقد تكون بين المسلمين وغيرهم بعد. وبالثناء يريد القراءة «يبغون»، خطابا لليهود ومن شابههم. والمداينة: بذل الدين لأجل الدنيا. وهي عكس المداراة، أي: بذل الدنيا لإصلاح الدين. والميل أي: مع الهوى والشهوات. وأحسن: أجود وأعدل وأعم نفعا. والقوم: الجماعة من الناس. ويوقنون به أي: يعلمون علم اليقين حسن أحكام الله ويتبينون عدله المطلق. ويتدبرونه يعني: من أيقن بإيمان مطمئن تدبر ذلك وعلم حقيقته.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ»، ثوالونهم وثؤادونهم. «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» لاتحادهم في الكفر، «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ»: من جملتهم. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ٥١ بمؤالة الكفار، «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضعف اعتقاد، كعبد الله بن أبي، «يُسَارِعُونَ فِيهِمْ»: في مؤالاتهم، «يَقُولُونَ» مُعْتَذِرِينَ عنها: «نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ» يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة، ولا يتم أمر محمّد فلا يبيروننا.



١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

١٧

١٨

١٩

٢٠

٢١

٢٢

٢٣

٢٤

٢٥

٢٦

٢٧

٢٨

٢٩

٣٠

٣١

٣٢

٣٣

٣٤

٣٥

٣٦

٣٧

٣٨

٣٩

٤٠

٤١

٤٢

٤٣

٤٤

٤٥

٤٦

٤٧

٤٨

٤٩

٥٠

٥١

٥٢

٥٣

٥٤

٥٥

٥٦

٥٧

٥٨

٥٩

٦٠

٦١

٦٢

٦٣

٦٤

٦٥

٦٦

٦٧

٦٨

٦٩

٧٠

٧١

٧٢

٧٣

٧٤

٧٥

٧٦

٧٧

٧٨

٧٩

٨٠

٨١

٨٢

٨٣

٨٤

٨٥

٨٦

٨٧

٨٨

٨٩

٩٠

٩١

٩٢

٩٣

٩٤

٩٥

٩٦

٩٧

٩٨

٩٩

١٠٠

١٠١

١٠٢

١٠٣

١٠٤

١٠٥

١٠٦

١٠٧

١٠٨

١٠٩

١١٠

١١١

١١٢

١١٣

١١٤

١١٥

١١٦

١١٧

١١٨

١١٩

١٢٠

١٢١

١٢٢

١٢٣

١٢٤

١٢٥

١٢٦

١٢٧

١٢٨

١٢٩

١٣٠

١٣١

١٣٢

١٣٣

١٣٤

١٣٥

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٣٩

١٤٠

١٤١

١٤٢

١٤٣

١٤٤

١٤٥

١٤٦

١٤٧

١٤٨

١٤٩

١٥٠

١٥١

١٥٢

١٥٣

١٥٤

١٥٥

١٥٦

١٥٧

١٥٨

١٥٩

١٦٠

١٦١

١٦٢

١٦٣

١٦٤

١٦٥

١٦٦

١٦٧

١٦٨

١٦٩

١٧٠

١٧١

١٧٢

١٧٣

١٧٤

١٧٥

١٧٦

١٧٧

١٧٨

١٧٩

١٨٠

١٨١

١٨٢

١٨٣

١٨٤

١٨٥

١٨٦

١٨٧

١٨٨

١٨٩

١٩٠

١٩١

١٩٢

١٩٣

١٩٤

١٩٥

١٩٦

١٩٧

١٩٨

١٩٩

٢٠٠

٢٠١

٢٠٢

٢٠٣

٢٠٤

٢٠٥

٢٠٦

٢٠٧

٢٠٨

٢٠٩

٢١٠

٢١١

٢١٢

٢١٣

٢١٤

٢١٥

٢١٦

٢١٧

٢١٨

٢١٩

٢٢٠

٢٢١

٢٢٢

٢٢٣

٢٢٤

٢٢٥

٢٢٦

٢٢٧

٢٢٨

٢٢٩

٢٣٠

٢٣١

٢٣٢

٢٣٣

٢٣٤

٢٣٥

٢٣٦

٢٣٧

٢٣٨

٢٣٩

٢٤٠

٢٤١

٢٤٢

٢٤٣

٢٤٤

٢٤٥

٢٤٦

٢٤٧

٢٤٨

٢٤٩

٢٥٠

٢٥١

٢٥٢

٢٥٣

٢٥٤

٢٥٥

٢٥٦

٢٥٧

٢٥٨

٢٥٩

٢٦٠

٢٦١

٢٦٢

٢٦٣

٢٦٤

٢٦٥

٢٦٦

٢٦٧

٢٦٨

٢٦٩

٢٧٠

٢٧١

٢٧٢

٢٧٣

٢٧٤

٢٧٥

٢٧٦

٢٧٧

٢٧٨

٢٧٩

٢٨٠

٢٨١

١- ونزل، لما قال اليهود للنبي ﷺ: «بمن تؤمن من الرُّسل؟» فقال: «بالله وما أنزل إلينا الآية، فلما ذكر عيسى قالوا: «لا نعلم ديناً شراً من دينكم»: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، هَلْ تَقِيْمُونَ﴾: تُنكرون ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ، وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى الأنبياء، ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾؟ ٥٩ عطف على «أَنْ آمَنَّا». المعنى: ما تُنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله، المعبر عنه بالفسق اللازم عنه. وليس هذا مما يُنكر.

٢- ﴿قُلْ: هَلْ أَنْتُمْ﴾: أخبركم ﴿بِشْرٍ مِنْ﴾ أهل ﴿ذَلِكَ﴾ الذي تَقِيْمُونَهُ، ﴿مُتَّبِعِينَ﴾: ثواباً بمعنى: جزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾؟ هو ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبعد من رحمته ﴿وَعُصِبَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ بالسَّخَس، ﴿وَمِنْ﴾ «عَبْدُ الطَّاغُوتِ»: الشيطان بطاعته. وراعى في «منهم» معنى «مَنْ» وفيما قبله لفظها - وهم اليهود - وفي قراءة بضم باء «عَبْدٌ» وإضافته إلى ما بعده، اسم جمع لعبد، ونصبه بالعطف على «الْقِرَدَةَ». ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾: تمييز، لأن ما واهم النار، ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ٦٠: طريق الحق. وأصل السواء: الوسط. وذكر «شَرٌّ وَأَضَلُّ» في مقابلة قولهم: لا نعلم ديناً شراً من دينكم.

٣- ﴿وَإِذَا جَاؤُوكُمْ﴾ أي: منافقو اليهود ﴿قَالُوا: آمَنَّا، وَقَدْ دَخَلُوا﴾ إليكم مُلتبسين ﴿بِالْكُفْرِ، وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ من عندكم مُلتبسين ﴿بِهِ﴾، ولم يؤمنوا - ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ ٦١ من النفاق - ﴿وَقَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿يُسَارِعُونَ﴾: يفتنون سريعاً ﴿فِي الْإِثْمِ﴾: الكذب، ﴿وَالْفُتُونِ﴾: الظُّلْم، ﴿وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ﴾ يقعون سريعاً هذا ٦٢ عملهم هذا ٦٣ ترك نهيمهم

٤- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾، لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي، بعد أن كانوا أكثر الناس مآلاً: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: مقبوضة عن إدرار الرزق علينا - كنوا به عن البخل - تعالى عن ذلك. قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾: أُمِسَّتْ ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ عن فعل الخيرات، دُعَاء عليهم، ﴿وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا. بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: مُبَالغة في الوصف بالجود. وثنى اليد لإفادة الكثرة، إذ غاية ما يذله السخي من ماله أن يُعطي يديه. ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من توسيع وتضييق؟ لا اعتراض عليه. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، من القرآن، ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به. ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ٥٨ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ٥٩ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٦٠ وَإِذَا جَاؤُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٦١ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٦٢ لَوْلَا نُبَيِّنَهُمْ لِرَبِّيكَ تُبَيِّنُ لَهُمْ أَعْيَابَ عَنِ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٦٣ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٤

(١) الآية أي: ذات الرقم ١٣٦ من سورة البقرة. وأهل الكتاب: اليهود. وتكفرون أي: وتكفرون وتعيبون. ومتا أي: من صفاتنا وأحوالنا. وآمن: صدق مع اعتقاد يقيني. وأنزل: أوحى من عند الله. ومن قبل أي: من قبل القرآن. والفاسق: الخارج عن الإيمان.

(٢) شر أي: أكثر ضرراً. وغضب عليه: سخط عليه فأراد عقابه. وجعل: صير. والقردة: جمع قرد. والخنازير: جمع خنزير. والسَّخَس: تحويل صورة الشيء إلى أفح منها. والمراد هنا أصحاب السبت وكفار أهل المائدة. انظر الآيات ١١٢-١١٥ من هذه السورة و١٦٣-١٦٦ من سورة الأعراف. وعبده: اتخذه إلهاً. وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده. والطاغوت: الكثير الطغيان. فالشيطان أول الطواغيت. واليهود أي: والنصارى. وبضم الباء يريد القراءة «عَبْدُ الطَّاغُوتِ». والمكان: المنزل يوم القيامة. وأضل: أكثر بعداً. والسبيل: الطريق الواضح. والوسط: المعتدل.

(٣) جاؤوكم: لقوكم. انظر «المفصل». وآمن أي: صدقنا الله ورسوله باعتقاد جازم. ودخلوا إليكم أي: واجهوكم وقابلوكم. والكفر: التكذيب. وأعلم: أكثر إحاطة منكم ومنهم. ويكتمون: يسترّون. ونراهم: تبصرهم عياناً. والإثم: الذنب يكون عليه عقاب. والأكل: التناول بانهماك وجشع. والرشا: جمع رشوة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. والسحت: المال المستأصل من جذوره. وبش أي: تجاوز الحد في السوء والبؤس والشر. ويعملون أي: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. وينهى: يمنع. والرباني: العابد المنسوب إلى الرب. والأخبار: جمع خبر. وهو العالم المتقن. وكانوا أي: وما زالوا. يعني الربانيين والأخبار. ويصنع: يعمل بانهماك وخبرة.

(٤) ضيق عليهم: انظر «المفصل». وإذا كان اليهود يقصدون بقولهم اليد نفسها فهم ينطلقون من مذهبهم في التجسيم. انظر فتح القدير ٨٣: ٢ والبحر ٥٢٢: ٣-٥٢٣. ولعنوا: طردوا من رحمة الله، فكانوا شياطين البشر. وبما قالوا أي: بسبب قولهم المنكر. ومبسوطة: مفتوحة مطلق. وينفق: يعطي ويرزق. ويشاء أي: يريد الإنفاق. ويزيده أي: يضيف إليه. وكثيراً منهم أي: الأحياء ومن يجاريهم. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن ربك أي: من عنده بأمره. والطغيان: تجاوز الحد بالعصيان. والكفر: الإنكار للحق. وألقينا: رَسَخْنَا. وبينهم أي: بين فرق اليهود وجماعاتهم. ولكنهم لحرب المسلمين يكونون قلباً واحداً في الظاهر. والعداوة: مباعدة المعاداة. والبغضاء: مباعدة التباغض. والقيامة: بعث الناس للحساب. وأوقد: أثار بالتحريض. والحرب: المحاربة. وأطفأها: أخمدها. أي: كلما أرادوا حرب المؤمنين تخاذلوا وغلبوا. وهذا شأنهم في التاريخ كله، بخلاف ما يكونون فيه من محاربة لضعاف الإيمان وشعارات فارغة، كما هو الحال في هذه الأيام بين الدول الإسلامية. ويسمى: يجتهد. والفساد: إشاعة الشر. وبالمعاصي أي: الجرائم والفواحش، في الكيد للإسلام والمسلمين، والتضليل لمن في الأرض جميعاً. ولا يحبه أي: ييغضه فلا يجازيه إلا شراً بما كسب، ويكف عدوانه ومفاسده عن المؤمنين.

والبغضاء إلى يوم القيامة». فكل فرقة منهم تخالف الأخرى. «كلما أوقدوا نارا للحرب» أي: لحرب النبي «أطفأها الله» أي: كلما أرادوه ردّهم. «ويسعون في الأرض فسادا» أي: مفسدين بالمعاصي. «والله لا يحب المفسدين» ٦٤ بمعنى أنه يُعاقبهم.



١- «ولو أن أهل الكتاب آمنوا بمحمد، واتقوا» الكفر، «لكفرنا عنهم سيئاتهم، ولأدخلناهم جنات النعيم» ٦٥، «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل» بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي، «وما أنزل إليهم» من الكتب «من رزقهم، لأكلوا من فوقهم ومن تحث أرجلهم»، بأن يوسع عليهم الرزق ويقض من كل جهة. «منهم أمة»: جماعة «مقتصدة» تعمل به - وهم من آمن بالنبي ﷺ، كعبد الله بن سلام وأصحابه - «وكثير منهم سوء»: بشن «ما» شيئا «يعملون» ٦٦!

٢- «يا أيها الرسول، بلغ» جميع «ما أنزل إليك من ربك»، ولا تكتف شيئا منه خوفا أن تنال بمكرهه - «وإن لم تفعل» أي: لم تبلغ جميع ما أنزل إليك «فما بلغت رسالته»، بالافراد والجمع، لأن كتمان بعضها كتمان كلها - «والله يعصمك من الناس» أن يقتلوك. وكان ﷺ يحرس حتى نزلت، فقال: «انصرفوا فقد عصمتي الله». رواه الحاكم. «إن الله لا يهدي القوم الكافرين» ٦٧.

٣- «قل: يا أهل الكتاب، لستم على شيء» من الذين معتدّ به، «حتى تقيموا التوراة والإنجيل، وما أنزل إليكم من ربكم»، بأن تعملوا بما فيه. ومنه الإيمان بي. «وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك»، من القرآن، «طغيانا وكفرا» ليكفرهم به. «فلا تأس»: تحزن «على القوم الكافرين» ٦٨، إن لم يؤمنوا بك، أي: لا تهتم بهم. «إن الذين آمنوا، والذين هادوا» هم اليهود: مبتدا «والصابئون»: فرقة منهم «والنصارى»، ويبدل من المبتدا «من آمن» منهم «بالله واليوم الآخر، وعمل صالحا، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ٦٩ في الآخرة: خبر المبتدا، ودال على خبر «إن».

٤- «لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل» على الإيمان بالله ورسله، «وأرسلنا إليهم رسلا، كلما جاءهم رسول» منهم «بما لا تهوى أنفسهم» من

(١) أهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. وآمنوا به أي: صدقوه معتقدين. واتقوا: تجنبوا. وكفروا: ستر وغفروا. والسبنة: المعصية يجب عليها العقاب. والنعيم: النعمة الكثيرة. وأقاموها: أظهروا ما فيها وأطاعوا أمره ونهيه. وأنزل: أوحى. والكتب: القرآن الكريم، وكتب أنبيائهم القديمة التي أنزلت على مثل شيعاء ودانيال ودادود. ومن ربه أي: من عنده بأمره. وأكلوا أي: كان لديهم ما يأكلون ويشربون. والأرجل: جمع رجل. ومنهم أي: من اليهود والنصارى. والمقتصدة: المعتدلة لا تغالي ولا تقصر. وأصحابه أي: ومن أسلم من النصارى أيضا كالنجاشي وآخرين. وساء: تجاوز الحد في السوء والفساد. ويعمل: يكتسب من النية والقول والفعل، في المكابرة وتحريف الحق والإعراض عنه.

(٢) روي أن النبي ﷺ كان قد يضيق ذرعا بتكذيب اليهود والنصارى والمشركين، ويشفق على نفسه منهم، فلا يجاهرهم ببعض ضلالانهم وإنكار ما هم فيه، فنزل أول الآية، للتنبيه والتحذير، فقال: «يا رب، كيف أصنع؟ أنا واجد. أخاف أن يحتجبوا عليّ»، فنزلت بقية الآية، تطمئنه وتبشره بالحماية والنصر. تفسير الطبري ٤٧١: ١٠. وبلغ ما أنزل إليك أي: أعلم الناس ما أوحى إليك من القرآن وغيره. وبالجمع يريد القراءة «رسلايته» أي: جمع رسالة. ويعصمك: يحفظك. والناس: البشر من الكافرين. وما رواه الحاكم هو في المستدرک ٣١٣: ٢. ويهدي: يرشد إلى الحق. ولا يهدي أي: يوجه اختياره وقدراته إلى ما يناسب استعداداته الخبيث. والكافر: المنكر للحق.

(٣) المعتد به: ما يكون له قيمة. وما أنزل إليكم أي: الكتب التي أوحاها الله إلى أنبياء بني إسرائيل ومحمد ﷺ. وآمنوا أي: برسالة الإسلام إيمانا يقينيا. وهادوا: التزموا طريقة اليهودية. ومنهم أي: من اليهود. وفي هذا خلاف. انظر تعليقا على تفسير الآية ٦٢ من سورة البقرة. وفائدة جعل الخبر للمذكورين أنه إذا كان هؤلاء ينجون، بالإيمان والعمل الصالح، فالمؤمنون المخلصون أولى منهم بذلك.

(٤) أخذنا: تلقينا بالإقرار والقبول. والميثاق: العهد المؤكد بالإيمان. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق. وبنوه: سلالة من أبنائه. وأرسلنا: بعثنا. والرسول: جمع رسول. وجاءهم: أتاهم وبلغهم. وتهوى أي: تحب من الفساد والظلم. والنفس: القلب. والفريق: الجماعة. وكذبوا: جحدوا ما جاء به. ويقتلون أي: يزهقون روحه. وللفاصلة أي: للمحافظة على مجانسة لفظ رؤوس الآيات. ومخففة: يعني أن أصلها «أن»، حذف نونها الثانية. وبالنصب يريد القراءة «ألا تكون». والفتنة: الامتحان. وعمي: ذهب بصيرته وفسد تمييزه للخير من الشر. وصم: فقد ما يعينه على السمع الواعي. وتاب عليهم: قبل توبتهم وصفح عنهم. وبدل: يعني أن «كثيرا» بدل من واو الجماعة. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. ويعملون أي: يكتسبون من نية أو قول أو فعل.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٦٥
وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ٦٦
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٦٧
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُفِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِنْ زِيدْتُمْ كَثِيرًا مِنْهُمَا لَأَنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٦٨
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمَمٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٩
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ خَالِفِينَ مَا كُنْتُمْ ٧٠
وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٧١
وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِذْ كَانَ يَمْلِكُ فِي قَوْمِهِ الْحَيَاةَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ يَوْمَاقُ اتَّقِ اللَّهَ إِنَّكَ كَانَتْ لَمِنْهُمْ رِجَالًا مَدِينِينَ ٧٢
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ لِيُنذِرَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِ ٧٣
وَأَرْسَلْنَا هَارُونَ وَآدَمَ إِلَى قَوْمِهِمَا إِذْ كَانَا فِي الْأَرْضِ الْمَشْرِقِيِّ ٧٤
فَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٧٥
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٧٦
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٧٧
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٧٨
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٧٩
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٠
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨١
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٢
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٣
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٤
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٥
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٦
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٧
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٨
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٨٩
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٠
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩١
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٢
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٣
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٤
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٥
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٦
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٧
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٨
وَقَالَ هَارُونُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ٩٩
وَقَالَ آدَمُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْمِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا ١٠٠

وَحَسِبُوا الْأَتَاكُونَ فَتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي أَسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا سَمِعَ إِلَهَهُ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَحْتَسِبُوا عَصَا يَأْتِيهِمْ لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

الحق كذبوه، «فريقاً» منهم «كذبوا، وفريقاً» منهم «يقتلون» ٧٠ كزكرياء ويحيى - والتعبير به دون «قتلوا»، حكاية للحال الماضية، للفارقة - «وحسبوا»: ظنوا «أن لا تكون» - بالرفع «أن» مخففة، والنصب فهي ناصبة - أي: تقع «فتنة»: عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم، «فعموا» عن الحق فلم يُصروه، «وصموا» عن استماعه، «ثم تاب الله عليهم» لما تابوا، «ثم عمو وصموا» ثانياً «كثير منهم»: بدل من الضمير. «والله بصير بما يعملون» ٧١، فيجازيهم به.

١- «لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم» - سبق مثله - «وقال لهم المسيح: يا بني إسرائيل، اعبدوا الله ربِّي وربيكم». فإني عبد ولسْتُ بالله. «إنه من يُشرك بالله» في العبادة غيره «لقد حرم الله عليه الجنة»: منعه أن يدخلها، «ومأواه النار، وما للظالمين من»: زائدة «أنصار» ٧٢ يمنعونهم من عذاب الله. «لقد كفر الذين قالوا: إن الله ثالث» آلهة «ثلاثة» أي: أحدها، والآخران عيسى وأمه. وهم فرقة من النصارى. «وما من إله إلا الله واحد، وإن لم يتنوها عما يقولون» من التثليث ويؤخذوا، «ليمنسن الذين كفروا»، أي: ثبتوا على الكفر، «منهم عذاب أليم» ٧٣: مؤلم، هو النار. «أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه» مما قالوا - استفهام توبيخ - «والله غفور» لمن تاب، «رحيم» ٧٤ به؟

٢- «ما المسيح بن مريم إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل» - فهو يمضي مثلهم وليس بالله، كما زعموا. وإلا لما مضى - «وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ»: مُبَالِغَةٌ فِي الصَّدْق. «كانا يأكلان الطعام» كغيرهما من الحيوانات. ومن كان كذلك لا يكون إلهاً، لتربيته وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط. «انظر» متعجباً: «كيف بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ» على وحدانيتهما؟ «ثم انظر: أُنَى»: كيف «يؤفكون» ٧٥: يُصرفون عن الحق، مع قيام البرهان؟ «قل: أتعبدون من دون الله» أي: غيره «ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً، والله هو السميع» لأقوالكم «العليم» ٧٦ بأحوالكم؟ والاستفهام للإنكار.

(١) سبق مثله أي: ما ورد في الآية ١٧. واعبدوه أي: قدسوه وأطيعوه وحده. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويشرك به أي: يجعل له شريكاً من المخلوقات في العبادة والطاعة. وحرم: منع منعاً مطلقاً. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. والمأوى: المكان الذي يُلجأ إليه. وفي هذا نهكم. والنار: نار جهنم. والظالمون: المشركون. فالظلم: مجاوزة الحق بوضع الأمور في غير مواضعها. والشرك أقطع أنواع الظلم. وفي ذكر الظالمين إقامة للاسم الظاهر مقام المضمحل لتحقيق هذا الوصف فيهم، ومراعاة لمعنى الجمع في «من». ولولا ذلك لفيل: وما له من أنصار. وزيادة «من» للتنبه على عموم النفي. والأنصار: جمع نصير. وهو من يقوم بالتأييد والدفاع. وكفر: جحد الحق وانهمك في الباطل. وثالثها: واحد منها. وفرقة من النصارى يعني طائفتي النسطورية والملكانية من بني إسرائيل. والإله: المعبود بحق. وواحد أي: لا يكون في الوجود من يستحق العبادة إلا إله متصف بالوحدانية متعال عن الشركة. ويتنهي: يمتنع. ويمس: يخص ويصيب. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويتوب: يرجع عن ذنبه ويندم على فعله ويتمهد بتركه ويطلب العفو. ويستغفره: يطلب منه ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، بالتنزيه له مما أشركوا به. وقول السيوطي «توبيخ» من التلخيص، والأولى أن الهمة استفهامية للأمر، أي: ليتوبوا إلى الله وليستغفروه. والغفور: العظيم العفو والصفح. والرحيم: الكثير الرأفة والعطف بالإحسان.

(٢) الرسول: من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة والعمل، ومعه كتاب منزل. ومضت أي: ذهبت وفنت. والرسول: جمع رسول. ولما مضى كذا وهو لحن، يعني: لو كان إلهاً لما مضى. انظر «المفصل». وفي الصدق أي: وفي التصديق لآيات الله وتعاليمه. ويأكل: يتناول ما يحتاج إليه لاستمرار الحياة. والطعام: ما يؤكل أو يشرب للغذاء والتلذذ. والحيوانات: الأحياء من البشر، جمع حيوان. وهو اسم يقع على كل ذي روح، ويفيد المبالغة من الحياة. انظر الآية ٦٤ من سورة العنكبوت وتفسير الآية ٣٠ من سورة البقرة. والمراد أنهما كانا من بني آدم يتغذيان بالطعام والشراب، مثل سائر الكائنات الحية التي تعيش بالروح والجسد، فهما يحتاجان إلى ما يقوتهما لأنهما من البشر. وقد أسقط بعض النashرين «الحيوانات» تحريفاً أو لأنه لم يفهم معناه، أو تصرف في العبارة. انظر مطبوعة حلب لدار القلم العربي. وفي المنحة: «كغيرهما من الناس». وذكر البول والتغوط لا ضرورة لإيراده هنا، إذ الاحتياج إلى التغذي كاف في الدلالة على البشرية الحقيقية، كما جاء في نص الآية الكريمة. ثم ليس كل أكل يكون منه ما ذكر من تبول وغائط، وأهل الجنة يأكلون ولا يُحليثون. تفسير الرازي ٤١٠-٤٠٩: ٣. والمحرم ٢: ٢٢٢. وانظر أي: تدبر وتأمل ما يحمل على التعجب. ونبين: نوضح. والآيات: الأدلة الظاهرة. وتعبد: تقس وتطيع. وما أي: من. والمراد عيسى، عليه السلام. وعُتِبَ بـ «ما» لتحقيق أنه بمعزل عن الألوهية، ومنظم في سلك ما خلقه الله. ويملك: يستطيع بقدرته الخاصة. والضر: جلب سوء والأذى. والنفع: إيصال الخير. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة قبل وجود الأشياء وبعده.

١- ﴿قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى، ﴿لَا تَغْلُوا﴾: تُجَاوِزُوا الْحَدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غَلُوا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾، بَأَن تَضَعُوا عِيسَى أَوْ تَرْفَعُوهُ فَوْق حَقِّهِ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ بَغْلُوهُمْ - وَهُمْ أَسْلَافُهُمْ - ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ٧٧: طَرِيقِ الْحَقِّ. وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ: الْوَسْطُ.

٢- ﴿لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾، بَانَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمُخِخُوا قِرْدَةً - وَهُمْ أَصْحَابُ آيَلَةٍ - ﴿وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾ بَانَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمُخِخُوا خَنْزِيرًا. وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَانِدَةِ. ﴿ذَلِكَ﴾ اللَّعْنُ ﴿بِمَا عَصَوْا، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ٧٨. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴿أَي: لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ ﴿عَنْ﴾ مُعَادَةِ ﴿مُنْكَرٍ﴾ فَعَلُوهُ. لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٧٩ فَعَلُهُمْ هَذَا!

٣- ﴿تَرَى﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة، بَعْضًا لَكَ. ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾، من العمل لِمَعَادِهِمُ الْمُوجِبُ لَهُمْ، ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ٨٠﴾! وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ أي: الْكَفَّارَ ﴿أَوْلِيَاءَ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٨١﴾ خارجون عن الإيمان.

٤- ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ، وَالَّذِينَ
 أَشْرَكُوا﴾ من أهل مَكَّة، لتضاعف كُفْرهم وجهلهم وانهمالكهم في اتباع
 الهوى، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى. ذَلِكَ﴾ أي: قُرْبُ
 مودتهم للمؤمنين ﴿يَأْنُ﴾: بسبب أنَّ ﴿مِنْهُمْ قَسِيصِينَ﴾: علماء ﴿وَرُهْبَانًا﴾: عُبَادًا،
 ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٨٢ عن اتباع الحق، كما يستكبر اليهود وأهل مَكَّة. نزلت في
 سورة «يس» فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى! قال تعا

قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبَ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا فَعَلَتْ لَهْمَ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أَتَوْا إِلَهُه مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسَقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ يَأْنٍ مِنْهُمْ فَتَيَسِّرْ لَهُمْ وَأَخْلَصْنَا لَهُمْ لَئِيْلَاسْتَكْبِرُوا ﴿٨٢﴾

(١) قل أي: خاطب بالقول جهاراً. وأهل الشيء: أصحابه المسؤولون عنه. والكتاب: التوراة والإنجيل، اسم جنس يدل على الواحد والأكثر. فهو هنا يدل على اثنين. والمراد بالدين هنا ما أنزله الله عليهم. وغيره أي: المغاير له. والحق: الصدق والعدل. وتضعوا عيسى أي: تخفضوا منزلته - أيها اليهود الأثاقون - بإنكار نبوته وإدعاء أنه ابن زني. وتطيعوها: تطيعوها وتقادوا لها. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تدعو شهوة النفس إليه، وأكثر ما يكون في الشر. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء. والمراد هنا علماء أهل الكتاب من أحبار وقسيسين ورهبان وراهبات. وضلوا أي: انحرفوا عما أمر الله. وقبل أي: قبل بعتة محمد ﷺ. وأضلوا أي: صرفوا وأفسدوا من قبل ومن بعد إلى الآن. وطريق الحق: الدين الإسلامي. والوسط: الاعتدال بين النقيضين في كل شيء، أي: الدين الحق. (٢) لئن: فُضي عليه بالطرد من رحمة الله، وينزل غضبه به. وبنو إسرائيل هنا هم اليهود والنصارى من سلالة يعقوب، لأن قدماء الجماعتين كانوا منهم، وكذلك حال أكثر أعاجم النصارى واليهود الآن. فهم أبناء عم حقاً، بخلاف ما ينسب إلى العرب الآن من ذلك كذباً وافتراء. وعلى لسان داود وعيسى أي: أن الله أنزل في الزبور والإنجيل ما معناه: «ملعون من يكفر من بني إسرائيل». ثم دعا داود وعيسى أيضاً، كما ذكر السيوطي هنا. وكفر: جحد التوحيد وكتبه. واللسان: الجارحة التي يكون بها الكلام. وأيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر يقال لها: أيلات. وأصحابها هم الذين اعتدوا في السبت. انظر الآيتين ٦٥ من سورة البقرة و١٦٣ من سورة الأعراف. وأصحاب المائدة أي: النصارى الذين كفروا بعد نزول المائدة عليهم. انظر الآيات ١١٢-١١٨. وعصوا: خرجوا عن طاعة الله. ويعتدون: يتجاوزون الحد بالعصيان والكفر. وينهى: يمنع. ومعاودة الشيء: العودة إليه مراراً. والمسكر: ما تستقيحه الشريعة والعقول الصحيحة. وقملته: اكتسبه واقتربه. ويش: تجاوز الحد في الشر والفساد والبؤس. و«فعلهم» مذموم مرتين: في جنسه «فاعل بش»، وفي اختصاصه هذا. (٣) ترى: تبصر عياناً. والخطاب للرسول ﷺ ولكل سامع أو قارئ حينذاك. ومنهم أي: من منافقي أهل الكتاب. ويتولونهم: يصادقونهم. وكفر: كذب الله ورسوله وجحد التوحيد. وما قدمت لهم أنفسهم يعني: ما قدموه لأنفسهم، أي: فعلوه. والمعاد: الرجوع إلى الحساب والجزاء. والشوجب: الذي أوجب وحقق. وسخط: غضب غضباً شديداً يقتضي العقوبة. يعني أن ما عملوه ليوم القيامة أوجب لهم غضب الله عليهم. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة وإهانة. والخالد: المقيم أبداً. ويؤمن به أي: يصدقّه ويطيعه. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. واتخذ: جعل، أي: لو صدق المنافقون في إيمانهم ما تولوا الكافرين. والتقدير: لو آمنوا تركوا ولاية الكافرين. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي تصادفه وتواذّه وتنصره. ولكن كثيراً منهم أي: لكنهم. وإنما ذكر «كثيراً منهم» - وهو في أول الآية ٨٠ - وضماً للظاهر بلفظه موضع المضمّر، لما طال الكلام. وإلا كان المعنى: ولكن كثيراً من ذلك الكثير. (٤) تجد: ترى وتعلم. والخطاب لكل سامع أو قارئ أيضاً. وأشد: أقوى وأقطع. والمعاداة: المعادة. واليهود: واحده يهودي. وأشرك: جعل مع الله شريكاً بالقدس والطاعة. و«أهل مكة» أي: وغيرهم في كل زمان ومكان، من المشركين والملحدّين. وأقربهم: أقرب الناس. والمودة: الألفة. والبراد أنهم كذلك، إذا لم يتقادوا لليهود ويتابعوهم في التفكير والسلوك. والمقصود هنا النصارى الذين يلتزمون حقيقة النصرانية، لامن صاروا كاليهود في الأخلاق والعمل، ويروّوهم من الصلب. وانظر الفتوحات ١: ٥١٩. والقسيس: عالم النصارى. والرهبان: جمع راهب. والنجاشي هو ملك الحبشة حينذاك واسمه أصحمة، استقبل المهاجرين الأوائل وأكرمهم وسع دعوتهم فأسلم، ولما توفي صلى عليه النبي ﷺ والصحابه صلاة الغائب. انظر «المفصل» والآيات ٨٢-٨٦. وعدم تشديد الباء هو الصواب. ولا يستكبرون: لا يظهرون من أنفسهم أكثر مما يستحقون.

١- «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ، مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا، آمَنَّا:» صدقنا نبيك وكتابك. «فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» ٨٣: المُقرِّين بتصديقهما. «و» قالوا، في جواب من عيَّرههم بالإسلام من اليهود: «مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ:» القرآن - أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مُقتضيه - «وَنَطْمَعُ»: عطف على «نُؤْمِنُ» «أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ» ٨٤ المؤمنين الجنة؟

٢- قال تعالى: «فَاتَّبَعْنَاهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ» ٨٥ بالإيمان، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» ٨٦.

٣- ونزل، لما هم قوم من الصحابة أن يُلَازِمُوا الصَّوْمَ والقيامَ، ولا يَقْرَبُوا النساءَ والطَّيِّبَ، ولا يَأْكُلُوا اللَّحْمَ ولا يَنَامُوا على الفراش: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ، وَلَا تَعْتَدُوا:» تتجاوزوا أمر الله - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» ٨٧ - «وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا»: مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به، «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» ٨٨.

٤- «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَائِنِ (في أيمانكم)» - هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله - «وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ» - بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة «عَاقَدْتُمُ»، «الْإِيمَانَ» عليه بأن حلفتم عن قصد. «فَكَفَّارَتُهُ» أي: اليمين إذا حَيْثُمُ فِيهِ «إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ»، لكل مسكين مُدٌّ «مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ» منه «أَهْلِيكُمْ» أي: أَقْصَدِهِ وَأَغْلِيهِ لا أعلاه ولا أدناه، «أَوْ كِسْوَتُهُمْ» بما يُسَمَّى كِسْوَةً كَتَمِيسٍ وِعِمَامَةٍ وَإِزَارٍ - ولا يكفي دفع ما ذُكِرَ إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي - «أَوْ تَحْرِيرُ» عَتَقَ «رَقَبَةٍ» أي: مؤمنة، كما في كفارة القتل والظهار حملًا للمطلق على المُقَيَّدِ، «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» واحدًا مِمَّا ذُكِرَ «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» كفارته. وظاهره أنه لا يُشترط التتابع، وعليه الشافعي. «ذَلِكَ» المذكور «كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ، إِذَا حَلَفْتُمْ» وحَيْثُمُ. «وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ» أن تكتوبها، ما لم يكن على فعل ير أو إصلاح بين الناس، كما في سورة «البقرة». «كَذَلِكَ»: مثلما بين لكم ما ذُكِرَ «يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٨٩ - على ذلك.

(١) أنزل: أوحى على لسان جبريل. وترى: تبصر. والأعين: جمع عين. وتفيض: تطفح خشوعًا وإيمانًا. والدمع: ماء العين. وعرفوا: أدركوا بعد تفكير. والحق: الدين الصحيح. واكتبنا أي: سجل أسماءنا وأثبنا. والشاهدون: أمة محمد، لأنها تؤمن بالرسول جيمًا وتقر بذلك. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «المقرِّين بتصديقهم». ونؤمن به أي: نصدقه اعتقادًا جازمًا. وجاءنا: أنا. والمراد: لاشيء نحصل عليه إذا لم نؤمن، فنعود بالخسارة والندم. ونطمع: نشتهي. والصالح: من جعل عمله كما أمر الله. وإنما فُسر الصالحون بالمؤمنين، لأن العمل لا يقبل إلا مع الإيمان.

(٢) آتابهم: قدر لهم أحسن الجزاء. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا. وذلك أي: الثواب. والمحسن: المخلص في عمله كأنه يرى الله. وكفروا أي: جحدوا الإيمان. وهم غير المسلمين. وكذبها: أنكر صحتها. والآيات: النصوص المنزلة والأدلة الموجبة للإيمان. والجحيم: نار جهنم المتوقدة.

(٣) نزل أي: الآيات ٨٧-٨٩. وهم: قصد وعزم. والقيام: قيام الليل كله بالعبادة. انظر «المفصل». وتحرموه أي: نجعلوه حرامًا. والطيبات: ما تسلذه النفوس السليمة. وأحلّه: جعله حلالًا. ولا يجبه: يغيضهم ويدعهم لما هم فيه من الظلم والعُدوان. والمعتدين: المتجاوزين للحق. وكلوا أي: تمتعوا بأنواع الرزق. ورزق: أعطى وهبًا. وحال أي: أن الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حلالًا». واتقوه أي: تجنبوا عصيانه والزمو طاعته.

(٤) يؤاخذ: يعاقب ويوجب الكفارة. وعقدتم: وثقتُم بالنية والعزم. والإيمان: جمع يمين. وهو القسم. وهو أي: اللغو في الإيمان. وانظر «المفصل». وبالتشديد يريد القراءة «عَقَّدْتُمْ». وعليه أي: على ما أقسمتم. والكفارة: ما يستر الخطيئة ويزيل الإثم والعقاب. واليمين: يعني الحلف الذي حُثِّ فيهِ ولم يوفَّ حقه. والإطعام: تقديم الغذاء. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمد: مكيال قديم مقدار سبعة ما وزنه حوالي ٦٠٠ غرام من الحنطة، أو ضعفه من التمر مثلاً. والأوسط: المتوسط في القدر والمنزلة. والعتق: التخليص للمملوك من خدمة المالك. والظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي. وهو نوع من طلاق الجاهلية. وذكره هنا سهو من السيوطي، إذ حكم الظهار في القرآن ليس فيه وصف الرقة بالإيمان. انظر الآية ٣ من سورة المجادلة. ولم يجد أي: لم يستطع الإطعام أو الكسوة أو تحرير الرقة. وحشتم أي: في اليمين. ونكت اليمين: نقضها. والبقرة أي: الآية ٢٢٤ منها. وبين: بوضح. والآيات: أعلام الشريعة. وتشكرونها: تثنون عليه بالقلب واللسان والعمل.

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا اجْنَبْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَعِذُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ
رُسُلُنَا لَئِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا
وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا
اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٤﴾

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّمَا الْخَمْرُ»: المُسْكِر الذي يُخامِرُ العقل، «وَالْمَيْسِرُ»: القمار، «وَالْأَنْصَابُ»: الأصنام، «وَالْأَزْلَامُ»: قِداح الاستقسام «رِجْسٌ»: خبيث مُستقذر، «مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» الذي يُرِيئُهُ. «فَاجْتَنِبُوهُ» أي: الرجس المعبر به عن هذه الأشياء، أن تفعلوه، «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٩٠». إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، في الخمر والميسر إذا اتيموهما، لما يحصل فيهما من الشر والفتن، «وَيَصُدَّكُمْ» بالاستغفال بهما «عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ». خَصَّهَا بالذكر تعظيماً لها. «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» ٩١ عن إتيانها؟ أي: انتهوا.

٢- «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَاحْذَرُوا» المعاصي. «فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» عن الطاعة «فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُلِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ٩٢: الإبلان، وجزاءكم علينا. «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ، فِيمَا طَعِمُوا»: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم، «إِذَا مَا اتَّقَوْا» المحرمات، «وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا»: تَبَيَّنَا عَلَى التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ، «ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا» العمل. «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ٩٣ بمعنى أنه يُبَيِّهِم.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» لِيُخَيَّرَكُمْ «اللَّهُ بِشَيْءٍ» يُرْسِلُهُ لَكُمْ، «مِنْ الصَّيْدِ تَنَالَهُ» أي: الصغار منه «أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ» الكبار منه - وكان ذلك بالخدبية وهم مُحْرَمُونَ، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم - «لِيَعْلَمَ اللَّهُ» عِلْمَ ظُهُورِ «مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ»: حال أي: غائبا لم يره، فَيَجْتَنِبُ الصَّيْدَ. «فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ» النهي عنه فاصطاده «فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٩٤.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ»: مُحْرَمُونَ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ، «وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ»، بالتنوين ورفع ما بعده، أي: فعلية جزاء، هو «مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ» أي: شبهة في الخلقة - وفي قراءة بإضافة «جَزَاءٌ» - «يُحْكَمُ بِهِ» أي: بالمثل رجلان «فَوَا عَدْلٌ مِنْكُمْ»: لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به - وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة بِبَدْنَةٍ، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الطير بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ - «هَذَا»: حال من «جَزَاءٌ»، «بِالْعُكْبَةِ» أي: يُبْلَغُ بِهِ الْحَرَمُ فَيُذْبَحُ فِيهِ وَيُصَدَّقُ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِهِ - ولا يجوز أن يُذْبَحَ حيث كان. ونصبه نعتاً لما قبله، وإن أضيف، لأن إضافته لفظية لا تُقيد تعريفاً. فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته - «أَوْ» عليه «كَفَّارَةٌ» غير الجزاء، وإن وجده، هي «طَعَامٌ مَسَاكِينٍ» من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مُدٌّ - وفي قراءة بإضافة «كَفَّارَةٌ» لما بعده. وهي للبيان - «أَوْ» عليه «عَدْلٌ»: مثل «ذَلِكَ» الطعام «صِيَامًا» يصومه، عن كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا، وإن وجده. وجب ذلك عليه «لِيَتَّقِيَ وَبَالَ» يُقَالَ جَزَاءُ «أَمْرِهِ» الذي فعله. «عَفَا اللَّهُ عَنْهُ» من قتل الصيد قبل تحريمه، «وَمَنْ عَادَ»

(١) كان سعد بن أبي وقاص مع بعض الصحابة، في مجلس شراب قبل تحريم الخمر، وفضل بكلام له المهاجرين على الأنصار، فضربه أحد الأنصار وجرح أنفه، فشكا أمره إلى النبي ﷺ، فنزل تحريم الخمر وما معها هنا. الحديث ١٧٤٨ في مسلم ص ١٨٧٧-١٧٧٨ والدر المنثور ٣١٥:٢. ويخامره أي: يغطيه ويمنعه أن يمي ويفكر، فيفقد بذلك أحسن صفات الإنسانية. والقمار: لعب فيه مراهنات أن يأخذ المال من يتغلب. والأنصاب: جمع نُصْب. وسمي الصنم نُصْباً لأنه يرفع ويعلى للعبادة. والأزلام: جمع زَلَم. وهو سهم لا ريش له. والقِداح: جمع قِدَح. وهو قضيب قصير. والاستقسام: طلب المعرفة لما قُيِّمَ للإنسان من عمل وغيره. والخيث: القبيح النجاسة. وعمله أي: وسوسته بالشر. والشيطان: من يغري بالباطل من الجن والإنس. واجتنبوه أي: ابتعدوا عنه وعما يتصل به. وتفلحون: تفوزون بما تبتغون. ويريد: يقصد. ويوقع: يُحْدِث. والعداوة: المعاداة. والبغضاء: التباغض. ويصد: يرد. والذكر: استحضار العظمة بالقلب واللسان والعمل. ومتنهون أي: مستنون. (٢) أطيعوه: الزموا الامتثال لأمره. واحذروا: تجنبوا. وتوليتهم: امتنعتم. واعلموا أي: ليكن في علمكم. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجناح: الذنب. وقبل التحريم أي: قبل نزول الآيات ٩٠-٩٢. وانظر «المفصل». واتقوا: تجنبوا وتركوا. والمحسن: من جعل عمله حسناً. ويحيه: يوده فيكرمه ويحسن إليه. (٣) يخيبركم: يعاملكم محتجاً. انظر «المفصل». والصيد: ما يصاد من الحيوان. وتناله: تقدر على صيده. والأيدي: جمع يد. والرماح: جمع رمح. والوحش: من الحيوان. والطير: واحده طائر. وتغشاهم: تحيط بهم. والرحال: ما يوضع على ظهور الإبل. وعلم ظهور أي: ليظهر علمه فيتميز المطيع من العاصي. واعتدى: تجاوز حكم الشرع. (٤) لا تقتلوا الصيد أي: لا تصطادوا. والنحر: جمع حرام. والعُمرة: زيارة البيت الحرام. انظر «المفصل». والجزاء: العقوبة والكفارة. والنعم: الإبل والبقر والغنم. وإضافة: يريد القراءة «فَجَزَاءٌ مِثْلُ». ويحكم: يقضي. وذوا عدل: صاحباً حكم بالحق. والبَدْنَةُ: الواحد من الإبل إذا دخل في السنة السادسة. وأبو عبيدة: أمين الأمة أحد العشرة المبشرين بالجنة. وابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب. وابن عوف: عبد الرحمن أحد المبشرين بالجنة أيضاً. والشاة: الواحدة من الغنم. والعب: الشرب من غير مص أو تنفس. والهدي: ما يُهْدَى إلى الحرم. والكفارة: ما يستر الذنب ويزيل عقوبته. ووجده أي: استطاع تنفيذ الجزاء. والمد: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٩. ولما بعده يريد القراءة «كَفَّارَةٌ طَعَامٌ». وعدل أي: مُعَادِل. وسلف: مضى.

وَأَذِيقُوا لَهُمْ تَعَالَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِيكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِمَّنْ بَيْنَكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَشْرَضَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِشَيْئٍ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا تَكْتُمُوهَا شَهَادَةُ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَشْيَاءِ ﴿١٠٥﴾ فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِشْمَاعُ آخَرَائِهِمَا يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَّةُ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا أَوْ يَحْفَافُوا أَنْ تَرُدَّائِمِنْ بَعْدَ أَيْسَرِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٧﴾

﴿وَلِكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في ذلك ونسبته إليه، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٠٣ أن ذلك افتراء، لأنهم قلدوا فيه آباءهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ أي: إلى حكمه، من تحليل ما حرمتم، ﴿قَالُوا: حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من الذين والشرعة. قال تعالى: ﴿١﴾ حَسْبُهُمْ ذَلِكَ، ﴿وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ١٠٤ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. ١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها. ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ، إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. قيل: المراد: لا يضرُّكم مَنْ ضَلَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وقيل: المراد غيرهم، لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «اتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَاوا عَنِ الْمُنْكَرِ. حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَيْئًا مُطَاعًا، وَهَوَى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ». رواه الحاكم وغيره. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٠٥، فيجازيكم به.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ، إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ، اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِمَّنْ بَيْنَكُمْ﴾ - خبر بمعنى الأمر، أي: ليشهد. وإضافة «شهادة» له «بين» على الاتساع. وحين: بدل من «إِذَا» أو ظرف لـ «حَضَرَ» - ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: غير ملتكم، ﴿إِنْ أَشْرَضَرْتُمْ﴾: سافرتهم ﴿فِي الْأَرْضِ، فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ، تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ﴾: ثوَّقُوهُمَا صَفَةً «آخَرَانِ»، ﴿مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ﴾ أي: صلاة العصر، ﴿فَيَقْسِمَانِ﴾: يحلفان ﴿بِاللَّهِ، إِنْ أَرَبْتُمْ﴾: شككتهم فيهما، ويقولان: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ﴾: بالله ﴿ثَمَنًا﴾: عوضًا نأخذ به من الدنيا، بأن نحلف به أو نشهد به كاذبًا لأجله، ﴿وَلَوْ كَانَ الْمُقْسَمُ لَهُ أَوْ الْمَشْهُودُ لَهُ «ذَا قُرْبَى»﴾: قرابة متا، ﴿وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ التي أمرنا بإقامتها. ﴿إِنَّا إِذَا﴾: إن كنتموها ﴿لَمِنَ الْأَشْيَاءِ﴾ ١٠٦، ﴿فَإِنْ عُرِضَ﴾: اطلع، بعد حلفهما، ﴿عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ أي: فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة، بأن وجد عندهما مثلاً ما اتُّهما به، وادَّعيا أَنَّهُمَا ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به، ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في توجه اليمين عليهما، ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةُ﴾ - وهم الورثة - ويبدل من «آخَرَانِ» ﴿الْأُولَيَانِ﴾ بالميت أي: الأقربان إليه - وفي قراءة «الْأُولَيْنِ»: جمع أول، صفة أو بدل من «الَّذِينَ» - ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ على خيانة الشاهدين، ويقولان: ﴿لَشَهَادَتُنَا﴾: يميننا ﴿أَحَقُّ﴾: أصدق ﴿مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾: يمينهما، ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾: تجاوزنا الحق في اليمين. ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠٧.

المعنى: ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوحي إليهما، من أهل دينه، أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه. فإن ارتاب الورثة فيهما، فادَّعوا أَنَّهُمَا خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به، فليحلفا إلى آخره. فإن اطلع على أماره تكذبهما فادَّعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادَّعوه. والحكم ثابت في الوصيتين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الولاية منسوخة. واعتبار صلاة العصر للتخليط، وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها. وهي ما رواه البخاري، أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء - أي وهما نصرانيان - فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم. فلما قديما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب، فرفعا إلى النبي ﷺ، فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجاه بمكة، فقالوا: ابتعنا من تميم وعدي. فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا. وفي رواية الترمذي: فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا، وكانا أقرب إليه. وفي رواية: فامرض فأوصى إليهما، وأمرهما أن يُلغيا ما ترك أهله. فلما مات أخذا الجاه، ودفعا إلى أهله ما بقي.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور، من رد اليمين على الورثة، ﴿أَذَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ أي: الشهود أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا﴾ (١) لا يضر أي: لا يسبب أذى مهما. انظر سبب النزول في المفصل. وأبو ثعلبة صحابي ممن بايع تحت الشجرة. والمؤثرة: التي تفضل على الآخرة. والمعنى: إذا لم يبق أحد تنفعه الصيحة، فاكف بإصلاح ما يخصك. ومحال أن يخلو العالم ممن يقبل الصلاح، وما أورده السيوطي من الحديث ضعيف. وإلى الله أي: إلى لقاء مواعده للحساب. والمرجع: الرجوع يوم القيامة. وينبئكم: يُعلمكم. وتعمل: تكتسب. (٢) حضر: جاء وظهر. والوصية: التملك للتركة. وذو عدل أي: رجلان صاحبا عدالة، أي: استقامة وصلاح. وأصاب: قريت. وفيها أي: في صدق قول الآخرين. وبه: يعني بدلا من الله، أي: من حرمة. وكاذبا أي: قسما كاذبا. ونكتم: نخفي. وإقامة الشهادة: أدائها كاملة. والأثم: المرتكب للذنب. وآخران أي: شاهدان غير اللذين ظهر كذبهما، من الذين وجبت لهم الوصية بالتركة. والشاهدين أي: أو الوصيين اللذين عُثر على كذبهما. والظالم: الكاذب. وفقدهم أي: لم يكن معه مسلمون. والأماره: العلامة بوضوح. والنسخ مراد به أن حكم تحليف الوصيين ثابت في الشرع، وحكم تحليف الشاهدين وشهادة غير المسلمين منسوخ. ونزلت لها أي: نزلت الآيات ١٠٦-١٠٨ بسببها. والبخاري أي: الحديث ٢٦٢٨ في صحيحه. وخرج أي: في سفر. والجاه: كأس كبيرة. ورفعا أي: رُفع أمر خيانتها الأمانة. ونزلت فأحلفهما أي: الآية ١٠٦. وحلفا أي: على خيانة النصرانيين، ورثة الجاه إليهما. وحديث الترمذي في سننه تحت الرقم ٣٠٦١. وعمرو بن العاص: صحابي من بني سهم. وأقرب إليه أي: إلى السهمي. وأهله أي: أن يوصلوا تركته إلى أهله. (٣) رد اليمين أي: ما جاء في الآية ١٠٧. يعني: توجه اليمين =

الذي تحملوها عليه، من غير تحريف ولا خيانة، ﴿أَوْ﴾ أقرب إلى أن يخافوا أن تُردَّ أيماناً بعد أيمانهم﴾ على الورثة المدَّعين - فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون - فلا يكذبوا. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، بترك الخيانة والكذب، ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ١٠٨: الخارجين عن طاعته، إلى سبيل الخير.

١- اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ - هو يوم القيامة - ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم: ﴿مَاذَا﴾ أي: [ما] الذي ﴿أُجِيتُمْ﴾ به، حين دعوتهم الناس إلى التوحيد؟ ﴿قَالُوا: لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بذلك، إلا ما علمتنا. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ١٠٩: ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه. لشدة هول يوم القيامة وفزعهم. ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون.

٢- اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الْوَلَدِ نِكَ﴾ بشكرها، ﴿إِذْ أُتِدَّتْكَ﴾: قوتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: جبريل، ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾: حال من الكاف في «أُتِدَّتْكَ»، ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً ﴿وَكَهْلًا﴾ - يُعِيدُ نَزْوَلَهُ قبل الساعة، لأنه رُفِعَ قبل الكهولة كما سبق في «آل عمران»، ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي، وَثَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي، وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً﴾ بِإِذْنِي، وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ حين هموا بقتلك، ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات، ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ: إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١١٠: وفي قراءة «ساجر» أي: عيسى - ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَمْتُوا بِمِي وَبِرَسُولِي﴾ عيسى. ﴿قَالُوا: آمَنَّا﴾ بهما. ﴿وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ١١١.

٣- اذكر ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ أي: يفعل ﴿رَبُّكَ﴾ - وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي: تقدُّر أن تسأله - ﴿أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ﴾ لهم عيسى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾، في اقتراح الآيات، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١١٢. قَالُوا: نُؤَيِّدُ سَوَالَهَا من أجل ﴿أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا، وَنَطْمِئَنَ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُنَا﴾ بزيادة اليقين، ﴿وَنَعْلَمَ﴾: نزداد علماً ﴿أَنْ﴾، محققة، أي: أنك ﴿قَدْ صَدَّقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة، ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ١١٣.

= إلى أولياء الميت، إذا ظهر من الوصيين أو الشاهدين خيانة أو كذب. ويأتوا بها أي: يؤدوها. ويخاف: يخشى. وترد أي: يصير حق اليمين للورثة. والأيمان: جمع يمين. وهي القسم. ويغرم: يلزمه تأدية العوض. وفلا يكذبوا: كذا. وعبارة السيوطي من التلخيص، وفيه: «فيحلفون... ويغرمون فلا يحلفون كاذبين». واتقوه أي: خافوه واحذروا عقابه. ولا يهديه: لا يرشده ولا يوفقه، بل يتركه لما هو فيه من الفسوق.

(١) اليوم: الوقت. ويجمعهم: يعينهم ويحضرهم جميعاً. والرسول: جمع رسول. وأجيتهم: قولتكم به قولاً وعملاً. والعلم: المعرفة والإحاطة بالحقائق. والمراد بـ «ذلك» هو جميع ما أحببوا به قولاً وعملاً. وعلمتنا أي: يثرت لنا تعلمه. وسقط «إلا ما علمتنا» من الأصل والنسخ والمطبوعات، وألحق بحاشية الأصل مصححاً عليه. والعلم: مبالغة اسم الفاعل من العلم، أي: الإحاطة البالغة بكل شيء. والغيوب: جمع غيب، أي: الشيء الذي غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم. والسيوطي استعمل «لما» قبل الفعل المضارع «يسكنون» بمعنى: حين. وهذا خطأ. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٥٩ من سورة النساء.

(٢) النعمة: الإنعام. والوالدة: الأم. وفي ط ورة العينين وبعض المطبوعات: «اشكرها». وروح القدس: الروح المقدسة. والمهد: ما يُمهد للطفل. وطفلاً أي: قبل وقت الكلام. وهذا رد على النصارى القائلين: إنه تكلم في السن التي يتكلم فيها الأطفال. والكهل: من تجاوز سن الثلاثين. وما ذكره السيوطي هنا عن الكهل يخالف ما ذكر في تفسير الآية ٥٧ من سورة آل عمران. و«آل عمران» أي: الآيات ٤٦-٤٩ من تلك السورة. وعلمتك: يثرت لك التعلم. والكتاب: الكتابة. والحكمة: الاتقان للتفكير والقول والفعل. وتخلق: تصوِّر وتشكِّل. والطين: التراب المبيجل. والطير: واحد طائر. وتنفخ: تبعث نفْسك بقوة. وفيها أي: في هيئة الطير. وتكون: نصير. وثبرئ: تشفي من المرض. والأكمه: من خلق بغير بصر. والأبرص: من فيه مرض البرص. وتُخرج: تبعث. والموتى: جمع ميت. وكففت: منعت. وجئتهم بها: فعلتها. والسحر: الاحتيال يخدع الأبصار والبصائر ممن كان على غير اتزان. والسين: الواضع لا شك فيه. والحواريون: أول من آمن به من بني إسرائيل. واثبت لنا بذلك يوم القيامة.

(٣) يفعل: يعني أن «يستطيع» هنا بمعنى: يستجيب لدعائك. وبالفوقانية يريد القراءة «هل سَتَسْتَطِيعُ رَبُّكَ؟» أي: هل تطلب لنا من ربك؟ وينزل: يسقط. وقد أثبتنا هنا كما ضبط في الأصل وط و ع، خلافاً لما في ث والمطبوعات: «يُنْزَلُ». والمائدة: الجوان العالي عليه الطعام. واتقوه: تجنبوا عصيانه أي: دعوا هذا الطلب، والزموا الاستسلام والإخلاص. ونريد: نقصد. ونأكل: نغذى. والقلوب: جمع قلب. والعلم: الإدراك اليقيني بالمشاهدة. ومحققة: يعني أن أصلها «أَنْ». وصدقت: قلت الحق. ونكون: نصير. والشاهد: من يقر بالحقيقة.

١- «قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا، أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، تَكُونُ لَنَا يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا» نُعَظِّمُهُ وَنُسَبِّحُ فِيهِ، «لَاؤَلُنَا»: بدلٌ من «لنا» بإعادة الجار، «وَأَخْرَانَا» مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَنَا، «وَأَيَّةُ مِنْكَ» على قدرتك وتبوتِي، «وَارزُقْنَا» إِيَّاها. «وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» ١١٤. قَالَ اللَّهُ: مُسْتَجِيبًا لَهُ: «إِنِّي مُنْزِلُهَا» - بالتخفيف والتشديد - «عَلَيْكُمْ». فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ آي: بعد نزولها «مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا، لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» ١١٥. فنزلت الملائكة بها من السماء، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات، فأكلوا منها حتى شبعوا. قاله ابن عباس. وفي حديث: «أَنْزَلَتْ المائدة مِنَ السَّمَاءِ خُبْرًا وَلَحْمًا. فَأَمْرُوا أَلَّا يَخُونُوا وَلَا يَدْخِرُوا لِعَيْدٍ، فَخَانُوا وَادَّخَرُوا وَرَفَعُوا، فَمَسِيحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ».

٢- «وَ» اذْكُرْ «إِذْ قَالَ» آي: يقول «اللَّهُ» لعيسى، في القيامة نوبيخًا لقومه: «يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قَالَ» عِيسَى، وَقَدْ أَرَعِدَ: «سُبْحَانَكَ»: تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره! «مَا يَكُونُ»: ينبغي «لِي» أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ: خير «ليس»، ولي: للتبيين. «إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ. تَعَلَّمَ مَا» أَخْفَيْهِ «فِي نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ» آي: ما تُخْفِيهِ من معلوماتك. «إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» ١١٦. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ - وهو «أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ - وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا: رَقِيبًا أَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَقُولُونَ، «مَا كُنْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي»: قبضتني بالرفع إلى السماء «كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ»: الحفيظ لأعمالهم. «وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَاقِلٌ»، من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك، «شَهِيدٌ» ١١٧: مطلع عالم به. «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ» آي: من أقام على الكفر منهم «فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ»، وَأَنْتَ مَا لَكُمُ تَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ؟ لا اعتراض عليك. «وَأِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ» آي: لمن آمن منهم «فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ»: الغالب على أمره، «الْحَكِيمُ» ١١٨ في صنعه.

٣- «قَالَ اللَّهُ: هَذَا» آي: يومُ الْقِيَامَةِ «يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ» فِي الدُّنْيَا كَعِيسَى «صِدْقُهُمْ»، لَأَنَّهُ يَوْمٌ: الجزاء. «لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» بطاعته، «وَرَضُوا عَنْهُ» بثوابه. «ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١١٩. ولا ينفع الكاذبين فِي الدُّنْيَا صِدْقُهُمْ فِيهِ، كَالْكَافَرِ لَمَّا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَذَابِ. «لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خزائِنِ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهَا «وَمَا فِيهِنَّ» - أَيْ «مَا» تَغْلِيظًا لغير العاقل - «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٢٠، ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب. وَخَصَّ الْعَقْلَ ذَاتَهُ، فَلَيْسَ عَلَيْهَا بِقَادِرٍ.

(١) اللَّهُمَّ: يا اللَّهُ. وتكون: تصوير. والعيد: ما يعود بالفرح. وقد نزلت يوم الأحد. وفيما عدا الأصل وع: «ونشره». والآية: البرهان والدليل. ومنك آي: من عندك وبأمرك. وارضنا آي: أعطنا. وغير: أكثر نفعا. ومزئلها آي: مجيب الدعاء بإنزالها. وبالتشديد يريد القراءة «مُزَّلُّهَا». ويكفر: ينكر الرسالة. وأعذبه: أقضى عليه بالعذاب. والعالمون: جمع عالم. وهو الجنس من المخلوقات. والأحوات: جمع حوت. وهو السمكة. والحديث في الترمذي تحت الرقم ٣٠٦٣، بخلاف في اللفظ. وادَّخَرُوا آي: خَيَّوُوا لأنفسهم. وفي البحر ٥٧: ٤ أن الخلاف كثير في كيفية نزول المائدة، وما كان عليها ومن أكلوا منه، وما آل إليه أمرهم، ليس منه شيء يدل عليه لفظ الآية. فَلْيُصَرَّبْ عَنْ ذِكْرِهِ صَفْحًا، إِلَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

(٢) النَّاسُ آي: قومك. واتخذوني: اجعلوني. والآله: المعبود. ومن دونه آي: غيره. والمراد: معه. وقال آي: يقول. وأرعد: ارتعدت أعضاؤه من الفرع. والحق: الشيء الثابت. انظر «المفصل». وعلمته آي: ظهر علمك. وما في نفسي آي: ما أخفيه في قلبي. واعبدوه: فادسوه وحده وأطيعوه. ودمت: أقيمت. وقبضتني بالرفع آي: رفعتني وأنقذتني. والعباد: جمع عبد. وتغفر: تستر الذنوب وتصفح عنها. والحكيم: المبالغ في معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الاتقان.

(٣) قَالَ آي: يقول في ذلك اليوم. وينفعه: يوصل إليه الثواب، ويمنع عنه العقاب. والأنهار: جمع نهر. والأبد: مدة الزمان كله. ورضي عنهم: قبل أعمالهم وأكرمهم. ورضوا عنه: اطمأنوا إلى ما أكرمهم به. «ولمَّا يُؤْمِنُونَ» خطأ. انظر تعليلنا على تفسيره للآية ١٠٩. والقدير: الكامل الاقتدار. وخص العقل: يعني أن «كل شيء» مع شموله للمولى - تعالى - يراد به غيره من الموجودات. ذلك لأن الله ليس كالأشياء. ولهذا استثنى العقل الذات الإلهية الواجبة الوجود من سلطان هذه القدرة المطلقة، إذ هي تتعلق بالممكنات لا بالمستحيلات التي هي افتراض وهمي. ويظهر مما ذكرنا مجانية الأدب في الكلام على الله، سبحانه. ولو قال السيوطي: «لأنها ليست من الموجودات التي تتعلق بها قدرته» لأوضح المراد، وتجنب الإشكال واضطراب الشراح في التعليق على عبارته. وقد أسقطها ناشرو المنحة وبعض المطبوعات، جهلا بمضمونها، أو تأذبا وخشية التوهم.

قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا وَأَخْرَانَا وَمَا أَمْرٌ إِلَّا بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ١١٤ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ آيَتِي مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ١١٥ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١٧ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١١٨ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٩ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢٠

سورة الأنعام

مكية إلا «وما قدروا الله حق قدره» الآيات الثلاث، وإلا «قل تعالوا» الآيات الثلاث، مائة وخمس أو ست وستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «الحمد»، وهو الوصف بالجميل، ثابت «لله» - وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو النناء به، أو هما؟ احتمالات أقيمتها الثالث. قاله الشيخ في سورة «الكهف» - «الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»، خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين، «وَجَعَلَ»: خلق «الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» أي: كُلُّ ظُلْمَةٍ وَنُورٍ - وَجَعَلَهَا دونه لكثرة أسبابها. وهذا من دلائل وحدانيته - «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»، مع قيام هذا الدليل، «يَرْبِّهِمْ يَعْمَلُونَ» ١: يُسَوُّونَ غَيْرَهُ في العبادة.

٢- «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ»، بخلق أبيكم آدم منه، «ثُمَّ قَضَى أَجَلًا» لكم تموتون عند انتهائه، «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى»: مضروب «عنده» لبعثكم، «ثُمَّ أَنْشَأَهَا» الكفار - «تَمَتُّوْنَ» ٢: تشكون في البعث، بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم - ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر - «وَهُوَ اللَّهُ»: مستحق للعبادة «في السماوات وفي الأرض، يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ»: ما تُسْرُونَهُ وما تجهرون به بينكم، «وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» ٣: تعملون من خير وشر.

٣- «وما تأتيهم» أي: أهل مكة «من» - زائدة - «آية، من آيات رَبِّهِمْ» من القرآن، «إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ» ٤: فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ: بالقرآن، «لَمَّا جَاءَهُمْ، فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ»: عواقب «ما كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ٥: أَلَمْ يَرَوْا في أسفارهم إلى الشام وغيرها «كَمْ»: خبرية بمعنى كثيرًا «أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ»: أمة من الأمم الماضية؟ «مَكَانَهُمْ»: أعطيتهم مكانًا «في الأرض»، بالقوة والسعة، «مَا لَمْ تُمْكِنْ»: نُعْطِ «لَكُمْ» - فيه التفات عن الغيبة - «وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ»: المطر «عَلَيْهِمْ يَدْرَارًا»: مُتَابِعًا، «وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ»: تحت مساكنهم، «فَأَهْلَكْنَاهُمْ يَدْنُوْهُمْ»: بتكذيبهم الأنبياء، «وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ» ٦.

٤- «وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا» مكتوبًا «في قرطاسٍ»: رَقٍّ كما اقترحوه، «فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ» - أبلغ من «عائنه» لأنه أنفى للشك - «لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنَّ» ما «هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» ٧، تعنتا وعنادًا. «وَقَالُوا: لَوْلَا»: هَلَا «أَنْزَلَ عَلَيْهِ»: على مُحَمَّدٍ «مَلَكٌ» يُصَدِّقُهُ. «وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا» كما اقترحوه، فلم يؤمنوا، «لَقَضِيَ الْأَمْرُ» بهلاكهم، «ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ» ٨: يمهلون لتوبة أو معذرة، كمادة الله فيمن قبلهم، من إهلاكهم عند

(١) ثابت: مستحق دائمًا. وبذلك أي: بثبوت الحمد. وبالتالي يريد الاحتمال الأخير، أي: هما. وهو أن يجمع قائل «الحمد لله» بين الإيمان بثبوت الحمد لله، وصدور الحمد منه لله. وقاله أي: جلال الدين المحلي، في تفسير أول سورة الكهف. وخلقته: أوجده من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض. ولأنهما أعظم المخلوقات للناظرين: يعني أن في الكون ما هو أعظم منهما، ولكن الناس محجوبون عنه لا يعلمونه. فقد جاء في الأثر أن ملكوت الله ١٧٠٠٠ عالم، السماوات والأرض واحد منها. والظلمة: السواد الدامس تغيب فيه معالم الأشياء، كالليل وما في الأجسام الكثيفة والعقائد الباطلة، وما في الكون من ظلام أضخم من الأنوار. ولذا كان الجمع. والنور: الضوء الساطع تتضح به الحقائق. وكفر: كَذَّبَ الله ورسوله. (٢) الطين: التراب المجلول. وقضى: قَدَّرَ وكتب. والأجل: المدة المحددة لنهاية الشيء. والمضروب: المقدر. وعنده أي: في علمه. وجعل الأجل الثاني عنده لأنه لا يعلمه إلا هو. بخلاف الأول الذي للناس علم به في الجملة، إذ هو محدود بالأعمار القريبة. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتسره أي: تخفيه. وتجهر به أي: تظهره وتعلنه للآخرين. (٣) تأتيهم: تنزل إليهم. وزائدة: يعني أن «من»: للتنصيص على عموم النفي. والآية: العبارة القرآنية أثير الوقوف في نهايتها غالبًا. والمعرض: المنصرف تكذيبًا. والحق: الشيء الثابت. وجاءهم: أتاهم. ويأتيهم: ينزل بهم. والأنبياء: جمع نبي. وهو الخير المزجج. ويستهزئ: يسخر. ويروا أي: يعلموا. وغيرها أي: إلى غير الشام، كاليمين يسافرون إليه في الشتاء. وأهلك: دمر وأفنى. وأعطيتهم مكانًا أي: ثبناهم فيه. ولم نعط أي: لم نيسر لكم مثله. وارسلنا: أطلقنا بغير قيد وحساب. وجعل: صَيَّرَ. والأنهار: جمع نهر. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. وأنشأ: خلق. وآخرين أي: مغايرين لهم ليس فيهم واحد ممن هلك. (٤) روي أن صناديد المشركين قالوا: يا محمد، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون أنه من عند الله وأنت رسول الله. فنزلت الآيات ٧-٩. الواحد ص ٢٠٨. ونزلنا: أرسلنا من السماء مع جبريل. والرق: الجلد يُكْتَبُ عليه. وهو غير القرطاس. وتفسير السيوطي هنا غير سديد. ولمس: تحسس ليدرك الحقيقة. والأيدي: جمع يد، أي: الكف. والسحر: ما هو تمويه وتخيل يخدع بعض الحواس والعقول لضعاف الإيمان والقلوب. واليمين: الواضح لاشك فيه. وأنزل: أرسل من عند الله. ويصدق أي: يخبرنا بصدقه في النبوة. وقضى الأمر: أبرم أمرهم، أي: الحكم عليهم ونفذ فيه. وجعلنا: صَيَّرْنَا. وصورته أي: صورة الرجل. ويلبسون أي: يلبسونه، يشبهونه ويجعلونه مشكلاً يُشْكِكُ فيه ولا يُطْمَأَنِّ إلىه.



وَلَوْ جَعَلْنَاهُ آيَةً: الْمُنْزَلَ إِلَيْهِمْ (مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ) آيَةً: الْمَلَكُ (رَجُلًا) آيَةً: عَلَى صَوْرَتِهِ، لِيَتِمَكَّنُوا مِنْ رُؤْيَيْهِ، إِذْ لَا قُوَّةَ لِلْبَشَرِ عَلَى رُؤْيَةِ الْمَلَكِ، (وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) (لَلْبَشَرِ) شَبَّهًا (عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) ٩ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، بَأَن يَقُولُوا: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ.

١- «وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ» - فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ - «فَعَقَّاقُ»: نَزَلَ «بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ١٠. وَهُوَ الْعَذَابُ، فَكَذَا يَحِقُّ بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِكَ. «قُلْ لَهُمْ: «سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ انظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ» ١١ الرُّسُلُ، مَنْ هَلَكَهُمْ بِالْعَذَابِ؟ لِيَعْتَبِرُوا. «قُلْ: لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ قُلْ: لِلَّهِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا، لَا جَوَابَ غَيْرُهُ. «كُتِبَ»: قَضَى «عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ»، فَضْلًا مِنْهُ. وَفِيهِ تَلَطُّفٌ فِي دَعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ. «لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، لِيُجَازِيَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، «لَا رَبَّ»: شَكٌّ «فِيهِ. الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بِتَعْرِضِهَا لِلْعَذَابِ: مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ١٢.

٢- «وَلَهُ» - تَعَالَى - «مَا سَكَنَ»: حَلَّ «فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» آيَةً: كُلُّ شَيْءٍ، فَهُوَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ، «وَهُوَ السَّمِيعُ» لِمَا يَقَالُ، «الْعَلِيمُ» ١٣ بِمَا يَفْعَلُ. «قُلْ لَهُمْ: «أَعْبُدُوا اللَّهَ أَنْتُمْ وَلِئِنْ أَنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَهُ، فَاعْبُدُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مُبْدِعُهُمَا، «وَهُوَ يُطْعِمُ»: يَرْزُقُ «وَلَا يُطْعِمُهُ»: يَرْزُقُ؟ لَا. «قُلْ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ».

لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقِيلَ لِي: «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٤ بِهِ. «قُلْ: إِنِّي أَخَافُ، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، «عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» ١٥: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، «مَنْ يُصْرَفْ» - بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ آيَةً: الْعَذَابُ، وَلِلْفَاعِلِ آيَةً: اللَّهُ. وَالْعَائِدُ مُحَذَرٌ - «عَنْهُ يَوْمُنْذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ» تَعَالَى آيَةً: أَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ. «وَذَلِكَ الْقَوْرُ الْمُنِينُ» ١٦: النِّجَاةُ الظَّاهِرَةُ.

٣- «وَلَنْ يَمَسَّنِكَ اللَّهُ بَصْرًا»: بَلَاءٌ، كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ، «فَلَا كَاشِفَ»: رَافِعَ «لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يَمَسَّنِكَ بُخَيْرٌ»، كَصَحَّةٍ وَغَنًى، «فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٧، وَمِنْهُ مَسَّكَ بِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ عَنْكَ غَيْرُهُ، «وَهُوَ الْقَاهِرُ»: الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، مُسْتَعْلِيًا «فَوْقَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ» فِي خَلْقِهِ، «الْخَبِيرُ» ١٨ بِبَوَاطِنِهِمْ كظواهرهم.

(١) الرسل: جمع رسول. وهو الذي كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب منزل. ونزل آي: وأحاط من كل جانب. وسخر: استهزأ. ومنهم آي: من الرسل، وسيروا: امشوا وتقلوا. وانظروا: تفكروا فيما تشاهدون. والعاقبة: ما ينتهيون إليه من العقاب. ولمن آي: من يملك ويتصرف تصرفًا مطلقًا، من دون معين أو منازع؟ والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ولا جواب غيره آي: هو الجواب الوحيد. ونفسه آي: ذاته وحقيقته. والرحمة: العطف بالإحسان. والمراد: جعل ذلك واجبًا عليه، فضلًا آي: على وجه التفضل والامتنان. والأمر الأول لطلب السؤال، والثاني لرد الجواب. وكذلك ما في الآية ١٩. ويجمعكم: يحشركم بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور. وفيه آي: في حصول يوم القيامة. وخسرها: ظلمها وأهلكها. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٢) عن ابن عباس أن المشركين قالوا: يا محمد، إنا علمنا أنه إنما يملكك على ما تدعونا إليه الحاجة. فنحن نجعل لك نصيبًا في أموالنا، حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه. فنزلت الآيات ١٣-١٨. تفسير القرطبي ٣٩٦: ٦. وله آي: بملكه وتصرفه وحده. وما سكن يشمل الساكن والمتحرك، آي: كل شيء. والسميع والعليم: من السمع الكامل والعلم المطلق، آي: أنه وحده المختص بذلك. وأخذ: أجعل. والولي: المعبود يتولى أمر الناس ويتصرف في شؤونهم. وفاطرهما آي: الذي خلقهما من العدم على غير مثال سابق. ويرزق يعني: لا يرزق لأنه غني عن العالمين. وأمرت: فرض علي. وأكون: أصير. والأول: الأسبق. وأسلم آي: انقاد واستسلم. فهو أيضًا مكلف بدعوة نفسه إلى الإسلام، وأول من آمن بالرسالة. والمشارك: من يجعل مع الله شريكًا له في التقديس والطاعة. وأخاف: أتوقع. وعصيته: خرجت على طاعته أو خالفته. واليوم: الوقت. والعظيم: المهول لا يقدر قدره وليس له مثل. ويصرف: يمنح ويحجب. وبالفاعل يريد القراءة «يُصْرَفُ». والتقدير: من يصرفه الله. ويصرفه: يمنعه. والعائد آي: الضمير العائد على العذاب. ويومئذ آي: يوم إذ يكون العذاب. ورحمه: أوجب له الرحمة، فعطف عليه وأنعم. وذلك آي: ما ذكر من الرحمة وصرف العذاب.

(٣) يمسك به آي: يقدره عليك، وإن كان يسيرًا. والضر: ما يؤذي. والخير: ما فيه نفع ومسرّة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: الكامل الاقتدار. وبه آي: بما ذكر من الضر والخير. والعباد: جمع عبد. والحكيم: الكامل الحكمة، أفعاله متقنة آمنة من وجوه الخلل والفساد. والخبير: البالغ العلم والإحاطة.

قُلْ أَشْيءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً مِّنْ اللَّهِ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لِتَنبِذُونَ أَتْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنَنْكُرَنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَنِّي سُرَكَاؤُكُمْ إِنَّهُمْ لَا يَفْقَهُوهُ إِذَا جَاءَهُمْ يَسْأَلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْهُ وَيَتَنَبَّؤُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَتَقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُمُ الرَّبُّ فَذُكِّرْتُمْ بَلْ يَأْتِي رَبُّكُمْ بِآيَاتٍ لَّيِّنٍ وَأَنْتُمْ مُنكَرُونَ ﴿٢٥﴾

١- ونزل، لما قالوا للنبي: «اتينا بمن يشهد لك بالنبوة، فإن أهل الكتاب أنكروك»: **﴿قُلْ﴾** لهم: **﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾**؟ تمييز محوّل عن المبتدأ. **﴿قُلْ: الله﴾**. إن لم يقولوه. لا جواب غيره. هو «شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» على صديقي. **﴿وأوحى إليّ هذا القرآن لأُنذِرْكم﴾** - يا أهل مكة - **﴿به وَمَنْ بَلَغَ﴾**: عطف على ضمير «أنذركم» أي: بلغه القرآن من الإنس والجن. **﴿إِنكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾**؟ استفهام إنكار. **﴿قُلْ﴾** لهم: **﴿لا أشهد﴾** بذلك. **﴿قُلْ: إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾** ١٩ معه من الأصنام. **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾** أي: مُحَمَّدًا، نعمته في كتابهم، **﴿كما يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾** منهم، **﴿فهم لا يؤمنون﴾** ٢٠ به. **﴿وَمَنْ﴾** أي: لا أحد **﴿أظلم مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾**، بنسبة الشريك إليه، **﴿أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾**: القرآن؟ **﴿إِنَّهُ﴾** أي: الشأن **﴿لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾** ٢١ بذلك.

٢- **﴿و﴾** اذكر **﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** توبيخًا: **﴿إِنِّي سُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾** ٢٢ أنهم شركاء لله؟ **﴿ثُمَّ لَمْ نَكُنْ﴾** - بالناء والياء - **﴿فنتهم﴾**، بالنصب والرفع، أي: معذرتهم **﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾** أي قولهم: **﴿والله ربنا بالجر: نعمت، والنصب: نداء﴾** - **﴿ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾** ٢٣. قال تعالى: **﴿انظر﴾** - يا مُحَمَّد - **﴿كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾**، بنفي الشُّرك عنهم، **﴿وَضَلَّ﴾**: غاب **﴿عَنَّهُمْ ما كانوا يَفْتَرُونَ﴾** ٢٤ - على الله من الشركاء؟

٣- **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾** إذا قرأت، **﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾**: أغطية، **﴿إِنْ﴾** لا **﴿يَفْقَهُوهُ﴾**: يفهموا القرآن، **﴿وفي آذانهم وقرأ﴾**: صمًا فلا يسمعون سماع قبول، **﴿وإن يَرَوْا آيَةً لا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾** - حتى إذا جاؤوك يُجَادِلُونَكُمْ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: **﴿إِنْ﴾**: ما **﴿هذا﴾** القرآن **﴿إِلَّا آسَاطِيرُ﴾**: أكاذيب **﴿الْأَوَّلِينَ﴾** ٢٥، كالأصاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم - **﴿وَهُمْ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ﴾** **﴿عَنهُ﴾** أي: عن أتباع النبي، **﴿وَيَتَنَبَّؤُونَ﴾**: يتباعدون **﴿عَنهُ﴾** فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن آذاه ولا يؤمن به، **﴿وإن﴾**: ما **﴿يُهْلِكُونَ﴾** بالنأي عنه **﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾**، لأن ضرره عليهم، **﴿وما يَشْعُرُونَ﴾** ٢٦ بذلك.

٤- **﴿ولو ترى﴾** - يا مُحَمَّد - **﴿إِذْ وَقُفُوا﴾**: غرضوا **﴿على النار، فقالوا﴾** يا - للتنبيه - **﴿لَيْتَنَّا نَرُودُ﴾** إلى الدنيا، **﴿ولا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا، وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ٢٧. برفع الفعلين استثناءً، ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني. وجواب «لو»: لرأيت أمرًا عظيمًا. قال تعالى: **﴿نَلَّ﴾** - للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني - **﴿بدلاً﴾**: ظهر **﴿لَهُمْ ما كانوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾**: يكتُمون، بقولهم «والله ربنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ»، بشهادة جوارحهم، فتمنّوا ذلك، **﴿ولو رُدُّوا﴾** إلى الدنيا فَرَضًا **﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾** من الشُّرك، **﴿وإنهم لَكَاذِبُونَ﴾** ٢٨ في وعدهم بالإيمان.

(١) انظر «المفصل» لسبب النزول. والأكبر: الأصديق. والشهادة: الخبر الحق القاطع للخلاف. وعن المبتدأ: يعني أن أصل التقدير: أي شيء أكبر شهادة أكبر؟ ولا جواب غيره: انظر الآية ١٢. وأوحى أي: أنزل من عند الله على لسان جبريل، ويُشَرِّ لي تعلمه وحفظه وتمهيمه وتبليغه. وبلغه: وصل إليه. وتشهدون: تُقَرِّون. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود بحق. والواحد: المتوحد المتفرد لا مثيل له. والبريء: المتبرئ المتتره. وتشركون أي: تجعلونه شريكًا في الألوهية. وآتيناهم: أعطيناهم تكلفهم بالإيمان والعمل. ويعرف: يعلم يقين قاطع. والآباء: جمع ابن. والأظلم: الأكثر وضعا للباطل في مكان الحق. ومن أصله «مِنْ مَنْ» أبدلت النون ميما وأدغمت في الميم بعدها. وافتري: اختلق. وكذب بها: أنكرها بعد ما تبين أنها حق. ولا يفلح: لا يفوز بخير. والظالمون: الكافرون من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم. (٢) اليوم: الوقت، أي: ما فيه من الأحوال. ونحشرهم: نجتمعهم بالفقر من قبورهم، للحساب والعقاب. وجميعًا أي: مجتمعين كلهم لا يتخلف أحد منهم. ونقول أي: على لسان الملائكة. وأشركوا: جعلوا مع الله شريكًا له في التقديس والطاعة. والشركاء: جمع شريك، أي: شركاء الله في رأيكم. وتزعمون: تدعون بالباطل والافتراء. وتكون: تصير. وبالياء يريد القراءة «لَمْ يَكُنْ». والفتنة: الاختبار. وبالرفع يريد «فنتهم». والنصب يريد به قراءة «رَبَّنَا». ويفتري: يختلق. (٣) انظر «المفصل» لسبب النزول. وجعلنا: خلقنا بسبب عنادهم والمكابرة. والقلوب: جمع قلب. والأكنة: جمع كنان. والأغطية: جمع غطاء. والآذان: جمع أذن. والآية: الدليل الواضح بالمعجزات. ويجادل: يخاصم بالقول. والأولون: قدماء الأمم. والأسطورة: المقولة الباطلة تروى. وينهى: يدفع بالباطل والمكابد. ونزلت أي: هذه الآية. وأبو طالب: عم النبي ﷺ ووالد الإمام علي. ويهلك: يؤدي بالخلود في النار. وبالنأي أي: وبالنهاي. وضرره أي: ضرر الإهلاك. ويشعر: يعي ما يشاهد. (٤) ترى: تبصر بعينيك. وعرضوا عليها أي: وعابوها. ونزد: نعاد. وتكون: نصير. وقول السيوطي «جواب التمني» الصواب أن «نكذب»: منصوب بـ «أن» مضرة بعد واو المعية. البحر ١: ١٠١. ويرفع الأول ونصب الثاني يريد القراءة «ولا نكذب... وتكون». انظر «المفصل». ومن قبل أي: من قبل شهادة جوارحهم. وقولهم المذكور هو في الآية ٢٣. والجوارح: الأعضاء العاملة من الجسد. وردوا: أعيدوا. وفرضًا أي: افتراضًا عقليًا غير واقع. ونهوا عنه أي: أمروا بتركه وحرم عليهم.

بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يَحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِسَبْعِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴿٣٠﴾ قَالَ: فَلَوْ قُوتُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فِي الدُّنْيَا. ﴿٣١﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِقْلَامِ اللَّهِ: بِالْبَيْتِ. «حَتَّى» - غَايَةُ لِلتَّكْذِيبِ - إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ: الْقِيَامَةُ «بَغْتَةً»: فَجَاءَةً «قَالُوا: يَا خَسِرْتُنَا» - هِيَ شِدَّةُ النَّالِمِ، وَنَدَاؤُهَا مَجَازُ أَي: هَذَا أَوَانُكَ فَاحْضَرِي - «عَلَى مَا قَرَّرْنَا»: قَضَرْنَا «فِيهَا» أَي: الدُّنْيَا. «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ»، بَانَ تَأْتِيهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ عَلَى أَقْبَحِ شَيْءٍ صُورَةً وَأَتَتْهُ رِيحًا فَتَرَكِبَهُمْ. «أَلَا سَاءَ»: بِسْ «مَا يَزِرُونَ» ٣١: يَحْمِلُونَهُ جَمْلُهُمْ ذَلِكَ! «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» أَي: الْإِشْغَالُ فِيهَا «إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ»، وَأَمَّا الطَّاعَةُ وَمَا يُعِينُ عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، «وَلِلْآخِرَةِ» - فِي قِرَاءَةِ «وَلِلْآخِرَةِ» - أَي: الْجَنَّةِ «خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» الشُّرْكَ. «أَفَلَا يَعْلَمُونَ» ٣٢، بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ، ذَلِكَ قِيُومُونَ؟

٣- «قَدْ» لِلتَّحْقِيقِ «لَعَلَّمُ إِنَّهُ» أَي: الشَّانَ «لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ» لَكَ مِنَ التَّكْذِيبِ. «فَأَنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ» فِي الشَّرِّ، لَعَلَّمَهُمْ أَنْكَ صَادِقٌ - فِي قِرَاءَةِ بِالتَّخْفِيفِ - أَي: لَا يَسْبُونَكَ إِلَى الْكُذْبِ، «وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ» - وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ - «بَيَّاتِ اللَّهُ»: الْقُرْآنَ «يَجْحَدُونَ» ٣٣، يُكْذِبُونَ، «وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ» - فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ - «فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا، حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا» يَاهْلَاكَ قَوْمَهُمْ. فَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيكَ النَّصْرُ يَاهْلَاكَ قَوْمُكَ، «وَلَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ»: مَوَاعِيدِهِ. «وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ» ٣٤ مَا يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ.

٤- «وَإِنْ كَانَ كَبِيرٌ»: عَظُمَ «عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ» عَنِ الْإِسْلَامِ، بِحِرْصِكَ عَلَيْهِمْ، «فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا»: سَرَبًا «فِي الْأَرْضِ، أَوْ سُلَّمًا»: مِصْعَدًا «فِي السَّمَاءِ، فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ» مِمَّا اقْتَرَحُوا، فَافْعَلْ - الْمَعْنَى: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. فَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ - «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ» هِدَايَتَهُمْ «لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ»، وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا. «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» ٣٥ بِذَلِكَ. «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ» دُعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ «الَّذِينَ يَسْمَعُونَ» سَمَاعَ تَفْهَمَ وَاعْتِبَارَ، «وَالْمَوْتَى» أَي: الْكُفَّارُ - شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ السَّمَاعِ - «يَعْتَهُمُ اللَّهُ» فِي الْآخِرَةِ، «ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» ٣٦:

(١) الْحَيَاةُ: الْعَيْشُ رُوحًا وَجَسَدًا. وَالْمَبْعُوثُ: مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الْقَبْرِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَالْمَرَادُ: لَيْسَ لَنَا حَيَاةٌ غَيْرُ هَذِهِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا بِالدُّنْيَا، وَلَنْ نَبْعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَلَوْ تَرَى: انْظُرِ الْآيَةَ ٢٧. وَالْحَقُّ: الْمَوْجُودُ الثَّابِتُ. وَذُقُوهُ أَي: تَحْسُوسُهُ بِكَامِلِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ، وَقَاسُوا أَهْوَالَهُ. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ. وَتَكْفُرُونَ بِهِ أَي: تَكْذِبُونَهُ وَتَجْحَدُونَهُ.

(٢) خَسِرَ: فَاتَهُ نَعِيمُ الْجَنَّةِ وَاسْتَحَقَّ الْخُلُودَ فِي جَهَنَّمَ. وَلَقَاؤُهُ أَي: لِقَاءُ حَسَابِهِ وَجَزَائِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَغَايَةُ أَي: مَا زَالَ بِهِمُ التَّكْذِيبُ إِلَى وَقْتِ حَسْرَتِهِمْ، عِنْدَ حُضُورِ أَسْبَابِ الْمَوْتِ. وَجَاءَتْهُمْ: وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ. وَالسَّاعَةُ: وَقْتُ مَقْدَمَاتِ الْمَوْتِ. وَ«أَحْضَرِي» الْمَرَادُ اعْتِرَافُ بِهَوْلِ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ شِدَّةِ النَّدَمِ وَالتَّفْجَعِ، حَتَّى اضْطَرُّوا إِلَى نَدَاءِ مَا لَا يَنَاقِضُ. وَقَضَرْنَا أَي: بِالْكَفْرِ وَالْعَصْيَانِ، وَالْأَوْزَارُ: جَمْعُ وَزَرٍ، وَهُوَ ثِقَلُ الذَّنْبِ. وَالظُّهُورُ: جَمْعُ ظَهْرٍ. وَسَاءَ أَي: تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْيُؤْسِ وَالشَّقَاءِ وَالشَّرِّ. وَاللَّعِبُ: مَا يَشْغُلُ النَّفْسَ عَمَّا تَنْتَفِعُ بِهِ. وَاللَّهُوُ: صَرْفُهَا إِلَى الْهَزْلِ. وَالْآخِرَةُ: الْمَتَأَخَّرَةُ تَكُونُ بِالْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَخَيْرُ أَي: أَكْثَرُ نَفَقًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَيَتَّقُونَ الشُّرْكَ أَي: يَتَجَنَّبُونَهُ وَيَتَزَمُّونَ التَّوْحِيدَ. وَيَعْقِلُ: يَفْكَرُ لِيَمِيزَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ. وَبِالنَّاءِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَفَلَا يَعْلَمُونَ»؟

(٣) تَعْلَمُهُ: نَحِيطُ بِهِ كَامِلَ الْإِحَاطَةِ. وَالشَّانُ: الْأَمْرُ وَالْمَوْضُوعُ. وَيَحْزُنُكَ: يَغْمُكُ وَيَحْزَنُ فِي نَفْسِكَ. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَبِالتَّخْفِيفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «لَا يُكْذِبُونَكَ». وَالظَّالِمُ: الْكَافِرُ يَفْضُلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ. وَالرَّسَلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَمَنْ قَبْلَكَ أَي: مِنْ قَبْلِ زَمَانِكَ. وَصَبِرَ: ثَبَّتَ وَلَمْ يَجْزَعْ. وَأَوْدُوا: أَصَابُوا بِالضَّرَرِ. وَأَتَاهُمْ: جَاءَهُمْ. وَالنَّصْرُ: الْمَوْنُ وَالتَّأْيِيدُ. وَالْمُبَدِّلُ: مَنْ يَنْقُضُ وَيَغْيِرُ. وَنَفْيُ الْمُبَالَغَةِ «مُبَدِّلٌ» يَفِيدُ مِبَالَغَةَ النَّفْيِ.

(٤) إِعْرَاضُهُمْ: ابْتِعَادُهُمْ. وَبِحِرْصِكَ عَلَيْهِمْ أَي: بِسَبَبِ رَغْبَتِكَ فِي إِيْمَانِهِمْ. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَاسْتَطَعْتَ: قُدِرَتْ. وَتَبْتَغِي: تَنْتَهِدُ. وَالسَّرْبُ: الْمَنْتَدُ يُدْخِلُ فِيهِ إِلَى جُوفِ الْأَرْضِ. وَفَتَاتِيَهُمْ بِآيَةٍ أَي: لَتَحْضُرَ لَهُمْ مَعْجَزَةٌ تَحْمِلُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ. وَشَاءَ: أَرَادَ وَقَضَى. وَ«هَدَايَتُهُمْ» صَوَابُهُ: «جَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ». وَجَمَعَهُمْ: أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَوَحَّدَ بَيْنَهُمَا بِالْقَهْرِ. وَالْهَدْيُ: الرُّشْدُ وَالْبَصِيرَةُ بِالْحَقِّ. وَتَكُونُ: تَصِيرُ. وَالْجَاهِلُ: مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْأُمُورِ. وَيَسْتَجِيبُ: يَجِيبُ بِالْقَبُولِ. وَالْإِعْتِبَارُ: الْإِنْعَاظُ وَتَقْبِلُ الصَّحْحِ. وَالْمَوْتَى: مَوْتَى الْقُلُوبِ، أَي: الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ. وَيَعْتَهُمْ: يَخْرِجُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ الْحَقِيقِيِّ. وَإِلَيْهِ أَي: إِلَى مَوْضِعِ حَسَابِهِ لَهُمْ وَجَزَائِهِمْ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَسُولِ قَرِيشَ، سَأَلُوا الرَّسُولَ ﷺ مَعْجَزَةً تَعْتَنُ مِنْهُمْ. وَإِلَّا فَقَدْ جَاءَهُمْ بَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا مَقْنَعٌ. الْبَحْرُ ١١٨: ٤. أَلْفِي وَأَسْقَطُ. وَالْآيَةُ: الْمَعْجَزَةُ تَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ. وَمَنْ رَبِّهِ أَي: مَنْ عِنْدَ رَبِّهِ. وَالْقَادِرُ: الْكَامِلُ الْإِسْطَاعَةُ. وَبِالتَّخْفِيفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُؤْتِلُ». وَاقْتَرَحَ: اخْتَلَقَ وَطَلَبَ. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ وَيَعِي.

يُرَدُّونَ، فيُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ. ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كُفَّار مَكَّةَ: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، كالناقة والعصا والمائدة. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿آيَةً﴾ مِمَّا اقترحوا، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٧ أَنْ تُرْوَلَهَا بِلَاءٍ عَلَيْهِمْ، لَوْجِبَ هَلَاكِهِمْ إِنْ جَحَدُوا.



﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ٣٨ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنْ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ٤٠ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُورُكُمْ فِي الْأُظْلُمَاتِ مِنْ يَسَاءِ اللَّهِ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٤١ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٢ ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ ٤٣ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ ٤٤ ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٤٥ ﴿فَلَسْنَا نَسْمَا دُكْرًا بِرَأْيِهِ فَتَنَحَّنا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرَّحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ٤٦

١- ﴿وَمَا مِنْ﴾ - زائدة - ﴿دَابَّةٍ﴾ تمشي ﴿في الأرض﴾، ولا طائر يطير ﴿في الهواء﴾ ﴿بجناحيه﴾، إلا أمم أمثالكم، في تقدير خلقها ورزقها وأحوالها - ﴿ما فرطنا﴾: تركنا ﴿في الكتاب﴾: اللوح المحفوظ ﴿من﴾: زائدة ﴿شيء﴾، فلم نكتبه - ﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾ ٣٨ فيقضى بينهم، ويُقَصَّرُ لِلْجَنَّةِ مِنَ الْقِرَاءِ، ثم يقول لهم: كونوا ثرأا. ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿ضم﴾ عن سماعها سماع قبول، ﴿وبكم﴾ عن النطق بالحق، ﴿في الظلمات﴾: الكفر. ﴿من يشأ الله﴾ إضلاله ﴿يضلله﴾، ومن يشأ هدايته ﴿يجعله على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ ٣٩. دين الإسلام.

٢- ﴿قُلْ﴾ - يا محمد - لأهل مكة: ﴿أرايتكم﴾: أخبروني - ﴿إن أناكم عذاب الله﴾ في الدنيا، ﴿أو أنتكم الساعة﴾: القيامة المشتعلة عليه بغتة - ﴿أعبر الله تدعون؟﴾ لا، ﴿إن كنتم صادقين﴾ ٤٠ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها، ﴿بل إياه﴾ لا غيره ﴿تدعون﴾ في الشدائد، ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ أن يكشف عنكم من الضر ونحوه، ﴿إن شاء﴾ كشفه، ﴿وتنسئون﴾: تتركون ﴿ما تشركون﴾ ٤١ معه من الأصنام فلا تدعونه.

٣- ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من﴾ - زائدة - ﴿قبلك﴾ رسلا فكذبوهم، ﴿فأخذناهم بالأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضراء﴾: المرض، ﴿لعلهم يضرعون﴾ ٤٢ يتدللون فيؤمنون. ﴿فلولا﴾: فهلا، ﴿إذ جاءهم بأمتنا﴾: عذابنا، ﴿تضرعوا﴾ أي: لم يفعلوا ذلك، مع قيام المقتضي له، ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ فلم تلن للإيمان، ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ ٤٣ من المعاصي، فأصروا عليها. ﴿فلما نسوا﴾: تركوا ﴿ما ذكروا﴾: وعظوا وخوفوا ﴿به﴾، من البأساء والضراء، فلم يتعظوا ﴿فتحننا﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿عليهم أبواب كل شيء﴾ من النعم، استدراجا لهم. ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا﴾ فرح بطر ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة، ﴿فإذا هم مبلسون﴾ ٤٤ أيثون من كل خير، ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ أي: آخرهم، بأن استؤصلوا. ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ ٤٥، على نصر الرسل وهلاك الكافرين.

(١) زائدة أي: للتنصيص على عموم النفي. والدابة: الحيوان يتحرك في بر أو بحر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويطير: يعلو وينتقل. والأمم: جمع أمة. وهي المجموعة من الخلق. والأمثال: جمع مثل. وهو المماثلة. وتركنا أي: أهملنا. واللوح المحفوظ: سجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود. وإلى ربهم أي: إلى نفاذ قضائه. ويحشرون أي: يهلكون جميعا. ويقتصر.. ثرأا هذا قول لبعض المفسرين، مبني على حديث لأبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «كَتُوبُ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقِرَاءَةِ». الحديث ٢٥٨٢ في مسلم. وزاد فيه بعض الرواة ما جاء بعد هنا، مع حساب للحجر والعود... أيضا. انظر فتح القدير ٢: ١٦٤. والراجع أن حشر الحيوانات هو موتها كما ذكرنا قبل، وذكر حسابها هو للتشثيل في الحساب والفصاح. وهو قول لابن عباس والحسن البصري وآخرين. والجلحاء والجماء: التي لاقرن لها. والصم: جمع أصم. والكم: جمع أبكم. وهو من لا يستطيع الكلام. والظلمة: السواد لا تبين فيه الأمور. ويشاء: يريد. ويضله: يمد قدراته بما يناسب اختياره الفاسد واستمداده السيئ. ويجعل: يصير. والمستقيم: المعتدل.

(٢) لأهل مكة أي: وغيرهم من الكافرين. وأخبروني أي: عن حالتكم المعجية المتناقضة. وأناكم: نزل بكم. وتدعونه: تستغيثون به لكشف العذاب. والصادق: من يقول الحق. ويكشفه: يرفعه ويزيله. وإن شاء كشفه أي: إن أراد أن يكشفه كشفه. وتشركون أي: تجعلونه مشاركا الله في التقديس والطاعة.

(٣) الأمم: جمع أمة. وهي الفئة من الناس يجمعها دين أو اعتقاد. وزائدة: انظر الفصل. وأخذناهم: عاقبناهم على ذنوبهم. وجاءهم: نزل بهم. والمقتضي له أي: ما يستلزم التضرع. وقست: استمرت بازدياد الصلابة، والصبر على البلاء. والقلوب: جمع قلب. وزينها: جعلها فأعجبتم. والشيطان: من يغري بالشر من الإنس أو الجن. ويعملون أي: يكتسبونه باختيار وقصد. وفتحننا: أطلقنا. وبالتشديد يريد القراءة: «فتحننا». والأبواب: جمع باب. وهو ما يتوصل به إلى الخفيا. واستدراجا أي: خداعا لهم وإمهالا ليزدادوا كفرا. وفرحوا: استبشروا ولم يتعظوا. وأوتوا: أعطوا من الخيرات. وقطع: بتر ومنع من الحياة. والدابر: كل من كان منهم. وظلموا: كفروا. والحمد: الثناء بالجميل ظاهرا وباطنا على المنعم. والعالم: الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات.

١- ﴿قُلْ لَّاهِل مَكَّةَ﴾: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني - ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾: أصمكم ﴿وَأَبْصَارَكُمْ﴾: أعماكم، ﴿وَحُتَمَ﴾: طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾: فلا تعرفون شيئاً - ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾: بما أخذه منكم، بزعمكم؟ ﴿انظُرْ﴾: كيف نصرف؟ ﴿بَيْنَ الْآيَاتِ﴾: الدلالات على وحدانيته، ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ﴾: ٤٦: يعرضون عنها، فلا يؤمنون؟ ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ - إن أناكم عذاب الله بغتة أو جهرة: ليلاً أو نهاراً - ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾: ٤٧ الكافرون؟ أي: ما يهلك إلا هم.

٢- ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾: من آمن بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾: من كفر بالنار. ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، ولا هم يحزنون ﴿٤٨﴾ في الآخرة، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾، بما كانوا يقسقون ﴿٤٩﴾: يخرجون عن الطاعة.

٣- ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ التي منها يرزق، ﴿وَلَا أَنِّي﴾: ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب عني ولم يُوحَ إلي، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: إني ملك من الملائكة. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾. قُلْ: هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى: الكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: المؤمن؟ لا. ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾: ٥٠ في ذلك فتؤمنون؟ ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خوف ﴿بِهِ﴾: بالقرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾، ليس لهم من دونه ﴿أَيَّ﴾ غيره ﴿وَلِيَّ﴾ ينصرهم، ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يشفع لهم - وجُملة النبي: حال من ضمير «يُحْشَرُوا»، وهي محل الخوف. والمراد بهم المؤمنون العاصون - ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ الله بإفلاحهم عما هم فيه، وعمل الطاعات.

٤- ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، يُرِيدُونَ عِبَادَتَهُمْ (وَجْهَهُ)﴾ - تعالى - لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء. وكان المشركون طعنوا فيهم، وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه، وأراد النبي ذلك طمعاً في إسلامهم. ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ﴾ - زائدة - ﴿شَيْءٍ﴾، إن كان باطنهم غير مَرَضِيٍّ، ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ، فَتَطْرُدَهُمْ﴾: جواب النفي، ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: ٥٢ إن فعلت ذلك. ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا﴾: ابتلينا ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي: الشريف بالوضع والغني بالفقر، بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان، ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي: الشرفاء والأغنياء بمكة مُنْكَرِينَ: ﴿أَهْلُ الْإِيمَانِ﴾ الفقراء ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. ٥٣ له فيهم؟ بلى.

(١) انظر أول الآية ٤٠. وأخذه: أفناه. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر. والقلوب: جمع قلب. وختم عليها: عطل بصرها وعقولكم، وسد عليها منافذ التدبر. وانظر: تفكر وتدبر. وأرأيتكم: انظر الآية ٤٠ أيضاً. والبعثة: الفجأة. والجهرة: تكون مع سبق علامات دالة. ويهلك: يُدمر ويُفنى سخطاً. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أقبح ذلك. (٢) نرسل: نبعث للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والمرسل: الرسول. والمبشر: المخبر بما يسر. وبالجنة: متعلقان بـ «مبشرين». والمنذر: المهدد بالنقمة والعذاب. وبالنار: متعلقان بـ «منذرين». وآمن بهم أي: صدقهم واستجاب لهم. وأصلحه: جعله صالحاً كما أمر الله. والخوف: الفزع مما يأتي. ويحزن: يغمم لما كان. وكذبوا بآياتنا: انكروا الدلالات على الوحداية وجحدوها. وبمسهم أي: ينزل بهم. وجعل العذاب ماثلاً كأنه ذو حياة، يفعل بهم ما شاء من الآلام. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. وعندي أي: في حوزتي وتصرفي. والخزائن: جمع خزانة. وهي مكان الحفظ للممتلكات. وأعلمه: أعرفه وأحيط به. والملك: مخلوق نوراني ليس فيه حاجات البشر من طعام وغيره، أي: لا أدعي أنني ملك، فأخالف البشر في أحوالهم وتصرفاتهم. وأتبعه: أعمل به. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل، ويُسر لي تعلمه وحفظه وتبليغه واتباعه. ويستويان: يكونان متساويين في الحكم والعمل والجزاء. وتفتكرون: تُعملون عقولكم فيما ترون وتسمعون، من الآيات والأدلة على صدق الرسالة. ويخاف: يخشى ويتحجب. ويحشروا: يجمعوا من قبورهم بالبعث يوم القيامة. وإلى ربهم أي: إلى موقف حسابه وجزائه. والولي: الذي يتولى أمور الآخرين ويحميمهم. والشفيع: الذي يطلب التجاوز عن الذنوب. ومحل الخوف يعني: أن الخوف لا يراد به الحشر نفسه، وإنما يراد به أن يُحشروا غير متصورين ولا مشفقاً لهم. ويتقونه: يخافونه فيلتزمون طاعته. (٤) تطرد: تبعث عك. ويدعون ربهم: يعبدونه ويلجؤون إليه ويخصونه بالدعاء. والغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: من منتصف النهار إلى المغرب. والمراد بهما جميع الأوقات للصلوات والدعاء. ويريدونه أي: يطلبونه مخلصين. والأعراض: جمع عَرَض. وهو المتاع يزول سريعاً. والحساب: المحاسبة على الأعمال وجزائها. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والنفي أي: انتفاء حساب كل من الطرفين عن الآخر. والمعنى: ما يُسأل أحدكم عن أعمال غيره في الآخرة، ليكون ذلك سبباً لتجنبهم. فأنت لا تبعدهم عنك. وتكون: تصير. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، فيتجاوز الحق ويظلم نفسه وغيره. والإشارة بـ «ذا» إلى ابتلاء مشركي مكة بإسلام الفقراء. و«بمكة» سقط مما عدا الأصل، وهو يشير إلى سبب نزول الآية، أي: ما كان يقوله زعماء قريش. ومن: تفضل بالنعمة العظيمة. وأعلم: الأكثر إحاطة مما سواه. والشاكر: من يستحضر النعم في نفسه، ويشي على المنعم بالقلب واللسان والعمل.

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ
ثُمَّ يَصْذِقُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ
بَعَثَ أَوْ جَهَرَ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ مَلَكَ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونَهُ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٦٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾

١- «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ هُمْ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. كُتِبَ: قُضِيَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةِ، إِنَّهُ: أَي: الشَّانُ - وفي قراءة بالفتح: بدل من «الرحمة» - «مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ» منه حيث ارتكبه، «ثُمَّ تَابَ: رَجَعَ (مِنْ بَعْدِهِ): بعد عمله عنه «وَأَصْلَحَ» عمله، «فَإِنَّهُ: أَي: الله «غَفُورٌ» له، «رَحِيمٌ» ٥٤ به. وفي قراءة بالفتح أي: فالمغفرة له. «وَكَذَلِكَ: كما يَبَيِّنُ ما ذَكَرَ، «نُفِصِلُ: نُبَيِّنُ (الآيَاتِ) الْقُرْآنَ، لِيُظْهِرَ الْحَقَّ فَيَعْمَلَ بِهِ، «وَلِتَسْتَبِينَ: تَظْهَرَ (سَبِيلُ): طَرِيقُ (الْمُجْرِمِينَ) ٥٥ فَتُجْتَنَّبَ. وفي قراءة بالتحانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب «سَبِيلُ»: خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ.

٢- «قُلْ: إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ: تعبدون، «مِنْ دُونِ اللَّهِ. قُلْ: لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ» في عبادتها. «قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا» إن اتبعتها، «وما أنا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٥٦. قُلْ: إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ: بَيَانٌ (مِنْ رَبِّي، وَ) قَدْ «كُذِّبْتُ بِهِ: بَرَّبِّي، حيثُ أَشْرَكْتُمْ. «ما عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ» من العذاب. «إِنْ: ما (الْحُكْمُ) فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ «إِلَّا اللَّهُ، يَقْضِي» القضاء «الْحَقَّ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ» ٥٧: الْحَاكِمِينَ، وفي قراءة «يَقْضِي» أي: يَقُولُ.



٣- «قُلْ» لَهُمْ: «لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»، بَأَن أَعْجَلَهُ لَكُمْ وَأَسْتَرِجِحَ. ولكنه عند الله، «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ» ٥٨ متى يُعَاقِبُهُمْ؟ «وعنده» - تعالى - «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ» أي: خَزَائِنُهُ أَوْ الطَّرِيقُ الْمُوصِلَةُ إِلَى عِلْمِهِ، «لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» - وهي الخمسة التي في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية، كما رواه البخاري - «وَيَعْلَمُ مَا» يَحْدُثُ «فِي الْبَرِّ»: الْفَقَارُ، «وَالْبَحْرِ»: الْفَرَى التي على الأنهار، «وما تَسْقُطُ مِنْ» - زائدة - «وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٥٩ هو اللوح المحفوظ. والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله.

(١) جاءك: لفيك أو حضر مجلسك. ويؤمنون بها: يصدقونها ويتبعون ما يبرأ بها. والآيات: آيات القرآن الكريم وعلامات النبوة. والذين يؤمنون: الذين أراد المشركون إبعادهم عن مجلس النبوة. فصار ﴿١١٤﴾ إذا رآهم يداهم بالسلام وقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَبْدَاهُمْ بِالسَّلَامِ». تفسيراً البغوي ١٠٠: ٢ والخازن ١١٤: ٢. وقيل لهم أي: خاطبهم جهازاً للطماننة والتودد. وسلام أي: تحية دعاء بالسلامة والخير الدائم. والرب: الخالق المالك المنفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالإحسان. والشأن: الأمر والموضوع. وبالفتح يريد القراءة «أَنَّهُ». وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والسوء: الذنب. والجهالة: الغفلة عما يتبع العمل من الضرر. وأصلحه: جعله كما يريد الشرع. وغفور: عظيم الستر للذنوب والعفو عنها. ورحيم: عظيم العطف بالإحسان. وبالفتح يريد القراءة «فَأَنَّهُ غَفُورٌ»، وتكون أيضاً مع فتح همزة «أَنَّهُ» من «لامع كسرهما. وما ذكر يعني: ما تقدم في السورة، من أحوال أهل الطاعة والأمر الكافرة. ونصب «سَبِيلُ» يكون معنى «تستبين»: تعلم أيها المخاطب. والمجرم: من يرتكب الجرائم اختياراً وفصداً. وبالتحانية يريد القراءة «لِتَسْتَبِينَ»، أي: بتفتن من تحت. وبالفوقانية يعني منقوطة من فوق. وللنبي أي: ولكل سامع أو قارئ، ليتعظ ويسلك السبيل القويمة، في عمله ومعاملته للكافرين.

(٢) نُهِيتُ: أمرت بعدم الفعل والابتعاد عنه وتسفيهه. وأعبد: أقدم وأطبع. ومعنى «دون»: غير. وأتبعها: أعمل بما تزينه. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تميل إليه النفس من الشهوة. وضللت: تركت سبيل الهداية إلى الباطل. والمهتدي: المسترشد إلى الصواب. وكان رؤساء قريش يقولون استهزاء: «يا محمد، اتنا بالعذاب الذي تعدنا به». فنزلت هذه الآية وما بعدها. الواحد ص ٢١٤. والمراد بالبيئة الدليل الواضح، وهو الشريعة المشرقة والدين القيم. ومن ربي أي: من عنده وبأمره. وكذبتم به: جحدتم وحدانيته. وتستعجلون به أي: تطالبون بوقوعه قبل أوانه. والحكم: القضاء المبرم. ويقضي: يدير ويصنع. وفيما عدا الأصل والنسخين وط والصاوي: «يقضي» على ما هو واجب في رسم المصاحف، بحذف الباء خطأ كما حذفت لفظاً للقائنها لأم التعريف الساكنة. والحق: العدل الثابت. وغير أي: لا يدايه أحد في الفصل بين المختلفين، وقضاء ما يناسب مصلحة الكون.

(٣) عِنْدِي أي: في قدرتي واستطاعتي. وقضي الأمر أي: أنزلته بكم. والظالمون: الكافرون. وعنده أي: في ملكه وتصرفه. ومفاتح: جمع مفتاح. وهو الخزانة. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم. ورواه البخاري: يعني الحديث ٤٣٥١ في صحيح البخاري. والآية الواردة هنا هي ذات الرقم ٣٤ من سورة لقمان. والبر والبحر يشملان الأرض كلها. وتسقط: تقع. والحبّة: الجزء الدقيق من الحجر. وظلمات الأرض: ما فيها من خفايا لا يدرك منه شيء. والرطب واليابس: كل ما في الدنيا. واليمين: العظيم الإيضاح والبيان. واللوح المحفوظ: كتاب فيه سجل ما كان وما سيكون في الوجود، من قضاء محتمل أو مبرم. والأربعة المذكورة هنا كلها من علم الله وفي كتاب مبين.

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ سَبِيلٌ ﴿٥٥﴾ الْمُجْرِمِينَ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

١- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ: يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ عِنْدَ النَّوْمِ، وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾: كَسَبْتُمْ بِالنَّهَارِ، ثُمَّ يَمِيتُكُمْ فِيهِ أَي: النَّهَارُ بَرْدٌ أَرْوَاحَكُمْ، ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: هو أجل الحياة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: بالبعث، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: ٦٠، فيُجَازِيكُمْ بِهِ، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: مُسْتَعْلِمًا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ، وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾: ملائكة تُحْصِي أَعْمَالَكُمْ. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾: وفي قراءة: «تَوَفَّاهُ» - ﴿رُسُلُنَا﴾: الملائكة الْمُؤَكِّلُونَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، ﴿وَهُمْ لَا يَفْرَطُونَ﴾: ٦١: يَقْصُرُونَ فِيمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ، ﴿ثُمَّ رُدُّوا﴾: أَي: الْخَلْقُ ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾: مَا لِكِهِمْ، ﴿الْحَقُّ﴾: النَّابِثُ الْعَدْلُ، لِيُجَازِيَهُمْ. ﴿إِلَّا لَهُ الْحُكْمُ﴾: الْقَضَاءُ النَّافِذُ فِيهِمْ، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾: ٦٢: يَحَاسِبُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي قَدَرِ نِصْفِ نَهَارٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، لِحَدِيثِ ذَلِكَ.

٢- ﴿قُلْ﴾ - يَا مُحَمَّدٌ - لِأَهْلِ مَكَّةَ: ﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: أَهْوَالِهَا فِي أَسْفَارِكُمْ، حِينَ تَدْعُوهُمْ تَضَرُّعًا: عِلَانِيَةً وَخُفْيَةً: سِرًّا، تَقُولُونَ: ﴿لَئِنْ لَمْ نَقُصِّمْ أَنْجِيَّتَنَا﴾ - وَفِي قِرَاءَةٍ «أَنْجَانَا» أَي: اللَّهُ - ﴿مِنْ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ وَالشَّدَائِدِ﴾: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: ٦٣: الْمُؤْمِنِينَ؟ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾ - بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ - ﴿مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾: غَمٍّ سِوَاهَا، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾: ٦٤: بِهِ. ﴿قُلْ﴾ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَمِيتَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا، مِنْ فَوْقِكُمْ: مِنَ السَّمَاءِ كَالْحِجَارَةِ وَالصَّيْحَةِ، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: كَالْخَسْفِ، ﴿أَوْ يَلْسَنُكُمْ﴾: يَخْلُطُكُمْ «شَيْعًا»: فِرَقًا مُخْتَلِفَةَ الْأَهْوَاءِ، ﴿وَيُذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: بِالْقِتَالِ. قَالَ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ: «هَذَا أَهْوَنُ» أَوْ «أَيْسَرُ»، وَلَمَّا نَزَلَ مَا قَبْلَهُ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». وَرَوَى مُسْلِمٌ حَدِيثَ «سَأَلْتُ رَبِّي أَلَا يَجْعَلُ بَأْسَ أَمْتِي بَيْنَهُمْ، فَنَنْتَقِيهَا». وَفِي حَدِيثٍ «لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ: أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ، وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدَ». «انْظُرْ: كَيْفَ نَصَرَفَ»: يُبَيِّنُ لَهُمْ «الْآيَاتِ»: الدَّلَالَاتِ عَلَى قُدْرَتِنَا، «لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ»: ٦٥: يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ بَاطِلٌ؟ «وَكَذَّبَ بِهِ»: بِالْقُرْآنِ «قَوْمُكَ»، وَهُوَ الْحَقُّ: الصَّدَقُ. ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: «لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ»: ٦٦ فَأُجَازِيَكُمْ، إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ، وَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ. وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. «لِكُلِّ نَبَأٍ»: خَبَرٍ «مُسْتَقَرٍّ»: وَقْتُ يَقَعُ فِيهِ وَيَسْتَقَرُّ، وَمِنْهُ عَذَابُكُمْ، «وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ»: ٦٧. تَهْدِيْدُ لَهُمْ.

٣- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: الْقُرْآنَ بِالْإِسْتِهْزَاءِ «فَاعْرِضْ عَنْهُمْ» وَلَا تُجَالِسْهُمْ، «حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَإِنَّا - فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةُ فِي «مَا» الزَّيْدَةُ - «نُنَبِّئُكَ»، بِسُكُونِ النُّونِ وَالتَّخْفِيفِ وَفَتْحِهَا وَالتَّشْدِيدِ، «الشَّيْطَانُ» فَقَعَدَتْ مَعَهُمْ «فَلَا تَقْعُدُ بَعْدَ الذِّكْرَى» أَي: تَذَكَّرُوا، «مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»: ٦٨. فِيهِ وَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِّ. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِنْ قُمْنَا، كُلَّمَا خَاضُوا، لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ

نَجِيْعُكُمْ. وَتَشْرِكُونَ بِهِ: تَعْبُدُونَ مَعَهُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ. وَالْقَادِرُ: الْكَامِلُ الْقُدْرَةُ. وَيَبْعَثُ أَي: يَرْسِلُهُ عَلَيْكُمْ. وَالشَّيْعُ: جَمْعُ شَيْعَةٍ. وَالْبَأْسُ: الْعَذَابُ وَالشَّدَةُ. وَلَمَّا نَزَلَتْ أَي: الْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ «وَيُذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ». انْظُرْ «الْمَفْصَلَ». وَ«أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» وَرَدَّ مَرَّتَيْنِ: الْأُولَى عِنْدَ التَّهْدِيدِ بِالْعَذَابِ مِنْ فَوْقِ، وَالثَّانِيَّةُ عِنْدَ التَّهْدِيدِ بِهِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْجُلِ. وَالحَدِيثَانِ هُمَا ٤٣٥٢ وَ ٦٨٨٣ فِي الْبُخَارِيِّ وَ ٢٨٩٠ فِي مُسْلِمٍ. وَتَأْوِيلُهَا أَي: حَصُولُهَا وَوُقُوعُهَا. «وَلَمَّا نَزَلَ...» بَعْدَ الْحَدِيثِ ٣٠٦٨ فِي التِّرْمِذِيِّ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفُ الرِّوَايَةِ. وَكَذَّبَ بِهِ: أَنْكَرَهُ. وَالْوَكِيلُ: الْحَفِظُ بِوَكْلِ إِلَيْهِ أَمْرَ الْآخَرِينَ. وَهَذَا: يَعْنِي أَنَّ تَرْكَ أَمْرِهِمْ نُسْخٌ بِمَا فِي الْآيَاتِ ٣-١٦ مِنْ سُورَةِ بَرَاءةٍ. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ حَقِيقَةَ مَا تَكْذِبُهُ.

(١) يَتَوَفَّاكُم أَي: يَسْتَوْفِي بِالنَّوْمِ مِنْكُمْ الْإِدْرَاكَ. وَذَكَرَ الْأَرْوَاحَ مَبْنِي عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ رُوحِيًّا: إِحْدَاهُمَا لِلتَّمْيِيزِ وَالتَّجْدِيدِ تَذَهَبُ بِالنَّوْمِ وَالْغَيْبِيَّةِ، وَالْأُخْرَى لِلْحَيَاةِ تَذَهَبُ بِالمَوْتِ. وَيُقْضَى: يُسْتَوْفَى وَيُنْهَى. وَالْأَجَلُ: الْعُمُرُ مِنَ الزَّمَنِ. وَالْمَرْجِعُ: الرَّجُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْقَاهِرُ: الْغَالِبُ فِيمَا يَرِيدُ. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عِبْدٍ. وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ: يَكْلِفُ بِكُمْ. وَالْحَفَظَةُ: جَمْعُ حَافِظٍ. وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ الْأَعْمَالَ وَيُدْفَعُ كَثِيرًا مِنَ الْبَلَاءِ. وَجَاءَ الْمَوْتُ: حَضَرَتْ أَسْبَابُهُ. وَتَوَفَّتْهُ: قَبِضَتْ رُوحَ الْحَيَاةِ. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ رُسُلٍ، أَعْوَانُ مَلِكٍ الْمَوْتِ. وَرَدُّوا: أُعِيدُوا بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِلَى اللَّهِ أَي: إِلَى لِقَاءِ مَوْعِدِهِ الْمُحَقَّقِ. وَالْعَدْلُ: الْعَادِلُ. وَأَسْرَعُ أَي: لِأَمْثِلٍ لَهُ فِي السَّرْعَةِ. «مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا» قَوْلٌ غَيْرُ صَحِيحٍ. انْظُرْ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ آيَةِ ٢٠٢ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(٢) يَنْجِيكُمْ: يَنْقُذُكُمْ. وَالظُّلُمَاتِ تَسْتَعَارُ لِلشَّدَائِدِ. وَأَسْفَارُكُمْ أَي: وَإِقَامَتُكُمْ. وَتَدْعُوهُمْ: تَلْجُؤُونَ إِلَيْهِ لِلِإِنْقَادِ. وَالتَّضَرُّعُ: التَّذَلُّلُ. وَبِالتَّشْدِيدِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُنَجِّيكُمْ». وَتَشْرِكُونَ بِهِ: تَعْبُدُونَ مَعَهُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ. وَالْقَادِرُ: الْكَامِلُ الْقُدْرَةُ. وَيَبْعَثُ أَي: يَرْسِلُهُ عَلَيْكُمْ. وَالشَّيْعُ: جَمْعُ شَيْعَةٍ. وَالْبَأْسُ: الْعَذَابُ وَالشَّدَةُ. وَلَمَّا نَزَلَتْ أَي: الْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ «وَيُذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ». انْظُرْ «الْمَفْصَلَ». وَ«أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» وَرَدَّ مَرَّتَيْنِ: الْأُولَى عِنْدَ التَّهْدِيدِ بِالْعَذَابِ مِنْ فَوْقِ، وَالثَّانِيَّةُ عِنْدَ التَّهْدِيدِ بِهِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْجُلِ. وَالحَدِيثَانِ هُمَا ٤٣٥٢ وَ ٦٨٨٣ فِي الْبُخَارِيِّ وَ ٢٨٩٠ فِي مُسْلِمٍ. وَتَأْوِيلُهَا أَي: حَصُولُهَا وَوُقُوعُهَا. «وَلَمَّا نَزَلَ...» بَعْدَ الْحَدِيثِ ٣٠٦٨ فِي التِّرْمِذِيِّ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفُ الرِّوَايَةِ. وَكَذَّبَ بِهِ: أَنْكَرَهُ. وَالْوَكِيلُ: الْحَفِظُ بِوَكْلِ إِلَيْهِ أَمْرَ الْآخَرِينَ. وَهَذَا: يَعْنِي أَنَّ تَرْكَ أَمْرِهِمْ نُسْخٌ بِمَا فِي الْآيَاتِ ٣-١٦ مِنْ سُورَةِ بَرَاءةٍ. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ حَقِيقَةَ مَا تَكْذِبُهُ.

(٣) يَخُوضُونَ: يَتَحَاوَرُونَ وَيَتَحَادَثُونَ. وَأَعْرِضْ: انْصَرَفْ. وَالْإِدْغَامُ يَعْنِي إِدْبَالَ النُّونِ مِثْلًا ثُمَّ إِدْغَامُ الْمِيمِ فِي الثَّانِيَةِ. وَزِيَادَةُ «مَا» لِلْمِبَالِغَةِ فِي تَوْكِيدِ الشَّرْطِ ط: «نُنَبِّئُكَ». وَبِفَتْحِهَا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «نُنَبِّئُكَ»: يَجْعَلُكَ تَسْمَى. وَالشَّيْطَانُ: مَنْ يُوَسَّوِسُ بِالْبَشَرِ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ الْجِنِّ. وَتَقْعُدُ مَعَهُمْ أَي: تُجَالِسُهُمْ. وَتَذَكَّرُهُ: يَعْنِي تَذَكَّرَ الْأَمْرَ بِالْإِعْرَاضِ. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَيَتَجَاوَزُ الْحُدُودَ. وَالْمَسْجِدُ أَي: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. وَزِيَادَةُ «مِنْ» لِلتَّصْغِيرِ عَلَى عُمُومِ النَّفْيِ. وَيَتَّقُونَ: يَتَجَنَّبُونَ عَصْيَانَهُ وَيَطْلُبُونَ رِضَاهَ بِالطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ. وَالْحِسَابُ: الْمَحَاسِبَةُ. وَالْوَعْظُ: النَّصِيحُ وَالتَّذَكُّيرُ بِالْعَوَاقِبِ. وَلَعَلَّهُمْ أَي: لِيُثَرِّجُوا لَهُمْ.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنَ أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسَنُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَأٍ خَبَرٌ مُسْتَقَرٌّ أَوْ مَعْتَرِفٌ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّا نُنَبِّئُكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْعُدُ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

نجلس في المسجد وأن نطوف. فنزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الله، ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ أي: الخائضين، ﴿مِنْ﴾ - زائدة - ﴿شَيْءٍ﴾ إذا جالسوهم، ﴿وَلَكِنْ﴾ عليهم ﴿ذِكْرَى﴾: تذكرة لهم ووعظ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٦٩ الخوض.

١- ﴿وَذَرِ﴾: اترك ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الذي كُلّفوه ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، باستهزائهم به، ﴿وَعَرَنَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، فلا تعرّض لهم - وهذا قبل الأمر بالقتال - ﴿وَذَكَّرَ﴾: عطف ﴿بِهِ﴾: القرآن الناس، لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تُبَسِّلَ نَفْسٌ﴾: تسلّم إلى الهلاك ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾: عملته، ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيٌّ﴾: ناصر، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب، ﴿وَلَنْ تَعْدِلَ كُلُّ عَدْلٍ﴾: تنفد كلّ فداء ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ ما تُفدى به. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾، لهم شرابٌ من حميم: ماء بالغ نهاية الحرارة، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٧٠: بكفركم.

٢- ﴿قُلْ﴾: أنبذ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ بعبادته، ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ بتركها - وهو الأصنام - ﴿وَنُرْثِدْ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾: نرجع مُشركين، ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ إلى الإسلام، ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ﴾: أضلته ﴿الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾: مُتَحِيرًا لا يدري أين يذهب؟ حال من الهاء، ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: رُفقاء ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾ أي: ليهده الطريق، يقولون له: ﴿اِئْتِنَا﴾. فلا يُجيبهم فيهلك؟ والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نرد». ﴿قُلْ﴾: إن هُدى الله الذي هو الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾، وما عداه ضلال، ﴿وَأْمُرْنَا نُسَلِّمَ﴾ أي: بأن نُسلم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٧١﴾ وأن: أي: بأن نُسلم ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ تعالى. ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٧٢: تُجمعون يوم القيامة للحساب.

٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقَّقًا، ﴿وَوَدَّكَ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشَّيْءِ: ﴿كُنْ. فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة - يقول للخلق: قوموا. فيقومون - ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: الصدق الواقع لا محالة، ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن النفخة الثانية من إسرافيل، لا مُلك فيه لغيره ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟﴾ الله، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه، ﴿الْخَبِيرُ﴾ ٧٣ بباطن الأشياء كظاهرها.

(١) اتركهم أي: لا تبال بتكذيبهم ومجونهم، ولا تشغل قلبك بهم. واتخذوا: جعلوا وصيروا. والدين: العقيدة والشرعية. واللعب: العبث وما لا يجدي نفعًا. واللهو: ما يشغل عن الخير والحق. وغرّتهم: خدعتهم باللذائذ والشهوات فأنكروا التوحيد والبعث. والحياة أي: مافي العيش من التمتع والزينة. وهذا: يعني أن حكم الإعراض عن المشركين العرب وعدم قتلهم منسوخ بآيات جهادهم. وذكر به أي: انصح مبشّرًا ومنذرًا، مذكّرًا بالحساب والجزاء. والنفس: المخلوق من البشر. وغيره: يعني أن «دون» بمعنى: غير. والشفيع: من يطلب لغيره التجاوز عن الذنوب والجرائم. والعدل: الفداء. ويؤخذ: يرضى به. وأبسلوا بما كسبوا أي: سلّموا إلى العذاب. والشراب: ما يُشرب. ويكفر: يكذب الله ورسوله.

(٢) دون الله أي: غيره. وينفع: يفيد ويجلب الخير. ويضر: يؤذي ويجلب الشر. والأعقاب: جمع عقب. وهو عظم مؤخر القدم، يعبر به عن خلف الإنسان. وهذان: وجه قدرتنا وأمدّها بحسب اختيارنا الصالح واستعدادنا للخير. والشياطين: جمع شيطان. وهو من يوسوس بالشر من الجن أو الإنس. والأرض: البراري والقفار. والأصحاب: جمع صاحب. ويدعونه: يطلبون منه المجيء. والهدى: طريق الحق والرشاد. واتننا أي: تعال إلينا. وهدي الله أي: ما هدانا إليه بالقرآن. وأمرنا: فرض علينا. ونسلم: نستسلم ونفقد. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأقيموا الصلاة: حافظوا على أدائها بشروطها وأركانها وأدائها. واتقوه أي: خافوه وتجنبوا عصيانه واطلبوا رضاه بالطاعة والإخلاص. وإليه أي: إلى ميعاد لقاء حسابه، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ما تعبدون من المخلوقات.

(٣) خلقها: أوجدها من العدم. والحق: العدل الجاري على وفق الحكمة ومصالح المخلوقات. ويقول له أي: يأمره أمر خلق. والشئ: ما هو محتمل وجوده. وكن فيكون أي: أحدث فيحدث فورًا. وقوله أي: أمره. ولامحالة أي: لا بد من ذلك. والملك: حيازة الأمور والتصرف فيها بدون معين أو منازع. وينفخ: يدفع الهواء بقوة. والصور: مخلوق عظيم لا يعلم حقيقته إلا الله، وقد ذكرت السنة بعض أحواله، ثم أطال القصاصون في تفاصيل لا سند لها يعتبر. والقرن هنا هو على صورة البوق. والعالم: المحيط كامل الإحاطة بالشئ قبل وجوده وبعده. وغاب أي: خفي عن حواس المخلوقات وعقولهم. وما شوهد أي: أحسوا به أو أدركوه. والحكيم: من الحكمة. وهي وضع الأمور في مواضعها المناسبة بالعلم والاتقان. والخيرة: من الخبرة. وهي الإحاطة بما لطف إدراكه من الأمور.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَتَعْبُدُ أَصْنَامًا مِّنْ آلِهَةٍ إِنِّي زُرَيْتُكَ فِي سَلَاسِلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٦﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بَالْقَمَرِ وَلَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا رَأَى النَّجْمَ سَاقِطًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨٢﴾



١- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي﴾، هو لقبه واسمه تاريخ: ﴿أَتَعْبُدُ أَصْنَامًا مِّنْ آلِهَةٍ﴾ تعبدوها؟ استفهام توبيخ. ﴿إِنِّي أَرَأَيْتَ قَوْمَكَ﴾، باتخاذها، ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مُبِينٍ﴾ ٧٤: بين. ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما أريته إضلال أبيه وقومه، ﴿نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾: ملك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ليستدل به على وحدانيته، ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ٧٥ بها. وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض.

٢- وُعْطِيَ عَلَى «قَالَ» ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾: أظلم ﴿عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كُوكَبًا﴾ - قيل: هو الزهرة - ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نَجَامِينَ: ﴿هَذَا رَبِّي﴾، في زعمكم. ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾: غاب ﴿قَالَ﴾: لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ أَنْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغَيُّرُ وَالْإِنْتِقَالُ، لِأَنَّهُمَا مِنْ شَأْنِ الْحَوَادِثِ. فَلَمْ يَنْجِعْ فِيهِمْ ذَلِكَ. ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا﴾: طالعًا ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿هَذَا رَبِّي﴾. فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَيْسَ إِلَهِي بِهَذَا رَبِّي: يُبَيِّنُ عَلَى الْهُدَى، ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ٧٧. تعريض لقومه بأنهم على ضلال. فلم ينجع فيهم ذلك.

٣- ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ﴾: هَذَا - ذَكَرَهُ لِتَذْكِيرِ خَيْرِهِ - ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الكوكب والقمر. ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ وقويت عليهم الحجة، ولم يرجعوا، ﴿قَالَ﴾: يَا قَوْمِ، إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ بالله، من الأصنام والأجرام المحدثنة المحتاجة إلى تحديث. ففعلوا له: ما تعبد؟ فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾: قصدت بعبادتي ﴿لِللَّهِ فَطَرَهُ﴾: خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الله، ﴿حَنِيفًا﴾: مائلًا إلى الدين القيم، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٧٩ به.

٤- ﴿وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ﴾: جادلوه في دينه، وهَدَّوْهُ بِالْأَصْنَامِ أَنْ تُصْبِيَهُ بِسُوءٍ، إِنْ تَرَكَهَا. ﴿قَالَ﴾: أَتُحَاجُّونِي، بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين، وهي نون الرفع عند الثعاة ونون الوقاية عند القراء: أَتُجَادِلُونَنِي ﴿فِي﴾ وحدانية ﴿الله﴾، وَقَدْ هَدَانِ - تعالى - إليها؟ ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ﴾ به ﴿يَه﴾ من الأصنام، أَنْ تُصْبِيَنِي بِسُوءٍ لَعْدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى شَيْءٍ. ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من المكروه يُصْبِيَنِي فَيَكُونُ. ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ. ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٨٠ هَذَا فَنُومُونَ؟ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله، وهي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أَنْتُمْ مِنْ اللَّهِ ﴿أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾، فِي الْعِبَادَةِ، ﴿مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ﴾: بَعَادَتِهِ ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾: حُجَّةٌ وَبِرَهَانًا، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؟ ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ من العذاب، أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨١ مَنِ الْحَقُّ بِهِ - أي: وَهُوَ نَحْنُ - فَاتَّبِعُوهُ.

(١) أَرَزَرْتَنِي: وَتَتَخَذُ: تَجْعَلُ. وَالْأَصْنَامُ: جَمْعُ صَنَمٍ. وَهُوَ مَا يُصْنَعُ عَلَى شَكْلِ إِنْسَانٍ مِنَ الْحِجَارَةِ أَوْ الْخَشَبِ أَوْ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ. وَالْآلِهَةُ: جَمْعُ إِلَهٍ. وَهُوَ الْمَعْبُودُ. وَأَرَى: أَعْلَمُ. وَقَوْمُكَ أَيُّ: النَّاسِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. وَالضَّلَالُ: عَدَمُ الْهُدَايَةِ. وَإِضْلَالُ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ يَعْنِي: الْحَكْمَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالِ، لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْتِيَارِ الْخَبِيثِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْبَاطِلِ. وَبَرِي أَيُّ: بَعِيدُ الْبَصِيرَةِ، يَعْنِي: تُعَرِّفُ. وَالْمَلَكُوتُ: بَعْضُ مَا هُوَ مَلِكُ اللَّهِ. وَالسَّمَاءُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ. وَيَسْتَدِلُّ أَيُّ: فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ وَحَوَارِهِمْ. وَيَكُونُ: يَصِيرُ. وَالْمُوقِنُ: مَنْ يَعْلَمُ بَعْدَ التَّأَمُّلِ لِلدَّلَائِلِ عِلْمًا ثَابِتًا. وَبِهَا أَيُّ: بِالْوَحْدَانِيَّةِ.

(٢) الْقَمَرُ: النِّجْمُ يَسْتَضِيءُ بِالشَّمْسِ وَيَنْبِرُ الْأَرْضَ فِي اللَّيْلِ. وَرَأَى: أَبْصَرَ. وَالْكُوكَبُ: النِّجْمُ يَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهَا. وَالزَّهْرَةُ: أَلْمَعُ كُوكَبٌ بَعْدَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَالنَّجْمُ: الْعَابِدُ لِلنَّجُومِ. وَالرَّبُّ: الْمَعْبُودُ. وَأَحَبُّ: أَوْدَّ وَأَعْبَدَ. وَفِي خ: وَبَعْضُ الْمَطْبُوعَاتِ: «التَّغْيِيرُ وَالْإِنْتِقَالُ». وَالْحَوَادِثُ: جَمْعُ حَادِثٍ. وَهُوَ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ يَفْنَى أَيْضًا. وَقَالَ أَيُّ: عَلَى سَبِيلِ الْجِدَالِ بِمَا يَعْتَقِدُونَ. وَالْهُدَى: الرَّشَادُ إِلَى الْحَقِّ. وَأَكُونُ: أَصِيرُ. وَالضَّالُّ: مَنْ فَقَدَ الْهُدَايَةَ إِلَى الصَّوَابِ.

(٣) الشَّمْسُ: النِّجْمُ الرَّئِيسُ تَدُورُ حَوْلَهُ الْأَرْضُ وَتَنْعَمُ بِنُورِهِ وَدِفْئِهِ. وَأَكْبَرُ أَيُّ: أَضَخَمُ حَجْمًا وَضَوْءًا وَنَفْعًا. وَالْحِجَّةُ: الْبِرْهَانُ عَلَى ضَرُورَةِ التَّوْحِيدِ. وَيَقُومُ أَيُّ: يَقُومِي. وَالْبَرِيءُ: السَّالِمُ الْمَتَبَاعِدُ. وَتُشْرِكُونَ أَيُّ: تَجْعَلُونَهُ مِثْلًا فِي الْأُلُوهِيَّةِ تَقْدِيرًا وَطَاعَةً. وَالْأَجْرَامُ: جَمْعُ جَرَمٍ. وَهُوَ جِسْمُ الشَّيْءِ. وَالْمُحْدَثَةُ: الْمَخْلُوقَةُ الْمُنْشَأَةُ. وَالْمُحْدِثُ: الْخَالِقُ الْمُنْشِئُ. وَوَجَّهَتْهُ: صَرَفَتْهُ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْوَجْهَ هُنَا لِأَنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الشَّخْصِ كُلِّهِ، إِذِ الْمُرَادُ: صَرَفَتْ نَفْسِي قَلْبًا وَقَالِبًا. وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ تَفْسِيرُ لَ «الَّذِي». وَالْمُشْرِكُ: مَنْ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ بِالتَّقْدِيسِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنَكَرٍ.

(٤) بِالْحَذْفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَتُحَاجُّونِي؟» وَالْقِرَاءَةُ «كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالنَّسْخِ وَالْمُنْحَةِ وَبَعْضُ الْمَطْبُوعَاتِ. وَفِي ط وَقَرَّةِ الْعَيْنِ: «عِنْدَ الْقُرْآنِ». انْظُرِ الْهَمْعَ ٦٥:١ وَالْمَفْصَلَ. وَهَدَانِ: هَدَانِي، أَيُّ: صَرَفْتُ قُدْرَاتِي وَأَمْدَنِي. خ: وَع: «هَدَانِي». وَأَخَافُ: أَخْشَى. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ. وَوَسِعَهُ: أَحَاطَ بِهِ. وَالرَّبُّ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّهِ. وَالْعِلْمُ: الْإِحَاطَةُ الْكَامِلَةُ بِالْأُمُورِ. وَتَتَذَكَّرُونَ: تَسْتَحْضِرُونَ مَا فِي أَذْهَانِكُمْ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَتَعْتَظُونَ. وَمَا أَشْرَكْتُمْ أَيُّ: الْمَعْبُودَاتِ مِنَ الْأَصْنَامِ. وَيُنْزَلُ: يُوحَى وَيُعَلِّمُ. وَأَحَقُّ بِالْأَمْنِ أَيُّ: حَقِيقٌ بِالطَّمَانِينَةِ وَزَوَالِ الْخَوْفِ. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ وَتَعِي.

١- قال تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ، وَهُمْ مُهْتَدُونَ» ﴿٨٢﴾. وتلك: «حديث الصحيحين»، «أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ» من العذاب، «وَهُمْ مُهْتَدُونَ» ٨٢. وتلك: «مبتدأ، ويبدل منه (حُجَّتُنَا) التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله، من أقول الكوكب وما بعده، والخبر: «آتيناها إبراهيم»: أرشدناه لها حجة (على قومي). نرفع درجات من نشاء» - بالإضافة والتنوين - في العلم والحكمة. «إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ» في صنعه، «عَلِيمٌ» ٨٣ بخلقه.

٢- «وَعَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» ابنه، «كُلًّا» منها «هَدَيْنَا، وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ» أي: قبل إبراهيم، «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ» أي: نوح «دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ» ابنه، «وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ» ابن يعقوب، «وَمُوسَى وَهَارُونَ - وَكَذَلِكَ: كما جزيانهم، «نجزي المحسنين» ٨٤ - وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى» ابنه، «وَعِيسَى» ابن مريم، يُفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت، «وَالْيَاسَ» ابن أخي هارون أخي موسى - «كُلٌّ» منهم «مِنَ الصَّالِحِينَ» ٨٥ - «وإسماعيل» ابن إبراهيم «وَالْيَسَعَ»، اللام زائدة، «وَيُونُسَ وَلُوطًا» ابن هارون أخي إبراهيم. «وَكُلًّا» منهم «فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ» ٨٦ بالنبوة، «وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ» - عطف على «كُلًّا» أو «نُوحًا»، ومن: للتبعية لأن بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر - «وَاجْتَبَيْنَاهُمْ»: اخترناهم، «وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٨٧.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ إِشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ تَوَكُّلُهُمْ أَتَى الْوَيْلَ مِنَ الْوَيْلِ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَاهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَى قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾

٣- «ذَلِكَ» الذين الذين هُتدوا إليه «هُدَى الله، يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَوْ أَشْرَكُوا» فَرَضًا «لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٨٨. «أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» - بمعنى الكتب - «وَالْحُكْمَ»: الحكمة «وَالنُّبُوَّةَ»: فإن يكفروا بها: أي: بهذه الثلاثة «هَؤُلَاءِ» أي: أهل مكة «فَقَدْ وَكَلْنَاهُمْ بِهَا»: أرصدنا لها «قَوْمًا، لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» ٨٩، هم المهاجرون والأنصار. «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» هم «الله» فيهداهم: طريقهم من التوحيد والصبر «أَقْتَدَى»، بهاء السكت وقفًا ووصلًا، وفي قراءة بحذفها وصلًا. «قُلْ» لأهل مكة: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» أي: القرآن «أَجْرًا» تُعْطُونِيهِ. «إِنْ هُوَ»: ما القرآن «إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة «لِلْعَالَمِينَ» ٩٠: الإنس والجن.

(١) آمن: صدق الله ورسوله. وفي حديث الصحيحين أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أئنا لا يظلم نفسه؟ قال: «لَيْسَ ذَلِكَ. إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكُ». الأحاديث: ٧٨ في اللؤلؤ والمرجان و٣٢ في البخاري و١٢٤ في مسلم. وانظر «المفصل». والمهتدي: المقيم على الحق. والإشارة بـ «تلك» إلى ما كان في الآيات ٧٦-٨١. والحجة: البرهان. وآتينا: علمنا. ونرفع: نفضل. والدرجات: المراتب. ونشاء أي: نريد أن نرفعه. وبالتنوين يريد القراءة «ذَرَجَاتٍ». والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بالأمور.

(٢) وهبنا: منحتنا. وابنه يعني أن يعقوب هو ابن إسحاق. وهديناه: يسرنا قدراته بحسب اختياره الصالح واستعداده الطيب. وذريته: نسله من أبنائه وبناته. وابنه أي: أن سليمان هو ابن داود. ونوح: يعني أن الضمير في «ذريته» يعود على نوح لا على إبراهيم، لأن لوطًا المذكور بعد ليس من ذرية إبراهيم. ونجزي: نفضل بالنعيم. والمحسن: من يراقب الله في اعتقاده ونياته وأعماله. والصواب إسقاط كلمة «أخي» الأولى لأن إلياس هو ابن ياسين الذي هو ابن حفيد هارون. وكل منهم أي: كل واحد من الأنبياء الأربعة عشر المذكورين قبل. والصالح: من كان كاملاً في الصلاح. واليسع: من أنبياء بني إسرائيل. واللام يعني «أل». وفضلناه: خصصناه بزيادة إكرام. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. والآباء: جمع أب، أي: الوالد أو الجد. والإخوان: جمع أخ. والصراط المستقيم: الطريق القويم، أي: توحيد الله وتنزيهه عما لا يليق به من الصفات.

(٣) هدى الله: الإسلام دين التوحيد. وبه أي: إليه. وشاء أي: يريد هدايته. والمراد هداية من هو مستعد لذلك وصالح له. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتبديراً وعبودية. وأشركوا أي: جعل أولئك الأنبياء مع الله شريكاً له في الألوهية بالتقديس والطاعة. وفرضاً: يعني أن الشرط بـ «لو» هنا هو على سبيل الافتراض الذهني، لا على سبيل الاحتمال. فلو كان منهم شرك، مع فضلهم وتقدمهم، لبطل عملهم الصالح وسقط ثوابه. فكيف بمن عداهم من الناس؟ وحبط: سقط وبطل. ويعملون أي: يكتبونه من نية أو قول أو فعل. والإشارة بـ «أولئك» في الموضوعين هي إلى مجموع الأنبياء الثمانية عشر المذكورين قبل، ومن عطف عليه أيضاً. وآتينا: أعطينا. والكتب: يعني التي أنزلت. والنبوة: التكليف بدعوة الناس إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ويكفر بها: ينكرها. وبهذه الثلاثة يعني: أو بعضها. وأهل مكة أي: أو غيرهم من الأقوام. وأرصدنا لها أي: وفقنا في اتباعها. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساءً. وليسوا بها بكافرين أي: هم مؤمنون بها. واقتد به أي: اتبعه وافعل مثل فعله. وهاء السكت: يعني أن الهاء حرف زائد جيء به لبيان حركة الدال في الوقف، أي: قطع القراءة بالصمت. وبحذفها يريد القراءة «أَقْتَدِ قُلْ». ولا أسألكم أي: لا أطلب منكم. وعلى القرآن أي: على تبليغكم إياه. والأجر: المكافأة بمال أو غيره.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. ويقال لهم أي: على لسان ملائكة العذاب. وجتمعونا: أحضرتم بالقهر والعنف. وفرادى: جمع فريد. وخلق: أوجد. وأول مرة أي: حين التكون والولادة. والغزل: جمع أغزل. وهو الذي لم تقطع منه جلدة الختان. وتركه: أهمله. والظهور: جمع ظهر. والشعاء: جمع شفع. وهو الذي يتوسط للمذنب في التجاوز عما فعل. والأصنام أي: وغيرها مما يعبد الكافرون، بشرًا أو حيوانًا أو جمادًا أو أوجنًا أو ملائكة. وتقطع: تفرق وتمزق. وبالنصب يريد القراءة «يَبْكُكُمْ». وتزعم: تدعي من غير دليل علمي ثابت.



١- «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ»: شاقُّ «الحَبِّ» عن النبات «والتَّوْبَى» عن النخل، «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ» كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة، «وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ»: النطفة والبيضة «مِنَ الْحَيِّ» - «ذَلِكُمْ» الفالق المخرج «اللَّهُ» - فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ ٩٥: فكيف تُصرفون عن الإيمان، مع قيام البرهان؟ «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ»: مصدر بمعنى الصبح أي: شاقُّ عمود الصُّبح - وهو أول ما يبدو من نور النهار - عن ظلمة الليل، «وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا»: تَسْكُنُ فيه الخلق من التعب، «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» - بالنصب عطفًا على محلّ «الليل» - «حُسْبَانًا»: حِسَابًا لِلأوقات. أو الباء محذوفة وهو حال من مُقدِّر أي: يَجْرِيان بحُسيان، كما في آية «الرحمن». «ذَلِكَ» المذكور «تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» في مُلكه، «الْعَلِيمِ» ٩٦: بخلقه.

٢- «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجْمَ، لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» في الأسفار - «قَدْ فَضَّلْنَا»: بَيَّنَّا «الآيَاتِ»: الدلالات على قدرتنا «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٩٧: يتدبرون - «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ»: خلقكم «مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» هي آدم، «فَمُسْتَقَرٌّ» منكم في الرِّجْم، «وَمُسْتَوْدَعٌ» منكم في الصُّلب. وفي قراءة بفتح القاف أي: مكان قرارٍ لكم. «قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ» ٩٨: ما يقال لهم.

٣- «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجْنَا» - فيه التفات عن الغيبة - «بِهِ»: بالماء «نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ» يَبْتُ، «فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ» أي: النبات شيئًا «خَضِرًا» بمعنى أخضر، «نُخْرِجُ مِنْهُ»: من الخَضِرِ «حَبًّا مُتَرَاكِبًا»: يركب بعضه بعضًا كسنايل الحنطة ونحوها - «وَمِنَ النَّخْلِ»: خَبَرٌ وَيُذَلُّ مِنْهُ «مِنْ طَلْمِهَا»: أول ما يخرج منها،

والمبتدأ «قَتَوْنَ»: عراجين «دَانِيَةً»: قريب بعضها من بعض - «و» أخرجنا به «جَنَاتٍ»: بساتين «مِنَ أَعْنَابٍ، وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ مُشْتَبِهًا» ورقمها: حال، «وَعِجْرٌ مُشْتَابِهٌ» ثمرهما. «انظُرُوا»، يا مخاطبين، نظر اعتبار «إِلَى ثَمَرِهِ» - بفتح التاء والميم وضمهما. وهو جمع ثَمرة كشجرة وشجر، وخشبة وخشب - «إِذَا أَثْمَرَ»: أول ما يبدو كيف هو؟ «و» إلى «يَتِمُّهُ»: نَضِجُهُ إِذَا أدرك كيف يعود؟ «إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ»: دلالات على قدرته - تعالى - على البعث وغيره، «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٩٩. خُصُّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

٤- «وَجَعَلُوا لِلَّهِ»: مفعول ثانٍ «شُرَكَاءَ»: مفعول أول، ويُذَلُّ مِنْهُ «الْجَنِّ»، حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان، «و» قد «خَلَقَهُمْ»، فكيف يكونون شركاء؟ «وَحَرَّوْا»، بالتخفيف والتشديد، أي: اختلقوا «لَهُ بَيِّنَاتٍ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، حيث قالوا: غُزِيرُ ابْنُ اللَّهِ، والملائكة بنات الله. «شُبْحَانَهُ»: تنزيهاً له! «وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ» ١٠٠: بَانَ لَهُ وَلِذَا. هو «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مُبْدِعُهُمَا مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، «أَتَى»: كيف

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٩٥ فَأَلِقَ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجْمَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ ٩٨ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِثَاقٌ دَانِيَةٌ وَجَعَلْنَا مِنَ الْأَعْنَابِ وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَبَيِّنْهُ إِنْ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَحَرَّوْا لَهُ بَيِّنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ١٠٠ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ فَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠١

(١) الحب واحدته حبة. وهي القطعة من القمح ونحوه. والنوى واحدته نواة. وهي القطعة الغليظة داخل ثمر النخل وما أشبهه. ويخرجه: بخلقه. والحي: ما ينمو بنفسه وتقدير الله. وشاقُّه أي: خالقه. والجاعل: المُصَيِّر. والسكن: ما سكنت إليه واسترحت. والأوقات: الأيام والليالي وما يكون عنها، من ساعات وأسابيع وشهور وسنوات وقرون. والرحمن: يعني الآية ٥ من سورة الرحمن. وتقديره أي: جعل الشيء على مقدار وجه مخصوصين. والعزير: الغلاب على أمره. والعليم: الذي لا يعزب عنه شيء من أحوال خلقه. (٢) جعل: خلق. والنجوم: جمع نجم. وهو الكوكب المضيء. وتهنّدوا أي: تستدلّوا. والظلمة: السواد لا يرى فيه شيء. والبر: الأرض اليابسة. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير. وفي الأسفار أي: وفي غيرها. والنفس: المخلوق الإنساني بروحه وجسده. والمستقر: المتمكن زمانًا طويلًا. وهو الجنين. والمستودع: ما كان ودعة لزمان قصير. وهو النطفة والبويضة. والصلب: العظم الذي يضم فقار الظهر من الأب والأم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق. ويفتح القاف يريد القراءة «فمُسْتَقَرٌّ». وهو خصية الرجل ومبيض المرأة. ويفقهون: يُحسنون الاستدلال بخلق الإنسان على قدرة الخالق ووحدانيته. (٣) أنزل: أسقط بتفضله. والسماء: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرد والندى. وأخرج: أبت. وبه أي: بسببه. والحب واحدته حبة. وهي القطعة المتميزة من الثمر. والنخل واحدته نخلة. وهي شجرة ثمرها التمر. والقنوان: جمع قَتْو. فالقنوان تخرج من الطلع النبات من النخل. والعراجين: جمع عُرجون. وهو ما يحمله النخل كعقود العنب. وبه أي: بالماء. وجنات: جمع جنة. والأعنان: جمع عنب. والمشتبه: المشابه في الشكل واللون. وانظر تفسير الآية ١٤١. والاعتبار: التأمل والانتعاض. والثمر: ما يتعدى عن الزهر. وضمهما يراد به القراءة «ثَمَرُهُ»، أي: ثمر كل من النخل والأعنان والزيتون والرمان. والإشارة بـ «ذَلِكُمْ» إلى ما مضى في الآيات ٩٥-٩٩ من عجائب الخلق. وبها أي: بالآيات. (٤) جعلوا: صيروا. والضمير لمن يستجيب لمزاعم سحر الجن. انظر «المفصل». والشركاء: جمع شريك. والجن واحدته جني. وهو هنا الشيطان يغري بالشر. وفي عبادة الأوثان أي: وعبادة بعض المخلوقات، أو اعتقاد أباطيل السحرة والمشعبين. وخلقهم أي: خلق الجن. وبالتشديد يريد القراءة «وَحَرَّوْا». والعلم: الإدراك بنص شرعي أو دليل برهاني لاشك فيه. وبعض النصاري قالوا: المسيح ابن الله. وتعالى أي: ترفع وتقدس. ويكون: يحصل. وخلقه: أوجده من العدم. والمعنى: مُحال أن يكون لله ولد، وأسباب الأبوة متفية. وهي مضمون الجمل الثلاث التالية: تنزهه عن اتخاذ زوجة، وكلّ ماعدا هو من مخلوقاته فلا يكون ابنًا له، وإحاطة علمه بكل شيء، ولا كذلك غيره.

«يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً»: زوجة، «وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ» من شأنه أن يُخلق، «وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ١٠١؟

١- «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ - فَاعْبُدُوهُ»: وحدوه - «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» ١٠٢: حفيظ، «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» أي: لا تراه - وهذا مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، وحديث الشيخين «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». وقيل: المراد لا تحيط به - «وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» أي: يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يُدْرِكُ البصر وهو لا يُدْرِكُهُ، أو يُحِيطُ به علماً، «وَهُوَ اللَّطِيفُ» بأوليائه، «الْخَبِيرُ» ١٠٣ بهم. قل - يا مُحمَّد - لهم: «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ»: حُجَجٌ «مِنْ رَبِّكُمْ، فَمَنْ أَبْصَرَ» ها فأمّن «فَلِنَفْسِهِ» أبصر، لأن ثواب إبطاره له، «وَمَنْ عَمِيَ» عنها فضل «فَعَلَيْهَا» وبأل إضلاله، «وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ» ١٠٤: رقيب لأعمالكم. إنما أنا نذير.

٢- «وَكَذَلِكَ»: كما بيّنا ما ذكر، «نُصَرِّفُ»: نبين «الآيَاتِ» ليعتبروا، «وَلِيَقُولُوا» أي الكفار في عاقبة الأمر: «دَارَسْتُ»: ذاكرت أهل الكتاب - وفي قراءة «دَرَسْتُ» أي: كُتِبَ الماضين وجئت بهذا منها - «وَلِنَبِيَّتِهِ لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ١٠٥. أتبع ما أوجي إليك من ربك» أي: القرآن - «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» ١٠٦. ولو شاء الله ما أشركوا، وما جعلناك عليهم حفيظاً: رقيباً فتجازيهم بأعمالهم، «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» ١٠٧ فتجيزهم على الإيمان. وهذا قبل الأمر بالقتال.

٣- «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ» هم «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: الأصنام، «فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا» اعتداء وظلماً، «بَغْيٍ عِلْمٍ» أي: جهلاً منهم بالله. «كَذَلِكَ»: كما زَيَّنَّا لهؤلاء ما هم عليه، «زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ» من الخير والشر فاتوه، «ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ» في الآخرة، «فَنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَمْعَلُونَ» ١٠٨، فيجازيهم به.

٤- «وَأَقْسُمُوا» أي: كفار مكة «بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» أي: غاية اجتهادهم فيها، «لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ» مما اقترحوا «لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا. قُلْ» لهم: «إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ»، يُزَلِّها كما يشاء، وإنما أنا نذير، «وَمَا يُشْعِرُكُمْ»: يذريكم بإيمانهم إذا جاءت؟ أي: أستم لا تدرون ذلك. «إِنَّمَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» ١٠٩ لما سبق في علمي - وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار، وفي أخرى بفتح «أَنْ» بمعنى «العلل» أو معمولة لما قبلها - «وَنَقَلُبْ أَفْئِدَتَهُمْ»: نُحَوِّلْ قُلُوبَهُمْ عن الحق فلا يفهمونه، «وَأَبْصَارَهُمْ» عنه فلا يُبْصِرُونَهُ، فلا يُؤْمِنُونَ «كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ» أي: بما أنزل من الآيات «أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَنَذَرُهُمْ»: تركهم «فِي طُغْيَانِهِمْ»: ضلالهم: «يَمْعَلُونَ» ١١٠: يترددون متحيرين.

(١) الإله: المعبود بحق. والمخالق: المنشئ للموجودات من العدم. والأبصار: جمع بصر. وهو حاسة النظر. ولا تحيط به: يعني أن بعض الأبصار تراه يوم القيامة، ولكن لا تحيط بكنهه وحقيقته. وهذا تفسير ثان لنفي رؤية الناس للمولى، أورده السيوطي بصيغة التمرض. والأول عني به أن نفي الرؤية مقصور على زمن الدنيا، لأن المؤمنين يرونه يوم القيامة، واستدل على ذلك بالآيتين ٢٢ و ٢٣ من سورة القيامة، والحديثين في الصحيحين: ذي الرقم ٥٢٩ في البخاري وذي الرقم ٦٣٣ في مسلم. واللطف: الخفي المحتجب لا يحيط به بصر ولا بصيرة. وجاءكم: أتاكم. والبصائر: جمع بصيرة. وهي النور الذي تدرك به القلوب. والحجج: جمع حجة. وهي الدلالة التي توجب إدراك الحقائق. وأبصرها: وعاهدها واهتدى بها. وعمي: عجز عن الإدراك لفساد اختياره واستعداده. وعليها أي: على نفسه. «وبال إضلاله» صوابه «وبال ضلاله»، لئلا ما كان قبله من تفسير العمي بالضللال. (٢) الآيات أي: آيات القرآن الكريم. وذاكرتهم أي: قرأت معهم فتعلمت منهم هذه الحجج. ودرستها: قرأتها وأخذتها عنهم. ونبينه: نوضحه ونفصله. والمشرک: من جعل مع الله شريكاً في الألوهية. وأعرض عنهم أي: انصرف عنهم ولا تلتفت إلى آرائهم ولا تخصصهم. وشاء أي: أراد عدم إشراكهم. والمعنى: أراد لهم الإشراك، لطلبهم إياه وفساد اختيارهم واستعدادهم، فكان منهم ذلك. وجعل: صير. والوكيل: الذي وكل الله إليه أمورهم، ليتولأها ويسير مصالحهم. وهذا يعني أن الأمر بالإعراض عن المشركين، وعدم مجابتهم بالخصام، منسوخ بآيات القتال لهم، في أوائل سورة براءة. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ويدعونهم أي: يعيدونهم لما يعتقدون فيه. ودونه أي: غيره. ويسويه أي: يخوضوا في ذكره بما لا يليق به. والعلم: الإدراك لتبميز الحق من الباطل. وزيناته: خلقنا في نفوسهم المحبة له. والعمل: ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. وإلى ربهم أي: إلى لقاء مواعده بالبعث والحساب. والمرجع: الرجوع. وينبئ: يخبر. (٤) أقسموا أي: حلفوا. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم المغلط. وجاءتهم أي: أتتهم فشاهدوها. والآية: المعجزة. واقترحوا: اخترعوا وطلبوا. ويؤمن: يصدق تصديق يقين. انظر «المفصل». وعند الله أي: أنه هو المختص بها يتزلفها حين تقتضيها حكمته. وجاءت: أتت وحصلت. وفي علمي أي: لما في نفوسهم من اختيار الضلال والإصرار على الكفر والعصيان. ويقول «خطاباً للكفار» يريد القراءة: «لَا تُؤْمِنُونَ». وفتح «أَنْ» يريد القراءة «أَنَّهُا». والافئدة: جمع فؤاد. وهو القلب. والأبصار: جمع بصر. وأول مرة أي: وقت نزول الآيات السابقة.

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٠١ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٢ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ١٠٣ أَلَيْسَ لِكُلِّ أَفْئَةٍ وَلَقَوْمٍ آدَاسَتٍ وَلِنَبِيَّتِهِمْ لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٤ أَتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٠٥ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ١٠٦ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ عَدْوًا وَمَا أَشْرَكُوا بِهِ وَلِلَّهِ عِلْمُ ذَلِكَ رَبَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠٧ وَأَقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ ١٠٨ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا جَاءَتْكُمْ آيَةٌ لَا تُؤْمِنُونَ ١٠٩ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَفَعَلْنَا بَكُم مِثْلَ الْأَوَّلِ ١١٠

١- «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ، وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى، كَمَا اقترحوا، وَحَشَرْنَا: جمعنا كُلَّ شَيْءٍ، قُبْلًا: بضمّين: جمع قَبْل أي قَوْجًا قَوْجًا، ويكسر القاف وفتح الباء أي: مُعَايَنَةً، فشهدوا بصدقك، «مَا كَانُوا يُؤْمِنُوا» لما سبق في علم الله، «إِلَّا»: لكن «أَن يَشَاءَ اللَّهُ» إيمانهم فيؤمنون، «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ» ١١١ ذلك.

٢- «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا»، كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويبدل منه «شياطين»: مرّة «الإنس والجن، يوحى»: يؤسوس «بعضهم إلى بعض زُحْرَفُ القول» مُمَوِّه من الباطل، «غُرُورًا» أي: ليغرّوهم - «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ» أي: الإيحاء المذكور. «فَذَرُهُمْ»: دَعِ الْكُفَّارَ «وَمَا يَقْتُرُونَ» ١١٢ من الكفر وغيره، مِمَّا زَيَّنْ لَهُمْ. وهذا قبل الأمر بالقتال - «وَلَتَصْفِي» عطفٌ على «غُرُورًا» أي: تَمِيلُ «إِلَيْهِ» أي: الزُّحْرَفُ «أَفْتَدَةُ»: قلوبُ «الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَلَيَرْضَوهُ وَلَيَقْتَرِفُوا»: يكتسبوا «مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ» ١١٣ من الذُّنُوبِ، فِيمَا قَبُوا عَلَيْهِ.

٣- ونزل، لَمَّا طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَكَمًا، قُل: «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي»: اطلب «حَكَمًا»: قاضيًا بيني وبينكم، «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ»: القرآن «مُفَصَّلًا» مُبَيِّنًا فِيهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؟ «وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ»: التوراة، كعباد الله بن سلام وأصحابه، «يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ» - بالتخفيف والتشديد - «مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ». فلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ١١٤: الشَّاكِّينَ فِيهِ. والمُرَادُ بِذَلِكَ التَّحْقِيرُ لِلْكَفَّارِ أَنَّهُ حَقٌّ. «وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ بِالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِيدِ، صِدْقًا وَعَدْلًا»: تميز، «لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَاتِهِ» بنقص أو خُلف، «وَهُوَ السَّمِيعُ» لما يُقَالُ، «الْعَلِيمُ» ١١٥ بما يُفْعَلُ. «وَلَنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» ١١٦: يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ» أي: عَالِمٌ «مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» ١١٧، فَيُجَازِي كَلًّا مِنْهُمْ.

٤- «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» أي: ذُبِحَ عَلَى اسْمِهِ، «إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» ١١٨. وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» مِنَ الذَّبَائِحِ،

(١) نزلنا: أرسلنا. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وكلمهم أي: خاطبهم بأمرنا. والموتى: جمع ميت. وكما اقترحوا أي: ما طلبوا في الآيات ٧ من سورة الحجر و٩٢ من سورة الإسراء و٣٦ من سورة الدخان. والقبيل: واحده قبيلة. ومعاينة أي: أن يكونوا بحيث يشاهدوهم الكفار عيانًا ويسمعون كلامهم. يريد القراءة «قُبْلًا». ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويشاء: يريد. ويجهل: لا يدري. وذلك أي: عدم إيمانهم بالمعجزات، وأن كلاً من الإيمان والكفر هو بمشيئة الله وقدره، لمن يستحق ذلك بحسب استعدادده واختياره المتأصل.

(٢) جعلنا: صيرنا. والعدو: المعادي. والشياطين: جمع شيطان. والمردة: جمع مارد. وهو المتمرّد على الطاعة. والقول: قولهم المزخرف. والمموه: المحبّب إلى النفس. والغرور: الخداع. وشاء أي: أراد إيمانهم. وفعلوه أي: قاموا به. ويفترون أي: يختلقونه كذبًا. وهذا يعني أن الأمر، بالمواعدة والإعراض عن المشركين، كان حكمه قبل نزول آيات القتال لهم في أوائل سورة التوبة. فهو منسوخ بها. والأفئدة: جمع فؤاد. ولا يؤمن أي: بكذب وينكر. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت للحساب. ويرضوه أي: يقبلوه. ومقترفون أي: مكتسبوه من نية أو قول أو فعل.

(٣) الحكم: مَنْ عِنْدَهُ الْحِكْمَةُ وَالْإِنصَافُ. انظر «المفصل». وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ويعلم: يدرك إدراك يقين. وأنه أي: القرآن الكريم. وبالتشديد يريد القراءة: «مُنْزَلٌ». والحق: الصدق الثابت. وتكون: تصير. وفيه أي: في علم أهل الكتاب أن القرآن من عند الله. وتمت أي: بلغت الغاية في الكمال. وصدقًا وعدلًا أي: صادقة في الأخبار والمواعيد للطائعين والعاصين، وعادلة في الأحكام الشرعية. والمبدّل: المغيّر والمُحَرِّف. والخلف: عدم التنفيذ. والسميع والعليم: من السمع والعلم. وتطيعهم: توافقه. ويضلوك: يصرفوك. والسبيل: الطريق الواضح. ويتبعونه أي: يعتقدون ما يزيّنه. والظن: التوهم. والميتة أي: وغيرها من الباطل. ويخرص أي: الأباطيل والأوهام. ويضل: ينصرف. وسيله: طريق دينه. والمهتدي: المسترشد إلى الحق.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. وكلوا أي: تناولوا للغذاء والمنة. وهو أمر إباحة. وعليه أي: على ذبحه. والآيات: نصوص القرآن وأدلة التوحيد والبعث وصدق الرسالة. والمؤمن: المصدق يقينًا. وفُضِّلَ: بَيَّنَّ وأوضح بدقة واستيعاب. وبالفاعل يريد القراءة «فُضِّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ». والفاعل يعود على لفظ الجلالة. وحرم: منع. وفي آية كذا. والآية المذكورة هي الثالثة من سورة المائدة المدنية، والآيات هنا مكية. فلا يصح الإحالة هنا على ما سيترتب بعد. والصواب أن المراد بما فضّل من المحرمات هو في الآيات ١٢١ و١٣٦ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٥ من هذه السورة. وهذا يعني أن ما ذكر اسم الله عليه ليس من المحرم. واضطررت: ألجستم بقوة قاهرة. والكثير: العدد الوافر من الناس. ويضلون: ينحرفون عن طريق الحق. وبضمها يريد القراءة «يَضِلُّونَ»، أي: يصرفون غيرهم. والأهواء: جمع هوى. وهو ميل النفس إلى ما تشتهيه، وغالبًا ما يكون من الباطل. وبغير أي: بشيء لاصلة له بالعلم، أي: المعرفة اليقينية بوحى أو دليل قاطع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: أكثر إحاطة من جميع الخلق.

وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَتَصْفِيَنَّهُ اللَّهُ الْآخِرَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ عَلَيْكُمْ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذُرُوا ظَهْرَ الْأَعْمَى وَبَابُهَا إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا دُونَ مَا ذُكِّرَ عَلَيْكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا هَوَايَاكُمْ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُبْرَأُونَ مِنَ اللَّهِ فَتُؤَخَّرُونَ وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقُونَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَرِثَةً وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾ أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَمْسَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِينَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا كَانُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ مَائِدَةٌ فَذُكِّرُوا إِلَى اللَّهِ فَآوَوْا قُلُوبُهُمْ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾

﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ - بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين - ﴿لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في آية «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ»، ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ منه فهو أيضًا حلال لكم؟ المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بين لكم المحرَّم أكله، وهذا ليس منه. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ﴾ - بفتح الياء وضمتها - ﴿بِأَهْوَاءِهِمْ﴾: بما تهووا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعتمدونه في ذلك. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ ١١٩: الْمُتَجَاوِزِينَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

١- ﴿وَقُرُوا﴾: اتركوا ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: علانيته وسره - والإثم قيل: الزَّنى، وقيل: كل معصية. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ﴾، في الآخرة، ﴿بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾ ١٢٠: يكتسبون - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، بأن مات أو ذُبِحَ على اسم غيره، وإلا فما ذَبَحَهُ المُسْلِمُ، ولم يُسَمَّ فيه عمدًا أو نسيانًا، فهو حلال - قاله ابن عباس، وعليه الشافعي - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: الأكل منه ﴿لَفَسَقٌ﴾: خُروج عما يَحِلُّ، ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾: يُوسُوسُونَ ﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾: الكُفَّارِ، ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ في تحليل الميتة، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فيه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ١٢١.

٢- ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا﴾ بالكُفَرِ، ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهُدَى، ﴿وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: يَبْصُرُ به الحَقُّ من غيره وهو الإيمان، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ﴾ - مَثَلٌ: زائِدٌ - أي: كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾، لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا، وهو الكافر؟ لا. ﴿كَذَلِكَ﴾: كما زُيِّنَ للمؤمنين الإيمان، ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَمْسَلُونَ﴾ ١٢٢ من الكُفَرِ والمعاصي، ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا فُتَاقَ مَكَّةَ أَكْبَرَهَا، ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِينَ﴾، لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴿بِالْصَّدِّعِ﴾ عن الإيمان، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لأنَّ وباله عليهم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢٣ بذلك.

٣- ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ أي: أهل مَكَّةَ ﴿آيَةٌ﴾، على صِدْقِ النَّبِيِّ، ﴿قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به، ﴿حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة وَيُوحَى إلينا، لأنَّا أكثر مالًا وأكبر سنًا. قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، بالجمع والإفراد. وحيث: مفعول به لفعل دلَّ عليه «أعلم»، أي: يعلمُ الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلًا لها. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾، بقولهم ذلك، ﴿صَغَارٌ﴾: ذُلٌّ ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، بما كَانُوا يَمْكُرُونَ ١٢٤ أي: بسبب مكرهم.

(١) اتركوا أي: تجنبوا واحذروا. والظاهر: ما تقوم به الحواجز من الذنوب. والباطن: ما يُتَوَى بالقلب كالرياء والحسد والكبر والإصرار على الذنوب. ويكسب: يعمل ويحصل. ويُجْزَوْنَ: يعاقبون. وتأكل: تتناول للغذاء والمتعة. ولم يسم أي: المسلم. وما ذبحه أيضًا أهل الكتاب وغيرهم دون تسمية كان حلالًا، يسمَّى عليه ويؤكل. انظر «المفصل». والأكل منه أي: مما مات حتف أنفه أو ذُبِحَ على اسم غير الله. والشياطين: إبليس وجنوده من الإنس أو الجن، جمع شيطان. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي يتولى الشيطانَ ويطيعه فيما يوسوس. ويجادل: يخاصم. والميتة أي: وغيرها من الأباطيل. وأطعتموهم أي: وافقتموهم واستجبتُم لمزاعمهم. والمُشْرِكُ: من يجعل بعض المخلوقات شريكًا في الألوهية تقديسًا أو طاعة.

(٢) أبوجهل هو زعيم المشركين من قريش. وغيره أي: غيره من المؤمنين. انظر «المفصل». والميت: من غَطَّلَ عقله عن التدبر، فكان كمن فقد الحياة. وأحييناه: بعثنا في عقله الاستعداد للتفكير والاهتداء، بسبب ما لديه من استجابة للحق. وجعلنا: خلقنا. والنور: ما يضيء الظلمات فتبين به الأشياء، ويُعرَفُ الخير من الشر. ويمشي: يهتدي ويستضيء. وفي الناس أي: فيما بينهم. «زائد» كذا. والحق أن المَثَلُ قد يرد بمعنى ذات الشيء. فالمعنى: كَمَن ذَاثُهُ فِي الظُّلُمَاتِ. والظُّلْمَةُ: السواد يخفي كل شيء فتضيق معالم الخير والشر ويختلط بعضها ببعض. والمراد ظلمات الكفر والجهالة وعمى البصيرة. والمخارج: المتخلص. «ولا» يعني أن الاستفهام في أول الآية معناه النفي، أي: ليس المذكوران سواء. وزُيِّنَ: جعل مما تمسقه النفوس. ويعملون أي: يكتسبون نية أو قولًا أو فعلًا. وجعل: صيَّر. وأكابر هنا بمعنى: كبار، أي: رؤساء. والقرية: البلدة. والمجرم: الذي يرتكب الجرائم باختيار وقصد. ويمكر: يخدع. والنفس: حقيقة الإنسان بجسمه وروحه. وباله أي: وخامة مكرهم. ويشعرون: يحسّون. ونفي الشعور هو نفي لما يتبع به البهائم. فهم أحط منها.

(٣) قال الوليد بن المغيرة للرسول ﷺ: «لو كانت النبوة حقًا لكانت أولى بها منك، لأنني أكبر منك سنًا وأكثر منك مالًا»، وقال أبو جهل: «زاحمتنا بنو عبد مناف في الشرف، حتى إذا صرنا كُفَرَاءَ رَهَانَ قَالُوا: مَا نَبِيٌّ يُوْحَى إِلَيْهِ. وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ»، فنزلت الآيات. البحر ٢١٦:٤. وجاءتهم: نزلت إليهم. والآية: البرهان القاطع. ونُؤْتَى: نعطى. ويجعل: يضع. والرسالات: جمع رسالة. وفي ث ورقة العين والمنحة: «رسالته». وحيث يجعل رسالاته أي: من يستحق أن يكلفه بالرسالة. وبالأفراد يريد القراءة «رسالته». ويصيبهم: ينزل بهم. وأجروا: ارتكبوا جرائم الكفر. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. ويمكر: يخادع ويفجر.

١- «فَمَنْ يَرُدَّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»، بَأَنْ يَقْدَفَ فِي قَلْبِهِ نُورًا فَيَنْفَسِحَ لَهُ وَيَقْبَلَهُ، كما ورد في حديث، «وَمَنْ يَرُدَّ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا» - بالتخفيف والتشديد - عن قوله، «خَرَجًا»: شديد الضيق، بكسر الراء: صفة، وفتحها: مصدرٌ وُصِفَ به مبالغةً، «كَأَنَّمَا يَصْعَدُ» - وفي قراءة «يَصَاعِدُ»، وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسكونها - «فِي السَّمَاءِ»، إذا كُلف الإيمان لشدته عليه. «كَذَلِكَ» الجعل «يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ»: العذاب، أو الشيطان أي: يُسلطه، «عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» ١٢٥.

٢- «وَهَذَا» الذي أنت عليه - يا مُحَمَّد - «صِرَاطٌ»: طريقٌ «رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا»: لا عِوَجَ فِيهِ. ونصبه على الحال المؤكدة للجملة، والعامل فيها معنى الإشارة. «قَدْ فَضَّلْنَا»: بيّنّا «الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ» ١٢٦، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظون. وخصّوا بالذكر لأنهم المستفدون، «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ» أي: السلامة - وهي الجنة - «عِنْدَ رَبِّهِمْ»، وهو وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٢٧.

٣- «و» اذكر «يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» - بالنون، والياء أي: الله - «الْخَلْقَ جَمِيعًا»، ويقال لهم: «يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ، قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ» باغوائكم. «وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمُ» الذين أطاعوهم «مِنَ الْإِنْسِ: رَبَّنَا، اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ»: انتفع الإنسان بتزيين الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنسان لهم، «وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا». وهو يوم القيامة. وهذا تحشر منهم. «قَالَ» تعالى لهم، على لسان الملائكة: «النَّارُ مَثْوَاكُمْ»: مأواكم، «خَالِدِينَ فِيهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم. فإنه خارجها، كما قال تعالى: «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ». وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون. ف «ما» بمعنى:

٤- «وَكَذَلِكَ»: كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض، «نُؤَلِّي» من الولاية «بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا» أي: على بعض، «بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ١٢٩ من المعاصي. «يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» أي: من مجموعكم الصادق بالإنس، أو رسل الجن: نُذَرُهُم الذين يستمعون كلام الرسل فيلبغون قومهم، «يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي، وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا» قَالُوا: شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا أَنْ قَدْ بَلَّغْنَا - قال تعالى: «وَعَرَّثْنَهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» فلم يؤمنوا - «وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ» ١٣٠. «ذَلِكَ» أي: إرسال الرسل «أَنْ» - اللام مُقَدَّرَةٌ وهي مخففة - أي: لأنه «لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَى يَظْلُمُ» منها، «وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ» ١٣١: لم يُرْسَل إليهم رسول يُبَيِّن لهم.

(١) يريد: يقضي ويقدر. ويهديه: يوجه قدراته بحسب اختياره الطيب واستعداده الخير. ويشرح صدره: يوسعه للتصديق والطاعة. والمراد بالصدر ما فيه من القلب. والإسلام: دين الله. والحديث المذكور: انظر «المفصل». وفيما عدا الأصل وخ وع: «ومن يرد الله أن يضلّه». ويضله: يصرف قدراته إلى الضلال بحسب اختياره السيئ وكثرة طغيانه. ويجعل: يصير. والضيق: الشديد التحجر، لا ينفذ إليه رشاد. وبالتشديد يريد القراءة «ضَيْقًا». وفتحها يريد القراءة «خَرَجًا». ويصعد: يتعلّى، أي: يتكلف الصعود بمشقة ولا يستطيعه، فهو يزاوِل أمرًا مستحيلًا عليه. وسكونها يريد قراءة ثالثة «يَصْعَدُ». وفي المنحة ص ١٨٣ حصر هذه القراءة بفتح راء «خَرَجًا»، خلافًا لما ورد في كتب القراءات. ويجعل أي: يصير. ولا يؤمن أي: يكفر بالتوحيد والبعث.

(٣) اليوم: الوقت وما فيه من الأحوال. ونحشرهم أي: نجتمعهم بالبعث للحساب والجزاء. وبالياء يريد القراءة «يَحْشُرُهُمْ». والمعشر: الجماعة. واستكثرتهم: أضللتهم كثيرًا. والأولياء: جمع ولي. وهو العايد المطيع. وأطاعوهم أي: أطاعوا الشياطين. وبلغنا: أدرَكنا. وأجلت أي: عيَّنت وحددته. ومأواكم: مكان إقامتكم. والخالد: من يقيم أبدًا. وشاء أي: أرادته وقدره. والحميم: الشراب البالغ نهاية الغليان. «وخارجها» الصواب أن الجحيم والحميم هما في نار جهنم. وقوله تعالى هو الآية ٦٨ من سورة الصافات. والحكيم والعليم: مبالغة اسم الفاعل من الحكمة والعلم.

(٤) الولاية: التحكيم. والظالمون: الكافرون ومن يتجاوز الحق من المسلمين. ويكسبون أي: يعملونه من نية أو قول أو فعل. ويأتيتكم: يجيئكم. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل لتبليغ الدعوة والعمل بها. والصادق بالإنس: يعني أن الرسل كلهم من الإنس، فهم حقًا من مجموع المخاطبين الإنس والجن معًا. والنذر: جمع نذير. وهو الرسول المهتد بعذاب من عصى. ويقصونها: يتلونها مع التوضيح. وينذرونكم: يُعلمونكم ما يكون من عذاب الآخرة. واللقاء: الحضور. وشهدنا: أقررنا. وعرثهم: خدعتهم بزخارفها والشهوات. والكافر: المكذب للتوحيد وعبادة الله. والمهلك: المدمر. والفرى: جمع قرية. وهي البلدة. والظلم: الكفر والعصيان. والغافل: من ترك بغير تبشير وإنذار.

فَمَنْ يَرُدَّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرُدَّ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعُشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَمَعُشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّثْنَهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَى يَظْلُمُونَ

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَمَا رَزَقُكَ يَغْفِلُ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ
يَذْهَبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا
أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا
تُوعَدُونَ لَأْتِيَنَّكُمْ وَمَا أَشْرِعْ لِي فِعْزٌ مِنْ رَبِّكَ
فَتَعْلَمُونَ ﴿١٣٤﴾ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ
مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِهِمْ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا
لِلكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَاءَ لَهُمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَلِيَقِيلُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١- ﴿وَلِكُلِّ﴾ من العاملين ﴿دَرَجَاتٍ﴾: جزاء، ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من خير وشر، ﴿وَمَا رَزَقُكَ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣٢ بالياء والتاء، ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم، ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾، إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ - يا أهل مكة - بالإهلاك، ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ من الخلق، ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ ١٣٣ أذنبهم. ولكنه أبقاكم رحمة لكم.

٢- ﴿إِنْ مَا تُوعَدُونَ﴾، من الساعة والعذاب، ﴿لَأْتِيَنَّكُمْ﴾ لا محالة، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ١٣٤: فأتين عذابنا. ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: يا قوم، اعملوا على مكانتكم: حالتكم. ﴿أَنْتُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. ﴿فَتَعْلَمُونَ مَنْ﴾: موصولة مفعول العلم، ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، نحن أم أنتم؟ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾: يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾ ١٣٥: الكافرون.

٣- ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي: كفَّار مكة ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾: خلق، ﴿مِنْ الْحَرْثِ﴾: الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ نصيباً يصرفونه إلى الضيافان والمساكين، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها، ﴿فَقَالُوا﴾: هذا لله برعهم - بالفتح والضم - ﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾. فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه، وقالوا: إِنْ الله غني عن هذا. كما قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: لجيئة، ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ﴾. ساء: بس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ ١٣٦ حكمهم هذا!

٤- ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما زُيِّنَ لهم ما ذُكِرَ، ﴿زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ بالوَادِ ﴿شُرَكَاءَ لَهُمْ﴾ من الجن - بالرفع: فاعل «زَيَّنَّا». وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع «قَتْلَ» ونصب الأولاد به وجز «شُرَكَائِهِمْ» بإضافته. وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ولا يضرب. وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به - ﴿لِيُرْذَوْهُمْ﴾: يهلكوهم، ﴿وَلِيَقِيلُوا﴾: يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾، ولو شاء الله ما فعلوه. فذرهم وما يفترون ١٣٧.

(١) لكل أي: لكل مكلف. والدرجة: المرتبة تناسب من يستحقها. وجزاء أي: درجات من المراتب المختلفة. وعمل: اكتسب وتحمل. والغافل: الساهي تخفى عليه مقادير الأعمال. وبالناء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». والغني: المستغني بذاته. وذو الرحمة أي: صاحبها المتفرد بها. والرحمة: العطف بالإحسان. ويشأ أي: يرد إذهابكم. ويستخلف: ينشئ ويوجد خلفاً لكم. وما يشأ أي: ما يريد استخلافه. وأنشأكم: أوجدكم. والذرية: السلالة. وآخرين: مغايرين لم يكونوا مثلكم في العصيان. وهم نوح ومن آمنوا به.

(٢) توعدون: تهذبون به. والآتي: الواقع حتماً. والمكانة: الناحية والجهة. والمراد: اثبتوا على الكفر والعداوة. وهو أمر تهديد. وعامل أي: مستمر في العمل. وتعلمون: تدركون. وتكون: تصير. والعاقبة: النهاية. ويسعد أي: لا يسعد في الدنيا والآخرة.

(٣) جعلوا: صيروا. والحراث: المحروث. والأنعام: ما يرعى من الإبل والبقر والشاة، مقرده نعم. والنصيب: القدر. والضيافان: جمع ضيف. والشركاء: الأصنام التي يعبدونها. والسنة: خدمة الأصنام جمع سادن. والزعم: الكذب لأنهم ابتدعوا ذلك، من غير أن يأمرهم به الله أو يشرع لهم. وبالضم يريد القراءة «بِرَعْمِهِمْ». وكذلك هي في الآية ١٣٨. والتقطوه أي: نزعه مما سقط فيه، وردوه إلى نصيب الأصنام التي أشركوها بالله. وكان: صار. وساء: تجاوز الحد في السوء والشر والفساد. ويحكمون: يضعون من الأحكام الباطلة. وحكمهم هو المخصوص بالدم.

(٤) ما ذكر: يعني قسمة القرابين بين الله والأصنام، وجعل الأصنام شركاء له. وزينه: زخرفه وجعله مما تميل النفوس إليه. والكثير: العدد الوافر جداً. والمشرك: من يعبد مع الله بعض المخلوقات بالتقديس والطاعة. والقتل: إزهاق الروح من الجسد. والأولاد: جمع ولد. والمراد: البنات يُدْفَنْنَ على الحياة خوف السبي والفقر، والبنون يُذبحون قرابين للأصنام أو لدفع الفقر. والوَاد هو الدفن للأحياء، كان بعض ربيعة ومضر يفعلونه في بناتهم. ومن السذنة والكهان وكبار الجاهليين. فهم شركاء لهم في الضلال والقتل للأولاد. وللمفعول أي: للمجهول. ورفع «قتل» يعني أنه نائب فاعل. وبه أي: بالمصدر: قتل. وإضافته: المراد قراءة ابن عامر: «زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ». ف«قتل» هو الذي أضيف إلى «شركاء» لا العكس، وهو الذي وصفه السيوطي نفسه بـ «الأصح». انظر الهمع ٤٦: ٢. وفيه أي: في هذا البناء للمفعول مع ما تبعه من رفع ونصب وجر. والفصل حاصل بين «قتل» وبين «شركاء» بقوله تعالى «أَوْلَادِهِمْ»، وفيه مفعول به للمصدر المضاف «قتل» مع المضاف إليه والميم. ويهلكوهم أي: في عذاب جهنم. ويخلطوا أي: يدخلوا الباطل والضلال والشك. ودينهم أي: دين إبراهيم، يدخلون فيه الأباطيل والضلالات، ليصرفوهم عنه ويجعلوهم مشركين. وشاء أي: أراد عدم فعل المزيين والمشركين. وما فعلوه أي: ما زَيَّنَ الشركاء قتل الأولاد، وما قتل المشركون أولادهم. وذرهم وما يفترون أي: اتركهم بلا خصام ولا قتال، ومع أباطيلهم بلا جدال ولا اهتمام، لأنك رسول تبلغ ولست مسؤولاً عن ضلالهم. ويفترون أي: يختلقونه من الإثم والباطل.

تَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ أَثْنَيْنِ وَيَمِنَ الْمُعْزِ أَثْنَيْنِ
قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ
أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ نَتَّبِعِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ الْإِبِلِ أَثْنَيْنِ وَيَمِنَ الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَن
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
فَسَقًا أَهْلَ بَيْتٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ يَدْعَى فَمَن أَضْطَرَّ بِغَيْرِ رِجْسٍ أَوْ
رَيْبٍ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا
اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١- «تَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ»: أصناف: بدل من «حَمُولَةٍ وَفَرَشًا»، «مِنَ الضَّانِّ» زوجين «أثْنَيْنِ» ذكرٌ وأُنثى «وَمِنَ الْمُعْزِ»، بالفتح والسكون، «أثْنَيْنِ - قُلْ» يا مُحَمَّد لمن حَرَّمَ ذُكُورَ الْأَنْعَامِ تارةً وإناثها أخرى، ونسب ذلك إلى الله: «الذَّكَرَيْنِ» من الضَّانِّ والمُعْزِ «حَرَّمَ» الله عليكم «أَمْ الْأُنثَيَيْنِ» منهما، «أَمْ ما اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ» ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى؟ «نَتَّبِعِي بِعِلْمٍ» عن كَيْفِيَّةِ تَحْرِيمِ ذَلِكَ، «إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٤٣ فيه. المعنى: مِن أَيْنَ جَاءَ التَّحْرِيمُ؟ فَإِنْ كَانَ مِنْ قِيلِ الذُّكُورَةِ فَجَمِيعُ الذُّكُورِ حَرَامٌ، أَوْ الْأُنْثَى فَجَمِيعُ الْإِنَاثِ، أَوْ اسْتِمَالُ الرَّحِمِ فَالزَّوْجَانِ. فَمِنْ أَيْنَ التَّخْصِيسُ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ - «وَمِنَ الْإِبِلِ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ» قُلْ: الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ، أَمْ ما اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ؟ أَمْ: بَلْ أَمْ «كُنْتُمْ شُهَدَاءَ»: حُضُورًا، «إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا» التَّحْرِيمِ، فَاعْتَمَدْتُمْ ذَلِكَ؟ لَا بَلْ أَنْتُمْ كَاذِبُونَ فِيهِ. «فَمَن» أَي: لَا أَحَدٌ «أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» بِذَلِكَ، «لِيُضِلَّ النَّاسَ»، بِغَيْرِ عِلْمٍ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٤٤.

٢- «قُلْ: لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ» شَيْئًا «مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ»، بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ، «مَيْتَةً» - بِالنَّصْبِ. وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ مَعَ التَّحْتَايَةِ - «أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا»: سَائِلًا بِخِلَافِ غَيْرِهِ كَالْكَبِدِ وَالطَّحَالِ، «أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ» - فَإِنَّهُ رِجْسٌ: حَرَامٌ - «أَوْ فَسَقًا أَهْلَ بَيْتٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» أَي: ذُبِحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ. «فَمَنِ اضْطُرَّ» إِلَى شَيْءٍ مِّمَّا ذَكَرَ فَأَكَلَهُ، «غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ، فَإِنَّ رَيْبَكَ غَفُورٌ» لَهُ مَا أَكَلَ، «رَّحِيمٌ» ١٤٥ به. وَيُلْحَقُ بِمَا ذَكَرَ، بِالشُّتَّةِ، كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَمِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ.

٣- «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا» أَي: الْيَهُودَ «حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ» - وَهُوَ مَا لَمْ تَفَرَّقْ أَصَابِعُهُ كَالْإِبِلِ وَالنَّعَامِ - «وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا»: الثُّرُوبَ وَشَحْمَ الْكُلَى، «إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا» أَي: مَا عَلِقَ بِهَا مِنْهُ، «أَوْ» حَمَلَتْهُ «الْحَوَايَا»: الْأَمْعَاءُ جَمْعُ حَاوِيَاءٍ أَوْ حَاوِيَةٍ، «أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ» مِنْهُ. وَهُوَ شَحْمُ الْأَلْيَةِ. فَإِنَّهُ أَجَلَ لَهُمْ. «ذَلِكَ» التَّحْرِيمُ «جَزَيْنَاهُمْ» بِهِ «بِغَيْرِهِمْ»: بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ «النِّسَاءِ». «وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» ١٤٦ فِي أَخْبَارِنَا وَمَوَاعِيدِنَا.

(١) الْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، الْمَخْلُوقُ مَعَهُ آخَرُ مِنْ جِنْسِهِ يَحْصُلُ مِنْهُمَا نَسْلٌ. وَالْأَصْنَافُ: جَمْعُ صِنْفٍ. وَالْجِنْسُ أَنْوَاعٌ، وَالنَّوْعُ أَصْنَافٌ. وَالضَّانُّ: مَفْرَدُهُ ضَائِنٌ وَضَائِنَةٌ. وَالْمُعْزُ: مَفْرَدُهُ مَاعِزٌ وَمَاعِزَةٌ. وَهُوَ ذُو الشَّعْرِ مِنَ الْغَنَمِ. وَبِالسَّكُونِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «الْمُعْزُ». وَالتَّارَةُ: الْحَيْنُ. وَأُخْرَى أَي: تَارَةً أُخْرَى. وَالذَّكَرَيْنِ: مَرْكَبٌ مِنْ هَمْزَةٍ الْاسْتِفْهَامِ وَالذَّكَرَيْنِ. وَمِنْهُمَا أَي: مِنْ الضَّانِّ وَالْمُعْزِ. وَحَرَّمَ أَي: أَمَرَ بِتَحْرِيمِهِ. وَرَسْمٌ «أَمْ» مَا يَكُونُ فِي الْمَصَاحِفِ مَدْعَمًا: «أَمَّا». وَجَازُ الْفَصْلِ هُنَا وَفِيمَا بَعْدَ، لِأَنَّهُ مَا يَذْكُرُهُ السِّيَاطِيُّ آيَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي كِتَابِ تَفْسِيرٍ وَلَيْسَتْ فِي مَصْحَفٍ. وَاسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ: احْتَوَيْتُهُ. وَالْأَرْحَامُ: جَمْعُ رَحِمٍ، وَغَاءُ الْجَنِينِ فِي الْبَطْنِ. وَنَتَّبِعِي: أَخْبِرُونِي. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ بِالْإِخْبَارِ عَنْ اللَّهِ. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَفِيهِ أَي: فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ. وَجَمِيعُ الْإِنَاثِ أَي: هُوَ حَرَامٌ أَيْضًا. وَالزَّوْجَانِ أَي: الذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ حَرَامٌ. وَلِلْإِنْكَارِ يَعْنِي: مَا حَرَّمَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا. وَالْإِبِلُ: الْجِمَالُ وَالتَّوْقُ. وَالْبَقَرُ: الْحَيَوَانُ الَّذِي تُشَقُّ وَتُتَارُ بِهِ الْأَرْضُ وَيُشْرَبُ لَبَنُهُ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالسَّخْتَيْنِ وَقَرَّةِ الْعَيْنَيْنِ: «بَلْ كُنْتُمْ». وَالشُّهَدَاءُ: جَمْعُ شَهِيدٍ. وَهُوَ الْحَاضِرُ الْمَشَاهِدُ. وَوَصَى: أَمَرَ. وَأَظْلَمُ: أَكْثَرَ كُفْرًا وَمُجَانِبَةً لِلْحَقِّ. وَافْتَرَى: اخْتَلَقَ. وَيُضِلُّهُمْ: يَمِيلُ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ. وَالْعِلْمُ: انْظُرْ الْآيَةَ ١٤٣. وَلَا يَهْدِيهِ: لَا يَصْرِفُ قُدْرَاتِهِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، لَمَّا فِيهِ مِنْ اخْتِيَارٍ لِلضَّلَالِ وَاسْتِعْدَادٍ سَيِّئٍ، وَيَتْرَكُهُ فِيمَا يَنْسَبُ نَفْسَهُ الْخِيَّةَ.

(٢) أَجَدُ: أَرَى. وَأُوحِيَ: أَنْزَلَ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ. وَالْمَحْرَمُ: الْمَمْنُوعُ. وَالطَّاعِمُ: الْإِنْسَانُ يَتَغَذَّى بِالشَّيْءِ. وَبِالتَّاءِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تَكُونُ». وَالْمَيْتَةُ: الدَّابَّةُ الْمُبَاحُ أَكْلُ لَحْمِهَا، فَارْتَقَتْ الْحَيَاةُ مِنْ دُونِ ذَبْحٍ شَرْعِيٍّ. وَبِالتَّحْتَايَةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً». وَهِيَ قِرَاءَةُ غَيْرِ مُسْتَدَةٍ. وَالدَّمُ: مَا يَجْرِي فِي عُرُوقِ الْحَيَوَانِ حِينَ الذَّبْحِ. وَالْخَنزِيرُ: الْحَيَوَانُ الْبَرِّيُّ الْمَعْرُوفُ. وَالْفَسَقُ: الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «أَوْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَسَقًا». يَعْنِي أَنَّ «فَسَقًا» مَعْطُوفٌ عَلَى «مَيْتَةٍ». وَالظَّاهِرُ أَنَّ السِّيَاطِيَّ اسْقَطَ هَذِهِ الزِّيَادَةَ لِلتَّخْلِصِ مِنْ إِشْكَالٍ. وَأَهْلٌ: رُفِعَ الصَّوْتُ عَالِيًّا. وَلِغَيْرِ اللَّهِ أَي: لِأَجْلِ غَيْرِهِ. وَبِهِ أَي: فِي وَقْتِ ذَبْحِهِ. وَاضْطُرَّ: أُلْجِئَ إِلَى الضَّرُورَةِ. وَالبَاغِي: الْمَجْرِمُ. وَالْعَادِي: الْفَاطِعُ لِلطَّرِيقِ. وَالْغَفُورُ: الْكَثِيرُ السَّرِّ وَالْعَفْوِ عَنِ الذُّنُوبِ. وَالرَّحِيمُ: الْكَثِيرُ الْعَطْفِ بِالْفَضْلِ. وَيُلْحَقُ بِهِ: يَعْنِي أَنَّ حَصْرَ الْمَحْرَمَاتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ خَاصٌّ بِهَا، وَثَمَّةُ مَحْرَمَاتٍ غَيْرِهَا تُلْحَقُ بِهَا، لِأَنَّ الشُّتَّةَ نَصَتْ عَلَيْهَا. وَالنَّابُ: السِّنُّ الْمَدْبِيَّةُ فِي الْفَكِّ. وَالسَّبَاعُ: جَمْعُ سَبْعٍ كَالضَّبْعِ وَالذَّبِّ. وَالْمِخْلَبُ: هُوَ الظُّفْرُ الْحَادِ الْجَارِحُ. وَالطَّيْرُ: وَاحِدُهُ طَائِرٌ.

(٣) حَرَّمْنَا: مَنَعْنَا أَكْلَ اللَّحْمِ. وَذُو الظُّفْرِ: مَا لَهُ فِي أَصَابِعِهِ أَظْفَارٌ. وَكَالْإِبِلِ وَالنَّعَامِ يَعْنِي: وَمَا يَشْبِهُهَا مِمَّا لَهُ أَظْفَارٌ، كَالْبَيْطِ وَالْإِزْرِ. وَالشُّحُومُ: جَمْعُ شَحْمٍ. وَهُوَ الْجُزْءُ الْأَبْيَضُ فِي اللَّحْمِ. وَالثُّرُوبُ: جَمْعُ تَرْبٍ. وَهُوَ الشَّحْمُ الرَّقِيقُ يَحِيطُ بِالْكَرْشِ وَالْأَمْعَاءِ. وَالْكُلَى: جَمْعُ كَلْبَةٍ. وَالظُّهُورُ: جَمْعُ ظَهْرٍ. وَمِنْهُ أَي: مِنْ الشَّحْمِ. وَاخْتَلَطَ بِهِ أَي: تَدَخَّلَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ. وَشَحْمُ الْآلِيَةِ يَكُونُ عَلَى الْمُغْضَصِ. وَجَزَيْنَاهُمْ: عَاقَبْنَاهُمْ. وَالنِّسَاءُ: الْآيَاتُ ١٥٥-١٦١ مِنْ تِلْكَ السُّورَةِ. وَصَادِقُونَ أَي: مَا نَقُولُهُ صَدَقَ وَحَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ.

١- «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ»، حيث لم يعاجلكم بالعقوبة - وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان - «وَلَا يَزِدُّهُ إِذَا جَاءَ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ١٤٧. سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» ١٤٨. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمِينَ» ١٤٩. قُلْ هَلَمْ شَهِدَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيبُهُمْ يَعْدِلُونَ كَذِبًا وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ إِنْ كُنْتُمْ مُعْتَدِلِينَ» ١٥٠. يُشْرِكُونَ.

٢- «قُلْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ حُجَّةٌ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»: التامة. «فَلَوْ شَاءَ» هِدَايَتِكُمْ «لَهَدَاكُمْ أَجْمِينَ» ١٤٩. قُلْ: «هَلَمْ»: أَحْضَرُوا «شَهِدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا» الذي حَرَّمْتُمُوهُ. «فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَهُمْ يَرِيبُهُمْ يَعْدِلُونَ» ١٥٠. يُشْرِكُونَ.

٣- «قُلْ: تَعَالَوْا، أَتْلُ: أَمْ أَرَأَيْتُمْ مَا كَرَّمَكُمْ عَلَى أَنْ» - مفسرة - «لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ» أحسنوا «بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ» بالوآد، «مِنْ» أجل «إِمْلَاقٍ»: فقر تخافونه - «نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ - وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ: الكبائر كالزنى، «مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» أي: علانياتها وسريها، «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يَزِدُّهُ بِأَسْئُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ١٤٧. سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» ١٤٨. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمِينَ» ١٤٩. قُلْ هَلَمْ شَهِدَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيبُهُمْ يَعْدِلُونَ كَذِبًا وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ إِنْ كُنْتُمْ مُعْتَدِلِينَ» ١٥٠. يُشْرِكُونَ.

(١) روي أنه عندما ذكر الرسول ﷺ للمشركين ما حرمه الله على المسلمين، وما حرمه من قبل على اليهود، قالوا له: ما أصبت. أي: كذبوه، فنزلت الآية. الرجز ١: ٢٦٦. وكذبوك أي: اتهموك أنك تختلق تلك الأحكام. والرحمة: العطف بالإحسان إلى العصاة والطائعين. والواسعة: التي تحيط بكل شيء. ويرد: يمنع. والبأس: الشدة في العقوبة. والمجرمون: الذين يرتكبون الكبائر باختيار وعزم. وفي الآية إخبار بما سيكون في المستقبل، وقد وقع ذلك فكان تحقيقاً للإعلام بالبعثات. وأشركوا: عبدوا مع الله بعض خلقه بالتقديس والطاعة. وشاء أي: أراد عدم إشراكنا وعدم تحريمنا. والآباء: جمع أب. وحرمانه: جعلناه محرماً. وذاقوه: أصابهم وكابدوا شدة. والعلم: الشيء المعلوم حقاً. وتخرجوه أي: نظهروه. وتتبعون الظن: تنقادون إلى التوهم وتعملون به. وفي أي: فيما ادعيت على الله. (٢) الحجة: الدليل. والبالغة: التي بلغت حد الكمال. وهي إنزال الكتب وإرسال الرسل، وخلق العجائب الباهرة في الكون والحياة. وشاء: أراد. وهداكم: أرشدكم إلى الإيمان ووقفكم فيه. والشهداء: جمع شهيد. ويشهدون: يخبرون خبراً قاطعاً بعلم. وشهدوا أي: جاء من يشهد للكافرين. ولا تشهد معهم: لا تصدق مقالهم، بل وضح فسادهم وبطلانهم. ولا تتبع أهواءهم: لا توافقهم، أي: فاقبت على ما أنت عليه. والأهواء: جمع هوى. وهو ميل النفس إلى ما تشتهي. ويكذبون بها: ينكرونها. ولا يؤمنون بها: يكفرون بها. والآخرة: يوم القيامة للحساب والجزاء. ويعدلون بربهم: يجعلون له عدلاً، أي: مثيلاً في الألوهية. فهم مشركون. (٣) تعالوا: هلموا وتقدموا. وما حرم أي: ما شرع تحريمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعليكم أي: وعلى الناس جميعاً. والمعنى: «أتل آيات ما حرم، هي أن لا تشركوا...». والمحرمات هنا أحد عشر شيئاً: الشرك بالله، وعدم الإحسان إلى الوالدين، وقتل الأولاد، والقرب من الفواحش، وقتل النفس بغير حق، وأكل... وعدم اتباع الصراط المستقيم، واتباع السبل المتفرقة: ستة بصيغ النهي، وخمسة بصيغ الأمر. وهي ثلاثة لأن الأمر هو طلب وقوع الفعل، والنهي هو طلب عدم وقوع الفعل. وبهذا لا يكون الإشكال الذي اصطغته المعربون. انظر البحر ٤: ٢٥٠-٢٥١. وتشرك به: تجعل له مشاركاً في الألوهية، بالتقديس والطاعة. والخطاب للمشركين، وإن كان حكم غيرهم في ذلك حكمهم أيضاً، إذ الدعوة للناس كافة. البحر ٤: ٢٤٩. والوالدان: الأب والأم، والجدة والجد. وإحساناً أي: يراً وإكراماً في القول والفعل. وتقتلها: ترهق روحها. والأولاد: جمع ولد. فالوآد يكون للبنات بدفنهن أحياء، وللأبناء الذبح. ونرزقكم: نعطيكم ونيسر لكم ما تكون به الحياة. ولا تقربوها أي: لا تدنوا منها ولا تقوموا بها، أي: تجنبوها وما يتعلق بها مع الإنكار. والفواحش: جمع فاحشة. وهي ما عظم قبحه من نية أو قول أو فعل. وظهر: انكشف للآخرين. وبطن: اخفى عنهم. والعلانية: ما يراه الغير. والسر: ما لا يراه الغير، كالغش والخداع والرياء والحسد والكبر والعجب. والنفس: النفس الإنسانية. وحرم أي: منع قتلها. والحق: العدل الشرعي. والقود: هو قتل القاتل. والحد: الحكم الشرعي. والردة: الرجوع عن الإسلام. والمحصن: المتزوج إذا زنى. والمذكور أي: الأمور الخمسة في الآية. ووصاكم: أمركم وفرض عليكم. ولعلمكم أي: لثبوتكم لكم. وتتدبرون أي: تتأملون بعقولكم هذه التكليف، وتتنبهون فوائدها في الدنيا والآخرة. واليتيم: الطفل مات والده. والخصلة: الخلق. والأحسن: الأكثر حسناً ونفعاً. والمراد: هي أحسن لليتيم وأنفع، إذ لا يكفيه الخصلة الحسنة، بل الخلقة الأحسن، ليكون التصرف على أفضل ما يمكن، ولا يؤكل من ماله إلا وقت الضرورة. ويبلغ: يدرك. والأشد: جمع شدة، أي: استحكام قوة الشباب، وهي غالباً في الثامنة عشرة. ويحتلم أي: يبلغ مرحلة الرجولة والنكاح. وأوفوا الكيل أي: أدوا بالتام كيل ما تكيلونه. والميزان: وزن ما تزنون. والبخس: النقص والغش. ونكلفها: نوجب عليها. والنفس: المخلوق الحي. والوسع: ما يستطيعه المكلف ويكون أقل من قدرته. وأخطأ أي: وقع في الخطأ. وعدم المؤاخذه لا يعني المخطئ من تعويض ما أخطأ فيه. والحديث مرسل، أخرجه ابن مردويه عن سعيد بن المسيب، وهو غير ما ذكر في المنحة ص ١٨٩. انظر تفسير ابن كثير ٢: ١٨١ والدر المنثور ٣: ٥٥ وقررة العينين ص ١٨٩. واعدلوا: كونوا عادلين في القول والفعل. وذا قربي أي: صاحب قرابة لكم. «والسكون» سبق قلم، إذ ليس في القراءات سكون الذال. والصواب أن يقول: «وبالتخفيف»، يعني القراءة «تَذَكَّرُونَ». وعهد الله: الميثاق المؤكد بتكاليف العقيدة والشرعة، والذي يعاهد به بعضكم بعضاً. وأوفوا به: أدؤوه كاملاً. والإشارة بـ «ذا» هي إلى ما جاء في الآية من أمر ونهي.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعِدُ
اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَالِمِهِمْ يُلْقَاهُ
رَبُّهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا الْكِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

الله إلا بالحق»، كالفؤد وحد الردة ورجم المحصن - «ذلكم» المذكور «وصاكم به»،
لعلكم تعقلون ﴿١٥١﴾: تتدبرون - «ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي» أي: بالخصلة
التي «هي أحسن»، وهي ما فيه صلاحه، «حتى يبلغ أشده» بأن يحتلم، «وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط»: بالعدل وترك البخس - «لا تكلف نفسا إلا وسعها»:
طاقها في ذلك. فإن أخطأ في الكيل والوزن، والله يعلم صحة نيته، فلا مؤاخذه عليه،
كما ورد في حديث - «وإذا قلتم» في حكم أو غيره «فاعدوا» بالصدق، «ولو
كان» المقول له أو عليه «ذا قرّبي»: قرابة، «وبعد الله أوفوا. ذلكم وصاكم به،
لعلكم تذكرون» ﴿١٥٢﴾، بالتشديد: تتعظون، والسكون.

١- «وأن» - بالفتح على تقدير اللام، والكسر استئنافاً - «هذا» الذي وصيكم به
«صراطي مستقيماً»: حال. «فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل»: الطرق المخالفة له
«تفرّق» فيه حذف إحدى التاءين: تميل «بكم عن سبيله»: دينه. «ذلكم وصاكم
به، لعلكم تتقون» ﴿١٥٣﴾.

٢- «ثم آتينا موسى الكتاب»: التوراة - وثم: لترتيب الاخبار - «تماماً» للنعمة
«على الذي أحسن» بالقيام به، «وتفصيلاً»: بياناً «لكل شيء» يحتاج إليه في
الدين، «وهدى ورخصة، لعلهم» أي: بني إسرائيل «يلقاه ربهم»: بالبعث
«يؤمنون» ﴿١٥٤﴾.

٣- «وهذا» القرآن «كتاب أنزلناه مبارك - فاتبعوه»، يا أهل مكة، بالعمل بما فيه.
«واتقوا» الكفر، «لعلكم ترحمون» ﴿١٥٥﴾ - أنزلناه لـ «أن» لا «تقولوا: إنما أنزل الكتاب على طائفتين» اليهود والنصارى «من قبلنا، وإن»:
مُخَفِّفَةً واسمها محذوف أي: إننا «كنّا عن دراستهم»: قراءتهم «لغافلين» ﴿١٥٦﴾، لعدم معرفتنا لها، إذ ليست بلغتنا. «أو تقولوا: لو أنّا أنزل
علينا الكتاب لكنّا أهدى منهم» لجودة أذهاننا. «فقد جاءكم بينة»: بيان «من ربكم، وهدى ورخصة» لمن اتبعه. «فمن» أي: لا أحد «أظلم
ممن كذب بآيات الله، وصدف»: أعرض «عنها؟ سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب» أي: أشده، «بما كانوا يصدفون» ﴿١٥٧﴾.

(١) تقدير اللام أي: لام السببية قبل «أن». والكسر أي: كسر الهمزة. يريد القراءة «وإن». وقوله «استئنافاً» الصواب أن الواو في هذه القراءة تعطف جملة
«إن» على جملة «لا تشركوا»، فتكون جملة اتباعوه: معطوفة أيضاً على جملة «إن» المتضمنة معنى السبب لها. والذي وصيكم به يعني ما ذكر في الآيتين
السابقتين. والأولى أن الإشارة هي إلى الإسلام، والواو: حرف عطف لجملة «اتبعوا» على جملة «لا تشركوا»، والفاء: حرف زائد للتوكيد والسببية. وقل من
تنب لهذا العطف. والصراط: الطريق الواضح. وصراطي أي: ديني. والياء تعود إلى النبي ﷺ. والمستقيم: لا عوج فيه ولا التواء. واتبعوه: التزموا واعملوا
بما يوجه من أمر ونهي. ولا تتبعوها أي: تجنبوها وانصرفوا عنها. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق. والطرق المخالفة: الأديان والعقائد والمذاهب
والأحزاب والقوانين المستوردة. وتفرّق بكم: تُفرّقكم وتجعلكم جماعات مختلفة. وذكر التاءين يقتضي أن الأصل: «تتفرّقون»، حذف التاء الثانية للتخفيف،
وأدغمت الراء الأولى في الثانية. والإشارة بـ «ذا» إلى اتباع الإسلام وتجنب غيره. وتتقون أي: تتجنبون طرق الضلال، وتحفظون أنفسكم من عذاب النار.
(٢) آتيناه: أعطينا وأنزلنا إليه. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. ولترتيب الاخبار أي: ترتيب ذكر المعلومات، بلا مهلة زمنية في وقوعها ولا ترتب بعضها
على بعض، لأن إتيان موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن. خ: «لترتيب الاخباري». والتمام: الإكمال والاستيفاء. والمراد بـ «الذي» هو من اتبع التوراة آباء
كان. وأحسنه: أجاده وأجمله. والقيام بالأمر هو العمل بما يوجه. والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده. والهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق.
والرحمة: العطف بالإحسان على بني إسرائيل، المدلول عليهم بذكر موسى والكتاب. ولقاء ربهم أي: الرجوع إليه يوم القيامة كما وعد. ويؤمنون أي:
يصدقون ويعتقدون اعتقاداً يقيناً قاطعاً.

(٣) أنزلناه: أوحيناه ورسنا حفظه وتبلغه. والمبارك: الكثير النفع والخير في الدين والدنيا. واتبعوه: التزموا سبيله بصدق وإخلاص. وقوله «يا أهل مكة»
جعل الخطاب لهم لأنهم هم المعاندون في ذلك الوقت. وإلا فالخطاب يشمل غيرهم من الكافرين جميعاً. واتقوا الكفر أي: تجنبوه وابتعدوا عنه. وترحمون:
تكونون أهلاً للرحمة بالعطف وإحسان الله. وتقولوا أي: تحتجوا بالقول يوم القيامة اعتذاراً من كفركم. وأنزل: أوحى. والكتاب أي: التوراة والإنجيل.
والطائفة: الجماعة. ودراستهم أي: دراسة أهل الكتاب للتوراة والإنجيل. والغافل: الساهي لا يدري ما حوله. وعلينا أي: بلغتنا. وكنا أي: صرنا. وأهدى:
أكثر رشداً واستقامة. ومنهم أي: من اليهود والنصارى. وفي الأصل: «بجودة أذهاننا». وجاءكم: أتاكم وبلغتم به. والينة: القرآن الكريم، لأنه الحجة
الواضحة الدالة الثبوتية، حيث نزل عليهم بلسانهم، وألزم العالم أحكامه وشريعته. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والأظلم: الأكثر كفراً ومجازاة للحق.
وكذب بها: جحدتها وأنكرها بعد أن تحقق صدقها. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية. ونجزى: نعاقب. والسوء: القبيح الشنيع. والعذاب:
التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة. وبما كانوا أي: بسبب كونهم.

١- «هَلْ يَنْظُرُونَ»: ما ينتظر المكذّبون «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ» - بالثناء والياء - «الْمَلَائِكَةُ» لِقَضِ أرواحهم، «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ» أي: أمره بمعنى: عذابه، «أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» أي: علاماته الدالة على الساعة؟ «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» - وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين - «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» - الجملة: صفة «نفس» - «أَوْ» نفساً لم تكن «كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»: طاعة، أي: لا تنفعها توبتها، كما في الحديث. «قُلْ: انْتَظِرُوا» أحد هذه الأشياء. «إِنَّا نُنْتَظِرُونَ» ١٥٨ ذلك.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِيْنَهُمْ» باختلافهم فيه، فأخذوا بعضه وتركوا بعضه، «وكانوا شِيْعًا»: فرقاً في ذلك - وفي قراءة «فَارَّقُوا» أي: تركوا دينهم الذي أمروا به. وهم اليهود والنصارى - «لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ». فلا تعرض لهم. «إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ» يتولاه، «ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ» في الآخرة «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٥٩، فيجازيهم به. وهذا منسوخ بآية السيف. «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» أي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» «فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا» أي: جزاء عشر حسنات، «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا» أي: جزاءه، «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ١٦٠: يُنقصون من جزائهم شيئاً.

٣- «قُلْ: إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، ويبدل من محله «دِينًا قَبِيماً»: مستقيماً، «وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٦١. قُلْ: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي: عبادتي من حج وغيره، «وَمَخِيَايَ»: حياتي «وَمَمَاتِي»: موتي، «لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ١٦٢، لا شريك له، في ذلك. «وَبِذَلِكَ»: أي: التوحيد «أُمِرْتُ»، وأنا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ» ١٦٣ من هذه الأئمة.

٤- «قُلْ: أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا»: إلها؟ أي: لا أطلب غيره، «وَهُوَ رَبُّ»: مالك «كُلِّ شَيْءٍ»، ولا تكسب كل نفس ذنباً «إِلَّا عَلَيْهَا، وَلَا تَزِرُ»: تحمل نفس «وِازِرَةً»: أئمة «وَزَرَ» نفس «أُخْرَى»، ثم إلى ربكم مرجعكم، فيبيّنكم بما كنتم فيه تختلفون ١٦٤. وهو الذي جعلكم خلّاف الأرض: جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً فيها، «وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» بالمال والجاه وغير ذلك، «لِيَبْخِرَكُمْ» لِيختبركم «فِيمَا آتَاكُمْ»: أعطاكم، لِيظهر المطيع منكم والعاصي. «إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ» لمن عصاه، «وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ» للمؤمنين، «رَحِيمٌ» ١٦٥ بهم.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ١٥٨ إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٥٩ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٠ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيْنًا قَبِيماً وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٦١ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ١٦٣ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُبَيِّنُكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ ١٦٤ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْخِرَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٥

(١) تأنيهم: تنجيهم. وبالياء يريد القراءة «آيَاتُهُمْ». والملائكة: جمع ملك. والمراد هنا ملك الموت وأعوانه. ويأتي ربك أي: كما اقترحوا في الآية ٢١ من سورة الفرقان. انظر فتح القدير ٢: ٢٥٦. «أمره بمعنى عذابه» تأويل للمعنى لا تفسير. ويأتي: يحصل ويحدث. وطلوع الشمس من مغربها هو تفسير لـ «بعض» في الجمليتين الماضيتين. وحديث أي: الأحاديث ٤٣٥٩ و ٦١٤١ في البخاري و ٢٤٨ في مسلم. وهي تفسير لهذه الآية. وينفع: يجلب الخير ويدفع الشر. والنفس: المخلوق المكلف. والإيمان: التصديق اليقيني. وكسبت: استفادت. وفي إيمانها أي: وهي مؤمنة. والخير: ما يكون نفعه في الدنيا والآخرة. والحديث يعني ما ذكر قبل قليل. وانظر «المفصل». وانتظروا أي: ترقبوا ما وعدتم به. ومنتظرون: مترقبون أيضاً.

(٢) فرقوه: جعلوه أقساماً متفرقة. وكانوا: صاروا. والشيع: جمع شيعة. يعني أنهم انقسموا جماعات، كل منها تشيع لزعيم وتخاصم لأجله. وتركوا أي: أكثر شريعتهم وأحكامها، فما بقي من الدين عندهم شيء. ومنهم أي: أنت بريء مما هم فيه. ويبيّنهم: يخبرهم. ويفعلون أي: يكتسبونه من نية أو قول أو عمل. ومنسوخ: يعني أن موادة أهل الكتاب نُسخَت بالآية ٢٩ من سورة التوبة. والصواب أن الموادة واجبة ماداموا على مسالمة حقيقية، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي. وهما مفقودان في الآية. وجاء بها أي: أتى يوم القيامة مصاحباً لها. والحسنة هنا تعم كل عمل حسن. انظر «المفصل». والأمثال: جمع مثل. وهو المماثل في المقدار. والمراد بالسيسة أيضاً عموم مانه عن الله. ويجزى: يعاقب. جزاءه يعني: جزاء مثلها. وهم أي: العاملون للحسنات أو السيئات.

(٣) هداني: عرفني الهداية ووفقي فيها. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ويبدل: يعني أن «دينًا»: بدل من محل «إلى صراط» وهو النصب. وفي ط والمطبوعات: «قِيَمًا». والملة: الدين والشرعة. والمائل: المائل عن الضلالة إلى الاستقامة. والمشرک: من يجعل مع الله معبوداً من المخلوقات. وصلاتي ونسكي أي: إخلاصهما نية وعملاً. ومخياي ومماتي أي: خلقهما وما يقع فيهما وبعدهما. والعالم: الجنس من المخلوقات. والشريك: المشارك. وأمرت: فُرض عليّ. والأول: السابق المتقدم على غيره في الزمن. والمسلم: المستسلم المتقاد لأمر الله. يعني أنه مكلف أيضاً بالإسلام كغيره من الناس، فكان أسبقهم إليه في زمنه.

(٤) أبغى: أطلب. وتكسب: تعمل شيئاً باختيار وقصد. والوزر: الذنب. والأخرى: المغايرة للآخرين. وإلى ربكم أي: إلى لقاء مواعده بالبعث والحساب. والمرجع: الرجوع. وبيئكم: يخبركم. وفيه أي: بسببه. وتختلفون أي: تختصمون من أمور العقيدة والشرعة والعمل. وجعل: صير. ورفقه: جعله أرفع وأعلى. ودرجات: مراتب. وغير ذلك أي: كالقوة والجمال والعلم والخلق. ويختبركم أي: بعاملكم معاملة من يمتحنكم. وآتاكم أي: آتاكموه من النعم والمغن. والعقاب: أي: عقابه. وغفور ورحيم: من الغفران والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان والفضل أيضاً.

سورة الأعراف

مكية إلا «واسألهم عن القرية» الثمان أو الخمس آيات، مائتان وخمسة وست آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «الْمَصَّ» ١ الله أعلم بمُراده بذلك. هذا «كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ»، خطاب للنبي - «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ»: ضيق «مِنْهُ» أن تُبلّغه مخافة أن تُكذّب - «لِنُنْذِرَ»: مُتَمَلِّقٌ بـ «أَنْزَلَ» أي: للإنذار «بِهِ، وَذَكَّرَى»: تذكروا «لِلْمُؤْمِنِينَ» ٢ به. قل لهم: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ» أي: القرآن، «وَلَا تَتَّبِعُوا» تَتَّخِذُوا «مِنْ دُونِهِ» أي: الله أي: غيره «أُولِيَاءَ»، تُطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَتِهِ، تعالى. «فَلَيْلًا مَا تَذَكَّرُونَ» ٣، بالثناء والياء: تتعظون. وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، وما: زائدة لتأكيد القلة.

٢- «وَكُم»: خبرية مفعول، «مِن قَرْيَةٍ» أريد أهلها، «أَهْلَكْنَاهَا»: أردنا إهلاكها، «فَجَاءَهَا بِأُسْنًا»: عذابنا «بَيِّنَاتًا»: ليلاً، «أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ» ٤: نائمون بالظهيرة! والقيلولة: استراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم - أي: مرة جاءها ليلاً ومرة نهاراً - «فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ»: قولهم، «إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنًا، إِلَّا أَنْ قَالُوا: إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» ٥.

٣- «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ» أي: الأمم عن إجاباتهم الرُّسل وعملهم فيما بلغهم، «وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ» ٦ عن الإبلاغ، «فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ»: لتُخبرتهم عن علم بما فعلوه، «وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ» ٧ عن إبلاغ الرُّسل والأمم الخالية فيما عملوا، «وَالْوِزْنَ» للأعمال أو لصحافتها، بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث، كائن «يَوْمَئِذٍ» أي: يوم السؤال المذكور - وهو يوم القيامة - «الْحَقُّ»: العدل صفة «الْوِزْنِ»، «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» بالحسنات «فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٨: الفائزون، «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» بالسَّيِّئَاتِ «فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بتصويرها إلى النار، «بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ» ٩: يجهلون.

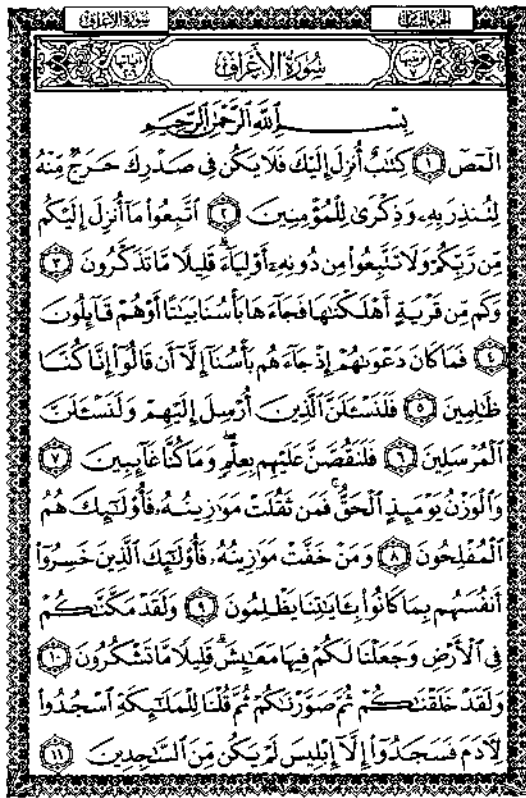
٤- «وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ» - يا بني آدم - «فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ»، بالياء: أسباباً تعيشون بها جمع معيشة - «فَلَيْلًا مَا»، لتأكيد القلة، «تَسْكُرُونَ» ١٠ على ذلك - «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ» أي: أبائكم آدم، «ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» أي: صورناه وأنتم في ظهره، «ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ» سُجُودَ تَحِيَّةٍ بِالْإِحْنَاءِ. «فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» أبا الجن، كان بين الملائكة، «لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» ١١.

(١) أنزل إليك: أوحى إليك وتلقت بما فيه رسولا. ولا يكن: لا يحصل. يعني: لا تخرج من تليغه. والإنذار: التهديد لمن عصى. والتذكرة: الوعظ. واتبعوه أي: اعملوا به. ومن ربكم أي: من عنده ويأمره. والأولياء: جمع ولي. وهو من يولونه أمرهم ويعبدونه. وتذكرون: تستحضرون الحق فتستجيبون له. وبالياء يريد «يَذَكَّرُونَ». وهي وليست شاذة عند السيوطي. انظر الإتيان ١: ١٦٨. و«بسكونها» خطأ، والصواب: بفتحها مخففة، أي: «تَذَكَّرُونَ».

(٢) خبرية يعني: للتكثير والتعجب. والقرية: البلدة. وأهلكنا: دمرنا. وجاءها: نزل بها. والباس: الشدة. وقائلون: هم في وقت غفلة غير متوقعين للانتقام. أي: كثيراً من القرى. فبعض منها كان عذابه ليلاً كقوم لوط، وبعض كان عذابه نهاراً كقوم شعيب. والدعوى: الاستغاثة بالله. والظالم: الكافر، لأن الظلم مجاوزة الحق، والكفر أشنع.

(٣) نسأل الأمم: نقرؤها ونحملها على الجواب، مع توبيخها على الظلم. وأرسل: بعث للدعوة مع العمل. وعليهم أي: على الأمم والمرسلين. والاعلم: الإحاطة الكاملة بما ظهر وما خفي. والغائب: من لم يشهد. والوزن: بيان المقدار والقيمة. والصحائف: جمع صحيفة. وهي ما يسجل فيه حسنات الإنسان وسيئاته. وثقلت: رجح وزنها. والموازن: جمع موزون، أي: الأعمال والنيات. والفائزون: الذين يفوزون بالنجاة من النار وبثواب الجنة. وخفت: قل وزنها. وخسروا أنفسهم: أهلكوها.

(٤) مكانكم في الأرض: يترنا لكم فيها مكاناً وقراراً. وجعلنا: خلقنا. والمعيشة: ما يُعاش به من ضرورات الحياة. وتشكر: تستحضر النعمة في القلب، وتُظهر الشاء على المنعم بالقلب واللسان والعمل. وخلقنا: أوجدناه من العدم. وصورناه: ركبناه في صورة كاملة، عجيبة الشكل متمكنة من بديع الصانع. وفي ظهره أي: في موضع أصول النطف منه. والملائكة: جمع ملك. واسجدوا أي: انحنا تقديراً وإكراماً. و«أبا الجن» الصواب أن إبليس أب للشياطين من الجن، وليس أباً لجميع الجن. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. ولم يكن أي: لم يصر.



١- «قَالَ تَعَالَى: (مَا مَنَعَكَ آلَا) - زائدة - (تَسْجُدَ إِذْ): حِينَ «أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ١٢. قَالَ: فَاهْبِطْ مِنْهَا» أي: من الجنة، وقيل: من السماوات - «فَمَا يَكُونُ»: ينبغي «لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا - فَاخْرُجْ» منها. «إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ» ١٣: الدليلين. «قَالَ: أَنْظِرْنِي»: أَخْرَنِي «إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ» ١٤ أي: الناس.

٢- «قَالَ: إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» ١٥. وفي آية أخرى: «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» أي: وقت النفخة الأولى. «قَالَ: فِيمَا أُغْوِيَنِي» أي: بإغوائك لي، والباء: للقسم، وجوابه «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ» أي: لبي آدم «صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ» ١٦ أي: على الطريق الموصل إليك، «ثُمَّ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَخَلْفَهُمْ» وعن إيمانهم وعن شمالكهم» أي: من كل جهة، فامنعهم عن سلوكه - قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم، لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى - «وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» ١٧: مؤمنين.

٣- «قَالَ: اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا»، بالهمز: معيًا أو معقوتا، «مَذْذُورًا»: مُبْعَدًا عن الرحمة - «لَمَنْ يَمَكَّ مِنْهُمْ»: من الناس، واللام: للابتداء أو موطنه للقسم، وهو «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ» ١٨ أي: منك بذريتك ومن الناس. وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء «مَنْ» الشرطية، أي: مَنْ تَبَعَكَ أُعَذِّبْهُ - «و» قال: «يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ»: تأكيد للضمير في «اسْكُنْ» ليعطف عليه «وَزَوْجُكَ» حواء بالمد «الْجَنَّةَ، فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ»

قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ١٢ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٥ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَخَلْفَهُمْ وَعَنْ يَمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٧ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا وَمَا مَذْذُورًا لَمَنْ يَمَكَّ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨ وَبَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩ فَوَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ لِلْبَشَرِ لَمَّا سَوَّاهُ مِنْ سَوَاءٍ وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مَا تَنْهَى عَنْهُمَا أَنْ يَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٢٠ وَقَالَ اللَّهُ لَنَا لَكُمْ آلَيْنِ النَّاصِحِينَ ٢١ فَذَلَّلْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ يَدَّسَا عَنْ سَوَاءٍ نَبَاتًا وَطَافِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢

بالأكل منها - وهي الجنة - «فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» ١٩.

٤- «فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ»: إبليس، «لِيُبْدِيَ»: يظهَر «لَهُمَا مَا وُورِي» - فُوعِلَ من الشؤارة - «عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَهْمَا، وَقَالَ: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا» كراهة «أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ» - وفُورِي بكسر اللام - «أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ» ٢٠ أي: وذلك لازم عن الأكل منها، كما في آية أخرى: «هَلْ أَذِلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لِي لَا يَبْلَى؟» «وَقَاسَمَهُمَا» أي: أقسم لهما بالله، «إِنِّي لَكُمَا لَمِينَ النَّاصِحِينَ» ٢١ في ذلك. ٥- «فَذَلَّلْنَاهُمَا»: حطهما عن منزلتهما «بِغُرُورٍ» منه، «فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ» أي: أكل منها «يَدَّسَا عَنْهُمَا سَوَاءَهُمَا» أي: ظهر لكل منهما قبله وقُبِلَ الآخر وذُبِرَ - وُسْمِي كُلُّ مِنْهَا سَوَاءٌ لِأَنَّهُ انْكَشَفَا بِسَوَاءٍ صَاحِبِهِ - «وَطَافِقًا يَخْصِفَانِ»: أخذَا يُلْزِقَانِ «عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» ليسترا به، «وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، وَأَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ» ٢٢: بَيْنَ الْعَدَاوَةِ؟ اسْتَغْهَامُ تَقْرِيرٍ. «قَالَا: رَبَّنَا، ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» بمعصيتنا، «وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ٢٣.

(١) منع: صرف. وزائدة: يعني أن «لا» مزيدة للتوكيد. وخير أي: أفضل وأكرم. والنار: اللهب يكون عن الاحتراق. والطين: التراب المجلول بالماء. واهبط: انزل. وتكبر: تمتع عن الطاعة. وأخرنى أي: أخر موتي. واليوم: الوقت. ويبعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء. (٢) المنظرون: المؤجل موتهم كثيرا. والآية: يعني الآيتين ٣٨ من سورة الحجر ٨١ من سورة ص. والنفخة الأولى يموت لها الخلق كلهم. وأغويتني: وفقتني وأوقعتني في الضلال. وأقعد: أقيم مترصداً لأنمق وأضلل. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. وآتيهم: أهاجمهم مضللاً. ومن بين أيديهم أي: من أمامهم. والإيمان: جمع يمين. وهو الطرف الأيمن. والشمال: جمع شمال. وهو الطرف الأيسر. وسلوكه أي: سلوك الصراط المستقيم. وتجد: تلقى. والشاكر: من يشي على المنعم بقلبه ولسانه وعمله.

(٣) اخرج: ابتعد. وتبعك: انقاد إليك. وللابتداء أي: حرف توكيد. وأملؤها: أضع فيها قدر ما تتسع له. واسكن الجنة: ادخلها للإقامة والاستقرار. وعليه أي: على الضمير المذكور. والزوج: الزوجة. والجنة: الحديقة العظيمة. وكلا: تغذيا وتمتعا. وشئتما: أردتما الأكل. ولا تقربا أي: لا تُدَانِيَا. والشجرة: النبتة لها ساق وثمر. وتكونا أي: نصيرا. ومن الظالمين: من الذين ظلموا أنفسهم وضروها بما يفعلون.

(٤) وسوس: أغرى بالكلام الخفي المكرر. وووري: شتر. والسوء: القورة، أي: ما يجب ستره من الإنسان. ونهى: منع. وتكونا: نصيرا. والمَلَكُ: واحد الملائكة. وبكسر اللام يريد القراءة «مَلِكِينَ». والخلد: بقاء المخلوق دون أن يتعرض لفساد أو فناء. وآية: يعني الآية ١٢٠ من سورة طه. والناصح: من يرشد إلى الخير والصلاح.

(٥) الغرور: إظهار النصيح مع إبطان الغش. والقبل: عضو الذكورة أو عضو الأنوثة. والدبر: ما يكون خلف الفرج. ويخصف الورق: يلزق بعضه ببعض. وعليهما: على سوء أتهما. والعدو: المعادي. وظلمنا أنفسنا أي: أسأنا إليها وسببنا لها الضرر. وأنفسنا أي: نفسنا. وجاز التعبير بالجمع عن المثنى لأنهما من اثنين متفصلين. ونفس الإنسان: حقيقة بروحه وجسده. وتغفر لنا: تستر ذنبنا وتغفو عنه. وترحمنا: تعطف علينا وتحسن إلينا. ونكون: نصير. والخاسر: المغبون بالقوة سببها لنفسه.

١- «قَالَ: اهْبِطُوا» أي آدم وحواء، بما اشتملنا عليه من ذنوبكما، «بَعْضُكُمْ» بعض الذرية «لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» من ظلم بعضهم بعضاً، «وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ»: مكان استقرار، «وَمَتَاعٌ»: تمتع «إِلَى حِينٍ» ٢٤ تنقضي فيه آجالكم. «قَالَ: فِيهَا» أي: الأرض «تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ، وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ» ٢٥ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.

٢- «يَا بَنِي آدَمَ، قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا» أي: خلقناه لكم، «يُوارِي» يستر «سَوْآتِكُمْ، وَرِيشًا» هو ما يتجمل به من الثياب، «وَلِبَاسَ التَّقْوَى»: العمل الصالح أو السمات الحسن، بالنصب: عطف على «اللباس» والرفع، مبتدأ خبره جملة «ذَلِكَ خَيْرٌ» ذلك من آيات الله: «دَلَالٌ قُدْرَتِهِ، لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ» ٢٦ فيؤمنون. فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة. «يَا بَنِي آدَمَ، لَا يَفْتِنَنَّكُمْ»: يُضِلَّنَّكُمْ «الشَّيْطَانُ» أي: لا تتبعوه فتفتنوا، «كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ» بفتنة «مِنَ الْجَنَّةِ، يَنْزِعُ»: حال «عَنْهُمَا» لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا. «إِنَّهُ» أي: الشيطان «يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ»: جنوده، «مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ» للطاقة أجسادهم أو عدم ألوانهم. «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ» أعواناً وقرناء «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» ٢٧.

٣- «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً»، كالشرك وطوافهم بالبيت غرأة، قائلين: «لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها»، فثبوا عنها «قَالُوا: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا» فاقنديناهم، «وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا» أيضاً. «قُلْ لَهُمْ»: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ». اتفقوا على الله ما لا تعلمون» ٢٨ أنه قاله؟ استفهام إنكار. «قُلْ: أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ»: العدل، «وَأَقِيمُوا» - معطوف على معنى «بالقسط» أي قال: أقسطوا وأقيموا. أو قبله «فَأَقْبِلُوا» مُقَدَّرًا - «وُجُوهَكُمْ» لله «عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» أي: أخلصوا له سجدكم، «وَادْعُوهُ»: اعبدوه «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» من الشرك. «كَمَا بَدَأَكُمْ»: خلقكم ولم تكونوا شيئاً، «تَمُودُونَ» ٢٩ أي: يُعيدكم أحياء يوم القيامة، «فَرِيقًا» منكم «هَدَى»، وفريقاً حق عليهم الضلالة. «إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره، «وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» ٣٠.

(١) قال أي: قضى وأمر. واهبطوا: انزلوا من الجنة. وبعض الشيء: مقدار منه. والعدو: المعادي، أي: انتم متعادون متخاصمون. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمتاع: ما يمتنع به. وإلى حين: إلى وقت وفاتكم. وتحيون: تعيشون. وتموتون: تفارق أرواحكم الأجساد. وتخرج: تبرز للحساب. وبالمفعول يريد القراءة «تُخْرَجُونَ».

(٢) بنو آدم: فيه تغليب الذكور على الإناث، هنا وفيما بعد، لأن المراد جميع الأولاد من الجنسين. واللباس: ما يلبس من الثياب. والسوءات: جمع سوء، ما يجب ستره من الجسم. والريش: ما يكون فيه المتاع والزينة. وفي ط وبعض المطبوعات: «ولباس التقوى». والتقوى: الفرع من الله بتجنب غضبه وطلب رضاه. ولباسها: ما ينشأ عنها أي: لباس من التقوى يحفظ صاحبه من العذاب. والسمت: الهيئة والشكل. وبالرفع يريد القراءة «ولباس». والشيطان: إبليس وأعوانه ممن يخرون بالشر والضلال. وأخرجه: نزعه. والأبوان: الوالدان آدم وحواء. والجنة: الحديقة العظيمة. وينزع: يخلع بعف. واللباس: ما كانا يستتران به قبل الفتنة. ويُرِيَهُ أي: يبصره عياناً. ويراكم: يُبصركم ويشاهدكم. وحيث أي: مكان. ولا ترونهم أي: لا تبصرونهم لأنهم من طبيعة نارية خفية، وقد تكون لبعض الرسل رؤيتهم. وما يدعيه السحرة والمُشْعَبِدُونَ من رؤية الجن باطل الأباطيل. وجعلنا: صيرنا. والشياطين: جمع شيطان. والأولياء: جمع ولي. ولا يؤمنون أي: لا يصدقون الله ورسله وما يبلّغونه.

(٣) فعلوها: مارسوها. والفاحشة: العمل المتناهي في القبح. وجدنا: أبصرنا. وعليها: أي: على فعلها. والآباء: جمع أب. وأمر بها: أوجبها وفرضها. ولا يأمر بالفحشاء أي: ولا يرضى أن تُفعل. وتقولون: تفترون وتختلقون. وتعلم: تعرفه باليقين القاطع. وأمر: فرض. وأقيموا: وجهوا إلى العبادة الخالصة. و«معطوف... بالقسط» المعنى: أمر ربي أن أقسطوا وأقيموا. وتقدير «فأقبلوا» ذكر لتوجيه آخر، هو أن يقدر فعل أمر قبل «أقيموا» ليعطف عليه، أي: فأقبلوا على ذلك وأقيموا. والوجه: جمع وجه. والمراد الأجسام والقلوب أيضاً. والدين: العبادة والطاعة. وإخلاص الدين: تبرئه من كل مزاعم الكفر. وتمودون أي: ترجعون أحياء بالبعث بعد الموت. والفريق: الجماعة. وهذه: وجه قدراته وأمدّه بما يناسب اختياره واستعداده الطيب، فأرشده إلى الإيمان ووقفه فيه. وحق: ثبت بمقتضى الحكمة البالغة. والضلالة: الانصراف إلى الكفر تبعا للاستعداد السيئ. واتخذوا: جعلوا. والأولياء: جمع ولي. وهم الأعوان والأنصار يتولونهم. وجملة «إنهم اتخذوا» تفيد السببية لثبوت الضلالة. وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم، وأنهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين من دون الله، وقد حق عليهم ذلك لاتخاذهم الشياطين أولياء. تفسير الألوسي ٨: ١٦١. ويحسبون: يظنون. والمهتدي: المسترشد إلى الحق.

قَالَ رَبُّنَا طَعَنَّا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتَكُمْ وَيَرِيثًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فَنَجَّسْنَاهُمْ فَأَلَوْا وَجَدْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّفَقُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٣﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾



يَنْبَغِي أَدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عَنِ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَنْبَغِي أَدَمُ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَخُذْ أَعْيُنَكَ وَأَصْلِحْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ النَّصِيحَةُ مِنَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ لَمْ يَتُوبْ فَإِنَّهُ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّكُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٩﴾

١- «يا بني آدم، خُلُوا زِينَتَكُمْ»: ما يستر عورتكم، «عند كل مسجد» عند الصلاة والطواف، «وكلوا واشربوا» ما شئتم «ولا تسرفوا» الله لا يحب المسرفين ٣١. «قُلْ إنكاراً عليهم: «من حرم زينة الله التي أخرج لعباده من اللباس، والطيبات»: المستلذات «من الرزق؟ قُلْ: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا» بالاستحقاق، وإن شاركهم فيها غيرهم، «خالصة»: خاصة بهم - بالرفع، والنصب: حال - «يوم القيامة» كذلك نُفَصِّلُ الْآيَاتِ: نبيها مثل ذلك التفصيل، «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٣٢: يتدبرون. فإنهم المستفهمون بها.

٢- «قُلْ: إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ»: الكبائر كالزنى، «ما ظهر منها وما بطن» أي: جهرها وسرها، «والإثم»: المعصية، «والبغي»: على الناس «بغير الحق» هو الظلم، «وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به»: بإشراكه «سلطاناً»: حجة، «وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» ٣٣، من تحريم ما لم يُحَرِّمْ وغيره. «ولكل أمة أجل»: مدة، «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون» عنه «ساعة، ولا يستقدمون» ٣٤ عليه.

٣- «يا بني آدم، إنما» - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيمة - «يأتينكم رسل منكم، يقصون عليكم آياتي، فمن اتقى الشرك (وأصلح) عمله فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون» ٣٥ في الآخرة، «والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا»: تكبروا «عنها»، فلم يؤمنوا بها، «أولئك أصحاب النار، هم فيها خالدون» ٣٦.

٤- «فمن» أي: لا أحد «أظلم ممن افترى على الله كذباً»، بنسبة الشريك والولد إليه، «أو كذب بآياته»: القرآن؟ «أولئك ينالهم»: يصيبهم «نصيهم»: حطهم «من الكتاب» مما كتب لهم، في اللوح المحفوظ، من الرزق والأجل وغير ذلك. «حتى إذا جاءتهم رسلنا»: الملائكة «يتوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا» لهم تبكيتاً: «أين ما كنتم تدعون»: تعبدون «من دون الله؟ قالوا: ضلوا»: غابوا «عنا»، فلم نرهم، «وشهدوا على أنفسهم» عند الموت «أنهم كانوا كافرين» ٣٧.

(١) كان بعض الجاهليين يطوفون بالكعبة عراة، أنفة أن يبدوا الله بثياب عضوه فيها، فالرجال يطوفون في النهار، والنساء بالليل، وكانوا لا يأكلون في الحج لحماً ولا دسماً، وهم المسلمون أن يقتلوه في تحريم الطعام، فنزلت الآيات. انظر «المفصل». وخذوا زينتكم أي: تزينوا بأحسن هيئة، باللباس والنظافة والطهارة والسكينة والانتظام. وكلوا واشربوا أي: تغذوا وتستمعوا بما أحله الله حقاً. ولا تسرفوا أي: لا تخرجوا عن الاعتدال في التحليل أو التحريم والمنع، لما كان من الزينة والطعام والشراب. ولا يحبه أي: يكرهه فلا يحسن إليه. وحرماً: جعلها حراماً. وزينة الله: ما خلقه زينة للناس وأباحه. وأخرجها: أظهرها. والطيب: ما تستلذه النفوس الصالحة. والرزق: ما يسر للخلق. والمراد بتحليل الزينة والطيبات ما يفيد في الدنيا والآخرة، ولم يكن فيه ربح للعدو وتمكين له من استعبادنا، أو استعلاء علينا بما يقدمه من المغريات والكماليات وشبه المخدرات، أو انشغالاً للمسلمين عن الصلاح والجهاد والعمل الإيجابي للتحري والسيادة. واللام وفي: يتعلقان بالخبر المحذوف. وخالصة: خير ثان. وبالنصب يريد القراءة «خالصة». واليوم: الزمن. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما ورد من أحكام في الآيتين. ويعلمون أي: يدركون أن الله واحد لا شريك له، أحل الطيبات وحرم الخبائث، فيلتزمون أحكامه مع الشكر والحمد.

(٢) الفواحش: جمع فاحشة. وهي ما تنافي في القبح من القول والعمل. وظهر: بدا للناس. وبطن: اختفى على الناس أو كان في القلب، كالنفاق والكفر والغش والحسد والكبر. والحق: العدل. وتشركوا به أي: تسووا به في الألوهية. ولم ينزل: لم يوح إلى نبي. وتقولوا: تكذبوا. وتعلمون أي: تدركون باليقين حقيقة مصدره وصدقه. والأمة: الجماعة من الناس. والمدة: مقدار العمر. وجاء: أتى. وأجلهم: آخر وقت من عمرهم. ولا يستأخرون ولا يستقدمون أي: لا يتأخرون ولا يتقدمون. وإذا كانوا لا يستأخرون، حين مجيء الأجل، فعجزهم عن الاستقدام هو من باب الأولي. وساعة أي: قليلاً من الزمن.

(٣) الإدغام يعني: أبدلت النون ميماً وأدغمت في الميم الثانية. ومزيمة أي: حرف زائد لتوكيد الشرط. والرسول: جمع رسول. ويأتينكم رسل: يجيئون إليكم مرسلين للتبشير والإنذار. ويقصون آياتي أي: يتلون أحكامي ويبينونها. واتقى الشرك: تجنبه وتوجه إلى التوحيد. وأصلحه: جعله صالحاً كما أمر الله. ولا خوف عليهم أي: هم في نجاة من العذاب وفي نعيم الجنة لا يخافون أبداً. ولا يحزن أي: لا يفتن لعاقبة ما مضى. وكذبوا بها: أنكروها. وأصحاب النار: الملازمون لها يوم القيامة. والخالد: المقيم أبداً.

(٤) أظلم: أكثر كفراً ومجاورة للحق إلى الباطل. وافترى: اختلق. والكذب: ما ليس له وجود أصلاً. وكذب به أي: أنكره. والكتاب: المكتوب. واللوح المحفوظ: سجل لكل ما كان وسيكون في الوجود، من أقدار محتومة، أو محتملة تبعاً للظروف واختيار الإنسان. وجاءتهم: أتت لقبض أرواحهم. والرسول: جمع رسول. والملائكة: ملك الموت وأعوانه. ويتوَفَّوْنَهُمْ: يستوفون أجالهم. والتبكي: التوبيخ والتفريع. وتعبدون أي: بالتقديس والطاعة. ومن دون الله أي: من غيره كالأصنام والحيوان والملائكة والشياطين والبشر. وشهدوا: أقروا واعترفوا بما يعلمون يقيناً. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات الإنسان بروحه وجسده. والكافر: الجاحد للحق بعيد شياً من المخلوقات.

٣- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: مبتدأ - وقوله ﴿لَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾:

طاقته من العمل: اعتراض بينه وبين خبره - وهو «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٤٢، وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ: حقد، كان بينهم في الدنيا، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ أَنْهَارٌ» وقَالُوا «عند الاستقرار في منازلهم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا» العمل الذي هذا جزاؤه، «وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ». حُذِفَ جواب «لولا» لدلالة ما قبله عليه. «لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ» وَتَوَدُّوا أَنْ - مُحَقَّقة أي: أنه، أو مفسرة، في المواضع الخمسة - «تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَشُومُهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٤٣.

(١) ادخلوا في أمة: صيروا معهم. والأمم: جمع أمة، وهي الجماعات الكافرة. وخلص من قبلكم: مضت وسبقكم إلى النار. والجن: مخلوقات نارية واحداً جثي. والإنس: بنو آدم واحد منهم إنسي. والنار: نار جهنم. ودخلتها: صارت فيها. ولعلتها: دعت عليها بزيادة العذاب. وأختها أي: شبيبتها في الكفر. واداركوا: صاروا معاً. وفيها: في النار. وجميعاً أي: كلهم لم يتخلف منهم أحد. وأخرى هنا: مؤنث آخر الذي للتفضيل. فأخر كل أمة يدعو على أولها. ولأجلهم: يعني أن اللام الجارة في «الأولام» هي للسببية، والخطاب بـ «قالت» هو للمولى - سبحانه - لا للمتبعين. ث: «لأجلهم». وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: «لأجلأنهم». وربنا أي: ياربنا. حذف حرف النداء تعظيماً، لما يحتمله من معنى الأمر. وأصلونا: شرعوا لنا الانصراف إلى الكفر. وأنهم: أعظمهم. والمضعف: المزيد فيه إلى ما لا نهاية. ولا تعلمون أي: لاتدركون. وبالباء يريد القراءة «لا يَعلَمُونَ». والفضل: التميز لتخفيف العذاب. ولم تكفروا بسبينا أي: بل كفرتم طمعاً بمتاع الدنيا ولذائذها. وذوقوا أي: تحسّسوا وتحملوا. وتكسبون أي: تقتربون وترهبون باختيار وقصد.

(٢) كذبوا بها: أنكروها. والآيات: نصوص القرآن والأدلة على التوحيد والبعث. وتفتح: تطلق. والأبواب: جمع باب. وهو المدخل. والسماء: العالم العلوي. وسجين: واد في جهنم لسجن أرواح الكافرين. والحديث في المسند ٤: ٢٨٧-٢٨٨ وأبي داود ٢: ٦٥٢-٦٥٣ والمستدرک ١: ٣٧ والمصنف ٣: ٥٨٠. ولا يدخلها: لا يصير فيها. والجنة: الحديقة العظيمة. والجمال: الذكّر من الإبل بلغ من العمر أربع سنين. والخياط: ما يخاط به. والإشارة بـ «ذلك» إلى عدم تفتح أبواب السماء، واستحالة دخول الجنة، والخلود في النار. ونجزي: نعاقب. والمجرم: من اقترف الكفر باختيار وعزم. والظالم: الكافر.

(٣) آمنوا: صدّقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم من الوحي والشرائع. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. ونكلف: نُحْمِل. والفسس أي: الإنسان. والوسع: ما تسعه قدرة المكلف. واعتراض يعني: أن جملة «لأنكلف»: اعتراضية. والأصحاب: جمع صاحب. والخالد: المقيم أبداً. ونزعنا: أزلنا. والصدور: جمع صدر، يعبر به عن القلب. والأولى أن نزع اللغز كناية عن خلّقه في الجنة متواذنين متعاطفين. ونجري: تسيل. والأنهار: جمع نهر. والحمد: الثناء بالجميل ظاهراً وباطناً. وهذان له: أرشدنا إليه. والجزاء: الثواب. ونهتدي: نسترشد إلى الإيمان والعمل الصالح. وحذف: يعني أن الجواب المحذوف تقديره: كما اهتدينا. وجاءت بالحق أي: أنت في الدنيا بالموعود الواقع حقاً، وبلغتنا به، وهو الآن مشاهد عياناً. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحق: الشيء الثابت من دون شك. ونودوا أي: دُعوا بأسمائهم. والمواضع الخمسة يعني ما بعد «نودوا» حتى «أن أفيضوا» في الآية ٥٠. وأورثوها: صُيِّرَتْ لَكُمْ كإلارث فضلاً من الله ورحمة. وتعملون أي: تكتسبون من الصالحات نية أو قولاً أو فعلاً.

١- «وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ»، تقريراً وتبكيتاً: «أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا» من الثواب «حَقًّا. فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كُمْ رَبُّكُمْ» من العذاب «حَقًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: نَادَى مُنَادٍ «بَيْنَهُمْ»: بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَسْمِعُهُمْ: «أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤، الَّذِينَ يَصُدُّونَ النَّاسَ «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دِينِهِ، «وَيَعْبُوثَهَا» أَي: يَطْلُبُونَ السَّبِيلَ «عَوِجًا»: مُعْوَجَّةً، «وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ» ٤٥.

٢- «وَبَيْنَهُمَا» أَي: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ «حِجَابٌ»: حَاجِزٌ - قِيلَ: هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ - «وَعَلَى الْأَعْرَافِ» وَهُوَ سُورُ الْجَنَّةِ «رِجَالٌ» اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ، «يَعْرِفُونَ كَلًّا» مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ «بِسِيمَاهُمْ»: بِعَلَامَتِهِمْ - وَهِيَ بَيَاضُ الْوُجُوهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَسَوَادُهَا لِلْكَافِرِينَ، لَرُؤْيَتِهِمْ لَهُمْ إِذْ مَوْضِعُهُمْ عَالٍ - «وَنَادَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ: أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ». قَالَ تَعَالَى: «لَمْ يَدْخُلُوهَا» أَي: أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةِ، «وَهُمْ يَطْمَعُونَ» ٤٦ فِي دُخُولِهَا. قَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يُطْمِعْهُمْ إِلَّا لِكِرَامَةِ يُرِيدُهَا بِهِمْ. وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: «بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ، فَقَالَ: قُومُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

٣- «وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ» أَي: أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ «يَلْقَاءُ»: جِهَةً «أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا: رَبَّنَا، لَا تَجْعَلْنَا» فِي النَّارِ «مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٤٧. وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، «يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ، قَالُوا: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ» مِنَ النَّارِ «جَمْعُكُمْ» الْمَالُ أَوْ كَثْرَتُكُمْ، «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ» ٤٨ أَي: وَاسْتِكْبَارُكُمْ «أَهْلُؤَالَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ»؟ قَدْ قِيلَ لَهُمْ: «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» ٤٩. وَقُرِئَ: «ادْخُلُوا» بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ، «وَدَخَلُوا». فَجُمْلَةُ النَّفْيِ حَالُ أَي: مَقُولًا لَهُمْ ذَلِكَ.

٤- «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ: أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ، أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» مِنَ الطَّعَامِ. «قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا»: مَنَعَهُمَا «عَلَى الْكَافِرِينَ» ٥٠، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا، وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ: نَتْرَكَهُمْ فِي النَّارِ، «كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ» ٥١ أَي: وَكَمَا جَحَدُوا.

(١) نَادَاهُ: دَعَاهُ بِاسْمِهِ وَنَبِيهِ تَبَجُّجًا وَتَحْسِيرًا. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ. وَتَقْرِيرًا أَي: أَنْ الْإِسْتِفْهَامَ بَعْدَ «هَلْ» لِحَمْلِ الْمَخَاطَبِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِمَا عَلِمَ حَقًّا، لِلتَّشْفِي وَالشَّمَاتَةِ. وَالتَّبَكُّيتُ: التَّوْبِيخُ وَالتَّقْرِيعُ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ. وَوَجَدَ: رَأَى. وَوَعَدْنَا: مَتَانًا بِهِ وَيَشْرُنَا فِي الدُّنْيَا. وَالْحَقُّ: الصَّدَقُ الرَّاقِعُ فَعَلًا. وَوَعَدَكُمْ أَي: خَوْفَكُمْ بِهِ. وَأَسْمِعُهُمْ أَي: أَسْمَعَ الْفَرِيقَيْنِ. وَلَعْنَةُ اللَّهِ: الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَالظَّالِمُ: الْكَافِرُ. وَيَصُدُّونَ: يَمْنَعُونَ. وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحَةُ، تَذَكُّرٌ وَتَوَثُّعٌ. وَعَوِجًا أَي: أَنَّهُمْ يَحَاوِلُونَ تَغْيِيرَ دِينِ اللَّهِ، وَطَرِيقَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِعِبَادِهِ، وَيَحْرِفُونَهَا لِيُضِلُّوا النَّاسَ. وَالْآخِرَةُ أَي: الْبَعْثُ وَالْحِسَابُ وَالْجَزَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْكَافِرُ: الْمَكْذُوبُ الْجَاهِدُ اعْتِقَادًا وَعَمَلًا.

(٢) رَوَى فِي تَفْسِيرِ «الْأَعْرَافِ» بَضْعَةَ عَشْرَ قَوْلًا، الْجَيِّدُ مِنْهَا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ، وَتَفْسِيرُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ. قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ. فَتَمَّ اسْتَوْتُ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ؟ قَالَ: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ». الدَّرُ الْمَثُورُ ٨٧: ٣ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٠٧: ٢ وَالْبَحْرُ ٣٠١: ٤-٣٠٢. وَالْحَاجِزُ: مَا يَحْجِزُ وَيَمْنَعُ وَصُولَ أَثَرِ كُلِّ مِنَ الدَّارَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى. وَالْأَعْرَافُ: جَمْعُ عُرْفٍ. وَهُوَ مَا أَشْرَفَ وَعَلَا. وَاسْمِي سُورِ الْجَنَّةِ بِالْأَعْرَافِ لَارْتِفَاعِهِ وَإِشْرَافِهِ عَلَيْهَا وَعَلَى النَّارِ أَيْضًا. وَالرِّجَالُ: جَمْعُ رَجُلٍ. وَيَعْرِفُ: يُمَيِّزُ وَيَعْلَمُ بِالتَّفْكِيرِ وَالتَّنَبُّرِ. وَسِيمَاهُمْ أَي: زِيَادَةُ عَلَى وَجُودِ هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَأُولَئِكَ فِي النَّارِ. وَلَرُؤْيَتِهِمْ أَي: لَرُؤْيَةِ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ كَلَّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا نَظَرَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ إِلَى الْجَنَّةِ نَادَا أَهْلَهَا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ. وَيَدْخُلُهَا: يَلْجَأُ لِيَصِيرَ فِي مَنَازِلِهَا الْمَعْدَّةَ لَهُ. وَيَطْمَعُونَ: يَتَّقِنُونَ. وَالْحَسَنُ هُوَ الْحَسَنُ الْبَصَرِيُّ التَّابِعِيُّ الْمَشْهُورُ. وَحُدَيْفَةُ: ابْنُ الْيَمَانِ الصَّحَابِيُّ الْمَعْرُوفُ. وَطَلَعَ عَلَيْهِمْ أَي: أَزَالَ عَنْهُمْ الْحُجُبَ الْمَانِعَةَ مِنْ رُؤْيَتِهِ، فَظَهَرَ لَهُمْ وَرَأَوْهُ. وَالحديث في المستدرک ٣٢٠: ٢.

(٣) صُرِفَتْ: حُوِّلَتْ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُمْ. وَالْأَبْصَارُ: جَمْعُ بَصَرٍ. وَهُوَ الْعَيْنُ. وَدَعَاؤُهُمْ هُنَا لِاسْتِعْظَامِ هَوْلِ مَا يَقَاسِيهِ الْكَافِرُونَ. وَتَجَعَّلَ: تَصَيَّرَ. وَالظَّالِمُ: الْكَافِرُ. وَالرِّجَالُ هُنَا: رُؤَسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرَةِ، كَفَرَعُونَ وَأَبِي جَهْلٍ وَسَمَاسَةَ الْقِيَمِ وَالشُّعُوبِ. وَسِيمَاهُمْ: عَلَامَتُهُمْ يَتَمَيَّزُونَ بِهَا. وَأَغْنَى: دَفَعَ. وَالْإِسْتِكْبَارُ: الْإِمْتِنَاعُ مَعَ الْمَكَابِرَةِ وَالْمَنَادِ. وَأَقْسَمْتُمْ: حَلَفْتُمْ. وَيَنَالُهُمْ: يَتَغَمَّدُهُمْ وَيَكْرُمُهُمْ. وَالرَّحْمَةُ: الْعَطْفُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ. وَالْخَوْفُ: الْفَزَعُ مَا سَيَكُونُ. وَتَحْزَنُ: تَغْشَى وَتَحْشُرُ لِمَا كَانَ.

(٤) أَفِضُوا: أَلْقُوا. وَمِنَ الطَّعَامِ أَي: وَغَيْرِهِ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ، كَأَنْوَاعِ الْمَشْرُوبَاتِ. وَالْكَافِرُ: مَنْ كَذَّبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ. وَاتَّخَذُوا: جَعَلُوا. وَدِينَهُمْ: مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُمْ. وَاللَّهُوُ: صَرْفُ الْهَمِّ بِمَا يَشْغَلُ عَنِ الْوَاجِبِ. وَاللَّعِبُ: طَلَبُ الْفَرْحِ بِمَا لَا يَحْسَنُ. وَغَرَّتُهُمْ: شَغَلَتْهُمْ بِطُولِ الْعُمُرِ وَالشَّهَوَاتِ. وَالْيَوْمُ: هَذَا الْوَقْتُ. وَنَسَوْهُ: غَفَلُوا عَنْهُ. وَجَحَدُوا: كَذَّبُوا آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالْأَدْلَةَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَصَدَقَ الرِّسْلُ.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْبُوثَهَا عَوِجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ٤٥ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سِيمَتَهُمْ وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَرُؤْيَتِهِمْ لَهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ يَلْقَاءُ أَصْحَابَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ٤٨ أَهْلُؤَالَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٤٩ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ٥١

١- «وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ أَنْزَلْنَاهُ فِيهِ قُرْآنًا، فَصَلُّوا» بِتَاءٍ بِالْأَخْبَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، «عَلَىٰ عِلْمٍ»: حَالٌ أَيْ: عَالِمِينَ بِمَا فَضَّلَ فِيهِ، «هَدَىٰ»: حَالٌ مِنَ الْهَاءِ «وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٥٢ هـ. «هَلْ يَنْظُرُونَ»: مَا يَنْتَظِرُونَ «إِلَّا تَأْوِيلَهُ»: عَاقِبَةُ مَا فِيهِ؟ «يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ»، هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، «يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ»: تَرَكُوا الْإِيمَانَ بِهِ: «قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ. فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا، أَوْ هَلْ نَرُودُهُ إِلَى الدُّنْيَا فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»: نُوَحِّدُ اللَّهَ وَنَتْرَكُ الشِّرْكَ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»، إِذْ صَارُوا إِلَى الْهَلَاكِ، «وَصَلَّ»: ذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ٥٣ من دعوى الشريك.

٢- «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَيْ: فِي قُدْرَتِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَمْسٌ - وَلَوْ شَاءَ خَلَقَهُنَّ فِي لَمَحَةٍ. وَالْعَدُولُ عَنْهُ لَتَعْلِيمُ خَلْقِهِ التَّبَيُّتُ - «ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» هُوَ فِي اللُّغَةِ: سَرِيرُ الْمَلِكِ، اسْتَوَاءٌ يَلِيقُ بِهِ، «يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ»، مُخَفِّفًا وَمُشَدِّدًا، أَيْ: يُعْطِي كُلًّا مِنْهُمَا بِالْآخِرِ، «يَطْلُبُهُ»: يَطْلُبُ كُلُّ مَنْهُمَا الْآخَرَ طَلَبًا «حَيْثُ»: سَرِيعًا، «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ» - بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى «السَّمَاوَاتِ»، وَالرَّفْعُ مَبْتَدَأٌ خَبَرُهُ - «مُسَخَّرَاتٍ»: مُذَلَّلَاتٍ «بِأَمْرِهِ»: بِقُدْرَتِهِ. «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ» جَمِيعًا، «وَالْأَمْرُ» كُلُّهُ. «تَبَارَكَ»: تَعَظَّمَ، «اللَّهُ رَبُّ»: مَالِكُ «الْعَالَمِينَ» ٥٤.

٣- «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا»: حَالٌ تَذَلُّلًا «وَخُفْيَةً»: سِرًّا - «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» ٥٥ فِي الدُّعَاءِ بِالتَّضَرُّعِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ - «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» بِالشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي «بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» بَعَثَ الرُّسُلَ، «وَادْعُوهُ خَوْفًا» مِنْ عِقَابِهِ «وَطَمَعًا» فِي رَحْمَتِهِ. «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» ٥٦.

٤- «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ، تُشْرَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» أَيْ: مُفَرِّقَةً قُدَّامَ الْمَطَرِ. وَفِي قِرَاءَةِ يَسْكُونُ الشَّيْنُ تَخْفِيفًا، وَفِي أُخْرَى بِسُكُونِهَا وَفَتْحِ النُّونِ: مُصَدِّرًا، وَفِي أُخْرَى بِسُكُونِهَا وَضَمِّ الْمُوحَّدَةِ بَدَلِ النُّونِ، أَيْ: مُبَشِّرَاتٍ. وَمُفْرَدُ الْأُولَى: نُشُورٌ كَرُّسُولٍ، وَالْآخِرَةُ: بُشِيرٌ. «حَتَّىٰ إِذَا

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلُّوا عَلَىٰ عِلْمٍ هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٢ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ٥٣ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٥٤ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ طَلَبُهُ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٥ وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٦ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٧ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نَقَّالَ شَفْنَهُ لِسَلْبِهِ يُنْزِلُ فَالْزَّلَازِلُ فَتُزْلَقُ بِهِ السَّجَنَاتُ وَفِي كُلِّ أُنْتَرَةٍ كَذَلِكَ تَخْرُجُ السُّجُودُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥٨

(١) جِئْنَاهُمْ: أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ. وَالْعِلْمُ: الْإِحَاطَةُ الْكَامِلَةُ. وَهَدَىٰ أَيْ: مَرشدًا إِلَى الْحَقِّ. وَالرَّحْمَةُ: الْعُطْفُ بِالْإِحْسَانِ. وَيُؤْمِنُونَ: يَصَدِّقُونَ وَيَعْمَلُونَ. وَبِهِ أَيْ: بِالْكِتَابِ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ. وَيَنْتَظِرُونَ: يَتَوَقَّعُونَ. وَتَأْوِيلُهُ: تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ، أَيْ: وَقُوعُ مَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالتَّهْدِيدِ. وَيَأْتِي: يَحْصُلُ. وَنَسُوهُ: غَفَلُوا عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَجَحَدُوهُ. وَمِنْ قَبْلِ أَيْ: مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَتَأْوِيلُهُ. وَجَاءَتْ: أَتَتْ. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى النَّبِيِّ. وَالْحَقُّ: الصَّدَقُ الثَّابِتُ. وَالشُّفْعَاءُ: جَمْعُ شَفِيعٍ. وَهُوَ الَّذِي يَطْلُبُ التَّجَاوُزَ عَنِ الذُّنُوبِ. وَنُرَدُّ: نُعَادُ. وَنَعْمَلُ أَيْ: نَكْتَسِبُهُ. وَخَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ أَيْ: ضَاعُوا وَأَهْلَكُوا بِعَذَابِ جَهَنَّمَ. وَذَهَبَ أَيْ: غَابَ. وَيَفْتَرُونَ: يَكْذِبُونَ.

(٢) خَلَقَ: أَوْجَدَ مِنَ الْعَدَمِ. وَالسَّمَاءُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ مِنْ عَوَالِمٍ عُلوِيَّةٍ. وَالْأَيَّامُ: جَمْعُ يَوْمٍ، أَيْ: فِي أَوْقَاتٍ سِتَّةٍ مُتَوَالِيَةٍ، مُقَدَّرَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ أَلْفَ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَلَيْسَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا. انْظُرْ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ آيَةِ ٧ مِنْ سُورَةِ هُودٍ. وَثُمَّ أَيْ: فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَالْعَرْشُ: أَكْثَرُ الْمَخْلُوقَاتِ يَحِيطُ بِالْكُونِ، وَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللَّهُ. وَيَلِيقُ بِهِ أَيْ: اسْتَوَاءٌ يَنْسَبُ عِظَمَةُ الْمَوْلَى وَجَلَالُهُ، دُونَ تَعَرُّضٍ لِلْكَفِيَّةِ وَالتَّفْصِيلَاتِ. «وَمُشَدِّدًا» يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُغْشِي». وَيُعْطِيهِ: يَعْنِي أَنَّ اللَّيْلَ يُخْفِي النَّهَارَ، وَالنَّهَارُ يُخْفِي اللَّيْلَ. وَيَطْلُبُهُ: يَعْقِبُهُ سَرِيعًا لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ. وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ: الْكَوْكَبَانِ الْمَعْرُوفَانِ. وَالنُّجُومُ: جَمْعُ نَجْمٍ. وَبِالرَّفْعِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ». وَخَبَرُهُ: يَعْنِي «مُسَخَّرَاتٌ» بِالرَّفْعِ. وَمُذَلَّلَاتٍ أَيْ: لِمَا يَرَادُ بِهَا فِي مَصْلَحَةِ الْكُونِ وَالْحَيَاةِ. وَالْخَلْقُ: الْإِبْجَادُ لِلأَشْيَاءِ مِنَ الْعَدَمِ. وَالْأَمْرُ: الْحُكْمُ وَالتَّصَرُّفُ. وَالْعَالَمُ: الْجِنْسُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. فَالْعَالَمُونَ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ.

(٣) ادْعُوهُ أَيْ: نَاجُوهُ لَطَلَبِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ. وَلَا يَجِبُ: يَبْغُضُهُ فَلَا يَرِيدُ لَهُ الْخَيْرَ. وَالْمُعْتَدِي: الَّذِي يَتَجَاوَزُ الْحُدُودَ وَلَا تَفْسِدُوا: نَهْيٌ عَنِ الْإِفْسَادِ، وَأَمْرٌ بِإِصْلَاحِ النَّفْسِ وَالْعُقُولِ وَالْعَقَائِدِ، وَالْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ وَسَائِرِ مَظَاهِيرِ الْخَيْرِ. وَإِصْلَاحُهَا أَيْ: إِصْلَاحُ اللَّهِ لَهَا بِخَلْقِهَا عَلَى الْوَجْهِ النَّافِعِ، وَبِإِزَالِ الْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعِ. وَالطَّمَعُ: تَوَقُّعُ مَا هُوَ مُحِبُّوبٌ. وَالرَّحْمَةُ: الْعُطْفُ بِالْإِنْعَامِ. وَقُرْبُ الرَّحْمَةِ مِنَ الْمُحْسِنِ لَوْجُودُ الصَّلَاحِ عِنْدَهُ. وَالْمُحْسِنُ: مَنْ جَعَلَ عَمَلَهُ حَسَنًا بِالْإِخْلَاصِ وَمُرَاقَبَةِ اللَّهِ. وَلَا ضَافَتَهَا: يَعْنِي أَنَّ إِضَافَةَ «رَحْمَةٍ» إِلَى اسْمٍ مُذَكَّرٍ - وَهُوَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ - أَكْسَبَهَا التَّذْكِيرَ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مُذَكَّرًا.

(٤) يَرْسِلُ: يَحْرُكُ. وَالرِّيَّاحُ: جَمْعُ رِيحٍ. وَهِيَ الْهَوَاءُ الْمُتَحَرِّكُ. وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَيْ: قَبْلُهَا. وَنُشْرًا: جَمْعُ نُشُورٍ، أَيْ: مُنْشُورَةٍ. وَذَكَرَ السُّبُوطِي هُنَا ثَلَاثَ قِرَاءَاتٍ: «نُشْرًا» وَ«نُشْرًا» وَ«نُشْرًا»، غَيْرَ الَّتِي أَثْبَتْنَاهَا. وَالْمُوحَّدَةُ: الْبَاءُ. وَالسَّحَابُ: وَاحِدَتُهُ سَحَابَةٌ. وَالثَّقَالُ: جَمْعُ ثَقِيلَةٍ، أَيْ: مُتَرَعَّةٌ بِمَا يَكُونُ غِيَاً. وَسَقَنَاهُ: وَجْهَانَهُ. وَالْبَلَدُ: الْمَوْضِعُ مِنَ الْأَرْضِ الْيَاسِيَةِ، يَذْكَرُ وَيؤنثُ. وَالْمَيْتُ: الْفَاقِدُ لِلْحَيَاةِ. ثَوْعٌ: «مَيْتٌ». وَأَنْزَلَ: أَسْقَطَ. وَأُخْرِجَ: أُثْبِتَ. وَالثَّمَرَةُ: مَا يَنْقَعِدُ عَنْ زَهْرِ الشَّجَرِ مِنْ أَنْوَاعِ الْغِذَاءِ. وَنَخْرَجَ: نَبَعْتُ. وَالْمَوْتَى: جَمْعُ مَيْتٍ. وَتَذَكَّرُوا أَيْ: تَسْتَحْضِرُونَ قُدْرَةَ اللَّهِ وَمَسْئُولِيَةَ الْحِسَابِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَخَوْعٌ وَطٌ: «تَذَكَّرُوا». وَالْعَذَابُ: السَّائِغُ الْكَرِيمُ الْمُبَارَكُ. وَيُخْرِجُ: يَنْبِتُ وَيُظْهِرُ. وَالنَّبَاتُ: مَا أَخْرَجَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ شَجَرٍ وَنَحْوِهِ. وَإِذْنُهُ: مُشِيتُهُ وَأَمْرُهُ. وَخَيْبٌ: كَانَ رَدِيئًا فَاسِدًا. وَنَصَرَفَ: نَزَدَ وَتَكَرَّرَ. وَالْآيَاتُ: الْبَرَاهِينُ الدَّالَّةُ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ. وَيَشْكُرُهُ: يَعْتَرِفُ بِنِعْمِهِ وَيُشِيءُ عَلَيْهِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ.

أَقْلَتْ: حَمَلَتِ الرِّيحُ (سَحَابًا ثَقَالًا) بالمطر (سُقَاءً) أي: السحاب - وفي التفات عن الغيبة - (لَيْلِدُ مَيِّتٍ): لا نبات به، أي: لإحيائه، (فَأَنْزَلْنَا بِهِ): بالبلد (الماء، فَأَخْرَجْنَا بِهِ): بالماء (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ - كَذَلِكَ) الإخراج (نُخْرِجُ المَوْتَى) من قبورهم بالإحياء، (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ٥٧ فتؤمنون - (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ): العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا، (بِإِذْنِ رَبِّهِ) - هذا مثل المؤمن، يسمع الموعظة فيستفيع بها - (وَالَّذِي خُبْتُ) ترابه (لَا يَخْرُجُ) نباته (إِلَّا نَكِيدًا): عسيرا بمشقة. وهذا مثل الكافر. (كَذَلِكَ): كما بينا ما ذكر، (نُصْرَفُ): نُبَيِّنُ (الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ٥٨ الله فيؤمنون.

١- (لَقَدْ) - جواب قسم محذوف - (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ). بالجر صفة لـ «إِلَهِ»، والرفع بدل من محله. (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) - إن عبدتم غيره - (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ٥٩، هو يوم القيامة. (قَالَ الْمَلَأُ): الأشراف (مِنْ قَوْمِهِ: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ٦٠: بين.

٢- (قَالَ: يَا قَوْمِ، لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) - هي أعم من الضلال، ففيها أبلغ من نفيه - (وَلِكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦١، أُبَلِّغُكُمْ، بالتخفيف والتشديد، (رسالات ربي، وَأَنْصَحُ): أريد الخير (لَكُمْ، وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٢. أ) كَذِبْتُمْ (وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ: موعظة، (مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ، لِيُنذِرَكُمْ) العذاب إن لم تؤمنوا، (وَلِتَقُوا) الله، (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ٦٣ بها؟ (فَكَذَّبُوهُ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِي الْفُلْكِ): السفينة، (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ



وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خُبْتُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِيدًا. كَذَلِكَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ٥٨. لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ يَتَقَوَّمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٦٠. يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦١. أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٢. أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٦٣. فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٤. هُوَذَا قَالَ يَتَقَوَّمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥. قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٦٦. قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان. (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) ٦٤ عن الحق.

٣- (و) أَرْسَلْنَا (إِلَى عَادٍ) الأولى (أَخَاهُمْ هُودًا، قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ: وحدوه، (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. أَفَلَا تَتَّقُونَ) ٦٥ تخافونه فتؤمنون؟ (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ: جهالة، (وَأِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَافِبِينَ) ٦٦ في رسالتك.

٤- (قَالَ: يَا قَوْمِ، لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ، وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي، وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) ٦٨: مأمون على الرسالة. (أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ، عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ؟ واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض، (مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ، وزادكم في الخلق بسطة): قوة وطولا. وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين. (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ: نعمته، (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ٦٩: تفوزون.

(١) أَرْسَلْنَا: بعثناه رسولا. ونوح هو أول رسول، بعد نوبة آدم وشيث وإدريس. وقوم الرجل: أقرباؤه من جد واحد. واعبدوا: وحدوا. والإله: المعبود بحق. وبالرفع يريد القراءة «غَيْرُهُ». ومحله يعني: في الإعراب، لأن «إِلَهِ» مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر. وأخاف: أتوقع إن لم توحدا. والعظيم: الضخم جدا لا يقدر قدره. والملأ: الرؤساء يملؤون المجالس بأجسامهم، والقلوب مهابة والعيون إجلالا. ونرى: نعلم. والضلال: الجهالة والانحراف عن طريق الصواب.

(٢) العالم: مجموع الجنس من الخلق. وأبلغكم أي: أوصل إليكم وأعلمكم. والتخفيف أي: تخفيف اللام. وبالتشديد يريد القراءة «أُبَلِّغُكُمْ». والرسالة: ما بُعث به من تكاليف التوحيد والشرعية. وأعلم: أعرف معرفة يقين. ومن الله أي: من شؤونه ويطشه ودينه الحق. وعجب منه: أنكروه لعدم اعتياده إياه. وجاءكم: أتاكم. والذكر: التذكير فيه نصح وإرشاد. ومن ربكم أي: من عنده وأمره. ومنكم أي: بشر من جنسكم تعرفون نسيه. وينذركم: يخوفكم بالانتقام من العصاة. ويتقوه أي: تخافوه وتتجنبوا عصيانه، وتطلبوا رضاه بالإيمان والطاعة. ولعلكم أي: لئلا ترجى لكم. وترحمون: يرأف بكم ويحسن إليكم وتكرمون. وكذبوه أي: استمروا على إنكار ما جاءهم به. وأنجينا: أنقذناه. ومن معه أي: الذين استقروا بصحبته. وهم المؤمنون والمؤمنات. وكان من ذرية هؤلاء أجناس البشر المعروفة، لا من أبناء نوح وحدهم. انظر الآيتين ٣ من سورة الإسراء ٥٨ من سورة مريم: أغرقناهم: أمتناهم خنقا بماء الطوفان. والآيات: النصوص السماوية والأدلة على التوحيد والبعث. والعمون: جمع العمي. وهو من عييت بصيرته فلا يعرف من أموره شيئا.

(٣) انظر أول الآية ٥٩. وعاد من العرب العاربة قبل الميلاد بآلاف السنين والآلاف، وهم قوم هود ثلاث عشرة قبيلة كانت تنزل بين عُمان وحضرموت، ولهم أقدم الآثار التي يعرف أصحابها في التاريخ. وأخاهم أي: من نسبهم وجماعتهم. وهود: من حفدة نوح. وفي الأصل: «هودا» فقال. وتقفون: انظر الآية ٦٣. والملأ: انظر الآية ٦٠. وكفروا: أنكروا التوحيد ونوبة هود. ونراك: نعلمك. ونظن: نعتقد. والكاذب: الذي يدعي الباطل.

(٤) انظر الآيتين ٦١ و٦٢. والناصح: من يريد الخير للآخرين ويعرفهم وجه المصلحة. وعجبتم: انظر الآية ٦٣. واذكروا: تذكروا واستحضروا في أذهانكم. وجعل: صير. والخلفاء: جمع خليفة. وهو الذي يحل مكان غيره في عمل أو موضع. وزادكم أي: أضاف إليكم ومنحكم. والخلق أي: خلقكم وتكونكم. والذراع المذكور هنا مراد به ذراع قوم هود، أي: طول ذراع اليد منهم. وهذا الوصف بالطول لم يرد ما يصدقه من القرآن أو الحديث الصحيح، وهو قول ينكره العقل والخيال، مصدره دسانس إسرائيليات لا يعتمد عليها، ولا يحتج منها بشيء. انظر تفسير المنار ٨: ٤٩٨ وقرة العينين ص ٢٠٣-٢٠٤ و٤١٧. والآلاء: جمع اللؤ.

١- «قَالُوا: أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ: نترك» (مَا كَانَ يَمُودُ أَبَاؤُنَا؟ فَأَتَيْنَا بِمَا تَعْبُدُنَا) به من العذاب، «إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٧٠ في قولك.

٢- «قَالَ: قَدْ وَقَعَ: وجب» (عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ): عذاب «وَعَصَبُ: أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ، سَمَّيْتُمُوهَا» أي: سميت بها «أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ» أصنامًا تعبدونها، «مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا» أي: بعبادتها «مِنْ سُلْطَانٍ»: حجة وبرهان؟ «فَانْتَظِرُوا» العذاب. «إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» ٧١ ذلك بتكذيبكم لي. فأرسلت عليهم الريح العقيم.

٣- «فَانْجَيْنَاهُ» أي: هودًا، «وَالَّذِينَ مَعَهُ» من المؤمنين، «بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَقَطَعْنَا دَابِرَ» القوم «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» أي: استأصلناهم، «وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ» ٧٢: عطفت على «كذّبوها».

٤- «و» أرسلنا «إِلَى ثَمُودَ»، بترك الصرف مُرادًا به القبيلة، «إِخَاهُمْ صَالِحًا. قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ: مُعْجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقي. «هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ، لَكُمْ آيَةٌ: حَالٌ عاملها معنى الإشارة. وكانوا سألوه أَنْ يُخْرِجَهَا لَهُمْ مِنْ صَخْرَةٍ عَيْنِهَا. «فَذَرُوهَا، تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ، وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ»: يعقر أو ضرب، «فِيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٧٣. «وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ» في الأرض «مِنْ بَعْدِ عَادٍ، وَبَوَّأَكُمْ»: أسكنكم «فِي الْأَرْضِ، تَتَخَلَّوْنَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا»

أَيُّغْنِيكُمْ رَسُولُكَ رَّبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٧٠ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ لَسُنْذِرْكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَلَةً فَأَذْكُرُوا لَأَنَّ اللَّهَ لَمَلَكٌ مُتْقِنُونَ ٧١ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا إِيمَانُكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ مِنَ الضَّالِّينَ ٧٢ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَصَبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ٧٣ قَالُوا أَجِئْنَا بِبَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا كُنَّا مُؤْمِنِينَ ٧٤ وَإِلَى ثَمُودَ إِخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورُ عَصَاكَ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ نَصِيحَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٥

(١) قالوا أي: خاطبوا بالقول جهازًا واستكازًا. وجئنا: أتينا وقصدنا بما تدعيه. ونعبد: نقس ونطبع. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وكان أي: وما يزال. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب يطلق على الوالد والجد. واتنا بما تعبدنا أي: أحضر ما هددتنا به من عند ربك، وأنزله بنا. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه.

(٢) قال أي: أجابهم بعد كثير من الجدل. ومن ربكم أي: من عنده ويقضاه، لما أنتم عليه من الكفر والعصيان. والغضب: السخط وما يكون معه من إرادة للانتقام والإهانة. وتجادلون: تخاصمون وتنازعون. والأسماء: جمع اسم. وهو ما يطلق على الشيء تمييزًا له من غيره. وما نزل أي: ما أوحى ولا أمر. والمعنى: بل أمر بترك عبادتها وتوحيده، خلافًا لما تزعمون. وعبادتها أي: على عبادتها. وانتظروه: توقعوه وترقبوه، لأنه واقع فيكم لا محالة. والمتنظر: المتروك المتوقع. وذلك أي: العذاب المذكور. وفي قرة العين والمنحة وبعض المطبوعات: «ذلكم بتكذيبكم». والريح: الهواء الشديد الهبوب كالعواصف والزواجر. والعقيم: التي لا خير فيها وتحمل الدمار والهلاك، والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. ولما نجا هود وأصحابه رحلوا إلى مكة، فعاشوا فيها موحدين حتى ماتوا، وانتشرت ذريتهم في اليمن ومصر ثم في بلاد الشام. وما أي: من عندنا ويزادتنا. والداير: الآخرة، أي: من كان من الأجيال خاتمًا لهم. فقطعه يعني قطع ما قبله أيضًا، وهو الاستئصال الكامل. وكذبوا بآياتنا: أنكروا النصوص المقدسة التي كانت قبلهم، ودلائل التوحيد ومعجزات هود أيضًا. «استأصلناهم» تفسير: قطعنا دابر الذين كذبوا. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله، واعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه من الطاعة والصلاح.

(٣) أنجينا: أنقذناه من الريح العقيم ومن لهلاك. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. ولما نجا هود وأصحابه رحلوا إلى مكة، فعاشوا فيها موحدين حتى ماتوا، وانتشرت ذريتهم في اليمن ومصر ثم في بلاد الشام. وما أي: من عندنا ويزادتنا. والداير: الآخرة، أي: من كان من الأجيال خاتمًا لهم. فقطعه يعني قطع ما قبله أيضًا، وهو الاستئصال الكامل. وكذبوا بآياتنا: أنكروا النصوص المقدسة التي كانت قبلهم، ودلائل التوحيد ومعجزات هود أيضًا.

(٤) انظر الآية ٥٩. وثمرود: قبيلة من العرب العاربة كانت منذ آلاف السنين والآلاف قبل الميلاد ومساكنها في الحجر، بين الحجاز والشام إلى وادي القرى. وبترك الصرف يعني أن ثمود: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، ولم ينون أيضًا، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. وصالح من حفدة سام بن نوح. وهو أخو أبناء القبيلة لأن نسبه فيهم. وجاءتكم: بلغتكم ورأيتموها عيانًا. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والناقة: الأنثى من الإبل. وإضافتها إلى لفظ الجلالة تشريف وتعظيم. وآية: علامة على صدق الرسالة. فهم بخير وسلامة، إذا لم يؤذوا الناقة. «ومن صخرة» هذا قول بعض المفسرين باعتماد الأساطير الإسرائيلية. وعن الحسن البصري وآخرين أن صالحًا اختار ناقة من النوق المعروفة حينذاك. معاني القرآن وإعرابه ٣٤٩: ٢-٣٥٠ والبحر ٣٢٨: ٤. وقد اختلف أصحاب الأخبار والقصص في بيان عجائب هذه الناقة، وأورد الرازي في تفسيره ٢٥٣: ٤ بعض ذلك، ثم قال: «اعلم أن القرآن قد دل على أن فيها آية. فأما ذكر أنها كانت آية من أي الوجوه فهو غير مذكور. والعلم حاصل بأنها كانت معجزة، من وجوه ما لا محالة. والله أعلم». وليس من الضروري بيان حقيقة كل معجزة. انظر الآية ٨٥ وتفسير الألوسي ٢٦١: ٨-٢٦٢. وذروها: دعوها واتركوها ولا تتعرضوا لها. وتأكل أي: وتشرب وتسرح. ولا تمسوها أي: لا تقربوها بشيء من الأذى. والعقر: قطع إحدى القوائم تمهيدًا للذبح. وأو ضرب أي: وغير ذلك من الإيذاء. ويأخذكم: يصيبكم ويذهب بكم. والأليم: المؤلم. وأذكروا... عاد: انظر الآيتين ٦٥ و٦٩. وتتخذون: تصنعون وتبنون. والسهول: جمع سهل. وهو الأرض المنبسطة اللينة. والقصور: جمع قصر. وهو البناء الواسع المحصن بالجدران العالية، لمنع الفقراء والأعداء والوحوش من نيله أو الدخول إليه. وتنتح: تنجر وتنحفر. والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وصلب من الأرض. والبيوت: جمع بيت. وهو البناء للإقامة والاستقرار. والمقدرة: يعني أن يوتأ: حال من «الجبال» على تقدير ما ستؤول إليه فيما بعد، لأنها لم تكن الجبال بيوتًا وقت النحت. والآلاء: الثعم مفردا ألؤ. ولا تفتوا أي: لا تفتيدوا.

تسكنونها في الصيف، «وَتَجْتَوِي الْجِبَالَ بُيُوتًا» تسكنونها في الشتاء. ونصبه على الحال المقدرة. «فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ، وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ٧٤.

١- «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ «لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا، لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ» أي: من قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار: «اتَّعَلَّمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ» إليكم؟ «قَالُوا»: نعم «إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ» ٧٥. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ» ٧٦.

٢- وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فملأوا ذلك، «فَعَقَرُوا النَّاقَةَ» عَقَرَهَا قُدَّارٌ بِأَمْرِهِمْ، بَأَن قَتَلَهَا بِالسَّيْفِ، «وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَقَالُوا: يَا صَالِحُ، إِنَّا بِمَا نَعُدُّنَا» به من العذاب على قتلها، «إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٧٧.

٣- «فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ»: الزلزلة الشديدة من الأرض والسيحة من السماء، «فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ» ٧٨: باركين على الرُّكَبِ مَبْتِين، «فَقُولِي»: أَعْرَضَ صَالِحٌ عَنْهُمْ، وَقَالَ: يَا قَوْمُ، لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي، وَنُصَحْتُ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تُجِيبُونَ النَّاصِحِينَ» ٧٩.

٤- «و» اذْكُرْ «لُوطًا»، ويبدل منه «إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَنَا تُؤْنِ الْفَاحِشَةُ» أي: أذبار الرجال، «مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ» ٨٠: الإنس والجن؟ «إِنَّكُمْ» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال الألف بينهما على الوجهين - «لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» ٨١: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا كُرْشَفًا مِنْ مَدْيَنَ عَادٍ وَبَوَّاءَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُسُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَقْنَابُنَا مَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَنُوحِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ كُتُبَ رَسُولِي وَنُصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُجِيبُونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

(١) الملأ: الأشراف الذين يملأون صدور المجالس بأجسادهم، والقلوب بجلالتهم وهيبتهم، والعيون بجمالهم وأبهتهم. وقوم الإنس: الجماعة التي منها. والإيمان: التصديق والطاعة. واستضعفوا: جعلوا من الضعفاء الأذلاء. وآمن أي: بنوة صالح وما أرسل به، واستجاب بالطاعة والصلاح. وبدل: يعني أن الجار والمجرور «لِمَنْ» بدل من «الَّذِينَ». فهم في محل نصب. وإعادة الجار أي: ذكر حرف الجر، وهو اللام. وتعلمون: تتيقنون بإيمان وتجزمون بحق. والمرسل: المبعوث للدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ومن ربه أي: من عنده وأمره. وأرسل به: بعث به من التوحيد والبعث. وبه مؤمنون أي: نحن نعلم ذلك ونصدق ونستدل أمره. وآمنتم أي: صدقتم واعتقدتم جازمين. والكافر: المكذب الجاحد.

(٢) ملأ أي: لم يحتملوا أن يكون للناقة، كل يومين، يوم خاص بها تشرب فيه الماء وحدها، ولهم كلهم يوم أيضا. انظر الآية ١٥٥ من سورة الشعراء. وعقرها: قطع إحدى قوائمها، فسقطت وتيسر له ذبحها. وقدار: ابن سالف سيد منيع في بني ثمود، وكان جزارا مشهورا بالفساد. ث: «قدار». وتفسير العقر بالقتل تفسير للسبب بالمسبب. وعتوا: ترفعوا وتكبروا. والأمر: الحكم والإلزام. واتنا به أي: أحضره وأنزله بنا. وهو أمر تعجيز واستهزاء. ونعد: تهدد وتوعد. والمرسل: الرسول من عند الله للتبليغ والنصح والعمل.

(٣) أخذتهم: أهلكتهم عقوبة وإهانة. وأصبحوا: صاروا. «ومبتين» تأويل مستفاد من قصة هلاكهم لا من معنى جاثمين. وقال لهم أي: خاطبهم وهم مهلكون، كما خاطب الرسول ﷺ أصحاب القلب بعد بدر. وأبلغتكم: أعلمتكم. والرسالة: ما أرسل به من التوحيد والبعث. ونصحت لكم: عزتكم سبيل الخير بنية خالصة. ولا تجون: لا تودون فلا تطيعون. والتعير بالمضارع حكاية للحال الماضية باستحضارها كأنها تقع الآن.

(٤) اذكر أي: لقومك ترحيما وحننا على الإيمان، ولنفسك وأصحابك تسليية وتصميما على ما تفعل قريش. ولوط هو ابن هارن أخى إبراهيم، هاجر مع عمه من بابل إلى بلاد الشام، فنزل هو في الأردن، ثم أرسله الله إلى مدينة سدوم. وهي إحدى مدائن قومه قرب حمص. ويبدل منه: يعني أن «إذ» في محل نصب بدل من «لوطا». ولم يقدر «أرسلنا» كما في الآيات ٦٥ و٧٣ و٨٥ لأن الإرسال هنا لم يكن وقت قوله لقومه ما قال. الفتوحات ١٦١: ٢ والصاوي ٨٤: ٢. وانظر الآية ٦٥. ذلك أحد أقوال المفسرين، والثاني أن لوطا: منصوب أيضا بتقدير: أرسلنا، كما في الآيات قبل، والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٥٩، وإذ: ظرف زمان متعلق بـ «أرسل». تفسير الألوسي ٢٥١: ٨. وهذا التوجيه أولى من الأول، ليكون موافقا لما قبله وما بعده. وأيسر منهما أن «لوطا» معطوف على «نوحا» في الآية ٥٩، ولا حاجة إلى التقدير. وتأتون: تفعلون وتمارسون. والفاحشة: ما عظم فحشه من الأعمال. وسبقكم: تقدمكم فيما مضى، أي: لم يلتبس بهذه الجريمة أحد قبلكم. والعالمون: جمع عالم. وهو الجنس من الخلق. والجن أي: واليهائم أيضا. وفي المنحة تصرف وإقحام: «إنكم وفي فزادة أنكم». وقول السيوطي «بتحقيق». يعني: على الوجهين. يعني: على تحقيق الهمزتين معا كما أثبتنا، وعلى تحقيق الأولى وجعل الثانية بين يين: «إنكم»؟ وزيادة ألف بينهما للتخفيف في الحالتين: «إنكم»؟ و«إنكم»؟ وتأتون الرجال: تقصدون أذبارهم بالشهوة. وهي الرغبة الشديدة في التلذذ الخبيث. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ودون أي: غير. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحده امرأة. والقوم: الجماعة من الرجال.

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظْهَرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا، هُوَ حِجَارَةُ السَّجِيلِ فَأَهْلَكْتَهُمْ. ﴿فَانْظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٨٤

٢- ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا. قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ. قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ: مُعْجَزَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ على صِدْقِي. ﴿فَافْقُوا﴾: ائْتُوا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ، وَلَا تَبْخُسُوا﴾: تَنْقُصُوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ يبعث الرُّسُلَ - ﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ، إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٨٥ مُرِيدِي الْإِيمَانَ فبادروا إليه - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾: طريق، ﴿تَوْعِدُونَ﴾: تُخَوِّفُونَ النَّاسَ بِأَخْذِ ثِيَابِهِمْ أَوْ الْمَكْسِ مِنْهُمْ، ﴿وَتَصُدُّونَ﴾: تَصْرِفُونَ ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دِينِهِ ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بتوَعْدِكُمْ إِيَّاهُ بِالْقَتْلِ، ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾: تَطْلُبُونَ الطَّرِيقَ ﴿عَوَجًا﴾ مُعْوجَّةً، ﴿وَادْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرْكُمْ، وَانظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٨٦ قَبْلَكُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ، أَي: أَخْرَأْهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ؟ ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾، ﴿فَاصْبِرُوا﴾: انتظروا، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ وَبَيْنَكُمْ بِإِنْجَاءِ الْمُحَقِّ وَإِهْلَاكِ الْمُبْطِلِ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ٨٧: أَعْدَلُهُمْ.

(١) في الأصل: «فَمَا كَانَ». انظر الآيتين ٥٦ من سورة النمل و٢٩ من سورة العنكبوت. وجواب قومه أي: ردة المستكبرين منهم، على الإنكار والتوبيخ. يعني قول بعضهم لبعض استشارة وتهيجًا. وجواب: خبر مقدم لـ «كَانَ». ولأ: حرف حصر. والمصدر المؤول من «أَنْ» وما بعدها في محل رفع اسم مؤخر لـ «كَانَ». والجملة معطوفة على جملة: قال. وليس المراد بهذا أنهم لم يقولوا غير ذلك، بل المراد أنه كان هو الوحيد في آخر ما قالوه. وأخرجوهم أي: اطردهم وشردوهم لتخلص منهم. والقرية: مدينتهم سدوم وما حولها من المدن. ويتظهرون: ينتزهون. وفي هذا تهكم بالمؤمنين لتجنّبهم الفاحشة، واختار بما هو عليه الكافرون من الفذارة. والأدبار: جمع دبر. وأنجينا: أنقذناه من العذاب والهلاك. وأهله: من يعولهم كالمرأة والأولاد. وامرأته اسمها واهلة، نافقت وأضمرت الكفر به وبرزلته، وكانت تنقل أخباره إلى قومه الكافرين وتؤيدهم في الضلال والكفر. وأمنت إيتاء به فكانتا ممن هاجر معه إلى فلسطين مقر عمه إبراهيم. وكانت: صارت. وأمطرنا: أرسلنا وأنزلنا. والمطر: ما يسقط من السماء. والسجيل: الأجر المحروق. وهو طين يطبخ بالنار ليتصلب. وانظر: تأمل وتدبر. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والعاقبة: النهاية والمآل. والمجرمون: الذين اقترفوا جرائم الكفر والعصيان باختيار وقصد وتصميم، من قوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم.

(٢) إلى مدين... من ربيكم: انظر الآيتين ٦٥ و٧٣. ومدين هنا: مدينة على شاطئ البحر الأحمر محاذية لتبوك، وهي مدينة شعيب النبي العربي من ذرية إبراهيم العربية، أطلق عليها اسم مَدْيَنَ بن إبراهيم. ومدين هذا من زوجة عربية أخرى لإبراهيم، كان له إخوة عرب أيضًا، انتشروا في مكة وغيرها فيما بعد. وأخاهم أي: في النسب إلى جدهم إبراهيم. ولم تُذكر معجزة شعيب ما هي؟ والكيل والميزان: انظر الآية ١٥٢ من سورة الأنعام. والناس: البشر. والأشياء: جمع شيء. وهي الحقوق والأموال فيما يكون من التعامل. ولا تفسدوا أي: لا توقعوا الفساد والشر قاصدين متعمدين. والأرض: بلادهم وما حولها. وإصلاحها: جعلها صالحة لمنافع الخلق والحياة في الدنيا والآخرة. والإشارة بـ «ذَلِكُمْ» إلى ما مضى، من إيفاء الكيل والميزان وترك البخس والفساد. وخير: أكثر نفعًا وفائدة في الدارين. والمراد التفضيل بالنظر إلى ما كانوا يعتقدونه، من أن ما هم عليه فيه خير لهم. وإليه أي: إلى ما ذكر من الأمر والنهي. وتقعّدوا أي: تترصدوا الناس. يعني أنهم كانوا يقطعون الطريق على الناس، ليؤذوهم ويسلبوا ما معهم. والمكس: الضريبة يأخذونها من التجار بغير حق. وهي هنا الإتاوة والغصب. والسبيل: الطريق الواضح لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وآمن به: صدّقه اعتقادًا يقينًا. وتطلبون الطريق يعني بـ «الطريق» ما فسر به قبل. وهو الصراط أي: تطلبون غير سبيل الله. وبعض عبارات التفسير مستفاد من ابن كثير، وعنده أن قطع الطريق حتمي ومعنوي. وفي التلخيص: «بكل صراط: طريق من طرق الحق... تبغونها عوجًا: تطلبون أن تكون طريق الحق معوجة». فالصراط إذا هو سبيل الله نفسها، خلافاً لما تفيد عبارة السيوطي. ولهذا تعقبه صاحب الفتوحات ١٦٤:٢ بوجوب بيان أن المراد هو سبيل الله لا الطريق المذكور قبل. فذاك حسي وهذا معنوي. يعني أن قوم شعيب كانوا يريدون اعوجاج سبيل الحق، ليصرفوا الناس عن الإيمان، لا اعوجاج الطريق الذي يسلكه الناس. وانظر الصاوي ٨٦:٢. واذكروا: استحضروا في أذهانكم للاعتبار والاتعاظ. وقليلًا أي: في العدد والقوة والمال. وكثركم: جعلكم أكثر عددًا وقوة ومالًا. وانظروا أي: تأملوا وتدبروا. والمفسدون: الذين يفترون الكفر والعصيان باختيار وقصد، أي: الذين أهلكوا قبلهم لكفرهم. والهلاك يفسر عاقبة أمرهم. والطائفة: الجماعة. وآمنوا: صدّقوا واعتقدوا. وما أرسلت به أي: الذي بُعثت للدعوة إليه والعمل به، من العقيدة والشريعة والأحكام. واصبروا أي: تحملوا ما يكون من الخلاف وتربوا. والأمر بالصبر خطاب للفرقتين معًا، للمؤمنين بانتظار النصر، وللکافرين بترقب البلاء. ويحكم: يقضي ويفصل بأمره. «وبينكم» هو من ابن كثير، يجعل الضمير في «بيننا» لشعيب ومن آمن، وجعل الأمر بالصبر للکافرين وحدهم. والأولى أن الضمير والأمر للفرقتين، بناء على تفسيرنا قبل، وفي ذلك وعد للمؤمنين وتهديد للکافرين. وأعدّلهم أي: لأنه منزّه عن الجور والميل والحيث والخطأ، ولا مانع لحكمه وعدله.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَارِهِينَ ٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ بَخَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ٨٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شَعِيبًا إِنَّكُمْ إِذَا الْخَاسِرُونَ
٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ٩١﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا لَمْ يَنْتَهِزُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا
كَأَوَاهُمُ الْخَاسِرِينَ ٩٢﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُولُونَ لَقَدْ
أَبْلَغْنَاكُمْ رَسُولَنَا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَسَ
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ٩٤﴾ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
ءَالِيَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥﴾

١- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ عن الإيمان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ - يا
شَعِيبُ - وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا، أَوْ لَتَعْمُدُنَّ: تَرْجِعُنَّ﴾ ﴿فِي مِلَّتِنَا﴾:
ديننا. وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد، لأنَّ شعيباً لم يكن في ملتهم
قط. وعلى نحوه أجاب، ﴿قال: أ﴾ نعود فيها، ﴿وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ ٨٨ لها؟
استفهام إنكار. ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا.
وما يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذلك فيخذلنا. ﴿وَسِعَ
رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: وسع علمه كل شيء، ومنه حالي وحالكم. ﴿عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا. رَبَّنَا، افْتَحْ﴾: احكم ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ٨٩:
الحاكمين.

٢- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لئن﴾ - لا م قسم
- ﴿اتَّبَعْتُمْ شَعِيبًا إِنَّكُمْ إِذَا الْخَاسِرُونَ ٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة،
﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ ٩١: باركين على الركب ميئين. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا
شَعِيبًا﴾: مبتدأ خبره ﴿كَانَ﴾ - مُخَفَّفَةٌ واسمها محذوف - أي: كأنهم ﴿لَمْ يَنْتَهِزُوا﴾:
يقيموا ﴿فيها﴾: في ديارهم. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ ٩٢. التأكيد
بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.
٣- ﴿فَقَوْلَى﴾: أعرض عنهم، وقال: يا قوم، لقد أبْلَغْتُكُمْ رسالات ربي، ونصحت
لكم فلم تؤمنوا. ﴿فَكَيْفَ آسَى﴾: أحرز ﴿عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ٩٣ استفهام بمعنى
النفى.

٤- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ﴾ فكذبوه، ﴿إِلَّا أَخَذْنَا﴾: عاقبنا ﴿أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ﴾: شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾: المرض، ﴿لَعَلَّهُمْ
يَضُرَّعُونَ﴾ ٩٤: يتذللون فيؤمنون، ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾: أعطيناهم ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾: العذاب ﴿الْحَسَنَةَ﴾: الغنى والصحة، ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾: كثروا،
﴿وَقَالُوا﴾ كُفِّرْنَا لِلنَّعْمَةِ: ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ كما مسنا. وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه. قال
تعالى: ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ﴾ بَغْتَةً: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٩٥ بوقت مجيئه قبله.

(١) قال... من قومه: انظر الآية ٧٥. ونخرج: نطرد ونشرد. والقرية هي مَدِين، بناها مدين بن إبراهيم فسميت باسمه. وقط أي: فيما مضى من الزمان.
يعني أن المؤمنين بشعيب كانوا قبل ذلك في ملة الكافرين، فجاء الخطاب لهم مع شعيب، بتغليب ضمير الجماعة على المفرد، وليس المقصود أن شعيباً كان
على ملة الكفر قبل، ليراد منه العودة إليها. وعلى نحوه أي: على نحو التغليب المذكور في كلام الكافرين، جاء جوابه بتغليب الجماعة على المفرد. وفيها
كذا من الوجيز والتلخيص، يجعل الإنكار للعودة فقط، مع أن ذلك للعودة أو الإخراج. وكارهين لها أي: مبغضين لملككم لانرضاهما. والكره هنا للأمرين
أيضاً: العودة إلى الكفر، والخروج من الديار. وافترينا: كذبا. والكذب: الباطل المخالف للواقع. وعدنا: رجعنا. ونجانا: آفقتنا وهذان. ويشاء أي: يريد
عودتنا فيها. والرب: الخالق المالك والمعبود. ويخذلنا أي: يتخلى عن عونا وتثبيتنا. ووسعه: أحاط به وحواه مجعلاً ومفصلاً. والعلم: الإحاطة بحقيقة
الأمور. وعلى الله توكلتنا أي: استسلمنا إليه واعتمدنا عليه وحده. وقومنا أي: الذين كفروا. والحق: العدل الثابت لاشك فيه. وخير: أفضل وأعدل. (٢)
قال الملأ: انظر الآية ٧٥. ولام قسم: الصواب أن اللام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن اتبعتم شعيباً فإنكم إذا لخاسرون - إنكم إذا
لخاسرون. واتبعتم شعيباً: آتتم به وعسلم ما يريد. وخاسرون أي: مغبون ومضيون أموالكم بتوفية الكيل والميزان وترك البخر. وأخذتهم: نزلت بهم
وأهلكتهم. وأصبحوا: صاروا. انظر الآية ٧٨. وكذبوه: أنكروا ما دعا إليه. ومبتدأ خبره: يعني أن الاسم الموصول «الذين»: في محل رفع مبتدأ، خبره
الجملة: كان لم يَخُتُوا فيها. وقولهم السابق يعني: ما جاء عنهم في الآية ٩٠، حيث زعموا أن المؤمنين سيخسرون، فكان الرد عليهم أن الخاسرين هم لا
المؤمنون. (٣) تولى... ونصحت لكم: انظر الآية ٧٩. وبمعنى النفي يعني أن الاستفهام بـ «كيف» معناه الإنكار الإيطالي، أي: محال أن آسى على الذين
كفروا بآيات الله وجحدوها، وأصروا على الآثام. (٤) في الآية إجمال لما فضل في الآيات ٥٩-٩٣ من أحوال الأمم المكذبة للرسل، مع التعميم بالإشارة
إلى ما لم يذكر من ذلك. وفي هذا تهديد لأهل مكة وأمثالهم، وتسلية للمؤمنين بأن النصر لهم. وأرسله: بعثه مكلِّفاً بالتبليغ والدعوة مع التبشير والإنذار
ووجوب العمل. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والنبي: من بعث وكلف بالدعوة والعمل. وأهل القرية: أصحابها المقيمون فيها. وفي المنحة وبعض
المطبوعات: «يتذللون فيؤمنوا». وبدلنا: غيرنا، أي: جعلنا شيئاً مكان آخر للابتلاء والاختبار. «وأعطيناهم» من التلخيص والبيضاوي، وهو حلّ للمعنى،
لاتفسير لغوي يوجه الإعراب ولا بيان لتضمنين، خلافاً لما تأثره الألوسي في تفسيره ١٤: ٩، ولما ورد في الآية ٥٦ من سورة النساء. والسيئة: ما يسوء ويؤذي
من المصائب. والحسنة: ما يستحسن من النعم. وكثروا أي: عدداً وغنى وقوة. وقالوا أي: بعضهم لبعض تبجحاً بالقول جهاراً. وكفّرنا للنعمة أي: ومكابرة
وتكذيباً للأنبياء. ومسهم أي: أصابهم ونزل بهم. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. وهذه عادة الدهر: يعني أنهم لم يعطوا بما كان لهم
ولآبائهم من الابتلاء والاختبار، وأصروا على العصيان. وأخذناهم: عاقبناهم بالفناء. ولا يشعرون: لا يحسون. فنفى الشعور يعني أنهم أخط من الحيوان الذي
يشعر بما حوله، فيتجنب الضرر. وبوقت مجيئه أي: لا يعرفون وقت حلول العذاب قبل ذلك، لانهماكهم في الكفر والعصيان والمكابرة.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا ۚ لَيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ غَافِلُونَ عَنْهُ ۚ أَوَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى ۖ نَهَارًا ۚ وَهُمْ يَلْمِزُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ اسْتَدْرَاجَهُ إِنَّا هُمْ بِالنِّعْمَةِ وَأَخَذِهِمْ بَغْتَةً ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾

٢- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ ۖ﴾ : يَبَيِّنُ ﴿لِلَّذِينَ يَرْثُونَ الْأَرْضَ﴾ بالشكوى، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ هلاكِ ﴿أَهْلِهَا﴾، ﴿أَنْ﴾ - فاعِلٌ مُخَفَّفَةٌ واسمها محذوف - أي: أنه ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾، كما أصبنا من قبلهم؟ والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف. وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفًا: ﴿أَوْ﴾. نحن ﴿نَطِيعُ﴾: نَحْنُ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، فهم لا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ الموعظة سماع تدبر.

٣- ﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾: أخبار أهلها. ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المُعْجَزَات الظاهرَات، ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾: كفروا به ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل مجيئهم، بل استمروا على الكفر. ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ١٠١﴾. وما وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ أي: أكثر الناس ﴿مِنْ عَهْدٍ﴾ أي: وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق، ﴿وَأَنْ﴾ - مُخَفَّفَةٌ - ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ ١٠٢.

٤- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: الرُّسُلَ المذكورين، ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ قَوْمُهُ﴾، ﴿فَطَلَّمُوا﴾: كفروا بها. فانظر: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٠٣ بالكفر، من إهلاكهم؟ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ يا فِرْعَوْنُ، ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠٤ إليك. فكذبه، فقال: أنا ﴿حَقِيقٌ﴾: جدير ﴿عَلَى أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. وفي قراءة بتشديد الياء - فحقيق: مبتدأ خبره ﴿أَنْ﴾ وما بعده - ﴿قَدْ وَشَّكَكُمْ﴾

(١) أهل القرى: أصحاب المدن المذكورون في الآية ٩٤. والقرى: جمع قرية. واتقوا: تحبوا. وفتحناها: وسعناها فأقبلت وتزلزلت. وبالتشديد يريد القراءة «لَفَتَحْنَا». والبركة: ثبوت الخير الإلهي. وهذا يشمل المطر والنبات وغيرهما من النعم. والسحاب: وما حوله من عوالم علوية. وكذبوه: أنكروا ما دعاهم إليه. ويكسبون أي: يفترونه من الكفر والعصيان. وأمن: أطمأن ولم يخف. ويأتيهم: ينزل بهم. والناثم: من اضطلع ونعس. وسقط «عنه» من خ. والضحى: وقت ارتفاع الشمس. ويلعبون: يلهون بما يضرهم ولا ينفعهم. والمكر: الاحتيال والخديعة، كما يليق بصفات الألوهية، لإبصال الضرر إلى العدو بطريق خفي. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والخاسرون: الذين أهلكوا أنفسهم بالكفر والعصيان، فوقعوا في خسران الدنيا والآخرة. (٢) يتبين: يظهر ويتضح. خ: «يُبَيِّن». ويرثون الأرض أي: يتخلفون من هلك ويرثون ديارهم. وفاعل: يعني أن المصدر الموزون من «أن» واسمها وخبرها: في محل رفع فاعل للفعل «يهد»، أي: ألم يتبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا ذلك. ومحذوف أي: ضمير الشأن والموضوع. ونشاء: نريد إصابتهم بالعذاب. وأصباهم: أنزلنا بهم وأهلكناهم. وبذنبهم أي: بسببها. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تقتضي العقوبة. والمواضع الأربعة هي أوائل الآيات ٩٧-١٠٠. والداخله عليهما يعني: «الداخله الهمزة عليهما» أي: على الفاء والواو. وعطفًا «أو» يعني أول الموضعين اللذين فيهما الواو بعد الهمزة، يريد القراءة «أو أمين» في أول الآية ٩٨. ونطيع عليها أي: تغلقها ونسد عليها المنافذ، لأنها امتلأت مكابرة. ولا يسمع أي: لا يدرك السموعات. والقلوب: جمع قلب. والمراد بالموعظة ما جاءهم من أخبار الأقوام المهلكة، فهم لا يسمعونها كما يجب، فضلًا عن التدبر والتفكير فيها والانتعاظ بها. (٣) المراد بالقرى أهلها ومن كان فيها. ونقص: نلوا ونفضل. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخير العظيم. وجاءتهم بالبينات: أتتهم بها وأحضرتها عيانًا. والرسل: جمع رسول. ويؤمنوا أي: يصدقوا ويفرّوا بقيتها. والمراد بـ «مجيئهم» في الموضعين: مجيء الرسل بالمعجزات. والكافرون: المكذبون للتوحيد والرسول والآيات بإصرار وعناد. ووجد: لقي وصادف. والمراد بالعهد: ما عهد الله - تعالى - إلى الناس من الإيمان والتقوى، ينصب الدلائل والحجج وإنزال الآيات. «وأخذ الميثاق» يشير إلى ما سبّر في الآية ١٧٢، وهو مذهب بعض المفسرين. ووجدنا أي: علمنا. والفاسقون: الخارجون عن الطاعة. (٤) بعثنا: أرسلنا للدعوة والعمل. والآيات: المعجزات. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. والملا: السادة الذين يملؤون صدور المجالس بأجسادهم، والعيون بجمالهم وهيئاتهم والقلوب بمباهتهم، ويتماللون بما لا مزيد عليه من المكر والفساد. وظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك وأقبحه. وانظر أي: تأمل وتدبر. والعاقبة: النهاية. والمفسد: الذي يسبب الفساد والشر لنفسه ولغيره. ومنه أي: من عنده بتكليف منه. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. «وقال» أي: في. وجنتكم: أحضرت لكم. والبيئة: المعجزة المؤيدة للرسالة. وأرسلهم أي: أطلق سيبلهم ودهم يذهبون. والشام أي: الأرض المقدسة من بلاد الشام. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق. وبنوه أي: ذريته من سلالة آبائهم. واستعبدهم أي: عاملهم معاملة العبيد.

حَقِيقُ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ قَالَ إِنْ كُنْتَ
حَسِبْتَ بِآيَاتِي فَأَنْتَ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ قَالَ لَقَدْ
عَصَاكَ إِذْ أَتَاكَ نُفُوسٌ مُبِينٌ ۖ وَنَزَعَ يَدَهُ ۖ فَادَاهِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّظِيرِينَ ۖ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ
عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۖ
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَعَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۖ يَا تَوَكُّ
بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۖ وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَفِرْعَوْنُ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۖ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُفْرِينَ ۖ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ
تَكُونَ مِنَ الْمُفْرِينَ ۖ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَ وَبِسَحَرٍ عَظِيمٍ ۖ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ إِذْ أَتَاهِ ثَلَاثُ مَا
يَأْفِكُونَ ۖ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ فَغُلِبُوا
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ۖ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ



بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ. فَأَرْسِلْ مَعِيَ إِلَى الشَّامِ (بَنِي إِسْرَءِيلَ) ١٠٥. وكان استعبدكم.
١- (قَالَ) فرعون له: (إِنْ كُنْتَ حَسِبْتَ بِآيَةٍ) على دعواك (فَأَنْتَ بِهَا، إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ) ١٠٦ فيها. (فَأَلْقَى عَصَاهُ، إِذَا هِيَ نُفُوسٌ مُبِينٌ) ١٠٧: حجة عظيمة،
(وَنَزَعَ يَدَهُ): أخرجها من جيبه، (إِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّظِيرِينَ) ١٠٨،
خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

٢- (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) ١٠٩: فائق في علم السحر -
وفي «الشعراء» أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور -
(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ. فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟) ١١٠ قَالُوا: أَرْجِهْ وَأَعَاهُ: أَخْرَجْ
أمرهما، (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) ١١١: جامعين، (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ) -
وفي قراءة «سحار» - (عَلِيمٌ) ١١٢ يفضل موسى في علم السحر.

٣- فجمعوا، (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ، قَالُوا: إِنَّ) - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل
الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - (لَنَا لَأَجْرًا، إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) ١١٣؟
قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرِينَ) ١١٤.

٤- (قَالُوا: يَا مُوسَى، إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك، (وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ
الْمُفْلِقِينَ) ١١٥ ما معنا. (قَالَ: أَلْقُوا). أَمَرَ لِلإِذْنِ بتقديم إلقائهم توسلاً به
إلى إظهار الحق. (فَلَمَّا أَلْقَوْا) جبالهم وعصيتهم (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ):
صرفوها عن حقيقة إدراكها، (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ): خَوْفُهُمْ حَيْثُ خَلَّوْهَا حَيَاتٍ تَسْمَعُ،
(وَجَاؤُوا بِسَحَرٍ عَظِيمٍ) ١١٦.

٥- (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى: أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ. إِذَا هِيَ ثَلَاثُ مَا يَأْفِكُونَ) ١١٧: يقلبون بتمويههم،
(فَوَقَّعَ الْحَقُّ): ثَبَّتَ وظهر، (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ١١٨ من السحر، (فَغُلِبُوا) أي: فرعون وقومه (هُنَالِكَ، وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ) ١١٩:
صاروا ذليلاً، (وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) ١٢٠، قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢١، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) ١٢٢. لعلهم بأن ما شاهدوه من العصا
لا يتأتى بالسحر.

(١) جئت بآية أي: حملت وأحضرت دليلاً وبرهاناً. واثبت بها أي: أظهرها لتصح دعواك واثبت صدقك. والصادق: من يقول الحق لاشك فيه. وألقاها:
رماها من يده إلى الأرض. والعصا: ما يتخذ من الخشب وغيره للتوكؤ أو الضرب. «وحية عظيمة» تفسير للعبان. والمبين: الظاهر للبيان لا يشك في أنه
نعبان. ونزعها أي: بعد ما جعلها تحت إبطه الأيسر. ويده أي: كفه اليمنى. والجب: طوق القميص. وهو ما يدخل منه الرأس عند لبسه. وببيضاء أي: ذات
لون أبيض. والنظر: المبصر بعينه. والأدمة: الشرة. وكان موسى شديد الشرة.

(٢) قوم فرعون هم الأقباط العرب الذين يعبدونه ويعينونه على بني إسرائيل. والساحر: من يخدع أبصار الناس وعقولهم، بالتخييل والتتمويه لما هو غير
حقيقي. والشعراء: يعني الآية ٣٤ من سورة الشعراء. «أنه» يعني القول «إن هذا لساحر عليم». ويريد: يقصد ويطلب. ويخرجكم: يبعدكم لتكون له السيادة
ولقومه. وأرضكم أي: أرض مصر. أي: يريد أن يجعل لبني إسرائيل سلطاناً، يا أيها الأقباط. وتأمرؤن أي: تشيرون علينا في شأنه. وفي هذا نلطف
لاستماله القلوب أكثر. وفي ث وقرة العينين والمنحة: «أرجه». وأخر أمرهما أي: أجل الحكم في شأنهما. وأرسل: أبعث. والمدائن: مدن المملكة جمع
مدينة. وجامعين أي: الذين يجمعون السحرة والناس. وبأتوك به أي: يحضروهم إلى مجلسك. والعليم: الخبير بخفايا الأمور ودقائقها.

(٣) جمعوا أي: جمع الحاشرون السحرة. وجاؤوه أي: حضروا مجلسه. والسحرة: جمع ساحر. «وبتحقيق...» على الوجهين يريد ثلاث قراءات، بالإضافة
إلى ما أثبتنا: «إِنَّ» و«إِنَّ» و«إِنَّ». والأجر: المكافأة بالمال والجاه والسلطان. وكنا أي: صرنا. والعالمين أي: المتغلبين على موسى في السحر وإبطال ما
يأتي به. ومن المقرين يعني: ولكم المنزلة الرفيعة عندي، زيادة على الأجر.

(٤) تلقاها: ترميها إلى الأرض لتصنع ما تريد. وألقوا أي: ارموا ما معكم. وإظهار الحق أي: القصد بتقديم إلقائهم هو إلى تغلب الحق على الباطل.
والحيال: جمع حبل. والعصي: جمع عصا. والأعين: جمع عين. وهي عضو الإبصار. والناس أي: البشر في ذلك المكان، وهو موضع احتفال بعيد لهم.
«عن حقيقة إدراكها» يعني: عن إدراك حقيقتها. وجاؤوا به: فعلوه. والسحر: تخييل في الأشياء لعين الرائي وإدراكه، مع أن الأشياء المرئية هي على حقيقتها
لم تتغير. والعظيم: الكبير الضخم في فنه وأثره.

(٥) أوحينا أي: أنزلنا الأمر على لسان جبريل. والحق: الأمر الذي لا شك فيه. وبطل: ظهر فساد. ويعمل أي: يصطنع ويمؤ بخبرة ومهارة. وغلبوا:
خسروا وقهروا. وهنالك: في مكان اجتماعهم. وألقى السحرة: خسروا على وجوههم مذعنين لما بهرهم، من صدق موسى وبطلان سحرهم. والسحرة: جمع
ساحر. والساجد: من يحيي ظهره ويضع جبهته على الأرض خضوعاً وتعظيماً. وآمنّا: صدّقنا واعتقدنا يقيناً. والرب: المالك والمعبود. والعالم: مجموع
الجنس من الخلق. فالعالمون كل الخلائق. وهارون: أخو موسى، وكان رسولاً معه. ولا يتأتى بالسحر أي: لا يتيسر ولا يمكن حدوثه بالسحر، وهو معجزة
من عند الله، تعالى.

(٥) أخذنا: ابتلينا وعذبنا. وآل فرعون: قومه وأنصاره. والسنون: جمع سنة. وهي الجدب واحتباس المطر. والنقص: التقليل بالآفات والكوارث. والشمرة: ما ينعقد عن الزهر للغذاء. ولعل: للترجي والتعليل أي: لئيرجى لهم تذكر قدرة الله ونعمه. وجاءتهم: كانت في بلادهم. والحسنة: ما يستحسن من النعم والخير. وتصيبهم: تنزل بهم. والسيئة: ما يسوء ويؤذي. وشؤمهم أي: ما تشاءوا به ولحقهم من السوء. وعند الله أي: إرادته وحكمته وأعمالهم المكتوبة عنده هي سبب شؤمهم وابتلائهم، لا وجود المؤمنين بينهم. ويعلم: يدرك ويعرف. ونفى العلم يعني إثبات الجهل مؤكداً.

الخصب والغنى ﴿قَالُوا: لَنَا هَذِهِ﴾ أي: نستحقها - ولم يشكروا عليها - ﴿وإن نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً سَيِّئَةً﴾: جذب وبلاء ﴿يَطْبَرُوا﴾: يتشاءموا ﴿يُمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَأْثَرُهُمْ﴾: شؤمهم ﴿عند الله﴾، يأتيهم به، ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ١٣١ أن ما يُصيبهم من عنده.

١- ﴿قَالُوا﴾ لِمُوسَى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ، لِنَسْحَرَنَّ بِهَا، فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٢. فدعا عليهم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى خلق الجالسين سبعة أيام، ﴿وَالْجَرَادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك، ﴿وَالْقُمَّلَ﴾: الشوس أو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد، ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم، ﴿وَالدَّمَ﴾ في مياههم، ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾: مبینات، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ١٣٣.

٢- ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: العذاب ﴿قَالُوا: يَا مُوسَى، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾، من كشف العذاب عنا إن آمنا، ﴿لَئِنْ﴾ - لأم قسم - ﴿كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ، وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ١٣٤. فلما كشفنا بدعاء موسى ﴿عَنْهُمْ الرِّجْزَ، إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْفَوْءِ، إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ ١٣٥: ينقضون عهدهم، ويصرون على كفرهم.

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْبِرُوا يُمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَأْثَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْفَوْءِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَوْمَهُمْ كَذِبًا يُبَيِّنُنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّذِينَ بَدَّلْنَا فِيهَا وَتَمَثَّلَتْ لَكُمُ فِي الْخُسْفَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

٣- ﴿فَانقَمْنَا مِنْهُمْ، فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: البحر الملح، ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ١٣٦: لا يتدبرونها، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالاستعباد - وهم بنو إسرائيل - ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر - صفة للأرض وهي الشام - ﴿وَتَمَثَّلَتْ لَكُمُ فِي الْخُسْفَى﴾، وهي قوله «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا» إلى آخره، ﴿عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذى عدوهم، ﴿وَدَمَرْنَا﴾: أهلكنا ﴿مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ﴾ من العمارة، ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ١٣٧، بكسر الراء وضمتها: يرفعون من البنيان.

(١) تأتينا به: تحضره وترينا إياه عياناً. والآية: المعجزة على زعمك. وفي ذلك سخرية واستهزاء به. ولذلك عللوا الإتيان بقولهم: لنسحرنا، أي: نخدع أبصارنا وعقولنا بما هو غير حقيقي. فهم يزعمون أن المعجزات ضرب من السحر والإيهام. ومؤمنون: مصدقون ومتبعون. وأرسلناه: أطلقناه وبعثناه. والطوفان: الماء الكثير الغامر. وسبعة أيام أي: استمر في تلك المدة وتتابع. والجراد: واحدته جرادة الذكر والأنثى. وكذلك القمل واحدته قملة. وهو من الحشرات يأكل السنايل غضة. والسوس: نوع من الحشرات يأكل ما يعيش فيه. والقراد: دُوَيْبَّة ذات أرجل كثيرة تتعلق بالحيوان. «فتتبع ما تركه الجراد» تفسير للسوس لا للقراد. والضفادع: جمع ضفدع للذكر والأنثى، حيوان برمائي له نقيق مشهور. والدم: السائل الأحمر الذي يسري في عروق الحيوان. قيل: إن الله سلط عليهم الرُعاف الشديد، فكان الدم يختلط بما يتناولون من مياه وغيرها. وكان الابتلاء بهذا كله على مراحل، كما سيأتي في الآيتين ١٣٤ و ١٣٥. والآيات: الأدلة والبراهين. ومبينات أي: لا يغيب عن العاقل أنها عذاب بسبب الكفر. وفي الأصل: «آيات مفصلات بينات». واستكبروا: امتنعوا تكبراً وتجبراً مع علمهم بالحقيقة. والمجرمون: الذين يفترون الجرائم بالكفر والعصيان اختياراً وقصدًا.

(٢) وقع عليهم: نزل بهم وذافوا شدته. وكان وقوع الأصناف الخمسة على مراحل، كل منها يكون في مدة وينكشف بدعاء موسى. وادعه أي: ناداه باسمه مستغيثاً لكشف العذاب عنا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعهد عندك أي: أعلمك إياه ووعدك به. «ولام قسم»: انظر الآية ٩٠. والتقدير: نقسم - لننكشف عن الرجز نؤمن لك - لنؤمن لك. وكشفت: رفعت وأزلت. ونؤمن: نصدق ونتبع. ونرسلهم: نبعثهم إلى البلد الذي تريد. والأجل: الوقت المعين لنهاية الشيء. وبالغوه أي: مدركوه وواصلون إلى نهايته ليكون الانتقام.

(٣) انقمنا أي: أردنا الانتقام - وهو العقوبة ممن كفر - وقضينا به. عُثِرَ عن الإرادة بالفعل ليزداد تأكيد ما عطف عليه بعد. وأغرقتهم: أمشاهم حقاً بالماء. والملح: المالح. وهذا يعني أن الفرق كان في بحر لا في نهر، خلافاً لما يزعمه المكابرون. انظر البحر ٤: ٣٧٧. ث: «البحر المالح». وكذبوا بها: أنكروها وجحدوا صديقها مع أنهم علموا وجوب الإيمان. والآية: المعجزة والدليل على صدق موسى. وغافلين عنها: تاركين الاستجابة لها. وأورثناهم ملكناهم خلفاً لمن ذهب قبلهم من العماليق العرب. ويُسْتَضْعَفُونَ: يُجْعَلُونَ ضِعَافاً أَذْلاءً. والمشارق: جمع مَشْرِق. وهو موضع شروق الشمس. والمغارب: جمع مَغْرِب. وهو موضع غروبها. والمراد جميع جهات تلك الأرض وما بينها. وباركنا فيها: جعلنا الخير فيها كثيراً جداً. وصفة للأرض: يعني أن «التي» في محل جر صفة لـ «الأرض». وتمت: تحققت وثبتت كاملة. وكلمة ربك أي: وعده بالنجاة والنصر، والاستخلاف والتبليك والسيادة. والحسن: تأييد الأحسن، يراد بها الوعد بالمحبوب يفضل كل شيء حسن. «وقوله» يعني ما في الآيتين ٥ و ٦ من سورة القصص. وبنو إسرائيل: سلالة الأسباط أبناء يعقوب. وصبر: تجلد وتحمل. ويصنع أي: يبينه بدقة ومهارة. وبضمها يريد القراءة «يعرشون». والبنيان أي: كصرح هامان والقصور والمعابد للأصنام والملوك.

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُونُونَ عَلَى
أَسْنَانِ الْكَافِ وَكُسرَهَا - «عَلَى أَسْنَانٍ لَّهُمْ» : يقيمون على عبادتها. «قَالُوا: يَا مُوسَى،
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا» : صننا نعبده، «كَمَا لَهُمْ إِلَهَةٌ» : قال: إنكم قوم تجهلون ﴿١٣٨﴾، حيث
قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه. «إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُونَ» : هالك «مَا هُمْ فِيهِ، وَبِاطِلٌ مَا
كَانُوا يَمْكُونُونَ ١٣٩» : قال: أغير الله أبيغكم إلهاً: معبوداً - وأصله: أبغى لكم -
«وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» ١٤٠ في زمانكم؟ بما ذكره في قوله:

٢- «وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ» - وفي قراءة «أنجأكم» - «مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ،
يُسْؤُونَكُمْ» : يُكَلِّفُونَكُمْ وَيَذِيقُونَكُمْ «شَوْءَ الْعَذَابِ» : أشدّه، وهو «يَقْتُلُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ» : يستبقون «نِسَاءَكُمْ» وفي ذلكم «الْإِنجَاءُ أَوْ الْعَذَابُ
«بَلَاءٌ» : إتمام أو ابتلاء، «مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» ١٤١. أفلا تتعظون فتنتهون عما
قلمتم؟

٣- «وَوَاعِدْنَا» - بِالْفِ وَدُونِهَا - «مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً» نُكَلِّمُهُ عِنْدَ انْتِهَائِهَا، بَأَن
يَصُومَهَا - وهي ذو القعدة - فصامها، فَلَمَّا تَمَّتْ أَنْكَرَ خُلُوفَ فَمِهِ فَاسْتَاكَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ
بِعِشْرَةِ أُخْرَى لِيُكَلِّمَهُ بِخُلُوفِ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَأَتَمَّنَّا هَؤُلَاءِ بِعِشْرَةٍ» مِنْ ذِي الْحِجَّةِ،
«فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ» : وَقْتُ وَعْدِهِ بِكَلَامِهِ إِلَيْهِ، «أَرْبَعِينَ» : حَالٌ «لَيْلَةً» : تَمِيزٌ، «وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ»، عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمُنَاجَاةِ: «اخْلُفْنِي» : كُنْ خَلِيفَتِي «فِي
قَوْمِي وَأَصْلِحْ» أَمْرَهُمْ، «وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» ١٤٢ بِمُوَافَقَتِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي.

٤- «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا» أَي: لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ بِالْكَلَامِ فِيهِ، «وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ» بِلا واسطة كلاماً، يسمعه من كُلِّ جِهَةٍ، «قَالَ: رَبِّ،
أَرِنِي» نَفْسَكَ، «أَنْظُرْ إِلَيْكَ» : قَالَ: لَنْ تَرَانِي» أَي: لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي - والتعبير به دون «لَنْ أَرَى» يُفِيدُ إِمْكَانَ رُؤْيِهِ تَعَالَى - «وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى
الْجَبَلِ» الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ، «فَإِنْ اسْتَقَرَّ» : ثَبَتَ «مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي» أَي: تَثْبُتُ لِرُؤْيِي، وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لَكَ. «فَلَمَّا تَحَلَّى رَبُّهُ» أَي: ظَهَرَ
مِنْ نُورِهِ قَدْرٌ يَصِفُ أُنْمُلَةَ الْخَيْصَرِ.. كَمَا فِي حَدِيثِ صَحْحِهِ الْحَاكِمُ «لِلْجَبَلِ جَعْلَةٌ دَكَّا»، بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، أَي: مَدْكُوكًا مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ، «وَاخْرَ
مُوسَى صَبَقًا» : مَعْنِيًّا عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى، «فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: سُبْحَانَكَ» : تَنْزِيهَاً لَكَ! «ثَبَّتْ إِلَيْكَ» مِنْ سُؤَالِ مَا لَمْ أَوْمَرْ بِهِ، «وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ» ١٤٣ فِي زَمَانِي.

(١) جاوزنا: جزنا بفلق البحر، أي: ارتفاع بعض أراضيه وانخساف مائه ليتيسر العبور. والبحر هو المعروف باسم الأحمر. والقوم هم الكنعانيون العرب أمر
موسى بقتالهم. وبكسرهما يريد القراءة «يَمْكُونُونَ». والأصنام: جمع صنم. وهو تمثال للبقر من الحجارة وغيرها. وقالوا أي: بعض بني إسرائيل. واجعل لنا
إلهًا أي: عيّن لنا صنماً. والآلهة: جمع إله. وتجهلون أي: لا تعلمون حقيقة التوحيد والنعيم. وماهم فيه أي: من الشرك. والباطل: الفاسد المضمحل.
وأبغى: أطلب. وفضلكم: شرفكم وأكرمكم بالنعم. والعالمون: الخلق. وفي زمانكم أي: في الوقت الذي تعيشون فيه.

(٢) أنجيناكم أي: أنقذناكم بأمر الله وفضله. والخطاب تمة لقول موسى من قبل. وأنجأكم أي: أنقذكم الله. فالخطاب منه لبني إسرائيل. وآل فرعون: جنوده
وقومه من العرب الأقباط. ويقتلون: يزهقون الروح. والأبناء: جمع ابن. وهو الولد والحفيد. ويستبقونها أي: للخدمة والاستعداد. والبلاء: الاختبار لتمييز
المطيع من المعاصي. ومن ربكم أي: من عنده وبفضائه. والعظيم: الكبير الضخم يدركه كل ذي عقل. وفي ط والمنحة والمطبوعات: فتنهوا عما تقولون.

(٣) واعدناه: وضعنا له أجلاً للقاءه. ودونها أي: بدون ألف. يريد القراءة «وَوَاعِدْنَا». والمراد هنا بالليلة هو اليوم الكامل. وذو القعدة هو الشهر الحادي عشر
من السنة القمرية. وصامها أي: الثلاثين يوماً. واستاك: نظف أسنانه بالسواك. وخلوف فيه: تغيير رائحة فمه من أثر الصيام. وانظر «المفصل». وأتمناها:
أكملنا المواعدة. وتم: اكتمل. وحال: يعني أن «أربعين» حال من: ميقات. وأصلح أمرهم أي: أحفظ صلاحهم وأمنعهم من الضلال. ولا تتبع أي: اثبت
على التجنب. والسبيل: الطريق والمذهب. والمفسدون: الذين يشعرون الفساد باختيار وقصد. والموافقة هنا مراد بها السماح وعدم الإنكار.

(٤) وجاء: حضر. وكلمه ربه أي: أزال الحجاب الذي يمنعه من سماع كلامه، فصار يدركه ويفهمه. ورب: أي: ياربي. وأرني أنظر إليك أي: مكّني من
رؤيتك. إن فعلت ذلك أوجبته نظري فأرك. ولن تراني أي: لا قدرة لك على رؤيتي في الدنيا. وانظر أي: وجه بصرك. والجبل: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
وهو جبل رُبْرِير أو الطور قرب مَدْيَن. وتبيت: تستقر. والأنملة: المفصل الأعلى من الإصبع في الظفر. والخصر: الإصبع الصغرى. والحديث في المستدرک
٣٢٠:٢. وجعله: صيّره. وبالقصر: خطأ، لأن الألف في «دكّا» إنما تكون بدلاً من التنوين في الوقف. وبالمدة يريد القراءة «دكّا» أي: أرضاً مستوية
منبسطة. والدك: الدق والتفتيت. وخر: سقط بضجة. وما رأى أي: وما سمع وأدرك. وأفاق: صحا مما كان فيه، ورجع إليه الحس والإدراك والفهم.
وتبّ: ندمت على ما طلبت ورجعت عنه. ولم أومر به أي: لم يؤذن لي به وليس من حقي. وفي قرة العينين: «لم أومر به». وفي المنحة «لم أومر به».

وكلاهما خطأ ظاهر. والمؤمن: المصدق المُؤَيَّر بعظمته ووحديته وأن شيئاً لا يقوم بطشك.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ أَيْقَافًا لِّسَمَائِهِمْ خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْمَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ إِنَّ أَمْرَ الْقَوْمِ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُجَّتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْلَكُنَا بِمَا فَصَلَ الشُّفْهَاءَ مِنَّا إِنَّهُمُ لَفِئَتُنَا نَهْلٍ مُصِلٍ يَا مَنْ تَشَاءُ مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١- «وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَان» من جهتهم «أَيْقَافًا»: شديد الحزن، «قَالَ لَهُمْ»: «يَسْ مَا» أي: بسن خلافة «خَلَقْتُمُونِي» ها «من بعدي» خلافتكم هذه، حيث أشركتم! «أَعْمَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ؟ وَأَلْقُوا الْأَلْوَابَ» ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت، «وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ» أي: بشعره يمينه وراحته بشماله، «يَجُرُّهُ إِلَيْهِ» غضبا. «قَالَ»: يا «بَنَ أُم» - بكسر الميم وفتحها، أراد: أُمِّي. وذكرها أعطف لقلبه - «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي، وَكَادُوا»: قاربوا «يَقْتُلُونَنِي». فلا تُشْمِتْ: تُفرح «بِي الْأَعْدَاءَ» بإهانتك إِيَّاي، «وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ١٥٠ بعبادة العجل في المؤاخذه. «قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي» ما صنعتُ بأخي «وَلِأَخِي» - أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعاً للشمانة به - «وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» ١٥١.

٢- قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ» إِلَهًا «سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ»: عذاب «مِنْ رَبِّهِمْ، وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» - فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة. «وَكَذَلِكَ»: كما جزيناهم «نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ» ١٥٢ على الله بالإشراك وغيره - «وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ تَابُوا»: رجعوا عنها «مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا» بالله، «إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا» أي: التوبة «لَعَفُورٌ» لهم، «رَحِيمٌ» ١٥٣ بهم.

٣- «وَلَمَّا سَكَتَ»: سكن «عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ» التي ألغها، «وَفِي سُجَّتِهَا» أي: ما نسخ فيها أي: كُتب «هُدًى» من الضلالة، «وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» ١٥٤ يخافون. وأدخل اللام على المفعول لتقدمه.

٤- «وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ» أي: من قومه «سَبْعِينَ رَجُلًا» ممن لم يعبدوا العجل، بأمره تعالى، «لِمِيقَاتِنَا» أي: للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل، فخرج بهم، «فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ»: الزلزلة الشديدة - قال ابن عباس: لأنهم لم يزالوا قومهم حين عبدوا العجل. قال: وهم غير الذين سألوهم الرؤية وأخذتهم الصاعقة - «قَالَ» موسى: «رَبِّ، لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ» أي: قبل خروجي بهم، ليُعَايِنَ بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني، «وَلِإِيَّايَ. أَهْلَكُنَا بِمَا فَصَلَ الشُّفْهَاءَ مِنَّا؟» استفهام استعطاف، أي: لا تُعَذِّبْنَا بِذَنْبِ غَيْرِنَا. «إِنَّ»: ما «هِيَ» أي: الفئنة التي وقعت فيها الشفهاء «إِلَّا فِتْنَتُكَ»: ابتلاؤك، «تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ» إضلاله، «وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ» هدايته. «أَنْتَ وَلِيْنَا» مُتَوَلَّى أمورنا. «وَافْخِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا» وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ١٥٥ - واكتب:

(١) رجع: عاد من اللقاء المذكور في الآية ١٤٣. والغضب: الشديد السخط. وخلفتهموني من بعدي أي: فعلتم في غيابي. وعجلتم أمره: سقتم ما وصاكم به من التوحيد. «وتكسرت» هذا من الروايات الإسرائيلية المردودة، وفي الآية ١٥٤ ما يفيد أنها لم تنكسر. فإلقاؤها هنا مراد به وضعها. وأخذ به: أمسكه وشده عليه. ويجر: يشد بعنف. وقال أي: هارون لموسى. وابن أم أي: شقيقني من أبي وأمي. وفتحها يريد القراءة «ابن أُم». ولا تشمت أي: لا تفعل ما يُشْتَمُ به. والأعداء: جمع عدو. وهو المشرك من بني إسرائيل. وتجعل: تصير. والظالم: الكافر المشرك. وقال أي: موسى. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما يشعر به من معنى الأمر. واغفر: استر وامح. ولأخي أي: تفریطه في عدم منع عبادة العجل. وأدخلنا فيها أي: اشلنا بها. والرحمة: العطف بالإحسان. (٢) اتخذ: جعل. وينالهم: يصيبهم. والغضب: السخط والانتقام. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. والذلة: الضعف والهوان. ونجزي: نعذب. والمفتري: الذي يخلق الكذب. وجملة «إِنَّ... سينالهم» ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٥٣، وليست من تمة كلام موسى. وعملوا: اكتسبوا باختيار. والسينات: ما قبحه الشرع من الكبائر. وبعدها أي: بعد عمل السينات. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، وكثرة العطف والإحسان. (٣) سكن: هدا. والغضب: السخط الشديد. وأخذها: تناولها ليبلغ ما فيها. والهدى: البيان والإرشاد. والرحمة: العطف بالإحسان وصلاح الدنيا والآخرة. «وَأَدْخَلَ» يعني أن اللام في «الربهم» حرف جر زائد لتقوية الفعل المتأخر «يرهب» للعمل في «رَبِّ»، والتقدير: ربهم يرهبون. أي: يخافونه ويطلبون رضاه. وبذلك تكون الهداية والرحمة لهم. (٤) اختار: اصطفى. وبأمره: يعني أن الاختيار كان بأمر الله لموسى. وللوقت أي: للقاء في ذلك الوقت. وأخذتهم: نزلت بهم فأغمر عليهم. وذلك حين كانوا في موقف الاعتذار. وإنما أصابتهم الرحمة رغبة من تقصيرهم ومن موقعهم هذا. ولم يزالوهم أي: لم يفارقوهم إنكاراً لعبادة العجل، ولم يأمرهم بالمعروف وينهوا عن المنكر. وغير الذين أي: غير المذكورين في الآيتين ٥٥ من سورة البقرة و١٥٣ من سورة النساء. ورب أي: ياربي. انظر الآية ١٥١. وشئت أي: أردت إهلاكنا. وتهلكنا: تدمرنا وتقضي علينا. وفعل أي: اكتسب باختيار وقصد. والشفهاء: جمع سفه. وهو الضعيف العقل. والمراد هنا من عبد العجل. والابتلاء: المعاملة بما يشبه الاختبار، لتمييز المطيع من العاصي. وهو هنا ما صنعه السامري بسحره من صياغة العجل، وادعائه ألوهيته ودعوتهم لعبادته. وتفضله: توجه قدراته بحسب اختياره واستعداد السبي للعصيان. وتشاء: تريد. وتهدي: تصرف قدراته بحسب اختياره واستعداد الحسن للهداية والطاعة. واغفر لنا أي: استر سيئاتنا وللنساء أو الأجر، كما يفعل من يصفح من الناس. وأوجب أي: أثبت. وحسنة الدنيا: ما يحسن من النعم والطاعة والمافية. وحسنة الآخرة هي الجنة. وتبنا أي: ورجعنا. وإليك أي: إلى أمرك وطاعتك ورضاك.

أَوْجِبَ ﴿لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾. ﴿إِنَّا هَذَا﴾: ثَبَاتُ
﴿إِلَيْكَ﴾.



١- ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ تعذيبه، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فَمَا كَسَتْهَا الَّذِينَ يَنْفِقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٥٦، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ مُحَمَّدًا ﷺ، ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ باسمه وصفته، ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مِمَّا حُرِّمَ فِي شَرْعِهِمْ، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَائِثَ﴾ مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا، ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾: ثِقَلَهُمْ، ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾: الشَّدَائِدَ ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ قَتْلُ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ، وَقَطْعُ أَثَرِ النَّجَاسَةِ. ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ مِنْهُمْ، ﴿وَعَزَّوْهُ﴾: وَثَرُوهُ، وَاتَّبَعُوا النَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ ١٥٧، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٥٧.

٢- ﴿قُلْ﴾، خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يُحْيِي وَيُمِيتُ. فَأَتُونَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ الْقُرْآنِ، ﴿وَاتَّبِعُوهُ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥٨: تَرْشُدُونَ.

٣- ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ﴾: جَمَاعَةٌ ﴿يَهْدُونَ﴾ النَّاسَ ﴿بِالْحَقِّ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ١٥٩.

وَكَسَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتَسِبَهَا الَّذِينَ يَنْفِقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٥٦ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ ١٥٧ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاتَّبِعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ١٥٩

(١) العذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة. وأصيب: أعاقب وأعذب. وأشاء: أريد بما تقتضيه الحكمة. والرحمة: العطف بالإحسان والخير. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وأكتبها: أثبتتها وأحققها. ويتقون أي: يخافوني

ويتجنبون عصياني، ويلتزمون الطاعة والصلاح للحصول على الرضا. ويؤتون الزكاة: يؤدونها كما فرضت إلى مستحقيها. والزكاة: ما فُرض على المال لتطهيره وتطهير أصحابه. والآيات: آيات الكتب والمعجزات والدلائل على التوحيد وصدق الأنبياء. ويؤمنون بها أي: يصدقونها اعتقاداً وعملاً بما توجه به. ولما سمع يهود المدينة الآية ١٥٦ تناولوا لها، بدعوى أنهم مقصودون بالرحمة لأنهم يتقون ويزكون ويؤمنون، فجاءت الآية ١٥٧ تخرج منهم من لم يؤمن برسالة الإسلام. يعني أن الرحمة في الآخرة، للكاتبين الذين أدركوا زمن النبوة، تكون لهم إذا آمنوا واتبعوا. انظر تفسير الخازن ٢: ٢٩٦. ويتبعونه: يؤمنون بما جاء به من الدين والشرعة، ويلتزمون أمره ونهيه. والرسول: الذي أوحى إليه كتاب خاص به هو القرآن ليلبغ العقيدة والشرعة. والنبى: صاحب المعجزات والإعلام عن الله. والأُمِّي: الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ودقائق الحساب، كأنه على ما ولد عليه من ذلك. ويجدونه أي: يلقون اسمه وصفته. ومكتوباً أي: مسجلاً في آيات بينات. ويأمرهم: يفرض عليهم. والمعروف: مكارم الأخلاق والكفر بالشرك. وينهى: يمنع. والمنكر: الباطل وبذئ الأخلاق. ويحلها: يجعلها حلالاً لا يؤجر من يتناولها. والطيبات: المستلذات من الطعام والشراب. ويحررها: يجعلها حراماً يعاقب من يتناولها. والغبائث: جمع غيبة. وهي الفترة النجسة. ويضع: يزيل ويرفع. والأغلل: جمع غُلٍّ. وهو طوق من الحديد، استعير لما يكون من الشدة. وأثر النجاسة أي: أن النجاسة لا تزول بالغسل والتنظيف، بل بقطع موضعها من الثوب وما أشبهه. وآمنوا به أي: صدقوه يقيناً. ونصروه: أعانوه على أعدائه. واتبعوا النور أي: اقتدوا به. والنور: ما يضيء فتبين به الأشياء على حقيقتها. وجعل القرآن نوراً لأنه ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الحق والباطل. وأُنزل أي: أنزلناه إليه على لسان جبريل. والمفلح: الفائز برضا الله وغفوه وجنته. (٢) قل أي: تكلم جهاراً. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك في الآيات القرآنية يعني التوكيد والتحقيق. وفيما عدا الأصل والنسخ: «خطاب للنبي ﷺ». والناس: العرب وأهل الكتاب وغيرهم من البشر. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وجميعاً أي: مجتمعين لا يستثنى منكم أحد. والملك: الحياة والتصرف. وله ملكها أي: له وحده لا يشاركه في ذلك أحد. والسماوات والأرض أي: وما فيها وبينهما وغير ذلك من الكون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والإله: المعبود بحق وحده. ويحيي: يخلق الحياة في فاقدها. ويميت: يخلق الموت في الحي. وفي هذا ما يوجب الإذعان والانقياد للرسول، إذ كان المرسل هو الله الذي له الملك والتصرف، والألوهية الخالصة والتفرد بالإيجاد والإعدام لما يشاء. وآمنوا به أي: صدقوه تصديق يقين. وإنما ورد هنا «رسول» ولم يرد «نبي»، مع أن الخطاب يقتضي ذلك، لأن المراد وجوب الإيمان بالرسول المنتصف بهذه الصفات، أي كان. واتبعوه أي: اقتدوا به. ولعلكم أي: لئلا يتردد لكم. وتهتدون أي: إلى طريق الحق والخير. (٣) منهم أي: بعضهم. وقوم موسى: الذين آمنوا به من بني إسرائيل. والمقصود بالأمة هنا: من التزم الشريعة قبل نسخها، أو آمن برسالة الإسلام منهم. ويهدون: يترشدون ويوجهون وينصحون. والحق: الصدق الثابت لاشك فيه من العقيدة والشرعة والسلوك. ويعدلون: يحكمون منصفين. وقطعناهم اثنتي عشرة أي: فرقناهم معدودين بهذا العدد. وحال: يعني أن اثنتي: حال من مفعول «قطع» منصوبة بالياء لأنها ملحقة بالمشى. والأسباط: جمع قلة للسطب يراد به الكثرة. والسطب من ذرية يعقوب كاقبيلية من العرب. والأمم: جمع أمة. وبدل: يعني أن أسباطاً: بدل من «اثنتي عشرة» منصوب، وأمماً: بدل من «أسباطاً» منصوب، والتميز محذوف تقديره: فرقة. وأوحينا إليه: أمرناه على لسان جبريل. واستسقاء قومه: طلبوا منه الشفاء، ولأما فيما حولهم. واضربه: اقرعه بشدة. والحجر: الصخر الصلب من الأرض. انظر تعليقا على تفسير الآية ٦٠ من سورة البقرة. والعين: يتبع الماء من الأرض. وعلم: عرف. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وأناس أي: سبط من الأسباط. والمشرّب: العين التي يشرب منها. وظللنا عليهم: جعلنا لهم ظلالاً تقيهم حر الشمس. والغمام: السحاب الرقيق واحده غمامة. والنيه: واد بين مصر والشام، تاهوا فيه أربعين سنة. وأنزل: أسقط. والترجيين: نوع من الحلوى يشبه العسل الأبيض ينزل عليهم كالثلج. والقصر: =

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَ عَشَرَ أَسْبَاطًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فِي الْتِيهِ: «أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ». فَاضْرِبْهُ، «فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى - هُمَا التَّرْنِجِينُ وَالطَّيْرُ السَّمَانِيُّ، يَتَخَفَتِ الْمَيْمُ وَالْقَصِر - وَقُلْنَا لَهُمْ: «كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ. وَمَا ظَلَمُونَا، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» ١٦٠.

١- «و» اذكر «إِذْ قِيلَ لَهُمْ: اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ»: بيت المقدس، «وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَقُولُوا»: أمرنا «حِطَّةً. وَادْخُلُوا الْبَابَ» أي: باب القرية «سُجَّدًا»: سُجُودَ انحناء، «تَغْفِرُ» - بالنون، وبالتاء مبنياً للمفعول - «لَكُمْ خَطَايَاكُمْ. سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ» ١٦١ بالطاعة ثواباً. «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ»، فقالوا: حبة في شجرة. ودخلوا يزحفون على أستاههم، «فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا»: عذاباً «مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ» ١٦٢.

٢- «وَسَأَلْنَاهُمْ» - يا مُحَمَّد - توبيحاً «عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ»: مجاورة بحر الفلزم - وهي أيلة - ما وقع بأهلها، «إِذْ يَعْدُونَ»: يعتدون «فِي السَّبْتِ»، بصيد السمك المأمورين بتركه فيه، «إِذْ»: ظرف لـ «يَعْدُونَ» «تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا»: ظاهرة على الماء، «وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ»: لا يُعْطُونَ السبت أي: سائر الأيام «لَا تَأْتِيهِمْ»، ابتلاء من الله - «كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» ١٦٣. ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً: ثلث صادوا معهم، وثلث نهوهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي - «وَإِذْ»: عطف على «إِذْ» قبله «قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَصِيدُوا وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ مَعَادٌ؟ قَالُوا: «لَمْ نَجِدْ لَكُمْ مَعَادًا شَدِيدًا؟ قَالُوا: «مَوْعِدُنَا (مَعْلُومَةٌ) تَعْتَدُ بِهَا (إِلَى رَبِّكُمْ)»، ثلثاً نُسب إلى تقصير في ترك النهي، «وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ١٦٤ الصيد.

= يعني الألف المقصورة. وكلوا منها أي: تغذوا بها. والطيبات: ما تستلذه النفس التي خلت من الانحراف والأمراض. ورزقنا: خلقنا ويسرنا. وما ظلمونا أي: لم يكن كفرهم بالنعيم ظلماً لنا، إذ وبال أمرهم يعود عليهم. والأنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويظلمونها: يسيئون لها غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة.

(١) قيل لهم أي: أمرنا بني إسرائيل، بعد خروجهم من التيه. واسكنوها أي: أقبموا فيها مطمئنين. والقرية: البلدة. ومنها أي: من مطاعمها وثمارها. وحيث شتم أي: في نواحيها التي تريدون، من غير أن يراحمكم أحد. وحطة: أن تُخطئ عنا خطايانا. والمراد: ما نسأله هو المغفرة والرحمة. والباب: المدخل. والسجد: جمع ساجد. وهو الذي حتى ظهره وطأطأ رأسه. ونغفرها أي: نستورها ونصفح عنها. وبالتاء يحتمل قراءتين هما: «تَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ» بالجمع، و«تَغْفِرُكُمْ» بالافراد. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب المقصود عموماً. وفي المنحة: «خطيئاتكم». ونزید: نضاعف الأجر تفضلاً. ط: «وسنزيد». والمحسين: من أحسن عبادته. ويدل... قيل لهم أي: غيروا ما طلب منهم وجعلوا مكانه قولاً آخر، وكذلك العمل الذي أمروا به جعلوا مكانه عملاً آخر. وظلموا: كفروا متعمدين. حبة في شجرة أي: حبة غذاء في مجموعة شعر. وهو قول مراد به التهكم والعصيان، مع طلب منافع الحياة. انظر «المفصل». والاستاء: جمع للاستاء. وهو الدبر. وأرسلنا: أنزلنا بكثرة. والرجز: العذاب. وهو الطاعون. انظر الآية ٥٩ من سورة البقرة. وفي الأصل: «رجساً». والسماء: العالم العلوي. ويظلم: يكفر بالله ونعمه ويفعل غير ما يؤمر.

(٢) أسألهم أي: سؤال تقرير وتشهير. انظر «المفصل». وعن القرية أي: أهل القرية. وبحر الفلزم هو البحر الأحمر الآن. وأيلة: مدينة على ساحله يقال لها: إيلات. خ: «إيلية». ويعدون: يخالفون أمر الله. فقد كان أمرهم بتعظيم يوم الجمعة، فأبوا واختاروا أن يكون التعظيم ليوم السبت، فشدد عليهم بالنهي عن العمل في هذا اليوم، ومن ذلك صيد البحر. وفيه أي: في يوم السبت. وتأتيهم: تبدو في مياه البحر. والحيثان: جمع حوت، أنواع السمك. وسبتهم: تعظيم يوم السبت بالانقطاع للعبادة. والشرع: جمع شارع. وسائر الأيام أي: بقيتها من أيام الأسبوع. والابتلاء: الامتحان. والإشارة به «ذلك» إلى ما كان من ابتلائهم، بظهور الحيثان يوم السبت وغياها في غيره من الأيام، أي: نبلو دائماً بني إسرائيل بلاء مثل بلاء صيد السبت. ونبلوهم: نعاملهم دائماً معاملة من يختبرهم لتمييز المطيع من العاصي. ويفسقون: يخرجون على أمر الله. وافتقرت القرية أي: أهلها. وقوله «على إذ قبله» فيه إشكال، لأن الذي قبله هو «إذ تأتيهم»، والعطف عليه يخل بالمعنى، حتى زعم الكرخي أنه يلزم عنه إدخال الأمة القائلة في حكم المعتدين بالصيد. الفتوحات ٢: ٢٠٣. قال العطف هو على «إذ يعدون» كما جاء في البضاوي والتلخيص. وقد نقل السيوطي ذلك بتصرف فأخل بالمراد. والأمة: الجماعة. وتعظ: تصح بترك العصيان وملازمة الطاعة. ومهلكهم: مفينهم. والعذاب: التعذيب في الآخرة. والمعذرة: الاعتذار من الذنب. ويتقون الصيد أي: يتجنبونه يوم السبت.

١- ﴿لَمَّا نَسُوا﴾: تركوا ﴿مَا دُكِّرُوا﴾: ما أُعْظُوا ﴿بِهِ﴾، فلم يرجعوا، ﴿أَنجِنَا الَّذِينَ يَتُوهْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، وأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْأَعْدَاءِ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: شديد، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ١٦٥﴾. لَمَّا عَتَوْا: تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ﴾: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ١٦٦: صاغرين. فكانوها. وهذا تفصيل لما قبله. قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة. وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لِمَ تعظون إلى آخره. وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رَجَعَ إليه وأعجبه.

٢- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: أعلم ﴿رَبِّكَ لِيَمِئْتَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُوءِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، بالذَّل وأخذ الجزية، فبعت عليهم سليمان، وبعده بُخْتَنَصَرُ، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤذونها إلى المجوس إلى أن بُعث نبينا ﷺ وضربها عليهم. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه، ﴿وَإِنَّ لَقَمُورًا لَأَهْلَ طَاعَتِهِ﴾ ﴿رَجِيمًا﴾ ١٦٧ بهم.

٣- ﴿وَقَطَّنَاهُمْ﴾: فرّقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾: فرقا، ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ نَاسٌ ذُنُوبُهُمْ كُفْرًا وَالْفَاسِقُونَ، وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾: بالنعم ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾: النقم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ١٦٨ عن فسقهم، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة عن آبائهم، ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدَمِيِّ﴾ أي: حطام هذا الشيء الدني، أي: الدنيا من حلال وحرام، ﴿وَيَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلناه. ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾. الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصْرَوْنَ عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار.

٤- ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ - استفهام تقرير - ﴿عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾، الإضافة بمعنى «في»، ﴿أَلَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَدَرَسُوا﴾: عطف على «يؤخذ» قرؤوا ﴿مَا فِيهِ﴾؟ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار؟ ﴿وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٦٩ - بالياء والتاء - أنها خير، فيؤثرونها على الدنيا؟ ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿بِالْكِتَابِ﴾ منهم، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ كعبادته بن سلام وأصحابه، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ١٧٠. الجملة خبر «الذين»، وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر أي: أجرهم.

(١) لما أي: عندما. وأنجينا أي: أنقذنا من العذاب والانتقام. وينهى: يطلب الترك. والسوء: صيد السمك يوم السبت. وأخذنا: عاقبنا بانتقام. وظلموا: كفروا وعصوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وفي الأصل: «بئس». ويفسقون: يترفون العصيان باختيار وقصد. وتكبر: استعصى وتمرد. وقلنا: أمرناهم وقضينا عليهم. وكونوا: صيروا. وهو أمر تكوين ومسح. يعني أنه بمعنى التصفير. والقردة: جمع قرد. وهو الحيوان المعروف ببقعه وتقليده للبشر. وكانوها أي: صاروا قردة خاسئين. ولما قبله أي: لما في الآية ١٦٥. وابن عباس هو خير الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الصحابي المشهور بالعلم والتقى والصلاح. أسد الغابة ٣/ ٢٩٠. والفئة الساكنة: الجماعة التي أسكت عن الصيد وعن النهي. وعكرمة هذا مولى لابن عباس، أحد المفسرين التابعين. إرشاد الأريب ٦٢: ٥. وما فعلوه أي: ما فعله عبادة العجل. والحاكم هو النيسابوري صاحب المستدرک في الحديث النبوي. ورجع إليه أي: إلى قول عكرمة. والحديث في المستدرک ٢/ ٣٢٢، صححه الحاكم والذهبي. انظر «المفصل».

(٢) بيعت: يسلم. ويسوم: يذيق ويحمل. والسوء: ما يغم ويؤذي. واليهود لا يزالون كذلك في عبودية للأمم الغالية، مسخرين لأطماعها وجبروتها، وفي عذاب بتهديد المسلمين المجاهدين، وإن ظهر لهم أحيانا تسلط بحماية سماسرة القيم والشعوب. وفي البيضاوي: «بعث الله عليهم بعد سليمان - عليه السلام - بختنصر»، وهو يعني أن الذي سُلِّط على اليهود هو بختنصر، أي: ملك البابليين العرب حينذاك. فقد غزا بني إسرائيل مرتين. وقتلهم أي: قتل الرجال المحاربين منهم. وسباهم أي: سبي نساءهم وصغارهم. وعليهم أي: على من لم يقاتل منهم. وسريع العقاب أي: عذابه واقع فور وجوب الانتقام. والغفور والرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: من العفو مع عدم المؤاخذه، والعطف بالإحسان.

(٣) قطعناهم أي: اليهود. أما اجتماع بعضهم الآن في الأرض المقدسة، بتخاذل المتمسكين وتناقلهم إلى الحياة الدنيا واستسلامهم لأمر الأعداء، فليكون هلاكهم بأيدي المسلمين قريبا - إن شاء الله - حتى ليكاد ينطق الجماد بتحريض المسلمين وعونهم عليهم. انظر «المفصل». ويرجعون: يتوبون. والخلف: من يأتي بعد غيره فيخلفه. ويأخذون: يأكلون بالظلم رشوة وغصبا. والعرض: ما لا ثبات له. ويُغفر: يُمحي. وحال: يعني أن الجملة الشرطية حال من الضمير في «لنا».

(٤) يؤخذ عليهم: يُحصَل منهم بقبولهم وإقرارهم. والميثاق: العهد الموثق. والحق: الصدق الثابت. والدار الآخرة أي: ما فيها من ثواب ونعيم. وخير: أكثر نفعًا. ويعقل: يستخدم عقله ليتعظ. وبالناء يريد القراءة «أفلا تعلمون»؟ وبالتخفيف يريد القراءة «يُمسِّكُونَ» أي: يتعلّقون، دون تحريف أو مخالفة. وعبد الله بن سلام: أحد أخبار اليهود أسلم في عهد النبوة. وأقاموا الصلاة: حافظوا على العبادة المكتوبة. ولا ننقص: والمصلح: من كان صالح العقيدة والعبادة والقول والعمل.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا لَوْ آمَعَدَرْنَا إِلَى رَبِّكَوَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٧﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَمِئْتَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْئِلُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَقَطَّنْهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٩﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدَمِيِّ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧١﴾

فَجَاءَ ﴿يَسْأَلُونَكَ، كَأَنَّكَ خَفِيٌّ﴾: مُبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ ﴿عَنْهَا﴾ حَتَّى عَلِمْتَهَا. ﴿قُلْ: إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ - تَأْكِيدٌ - ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٧ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَهُ، تَعَالَى. ﴿قُلْ: لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا أَجْلِيهِ، وَلَا ضَرًّا أَدْفَعُهُ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾: مَا غَاب عَنِّي ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ مِنْ فَقْرٍ وَغَيْرِهِ، لِاحْتِرَازِي عَنْهُ بِاجْتِنَابِ الْمَضَارِّ. ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بِالنَّارِ لِلْكَافِرِينَ، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٨٨.

١- ﴿هُوَ﴾ أَيُّ: اللَّهُ ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أَيُّ: آدَمَ، ﴿وَجَعَلَ﴾: خَلَقَ ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حَوَاءَ، ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وَيَالْفُهَا، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾: جَامِعَهَا ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ هُوَ الثَّلَاطَةُ، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: ذَهَبَتْ وَجَاءَتْ لِجَفْتِهِ، ﴿فَلَمَّا أَفْلَكْتَ﴾ بِكَبَرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا وَأَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بَهِيمَةً ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ لِيُنْزِلَ آتِيَّتَنَا ﴿وَلَدًا صَالِحًا﴾: سَوِيًّا ﴿لِنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٨٩ لَكَ عَلَيْهِ.

٢- ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ وَلَدًا ﴿صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ﴾، وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الشَّيْنِ وَالتَّنْوِينِ، أَيُّ: شَرِيكًا ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾ بِتَسْمِيَةِ عَبْدِ الْحَارِثِ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا إِلَّا لِلَّهِ. وَلَيْسَ بِإِشْرَاقٍ فِي الْعِبُودِيَّةِ لِعَصْمَةِ آدَمَ. وَرَوَى سَمُرَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا وَلَدَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ - وَكَانَ لَا يَعْيشُ لَهَا وَلَدٌ - فَقَالَ: سَمِيَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ. فَإِنَّهُ يَعْيشُ. فَسَمَّيْتُهُ فَعَاشٌ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ، وَالتَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١٩٠ أَيُّ: أَهْلُ مَكَّةَ بِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ! وَالْجُمْلَةُ مُسَبَّحَةٌ عَطْفٌ عَلَى «خَلَقَكُمْ»، وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ.

٣- ﴿أُشْرِكُونَ﴾ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ١٩١، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ ﴿أَيُّ: لِعَابِدِيهِمْ﴾ (نَصْرًا، وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) ١٩٢ بِمَنْعِهَا مِمَّنْ أَرَادَ بِهِمْ سُوءًا مِنْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ. ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أَيُّ: الْأَصْنَامَ ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾، بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُهُمْ﴾ إِلَيْهِ ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ ١٩٣ عَنْ دُعَائِهِمْ، لَا يَتَّبِعُوهُ لَعَدَمِ سَمَاعِهِمْ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مَمْلُوكَةٌ ﴿أَمْثَالُكُمْ﴾. فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴿دُعَاءَكُمْ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٩٤ فِي أَنَّهَا آلِهَةٌ. ثُمَّ بَيَّنَّ غَايَةَ عَجْزِهِمْ وَفَضْلَ عَابِدِيهِمْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا، أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ أَيْدٍ﴾: جَمْعُ يَدٍ ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا، أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ يَصِيرُونَ بِهَا، أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾؟ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ، أَيُّ: لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ لَكُمْ. فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ وَأَنْتُمْ حَالًا مِنْهُمْ؟

٤- ﴿قُلْ: لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ﴾ (ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) إِلَى هَلَاكِي، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ ١٩٥: تُمْلَهُونَ. فَإِنِّي لَا أَبَالِي بِكُمْ. ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ﴾: يَتَوَلَّى أُمُورِي، ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ١٩٦ بِحِفْظِهِ، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾، وَلَا أَنْفُسُهُمْ

(١) خَلَقَكُمْ: أَوْجَدَكُمْ. وَمِنْ نَفْسٍ أَيُّ: مِنْ جَنْسِهَا الْبَشَرِيِّ. وَالزَّوْجُ هُنَا: الزَّوْجَةُ. وَتَغَشَّاهَا: تَغَشَّى الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ. وَضَمِيرُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ لِبْنِ آدَمَ وَحَوَاءَ، بَلْ هُمَا مَثَلٌ لِأَخْرَجِينَ يَأْتَانِ لِحَالِ بَعْضِ أَبْنَاءِ آدَمَ الْكَافِرِينَ، مِمَّنْ يَشْرِي نَعَمَ اللَّهِ وَيُشْرِكُ بِهِ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَأَفْلَكْتَ: صَارَتْ ذَاتُ ثَقُلٍ بِالْحَمْلِ. وَ«بَهِيمَةً» الصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ: أَنْ يُولَدَ مَشُوهًا أَوْ مَيِّتًا. وَدَعَا اللَّهَ: نَادَاهُ يَسْتَعِينَانِ بِهِ رَجَاءَ الْخَيْرِ. وَنَكُونُ: نَصِيرُ. وَالشَّاكِرُ: مَنْ يَذْكُرُ النِّعْمَةَ بِالشَّاءِ فِي الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ.

(٢) جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ أَيُّ: صَيَّرَا الْمَخْلُوقَاتِ شُرَكَاءَ لَهُ فِي الْأُلُوهِيَّةِ، بِتَسْمِيَةِ الْأَبْنَاءِ عَبْدًا مُنَافٍ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ، أَوْ بِعِبَادَةِ بَعْضِ الْخَلْقِ. وَالشُّرَكَاءُ: جَمْعُ شَرِيكَ. وَيَكْسِرُ الشَّيْنِ وَالتَّنْوِينِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «شُرَكَاءَ». وَ«فِي الْعِبُودِيَّةِ» صَوَابُهُ: «فِي الْعِبَادَةِ». وَكَلَامُهُ هُنَا مُبْنِي عَلَى أَنَّ الْأَبَوَيْنِ هُمَا آدَمُ وَحَوَاءُ. وَحَمَلْتُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمَا هُوَ الصَّوَابُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَالْإِشْرَاقُ حَقِيقِي صَرِيحٌ. وَالحَدِيثُ رَوَاهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنْ سَمُرَةَ، وَفَسَّرَ الْآيَةَ كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ. وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي التَّرْمِذِيِّ ٢٣٥:٨ وَالسُّنَدُوكِ ٥٤٥:٢، وَهُوَ ضَعِيفٌ مُنْكَرٌ، مِنْ دَسَائِسِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ. وَالْوَحْيُ هُنَا: الْوَسْوسَةُ بِالْشَّرِّ. وَتَعَالَى: تَنَزَّهَ وَتَرَفَّعَ. وَعَمَّا يَشْرِكُونَ أَيُّ: عَمَّا يَجْعَلُونَهُ شَرِيكًا لَهُ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ. وَالْقَوْلُ بِالْعَطْفِ وَالِاعْتِرَاضِ مَرْجُوحٌ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ».

(٣) النَّصْرُ: الْعَوْنُ. وَتَدْعُوهُمْ أَيُّ: تَنَادَوْهُمْ. وَالْهُدَى: الْإِرْشَادُ إِلَى الْخَيْرِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «لَا يَتَّبِعُوكُمْ». وَسَوَاءٌ أَيُّ: مُتَسَاوِيَانِ. وَالصَّامِتُونَ: السَّاكِتُونَ. وَعِبَادٌ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَالْأَمْثَالُ: جَمْعُ مِثْلٍ. وَيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ أَيُّ: يَطِيعُوكُمْ وَيَلْبُوا طَلِبَكُمْ. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَالْأَرْجُلُ: جَمْعُ رِجْلٍ. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَيَبْطِشُونَ: يَأْخُذُونَ بِعَنْفٍ. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَالْآذَانُ: جَمْعُ أذنٍ.

(٤) الشُّرَكَاءُ: جَمْعُ شَرِيكَ. وَهُوَ مَنْ جُعِلَ شَرِيكًا لِلَّهِ. وَكِيدُونِ أَيُّ: اجْتَهَدُوا أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فِي إِيْذَانِي. وَفِي الْأَصْلِ: «كِيدُونِي». وَنَزَّلَ الْكِتَابَ أَيُّ: أَوْحَاهُ إِلَيَّ وَأَرْسَلَنِي لِتَلْفِيهِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ. وَيَتَرَلَاهُمْ: يَنْصُرُهُمْ وَيُرْعَى مَصَالِحَهُمْ. وَالصَّالِحُونَ: الَّذِينَ صَلَحَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. وَتَدْعُوهُ: تَعْبُدُهُ وَتَسْتَغِيثُ بِهِ. وَالْهُدَى: الرِّشَادُ. وَيَنْظُرُونَ أَيُّ: لِلْأَصْنَامِ شَكْلَ الْأَعْيُنِ، وَلَا يَصِيرُونَ لِأَنَّهُمْ جِمَادٌ.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا اسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْلَكْتَ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَانَا وَلَدًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٨﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا وَلَدًا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٩﴾ أَشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَصِيرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٩١﴾

يَصْرُورُونَ ﴿١٩٧﴾، فكيف أبالي بهم؟ ﴿وإن تدعُوهم﴾ أي: الأصنام ﴿إلى الهدى لا يسمعون﴾. وترأهم - يا مُحَمَّد - أي الأصنام ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: يقابلونك كالناظر، ﴿وهم لا يَصْرُونَ﴾ ١٩٨.

١- ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها، ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾: المعروف، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ١٩٩ فلا تقابلهم بسفهمهم، ﴿وإنما﴾ - فيه إعدام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيده - ﴿يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي: إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك. ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للقول، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٠٠ بالفعل.

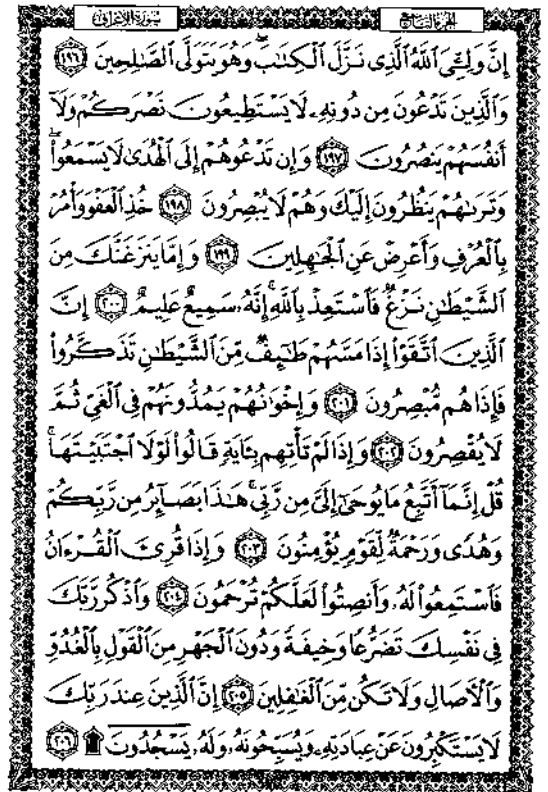
٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾: أصابهم ﴿طَيفٌ﴾، وفي قراءة: «طائف» أي: شيء ألم بهم ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ، تَذَكَّرُوا﴾ عقاب الله وثوابه، ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ٢٠١ الحق من غيره فيرجعون، ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أي: إخوان الشياطين من الكفار ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ الشياطين ﴿فِي الْغَيِّ، ثُمَّ﴾ هم ﴿لَا يَقْصِرُونَ﴾ ٢٠٢: يَكُونُونَ عنه بالتبصر كما تبصر المتقون، ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿بِآيَةٍ﴾ مما اقترحوا ﴿قَالُوا: لَوْلَا هَٰذَا أَجَبْتِهَا﴾: من قبل نفسك. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أَتِيْتُ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنَ رَبِّي﴾، وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء. ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ﴾: حُجَجٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٠٣.

٣- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ عن الكلام، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ٢٠٤. نزلت في ترك الكلام في الخطبة، وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقبل: في قراءة القرآن مطلقاً. ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي: سرّاً، ﴿تَضَرَّعاً﴾: تذللاً، ﴿وَخِيفَةً﴾: خوفاً منه، ﴿و﴾ فوق السر ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي: قصداً بينهما، ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾: أوائل النهار وأواخره، ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ٢٠٥ عن ذكر الله. ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يتكبرون ﴿عَنِ عِبَادَتِهِ، وَيُسَبِّحُونَهُ﴾: يُزَيِّنُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ٢٠٦ أي: يخضعونه بالخضوع والعبادة. فكونوا مثلهم.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وخذ أي: تقبل راضياً مطمئناً وارتك السرائر. وأمر به أي: أوجه. والمعروف: ما حسنه الشرع والعقل السليم. وأعرض أي: انصرف باللطف. والجاهل: الجاهل من الناس. وزيادة «ما» تفيد تأكيد الشرط والجواب. والشيطان: من يغري البشر من الإنس والجن. وينزع: يصين. والنزع: الإغواء، أي: الوسوسة من الإنس أو الجن أو النفس بالنسبة إلى المسلمين. وهو بالنسبة إلى النبي ﷺ يكون من نزع الإنس أو النفس فقط، بنميمة أو غيبة وغضب أو عداوة. فقد ثبت في الحديث الصحيح، وفي إجماع الأمة، أنه معصوم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه. انظر ص ٢١٦٧-٢١٦٨ من صحيح مسلم والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٠٤-١٠٥ وتفسير الألوسي ٩: ٢١٤. واستعمل به: الجأ إليه وتحصن به، ليكشف عنك البلاء ويحفظك.

(٢) اتقوا أي: خافوا الله والتزموا طاعته وتجنبوا عصيانه. والطيء والطائف: ما يدور في النفس الإنسانية من الوسوسة والتخيلات الوهمية، ودسائس المفسدين والأشرار. والتذكر هنا شامل أيضاً لعداوة الشيطان وكيد، وللاستعاذة بالله واستحضار عظمتة وعونه في القلب، وللتفكير فيما يحقق الخير والصلاح. ومبصرون: من البصيرة. وهي الفطنة وإدراك الحقيقة، لتجنب مواقع الخطأ وطلب الخير والصلاح. والإخوان: جمع أخ. وهو الصاحب. وإخوان الشياطين هم الكفار يجارونهم في الباطل. ويمدونهم: يزينون بالإغراء. والهاء تعود على: إخوان. والغي: الضلال. وهم: يعني الكفار. ويكفون أي: لا يكف إخوان الشياطين عن الغي. وانظر «المفصل». واجبتين أي: أتيت بها. وأتبعه أي: أعمل به وأبْلَغْه. ويوحى: يرسل إلي على لسان جبريل، ويسر لي علمه وحفظه وتبليغه. والبصائر: جمع بصيرة. وهي ظهور الشيء، حتى يصره الإنسان فيهندي به. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان. ويؤمنون أي: يتقبلون الخير بالتصديق والعمل.

(٣) استمعوا أي: توجهوا بالسمع والانتباه. وأنصتوا: استنصتوا مستمعين. ولعلكم أي: ليُرْجى لكم. وترحمون أي: يكون عليكم عطف الرحمن بالإحسان. وفي الخطبة أي: وجوب امتناع المستمعين لخطبة الجمعة والعبد من الكلام. وفي هذا نظر، لأن الآية مكية، والخطبة وجبت في المدينة. الجامع لأحكام القرآن ٧: ٣٥٣. «وقيل» هذا تفسير آخر للآية، يوجب صمت المستمعين حين تلاوة القرآن، وهو الراجح. واذكره أي: استحضار عظمتة في قلبك وتصرفاتك. والخطاب للنبي ﷺ ويعم جميع المسلمين. ودون الجهر أي: تحت درجة الصوت العالي. وهو القصد أي: التوسط والاعتدال. والغدو: جمع غدوة. وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس. والأصالي: جمع أصيل. وهو من العصر إلى المغرب. والغافل: الساهي لا يمي ما حوله. وعند ربك أي: في الرضا والإكرام من المنازل الرفيعة. ويسجد: يتذلل ويخضع.



سورة الأنفال

مدنية أو إلّا «وإذ يمكر» الآيات السبع فمكية، [بل هي مدنية]، خمس أو ست أو سبع وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصِلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ۚ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ۚ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۚ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ۚ
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۚ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۚ

١- لما اختلف المسلمون في غنائم بدر، فقال الشُّبَّانُ: هي لنا لأننا باشرنا القتال. وقال الشُّيُوخُ: «كنا رداء لكم تحت الرايات، ولو انكشفتم لفُتِمَ إلينا. فلا تستأثروا بها»، نَزَلَ: «يَسْأَلُونَكَ» - يا مُحَمَّد - «عَنِ الْأَنْفَالِ»: الغنائم لمن هي؟ «قُلِ» لهم: «الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» يجعلانها حيث شاء. فقَسَمَها رسول الله ﷺ بينهم على السواء. رَوَاهُ الحاكم في «المستدرک» ١. «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصِلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» أي: حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع، «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ١ حَقًّا.
٢- «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ» الكاملو الإیمان «الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ» أي: وعيده «وَجِلَتْ»: خافت «قُلُوبُهُمْ»، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا: تصديقًا، «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٢: به يثقون لا بغيره، «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»: يأتون بها بحقوقها، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»: أعطيناهم «يُنْفِقُونَ» ٣ في طاعة الله. «أُولَٰئِكَ» الموصوفون بما ذُكِرَ «هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا»: صِدْقًا بلا شك، «لَهُمْ دَرَجَاتٌ»: منازل في الجنة «عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» ٤ في الجنة.

٣- «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ»: متعلق بـ «أخرج»، «وَأَنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ» ٥ الخروج - والجملة: حال من كاف «أخرجك». وكما: خبر مبتدأ محذوف، أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم. وقد كان خيرًا لهم، فكذلك أيضًا. وذلك أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَدِمَ بِعِيرٍ مِنَ الشَّامِ فَخَرَجَ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِيَغْنَمُوهَا، فَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ فَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ وَمَقَاتِلُو مَكَّةَ لِيَذْبُوَ عَنْهَا. وَهُمْ الْغَنِيرُ. وَأَخَذَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْعِيرِ طَرِيقَ السَّاحِلِ فَتَجَتْ، فَقَبِلَ لِأَبِي جَهْلٍ: ارجع. فأبى وسار إلى بدر، فشاوَر ﷺ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ» - فوافقوه على قتال النضير، وكرة بعضهم ذلك وقالوا: «لَمْ نَسْتَعِدَّ لَهُ»، كما قال تعالى: «يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ»: القتال، «بَعْدَ مَا بَيَّنَّ»: ظهر لهم، «كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ» ٦ إليه عيانًا في كراهتهم له.
٤- «و» اذْكُرْ «إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ»: العير أو النفير «أَنَّهَا لَكُمْ، وَتَوَدُّونَ»: تُريدون «أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ»: أي: البأس والسلاح - وهي العير - «تَكُونُ لَكُمْ» لِقَلَّةِ عَدَدِهَا وَعُدْدُهَا بِخِلَافِ النْفِيرِ، «وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ»: يُظْهِرُهُ «بِكَلِمَاتِهِ» السابقة بظهور الإسلام، «وَيَقْطَعَ

(١) الردء: الحماية والعون. وانكشفتم: انهزمتم. وفتتم: التجأتم. ولا تستأثروا بها أي: لا تنصصوا بها أنفسكم. انظر «المفصل». ويسألونك أي: سؤال استفتاء لحل الخلاف. والأنفال: جمع نفل. والمراد بالغنائم ما يُعطاه المجاهد زيادة على نصيبه. والله والرسول أي: حكمها مختص به - تعالى - يقسمها الرسول دون تدخل أحد. والمستدرک يعني ماورد في ١٣٥: ٢ منه. واتقوه أي: خافوه بتجنب عصيانه ولزوم طاعته. وأصلحوه: أزيلوا ما فيه من الخلاف. وذات الشيء: حقيقته ونفسه. والبين: الروابط. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.
(٢) لفظ «المؤمنون» فيه تغليب الذكور على الإناث، لأن المراد به الرجال والنساء. وذُكِرَ الله: ورد اسم من أسمائه. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وتليت: قرئت وتبين حكمها. والآيات: النصوص القرآنية. وزادته: أضافت إليه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والصلاة: العبادة المكتوبة. وينفق: يصرف. وفي طاعة الله: فيما شرع من الزكاة وغيرها. والمؤمنون: الكاملو الإيمان. وعند ربهم: في حكمه بفضل ورحمته. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والرزق: ما ييسر للمخلوق من نعم. والكريم: الدائم مع الإكرام والتعظيم.
(٣) أخرجك: قُدِّرَ لك الخروج. والبيت: مكان الإقامة والاستقرار. والحق: ما وجب من الجهاد. انظر «المفصل». ومتعلق: يعني حرف الجر الباء. والفريق: الجماعة. والكاره: من أبى ولا يريد. «وكذلك» أي: فقسمة الغنيمة بالعدل مثل ذلك الخروج، في أن كلًّا منهما خير. وأبو سفيان: صخر بن حرب سيد قريش في الجاهلية. والعير: الإبل الحاملة للتجارة. وذبوا أي: يقاتلوا ويدافعوا. والنفير: العسكر المجتمع. وأخذ طريق الساحل أي: عدل إلى طريق بساحل البحر. وذكر الطائفتين يشير إلى الآية ٧. وظهر أي: تحتم القتال وثبت النصر فيه. ويساقون إلى الموت: يُدفعون إلى القتل.
(٤) يعدكم إحداها أي: يتعهد لكم بها. وذات الشوك: صاحبها. وتكون لكم أي: تصير لكم في اللقاء والتملك. وبخلاف النفير: يعني أن لقاء النفير فيه حرب وقتل، ولقاء العير فيه غنيمة بقليل من القتال. ويريد: يقضي. ويثبت: يُثَبِّت. والحق: الشيء الثابت وهو التوحيد. وكلماته: أوامره وقضاؤه. ويقطع: يُقْضي ويمحق. والباطل: ما لا أصل له عند الاختبار. وكرة: أبغض ولم يرض. والمجرم: من يقرن الشرك والجرائم باختيار وقصد. وذلك يعني: انتصار الإسلام وهزيمة الكفر.

داير الكافرين» ٧ آخرهم بالاستئصال. فأمركم بقتال النفي، «لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ» :
يمحق «الباطل» : الكفر، «وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» ٨ : المشركون ذلك.

١- اذكر «إِذْ تَسْتَفِثُونَ رِبْكُمْ» : تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم، «فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي» أي : بأني «مُيَدِّدُكُمْ» : مُعِينُكُمْ «بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ» ٩ : مُتَابِعِينَ يُرْدِفُ بعضهم بعضاً. وعَدَّهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة، كما في «آل عمران». وقرئ : «بِأَلْفٍ» كأفلس، جمع. «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ» أي : الإمداد «إِلَّا بُشْرَى، وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ١٠.

٢- اذكر «إِذْ يَغْشَاكُمْ السَّمَاءُ أَمْةً» : أمَّتا مما حصل لكم من الخوف «منه» - تعالى - «وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، لِيُطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ» من الأحداث والجنابات، «وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ» : وسوسته إليكم، بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأء مُحذِثِينَ والمُشْرِكُونَ على الماء، «وَلِيُرِيَنَّكُمْ» : يَحْجِسَ «عَلَى قُلُوبِكُمْ» باليقين والصبر، «وَيُبَيِّنَ بِهِ الْأَقْدَامَ» ١١ أن تسوخ في الرمل.

٣- «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ» الذين أمَدَّ بهم المسلمين : «أَنِّي» أي : بأني «مَعَكُمْ» بالعون والنصر. «فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ أَمْتُوا» بالإعانة والتبشير. «سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ» : الخوف. «فَاضْرِبُوا قُلُوبَ الْأَعْنَقِ» أي : الرؤوس، «وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» ١٢ أي : أطراف اليدين والرجلين. فكان الرجل يقصد ضرب رقبه الكافر، فسقط قبل أن يصل سيفه إليه. ورامهم بقبضة من الحصى، فلم يبقَ مُشْرِكٌ إِلَّا دَخَلَ فِي عَيْنِهِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَهَزَمُوا. «ذَلِكَ» العذاب الواقع بهم «بِأَنَّهُمْ شَاقُوا» : خالفوا «اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ١٣ له. «ذَلِكُمْ» العذاب - «فَذُوقُوهُ» أيها الكفار في الدنيا - «وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ» في الآخرة «عَذَابَ النَّارِ» ١٤.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا» أي : مجتمعين كأنهم لكثرتهم يرحفون «فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ» ١٥ منهزمين. «وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ» أي : يوم لقائهم «دُبْرَهُ، إِلَّا مُتَحَرِّفًا» : مُتَعَطِّفًا «لِلْقِتَالِ»، بأن يُريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرّة، «أَوْ مُتَحَيِّزًا» : مُنْضِمًّا «إِلَى فِتْنَةٍ» : جماعة من المسلمين يستنجد بها، «فَقَدْ بَاءَ» : رجع «بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ١٦ : المرجع هي ! وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. واستجاب لكم أي : قبل دعاءكم وحقق طلبكم. والملائكة : جمع ملك، مخلوقات نورانية عظيمة القدرات معصومة مطهرة. «وكما في» يعني الآيتين ١٢٤ و ١٢٥ من سورة آل عمران. وجمع أي : ألف جمع ألف. وجعله : أوجده. والبشرى : البشارة. وهي التبليغ بالخير والنصر. وتطمئن : تهدأ. والقلوب : جمع قلب. والنصر : الغلبة على العدو. ومن عنده أي : بأمره وقضائه. والعزیز : الغلاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والحكيم : ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٢) يغشاكم : يحل بكم. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات : «يغشيكهم». والنعاس : النوم الخفيف. والأمن : الطمأنة. ومنه أي : من عنده وأمره. وينزل : يسقط. والسماء : السحاب. والماء : المطر. والأحداث : جمع حَدَث. وهو فساد الوضوء أو الاغتسال. والجنابة : الحاجة إلى الاغتسال من الحدث الأكبر. وذلك أنهم كانوا في كتيب رمل لأماء فيه، واحتلم بعضهم في منامه، فكان المطر لهم مُسَقِّمًا. ويذهب : يزيل. والرجز : العذاب. وفتر بالوسوسة لأنها سبب له. والشیطان : من يغري بالنشر من الجن. وظماء : جمع ظمآن. وهو العطشان. وفي ع وقرة العينين والمنحة : «ظماى». ويربط على قلوبكم : يقويها ويشجعها. وبَيَّنَّ الْأَقْدَامَ : يرسخها في مواطنها بتلبد الرمال بعد المطر. والأقدام : جمع قدم. وأن تسوخ أي : لتلا تفوص.

(٣) يوحى إليهم : يلهيهم. وبتوهم : قووا قلوبهم وعزائمهم. وآمن : صدق الله ورسوله. وألتي : أفلد وأرمي. واضربوا أي : بالسلاح. والأعناق : جمع عنق. وهي الرقبه. والبنان : واحدة بنانة. وهي هنا الأصابع. وفي عينه أي : وفي فمه وأنفه، ليعجز عن القتال. وانظر تفسير الآية ١٧. والشديد : القوي الفظيع. والعقاب : الجزاء بالعذاب. وذوقوه أي : تحسوه وقاسوا شدائده. والعذاب : التعذيب عقوبة وإهانة. والكافر من كذب الله ورسوله. والنار : نار جهنم.

(٤) لقيتم : قابلتم في الحرب. وتولوهم الأدبار أي : تمكنوهم من ظهوركم بالفرار. والأدبار : جمع دير. وهو الظهر. وهذا الحكم عام لكل حرب، لأن الآيتين نزلتا بعد انقضاء الحرب يومئذ. انظر الفتح القدير ١٣: ٢٤١ وتفسير الألويسي ٩: ٢٦٤-٢٦٥. ولقتال أي : لأجل التمكن من حرب العدو. والفرّة : الهرب. والكرّة : العودة إلى القتال. والغضب : السخط وإرادة الانتقام. ومن الله أي : من عنده وفي حكمه. والمأوى : الملجأ الذي يأوي إليه ولا يلزمه. وجهنم : اسم علم للعذاب الذي أعده للكافرين. وبئس : بلغ الغاية في البؤس والقيح والسوء. والمرجع : مكان الرجوع والإقامة. وهي : المخصوص بالذم، مذموم مرتين : الأولى في جنسه «المصير»، والثانية في اختصاصه هنا. «وهذا» يعني الحكم الوارد في الآية. وبما إذا : انظر «المفصل».

إِذْ تَسْتَفِثُونَ رِبْكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّدُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذْ يَغْشَاكُمْ السَّمَاءُ أَمْةً وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيُرِيَنَّكُمْ أَلْيَقْدَامَ ١١ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ أَمْتُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا قُلُوبَ الْأَعْنَقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٢ ذَلِكُمْ الْعَذَابُ الَّذِي سَأَلُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٣ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا الْقِيَمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٦

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ فَتْحٌ
وَأَنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تُعَوِّدُوا تُعَوِّدُوا نَفْسَكُمْ
فَتَكْفُرُ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَوَلَّوْا
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ
تَحْشُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١- «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ» بيدر بقوتكم، «وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ» بنصره إياكم، «وَمَا رَمَيْتُمْ» - يا مُحَمَّد - أعين القوم «إِذْ رَمَيْتُمْ» بالحصباء، لأن كفا من الحصباء لا يملأ أعين الجيش الكثير برمية بشر، «وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» بإيصال ذلك إليهم. فعل ذلك ليظهر الكافرين، «وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا»، هو الغنيمة. «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لأقوالهم «عَلِيمٌ» ١٧ بأحوالهم. «ذَلِكُمْ» الإيلاء حق، «وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ» مُضْعِف «كَرِيمٌ» كَيْدُ الْكَافِرِينَ ١٨.

٢- «إِنْ تَسْتَفْتِحُوا» أيها الكفار: تطلبوا الفتح أي القضاء، حيث قال أبو جهل منكم: «اللَّهُمَّ، أَيُّنَا كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّجِمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَجِنِ الْغَدَاةَ» أي: أهليكم، «فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ»: القضاء بهلاك من هو كذلك - وهو أبو جهل ومن قتل معه، دون النبي والمؤمنين - «وَأِنْ تَنْتَهُوا» عن الكفر والحرب «فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تُعَوِّدُوا» لقتال النبي «تُعَذِّدُ» لتصره عليكم، «وَلَنْ تُغْنِيَكُمْ»: تدفع «عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ»: جماعتكم «شَيْئًا، وَلَوْ كَثُرَتْ! وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» ١٩، بكسر «إِنْ» استئنافًا، وفتحها على تقدير اللام.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَوَلَّوْا»: ثعرضوا «عَنْهُ» بمخالفة أمره، «وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ» ٢٠ القرآن والمواظ، «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا: سَمِعْنَا، وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» ٢١ سماع تدبر واتعاط. وهم المنافقون أو المشركون. «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ» عن سماع الحق، «الْبُكْمُ» عن التلظي به، «الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» ٢٢، «وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا»: صلاحًا بسماع الحق «لَأَسْمَعَهُمْ» سماع تفهم، «وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ» - فرضًا وقد علم أن لا خير فيهم - «لَتَوَلَّوْا» عنه «وَهُمْ مُعْرِضُونَ» ٢٣ عن قبوله، عنادًا وجحودًا.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ» بالطاعة، «إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية، «وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ»، فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته، «وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ» ٢٤، فيجازيكم بأعمالكم، «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً»، إن أصابتكم «لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»، بل نعمتهم وغيرهم - واتقوا ما يَنكُرُ مَوجِبُهَا مِنَ الْمُنْكَرِ - «وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٢٥ لمن

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وقتلهم أي: أزهق أرواحهم وجعلها تشارك الأجساد. ورميت: ألقيت. وفي أعين القوم أي: وجوههم بما فيها من الأعين والأنوف والأفواه. والثابت في صحيح الأحاديث أن هذا الرمي كان يوم حنين. وغير بعيد أن يكون قد حصل رمي الحصى في الغزوتين. وكفا أي: ما يملأ قبضة الكف. والحصباء: الحجارة الصغار. انظر «المفصل». ورمي أي: قدر الرمي وحققه بأمره. ويليهم: يُعَمِّمُ عليهم ويعرفهم فضله، ليعرفوا حقه ويشكروا نعمته. ومنه أي: من عنده وبأمره. والحنن: الكثير الخير. وسَمِيعٌ وعَلِيمٌ: من السمع والعلم. وحق: أمر ثابت وعدل. وفي الأصل: «مُوهِنٌ». ط: «مُوهِنٌ» مضعف كَيْدٌ. والكيد: المكر وقصد الإيذاء. والكافر: من كذب الله ورسوله. (٢) الفتح: النصر. والقضاء: الحكم بينهم وبين المسلمين. وأبو جهل: سيد المشركين يوم بدر. وقطع الرحم: معاداة العشيرة والهجرة. وآتانا أي: أكثرنا آتيا. والغداة: هذا الصباح. وجاءكم أي: نزل بكم. وكذلك أي: أقطع للرحم وآتاكم بالباطل. وتنتهوا أي: تستجيبوا للإيمان والطاعة. وخير: أكثر نفعًا. والتفضل هنا باعتبار ما يعتقدون من أنهم في خير. ونعد أي: نقصد كرامة ثانية. وكثرت: كثر عددها. ومعهم أي: يصحبهم بالعون والنصر. ويفتحها: يعني أن القراءة «وَأَنَّ» على تقدير: ولأن الله مع المؤمنين في العون والنصر كان ذلك الفتح. (٣) أطيعوا أي: اثبتوا على الطاعة. والرسول: من كلف بالدعوة والعمل. وتولوا: تولوا. انظر «المفصل». وتسمعونه أي: تدركونه. وتكونوا: تصبروا. وسمعنا: أدركننا وفهمنا. وشرها: أكثرها ضررًا وإيذاء. والدواب: جمع دابة. وهو ما يدب على الأرض من إنسان أو حيوان. وعنده أي: في حكمه وعلمه. والصم: جمع أصم. وهو الذي لا يسمع. والبكم: جمع أبكم. وهو الذي لا ينطق. ولا يعقلون: لا يدركون الحقائق لتعطيل عقولهم واستغرافهم في الشهوات. وعلمته: أحاط به، أي: ليس فيهم شيء من الخير ليعلمه الله. وأسمعهم: أقدرهم على السماع الواعي. و«فرضًا» يعني: افتراضًا جلدًا غير واقعي. وتولوا: انصرفوا وأبوا. والمعرض: الممتنع المتأبى. (٤) استجيبوا له: أجيبوا أمره ونفذه. وما يحييكم أي: ما فيه حياتكم الحقيقية بالإيمان والصلاح. واعلموا أي: دوموا على الإدراك اليقيني. ويحول بينهما: يحجز كلًّا منهما عن الآخر. وهو تمثيل لغاية القرب والتسلك والاقتدار على التحكم. والمرء: الإنسان. والقلب: العقل وما فيه من اعتقاد وتدبر وانفعال. وإليه أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. وتحشرون: تجمعون بالبعث للحساب. واتقوا أي: تجنبوا أسبابها. وهي شيوخ المنكرات والفواحش وتحكم الشهوات، أو تعطيل الجهاد وبعض الأحكام الشرعية، أو الانقياد إلى غير المسلمين واتباعهم في الخلق والسلوك، أو قبول قوانينهم ومذاهبهم السياسية والفكرية، أو الاعتماد عليهم في المرافق العامة والنصرة. والفتنة: الكوارث الطبيعية والحروب المدمرة، والأوبئة والقحط وتسلط الظلمة، والذلة والهوان والاستسلام. وتصييه: تنزل به. والذين ظلموا: المقتربون للكفر أو العصيان أو البغي أو الفساد. والخاصة: التي تخص بعض الناس. والموجب: السبب. وشديد العقاب: انظر آخر الآية ٢٣. واذكروا: استحضروا في نفوسكم دائمًا. والمستضعفون: الذين يعاملهم الناس معاملة العاجزين. وآواكم: حماكم من العدوان. والنصر: العون. ورزقكم: منحكم ما تمتعون به. والطيات: المستلذات من النعم. وتشكرون: تذكرون النعم بالشأن قلبًا ولسانًا وعملاً.

خالفه، «وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ»: أرض مكة، «تَخَافُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ»: يأخذكم الكفار بسرعة، «فَأَوَّحَكُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، «وَأَيْدَكُمْ»: قَوَّاهُمْ «بِنَصْرِهِ» يوم بدر بالملائكة، «وَوَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ»: الغنائم، «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٢٦ نَعَمَه.

١- ونزل في أبي ثبابة بن عبد المنذر، وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبيح، لأن عياله وماله فيهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَ» لا «تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ»: ما أوثقتكم عليه من الدين وغيره، «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٢٧، «وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ» لكم صادة عن أمور الآخرة، «وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ٢٨. فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم. ونزل في توبته: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تَشَقُّوا اللَّهَ» بالأمانة وغيرها «يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» بينكم وبين ما تخافون فتنجون، «وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ» ذُنُوبَكُمْ. «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٢٩.

٢- «و» اذْكُرْ - يا مُحَمَّد - «إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا»، وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة، «لِيُثْبِتُوكَ»: يُوثِقوك وَيَحْبِسُوكَ، «أَوْ يَقْتُلُوكَ» كلهم قتلة رجل واحد، «أَوْ يُخْرِجُوكَ» من مكة - «وَيَمْكُرُونَ» بك «وَيَمْكُرُ اللَّهُ» بهم بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج، «وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» ٣٠: أعلمهم به - «وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا»: القرآن «قَالُوا: قَدْ سَمِعْنَا. لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا» - قاله النضر بن الحارث، لأنه كان يأتي الجيرة يتجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ فَنَافَوْكُمْ وَأَيْدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَوَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ فَتَنَ اللَّهُ عَنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَشَقُّوا اللَّهَ أَنَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَرْسِلْ عَلَيْنَا آيَةً أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْعَذِيبُ ﴿٣٢﴾ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

بها أهل مكة - «إِنْ»: ما «هَذَا» القرآن «إِلَّا أساطير» أكاذيب «الْأَوَّلِينَ» ٣١.

٣- «وَإِذْ قَالُوا: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ هَذَا» الذي يقرؤه مُحَمَّد «هُوَ الْحَقُّ» الْمُنَزَّل «مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ أَرْسِلْ عَلَيْنَا آيَةً» ٣٢: مؤلم على إنكاره. قاله النضر أو غيره استهزاء، وإيهامًا أنه على بصيرة وحزم بطلانه. قال تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ» بما سألوه، «وَأَنْتَ فِيهِمْ»، لأن العذاب إذا نزل عنهم، ولم تُعَذَّبْ أُمَّةٌ إِلَّا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها، «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ٣٣ حيث يقولون في طوافهم: غُفْرَانُكَ غُفْرَانُكَ. وقيل: هم المؤمنون المُسْتَضْعَفُونَ فيهم، كما قال تعالى: «لَوْ تَرَىٰ أُولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا».

(١) الخطاب في الآيات هو لأبي لباية، ويمع جميع المسلمين. وأبو لباية صحابي من الأنصار. وبنو قريظة: جماعة من اليهود سلالة هارون يقيمون قرب المدينة، نقضوا العهد وشاركوا المشركين في غزوة الخندق، فحاربهم المسلمون بعد الغزوة حتى طلبوا تحكيم سعد بن معاذ، واستشارة أبي لباية. وحُكِمَ يعني حكم النبي، وهو قتل الرجال وسي النساء. ولما لقيهم أبو لباية ليستشيروه خان ما أوثين عليه بإشارة. يعني أنه أشار بيده إلى حلقه: إنه الذبيح، فلا قبلوا. سيرة ابن هشام ٢: ٢٣٣-٢٤٢. وخيانة الأمانة: مخالفتها أو نقضها وعدم الالتزام لبعضها. ولا تخونوه أي: لا تنقضوا عهد الإيمان والإخلاص. وتعلمون أي: تدركون أن ما وقع منكم خيانة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من متاع وزينة والأولاد: جمع ولد. وفتنة أي: محنة ليان من يحفظ حدود الله. والمراد أنها وسيلة للاختبار. والأجر: الثواب. والعظيم: الكبير الضخم. وتفوتوه: تضييعه. وتتقوه أي: تتجنبوا عصيانه وتطلبوا رضاه. ويجعل لكم: يخلق في نفوسكم وبصائرهم. والفرقان: الهداية إلى الحق. ويكفر: يغطي. والسيئات: الصفات. ويغفرها: يمحوها ويتجاوز عنها. والفضل: الإحسان بالزيادة في الثواب. والعظيم: الضخم لا مثيل له.

(٢) يمكر: يكيد بالخفاء. والذين كفروا: المشركون من قريش. ودار الندوة: مكان في الحرم المكي جعل قبل الإسلام للمشاورة في عون المظلوم. انظر «المفصل». ويخرجوك أي: يحملوك على الهجرة. ويمكر الله بهم أي: يخدعهم ويدبر ما يسوءهم. يعني: يعاملهم بما يقابل مكرهم. وخير الماكرين أي: أفضلهم وأقدرهم بتدبير الخداع للماكرين، يعذبهم ويخذلهم من حيث لا يشعرون، فيكون ذلك أشد مما يريدون. ونشاء: نريد القول. والنضر أحد زعماء المشركين. وهذا أي: القرآن الكريم. والأساطير: جمع أسطورة، القصص والأخبار الباطلة. والأولون: الأمم الماضية.

(٣) اللهم أي: يا الله. والحق: الصدق الثابت. وأمطر: أنزل. والحجارة: التي هلك بها أصحاب القيل. واتنا: عاقبنا. ولما قال المشركون ما في الآية ٣٢ نزلت الآية ٣٣، جوابًا لقولهم الشنيع، وتوكيدًا للتهديد والوعيد. انظر الواحدي ص ٢٣٢-٢٣٣ وتفسير البغوي ٢: ٢٤٥ والخازن ٣: ٢٣٠ وابن كثير ٢: ٢٩١ والقرطبي ٧: ٣٩٩. ويعذبهم: ينزل بهم عذاب الدنيا بالاستئصال. وفيهم أي: بينهم في مكة. ويستغفرون: يطلبون مغفرة الذنوب. وغفرانك أي: ندعوك أن تغفر. والمستضعفون: يعني أن المستغفرين هنا هم المؤمنون بين الكفار في مكة، ممن لم يستطع الهجرة. وهذا يشمل أيضًا كل مسلم مستضعف حيثما وُجد، إذا كانت دعوة النبي في قلبه وعمله، ويدبر الاستغفار. وقال تعالى: «أَيُّ: الآية ٢٥ من سورة الفتح. ولو تزيلوا أي: لو تميز المؤمنون عن الكفار وغادروا مكة».

وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولَآئِهِمْ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُتِفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ، لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. فَسَيُتِفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ خَسْرَةٌ: نَدَامَةٌ، لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتِ مَا قَصَدُوا، ثُمَّ يُغْلِبُونَ فِي الدُّنْيَا - وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ - إِلَى جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ يُحْشَرُونَ ﴿٣٧﴾ يُسَاقُونَ - لِيُمَيِّزَ: مُتَعَلِّقٌ بِ«تَكُونُ»، بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، أَيْ: يَفْصِلُ اللَّهُ الْخَبِيثَ: الْكَافِرَ مِنَ الطَّيِّبِ: الْمُؤْمِنِ، وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا: يَجْمَعُهُ مَتْرَاكِبًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ. أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، كَأَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ: «إِنْ يَنْتَهُوا» عَنِ الْكُفْرِ وَقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ «يَغْفِرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ» مِنْ أَعْمَالِهِمْ، «وَأَنْ يَعُودُوا» إِلَى قِتَالِهِ «فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ» ٣٨ أَيْ: شُئْنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ. فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ. «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ: تُوجَدَ «فِتْنَةٌ»: شِرْكٌ، «وَيَكُونُوا لِلَّذِينَ كُلُّهُ لِلَّهِ» وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ. «فَإِنْ أَنْتَهُوا» عَنِ الْكُفْرِ «فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٣٩، فَيُجَازِيهِمْ بِهِ، «وَأَنْ تَوَلَّوْا» عَنِ الْإِيمَانِ «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ»: نَاصِرَكُمْ وَمُتَوَلِّي أُمُورَكُمْ، «وَنِعَمَ الْمَوْلَى» هُوَ، «وَنِعَمَ النَّصِيرِ» ٤٠ أَيْ: النَّاصِرُ لَكُمْ!

١- «وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ» بالسيف، بعد خُرُوجِكَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ - وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها، وقد عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَغَيْرِهِ - «وَهُمْ يَصُدُّونَ»: يَمْنَعُونَ النَّبِيَّ وَالْمُسْلِمِينَ «عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أَنْ يَطُوفُوا بِهِ، «وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ» كَمَا زَعَمُوا؟ «إِنْ»: مَا «أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ»، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ أَنْ لَا وَلايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ. «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً»: صَفِيرًا «وَتَصْدِيَةً»: تَصَفُّيًا، أَيْ: جَعَلُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ صَلَاتِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا. «فَذُوقُوا الْعَذَابَ» بِبَدْرِ «بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» ٣٥.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُتِفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ» فِي حَرْبِ النَّبِيِّ، لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. فَسَيُتِفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ خَسْرَةٌ: نَدَامَةٌ، لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتِ مَا قَصَدُوا، ثُمَّ يُغْلِبُونَ فِي الدُّنْيَا - وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ - إِلَى جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ يُسَاقُونَ - لِيُمَيِّزَ: مُتَعَلِّقٌ بِ«تَكُونُ»، بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، أَيْ: يَفْصِلُ اللَّهُ الْخَبِيثَ: الْكَافِرَ مِنَ الطَّيِّبِ: الْمُؤْمِنِ، وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا: يَجْمَعُهُ مَتْرَاكِبًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ. أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣- «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا»، كَأَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ: «إِنْ يَنْتَهُوا» عَنِ الْكُفْرِ وَقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ «يَغْفِرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ» مِنْ أَعْمَالِهِمْ، «وَأَنْ يَعُودُوا» إِلَى قِتَالِهِ «فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ» ٣٨ أَيْ: شُئْنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ. فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ. «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ: تُوجَدَ «فِتْنَةٌ»: شِرْكٌ، «وَيَكُونُوا لِلَّذِينَ كُلُّهُ لِلَّهِ» وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ. «فَإِنْ أَنْتَهُوا» عَنِ الْكُفْرِ «فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٣٩، فَيُجَازِيهِمْ بِهِ، «وَأَنْ تَوَلَّوْا» عَنِ الْإِيمَانِ «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ»: نَاصِرَكُمْ وَمُتَوَلِّي أُمُورَكُمْ، «وَنِعَمَ الْمَوْلَى» هُوَ، «وَنِعَمَ النَّصِيرِ» ٤٠ أَيْ: النَّاصِرُ لَكُمْ!

(١) بالسيف أي: بالسلاح. «وناسخة» يعني أن هذه الآية ناسخة لحكم الآية التي قبلها. وقوله بالنسخ هنا يخالف الصواب، لأن النسخ مقصور على الأمر والنهي، والآية هذه ليس فيها ذلك. انظر الإتيان ٤٥: ٢. وبدر أي: في لقاء يوم بدر. وما كانوا أولياءه أي: ليسوا ولاة أمره ولا متاهلين لذلك. والأولياء: جمع ولي. وهو مالك الأمر والتصرف. والمتقون: الذين يخافون الله ويطلبون الرضا. وأكثرهم: العدد الوافر منهم. يعني أن منهم من يعلم كذب دعواهم، ويعاند ظلمًا ومكابرة. ويعلم: يدرك ويعي. والصلاة: العبادة والدعاء. والبيت أي: البيت الحرام. وموضع صلاتهم يعني: بدلًا من صلاتهم. انظر «المفصل». وذوقوه أي: قاسوا شدته. والعذاب: التعذيب أسيرًا وقتلًا وذلة. وتكفرون أي: تكذبون وتجددون آيات التوحيد والنبوة. والخطاب للمشركين من القتل والأسرى والهاربين. وهذا يعني أن الآيات ٣٠-٣٦ هي مدنية، كما زدنا في مستهل تفسير السورة عن التلخيص. وانظر الإتيان ١٥: ١-٢٨.

(٢) يتفق: يبدل ويصرف. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. وحرب النبي يعني غزوة بدر وما بعدها. والحكم في الآيتين يعم من أشبه المشركين، في محاربة الإسلام والمسلمين. ويصد: يمنع. وسبيل الله: دين التوحيد. وتكون: تصير. ويغلبون: يهزمون في الحرب ويخسرون ما يعتزون به. وكفروا: أصروا على الكفر وماتوا عليه. وجهنم: اسم علم لدار العقاب. ومتعلق: يعني أن حرف الجر والمصدر المؤول في «ليميز» متعلقان بالفعل: تكون. وبالتشديد يريد القراءة «لِيُمَيِّزَ». والتفسير بالمؤمن والكافر لا يناسب ما ذكره من التعلق ب«يكون». ففي البيضاوي أن هذا التعلق يكون التميز فيه لما أنفق المشركون مما أنفق المسلمون، والتعلق ب«يحشر» أو «يغلب» إذا كان التميز للكافر من المؤمن. وانظر تفسير الألوسي ٩: ٢٩٧-٢٩٨. فقد لُفِّقَ السيوطي بين وجه من التفسير وآخر من الإعراب. والتعلق ب«يحشر» يعني أن التميز يكون في الآخرة لا في الدنيا، وأن ما قبله ليس اعتراضًا. ويجعل: يلقي. والبعض: القسم من الشيء. «ويجمعه... بعض» تفسير لقوله تعالى: يركمه. وإنما يتراكب لكثرة وازدحامه. ويجعله: يقذفه. والخاسرون أي: الذين ضيعوا أنفسهم وأعمالهم وما كانوا ينتظرون من خير.

(٣) قل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. والأمر موجه إلى النبي ﷺ ويعم جميع المسلمين. والقول موجه إلى الكافرين، وإنما جعل بضمير الغائين استهانة بهم. وأبو سفيان: سيد المشركين قبل إسلامه. وأصحابه أي: الكافرون من قريش وغيرها. ويتنہوا: يكفوا ويمتنعوا. ويغفر: يستر ويتجاوز عنه. وسلف: وقع فيما مضى. ويعودوا أي: يرجعوا مرة ثانية. ومضت: سبقت واستقر تنفيذها. والثقة: الحكم والقضاء بالعقاب لكل كافر يصير على الكفر والعصيان والمحاربة. والأولون: الأمم الكافرة الماضية. وقاتلوهم أي: حاربوهم بالسلاح وغيره. وفئة أي: فساد وبلاء يعمان العالم كله. وتفسيرها بالشرك لأنه سببها. ويكون أي: يصير ويتحقق. وانتهى: امتنع وكف وتوجه إلى الإيمان والطاعة. ويعملون أي: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. والبصير: الخبير بالخفي ودقائق الأمور كما في ظاهرها وجهرها. وبه أي: بما يعملونه. وتولوا: أعرضوا وتأنبوا، أي: لم ينتهوا عن الكفر والقتال. واعلموا أي: دوما على الإدراك اليقيني. ونعم: بلغ الغاية في الخير والكمال والعون والتأييد. وقوله «هو» يعني أن هذا الضمير - ويعود على لفظ الجلالة - هو المخصوص بالمدح، يكون له ذلك مرتين: الأولى في ذكر «المولى»، والثانية في تقديره مخصصًا ومبتدأً للجمله قبله، وهي في محل رفع خبر مقدم. والنصير: المعين والمغلب على العدو والبلاء.

١- «وَعَلِّمُوا أَنْ مَا عَنِتُمْ»: أخذتم من الكُفَّار قهراً، «(مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» يأمر فيه بما يشاء، «وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى»: قرابة النبي ﷺ من بني هاشم والمطلب، «وَالْيَتَامَى»: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء، «وَالْمَسَاكِينَ»: ذوي الحاجة من المسلمين، «وَابْنِ السَّبِيلِ»: المتقطع في سفره من المسلمين - أي: يستحقه النبي والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خُمُسَ الخُمُسِ، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين - «إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَمُوا ذَلِكَ، «وَمَا» - عطف على «بالله» - «أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا مُحَمَّدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْآيَاتِ، «يَوْمَ الْفُرْقَانِ» أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل، «يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ»: المسلمون والكفار. «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٤١، ومنه نصركم مع قتلتموكم وكثرتهم.

٢- «إِذْ» - بدل من «يوم» - «أَنْتُمْ» كائنون «بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا»: القرى من المدينة، وهي بضم العين وكسرهما: جانب الوادي، «وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِ»: البعدى منها، «وَالرَّكْبُ»: العير كائنون بمكان «أَسْفَلَ مِنْكُمْ» مما يلي البحر، «وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ أَنْتُمْ وَالنَّصِيرَ لِلْقِتَالِ «لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ، وَلَكِنْ» جمعكم بغير ميعاد «لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» في علمه. وهو نصر الإسلام ومحق الكفر. فعل ذلك «لِيَهْلِكَ» يكفر «مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ» أي: بعد حجة ظاهرة قامت عليه - وهي نصر المؤمنين مع قتلتموكم على الجيش الكثير - «وَيُخَيَّا»: يؤمن «مَنْ خَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ. وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» ٤٢.

٣- اذكر «إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَازِلِكِ» أي: نومك «فَلَيْلًا»، فأخبرت به أصحابك فسروا، «وَلَوْ أَرَاكُهُمْ كَثِيرًا لَقَتَلْتُمُوهُمْ»: جُبِست، «وَلَتَنَارَعُنَّهُمْ»: اختلفتم «(فِي الْأَمْرِ»: أمر القتال، «وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ» كم من الفشل والتنازع - «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّلُوبِ» ٤٣: بما في القلوب - «وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ» أيها المؤمنون، «إِذْ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا» نحو سبعين أو مائة، وهم ألف لتقدموهم عليهم، «وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ» ليقدموهم ولا يرجعوا عن قتالكم - وهذا قبل التحام الحرب. فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في «آل عمران» - «لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا. وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ»: تصير «الْأُمُورُ» ٤٤.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً»: جماعة كافرة «فَانْبِثُوا» لقتالهم ولا تنهزموا، «وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا»: ادعوه بالنصر، «لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ» ٤٥: تفوزون، «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا»: تختلفوا فيما بينكم، «فَتَقْسَلُوا»: تجبئوا «وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»: قوتكم ودولتكم، «وَاصْبِرُوا - إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» ٤٦ بالنصر والعون - «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ»، ليمنعوا غيرهم، ولم يرجعوا بعد نجاتها

(١) غنمت الشيء: فزت به بعد جهد. والخمس: قسم من خمسة أقسام الشيء. وذو القرى: الذي له صلة قرابة بالنسب. وهاشم: عمرو بن عبد مناف. والمطلب: الفيض بن عبد مناف. وهما من أعمام النبي ﷺ. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. والسبيل: الطريق. وابنه: من يريد الرجوع إلى بلده ولم يجد ما يتبلغ به. والأربعة: يعني أن الأخماس الباقية من الغنائم هي للمحاربين. واليوم: الوقت. والتقى: تحارب. وقدير: من القدرة. وهي الاستطاعة والتمكن مطلقاً. (٢) العدو: المكان المرتفع. والمدينة أي: المنورة. وكسره يريد القراءة «بالعدوة» هنا وفيما يلي. والوادي: وادي بدر. وهم أي: جماعة الكفار. والركب: الراكبون للإبل واحده راكب. والعير: القافلة التي بقيادة أبي سفيان. وأسفل: أخفض. يعني أن القافلة كانت في مكان منخفض قريب من الجيشين. والبحر: البحر الأحمر. وتواعدتم: واعد بعضكم بعضاً للقاء. واختلفتم فيه: لم تستطيعوا تنفيذه، لتختلف أحد الطرفين أو كليهما. ويقضي: ينفذ. والأمر: الحادث. ومفعولاً: واقعاً لا بد منه. ويكفر أي: يدوم على الكفر. وهلك: كفر. ويحيا أي: يدوم على الإيمان. وحَيٌّ: آمن. وسميع عليم: من السمع والعلم، أي: سمع لأقوالكم وأقوالهم، عليم بنياتكم ونياتهم. (٣) قليلاً أي: سيراً قدرهم وأنهم مغلوبون. انظر «المفصل». وفي الأصل: «وتنازعتم». وسلمكم: أنعم عليكم بالسلامة. وعليم: خبير بالخفايا ودقائق الخطرات. وذات الصدور: الملازمة لها لا يطلع عليها الآخرون. والصدور: جمع صدر، أريد به القلب. ويريكوهم: يُصْركم إياهم. والتقيتم أي: في الحرب. والأعين: جمع عين. ويقللكم: يجعلكم قليلين ويهون أمركم. «وهذا» أي: تقليل المسلمين في أعين الكفار. والحرب مؤنة وقد نذكر. وأراهم إياهم: يعني أن الله أرى المشركين عدد المسلمين في حدود الألفين. وآل عمران: يعني الآية ١٣ من تلك السورة. وانظر الآية ٤٢. وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه. وفي ط وبعض المطبوعات: «تُرْجَعُ». والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. (٤) اذكروا الله: ردّدوا اسمه بالتكبير والدعاء. وتفوزون أي: بالنصر والثواب. وأطيعوا الله: اتقادوا لأمره ونهيه. وتذهب: تزول وتمحي. والريح: الهواء الشديد النافذ، استعيرت لل قوة. واصبروا: تحملوا الشدائد. وتنازعوا: تنازعوا. ولا تكونوا أي: لا تصيروا. والديار: جمع دار. والعير: القافلة التي معها تجارة قريش. انظر «المفصل». والبطر: الطغيان بالنعمة. والرثاء: الرياء. والجور: ما يصلح من الإبل للذبح. والقبان: جمع قينة. وهي الجارية المغنية. ويصدون: ينعون. وسبيل الله: دين التوحيد. ويعملون أي: يكتسبونه. وبالله يريد قراءة «تَعْمَلُونَ».

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرِعُوا الْقَوْلَ وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ
وَأَصِيرُوا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانِ تَكْصُ
عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَكَلْتُ مَالِي سَيِّدِ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرُوهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَبْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ ظَلِيمٌ ﴿٦١﴾
كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٢﴾

﴿بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾، حيث قالوا: «لا نرجع حتى نشرب الخمر وننحر الجزور، ونضرب علينا القيان بيد، فيسمع بذلك الناس»، ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس «عن سبيل الله. والله يما يعملون» - بالياء والتاء - ﴿مُحِيطٌ﴾ ٤٧، علمًا، فيجازيهم به.

١- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾، بأن شجعهم على لقاء المسلمين، لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر، ﴿وَقَالَ﴾ لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ من كنانة. وكان أتاهاهم في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية. ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ﴾: التفت ﴿الْفِتْنَانِ﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة، وكان يده في يد الحارث بن هشام، ﴿تَكْصُ﴾: رجع ﴿عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ هاربًا، ﴿وَقَالَ﴾ لما قالوا له: «أخذلنا على هذا الحال؟»: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾: من جواركم. ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من الملائكة. ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني، ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٤٨.

٢- ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُتَنَفِقُونَ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ﴾ أي: المسلمين ﴿دِينَهُمْ﴾، إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير، توهمًا أنهم يُنصرون بسببه. قال تعالى في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يثق به يغلب، ﴿فَلَنْ اللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٤٩ في صنعه.

٣- ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ - يا محمد - ﴿إِذْ يَتَوَقَّى﴾، بالياء والتاء، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ، يَصْرُبُونَ﴾: حال ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرُوهُمْ﴾ بمقامع من حديد، ﴿و﴾ يقولون لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٥٠ أي: النار. وجواب «لو»: لرأيت أمرًا عظيمًا. ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَبْدِيكُمْ﴾ - عبر بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تراول بهما - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ ظَلِيمٍ﴾ ٥١، أي: بذى ظلم ﴿لِلْقَبِيدِ﴾، فيعذبهم بغير ذنب. دأب هؤلاء ﴿كَذَابِ﴾: كعادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ بالعقاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾. جملة «كفروا» وما بعدها: مفسرة لما قبلها. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد، ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٥٢.

(١) زين أعمالهم: حسن لهم الكفر والعصيان. ولما خافوا أي: لما توقع المشركون من أعدائهم بني بكر بن عبد مناة أن يهاجموا الأهل، حين الخروج من مكة. والجار: الناصر الحامي. وكنانة: قبيلة في مكة، ومنها بنو بكر. وفي صورة سراقه هذا خبر عن الغيب، لا يثبت إلا بنص شرعي من القرآن أو السنة. فهو مردود، والراجح أن تزوين الشيطان هنا من باب مجاز التمثيل للوسوسة والتضليل. انظر «المفصل». وسراقه كان سيدًا يعتمد عليه المشركون في تعقب المسلمين. وتراءت الفتنان: رأت الجماعتان كل منهما الأخرى. وكان أي: سراقه. والحارث بن هشام هو أبو جهل. ونكص: انقلب. والعقب: مؤخر الرجل. أي: ارتد وبطل كبده. وشديد العقاب أي: شديد عقابه.

(٢) المتنافقون: قوم من الأنصار واليهود، بقوا في المدينة ولم يشهدوا بدرا. والذين في قلوبهم مرض هم بعض المسلمين لم يهاجروا، وخرجوا مع المشركين فقتلوا جميعًا. والقلوب: جمع قلب. ودينهم أي: اعتقادهم الجديد بالتوحيد وشرعية الإسلام. ويتوكل عليه أي: يعول على إحسانه ويفوض أمره إليه، بعد الاستعداد والإعداد اللازم. والحكيم: الذي يفعل بحكمته البالغة ما قد يستعده العقل ويعجز عن إدراكه.

(٣) ترى: تبصر بعينك. والخطاب أيضًا لكل قارئ وسماع تعريضًا بالكفار. ويتوفاهم: يستوفي أجالهم، أي: يقبض أرواحهم. وبالتاء يريد القراءة «تتوفا». وكفر: جحد التوحيد والنبوة. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والمراد بهم ملك الموت وأعوانه. ويضرب: يقرع ويصفع بشدة. والوجه: جمع وجه. والأدبار: جمع دبر. وهو خلف الإنسان. والمراد جهات الأمام والخلف، أي: كل جانب منهم. وإنما ذكرت الأدبار للتنشيع والتحقير. والمقامع: جمع مقمعة. وهي كالعضا معلقة الرأس، يضرب بها للإذلال والإهانة. وذوقوا أي: تحسسوا وقاسوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والحريق: الشمرق. والمراد: عذاب الحريق بالنار. ولرأيت يعني أن هذا هو جواب الشرط، وقد حذف للتهويل، إذ يتصور كل إنسان فيه ما يناسبه. والتعذيب: ما يكون وقت الموت والعقاب. وقدمت أيديكم: اكتسبتم وجنيتم من الكفر والعصيان، فيما مضى. والأيدي: جمع يد. وبهما أي: باليدين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها». وتفسير «ظلام» بذى ظلم يعني أن «ظلام» ليس بمبالغة اسم الفاعل، وأنه صيغة نسب نحو: عطار وسيف. وفيه معنى المبالغة أيضًا. والنفي لمصاحبة الظلم أبلغ من نفي القيام به، ويعني إثبات العدل مؤكدًا. والنفي للمبالغة هو مبالغة في النفي. والعيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا ونصرًا وتعبًا. وانظر الآية ١١ من سورة آل عمران. وهؤلاء أي: كفار قريش. وآل فرعون: قومه وأعوانه وهو فيهم أيضًا. والذين من قبلهم: كفار الأمم السابقة. وكفروا: كذبوا وجحدوا. والآيات: آيات الكتب السماوية والمعجزات المؤيدة للرسول. وأخذهم: انتقم منهم ونكل بهم. والنزوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. وأخذهم الله بذنوبهم: تفسير للدأب، بما فيه من كفر وعقاب. والقري: الكامل القدرة ليعجزه شيء بحال من الأحوال.

ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا
مَا بَأْنَسِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ كَذَابٌ أَل
فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاثِرٍ ظَالِمِينَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّمَا تَنَفُّسْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتُمُوهُمْ
مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْعُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ
قَوْمَ خِيَانَةٍ فَأَبَيْدُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنَافِقِينَ
﴿٥٧﴾ وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا سُبْحَانَ اللَّهِ لَئِنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ
وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٩﴾



١- «ذَلِكَ» أي: تعذيب الكفرة «بِأَنَّ» أي: بسبب أَنَّ «اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا بَأْنَسِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» كَذَابٌ أَل فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاثِرٍ ظَالِمِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾

٢- ونزل في قريظة: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا - فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - ٥٥- الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ» ألا يمينوا المشركين، «ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ» عاهدوا فيها، «وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ» ٥٦ الله في غدرهم. «فَأَيُّهَا» - فيه إدغام نون «إِنَّ» الشرطية في «ما» المزيدة - «تَنَفُّسْتُمْ»: تَجِدْتُمْهم «فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتُمْ»: فَرَّقُوا «بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ» من المُحَارِبِينَ، بالتكثير بهم والعقوبة، «لَعَلَّهُمْ» أي: الذين خلفهم «يَدْعُونَ» ٥٧: يَتَعَزَّوْنَ بهم، «وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ» عاهدوك «خِيَانَةٍ» في العهد، بأماره تلوح لك، «فَأَبَيْدُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ»: حال، أي: مُستَوِيًا أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تُعْلِمَهُمْ به، لئلا يَتَهَمُوكَ بالغدر. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْخَائِنِينَ» ٥٨.

٣- ونزل فيمن أفلت يوم بدر: «وَلَا تَحْسِبَنَّ» - يا مُحَمَّد - «الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا» الله أي: فاتوه - «إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ» ٥٩: لا يفوتونه. وفي قراءة بالتحنانية، فالمفعول الأول محذوف أي: أنفستهم. وفي أخرى يفتح «أَنَّ» على تقدير

اللام - «وَأَعِدُوا لَهُمْ»: لقتالهم «مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» - قال ﷺ: «هِيَ الرِّثْيَةُ». رواء مسلم - «وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ»: مصدرٌ بمعنى حبسها في سبيل الله، «تُرْهِبُونَ»: تُخَوِّفُونَ «بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» أي: كُفَّارُ مَكَّةَ، «وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ» أي: غيرهم - وهم المنافقون أو اليهود - «لَا تَعْلَمُونَهُمْ» الله يَعْلَمُهُمْ. وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ جزاءه، «وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» ٦٠: تُنْقَضُونَ منه شيئاً. ٤- «وَإِنْ جَنَحُوا» مالوا «لِلسَّلَامِ»، بكسر السين وفتحها: الصَّلَاحُ «فَاجْتَنِحْ لَهُ» وعاهدكم - وقال ابن عباس: هذا منسوخ بآية السيف.

(١) النعمة: التفضل بالمنافع. وما بأنفسهم أي: من الاعتقاد والأخلاق والمقاصد، أو القول والعمل. ويدلوا نعمتهم أي: يدلوا ما توجه من الشكر والطاعة. وسميع عليم أي: بلغ الغاية في السمع والعلم، لما يفكرون ويقولون ويعملون ويتركون. وكذاب... بذنوبهم قال ابن كثير: «أي: كضنه بأل فرعون وأمثالهم، حين كذبوا بآياته أهلكتهم». فالذاب هنا هو الشئ. وكذبوا: أنكروا. والآيات: دلائل التوحيد والنبوت والبرية والإحسان. وأهلكناهم: أفتيناهم. وفي الأصل: «كفروا بآياتنا فأهلكناهم». وأغرقناهم: أمتناهم خنقاً بماء البحر. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، فيجور على نفسه بالكفر والمصيان. (٢) بنو قريظة: جماعة من يهود المدينة وسلالة هارون، نقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح يوم بدر، ثم قالوا: نسينا وأخطأنا، فعاهدكم ثانية فنكثوا ذلك أيضاً بتأييد المشركين يوم الخندق. وقد نزلت فيهم الآيات ٥٥-٥٧. وانظر الآية ٢٧. والدواب: جمع دابة. وهو ما يذب على الأرض من المخلوقات. وشرها: أكثرها فساداً وضللاً. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. وكفروا: أصروا على الكفر. وعاهدته: كان بينك وبينه عهد مؤكد بالقسم. وينقضون العهد: يخالفون ما فيه. والمرة أي: الحادثة من المعاهدات. ولا يتقون الله أي: لا يخافون غضبه. وزيادة «ما» هنا وفي الآية ٥٨ هي لتوكيد معنى الشرط. وبهم أي: بتقتيلهم. ومن خلفهم: من وراءهم كالمشركين والمنافقين. ويذكرون: يستحضرون ما كان من تقتيل هؤلاء في نفوسهم. وتخاف: تعلم. والخطاب لولادة أمور المسلمين جميعاً. والخيانة: الغدر ونقض العهد. والأمانة: الدلالة الواضحة. وتلوح: تظهر. والسواء: المساواة والعدل. ولا يجهه أي: لا يوده فلا يحسن إليه. والخائن: الغادر. (٣) أفلت أي: نجا من القتل والأسر. وتحسب: تظن. وفاتوه: تخلصوا من عذابه. وبالحنانية يريد «ولا يحسبن». وتقدير اللام يعني: قبل «أنهم»، والمعنى: لأنهم. وأعدوا أي: جهزوا. والمسلمون مأمورون بذلك ليمارسوه بأنفسهم ويتقوا بكفائته، ولا يعتمدوا فيه على غيرهم من الأمم المعادية، فتحكم فيهم وتجعلهم عرضة للذلة والهوان. ولقتالهم أي: لحرب المشركين ومن هو مثلهم في العداوة. وما استطعتم أي: أقصى ما تقدرتون على حشده ونهيبته. ورواه مسلم: يعني الحديث ١٩١٧ في صحيحه. والرمي: البهارة في رمي العدو بما يؤذي أو يردعه أو يدمره، كالسهام وما يكون بدلاً منها في القتال. يعني السلاح بأنواعه، صناعة ودربة واستعمالاً. والخيل: واحده القرس. والعدو: المعادي. وأعداء الله هم أعداء المسلمين. والمراد الأعداء المجاهدون بالخصام والقتال، يواجهون بمثل أفعالهم. وآخرين أي: أعداء آخرين يُسَرِّوْنَ الخصام ونية القتال. ولا تعلمونهم: لا تعرفون بواطنهم. ويعلمهم: يحيط بهم علمًا ويدخلون نفوسهم. وتنق: تبدل المال والجهد والعلم والوقت والنفس. وفي سبيل الله أي: لأجل إعلاء كلمته وتحقيق الخير. ويؤتى: يؤذى وأيقا في الدنيا والآخرة. (٤) جنحوا أي: أعداء الله وأعدائكم. ومالوا: قصدوا. ويفتحها يريد القراءة «لِلسَّلَامِ». واجتنب: توجه معهم إلى السلم وعاهدكم، لئلا يكون لبس وخداع. فإن رأى الإمام الشرعي في المودة جلب نفع للمسلمين، أو دفع ضرر عنهم، فلا بأس فيها، شريطة ألا يكون العدو غاصباً شيئاً من الحقوق العامة للمسلمين، أو معتدياً على بعض ديارهم. والمشرِك والكثابي في هذا سواء. انظر أحكام القرآن ص ٨٧٦. وقول ابن عباس يعني أن قبول المسالمة منسوخ بالآية ٢٩ من سورة براءة. وفيه نظر لأن تلك الآية في المشركين وأهل الكتاب معاً، والضمير في «جنحوا» يعود على =

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوا فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكَ
بِصْرِهِ. وَالْمُؤْمِنِينَ ٦٢. وَالْفَتْحَ ٦٣. وَالْمُؤْمِنِينَ ٦٤. وَالْمُؤْمِنِينَ ٦٥. وَالْمُؤْمِنِينَ ٦٦. وَالْمُؤْمِنِينَ ٦٧. وَالْمُؤْمِنِينَ ٦٨. وَالْمُؤْمِنِينَ ٦٩. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٠. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧١. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٢. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٣. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٤. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٥. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٦. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٧. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٨. وَالْمُؤْمِنِينَ ٧٩. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٠. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨١. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٢. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٣. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٤. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٥. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٦. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٧. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٨. وَالْمُؤْمِنِينَ ٨٩. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٠. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩١. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٢. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٣. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٤. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٥. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٦. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٧. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٨. وَالْمُؤْمِنِينَ ٩٩. وَالْمُؤْمِنِينَ ١٠٠.

ومُجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة - «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: يُقْبَلُ بِهِ - «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ» للقول، «الْعَلِيمُ» ٦١ بالفعل - «وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوا» بالصلح، ليستعدوا لك، «فَإِنَّ حَسْبَكَ» كافيك «اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكَ بِصْرِهِ» وبالمؤمنين ٦٢، «وَالْفَتْحَ» جمع «بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» بعد الإحزن، «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» ولكنَّ الله أَلْفَ بَيْنَهُمْ بقدرته. «إِنَّهُ عَزِيزٌ»: غالب على أمره، «حَكِيمٌ» ٦٣ لا يخرج شيء عن حكمته.

١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُكَ» من اتبعك من المؤمنين ٦٤. يا أيُّها النبي، حرّض: حثَّ «الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ» للكفار، «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ» منهم، «وَأَنْ يَكُنْ» - بالياء والتاء - «مِنْكُمْ مِائَةٌ» صابرة «يَغْلِبُوا الْفَاقَةَ» من الذين كفروا، «يَأْتُهُمْ» أي: بسبب أنهم «قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» ٦٥. وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المِائتين، والمِائة الألف، ويثبتوا لهم.

٢- ثم نسخ لما كثروا بقوله: «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ، وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» - بضم الضاد وفتحها - عن قتال عشرة أمثالكم. «فَإِنْ يَكُنْ» - بالياء والتاء - «مِنْكُمْ مِائَةٌ» صابرة «يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ» منهم، «وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ» بإذن الله: بإرادته. وهو خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم. «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» ٦٦ بعونه.

٣- ونزل، لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ» - بالتاء والياء - «لَهُ أَسْرَى، حَتَّى يُنْجِيَنَ فِي الْأَرْضِ»: يُبَالِغُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ. «تُرِيدُونَ» - أيها المؤمنون - «عَرْضَ الدُّنْيَا»: حطامها بأخذ الفداء، «وَاللَّهُ يُرِيدُ» لكم «الْآخِرَةَ» أي: ثوابها بقتلهم، «وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٦٧. وهذا منسوخ بقوله «فَإِنَّمَا مَتَا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ». «لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ»، بإحلال الغنائم والأسرى لكم، «لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ» من الفداء «عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٦٨. فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا - واتَّقُوا اللَّهَ - إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٩.

مشركي العرب فقط في قول من يذهب إلى النسخ، ومشركو العرب لهم وضع خاص بهم. فقد وجب قتالهم بعد أن نقضوا العهد، ولا يقبل منهم غير الإسلام. هذا قول بعض العلماء، وخص الإمام مالك منهم قريباً وحدهما بهذا الحكم. انظر البحر ٢: ٢٨١ والناسخ والمنسوخ ٢: ٣٨٥. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «وقال مجاهد». ويريد: يقصد. وكافيك أي: يحفظك بالمعونة والحماية والنصر. وأيدك: قواك وأمدك. والنصر: الدفاع عنك والغلبة على المشركين وغيرهم. والقلوب: جمع قلب. والإحزن: جمع إحزن. وهي الحقد والحروب والثارات. وأنفقت: بذلت وصرفت. والحكيم: الذي يُحْكِمُ الأمور كلها بالعلم البالغ والإتقان.

(١) حسبك: كافيك وحافظك. والمراد بمن اتبعك: المهاجرون والأنصار في بدر. ويكون: يجتمع. والصابر: الذي يحتمل الشدائد ويتجلد. ومنهم أي: من الذين كفروا. وبالتالي يريد القراءة «تَكُنْ». وكفروا أي: بالله واليوم الآخر والنبوة. ولا يفقهون أي: لا يعرفون الحقيقة، يقاتلون للحمية الجاهلية والباطل. ويثبتوا أي: ليثبتوا لهم فينتصروا عليهم ويغلبوهم.

(٢) كثروا أي: كثر عدد المسلمين. انظر سبب النزول في المفصل. والآن أي: من هذا الوقت، بعدما تحقق امتثالكم للأمر رغم ثقله عليكم. وخفف أي: التكليف فقلل الثقل وأزال المشقة. وعلم أي: تحقق علمه في الواقع. وعلم الله هنا هو علم ظهور بتحقيق مضمونه، بعد أن كان خفياً على الناس، مع أنه في علمه - عز وجل - واجب الأولوية والبقاء لا يتغير. انظر أحكام القرآن ص ٨٧٨. والضعف: قلة الجَلَد والقُدرة. وفتحها يريد القراءة «ضَعْفًا». وبالتالي يريد القراءة «فَإِنْ تَكُنْ». وألف أي: صابرة. وألفين أي: منهم.

(٣) كان النبي ﷺ قد استشار الصحابة في الأسرى، فأشار أبو بكر بالفدية، وأشار عمر بضرب أعناقهم، فكان الاختيار لقول أبي بكر بأخذ الفداء وإطلاق الأسرى. وفي اليوم التالي نزلت الآيات ٦٧-٦٩. انظر «المفصل». وما كان أي: ما صح ولا استقام. وتكون: تصير. وبالياء يريد القراءة «يَكُونُ». والأسرى: جمع أسير. وتريدونه: تطلبونه. والعرض: المتاع يعرض لصاحبه ويزول. ويريد: يرضى. والعزير: الغالب ينصر أوليائه على أعدائهم. والحكيم: الذي يُحْكِمُ وضع كل شيء موضعه اللائق به. وهذا منسوخ: يعني أن الحكم بوجوب قتل الأسرى نسخته الآية ٤ من سورة محمد. ونص الآية ٦٧ هذه خبر لا يحتمل النسخ. والكتاب: الحكم المكتوب في اللوح المحفوظ. ومن الله أي: من عنده وأمره. وسبق: تحقق إثباته، بالألف يدبب قومًا قبل تقديم التكليف. ومسكهم: أصابهم. وما أخذتم: ما قبلتموه. والعذاب: التعذيب. ويراد به تسليط أعدائهم عليهم وإنزال المحن والفتن والكوارث بهم. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. وكلوا أي: خلوا وتملكوا. وغنمتم: اكتسبتموه بالقوة. والحلال: ما أحله الشرع. والطيب: ما تستلذه النفوس السليمة. واتقوا الله: خافوه وامتثلوا أمره ونهيه. وغفور رحيم: من المغفرة والرحمة، أي: من السر للذنوب مع العفو، والعطف بالإحسان إلى التائبين.

سورة التوبة



مدنية أو إلا الآيتين آخرها، مائة وثلاثون أو إلا آية.

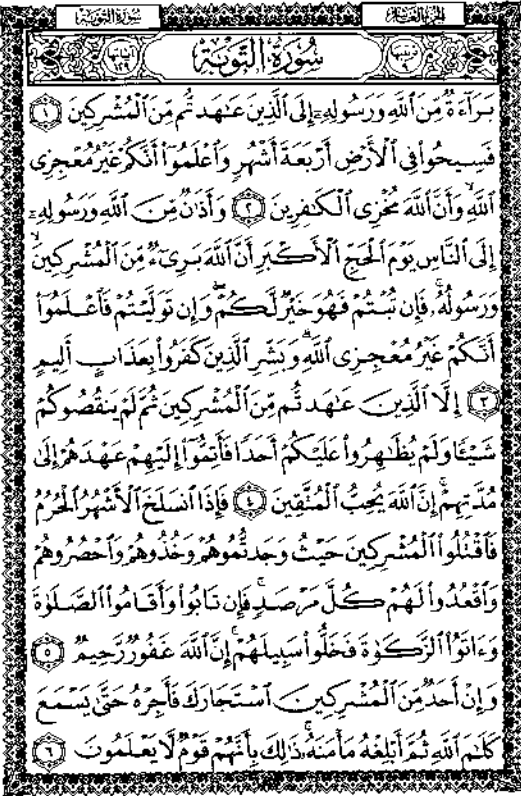
١- ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم، وأخرج في معناه عن علي: أن البسملة أمان، وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حذيفة: «إنكم تُسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب». وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

٢- هذه «براءة من الله ورسوله»، واصلة «إلى الذين عاهدتم من المشركين» ١ عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر أو فوقها، ونقضوا العهد، بما يذكر في قوله: «فسيحوا»: سيروا آمنين - أيها المشركون - «في الأرض أربعة أشهر»، أولها شوال بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها، «واعلموا أنكم غير معجزين الله» أي: فإني عذابه، «وأن الله مخزي الكافرين» ٢: مذلهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣- «وإذ أن»: إعلام «من الله ورسوله إلى الناس، يوم الحج الأكبر» يوم النحر، «أن»: أي: بأن «الله بريء من المشركين» وعهودهم «ورسوله» بريء أيضاً. «وقد بعث ﷺ علياً من السنة - وهي سنة تيسع - فأذن يوم النحر بيني بهذه الآيات، وألا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان». رواه البخاري - «فإن تبثم» من الكفر «فهو خير لكم، وإن توليتم» عن الإيمان «فاعلموا أنكم غير معجزين الله. وبشر: أخير «الذين كفروا بعذاب أليم» ٣: مؤلم. وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة - «إلا الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم ينقضوكم شيئاً» من شروط العهد، «ولم يظاهروا» يعاونوا «عليكم أحداً» من الكفار، «فآثموا إليهم عهدهم إلى» انقضاء «مدينتهم» التي عاهدتموهم عليها. «إن الله يحب المتقين» ٤ بإتمام العهود.

٤- «فإذا انسَلَخ»: خرج «الأشهر الحرم» - وهي آخر مدة التأجيل - «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» في جُل أو حرم، «وخذوهم»

(١) فيها أي: في أول السورة. ولم يأمر بذلك أي: أن ذلك توقيف، لادخل للرأي فيه. انظر المستدرک ٢: ٣٣٠ والمسنَد ١: ٦٩. وفي معناه أي: في عدم كُتِبَ البسملة. وعلي: ابن أبي طالب. والحديث أيضاً في المستدرک ٢: ٣٣٤. والأمان: السلام والطمانية. وهي «سورة التوبة». وبالسيف أي: باستعمال السلاح لقتال مشركي العرب. وحذيفة: ابن اليمان صحابي جليل حديثه في المستدرک ٣: ٣٣١. والبراء: ابن عازب صحابي أنصاري. ونزلت أي: كاملة. وانظر الحديثين ٤١٠٦ و٤٣٧٧ في البخاري. (٢) هذه أي: الآيات القادمة. والبراء: التبرؤ والتحلل من عصمة المشركين والعهود التي نقضوها. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وعاهدتم أي: عقدتم بينكم وبينهم عهداً موثقاً بيمين. والمشركون: مشركو العرب وبخاصة قريش، يمهلون أربعة أشهر قبل إعلامهم بالحرب. وكذلك من لم يكن له عهد من المشركين العرب. ومن كان له عهد ولم ينقضه فأجله إلى مدته، مهما كان. فقد كان لبعض المشركين عهد بالموادة، فنقضوه بتأييد أعداء المسلمين، فجاءت الآيات تحل المسلمين مما نقضه أولئك. وبما يذكر أي: بالإباحة المذكورة في الآية التالية. يعني أن البراءة من العهود المنقوضة للمشركين هي مصحوبة بالمهلة المذكورة في الآية. والأشهر: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم بعد شوال. واعلموا أي: تيقنوا. وغير فإني عذابه أي: غير قادرين على النجاة من تعذيبه أو الهرب في الدنيا والآخرة، بل هو مدركم ومجازيكم. والكافر: من كذب الله ورسوله. (٣) الأذان: إخبار بوجوب الإعلام. والأكبر أي: غير العُمرة التي هي الحج الأصغر. ويوم النحر: يوم العيد. والبريء: المتبرئ المتباعد. وعلي: ابن أبي طالب. والسنة أي: التي نزلت فيها هذه السورة. وأذن: أعلم الناس بصوت عال. وهذه الآيات يعني الآيات ١-٢٧. ورواه يعني الأحاديث ٣٦٢ و٤٣٧٨ و٤٣٧٩ في البخاري. وانظر «المفصل». وتبثم: دخلتم في الإيمان والطاعة. وهو أي: الثناب من الكفر. وخير: أفضل وأكثر نفعا. وتوليتم: أعرضتم وامتنعتم. واعلموا أنكم: انظر الآية ٢. والذين كفروا أي: المشركون المذكورون قبل. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وعاهدتم أي: كان بينكم وبينهم عهد مؤكد. ولم ينقضوكم أي: وفوا بالعهود كاملة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. وأنتم أي: أكملوا دون نقص أو إخلال. والمدة: الوقت المحدد. ويحبهم: يودهم كما يليق بجلاله، فبريد لهم الخير. والمتقي: من يتجنب غضب الله، ويطلب رضاه بالطاعة والصلاح. (٤) الأشهر: جمع قلة للشهر. والحرم: جمع حرام. وهي الأشهر الأربعة في الآية ٢. واقتلوهم أي: أزهِقوا أرواحهم، إن لم يتوبوا. والمشركون هنا: النافضون لعهودهم من مشركي العرب خاصة. والمراد من كان يستطيع القتال. وحيث أي: في كل مكان. ووجدته: صادفته والتقيت به. وخذوهم أي: اسروهم وشدوا عليهم القيود. واحصوهم أي: حاصروهم وضيقوا عليهم بشدة. واقعدوا لهم أي: توقيههم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمرصد: الموضع الذي يراقب فيه العدو للهجوم عليه. ونزع الخافض: حذف حرف الجر، أي: في كل مرصد. وتابوا: دخلوا في الإيمان والطاعة. وأقاموا الصلاة: أدوها تامة. وآتوا الزكاة: دفعوها إلى مستحقها. وخلوا سبلهم أي: ليكونوا مثلكم في الحقوق والواجبات. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: من الغفو والمغفط بالإحسان. ومن المشركين أي: من العرب غير المحافظين على العهد. واستجار: طلب حمايتك، بعد الأشهر الأربعة المحددة. ويسمع: يتلقى ويطلع على حقيقة ما تدعو إليه. وأبلغه: أوصله مع من يحميه ويحفظه. والمذكور أي: وجوب الإجارة وإبلاغ المأمَن. ولا يعلمون أي: يجهلون لأنهم لم يُبلغوا بوعي وإدراك.



بالأسر، «واحضروهم» في القلاع والحصون حتى يُضطروا إلى القتل أو الإسلام، «واقبلوا لهم كل مرصد»: طريق يسلكونه - ونصب «كل» على نزع الخافض - «فإن تابوا» من الكفر، «واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فخلوا سبيلهم» ولا تعرضوا لهم - «إن الله غفور رحيم» ٥ لمن تاب - «وإن أخذ من المشركين»: مرفوع بفعل يُفسره «استجارك»: استأمنك من القتل «فأجزه»: آمنه، «حتى يسمع كلام الله»: القرآن، «ثم أبلغه مأمنه» أي: موضع أمته - وهو دار قومه - إن لم يؤمن، ليُنظر في أمره. «ذلك» المذكور «بأنهم قوم لا يعلمون» ٦ دين الله. فلا بُدَّ لهم من سماع القرآن ليعلموا.

١- «كيف» أي: لا «يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله»، وهم كفارون بهما غادروا؟ «إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام» يوم الحديبية - وهم فريش المستثنون من قبل - «فما استقاموا لكم»: أقاموا على العهد ولم ينقضوه «فاستقيموا لهم» على الوفاء به. وما: شرطية. «إن الله يحب المتقين» ٧. وقد استقام الله على عهدهم حتى نقضوا، بإعانة بني بكرٍ على خزاعة.

٢- «كيف» يكون لهم عهد، «وإن يظهروا عليكم»: يظفروا بكم «لا يرقبوا»: يُراعوا «فيكم إلا»: قرابة «ولا ذمة»: عهدًا، بل يؤذوكم ما استطاعوا؟ وجملة الشرط: حال. «يرضونكم بأفواههم»: بكلامهم الحسن، «وتأبى قلوبهم» الوفاء به، «واكثرهم فاسقون» ٨: ناقضون للعهد. «اشتروا بآيات الله»: القرآن «ثمنًا قليلًا» من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى، «فصلوا عن سبيله»: دينه.

«إنهم ساء»: بس «ما كانوا يعملون» ٩ علمهم هذا «لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون» ١٠.

٣- «فإن تابوا، واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإخوانكم» أي: فهم إخوانكم «في الدين - ونفصل»: نبيّن «الآيات لقوم يعلمون» ١١: يتدبرون - «وإن نكثوا»: نقضوا «أيمانهم»: موافقهم، «من بعد عهدهم، وطعنوا في دينكم»: عابوه، «فقاتلوا أئمة الكفر»: رؤساءه - فيه وضع الظاهر موضع الضمير - «إنهم لا أيمان»: عهد «لهم» - وفي قراءة بالكسر - «لعلهم ينتهون» ١٢ عن الكفر. «إلا» للتحضيض «تقاتلون» قوماً، نكثوا: نقضوا «أيمانهم»: عهودهم، «وهو بإخراج الرسول» من مكة، لما تشاوروا فيه بدار الندوة، «وهم بدؤوكم» بالقتال «أول مرة»، حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر، فما يمنعكم أن تقاتلوهم؟ «اتخشونهم»: اتخافونهم؟ «فإنه أحق أن تخشوه» في ترك قتالهم، «إن كنتم مؤمنين» ١٣.

(١) لا يكون أي: لا يثبت. يعني أن الاستهزام للنفي. وللمشركين أي: الغادرين بالعهود والمواثيق. وعند الله: في حكمه وقوله. وعاهدتم أي: كان بينكم وبينهم عهد بالمواعدة. والمسجد: مكة كلها. وعنده أي: الحديبية. وهم قريش كذا. والآيات هذه نزلت سنة تسع، وقريش نقضوا العهد سنة ثمان فكان فتح مكة ودخولهم في الإسلام. فالمستثنون من قبل هم المذكورون في تفسير الآية ٤، كان عهدهم يوم الحديبية سنة ست. وبعضهم نقض العهد مع قريش. انظر «المفصل». وعلى هذا يصحح ما سجد من تفسير آخر الآية وللآيات ٨ - ١٦. واستقام: حافظ. ويحب المتقين: انظر الآية ٤. «على خزاعة» الصواب أن يقول: وقد استقام... حتى انتهت مدة عهدهم، أي: عهد بني خزيمه ومُدَلج وضَمرة، لأنهم وقوا به كاملاً. أما قريش وبنو الدئل فقد انتهى أمرهم قبل.

(٢) لهم أي: لمشركي العرب. ويظهر: يتغلب. وفيكم أي: في شأنكم. ويرضونكم: يمتنعونكم. والأفواه: جمع فم. وتأبى: تمتنع. والقلوب: جمع قلب. وبه أي: بكلامهم. واشتروا بها: فضلوا عليها. والتمن: ما يأخذ البائع. وللشهووات يعني: تركوا اتباع الآيات لأجل تحصيل الشهوات. فقد روي أن بعضهم نقضوا العهد بولبية دعاهم إليها أبو سفيان. وصدوا: امتنعوا. والسبيل: الطريق الواضح. وساء أي: بلغ النهاية في السوء والشر والفساد. ويعمل: يكتسب من نية أو قول أو فعل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والمعتدون: المجاوزون الحد بالكفر والظلم والشر ونقض العهد. (٣) الإخوان: جمع أخ. وهو صاحب المناصر. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم بالله. وقاتلوهم: حاربوهم بالسلاح. والأئمة: جمع إمام. والكفر: التكذيب للتوحيد والبعث. وبالكسر يريد القراءة «لا إيمان». وهو منح الأمان والسلام. ويتهون: يمتنعون. والنكث بالعهد هو المشروط في الآية ١٢، وقد أجاب بعضهم الإمام علياً، حين أبلغهم أوائل هذه السورة في منى، بقولهم: أبلغ ابن عمك أبا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا، وأنه ليس بيننا وبينه عهد، إلا طعن بالرمح وضرب بالسيف. البحر ٧: ٥. وعلى هذا يصحح ما سيلي من التفسير في الآية والتي بعدها. وهما به أي: نوه وعزموا عليه وقصدوه. والمعنى: قاتلوا قوماً اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة، كل منها وحده يقتضي قتلهم. فما بالكتم باجتماعها؟ والإخراج: النفي والإبعاد. والتشاور في دار الندوة كان فيه بعض بني بكر. وقد ائتمر اليهود وهؤلاء بإخراج النبي ﷺ من المدينة. فالمقصود هنا هو الإخراج من المدينة لا من مكة. وبدؤوكم أي: كانوا البادئين المعتدين. والمرة: الجزء من الزمان. «حيث قاتلوا خزاعة» هذا مبني على أن المراد في هذه الآيات هم مشركو مكة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. والصواب أن المراد عدوان بني الدئل على خزاعة قبل فتح مكة. وأحق: أولى وأجدر. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٥ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةَ يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ٦ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ٨ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ١٠ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَتَحَسَّوْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١١

١- «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ»: يَقْتُلُهُمْ «بِأَيْدِيكُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ»: يُذَلِّهِمْ بِالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ، «وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَشْفِ صُلُوبَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ» ١٤ مِمَّا فَعَلَ بِهِمْ - هُمْ بَنُو خُرَاعَةَ - «وَيُذِيبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ»: كَرَبِّهَا. «وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» بِالرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ، كَأَبِي سَفْيَانَ. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ١٥.

٢- «أَمْ»، بِمَعْنَى هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ، «حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا، وَلَمَّا»: لَمْ «يَعْلَمْ اللَّهُ» عِلْمَ ظُهُورِ «الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ» بِإِخْلَاصٍ، «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً»: بِطَانَةً وَأَوْلِيَاءَ؟ الْمَعْنَى: وَلَمْ يَظْهَرِ الْمَخْلُصُونَ - وَهُمْ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذُكِرَ - مِنْ غَيْرِهِمْ. «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٦.

٣- «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ» - بِالْأَفْرَادِ وَالْجَمْعِ - بِدُخُولِهِ وَالْقُعُودِ فِيهِ، «شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ. أُولَئِكَ حَبِطَتْ»: بَطَلَتْ «أَعْمَالُهُمْ»، لَعَدَمِ شَرْطِهَا، «وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» ١٧. إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ، وَلَمْ يَخْشَ أَحَدًا «إِلَّا اللَّهَ. فَكَيْفَ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُتَهْتِدِينَ» ١٨.

٤- «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، أَي: أَهْلَ ذَلِكَ، «كَمَنْ آمَنَ

(١) يَعْذِبُهُمْ: يَقْدِرُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ. وَيَقْتُلُهُمْ أَي: يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ، وَيَسِرُ لَكُمْ اغْتِنَامُ أَمْوَالِهِمْ وَنَسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَتَشْرِيدُهُمْ. وَالْمَرَادُ بَنُو الدُّثَلِ. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَيَنْصُرْكُمْ: يُعَلِّبُكُمْ. وَيَشْفِ صُدُورَهُمْ: يَسْرِهَا بِالنَّصْرِ وَإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ. وَالصُّدُورُ: جَمْعُ صَدْرٍ. وَالْمَرَادُ بِهِ الْقُلُوبُ. وَالْمَرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ هُنَا الْمَخَاطَبُونَ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَمْ يَحْضُرِ الْقِتَالَ، لَأَنْ مَا يَصِيبُ

أَهْلَ الْكُفْرِ هُوَ سُورُورُ لِقَابِ كُلِّ مُؤْمِنٍ. وَمَا فَعَلَ بِهِمْ: يَعْنِي أَنَّ بَنِي خُرَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ أَهَانَ بَنُو الدُّثَلِ قَرِيبًا فِي الْعُدَاوَةِ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ. فَالنَّصْرُ عَلَى بَنِي الدُّثَلِ يَطْمَئِنُّهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا. انْظُرِ «الْمَفْصَلُ». وَيَذْهَبُهُ: يَزِيلُهُ وَيَحُلُّ مَحَلَّهُ السُّرُورِ. وَالْكَرْبُ: الْحَزْنُ. وَيَتُوبُ: يَصْفَحُ وَلَا يَأْخُذُ بِالذُّنُوبِ. وَيَشَاءُ أَي: يَرِيدُ التَّوْبَةَ عَلَيْهِ. وَالرَّجُوعُ إِلَى الْإِسْلَامِ: الدُّخُولُ فِيهِ. وَذَكَرَ أَبِي سَفْيَانَ هُنَا يَتَّصِلُ بِفَتْحِ مَكَّةَ. وَالْمَرَادُ أَيْضًا مِنْ دَخَلِ فِي الْإِسْلَامِ، مِنْ بَنِي الدُّثَلِ وَغَيْرِهِمْ. وَعَلِيمٌ أَي: مُحِيطٌ بِكَامِلِ الْإِحَاطَةِ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ وَيَسِّنُّ آمَنَ صَادِقًا أَوْ مُنَاقِقًا. وَحَكِيمٌ أَي: ذُو الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِتْقَانِ، فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ وَمَا يَجْزِي بِهِ كُلِّ مَكْلَفٍ. (٢) حَسِبْتُمْ: اعْتَقَدْتُمْ. وَتَرَكُوا أَي: تَعَفَّوْا مِنَ الرُّوَابِجَاتِ وَالْجِهَادِ. وَعِلْمٌ ظُهُورٌ أَي: عِلْمٌ تَحَقُّقٌ فِي الْوَاقِعِ، يَظْهَرُ لَكُمْ بِهِ مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ. يَعْنِي: وَلَمَّا يَمْتَحِنُكُمْ، لِيُظْهِرَ الَّذِينَ بَذَلُوا بَنِيَةَ خَالِصَةً، وَيَسْمُرُهُمْ مِمَّنْ كَانُوا ضَعَافَ الْإِيمَانِ. وَيَتَّخِذُ: يَجْعَلُ. وَمَا ذَكَرَ يَعْنِي: الْجِهَادَ وَغَدَمَ مَوَالِدِ الْكَافِرِينَ. وَخَيْرٌ: مِنَ الْخَيْرَةِ. وَهِيَ الْإِحَاطَةُ التَّامَّةُ بِدِفَاقِ الْأُمُورِ وَدِخَالِهَا. وَتَعْمَلُونَ أَي: تَكْسِبُونَهُ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. (٣) انْظُرِ سَبَبَ النُّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَمَا كَانَ أَي: مَا يَنْبَغِي وَلَا يَصِحُّ، وَلَا يَجُوزُ لَهُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ. انْظُرِ الْآيَةَ ٣. وَالْمُشْرِكُ: مَنْ يَشْرِكُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ. وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. وَبِالْجَمْعِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «مَسَاجِدَ اللَّهِ». وَذَكَرَ الدُّخُولَ وَالْقُعُودَ تَفْسِيرًا لِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ بِهَا هُوَ الْبِنَاءُ، فَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِمَّا افْتَخَرُوا بِهِ، حَتَّى إِنْ الدُّخُولَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْقُعُودَ فِيهِ لَا يَجُوزَانِ لَهُمْ. وَالشَّاهِدُ: الَّذِي يَقَرُّ بِمَا يَعْلَمُ بِلِسَانِهِ أَوْ فِعْلِهِ. وَالْكَفْرُ: تَكْذِيبُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْحَرَمِ وَغَيْرِهِ. وَالْأَعْمَالُ: جَمْعُ عَمَلٍ. يَعْنِي زِيَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَرِعَايَتَهُ وَخِدْمَةَ الْحَاجِّ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ. وَشَرْطُهَا أَي: مَا يَحْتَقِقُ ثَوَابُهَا. وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالتَّوْحِيدُ وَالتَّطَاعَةُ بِالصَّلَاحِ وَالْجِهَادِ. وَالْخَالِدُ: الْمَقِيمُ أَبَدًا. وَالْمَرَادُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ لَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُتَنَافِسَيْنِ: عِمَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَالْكَفْرَ بِهِ وَبِعِبَادَتِهِ. فَقَدْ فَسَدَتْ صَالِحَاتُ عَمَلِهِمْ، وَلَهُمْ الْعَذَابُ الْأَبَدِيُّ، إِنْ أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ وَمَاتُوا عَلَيْهِمَا. وَيَعْمَرُهُ أَي: يَبْنِيهِ وَيُصْلِحُهُ وَيُخْدِمُهُ وَيُعْظِمُهُ وَيُصَوِّنُهُ، وَيُزَوِّدُهُ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّعَلُّمِ وَالدُّخْرِ بِحَقِّ. وَآمَنَ بِهِ: صَدَّقَهُ بِقَوْلِهِ وَلِسَانَهُ وَعَمَلَهُ. وَالْيَوْمُ الْآخِرُ: وَقْتُ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَأَقَامَ الصَّلَاةَ: أَدَّاهَا كَامِلَةً. وَآتَى الزَّكَاةَ: أَدَّاهَا إِلَى مُسْتَحِقِّيهَا. وَيَخْشَى: يَخَافُ فِي نِيَّاتِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ. وَعَسَى أَي: وَجِبَ وَتَحَقَّقَ. وَأُولَئِكَ أَي: الْمَوْصُوفُونَ بِالْأَوْصَافِ الْأَرْبَعَةِ: الْإِيمَانُ وَالْإِقَامَةُ وَالْإِتْيَاءُ وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ. وَالْمُهْتَدِي: الْمُسْتَرْتِدُّ الْمُسْتَمْسِكُ بِالتَّطَاعَةِ الْمَوْصِلَةَ إِلَى الْجَنَّةِ. (٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ زِيَارَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَخِدْمَتَهُ خَيْرٌ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْجِهَادِ، فَجَاءَتِ الْآيَةُ تَكْذِيبَ ذَلِكَ وَتَبَيَّنَ وَجْهُ الْحَقِّ. انْظُرِ «الْمَفْصَلُ». وَهَذَا الْحُكْمُ يَعْمُ أَيْضًا مَنْ يُشْغَلُ بِأُمُورِ الْحَجِّ أَوْ الْحِجَّاجِ، وَيَهْمَلُ وَاجِبَاتِ الْإِيمَانِ وَالْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ وَالْجِهَادَ لِلْعُدُوِّ الْغَاصِبِ الْمُهَيِّمِ. وَجَعَلْتُمْ: صَيَّرْتُمْ. وَالسَّقَايَةُ: تَقْدِيمُ الْمَاءِ وَتَسْيِيرُ شَرْبِهِ. وَالْمَرَادُ الْخِدْمَةُ لِلزَّامَةِ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ. وَالْحَاجُّ: مُفْرَدٌ حَاجٌّ أَيْضًا. وَالْعِمَارَةُ: الزِّيَارَةُ وَالطَّوُافُ وَالْقُعُودُ. وَأَهْلُ ذَلِكَ: يَعْنِي الْقَائِمِينَ بِالسَّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ. وَجَاهِدُ: بِذَلِكَ أَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْقُدْرَاتِ وَالْأَهْلِ وَالْوَطَنِ بِإِخْلَاصٍ وَاحْتِسَابٍ. وَفِي سَبِيلِهِ أَي: لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَلَا يَسْتَوُونَ أَي: لَيْسَ الْفَرِيقَانِ مُتَسَاوَيْنِ، بَلِ الثَّانِي هُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالْفَلَاحِ. وَعِنْدَهُ أَي: فِي حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ. وَلَا يَهْدِيهِمْ أَي: يَصْرِفُ قُدْرَاتِهِمْ بِحَسَبِ اخْتِيَارِهِمُ الْفَاسِدَ وَاسْتِعْدَادِهِمُ السَّيِّئَ، وَلَا يُوَفِّقُهُمْ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ. وَ«نُزِّلَتْ» هَذَا قَوْلٌ آخَرُ فِي سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ، يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ افْتَخَرُ بَعْضُ سَقَايَةِ الْحَاجِّ، وَآخَرُونَ بِزِيَارَةِ الْكَعْبَةِ، وَآخَرُونَ بِالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَاسْتَفْتَى النَّبِيُّ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَنُزِلَتِ الْآيَةُ ١٩. انْظُرِ الْحَدِيثَ ١٨٧٩ فِي مَسَلِّهِ «الْمَفْصَلُ». وَلَا مَنَاعَ أَنْ يَكُونَ لِلآيَاتِ أَكْثَرُ مِنْ سَبَبٍ لِلنُّزُولِ. وَهَاجَرُوا: هَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَهْلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ عَامِ الْحَدِيثِ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْكِنُ مِنَ السَّاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَأَعْظَمُ أَي: أَرْفَعُ وَأَفْخَمُ. وَيَشْرُ: يَخْبِرُ بِمَا هُوَ ذُو فَرْحٍ. وَالرَّحْمَةُ: الْعَطْفُ بِالْفَضْلِ. وَمَنْهُ أَي: مَنْ عِنْدَهُ تَفَضُّلُهُ. وَالرِّضْوَانُ: الْقَبُولُ لِلْأَعْمَالِ مَعَ نَهَايَةِ الْإِحْسَانِ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَالتَّعْنِيمُ: نَضَارَةُ الْعَيْشِ وَحَسَنُ الْحَالِ. وَالْخَالِدُ: الْمَقِيمُ مَدَّةً سَوِيَّةً. وَالْأَبَدُ: مَدَّةُ الزَّمَنِ كُلِّهِ. وَعِنْدَهُ أَي: فِي مَلِكِهِ وَتَصَرُّفِهِ وَعَطَايِهِ. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ. وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ الْفَخْمُ لَامْتِثِلٌ لَهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ - ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٩: الكافرين. نزلت ردًا على من قال ذلك. وهو العباس أو غيره - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، أَعْظَمُ فَجْرَةً﴾: رتبة ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من غيرهم، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ٢٠: الظافرون بالخير، ﴿يُسْرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ، وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَيْمٌ مُقِيمٌ﴾ ٢١: دائم، ﴿خَالِدِينَ﴾: حال مُقَدَّرَةٌ ﴿فِيهَا أَبَدًا. إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٢.

١- ونزل فيمن ترك الهجرة، لأجل أهله وتجارته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ، إِنْ اسْتَحَبُّوا﴾: اختاروا ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٢٣. قل: إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَإِبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ: أقرباؤكم - وفي قراءة: «عشيرتكم» - «وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا»: اكتسبتموها، «وتجارة تخشون كسادها»: عدم نفاقها «ومساكن ترضونها، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله»، فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد، «فترضوا»: انتظروا «حتى يأتي الله بأمره». تهديد لهم. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٤.

٢- ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ لِلْحَرْبِ كَثِيرَةٍ﴾، كبدٍ وقرِظَةٍ والنضير، ﴿وَإِذْ أَذْكَرَ (يَوْمَ حُنَيْنٍ)﴾: وإذ بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه هوازن - وذلك في شوال سنة ثمان - ﴿إِذْ﴾: بدل من «يوم» «أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ»، فقلتم: لن نُغَلِبَ اليوم من قلة - وكانوا اثني عشر ألفًا والكفار أربعة آلاف - ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: مع رُحبتها أي سعتها، فلم تجدوا مكانًا تظمتون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف، ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ٢٥: منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء،

يُسْرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَيْمٌ مُقِيمٌ ﴿١٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَتَّخِذُوا الْآلِيَاءَ أَسْنُوًا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

(١) ما ذكره السيوطي هنا قد يعني أن الآيتين مكتبتان، خلافًا لما ذكره في مستهل تفسير السورة. والأقرب إلى الصواب أنه لما أمر الله بالتبري من المشركين قال بعض المسلمين ممن في المدينة ومكة: كيف يمكن أن تقاطع آبائنا وإخواننا وأبنائنا؟ فنزل ما يوجب مقاطعتهم شرعًا. تفسير الخازن ٧١: ٣. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتتخذوا: تجعلوا. والآباء: جمع أب. ويراد به الولد والجد. والإخوان: جمع أخ. ومراد بهم الأقارب كذلك. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يواده الإنسان ويُسِّرُ إليه ما في نفسه. واستحب: أحب. والكفر: تكذيب الله ورسوله. ويقابله الإيمان. ويتولاهم: يتخذهم أولياء. والظالم: من تجاوز الحد لعصيانه أمر الله. والآباء: جمع ابن. وهو الولد والحفيد. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. والعشيرة: الأقرباء من القبيلة. والأموال: جمع مال. وهو ما يُملك من المتاع والزينة. والتجارة: البضائع تعد للبيع والربح. وتخشون: تخافون. والتفاق: الرواج وسرعة البيع. وفي المنفعة والمطبوعات: «عدم نفاقها». والمساكن: جمع مسكن. وهو الدار للإقامة والاستقرار. وترضونها: تحبونها لحسنها وما فيها. وأحب: أكثر مودة وتفضيلًا. والمراد هنا الحب الاختياري، أي: الملازمة وعدم المفارقة، لا الحب الجبلي الذي لا يخلو عنه البشر. فهذا غير داخل في التكليف الذي يكون ضمن الطاقة. والجهاد: بذل أقصى ما يستطيع، من النفس والمال والجهد والجاه والعلم والوقت. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. ولأجله يعني: لأجل حب تلك الأنواع الثمانية. ويأتي به: يوقعه ويقضيه. والأمر: العذاب العاجل والأجل. ولا يهديهم أي: لا يرشدهم إلى الحق والصلاح، لما في نفوسهم من الضلال واختيار العصيان. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والفاسقون: جمع فاسق. وهو المصّر على الخروج عن الطاعة. (٢) نصركم: أعانكم على الأعداء. والمواطن: جمع موطن. وهو الموقف يوطن فيه المرء نفسه للقاء العدو. وهي متعددة ذكر العلماء أنها ثمانون. وكثيرة أي: عددها وافر. وبدر: اسم مكان، أي: كمواطن غزوة بدر. وقرِظَة والنضير: جماعتان من اليهود سلالة هارون انتصر عليهما المسلمون. واليوم: الوقت. انظر «المفصل». وهوازن: قبيلة من قيس عيلان. وأعجبكم: سرتكم وصرفتكم عن التوكل على الله. والكثرة: العدد الوافر. ومن قلة أي: بسبب قلة العدد. والقول هذا نُسب إليهم جميعًا، مع أنه صدر عن واحد منهم، لأن أكثرهم لم ينكره. الدر المنثور ٢٢٤: ٣. ولم تغن أي: لم تدفع ولم تقدم ما يسعف. وضافت عليكم أي: كأنها انضم بعضها إلى بعض وصغر مداها. ورحبت: اتسعت وامتدت. ووليتم: هربتم. والمدبر: الذي يوجه ظهره لعدوه في الهرب. وأبو سفيان هذا ابن عم الرسول، عليه السلام. وهو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب. وأخذ يركابه أي: ممسك بسرج بغلته ليدافع عنه. والمشهور أن الذين ثبتوا يومئذ هم عشرة من الرجال، وأُمُّ سُلَيْم بنت ملحان بيدها خنجر تطعن به، وتقول: بأبي أنت وأمي، يارسول الله. أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك، كما تقتل الذين يقاتلونك. فأنهم لذلك أهل. الإصابة ٢٢٧: ٨-٢٣٠. وأنزلها: خلقها وأثبتها في النفوس. وردوا أي: رجعوا كرة واحدة. وإذنه أي: بأمر النبي ﷺ. وأنزل الجنود: بعثها. والجنود: واحده جند. والجند: واحده مجندي. ولم تروها أي: لم تبصروها بأعينكم. وعذبهم: أنزل بهم ما يسوءهم من الانتقام. والجزاء: العقاب. وكان الأسر للنساء والصبيان فبلغ عددهم ستة آلاف، وفي الغنائم من الإبل اثنا عشر ألفًا، ومن الغنم والسلاح والمتاع ما لا يحصى. ويتوب على من يشاء أي: يوفق من أراد له التوبة في الرجوع عن الكفر والعصيان، لما يعلمه من استعداده للإيمان وحسن اختياره للصلاح. وذلك أي: التعذيب. وبالإسلام أي: بأن يُسلم ويدع الشرك. وقد جاء بعد النصر بعض بني هوازن مبايعين مسلمين، ورجعوا استرداد الغنائم والأسرى، فخبروا بين هذه وهؤلاء، فاخترأوا أن يرّد إليهم ذراريهم ونسائهم. والغفور والرحيم: من المغفرة والرحمة. يعني أنه له كامل التجاوز عن أسلم، ونهاية العطف بالإحسان إليه.

ثُمَّ رَوَّيْتُ عَنْهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا
وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَالُوا الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هُمْ أَكْبَرُ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يَضَعُوثُ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَوْلِ اللَّهِ
إِنَّ يَوْفُكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ
وَرَهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ
مَرْيَمَ وَمَا أَسْرَوْا إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَهًُا وَاحِدًا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

وليس معه غير العباس، وأبو شفيان أخذ بركابه، ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَةً﴾: طمأنينة
﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، فَرَدُّوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا نَادَاهُمُ الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتَلُوا،
﴿وَأُنْزِلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾: ملائكة، ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالقتل والأسر. ﴿وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٢٦﴾. ثُمَّ يَتَوَبُّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ. ﴿وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٧﴾.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: قدر لُجْبَتِ بَاطِنِهِمْ. ﴿فَلَا يَقْرَبُوا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾، أي: لا يدخلوا الحرم، ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾: عام تسع من الهجرة،
﴿وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: فقراً، بانقطاع تجارتهم عنكم، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، إِنْ
شَاءَ﴾. وقد أغناهم بالفتوح والجزية. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٨﴾.

٢- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ - وَلَا لَأَمَنُوا بِالنَّبِيِّ - وَلَا
يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كالخمر، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾: الثابت الناسخ لغيره
من الأديان - وهو الإسلام - ﴿مِنْ﴾: بيان لـ ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي:
اليهود والنصارى، ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: الخراج المضروب عليهم كُلِّ عام، ﴿عَنْ
يَدٍ﴾: حال أي: متقادين، أو بأيديهم لا يؤكِّلون بها، ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ ٢٩﴾: أدلاء
متقادون لحكم الإسلام.

٣- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ: عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ. وَقَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ. ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لا مُسْتَدَّ لَهُمْ عَلَيْهِ، بل ﴿يُضَاهَوْنَ﴾: يُشَابِهُونَ بِهِ ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَبْلُ﴾ من آبائهم تقليداً لهم. ﴿قَاتِلْهُمْ﴾: لعنهم ﴿اللَّهُ. أَنَّى﴾: كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ٣٠: يُصْرِفُونَ عَنْ الْحَقِّ، مع قيام الدليل؟ ﴿اتَّخَذُوا
أَخْبَارَهُمْ﴾: علماء اليهود، ﴿وَرَهْبَانَهُمْ﴾: عِبَادَ النَّصَارَى، ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، حيث اتبعوهم في تحليل ما حُرِّمَ وتحريم ما أُحِلَّ، ﴿وَالْمَسِيحُ

(١) انظر سبب النزول في المنفصل. والمشارك: من جعل مع الله شريكاً له في الألوهية. وبعض العلماء على أن أهل الكتاب هم مشركون أيضاً. انظر البحر
٢٧: ٥ والآية ٣١. ويقرب: يدنو منه. والمسجد الحرام: المسجد الذي فيه الكعبة. والعام: الحول، من أول محرم إلى آخر ذي الحجة. و«عام تسع» صوابه
«سنة تسع» كما في تفسير البغوي والتلخيص. وخفتم: خشيتهم وتوقعتهم. ويغنيكم: يجعلكم ذوي قدرات تكفيكم، فلا تحتاجون إلى الغير. والفضل: التفضل
بالنعم. وشاء أي: أراد إغناءكم. والجزية أي: وإرسال الأمطار النافعة، وإقبال المسلمين على مكة بالتجارات والميرة والتمتع الوافر. وعليم حكيم أي:
محيط بأحوالكم وما يصلحكم، وتصدر مشيئته عن الحكمة.

(٢) قاتلوهم: حاربوهم بكل وسيلة. ولا يؤمن: يكذب ويجهل. واليوم: الوقت. والآخرة: المتأخر بعد الموت يكون فيه البعث للحساب. و«لَا لَأَمَنُوا»: انظر
تفسيره للآية ٧٥ من سورة المائدة. فهو يريد: ولولا عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر لَأَمَنُوا بِالنَّبِيِّ. ذلك لأن اليهود يعتقدون التشبيه والتجسيم، وهم والنصارى
يعتقدون الحلول، ويظنون بيوم القيامة الأباطيل، ويكذبون كثيراً من الأنبياء. وانظر الآيات ٣٠-٣٣. وكان هرقل قد جمع لحرب المسلمين بعض الروم
والعرب واليهود، فأمر الله بقتالهم أيضاً. انظر الآية ٢٨. وحرمة: منعه. وكالخمر أي: ولحم الخنزير والكذب على الله، والزنا والرشوة وإشاعة الفواحش
والمنكرات. ويدينه: يعتقد صحته يقين. والدين: العقيدة والشرعة. وأوتوا الكتاب: أنزل إليهم وأمرؤا باتباعه. ويعطوها أي: يعطوكم إياها. يعني: يُقَرُّوا بها
ويلتزموا ذلك بعقد موثق. وتفسير السيوطي «عن يد» يحتمل معاني: أحدها أن اليد بمعنى القوة من المخاطبين، أي: صادرين عن قوة منكم وردع لهم.
والآخر أي: يسلمونها بأيديهم، ولا يكلون ذلك إلى غيرهم. وفي حاشية ع: «قوله أو بأيديهم أي: تؤخذ منهم ولا تبقى بأيديهم». والصاغر: من الضعاف.
وهو الانقياد والخضوع. وهذا خاص بالمحاربين، من غير المسلمين وغير المشركين العرب، يضعها الإمام عليهم إذا غلبوا في الحرب، ويدفعونها كذلك
لأقاربهم على الأملاك والديار والمساكنة. ومن الجزية ما يكون بالصلح يدفعه المصالحون بالتراضي. ومنها ما يكون على غير المسلمين في البلد الإسلامي،
ضريبة يؤدونها لحمايتهم ورعاية مصالحهم، أي: مقابل تمتعهم بدمه الله ورسوله. ومقدار الجزية قرابة دينار في العام الواحد على الرجل غير العاجز. أما
مشركو العرب، ولا سيما قريش، فليس لهم إلا الإسلام أو القتال. تفسير الآلوسي ١١٤: ١٠-١١٧.

(٣) انظر سبب النزول في المنفصل. واليهود: واحده يهودي. وعزير نبي لهم جاء بجند عهد التوراة، فزعموا أنه ابن الله تعالى. والنصارى: جمع نصران.
وذلك أي: ما قاله اليهود والنصارى. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. وفي ط وقرة العين والمنحة والمطبوعات: «يُضَاهَوْنَ». ومن قبل أي: من قبلهم.
واتخذوا: جعلوا. والأخبار: جمع خبر. والرهبان: جمع راهب. والأرباب: جمع رب. ومن دونه أي: من غيره. وانظر الحديث ٣٠٩٤ في الترمذي.
وأمرؤا: فرض عليهم. ويعبدوا أي: يقدسوا ويطيعوا. والإله: المعبود بحق وحده. وما يشركون: الإشراف في العبادة والطاعة. ويريدون: يطلب الكافرون.
ويطفن: يخفي. والنور: ما يضيء فتبين به الأشياء. وبأبى: يمنع ولا يريد. ويتمه: يزيد إنارته ويحققها كاملة. وكره: أبغض. والكافر: الذي يخفي حقيقة
الإسلام. وأرسل: بعث إلى الناس جميعاً. والهدى: الدلالة على الحق. ودين الحق: الإسلام. انظر الآية ٢٩. والمشارك: من يعبد بعض المخلوقات مع
الله.

ابن مريم، وما أمروا في التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿إِلَهاً واحداً، لا إله إلا هو. سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٣١! يُريدون أن يطفئوا نور الله: شرعه وإبراهيمه، ﴿بأقوالهم﴾: بأقوالهم فيه، ﴿ويأبى الله إلا أن يتم﴾: يظهر ﴿نوره، ولو كره الكافرون﴾ ٣٢ ذلك. ﴿هو الذي أرسل رسله﴾: محمدًا، ﴿بالحق، ودين الحق، ليظهره﴾: عليه ﴿على الدين كله﴾: جميع الأديان المخالفة له، ﴿ولو كره المشركون﴾ ٣٣ ذلك.



يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَاسَمُوا أَنْ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَعْبُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْسِكُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خُلِقَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَفَتِنُوا الشُّرَكَاءَ كَأَنَّهُمْ يَقْنَطُونَكُمْ كَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ﴾: يأخذون ﴿أموال الناس بالباطل﴾، كالرشا في الحكم، ﴿ويصلون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه، ﴿والذين﴾: مبتدأ ﴿يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَا يُقْفُونَهَا﴾ أي: الكنوز ﴿في سبيل الله﴾، أي: لا يؤدون منها حق من الزكاة، والخير: ﴿فبشرهم﴾: أخبرهم ﴿بعذاب أليم﴾ ٣٤: مؤلم، ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَى﴾: تحرق ﴿بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾، ويوسع جلدهم حتى توضع عليه كلها، ويقال لهم: ﴿هذا ما كنزتم لأنفسكم. فذوقوا ما كنزتم تكتمون﴾ ٣٥ أي: جزاءه.

٢- ﴿إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ﴾: المعتد بها للسنة ﴿عند الله اثنا عشر شهرًا، في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿يَوْمَ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، منها﴾ أي: الشهور ﴿أربعة حرم﴾: محرمة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. ﴿ذلك﴾ أي: تحريمها ﴿الدين القيم﴾: المستقيم. ﴿فلا تغلبوا فيه﴾ أي: الأشهر الحرم ﴿أنفسكم﴾ بالمعاصي - فإنها فيها أعظم وزرًا. وقيل: في الأشهر كلها - ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ أي: جميعًا في كل الشهور، ﴿كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين﴾ ٣٦ بالعون والنصر.

(١) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والكثير: العدد الوافر لا يحصى. والأحبار: جمع خير. وهو العالم من اليهود. والرهبان: جمع راهب. وهو العابد من النصارى زهد في الدنيا، وانقطع عن الناس في الصومعة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والناس: البشر. والباطل: الظلم والعدوان. والرشا: جمع رشوة. وهي ما يدفع لإحقاق باطل أو إبطال حق. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. ويصدون: يمنعون. والسبيل: الطريق الواضح. ويكتم: يجمع ويخزن. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. والفضة: المعدن الأبيض النفيس. والمراد أيضًا ما يصاغ منهما أو يقابلهما من النقد والجواهر. ويتفق: يبدل ويصرف. والكنوز: جمع كنز. وسبيل الله: الطريق الذي شرعه للإلتحاق. والعذاب: التعذيب في الآخرة. وهو الكي بالكنوز المحمأة. ونزل هذا الحكم في مانعي الزكاة والحقوق المشروعة، من المسلمين وغيرهم، ولا سيما الأحبار والرهبان. انظر الحديثين ١٣٤١ و ٤٣٨٣ في البخاري وتفسير الطبري ٢٢٧: ١٤ وابن أبي حاتم ٤٥: ٤ والخازن ٨٦: ٣ والبحر ٣٦: ٥ والواحدي ص ٢٤٣. ويحصى عليها أي: تُسَخَّن الكنوز من الذهب والفضة كثيرًا، حتى تلتهب وتصبح صفائح من النار. وجهنم: اسم علم لما أعد للكافرين من العذاب. والجهنم: جمع جهنم. وهي ما بين الحاجبين. والمراد هنا جهة الأمام من الإنسان كلها. والجنوب: جمع جنب. وهو الطرف. والظهور: جمع ظهر. وهو هنا جهة الخلف كلها. وبذلك يشمل الكي جميع الجسد. وفيما عدا الأصل والنسخين: "وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها" مع خلاف يسير. وهذا ما كنزتم أي: هذا الكي عقاب ما كنزتم لمنفعة أنفسكم، فكان عين ضررها وعذابها. وذوقوا أي: تحملوا وقاسوا. وفيه معنى التهكم والتبكيت.

(٢) كانت العرب في الجاهلية، إذا طال عليها أمد تحريم القتال في ثلاثة أشهر متوالية، تؤخر شهر محرم فتجعله مكان صفر، لتستحل القتال، وتؤخر الأشهر التالية فتصير السنة ثلاثة عشر شهرًا. وبذلك كان الحج يقع تارة في وقته، وأحيانًا في شهر آخر، فنزلت الآية تبين الرجوع إلى الحق وترك ما كان من النسيء. وفي حجة الوداع كان الحج قد صار في شهر ذي الحجة على الصواب. تفسير الخازن ٨٩: ٣ والبحر ٣٧: ٥-٣٨. والجمهور على أن حرمة القتال في الأشهر الحرم منسوخة بسمعة الآية. انظر تفاسير الخازن ٩٠: ٣ والقرطبي ١٣٤: ٨ وفتح القدير ٥٠٣: ٢. والعدة: العدد. والشهور: جمع شهر. وهو مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والمعتد بها أي: المعتبرة في الحقيقة. وعند الله أي: في حكمه لا بابتداع الناس. واللوح المحفوظ: الكتاب الرباني سجل فيه ما سيكون في جميع الخلق، من قضاء محتم أو محتل. واليوم: الزمن والحين. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف. وهو متعلق بصفة محدودة لـ «اثنا عشر»، أي: ثابتة منذ خلق الأجرام والأزمنة. وتعليقه بـ «عدة» مردود لسببين: لأن حكم الله في اللوح المحفوظ كان قبل خلق السماوات والأرض، ولأن عدة هنا اسم ذات. فهو غير عامل. انظر «المفصل». وخلق: أوجد من العدم. ومنها أي: من الاثني عشر، لا من «الشهور» كما ذكر السيوطي. والحرم: جمع حرام. وهو المحترم المعظم، يحرم فيه القتال وتكثر فيه الطاعات. والدين: الشرع، أي الحساب الشرعي. والمستقيم أي: المنتظم الواضح الكامل البالغ النهاية في الأحكام. ولا تغلبوا أنفسكم أي: لا تعتدوا عليها فتسيبوا لها العقاب بتجاوز الحق، وأكثروا فعل الخيرات. وفي الأشهر كلها أي: دائمًا. وهذا وجه آخر لتفسير «فيه». والأول أولى لأن سياق النظم الكريم هو في حكم الأشهر الحرم، لا في العامة منها. وقاتلوهم يعني: ابدؤوهم بالقتال. وفي كل الشهور أي: الحرم وغيرها، لأن قتال الجميع يعني أيضًا جميع الأحوال والأزمان والبقاع. والمتقون: الذين يتجنبون العصيان ويلزمون الطاعة.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْمُورًا لَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذُونَ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْكُمْ وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعْتُ الْأُولَى إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٨﴾ إِنَّا نَنْفِرُوا بَكُمْ غَدَابًا أَلِيمًا وَنَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَنْصُرُوهَ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنِي إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

١- «إِنَّمَا النَّسِيءُ» أي: التأخير لحُرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حُرمة المُحَرَّم إذا هَلَ، وهم في القتال، إلى صفر «زيادة في الكفر» لكفرهم بحُكم الله فيه، «يُضَلُّ» - بضم الياء وفتحها - «بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحْلُونَهُ» أي: النسيء «عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا، لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ» أي: يوافقوا بتحليل شهرٍ وتحريم آخر بدله «عِدَّةً»: عدد «مَا حَرَّمَ اللَّهُ» من الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها، «فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ» رُئِيَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ، فظنوه حسناً. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» ٣٧.

٢- ونزل، لما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة تبوك، وكانوا في عُسرة وشدة وحر، فسق عليهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ: انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. إِنَّا قُلْنَاكُمْ» - يادغام التاء في الأصل في المثناة واجتلاب همزة الوصل - أي: تباطأتم وملتصم عن الجهاد «إِلَى الْأَرْضِ» والشعور فيها؟ والاستفهام للتوبيخ. «أَرْضَيْكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ولذاتها «مِنَ الْآخِرَةِ» أي: بدل نعيمها؟ «فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فِي» جنب متاع «الآخِرَةِ، إِلَّا قَلِيلًا» ٣٨: حقير. «إِلَّا» - يادغام «لا» في نون «إِنْ» الشرطية في الموضعين - «تَنْفِرُوا»: تخرجوا مع النبي للجهاد «يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»: مؤلماً، «وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» أي: يأت بهم بدلكم، «وَلَا تَضُرُّوهُ» أي: الله أو النبي «شَيْئًا» برك نصره! فإن الله ناصر دينه. «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٣٩، ومنه نصر دينه ونبيه.

٣- «إِنَّا نَنْصُرُوهَ» أي: النبي «فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ، إِذْ»: حين «أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» من مكة أي: ألجؤوه إلى الخروج، لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة، «ثَانِيًا أَتَيْنِي»: حال أي: أحد اثنين، والآخر أبو بكر - المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلا يخذله في غيرها - «إِذْ»: بدل من «إِذْ» قبله «هُمَا فِي الْغَارِ»: قُب في جبل ثور، «إِذْ»: بدل ثانٍ «يَقُولُ لِصَاحِبِهِ» أبي بكر، وقد قال له لما نظر أقدام المشركين: «لَوْ نَظَرْنَا أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا»: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» بنصره. «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ»: طمأنينته «عليه» - قيل: على النبي، وقيل: على أبي بكر - «وَأَيَّدَهُ» أي: النبي «بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا»: ملائكة في الغار ومواطن قتاله، «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا» أي: دعوة الشُّرك «السُّفْلَى» المغلوبة. «وَكَلِمَةَ اللَّهِ» أي: كلمة الشهادة «هِيَ الْعُلْيَا»: الظاهرة الغالبة. «وَاللَّهُ عَزِيزٌ» في ملكه، «حَكِيمٌ» ٤٠ في صنعه.

(١) حرمة الشهر: تعظيمه بعدم القتال فيه. وهل: ظهر هلاله. وهم في قتال أي: وهم راغبون في القتال. فقد كانوا يعتقدون حرمة الأشهر الحرم، ويشق عليهم ترك الغارة والمعاصي ثلاثة أشهر متوالية. وكان أبناء القُلُوس الكنانيين يؤخرون تسمية محرم لتكون لصفر. والكفر: التكذيب لأمر الله. ويُضَلُّ: يُمَدُّ بما هو فيه من الباطل واختيار العصيان. ويفتحها يريد القراءة «يُضَلُّ»، أي: يتصرف عن الحق. والسيوطي يذكر هنا قراءتين لا ثلاثاً، خلافاً لما في الفتوحات والصاوي والمنحة. ويحلونه: يجعلونه حلالاً. وعاماً أي: في أحد الأعوام. ويحرمونه: يجعلونه حراماً. وأعيانها أي: التعيين الحقيقي للأشهر الأربعة التي حرمها الله. وزين: حَسَنَ وَجَمَّلَ. والسوء: القبيح والفساد. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. ولا يهديه: يُبَيِّدُ قدراته بما يناسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. والكافر: الذي يصِرُّ على تكذيب الله وعصيانه.

(٢) تبوك: حصن قريب من حدود الشام، تجتمع فيه الروم وبعض اليهود وقبائل العرب لحرب المسلمين، فأمر الله بغزوهم في رجب سنة تسع. وشق: اشتد. وانفروا: اخرجوا للجهاد سريعاً. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته وردع أعدائه ونصرة دينه. وما ذكر عن الإدغام يعني أن الأصل «تَنَاقَلْتُمْ». والزيادة في الفعل للمبالغة، سكنت التاء وأبدلت ثاء وأدغمت في التاء الثانية. ولتعدّل البدء بالسكان جيء بهمزة الوصل في أول الفعل، فصار الوزن: اتفَاعَل. ورضيتم: قبلتم. ونعيمها: نعيم الآخرة الدائم. والمتاع: ما يتمتع به ثم يزول. والموضعين أي: أول الآيتين ٣٩ و٤٠. وانظر «المفصل». ويعذبكم: يعاقبكم بالقحط والفتن، وبالنار في الآخرة. ويستبدل أي: يبدل يكم. ولا تنصروه: لا تلحقوا بدينه أذى. والقدير: من القدرة. وهي التمكن من الأمور والتحكم فيها.

(٣) تنصروه أي: تعينوه بالجهاد وتدافعوا عنه أعداءه. والذين كفروا أي: مشركو مكة. انظر الآية ٣٠ من سورة الأنفال. ويخذله: يتخلى عنه. وجبل ثور: بجنوب مكة على مسير ساعة في الطريق إلى اليمن. ويقول أي: النبي ﷺ. والصاحب: المرافق في الهجرة. ونظر: أبصر. وفيما عدا الأصل وخ: «لما رأى أقدام المشركين». ولا تحزن: لاتفتنم واطمئن. ومعنا أي: يصحبنا ويحفظنا. وأنزل: خلق. وأيده: جعل له الغلبة. والجنود: واحده جندي. وتروها: تبصروها. وجعل: صَيَّرَ. والسفلى: من السفول، عُيِّرَ به عن الغلبة. وكلمة الشهادة أي: عبارة التوحيد. والعليا: من الارتفاع والسمو، عُيِّرَ به عن التغلب. والعزير والحكيم: من العزة - وهي الغلبة والقهر - ومن الحكمة. وهي وضع الأمور فيما يقتضيه الصواب والحق.

١- «انفروا خفافاً وثقالاً»: نشاطاً وغير نشاط - وقيل: أقياءً وضعفاء، أو أغنياء وفقراء. وهي منسوخة بآية «لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ» - «وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله. ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٤١ أنه خير لكم فلا تتناقلوا. ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: «لَوْ كَانَ» ما دعوتهم إليه «عَرَضًا»: متاعاً من الدنيا «قريباً»: سهل المأخذ، «وَسَفَرًا قاصِداً»: وسطاً، «لَاتَّبَعُوكَ» طلباً للغنيمة، «وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّكَّةُ»: المسافة فتخلفوا. «وَسَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ»، إذا رجعتم إليهم، «لَوْ اسْتَطَعْنَا» الخروج «لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ» بالحلِف الكاذب، «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ٤٢ في قولهم ذلك.

٢- وكان - صلى الله عليه وسلم - أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقدم العفو تطميناً لقلبه: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ» في التخلف؟ وهلا تركتهم «حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا» في الثذر، «وَتَعْلَمَ الكاذِبِينَ» ٤٣ فيه. «لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، في التخلف عن «أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ» ٤٤. إنما يستأذنك في التخلف «الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَارْتَابَتْ»: شكَّت «قُلُوبُهُمْ» في الدين، «فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ» ٤٥: يتحيرون.

٣- «لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ» معك «لَأَعَدُّوا لَكَ عُدَّةً»: أهبة من الآلة والزاد، «وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ» أي: لم يرد خروجهم، «فَنَبَّطَهُمْ»: كسَلَهُمْ، «وقيل» لهم: «افْعَلُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ» ٤٦ المرضى والنساء والصبيان. أي: قدر الله - تعالى - ذلك. «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا»: فسأداً بتخذيل المؤمنين، «وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ» أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة، «يَبْغُونَكُمْ»: يطلبون لكم «الفِتْنَةَ» بإلقاء العداوة، «وفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ» ما يقولون سماعاً قبول. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» ٤٧. لقد ابتغوا الفِتْنَةَ لك «مِنْ قَبْلُ»: أول ما قدمت المدينة، «وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ» أي:

أَنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤١
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّكَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا مَخْرَجًا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٤٢
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ٤٣
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ٤٤
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥
لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَكَ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ٤٦
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ٤٧

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وانفروا: أسرعوا بالخروج لقتال العدو. والخفاف: جمع خفيف. وهو الذي يسهل عليه الجهاد. والثقال: جمع ثقیل. وهو الذي يشتد عليه ذلك. وآية: يعني الآية ٩١. وجاهدوا: ابدلوا أقصى الجهود. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وخير: أنفع. وتعلم: تترك. والعرض: ما يحصل بيسر. وهو المتاع أو الزينة. واتبعوك: ساروا معك للقتال. وبعدت: صعب الوصول إليها. ويحلف: يُقسم الإيمان. واستطعنا: قدرنا بقوة أبدان وعدة. ويهلك: يُلْغى لمصيانته. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. والكاذب: من يقول غير الحق.

(٢) الجماعة التي أذن لها هي من المنافقين، وذكر العتاب يعني أن العفو أُورِدَ قبل العتاب على ترك الأفضل، لبيّن أمرهم. فقد كان المغفرون في التفاق قالوا: نستأذنه ونخلف، إن أذن لنا، وإن لم يأذن. والأصح أن افتتاح الآية بالعفو هنا يعني أنه لا حرج عليه فيما فعل. وهو استفراح كلام بالدعاء جرت عادة العرب فيه، أن يكون تعظيماً للمخاطب، كما تقول: أصح الله الأمير، ورضي عنك وهذا وأكرمك. البحر ٥: ٤٧. ولفظ «تطمين» صحيح فصيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٤ من سورة آل عمران. وعفا عنك أي: أكرمك الله وأحسن إليك. وأذنت: سمحت. ولم أذن أي: كان الأولى ألا تأذن، وإن كان لك مباحاً ما فعلت. ويتبين: يظهر بالفعل. وصدقوا: قالوا الحق. وتعلم: تعرف. والكاذب: من يقول بلسانه ما لا أصل له. ويستأذن: يطلب السماح. ويؤمنون: يصدقون قلباً ولساناً وعملاً. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. ويجاهدوا أي: يضحوا ويبتغوا. والمعنى: ليس من عادة المؤمنين الاستئذان في ترك الجهاد دون عذر، لأنهم يبادرون إلى الطاعة دائماً. واستئذان هؤلاء المنافقين يقتضي الثاني في أمرهم لكشف نفاقهم. والأموال والأنفس: انظر الآية ٤١. والعليم: المحيط إحاطة كاملة. والمستقون: الذين يخافون الله فيتجنبون عصيانه ويلزمون طاعته ورضاه. وفي التخلف أي: بدون عذر شرعي. والقلوب: جمع قلب. والريب: الشك. وقد أصبح الاستئذان حينذاك دليل نفاق.

(٣) أرادوا: قصدوا وطلبوا. وأعدوا: هيؤوا وجهزوا. والعُدَّة: ما يُعَدُّ للاستعمال وقت الحاجة. والزاد أي: والثبة الخالصة للجهاد. وكره: أبغض. «ولم يرد» تأويل لمعنى كره، لالتفسير للدلالة اللغوية. ولذلك قدم له ب «أي». واقعدوا أي: دعوا الجهاد والزمو التخلف. وذلك أي: فعوذهم مع القاعدين. فليس هناك قول بذلك، لأنه قدّر وقع بهم لما هم عليه من التفاق، إذ ألهمهم الله أسباب الكسل والتخلف. وفيكم أي: معكم. وزادوكم: ضاعفوا ما يثيرة ضفاف الإيمان منكم. والخلال: جمع خلل. وهو الفرجة بين الشئين. والفتنه: الشر والفساد. والسَمَاعُ: الكثير الانصات والتفكير. وسماع قبول أي: وطاعة وتنفيذ. والعليم: المحيط كامل الإحاطة. وانظر آخر الآية ٤٤. والظالم: الذي تجاوز الحق في نيته أو قوله أو عمله. والمراد أن الله محيط بدقائق أمورهم وخفيات صدورهم، فيجازيهم بما يستحقون. وابتغوا: طلبوا. والفتنة: الشر. وقيل أي: قبل هذه الغزوة، حين أثاروا الخصام بين الأوس والخزرج، وحرصوا المشركين واليهود، وانسحبوا في غزوة أحد، وغير ذلك. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والرأي. وتقلب الأمور: تصريفها وتديرها للمبالغة في المكر. ولك أي: لأجلك. وجاء: حصل وثبت. والحق: الشيء الواقع حتماً لا بد منه. وعز أي: تغلب وانتصر. والكاره: المبغض المتألم.

لَقَدْ آتَيْنَا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٨﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَشِدَّنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾
إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْتَوِلُوا
وَهُمْ قَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾
قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنَاءً لَا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ
أَوْ بِأَيِّدِي آفَرٍ يُصِيبُكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ
أَنِفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٦٤﴾

أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك، «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ»: النصر، «وُظْهِرَ»: عزَّ
«أمر الله»: دينه، «وَهُمْ كَارِهُونَ» ٤٨ له فدخلوا فيه ظاهراً.

١- «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَشِدَّنْ لِي» في التخلّف، «وَلَا تَفْتِنِّي». وهو الجَدُّ بن قيس قال
له النبي: «هَلْ لَكَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ؟» فقال: إني مُغْرَمٌ بالنساء، وأخشى إن رأيتُ
نساء بني الأصفر أَلَا أُصِيبَ عَنْهُنَّ، فَأَفْتَنَ. قال تعالى: «إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا»
بالتخلّف - وقري «سَقَطَ» - «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» ٥٩: لا محيص لهم
عنها. «إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ» كنصر وغنيمة «تَسُؤْهُمْ، وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ»: شدة
«يَقُولُوا: قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا» بالحزم، حين تخلفنا، «مِنْ قَبْلُ»: قبل هذه المصيبة.
«وَيَسْتَوِلُوا وَهُمْ قَرِحُونَ» ٥٠ بما أصابك.

٢- «قُلْ لَهُمْ: «لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» إصابته. «هُوَ مَوْلَانَا»: ناصرنا
ومتولي أمورنا. «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» ٥١. قُلْ: هَلْ تَرْتَضُونَ - فيه حذف
إحدى التاءين من الأصل - أي: تنتظرون أن يقع «بِنَا إِلَّا إِحْدَى» العاقبتين
«الْحُسَيْنَيْنِ»: ثنية حُسَيْنٍ تأنيث أحسن، النصر أو الشهادة؟ «وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ»: نتنظر
«بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ»: بقارة من السماء، «أَوْ بِأَيِّدِي» بأن ياذن لنا
بقنا لكم. «فَرَبِّصُوا» بنا ذلك. «إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ» ٥٢ عاقبتكم.

٣- «قُلْ: أَنْفِقُوا» في طاعة الله «طَوْعًا أَوْ كَرْهًا» لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ ما أنفقتموه. «إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ» ٥٣. والأمر هنا بمعنى الخبر. «وَمَا
مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ» - بالتاء والياء - «مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ»: فاعل، وأن تُقبل: مفعول، «كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ
كُسَالَى»: مُتَنَاقِلُونَ، «وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ» ٥٤ النفقة، لأنهم يعدونها مغرماً.

(١) منهم أي: من المنافقين. واذن: اسمح. ولا تفتني أي: لا توقعني في المعصية. والجِدُّ: كان سيد قومه، وقد تخلف يوم الحديبية لثلا يحضر بيعة
الرضوان، ثم تاب وحسن توبته. والجلاد: المضاربة بالسيف. وبني الأصفر هم الروم معروفون بصفرة بشرتهم. وأفتن: أسقط في الفتنه والمعصية. فأذن له
النبي ﷺ بالتخلّف. والحديث في تفاسير الطبري ١٤: ٢٨٧-٢٨٨ والبغوي ٢: ٢٩٩ والخازن ٣: ١٠٥ وابن كثير ٢: ٣٤٦ والقرطبي ٨: ١٥٨-١٥٩ والنسفي
٢: ١٢٩ والبحر ٥: ٥١ وأبي السعود ٤: ٩٢ وفتح القدير ٢: ٥١٦ والدر المنثور ٣: ٢٤٧-٢٤٨. وانظر «المفصل». وفي مجمع الزوائد ٣: ٧: «رواه الطبراني
في الكبير والأوسط، وفيه يحيى الحماني. وهو ضعيف». والفتنة أي: المعصية التي ذكرت قبل. وسقط أي: وقع وثبت. وفي قراءة «سقط» مراعاة الأفراد من
لفظ «من»، وفي «سقطوا» مراعاة معناها لأن منافقين آخرين اعتذروا بخوف الفتنة أيضاً، كما جاء عن ابن عباس. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت
للكافرين. والمحيط: المحدقة من كل جانب. والكافرون: من يكذبون الله والرسول، ومنهم المنافقون. والمحيص: المهرب. تصيبك: تُقدِّر لك وتنزل بك.
والحسنة: النعمة المحبوبة. وتسوء: تؤذي وتؤلم. وأخذنا أمرنا أي: تلافينا ما أهدأنا من الأمور، وحفظنا مودة الكافرين. ويتولوا أي: يعرضوا عن مجالسة
المسلمين وعن الإيمان. وفرحون: مسرورون معجبون.

(٢) يصيب: ينال. وكتب: قَدَّر وقضى بحكمته التي وضعت قوانين الكون والحياة. ولنا أي: لحالنا بحسب نياتنا وأعمالنا. ويتوكل عليه: يستسلم إليه
ويفوض أمره كله. والمؤمنون: الذين صدّقوا الله ورسوله قلباً ولساناً وعملاً. والحسينان أي: ما كتب الله لنا. والحسن: الأعظم حسناً وفضلاً. ويصيبكم:
يقدر عليكم وينزل بكم إحدى الشؤمين. والعذاب: التعذيب في الدنيا. ومن عنده أي: بأمره من دون تدخل البشر. والقارة: الصاعقة أو المصيبة العظيمة.
وبأيدينا أي: بفعلنا نحن. والأيدي: جمع يد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يؤذن لنا في قتالكم». وفي نسخة أخرى: «بقتلكم». وانظر الفتوحات ٢: ٢٨٩.
وتربصوا: انتظروا مواعيد الشيطان لكم من عاقبتنا. وهو أمر للتهديد والوعيد والتهكم. ومتربصون: منتظرون مواعيد الرحمن من عاقبتكم.

(٣) قوله «طاعة الله» فيه نظر، لأن بذل المناق لا يكون طاعة لله، بل هو رياء وخداع. وأنفقوا أي: بذلتم أموالكم. فالفعل أمر معناه الخير للتهكم. والطوع:
التطوع من غير إلزام. والكره: الإكراه والإلزام. ولن يتقبل منكم أي: لن يُلقَى منكم بالرضا ولن تثابروا عليه. وكنتم أي: وما زلتُم. والفاسق: العاني المتمرد
على الطاعة. والمراد به الكافر بالله والرسول. وبمعنى الخير: يعني أن «أنفقوا» بمعنى: أنفقتم. وفيه التهكم والتكيت، أي: لن يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ نَفَقَاتُكُمْ،
أنفقتموها طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. والخطاب للجَدِّ بن قيس وأمثاله من المنافقين، نزلت الآية فيهم، لأنهم حين استأذنوا في التخلّف خشية الافتتان بذلوا مالهم لتجهيز
الغزوة. انظر البحر ٥: ٥٣. ومنعهم: حرمهم ودفع عنهم. وبالياء يريد القراءة «أَنْ يُقْبَلَ». خ وط: «أَنْ يُقْبَلَ» وبالياء «النمحة». وفي المنحة: «بالياء والتاء».
والنفقة: ما يُبذل من المال. وفاعل أي: المصدر المؤول من «أَنْ» وما بعدها في محل رفع. ومفعول: يعني أن المصدر الأول المؤول من «أَنْ» وما بعدها في
محل نصب مفعول ثانٍ لـ «منع»، أي: حَرَمَهُمْ كَفَرُهُمْ قَبُولَ نَفَقَاتِهِمْ. وكفروا به: كذبوه في قلوبهم وادعوا الإيمان. ومتنقلبين أي: يجتنبون لأدائها مع الجماعة
نفاقاً، وإذا كانوا وحدهم لم يصلوا. والكسالى: جمع كسلان. وينفقون: يبدلون أموالهم. والكاره: المضطر إلى ما لا يريد. والمغرم: ما يُدفع للزوم من غير
الواجبات. فهم لا يرجون عليه ثواباً، ولا يخافون على تركه عقاباً، لأنهم يروونه خسارة كاملة.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْقَهُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَحْذَرُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا
أَوْ مُدْخَلًا لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ
فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَحِلِّينَ عَلَيْهِ وَالْمُؤَلَّفَةُ فُلُوبُهُمْ
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ
لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾



١- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي: لا تستحسن نعمنا عليهم، فهي استدراج. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي: أن يعذبهم ﴿بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب، ﴿وَتَرْهَقَ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ٥٥، فيعذبهم في الآخرة أشد عذاب. ﴿وَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي: مؤمنون، ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾، ولكنهم قوم يفرقون ٥٦: يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون تقيّة، ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلَجًا﴾ يلجؤون إليه، ﴿أَوْ مَغَارِبًا﴾: سراديب، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾: موضعًا يدخلونه ﴿لَوَلُّوا إِلَيْهِ، وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٥٧: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم، إسرارًا لا يردّه شيء، كالفرس الجموح، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك ﴿فِي﴾ قسم ﴿الصَّدَقَاتِ﴾، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم يعطوا منها إذا هم يستخطون ٥٨. ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله، من الغنائم ونحوها، ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا﴾: كافينا ﴿اللَّهُ﴾. سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنمة أخرى ما يكفينا. ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ٥٩ أن يُغْنِنَا. وجواب «لو»: لكان خيرًا لهم.

٢- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾: الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم، ﴿وَالْمَحِلِّينَ عَلَيْهِا﴾ أي: الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر، ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ﴾ لئسلموا أو يثبت إسلامهم، أو يسلّم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين - أقسام، والأول والأخير لا يُعطيان اليوم عند الشافعي لعز الإسلام، بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح -

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي: المُكَاتِبِينَ، ﴿وَالْغَرَامِينَ﴾: أهل الدين، إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء، ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء، ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره، ﴿فَرِيضَةً﴾: نصب بفعله المُقَدَّر، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾. والله عليمٌ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٦٠ في صنعه. فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا وُجد. فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض. وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها، لكن لا يجب على صاحب المال إذا قَسَمَ لعشره، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف، ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع. ويثبت الشئ أن شرط المُعْطَى منها الإسلام وألا يكون هاشميًا ولا مُطَّلِيًا.

٣- ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعبه وينقل حديثه، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ أي: يسمع كل قيل ويقله، فإذا حلفنا له إننا لم نقل صدقنا. ﴿قُلْ﴾: هو ﴿أُذُنٌ﴾: مستمعٌ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لا مستمعٌ شرٌّ، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾: يُصَدِّقُ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) الأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المناع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وهو الذكر والأنثى. والاستدراج: ما يكون في الظاهر نعمة، ليزداد من يملكه اغترارًا قبل أن يباغت بالعقاب. ويريد: يشاء. ويعذبهم: ينتقم منهم. وبها أي: بسبب الافتتان بالأموال والأولاد. والأنفس: الأرواح، جمع نفس. ويحلفون: يقسمون. ومنكم أي: مثلكم في الدين. وما هم منكم أي: هم كافرون يتظاهرون بالإسلام. والتقية: الخوف. ويجدون: يصادفون. والملجأ: الحصن يحتمى به. والمغارة: ما انخفض في الأرض. وولوا: التجؤوا. ومنهم أي: من المنافقين. والصدقات: الغنائم. وكان النبي ﷺ يقسم غنائم غزوة حنين، فقال أحد المنافقين: اعدل فينا. فأجابه: «ويلك»، ومن يعدل إذا لم يعدل؟ فترلت الآية في ذلك وما يشبهه. انظر «المفصل». وأعطوا أي: قدر ما يريدون. ورضوا أي: قبلوا. ويسخط: يغضب. ورضيه أي: قبله وطابت نفسه به. وآتاهم: أعطاهم إياه. والفضل: الإنعام بما هو زيادة وتكرم. وراغبون: قاصدون ومتضرعون. (٢) الزكاة: ما يجب على المال من التآدية لتزكيته وتطهير صاحبه. والفقراء: جمع فقير. والمساكين: جمع مسكين. والعاملون عليها: الذين يتولون أمرها. وهم الجابي: يسعى في تحصيلها، والقاسم: يوزعها على المستحقين، والكاتب: يسجل ما دفعه أرباب الأموال، والحاشر: يجمع المستحقين وأرباب الأموال، والحاسب: يقدر ما يجب من تسليم وتسليم. والمؤلفة قلوبهم: انظر «المفصل». والقلوب: جمع قلب. ويذب: يجاهد. والأول والأخير يعني: الكفار يرحى إسلامهم، والمسلمين المحتاجين للتمكن من الجهاد، هذان القسمان لا يعطيان من الزكاة، باستقرار حكم الإسلام وسلطانه. واليوم أي: في زمن تصنيف هذا التفسير. والفك: التخليص من رق العبودية للناس. والرقاب: جمع رقبة أي: النفس الإنسانية المملوكة للغير. والغارم: المدين. ولغير معصية أي: لعمل مباح لا إثم فيه. ولإصلاح: معطوفان على «الغير». ولعشره أي: لأنه يتعذر على صاحب المال التقسيم التام المذكور. ويثبت الشئ أي: جاء في الشئ الشريفة ما يبين هذا الحكم. وشرط الإسلام يخالفه ما ذكر في تفسير المؤلفة قلوبهم. وهاشم والمطلب ابنا عبد مناف. (٣) انظر سبب النزول في «المفصل». ويؤذي: يسبب الأذى. والقليل: القول. والخير: ما يحقق النفع في الدنيا والآخرة. ويؤمن به أي: يعترف بوجوده وصفاته يقينًا. ويؤمن لهم أي: يطمئن إليهم فيصدقهم. ورحمة أي: رحيم، كثير العطف والشفقة. وبالجر يريد القراءة «ورحمته». والذين آمنوا أي: أظهروا الإيمان ادعاءً وتفاقًا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة في الدنيا والآخرة.

فيما أخبروه به لا لغبرهم - واللام: زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره - «وَرَحْمَةً»، بالرفع عطفاً على «أَذُنْ» والجر عطفاً على «خَيْرٍ»، «لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٦١.

١- «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ» - أيها المؤمنون - فيما بلعكم عنهم من أذى الرسول إنهم ما أتوه، «لِيَرْضَوْكُمْ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» بالطاعة. «إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» ٦٢ حقاً. وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين، أو خبر «الله» أو «رسوله» محذوف. «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ» أي: الشأن «مَنْ يُحَادِدُ»: يُشَاقِقِ «اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ» جزاء، «خَالِدًا فِيهَا؟ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ» ٦٣.

٢- «يَحْذَرُ»: يخاف «الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ» أي: المؤمنين «سُورَةٌ، تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ» من النفاق، وهم مع ذلك يستهزئون. «قُلْ: اسْتَهِزُّوا» - أمر تهديد - «إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ»: مظهر «مَا تَحْذَرُونَ» ٦٤ إخراجاً من يفاقكم. «وَلَكِنْ» - لام قسم - «سَأَلْتَهُمْ» عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرهم معك إلى تبوك، «لَيَقُولُنَّ» معتذرين: «إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» في الحديث لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك. «قُلْ» لهم: «إِنَّ اللَّهَ وَأَيَّاهُ وَرَسُولَهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ؟ ٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا» منه. «قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» أي: ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان. «إِنْ يُغْفَرْ» - بالياء مبيهاً للمفعول، والنون مبيهاً للفاعل - «عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ» بإخلاصها وتوبتها كمخشي بن حُمَيْرٍ «تُعَذِّبُ» - بالتاء والنون - «طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» ٦٦: مُصْرِينَ على النفاق والاستهزاء.

٣- «الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» أي: مُتَشَابِهُونَ فِي الدِّينِ كَأَبْعَاضِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ، «يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ»: الكُفْرِ والمعاصي، «وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ»: الإيمان والطاعة، «وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ» عن الإنفاق في الطاعة، «نَسُوا اللَّهَ»: تركوا طاعته، «فَنَسِيَهُمْ»: تركهم من

(١) يحلفون: يُقسمون. ويرضوكم أي: لترضوا عنهم وتحموهم من الانتقام. وأحق أن يرضوه أي: إرضاءه أولى من إرضائكم. والمؤمن: الصادق الاعتقاد يقيناً بقلبه ولسانه وعمله. ويعني بتوحيد الضمير قول الله تعالى «يرضوه». ولو جاء على التثنية لقل: يرضوهم. والرضاء هو الإرضاء. ويعلم: يدرك ويعي. والشأن أي: ضمير الشأن، يعني الأمر الثابت لاشك فيه. وإنما يكون ضمير الشأن فيما أريد تعظيمه وتهويله. والمراد بالمحادثة إصرار المنافقين على العصيان والإيذاء. ونار جهنم أي: التعذيب فيها. وخالداً: مقيماً فيها أبداً. وذلك أي: التعذيب بنار جهنم. والخزي: الذلة والهوان. يعني: الهلاك البالغ حد الكمال. والعظيم: الضخم لا مثل له.

(٢) كان المنافقون يسخرون من الإسلام والمسلمين، فيما بينهم، ويتمنون ألا يفشي الله ذلك، فيقول أحدهم: لو دُث أن نُجلد مائة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا. فنزلت الآية. الواحد ص ٢٤٩. وتُنزل: توحي. والسورة: الآيات تكون واحدة من سور القرآن. وتنبئهم: تخبر المسلمين. والقلوب: جمع قلب. وهو الضمير. واستهزئوا: اسخروا ما شئتم. وتحذرون: تخافون. وفي المسير إلى غزوة تبوك، كان بعض المنافقين مع جيش المسلمين يقولون: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيئات هيئات له ذلك! وإنه يزعم أنه أنزل في أصحابنا قرآن، وإنما هو قوله وكلامه. ولما أطلع الله نبيه على مقالهم، وعاتبهم النبي ﷺ، قالوا: إنما كنا نخوض ونعب بالحدث، ليقرر علينا الطريق. فنزلت الآيات ٦٥ و ٦٦. انظر «المفصل». وسألتهم: طلبت منهم الجواب. ونخوض: نتداول الكلام عبثاً. ومنه أي: من الاستهزاء. ويعنى: يصفح. وبالفعل يريد القراءة «إِنْ تُغْفَرْ». والفاعل ضمير العظمة. ومخشي كان منافقاً مع الذين اعتذروا، ثم تاب توبة نصوحاً، ودعا الله أن يُستشهد، فسماه النبي ﷺ عبد الله، واستشهد بالبيعة في حروب الردة. وتعذب أي: يُنتقم منها في الدنيا والآخرة. وبالنون يريد القراءة «تُعَذِّبُ». وهي تقتضي نصب «طائفة»، وتكون مع قراءة: «تُغْفَرْ» أيضاً. والمجرم: من يفتقر الجرائم باختيار وقصد.

(٣) المنافق: من يظهر الإيمان ويطن الكفر والعصيان. والبعض: الفرد أو الأكثر من الجماعة. والدين: الاعتقاد. وهو هنا النفاق. ويأمر به أي: يوجه. والمنكر: ما أنكره الشرع وحرمه. وينهى: يمنع. والمعروف: ماحس في الشرع والعقل السليم. ويأمرهم وينهون أي: بعضهم بعضاً. ويقبضون أيديهم: يمتنعون بإمسك المال وحجبه شحاً. والأيدي: جمع يد. وقد فُتِرَ نسيانهم هنا بلازمه - وهو الترك - لأن النسيان لا يُدْم عليه صاحبه. وتركهم: أهملهم وأبعدهم. وفي «نسيهم» مشكلة لفظية، ليكون الجزء من جنس الجريمة، إذ لا يجوز وصف الله بالنسيان الحقيقي. فتح القدير ٥٣١:٢-٥٣٢. والفاسق: الخارج عن الطاعة والمنسلخ من كل خير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال، أي: الكامل في الفسق، حتى كأنه الفسق نفسه. ووعد: هدد وأنذر. والكفار: جمع كافر. وهو من كذب الله ورسوله، وجحد التوحيد والبعث. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للعذاب يوم القيامة. والخالد: المقيم إلى الأبد. وحسبهم: كافيتهم، أي: هي العقوبة الكافية لهم، ولا شيء أبغ منها، فلا حاجة إلى الزيادة عليها. والعذاب: التعذيب انتقاماً وإهانة. ودائم أي: في الدنيا يخوف العقاب والقتل، وفي الآخرة بما يزيد على النار من أصناف التعذيب.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ تُخْرِجَ مَا تَحْذَرُونَ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِكُمْ إِلَهُاتٌ أَوْ رَسُولُهُ كُنْتُمْ تُسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تَعَذُّبُكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ

لطفه. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦٧﴾، وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا، هِيَ حَسْبُهُمْ ﴿جَزَاءُ عِقَابًا﴾، وَلَمَتَّهُمُ اللَّهُ: أبعدهم عن رحمته، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ٦٨: دائم.

١- أنتم - أيها المنافقون - ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ، فَاسْتَمْتَعُوا: تمتعوا ﴿بِخَلْقِهِمْ﴾: نصيبهم من الدنيا، ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ - أيها المنافقون - ﴿بِخَلْقِكُمْ﴾ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ، وَخُضُّهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَالطَّغْنِ فِي النَّبِيِّ ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ أي: كخوضهم. ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٦٩.

٢- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ: قوم هود ﴿وَنُوحٍ﴾: قوم صالح، ﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: قُرَى قوم لوط أي: أهلها؟ ﴿أَتَنْهَاهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا. ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بأن يعذبهم بغير ذنب، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٧٠ بارتكاب الذنب.

٣- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يُعْجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٧١: لا يضع شيئاً إلا في محله.

٤- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: إقامة. ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: أعظم من ذلك كله. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٧٢.

(١) كالذين أي: المنافقين والكافرين. يعني: مثل الذين مضوا من قبلكم، فيما ذكر من الآيتين ٦٧ و٦٨. وأشد: أعظم وأضخم. والقوة: التمكن والقدرة في الأبدان والعزائم. وأكثر أي: أوفر قدراً وعدداً. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والعقار والحيوان والصلاح والتجارا والمنازل والرياسة. والأولاد: جمع ولد. ويطلق على الابن والحفيد. والخلاق: ما قُدِّرَ وخلق لصاحبه من الرزق. وخضتم: دخلتم واستمرتم. وفيما عدا الأصل وخ وع: النبي ﷺ. وأولئك أي: الفريقان المشبهون والمشبّه بهم. وحطت: ضاعت وبطلت. والأعمال: جمع عمل. والمراد ما اكتسبه وكانوا يستحقون عليه الثواب، لو أنه قارن الإيمان. والدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. والآخرة: الحياة المتأخرة بالبعث بعد الموت. والخاسر: من ضيع خير الدنيا وثواب الآخرة.

(٢) ألم يأتهم أي: قد جاءهم حقاً، وصار معلوماً لديهم. وفي الأصل: «ألم يأتكم». ونبؤهم أي: خبرما فعلوا من الكفر والتكذيب والعصيان، وما نزل بهم من الهلاك. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. وعاد: أقدم الأمم التي عرفت في التاريخ آثارها حتى الآن، وهي من العرب العاربة، جدها عاد حفيد لسام ابن نوح، وكانت تقيم بين عُمان وحضرموت. ونمود: قبيلة عربية قديمة بعد عاد موطنها بين الحجاز والشام، وآثارها باقية أيضاً. والأصحاب: جمع صاحب. ومدين: بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتيوك. وأصحابها أي: أهلها الذين كانوا فيها قبل إهلاكهم. وشعيب: نبي عربي من سلالة مدين بن إبراهيم كان في عهد موسى وزوجه ابنته. والمؤتفكة: المنقلبة، أي: القرى التي قلبت عاليها سافلها بمن فيها من الكافرين. ولوط: ابن هارون أخي إبراهيم. وأتتهم: جاءتهم وأحضرت لهم. والرسل: جمع رسول، الذين أرسلهم الله إليهم بالتوحيد. وهو في الجمع مضموم السين، سكنت للتخفيف. ويظلمهم أي: يجور عليهم ولا يعطيهم ما يستحقون. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمونها: يعتدون عليها ويسبون لها العذاب والهلاك.

(٣) في الآيتين ٧١ و٧٢ أوصاف للمؤمنين، تقابل ما وصف به المنافقون في الآية ٦٧. والمؤمن هو الذي صدق الله ورسوله قلباً ولساناً وعملاً. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق المحب والنصير. والمعروف: ما أمر به الشرع. والمنكر: ما نهى عنه الشرع. ويقومون الصلاة أي: يؤدون الصلوات بشروطها وأركانها وأدائها راضين راغبين. ويؤتون الزكاة: يؤدون ما فرض من الزكاة إلى مستحقيه، ليطهروا أموالهم وأنفسهم. ويطيعونه أي: يلزمون العمل بما أمر ونهى. ويرحمهم: يعطف عليهم بالإحسان في الدنيا والآخرة. والعزیز: الغالب على أمره.

(٤) وعندهم: مثاهم وهياً لهم. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنسيم. وتجري: تسيل وتندفق. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها ومنازلها. والأنهار: من الماء والعسل والخمر واللبن، جمع نهر. والخالد: المقيم أبداً. والمسكن: المنازل والقصور، جمع مسكن. والطيبة: التي تستلذها النفوس وتطيب فيها الحياة. والإقامة: الاستقرار والطمأنينة. والرضوان: الرضا الكثير والقبول للعمل والنيات. ومن الله أي: من عنده. وذلك أي: جميع ما ذكر من النعم. والفوز: الظفر والنجاة. والعظيم: الضخم لامتثل له.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ
أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضُّهُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَنْهَاهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، جَاهِدِ الْكُفَّارَ» بالسيف، «وَالْمُنَافِقِينَ» باللسان والحجة، «وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ» بالانتهاز والمقت. «وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ» وبش المصير ٧٣: المرجع هي! «يَحْلِفُونَ» أي: المنافقون «بِالله» ما قالوا ما بلغك عنهم من السب، «وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ»: أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام، «وَهُمْ مَا لَمْ يَنَالُوا» من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند غديره من تبوك - وهم بضعة عشر رجلاً - فضرب عتار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا. «وَمَا تَقْمُوا»: أنكروا «إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» بالغنائم، بعد شدة حاجتهم. المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا، وليس مما يُقَم. «فَإِنْ يَتُوبُوا» عن النفاق ويؤمنوا «يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ، وَإِنْ يَتُوبُوا» عن الإيمان «يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا» بالقتل «وَالْآخِرَةِ» بالنار، «وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ»: يحفظهم منه، «وَلَا نَصِيرَ» ٧٤: يمنهم.

٢- «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ، لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ» - فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد - «وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» ٧٥ - وهو ثعلبة بن حاطب، سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالاً، ويؤدي منه كل ذي حق حقه - فدعا له فوُضِعَ عليه، فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة، كما قال تعالى: «فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ، وَتَوَلَّوْا» عن طاعة الله، «وَهُمْ مُعْرِضُونَ» ٧٦، «فَاعْقِبْهُمْ» أي: فصير عاقبتهم «بِنَافَقَةٍ» ثابِتًا «فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ» أي: الله - وهو يوم القيامة - «بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» ٧٧ فيه. فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته، فقال: «إِنَّ اللَّهَ مَتَّعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ». فجعل يحشو التراب على رأسه. ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثم إلى عمر فلم يقبلها، ثم إلى عثمان فلم يقبلها. ومات في زمانه. «أَلَمْ يَعْلَمُوا» أي: المنافقون «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ»: ما أسروه في أنفسهم، «وَنَجْوَاهُمْ»: ما تناجوا به بينهم، «وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» ٧٨: ما غاب عن العيان؟

٣- ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُرائي. وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا. فنزل: «الَّذِينَ»: مبتدأ «يَلْمِزُونَ»: يعيبون «الْمُطَّوِّعِينَ»: الْمُتَنَفِّلِينَ «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ، وَالَّذِينَ لَا يَحْلِفُونَ إِلَّا جُهْدُهُمْ»: طاعتهم فيأتون به، «فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»، والخبر: «سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ»: جازاهم على سخريتهم، «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٧٩.

(١) جاهدكم أي: قاومهم وخاصمهم. والكفار: جمع كافر. وبالسيف أي: وكل سلاح قاتل. والمنافق: الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر. واعظ: كن شديدًا ما أمكن. والانتهاز: الإهانة. والمقت: البغض الشديد. والمأوى: المكان يُلجأ إليه. وفي هذا تهكم وسخرية. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين والمنافقين. وبش: بلغ النهاية في السوء والشر والفساد. و«هي» ضمير يعود على «جهنم»، مذمومة مرتين: في ذكر جنسها «المصير»، وفي اختصاصها هنا. ويحلفون: يُقسمون. وكان بعض المنافقين في الطريق إلى تبوك يشتمون النبي ﷺ ويريدون الغدر به، ولما عاتبهم في ذلك أقسموا أنهم بريئون مما يقول. انظر «المفصل». وكلمة الكفر: الشتم للنبي ﷺ والطعن في الدين. وهموا: عزموا وحاولوا. وينالوا أي: يدركوه ويحققوه. والعقبة: جبل بين تبوك والمدينة. والرواحل: جمع راحلة. وهي الإبل تركب في السفر. فردوا أي: رجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادي. وفضله أي: إحسان الله عليهم بالنعيم. ويتوب: يندم على ما فعل ويعزم على تركه ويطلب المغفرة. وخيرًا أي: أنفع. ويتولوا: يُصَرِّوْا على ذلك. ويعذبهم: ينتقم منهم. والأليم: المؤلم. والولي: الصديق يتولى أمورهم. والنصير: المعين على البلاء. (٢) منهم أي: من المصيرين على النفاق. وعاهد: أقر بعهد مؤكد بالقسم. وآنانا: أعطانا. والفضل: الإحسان بالنعيم. ونصدق: نؤدي الصدقات. ونكون: نصير. ويؤدي: يعطي. والصواب: يؤتي. والخبر بذكر ثعلبة ضعيف جدًا، وفي إسناده من هو متروك. و«ثعلبة أنصاري» شهد بدرًا واستشهد في أحد. فذكره في النفاق باطل. وإن قصد حاطب بن أبي بلتعة فهو غير صحيح أيضًا. إذ التائب الصادق في توبته في الدنيا لا تُرْفَضُ عبادته شرعًا، ونجب معاملته بظاهر فعله. انظر «المفصل». والصواب أن الآيات نزلت في جماعة من المنافقين، ومنهم من أبي دفع ما يجب عليه. فتح القدير ٢: ٢٤٢ والدر المنثور ٣: ٢٦١. وآتام: أعطاهم. وبخل: أمسك وضر. وبه أي: بحق الله من زكاة وبذل للجهاد. وتولوا: امتنعوا. والمعرض: المنصرف. والقلوب: جمع قلب. واليوم: الوقت. ويلقونه أي: يعثون ليلقوا الحساب والمقاب. إذ ليس للمنافق أو الكافر أن يرى الله تعالى. فقول السيوطي «الله» فيه مسامحة ولا يُحمل على ظاهره. وأخلفوا: نقضوا. وبعد ذلك أي: بعد نزول الآيات هذه. ويعلموا: يدركوا. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتناجوا: تحدثوا خفية. والعلام: مبالغة اسم الفاعل من العلم. والغيوب: جمع غيب. (٣) آية الصدقة هي الآية ٦٠ أو ١٠٣، ومضمونها فرض الزكاة. وعدم حذف الياء من «مرائي» جائز. انظر «المفصل». والصاع: مكيال للحبوب. والمطوع: من يعطي عن تطوع. والمتنفل: من يتصدق بالزيادة على الفرض والواجب. والصدقات: صدقات التنفل والتطوع. ولا يجد: لا يملك ولا يحصل. والجهد: الشيء اليسير. ويسخر: يهزأ. وسخر منهم أي: هزأ بهم فأهانهم وأذلهم. والتعبير بهذا هو من باب المشاكلة اللفظية. فتح القدير ٢: ٥٤٠. والعذاب: التعذيب.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَمِنْ الْمَصِيرِ ٧٣ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ مَا لَمْ يَنَالُوا مِنَ الْفَتْكِ بِالنَّبِيِّ لَيْلَةَ الْعُقَبَةِ عِنْدَ غَدِيرِهِ مِنْ تَبُوكَ - وَهُمْ بَضْعَةُ عَشْرِ رَجُلًا - فَضْرَبَ عِتَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَجُوهَ الرِّوَاحِلِ لَمَّا غَشَوْهُ فَرَدُّوا. «وَمَا تَقْمُوا»: أَنْكَرُوا «إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» بِالْغَنَائِمِ، بَعْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ. الْمَعْنَى: لَمْ يَنْلَهُمْ مِنْهُ إِلَّا هَذَا، وَلَيْسَ مِمَّا يُقَم. «فَإِنْ يَتُوبُوا» عَنِ النِّفَاقِ وَيُؤْمِنُوا «يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ، وَإِنْ يَتُوبُوا» عَنِ الْإِيمَانِ «يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا» بِالْقَتْلِ «وَالْآخِرَةِ» بِالنَّارِ، «وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ»: يَحْفَظُهُمْ مِنْهُ، «وَلَا نَصِيرَ» ٧٤: يَمْنَعُهُمْ.

٢- «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ، لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ» - فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ - «وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» ٧٥ - وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَالًا، وَيُؤَدِّيَ مِنْهُ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ - فَدَعَا لَهُ فَوُضِعَ عَلَيْهِ، فَانْقَطَعَ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجُمَاعَةِ وَمَنْعَ الزَّكَاةَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ، وَتَوَلَّوْا» عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، «وَهُمْ مُعْرِضُونَ» ٧٦، «فَاعْقِبْهُمْ» أَيْ: فَصَيِّرْ عَاقِبَتَهُمْ «بِنَافَقَةٍ» ثَابِتًا «فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ» أَيْ: اللَّهُ - وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ - «بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» ٧٧ فِيهِ. فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَكَاتِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مَتَّعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ». فَجَعَلَ يَحْشُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ. ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا، ثُمَّ إِلَى عُمَرَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا، ثُمَّ إِلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا. وَمَاتَ فِي زَمَانِهِ. «أَلَمْ يَعْلَمُوا» أَيْ: الْمُنَافِقُونَ «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ»: مَا أَسْرَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، «وَنَجْوَاهُمْ»: مَا تَنَاجَوْا بِهِ بَيْنَهُمْ، «وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» ٧٨: مَا غَابَ عَنِ الْعَيَانِ؟

٣- وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ جَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: مُرَائِي. وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا. فَنَزَلَ: «الَّذِينَ»: مُبْتَدَأٌ «يَلْمِزُونَ»: يَعِيبُونَ «الْمُطَّوِّعِينَ»: الْمُتَنَفِّلِينَ «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ، وَالَّذِينَ لَا يَحْلِفُونَ إِلَّا جُهْدُهُمْ»: طَاعَتُهُمْ فِيَأْتُونَ بِهِ، «فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»، وَالْخَبَرُ: «سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ»: جَازَاهُمْ عَلَى سَخَرِيَّتِهِمْ، «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٧٩.

١- «استغفر» - يا محمد - «لهم أو لا تستغفر لهم»: تخيير له في الاستغفار وتركه. قال ﷺ: «إني خيّرْتُ فاختَرْتُ». يعني الاستغفار. رواه البخاري. «إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله». قيل: المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار. وفي البخاري حديث «لو أعلم أني لو زدت على السبعين غُفِرَ لَزِدْتُ عليها». وقيل: المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً: «وسأزيد على السبعين». فبين له حسم المغفرة بآية «سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم». «ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله. والله لا يهدي القوم الفاسقين» ٨٠.

٢- «فرح المخلفون» عن تبوك «بمقعدهم»: بقعودهم «خلاف» أي: بعد «رسول الله، وكبرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا» أي: قال بعضهم لبعض: «لا تغزوا»: تخرجوا إلى الجهاد «في الحر». قل: نار جهنم أشد حراً من تبوك. فالأولى أن يتقوها بترك التخلف - «لو كانوا يفتقون» ٨١: يعلمون ذلك ما تخلفوا - «فليضحكوا قليلاً» في الدنيا، «وليتكوا» في الآخرة «كثيراً، جزاء بما كانوا يكسبون» ٨٢. خبر عن حالهم بصيغة الأمر.

٣- «فإن رجعت»: ردك «الله» من تبوك «إلى طائفة منهم»: ممن تخلف بالمدينة من المنافقين، «فاستأذنوك للخروج» معك إلى غزوة أخرى، «فقل» لهم: «لن تخرجوا معي أبداً، ولن تقابلوا معي عدواً. إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفتين» ٨٣: المتخلفين عن الغزو، من النساء والصبيان وغيرهم.

أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَتَكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَرْبِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِمُ بَاقِيَ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَحْنُ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

٤- ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل: «ولا تفضل على أحد منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره» لدفن أو زيارة - «إنهم كفروا بالله ورسوله، وماتوا وهم فاسقون» ٨٤: كافرون - «ولا تعجبك أموالهم وأولادهم. إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا، وترهق» تخرج «أنفسهم وهم كافرون» ٨٥. وإذا أنزلت سورة أي: طائفة من القرآن: «أن» أي: بأن «آمنوا بالله، وجاهدوا مع رسوله، استأذنك أولو الطول» ذوو الغنى «منهم، وقالوا: ذرنا نحن مع القاعدتين» ٨٦. جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلفن في الثبوت، «وطيع على قلوبهم، فهم لا يفقهون» ٨٧ الخبير.

(١) روي أنه لما نزلت الآية ٧٩ طلب بعض المنافقين الاستغفار لهم، فاستجاب النبي ﷺ لهم، فنزلت الآية تبين الحكم في ذلك. البحر ٥: ٧٦. وتخيير يعني: إن شئت استغفرت لهم، وإن شئت لم تستغفر. والبخاري يعني الحديثين ٤٣٩٣ و ٤٣٩٤ في البخاري. وحسم المغفرة في الآية ٦ من سورة المنافقون. وذلك أي: اليأس من الغفران لهم. وكفروا: كذبوا في قلوبهم وأستهم وأعمالهم. ولا يهديهم: يوجه قدراتهم إلى ما يناسب اختياراتهم الفاسد واستعدادهم السيئ. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسق: المتمرد في كفره بالخروج عن الإيمان. والمعنى: أن امتناع المغفرة لهم هو بسبب كفرهم. (٢) كان المعتزلون المخلفون حوالي التسعين. انظر «المفصل». والمخلفون: الذين خلقهم عن الجهاد كسلهم أو نفاقهم. وعن تبوك أي: عن المسير إلى غزوة تبوك. وكبرهوا: أبت نفوسهم. ويجاهد: يبذل ما يستطيع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. والحر: شدة الحرارة في الصيف. وأشد: أقوى وأفزع. ومن تبوك أي: مما في تبوك حينذاك. وضحك: انفرجت شفتاه وبدت أسنانه من السرور. والجزاء: المكافأة والعقاب. ويكسبون أي: يربحونه ويقصدونه من نفاق وفسق في النية والقول والعمل. وبصيغة الأمر أي أن المعنى: سيضحكون قليلاً ويكون كثيرًا. وإنما كان بصيغة الأمر للدلالة على تحتم وقوعه، لأن الأمر المطاع لا يكاد يتخلف عنه المطيع. (٣) الطائفة: الجماعة. واستأذن: طلب السماح. والخروج: الذهاب. ولن تخرجوا معي أي: لن تصحبوني في سفر أو جهاد. والأبد أي: مدة حياتكم ما دمتم على النفاق. والعدو: المعادي في خصام أو حرب. ورضيت: قبلتم وسررت. والقعود أي: تخلفكم عن الجهاد. وأول مرة أي: وقت الخروج إلى غزوة تبوك. واقعدوا: أقيموا في دياركم.

(٤) ولما توفي عبد الله بن أبي طلب ابنه من النبي ﷺ قميصه يكفنه به، وأن يصلي عليه ويستغفر له، فحاول عمر منع ذلك دون جدوى. وأبي هو أبوه، وسلول هي جدته. ولا تفضل أي: صلاة الميت. وأبداً أي: مدة حياتك. ولا تقم أي: لا تقف. وكفروا به أي: كذبوه ووجدوا ما كلفهم به. والفاسق: من خرج عن أمر الله وتمرد عليه بقصد وإرادة واختيار. وانظر الآية ٥٥. وفي التكرار لما في تلك الآية تأكيد للمضمون، وتثبيت في النفوس، لئلا يشغل المخاطب عنه، مع خلاف يسير في العبارة للدلالة على أن الفائدة واحدة، وإن اختلف التعبير. وأنزلت: أوحيت إلى النبي ﷺ. والطائفة: القطعة. وآمنوا أي: أخلصوا في الإيمان اعتقاداً وقولاً وعملاً. وجاهدوا: ابذلوا ما تستطيعون من المال والنفس والجهاد. وأولو: أصحاب. وذرنا: دعنا واتركنا. ونكون: نصير. والفاقدون: المقيمون المتخلفون عن الجهاد. ورضوا: قبلوا وشروا واطمأنوا. ويكونوا: يصيروا. وفي هذا تهجين لهم ومبالغة في الذم. وطيع عليها: أغلقت وختمت وسدت منافذها ومنعت من قبول الإيمان، لما اختاروه وأصروا عليه من الكفر والعصيان. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. ولا يفقهون: لا يفهمون ولا يدركون. والخير أي: في الإيمان والجهاد، والنشر في الكفر والعصيان.

١- «لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَلُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ» في الدنيا والآخرة، «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٨٨ أي: الفاتزون، «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٨٩.

٢- «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ» - بإدغام التاء في الأصل في الذال أي: المعتذرون بمعنى المعذورين. وقرئ به - «مِنَ الْأَعْرَابِ» إلى النبي، «لِيُؤَدِّنَ لَهُمْ» في القعود لعذرهم فأذن لهم، «وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب، عن المجيء للاعتذار. «سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٩٠.

٣- «لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ» كالشيخ، «وَلَا عَلَى الْمَرْضَى» كالعمي والزمنى، «وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ» في الجهاد، «حَرَجٌ»: إثم في التخلف عنه، «إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» في حال قعودهم، بعدم الإرجاف والتبسيط والطاعة - «مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ» بذلك «مِنْ سَبِيلٍ»: طريق بالمواخاة، «وَاللَّهُ غَفُورٌ» لهم، «رَحِيمٌ» ٩١ بهم بالتوسعة في ذلك - «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ» معك إلى الغزو، وهم سبعة من الأنصار، وقيل: بنو مكرن، «قُلْتُ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ»: حال، «تَوَلَّوْا»: جواب «إِذَا» أي: انصرفوا، «وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ»: تسيل «مِنْ»: للبيان «الدَّمْعُ حَزَنًا»، لأجل «أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» ٩٢ في الجهاد.

٤- «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ» في التخلف، «وَهُمْ أَغْنَاءُ». رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٩٣. تقدم مثله. «يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ» في التخلف، «إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ» من الغزو. «قُلْ» لهم: «لَا تَعْتَذِرُوا. لَنْ نُوْمِنَ لَكُمْ»:

(١) لكن: حرف عطف واستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده، وقد وقع بين متنافيين: صفات المنافقين وصفات المؤمنين. والرسول: المرسل بالترحيب والشرعية مع العمل. وآمنوا أي: بالله، صدقوا قلباً ولساناً وعملاً. وجاهدوا: بذلوا جهدهم وأقصى ما يستطيعون. والأموال والأنفس: انظر الآية ٨١. والخيرات: جمع خيرة. وهي الفاضلة لغيرها بالنفع الدائم. وسقط «أَيُّ الْفَاتَزُونَ» من الأصل والنسخ. وأعد: خلق وهياً. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل وتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر، من الماء أو العسل أو اللبن أو الخمر. وخالدين: مقيمين أبداً. والإشارة بـ «ذَلِكَ» هي إلى ما أعده الله لهم. والفوز: الظفر بالخير والنجاة من الشر. والعظيم: الضخم جداً لا مثيل له.

(٢) جاء: أتى إلى مجلسك. والإدغام يعني أن الأصل «الْمُعْتَذِرُونَ» نقلت حركة التاء إلى الساكن قبلها، وأبدلت ذالاً وأدغمت في الذال الثانية. وقرئ به يريد «الْمُعْتَذِرُونَ». وهم أصحاب العذر الشرعي. والأعراب: سكان البادية من العرب واحدهم أعرابي. وهم بنو أسد وغطفان ورهط عامر بن الطفيل، كانوا في شدة، يهددهم أعداؤهم بالغزو. ويؤذن: يباح ويسمح. وقعد: أقام في دياره. وكذبوه: ادعوا له ما يخالف قلوبهم ونياتهم. ويصيه: ينزل به ويناله. وكفروا: كذبوا التوحيد والنبوة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلا.

(٣) قال زيد بن ثابت: كنت أكتب للرسول ﷺ براءة. فإني لو أضع القلم على أذني، إذ أمرنا بالقتال، فجعل الرسول ينظر ما ينزل عليه، إذ جاءه أعمى فقال: كيف بي - يارسول الله - وأنا أعمى؟ فنزلت الآية. الدر المنثور ٣: ٢٦٧ ولباب النقول. والضعفاء: جمع ضعيف. وكالشيخ أي: والنساء والأطفال ومن خلق هزلاً شديد النحافة والضؤولة. والمرضى: جمع مريض. والعمي: جمع أعمى. والزمنى: جمع زمن. وهو المصاب بمرض شديد دائم. ولا يجدون: لا يملكون ولا يحصلون. وهم بنو جينة ومزينة وغدرة، كانوا فقراء محاييج. ويتفق: ييذل ويصرف. ونصحوا: يعني أن يتركوا الفتن وتكون نياتهم وأقوالهم لخير المؤمنين، وداعية لهم بالنصر. والإرجاف: إثارة الفتن. والتبسيط: التكميل لمن أراد الجهاد. والمحسن: الذي أخلص نيته وقوله وعمله. والغفور والرحيم: من المغفرة والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان. وفيما عدا لأصل وخ: «في التوسعة». وتفيض: تمتلئ وتسيل. والأعين: جمع عين. و«البيان» كذا. انظر «المفصل». والدمع: واحده دمة. والحزن: الغم والألم. وقد سمي هؤلاء المذكورون «البكائين»، فحمل العباس اثنين منهم للجهاد، وعثمان ثلاثة، وآخرون الباقين.

(٤) السبيل: الطريق للمواخاة والمعاقبة. ويستأذن: يطلب الإباحة والسماح. والأغنياء: جمع غني. وهو من يملك ما يستغني به عن طلبه مساعدة الآخرين، فهو قادر على الجهاد. يعني أنهم واجدون لأهبة الغزو، مع سلامتهم من الضعف والمرض. ولا يعلم: لا يدري ولا يعرف ما ينفعه مما يضره. ومثله: يعني ما في الآية ٨٧. ويعتذر: يحتج للمخلص من ذنب التخلف. و«إليكم» يعني: أيها المؤمنون. ورجعتم: عدتم. والأخبار: جمع خبر. وسيراه الله أي: سيعلمه علم واقع، بظهوره للناس، فيكون عليه جزاء. والعمل: ما يكتبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. وتردون: ترجعون. وإليه أي: إلى ميعاد لقائه وحسابه. والعالم: المحيط كامل الإحاطة. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما يشهده الخلق ويعلمونه. ويني: يخبر. وتعمل: تكتسب.

نُصَدِّقْكُمْ. ﴿قَدْ تَبَيَّنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم، ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: الله، ﴿فَيَبْيِثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٩٤، فيجازيكم عليه.

١- ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ، إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾: رجعتكم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ من تبوك، إنهم معذرون في التخلف، ﴿يَتَرَضُّوا عَنْهُمْ﴾ بترك المُعَاتَبَةِ - فاعرضوا عنهم. إنهم رجس: قدر لخبث باطنهم، ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٩٥ - يحلفون لكم، لترضوا عنهم. فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿٩٦﴾ أي: عنهم، ولا ينفع رضاكم مع شخط الله.

٢- ﴿الْأَعْرَابُ﴾: أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغلظ طباعهم وتعمدهم عن سماع القرآن، ﴿وَأَجْدَرُ﴾: أولى ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾، من الأحكام والشرائع - ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقهم، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٩٧ في صنعه بهم - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَقْرَمًا﴾: غرامة وخسراناً، لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً، وهم بنو أسد وغطفان، ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾: ينتظر ﴿بِكُمْ الدَّوَاتِرُ﴾: دوائر الزمان أن تقلب عليكم فيتلخس - ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾، بالضم والفتح، أي: يدور العذاب والهلاك لا عليكم. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٩٨ بأفعالهم - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، كُفَّةً وَمُؤْتِنَةً، وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيله ﴿قُرْبَاتٍ﴾ تَقْرَبُهُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ، وَ﴾ وسيلة إلى ﴿صَلَوَاتٍ﴾: دعوات ﴿الرُّسُولِ﴾ له. ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي: نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ﴾ - بضم الراء وشكونها - ﴿لَهُمْ﴾ عنده. ﴿سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأهل طاعته، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩٩ بهم.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَبْيِثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَقْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَاتِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

(١) يحلفون: يسمون. وفيما عدا الأصل والسختين وط: «أنهم معذرون». وتعرضوا أي: تصرفوا وتمتعوا. والمُعَاتَبَةُ مراد بها: التوبيخ والتفريع. وقيل: إن هذا من أول ما نزل في المنافقين. فقد استأذنوا لعدم الذهاب إلى تبوك، وأذن النبي ﷺ لهم، فخرجوا يسخرون به ويقول بعضهم لبعض: «ما هو إلا شحمة لأول أكل». وقد أمر النبي الصحابة حين رجع إلى المدينة ألا يجالسوهم ولا يكلموهم، فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٣٢٠:٢ والخازن ١٣٧:٣ والبحر ٨٩:٥. وأعرضوا عنهم: تجنبوهم واحذروهم، وتركوا كلامهم وسلامهم. والمأوى: ما يلجأ إليه ويحتسئ فيه. وفي ذكره هنا تهكم وسخرية من المنافقين. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين. والجزاء: المكافأة والعقاب. ويكسب: يقترب بإرادته واختياره، من النفاق والعصيان والكذب. وروي أن عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا إله إلا هو لا يتخلف بعد أبداً، وأن ابن أبي سرح حلف لتكون مع الرسول ﷺ على عدوه، وطلب الرضا والدعاء، فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٣٢٠:٢ والبحر ٨٩:٥-٩٠ وأبي السعود ٩٥:٤. وانظر الآية ٦٢. وترضوا عنهم أي: قبلوا عذرهم وتحسنا إليهم. ولا يرضى عنهم: لا يقبل ما اعتدروا به ولا قسمهم عليه. والقوم: الجماعة من الرجال. والفاسق: الخارج عن الطاعة بإرادة.

(٢) نزلت الآيتان ٩٧ و٩٨ في أعراب من أسد وتميم وغطفان، وأعراب من حاضري المدينة المنورة. البحر ٩٠:٥ والدر المشور ٢٦٩:٣ والواحدي ص ٢٥٨-٢٥٩. والأعراب: واحد أعرابي. وأل: جنسية لتعريف الماهية، أي جنس هؤلاء كذلك، لا كل واحد منهم. وأهل البدو أي: أصحاب البادية. وأشد: أقسى وأعنف. والكفر: التكذيب لله ورسوله والجمود للحق. والنفاق: إظهار الإيمان وإبطان الكفر. وأهل المدن يعني: كفار أهل المدن ومنافقيهم. وعن سماع القرآن أي: ومجالسة العلماء ومتابعة الدرس والتحصيل. ولذلك كان الفهم الصحيح للإسلام أظهر في المدن منه في القرى والبادية، خلافاً لما يزعمه المضللون اليوم من مقولات «علم الاجتماع»، ولما يكون في الأديان الخرافية القائمة على الأساطير والأوهام. وأولى أي: أحق. ويعلم: يعرف ويدرك. والحدود: جمع حد. وهي الفرائض ومقادير التكاليف والأحكام. وأنزل: أوحى وفرض. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفاياها. والحكيم: الذي يضع كل شيء فيما تقتضيه الحكمة. ويتخذ: يجعل. وينفق: يبدل. وغطفان أي: وتميم. فقد كانوا يقولون عن الزكاة أو الصدقات: ما هي إلا جزية أو قربة من الجزية. والدوائر: جمع دائرة، أي: ما يتقلب من الأحداث والمصائب. ويتخلص أي: من الإلتفات. وبالفتح يريد القراءة «السوء». وهو الفساد. ط: «دائرة السوء». وفيما عدا الأصل والنسخ: «والهلاك عليهم لعلكم». والسبع: المدرك للمسموعات والأسرار. وبأفعالهم أي: وبنياتهم. ويؤمن به: يصدق قلباً ولساناً وعملاً. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وجنبية: قبيلة من قضاة. والمراد من حسن إسلامه منها، كبنى رشان ومن بايع تحت الشجرة. ومؤتنة: قبيلة من بني الياس بن مضر، يراد منها أيضاً هنا بنو مفرز المذكورون في تفسير الآية ٩٢. ويتخذ: يجعل. وفيما عدا الأصل وخ وع: «في سبيل الله». وقربات: جمع لقربة المضمومة الراء أو الساكنتها. وهو ما يُقَرَّبُ به. ويسكونها يريد القراءة «قُرْبَةٌ». وعند الله أي: في حكمه منزلة ورفعة. والرسول: من كلف برسالة التوحيد والبعث مع العمل. ويدخلهم: يسر لهم الدخول ويهيئ لهم. والرحمة: العطف بالفضل والإكرام. وتفسير الرحمة بالجنة من قبل تفسير السبب بالمسبب.

(٤) آخرون أي: غير الذين ذكروا في الآيات المتقدمة. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات: «مُرجون». وبالهزم وتركة: كذا. وانظر «المفصل». وعليهم حكيم: انظر الآية ٩٧. والآتون بعد يعني: في الآية ١١٨. وهم من أهل المدينة كأولئك المذكورين في الآية ١٠٢. والدعة: الراحة والكليل. فقد كان هؤلاء الثلاثة تخلفهم لغير عذر، ولا يستطيعون الكذب للبالغة في الاعتذار. ونزلت أي: نزل قبول توبتهم في الآية ١١٨.

١- (و) منهم «الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا» - وهم اثنا عشر من المنافقين - «ضَرَارًا»: مُضَارَةً لأهل مسجد قُبَاء، «وَكُفْرًا» لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب، ليكون معقلًا له يقدم فيه من يأتي من عنده - وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ - «وتفريقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ» الذين يُصَلُّونَ قُبَاء، بصلاة بعضهم في مسجدهم، «وإِرْصَادًا»: تَرْقُبًا «لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل بنائه. وهو أبو عامر المذكور. «وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ» ما «أَرَدْنَا» بِنَائِهِ «إِلَّا» الْفَعْلَةَ «الْحَسَنَى»، من الرِّفْقِ بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين، «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ١٠٧ في ذلك.

٢- وكانوا سألوا النبي أن يصلي فيه، فنزل «لَا تَقُمْ»: نُصَلِّ «فِيهِ أَبَدًا». فأرسل جماعة هدموه وحرَّقوه وجعلوا مكانه كُنَاسَةً يُلْقَى فِيهَا الْجِيفُ. «لِمَسْجِدِ أُسُسٍ»: بُنِيَ قِوَاعُهُ «عَلَى التَّقْوَى، مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» وَضِعَ يَوْمَ حَلَّتْ بَدَارُ الْهَجْرَةِ - وهو مسجد قُبَاء كما في البخاري - «أَحَقُّ» منه «أَنْ» أي: بَانَ «تَقُومَ»: نُصَلِّي «فِيهِ». فِيهِ رِجَالٌ هُمُ الْأَنْصَارُ «يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا. وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» ١٠٨ أي: يُبَيِّهِمْ. وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء. روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة: «أَنَّ أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاء، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ النَّشَاءَ فِي الطَّهُّورِ فِي قِصَّةِ مَسْجِدِكُمْ. فَمَا هَذَا الطَّهُّورُ الَّذِي تَطَهَّرُونَ بِهِ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَكَانُوا يَغْتَسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ، فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا» - وفي حديث رواه



وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أَشْرَسَ عَلَى الْتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ١٠٨ أَفَمَنْ أَشْرَسَ بَلِيكُنْهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَشْرَسَ بَلِيكُنْهُ عَلَى شَفَا حَرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠٩ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١١٠ إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْعَالِ وَالْقَرَعِ وَأَنْ أَوْفَ يَعِدُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَشْتَتَشِرُوا بِبَيْعِهِمُ الَّذِي بَاعَتْهُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ ١١١

الزَّار: فقالوا: نُتَبِعُ الْحِجَارَةَ بِالْمَاءِ - «فَقَالَ: هُوَ ذَاكَ. فَعَلَيْكُمْوهُ».

٣- «أَفَمَنْ أَشَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى»: مخافة «مِنْ اللَّهِ وَرِجَاءِ» رِضْوَانِ «مِنْهُ» خَيْرٌ، أَمْ مَنْ أَشَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا: طَرَفِ «جُرُفٍ»، بَضْمِ الرِّاءِ وسكونها: جَانِبِ «هَارٍ»: مُشْرِفٍ عَلَى السَّقُوطِ، «فَانْهَارَ بِهِ»: سَقَطَ مَعَ بَانِيهِ «فِي نَارِ جَهَنَّمَ» خَيْرٌ؟ تَمَثِيلٌ لِلْبِنَاءِ عَلَى ضِدِّ التَّقْوَى بِمَا يُوُولُ إِلَيْهِ. وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، أَيْ: الْأَوَّلُ خَيْرٌ. وَهُوَ مِثَالُ مَسْجِدِ قُبَاء، وَالثَّانِي مِثَالُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ١٠٩. لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً: شَكًّا «فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ»: تَنْفَصَلَ «قُلُوبُهُمْ» بَانَ يَمُوتُوا. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بَخْلَقَهُ، «حَكِيمٌ» ١١٠ فِي صُنْعِهِ بِهِمْ. ٤- «إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»، بَانَ يَبْذُلُوهَا فِي طَاعَتِهِ كَالْجِهَادِ، «بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ» جُمْلَةٌ اسْتِثْنَاءٌ بَيَانٌ لِلشِّرَاءِ. وَفِي قِرَاءَةِ تَقْدِيمِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، أَيْ: فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي، «وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا»: مُصَدِّرَانِ مُنْصَوْبَانِ بِفَعْلِهِمَا

(١) اتَّخَذُوا: صَنَعُوا. وَالْمَسْجِدُ: مَكَانٌ لِلصَّلَاةِ. وَمَسْجِدُ قُبَاء: مَسْجِدُ التَّقْوَى جَنُوبِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. وَكُفْرًا أَيْ: لِتَشْجِيعِ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ. وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ تَرْهَبًا، وَلَزِمَ مُحَارَبَةَ الْمُسْلِمِينَ. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَالتَّفْرِيقُ: إِثَارَةُ الْفِتَنِ. وَمِنْ عِنْدِهِ أَيْ: مِنْ عِنْدِ أَبِي عَامِرٍ. وَأَرَدْنَا: قَصَدْنَا. وَالْحُسْنَى: الْأَكْثَرُ خَيْرًا. وَيَشْهَدُ: يُخْبِرُ خَيْرًا قَاطِعًا. وَفِي ذَلِكَ أَيْ: فِي حَلْفِهِمْ. (٢) أَبَدًا أَيْ: مَدَّةَ حَيَاتِكَ. وَالْكُنَاسَةُ: مَا يُجْمَعُ مِنَ الثَّغَايَاتِ. وَالْجِيفُ: جَمْعُ جِيفَةٍ. وَهِيَ جِثَّةُ الْحَيَوَانِ الْمُتَنِّتَةِ. وَالتَّقْوَى: الْخَوْفُ وَطَلَبُ رِضَا اللَّهِ. وَالبَخَارِيُّ: انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَأَحَقُّ: أَجْدَرُ وَأَوْلَى. وَالرِّجَالُ: جَمْعُ رَجُلٍ. وَيُحِبُّونَ: يُفَضِّلُونَ. وَيَتَطَهَّرُوا أَيْ: يَزِيلُوا الْحَدَثَ وَسَائِرَ النِّجَاسَاتِ. وَيُحِبُّهُمْ: يُوَدُّهُمْ وَيُرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ. وَعُومِيْمٌ صَحَابِيٌّ مِنَ الْأَوْسِ. وَانْظُرِ الْحَدِيثَ ٨٣ فِي صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ وَالْمُسْنَدَ ٦: ٦ وَالْمُسْتَدْرَكَ ١: ١٥٥. وَالنَّشَاءُ: الْمَدِيحُ. وَالتَّطَهُّرُ: وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «وَكَانُوا يَغْسِلُونَ». وَالْأَدْبَارُ: جَمْعُ دَبْرٍ. وَهُوَ مَخْرَجُ الْغَائِطِ. وَتَتَبِعُ الْحِجَارَةَ بِالْمَاءِ أَيْ: نَسْتَجِي بِالْمَاءِ بَعْدَ الْمَسْحِ بِالْحِجَارَةِ. وَهُوَ ذَاكَ أَيْ: هُوَ الَّذِي أَتَى اللَّهَ عَلَيْكُمْ بِهِ. وَعَلَيْكُمْوهُ أَيْ: الزَّمَوْهُ وَاسْتَمِرُّوا فِيهِ. وَمَارُويٌّ عَنْ الزَّارِ هُوَ مِنْ تَقْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣: ٣٧٣. (٣) أُسَسَ بِنْيَانُهُ: أَنْشَأَ أُمُورَ دِينِهِ وَمَا بَنِيَ عَلَيْهِ. وَالرِّضْوَانُ: الْقَبُولُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَبِسُكُونِهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «جُرُفٍ». وَيُوُولُ إِلَيْهِ: يَصِيرُ إِلَيْهِ وَيَتَّهِي. وَلَا يَهْدِيهِ أَيْ: لَا يُرْشِدُهُ إِلَى مَا فِيهِ صِلَاحُهُ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَقَّ. وَرِيبَةً أَيْ: سَبَبُ اضْطِرَابٍ. وَتَقَطَّعَ: تَنْفَصَلَ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَالْعِلْمُ: الْمَحِيطُ بِالْأَيَاتِ وَدَقَائِقِ الْأُمُورِ. (٤) انْظُرِ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَاشْتَرَاهَا: قَبْلَ أَخْذِهَا بِشَمْنٍ كَرِيمٍ. وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ، أَيْ: الرُّوحُ وَالْجَسَدُ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْلِكُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَفِي سَبِيلِهِ أَيْ: لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَنَصْرَةِ دِينِهِ. وَلِلْمَفْعُولِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «فَيُقَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ». فَلَا يُشْتَرَطُ اجْتِمَاعُ الْأَمْرَيْنِ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ، بَلْ يَتَحَقَّقُ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ بِمَجْرَدِ الْعَزْمِ. وَاسْتِثْنَاءٌ: يَعْنِي جُمْلَةً: يُقَاتِلُونَ. وَالصُّوَابُ أَنَّهَا حَالِيَّةٌ. وَالْوَعْدُ: التَّعَهُدُ بِالْخَيْرِ. وَالْحَقُّ: الثَّبُوتُ الصَّادِقُ. وَمُصَدِّرَانِ: يَعْنِي أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَعَدَهُمْ ذَلِكَ وَعَدَا وَحَقَّهُ حَقًّا. وَأَوْفَى: أَكْثَرُ وَأَثْبَتُ وَفَاءً. وَالْعَهْدُ: الْوَعْدُ الْمَوْثِقُ. وَاسْتَشِيرُوا: افْرَحُوا أَفْصَى مَا يَكُونُ. وَالْبَيْعُ: مُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ. وَالْفُوزُ: الظَّفَرُ بِالْخَيْرِ. وَالْعَظِيمُ: الضَّخْمُ لِمِثْلِهِ. وَمَبْتَدَأٌ: يَعْنِي أَنَّ التَّقْدِيرَ: هُمُ التَّائِبُونَ. وَانْظُرِ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ أَيْضًا. وَالْعَابِدُ: الْمُطِيعُ لِلَّهِ. وَالْحَامِدُ: مَنْ يَشْكُرُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ. وَالرَّاكِعُ وَالسَّاجِدُ أَيْ: الْمُصَلِّي. وَالْأَمْرُ: مِنْ يَوْجِبُ وَيُزَيِّمُ. وَالْمَعْرُوفُ: مَا اسْتَحْسَنَهُ الشَّرْعُ. وَالنَّاهِي: مَنْ يَنْعِي. وَالْمَنْكَرُ: مَا اسْتَقْبَحَهُ الشَّرْعُ. وَالْحَافِظُ لَهَا: مَنْ يَرَاعِيهَا. وَالْحُدُودُ: جَمْعُ حَدٍّ. وَبَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ: أَبْلَغُ هَؤُلَاءِ الْمُوصُوفِينَ بِتِلْكَ الْفَضَائِلِ مَا يَسْرَهُمْ.

المحذوف، «في التوراة والإنجيل والقرآن - ومن أوفى بعهده من الله؟ أي: لا أحد أوفى منه - فاستشروا»، فيه التفات عن الغيبة، «ببعضكم الذي بايعتم به. وذلك» البيع «هو الفور العظيم» ١١١: المُنيل غاية المطلوب. «التائبون»، رفع على المدح بتقدير مبتدأ، من الشرك والنفاق «العابثون»: المخلصون العبادة لله «الحامدون» له على كُلِّ حال «السائحون»: الصائمون، «الراكمون الساجدون»: أي: المصلون، «الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر، والحافظون لحدود الله»: لأحكامه بالعمل بها. «ويُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ» ١١٢ بالجنة.

١- ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين، ولو كانوا أولى قرىي»: ذوي قرابة، «من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم» ١١٣: النار، بأن ماتوا على الكفر، «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة، وعدها إياه» بقوله: «استغفر لك ربّي» رجاء أن يسلم، «فلما تبين له أنه عدو لله»، بموته على الكفر، «تبرأ منه» وترك الاستغفار له. «إن إبراهيم لأواه»: كثير التضرع والدعاء، «حليم» ١١٤: صبور على الأذى.

٢- «وما كان الله ليضلّ قوماً، بعد إذ هداهم للإسلام، «حتى يبين لهم ما يتقون» من العمل، فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال. «إن الله بكل شيء عليم» ١١٥، ومنه مُستحق الإضلال والهداية. «إن الله له ملك السماوات والأرض، يحيي ويميت، وما لكم - أيها الناس - «من دون الله» أي: غيره «من ولي»: يحفظكم منه، «ولا نصير» ١١٦: يمنع عنكم ضرره.

٣- «لقد تاب الله» أي: أدام توبته «على النبي، والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة» أي: وفيها - وهي حالهم في غزوة تبوك، كان الرجلان يقسمان تمرة، والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفُرث - «من بعد ما كاد تزيغ»، بالتاء والياء: تميل «قلوب فريق منهم» عن اتباعه إلى التخلف، لما هم فيه من الشدة، «ثم تاب عليهم» بالثبات - «إنه بهم رؤوف رحيم» ١١٧ - «و» تاب «على

(١) سبب النزول في المفصل. وما كان أي: لا يصح ولا يجوز. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله بالقلب واللسان والعمل. ويستغفر: يطلب من الله ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والمشارك: من عبد مع الله بعض مخلوقاته بالتقديس والطاعة. وتبين: اتضح وبيّن. وأنهم أي: المشركين. والأصحاب: جمع صاحب. والموعدة: التعهد بشيء. ويقولو يعني: الآية ٤٧ من سورة مريم. والعدو: المعادي والمحارب للشرع والدين. وتبرأ منه: تخلص منه وتخلي عنه وقطع استغفاره.

(٢) روي أنه كان بعض المسلمين بعيدين عن المدينة، يشربون الخمرة ويصلون إلى بيت المقدس، ثم علموا أن القرآن نزل بغير ذلك بعد مدة، وخشوا أن يكونوا آثمين، ولما نزلت الآية ١١٣ بمنع الاستغفار للمشركين خاف المؤمنون أن يؤاخذوا بما صدر عنهم قبل نزولها، فنزلت هذه الآية تطمئن بعدم المؤاخذه. التسهيل ٨٦:٢ وفتح القدير ٥٧٩:٢. وما كان أي: وما يزال. ولا يضل قوماً أي: لا يوقع الضلال في قلوبهم، ما لم ينصرفوا عن الطاعة بإرادة منهم وإصرار. وهداهم: أمد قدراتهم بما يناسب اختيارهم واستعدادهم. وبين: يوضح. ويتقون: يتجنبون. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفياتها. «ومستحق» يعني أن الاستحقاق يكون بما يختاره الإنسان، عن علم وإرادة، فيمده الله بما يناسب ذلك. والملك: الحيازة والتصرف. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد أيضاً: وما في الكون كله. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويحيي: يخلق ما يشاء من العلم. ويميت: يُفني ما يشاء من الخلق. والولي: الذي يتولى الأمور ويرعى المصالح. والنصير: المعين المنقذ.

(٣) التوبة على النبي: رفع درجاته إلى الكمال. والمهاجرون: المسلمون الذين هجروا ديارهم إلى المدينة. والأنصار: المسلمون من أهل المدينة. والتوبة عليهم: قبول توبتهم عما بدا لدى بعضهم من الضيق والوساوس قبل المسير إلى تبوك، وخلال الطريق. واتبعوه: صاحبه. والساعة: الوقت. والعسرة: الشدة. وغزوة تبوك يقال لها: غزوة العسرة. ويعتقبونه: يركبه هذا ساعة وهذا ساعة. والفُرث: ما يكون في كرش الناقة أو البعير، يُستخرج بعد الذبح ليشرب بدل الماء. وكاد: قُرب جداً. وبالياء يريد القراءة «يزيغ». والقلوب: جمع قلب. ومعنى الرؤوف والرحيم أنه يرفق بالمؤمنين دائماً، ويعطف عليهم كثيراً في المعاملة، فلا يحتملهم ما لا يطيقون، ويزيل عنهم الضرر ويقدر لهم النفع، ويتجاوز عما كان منهم في الشدائد. والثلاثة هم المذكورون في الآية ١٠٦. وخلفوا: أخرّوا وتركوا عن قبول العذر. فقد تخلف هؤلاء عن غزوة تبوك، ولم يخلفوا عذراً. انظر «المفصل». والمراد بالقرينة أن ما يأتي من الآية يؤيد جعل «خلفوا» لتأخير التوبة لا للتخلف عن الغزوة. وضائق عليهم: اسودت في أعينهم، وكأنها تقلصت فلم يجدوا مكاناً يلجؤون إليه. ورحبت: اتسعت. والأنفس: جمع نفس. ومخفة أي: «أن» أصلها «أن». والملجأ: المكان يلجأ إليه ويُعتمَص به. ومن الله أي: من غضبه وعقابه. وإليه أي: إلى استغفاره. ويتوبوا أي: توبة مقبولة. والثواب: الكثير القبول لتوبة الصادقين. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا بالطاعة والصلاح ورضاه. وكونوا: صيروا دائماً في النية والقول والعمل. والصادقون: أصحاب الصدق والوفاء.

الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» عن التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ، بِقِرْنَةٍ «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» أي: مع رُحْبِهَا، أي: سَعَتِهَا، فلا يجدون مكانًا يطمثون إليه، «وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ»: قُلُوبُهُمْ لِلْغَمِّ وَالْوَحْشَةِ، بتأخير تَوْبَتِهِمْ فلا يسمعون سُورُورَ ولا أُنْسَ، «وَضَنُّوا»: أَيْقَنُوا «أَنَّ»: مُخَفِّفَةً «لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ»: وَفَقَّهَهُمُ لِلتَّوْبَةِ «لِيَسُوبُوا». إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ» بترك معاصيه، «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ١١٩ في الإيمان والعهود، بأن تلتزموا الصدق.

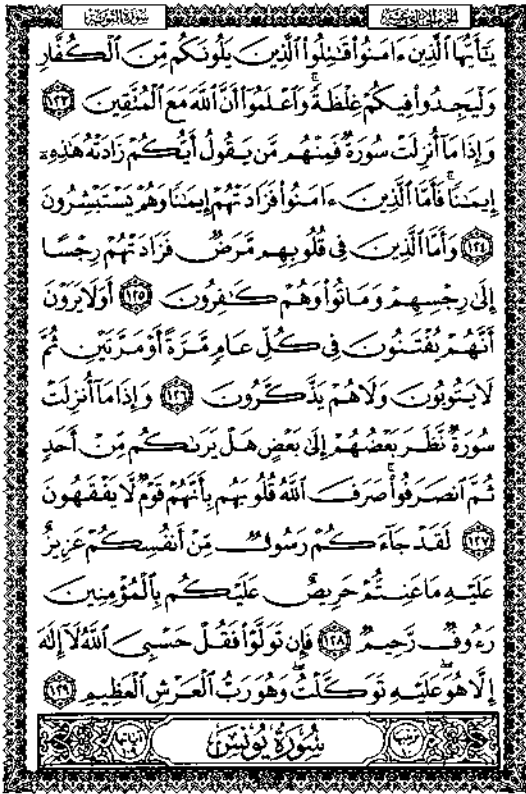
١- «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ، أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ» إذا غزا، «وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ» بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد. وهو نهى بلفظ الخبر. «ذَلِكَ» أي: النهي عن التخلّف «بِأَنْفُسِهِمْ»: بسبب أنهم «لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ»: عطش، «وَلَا نَصَبٌ»: تعب، «وَلَا مَخْمَصَةٌ»: جوع «فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِنًا»: مصدر بمعنى وطنًا «يَغِيظُ»: يُغْضِبُ «الْكُفَّارَ، وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ اللَّهِ «نِيْلًا» قَتْلًا أَوْ أَسْرًا أَوْ نَهْبًا، «إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ» لِيُجَازَوْا عَلَيْهِ - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» ١٢٠ أي: أجزهم بل يُبَيِّهِمْ - «وَلَا يُفْقِدُونَ» فِيهِ «نَفَقَةً صَغِيرَةً» ولو تَمَرَّةً «وَلَا كَبِيرَةً، وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا» بِالسَّيْرِ «إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ» ذَلِكَ، «لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٢١ أي: جزاءه.

وَلَا يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَسُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ اللَّهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُفْقِدُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ يُنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

٢- وَلَمَّا وَبَّخُوا عَلَى التَّخَلُّفِ وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ سَرِيَّةً نَفَرُوا جَمِيعًا، فَتَزَلَّ: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا» إِلَى الْغَزْوِ، «كَافَّةً. فَلَوْلَا»: فَهَلَا «نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ»: قِبَلَهُ «مِنْهُمْ طَائِفَةٌ»: جَمَاعَةٌ، وَمَكَتَ الْبَاقُونَ «لِيَتَفَقَّهُوا» أي: الْمَاكُوثُونَ «فِي الدِّينِ، وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» مِنَ الْغَزْوِ بِتَعْلِيمٍ مَا تَعَلَّمُوهُ مِنَ الْأَحْكَامِ، «لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» ١٢٢ عِقَابُ اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَهَذِهِ مَخْصُوصَةٌ بِالسَّرَايَا، وَالَّتِي قَبْلَهَا بِالنَّهْيِ عَنِ التَّخَلُّفِ أَحَدٌ فِيمَا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» أي: الْأَقْرَبُ فَلَا اقْرَبَ مِنْهُمْ، «وَلِيُجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً»: شِدَّةً، أي: أَغْلَظُوا عَلَيْهِمْ، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» ١٢٣ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ.

(١) مَا كَانَ أي: لَا يَجُوزُ. وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ: مَنْ يَقِيمُ فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ. وَالْأَعْرَابُ: سُكَّانُ الْبَادِيَةِ، وَاحِدُهُمْ أَعْرَابِي. وَيَرْغَبُوا بِهَا أي: يَتَرَفَعُوا وَيَكْرَهُوا لِأَجْلِهَا. وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ. وَهِيَ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ. وَالْخَبِيرُ هُوَ النَّفْيُ بِ «مَا» فِي أَوَّلِ آيَةِ وَمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ. وَيُصِيبُهُمْ: يَقَعُ بِهِمْ. وَسَبِيلُهُ: طَرِيقُ طَاعَتِهِ وَإِعْلَاءُ كَلِمَتِهِ. وَيَطَأُ: يَدُوسُ بِقَدَمِهِ. وَالْكُفَّارُ: جَمْعُ كَافِرٍ. وَيَنَالُ: يَصِيبُ. وَالْعَدُوُّ: الْعَادِي. وَالنَّهْبُ: الْغَنِيمَةُ تُؤْخَذُ بِالْقُوَّةِ. وَكُتِبَ: سُجِّلَ فِي صَحَافِ الْأَعْمَالِ. وَبِهِ أي: بِسَبَبِ كُلِّ ذَلِكَ. وَالصَّالِحُ: النَّافِعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيُضِيعُ: يَهْمِلُ. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ. وَالْمُحْسِنُ: الَّذِي أَحْسَنَ النِّيَّةَ وَالْقَوْلَ وَالْعَمَلَ بِمُرَاقَبَةِ اللَّهِ. وَيُشَبِّهُهُمْ أي: وَيُفَضِّلُ عَلَيْهِمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَنْفَعُ. وَيَفْقُ: يَصْرِفُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا. وَفِيهِ أي: فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَالصَّغِيرَةُ: الْقَلِيلَةُ الْقَدْرِ. وَالْكَبِيرَةُ: الْعَظِيمَةُ الْقَدْرِ. وَيَقْطَعُ: يَمُرُّ بِهِ. وَالْوَادِي: مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ. ذَكَرَ هُنَا وَأَرِيدَ بِهِ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَذَلِكَ أي: الْإِنْفَاقُ وَالْقَطْعُ. وَفِي بَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «بِذَلِكَ عَمَلٌ صَالِحٌ». وَجَزَاءُهُ أي: حَسَنُ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ. ط: جَزَاءُهُمْ.

(٢) وَبَّخُوا أي: بِمَا فِي الْآيَاتِ ٨١-٩٦ وَ ١٠٢-١٠٦ وَ ١١٨. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلُ وَخ: «النَّبِيُّ ﷺ». وَ«جَمِيعًا» بِعَنِي: وَتَرَكُوا النَّبِيَّ ﷺ وَحْدَهُ فِي الْمَدِينَةِ. وَقَدْ كَانُوا أَقْسَمُوا أَلَّا يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ أَبَدًا. الْوَاحِدِي ص ٢٦٦ وَتَفَاسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣٣٩: ٢ وَالْخَازَن ١٦٧: ٣ وَالنَّسْفِي ١٥١: ٢ وَالْبَحْر ١١٤: ٥ وَالْمُؤْمِنُونَ: الصَّادِقُونَ فِي الْإِيْمَانِ الْكَامِلُونَ فِيهِ. وَيُفْرَ: يُخْرِجُ بِسُرْعَةٍ. وَالْغَزْوُ: مُحَارَبَةٌ الْمُعْتَدِي لِرُدْعِهِ أَوْ الْإِنْتِقَامُ مِنْهُ. وَكَافَّةً أي: جَمِيعًا. وَيَتَفَقَّهُ: يَتَعَلَّمُ وَفِيهِمُ الْأَحْكَامُ وَالتَّكْلِيفُ. وَالدِّينُ: الْعَقِيدَةُ وَالشَّرِيعَةُ. وَيُنْذِرُ: يُبَلِّغُ وَيُرْشِدُ. وَقَوْمُ الْإِنْسَانِ: الْجَمَاعَةُ الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا أَوْ يَعِيشُ فِيهَا. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلُ وَالنَّسْفِي: «بِتَعْلِيمِهِمْ مَا تَعَلَّمُوهُ». وَيَحْذَرُ: يَخَافُ وَيَتَجَنَّبُ. وَالسَّرَايَا: جَمْعُ سَرِيَةٍ. وَهِيَ الْجَيْشُ يَمِثُّ النَّبِيَّ ﷺ لِرُدْعِ الْمُعْتَدِينَ أَوْ قِتَالِهِمْ. «وَالَّتِي قَبْلَهَا» بِعَنِي الْآيَتَيْنِ ١٢٠ وَ ١٢١. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْفُ: «بِالنَّهْيِ عَنِ التَّخَلُّفِ وَاحِدٌ فِيمَا إِذَا». وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَخ وَع: «النَّبِيُّ ﷺ». وَإِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجِهَادِ الَّذِي يَشَارِكُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ لِرُدْعِ الْمُعْتَدِينَ أَوْ لِحَرْبِهِمْ. وَقَاتَلُوهُمْ أي: ابْدَوْا بِالْحَرْبِ مَنْ كَانَ مُعْتَدِيًا. فَقَدْ رَوَى فِي الْأَثَرِ: «اتْرُكُوا الزَّارِقِينَ مَا تَرَكُوهُمْ». وَيَجِبُ الْبَدْءُ بِالْقِتَالِ لِعَدُوِّ غَزَا دِيَارَنَا، أَوْ اعْتَدَى عَلَى حَقِّ السَّلَامَةِ فِي دِيَارِهِمْ، أَوْ كَانَ يَسْتَعِدُّ قَرِيبًا مِنَّا، حَتَّى يَكْفِيَ عَنْ ذَلِكَ. انْظُرْ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ ص ١٠٣٢ وَالْبَحْر ١٤١: ٥. وَيَلُونَكُمْ: يَقْرَبُونَ مِنْ بِلَادِكُمْ. وَالْكُفَّارُ: الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمَجُوسُ وَالْمُلْحَدُونَ، جَمْعُ كَافِرٍ. وَلِيُجَادُوا أي: لِيُصَادَفُوا. فَالْأَمْرُ لِلْكَافِرِينَ وَالْمُرَادُ بِهِ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّدَّةِ وَالْقَسْوَةِ عَلَيْهِمْ. وَهَذَا مِنْ إِقَامَةِ الْمَسَبِّ مَقَامَ السَّبِّ لِلْمُبَالَغَةِ. وَاعْلَمُوا أي: اسْتَحْضَرُوا الْعِلْمَ وَتَذَكَّرُوا. وَالْمُتَّقُونَ: الَّذِينَ يَتَجَنَّبُونَ سُخْطَ اللَّهِ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ، فَيَمْتَلِئُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ طَلِبًا لِلرِّضَا. وَفِي هَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْقِتَالُ وَالْغِلَظَةُ لِلتَّقْوَى، لَا لِلغَنِيمَةِ أَوْ الْفَخْرِ.



١- «وإذا ما أنزلت سورة» من القرآن «فمنهم»، أي المنافقين، «من يقول» لأصحابه استهزاء: «أيكم زادته إيماناً»: تصديقاً؟ قال تعالى: «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً»، لتصديقهم بها، «وهم يستبشرون» ١٢٤: يفرحون بها، «وأما الذين في قلوبهم مرض» ضعت اعتقاد «فزادتهم رجساً إلى رجسهم»: كفراً إلى كفرهم، لكفرهم بها، «وماتوا وهم كافرون» ١٢٥.

٢- «أولاً يرون» - بالياء أي: المنافقون، والتاء أيها المؤمنون - «أنهم يقتنون»: يبتلون «في كل عام مرة أو مرتين» بالقطط والأمراض، «ثم لا يتوبون» من نفاقهم، «ولا هم يذكرون» ١٢٦ يتعظون؟ «وإذا ما أنزلت سورة» فيها ذكركم، وقرأها النبي، «نظر بعضهم إلى بعض» يريدون الهرب، يقولون: «هل يراكم من أحد» إذا قمتم؟ فإن لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا، «ثم انصرفوا» على كفرهم. «صرف الله قلوبهم» عن الهدى، «بأنهم قوم لا يفقهون» ١٢٧ الحق لعدم تدبرهم.

٣- «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» أي: منكم محمد ﷺ، «عزيز»: شديد «عليه ما عشم» أي: عشتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه، «حريص عليكم» أن تهتدوا، «بالمؤمنين رؤوف»: شديد الرحمة، «رحيم» ١٢٨: يريد لهم الخير. «فإن تولوا» عن الإيمان بك «فقل: حسبي»: كافي «الله لا إله إلا هو، عليه توكلت»: به وثقت لا بغيره، «وهو رب العرش العظيم» ١٢٩. خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات. روى الحاكم في «المستدرک» عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت «لقد جاءكم رسول» إلى آخر السورة.

سورة يونس

٤- مكية إلا «فإن كنت في شك» الآيتين أو الثلاث، أو «ومنهم من يؤمن به» الآية، مائة وتسع أو عشر آيات.

(١) أنزلت: أوحيت على لسان جبريل. والسورة: القطعة. وأيكم يعني: أي واحد منكم؟ وزادته إيماناً أي: قوت إيمانه. والقلوب: جمع قلب. والمرض: الكفر والنفاق. وتفسير السبوطي له بضعف الاعتقاد مردود، لأن النفاق كفر وليس كضعف الإيمان. والرجس: الشيء المستقذر. وزادتهم رجساً أي: قوت كفرهم وكثرت. والكافر: من كذب الله ورسوله. وفي هذه الآية تعيين لحالهم، أنهم موصوفون بالشك والنفاق، إذ اكتسبوا من الآيات زيادة كفر، خلافاً لما اكتسبه المؤمنون.

(٢) يرون: يعلمون ويدركون يقيناً. وبالله يريد القراءة «أولاً ترون»؟ ويشتنون أي: يعذبون بسبب ما في قلوبهم وأعمالهم، من النفاق والعصيان اختياراً وعزماً. والعام: السنة الهجرية من أولها إلى آخرها. والمرة: المدة من الزمن. والمراد بورود «مرة ومرتين» مجرد التكرير، لا بيان الوقوع بحسب العدد المذكور. تفسير الألوسي ٧٣: ١١-٧٤. ويتوب: يندم على عمله ويطلب المغفرة. ونظر: وجه بصره. ونظر بعضهم إلى بعض أي: تغامزوا بالأعين إنكاراً وسخرية. «وثبتوا» زاد في الوجيز: «مكانهم حتى يفرغ من خطبته». وانصرفوا: ذهبوا. وصرف قلوبهم: منعها وحجبها، لما هي عليه من الكفر اختياراً وإصراراً. وقوم: جماعة من الناس. ولا يفقهون: لا يعلمون ولا يفهمون، أي: لعدم فقههم. يعني: لجهلهم وتعطيل عقولهم عن التفكير.

(٣) الخطاب للعرب، وهو يشمل أيضاً جميع الناس، لأن النبي ﷺ هو من جنسهم. وفي ذلك صفة مؤثرة في التبليغ والفهم عنه والتأثر به، مع الإشعار بالمقابلة عليهم والتلطف للاستجابة والإيمان. وجاءكم: بعث الله إليكم. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والأنفس: جمع نفس. والحريص: الكثير الرغبة والسعي. وعليكم أي: على هدايتكم وصلاح شأنكم. وبالمؤمنين أي: بالمصدقين منكم قلباً ولساناً وعملاً. والرحمة: العطف والشفقة والإحسان. وتولوا أي: أعرض الكفار والمنافقون وامتنعوا بعد هذا كله. والإله: المعبود بحق. وعليه توكلت أي: فوضت كل أمر إليه وحده. والرب: المالك. والعرش: مخلوق عظيم جداً يضم في حوزته سائر المخلوقات بما فيها الكرسي، لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه إلا الله. وتفسيره بالكرسي غير صحيح. والعظيم: الذي لا مثيل له. وآخر آية يعني: آخر الآيات نزلت. «وإلى آخر السورة» كذا في الإتيان ٥٨: ١. وهو في تفسير ابن كثير ٣٨٦: ٢، مروياً عن الإمام أحمد... عن ابن عباس. أما ما في المستدرک ٣٣٨: ٢ فهو: «آخر ما نزل من القرآن». وهذا مبني على أن الآيتين المذكورتين مدينتان أيضاً، والسورة كلها مدينة. انظر الإتيان ٥٧: ١-٦٠ والبرهان في علوم القرآن ٢٠٩: ١-٢١٠ وتفسير الألوسي ٧٧: ١١.

(٤) الآيتين أي: الآيتين ٩٤ و٩٥ هما مدينتان. فمجموع المدني إذا آية واحدة أو اثنتان أو أربع، والمذكور هنا ثلاثة أقوال. انظر تفسير القرطبي ٣٠٤: ٨ والبحر ١٢١: ٥. والثلاث هي الآيات ٩٤-٩٧، مدينة في قول ابن عباس باعتبار ٩٦ و٩٧ آية واحدة. ولهذا الاعتبار كان الخلاف في عدد آيات السورة أيضاً. فمجموع المدني على هذا القول أربع. والآية: يعني ذات الرقم ٤٠ فهي مدينة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «الر» الله أعلم بمُراده بذلك. «تلك» أي: هذه الآيات «آيات الكتاب» القرآن - والإضافة بمعنى: من - «الحكيم» ١: المحكم. «أكان للناس» أي: أهل مكة، استفهام إنكار، والجار والمجرور: حال من قوله «عجباً» بالنصب: خبر «كان»، والرفع اسمها، والخبر وهو اسمها على الأولى: «أن أوحينا» أي: إوحانا «إلى رجل منهم» محمد ﷺ: «أن»: مفسرة «أنذر»: خوف «الناس» الكافرين بالعذاب، «ونشر الذين آمنوا أن» أي: بأن «لهم قدم»: سلف «صدي عند ربهم» أي: أجراً حسناً بما قدموا من الأعمال؟ «قال الكافرون: إن هذا القرآن المُشتمل على ذلك «لسحر مبين» ٢: بين. وفي قراءة: «لساجر»، والمشار إليه النبي.

٢- «إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام» من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر - ولو شاء لخلقهن في لمحة. والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت - «ثم استوى على العرش» استواء يليق به، «يلبث الأمر» بين الخلائق، «ما من»: زائدة «شفيع» يشفع لأحد «إلا من بعد إذنه». رد لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم. «ذليكم» الخالق المدبر «الله ربكم» فاعبدو: وخدوه. «أفلا تدكرون» ٣؟ بإدغام التاء في الأصل في الذال - «إليه» تعالى «مرجعكم جميعاً»، وعذ الله حقاً: مصدران منصوبان بفعلهما المُقدّر. «إنه» - بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام - «يبدأ الخلق» أي: بدأ بالإنشاء، «ثم يُعيد» بالبعث، «ليجزي»: ليثبت «الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط، والذين كفروا لهم شراب من حميم»: ماء بالغ نهاية الحرارة، «وعذاب أليم»: مؤلم «يما كانوا يكفرون» ٤ أي: بسبب كفرهم.

٣- «هو الذي جعل الشمس ضياءً»: ذات ضياء أي: نور، «والقمر نورا، وقدره» من حيث سيوره «منازل» ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً، «ليعلموا» بذلك «عدة السنين والحساب». ما خلق الله ذلك المذكور «إلا بالحق» لا عبثاً، تعالى عن ذلك. «يفصل» بالياء والنون، يُبين «الآيات لقوم يعلمون» ٥: يتدبرون. «إن في اختلاف الليل والنهار» بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان، «وما خلق الله في السماوات» من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك، «و» في «الأرض» من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها، «آيات»: دلالات على قدرته - تعالى - «لقوم يتقون» ٦ فيؤمنون. خصصهم بالذكر لأنهم المستفوعون بها.

(١) المحكم: المنظوم نظماً متقناً. وانظر سبب النزول في المفصل. والإنكار أي: لا يليق بهم أن يتعجبوا من إرساله، وهو معروف بالصدق والصلاح والكرم. وبالرفع يريد القراءة «عجباً». وهي قراءة ليست شاذة عند السيوطي. انظر الإتيان ١: ١٦٨. وأوحينا: أنزلنا على لسان جبريل، وبشرنا الحفظ والإتيان والتبليغ. وبشرهم: أبلغهم ما يسرهم. والسلف: ما قدمه المؤمنون من عمل. والصدق: الصلاح. وعنده أي: في حكمه وبالمنزلة المقربة. وذلك أي: الإنذار والتبشير. والسحر: تمويه وخداع للعقول والحواس، يخيل إليها ما ليس له وجود في الواقع. والساجر: من يفعل ذلك بخبث ودهاء، فيوهم الأغبياء والسفهاء أنه يأتي بالمعجزات.

(٢) خلقها: أنشأها من العدم. والأيام: جمع يوم. وهو هنا بمعنى الوقت، وليس مراداً به مقدار أيام الدنيا. فالمراد ستة أوقات غير محددة القدر. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. ولتعليم خلقه: يعني أن الله لم يخلق ذلك في لمحة، وخلق في أزمان، ليعلم الناس التمهل في شؤون الحياة. وانظر سبب النزول في المفصل. واستوى: علا وارتفع منزهاً عن التكيف والتحيز والتشبيه والتعطيل. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بسائر المخلوقات. ويليق به أي: يناسب عظمته وجلاله، كما عناه سبحانه، لا كما يتصوره بعض الضالين. ويدبره: يقضيه على الوجه الأكمل. والأمر: شأن الكائنات. والشفيع: من ينصر غيره لدفع البلاء وجلب الخير. والإذن: السماح. وتذكرون: تنعتون لترك الكفر. وإليه أي: إلى ميعاد لقاء حسابه وجزائه. والرجع: المصير النهائي. والوعد: التعهد وجوباً. والحق: الثابت فعلاً. «وبفعلهما المقدّر» انظر تعليقنا على تفسير الآية ١١١ من سورة التوبة. وبالفتح يريد القراءة «إنه». ويدؤه أي: أوجده من العدم. والخلق: المخلوق. ويعيده أي: يرده الخلق إلى الوجود بعد عدمه. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل، بقصد واختيار. والصالحات: الأعمال النافعة في الدنيا والآخرة، حسنها الشرع وأمر بها. والقسط: العدل.

(٣) جعل: أنشأ من العدم. وقدره: وضع له المقادير المحكمة. والمنازل: مواقع التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء، جمع منزل. وهو الموضع الذي يقع فيه القمر بالنسبة إلى الأرض بعد مسيرته يوماً كاملاً. وتعلم: تعرف. والسنون: جمع سنة. والحساب: تقدير الأوقات من فصول وأشهر وأيام وساعات. وخلق: أوجد من العدم. والمذكور أي: ما ذكر قبل في الآيات ٣-٥. والحق: الحكمة البالغة. وبالنون يريد القراءة «فصل». والآيات: الأحوال والعلامات الدالة على التوحيد. ويتقون أي: يخافون غضبه ويمثلون الأمر والنهي طلباً للرضا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّتِلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا
أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ مُبِينٌ ٢ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِيَعْلَمُوا عَدَّةَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَّقُونَ ٦

١- ﴿هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ﴾ - وفي قراءة: ﴿يُسَبِّحُكُمْ﴾ - ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾: السفن، ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ - فيه التفات عن الخطاب - ﴿بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾: لينة ﴿وَفَرَحُوا بِهَا، جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾: شديدة الهبوب تكسير كل شيء، ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: أهلكوا، ﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: الدعاء ﴿لِئِنْ﴾ - لأم قسم - ﴿أَنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْأَهْوَالِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ٢٢: الموحدين. ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ، بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بالشرك. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا بَغَيْتُمْ﴾: ظلمكم ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأن إثمه عليها. هو ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون فيها قليلاً، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت، ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٣، فنجازيكم عليه. وفي قراءة بنصب: ﴿مَتَاعٌ﴾ أي: تتمتعون.

٢- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ : صِفَةُ ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا﴾ : مطر، ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، فاختلط ﴿بِهِ﴾ : بسببه ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ واشتبك بعضه ببعض، ﴿وَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ من البرِّ والشعير وغيرهما ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ من الكلأ. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ : بهجتها من النبات، ﴿وَارْتَبَتْ﴾ بالزهر - وأصله «تَرَبَّتْ» أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي - ﴿وَوَدَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ : متمكنون من تحصيل ثمارها، ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ : قضاؤنا أي : عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾، فجعلناها أي : زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ كالمحصول بالمنجل، ﴿كَأَنَّ﴾ - مُخَفَّفَةٌ : أي : كأنها ﴿لَمْ تَغْنُ﴾ : تكن ﴿بِالْأَمْسِ﴾. كَذَلِكَ نَقُصِّلُ : نُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ٢٤.

وَإِذْ أَنْفَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ رَهْمِهِمْ إِذْ لَهُمْ مَكْرُفٌ
مَا بَيْنَنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَكْفُرُونَ
﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُ فِي اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ
وَجَرَدَ مِنْ يَمِينِ رِيحٍ طَيِّبَةٍ وَقَرَحُوا بِهَا جَاهَ نَهَارٍ جُ عاصِفٌ
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ آمَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ إِذَا هُمْ يُبْعَثُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ بِآيَاتِهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَثَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ثُمَّ انْصَرَفْكُمْ فَمَنْ يَعْبُدُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾
إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
بِثَابِ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ حَتَّى إِذَا أَغْزَيْنَا الْأَرْضَ
زُرْقَهَا وَأَزَيَّنْتَ وَظَلَمَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدْ زُورُوا عَلَيْهَا
أَنْفُسُهَا أَمْ بَلَا أَوْ هَذَا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَمْ
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾

٣- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ أي: السلامة - وهي الجنة - بالدعاء إلى الإيمان، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هِدَايَتَهُ ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٢٥: دين

(١) يَسِّرْكُمْ: يجعلكم في البر راكبين ومشاة، وفي البحر راكبين وسابحين. وينشركم: يفرقكم لقضاء حوائجكم. وكنتم أي: صار بعضكم. والفلك: مفردة فُلْكَ أيضًا. وجرين: اندفعن. والريح: الدفعة من الهواء المتحرك. والطية: المواتية للقصْد والمنافع. وفرحوا: سُروا. وجاءتها أي: توجهت إلى الفلك وضربتْها. وجاءهم أي: أقبل عليهم بقوة. والموج: ما ارتفع من الماء وتدافع. والمكان: الجهة. وظنوا: علموا بيقين. وأحيط بهم أي: أحاط بهم الهلاك. ودعوا الله: استغاثوا به. ومخلصين: متجدين من كل شرك ونفاق. و«لام قسم» الصواب أنها اللام الموطئة لجواب القسم، وهي حرف اعتراض أيضًا. والتقدير: والله - لئن أنجيتنا نكن من الشاكرين - لنكوننَّ منهم. وأنجيتنا: أنقذتنا. ويغون: يفسدون ويؤذون. والحق: العدل الثابت. و«بالشرك» تفسير لـ «بغير حق». والناس: أهل مكة. ويشمل أيضًا كل ظالم كافر بنعم الله. والمراد بالآثم هنا عقاب الذنب. والمتاع: ما يُتَنَفَّع به ويُسْتَمْع. ولينا أي: إلى لقاء موعدا بعد الموت. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. وننبي: نخبر ونعلم. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل.

(٢) **المثل:** الصفة العجيبة تذكر للوعظ والاعتبار. وكما أي: كُتبت ماء. وأُتزلناه: أسقطناه وخلقناه. والسماء: السحاب. واختلط: تداخل بعضه في بعض. وسببه أي: بسبب الماء. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. ويأكل أي: يتغذى به طعاماً أو شرباً. والبر: الفصح. والأنعام: الإبل والبقر والغنم وأخذت: استكملت. وازينت: اكتست وتجملت بأنواع الألوان والإشكال والروائح الطيبة. وظن: حسب وعلم. وأهلها: أصحابها. وأناها: أصابها. وفي الأصل والنسخين: «فصاؤنا عذابتنا». وفي المطبوعات: «فصاؤنا أو عذابتنا». وهما تفسيران للأمر، الأول من التلخيص، والثاني من الوجيز. وفي بعض النسخ: «فصاؤنا وعذابتنا». انظر الفتوحات ٢: ٣٤٢. والليل: ما بين غروب الشمس وشرورها. والنهار: عكسه. وجعلنا: صَبَرْنَا. والمناجل: جمع منجل. و«تكن» كذا من البعوي وابن كثير. والمراد: لم يكن زرعها، أي: لم ينبت ولم يحصل منه شيء. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كما في قوله «فجعلناها». وبالأمر أي: فيما قبل مجيء أمرنا بزمَن قريب. والآيات: آيات القرآن والأدلة الموجبة للإيمان والتوحيد. والقوم: الجماعة من الناس ذكوراً وإنثاءً. ويفكرون: يتدبرون الأدلة ويدركون ما تشبه وتوجه، فيتعظون فيصرفون عن الباطل إلى الإيمان والطاعة.

(٣) يدعو: يحث الناس جميعًا ويرغبهم. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. ويهدي: يرشد ويوفق برحمته وفضله. ويشاء: يريد. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المؤدي إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. وأحسنوا أي: جعلوا مايكتسبونه خالصًا لوجه الله في النية والقول والعمل. وزيادة أي: مضاعفة وإضافات على الحسنى. و«مسلم» يعني الحديثين ٢٩٧ و ٢٩٨ في ص ١٦٣ من صحيح مسلم. وزعم الزمخشري في الكشاف ٢: ٣٤٢ أن الحديث مرقوع، أي: مرقّع مفترى، فتعقبه العلماء وأصفين له بالجهل والافتراء. والوجوه: جمع وجه. وإنما كني بها عن الأجسام كلها، لأن أثر السرور والحزن أظهر ما يكون على الوجوه. والذلة: الهوان. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشئ لا يفارقه. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. والخالد: المقيم أبدًا. والنفي هنا يفيد أن الوجوه تطفح بنضرة النعيم والعزة والكرامة، لأن نفي الشئ يدل على عكسه مؤكدًا. وعملوا أي: تحملوا باختيار وقصد. والسبئة: المعصية الشنيعة. والجزاء: المكافأة والعقاب. والممثل: المماثل في القدر والقيمة. ومن الله أي: من جهته وعنده. يعني: من غضبه وعذابه. وزائدة: يعني أن «من»: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. والقطع: جمع قطعة. وإساكانها يريد القراءة «فقطًا»، وفسرها بقوله: أي جزءًا. أما القراءة الأولى فتفسيرها: أجزاء. والليل: ما بين غروب الشمس والفجر. والمراد بالليل هو ظلمته. والمظلم: الشديد السواد. والنار: نار جهنم.

الإسلام. «لَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْإِيمَانِ» (الحسنى): الجنة، «وَزِيَادَةٌ» هي النظر إليه تعالى، كما في حديث مسلم، «وَلَا يَرَهُنَّ»: يغشى «وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ»: سواد، «وَلَا ذَلَّةٌ»: كآبة - «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٦ - «وَالَّذِينَ»: عطف على «لَّذِينَ أَحْسَنُوا» أي: وللذين «كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ»: عملوا الشر «جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا، وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ»: زائدة «عَاصِمٍ»: مانع، «كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ»: ألبست «وُجُوهَهُمْ قَطْعًا»، بفتح الطاء: جمع قطعة، وإسكانها أي: جزءًا «مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا». «وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٧.

١- «و» اذكر «يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» أي: الخلق «جَمِيعًا»، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا: مَكَانَكُمْ - نصب بـ «الزموا» مُقَدَّرًا - «أَنْتُمْ»: تأكيد للضمير المستتر في الفعل المُقَدَّر، ليعطف عليه «وَشُرَكَائُهُمْ» أي: الأصنام. «فَرَزَلْنَا»: ميزنا «بَيْنَهُمْ» وبين المؤمنين، كما في آية «وَامْتَأَرَوْا يَوْمَ، أَتِهَا الْمُجْرِمُونَ»، «وَقَالَ» لهم «وَشُرَكَائُهُمْ: مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ». ٢٨ ما: نافية. وقُدِّم المفعول للفاصلة. «فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ! إِنَّ»: مُحَقِّقَةٌ أي: إنا «كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ» ٢٩. هُنَالِكَ» أي: ذلك اليوم «تَبْلُو» - من البلوى. وفي قراءة بتاءين من التلاوة - «كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ»: قَدِّمَتْ من العمل، «وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ»: الثابت الدائم، «وَضَلَّ»: غاب «عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ٣٠ عليه من الشركاء.

لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرَهُنَّ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٦ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قَطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَلْنَاهُمْ بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ ٢٨ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ٢٩ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٣٠ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ٣٢ عَنِ الْإِيمَانِ، مَعَ قِيَامِ الْبِرِّ هَؤُلَاءِ كَمَا صُرِفَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ، «حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَتَقُوا»: كفروا، وهي «لَا مَلَأَنَّا جَهَنَّمَ» الآية، أو هي «أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٣٣.

٢- «قُلْ» لهم: «مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ» بالمطر «وَالْأَرْضِ» بالنبات؟ «أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ» بمعنى الأسماع أي: خَلَقَهَا «وَالْأَبْصَارَ؟» وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؟ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ؟ بَيْنَ الْخَلَائِقِ؟ «فَيَقُولُونَ»: هو «اللَّهُ. فَقُلْ» لهم: «أَفَلَا تَتَّقُونَ؟» ٣١. فَيُؤْمِنُونَ؟ «فَذَلِكُمُ» الفاعل لهذه الأشياء «اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ»: الثابت. «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ؟» استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره. فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال. «فَأَنَّى»: كيف «تُصْرَفُونَ» ٣٢. عَنِ الْإِيمَانِ، مَعَ قِيَامِ الْبِرِّ هَؤُلَاءِ كَمَا صُرِفَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ، «حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَتَقُوا»: كفروا، وهي «لَا مَلَأَنَّا جَهَنَّمَ» الآية، أو هي «أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٣٣.

(١) اليوم: الوقت. ونحشرهم: نجتمعهم بالبعث للحساب. ونقول أي: على لسان ملائكة العذاب. وأشركوا: ألهموا بعض المخلوقات. «والمستتر» كذا، والضمير في المقدر ظاهر متصل لا مستتر. وبعبارة السيوطي هي من البيضاء بصرف أصل بالمراد، وفيه: «الضمير المتصل إليه من عامله». وهذا يعني أن «مكان»: مفعول به للفعل المقدر، كما هو قول الحوفي. وخير من هذا أن مكانكم: اسم فعل أمر مبني على السكون معناه: اثبتوا، والفاعل ضمير مستتر، وأنتم: تأكيد لفظي للفاعل المستتر. وشركاء: معطوف على الفاعل مرفوع ومضاف. انظر الكشاف ٣٤٣: ٢ والبحر ١٥٢: ٥ والدر المصون ١٨٩: ٦-١٩٠ وتفسير الألوسي ١١: ١٥٤-١٥٥. والشركاء: جمع شريك. وهو ما جعله الكافرون مشاركا في الألوهية. وذكر الأصنام يعني أيضا: كل ما عبد من دون الله. وميزنا: فرقنا. والآية المذكورة هي ذات الرقم ٥٩ من سورة يس. والمراد بما نفاه الشركاء: أن المشركين كانوا في الحقيقة يبدلون أهواءهم وشهواتهم التي أمرتهم بالشرك. وللفاصلة أي: ليوافق آخر الآية في اللفظ سائر الآيات من السورة. والشهادة: من الشهادة. وهي الخبر القاطع للخلاف. والعبادة: الطاعة والانقياد. والغافل: الساهي عن الشيء لا يعلمه. والبلوى: الاختبار، أي: تخبر وتعلم. ويتأين يريد القراءة «تَبْلُو» أي: تقرأ في صحائف أعمالها. وردوا: أعيد المشركون وأرجعوا، بعدما كانوا منصرفين إلى شهواتهم. وإلى الله: إلى حسابه وعقابه. والمولى: من يتولى أمورهم ويجازيهم. ويفترون: يدعون. (٢) يرزقكم: يقدر لكم ما تتفنون به. والسما: السحاب. ويملكه أي: يحوز به ويتصرف فيه. وخلفها أي: وتسويتها وحفظها والتصرف فيها. والأبصار: جمع بصر. ويخرجه: يخلقه، أي: الكائن الحي من النطفة والبيضة - وكل منهما غير قادرة على النمو - والكائن الميت من الكائن الحي. والمعنى: من يتفرد بالقدرة على الإحياء والإماتة؟ ويدبر الأمر: يتولى تقدير الشؤون بحكمة ورحمة. وتتقونه أي: تتجنبون غضبه وتلزمون طاعته. والثابت أي: الصادق في ربهيته. والحق: التوحيد في عبادة الله. والضلال: الضياع في الباطل. وبعد الحق أي: غيره. والتقير: الشيت بالنفي. وتصرفون: تنحرف قلوبكم. وحقت: وجبت. والكلمة: القول. وهو الحكم بعذاب المصيرين على الكفر. وفسق: خرج عن الإيمان. وهي ضمير يعود على الكلمة، وذكر لها السيوطي تفسيرين: الأول هو مافي الآية المشار إليها - يعني الآيات ١٨ من سورة الأعراف و١١٩ من سورة هود و١٣ من سورة السجدة و٨٥ من سورة ص - والثاني هو نهاية هذه الآية. ولا يؤمنون أي: لا يصدقون الله ورسوله، لأنهم اختاروا الكفر بإرادة وعزم.

١- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٤. وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ: أَي: كَأَنَّهُمْ «لَمْ يَلْبَثُوا»، في الدنيا أو القبور، «إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ» لهول ما رأوا - وجملة التشبيه حال من الضمير - «يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ»: يعرف بعضهم بعضًا إذا بُعِثُوا، ثم يقطع التعارف لشيدة الأهوال. والجملة حال مقدرة، أو متعلقة بالظرف. «فَدَخِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَاءِ اللَّهِ»: بالبعث، «وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» ٤٥

٢- «وَأَمَّا» - فيه إدغام نون «إِنْ» الشرطية في «مَا» المزيدة - «تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُهُ» به من العذاب، في حياتك - وجواب الشرط محذوف أي: فذاك - «أَوْ تَتَوَفَّيْكَ» قبل تعذيبهم، «فَالْيَا مَرْجِعُهُمْ، ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ»: مُطْلَع «عَلَى مَا يَفْعَلُونَ» ٤٦ من تكذيبهم وكفرهم، فيُعَذِّبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ، «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ رُسُولٌ». فإذا جاء رُسُولُهُمْ إليهم فكذبوه «فُضِّي بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ»: بالعدل، فيُعَذِّبُونَ وَيُنَجِّي الرُّسُولَ وَمَنْ صَدَّقَهُ، «وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ» ٤٧ بتعذيبهم بغير جرم. فكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِهِمْ لَاءَ.

٣- «وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ» بالعذاب، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٤٨ فيه؟ «قُلْ: لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا أَدْفَعُهُ، وَلَا نَفْعًا أَجْلِيهِ، «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» أن يُقَدِّرَنِي عليه. فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ»: مُدَّة معلومة لهلاكهم، «إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ»: يتأخرون عنه «سَاعَةً»، ولا يَسْتَقْدِمُونَ ٤٩ يتقدمون عليه. «قُلْ: أَرَأَيْتُمْ»: أخيروني، «إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُهُ» «يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ» أي: العذاب «الْمُجْرِمُونَ» ٥٠: الْمُشْرِكُونَ؟ فيه وضع الظاهر موضع حل بكم «أَنْتُمْ بِهِ» أي: الله، أو العذاب عند نزوله؟ والهمزة لإنكار التأخير. فلا يُقْبَلُ مِنْكُمْ، ويقال لكم: «الآن» تؤمنون، «وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ» ٥١ استهزاء؟ «ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا: ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» أي: الذي تخلصون فيه. «هَلْ»: ما «تُجَزَّوْنَ إِلَّا» جزاء «بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ» ٥٢؟

٤- «وَيَسْتَشِيرُونَكَ»: يستشيرونك: «أَحَقُّ هُوَ» أي: ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ «قُلْ: إِيَّيْ» نَعَمْ «وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ، وَمَا أَنْتُمْ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُفْهِمُونَ ٤٦ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٧ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَاءِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ ٤٨ وَإِنَّا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نُوَدِّعُ أَتَوَفَّيْكَ ٤٩ وَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ٥٠ أَمَّا رُسُولُ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ فَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٥١ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥٢ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٥٣ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنْتُ عَذَابُهُ بَيْنَا أَوْ نَحْنُ أَوْ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ٥٤ أَمَّا إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ بِهِ أَلَمْ يَكُنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ٥٥ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجَزَّوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٦ وَيَسْتَشِيرُونَكَ ٥٧ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٨



(١) لا يظلمهم: لا ينقصهم مما قدموا. والناس: البشر. ويظلمون أنفسهم أي: يسيئون لها الهلاك. واليوم: الوقت. ويحشرهم: يعثرون للحساب والجزاء. ولم يلبثوا أي: لم يقيموا. والساعة: المدة القصيرة. وفي الأصل: «من نهار لعظم». و«كَأَن» هنا معناها تأكيد الظن لا التشبه، إذ المراد أن المحشورين هنا يظنون ظنًا ولا يشعرون. ومتعلق الظرف: يعني أن «يوم» متعلق بالفعل: يتعارف. وخسر: ضيع ما كان ينتظر من الربح. وكذب به أي: أنكره ولم يصدقه. ولقاء الله: المصير إلى بعث الموتى والحساب. والمهتدي: المسترشد إلى الحق والخير.

(٢) زيادة «مَا» لتوكيد الشرط. وتريتك أي: نبصرك عيانًا. ونعدهم: نتوعدهم به. وحذف الجواب مردود، لأن جواب الشرطين سيكون بعد. وتوفاك: نستوفي روحك الشريفة. وإلينا أي: إلى لقاء موعدنا لهم بالبعث. والمرجع: المصير للحساب والجزاء. والترديد في الشرط يعني التعميم، أي: مهما كان من رؤيتك بعض عذابهم أو توفيك قبل فنحن نريك عذابهم العظيم يوم القيامة. والأمة: الجماعة من الناس. وجاء: أرسل بالتوحيد والشرع. وكذبوه أي: كذبه بعضهم وأمن به البعض. وقضي: حُكِمَ ونُفِّذَ. وبينهم أي: بين الرسول ومن أرسل إليهم. ولا يظلمون: لا يجار عليهم.

(٣) يقولون أي: قال مشركو قريش ومن تابعهم، حين نلي عليهم: «وإما نريك الآية، انظر «المفصل». يعني: عجل تحقيق ما تعدنا. ولا أملك أي: ليس باستطاعتي. والضرب: ما يؤلم ويؤذي. والنفع: ما يسر ويسعد في الدنيا والآخرة. وشاء: أراد وقدر. ولكل أمة أجل أي: إن عذابكم له وقت محدد أيضًا عند الله. وجاء: حان. وفي الأصل: «فإذا جاء». والساعة: المدة اليسيرة. وفي نفي التقدم بعد نفي التأخر مبالغة، لأنه إذا كان التأخر محالًا فقد ثبت أن التقدم نهاية في الاستحالة، وإن أمكن في نفسه قبل. وأناكم: أصابكم. والعذاب: التعذيب. والبيات: قضاء الليل في غفلة الناس. والمراد: وقت البيات. والنهار: وقت الانشغال بالمصالح. ويستعجله: يطلب تعجيل وقوعه. والمجرم: الذي يقترب الإجرام باختيار وقصد. وأتمتم به أي: تيقنتم أنه حق. ولأنكار التأخير يعني: لإنكار تأخير إيمانهم إلى ما بعد وقوع العذاب. والآن: الوقت الحاصل فيه الإيمان. وظلموا أي: كفروا. وذوقوا أي: تناولوا وقاسوا. والخلد: البقاء الأبدى. وتجزون: تعاقبون. وتكسبون أي: تجلبونه لأنفسكم بالاختيار والإرادة.

(٤) الحق: الثابت الواقع لامحالة. انظر «المفصل». وربي أي: أقسم بربي. والمعجز: الذي لا يقدر عليه أحد. وفاتنين العذاب أي: هارين منه أو ناجين. والنفس: الإنسان المكلف. وظلمت: وضعت الكفر موضع الإيمان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «جميعًا من الأموال». وافدت به: بذلته لتنجو. ورأوا: عاينوا حقيقة. والعذاب أي: ما سيكون في النار من التعذيب. وأخفاها رؤساؤهم: تفسير لـ «أسروا». يعني: الندامة. وهي الأسف للذنب وكرهه. وقضي: فصل. ويظلم: يجار عليه بنقص حسنة أو زيادة سيئة.

يُجْعَلُونَ ٥٣: بفاتين العذاب، «وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ» : كثرث «ما في الأرض» ، من الأموال، «لَا تَقْدَرُ بِهِ» من العذاب يوم القيامة، «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ» على ترك الإيمان، «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» أي: أخفاها رؤسائهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعبير، «وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ» : بين الخلاق «بِالْقِسْطِ» : بالعدل، «وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ» ٥٤ شيئاً!

١- «أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ «حَقٌّ» : ثابت، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ» أي: الناس «لَا يَعْلَمُونَ» ٥٥ ذلك. «هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٥٦ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي: أهل مكة، «قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» : كتاب فيه مالكم وعليكم - وهو القرآن - «وَشِفَاءٌ» : دواء «لِمَا فِي الصُّدُورِ» من العقائد الفاسدة والشكوك، «وَهُدًى» من الضلال، «وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» ٥٧ به. «قُلْ: بِفَضْلِ اللَّهِ» : الإسلام «وَبِرَحْمَتِهِ» : القرآن، «فَبِذَلِكَ» الفضل والرحمة «فَلْيَفْرَحُوا» : هو خير مما يجتمعون ٥٨ من الدنيا، بالياء والتاء.

٢- «قُلْ: أَرَأَيْتُمْ» : أخبروني «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» : خلق «لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ، فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا» كالبحيرة والسائبة والميتة؟ «قُلْ: اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ» في ذلك التحريم والتحليل؟ لا. «أَمْ» : بل «عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ» ٥٩ : تكذبون بنسبة ذلك إليه؟ «وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» أي: أي شيء ظنهم به، «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؟ أيحسبون أنه لا يعاقبهم؟ لا. «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» : يباهلهم والإنعام عليهم، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» ٦٠.

٣- «وَمَا تَكُونُ» - يا محمد - «فِي شَأْنٍ» : أمر، «وَمَا تَتْلُو مِنْهُ» أي: من الشان، أو الله «مِنْ قُرْآنٍ» أنزله عليك، «وَلَا تَعْمَلُونَ» - مخاطبة وأتمته - «مِنْ عَمَلٍ، إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا» : رُفَاء، «إِذْ تُفْعَلُونَ» : تأخذون «فِيهِ» أي: العمل، «وَمَا يَعْرُبُ» : يغيب «عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ» : وزن «ذَرَّةٍ» : أصغر نملة، «فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٦١ : بين، هو اللوح المحفوظ. «وَالَا إِنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ٦٢ في الآخرة. هم «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» ٦٣ الله بامتثال أمره ونهيه، «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي

(١) ما في السماوات والأرض أي: وما بينهما وما في الكون كله من الخلق. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والوعد: التعهد بما سيكون. ولا يعلم: لا يعرف. ويحيي ويميت أي: يخلق الحياة في الأموات والموت في الأحياء. وإليه أي: إلى لقاء موعده. وترجعون: تصيرون بالبعث للحساب والجزاء. وأهل مكة: الصواب أن جميع البشر مخاطب بهذا. وجاءكم: وصلت إليكم. والموعظة: الإرشاد إلى ما يرفع من الأعمال. ومن ربكم أي: من عنده وبأسره. والصدر: جمع صدر. والمراد به القلب وما يعيه. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف والرفق للإنقاذ من الضلال. والفضل: الفضل بزيادة الخير. ويفرح: يسعد. وهو أي: ما أشير إليه بـ «ذلك». وخير أي: أكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. ويجمعون أي: يحصلونه ويملكونه. وبالتاء يريد القراءة «تَجْمَعُونَ». والخطاب للناس جميعاً.

(٢) قل أي: للمشركين. والرزق: ما ييسر للإنسان من متاع الدنيا وزينتها. وجعلتم أي: حكمتم عليه. والحرام: المحرم. والحلال: المحلل. والبحيرة والسائبة وردنا في الآية ١٠٣ من سورة المائدة. وأذن لكم أي: أعلمكم. والظن: التوهم والتخيل. وتفترون أي: تصطنعون. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. وذو فضل أي: صاحب الإحسان بزيادة النعم، مختص به دون غيره. ويشكر: يستحضر النعم ويشي على معطياها بالقلب واللسان والعمل.

(٣) الشان: الشيء المقصود. وتقرأ: وقوله «أو الله» تفسير آخر للضمير في «منه». يعني: من عند الله. وتعملون: تفعلون من نية أو قول أو علاج. والشهود: جمع شاهد. والعمل أي: الشأن والتلاوة. انظر «المفصل». وعن ربك أي: عن علمه. والذرة: أصغر جزء مما يكون المادة. وفي الأرض والسماوات أي: وفي الوجود كله والإمكان أيضاً. انظر تعليقتنا على تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والكتاب: السجل. واللوح المحفوظ سجل، فيه ما كان وما سيكون في الدنيا والآخرة من محتم ومحمّل، وقد يطلع عليه بعض الملائكة والأنبياء، بخلاف ما في أم الكتاب، لا يطلع عليه مخلوق. والأولياء مفردة ولي. وهو الذي يتقرب إلى الله بالطاعة، ويتقرب إليه الله بالرحمة والإكرام. ولاخوف عليهم أي: لا يعترهم ما يوجب الفزع مما سيكون. ويحزن: يغمم لما مضى. ويتقونه: يتجنبون غضبه ويلتزمون طاعته ورضاه. «بالجنة والثواب» كذا. والجر بالياء ورد في المستدرک ٣٩١:٤ من دون تفسير ما في الآخرة. وانظر «المفصل» أيضاً. والتبديل: التغيير. والكلمات: الأحكام والمواعيد. وهي مما تضمنه سجل أم الكتاب. والمذكور أي: كون البشري لهم. والقوز: الظفر بالخير والسعادة. والعظيم: الذي لا مثل له.

الحياة الدنيا) - فُشِرَتْ في حديث صحَّحه الحاكم، بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له - «وفي الآخرة» بالجنة والثواب. «لا تبديل لكلمات الله»: لا خُلف لمواعيده. «ذلك» المذكور «هو الفوز العظيم» ٦٤.

١- «ولا يحزنك قولهم» لك: لست مُرسلاً، وغيره. «إن» - استئناف - «العزة»: القوة «لله جميعاً. هو السميع» للقول «العليم» ٦٥ بالفعل، فيجازيهم وينصرك. «إلا إن الله من في السماوات ومن في الأرض»، عبيداً ومُلَكًا وخلقًا، «وما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ»: يعبدون «من دون الله» أي: غيره أصناماً «شركاء» له على الحقيقة. تعالى عن ذلك. «إن»: ما «يَتَّبِعُونَ» في ذلك «إلا الظن» أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم، «وإن»: ما «هم إلا يخرضون» ٦٦: يكذبون في ذلك. «هو الذي جعل لكم الليل ليَسْكُنُوا فِيهِ، والنهار مُبْصِراً». إسناد الإبصار إليه مجاز، لأنه مُبْصِرٌ فيه. «إن في ذلك لآياتٍ»: دلالات على وحدانيته - تعالى - «لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ» ٦٧ سماع تدبر وانعاط.

٢- «قالوا»: أي اليهود والنصارى، ومن زعم أن الملائكة بنات الله: «اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا». قال تعالى لهم: «سبحانه»: تنزيهاً له عن الولد! «هو الغني» عن كُلِّ أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه، «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلَكًا وخلقًا وعبيداً. «إن»: ما «عندكم من سلطان»: حُجَّةٌ «بهذا» الذي تقولونه. «اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٦٨؟ استفهام توبيخ. «قل»: إن الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، بنسبة الولد إليه، «لَا يَقْلِحُونَ» ٦٩: لا يَسْعُدُونَ. لهم «متاع» قليل «في الدنيا»، يتمتعون به مُدَّةَ حياتهم، «ثُمَّ لِنُثَبِّتَهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ» بعد الموت، «بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» ٧٠.

(١) الآيتان ٦٥ و٦٦ متصلتان بما مضى في الآيات ٤١-٦٠، من ذكر لكفر المشركين وأكاذيبهم والتهديد لهم. وفي هذا تسلية للنبي - عليه السلام - وتبشير بالنصر وهزيمة الكفر. ويحزن: يغم ويؤلم. وقولهم أي: ادعائهم عليك من الأباطيل. «ولست مرسلًا» انظر الآية ٤٣ من سورة الرعد. وغير: معطوف على محل «لست مرسلًا» منصوب بالعطف، أي: وغير ذلك من الاتهامات الباطلة. والقوة: القدرة والغلبة دائماً وأبداً. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجميعاً أي: مجموعة بكامل أشكالها وأنواعها. والسميع: وهو إدراك السموعات وما دونها وما فوقها. والعليم: المحيط علمه بدقائق الأمور وخفاياها. وينصرك أي: في الدنيا والآخرة. والمراد بـ «من» الناس والملائكة والجن. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويتبعه: يقاد إليه ويطيعه. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في التقديس والطاعة بزعم الكافرين. وعلى الحقيقة: يعني أن ادعاء الشرك باطل ومحال، بدليل النفي في «ما يتبع الذين يدعون». و«ما» يعني أن «إن» هي للنفي. وكذلك هي فيما بعد. ويتبعونه: يقادون إليه ويطيعونه. وذلك أي: عبادة الأصنام والشركاء. والظن: التوهم والتخيل للباطل. ويكذبون أي: في اتباع الظن. وجعل: خلق وأبدع من العدم. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار عكسه. وتسكنوا أي: تستريحوا من تعب النهار. ومبصر فيه: يعني أن «مبصرًا»: اسم فاعل يفيد أن النهار هو الذي يُبصر، والمراد أنه مضيء يُبصر الخلق فيه ما يحتاجون إليه. وحذف ما يقابله لليل أي: «مظلمًا»، كما حذف للنهار «لتسعون فيه» بدلالة «لتسكنوا فيه». وفيما عدا الأصل وث وع: «لأنه يبصر فيه». وذلك: إشارة إلى جعل الليل والنهار كما ذكر. والآيات: جمع آية. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء. وسمع: يدرك ما يُسمع ويعي ما فيه من الحق.

(٢) قالوا أي: صرحوا بالقول جهاراً. واليهود جعلوا غُزيراً ابن الله. والنصارى جعل بلعهم عيسى ابن الله أيضاً. وبعض العرب زعموا أن الملائكة بنات الله. واتخذ ولداً: أنجب وصنعه وتناه. والولد هنا: الأولاد. وعن الولد أي: وعما يزعمه المشركون والكافرون والملحدون من الصفات الباطلة. وتنزيهاً أي: وتعجباً مما يقوله هؤلاء المُحَقِّق. والغني: المستغني بذاته عن سواه لا يحتاج إلى شيء، كل الخلاق فقراء إليه. وما في السماوات: انظر الآية ٦٦. وتقولون عليه: تكذبون وتختلفون. وما لا تعلمون أي: ما لم يأتكم بعلم يقيني ثابت من وحي أو دليل يقيني، وإنما هو تقليد واتباع للظن والأوهام. والتوبيخ: التعنيف والنهي عما يكون من الباطل والأكاذيب. وقل أي: خاطبهم بالقول جهاراً. وهذا يعني أنه رسول مكلف بالتبليغ، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك قبل وبعد يفيد السالبة في التوكيد. ويفترون: يختلقون ويكذبون. والكذب: ما يخالف الواقع من الأمور والأحوال. ونسبة الولد إليه أي: وادعاء الصفات والأحكام والشرائع والأقوال. ويفلح: يفوز بمطلوبه وينجو من البلاء. والمتاع: ما يكون للالتفاف أو التلذذ أو التفاخر ثم يزول. وسقط «قليل» من خ. وإلينا أي: إلى لقاء موعدها يوم القيامة. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. وتذيقهم: تنزل بهم ونحملهم. والشديد: الفظيع. ويكفرون: يكذبون الله ورسوله ويفترون الأباطيل.

الآيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٦٥﴾ لهم الأجر
في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم ﴿٦٦﴾ ولا يحزنك قولهم إن
العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴿٦٧﴾ ألا إن الله
من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين
يدعون من دُونِ الله شركاء إن يتبعوك إلا
الظن وإن هم إلا يخرضون ﴿٦٨﴾ هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك
لآيات لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٩﴾ قالوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ إِنَّا الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يَفْلِحُونَ ﴿٧١﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لِنُنْزِلَنَّهُمْ
عَذَابَ الشَّدِيدِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

وَأَنذَرْتَهُمْ نَارَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِن كَانَ كُذِّبَ عَلَيْكُمْ
مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ اللَّهُ فَعَلِ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ ﴿٦١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا
وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ
﴿٦٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَخَذُوا بِهِم بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٦٥﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَيَسْحَرٌ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ : إِنَّهُ لَيَسْحَرٌ هَذَا ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَتَى بِهِ
الْيَسْحَرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾



١- «وَأَنذَرْتُ» - يا مُحْتَد - «عَلَيْهِمْ» أي: كُفَّارِ مَكَّةَ «نَبَأًا»: خَيْرَ «نُوحٍ»،
ويُبدل منه: «إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، إِنْ كَانَ كُذِّبَ: شَقٌّ «عَلَيْكُمْ مَقَامِي»:
لُبِّي فِيكُمْ، «وَتَذَكَّرِي»: وعظي إِيَّاكُمْ «بِآيَاتِ اللَّهِ، فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ،
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ»: اعزموا على أمر تفعلونه بي «وَشُرَكَاءُكُمْ»، الواو بمعنى: مع،
«ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً»: مستورًا، بل أظهره وجاهروني به، «ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ»: أمضوا في ما أردتموه، «وَلَا تَنْظُرُونِ» ٧١: تمهلون. فإني لست مُبَالِيًا بكم،
«فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» عن تذكيري «فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ»: ثواب عليه فتتولوا. «إِنْ»: ما
«أَجَرِي» نوابي «إِلَّا عَلَى اللَّهِ، وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ٧٢.

٢- «فَكَذَّبُوهُ، فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ» السفينة، «وَجَعَلْنَاهُمْ» أي: من معه
«خَلْقًا» في الأرض، «وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» بالطوفان - «فَانْظُرْ: كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ» ٧٣ من إهلاكهم؟ فكذلك نفعل بمن كَذَّبَ - «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ»
أي: نُوحٍ «رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ»، إبراهيم وهود وصالح، «فَجَاؤُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»:
بالمعجزات، «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل بعث الرُّسُلِ إليهم.
«كَذَلِكَ نَطْبَعُ»: نَخْنِمُ «عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ» ٧٤، فلا تقبل الإيمان، كما طبعنا على
قلوب أولئك.

٣- «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ»: قومه، «بِآيَاتِنَا» التسع،
«فَاسْتَكْبَرُوا» عن الإيمان بها، «وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ» ٧٥، فلما جاءهمُ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِنَا قَالُوا: إِنَّ هَذَا لَيَسْحَرٌ مُبِينٌ ٧٦: بَيِّنٌ ظاهر. «قَالَ مُوسَى: أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ»: إنه لسحر؟ «أيسحر هذا»، وقد أفلح من أتى به
وأبطل سحر السحرة، «وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُونَ» ٧٧؟ والاستفهام في الموضوعين للإنكار. «قَالُوا: أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا»: لثردنا «عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا،
وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ»: المُلْكُ «فِي الْأَرْضِ» أرض مصر؟ «وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ» ٧٨: مُصَدِّقِينَ. «وَقَالَ فِرْعَوْنُ: أَتَوْنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ
عَلِيمٍ» ٧٩: فائق في علم السحر.

(١) اتل: اقرأ واسرد. وكفار مكة أي: وعلى الصحابة تسليمة عما يلقون، وبشارة بالنصر. ونوح: النبي الرابع بعد آدم وشيث وإدريس، فيما نعلم. والقوم:
جماعة الإنسان هو منها ويعيش فيها. «ولبِّي فيكم» تفسير لقراءة «مَقَامِي» مصدر: أقام. وهذه القراءة لم يذكرها السيوطي هنا. أما المَقَامُ فهو مصدر: قام،
أي: طول قيامي فيكم للدعوة. والآيات: ما أوحى إلى نوح من كلام الله، والأدلة التي كان يبينها لقومه. وعلى الله توكلت أي: فوضت أمري إليه وحده.
وأمركم أي: شأنكم وإرادتكم. والشركاء: جمع شريك. وهو ما كان يعبد قوم نوح من الأصنام وغيرها. ولا يكن: لا يصبح. وأمركم أي: قصدكم في شأني.
وأمضوا أي: نفذوا. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «أمضوا فيما». وتنظرون أي: تنظروني، حذف من آخره ياء المتكلم للتخفيف. وتولينم:
استمررتهم في الإعراض. وسألنكم: طلبت منكم. «وفتولوا»: فتصرفوا عني. وفيما عدا خ وع: «فتولوا». وعلى الله أي: حاصل بفضل. وأمرت: فُرض
علي. والمسلم: المتقاد لحكم الله. والمراد أنه مكلف بتبلغ نفسه أيضًا.

(٢) كذَّبُوهُ أي: أصروا على تكذيبه. ونجيناه: أنقذناه. ومن معه أي: المؤمنون والمؤمنات. وجعلنا: صيرنا. والخلأف: جمع خليفة. وهو الذي يرث غيره
في التملك. وأغرقناه: أهلكناه اختناقًا. والآيات: ما أوحاه الله وما ذكر به نوح. وانظر أي: تأمل وتدبر. والعاقبة: النهاية. والمُنذَرُ: الذي بلغه الوعيد
بالعذاب. وبعثناهم: أرسلناهم ليلفوا. والرسول: جمع رسول. وهو المرسل. وقوم الإنسان: جماعة التي هو منها أو يعيش بين أفرادها. وهود وصالح:
نبيان عريان. وجاؤوهم أي: أتوهم. وما كانوا ليؤمنوا أي: لما هم عليه من الاستعداد الخيبي، والانهمك في الكفر. وكذلك: مثل ذلك الطبع المحكم
الذي كان على قلوب الأقوام الماضية. والقلوب: جمع قلب. والمعتدي: الذي تجاوز الحدود المعهودة بكفره.

(٣) من بعدهم أي: من بعد إبراهيم وهود وصالح. وهارون: أخو موسى بعث معه للدعوة أيضًا. وفرعون: ملك مصر في زمن موسى. والملا: أشراف
الناس الذين يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. والآيات: المعجزات. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وبها أي: بالآيات. واستكبروا:
ادعوا التعالي بغير حق. والمجرم: الذي يقترب الإجرام اختيارًا وإصرارًا. وجاءهم: أتاهم عيانًا. والحق: الثابت من المعجزات. ومن عندنا أي: بأمرنا
وتقديرنا. والسحر: ما يوهم الأبصار والإدراك فَيُتَخِيلُ على غير حقيقته. وهو باطل بحت، يظنه السفهاء حقيقة واقعة. وللحق أي: عن الحق. ولما جاءكم
أي: حين مجيئه إليكم. ولا يفلح: لا يظفر بمطلوب فيه خير. والساحر: من يقوم بالسحر والتضليل وخداع العقول والحواس. وللإنكار: يعني أن الهزيمة قبل
«فتولوا» استهامة للإنكار التويخي والتجهيل لهم لما يزعمون، أي: دعوا هذا التعتت واستجيبوا للإيمان. والهزيمة قبل «سحر» كذلك مع التفرغ والتعجب
من أمرهم، أي: كيف يكون هذا الإعجاز كما زعمتم وقد كان منه ما كان؟ وما وجدنا عليه آباءنا أي: ما رأيناهم عليه من عبادة الأصنام وتأييد فرعون.
والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. وتكون: تصير. والكبرياء: التكبر والترفع. واتنوني بهم: جئوا بهم إلي وأحضروهم. والخطاب لخدمته
والمتصرفين بين يديه. والفائق: الماهر المتميز يفوق أقرانه ويعلمهم في عمله.

١- «فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَقِّلٌ بِإِثْمِي» فَلَمَّا أَتَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ قَالَتْ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَقِّلٌ بِإِثْمِي» فَلَمَّا أَتَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ قَالَتْ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَقِّلٌ بِإِثْمِي»...
 ٢- «وَقَالَ مُوسَى: يَا قَوْمِ، إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا، إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ» ٨٤.
 ٣- «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ: «اتَّخِذَا لِقَوْمِكَ بِصِرَاطًا، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً»: مُصَلًى تُصَلُّونَ فِيهَا لَتَأْمَنُوا مِنَ الْخَوْفِ - وَكَانَ فِرْعَوْنُ مَنَعَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ - «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ»: أَتَمُّوْهَا، «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» ٨٧ بالنصر والجنة.
 ٤- «وَقَالَ مُوسَى: رَبَّنَا، إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، رَبَّنَا، آتِنَهُمْ ذَلِكَ لِيُضِلُّوا» فِي عَاقِبَتِهِ «عَنْ سَبِيلِكَ»: دِينِكَ. «رَبَّنَا، اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ»: امْسَحْهَا، «وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ»: اطْبِخْ عَلَيْهَا وَاسْتَوِثْ، «فَلَا يُؤْمِنُوا»...
 «قَالَ» تَعَالَى: «قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكُمْ» فَمَسَحَتْ أَمْوَالُهُمْ حِجَارَةً، «وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ٨٩ فِي

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَوْتَنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٨٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ ﴿٨٦﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَيُخَوِّذُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكَلِّمُتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٨﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَمَكِيدٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ مَأْمَنُونَ بِاللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ فَقَالَ لَوَاعِلُ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ الْقَوْمَ مِثْقَالُ بُيُوتِكُمْ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٤﴾

(١) جاؤوا أي: وصلوا إلى المكان المتفق عليه. والسحرة: جمع ساحر. وما قالوا يعني ماورد في الآية ١١٥ من سورة الأعراف. وألقوا أي: اطرخوا على الأرض ما معكم. وجثم به: فعلتموه. «السحر»: أصله «الاسحر» بهمة استفهام للتحقير والتوبيخ بعدها همزة الوصل، أبدلت الثانية ألفًا. خ وث: «السحر». وفي ط والمطبوعات: «السحر». وفي قرة العينين: «السحر». وبدل: يعني أن «السحر»: بدل من «ما» الاستفهامية. وبهزة واحدة يعني: بهمة الوصل وحدها. وبإخبار أي: ليس في الكلام استفهام. ط: «أخبار». ولا يصلحه أي: لا يشبهه ولا يجعل فيه نفعا. والعمل: ما يكتسب من النية والقول والفعل. والمفسد: المقترف للشر يشيعه باختیار وقصد. والحق: الأمر الواقع كما يجب. وكره: أبغض وأبى. والمجرم: الذي يقترب الجريمة والكفر بقصد وعزم. وأمن له: صدقه واتبعه. والذرية: القليل من الرجال والنساء. وقومه أي: قوم فرعون، السحرة وبعض أبناء القبط. والخوف: توقع الشر. والملا: رؤساء الذرية وأسيادهم. ودينه أي: دين موسى، وهو الإسلام والتوحيد.

(٢) قوم أي: قومي. وآستم: عرفتم قلوبكم وحدانيه الله وأن ما سواه مخلوق تحت سلطانه وتديره. وعليه توكلا أي: فوضوا أمركم إليه وحده ولا تخافوا غيره. والمسلمون: المستسلمون المنقادون لحكمه. وربنا أي: يا ربنا. حذف حرف النداء للمبالغة في التوكيد والتعظيم، وتأديا لما فيه من إشعار بمعنى الأمر والتنبيه. ولا نجعلنا فتنة أي: لا نتحنا وتصيرنا موضع امتحان وإضلال. والظالم: المتجاوز للحد بالكفر والمعصيان. وفي النسخ: «ففتنوا بنا». ونجنا: أنقذنا. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن القوم أي: من أيديهم وظلمهم. والكافر: من كذب الله ورسوله.

(٣) أوحينا إليه أي: أمرناه على لسان جبريل. ومصر: البلد الكبير المعروف جنوب غربي فلسطين. انظر البحر ١٨٥:٥. والبيوت: جمع بيت. وهو بعض الدار كالغرفة مثلا. أي: ليتخذ كل منكم مسجدا من داره للعبادة. وبيوتكم أي: التي اتخذت من دوركم، اختاروها مما يكون موجها نحو القبلة. وهي القدس حينذاك. واجعلوا: صيروا. والمصلى: مكان الصلاة. وأتموها أي: حافظوا على أداؤها بشروطها وأركانها وآدابها. وبشره: أخبره بما يسره ويسعده. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله يقينا.

(٤) ربنا: انظر الآية ٨٥. وآتيت: أعطيت. والزينة: ما يُزين به من اللباس والأثاث والمراكب. والأموال: جمع مال. وهو ما زاد على الزينة من الذهب والفضة والمتاع. ويضل: يعدل وينحرف. وفي عاقبه أي: في نتيجة الإتياء. يعني أن اللام قبل «يضلوا» هي للعاقبة والمال، وليست للتعليل، أي: آتيتهم ذلك ليشكروهم ويؤمنوا، فصارت النتيجة عاقبة أمرهم أنهم كفروا وضلوا عن سبيلك. واطمس عليها أي: أهلكها وامحها. واطبع عليها أي: بثبوت الكفر والمعصيان. والقلوب: جمع قلب. ولا يؤمن أي: لا يصدق الله ورسوله ولا يعترف قلبه بالتوحيد. ويروا العذاب أي: ينزل بهم فيصرون عيانا ويعانوا ما فيه. وأجيت: قبلت. والدعوة: طلب عقاب الكافرين. والراجع أن الأموال مُحَقَّت فلم يكن فيها خير أو نفع. واستقيما: دوما على الصلاح، ولا تستعجلا العقاب. وتبع: تسلك. والسبيل: الطريق والتوجه. والذين لا يعلمون: الجهال لا يدركون حكمة القضاء. ومكث بعدها أي: «بقي» فرعون بعد الدعوة، وأنواع العذاب تتوالى عليه، كما جاء عن ابن عباس في الدر المنثور ٣:١٥٠ ومصادر أخرى. وليس المراد أنه «تأخر نزول العذاب بعد الدعوة» كما في الفتوحات ٣٧٠:٢ والصاوي ٢٠١:٢ وقرة العينين والمنحة ص ٢٨٠.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ
فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعَوْنَ وَجُنُودَهُ، بَعِيًا وَعَدَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
الْفَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ وَالتَّنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِذِكِّكَ لَتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَنُفْلِتُنَّ
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَهُمُ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَكَتَبْتُ عَنْهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿٩٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٥﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٦﴾



١- «وجاوزنا بني إسرائيل البحر، فاتبعهم»: لِحَقِّهِمْ «فرعون وجنوده، بَعِيًا
وغَدَا» : مفعول له. «حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرْقُ قَالَ: ءَامَنْتُ أَنَّهُ»: أي: بأنه - وفي
قراءة بالكسر استئنافًا - «لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ، وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ» ٩٠. كَرَّرَ لِيُثَبِّلَ مِنْهُ، فلم يُقْبَل. ودس جبريل في فيه من حَمَاءِ
البحر مخافة أن تناله الرحمة، وقال له: «الآن» تومن، «وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ، وَكُنْتَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ» ٩١ بضلالك وإضلالك عن الإيمان؟ «فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ»: نُخْرِجُكَ مِنَ
البحر، «بِذِكِّكَ»: جسديك الذي لا روح فيه، «لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ»: بعدك «آيَةً»:
عبرة، فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك. وعن ابن عباس أن بعض بني
إسرائيل شكوا في موته، فأخرج لهم ليروه. «وإن كثيرا من الناس» أي: أهل مكة
«عن آياتنا لغافلون» ٩٢: لا يعتبرون بها.

٢- «ولقد بَوَّأْنَا»: أنزلنا «بني إسرائيل مَبُوءًا صِدْقٍ»: منزل كرامة - وهو الشام ومصر
- «ورزقناهم من الطيبات، فما اخْتَلَفُوا»: بأن آمن بعض وكفر بعض، «حَتَّى جَاءَهُمُ
الْعِلْمُ. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ٩٣ من أمر الدين،
بإنتهاء المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٣- «فإن كُنْتَ» - يا مُحَمَّد - «في شَكٍّ، مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» من القصص فَرْضًا،
«فاسأل الذين يَقرءُونَ الْكِتَابَ»: التوراة «من قَبْلِكَ» - فإنه ثابت عندهم - يخبروك
بصدقه. قال ﷺ: «لا أشك ولا أسأل». «لقد جاءك الحق من رَبِّكَ. فلا تكوننَّ مِنَ
الْمُمْتَرِينَ» ٩٤: الشاكين فيه، «ولا تكوننَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، فتكوننَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ٩٥.

٤- «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» بالعذاب «لَا يُؤْمِنُونَ» ٩٦، ولو جاءتهم كُلُّ آيَةٍ، حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٩٧ فلا ينفعهم

(١) جاوزنا بهم: جعلناهم يتجاوزون، بأن صار لهم أرض يابسة بين الأمواج الخفيض المشقة. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من أبنائه. والبحر: بحر القلزم المعروف الآن بالأحمر. والجنود: واحده جندي. والبغي: طلب الاستعلاء بالباطل. والغدو: تجاوز الحد بالظلم. وأدركه: كاد يقضي عليه. والفرق: الاختناق بالماء. وآمنت: عرفت بقلي وحدانية الله. وبالكسر يريد القراءة «إِنَّه». والإله: المعبود بحق وحده. ودس جبريل: هذا من حديث صححه الترمذي تحت الرقمين ٣١٠٦ و٣١٠٧. انظر «المفصل». وفيه أي: فمه. والحماة: الطين. والآن: في هذه اللحظة. وعصيت: دمت على الخروج من الطاعة. وقيل: قبل الآن. والمفسد: المقترف للشر يُسَمِّعُه باختيار وقصد. واليوم: الزمن الذي كان فيه الفرق. والبدن: الجسد الضخم. وتكون: تصير. والتعميم في تفسير الناس هو الصواب. والآيات: الدلائل على وحدانية الله وصفاته العلا.

(٢) الصدق: الصالح المحمود يصدق فيه الظن. ورزقناهم: خلقنا لهم ما يتفعمون به وهياتاه. والطيبات: ما يُستلذ من الطعام والشراب. واختلفوا أي: تنازعوا في الدين. وجاءهم: أتاهم من عند الله وكُلفوا به. والعلم: علم التوراة. وفي هذا ذم لهم، لأن العلم يجب أن يكون سببًا للاتفاق. وفيه ذم أيضًا لقريش التي اختلفت بعد نزول القرآن الكريم. ويقضي: يحكم بالحق. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث. وكانوا أي: وما زالوا. (٣) الشك: الارتياب. وأنزلنا: أوحينا في القرآن. وفرضًا أي: إن سلّم أنك وقعت في الشك، مع أن هذا الوقوع مستحيل. إذ المشهور أن «إن» لا تحتّم الوقوع أو الإمكان، بل قد تكون في الشرط المُحال وقوعه عقلاً أو عادة. انظر تفسير الألوسي ٢٧٨: ١١. وأسأل: استخبر. ويقرءون: يتلون. «فإنه» أي: القصص الذي في الآيات ٧١-٩٣. والحديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٢٦: ٦ والطبري في ٢٠٢: ١٥ عن قتادة. انظر الدر المنثور ٣: ٣١٧. وجاءك: أتاك بالوحي. والحق: ما ثبت وقوعه. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. ولا تكونن من الممترين أي: دم على حالك من اليقين. وهو خطاب للنبي ﷺ، والمراد به من يرواه الشك من المؤمنين. وكذلك ما في الآية ٩٥. وكذب: جحد وكفر. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية على التوحيد. وتكون: تصير. والخاسر: الذي فسد عمله وأهلك نفسه، فضيع الدنيا والآخرة.

(٤) كلمة ربك: علمه وقضاؤه بما يناسب اختيارهم واستعدادهم السيئ، وإصرارهم على الكفر والعصيان. والعذاب أي: في الدنيا أو الآخرة. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد والتصديق لله والرسول. وجاءتهم: أتتهم كما يطلبون. والآية: المعجزة والدلالة على التوحيد. ويروا العذاب: أي: يصيهم فيقاسوا شدته. ولا يتفهم أي: الإيمان في ذلك الوقت، لأنه إيمان اضطرار بعد نزول العذاب بهم. والمراد بهم هنا مشركو قريش الذين يقترحون نزول الآيات مكابرة وعنادًا، ثم من يكون مثلهم في كل زمان ومكان. والقرية: البلدة. وأريد أهلها: يعني أنه ذكرت القرية والمراد من فيها من الناس. وهلا آمنت أي: لم تومن تلك الأمم إلا مضطرة كما كان من فرعون. ونفعها إيمانها أي: قبله الله منها، فكشف عنها العذاب وتاب عليها. وقوم يونس: أهل نينوى قرب الموصل من العراق، كانوا يعبدون الأصنام. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله بيقين. والأبارة: العلامة والدلالة القاطعة. وكشفنا: منعنا. والخزي: الغضب والإذلال. ومتعناهم: هيأنا لهم ما يتفعمون به من الخيرات. والحين: الوقت. وهو وقت محدّد.

حينئذ. ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلا «كانت قرية»، أريد أهلها، «أمنت» قبل نزول العذاب بها، «نفعها إيمانها، إلا» لكن «قوم يؤمن، لما آمنوا» عند رؤية أمانة العذاب، ولم يؤخروا إلى حلوله، «كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ومنعناهم إلى حين» ٩٨: انقضاء آجالهم.

١- «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا - أفأنت تكبره الناس» بما لم يشاء الله منهم، «حتى يكونوا مؤمنين» ٩٩؟ لا - «وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله»: بإرادته، «ويجعل الرجس»: العذاب «على الذين لا يؤمنون» ١٠٠: يتدبرون آيات الله.

٢- ﴿قُلْ لَكُمْ مَكَّةُ﴾: «انظروا ماذا» أي: الذي «في السماوات والأرض»، من الآيات الدالة على وحدانية الله، تعالى. «وما تغني الآيات والنذر»: جمع نذير أي: الرسل «عن قوم لا يؤمنون» ١٠١ في علم الله، أي: ما تنفعهم. «فهل»: «يتنظرون» بتكذيبك «إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم» من الأمم أي: مثل وقائعهم من العذاب؟ «قُلْ: فانظروا» ذلك. «إني معكم من المستظرين» ١٠٢. ثم تنجي - المضارع لحكاية الحال الماضية - «رسلنا والذين آمنوا» من العذاب. «كذلك» الانجاء «حقا علينا ننجي المؤمنين» ١٠٣: النبي وأصحابه، حين تعذيب المشركين.

٣- ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة، «إن كنتم في شك من ديني» أنه حق «فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله» أي غيره - وهو الأصنام - لشككم فيه، «ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم» يقض أرواحكم، «وأمرت أن» أي: بأن «أكون من المؤمنين» ١٠٤، و«قيل لي»: «أن أقم وجهك للدين حنيفا»: مائلا إليه، «ولا تكونن من المشركين» ١٠٥، «ولا تدع»: تعبد «من دون الله ما لا ينفعك» إن عبدته، «ولا يضرك» إن لم تعبد. «فإن فعلت» ذلك، فرضا، «فإنك إذا من الظالمين» ١٠٦، «وإن يمسسك» يصبك «الله بضر» كقفر ومرض، «فلا كاشف» رافع «له إلا هو»، وإن يردك بخير فلا راد: دافع «لفضله» الذي أرادك به. «يصيب به» أي: بالخير «من يشاء من عباده». وهو القفور الرحيم» ١٠٧.

(١) روي أن الآية نزلت في أبي طالب، لأنه لم يستجب للدعوة ومات على ملة عبد المطلب. البحر ٥: ١٩٣. وشاء: أراد الإيمان للناس. والمعنى: لم يشأ الله ذلك فما آمنوا كلهم جميعا. وإنما آمن الذين فهم استعداد طيب واختيار للصالح. وتكرههم: تحملهم قسرا. ويكونوا: يصيروا. ولا: يعني: ليس إليك ذلك، ولكنه لله وحده. وما كان: ما صح وما استقام. والنفس: الفرد من المخلوقات العاقلة. وتؤمن: يعرف قلبها التوحيد وما يلزمه. والمراد: ما كان لنفس أن تختار إيمانها إلا ملتبة بإرادة الله. فهو يمدّها بما يناسب استعدادها الطيب واختيارها للحق، عندما تطلبه وتسعى له. ويجعل: يقدر ويوقع. والرجس: الشيء المؤذي.

(٢) لكفار مكة أي: وغيرها أيضا. وانظروا: تأملوا بالأبصار والبصائر. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد. وتغني عنه: تكفيه وتنفعه. والنذير: الرسول يهدد بالعذاب من يصر على الكفر. والقوم: الجماعة من الناس رجالا ونساء. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد. «وما تنفعهم» تفسير «ما تغني»، يعني: ما تنفعهم الآيات والنذر لأنهم لا يتدبرون، تجاهلا ومكابرة، فثبت فيهم الضلال لعلم الله ما في نفوسهم، من الإصرار على الكفر والعناد. وفي الأصل وخ: «ما ينفعهم». وهو تفسير للقراءة الشاذة «وما يُغني». انظر الكشاف ٢: ٣٧٣. ويتنظرون: يتوقع. وتكذيبك أي: بعد تكذيبك ونتيجة له. والآيات: جمع يوم. وهو زمن الواقعة التي كانت فيه، استعمل للدلالة على الواقعة نفسها. وخلصوا: هلكوا. والمستظرين: المتوقعين. وننجي: نُنقذ من العذاب. والرسل: جمع رسول. وحقا أي: واجبا علينا بمقتضى الفضل. «وتنجي» كذا بالياء، لبيان القراءة التي اختارها السيوطي.

(٣) التعميم في تفسير الناس أولى، ليشمل جميع من كفر بالإسلام في ذلك الوقت. والشك: التردد بين الإثبات والإنكار. والدين: العقيدة والشرعة. وهو الإسلام دين التوحيد. وأعبده: أقدمه وأطيعه. وأمرت: أعلمت وألزمت. ومن المؤمنين أي: الذين أيقنوا بما دل عليه العقل ونطق به الوحي. وأقم وجهك أي: سدد نفسك للإقبال على ما أمرت به. وإليه أي: إلى الدين. وتكون: تصير. والمشرک: الذي يدعو مع الله بعض المخلوقات، يقدمها ويطيعها في المعاصي. ودونه أي: غيره. وينفع: يجلب الخير. ويضر: يجلب الضرر والإيذاء. وفعلته: اكتسبته. والخطاب للنبي ﷺ، ويشمل أيضا غيره من الناس. وفرضا: انظر تفسير الآية ٩٤. والظالم: الكافر تجاوز الحد بالشرك. والضر: الأذى. ويريدك: يقدر عليك ويقضي. والخير: ما فيه نفع وفائدة. والفضل: التفضل بزيادة النعم. ويصيب به أي: يقضيه ويخص به. وبالخير: كذا. والصواب: بالمذكور من الضر والخير. ومن يشاء أي: من يريد إصابته. والعباد: جمع عبد. والغفور والرحيم: من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخظة عليها، ومن الرحمة. وهي العطف والإحسان بالنعم.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ؕ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ لِكَمَا ؕ آمَنُوا كُفُّوا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ السُّنْتَرِ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نَسِجْ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ؕ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا سُنَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

١- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ. فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وبال ضلاله عليها، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ١٠٨، فأجبركم على الهدى. ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ، وَاصْبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فيهم بأمر. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ١٠٩: أعدلهم. وقد صبر حتى حُكم على المشركين بالقتال، وأهل الكتاب بالجزية.

سورة هود

٢- مكة إلا «وأقم الصلاة» الآية، وإلا «فلعلك تارك» الآية و«أولئك يؤمنون به» الآية، مائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. هذا ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ﴾، بمعجب النظم وبديع المعاني، ﴿ثُمَّ قُضِلْتُ﴾: يثبت بالأحكام والقصص والمواعظ، ﴿مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ١ أي: الله، ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ - إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ ٢ بالثواب إن أمتتم - ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك، ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة، ﴿يَمْتَعُكُمْ﴾ في الدنيا، ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾، بطيب عيش وسعة رزق، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت، ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في العمل ﴿فَضْلَهُ﴾: جزاءه، ﴿وَأَنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي: تعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ٣، هو يوم القيامة. ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤، ومنه الثواب والعذاب.

٤- ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس، فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يُجامع فيُضَيَّ إلى السماء، وقيل: في المنافقين: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: الله. ﴿أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَعْتِفُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغطون بها، ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، فلا يُغني

(١) النداء لأهل مكة، ويعم جميع الناس. وجاءكم: أتاكم وتلغتم به. والحق: دين الإسلام. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتكفل ببصليحة الخلق. واهتدى: استجاب لأمر الله ونهيه. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وضل: دام على الانحراف عن طريق الحق. وعليها أي: على نفسه. والوكيل: الحفيظ توكل إليه أمور غيره من الناس، ليتحكم فيهم ويُسأل عن تصرفاتهم. واتبعه أي: دم على العمل به في جميع شؤونك. ويوحى إليك أي: تُبلغه على لسان جبريل، ويسر لك حفظه وتبليغه. واصبر: تجلد ودم على الثبات. ويحكم: يقضي. (٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف العلماء في تحديد أواخر بعضها. والآية الأولى هي ١١٤ وحدها. والثانية والثالثة هما الآيتان ١٢ و ١٧. يعني أن الثلاث مدنيات النزول. وفي الأصل وخ وع: «أو إلا». وفي المنحة أغفل الاستثناء الأول، وجعل الثاني قولاً واحداً شاملاً للآيات الثلاث. (٣) الكتاب هو القرآن. وأحكمت: نُظمت نظماً متقناً، كأجود ما يكون من البناء المحكم. والآيات: الجمل والعبارات من السور، المنفصل بعضها عن بعض. ولدن: أي: عند. وحكيم خبير أي: أحكمها حكيم بالغ الإتيان فيما يُصدر، وفصلها خبير عالم بوقائع الأمور. ولا تعبدوا: لاتطيعوا وتقدسوا. ومنه: من جهته وبأمره. والنذير: المهذد. والبشير: المخبر بما يُسعد. واستغفروه: اطلبوا منه ستر ذنوبكم السالفة وعدم المحاسبة فيها. ويمتعكم: ينعم عليكم بما تنتفعون به وتسعدون. والأجل: الوقت المعين لحياة المخلوق. ومسمى أي: مقدر عند الله، تعالى. ويؤتي: يجزي. والفضل: العمل الصالح يزيد على غيره في الخير. وتعرضوا أي: عن الإيمان والطاعة. وأخاف: أتوقع باليقين. واليوم: الزمن. والكبير: العظيم لأمثل له. وإلى الله أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. والتقدير: من القدرة. وهي الاستطاعة المطلقة من دون معين أو منازع. ومنه أي: من كل شيء. (٤) ما رواه البخاري هو الحديثان ٤٤٠٤ و ٤٤٠٥ في صحيحه. وفيه كما في ابن كثير ٤١٧: ٢-٤١٨ أن هذا لتفسير قراءة: «تَثْنِي صُدُورَهُمْ»، أي: تبلغ في الثني والستر. فكان على السيوطي أن يذكر هذه القراءة، لثلا يومه أن ما رواه البخاري يتضمن القراءة المشهورة، فيقع فيما يشبه التدليس. ويتخلى: يقضي حاجته من البول والغائط. وجامع: يضاجع خليلته. ويفضي: تنكشف عورته. وفي المنافقين قول آخر في سبب نزول الآية بعيد من الصواب. فإن الآية مكة، والنفاق إنما حصل في المدينة. فكان على السيوطي أن يقول: «في المشركين». انظر «المنفصل». ويثنون صدورهم أي: يطوي أحدهم بعضه على بعض لستر العورة، أو يخفي ما في صدره من الشقاء والعداوة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. ويستخفي: يطلب الستر. والثياب: جمع ثوب. وبسره: يخفيه عن الآخرين. ويعلته: يظهره مجاهراً بلسانه أو فعله. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وذات الصدور أي: السرائر المصاحبة للصدور، خفية لا يطلع عليها أحد. وزائدة: يعني أن «من» للتخصيص على عموم النفي، فيشمل الجنس كله. والدابة: الحيوان يشي. ويشمل كل ذي حياة يتحرك بذاته. ورزقها أي: ما تعيش به من الغذاء وغيره. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة جملة وتفصيلاً، قبل التلغيع وتكون الجنين. والمستقر: موضع الوجود والإقامة. والصلب: صلب كل من الوالد والوالدة لهذه الدابة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق. والمستودع: الموضع في المكان الخفي. وما ذكر أي: الدابة ورزقها ومستودعها ومستودعها. واللوح المحفوظ: الكتاب الذي سجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود، من المحتملات والمحتمات، وهو ظاهر لمن ينظر فيه من بعض الملائكة المقربين.

استخفاؤهم. «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٥ أي: بما في القلوب، «وما من» - زائدة - «دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ» هي ما دَبَّ عليها «إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» تكفل به فضلاً منه، «وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا»: مسكنها في الدنيا أو الصُّلب، «وَمُسْتَوْدَعُهَا» بعد الموت أو في الرِّجَم، «كُلٌّ» مما ذكر «فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٦: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

١- «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» أولها الأحد وآخرها الجمعة، «وَكَانَ عَرْشُهُ» قبل خلقهما «عَلَى الْمَاءِ»، وهو على متن الرِّيح، «لِيَلْبِثَكُمْ»: مُتَعَلِّقٌ بـ «خَلْقٍ» أي: خلقهما، وما فيهما من منافع لكم ومصالح، ليختبركم: «إِنَّمَا أَحْسَنَ عَمَلًا» أي: أطوع لله؟ «وَلَيْتَن قُلْتَ» - يا مُحمَّد - لهم: «إِنَّمَا مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنَّا: ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله (إِلَّا سَعْرٌ مُبِينٌ)» ٧: بَيِّن. وفي قراءة «ساجِرٌ»، والمشار إليه النبي.

٢- «وَلَيْتَن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى مَجِيءِ أُمَّةٍ»: أوقات (مَعْدُودَةٍ، لِيَقُولَنَّ) استهزاء: «(مَا يَحْسِبُهُ): ما يمنعه من النزول؟ قال تعالى: (إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا): مدفوعاً (عَنْهُمْ، وَحَاقَ): نزل (بِهِمْ ما كانوا به يستهزئون)» ٨ من العذاب، «وَلَيْتَن أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ (مِنَّا رَحْمَةً): غَنَى وَصَحَّة، ثُمَّ نَرْغَمْنَاهَا مِنْهُ، إِنَّهُ لَيَكُوفِسُ): قَنُوطٌ من رحمة الله، (كُفُورٌ)» ٩: شديد الكُفْر به، «وَلَيْتَن أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ): فقر وشدة (مَسْتَهُ، لِيَقُولَنَّ، ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ): المصائب (عَنِّي)، ولم يتوقع زوالها ولا شكرَ عليها. «إِنَّهُ لَفَرِحَ» فَرَحَ بَطَرٍ، «فُحُورٌ» ١٠: على الناس بما أوتي، «(إِلَّا): لكن (الَّذِينَ صَبَرُوا)» على الضراء، «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» في النعماء، «أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» ١١ هو الجنة.

٣- «فَلَمَلَكْ» - يا مُحمَّد - «تَارَكَ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ»، فلا تُبَلِّغهم إِيَّاهُ لتهاونهم به، «(وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ): بتلاوته عليهم، لأجل (أَن يَقُولُوا: لَوْلَا): هَلَا (أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) يُصَدِّقُهُ كما اقترحنا. «(إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ)، فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه، «والله على كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» ١٢: حفيظ فيجازيهم.

(١) خلقه: قدر إيجاده من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأيام: جمع قلة لليوم. وذكر الأحد والجمعة مصدره الإسرائيليات، وأهل الإنجيل يجعلون أول الأيام الاثنين وآخرها السبت. انظر البحر ٤: ٣٠٧. والصحيح في مسلم ص ٢١٤٩-٢١٥٠ والسند ٢: ٣٢٧ أن أول يوم للخلق هو السبت، وآخر الأيام هو الخميس. وما دون ذلك فهو باطل الأباطيل. واليوم: الزمن مطلقاً، لا المعروف في الحياة الدنيا، خلافاً لما يذكره الجلالان أحياناً وكثير من المفسرين. فالمراد: ستة أوقات متوالية، أولها يوافق يوم السبت مما سيكون في الدنيا، وكل من هذه الأيام يقابله في عالم السماوات آلاف السنوات. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالخلق كله، ولا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالاسم، وليس هو الكرسي ولا ما تذهب إليه أوهام العامة. وعلى الماء أي: عالياً فوقه. والمراد أنه لا حائل بينهما، وليس المراد أنه كان موضوعاً على متن الماء. «هو» أي: الماء. ويختبركم أي: ليمتحنكم فيظهر حقيقة كل منكم في الواقع، ويكون الحساب على ما ظهر فعلاً. والعمل: يعم كل نية أو قول أو فعل. ومبعوثون أي: مخرجون من القبور أحياء بعد الموت للحساب والجزاء. وسحر أي: كالسحر. وهو تمويهات وتخيلات تدفع سفهاء الناس بالباطل، وتوهم الحواس والإدراك ما ليس له وجود أصلاً. والمبين: البالغ اليان لا يخفى على أحد. والساحر: من يفعل ذلك لبيد السفهاء ويضلهم. (٢) انظر سبب النزول في الفصل. وآخرناه: أرجأنا نزوله بهم. والعذاب: التعذيب الذي يهددون به، ويستعجلون نزوله تحدياً ومكابرة. والمعدودة: التي يسهل عدها لقلتها. واليوم: الوقت. ويأتيهم أي: يصيبهم العذاب. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئون: يسخرون. وأذقناه: أعطيناها ما يتذوق لذاته. «والكافر» الظاهر أن المراد جنس الإنسان عامة على سبيل التغليب، لأن اليأس والبطر من سجاياه، إلا من رحمه الله من المؤمنين. وما أي: من عندنا ويفضلنا. والرحمة: العطف بالإحسان. ونزعناها: أخذناها. وبه أي: بالله تعالى. والنعماء: الحال الحسنة. والضراء: الحال السيئة. ومسته: أصابته. وذهب: مضى ولن يعود. والسيئات: ما كان يسوء الإنسان ويضره. والفحور: المتبجح المتناول. والصواب أن الاستثناء متصل وأن الصابرين مستثنون مما وُصف به الإنسان في الآيتين ٩ و ١٠. وصبروا: تجلدوا وتحملوا. وعملوا: اكتسبوا نية أو قولاً أو فعلاً. والصلاحات: ما استحسنته الشرع. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم الموازنة بها. والأجر: المكافأة. والكبير: العظيم لا مثيل له. (٣) في الوجيز أن سبب نزول الآية هو ما كان المشركون يقترحونه من المعجزات، ويطلبونه من تبديل القرآن الكريم وموادعة الأصنام، ليستجيبوا للإيمان، وكان النبي ﷺ يكاد يستثقل أن يلقي إليهم ما لا يقبلونه، لئلا يكرروا مقالاتهم المؤذية تلك. والتارك: المهمل. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل ويسر حفظه، ويكلف تبليغه والعمل به. والضائق: العاجز عن التحمل والأداء. والصدر مراد به القلب والضمير. ولأجل أي: بسبب. وأنزل: أرسل من عند الله. والكتز: المال العظيم. وجاء معه: رافقه في التبليغ والرسالة. والملك: مخلوق نوراني عظيم معصوم مطهر. والنذير: المهذد بالعذاب لمن كفر.

وَمَا مِنْ دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلْبِثَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ آبُونَ عَمَلًا وَلَيْتَن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سَعْرٌ مُبِينٌ ٦ وَلَيْن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أَتَمَّ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْهَشُونَ الْيَوْمَ يَا أَيُّهُمْ لَيْسَ بِمَصْرُوفٍ عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٧ وَلَيْن أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفِسُ كُفُورًا ٨ وَلَيْن أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ٩ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٠ فَلَمَلَكْ تَارَكَ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٢

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأَنزِلْ عَشْرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مَعْرِضًا
وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢﴾
فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ فَعَلْمُو أَنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَأَنَّا لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ قُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْشَوْنَ
﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَكَبُلُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أَفَمَنْ كَانَ
عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مَعَهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ
مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
مِنَ الْأَحْزَابِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مَوْتَهُ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا بَالًا بِآخِرَتِهِمْ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾

١- «أم»: بل أ (يَقُولُونَ: افتراء) أي: القرآن؟ «قُلْ: فأنزلوا عَشْرَ سُورٍ مِثْلِهِ» في الفصاحة والبلاغة «مفتريات» - فإنكم عربيون فصحاء مثلي. تحداهم بها أولاً ثم بشورة - «وادعوا» للمعاونة على ذلك «مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٣ في أنه افتراء، «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ» أي: مَنْ دَعَوْتُمُوهُمْ للمعاونة «فَاعْلَمُوا» - خطاب للمُشْرِكِينَ - «أَنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» يعلم الله وليس افتراء عليه، «وَأَنَّ»: مُحَقِّقَةٌ أي: أَنَّهُ «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ» ١٤ بعد هذه الحجة القاطعة؟ أي: أسلموا.

٢- «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا» بَانَ أَصَرَ عَلَى الشُّرْكِ - وقيل: هي في المُرَائِينَ - «نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ» أي: جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رَحم «فِيهَا»، بَانَ نُوسَعُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ، «وَهُمْ فِيهَا» أي: في الدنيا «لَا يُخْشَوْنَ» ١٥: يُقْضَوْنَ شَيْئًا. «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ، وَحِطَّ»: بَطَلَ «مَا صَنَعُوا» «فِيهَا» أي: في الآخرة، فلا ثواب له، «وَبَاطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٦.

٣- «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ»: بَيَان «مِنْ رَبِّهِ» - وهو النبي، أو المؤمنون - وهي القرآن، «وَيَتْلُوهُ»: يتبعه «شَاهِدًا» يُصَدِّقُهُ «مَعَهُ» أي: من الله - وهو جبريل - «وَمِنْ قَبْلِهِ» أي: القرآن «كِتَابُ مُوسَى»: التوراة، شاهد له أيضًا «إِمَامًا وَرَحْمَةً»: حَالٌ، كَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ لا. «أُولَئِكَ» أي: مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ «يُؤْمِنُونَ بِهِ» أي: بالقرآن فلهم الجنة، «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ»: جميع الكُفَّار «فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ. فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ»: شك «مِنْهُ»: من القرآن. «إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ» أي: أهل مكة «لَا يُؤْمِنُونَ» ١٧.

٤- «وَمَنْ» أي: لا أحد «أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»، بنسبة الشريك والولد إليه؟ «أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ» يوم القيامة، في جملة الخلق، «وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ»: جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكُفَّار بالتكذيب: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» ١٨: المُشْرِكِينَ، «الَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دين الإسلام، «وَيَعْمَلُونَ السَّبِيلَ» «هَوَاجًا»: مُعَوَّجَةً، «وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ»: تأكيد «كَافِرُونَ» ١٩. أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ» الله «فِي الْأَرْضِ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره «مِنْ أَوْلِيَاءَ»:

(١) افتراء أي: اختلق محمد ما يوحى إليه. والسور: جمع سورة. ومفتريات: جمع مفتراة، أي: مخلقة صنعها البشر. ولم يستجيبوا لكم أي: لم يجيبوكم إلى ما دعوتموهم إليه، لعجزهم عنه. واعلموا أي: أذعنوا بشيئ ما يُعلمكم علم اليقين. وأنزل: أوحى. والمليتس: المصاحب. وعلم الله: إفته وأمره. ومخففة: يعني أن أصلها «أَنَّ». والإله: المعبود بحق دون غيره. والمسلمون: التابعون للإسلام. و«أسلموا» يعني أن الاستفهام بـ «هل» معناه الأمر، تطفلاً بالدعوة وتأييلاً بالاستجابة.

(٢) يريدنا: يطلبها وحدها وينهمك فيها. والزينة: ما يُتَلَذَّذُ بِهِ ويُتَفَاخَرُ. ونوفيه: نبذله كاملاً. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. والآخرة: الحياة البعيدة تكون بالبعث بعد الموت. والنار أي: العذاب في نار جهنم. وصنعوه: عملوه بإتقان مع اختيار وإرادة، دون إيمان أو إخلاص. وفيها أي: بطل فيها. وفيما عدا ذلك: «أي الآخرة». والباطل: الفاسد لا يعتد به. ويعملون أي: يعملونه في الدنيا من البر والإحسان.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. و«هو» أي: مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ. وَمَنْ رَبُّهُ أي: مَنْ عِنْدَهُ وَبُوحِيهِ وَأَمْرُهُ. ويتبعه: يؤيده ويسدده. والشاهد: المؤيد المقوي يشهد بصحة ما جاء به الآخر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «شاهد له يصدقه». والإمام: المقتدى به في الدين. والرحمة: العطف والإحسان بالنعم. فالبينة هي القرآن، والشاهد هو جبريل، والتوراة شاهد آخر. وحال: يعني أن إماماً: حال من التوراة، ورحمة: معطوف. و«لا» هو جواب للاستفهام التقريري، أي: لا يستويان. والمراد: أفمن كان مصاحباً للقرآن، ويشهد له جبريل والتوراة من قبل، كالمشرك الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ محال أن يكونا سواء، بل بينهما فرق عظيم، يتميز به الأول في الدنيا والآخرة. وتقدير السيوطي «كمن ليس كذلك» غير واف بالمعنى المراد في النظم الكريم. والتوراة بشرت برسالة محمد ﷺ. فهي شاهد أيضاً يؤيده. ويؤمنون به أي: يصدقونه قلباً ولساناً وعملاً. ويكفر به أي: يكذبه. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة من الناس على دين واحد. والنار: نار جهنم خالداً فيها. وموعده: مكان وعده الذي يصير إليه. والحق: الصدق الثابت. ومن ربك أي: مَنْ عِنْدَهُ وَبُوحِيهِ وَأَمْرُهُ. و«أهل مكة» الصواب أن المراد جميع البشر. ولا يؤمنون أي: لقلّة تبصرهم لا يتدبرون ما في القرآن فلا يصدقونه.

(٤) أظلم أي: أكثر تجاوراً للحق. وأقطع التجاوز هو الشرك. وافتري: اختلق. ويُعرضون: يُحَضِّرون فتتشر أعمالهم. واللعة: الطرد من رحمة الله. ويصدون: يستنمون ويمنعون الناس. والسبيل: الطريق الواضح. والكافر: المكذب قلباً ولساناً وعملاً. وتأكيده: يعني أن «هم»: تأكيد لفظي لنظيره قبل والمعجز هو المتفلسف الهارب لا يدركه من يطلبه. والأولياء: جمع وليّ. ويضاعف: يجعل أضعافاً. وبإضلالهم أي: بسبب إضلالهم غيرهم. ولا يستطيعه: لا يقدر على استعماله. ولا يصرونه أي: لا يدركون دلائله ولا يعطون بها. وخسروا أنفسهم أي: فقدوا سعادتها، وسببوا لها خياع ما كانت تأمل من خير. ويفترون أي: يختلقونه من الآلهة التي عبدوها، وزعموا أنها تشفع لهم يوم القيامة. والأخسرون: الأكثر خسارة من غيرهم، أي: ما أعظم خسارتهم!

أَنْصَارٍ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ، «يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ» بإضلالهم غيرهم، «مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ» للحق، «وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ» ٢٠، أي: لفرط كراهتهم له كأنهم لا يستطيعون ذلك. «أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم، «وَضَلُّوا»: غاب «عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ٢١ على الله، من دعوى الشريك، «لَا جَرَمَ»: حقاً «أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ» ٢٢.

١- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَاجْتَنَبُوا»: سكنوا واطمأنوا أو أنابوا «إِلَىٰ رَبِّهِمْ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٣. مثل: «صفة» «الفریقین»: الكفار والمؤمنين «كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى» - هذا مثل الكافر - «وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ». هذا مثل المؤمن. «هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟ لا». «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» ٢٤، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتعظون؟

٢- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ، أَنِّي أَنَا رَبُّكَ» أي: باني - وفي قراءة بالكسر على حذف النون - «لَكُمْ تَلْذِيرٌ مُّبِينٌ» ٢٥: بين الإنذار، «أَنْ» أي: بأن «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ»، إن عبدتم غيره، «عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ» ٢٦: مؤلم في الدنيا والآخرة. «فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ، وَهُمْ الْأَشْرَافُ: «مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا»»، ولا فضل لك علينا، «وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِي هُمْ أَرَادُوا لَنَا» أسأفلنا كالحاكة والأساكفة «بَادِي الرَّأْيِ»، بالهمز وتركه، أي: ابتداء من غير تفكير فيك - ونصبه على الظرف أي: وقت حدوث أول رأيهم - «وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ»، فتستحقون به الاتباع منا، «بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَافِرِينَ» ٢٧ في دعوى الرسالة. أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٣- «قَالَ: يَا قَوْمِ، أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني، «إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ»: بيان «مِنْ رَبِّي، وَأَنَا نَذِيرٌ رَحِيمٌ»: نبوة «مِنْ عِنْدِهِ، فَعَمِيَتْ»: خفيت «عَلَيْكُمْ» -

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ٢٠ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢١ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ٢٢ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْخَسِرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ ٢٣ مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ ٢٤ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٦ أَن لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ٢٧ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِي هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ ٢٨ قَالَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِي أَن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمَا نَزَّلَتْ رَحْمَةً مِنِّي عَلَيْهِ فَعَمِيَتْ عَنْكُمْ آيَاتِي وَأَنزَلْنَا كُرْهُونَ ٢٩

(١) آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا الصالحات: قاموا بالأعمال التي حسنها الشرع نية وقولاً وفعلًا. وإلى ربهم أي: إلى رضاه ورحمته. وأصحاب الجنة: المقيمون فيها كالمالكين. والأصحاب: جمع صاحب. والجنة: الحقيقة العظيمة. والخالد: الذي يظل البقاء فيلزمه أبدًا. والفریق: الجماعة. وكالاعمى أي: كصفة الأعمى. والأصم: الذي فقد السمع. ولا يعني: لا يستويان، لأن الفرق بينهما كبير جدًا كالمتناقضين. ومثلاً أي: صفة. والتذكر: استحضار الأمور في الذهن، للاستدلال بها على الصواب.

(٢) أرسلناه: بعثناه رسولاً لتبليغ التوحيد. ونوح: رابع نبي كان بعد آدم وشتت وإدريس، فيما نعلم. وقومه: جماعته كانت تعبد الأصنام. وبالكسر يريد القراءة «أنِّي». والمحذوف «قائلاً» بعد «نوحاً». والنذير: المخوف بالعذاب لمن كفر وعصى. ولا تعبدوا: لا تطيعوا ولا تقصدوا. وأخاف: أتوقع بيقين. واليوم: الوقت. والملا: الذين يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة. وكفروا: كذبوا الله ورسوله وأشركوا بالله بعض مخلوقاته. ونرى: نبصر عياناً. والبشر: الآدمي. ومثلنا أي: مماثل إيانا في الصفة والمثالة. واتبعت: فلدك وأطاعك. والأراذل: جمع أرذل. وهو أكثر الناس رغبة عنه لرداءة حاله وضعف تفكيره، سريع الاستجابة والانقياد، لا يبالي ما يقول ولا ما يقال له. انظر الآية ١١١ من سورة الشعراء. والحاكة: جمع حاكك. وهو الذي ينسج القماش. والأساكفة: جمع إسكاف. وهو صانع الأحذية. والبادي والبادي: الأول. والرأي: التفكير في مبادئ الأمور، للعلم بما تؤول إليه من الصواب والخطأ. وتركه أي: ترك الهمز. يريد القراءة «بادي». وقومه أي: الذين آمنوا برسالته. والفضل: الزيادة في القدرات والصفات والعمل. وفي قرة العينين: «تستحقون». وفي المنحة: «تستحقوا». ونظنكم: نتيقنكم. وفي هذه الآية ثلاث شئو احتجوا بها. وهي: أن نوحاً إنسان، واتباع الفقراء له على غير يقين وصدق، وعدم التميز بما يجيز الرياسة. وسيجاب عنها في الآيات ٢٨-٣١.

(٣) القوم هنا هم الذين كفروا. ومن ربي أي: من عنده وبوحه. وأتى: أعطى ومنح. والرحمة: العطف بالإحسان، والنبوة مسببة عنه. ومن عنده أي: بفضلته وإحسانه. وللمفعول يريد القراءة «فعميت» أي: أخفيت. والكاره: المغض للشيء ينكره. وعلى ذلك أي: على التزامكم إياها، لأنه مما قدرت به قدرة الله. وإنما نقدر أن ندعوكم ونذكركم. وأسألكم: أطلب منكم. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. وفي الأصل: «تعطونه». وعلى الله أي: أوجه على نفسه تفضلاً. والطارد: السبيل لغيره استخفافاً به. فقد كان الملا الكافرون طلبوا من نوح بالمكابرة والتعنّت أن يُبعد المؤمنين عنه، ليجالسوه ويتبعوه، ترففاً عن مجالسة الفقراء، كما قال زعماء قريش أيضاً عن فقراء الصحابة للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء عنك، ونحن نبتلعكم. وملاقو ربهم أي: راجعون إليه. وأرى: أعلم بيقين. وتجهلون: لا تفكرون ولا تعلمون. وفيما عدا الأصل وخ وع وبعض النسخ: «فهلاً». فالهمزة: استهزامية للإنكار التوبيخي، ولا: حرف تحضيض ومبالغة في التوبيخ. وهذا من نادر بليغ البيان. انظر الآية ١١ من سورة البلد. والمعنى: أستمرون على الجهل والعناد، فلا تذكرون ما يجب أن تفعلوه من الإيمان والطاعة؟ دعوا ما أنتم عليه، وسارعوا إلى الإيمان والصلاح. وعندي أي: في تصرفي. والخزائن: جمع خزنة. وهي مكان الحفظ للممتلكات. وفي هذا رد لقولهم: ما نرى لكم علينا من فضل. وأعلم: أعرف. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات ومداركهم. وفي هذا رد لاتهامهم المؤمنين بالتناق. والملك: واحد الملائكة. وفي هذا رد لاحتجاجهم بأنه بشر. وتزدرى أي: تزدرهم. والأعين: جمع عين. ويؤتي: يعطي. وخيراً أي: توفيقاً وهداية وإيماناً وأجرًا. وأعلم أي: محيط الإحاطة البالغة. والأنفس: جمع نفس. وقلت ذلك أي: ادعيت ما نفيت عن نفسي من القول كله. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها.

وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا بَأْسَ إِن آخِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَنذَرْتُكُمْ قَوْمًا يَمُوتُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طردتهم ﴿٢٩﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَنُحْجِلَنَّهُ فَكَيْفَ لَا تَعْلَمُونَ إِن تَبْذَرُوهُمْ قَدِ أَفْكَرْتُمْ أَن يَبْغُوا زَيْنًا أَوْ بِرْءً أُولَئِكَ طَرَفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٣١﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ الْبَاقِي ﴿٣٥﴾ قُلْ إِن أَفْرَتُهُ فَلَعَلَّ بَرِيءٌ وَمِمَّا يَنْجُرُمُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ. فَلَا تَبْتَئِسْ: تَحْزَنُ ﴿٣٧﴾ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٣٦ من الشُّرك، فدعا عليهم بقوله: «رَبِّ، لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ» إلى آخره، فأجاب الله - تعالى - دُعاه وقال: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ»: السفينة، «بِأَعْيُنِنَا»: بمرأى منا وَحِفْظُنَا «وَوَحَيْنَا»: أمرنا، «وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا»: كفروا بترك إهلاكهم. «إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ» ٣٧.

وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول - «أَنْزِلْكُمْ مَكُومًا»: أنْجِرْكُمْ على قبولها، «وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» ٢٨؟ لا تقدر على ذلك، «ويا قوم، لا أسألكم عليه»: على تبليغ الرسالة «مَالًا» تُعْطُونِهِ - «إِنْ»: ما «أَجْرِي»: ثوابي «إِلَّا عَلَى اللَّهِ» - وما أنا بطارِدُ الَّذِينَ آمَنُوا كما أمرتوني - «إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ» بالبعث فيجازيهم، ويأخذ لهم مَن ظَلَمَهُمْ وطردهم - «وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ» ٢٩ عاقبة أمركم، «ويا قوم، مَنْ يَنْصُرُنِي»: بمنعني «مِنَ اللَّهِ» أي: عذابه، «إِنْ طَرَدْتُهُمْ؟» أي: لا ناصر لي. «أَفَلَا»: أفهلاً «تَذَكَّرُونَ» ٣٠، بإدغام التاء الثانية في الأصل في الدال، تَعْظُونَ؟ «وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ. وَلَا إِنِّي «أَعْلَمُ الْغَيْبُ، وَلَا أَقُولُ: إِنِّي مَلَكٌ». بل أنا بشر مثلكم. «وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي»: تحتقر «أَعْيُنُكُمْ: لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا. اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ»: قلوبهم. «إِنِّي إِذَا»: إن قلت ذلك «لَمِنَ الظَّالِمِينَ» ٣١.

١- «قَالُوا: يَا نُوحُ، قَدْ جَادَلْتَنَا»: خاصمتنا، «فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا. فَاتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا» به من العذاب، «إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٣٢ فيه. «قَالَ: إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ، إِنْ شَاءَ» تعجيله لكم، فَإِنَّ أَمْرَهُ إِلَيْهِ لَا إِلَهَ، «وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» ٣٣: بفاتين الله، «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي، إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ، إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» أي: إغواءكم. وجواب الشرط دل عليه «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي». «هُوَ رَبُّكُمْ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٣٤. قال تعالى: «أَمْ» بل أ «يَقُولُونَ» أي: كُفَّار مكة: «افْتَرَا»: اختلق مُحمَّد القرآن؟ «قُلْ: إِنْ أَفْرَتُهُ فَلَعَلَّ بَرِيءٌ وَمِمَّا يَنْجُرُمُونَ» ٣٥: أي: عُقوبته، «وَأَنَا بَرِيءٌ وَمِمَّا تَجْرُمُونَ» ٣٥: من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي.

٢- «وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ. فَلَا تَبْتَئِسْ»: تَحْزَنُ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٣٦ من الشُّرك، فدعا عليهم بقوله: «رَبِّ، لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ» إلى آخره، فأجاب الله - تعالى - دُعاه وقال: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ»: السفينة، «بِأَعْيُنِنَا»: بمرأى منا وَحِفْظُنَا «وَوَحَيْنَا»: أمرنا، «وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا»: كفروا بترك إهلاكهم. «إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ» ٣٧.

(١) أكثرته أي: أطلته وعرضت كثيرًا من أنواعه. واتتنا به أي: استحضره وأنزله بنا. وتعدنا: نُوعِدُنَا به وتخوفنا. والصادق: من يقول الحق. ويأتيكم به أي: ينزله بكم. وشاء: أراد. وفاتين الله أي: هارين من عذابه وناجين منه، إذا أراد التعجيل به في الدنيا. وإنما يؤخره لحكمة. وينفع: يفيد ويجدي. والنصح: الإرشاد إلى ما فيه الصلاح. ويغويكم: يضللكم ويثبت في قلوبكم الضلال، لما أنتم عليه من الإصرار على الكفر والعصيان. وجواب الشرط: يعني جواب الشرط الأول في هذه الآية. أما الثاني فجوابه دل عليه الشرط الأول كله. والتقدير: إن كان الله يريد إغواءكم واستدراجكم فإن أردت نصيحتكم لا ينفعكم نصحي. والرب: الخالق المالك المتفرد برعى مصالح ما يملك. وإليه أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة، لا إلى غيره مما تعبدون، ولا إلى الفناء المطلق. وترجعون: تردون بالبعث من القبور بعد الموت، للحساب والعقاب. ويقولون: يجاهرون بالقول. وذكر «كفار مكة» من ابن كثير، وهو قول بعض المفسرين كما جاء عن مقاتل. وآخرون على أن الضمير لقوم نوح، كما روي عن ابن عباس، والجواب من نوح نفسه. انظر تفاسير البغوي ٣٨١:٢ والخازن ٢٢٨:٣ وأبي السعود ٢٠٥:٤. ويضعف قول الآخرين ورود «قل» «وأوحى إلى نوح» بعد، خلافا لما جاء في تفاسير القرطبي ٢٩:٩ والبحر ٢٢٠:٥ والآلوسي ٧١:١٢. فالراجع ما ذكره السيوطي هنا، يعني أن الآية ٣٥ معترضة في قصة نوح، لبيان أن مشركي مكة هم مثل قوم نوح في التكذيب والمكابرة. وامرئته: اختلقتها من تلقاء نفسي كما تزعمون. والإجرام: اكتساب الذنب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إجرامي إثم أي عقوبته». وعقوبته يعني: عقوبة إجرامي. والبريء: المتبرئ البعيد كل البعد. وتجرم: تتحمل من الذنوب والفساد باختيار وإرادة وعزم.

(٢) أوحى إليه: بُلِّغَ على لسان جبريل. ولن يؤمن أي: لن يعترف قلبه بالوحد وعبودية الخلق لله. وآمن: توجه إلى الإيمان باختياره الصالح لما في نفسه من الفطرة، فوفقه الله فيه. ويقعون أي: يكتسبونه ويحملونه اختيارًا وإرادة وعزمًا، بقلوبهم وأعمالهم. «ويقول» انظر الآية ٢٦ من سورة نوح. وفي قرة العين والمنحة وبعض المطبوعات: «فأجاب الله دعاءه». ولفظ الجلالة ليس في ث وع. واصنع الفلك: اعملها متقنة محكمة. والأعين: جمع عين، يراد به التعظيم لا التكثير، مبالغة في الحفظ والحماية. وعين الله صفة وصف نفسه بها، كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تعطيل. ولا تخاطبني فيهم أي: لا تراجعي في شأنهم، ولا تدعني برفع العذاب عنهم حين يحل بهم. وظلم: تجاوز الحق فوضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع ذلك والمفرق: الذي يختلق بالماء.

١- «وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ» - حكاية حال ماضية - «وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ»: جماعة «مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ»: استهزؤا به. «قَالَ: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ» ٣٨، إذا نجونا وغرقتم. «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ»: موصولة مفعول العِلْم «يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَيَجْلُ»: ينزل «عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ» ٣٩: دائم.

٢- «حَتَّى»: غاية للصنع «إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا» يهلكهم، «وَفَارَ التَّوَرُّ» للخباز بالماء - وكان ذلك علامة لنوح - «فُلْنَا: احْمِلْ فِيهَا»: في السفينة «مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ» أي: ذكر وأنثى، أي: من كل أنواعهما «الْثَّيْنِ» ذكرا وأنثى، وهو مفعول - وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرهما، فجعل يضرب بيده في كل نوع، فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى، فيحملهما في السفينة - «وَاهْلَكَ» أي: زوجته وأولاده، «إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» أي: منهم بالإهلاك - وهو زوجته واعله وولده كنعان، بخلاف سام وحام وبافث، فحملهم وزوجاتهم ثلاثه - «وَمَنْ آمَنَ. وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» ٤٠. قيل: كانوا ستة رجال ونساء هم. وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء.

٣- «وَقَالَ نُوحٌ: «ارْكَبُوا فِيهَا، بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا»، بفتح اليمين وضمهما، مصدران أي: جريها ورسوها، أي: انتهى سيرها. «إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» ٤١ حيث لم يهلكنا. «وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ»، في الارتفاع والعظم، «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ» كنعان، «وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ» عن السفينة: «يَا بُنَيَّ، ارْكَبْ مَعَنَا، وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ» ٤٢. قَالَ: سَأُوبِي إِلَى جِبَلٍ، يَعْصِمُنِي: يمتني «مِنَ الْمَاءِ». قَالَ: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ: عذابه، «إِلَّا»:

لكن «مَنْ رَجِمَ» الله فهو المعصوم. قال تعالى: «وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ، فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ» ٤٣.

٤- «وَقِيلَ: يَا أَرْضُ، ابْلَعِي مَاءَكَ» الذي نبع منك - فشربته، دُونَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَصَارَ أَنْهَارًا وَبَحَارًا - «وَيَا سَمَاءُ، أَقْلِعِي»: أمسكي عن المطر. فأمسكت، «وغيض»: نقص «الماء، وقضي الأمر»: تم أمر هلاك قوم نوح، «واستوثق»: وقفت السفينة «على الجودي»: جبل بالجزيرة بقرب الموصل، «وقيل: بُغْدَا»: هلاكًا «لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٤٤: الكافرين. «وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ، إِنَّ ابْنِي» كنعان «مِنْ أَهْلِي»، وقد وعدتني بنجاتهم، «وَأَنْتَ أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ» ٤٥: أعلمهم وأعدلهم.

(١) يصنعها: يعملها بإتقان وإحكام. وحكايتها أي: استحضارها كأنها تحصل الآن. ومر عليه أي: مشى قريباً منه. وقومه: الناس الذين كذبوه وكفروا. وتعلمون: تعرفون بيقين. ويأتيه: ينزل به. ويخزيه: يفضحه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة.

(٢) غاية للصنع أي: بقي يصنع السفينة حتى أمرنا بركوبها. وجاء: حلّ وقته. وفار: نبع الماء. وللخباز: يعني أن التور هو مستوقد النار للخبز. والراجع أن التور هنا هو وجه الأرض. انظر فتح القدير ٢: ٦٩٥. واحمل أي: ضع. والزوجان: من الحيوان كل فردين يحصل بينهما نزواج. ومفعول: يعني أن «الثنين»: مفعول به لـ «احمل». والوصف لما كان في السفينة هو من التفاصيل الإسرائيلية المصنوعة المتناقضة. وسبق عليه أي: مضى وتحقق في علم الله. وأم كنعان كافرة. وزوجة نوح الأولى مومة، وهي أم الأولاد المؤمنين، حملها معه في السفينة. وعدد الأولاد قول فيه نظر، لأن من عاش ألف سنة يكون له عدد كبير من الأولاد يتجاوز العشرات أو المئات، خلافاً لما هو شائع في التاريخ. والحديث الذي تفرد به الترمذي ٤: ٤١٨، في هذا، لم يذكر في الصحاح، فلا يكون دليلاً في الغيبيات. انظر الجامع الصغير ٢: ٤٩٩ وصحيحه ١: ٦٧٢ والآية ٤٨. «ثلاثة» كذا بالناء، وهو جائز صحيح لأن العدد لم يضاف إلى المعدود. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والخلاف في عدد الذكور والإناث لا فائدة فيه.

(٣) الرسي: الثبوت والاستقرار. وبضمهما يريد القراءة «مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا». ومُجْرَاهَا: إجراؤها ودفعها. ومُرْسَاهَا: إرساؤها وإيقافها. والغفور الرحيم: من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، ومن الرحمة، أي: العطف بالإحسان. وتجري: تنطلق بسرعة. والموج: ارتفاع الماء حين اضطرابه. والجبال: جمع جبل. والمعزل: الموضع البعيد. وثني: ابني، مصغر «ابن» مضافاً إلى ياء المتكلم. وفي الفتوحات والصاوي: «يَا بُنَيَّ». وأوي: ألتجى وأتحصن. والعاصم: المتجني. ورحم: عطف عليه بالنجاة. وحال: فصل. وكان: صار. والمغرق: الهالك خنقاً بالماء.

(٤) قول السيوطي «دون ما نزل من السماء» الصواب أن يقال: ما على وجهك من ماء الطوفان. والبلعي: اشربه. والنقص وحده لا يدل على معنى «غيض»، لأن المراد استمرار النقص حتى نضب الماء وذهب كله. والظالم: من جاوز الحق. وأشنع ذلك هو الكفر. وناداه أي: دعاه متضرعاً. ورب أي: ياربي. حذف «يا» للمبالغة في توكيد النداء، وفي التعظيم دفقاً لما تُشعر به من معنى الأمر والتنبيه. ومن أهلي أي: من صليبي. والوعد: العهد الموثق. والحق: النافذ فعلاً دون شك. والحاكم: القاضي ذو الحكمة والبصير. وأحكم الحاكمين: أعلمهم وأعدلهم وأكثرهم حكمة.

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ٣٩ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّوَرُّ فُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ٤٠ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٤١ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِيْ أَرَكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ٤٢ قَالَ سَأُوبِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُغْدَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٤ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ٤٥

قَالَ يَنْتَوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكُمُ الْحَيَاةَ إِن تَكُونُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٦﴾ قِيلَ يَنْتَوُحُ أَهْطُ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ يَذَّكَّرُ مِنْ أَتَاءِ الْعَذَابِ لِيَكُنَّ مَآكُنْ تَعَلَّمَهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنشدُكُمْ آيَاتِي وَقَوْمِي لَآ أَتْلُوهُنَّ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِنَّ أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾

١- «قَالَ» تعالى: «يَا نُوحُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» الناجين، أو من أهل دينك. «إِنَّهُ» أي: سؤالك إياي بنجائه «عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ». فإنه كافر، ولا نجاة للكافرين. وفي قراءة بكسر ميم «عَمَلٌ»: فعل، ونصب «غَيْرُ» فالضمير لابنه. «فَلَا تَسْأَلْنِي» - بالتشديد والتخفيف - «مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» من إنجاء ابنك. «إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» ٤٦، بسؤالك ما لم تعلم. «قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ» من «أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي» ما قَرُطَ مِنِّي «وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ٤٧.

٢- «قِيلَ: يَا نُوحُ، اهْبِطْ»: انزل من السفينة، «بِسَلَامٍ» أو بتحية «مِنَّا، وَبَرَكَاتٍ»: خيرات «عَلَيْكَ، وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ» في السفينة، أي: من أولادهم وذريتهم - وهم المؤمنون - «وَأُمَمٌ»، بالرفع، ممن معك «سَنُمَتِّعُهُمْ» في الدنيا، «ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٤٨ في الآخرة. وهم الكفار. «تِلْكَ» أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح «مِنْ أَتَاءِ الْعَذَابِ»: أخبار ما غاب عنك، «نُوحِيهَا إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - «مَا كُنْتَ تَعَلَّمَهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا» القرآن. «فَاصْبِرْ» على التبليغ وأذى قومك، كما صبر نوح. «إِنَّ الْعَاقِبَةَ» المحمودة «لِلْمُتَّقِينَ» ٤٩.

٣- «وَأَرْسَلْنَا» إلى عَادِ أَخَاهُمْ «مِنَ الْقَبِيلَةِ» هُودًا. قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ: وحدوه. «مَا لَكُمْ مِّنْ» زائدة «إِلَهٍ غَيْرِهِ. إِنْ»: ما «أَنْتُمْ» في عبادتكم الأوثان «وَالْأَفْئِدَةُ» ٥٠: كاذبون على الله. «يَا قَوْمِ، لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: على التوحيد «أَجْرًا. إِنْ»: ما «أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي»: خلقتني. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟» ٥١: يا قوم، استغفروا ربكم من الشرك، «ثُمَّ تُوبُوا»: ارجعوا «إِلَيْهِ» بالطاعة، «يُرْسِلُ السَّمَاءَ»: المطر - وكانوا قد مُعِوه - «عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا»: كثير الدُّرُور، «وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ» مع «قُوَّتِكُمْ» بالمال والولد، «وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ» ٥٢: مُشْرِكِينَ.

٤- «قَالُوا: يَا هُودُ، مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ»: برهان على قولك، «وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ» أي: لقولك، «وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ» ٥٣. إِنْ:

(١) الجمهور على أن المراد، بالضمير في «إِنَّهُ» في الموضعين، هو كنعان بن نوح، وعمل أي: ذو عمل. ويرجح تفسير الجمهور قراءة «عَمَلٌ غَيْرٌ». والعمل: الفعل المكتسب باختيار وإرادة، من نية أو قول أو تصرف. وغير صالح أي: فاسد بالشهوات. وتَسْأَلْنِي: تلتبس مني. وقد حذف الباء فيما عدا الأصل والنسخ، وإثباتها جائز لبيان لفظ القراءة. وقد كانت القراءات المختلفة المشهورة، بزيادة لايحتملها رسم المصحف الواحد، ثابتة في بعض مصاحف الإمام. الإتيان ٣٧٤: ٢. وفي قرة العينين: «فَلَا تَسْأَلْنِي». وبالتخفيف يريد القراءة «فَلَا تَسْأَلْنِي». وما ليس لك به علم أي: ما لا تعلم أصواب هو أم لا؟ والعلم: الإدراك اليقيني. وأعطتك: أنصحتك. وتكون: نصير. والجاهلون: الذين تصرفهم العواطف عن معرفة ما يجب. وأعوذ بك: ألتجئ إليك. وتغفر لي: تصفح عني ولا تؤاخذني. وترحمني: تعطف علي فتحسن إلي بالعفو والهداية. وأكن: أصبر. والخاسر: الذي ضيع ما كان يأمله.

(٢) منا أي: من عندنا وبأمرنا. والأمم: جمع أمة. وممن معك: انظر تعليلنا على تفسير الآية ٤٠. ونمتهم: نهى لهم ما ينتفعون به ويتلذذون، استدراجاً وإغراقاً في الغي والعصيان. ويمسهم: ينزل بهم. والأليم: المؤلم. والأنباء: جمع نبأ. ونوحيا إليك: نبأك إياها على لسان جبريل، ونسر لك حفظها وتبليغ الناس إياها. وتعلمها: تعرفها، أي: ما كنت تعرفها مفصلة كما ذكرناها، وإن كنت تعلم بعض وقائعها مجملة. واصبر أي: تجلد وانتظر بطمأنينة ما سيكون لك ولقومك. والعاقبة: الخاتمة فيما بينه وبين المشركين. والمتقي: من يخاف الله ويتجنب غضبه وعصيانه، ويلزم الامتثال للأمر والنهي.

(٣) عاد: قبيلة من العرب العاربة، مساكنها بين عُمان وحضرموت. وقوم هود: جماعته. وهو أول نبي في الأمم المعروفة بعد نوح. ووحده أي: في التقديس والطاعة. وزائدة: يعني أن «مِنَ» للتخصيص على عموم النفي. وأسألكم: أطلب منكم. وعلى التوحيد أي: على تبليغي إياكم به. والأجر: المكافأة. وتعقلون: تستخدمون عقولكم لتعرفوا الصواب من الخطأ. واستغفروا: اطلبوا منه ستر الذنوب والصفح عنها. ويرسل: ينزل. ومُعِوه: حُجب عنهم ولم ينزل بأرضهم. والدُّرُور: النزول والتتابع. ويزدكم: يضاعف عليكم. والقوة: الشدة والبأس. وتولوا: تعرضوا عن التوحيد. والمجرم: من يقترب الجرائم والفساد باختيار وقصد وتصميم.

(٤) ما جئنا ببينة أي: ما أحضرنا لنا. يريدون المعجزات القاهرة، استهزاء وتمتاً. وتاركي آلِهتنا أي: متخلين عن عبادة الأصنام. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود. والمؤمن: المصدق المتبع. وبعض الآلهة أي: واحد منها أو أكثر. والسوء: ما يؤدي. وخيلك: أسد عقلك. وتهذي: تتكلم بالكلام الساقط لا يقبله أحد. وأشهد: أقر أمامه بالحق ليشهد لي ويؤيدني. وأشهدوا أي: اعملوا لكي تعترفوا يوم القيامة وتقرؤا. والبريء: المبرئ المتباعد. وتشركونه أي: تجعلونه مشاركا في العبادة والطاعة. ومن دونه أي: غير الله. ولا تنتظرون أي: لا تنتظروني: حذف الباء للتخفيف. يعني: اسرعوا في هلاكي إن استطعتم. وتوكلت عليه: اعتمدت عليه وحده وثقا مطمئناً. وزائدة: يعني أن «مِنَ» للتخصيص على عموم النفي. والنسمة: الكائن الحي في الروح. وتدب: تتحرك. =

ما «تَقُولُ» في شأنك «إِلَّا: اعْتَرَاكَ»: أصابك «بَعْضُ الْهَيْبَةِ بِسُوءٍ»، فَخَلَّكَ لِسَبِّكَ إِيَّاهَا، فَأَنْتَ تَهْدِي. «قَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ عَلَيَّ»، «وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» ٥٤ هـ به، «مِنْ دُونِهِ. فَيَكِيدُونِي»: احتالوا في هلاكي «جَمِيعًا»، أَنْتُمْ وَأَوْلِيَانَكُمْ، «ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ» ٥٥: تُمهلُون. «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ. مَا مِنَّيَّ زَانِدٌ» (دَائِمٌ): نَسْمَةٌ تَدِبُ عَلَى الْأَرْضِ «إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا» أي: مَالِكُهَا وَقَاهِرُهَا. فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا بِإِذْنِهِ. وَخَصَّ النَّاصِيَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَنْ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ يَكُونُ فِي غَايَةِ الذَّلِيلِ. «إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٥٦ أي: طَرِيقَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ. «فَإِنْ تَوَلَّوْا»، فِيهِ حَذَفُ إِحْدَى النَّامِينَ، أي: تُعَرِّضُوا «فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ، وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا» بِإِشْرَاكِكُمْ! «إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ» ٥٧: رَقِيبٌ.



١- «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا»: عَذَابُنَا «نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، بِرَحْمَةٍ»: هِدَايَةً «مِّنَّا»، وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ» ٥٨: شَدِيدٍ. «وَتِلْكَ عَادٌ» إشارة إِلَى أَنَارِهِمْ. أي: فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ وَانظُرُوا إِلَيْهَا. ثُمَّ وَصَفَ أَحْوَالَهُمْ فَقَالَ: «جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ» - جَمَعَ، لِأَنَّ مِنْ عَصَى رَسُولًا عَصَى جَمِيعِ الرُّسُلِ، لاشتراكهم فِي أَصْلٍ مَا جَاؤُوا بِهِ. وَهُوَ التَّوْحِيدُ - «وَاتَّبَعُوا» أي: السَّفَلَةَ «أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» ٥٩: مُعَارِضٍ لِلْحَقِّ مِنْ رُؤْسَانِهِمْ، «وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً» مِنَ النَّاسِ، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ» لَعْنَةً عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ. «أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا»:

جَحَدُوا «رَبَّهُمْ. أَلَا بُعْدًا» مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ «لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ» ٦٠.

٢- «و» أَرْسَلْنَا «إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ» مِنَ الْقَبِيلَةِ «صَالِحًا. قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ»: وَحْدَهُ. «مَالِكُمْ مِنْ آلِهِ عَيْرُهُ. هُوَ أَنْشَأَكُمْ»: ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ «مِنَ الْأَرْضِ»، بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْهَا، «وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»: جَعَلَكُمْ عُمَرَاءَ تَسْكُنُونَ بِهَا. «فَاسْتَغْفِرُوهُ» مِنَ الشَّرِّ، «ثُمَّ تَوَلَّوْا»: ارْجِعُوا «إِلَيْهِ» بِالطَّاعَةِ. «إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ» مِنْ خَلْقِهِ بِعِلْمِهِ، «مُجِيبٌ» ٦١ لِمَنْ سَأَلَهُ. «قَالُوا: يَا صَالِحُ، قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا»: نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا، «قَبْلَ هَذَا» الَّذِي صَدَرَ مِنْكَ. «أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» مِنَ الْأَوْنَانِ؟ «وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ، مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» مِنَ التَّوْحِيدِ، «مُريبٍ» ٦٢: مُوقِعٍ فِي الرِّيبِ.

=والناصية: الشعر في مقدم الرأس. وهي حقيقة في بعض الخلق، واستعارة في بعض. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. وتولوا: تولوا، أي: تستمروا على الإعراض عما أبلغكم من التوحيد. وأبلغتكم: بينت لكم. وأرسلت به أي: بعثت للدعوة إليه وأمرت باتباعه وتبليغه. ويستخلف غيركم أي: يستأصلكم بالعذاب المهلك، ويخلق بعدكم من يكون صالحًا للطاعة والتوحيد. ولا تضرونه أي: لا يسبب كفركم ضررًا أو نقصًا لملكه. وريب أي: لا تخفى عليه أعمالكم وأعمالهم، فيجازي كلًا بما هو أهله.

(١) جاء: وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء. ونجينا: أنقذناه. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا أي: من عذابنا وبأمرنا. والعذاب: التعذيب المهلك بالريح التي سخرت على الكافرين. وتكرار التنجية فيه التوكيد، ودفع لقلق اللفظ إذا وقعت «مين» بعد «منا». وجحد: كفر وكذب ما يعلم أنه حق لا شك فيه. والآيات: دلالة المعجزات على صدق هود في رسالته. وعصوا: أصرّوا على المخالفة والعصيان. والرسول: جمع رسول. وهو من بعث وكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وجمع أي: غيّر بالجمع لا بالمفرد رسول. واتبعوا أمره: وافقوه وأطاعوه فيما أمرهم به. والسفلة: جمع سافل. وهو الحقير الدنيء. والجبار: من يرغم الناس على ما يريد. والعنيد: من يخالف الحق وهو يعرفه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «معاند للحق». واللعة: الطرد والإبعاد عن رحمة الله. واتبعوها أي: جعلت ملازمة لهم تصاحبهم. «ومن الناس» كذا. والصواب: من الله وعباده المؤمنين، كما في تفسير ابن كثير. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. ط: «ألا إن عادًا». وجحدوه: أنكروا الإيمان به. والبعد: الطرد والهلاك بالعذاب العظيم.

(٢) ثمود هي عاد الثانية قبيلة من العرب العاربة أيضًا، أقدم الأمم التي لها آثار معروفة حتى الآن، كان موطنها في الحجر، شمال المدينة المنورة. وأخوهم أي: من هو أحد أفرادهم لأنه من ذريتهم ويعيش معهم أيضًا. والآله: المعبود بحق. والأرض: موطن الحياة الدنيا. واستغفروه أي: اطلبوا منه أن يستر ذنوبكم ويصفح عنها. وإليه أي: إلى امتثال أمره ونهيه، وطلب رضاه بترك الكفر واتباع الإيمان. وانظر الآية ٥٠. ويعلمه أي: ويرحمته وسلطانه. فالتقرب بالمكانة لا بالمكان. ومجيب أي: يعطي ما سئل بالدعاء والرجاء. وتنهى: تمنع وتحرم. وتعبد: تقديس وتطهير. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. والشك: التردد وعدم الطمأنينة. وتدعوننا إليه أي: تبغنا به وترشدنا إليه. والريب: الحيرة وقلق النفس وانقضاء اليقين.

١- «قَالَ: يَا قَوْمِ، أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ: بَيَانٌ «مِنْ رَبِّي، وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ»: نُبُوءَةٌ، «فَمَنْ يَنْصُرُنِي»: بِمَعْنَى «مِنْ اللَّهِ» أَي: عَذَابِهِ، «إِنْ عَصَيْتُمْ؟ فَمَا تَزِيدُونَنِي» بِأَمْرِكُمْ لِي بِذَلِكَ «غَيْرَ تَخْصِيرٍ» ٦٣: تَضْلِيلٌ. «وَيَا قَوْمِ، هَلْ يَدْرِي نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ»: حَالُ عَامِلِهِ الْإِشَارَةُ. «فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِي اللَّهُ، وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ»: عَقَرٌ، «فِيَاخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ» ٦٤: إِنْ عَقَرْتُمُوهَا. «فَعَقَرُوهَا» عَقَرَهَا قُدَّارٌ بِأَمْرِهِمْ، «فَقَالَ» صَالِحٌ: «تَمَتُّمُوا»: عِشُوا «فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، ثُمَّ تَهْلِكُونَ. «ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ» ٦٥: فِيهِ.

٢- «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» بِإِهْلَاكِهِمْ «نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» - وَهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ - «بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَ» نَجَّيْنَاهُمْ «مِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ»، بِكَسْرِ الْمِيمِ إِعْرَابًا، وَفَتْحِهَا بِنَاءً لِإِصْفَاتِهِ إِلَى مَبْنًى - وَهُوَ الْأَكْثَرُ. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» ٦٦: الْغَالِبُ - «وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ، فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ» ٦٧: بَارِكِينَ عَلَى الرُّكْبِ مَبْتِينَ، «كَأَنَّ»: مُخَفَّفَةً وَاسْمَهَا مَحْذُوفٌ أَي: كَأَنَّهُمْ «لَمْ يَفْتُوا»: يُقِيمُوا «فِيهَا»: فِي دِيَارِهِمْ. «إِلَّا إِنْ تُؤْمَدُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ. أَلَا بُعْدًا لِتُؤْمَدُوا» ٦٨، بِالصَّرْفِ وَتَرْكِهِ عَلَى مَعْنَى الْحَيِّ وَالْقَبِيلَةِ.

٣- «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ»، بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَعْدَهُ، «قَالُوا: سَلَامًا»: مَصْدَرٌ. «قَالَ: سَلَامٌ» عَلَيْكُمْ. «فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَبِيرٍ» ٦٩: مَشْوِيٍّ، «فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ» بِمَعْنَى: أَنْكَرَهُمْ، «وَأَوْجَسَ»: أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ «مِنْهُمْ خِيفَةً»: خَوْفًا. «قَالُوا: لَا تَخَفْ. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ٧٠ لِنُهْلِكَهُمْ». «وَأَمْرَاتِهِ» أَي: أَمْرَةَ إِبْرَاهِيمَ سَارَةَ «قَائِمَةً» تَخْدُمُهُمْ، «فَضْحَكْتَ» اسْتِشَارًا بِإِهْلَاكِهِمْ، «فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءَ»: بَعْدَ «إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» ٧١ وَلَدَهُ تَعِيشٌ إِلَى أَنْ تَرَاهُ.

قَالَ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَهَ أَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُمْ هَذَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْصِيرٍ ٦٣ وَيَقُولُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ٦٤ فَعَقَرُوهَا عَقَرَهَا قُدَّارٌ بِأَمْرِهِمْ فَقَالَ صَالِحٌ ٦٥ تَمَتُّمُوا عِشُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ٦٥ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ ٦٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ٦٧ كَأَنَّ: مُخَفَّفَةً وَاسْمَهَا مَحْذُوفٌ أَي: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتُوا فِيهَا: فِي دِيَارِهِمْ. إِلَّا إِنْ تُؤْمَدُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ. أَلَا بُعْدًا لِتُؤْمَدُوا ٦٨ فَضْحَكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ٧١

(١) أَرَأَيْتُمْ أَي: أَخْبَرُونِي. وَأَتَانِي: أَعْطَانِي. وَمِنْهُ: مِنْ عِنْدِهِ بِأَمْرِهِ. وَالرَّحْمَةُ: الْعُطْفُ بِالْإِحْسَانِ. وَعَصَيْتُهُ: خَالَفْتُ أَمْرَهُ. وَتَزِيدُونَنِي: تُضِفُونَ إِلَيَّ مَا أَنَا عَلَيْهِ. وَتَخْصِيرٌ أَي: جَعَلِي مُضَيِّعًا مَا مَنَحَنِي اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ. وَالنَّاقَةُ: الْأَنْثَى مِنَ الْإِبِلِ. انْظُرْ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ آيَةِ ٧٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. وَلَكِنْ أَي: مُخْتَصَةً بِكُمْ. وَالآيَةُ: الْمَعْجِزَةُ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَالِحٍ. وَحَالٌ: يَعْنِي أَنَّ «آيَةً»: حَالٌ مِنْ «نَاقَةٍ». وَذَرُوهَا أَي: أَتْرَكُوهَا. وَتَأْكُلُ: تَتَغَذَّى. وَنَمَسَ: تَصَيَّبَ. وَالسُّوءُ: الْأَذَى. وَالْعَقَرُ: قَطْعُ إِحْدَى الْقَوَائِمِ لِيَتَسَرَّ الذَّبْحُ. وَيَأْخُذْكُمْ: يَعَاقِبْكُمْ. وَالْعَذَابُ: التَّعْلِيلُ الْمُسْتَأْجِلُ. وَالْقَرِيبُ: الْعَاجِلُ لَا يَتَأَخَّرُ بَعْدَ إِسَاءَتِكُمْ إِلَى النَّاقَةِ. وَقُدَّارٌ: ابْنُ سَالِفٍ مِنْ أَشْقِيَاءِ بَنِي ثَمُودَ، كَانَ جَزَارًا ذَا مَنَعَةٍ وَسِيَادَةٍ. وَدَارِكُمْ: بِلَدِكُمْ. وَالْأَيَّامُ: جَمْعُ يَوْمٍ. وَذَلِكَ أَي: مَا أَهْدَيْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ بَعْدَ الْأَيَّامِ الْمَذْكُورَةِ. وَالْوَعْدُ: الْوَعْدُ بِالْهَلَاكِ.

(٢) فِي عَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَ كَبِيرٍ، وَلَا فَائِدَةٌ فِيهِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ الْآلُوسِيِّ ٢٤٩: ٨-٢٥٠. وَالْخِزْيُ: الذُّلُّ وَالْعَارُ. وَيَوْمَئِذٍ أَي: يَوْمَ هَلَاكِ الْكَافِرِينَ. وَفَتْحُهَا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يَوْمَئِذٍ». وَمَبْنًى يَعْنِي: إِذْ. وَالْأَكْثَرُ: يَعْنِي أَنَّ بِنَاءَ «يَوْمٍ» عَلَى الْفَتْحِ، فِي مِثْلِ هَذَا، هُوَ أَكْثَرُ فِي الِاسْتِعْمَالِ لَا فِي الْقِرَاءَاتِ هُنَا، إِذْ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ فِيهَا مُتَسَاوِيَانِ. الْفَتْوحَاتُ ٢: ٤٠٨ وَالصَّوَابِيُّ ٢: ٢٢١. وَالْخُطَابُ بَعْدَ هُوَ لِلنَّبِيِّ ﷺ. وَالْقَوِيُّ: الْكَامِلُ الْقُوَّةَ بِذَاتِهِ، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. وَأَخَذَ: أَهْلَكَ وَاسْتَأْصَلَ بِالْقَهْرِ وَالْعَنْفِ. وَظَلَمُوا: تَجَاوَزُوا الْحُدُودَ بِالْكَفْرِ وَالْعَصْيَانِ. وَالصَّيْحَةُ: الصَّوْتُ الْعَظِيمُ مِنَ السَّمَاءِ زُلْزَلَتْ لَهُ الْأَرْضُ بِمَنْ فِيهَا. وَأَصْبَحُوا: دَخَلُوا فِي الصَّبَاحِ. وَالْدِيَارُ: جَمْعُ دَارٍ. وَمُخَفَّفَةٌ: يَعْنِي أَنَّ «كَأَنَّ» أَصْلُهَا «كَأَنَّ». وَكَفَرُوا: جَحَدُوا أُلُوهِيَّتَهُ وَتَوَحُّدَهُ. وَابْعَدَ: الْهَلَاكِ بِالْعَذَابِ الْعَظِيمِ. وَبِالصَّرْفِ... الْحَيِّ: يَعْنِي أَنَّ تَتَوَيْنِ «ثَمُودَ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ عَلَى إِرَادَةِ مَعْنَى الْحَيِّ، أَي: أَبْنَاءَ الْجَدِّ الْوَاحِدِ. وَتَرْكُهُ: تَرَكَ الصَّرْفَ. يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «إِنْ تُؤْمَدُوا» وَ«تُؤْمَدُوا». فَقَدْ مَدَّ التَّوَيْنِ يَعْنِي أَنَّ الْأَسْمَ مَوْثُوثٌ عَلَى إِرَادَةِ مَعْنَى الْقَبِيلَةِ.

(٣) جَاءَتْهُ: أَتَتْهُ وَقَابَلَتْهُ عَيْنًا. وَالرَّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَهُمْ هُنَا مَلَائِكَةٌ فِيهِمْ جِبْرِيلُ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُقِيمًا فِي نَابِلِسَ، بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ مَعَ زَوْجَتِهِ سَارَةَ لُوطَ. وَبِالشَّرِيِّ: الْخَيْرِ يَسَّرَ وَوَسَّعَ. وَيَأْسَحَاقُ وَيَعْقُوبُ بَعْدَهُ أَي: بِتَشْيِيرِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ إِسْحَاقُ، وَبَعْدَ حَقْدٍ مِنْ إِسْحَاقَ اسْمُهُ يَعْقُوبُ. وَهَذِهِ الْبَشَارَةُ لَمْ يَنْقَلُوهَا إِلَيْهِ حِينَئِذٍ، وَإِنَّمَا سَرَدَ بَعْدَ ضَحْكِ سَارَةَ، وَقِيلَ لَهَا سَيَكُونُ التَّبَشِيرُ بِنَجَاتِ لُوطَ وَإِهْلَاكِ قَوْمِهِ. وَالسَّلَامُ: السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ. وَمَا لَبِثَ: مَا أَطَّأَ وَمَا تَأَخَّرَ. وَجَاءَ بِعِجْلٍ: أَحْضَرَ وَلَدَ بَقْرَةٍ لَمْ يَبْلُغِ الشَّهْرَ مِنْ عَمَرِهِ. وَرَأَى: أَبْصَرَ إِبْرَاهِيمَ بِعَيْنِهِ. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ: لَا تَمْتَدُّ إِلَى الْعِجْلِ لِلْأَكْلِ. يَعْنِي أَنَّهُمْ امْتَنَعُوا مِنَ الطَّعَامِ. وَأَنْكَرَهُمْ: أَنْكَرَ حَالَهُمْ، لِأَنَّ امْتِنَاعَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا الضِّيَافَةَ، وَقَدْ يَكُونُونَ مِمَّنْ يُضْمَرُونَ لَهُ الشَّرُّ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ كَالْبَشَرِ. وَمِنْهُمْ: مِنْ جِهَتِهِمْ. وَلَا تَخَفْ: أَطْمَنُ وَائْتَمِنُ. وَأَرْسَلْنَا: بُعِثْنَا بِأَمْرِ اللَّهِ. وَقَوْمُ لُوطَ: الْجَمَاعَةُ الَّتِي يَعِيشُ بَيْنَهَا قَرِيبًا مِنْ مَدِينَةِ حَمَصٍ. وَلُوطُ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَسْلِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّمَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا بَعْدَ هَجْرَتِهِ مَعَ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْعِرَاقِ. وَقَائِمَةٌ: فِي حَالَةٍ قِيَامٍ وَنَشَاطٍ تَعْمَلُ لِإِكْرَامِ الضَّيْفِ. وَضَحَكْتَ: انْفَرَجَتْ شَفَتَاهَا مِنَ السَّرُورِ. وَبَشَّرْنَاهَا: أَخْبَرْنَاهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلَائِكَةِ مَا بَشَّرَهَا. وَيَأْسَحَاقُ أَي: بَانَ تَحْمِلُ بِهِ وَتَلَدَهُ. وَكَانَتْ عَقِيمًا لَمْ تَحْمِلْ قَطْ. وَيَعْقُوبُ: أَبُو يَوْسُفَ. وَوَلَدَهُ أَي: وَلَدَ إِسْحَاقَ.

مِنْكُمْ أَحَدٌ لَّنَلَّا يَرَى عَظِيمَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ، «إِلَّا أَمْرًا نَكَّ» - بالرفع بدل من «أحد»، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تُشْرِبُ بها - «إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ». فقيل: لم يخرج بها. وقيل: خرجت والتفتت فقالت: واقوما. فجاءها حجر فقتلها. وسألهم عن وقت هلاكهم، فقالوا: «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ». فقال: أريد أعجل من ذلك. قالوا: «الْبَسِ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» ٨١؟



١- «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» بإهلاكهم «جَعَلْنَا عَلَيْهَا» أي: قُراهم «سَافِلَهَا»، بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ»: طين طُبخ بالنار «مَنْصُودٍ» ٨٢: متتابع، «مُسَوَّمَةٍ»: مُعلَّمة عليها اسم من يُرمى بها «عِنْدَ رَبِّكَ»: ظرف لها. «وَمَا هِيَ»: الحجارة أو بلادهم «مِنَ الظَّالِمِينَ» أي: أهل مكة «بِيعِيدٍ» ٨٣.

٢- «وَأَرْسَلْنَا» إلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا. قَالَ: يَا قَوْمُ، اعْبُدُوا اللَّهَ: وحُدوده، «مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ، وَلَا تَتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ - إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ»: نعمة تُغنيكم عن التطفيف، «وَأِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ»، إن لم تؤمنوا، «عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ» ٨٤ بكم يُهلككم. ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه - «وَيَا قَوْمُ، أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ»: اتقوهما، «بِالْقِسْطِ»: بالعدل، «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: لا تنقصوهم من حقهم شيئًا، «وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ٨٥ بالقتل وغيره. من: غثي، بكسر المثلثة: أفسد. ومفسدين: حال مؤكدة لمعنى عاملها: تعتوا. «بِقِيَّةِ اللَّهِ»: رزقه

الباقى لكم، بعد إيفاء الكيل والوزن، «خَيْرٌ لَّكُمْ» من البخس، «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، وما أنا عليكم بِحَفِيفٍ ٨٦: رقيب أجازيكم بأعمالكم، إنما بُعِثْتُ نَذِيرًا.

٣- «قَالُوا» له استهزاء: «يَا شُعَيْبُ، أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ» بتكليف «أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» من الأصنام، «أَوْ» تترك «أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْثَالِنَا مَا نَشَاءُ»؟ المعنى: هذا أمر باطل، لا يدعو إليه داعي خير. «إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيمُ الرَّشِيدُ» ٨٧. قالوا ذلك استهزاء.

٤- «قَالَ: يَا قَوْمُ، أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا»: حلالًا، أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف؟ «وَمَا أَرِيدُ أَنْ

(١) جاء أمرنا: قضي ما أمرنا به. وجعل: صير. والعالي: ما كان فوق الأرض من المساكن والمصالح. والسافل: ما كان تحت سطح الأرض، أي: وسافلها عاليها أيضًا. وأمطر: أسقط. والحجارة: جمع حجر. «ومعلمة» الراجح أن المسومة هي التي عليها علامات تدل على أنها ليست من حجارة الأرض. انظر البحر ٢٥٠:٥. وعند ربك أي: شُؤمت بأمر الله. والظالم: من تجاوز الحق. والكفر أشنع ذلك. والراجح أن المراد عموم الظالمين.

(٢) مَدْيَنَ: قبيلة جددها مَدْيَنُ. ومعناه مُحْكِم. وهو ابن إبراهيم من زوجة قطورى بنت مقطور، من العرب العاربة، وكان له إخوة أشقاء أقاموا بمكة، ثم تفرقوا فكان منهم قوم شعيب وترك خراسان وما حولها. وأخاهم أي: هو من قبيلتهم. وشعيب نبي عربي كان في عهد موسى وهو أبو زوجته. والإله: المعبود بحق وحده. وتنقصوا: تقللوا. والمكيال: الكيل. والميزان: الوزن. فقد كانوا يقللون حين يبيعون، ويزيدون حين يشترون، والقوي غالب للضعيف في ذلك. وأرى: أعلم وأدرك. وأخاف: أتوقع بيقين. والعذاب: التعذيب الشديد. واليوم: الوقت. وبه أي: بسحيط. وأوفوه: اجعلوه وافيًا دون نقص أو زيادة. والأشياء: واحدتها شيء. والمفسد: الذي يقترب الفساد ويشبهه بين الناس، اختيارًا وقصدًا. والمثلثة: الثاء. وحال مؤكدة: يعني أن «مفسدين»: حال تفيد تأكيد الفعل، لأنها تتضمن ما يدل عليه من المعنى، وهو عامل فيها النصب. وفيما عدا الأصل وخ وع ورة العينين: «بِقِيَّةٍ». وجازت مخالفة هذا الرسم الكريم لأن النص هنا في تفسير لا في مصحف شريف. وخير أي: أكثر نفعًا. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله.

(٣) الصلوات: جمع صلاة. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «أصلواتك». وتأمر: تفرض. وترك: نهمل. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. وتفعل: تنصرف. والأموال: جمع مال. والخليم: ذو العقل الراجح والرأي السليم. والرشيد: المهتدي إلى الحق والخير. أي: أنت تصطنع الحلم والرشد، ولست من ذلك في شيء، إذ تأمرنا بما يناقضه. فانت سفيه جاهل.

(٤) أرايتم: أخبروني. والبيان: ومن ربي: من عنده وبأمره. ورزقني: أعطاني. ومنه: من عنده ويفضله. وحلالًا أي: طيبًا. «وأفأشوبه» فيه نظر، لأن المشهور في جواب الشرط ألا تدخل عليه همزة الاستفهام. البحر ١٢٧:٤. وكان عليه أن يجعل التقدير: فهل أشوبه...؟ وأولى منه أن يقال: فهل يجوز لكم أن تقولوا في شأني ما قلتم من السخرية والاستهزاء؟ انظر فتح القدير ٧٢٤:٢. وأريد: أقصد. وأخالفكم - يعني أنه لا يخلفهم فيما نهاهم عنه. والإصلاح: إصلاحكم. وما استطعت: مدة اقتداري على ذلك. وتوفيتي: كوني ملهمًا الصواب. ط: «وما توفيتي». وبالله أي: بمعونه. وعليه توكلت: فوضت أمري إليه وحده. وأرجع يعني: إلى طاعته ورضاه. والضمير: ضمير المخاطبين. والثاني أي: إصابتكم. ويصيبكم: ينزل بكم. وانظر الآيات ٢٥-٨٣. واستغفروه: اطلبوا منه ستر ذنوبكم، بعد أن تؤمنوا به وتطيعوه. وتوبوا إليه: ارجعوا إليه بالطاعة وترك العصيان. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْصُودٍ ٨٢ مُسَوَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ٨٣ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفُورُ عَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ٨٤ وَيَقُولُوا قَوْمُ الْيَمِينِ ٨٥ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيفٍ ٨٦ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْثَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيمُ الرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْتُمْكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨

وَيَقُولُ لَا يَحْجِرُ مَنَّكُمْ شِقَاقَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٨﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ ﴿٩٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرْهَطِي أَصْرٌ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْ تَأْخُذْتُمْوهُ وَرَأَى كُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩١﴾ وَيَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ آلُيْنِ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ ﴿٩٣﴾ كَانُوا يَنْشُرُونَ فِيهَا الْأُفُودَ الْمُنَيْنَ كَمَا بَدَتْ تُسُودُ ﴿٩٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٦﴾

أَخْلَقَكُمْ﴾ وأذهب ﴿إِلَى مَا أَنهَأَكُمْ عَنْهُ﴾ فارتكبته - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ لكم بالعدل ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾ وما توفيتني: قد رتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ عليه توكلت، وإليه أنيب ﴿٨٨﴾ أرجع - ﴿وَيَا قَوْمُ﴾ لا يجرمنكم: يُكْسِبُكُمْ ﴿شِقَاقِي﴾: خلافي، فاعل «يَجْرِمُ» والضمير مفعول أول، والثاني: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ، أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من العذاب - ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾ أي: منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ ٨٩. فاعتبروا - ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ، إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين، ﴿وَدُودٌ﴾ ٩٠: مُحِبٌّ لهم.

١- ﴿قَالُوا﴾ إِنْ أَنَا بِقَلَّةٍ مُبَالَاةٍ: ﴿يَا شُعَيْبُ، مَا نَفَقَهُ﴾: نفهم ﴿كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ، وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: ذليلاً، ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾: عشيرتك ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ بالجماعة، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ ٩١: كريم عن الرجم. وإنما رهطك هم الأعزة.

٢- ﴿قَالَ﴾ يَا قَوْمُ، أَرْهَطِي أَصْرٌ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله، ﴿وَأَخُذْتُمْوهُ﴾ أي: الله ﴿وَرَأَى كُمْ ظَهْرًا﴾: منبذاً خلف ظهوركم لا تُراقبونه؟ ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ٩٢ علماً، فيجازيكم. ﴿وَيَا قَوْمُ، اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: حالكم - ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾ على حالتي. ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾: موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾: انتظروا عاقبة أمركم. ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ ٩٣: منتظر.

٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يهلكهم ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَأَخَذَتْ آلُيْنِ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ صاح بهم جبريل، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ﴾ ٩٤ باركين على الركب ميتين، ﴿كَانَ﴾: مُخَفَّفَةٌ أي: كانوا ﴿لَمْ يَنْفُتُوا﴾: يُقِيمُوا ﴿فِيهَا﴾. ألا بُعْدًا لِمَنْ يَدِينُ كَمَا بَدَتْ تُسُودُ ٩٥.

٤- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى، بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ٩٦: برهان بين ظاهر، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ، وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ ٩٧: شديد. ﴿يَقْدُمُ﴾: يتقدم ﴿قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، فيتعون كما اتبعوه في الدنيا، ﴿فَاوْرَدَهُمُ﴾: أدخلهم ﴿النَّارَ، وَبِشْنِ الْوَرْدِ الْمُرْوَدُ﴾ ٩٨ هي! ﴿وَأَتَّبَعُوا فِي هُدًى﴾ أي: الدنيا ﴿لَعْنَةً، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة، ﴿بِشْنِ الرَّقْدِ﴾: العون ﴿الْمَرْفُودُ﴾ ٩٩ رَفْدُهُم!

(١) الإيذان: الإعلام. والكثير: الكمية الوفرة. وتقول: تتكلم به وتدعو إليه. ونراك فينا: نملك فيما بيننا. والضعيف: الذي لا قوة له يتصر بها. ورجمناك: قتلناك. والعزير: الممتنع بقوته أن يناله أحد بشر. والأعزة: جمع عزيز.

(٢) رهط الإنسان: جماعته من الأقربين. وأعر: أكثر منعة وحماية. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واتخذتم: جعلتم. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ومحيط به أي: كامل العلم بوجوده وأحواله. ويقوم: تأكيد لفظي لنظيره قبل. واعملوا: تصرفوا وتحملوا ما شئتم. وهو أمر تهديد. والمكانة: الجهة. والعامل: المستمر في عمله باختيار وإرادة وعزم. وحالتي: ما أنا عليه من الإسلام والمصاهرة والتبليغ. وتعلم: تعرف وتدرك يقيناً. وموصولة مفعول العلم: يعني أن «مَنْ»: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». ويأتيه: يصيبه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويخزيه: يذله ويفضحه بين الأمم.

(٣) جاء: حان وقت حصوله. والأمر: الحكم والقضاء. ونجينا: انقذناه. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. وأخذت: أهلكت. وظلموا أي: تجاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل الأرض بمن فيها. وأصبحوا: صاروا. والديار: جمع دار. ومخففة: يعني أنه حذف نونها الثانية للتخفيف. والبعد: الهلاك بالعذاب العظيم. ومدن: القبيلة التي كثرت بشعب. وبعدت: هلكت وطردت من رحمة الله. وانظر الآيات ٦٦-٦٨.

(٤) أرسلنا: بعثنا. وموسى: الرسول الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة. والآيات: المعجزات وفيها السلطان المبين الذي يشهد بنبوته موسى، ويحمل الناس على تصديقه. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والملأ: الرؤساء والسادة الذين يملأون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة بمظاهرهم. واتبعوه: استمروا على اتباعه وطاعته وتنفيذ ذلك. والأمر: ما أوجبه من المفسد والمظالم والكفر. ونفي الرشد يعني ثبوت الضلال مؤكداً. وقومه: الجماعة من أتباعه وجنوده. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. والنار: نار جهنم. وبش: بلغ الغاية في الشر والضرر والبؤس. والورد: مكان الدخول. وجعلت النار موردهم للتعذيب. والمورد: المدخول. وأتبعوا: ألحقوا. واللعة: الدعاء بالطرد من رحمة الله، تدعوها عليهم سائر الأمم. والمرفود: المُعَان به. ويرفدهم هنا: اللعة المزوجة في الدارين. فالأولى رقد للهلاك بالفرق، والثانية رقد للعذاب في جهنم. والتعبير عنهما بالرفد، الذي هو في الأصل ما يُستند إليه ليعمده، تهكم وتقرع.

١- «ذَلِكَ» المذكور مبتدأ خبره: «(مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى، نَقَضَهُ عَلَيْكَ) - يا مُحَمَّد - (مِنْهَا) أي: الْقُرَى (قَاتِمٌ): هَلَكَ أَهْلُهُ دُونَهُ، (و) مِنْهَا (حَصِيدٌ) ١٠٠: هَلَكَ بِأَهْلِهِ فَلَا أَثَرَ لَهُ، كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ. (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بِإِهْلَاكِهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، (وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بِالشُّرْكِ، (فَمَا أَغْنَتْ): دَفَعَتْ (عَنْهُمْ إِلَهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ): يَعْبُدُونَ، (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي: غَيْرِهِ، (مِنْ): زَائِدَةٌ (شَيْءًا لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ): عَذَابُهُ، (وَمَا زَادُوهُمْ) بِعِبَادَتِهِمْ لَهَا (غَيْرَ تَنْبِيٍّ) ١٠١: تَخْسِيرٌ.

٢- «وَكَذَلِكَ»: مِثْلُ ذَلِكَ الْآخِذِ «أَخْذُ رَبِّكَ، إِذَا أَخَذَ الْقُرَى» - أَرِيدَ أَهْلُهَا - (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) بِالذَّنُوبِ. أي: فَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مِنْ أَخْذِهِ شَيْءٌ. «(إِنْ أَخَذَهُ الْيَوْمَ شَدِيدٌ) ١٠٢. رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُغْلِقْهُ»، ثُمَّ قَرَأَ ﷺ: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ» الْآيَةَ. «(إِنْ فِي ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ مِنَ الْقِصَصِ (لَايَةٌ): لَعِبْرَةٌ، (لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. ذَلِكَ) أي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ (يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَكُمْ) فِيهِ (النَّاسُ، وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ) ١٠٣: يَشْهَدُهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، (وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُّودٍ) ١٠٤: لَوْثٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللَّهِ.

٣- «يَوْمَ يَأْتِي» ذَلِكَ الْيَوْمَ «لَا تَكَلَّمُ» - فِيهِ حَذَفُ إِحْدَى التَّائِينَ - «نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» تَعَالَى. «(فَمِنْهُمْ) أي: الْخَلْقِ (شَقِيٌّ، وَ) مِنْهُمْ (سَعِيدٌ) ١٠٥، كُتِبَ كُلُّ فِي الْأَزْلِ. «(فَمَا الَّذِينَ شَقُّوا) فِي عِلْمِهِ - تَعَالَى - (فَقِي النَّارِ، لَهُمْ فِيهَا رَفِيرٌ): صَوْتُ شَدِيدٍ (وَشَهْقٌ) ١٠٦: صَوْتُ ضَعِيفٍ، (خَالِدِينَ فِيهَا، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) أي: مُدَّةٌ دَوَامُهُمَا فِي الدُّنْيَا، (إِلَّا) غَيْرَ (مَا شَاءَ رَبُّكَ) مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى مُدَّتِهِمَا، مِمَّا لَا مُنْتَهَى لَهُ، وَالْمَعْنَى: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا - «(إِنْ رَبُّكَ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ) ١٠٧ - (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَوْا)، بِفَتْحِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا، (فَقِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، إِلَّا): غَيْرَ (مَا شَاءَ رَبُّكَ) كَمَا تَقَدَّمَ، وَدَلَّ عَلَيْهِ فِيهِ قَوْلُهُ «عَطَاءٌ غَيْرَ مُجْدُودٍ» ١٠٨: مُقْطُوعٌ. وَمَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّأْوِيلِ هُوَ الَّذِي ظَهَرَ، وَهُوَ خَالَ مِنَ التَّكْلِيفِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ.

(١) المذكور أي: في الآيات ٢٥-٩٩. ومبتدأ خبره: يعني أن «من أنباء»: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم. والقرى: جمع قرية. وهي المدينة. ونقصه: سرده. ومنها أي: بعضها. والقائم: ما بقي منه آثار. والحصيد: ما دُمّر واحتفى. والمناجل: جمع منجل. وما ظلمناهم: ما تجاوزنا العدل في عقاب تلك الأمم المستأصلة. وبغير ذنب أي: إنما اقترفوا من الذنوب ما يستوجب الهلاك. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها فعرضوها للعذاب. والأنفس: جمع نفس. والآلهة: ما عُبد من المخلوقات، جمع إله. ويعبدون أي: كانوا يعبدونها. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. وجاء: وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وما زادهم: ما أضافوا إليهم، يعني: لم تحدث الآلهة لعبادتها زيادة.

(٢) مثل ذلك أي: ما ذكر في الآيات ٢٥-١٠١. والأخذ: العقوبة قهراً. وأهلها: يعني أن التقدير: إذا أخذ أهل القرى. والظالمة: المتجاوزة للحق بالكفر والعصيان. ولا يغني: لا يمنع. والأليم: المؤلم. والشديد: العنيف. والشيخان: الإمامان البخاري ومسلم. والمراد بما رواه الحديثان ٤٤٠٩ في البخاري و٢٥٨٣ في مسلم، واللفظ للبخاري بخلاف يسير، لأن النص نقله السيوطي من تفسير ابن كثير ٤٤٠: ٢. وأبو موسى الأشعري صحابي مشهور. ويملي له: يطيل عمره ويزيد له متع الحياة استدراجاً. ولم يفلته: لم يتركه حتى يستوفي عقابه. والعبرة: الاعتبار والانعاط. وخاف: خشي. والعذاب: التعذيب الشديد. والآخرة: يوم القيامة في الحياة الآخرة. واليوم: الوقت. ومجموع: محشور من القبول للحساب والجزاء. ويشهده: يشهد فيه ويحضر. والخلائق: جمع خليفة من البشر والجن والملائكة. وتؤخره: تؤجل وقوعه. والمعدود: القليل العدد بالنسبة إلى الزمن المطلق.

(٣) يوم أي: حين. ويأتي: يحدث. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يأت» بحذف الباء. وجاز إثباتها هنا لتيسير القراءة التي اختارها السيوطي. ولا تكلم: لا تنطق بما ينفع. والنفس: الكائن الحي. والإذن: السماح. والشقي: الذي وجبت له النار، لاختياره الكفر وإصراره عليه. والسعيد: الذي ينعم بالجنة، لاختياره الإيمان وصلاحه. والأزل: الزمن القديم ليس له ابتداء. فقد علم الله في سابق غيبه أن بعض الناس سيتوجه إلى اختيار الضلال، وبعضاً آخر سيختار الإيمان والطاعة، فأمدّهم بما يناسب اختيارهم وإرادتهم، وأعد لهم المصير الذي تقتضيه الحكمة. انظر «المفصل». وشقوا: تسبوا. والخالد: المقيم أبداً. ودامت: بقيت. وما شاء: الزمن الذي أراد. وفعال: محقق فعله. ويريد: يشاؤه. وسعد: نال النعيم الدائم. وبضمها يريد القراءة «سعدوا»، أي: أسعدهم الله. والجنة: الحقيقة العظيمة. والمعطاء: المنح تكرماً. وبمراده أي: بحقيقة الاستثناء في الآيتين ١٠٧ و ١٠٨. فقد اختلف في بيان المراد على عشرين وجهاً، اختار السيوطي منها ما ظهر له أنه أقرب إلى الصواب.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
الْمُورَدُ ١٠٨ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَبِئْسَ
الرِّقْدُ الْمُرْقُودُ ١٠٩ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَضَهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ١١٠ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيٍّ ١٠١
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَكُمْ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ١٠٣ وَمَا
تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُّودٍ ١٠٤ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ١٠٥ فَمَا الَّذِينَ شَقُّوا فِي
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا رَفِيرٌ وَشَهْقٌ ١٠٦ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ١٠٧
وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَوْا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مُجْدُودٍ ١٠٨

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَبْعِدُ هَؤُلَاءُ مَا يَبْعُدُونَ إِلَّا كَمَا يَبْعُدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ﴿١١٠﴾ وَإِنَّا لَنَآيُوفِينَهُمْ رَبِّكَ أَعْمَلُهَا إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَمَتَّسِكُمْ أَنَارُ مَا أَلْهَمَكُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مِنَ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُوا ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّكْرَيْنِ
 ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١- «فَلَا تَكُ» - يا مُحَمَّد - «فِي مِرْيَةٍ»: شك «مِمَّا يَبْعُدُ هَؤُلَاءِ» من الأصنام،
 أَنَّمَا تُعْبُدُهُمْ كَمَا عُدْنَا مَنْ قَبْلَهُمْ. وهذا تسلية للنبي. «مَا يَبْعُدُونَ إِلَّا كَمَا يَبْعُدُ
 آبَاؤُهُمْ»: أي: كعبادتهم «مِنْ قَبْلُ»، وقد عُدُّناهم، «وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ» ومثلهم
 «نَصِيبُهُمْ»: حظُّهم من العذاب، «غَيْرَ مَنْقُوصٍ» ١٠٩ أي: تامًّا.

٢- «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة، «فَاخْتَلَفَ فِيهِ» بالتصديق والتكذيب
 كالقرآن - «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»، بتأخير الحساب والجزاء للخلاق إلى يوم
 القيامة، «لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ» في الدنيا فيما اختلفوا فيه - «وَإِنَّهُمْ» أي: المكذِّبين به
 «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ» ١١٠: مُوقِع في الرِّبِّية، «وَإِنَّا» بالتشديد والتخفيف، «كَلَّا»
 أي: كُلُّ الخلاق «لَمَّا» - ما: زائدة، واللام: مُوطَّئَةٌ لقسم مُقَدَّر أو فارقة. وفي
 قراءة بتشديد «لَمَّا» بمعنى: إِلَّا. فَإِنَّ: نافية - «لَيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ» أي:
 جزاءها. «إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ١١١: عالم بواطنه كظواهره.

٣- «فَاسْتَقِمْ» على العمل بأمر ربك والدُّعاء إليه «كَمَا أُمِرْتَ، وَ» لِيَسْتَقِمَّ «مَنْ
 تَابَ»: آمَنَ «مَعَكَ، وَلَا تَطْغَوْا»: تُجَاوِزُوا حُدُودَ اللَّهِ - «إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ» ١١٢ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ - «وَلَا تَرْكَبُوا»: تَمِيلُوا «إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»، بمودة أو
 مُدَاهَنَةٍ أو رِضًا بأعمالهم، «فَمَتَّسِكُمْ»: تُصَيِّبُكُمْ «النَّارُ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي:
 غَيْرِهِ «مِنْ»: زائدة «أَوْلِيَاءَ» يحفظونكم منه، «ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» ١١٣: تُنَمَّعُونَ مِنْ
 عَذَابِهِ.

٤- «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ»: الغداة والعشي، أي: الضُّحَى والظُّهْر والعصر، «وَزُلَفًا»: جَمْعُ زُلْفَةٍ أي: طَائِفَةٍ «مِنْ اللَّيْلِ» أي: المغرب
 والعشاء - «إِنَّ الْحَسَنَاتِ»، كالصلوات الخمس، «يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ»: الذنوب الصَّغَائِرَ. نَزَلَتْ فِيْمِنْ قَبْلِ أَجْنِيَةِ فَأَخْبِرَهُ ﷺ، فقال أَلَيْهَذَا؟
 قال: «لِيَجْمَعَ أُمَّتِي كُلَّهُمْ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. «ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّكْرَيْنِ» ١١٤: عِظَةٌ لِلْمُتَعَطِّينَ - «وَأَصْبِرْ»، يَا مُحَمَّد، عَلَى أَدَى قَوْمِكَ أَوْ عَلَى
 الصَّلَاةِ. «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» ١١٥: بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ.

٥- «فَلَوْلَا»: فَهَلَا «كَانَ مِنَ الْقُرُونِ»: الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ «مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ»: أَصْحَابُ دِينٍ وَفَضْلٍ، «يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ». الرُّأْدُ
 بِهِ النَّفْيُ أَيْ: مَا كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ، «إِلَّا»: لَكِنْ «قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ» نَهَوْا فَجَاوَزُوا - وَمِنْ: لِلْبَيَانِ - «وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا» بِالْفَسَادِ وَتَرَكَ النَّهْيَ
 «مَا أُتْرِفُوا»: نَعِمُوا «فِيهِ»، وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ١١٦، وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ مِنْهَا، «وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ» ١١٧: مُؤْمِنُونَ.

(١) لَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ أَيْ: دُمَّ عَلَى مَا تَعْتَقِدُهُ. وَيَعْبُدُ أَيْ: يَقْدَسُهُ. وَهَؤُلَاءِ أَيْ: الْمُشْرِكُونَ. وَالْأَصْنَامُ أَيْ: وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ كَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْبَشَرِ
 وَالْحَيَوَانَ وَالْأَوْهَامَ. وَالْأَبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ. وَالْمُرَادُ الْجَدُّوهُ أَيْضًا. وَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ: نَعْطِيهِمْ إِيَّاهُ كَامِلًا. وَمَنْقُوصٌ: مَقْلُلٌ مَتْرُوكٌ بَعْضُهُ.

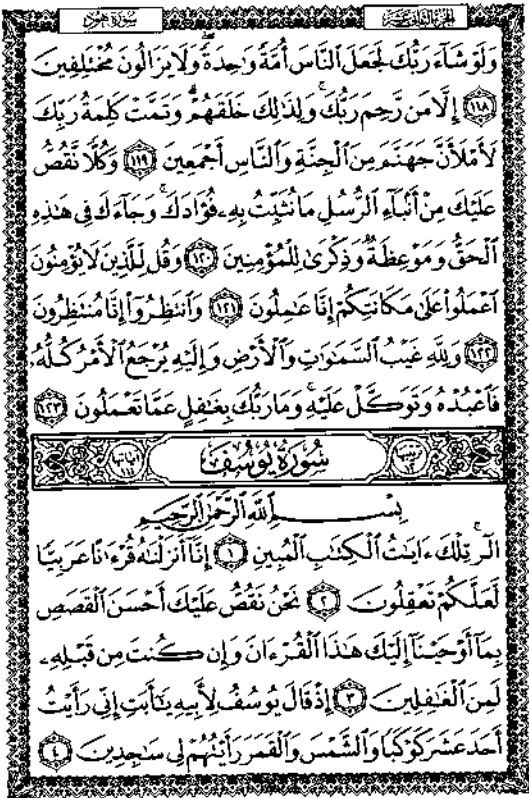
(٢) آتَيْنَاهُ: أَعْطَيْنَاهُ وَكَلَّفْنَاهُ بِالتَّبْلِيغِ. وَمُوسَى: أَعْظَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَاخْتَلَفَ فِيهِ: كَانَ خِلَافٌ وَخِصَامٌ فِي حَقِّهِ. وَالْكَلِمَةُ: الْحُكْمُ الْأَزَلِيُّ مِنَ اللَّهِ فِيمَا
 عَلَيْهِ وَقَدَرَهُ. وَسَبَقَتْ: وَقَعَ تَقْدِيرُهَا وَوَجِبَ الْقَضَاءُ بِهَا. وَمَنْ رَبِّكَ أَيْ: مَنْ عِنْدَهُ بِأَمْرِهِ. وَقَضَى بَيْنَهُمْ: فَصَّلَ عَاجِلًا بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ، أَيْ: بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الْكَافِرُ
 وَالْمُؤْمِنُ. وَبِهِ أَيْ: بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَالْمَكْذِبُونَ هُمُ الْكَافِرُ مَكَّةَ وَمَنْ يَمَانَهُمْ. وَالشُّكُّ: التَّرَدُّدُ بَيْنَ الْقَبُولِ وَالْإِنْكَارِ. وَالرِّبِّيَّةُ أَيْ: التَّوَهُّمُ لِلْأَبَاطِيلِ. وَبِالتَّخْفِيفِ
 يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «إِنَّ». وَزَائِدَةٌ أَيْ: لِلتَّوَكُّيدِ. وَمُوطَّئَةٌ... نَافِيَةٌ: انْظُرِ «الْمَفْصُلَ». وَالْأَعْمَالُ: جَمْعُ عَمَلٍ.

(٣) اسْتَقِمَّ: ابْتَدَأَ فِيمَا أَنْتَ عَلَيْهِ. وَأُمِرْتَ: فُرِضَ عَلَيْكَ. وَتَابَ: رَجَعَ عَنِ الشُّرْكِ وَلَزِمَ الْإِيمَانَ. وَتَعَمَّلَ: تَكْتَسِبُ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَبِالصَّبْرِ: الْمَحِيطُ
 بِدِفَاقِ الْأُمُورِ وَعِظَامَتِهَا. وَظَلَمُوا: كَفَرُوا وَأَشْرَكُوا. وَالْمُدَاهَنَةُ: الْمَسَاهَلَةُ بِالتَّنَازُلِ عَنِ الْحَقِّ. وَزَائِدَةٌ أَيْ: لِلتَّنْصِيفِ عَلَى عُمُومِ النَّفْيِ. وَالْأَوْلِيَاءُ: جَمْعُ وَلِيٍّ.

وهو النصير يعين في الشدائد.

(٤) أَقَمَهَا: دُمَّ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا. وَالطَّرَفُ: الْجَانِبُ. وَالْحَسَنَةُ: مَا اسْتَحْسَنَهُ الشَّرْعُ. وَيُذْهِبُ: يَمْحُو. وَالْجُمْلَةُ «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» تَقِيدُ أَيْضًا
 بِالْمُقَابِلَةِ وَاللُّزُومِ أَنَّ السَّيِّئَاتِ يُذْهِبْنَ الْحَسَنَاتِ. وَالْأَجْنِيَّةُ: الَّتِي يَحِلُّ لِلرَّجُلِ نِكَاحُهَا بِأَصُولٍ شَرْعِيَّةٍ. انْظُرِ «الْمَفْصُلَ». وَرَوَاهُ الشَّيْخَانِ: يَعْنِي الْأَحَادِيثَ ٥٠٣
 وَ٤٤١٠ فِي الْبُخَارِيِّ ٢٧٦٣ فِي مُسْلِمٍ. وَذَلِكَ أَيْ: الْأَمْرُ بِالِاسْتِمَامَةِ وَمَا بَعْدَهُ. وَالذِّكْرَى: مَا يَدْعُو إِلَى الصَّلَاحِ. وَأَصْبَرَ: تَجَلَدَ وَتَحَمَّلَ. وَلَا يَضِيعُ:
 لَا يَهْمِلُ. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ. وَالْمُحْسِنُ: مَنْ يَخْلُصُ فِي نِيَّتِهِ وَعَمَلِهِ.

(٥) الْقُرُونُ: جَمْعُ قَرْنٍ. وَيَنْهَى: يَمْنَعُ وَيُزَجِرُ. وَالْفَسَادُ: الْإِفْسَادُ. وَالنَّفْيُ: يَعْنِي أَنَّ «لَوْلَا» تَتَضَمَّنُ مَعْنَى النَّفْيِ. انْظُرِ «الْمَفْصُلَ». وَأَنْجَيْنَا: أَنْقَذْنَا. وَلِلْبَيَانِ
 أَيْ: لِتَبْيِينِ الْإِبْهَامِ الَّذِي فِي «قَلِيلًا» قَبْلُهَا. وَاتَّبَعُوا: اسْتَسْلَمُوا لَهَا. وَالْمُجْرِمُ: مَنْ يَقْتَرِفُ الْجَرَائِمَ بِاخْتِيَارٍ وَإِرَادَةٍ. وَيُهْلِكُ: يَدْمُرُ بِالْكَوَارِثِ وَالْعَذَابِ. وَالْقُرَى
 أَيْ: وَمَنْ فِيهَا. وَهِيَ جَمْعُ قَرْيَةٍ، أَيْ: مَدِينَةٍ. وَالظُّلْمُ: مَجَاوِزَةُ الْعَدْلِ. وَالْمُصْلِحُ: مَنْ كَانَ يَطْلُبُ الْخَيْرَ فِي عَمَلِهِ.



١- «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً»: أهل دين واحد، «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» ١١٨ في الدين، «إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ»: أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه. «وَلِلَّذِينَ خَلَقَهُمْ» أي: أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها، «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»، وهي «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ»: الجن «وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ١١٩. «وَكُلًّا»، نصب بـ «نَقَصَ» وتنوينه عوض من المضاف إليه، أي: كل ما يحتاج إليه «نَقَصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ، مَا»: بدل من «كُلًّا» «تَنْبُثُ»: نُظْمُنُ «بِهِ فُؤَادَكَ»: قلبك، «وَجَاءَكَ فِي هَؤُلَاءِ» الأنبياء أو الآيات «الْحَقُّ»، وموعظة وذكرى للمؤمنين» ١٢٠. خُصِّصُوا بالذكر لانفعائهم بها في الإيمان، بخلاف الكفار.

٢- «وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ: اْعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ»: حالتكم - «إِنَّا عَامِلُونَ» ١٢١ على حالتنا، تهديد لهم - «وَانْتَظِرُوا» عاقبة أمركم. «إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» ١٢٢ ذلك. «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي: علم ما غاب فيها، «وَالْيَهُ يَرْجِعُ»، بالبناء للفاعل: يعود، وللمفعول: يُرَدُّ «الْأَمْرُ كُلُّهُ» فينتقم ممن عصى. «فَاعْبُدْهُ»: وحده، «وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ»: تق به. فإنه كافيك. «وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» ١٢٣، وإنما يؤخرهم لوقتهم. وفي قراءة بالفوقانية.

سورة يونس

مكية، مائة وإحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «الرَّ» الله أعلم بمُراده بذلك. «تِلْكَ»: هذه الآيات «آيَاتِ الْكِتَابِ»: القرآن - والإضافة بمعنى: من - «الْمُبِينِ» ١: المظهر الحق من الباطل. «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» بلغة العرب، «لَعَلَّكُمْ» - يا أهل مكة - «تَعْقِلُونَ» ٢: تفقهون معانيه. «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ، بِمَا أَوْحَيْنَا»: بإيحائنا «إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَإِنْ»: مُحَقَّقة أي: وإنه «كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» ٣. اذكر «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَعْقُوبَ: يَا أَبَتِ» - بالكسر دلالة على بقاء الإضافة المحذوفة، والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء - «إِنِّي رَأَيْتُ» في المنام «أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» ٤. تأكيد، «لِي سَاجِدِينَ» ٤. جُمِعَ بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء.

(١) شاء: أراد هداية الناس. وجعلهم: صيَّره. ولا يزالون مختلفين أي: سيقون أبدًا متنازعين. ورحمهم: عطف عليهم بالإحسان. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الاختلاف والرحمة. ولأم الجبر قبلها: للضرورة. انظر «المفصل». وخلقهم: أنشأهم. وتمت: وجبت. وكلمة ربك: حكمه الأزلي بحسب علمه - عز وجل - ما سيختاره كل مكلف. وهي «يعني أن تنم الآية هنا تفسير لـ «كلمة». وأملوها: أضع فيها ما يشغلها. ونصب أي: أن «كُلًّا»: مفعول به مقدم منصوب. ونقص: نسرود وتلو. والأنبياء: جمع نبي. وهو الخير العظيم. والرسول أي: مع أقوامهم، جمع رسول. ونظمن: نُظْمُنُ ونسكن. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٤ من سورة آل عمران. وجاءك: وصل إليك بالوحي. والحق: الصدق من الأنبياء، والثابت من الأدلة على التوحيد والعدل والنبوة. والموعظة: ما يَزَجِرُ سامعَه ويحملُه على الصلاح. والذكرى: التذكير بالحق ووجوب الإيمان.

(٢) اعملوا: استمروا في العمل. وهو أمر تهديد. وحالتكم: الجهة التي أنتم عليها من الكفر. وعاملون: مستمرون على ما نحن فيه من الإيمان والعمل. وانتظروا: ترقبوا. وذلك أي: عاقبة أمركم وأمرنا. وما غاب فيها أي: وفي غيرها أيضًا، لأن المراد هو الكون كله. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. واليه: إلى قضائه وحكمته. ويرجع أي: في الدنيا والآخرة. ولللمفعول يريد القراءة «يَرْجِعُ». والأمر: الحكم على المخلاق. وفي الأصل: «وحده». والغافل: الساهي لا يدري ما يكون. ويعملون: يكتسبون اختيارًا وقصدًا. وبالفوقانية يريد القراءة «تَعْمَلُونَ».

(٣) نزلت السورة إجابة لطلب قریش ذلك. انظر سبب النزول في المفصل. والآيات: النصوص القرآنية. ويعني من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. وأنزلناه: أوحينا الكتاب إليك على لسان جبريل، وسرنا حفظه، لتتبع ما فيه وتبلغه الناس. والقرآن: المقروء. والعربي: المنسوب إلى العرب، بلغتهم المتناهية في البلاغة والبيان. ونقص: تلو. والأحسن: الأجود لما فيه من بالغ الصدق والعلم والعظة. والقصص: ما يروى من الوقائع. وأوحينا: بلغنا على لسان جبريل. ومحققة: يعني أن أصلها «إِنَّ». انظر «المفصل» أيضًا. والغافل: من لم يكن له علم بما يتضمنه القرآن. ويوسف معناه الضيف. وبالفتح يريد القراءة «يَا أَبَتِ». ورأيت: حَلَمْتُ. والكوكب: النجم يدور حول الشمس. وتأکید: يعني أن «رأيتهم»: تأكيد لفظي. وساجدين: خاضعين لي داخلين تحت أمري. وبالياء والنون أي: لم يقل: ساجدة، مع أن الكواكب ليست من العقلاء.

١- «قَالَ: يَا بَنِيَّ، لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ، فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا»: يحتالوا في هلاكك حسداً، لعلهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك. «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ» ٥: ظاهر العداوة. «وَكَذَلِكَ» كما رأيت، «بِجَنَّتِكَ»: يختار «رَبِّكَ»، ويعلمك من تأويل الأحاديث: «تعبير الرؤيا»، «وَيُسَمِّي نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ» بالنبوة، «وعلى آل يعقوب»: أولاده، «كما آتاهم» بالنبوة «على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق. إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ» بخلقه، «حَكِيمٌ» ٦ في صنعه بهم.

٢- «لَقَدْ كَانَ فِي» خبر «يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ» - وهم أحد عشر - «آيَاتٍ»: عبرة «لِلنَّاسِ» ٧ عن خبرهم، اذكر «إِذْ قَالُوا» أي: بعض إخوة يوسف لبعضهم: «لْيُوسُفَ»: مبتدا «وَأَخُوهُ»: شقيقه بنيامين «أَحَبُّ»: خبر «إِلَى أَيْنَا مَتَا، وَنَحْنُ غَضَبٌ»: جماعة. «إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ» خطأ «مُبِينٍ» ٨: بين بينارهما علينا. «اقْتُلُوا يُوسُفَ، أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا» أي: بأرض بعيدة، «يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ» بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم، «وتكونوا من بعده» أي: بعد قتل يوسف أو طرحه «قَوْمًا صَالِحِينَ» ٩ بأن تتوبوا. «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ» هو يهودي: «لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ، وَالْقُوَّةُ»: اطرحوه «فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ»: مظلم البشر - وفي قراءة بالجمع - «يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ» المسافرين، «إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» ١٠ ما أردتم من التفريق فافتقروا بذلك.

٣- «قَالُوا: يَا أَبَانَا، مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ، وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ» ١١: لقائمون بمصالحه؟ «أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا» إلى الصحراء، «نَرْتَعِ وَيَلْعَبُ»، بالنون والياء فيهما: نشط ونشع، «وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ١٢. قَالَ: «إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا» أي: ذهابكم «بِهِ» لفرقه، «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ» - المراد به الجنس، وكانت أرضهم كثيرة الذناب - «وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ» ١٣: مشغولون. «قَالُوا: لَيْتَ» - لام قسم - «أَكَلَهُ الذَّنْبُ، وَنَحْنُ غَضَبٌ»: جماعة، «إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ» ١٤: عاجزون. فأرسله معهم، «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا»: عزموا «أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ». وجواب «لَمَّا» محذوف، أي: فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه، بعد ضربه وإهانة وإرادة قتله، وأدلوه - فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت، فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة، فنادوه فأجابهم لظن رحمتهم، فأرادوا رضخه بصخرة فسمعهم يهودي - «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ» في الجُبِّ وحى حقيقة، وله سبع عشرة سنة أو دونها، تطميناً لقلبه: «لَتُبْنِيَنَّكُمْ» بعد اليوم «بِأَمْرِهِمْ»: بصنيعهم «هَذَا، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ١٥ بك حال الأنباء.

(١) بنى: انظر الآية ٤٢ من سورة هود. ولا تقصص: لا تسرد. والرؤيا: ما يرى في النوم. والإخوة: جمع أخ. يعني أن يعقوب علم من قصة الرؤيا أن الله يصطفي يوسف للرسالة من دون إخوته، وإذا علموا ذلك احتالوا للتخلص منه. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن. والعدو: المعادي. والمبين: المظهر. ويجتنيك: يخصك بفيض إلهي تحصل منه أنواع المكرمات. ويعلمك: يلهمك ويسر لك. والتأويل: رد الشيء إلى الغاية المقصودة به. والأحاديث: جمع حديث. وهو ما يتحدث به من رؤيا في المنام. ويتم نعمته: يجعل إحسانه كاملاً. والآل: الأهل. والأبوان هنا: إسحاق جدّه وإبراهيم جدّ أبيه. ويطلق على الجد عند العرب اسم الأب. ومن قبل: من قبلك. والعليم: المحيط علمه بالخفايا والظواهر. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحكيم: الذي تكون أقواله وأفعاله مع الحكمة البالغة، يضع الأشياء مواضعها الحقّة.

(٢) الخبر: القصة الحقيقية. وإخوة يوسف هنا هم العشرة من زوجات أبيه الثلاث. وأخوه بنيامين: شقيقه من أبيه وأمه راحيل. والسائل: من يطلب إخباراً. وأحب: أكثر حياً وتفضيلاً. ونحن غصبة أي: نحن جماعة أكثر نفعا لأبينا. فنحن أحق بزيادة المحبة منهما. واطرحوه: ألقوه. ويخلو: يفرغ ويصفو. وتكونوا: تصيروا. والصالح: من أصلح عمله وجعله كما شرع الله. والغيباء: ما غاب من الشيء لخفايته وظلمته. وبالجمع يريد القراءة «غيباب». ويلتقطه: يأخذه لقطه. والسيارة: مفردة سيار. وهو الكثير الأسفار. وفاعلين: عازمين على التفرقة بينه وبين أبيه.

(٣) لا تأمنا: لا تطمنن إلينا. انظر «المفصل». والناصح لغيره: من يخلص له المودة وإرادة الخير. وأرسله: لا تمنعه من الذهاب. وتلعب: تنساق وتندرب على الرمي والمناضلة. وفيهما: في الفعلين. يريد القراءة «يرتّع ويلعب». والحافظ: الحامي. ويحزني: يؤلم قلبي. وتذهبوا به: تصطحبوه. هذا هو الظاهر. ويقال: ذهب به، إذا أهلكه أو أبعد. ولعل للعبارة معنيين، أرادهما يعقوب معاً لما يتوقعه من نياتهم، وما يعلمه من مستقبل ليوسف. وأخاف: أخشى. وبأكله: يقتله ويفترسه. والذنب: حيوان متوحش. وكان يعقوب، بذكره عدوان الذنب، لقتهم بقصد أو بإلهام ما يقولون من العذر بعد. والخاسر: من ضيع ما يأمله. ويجعلوه: يلقوه. وأدلوه: أنزلوه بجبل. والرضخ: الضرب. والتفصيلات من أقاصيص الإسرائيليات، ولم يتعرض القرآن الكريم ولا الحديث الصحيح لشيء منها. وأوحينا إليه: بلغناه على لسان جبريل. «سبع عشرة» الراجح أن يوسف كان أصغر من ذلك، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. انظر البحر ٥: ٢٨٨ وتفسير الألوسي ١٢: ٢٩٨. وتبنيهم: تعلمهم وتخبرهم. ولا يشعرون: لا يحسبون ولا يعلمون.

قَالَ يَسُفُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ بِجَنَّتِكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَمِّي نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَاهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلنَّاسِ الَّذِينَ يَتْلُونَ ٧ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْسَأْمِنَا وَنَحْنُ غَضَبٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٨ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ١٠ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ١١ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا وَنَحْنُ غَضَبٌ وَتَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ قَالُوا لَيْتَ ١٤ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ غَضَبٌ ١٥ جَمَاعَةٌ ١٦ إِذَا لَخَاسِرُونَ ١٧ فَاذْهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا ١٨ عَزَمُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ ١٩ وَجَابَ لَمَّا ٢٠ مَحْذُوفٌ ٢١ فَعَلُوا ذَلِكَ بِأَنْ نَزَعُوا قَمِيصَهُ بَعْدَ ضَرْبِهِ وَإِهَانَتِهِ وَإِرَادَةِ قَتْلِهِ وَأَدْلَوْهُ ٢٢ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى نِصْفِ الْبَيْرِ أَلْقَوْهُ لِيَمُوتَ فَسَقَطَ فِي الْمَاءِ ثُمَّ أَوَى إِلَى صَخْرَةٍ فَنَادَوْهُ فَأَجَابَهُمْ لِظَنِّ رَحْمَتِهِمْ فَأَرَادُوا رِضْخَهُ بِصَخْرَةٍ فَمَعَهُمْ يَهُودِيٌّ ٢٣ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ فِي الْجُبِّ وَحْيَ حَقِيقَةٍ وَلَهُ سَبْعُ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ دُونَهَا تَطْمِينًا لِقَلْبِهِ ٢٤ لَتُبْنِيَنَّكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ بِأَمْرِهِمْ ٢٥ بِصَنِيعِهِمْ ٢٦ هَذَا ٢٧ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٨ بِكَ حَالُ الْإِنْبَاءِ ٢٩

١- ﴿وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾: وقت المساء ﴿يَكُونُ ١٦﴾، قالوا: يا أبانا، إنا ذهبنا نَسْتَقِى: نرعى، ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾: ثيابنا، ﴿فَاكَلَهُ الذِّئْبُ﴾. وما أنت بِمُؤْمِنٍ: بِمُصَدِّقٍ ﴿لَنَا﴾، وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ١٧ عندك لاتهمتنا في هذه القصة، لمحبة يوسف. فكيف وأنت تُسيء الظن بنا؟ ﴿وَجَاؤُوا عَلَى قِيصِهِ﴾ - محله نصب على الظرفية - أي: فوقه ﴿يَدْمُ كَذِبٍ﴾ أي: ذي كذب، بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها، وذهلوا عن شقّه، وقالوا: إنه دمه. ﴿قَالَ﴾ يعقوب، لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾، ففعلتموه به. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا جزع فيه. وهو خيرٌ مبتدأً محذوف أي: أمري. ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾: المطلوب منه العون ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ١٨: تذكرون من أمر يوسف.

٢- ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: مسافرون من مدينٍ إلى مصر، فنزلوا قريباً من حُبِّ يوسف، ﴿فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ﴾ الذي يَرِدُ الماء ليستقي منه، ﴿فَادُلِّي﴾: أرسل ﴿دَلْوَهُ﴾ في البئر، فتعلّق بها يوسف فأخرجه. فلما رآه ﴿قَالَ﴾: يا بُشْرَايَ - وفي قراءة: «بُشْرَى». وندأها مجاز أي: احضري فهذا وقتك - ﴿هَذَا غُلَامٌ﴾. فعلم به إخوته فأتوهم، ﴿وَأَسْرَوْهُ﴾ أي: أخفّوا أمره جاعليه ﴿بِضَاعَةٍ﴾، بأن قالوا: هذا عبدنا أبى. وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٩﴾، وشروه: باعوه منهم ﴿بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾: ناقص، ﴿دِرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين، ﴿وَكَانُوا﴾ أي: إخوته ﴿فِيهِ مِنَ الزَّاهِلِينَ﴾ ٢٠. فجاءت به السيّارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين.

٣- ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ - وهو قطيفير العزيز - ﴿لِامْرَأَتِهِ﴾ زليخا: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾: مُقامه عندنا، ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ أو نَنْجُوهُ وَلَكَّا. وكان حَصُورًا. ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما نَجَّيناه من القتل والجُب، وعطفنا عليه قلب العزيز، ﴿مَكَّنَا يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر حتى بلغ ما بلغ، ﴿وَلِنَعْلَمَهُ مِنْ نَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا. عطف على مُقَدَّرٍ مُتَعَلِّقٍ بـ «مَكَّنَا» أي: لثمنك، أو الواو: زائدة - ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾، تعالى، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢١﴾ ذلك - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، وهو ثلاثون سنة أو ثلاث، ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾: فقهًا في الدين، قبل أن يُعْثَ نبيًا. ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما جَزَيْنَاهُ ﴿تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٢٢ لأنفسهم.

(١) جاؤوه: رجعوا إليه من دون يوسف. ويكون أي: يتباكون بتكلف الحزن والصراخ. وذهبتا: مضيتا ورحلتا. وقول السيوطي «نرمي» أي: ونعدو. يعني: تسابق وتبارى في رمي السهام والحجري. وتركنا: أبقينا وخلينا. وعنده أي: قربه. وثيابنا: يعني وما كان معنا من طعام وحاجات، لأن المتاع: ما ينتفع به عامة. وأكله: قتله وأكل بعضه. والصادق: من يقول الحق. وقول السيوطي «لاتهمتنا» يعني أن «لو» حرف امتناع لامتناع، فينتفي عنهم الصدق والأتھام. وفي هذا إحالة إذ المعنى: ما كنا صادقين فيما اتهمتنا. والصواب أن لو: زائدة للتعميم. والمراد: ما أنت بمصدق لنا على كل حال. انظر «المفصل». والقيص: ما يُلبس من الثياب. والكذب: المكذوب المختلف. والسخلة: الوليد من الغنم. وشقّه: شقّ القميص لتحقيق ما زعموه من فعل الذئب. وزينته: جعلته محبباً. والنفس: الضمير. والأمر: العمل والصنيع. وانظر تفسير المنار ١١: ٢٦٧-٢٦٩. والصبر: حسن الاحتمال. و«خبر» المراد به «صبر». وأمري: صبري. وعلى ماتصفون: على تحمل ماتصفونه من المزاعم.

(٢) جاءت: وصلت. وسبارة: انظر الآية ١٠. ومدين: قرية على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. والراجع أن البئر قرب نابلس. انظر «المفصل». وأرسلوا: بعثوا. والدلو: إناء يربط بحبل ويُستقى به الماء من البئر. وبشري يريد أن القراءة «يا بشري». وهي البشارة. ط: «قال يا بشري». وفي قراءة: بُشْرَايَ. والغلام: الطفل. وأتوهم: جاؤوا إليهم. والبضاعة: القطعة من المال تجعل للتجارة. وأبى: هرب من سيده. والعليم: المحيط إحاطة بالغة بالخفايا وغيرها. ويعملون: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. وفي البحر ٥: ٢٩١ أن المفسرين والقصاصين «ذكروا أقوالاً متعارضة فيمن اشتراه، وفي الثمن الذي اشتراه به. ولا يتوقف تفسير كتاب الله على تلك الأقوال المتعارضة». والثمن: ما يأخذه البائع قيمة لما باعه. والدراهم: جمع درهم. وهو قطعة فضية من النقد ذات قيمة زهيدة. والمعدودة: القليلة يسهل عدها. والزاهد: الراغب عن الشيء يريد الخلاص منه. وزوجي نعل أي: فردتي نعل.

(٣) مصر: البلد المعروف بهذا الاسم الآن. والعزير: وزير ملك مصر مسؤول عن خزائنها. والمرأة: الزوجة. وأكرمى ماثو: اجعلي مكان إقامته كريماً، بأحسن معاملة. وينفعنا: يكون فيه خير لنا بقضاء مصالحنا. وننجد: نجعله. وولداً أي: نتياء كولد لنا. وكان أي: العزيز. والحصور: العقيم لا أول له. ومكَّنَّا له: جعلنا له مكاناً ليكون متحكماً. ونعلمه: نلهمه ونيسر له المعرفة والتبصر. والأحاديث: انظر الآية ٦. ولا يعلم: لا يدرك ولا يعرف. والغالب: القاهر لغيره. وأمره: ما يريده. وبلغه: أدركه. والأشد: منتهى اشتداد الجسم والقدرات. وآتيناه: أعطينا. ونجزي: نكافئ. والمحسن: الذي يحسن في عمله بالنية والإخلاص مع مراقبة الله.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِرَأْسِهِمْ جَاءُوا أَبَاهُمْ وَأُخْبِرُوا بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٦
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ١٧
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ١٨
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ١٩
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٢٠
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٢١
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٢٢
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٢٣
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٢٤
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٢٥
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٢٦
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٢٧
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٢٨
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٢٩
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٣٠
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٣١
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٣٢
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٣٣
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٣٤
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٣٥
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٣٦
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٣٧
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٣٨
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٣٩
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٤٠
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٤١
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٤٢
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٤٣
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٤٤
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٤٥
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٤٦
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٤٧
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٤٨
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٤٩
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٥٠
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٥١
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٥٢
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٥٣
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٥٤
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٥٥
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٥٦
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٥٧
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٥٨
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٥٩
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٦٠
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٦١
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٦٢
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٦٣
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٦٤
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٦٥
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٦٦
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٦٧
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٦٨
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٦٩
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٧٠
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٧١
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٧٢
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٧٣
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٧٤
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٧٥
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٧٦
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٧٧
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٧٨
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٧٩
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٨٠
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٨١
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٨٢
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٨٣
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٨٤
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٨٥
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٨٦
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٨٧
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٨٨
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٨٩
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٩٠
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٩١
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٩٢
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٩٣
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٩٤
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٩٥
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٩٦
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ٩٧
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ إِلَى الْبُيْرِ ٩٨
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِيَ بِهِ يُوسُفَ ٩٩
فَاتَّخَذَ يُوسُفُ مِصْرَ دَوْلَةً ١٠٠

١- «وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا» - هي زليخا - «عَنْ نَفْسِهِ» أي: طلبت منه أن يوافعها، «وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ» للبيت، «وَقَالَتْ» له: «هَيْتَ لَكَ» أي: هَلُمَّ. واللام: لليتين. وفي قراءة بكسر الهاء، وأخرى بضم التاء. «قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ»: أَعُوذُ بالله من ذلك! «إِنَّهُ» أي: الذي اشتراكي «رَبِّي»: سيدي، «أَحْسَنَ مَثْوَايَ» مُقَامِي فلا أخونه في أهله. «إِنَّهُ» أي: الشَّانَ «لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» ٢٣ الرُّنَاة. «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ»: قصدت منه الجِماع، «وَهُمَّ بِهَا»: قصد ذلك، «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ». قال ابن عباس: مُثِّلَ له يعقوب فضرب صدره، فخرجت شهوته من أنامله، وجواب «لولا» محذوف. «كَذَلِكَ» أَرَبَانَهُ الْبُرْهَانَ، «لِيَصْرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ»: الخيانة «وَالْفَحْشَاءَ»: الزنى. «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» ٢٤ في الطاعة. وفي قراءة بفتح اللام أي: المختارين.

٢- «وَاسْتَبَقَا الْبَابَ»: بادر إليه يوسف للفرار وهي للثبث به، فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها، «وَقَدَّتْ»: شقت «قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ، وَالْقِيَا»: وجدا «سَيْدَهَا»: زوجها «لَدَى الْبَابِ». فنزعت نفسها، ثم «قَالَتْ: مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا»: زنى «إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ»: يُحْبَسَ أي: سَجَنٌ، «أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ» ٢٥: مؤلم بأن يُضْرَب. «قَالَ» يوسف مُتَبَرِّئًا: «هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي. وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»: ابن عمتها - روي أنه كان في المهد - فقال: «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ»: قَذَامٍ «فَصَدَقْتُ، وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» ٢٦، «وَلِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ»: خلف



وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢٣ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ٢٤ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْقِيَا سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ يُعَذَّبَ أَلَيْسَ ٢٥ قَالَ هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢٦ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ٢٩ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٣٠

«فَكَذَّبَتْ، وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٢٧.

٣- «فَلَمَّا رَأَى» زوجها «قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ: إِنَّهُ»، أي: قولك «مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ» إلى آخره، «(مَنْ كِيدَكُنَّ. إِنْ كِيدَكُنَّ)» - أيها النساء - «عَظِيمٌ» ٢٨. ثم قال: يا «يُوسُفُ، أَعْرَضَ عَنْ هَذَا» الأمر ولا تذكره، لئلا يشيع. «وَاسْتَغْفِرِي» - يا زليخا - «لِذَنبِكِ. إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ» ٢٩: الآثمين. واشتهر الخبر وشاع، «وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ» مدينة مصر: «امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا»: عبدها «عَنْ نَفْسِهِ. قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا»: تميز، أي: دخل حُبُّه شغاف قلبها، أي: غلافه. «إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ٣٠: خطأ «مُبِينٍ» ٣٠: بين بحُبِّها إياه.

(١) راودته: خادعته لثبته عن تمنعه. ونفسه: قصده وإبائوه. ويوافعها: يجامعها زنى. والأبواب: جمع باب. وهلم: أقبل. واليتين أي تقول: أخاطبك والخطاب لك. وفي قراءة: يريد قراءتين «هَيْتَ» و«هَيْتَ». والقراءات معناها: تعال وأسرع. وأحسن مَثْوَايَ: تعهّدي بالإكرام وأمرَكِ بذلك. ولا يفلح: لا يظفر بالخير. ورأى: شاهد بصيرته مشاهدة واصله إلى مرتبة عين اليقين. والبرهان: العلم اليقيني والحجة الدالة على تحريم الفواحش. وقد ذكر القصاصون هنا أقوالاً كثيرة متناقضة متكاذبة. ولذا يحسن الوقف هنا على «به» ليكون التحقيق بـ «لقد» مقصوراً على ههنا وحدها. وجملة هم بها: معطوفة على جملة «قال» لا على جملة: همت به. ومحذوف أي: يدل على الجواب المحذوف ما قبله. وانظر المقباس في حاشية الدر المنثور ٢: ٣٢٥. وفي التلخيص: «لولا أن رأى برهان ربه لهم بها. وهذا يؤذن بنفي الهم، أي: أنه لم يهَمَّ بها». ونفي الهم - وهو النية وحديث النفس - أبلغ من نفي الإرادة أو الفعل نفسه. فيوسف لم يحدث نفسه بالفاحشة ولم ينوها البتة، لأنه عرف البرهان وكان ذلك راسخاً في نفسه. وهذا أولى مما ذكره السيوطي من مزاعم الإسرائيليات. وفي بعض النسخ والمطبوعات: «وجواب لولا لجامعها». وهو تفسير مخالف لما عُرف من كلام العرب، لأن الجواب المحذوف يقدر من لفظ ما دل عليه السياق، لامن لفظ آخر، إذا استقام المعنى والتركيب، وما قبل الشرط دليل عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل. ونصرف: نمتع. والسوء: ما يقع من الفعل. والفحشاء: ما عظم قبحه من الأفعال. والعباد: جمع عبد. وهو العابد. والمخلص: مَنْ جعل عمله مجرداً لله. وفتح اللام يريد القراءة «المُخْلَصِينَ».

(٢) القميص: الثوب. ومن دُبُرٍ: من خلفه. ولدى: عند. ونزعت نفسها: ادعت أنها تفرّ من يوسف. وأراد: قصد. وراودتني: خادعتني وأغرتني. وشهد: قال ما يصلح شهادة. والأهل: الأقرباء الأذنون. وفي المهد أي: رضيع في السرير. وهو قول مستمد من حديث ضعيف. والمشهور بين المفسرين أن الشاهد كان رجلاً حكيماً. انظر «المفصل». وصدقت: قد صبح ما قوله وثبت. وكذبت أي: فقد بطل قولها وثبت كذبها واختلاقها.

(٣) رأى: أبصر عياناً. والكيد: المكر والخديعة. والعظيم: لا مثيل له. وقد وُصف كيد النساء بالعظيم، وإن كان في الرجال من يكيد أكثر، لأنهن أبعد مكرًا بما يُجِلْنَ عليه من التلطف والقدرة على النفوذ. ومكر الشيطان ضعيف لأنه وسوسة، وُصف بالضعف لأنه في مقابلة كيد الله، ومكرهن عظيم لأنه مواجهة وتلقب بالكلام والمواطف، وُصف بالعظيم في مقابلة كيد الرجال وتداعي أكثرهم أمام إغراء النساء. وأعرض عنه: اكتمه. واستغفري: توبى واطلبي العفو. والذنب: المعصية تقتضي العقاب. والخاطئون: جمع خاطئ، وهم يشعلون الرجال والنساء، بخلاف الخاطئات. ومن الآثمين أي: يطلب الفاحشة واتهام يوسف. وإنما اشتهر الخبر لأن امرأة العزيز نفسها أخبرت بعض النساء بما حصل لها، ولا يكون سراً ما عرفته النساء. وتراوده: تطلب منه أن يضاجعها. والحب: الرغبة القوية والشهوة. ونراها أي: نعلمها بحق.

١- «فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ» : غيبتن لها «أرسلت إليهن، واعتدت» : أعدت «لهنَّ مَثَكًا» : طعامًا يقطع بالسكين للاتكاء عنده - وهو الأترج - «وَأَتَتْ» : أعطت «كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا، وَقَالَتْ يُيُوسُفُ» : «اخرج عليهنَّ. فلما رأته اكبرته» : أعظمته، «وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ» بالسكاكين، ولم يشعرن بالألم لشغل قلوبهنَّ بيوسف، «وَقُلْنَ: حَاشَ لِلَّهِ! تَزَيَّيَا لَهُ! (ما هذا) أَي: يُوسُفُ (بَشْرًا، إِنَّ): ما (هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) ٣١، لِمَا حَوَاهُ مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي لَا يَكُونُ عَادَةً فِي النَّسَمَةِ الْبَشَرِيَّةِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ «أَعْطَى شَطْرَ الْحُسْنِ». «قَالَتْ» امرأة العزيز، لَمَّا رَأَتْ مَا حَلَّ بِهِنَّ: «فَذَلِكُنَّ»: فهذا هو «الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ»: في حُبِّه. بَيَانٌ لَعُدَّهَا. «وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ»: امتنع. «وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ» به، «لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ» ٣٢: الذليلين. قُتِلْنَ لَهُ: أَطْعَمَ مَوْلَاتُكَ.

٢- «قَالَ: رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ. وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ»: أَمِلْ «إِلَيْهِنَّ، وَأَكُنْ»: أَصِرْ «مِنَ الْجَاهِلِينَ» ٣٣: المذنبين. والقصد بذلك الدعاء. فَلَمَّا قَالَ تَعَالَى: «فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ» دُعَاهُ، «فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ» - إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ «لِلْقَوْلِ، (الْعَلِيمُ) ٣٤ بِالْفِعْلِ - (ثُمَّ بَدَأَ): ظَهَرَ «لَهُنَّ، مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ» الدَّالَّاتِ عَلَى بَرَاءَةِ يُوسُفَ، أَنْ يَسْجُنُوهُ، دَلَّ عَلَى هَذَا: «لَيْسَجَنَّهُ حَتَّى»: إِلَى «جِينِ» ٣٥ يَنْقُطُ فِيهِ كَلَامُ النَّاسِ، فَسَجِنَ.

٣- «وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ»: عَلَامَانِ لِلْمَلِكِ، أَحَدُهُمَا سَاقِيهِ وَالْآخَرُ صَاحِبُ طَعَامِهِ، فَرَأَاهُ يُعَيِّرُ الرُّوْيَا فَقَالَ: لِنَخْبِرْتَهُ. «قَالَ أَحَدُهُمَا» السَّاقِي: «إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا» أَي: عِنَّا. «وَقَالَ الْآخَرُ» صَاحِبُ الطَّعَامِ: «إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا، تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ. نَبِّئْنَا»: خَبِّرْنَا «بِتَأْوِيلِهِ»: بتعبيره. «إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» ٣٦. قَالَ لَهُمَا، مُخْبِرًا أَنَّهُ عَالِمٌ بِتَعْيِيرِ الرُّوْيَا: «لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ» فِي مَنَامِكُمَا، «إِلَّا نَبِّئَاكُمَا بِتَأْوِيلِهِ» فِي الْبِقِظَةِ، «قِيلَ أَنْ يَأْتِيَاكُمَا» تَأْوِيلُهُ. «ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي». فِيهِ حَتٌّ عَلَى إِيْمَانِهِمَا. ثُمَّ قَوَاهُ بِقَوْلِهِ: «إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ» دِينِ «قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» ٣٧، وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي، إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. مَا كَانَ»: يَبْنِي «لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ»: زَائِدَةٌ «شَيْءٍ»، لِعَصْمَتِنَا. «ذَلِكَ» التَّوْحِيدُ «مِنْ فَضْلِ

(١) المَكْرُ: تَدْبِيرُ الْأَذَى. وَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِنَّ: دَعَتْهُنَّ لِمَزَامِرَتِهِنَّ. وَاعْتَدَتْ: هَيَّأَتْ. وَالْأَتْرَجُ: الْكَبَّادُ. وَاجْرُحَ عَلَيْهِنَّ: فَاجْتَنَهْنَ بِالظُّهُورِ. وَرَأَيْتُهُ: أَبْصَرْتُهُ عَيْنًا. وَأَعْظَمْتُهُ: دَهَشْتُهُ بِجَمَالِهِ وَهَيْبَتِهِ، وَرَأَيْتُهُ فِيهِ الْمَعْظَمَةُ الْبَالِغَةُ. وَقَطَّعَ: جَرَّحَ. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَفِي الْأَصْلِ: «حَاشَا لِلَّهِ». وَحَذَفَ الْأَلْفَ لِلتَّخْفِيفِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، تَعْيِيرًا عَنِ الدَّهْشَةِ وَالِاسْتِعْظَامِ. وَالتَّزْيِيهِ: الْإِقْرَارُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، لِخَلْقِ هَذَا الْجَمَالِ الْبَاهِرِ. وَالْبَشَرُ: الْإِنْسَانُ. وَمَا هَذَا بِبَشَرٍ أَي: مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الْبَشَرِ. وَكَرِيمٌ أَي: شَرِيفٌ مَفْضُلٌ عِنْدَ اللَّهِ، إِذْ مَنَحَهُ هَذَا الْحُسْنَ الْعَظِيمَ الْمَغْرُوطَ. وَالنَّسَمَةُ: الْكَائِنُ الْحَيُّ ذُو الرُّوحِ. وَالْحَدِيثُ هُوَ تَحْتَ الرُّقْمِ ٢٥٩ فِي مُسْلِمٍ. وَالشَّطْرُ: النِّصْفُ. يَعْنِي أَنَّهُ وَاحِدُهُ حَوَى نِصْفَ الْحُسْنِ الَّذِي مَنَحَ اللَّهُ الْبَشَرَ كُلَّهُمْ إِيَّاهُ. ع: «نِصْفُ الْحُسْنِ». وَرَاوَدَتْ: انْظُرِ الْآيَةَ ٢٣. وَلَمْتُنَّ: وَصَفْنَهُنَّ بِالْقَبِيحِ. وَاسْتَعْصَمَ: اعْتَصَمَ. وَامْتَنَعَ أَي: عَفَّ وَتَزَوَّاهُ. وَيَفْعَلُهُ: يَفْعُذُهُ دُونَ خِلَافٍ أَوْ تَقْصِيرٍ. وَأَمَرَهُ بِهِ: أَدْعَاهُ إِلَيْهِ وَأَطْلَبَهُ مِنْهُ. وَيَسْجُنُ: يَوْضَعُ فِي السَّجْنِ. وَيَكُونَنَّ: يَصِيرُونَ. ط: «وَلْيَكُونَا». وَفِيمَا عَدَاهَا وَعَدَا خ: «وَلْيَكُونَا» اتِّبَاعًا لِرِسْمِ الْمُصَاحَفِ. وَإِنَّمَا جَازَ مَا أَتَيْنَاهُ لِأَنَّ النَّصَّ فِي تَفْسِيرِ. وَالْمَوْلَاةُ: السَّيِّدَةُ. وَالْحَقُّ أَنَّهُنَّ رَاوَدَتْهُنَّ أَيْضًا، بِدَلِيلِ الْآيَتَيْنِ ٣٣ وَ٥١، وَلَمْ يَأْمُرْنَهُ بِطَاعَةِ مَوْلَاتِهِ فَقَطَّ. وَهَذَا شَأْنُ النِّسَاءِ الْمُتَرَفَاتِ، فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الْفَاسِدَةِ.

(٢) السَّجْنُ: مَكَانُ الْحَبْسِ. وَ«أَحَبُّ» لَيْسَ عَلَى مَعْنَى التَّفْضِيلِ، وَإِنَّمَا هَذَا شَرَانُ فَضْلٍ مِنْهُمَا مَا لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ. وَيَدْعُونَنِي إِلَيْهِ: يَأْمُرْنَنِي بِهِ. وَتَصْرِفُ: تَمْنَعُ. وَالْجَاهِلُ: السَّفِيهِ لَا يُمَيِّزُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ. وَاسْتَجَابَ: أَجَابَ. وَالسَّمِيعُ: الْعَظِيمُ الْإِدْرَاكُ لِلْمَسْئُوعَاتِ وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنْهَا. وَالْعَلِيمُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَبَدَأَ لَهُنَّ: تَحَقَّقَ لِلْعَزِيزِ وَحْدَهُ حَوْلَهُ وَثَبَّتَ فِي نَفْسِهِمْ، لِئَلَّا يَشْبَعَ مَا كَانَ مِنْ زَلِيلَتِهَا وَالنِّسَاءِ الْمَاجَنَاتِ. وَرَأَوُا: عَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ. وَالْآيَةُ: الْحُجَّةُ الْقَاطِعَةُ. وَيَسْجَنُهُ: يَحْبِسُهُ لِإِخْفَاءِ جَرِيمَةِ النِّسَاءِ. وَالْحَيْنُ: الْوَقْتُ.

(٣) دَخَلَ مَعَهُ أَي: صَاحِبَاهُ فِي الدَّخُولِ. وَنَخْبِرْتَهُ: نَمْتَحِنُهُ لِنَعْلَمَ صِدْقَ مَا يَدْعِيهِ. وَأَرَانِي: رَأَيْتُنِي فِي الْحَلَمِ. وَالْخَمْرُ: مَا يُسَكَّرُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ وَغَيْرِهِ. وَأَحْمِلُ: أَضْعُ. وَتَأْكُلُ: تَتَغَذَّى. وَالطَّيْرُ: وَاحِدُهُ طَائِرٌ. وَتَأْوِيلُهُ: تَأْوِيلُ مَا ذَكَرْنَا لَكَ. وَنَرَاكَ: نَبْصَرُكَ عَيْنًا. وَالْمُحْسِنُ: مَنْ يَعْمَلُ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ. فَقَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي السَّجْنِ يَتَّقِنُ عِبَادَتَهُ، وَيُسَاعِدُ كُلَّ مُحْتَاجٍ بِمَا يَسْتَطِيعُ. وَيَأْتِيَاكُمَا: يَصِلُ إِلَيْكُمَا. وَتُرْزَقَانِهِ: تَطْعَمَانِهِ. وَنَبِّئَا: أَخْبِرَا. وَفِي مَنَامِكُمَا أَي: تَحْلُمَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ. «وَقِيلَ... تَأْوِيلُهُ» يَعْنِي أَنَّهُ يَفْسِّرُ لَهُمَا حِلْمَ الطَّعَامِ قَبْلَ وَصُولِ طَعَامِ إِلَيْهِمَا فِي الْبِقِظَةِ. وَعَلَّمَنِي: أَوْحَى إِلَيَّ. وَتَرَكْتُهَا: تَجَنَّبْتُهَا. وَالدِّينَ: الْعَقِيدَةَ وَالشَّرِيعَةَ. وَلَا يُؤْمِنُونَ: يَكْفُرُونَ. وَتَأْكِيدُ: يَعْنِي أَنَّ «هُمْ» الثَّانِي: تَوْكِيدٌ لَفْظِي لِلأَوَّلِ. وَاتَّبَعْتُهَا: آمَنْتُ بِهَا. وَالْآبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ. وَهُوَ يَطْلُقُ عَلَى الْوَالِدِ وَالْجَدِّ. فَيَعْقُوبُ أَبُو يُوسُفَ، وَإِسْحَاقُ جَدُّهُ. وَإِبْرَاهِيمُ أَبُو جَدِّهِ. وَنُشْرِكَ بِاللَّهِ: نَعْبُدُ مَعَهُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ، وَنَطْعِمُهُمْ فِيمَا لَا يَرْضَاهُ. وَزَائِدَةٌ: يَعْنِي أَنَّ «مِنْ»: لِلتَّنْصِيفِ عَلَى عُمُومِ النَّفْيِ. وَالْعَصْمَةُ: الْحِفْظُ مِنَ الضَّلَالِ. وَالتَّفْضِيلُ: الْإِحْسَانُ وَالتَّعَمُّدُ. وَ«الْكَفَارُ» تَفْسِيرُ لَ «أَكْثَرُ النَّاسِ». وَيَشْكُرُ: يَسْتَحْضِرُ النِّعَمَ وَيُثْنِي عَلَى الْمُنْعَمِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَعَمَلِهِ.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَكُنَّ مَثَكَاوَآتٍ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَّ فُلَانًا رَّأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجُنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ٣٢ قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٣٣ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٤ ثُمَّ بَدَأَ ٣٥ ظَهَرَ لَهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَى بَرَاءَةِ يُوسُفَ أَنْ يَسْجُنُوهُ دَلَّ عَلَى هَذَا: لَيْسَجَنَّهُ حَتَّى: إِلَى جِينِ ٣٥ يَنْقُطُ فِيهِ كَلَامُ النَّاسِ فَسَجِنَ ٣٦ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ ٣٧ قَالَ أَحَدُهُمَا السَّاقِي إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا خَبِّرْنَا بِتَأْوِيلِهِ بِتَعْبِيرِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٣٨ قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبِّئَاكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ٣٩ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٤٠

الله عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ - وَهُمْ الْكَفَّارُ - ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٨ الله فيشركون.

١- نَم صرَح بدعائهما إلى الإيمان، فقال: ﴿يَا صَاحِبِي﴾ ساكني ﴿السَّجْنِ، أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ٣٩ خير؟ استفهام تقرير. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَّا أَسْمَاءَ، سَمَّيْتُمُوهَا﴾: سَمَّيْتُمْ بِهَا أَصْنَامَكُمْ ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾: بعبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ. ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿الْحُكْمُ﴾: الْقَضَاءُ ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ. ذَلِكَ﴾ التَّوْحِيدُ ﴿الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾: الْمُسْتَقِيمُ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ - وَهُمْ الْكَفَّارُ - ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٠ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيُشْرِكُونَ.

٢- ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ، أَمَا أَحَدُكُمَا﴾ أي: السَّاقِي فيخرج بعد ثلاث، ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾: سَيِّدَهُ ﴿خَمْرًا﴾ على عادته - هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاهُ - ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيُصَلِّبُ، فَنَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾. هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاهُ. فَقَالَا: مَا رَأَيْنَا شَيْئًا. فقال: ﴿قُضِيَ﴾: نَمَّ ﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ٤١: عَنْهُ سَأَلْتُمَا، صَدَقْتُمَا أَمْ كَذَبْتُمَا. ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾: أَيَقِنُ ﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾، وَهُوَ السَّاقِي: ﴿إِذْ كُنْتُمْ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: سَيِّدِكَ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ فِي السَّجْنِ غُلَامًا مَحْبُوسًا ظَلَمًا. فخرج ﴿فَأَنسَاءُ﴾ أي: السَّاقِي ﴿الشَّيْطَانُ ذَكَرَ﴾ يُوسُفَ عِنْدَ ﴿رَبِّهِ، فَلَبِثَ﴾: مَكَثَ يُوسُفَ ﴿فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ ٤٢ قِيلَ: سَبْعًا، وَقِيلَ: اثْنَيْ عَشْرَةَ.

٣- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ مَلِكُ مِصْرَ الرِّثْيَانِ بَنُو الْوَلِيدِ: ﴿إِنِّي أَرَى﴾ أي: رَأَيْتُ ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ، يَأْكُلُهُنَّ﴾: يَتَلَعَمُنَّ ﴿سَبْعَ﴾ مِنَ الْبَقَرِ ﴿عِجَافٌ﴾:

(١) الصَّاحِبُ: مَنْ يَلْزَمُ الشَّيْءَ. وَالْأَرَبَابُ: جَمْعُ رَبٍّ. وَهُوَ الْمَعْبُودُ. وَالْمُتَفَرِّقُونَ أَي: مِنْ بَشَرٍ وَمَلَائِكَةٍ وَجَنٍّ وَحَيَوَانٍ وَذَهَبٍ وَفُضَّةٍ وَخَشَبٍ وَحِجَارَةٍ. وَخَيْرٌ: أَجْلَبُ لِلنَّفْعِ وَأَدْفَعُ لِلضَّرَرِّ. وَالْوَّاحِدُ: الْمُتَفَرِّدُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ. وَالْقَهَّارُ: الْغَالِبُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ الْمَاطِلَةِ، فَيَذَلُّونَ لِسُلْطَانِهِ وَيَسْتَلِمُونَ. وَتَعْبُدُونَ: تَقْدُسُونَ وَتُطِيعُونَ - وَالْمُخْطَابُ هُنَا صَارَ لِأَهْلِ السَّجْنِ كُلِّهِمْ - أَي: مَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَلْفَاظَ الْفَارِغَةَ الَّتِي سَمَّيْتُمْ بِهَا مَا لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ. فَهِيَ كَلِمَاتُ أَحَدْتُمُوهَا لِأَسْمَاءِهَا لَهَا. وَالْأَسْمَاءُ: جَمْعُ اسْمٍ. وَهُوَ لَفْظٌ يُطْلَقُ عَلَى الشَّيْءِ لِيُعْرَفَ بِهِ أَوْ يَسْتَدَلَّ بِهِ عَلَيْهِ. وَسَمَّيْتُمُوهَا أَي: جَعَلْتُمُوهَا أَسْمَاءً. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَث: «سَمَّيْتُمْ بِهَا أَصْنَامًا». وَأَنْزَلَ: أَوْحَى وَأَعْلَمَ. وَوَحْدَهُ يَعْنِي: لَيْسَ لَكُمْ وَلَا لِأَهْلَيْكُمْ حُكْمٌ نَافِذٌ دُونَ إِرَادَةِ اللَّهِ. وَأَمَرَ: فَرَضَ وَأَوْجَبَ. وَتَعْبُدُوا: تَقْدُسُوا وَتُطِيعُوا. وَالذِّينَ: الْعَقِيدَةُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَصِفَاتُهَا. وَلَا يَعْلَمُونَ: لَا يَعْرِفُونَ لِأَنَّهُمْ يَقْلُدُونَ آبَاءَهُمْ وَيَتَّبِعُونَ شَهْوَاهُمْ، وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ. وَفِي قِرَةِ الْعَيْنَيْنِ وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: فَهَمْ يَشْرِكُونَ.

(٢) أَحَدُكُمَا: وَاحِدٌ مِنْكُمَا دُونَ تَعْيِينٍ، إِذِ الْمُرَادُ الْإِبْهَامُ لِلتَّأْوِيلِ بِوَجْهِهِ الْمَقْصُودِ بِالْعَذَابِ. وَثَلَاثُ: ثَلَاثُ لَيَالٍ. وَيَسْقِيهِ: يَخْدُمُهُ فِي تَقْدِيمِ الشَّرَابِ. وَتَأْوِيلُ رُؤْيَاهُ: يَعْنِي أَنَّ يُوسُفَ شَرَعَ فِي تَعْيِيرِ الرُّؤْيَا، بَعْدَ أَنْ مَهَّدَ لِذَلِكَ بِالِدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَث وَع: «عَلَى عَادَتِهِ وَأَمَّا». وَالْآخَرُ: الثَّانِي الْمَغَايِرِ. وَيُصَلِّبُ: يُمْلَقُ وَيُثَبَّتُ عَلَى الْخَشَبِ لِيُقْتَلَ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَث وَع: «تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَمَا فَقَالَ». وَمَا رَأَيْنَا شَيْئًا: يَعْنِي أَنَّهُمَا اخْتَلَفَا قِصَّةَ الْحُلُمَيْنِ لِيُخْتَارَ، وَلَمْ يَرِيا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فِي مَنَامِهِمَا. وَالرَّاجِعُ أَنَّهُمَا رَأَى الْحُلُمَيْنِ كَمَا ذَكَرَا قَبْلَ. وَنَمَّ: وَجِبَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ. يَعْنِي: سَبَقَ حَقًّا. وَالْأَمْرُ: حُكْمُ التَّأْوِيلِ. ع: «عَنْهُ سَأَلْتُمَا». وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «سَأَلْتُمَا عَنْهُ». وَنَاجٍ: سَيَخْلُصُ مِنَ السَّجْنِ. وَإِذْ كُنْتُمْ عِنْدَ رَبِّكَ: وَذَكَرَ السَّنِينَ يَقْتَضِي أَنَّ الْبُضْعَ: مِنَ الْوَاحِدَةِ إِلَى الْعَشْرِ. وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَدَدِ. وَالسَّنُونَ: جَمْعُ سَنَةٍ. وَمَا ذَكَرَهُ السِّيَوطِيُّ يَعْنِي أَنَّ الْمَقْصُودَ بِإِحْدَى الْمَدِينَتَيْنِ كُلِّ مَاقْضَاهُ فِي السَّجْنِ.

(٣) الْمَلِكُ: الْحَاكِمُ الْمُنْتَصِرُ حِينَئِذٍ. وَقَدْ حُكِمَ مِصْرَ قَبْلَ كَثِيرٍ مِنَ الْفَرَاعَةِ الْعَرَبِ وَبَعْدَهُمْ أَسْرُ عَرَبِيَّةٍ أَيْضًا مَالِكَةٌ، فِي عِدَّةِ قُرُونٍ. وَأَرَى أَي: أَبْصَرَ فِي الْحُلُمِ. وَالسِّمَانُ: جَمْعُ سَمِيَةٍ، أَي: كَثِيرَةِ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ. وَالْعِجَافُ: الضَّعِيفُ. وَالسَّنْبِلَةُ: الْجُزْءُ الْأَعْلَى مِنْ نَبَاتِ الْقَمْحِ وَمَا يَشْبَهُهُ. وَالْخَضِرُ: جَمْعُ خَضِرَاءَ. وَالْآخَرُ: الْمَغَايِرَاتِ، جَمْعُ أُخْرَى. وَالْيَابَسَةُ: الْجَافَةُ بَلَّغَتْ وَقْتُ حَصَادِهَا. وَالْمَلَأَ: الْكَهْنَةُ وَالسَّحْرَةُ. وَالرُّؤْيَا: مَا يَرَاهُ النَّاسُ مِنَ الْخَيَالَاتِ. وَتَعْبِرُونَهَا: تَفْسِرُونَهَا. وَاعْبُرُوهَا أَي: أَتَفَوَّنِي. وَالْأَضْغَاثُ: جَمْعُ ضَيْغَةٍ. وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: مَا جُمِعَ وَخُزِمَ مِنْ أَخْطَاطِ النَّبَاتِ، اسْتَعِيرَ لِلرُّؤْيَا الْكَاذِبَةِ. وَالْأَحْلَامُ: جَمْعُ حُلُمٍ. وَهُوَ مَا يُرَى فِي النَّوْمِ مِنَ الْأَخْيَالِ الْكَاذِبَةِ. وَالتَّأْوِيلُ: التَّفْسِيرُ وَالتَّعْبِيرُ. وَالْعَالَمُ: الْعَارِفُ الدَّقِيقَ الْمَعْرِفَةَ. وَنَجَا: تَخَلَّصَ مِنَ السَّجْنِ. «وَالذَّالُ» كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْمَطْبُوعَاتِ. وَفِي خ وَع وَقِرَةُ الْعَيْنَيْنِ وَحَاشِيَةِ الْمُنْحَةِ: «الذَّالُ». وَفِي إِحْدَى النُّسخِ: «الذَّالُ بَعْدَ قَلْبِهَا دَالًا». انْظُرِ الْفَتْوحَاتِ ٥٧: ٢. وَكُلُّهُ وَهَمٌّ. وَالصَّوَابُ أَنَّ الْأَصْلَ: «إِذْ كُنْتُمْ عِنْدَ رَبِّكَ» أَبْدَلَتْ التَّاءَ دَالًا لِأَنَّهُ تَاءٌ «إِفْعَلْتُ» بَعْدَ ذَالٍ: «إِذْ كُنْتُمْ» وَأَبْدَلَتْ الذَّالَ دَالًا أَيْضًا وَأَدْغَمَتْ فِي الذَّالِ الثَّانِيَةَ. وَالْأَمَةُ: الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ. وَحَالُ يُوسُفَ: مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا. وَأَرْسَلُونِي أَي: أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِتَفْسِيرِهِ عَمَّنْ عِنْدَهُ عِلْمَ ذَلِكَ. فَابْعَثُوا بِي إِلَيْهِ فِي السَّجْنِ. وَالْمَخْطَابُ لِلْمَلِكِ عَظْمَهُ بِضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ. وَأَفْنَتَا: أَعْلِمْنَا وَبَيَّنَّا لَنَا. وَأَرْجِعْ: أَعُودُ. وَيَعْلَمُونَ: يَعْرِفُونَ. وَتَعْبِيرُهَا: تَفْسِيرُهَا وَمَا يُقْصَدُ بِهَا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْفَتَيْنِ لَمْ يَكْذِبَا فِيمَا ذَكَرَا مِنْ حُلُمَيْهِمَا. انْظُرِ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٤١.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِزْهِيمَةً وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْنَعِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي قُيِّمَ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْنَعِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكَرُ فِي عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْغُلَامُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُ لِلرُّؤْيَا بِتَأْوِيلَةٍ ﴿٤٣﴾

جمع عجفاء، «وسبع سُبلاتٍ خضر، وأخر» أي: سبع سُبلات «يابسات» قد التوث على الخضر وعلت عليها. «يا أيها الملك، أثنوني في رؤيائي»: يتو لي تعبيرها، «إن نكثتم للرؤيا تعبرون» ٤٣ فاعبروها. «قالوا»: هذه «أضغاث» أخلاط «أحلام، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين» ٤٤. وقال الذي نجا منهما أي: من الفتنين وهو الساقى، «وإذكر» - فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال - أي: تذكر «بعد أمة»: حين حال يوسف: «أنا أنبئكم بتأويله. فأرسلون» ٤٥. فأرسلوه فأتى يوسف، فقال: يا «يوسف - أيها الصديق»: الكثير الصديق - «أفينا في سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع عجاف، وسبع سُبلات خضر وأخر يابسات، لعلني أرجع إلى الناس» أي: الملك وأصحابه، «لعلهم يعلمون» ٤٦ تعبيرها.

١- «قال: تزرعون» أي ازرعوا «سبع سنين ذاباً»: متتابعة. وهي تأويل السبع السمان - «فما حصدم فذرؤهُ»: أتركوه «في سنبله»، لئلا يفسد، «إلا قليلاً مما تأكلون» ٤٧ فأدرسوه - «ثم يأتي من بعد ذلك» أي: السبع المُخصبات، «سبع شداد»: مُجذبات صعب - وهي تأويل السبع العجاف - «ياكلن ما قلتم لهن» من الحب المزروع في السنين المُخصبات، أي: تأكلونه فيهن «إلا قليلاً مما تُحصنون» ٤٨: تدخرون، «ثم يأتي من بعد ذلك» أي: السبع المُجذبات «عام، فيه يُعاث الناس» بالمطر، «وفيه يعصرون» ٤٩ الأعتاب وغيرها لخصبه.

٢- «وقال الملك»، لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: «أثنوني به» أي: بالذي عبرها. «فلما جاءهُ» أي: يوسف «الرسول»، وطلبه للخروج، «قال» قاصداً إظهار براءته: «ارجع إلى ربك، فاسأله» أن يسأل: «ما بال»: حال «النسوة اللاتي قطعن أيديهن؟ إن ربي»: سيدي «يكيدهن عليم» ٥٠. فرجع فأخبر الملك فجمعهن. «قال: ما خطبكُن؟» شأنك، «إذ راودتن يوسف عن نفسه؟» هل وجدت من ميلاً إليك؟ «قلن: حاش لله! ما عَلِمنا عليه من سوء. قالت امرأة العزيز: الآن حصحص»: وَضَحَ «الحق». أنا راودته عن نفسه، وإنه لمن الصادقين» ٥١ في قوله: «هي راودتني عن نفسي». فأخبر يوسف بذلك، فقال: «ذلك» أي: طلب البراءة «ليعلم» العزيز «أنني لم أخنه» في أهله، «بالغيب»: حال، «وأن الله لا يهدي كيد الخائنين» ٥٢، ثم تواضع لله فقال: «وما أبرئ نفسي» من الزلل. «إن النفس» الجنس «لأمارة»: كثيرة الأمر «بالسوء، إلا ما» بمعنى: من «رجم ربي» فعصمه. «إن ربي غفور رحيم» ٥٣.

(١) تزرعون: تنثرون الحب في الأرض المعدة للنبات. والذاب: المداومة والمتابعة. وهي: يعني سبع سنين ذاباً. وحصدم: قطعتموه مما انعقد فيه. وفي سنبله أي: وفي قصبه ليكون أحفظ له من السوس. وتأكلون: تستهلكونه في الغذاء. وأدرسوه: دوسوه لتستخرجوا فيه وتستهلكوه. ويأتي: يقع ويحصل. وسبع أي: سبع سنين. والشداد: جمع شديدة. وهي: يعني «سبع شداد». ويأكلن: يستهلكن، أي: تستهلكون أنتم فيهن. وقدمتم لهن أي: ادخرتموهن للاستهلاك فيهن، وللبدار حين الزراعة. وتدخرون: تخزنونه للبدار والاستنبات والغذاء. والعام: السنة. ويقاث: يعان بالغيث. وهو المطر. ويعصرون: يضغطون الحبوب بقوة لإخراج ما فيها من السائل. وغيرها أي: الزيتون والسمن والحضبات، لكثرة الخصب والأمطار في ذلك العام.

(٢) قال أي: للسادة الحاضرين في المجلس. والملك: ملك مصر المذكور في الآية ٤٣. وأثنوني به: أحضره. وجاءه: وصل إليه. والرسول: الساقى الذي أرسل إليه من قبل. وقال أي: يوسف للساقى. وأرجع: عُذ. وربك: سيدك. وهو الملك. وأسأله: التمس منه جواب ما جرى قبل لي. وقطعن: انظر الآية ٣١. والرب مراد به الله. والكيد: تدبير الحيل. والعليم: المحيط كامل الإحاطة. والشأن: الأمر العظيم. وراودتن: خادعتن بطلب المضاجعة. وحاش لله: انظر الآية ٣١. وعلمنا: عرفنا. والسوء: فعل الشر. والعزير: السيد الذي اشترى يوسف في مصر. والحق: الأمر الذي كان. والصادق: من يقول ما لاشك فيه. و«قوله» يعني مافي الآية ٢٦. «فأخبر يوسف فقال» هذا مبني على وقوع الهم من يوسف، ويحتاج إلى تكلف لربطه بما قبله. وظاهر السياق الكريم أن مضمون الآيتين ٥٢ و٥٣ من قول امرأة العزيز، اعترافاً بالحق. ثم اعتذرت بأن النفس أمارة. انظر «المفصل». ويعلم: يتيقن. ولم أخنه: لم أغدر به. والغيب: غيابه، أي: وهو غائب عني. ولا يهدي: لا ينفذه ولا يمشيه. والكيد: المكر. والخائن: من يغدر بمن اتسمه. وأبرئها: أصفها بالصفاء. والجنس: يعني كل نفس بشرية عامة. والأمارة بالسوء هي التي تدعو إلى الشهوات. ورحمه: عطف عليه بالإحسان. والغفور: من المغفرة. وهي ستر الذنب وعدم المؤاخلة به. والرحيم: من الرحمة، أي: العطف بتيسير الخير والعصمة.

١- «وَقَالَ الْمَلِكُ: ائْتُونِي بِهِ، اسْتَخْلِضْهُ لِنَفْسِي»: أجمعه خالصاً لي دون شريك. فجاءه الرسول وقال: أجب الملك. فقام وودّع أهل السجن ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً، ودخل عليه. «فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ» ٥٤: ذو مكانة وأمانة على أمرنا. فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصصة، وادّخر الطعام في سُنبله، فيأتي إليك الخلق ليمتاروا منك. فقال: ومن لي بهذا؟ «قَالَ: يُوسُفُ: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ» أرض مصر. «إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ» ٥٥: ذو حفظ وعلم بأمرها، وقيل: كاتب حاسب.

٢- «وَكَذَلِكَ»: كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن، «مَكَّنَّا يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ» أرض مصر، «يَتَّبِعُوا»: يتزل «مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ»، بعد الضيق والحس. وفي القصة أن الملك تَوَجَّهَ وَحْتَهُ وولاه مكان العزيز وعزله. ومات بعد، فزوجه امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب. «نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ، وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» ٥٦، ولأجر الآخرة خير من أجر الدنيا، «لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» ٥٧.

٣- ودخلت سبي القحط وأصاب أرض كنعان والشام، «وجاء إخوة يُوسُفَ» إلّا بنيامين ليمتاروا، لما بلغهم أن عزيز مصر يُعطي الطعام بشمته، «فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ» أنهم إخوته، «وَهُمْ لَهُ مُكْرُونَ» ٥٨ لا يعرفونه، لبعدهم به وظنهم هلاكه. فكلّمه بالعبرانية فقال كالمتكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: للميرة. فقال: لعنكم عبون. قالوا: معاذ الله! قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله. قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم كُنَّا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية، وكان أحبنا إليه، وبقي شقيقه فاحتسبه ليتسلى به عنه. فأمر بإنزالهم وإكرامهم.

٤- «وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ»: وفي لهم كيلهم «قَالَ: ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ» أي: بنيامين، لأعلم صدقكم فيما قلتم. «الَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ»: أنه من غير بخس، «وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» ٥٩؟ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي» أي: ميرة، «وَلَا تَقْرَبُونِ» ٦٠ - نهى أو عطف على محل «فلا كيل» - أي: تُحرموا ولا تقربوا. «قَالُوا: سَرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ»: سنجاهد في طلبه منه، «وَأَنَا لَفَاتِيهِ» «وَقَالَ لِفَتِيهِ»، وفي قراءة: «لِفَتَانِهِ»: غلماناه «اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمُ» التي أتوا بها ثمن البيرة - وكانت دراهم - «فِي رِحَالِهِمْ»: أوعيتهم، «لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا، إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ» وفرغوا أوعيتهم، «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٦٢ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

٥- «فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا: يَا أَبَانَا، مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ»، إن لم تُرسل أخانا إليه. «فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا، نَكْتَلُ» - بالنون والياء - «وَأَنَا لَهُ

(١) ائتوني به: أحضروه إلي. وكلمه أي: حدث يوسف الملك. وقال أي: أجب الملك. واليوم: منذ الآن. ومن لي أي: من يتكفل لي؟ ويمتار: يأخذ الميرة. وهي ما يصلح للطعام. واجعلني: صيرني قِيماً ومدبراً. والخزائن: خزائن الأموال والتمار، جمع خزينة. وحفيظ وعليم: من الحفظ والعلم، أي: الحماية والدراية، أو الكتابة والحساب.

(٢) ذلك أي: تمكين يوسف. انظر «المفصل». ومكنا له: جعلناه ذا مكانة. ويشاء: يريد. وعزله: عزل الملك وزيره العزيز ليقوم يوسف مقامه. ومات يعني: مات العزيز. وعذراء: يعني أن العزيز كان عاجزاً عن النكاح، فبقيت زوجته زليخا عنده عذراء. وبعض هذه التفصيلات مزاعم إسرائيلية. ونصيب برحمتنا: نخص بعطفنا. ونضيجه: نهله. والمحسن: من يخلص نيته ويتقن عمله بمراقبة الله. وخير: أكثر نفعا. ويتقي: يتجنب غضب الله ويطلب رضاه.

(٣) سبي القحط: انظر الآيات ٤٣-٤٩. وسبي: جمع سنة، كما قالوا: عصا وعصي. وأرض كنعان: فلسطين. وكنعان: الكنعانيون العرب. وأصاب أي: القحط. وجأؤا: أتوا إلى مصر. ودخلوا عليه أي: صاروا في قصره. ويمتار: يأخذ ما يصلح للطعام. وعرف: علم. والمتكر: الجاهل بحقيقة الأمر. وذكر العبرانية خطأ، لأنها وجدت بعد عودة بني إسرائيل إلى الشام مع موسى، واصطُنعت من لهجات عربية. والعيون: جمع عين. وهو الجاسوس. واحتسبه: احتفظ به. (٤) الجهاز: ما يُعد من المتاع وغيره. وترون: تعلمون. والكيل: التقدير بالمكيال. والبخس: النقص. وخير: أكثر نفعا. والمنزل: المضيف. ونزاده: نظابه مرارا. ولقاعلون ذلك: نحقق ما وعدنا. والفتية: جمع فتى، خُدَمَة بين يديه قليلون. والفتيان: الذين يكيلون الميرة. واجعلوها: ضعوها. والبضاعة: القطعة من المال تكون للتجارة. والرحال: جمع رَحْل، يكون فوق الإبل يحمل فيه الزاد وغيره. وانقلبوا: رجعوا.

(٥) منع الكيل: حُكم بمنعه وحجبه في المستقبل. ونكتل: نأخذ من الطعام ما نحتاج إليه. وبالياء يريد القراءة «نَكْتَلُ» أي: يأخذ ما يحتاج إليه. وآمنكم: أثنى بكم. ومن قبل: من قبل هذا الوقت. وخير: أكثر نفعا. والحفظ: الوقاية والحماية. والراحم: من يعطف بالخير. والمراد أن يعقوب استسلم لأمر الله، ونوى أن يرسل بنيامين معهم، وثقا بالحفظ والرعاية.

لِحَافِظُونَ ٦٣. قَالَ: هَلْ: ما ﴿أَمْسُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسُكْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ يُوسُفَ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، وقد فعلتم به ما فعلتم؟ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾، وفي قراءة: «حافظًا» تمييز، كقولهم: لله دره فارسا! ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٦٤. فأرجو أن يَمُنَّ بحفظه.

١- ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ. قَالُوا: يَا أَبَانَا، مَا نَبْغِي؟﴾ ما: استفهامية أي: أي شيء نطلب من إكرام الملك، أعظم من هذا؟ وقرئ بالفوقانية خطابًا ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم. ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا، وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: نأتي بالميرة لهم - وهي الطعام - ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا، وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: لأخيها. ﴿ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾ ٦٥: سهل على الملك لسخائه.

٢- ﴿قَالَ: لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا﴾: عهدًا، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾، بأن تحلفوا ﴿لَنَا تُتْنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي: تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به. فأجابوه إلى ذلك. ﴿فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ بذلك ﴿قَالَ: اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ نحن وأنتم ﴿وَكَيْلٌ﴾ ٦٦: شهيد. وأرسله معهم. ﴿وَقَالَ: يَا بَنِيَّ، لَا تَدْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾، لئلا تُصَيِّبَكُم العين، ﴿وَمَا أَغْنِي﴾: أدفع ﴿عَنكُمْ﴾، بقولي ذلك، ﴿مِنْ اللَّهِ مِنْ﴾: زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ قدَّره عليكم! وإنما ذلك شفقة. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ﴾، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: به وثقت، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ٦٧.

٣- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا، مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ﴾ أي: مُتَفَرِّقِينَ، ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: قضائه ﴿مِنْ﴾: زائدة ﴿شَيْءٍ، إِلَّا﴾: لكن ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾، هي إرادة دفع العين شفقة، ﴿وَإِنَّهُ لَدُوْ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾: لتعليمنا إياه، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ - وهم الكفار - ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦٨ إلهام الله لأوليائه، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى﴾: ضمَّ ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾، قَالَ: إِنِّي أَنَا أَخُوكَ. فلا تَبْتِئَنَّ: تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٦٩ من الحسد لنا. وأمره ألا يُخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يُقْبِيه عنده.

(١) المتاع: الأوعية. ووجد: رأى. والبضاعة: ما كانوا دفعوه ليوسف مقابل الميرة التي أخذوها. وبالفوقانية يريد القراءة «ما نَبْغِي». وهي قراءة غير شاذة عند السيوطي. انظر الإتيان ١: ١٦٨. ونحفظ أخانا: نحمي بنيامين. والبعر: الجمل البالغ.

(٢) أُرْسِلَهُ: أبعثه. وتؤتونني: تقدموا لي. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تؤتون»، بحذف الياء تبعًا لرسم المصاحف. والموثق: العهد الموثق باليمين. ومن الله: مؤكدًا بذكر الله. ويحاط بكم: تمتكم الغلبة. وبنا بني: يا أولادي. ولا تدخلوا من باب واحد: لا تمشوا في مصر مجتمعين. والأبواب: جمع باب. «تصيبكم العين» هذا غير ظاهر من سياق النص الكريم. ثم إن للعين أثرها، إذا حُرِّم صاحبها حقه أو ظلم، يدعو وليس بينه وبين الله حجاب. والراجع هنا ما روي عن إبراهيم النخعي، وهو أن يعقوب قال ذلك لأنه كان يرجو أن يرى بعضهم يوسف، في هذا التفرق، ويحب أن يلقى يوسف شقيقه في خلوة من إخوته. وختام الآية ٦٨ يرجح هذا. وانظر فتح القدير ٣: ٦١. فيعقوب كان في نفسه إلهام أن سيلقى بنيامين يوسف، ويريد أن يكون ذلك على انفراد، كما سيفعل يوسف بعد - وهي الحاجة التي في نفسه، على ما سيذكر في الآية ٦٨، خلافا لما فسرها به السيوطي - فأوهم أبناءه ما ذكره المفسرون من خشية الحسد أو ظن التجسس. ومن الله: من قضائه. وزائدة: يعني أن «مِنْ»: للتخصيص على عموم النفي. والحكم: الأمر النافذ لامحالة. وعليه توكلت: إليه وحده فوضت أمرنا مطمئنًا. والمتوكلون: من يريدون التوكل.

(٣) دخلوا أي: مصر وأسواقها. ومن حيث: من الأبواب المتفرقة. وأمرهم: طلب منهم. وانظر الآية ٦٧. وبغني: يدفع ويمنع. والحاجة: المقصود يُفْتَقَر إليه ويتبشَّر به. والنفس: الضمير والعقل. وقضاه: أرادها وسعى لها. «ودفع العين» انظر تعليقنا على «تصيبكم العين» في تفسير الآية السابقة. وذو علم: صاحب فقه وإحاطة واعية. وعلمناه: ألهمناه وأوحينا إليه، من أن قضاء الله لا رادَّ له، وغير ذلك من الوحي والإلهام. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. ولا يعلمون: لا يدركون ولا يفقهون. وفيما عدا الأصل وع: «لأصفياته». انظر الفتوحات ٢: ٤٦٨. وفي حاشية ث عن إحدى النسخ: «لأوليائه». ودخلوا عليه: اجتمعوا عنده في قصره. وأخوه: شقيقه بنيامين. وقال أي: يوسف لأخيه. ويعملون: يفترون بالمكر والخداع والإيذاء، نية أو قولًا أو فعلًا. وتواطأ: توافق. وقول السيوطي «معه» هو من ابن كثير، ومثله شائع في كلام المتأخرين. والصواب خلافاً للكسائي: توطأ وإياه. انظر الارتشاف ٢: ٦٣٤. فأفعال المشاركة الواردة، على وزن «فَاعَلَّ» أو «فَاعَلَّ»، تنضي أن الفعل يقع من اثنين أو أكثر، والواو تفيد ذلك بالعطف أو المعية، فلا تحتاج إلى «مع» بين الاثنين المذكورين. وهذا ثابت لها في الاستعمال التركيبي، مالم يكن الفعل المجرد من ذلك يتعدى بـ «مع» أصلاً، كأن تقول: جمعت زيدا مع علي. فبالمطابقة يجب أن تقول: اجتمع زيد معه.

١- ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذْنُ مُؤَدِّنَ أَتَتْهَا أَلْعِيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَهُونَ ۖ ٧١ ﴿قَالُوا تَفْقَهُ صَوَاعٌ﴾ صَاعٌ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ جُمْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمَا لِتُنْفِسُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ يُجِدُ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ رَحْلِهِ وَنَجَّى أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَّبَ النَّاسُ يَوْمَ يَأْتِي السَّارِقُونَ فَيُجَدُّونَ فِي رَحْلِهِمْ وَكَانَتْ سُوءَ آلِ يَاقُوبَ ﴿٧٦﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾ فَصَرَفُوا إِلَى يَاقُوبَ لَتَفْتِشَ أَوْعِيَّتَهُمْ.



٢- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ - قسم فيه معنى التعجب - ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ ما جئنا لنفسد في الأرض. وما كنَّا سارقين ﴿٧٣﴾ ما سرقنا قط! ﴿قَالُوا﴾ أي: المؤدِّن وأصحابه: ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ أي: السارق، ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ ٧٤ في قولكم «ما كنَّا سارقين»، ووجد فيكم؟ ﴿قَالُوا﴾ جزاؤه: ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ﴾ يُسْرَقُ. ثُمَّ أَكَّدَ بقوله ﴿فَهُوَ﴾ أي: السارق ﴿جَزَاؤُهُ﴾ أي: المسروق لا غير. وكانت سُوءَ آلِ يعقوب. ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ٧٥ بالسرقه. فصرفوا إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم.

٣- ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾، ففتشها ﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ لئلا يتهم، ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي: السقاية ﴿مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ الكيد ﴿كَذَّبَ يَاقُوبَ﴾: علمناه الاحتيال في أخذ أخيه. ﴿مَا كَانَ﴾ يوسف ﴿يَأْخُذُ أَخَاهُ﴾ رقيقاً عن السرقة، ﴿فِي بَيْتِ الْمَلِكِ﴾: حُكْمَ مَلِكٍ مِصْرَ، لَأَنَّ جَزَاءَهُ عِنْدَهُ الضَرْبُ وَتَغْرِيمُ مِثْلِي الْمَسْرُوقِ لَا الْاسْتِرْقَاقُ، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أَخَذَهُ بِحُكْمِ أَبِيهِ، أي: لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله - تعالى - بإلهامه سُوءَ إِخْوَتِهِ وَجَوَابِهِمْ بِسُوءِهِمْ. ﴿نَرْفَعُ فَرَاجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ - بالإضافة والتثنية - في العلم كيوسف، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من المخلوقين ﴿عَلِيمٌ﴾ ٧٦ أعلم منه، حتى ينتهي إلى الله تعالى.

٤- ﴿قَالُوا: إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: يوسف. وكان سرقَ لأبي أمه صنماً من ذهب، فكسره لئلا يعبد. ﴿فَأَسْرَهَا يَاقُوبَ﴾ في نفسه، ولم يبدِها: ﴿يُظْهِرُهَا﴾ لهم. والضمير للكلمة التي في قوله: ﴿قَالَ﴾ في نفسه: ﴿أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا﴾ من يوسف وأخيه، لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾: عالم ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾ ٧٧ تذكرون من أمره. ﴿قَالُوا: يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ، إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾، يُحِبُّهُ أَكْثَرُ مَنَّا، وَيَسْتَلِي بِهِ عَنْ وَلَدِهِ الْهَالِكِ، وَيُحْزَنُ فِرَاقُهُ. ﴿فَنَخُذْ أَحَدُنَا﴾: استعبده ﴿مَكَانَةً﴾: بدلاً منه. ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٧٨ في أفعالك. ﴿قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ﴾ - نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ حُذْفَ فِعْلِهِ وَأُصِيفَ إِلَى الْمَفْعُولِ - أي: نعوذ بالله من ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾! لم يقل: ﴿مَنْ سَرَقَ﴾ تحرراً من الكذب. ﴿إِنَّا إِذَا﴾: إِنْ أَخَذْنَا غَيْرَهُ ﴿لَفَالْمُؤَنَ﴾ ٧٩.

(١) جهزهم: أمر من يقوم بذلك. وجعل: وضع. والسقاية: وعاء يُسْرَبُ بِهِ. والرحل: ما يُحْمَلُ فِيهِ الزَادُ وَغَيْرُهُ. وَأَذْنُ: أعلم بصوت مرفع. والمؤدِّن: رجل يتنادي للإعلام. والعير: جمع غير. وهو ما يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ: التفتوا إلى المؤدِّن وطالبي السقاية. وتفقدون أي: ضاع منكم. والصواع: المكيال للثمار. وجاء به: حصله أو دل عليه. وحمل بعير: ما يحمله البعير من الميرة. وبه زعيم: أؤديه إلى من جاء بالصواع.

(٢) علمتم: أيقنتم لما رأيتم من صلاحنا. ونفسد: نُشِيعَ الشَّرَّ. والكاذب: من يقول غير الواقع. ووجد فيكم: وجد الصاع عندكم. وجزاؤه: عقوبة سرقة المسروق. ويسرق: يستعبده صاحب المسروق سنة واحدة. والسنة: الطريقة الشرعية في الحكم. والظالم: المتجاوز للحق. وصرفوا: أعيدوا مرفقين.

(٣) بدأ به: فتحه أول شيء. والأوعية: جمع وعاء. وأخوه: شقيقه من والديه. ويتهم يعني: بوضع السقاية في رحل بنيامين. وكذا: دبرنا لاستيقاظ بنيامين. ويأخذ أخاه: يستيقظه عنده. ومثلاً للمسروق: ضعف قيمته. وإلا أن يشاء الله أي: لكن في مشيئة الله وإذنه. ويأخذه: يحتفظ به. والرقيق: العبد المملوك. وعن السرقة: جزاء السرقة. ويحكم أبيه: بشريعته. ونرفع: نُعْلِي. والدرجة: المنزلة المقررة. وبالتثنية يريد القراءة «درجات». وفوقه: في درجات تعلوه. وذو علم: صاحب معرفة. وقوله «حتى ينتهي إلى الله» فيه إشكال. انظر «المفصل».

(٤) قبل: قبل هذا الوقت. وكان سرق: أشهر ما قبل في ذلك أن عمته كانت تربيته ولما أراد أبوه أخذه دست تحت ثيابه منطقة أبيها، وادعت أنها فقدتها، لنسبته عندها عقوبة. ولم تثبت تلك الإسرائيليات المختلفة، والصحيح أن قول الإخوة هنا افتراء على يوسف، كما كذبوا قبل حين ادعوا أن الذئب أكله. وأسرها: أخفاها عنهم. ونفسه أي: ضميره وقلبه. والضمير للكلمة انظر «المفصل». والصواب أن الضمير يعود على مقولتهم قبل. البحر ٣٣٣:٥-٣٣٤. وشر أي: أكثر شراً. فيوسف وأخوه اتهموا اتهاماً، وهم ثبت عليهم الجرم. فالفضل مبني على ما في نفوسهم. والمكان: المنزلة عند الله. وأعلم: محيط بالغ الإحاطة. والعزير: القيم على خزائن مصر. وهو يوسف. والشيخ: المسن تجاوز الخمسين. وكبيراً: في سنه وقدره. والهالك: الميت، أي: يوسف كما يعتقدون. وخذ أحدنا: احتفظ بواحد منا. ونراك: نعلمك يقيناً. والمحسن: من تتصف بأقواله وأفعاله بالخير. ونأخذه: نحفظ به ونستيقظه عندها. ووجدنا: رأينا عياناً. والمتاع: ما يستخدم في الحاجات. وهو هنا السقاية. وعنده: في رحله. والظالم: المتجاوز للحق. والمراد أننا نكون ظالمين بحسب فتواكم وشرعكم.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ إِنَّآ إِذَا أَطْلَقْنَاهُمْ ۖ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مَتَاعَهُمْ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ۖ وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُؤَيَّدُونَ ۚ وَمِن قَبْلِ اللَّهِ وَمِن قَبْلِ مَا فَرَطْنَا مِن يُّوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۚ وَارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَأْتِيَانَا إِنَّا نَبْنِيءُ بَنِينَ ۖ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۚ وَنَسِلَ الْقُرَىٰ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرُ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۚ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۚ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُّوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۚ قَالُوا أَنَا لَنَنصُرُكَ تَنفَتُّوا تَذْكُرُ يُّوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۚ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ

١- «فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا»: ينسوا «مِنْهُ خَلَصُوا»: اعتزلوا «نَجِيًّا» - مصدر يصلح للواحد وغيره - أي: يتاجي بعضهم بعضًا، «قَالَ كَبِيرُهُمْ»: سَيِّدُ رُؤَيْيلَ، أو رَأْيَا يَهُودَى: «أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا»: عهدًا «مِنَ اللَّهِ» في أخيكُم؟ «وَمِن قَبْلِ مَا»: زائدة «فَرَطْتُمْ فِي يُّوسُفَ»: وقيل: ما مصدرية مبتدأ خبره: من قبل. «فَلَن أَبْرَحَ»: أفارق «الْأَرْضَ» أرض مصر، «حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي»: بالعودة إليه، «وَأَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي»: بخلاص أخي. «وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» ٨٠: أعدلهم. «ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا: يَا أَبَانَا، إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ، وَمَا شَهِدْنَا» عليه «إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا»: نَبَّأْنَا، من مُشاهدة الصاع في رحله، «وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ»: لما غاب عنا حين إعطاء الموثق «حَافِظِينَ» ٨١ - ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه - «وَأَسْأَلُ الْقُرَى الَّتِي كُنَّا فِيهَا» هي مصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم، «وَالْعِمْرُ»: أي: أصحاب العمر «الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» - وهم قوم من كنعان - «وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» ٨٢ في قولنا.

٢- فرجعوا إليه، وقالوا له ذلك. «قَالَ: بَلْ سَوَّلَتْ»: زينت «لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا» ففعلتموه. اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف. «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» صبري. «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ» يُّوسُفَ وأخويه «جَمِيعًا. إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ» بحالي، «الْحَكِيمُ» ٨٣ في ضنعه. «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ» تاركًا خطابهم، «وَقَالَ: يَا أَسْفَى» الألف: بدل من ياء الإضافة - أي: يا حُزْنِي «عَلَى يُّوسُفَ. وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ»: انمحق سوادهما، وبُذِلَ بيضاء من بكائه «مِنَ الْحُزْنِ» عليه، «فَهُوَ كَظِيمٌ» ٨٤: مغموم مكروب لا يظهر كربته.

٣- «قَالُوا: تَاللَّهِ لَا تَفْنَأُ»: تزال «تَذْكُرُ يُّوسُفَ، حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا»: مُسْرِفًا على الهلاك لَطُول مرضك - وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره - «أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» ٨٥ المونى! «قَالَ» لهم: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي» - هو عظيم الحُزْن الذي لا يُصبر عليه حتى يُبَيِّت إلى الناس - «وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ» لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه، «وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٨٦، من أن رُؤْيَا يُّوسُفَ صِدْق وهو حي. ثم قال: «يَا بَنِي، اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ»: اطلبوا خبرهما، «وَلَا تَيَاسُوا»: تقنطوا «مِنَ رُوحِ اللَّهِ»: رحمته. «إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَاذِبُونَ» ٨٧.

(١) استيسس: قطع الرجاء مما يطلب. ومنه: من يوسف أن يجيهم إلى ما طلبوه. وغيره يعني: للمثنى والجمع. ومتناجين: يتساورون بصوت خفي. وكبيرهم: أكبرهم. وتعلموا: تذكروا. وأخذ: حصل. وعهدًا: تعهدًا مؤكدًا بالإيمان. ومن الله أي: مؤكدًا باسمه في اليمين. وفي أخيكُم: في حفظه ورده. انظر الآية ٦٦. وقيل: قبل هذا الموثق العظيم. وزائدة: يعني أن «ما» حرف زائد لتوكيد المعنى وتوثيقه. وفرطتم فيه: ضيعتموه وظلمتموه. ومصدرية أي: تؤول مع ما بعدها بمصدر. ويأذن: يسمح. ويحكم: يأمر. وهو أي: الله. والحاكم: القاضي يفصل بين المختلفين. وارجعوا: عودوا. وابنك أي: بنيامين. وسرق: أخذ مال غيره خفية. وما شهدنا: ما أقرنا لك وأبناك. فهي شهادة بظاهر ماجرى عيانًا. يريد أنهم لا يجزمون بأنه سرق، ولكنهم يقررون ما رأوه بأعينهم. وغاب عنا: خفي على عقولنا ومداركنا. والحافظ: العالم المحيط إحاطة تامة. وأسأل: استخير واستعلم طالبًا ما تريد. والقرية: البلدة. والعير هي الإبل في الأصل. وقول السيوطي «أصحاب العير» من البيضاء، خلافاً لما مضى في الآية ٧٠، حيث فسر العير بالقافلة، من البيضاء أي: وأقبلنا: توجهنا وجئنا. وفيها أي: معها. ومن كنعان: من العرب بني كنعان. وهم جيران ليعقوب. والصادق: من يقول الحق.

(٢) الأنفس: جمع نفس. وهي الضمير والعقل. وأمرًا: شأنًا. وهو حمل بنيامين معهم إلى مصر لطلب نفع عاجل، فكان ماكان. خ: «فعلتموه». وصبر جميل: انظر الآية ١٨. وعسى: للترجي. فيعقوب ترجى أن يجتمعهم الله، للرؤيا التي رآها يوسف، فكان ينتظر تحقيقها ويحسن الظن بالله، في كل حال. ويأتيهم بهم: يعيدهم عليّ. وأخواه هما بنيامين والكبير المتعصم في مصر. وجميعًا: مجتمعين. والعليم: المحيط بما خفي وما ظهر. والحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها ياتقان بالغ. وتولى: أعرض بوجهه وانصرف. والأسف: الحزن الشديد، أي: يأسفي، هذا زمانك فاحضر. والمراد: يا رَبِّ ارحم شدة حزني على يوسف. فهو يشكو إلى الله، بدليل الآية ٨٦. والحزن: الهم. والكظيم: المكثوم الممتلئ من الحزن بدون شكوى.

(٣) تالله: قسم مع التعجب. ولا تزال: سيبقى وتستمر. وتذكره: تستحضر ذكره بالقلب واللسان فجعًا عليه. وتكون: تصير. وأشكو: أنقل ألمي وأذكره. واليئس: نشر ما في النفس من الغم. والحزن: الغم الشديد. وأعلم: أعرف باليقين. ومن الله أي: من رحمته وإحسانه. وما لا تعلمون: ما لا تعرفونه. وهو أنه يأتي بالفرج من حيث لا تحسب. وبني: أبناي. واذهبوا: ارحلوا إلى مصر. وتحسسوا: تلمسوا وتعرفوا. وأخوه هو بنيامين. ويأس: لا يتوقع رحمة ولا ينتظر فرجًا لما يناله من البلاء. والروح: الفرج والتفيس. والكافر: من كذب الله ورسوله.

١- فانطلقوا نحو مصر ليوسف. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا: يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ، مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرَّ: الجُوع، وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ: مدفوعة، يدفعها كُلٌّ من رآها لردائها، وكانت دراهم زيوفا أو غيرها. ﴿فَأَوْفٍ: أَيْمٌ ﴿لَنَا الْكِيلُ، وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بالمُسامحة عن رداة بضاعتنا. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ٨٨: يشيهم. فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم، ثم ﴿قَالَ﴾ لهم توبيخاً: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك، ﴿وَأَخِيهِ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه، ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ٨٩ ما يؤول إليه أمر يوسف؟

٢- ﴿قَالُوا﴾، بعد أن عرفوه، لما ظهر من شمائله، مستبشرين: ﴿إِنَّكَ﴾ - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَأَنْتَ يُّوسُفُ؟ قَالَ: أَنَا يُّوسُفُ، وَهَذَا أَخِي، قَدْ مَنَّ: أنعم ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالاجتماع. ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ: يَخْشَى اللَّهَ، ﴿وَيَصِيرُ﴾ على ما يناله، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٩٠. فيه وضع الظاهر موضع المضمَر.

٣- ﴿قَالُوا: نَالَهُ لَقَدْ أَتَرَكَ﴾: فضلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالملك وغيره، ﴿وَأَنْ﴾ - مُخَفَّفَةٌ - أي: إنا ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ ٩١: آتمين في أمرك، فأذلتنا الله لك! ﴿قَالَ: لَا تَتْرِبَ: عَتَبَ ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾. خَصَّهُ بالذكر لأنه مَطْلَعُ الشَّرِبِ، فغيره أولى. ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٩٢. وسألهم عن أبيه، فقالوا: ذهب عينا. فقال: ﴿أَذْهَبُوا

بِقَمِيصِي هَذَا﴾ - وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين أُلقي في النار، كان في عنقه في الحُبِّ وهو من الجنة، أمره جبريل بإرساله وقال: إن فيه ربيحها، ولا يُلقى على مُبْتَلَى إِلَّا غُوفِي - ﴿فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي، يَأْتِ: يَصِيرُ ﴿بَصِيرًا، وَاثْنُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩٣.

٤- ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾: خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُّوسُفَ﴾. أوصلته إليه الصبا بإذنه - تعالى - من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر، ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾ ٩٤: تُسَفِّهُونَ لصدقتموني. ﴿قَالُوا﴾ له: ﴿نَالَهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾: خطئك ﴿الْقَدِيمِ﴾ ٩٥: من إفراطك في محبته، ورجاء لقائه على بُعد العهد!

(١) ليوسف أي: للبحث عنه. ودخلوا أي: القصر. والعزير: الوزير القيم على خزائن المال والطعام. ومسنا: أصابنا. والضرب: سوء الحال. والأهل: من يعولهم الرجل. والبضاعة: القطعة من المال للتجارة. والمدفوعة: المرغوب عنها. والزيوف: جمع زائف. وهو المعبى. والكيل: التقدير بالكيل لمواد الغذاء. وتصدق: تفضل بالزيادة. ورق لهم: أشفق عليهم. والحجاب: الستر الذي يكلمهم من خلفه. وعلمتم أي: تذكرون. وفعلتم: أوقعتم. وأخوه أي: بنيامين. وجاهلون: طائشون لا تدركون الحقائق. ويؤول: يصير.

(٢) الشمائل: الأخلاق. والمستبشرين: الطالب للثبوت والتحقق. فقد أدركوا، مما خاطبهم به، أنه هو يوسف. ولكنهم لم يكونوا على يقين، فاستفهموا لثبوت ما بدا لهم. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «مستبشرين». وتسهيلها: جعلها بين يدي. يريد القراءة «إِنَّكَ». وعلى الوجهين يريد قراءتين: «إِنَّكَ» و«إِنَّكَ؟» ويخاف الله: يتجنب عصيانه ويلزم طاعته ورضاء. ويصير: يتجدد يتحمل. ولا يضيع: لا يهمل ولا ينقص. والأجر: المكافأة. والمحسن: من كان عمله برقابة الله والإخلاص له.

(٣) ناله: انظر الآية ٧٣. ومخففة يعني: للتوكيد. وفي ط وبعض المطبوعات «أي إن». والخاطي: المتعمد للسوء والإبداء. ث: «وإذلالنا لك». وفي ع وط وقرة العينين: «فأذلتنا». وفيما عدا ذلك وعدا الأصل: «فأذلتنا لك». والتريب: مبالغة في اللوم والتوبيخ. وغيره أولى يعني أن المراد: لا تريب عليكم أبداً. وإنما ذكر «اليوم» لأنه يُظَنُّ أن يكون فيه عتب أكثر من غيره. وإذا كان العتب متفياً هذا اليوم فهو في غيره أولى بالفي. ويغفر لكم: يستر ذنوبكم ولا يؤاخذكم عليها. والأرحم: الأكثر عطفاً بالإحسان. وذهبت عينا: عمي. وذهبوا بقميصي: ارحلوا إلى أبي مع ثوبي. ووصف القميص هنا ذكره بعض المفسرين وأطالوا فيه، وهو مما لا دليل عليه في النصوص الموثقة. قال أبو حيان: الظاهر أنه قميص من ملبوس يوسف بمنزلة قميص كل واحد. البحر ٣٤٤:٥. وألقوه: ضعه. ويأت بصيراً: يرجع إليه بصره كما كان. واثنوني بأهلكم: أحضروا معكم ما تعولون من النساء والأولاد والموالي.

(٤) العير: القافلة. وعريش مصر: أول مدينة فيها من جهة الشام. وأجد الريح: أشمتها. وذكر الصبا فيه نظر. فهي ريح تهب من المشرق. ويعقوب كان في نابلس قرب بيت المقدس. فالصبا لاتهب عليه من مصر، وإنما تهب منها الدبور. وهي ريح تكون من جهة الغرب، وغير محمودة عند أهل الشام. ثم إن الريح في الآية هي الرائحة لا الهواء المتحرك. وتفندون أي: تفندوني. حذف ياء المتكلم للتخفيف. وتسفهنوني: تصفوني بالسفه، أي: الطيش وضعف الرأي والتفكير. وناله: انظر الآية ٧٣. والقديم: الذي مضى عليه زمن طويل.

يَتَّقِ أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوْا مِنْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَأَنْتَ أَنْتَ أَنْتَ يُّوسُفُ قَالَ أَنَا يُّوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا نَالَهُ لَقَدْ أَتَرَكَ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُّوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ قَدِيمٍ ﴿٩٥﴾

١- ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ - زائدة - ﴿جاءَ الْبَشِيرُ﴾ يهودى بالقميص، وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه، ﴿الْقَاهُ﴾: طرح القميص ﴿عَلَى وَجْهِهِ، فَارْتَدَّ﴾: رجع ﴿بَصِيرًا﴾، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟ ٩٦ قَالُوا: يَا أَبَانَا، اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ٩٧. قَالَ: سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي. إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٩٨. أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى السَّحَرِ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ، وَقِيلَ: إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ.

٢- ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى مِصْرَ، وَخَرَجَ يُوسُفُ وَالْأَكْبَارُ لِنَلْقَائِهِمْ. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾، فِي مَضْرِبِهِ، ﴿أَوَى﴾: ضَمَّ ﴿إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَأَوْحَالَهُ، ﴿وَقَالَ﴾ لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، آمِينَ﴾ ٩٩. فَدَخَلُوا وَجَلَسَ يُوسُفُ عَلَى سَرِيرِهِ. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾: أَجْلَسَهُمَا مَعَهُ ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾: السَّرِيرِ، ﴿وَوَخَّرُوا﴾ أَي: أَبَوَاهُ وَإِخْوَتَهُ ﴿لَهُ سُجْدًا﴾ سُجُودَ انْحِنَاءٍ لَا وَضْعَ جَبْهَةٍ - وَكَانَ تَحِيَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ - ﴿وَقَالَ: يَا أَبَتِ، هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ، قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾: إِلَيَّ ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ - وَلَمْ يَقُلْ: «مِنَ الْجُبِّ» تَكْرِمًا، لِثَلَاثِ تَخَفُّلِ إِخْوَتِهِ - ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: الْبَادِيَةِ، ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ﴾: أَقْسَدَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي. إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ. إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِخَلْقِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ١٠٠ فِي صُنْعِهِ.



فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَارْتَدَّ بَصِيرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟ ٩٦ قَالُوا: يَا أَبَانَا، اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ٩٧ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٩٨ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتُونا هَذَا بَدِيلُ رُبِّي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٠٠ قَدْ أَتَيْنِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ١٠١ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ١٠٢ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ١٠٣

٣- وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً أَوْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُدَّةُ فِرَاقِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ أَوْ أَرْبَعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً. وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ فَوَضَى يُوسُفُ أَنْ يَحْمِلَهُ وَيُدْفِنَهُ عِنْدَ أَبِيهِ، فَمَضَى بِنَفْسِهِ وَدَفَنَهُ ثَمَّةً، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بَعْدَهُ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً. وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ وَعِلِمُ أَنَّهُ لَا يَدُومُ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمُلْكِ الدَّائِمِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ، قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ، وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا. ﴿فَاطِرَ﴾: خَالِقَ ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنْتَ وَلِيِّي﴾: مُتَوَلِّي مَصَالِحِي ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالضَّالِّحِينَ﴾ ١٠١ مِنْ أَبَانِي. فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْبُوعًا أَوْ أَكْثَرَ وَمَاتَ، وَلَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً. وَتَشَاحَّ الْمِصْرِيُّونَ فِي قَبْرِهِ، فَجَعَلُوهُ فِي صَنْدُوقِ مَرْمَرٍ وَدَفَنُوهُ فِي أَعْلَى النِّيلِ، لَتَعْمَ الْبَرَكَةُ جَانِبَيْهِ. فَسُبْحَانَ مَنْ لَا انْقِضَاءَ لِمَلَكِهِ!

٤- ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِ يُوسُفَ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أَخْبَارَ مَا غَابَ عَنْكَ - يَا مُحَمَّدُ - ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾: لَدَى إِخْوَةِ يُوسُفَ، ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ فِي كَيْدِهِ أَي: عَزَمُوا عَلَيْهِ، ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ ١٠٢ بِه - أَي: لَمْ تَحْضُرْهُمْ فَتَعْرِفَ قِصَّتَهُمْ فَتُخْبِرَ بِهَا. وَإِنَّمَا حَصَلَ لَكَ عِلْمُهَا مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ - ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أَي: أَهْلِ مَكَّةَ، ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ عَلَى إِيْمَانِهِمْ، ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٣.

(١) زائدة أي: «أَنْ» حرف زائد للتوكيد. وجاء: وصل إلى يعقوب. والبشير: من يبلغ ما يسر. وأحزنه: قدّم له القميص المملّط بدم الذنب قبل. واستغفر لنا: اطلب لنا من الله أن يغفر ذنوبنا. والخطيئ: من اكتسب الإثم عمدًا. والغفور: الكثير السّر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. والسحر: قبيل الفجر.

(٢) المضرب: المكان تُضرب فيه الخيام. وكان يوسف ضرب خيامًا لاستقبال أهله. وخالته: أخت أمه، وهي زوجة أبيه أيضًا. يعني أنه يقال للخالة: أم. وشاء: أراد دخولكم. والأمن: المطمئن إلى سعادته. ورفعهما: جعل لهما المكان الرفيع. وخز: حتى ظهروا. والسجد: جمع ساجد. والتأويل: حصول المضمون الصحيح. وجعلها: صيّرُها. والحق: الصدق. وأحسن بي: أكرمني. وجاء بكم: أحضركم. والشيطان: من يوسوس بالشر. والإخوة: جمع أخ. واللطيف: المحين إلى عبادته في خفاء. ويشاء: يريد حصوله. والعليم: المحيط بالخفي وغيره من الأمور. والحكيم: المتصرف بعلم كامل وحكمة بالغة.

(٣) الخلاف في عدد السنوات هو من أخبار أهل الكتاب، وليس فيه فائدة. وحضره الموت: جاءت أسبابه يعقوب. وعند أبيه: في بيت المقدس. وثمة: هناك. والملك الدائم: نعيم الآخرة. وربّ أي: ياربي. وآتيتني: أعطيتني. والملك: السلطان في مصر. وعلمتني: فقهنتي بالوحي والإلهام. والأحاديث: انظر الآية ٦. وألحقتني بهم: أرفعتني إلى درجاتهم. وتشاحوا في قبره: احتضنوا في اختيار مكان قبره. وفي أعلى النيل: في جهة الصعيد. ثم حمل جثمانه موسى معه إلى بيت المقدس، حيث قبور آبائه.

(٤) الأنبياء: جمع نبي. والغيب: ما غاب عن الإدراك والعقل. ونوحيه: أنزلنا جبريل به. ولديهم: معهم. ويمكرون: يحتالون للتخلص من يوسف. وفي هذا احتجاج نظري يلزم الخصم الإقرار والموافقة، وفيه أيضًا تهكم بقرش واليهود الذين أرادوا إعانات النبي ﷺ وإحراجه، لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن مع إخوة يوسف. وحرصت: رغبت. والمؤمن: من يصدق الله ورسوله. وقد توقع النبي ﷺ أن يكون نزول القصة مفصلة سببًا لإسلام الدين سألوا عنها، فخالقوا توقعه وكان منهم عناد ومكابرة، فعزاه الله بإنزال الآيات ١٠٣-١٠٧. البحر ٣٥٠:٥.

١- «وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ» أي: القرآن «مِنْ أَجْرٍ» تأخذه - «إِنْ»: ما «هُوَ» أي: القرآن «إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة «لِلْعَالَمِينَ» ١٠٤ - «وَكَايُنَ»: وكم «مِنْ آيَةٍ» دالة على وحدانية الله، «فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَمْرُونَ عَلَيْهَا»: يُشَاهِدُونَهَا، «وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ» ١٠٥: لا يتفكرون فيها! «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ»، حيث يُقرّون بأنه الخالق الرازق، «إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» ١٠٦ به، عبادة الأصنام. ولذا كانوا يقولون في تلييتهم: «لَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكٌ». يعنونها.

٢- «أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ»: نِقمة تغشاهم، «مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً»: فجأة، «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ١٠٧ بوقت إتيانها قبله؟ «قُلْ» لهم: «هَلْهُوَ سَبِيلِي». وفشّرها بقوله: «أَدْعُو إِلَى دِينِ اللَّهِ، عَلَى بَصِيرَةٍ»: حُجّة واضحة «أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي»: آمن بي - عطف على «أَنَا» المبتدأ المخبر عنه بما قبله - «وَسُبْحَانَ اللَّهِ»: تنزيها له عن الشركاء! «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٠٨. من جملة سبيله أيضا.

٣- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا، يُوحَى» - وفي قراءة بالنون وكسر الحاء - «إِلَيْهِمْ»، لا ملائكة، «مِنْ أَهْلِ الْقُرَى»: الأمصار لأنهم أعلم وأحلم، بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم. «أَفَلَمْ يَسِيرُوا» أهل مكة «فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا»: كيف كان عاقبة الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ أي: آخر أمرهم، من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم؟ «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ» أي: الجنة «خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» الله. «أَفَلَا يَعْقِلُونَ» ١٠٩ بالياء، والثناء: يا أهل مكة هذا فتونون؟ «حَتَّى»: غاية لما دلّ عليه «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا» أي: فتراخى نصرهم، حتى «إِذَا اسْتَيْسَسَ»: يس «الرُّسُلُ»، وظنوا: «أَيُّنَ الرِّسْلَ» أنهم قد كُذِّبُوا، بالتشديد: تكذبا لا إيمان بعده، والتخفيف أي: ظن الأمم أنّ الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر، «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا. فَنُتْجِي» - بنون مُشدّداً ومُخفّفاً، وبنون مُشدّداً: ماض - «مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا»: عذابنا «عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ١١٠: المشركين.

٤- «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ» أي: الرسل «عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ»: أصحاب العقول. «مَا كَانَ» هذا القرآن «حَدِيثًا يُفْتَرَى»: يُخْتَلَق، «وَلَكِنْ» كان «تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: قبله من الكتب، «وَتَفْصِيلَ»: تبين «كُلِّ شَيْءٍ» يُحتاج إليه في الدين، «وَهُدًى» من الضلالة، «وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ١١١. خُصوا بالذكر لاتّباعهم به دون غيرهم.

(١) تسألهم: نطالبهم. وعليه: لأجل تليغته. والأجر: المكافأة. والذكر: التذكير. والعالمون: الإنس والجان، مفردة عالم. وكأين أي: كثير. والآية: الحجة القاطعة. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ومعرضون: منصرفون. ويؤمن به: يتيقن وجوده وبعض صفاته. والمشارك: من يقدس ويطيع بعض المخلوقات فيما حرم الله. ويعنونها أي: الأصنام. انظر الحديث ١١٨٥ في مسلم.

(٢) آمن: اطمأن فلم يخف. وتأنيهم: تنزل بهم. وتغشاهم: تغطيهم بالدمار. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والساعة: يوم القيامة. ولا يشعرون: لا يحسون بها، لانشغالهم وعدم إيمانهم بها. وقوله: قبل إتيانها. والسبيل: الطريق والشئ، أي: هذه الدعوة طريقي التي أسلكها وأنا عليها. وأدعو: أحث الناس وأوجههم. «وعطف...» قله يعني أن «على بصيرة»: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «أنا»، ومن: معطوف على المبتدأ. والمشارك: الذي يعبد مع الله شيئا من الخلق، أي: يقده ويطيعه في معصية الله. ومن جملة سبيله: يعني أن تمتع الآية هي من تمتع تفسير السبيل، أي: وما كنت ممن أشرك.

(٣) أرسلناهم: بعثناهم للدعوة. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ويوحى إليهم: يُلقنون. وكسر الحاء يريد القراءة «يُوحى»: نبلغ على لسان جبريل. والأهل: السكان. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. والأمصار: المدن جمع مصر. والبوادي: جمع بادية. والجفاء: الخشونة والغلظة. ويسير: يمشي ويرحل. وينظر: يتأمل. والذين: المكذبين للرسل. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وخير: أكثر نفعا. واتقوه: تجنبوا عصيانه ولزموا طاعته. ويعقلون: يستعملون عقولهم ليعلموا ما هو خير. وبالناء يريد القراءة «أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟» واستيسس: انقطع الرجاء لإيمان الكافرين. والرسل: جمع رسول. وبالتخفيف يريد القراءة «كُذِّبُوا». وجاءهم: أتاهم. والنصر: العون على الكافرين بالهلاك. ونُتْجِي: نُفَقَد. ومُخَفَّفًا يريد القراءة «فَنُتْجِي». وبنون يريد القراءة «فَنُتْجِي». ونشاء: نريد تنجيته. ويُردّ: يمنع. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والمجرم: من يكتسب الجرائم باختيار وقصد.

(٤) كان أي: وما يزال. والعبرة: الاعتبار والاتعاظ. وأولو: مفردة. ذو. والألأباب: جمع لب. والمراد باللب القلب السليم من الفساد. والقرآن أي: بما تضمن من القصص وغيره. والحديث: ما يبلغ الناس من الكلام. والتصدق: المصدق. وهدي: هاديا ومرشداً إلى الحق. ورحمة: راحما بالإحسان ونعيم الآخرة. ويؤمنون: مستعدون لقبول الخير باعتقاد، يصدقون الله ورسوله وتعرف قلوبهم التوحيد والإخلاص.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٦﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٨﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُتْجِي مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾

سورة الرعد

١- مكية إلا «ولا يزال الذين كفروا» الآية «ويقول الذين كفروا لست مرسلًا» الآية، أو مدنية إلا «ولو أن فرأتا» الآيتين، ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «الرعد» الله أعلم بممراده بذلك. «تلك»: هذه الآيات «آيات الكتاب»: القرآن - والإضافة بمعنى: من - «والذي أنزل إليك من ربك» أي: القرآن، مبتدأ خبره: «الحق»: لا شك فيه، «ولكن أكثر الناس» أي: أهل مكة «لا يؤمنون» ١ بأنه من عنده، تعالى.

٣- «الله الذي رفع السماوات، بغير عمد ترونها» أي: العمدة: جمع عماد - وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً - «ثم استوى على العرش» استواء يليق به، «وسخر»: ذلل «الشمس والقمر، كل» منهما «يجري» في فلكه «لأجل مسمى» يوم القيامة، «يلبث الأمر»: يقضي أمر ملكه، «يفضل»: يبين «الآيات»: دلالات قدرته، «لعلكم» - يا أهل مكة - «يلقاء ربكم»: بالبعث «توقنون» ٢، وهو الذي مد: بسط «الأرض، وجعل»: خلق «فيها رواسي»: جبالاً ثوابت «وانهاراً»، ومن كل الفترات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع، «يغشي»: يغطي «اللبل» بظلمته «النهار» إن في ذلك المذكور «آيات»: دلالات على وحدانيته - تعالى - «لقوم يتفكرون» ٣ في صنع الله.

٤- «وفي الأرض قطع»: بقاع مختلفة «متجاورات»: متلاصقات، فمنها طيب وسيخ وقليل الرّيع وكثيره، وهو من دلائل قدرته - تعالى - «وجنات»: بساتين «من أعتاب وزرع»، بالرفع عطفًا على «جنات»، والجر على «أعتاب»، وكذا قوله: «وتجبل صنوان»: جمع صنو - وهي التخللات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها - «وغير صنوان»: منفردة، «تسقى»، بالياء أي: الجنات وما فيها، والياء أي: المذكور، «بماء واحد، ونفضل»: بالنون والياء - «بعضها على بعض في الأكل»، بضم الكاف وسكونها. فمن حلو وحامض، وهو من دلائل قدرته تعالى. «إن في ذلك» المذكور «آيات لقوم يعقلون» ٤: يتدبرون.

٥- «وإن تعجب»: يا محمد - من تكذيب الكفار لك «فتعجب»: حقيق بالمعجب «قولهم» منكرين للبعث: «إذا كنا تراباً، إنا نلقى خلقاً جديداً»؟ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم، على غير مثال، قادر على إعادتهم. وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وترتئها. وفي قراءة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني، وأخرى عكسه. «أولئك الذين كفروا برّبهم، وأولئك الأغلال في أعناقهم، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» ٥.

(١) سقطت الواو قبل «ويقول» من الأصل والنسخ والمطبوعات. انظر «المفصل». (٢) بمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. وأنزل إليك: تُبلغ به وحياً. ومن ربك: من عنده وبأمره. والحق: الصدق. وأهل مكة أي: وغيرها أيضاً. ولا يؤمنون: لا يصدقون. (٣) رفعها: بناها وجعلها عالية. والعماد: ما يُعمد به البناء ليستقر. وترون: تبصرون عياناً. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالكون كله، لا يعرف كنهه إلا الله. ويليق به أي: لا يوصف ولا يمثل. وذلكما أي: جعلهما طائعين لما أراد لهما. والشمس تجري بسرعة هائلة حول مركز مجرتنا، ساجبة معها الكواكب السيارة المعروفة. والأجل: مدة حياة الكائن. ومسمى: معلوم معين عند الله. ولقاء ربكم: المصير إلى حضور حسابيه. وتوقنون: تعلمون العلم الثابت. وبسطها أي: خلقها مهدة طويلاً وعرضاً تيسر الحياة. والرواسي: جمع الراسي. والانهار: جمع نهر. والثمر: ما يتعد عن الزهر للغذاء وغيره من دواء وزينة. وزوجين أي: جنسين متقابلين. ويغشي: يجعله كالغطاء. ويتفكر: يستعمل عقله وبصيرته. (٤) القطع: جمع قطعة. والطيب: الجيد يسر النماء. والسيخ: المالح لا يثبت. والأعتاب: جمع عتب. وكذا قوله يريد القراءة «وزرع وتجبل صنوان وغيره». والتجبل: شجر ثمره البلح. وتسقى: تروى وتغذى. وبالياء يريد القراءة «تسقى». والمذكور: الجنات وما فيها. ونفضله: نميزه. وبالياء يريد القراءة «ونفضل» أي: الله. والأكل: ما يؤكل. ويسكونها يريد القراءة «الأكل». ويعقل: يستعمل عقله. (٥) كنا: صرنا. والتراب: ما تفتت من أجسادهم واختلط بالتراب. والخلق: التكوين من العدم. والجديد: الحادث مرة ثانية. وما تقدم أي: في الآيات ٢-٤، من الأدلة القاطعة على التوحيد والقدرة. وذكر السبوطي هنا ست قراءات. فالأولى كما أثبتنا. والثانية: تسهيل الهمزة الثانية، أي: جعلها بين الهمزة والياء. «إذا... إنا». والثالثة والرابعة: إدخال الألف: «إذا... إنا»، و«إذا... إنا». والخامسة: «إذا... إنا». والسادسة: «إذا... إنا». والثالثة والرابعة: تسهيل الهمزة الثانية، أي: جعلها بين الهمزة والياء. «إذا... إنا». والتسهيل. وترك الألف وعدم إيجادها بين الهمزتين، كما في القراءتين الأولى والثانية. والأغلال: جمع غل. وهو طوق من حديد تقيد به اليد إلى العنق. والأعتاق: جمع عتق. والأصحاب: جمع صاحب. والخالد: المقيم أبداً.

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّعْدَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ١
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ٢
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الْفُتَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣
وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَحِثٌّ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَجِيلٌ صُنُوفٌ ٤
وَعُثْرٌ صُنُوفٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَذْكَاتُ تَرَابٍ إِنَّا لَنَفْعِي خَلْقَ جَدِيدٍ ٦
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ ٧
فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٨



١- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء: «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ»: العذاب «قَبْلَ الْحَسَنَةِ»: الرحمة، «وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ»: جمع المثلة بوزن السَّمَرَةِ، أي: عقوبات أمثالهم من المكذِّبين. أفلا يعتبرون بها؟ «وَأَنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ، عَلَى: مع «ظُلُمِهِم» - وإلا لم يترك على ظهرها دابة - «وَأَنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ» ٦ لمن عصاه، «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا: هَلَا «أَنْزَلَ عَلَيْهِ»: على مُحَمَّد «آيَةً مِنْ رَبِّهِ»، كالعصا واليد والناقة. قال تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ»: مُخَوِّف الكافرين، وليس عليك إتيان الآيات، «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ٧: نبي يدعوهم إلى ربهم، بما يُعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.

٢- «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى»، من ذكر وأُنْثَى وواحد ومتعدد وغير ذلك، «وَمَا تَعْلَمُ»: تنقص «الأرحام»، من مدة الحمل، «وَمَا تَزِدُّهُ»: «وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ» ٨: بقدر وحد لا يتجاوز، «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: ما غاب وما شُهِد، «الْكَبِيرُ»: العظيم «الْمُتَعَالِ» ٩ على خلقه بالقهر، بياء ودونها، «سَوَاءٌ مِنْكُمْ» في علمه - تعالى - «مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ»: مُسْتَرٌّ «بِاللَّيْلِ»: بظلامه «وَسَارِبٌ»: ظاهر بذهاب في سره، أي: طريقه «بِالنَّهَارِ» ١٠، «لَهُ»: للإنسان «مُعْقَبَاتٌ»: ملائكة تعقبه، «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ»: قُدَّامِهِ «وَمِنْ خَلْفِهِ»: ورائه، «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» أي: بأمره من الجن وغيرهم. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ»: لا يسلبهم نعمة، «حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» من الحالة الجميلة بالمعصية، «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا»: عذابًا «فَلَا مَرَدَّ لَهُ»، من المعقبات ولا غيرها، «وَمَا لَهُمْ» - إن أراد الله بهم سوءًا - «(مِنْ دُونِهِ) أي: غير الله (مِنْ): زائدة (وَالِ) ١١ يمنعه عنهم.

٣- «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا» للمُسافر من الصواعق، «وَطَمَعًا» للمقيم في المطر، «وَيُنْشِئُ»: يخلق «السَّحَابَ الثَّقَالَ» ١٢ بالمطر، «وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ» هو ملك مُوَكَّل بالسحاب يسوقه، مُلْتَبِسًا «بِحَمْدِهِ» أي يقول: سبحان الله وبحمده، «و» تُسَبِّحُ «الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ» أي: الله، «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ» وهي نار تخرج من السحاب، «فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ» فُتَحْرِقُه - نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو، فقال: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ؟ وما الله؟ أمِن ذهب هو أم فضة أم نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت بِقَحْفِ رأسه - «وَهُمْ»: أي: الكُفَّار «يُجَادِلُونَ»: يُخاصمون النبي «فِي اللَّهِ، وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ» ١٣: القُوَّة أو الأخذ.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. ويستعجلونك: يطلبون تعجيل العذاب. والسيئة: ما يسوء الإنسان. والحسنة: ما يَسْرُ. وخلصت: مضت. وذو مغفرة: صاحبها المختص بستر الذنوب وعدم التعجيل بالعقوبة. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والشديد: القوي. والذين كفروا: المكذبون لك. وأنزل عليه: أعطي. والآية: المعجزة تحملهم على الإيمان. ومن ربه: من عند ربه، كما يزعم. والعصا واليد والناقة يعني معجزات موسى وصالح. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والهادي: المرشد إلى الحق.

(٢) يعلمه: يحيط بدقائقه وخفائيه، حين تكونه وقبل ذلك أيضًا وبعده. وتحمل: تحفظ من البويضات والأجنة والقدرة على الإنجاب، في جميع الأحياء. والأرحام: جمع رحم. وهو موضع تكون الجنين. وتزداد: تكثر ليشم خلق الجنين، أو تتجاوز ما هو مألوف في الحمل. ومنه أي: ما ذكر قبل من مدة الحمل. وعنده بمقدار أي: في حكمه وقضائه علم بالكمية والكيفية، بلا لبس أو إخلال. والعالم: المحيط كامل الإحاطة. وغاب: خفي على المخلوقات. وشاهد: أدركته المخلوقات. والمتعالي: المترفع المستعلي بذاته وصفاته وأفعاله. وبياء ودونها يعني قراءتين: «الْمُتَعَالِي» و«الْمُتَعَالِ». وانظر سبب النزول في المفصل. وسواء: متساو. وأسْر: أخفى في نفسه. وجهه به: أظهره لغيره، أي: أن الله محيط علمه بأقوال المكلفين وتصرفاتهم، لا يغيب عنه شيء. والمعقبات: الجماعات تتوارب المهام والأعمال لرعاية الخلق. ويحفظونه: يحمونه مما لا يُقدَّر عليه. ومن أمر الله: بسبب قضائه. وبغير: يبدل. ولا يسلبهم نعمة أي: وبمعك ذلك لا يخصهم بخير. فالمراد العموم أي: لا يبدل بحالهم حالًا مغايرة إلا حين يبدلون ما في قلوبهم من النيات والمقاصد. وأراد: شاء. وإنما اقتصر على ذكر السوء لأن سياق الكلام في التهديد. والمرء: المنع. ووال أي: من يتولى أمورهم ويحميمهم.

(٣) البرق: اللامعان الذي يظهر من خلال السحب. والخوف: الفزع. وللمسافر أي: وللمقيم. وطمعًا أي: لما فيه خير. وللمقيم أي: ولغيره أيضًا. والسحاب: الغيم المتحرك. ويسبحه: ينزهه عما يصفه به المشركون. وتفسير الرعد بأنه ملك مردود. وروي عن ابن عباس أن الرعد ريح تختلج بين السحاب. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٩ من سورة البقرة. ويقول سبحانه الله وبحمده أي: بلسان الحال، يراد به التمثيل والتقريب، لا حقيقة اللفظ والقول. وفي الفيضاني أن الرعد بنفسه يدل على وحدانية الله وكَمَال قدرته. والملائكة: جمع ملك. والخيفة: الهيبة والإجلال. ويرسلها: يعينها. والصواعق: جمع صاعقة. وتصبه: تنزل به. ويشاء: يريد إصابته. وانظر «المفصل». وقحف الرأس: العظم الذي فوق الدماغ. وفي الله أي: في وحدانيته وصفاته الجليلة. والشديد: القوي الذي لا يقاوم. والأخذ: الانتقام بالعنف مباحلة ومكايده.



١- ﴿لَ﴾ - تعالى - ﴿دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ أي: كلمته - وهي: لا إله إلا الله - ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره - وهم الأصنام - ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ مما يطلبونه، ﴿إِلَّا﴾ استجابة ﴿كِبَاسِطٍ﴾ أي: كاستجابة باسط ﴿كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ على شفير البئر، يدعوه ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ بارتفاعه من البئر إليه، ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ أي: فاه أبداً - فكَذلك ما هم بمستجيبين لهم - ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾: عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ١٤: ضياع، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، طَوْعًا﴾ كالمؤمنين، ﴿وَكَرْهًا﴾ كالمُنافقين وَمَنْ أَكْرَهَ بِالسَّيْفِ، ﴿و﴾ تسجد ﴿ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ﴾: الْبَكْرِ ﴿وَالْأَصَالِ﴾ ١٥: العشايا.

٢- ﴿قُلْ﴾ - يَا مُحَمَّد - لقومك: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ قُلْ: اللَّهُ﴾. إن لم يقولوه، لا جواب غيره. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: أصنامًا تعبدونها، ﴿لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، وتركتم مآلِكهما؟ استفهام توبيخ. ﴿قُلْ: هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن؟ ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ: الْكُفْرُ وَالنُّورُ﴾: الإيمان؟ لا. ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ، فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ﴾ أي: خلق الشركاء بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾، فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار، أي: ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلا الخالق. ﴿قُلْ: اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العبادة، ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ١٦ لعباده.

٣- ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَقَالَ: ﴿أَنْزَلَ﴾ - تَعَالَى - ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مَطَرًا، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: بِمِقْدَارِ مِلْئِهَا، ﴿فَاَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِعًا﴾: عَالِيًا عَلَيْهِ، هُوَ مَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ قَدَرٍ وَنَحْوِهِ، ﴿وَمِمَّا يُوقِنُونَ﴾ - بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ - ﴿عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ، كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ، ﴿ابْتِغَاءً﴾: طَلَبَ ﴿حِلْيَةٍ﴾: زِينَةٍ ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ يُسْتَعْتَقُ بِهِ كَالْأَوَانِي إِذَا أُذْيِيتِ، ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾: أَي: مِثْلُ زَبَدِ السَّيْلِ وَهُوَ حَبْثُهُ الَّذِي يَنْفِيهِ الْكَبِيرُ - ﴿كَذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾: أَي: مِثْلَهُمَا - ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ مِنَ السَّيْلِ، وَمَا أُوقِدَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ، ﴿فَيَلْهَبُ جُفَاءً﴾: بِاطْلَا مَرْمِيًّا بِهِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَبْتَغِ النَّاسُ﴾ مِنَ الْمَاءِ وَالْجَوَاهِرِ ﴿فَيَمْكُثُ﴾: يَبْقَى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زَمَانًا. كَذَلِكَ الْبَاطِلُ يَضْمَحَلُّ وَيَنْمَحُ، وَإِنْ عَلَا عَلَى الْحَقِّ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، وَالْحَقُّ ثَابِتٌ بَاقٍ. ﴿كَذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ ﴿يَضْرِبُ﴾: يُبَيِّنُ ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾: ١٧.

٤- ﴿لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه بالطاعة ﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة، ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ - وهم الكفار - ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَ مَعَةٍ لَأَفْتَقُوا بِهِ﴾ من العذاب، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ - وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يُعْفَرُ منه شيء - ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ، وَبِشْرِ الْمِهَادِ﴾ ١٨: الفراشُ هي! ونزل في حمزة وأبي جهل: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، فأمّن به، ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ١٩: أصحاب العقول.

(١) الحق: الدعوة الصادقة. والظاهر أن المراد بالدعوة: الدعاء. وبالتالي يريد القراءة «تَدْعُونَ». وشفير البشر: حاقبتها. «هو» أي: الماء. والدعاء: الاستغاثة. ويسجد: يخضع لما خلق له. والطوع: الامتثال برضا. والكراهة: الانقياد بقهر. والظلال: جمع ظلّ، أي: ظلال الناس. والغدو: جمع غَدوة، أي: أول النهار. والبُكر: جمع بُكْرَة. والآصال: جمع أصيل. وهو من بعد العصر إلى الغروب. والعشاياء: جمع غُشَيَة.

(٢) الرب: الخالق المالك المتفرد بالتصرف. ولا جواب غيره: يعني أن المشركين يُفَوِّزُونَ بهذا الجواب. انظر «المفصل». واتخذتم: جعلتم. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود. والنفع: الفائدة. والضر: الأذى. ويستويان: يتماثلان في الحق والصفات. وعُثِّرَ عن الكفر بالعمى والظلمات، وعن الإيمان بالبصر والنور. وجعل: صَيَّرَ. والشركاء: جمع شريك، أي: مشارك في الألوهية والعبادة. وخلق الشيء: أوجده من العدم. وتشابه: التبس واختلط. والخلق: المخلوق. وبخلقهم أي: بسبب خلقهم كما خلق الله. والإنكار: النفي. وفيه: في الخلق. والواحد: المتفرد في الألوهية. والقهار: الذي يغلب ما عداه.

(٣) أنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والأودية: جمع الوادي. وهو المنفراج بين جبلين. والسيل: ما سال من الماء. والزبد: الرغوة تطفو. وتوقدون: تشعلون. وبالياء يريد القراءة «يُوقِدُونَ». والحلية: ما يُزَيِّن به من الجواهر. والمتاع: ما يستفاد منه. ويضرب: يَبِيتُ. والحق: الثابت، أي: الإيمان. والباطل: ما لا أصل له، أي: الكفر. ويذهب: يَفْنَى. وينفع: يكون فيه فائدة. والأمثال: جمع مَثَل. وهو الحجة الدامغة.

(٤) افتدوا: أرادوا أن يستقذوا أنفسهم. وسوء الحساب: الحساب الشديد العقاب. والمأوى: الملجأ. وبشس: بلغ الغاية من السوء والشر والشقاء. وفي حمزة وأبي جهل: انظر «المفصل». ويعلم: يتيقن ويؤمن. وأنزل: أوحى. ومن ربك: من عنده وأمره. والحق: الصديق الثابت. وأعمى: فاقد للبصر والبصيرة. وأولوا: واحده: ذو. والألباب: جمع لَب. وهو خالص الشيء وخياره، فُسِّرَ بالعقل لأنه خير ما في الإنسان.

١- «الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر، أو كُلِّ عهد، «وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ» ٢٠ بترك الإيمان أو الفرائض، «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» من الإيمان والرحم وغير ذلك، «وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» أي: وعيده، «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» ٢١- تقدم - «وَالَّذِينَ صَبَرُوا» على الطاعة والبلاء، وعن المعصية، «ابْتِغَاءً»: طلب «وَجْهِ رَبِّهِمْ»، لا غيره من أغراض الدنيا، «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَأَنْفَقُوا» في الطاعة «مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَدُفِرُوا» يدفعون «بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ»، كالجهد بالحلم والأذى بالصبر، «أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ» ٢٢ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، هي «جَنَاتُ عَدْنٍ»: إقامة، «يَدْخُلُونَهَا» هم «وَمَنْ صَلَحَ»: آمن، «مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ»، وإن لم يعملوا بعملهم، يكونون في درجاتهم تكرمة لهم، «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» ٢٣ من أبواب الجنة أو القصور، أو أن أول دخولهم للجنة، يقولون: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»، هذا الثواب «بِمَا صَبَرْتُمْ»: بصبركم في الدنيا. «فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ» ٢٤ عقابكم!

٢- «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» بالكفر والمعاصي، «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ»: البعد من رحمة الله، «وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» ٢٥ أي: العاقبة السيئة في الدار الآخرة. وهي جهنم. «اللَّهُ يَسِّطُ الرِّزْقَ»: يُوسِّعُه «لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ» يُضَيِّقُه «لِمَنْ يَشَاءُ». «وَفَرِحُوا» أي: أهل مكة فرح بطر «بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أي: بما نالوه فيها، «وَيَذْهَبُ»

أَمِنْ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذُرُ
أُولَئِكَ لَا تَنْبَأُ ١٩ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢٠ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَدُفِرُوا
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ ٢١ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٢ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
٢٣ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٢٤ اللَّهُ يَسِّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ٢٥ وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ٢٦ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٧

٣- «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة: «لَوْلَا»: هلا «أُنْزِلَ عَلَيْهِ»: على مُحَمَّدٍ «آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ»، كالعصا واليد والناقة. «قُلْ» لهم: «إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» إضلاله فلا تُغني الآيات عنه شيئاً، «وَيَهْدِي» يُرشد «إِلَيْهِ»: إلى دينه «مَنْ أُنَابَ» ٢٧: رَجَعَ إِلَيْهِ، وَيُذِلُّ مِنْ «مَنْ»: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ»: تسكن «قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» أي: وعده. «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» ٢٨ أي: قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ. «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: مبتدأ خبره: «طَوْبَى» - مصدر من الطَّيَّب، أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلِّها مائة عام ما يقطعها - «لَهُمْ وَحْشَنٌ مَأْبٍ» ٢٩: مرجع.

(١) عهد الله: ما عاهدوا الله عليه فوجبت تأديته. وعالم الذر: ما ذكره في تفسير الآية ١٧٢ من سورة الأعراف. وكل عهد أي: ما يوجه الشرع، وما تقتضيه الفطرة من التوحيد. ولا ينقضونه: لا يبطلونه. والميثاق: العهد الموثق بيمين. ويصلونه: يعملون به. وأمر: فرض. وبخشاء: يهابه للتعظيم والإجلال. ويخافه: يفرح منه. وتقدم أي: في الآية ١٨. وصبروا: تجلدوا. والوجه: صفة وصف الله - تعالى - بها نفسه، كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تكيف أو تعطيل. وأقاموا الصلاة: أدوها كاملة. وأنفقوا: بذلوا المال والصحة والجهد والعلم والعمل والوقت والنفس، فيما هو واجب أو مندوب. ورزقناهم: أعطيناهم. وسراً: بكتمان. وعلانية: بالجهر. والحسنة: ما حسنته الشرع. والسيئة: ما قبحه. والجنة: الحديقة العظيمة. وآباؤهم: أصولهم من الآباء والأمهات والأجداد والجدا. وأزواجهم: زوجاتهم اللواتي مَنَّ في عصمتهم. وذريتهم: من كان من سلالته. والملائكة: جمع ملك. ويدخلون عليهم: يزورونهم. والسلام: دوام السلامة والاطمئنان. ونعم أي: بلغ الغاية في النعيم والخير والسعادة. وعقابكم: ثوابكم. وقد مدح مرتين: في جنسه «عقبى الدار» وفي اختصاصه هنا.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. وينقض العهد: يطل ما تعهد به أو يخالفه. وميثاقه: توثيقه بالإقرار والإيمان. ويقطع: يطل ويفسد. وأمر به: فرضه. ويوصل: يتبع. ويفسدون: يشيعون الفساد والشر. وانظر الآية ٢٧ من سورة البقرة. ما يخلقه الله من متاع وزينة. ويشاء: يريد رزقه. وفرح: تلهذ وسعه. والآخرة: الحياة يوم القيامة بما فيها من النعيم والخلود. والمتاع: ما ينتفع به أحياناً.

(٣) كفروا: كذبوا الله ورسوله. انظر «المفصل». وهلا يعني أن «لولا» حرف تحضيض. وأنزل: أوحى. والآية: المعجزة تلجى إلى الإيمان. ومن ربه: من عنده وبأمره. والعصا واليد والناقة: معجزات موسى وصالح. ويضله: يُبْذِلُه بحسب اختياره السيئ. ورجع إليه: إلى طاعته. وهذا يعني أن الهداية تكون لمن قصد التوبة وعزم على الصلاح. والقلوب: جمع قلب. وبذكر الله: لذكر وعده بالخير والرحمة والعون والمغفرة والثواب. وعمل: اكتسب باختيار وعزم. والصالحات: الأعمال التي فيها خير. والمبتدأ هو «الذين». ويقطعها أي: يتجاوزها. والحسن: الجمال والخير. وحسن مأب يعني: الرجوع الحسن إلى الله يوم القيامة.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ
 مَا أَتَى كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ
 لِيَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ
 قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ
 وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوَكُلَّمِ
 بِهِ نُمُوتٌ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِصِلْ الَّذِينَ آمَنُوا
 أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا لَازِلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 تَصْدِيحُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُحْلِلَ قُرْبَانٌ مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ
 وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ
 مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
 عِقَابِ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
 لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ
 يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
 السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ هَؤُلَاءِ هُمُ عَذَابُ فِي الْحَبْرِ
 الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْأَخِرَةُ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ

١- «كَذَلِكَ»: كما أرسلنا الأنبياء قبلك، «أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ، لِيَسْتَلُوا»: تقرأ «عليهم الذي أوحينا إليك» أي: القرآن، «وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ»، حيث قالوا، لما أمروا بالسجود له: «وَمَا الرَّحْمَنُ؟» «قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: «هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ مَتَابِ» ٣٠.

٢- ونزل، لما قالوا له: «إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَسَيِّرْ عَنَّا جِبَالَ مَكَّةَ، وَاجْعَلْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا وَغُيُوتًا لِنَغْرَسَ وَنَزْرَعَ، وَابْعَثْ لَنَا آبَاءَنَا الْمَوْتَى يَكَلِّمُونَا أَنْكَ نَبِيٌّ»: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ»: نُفِلَتْ عَنْ أَمَاكِنَهَا، «أَوْ قُطِعَتْ»: شَقِقَتْ «بِهِ الْأَرْضُ، أَوْ كُلَّمِ بِهِ الْمَوْتَى» بَأَنْ يُحْيُوا، لَمَا آمَنُوا. «بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا» لا لغيره، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره، وإن أوتوا ما اقترحوا. ونزل، لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا، طمعاً في إيمانهم: «أَفَلَمْ يَأْتِصِلْ»: يَعْلَمِ «الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ»: مُحَقَّقَةٌ أَيْ: أَنَّهُ «لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا» إِلَى الْإِيمَانِ، مِنْ غَيْرِ آيَةٍ؟

٣- «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا» مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ «تُصَيِّبُهُمْ، بِمَا صَنَعُوا»: بِصَنَعِهِمْ أَيْ: كُفْرُهُمْ، «قَارِعَةً»: دَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ بِضُنُوفِ الْبَلَاءِ، مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَرْبِ وَالْجَدْبِ، «أَوْ تُحْلِلَ» - يَا مُحَمَّد - بِجَيْشِكَ «قُرْبَانًا مِنْ دَارِهِمْ»: مَكَّةَ، «حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ» بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» ٣١. وقد حلَّ بالهُدْيَةِ حَتَّى أَتَى فَتَحَ مَكَّةَ - «وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِنْ قَبْلِكَ» كَمَا اسْتَهْزَيْتُمْ بِكَ - وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ - «فَأَمَلَيْتُ»: أَهْلَيْتُ «لِلَّذِينَ كَفَرُوا، ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ» بِالْمَقْصُوبَةِ. «فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ» ٣٢؟ أَيْ: هُوَ وَاقِعٌ مَوْقِعُهُ، فَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِكَ.

٤- «أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ»: رَقِيبٌ «عَلَى كُلِّ نَفْسٍ، بِمَا كَسَبَتْ»: عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ - وَهُوَ اللَّهُ - كَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ مِنَ الْأَصْنَامِ؟ لَا. دَلَّ عَلَى هَذَا: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ. قُلْ: سَمُّوهُمْ» لَهُ مَنْ هُمْ؟ «أَمْ»: بَلْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ: تُخْبِرُونَ اللَّهَ «بِمَا» أَيْ: بِشَرِيكَ «لَا يَعْلَمُ» - «فِي الْأَرْضِ»؟ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ. أَيْ: لَا شَرِيكَ لَهُ، إِذْ لَوْ كَانَ لَعَلِمَهُ. تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ. «أَمْ»: بَلْ تُسَمِّنُونَهُمْ شُرَكَاءَ «بِظَاهِرِ مِنَ الْقَوْلِ»: بِظَنٍّ بَاطِلٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ فِي الْبَاطِنِ.

٥- «بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ»: كُفْرُهُمْ، «وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ»: طَرِيقَ الْهُدَى. «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» ٣٣. لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ»: أَشَدُّ مِنْهُ، «وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ» أَيْ: عَذَابُهُ «مِنْ وَاقٍ» ٣٤: مَانِعٌ. «مَثَلٌ»: صِفَةٌ «الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ»: مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: فِيمَا يَقْصُرُ عَلَيْكُمْ، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، أَكُلُهَا»: مَا يُؤْكَلُ فِيهَا «دَائِمٌ»: لَا يَفْنَى، «وِظْلُهَا» دَائِمٌ لَا تَنْسَخُهُ شَمْسٌ لِعَدَمِهَا فِيهَا. «تِلْكَ» أَيْ: الْجَنَّةُ «عُقْبَى»: عَاقِبَةُ «الَّذِينَ اتَّقَوْا» الشُّرَكَاءَ، «وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ» ٣٥.

(١) أَرْسَلَ: كَلَّفَ بِالْذُّعُوفِ. وَالْأُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَخَلَتْ: مَضَتْ. وَأَوْحَيْنَا: نَزَّلْنَا عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ وَيُسْرِنَا الْحَفِظَ وَالتَّبْلِيغَ. وَيَكْفُرُونَ بِهِ: يَنْكُرُونَهُ. وَالرَّحْمَنِ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، أَيْ: الْبَلِغِ الْعُطْفِ بِالْإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانُوا كَافِرِينَ أَوْ عَصَاةَ. وَلَمَّا أَمَرُوا: انْظُرِ «الْمَفْصُلَ». وَالْإِلَهِ: الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ. وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ: عَلَيْهِ وَحْدَهُ اعْتَمَدْتُ. وَمَتَابِ: مَتَابِي. يَعْنِي: تَوَبَّنِي فِي الدُّعَاءِ، وَرَجُوعِي فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ. (٢) سَيَّرَ: ادْفَعْ وَأَبْعَدْ. وَيَكَلِّمُونَا: يَكَلِّمُونَنَا. حَذَفَتْ النُّونَ الْأُولَى لِلتَّخْفِيفِ. وَقُرْآنًا: كِتَابًا مَنَزَلًا يُقْرَأُ. وَالْجِبَالُ: جَمْعُ جَبَلٍ. وَكَلَّمْ: خَوَّطَبَ فَأَجَابَ. وَالْمَوْتَى: جَمْعُ مَيِّتٍ. وَالْأَمْرُ: الْقُدْرَةُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ. وَشَاءَ: أَرَادَ اللَّهُ. وَإِظْهَارُ مَا اقْتَرَحُوا: تَحْقِيقُ مَا طَلَبَهُ الْكَافِرُونَ. وَآمَنُوا: عَرَفَتْ قُلُوبُهُمُ التَّوْحِيدَ وَمَا يَلْزَمُهُ. وَيَشَاءُ أَيْ: أَرَادَ إِيْمَانُ النَّاسِ كُلِّهِمْ. وَهَذَا هُمْ: أَمَدَّهُمْ وَصَرَفَ قُدْرَتَهُمْ إِلَى الْهُدَايَةِ وَالصَّلَاحِ. وَمِنْ غَيْرِ آيَةٍ: مِنْ دُونِ مُعْجَزَةٍ خَاطِرَةٍ. (٣) لَا يَزَالُ: سَيَبْقَى وَيَسْتَمِرُّ. وَتُصَيِّبُهُمْ: تَنْزِلُ بِهِمْ. وَتَحْلِلُ: تَقِيمُ وَتَسْتَقِرُّ. وَقُرْبَانًا: مَكَانًا دَانِيًا. وَيَأْتِي: يَتَحَقَّقُ. وَالْوَعْدُ: الْبَشَارَةُ بِالْخَيْرِ. وَلَا يُخْلِفُ: يَفِي دَائِمًا. وَالْمِيعَادُ: وَعْدُهُ. وَاسْتَهْزَيْتُمْ بِهِ: سَخِرَ مِنْهُ قَوْمُهُ. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَأَهْلَيْتُ أَيْ: أَطْلَعْتُ الْمُدَّةَ بِتَأْخِيرِ الْعِقَابِ اسْتِدْرَاجًا. وَأَخَذْتُهُمْ: أَهْلَكْتُهُمْ. وَعِقَابُ أَيْ: جَزَائِي لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ. (٤) النَّفْسُ: الْمَخْلُوقُ الْحَيُّ مِنَ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ. وَدَلَّ عَلَى هَذَا أَيْ: دَلَّ عَلَى الْخَيْرِ الْمَحْذُوفِ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٩. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَالشُّرَكَاءَ: جَمْعُ شَرِيكَ. وَهُوَ الْمَشَارِكُ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ. وَسَمُّوهُمْ: صَفَّوهُمْ وَبَيَّنُّوا حَقِيقَتَهُمْ، لَتَرَوْا: هَلْ يَسْتَحِقُّونَ الْعِبَادَةَ؟ وَلَا يَعْلَمُهُ أَيْ: لَيْسَ فِي عِلْمِهِ. وَمَا لَيْسَ فِي عِلْمِهِ فَهُوَ مُحَالٌ. وَالظَّاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ: السُّطْحِي، تَلَفُظُهُ الْأَفْوَاهُ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ وَلَا تَدْبِيرٍ. وَالْقَوْلُ: مُجَرَّدُ الْكَلَامِ. (٥) زَيْنٌ: جُعِلَ مَحْبَبًا. وَالْمَكْرُ: الْكَيْدُ. وَصُدُّوا: أَعْرَضُوا وَمَنَعُوا غَيْرَهُمْ. وَيَضِلُّهُ: يُؤْمَدُّ وَيَصْرَفُ قُدْرَاتُهُ إِلَى مَا يَنْسَبُ سَوْءَ اخْتِيَارِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ. وَهَؤُلَاءِ: مُرْشِدٌ يُوَصِّلُ إِلَى الْحَقِّ. وَالْآخِرَةُ: الْحَيَاةُ الْمَتَّاعَةُ بِالْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَشَقُّ أَيْ: لَشِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ. وَالْمَثَلُ: الصِّفَةُ الْعَجِيبَةُ تُذَكِّرُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّحْجِيبِ. وَالْجَنَّةُ: الْحَقِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَوَعْدُ أَيْ: وَعْدُهُ. يَعْنِي: يُبَشِّرُهَا فِي الدُّنْيَا. وَالْمُتَّقُونَ: الَّذِينَ يَتَجَنَّبُونَ غَضَبَ اللَّهِ وَيَطْلُبُونَ رِضَاهُ. وَتَجْرِي: تَسِيلُ بِسُرْعَةٍ وَتَتَدَفَّقُ. وَمِنْ تَحْتِهَا: مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا. وَالْأَنْهَارُ: جَمْعُ نَهْرٍ. وَالنَّهْرُ: الْمَجْرَى الْعَظِيمُ لِلْمَاءِ وَالْعَسَلِ وَاللَّبَنِ وَالْخَمْرِ. وَالظَّلْ: مَا يَرْتَسِمُ لِلشَّخْصِ إِذَا تَعَرَّضَ لِلنُّورِ. وَاتَّقَوْهُ أَيْ: تَجَنَّبُوهُ وَأَنْكَرُوهُ. وَالنَّارُ: نَارُ جَهَنَّمَ.

١- «وَالَّذِينَ آمَنَاهُمْ الْكِتَابَ»، كعبد الله بن سلام وأصحابه من مؤمني اليهود، «يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» لموافقته ما عندهم، «وَمِنَ الْأَحْزَابِ» الذين تحزَّبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود «مَنْ يُكْرِ بِعَصَهُ»، كذكر الرحمن وما عدا القصص. «قُلْ: إِنَّمَا أُبْرِئُ» فيما أنزل إلي «أَنْ» أي: بأن «أَعْبُدَ» الله ولا أشرك به. «إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَابِ» ٣٦: مرجعي. «وَكَذَلِكَ» الإنزال «أُنْزِلَ» أي: القرآن «حُكْمًا عَرَبِيًّا» بلغة العرب تحكم به بين الناس. «وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ» أي: الكفار، فيما يدعونك إليه من ملتهم قَرْضًا، «بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» بالتوحيد، «مَالِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ»: زائدة «وَلِيٍّ»: ناصر، «وَلَا وَاقٍ» ٣٧: مانع من عذابه.

٢- ونزل، لما عيره بكثرة النساء: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَفُرْشًا»: أولادًا - وأنت مثلهم - «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ» منهم «أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»، لأنهم عبيد مربوبون. «لِكُلِّ أَجَلٍ»: مُدَّة «كِتَابٍ» ٣٨ مكتوب فيه تحديده. «يَمْحُوهُ اللَّهُ» منه «مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها، «وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» ٣٩: أصله الذي لا يتغير منه شيء. وهو ما كتبه في الأزل.

٣- «وَأَمَّا» - فيه إدغام نون «إِنْ» الشرطية في «مَا» المزيدة - «تُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ» به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف أي: فذاك، «أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ» قبل تعذيبهم، «فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ»: ما عليك إلا التبليغ، «وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ» ٤٠ إذا صاروا إلينا فجازيهم. «أُولَمْ يَرَوْا» أي: أهل مكة «أَنَا نَاهِي الْأَرْضِ»: نقصد أرضهم، «نَقْضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» بالفتح على النبي؟ «وَاللَّهُ يَحْكُمُ» في خلقه بما يشاء، «لَا مُعَقَّبَ»: لا راد «لِحُكْمِهِ»، وهو سريع الحساب ٤١.

٤- «وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»، من الأمم بأنبيائهم، كما مكروا بك. «فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا»، وليس مكروهم كمكروه، لأنه تعالى «يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ»، فيُجِدُ لها جزاءه. وهذا هو المكرو كله، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون. «وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ» - المراد به الجنس. وفي قراءة: «الْكُفَّارُ» - «لِمَنْ عَقَبَى الدَّارَ» ٤٢ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة؟ ألهم أم للنبي وأصحابه؟

(١) آتيناهم: أعطيناهم. والكتاب: التوراة والإنجيل، اسم جنس يدل على الواحد والأكثر. فهو هنا بمعنى المثني. وعبد الله بن سلام: من علماء اليهود أسلم وحسن إسلامه. ومؤمني اليهود أي: والنصارى من نجران والحشة. وأنزل: أوحى على لسان جبريل، مضمونًا له الحفظ والتبليغ. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة من الناس تشاكلت أهواؤهم. وينكر: يكذب. وأمرت: فرض علي. وأعدته: أقدمه وأطيعه. ولا أشرك به أي: أؤخذه في العبادة. وأدعو: أحض الناس. وإليه مآب أي: إلى لقاء مواعده بالبعث بعد الموت. وأنزلنا: أوحينا. وحكمًا: حاكمًا. واتبع: وافقت. والتقدير: أقسم - لمن اتبع أهواءهم فما لك من واق - مالك ذلك. وفي هذا إيجاز وتوكيد. والأهواء: جمع هوى، أي: ما تميل إليه النفس من الشهوة. وفرضًا: على سبيل الافتراض، لأن اتباعه لهم محال. وجاءك: أتاك وكلفت به. والعلم: المعرفة اليقينية. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. (٢) انظر سبب النزول في الفصل. والنساء: الزوجات. وأرسلنا: بعثنا. والرسل: جمع رسول. وجعلنا: خلقنا ويسرنا. والأزواج: جمع زوج، أي: امرأة الرجل. وكان ليعقوب زوجتان وجاريتان، ولسليمان مئآت الزوجات والسراري، ولداود مائة. وما كان: لا يصح. ويأتي بآية: يحيى بمعجزة. والإذن: الأمر والإرادة. والكتاب: السجل، وهو صحف الملائكة بما عندهم من العلم عن المخلوقات. وتحديد به أي: تحديد الوقت المعين. والمحو والإثبات عامتان لكل شيء في الخلق، أي: في القدر غير المحتوم، وما كان غير ذي أهمية في الحساب والجزاء. انظر تفسير القرطبي ٣٢٩-٣٣٠ وفتح القدير ١٢٤:٣-١٢٥. ويمحوه: يزيله. وثبت أي: يقيمه لوقته المحدد. وقد سُجِّلَ تقدير ذلك في القضاء المُبَرَّم، أي: في أم الكتاب. وبالتشديد يريد القراءة «وَيُثَبِّتُ». وعنده: في علمه. وأم الكتاب: السجل الذي فيه القضاء المُبَرَّم، مع تعيين ما هو غير محتوم محددًا ما يكون منه. فالحق أنه لا تبدل لقضاء الله. أما المحو والإثبات فمما سبق به القضاء المحتوم أيضًا وثبت في أم الكتاب. انظر «المفصل». والكتاب هنا هو صحف الملائكة، أي: كتبهم. وما كتبه في الأزل أي: علمه القديم أمر بتسجيله، قبل وجود العالم. (٣) نريك: نضرك عيانًا. ونعدهم: نتوهمهم به. «فذلك» أي: فذاك هو المراد. انظر تعليقنا تفسير الآية ٤٦ من سورة يونس. وننوفك: نستوفي روحك الشريفة. والبلاغ: تبليغ العقيدة والشرعة. وعليها أي: بمقتضى الوعد والحق. والحساب: حسابهم. ويروا: يعلموا. ونأنيها: بالإرادة والأمر. وننقصها: نزيل بعضها من حكمهم. والأطراف: جمع طرف. وبحكم: يقضي. والسريع: العاجل جدًا. والحساب: المحاسبة. (٤) مكر: دبر المكروه خفية. ومكروه تعالى: تدبيره القضاء كيدًا وخذلًا بعقوبته للكافرين من حيث لا يشعرون. ومكر الخلق لا يخفى على الله علمه، وهو يقضيه أو يمنعه دون منازع، فلا يكون لهم مطلق التصرف. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتكسب: تعمل بالقلب واللسان وسائر الجوارح. والنفس: المخلوق الحي من المكلفين. وسيعلم: سيدرك ويعاين. والجنس: جنس الكافرين، يعني: كل كافر. والكفار: جمع كافر. والعقبى: ما تنتهي إليه أمور المخلوق. والدار: مكان الإقامة.



مَثَلُ الْحَشَةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أَكْهَادًا يَمْشِي عَلَىهَا تِلْكَ عَقَى الَّذِينَ أَتَقَوْا وَعَقَى
الْكُفْرِينَ النَّارُ ٣٧ وَالَّذِينَ آمَنَاهُمْ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُكْرِ بِعَصَهُ قُلْ إِنَّمَا أُبْرِئُ
أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًُا أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَتَابِ ٣٨
وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ٣٩ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَفُرْشًا وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ ٤٠
يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٤١
وَإِنْ مَارَيْنَكَ بَعْضُ الَّذِينَ نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ٤٢ أُولَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ٤٣ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارَ ٤٤

١- «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ: «لَسْتَ مُرْسَلًا. قُلْ لَهُمْ: «كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» عَلَى صِدْقِي، «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» ٤٣: مَنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى!

سورة إبراهيم

٢- مكية إلا «ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين، إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «الر» الله أعلم بمُراده بذلك. هذا القرآن «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - «لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الكُفْر «إِلَى النُّورِ»: الإيمان، «يَاذُنْ»: بأمر «رَبِّهِمْ»، ويبدل من «إلى النور»: «إلى صراط»: طريق «العزیز»: الغالب «الحَمِيد»: ١: المَحْمُود، «الله» بالجر: بدل أو عطف بيان وما بعده صفة، والرفع: مبتدأ خبره: «الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا، «وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢، الَّذِينَ»: نعت «يَسْتَحْيُونَ»: يختارون «الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَيَضْلُونَ» النَّاسَ «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دين الإسلام، «وَيَبْغُونَهَا» أي: السَّبِيلَ «عُوجًا»: مُعَوَّجَةً. «أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» ٣ عن الحق.

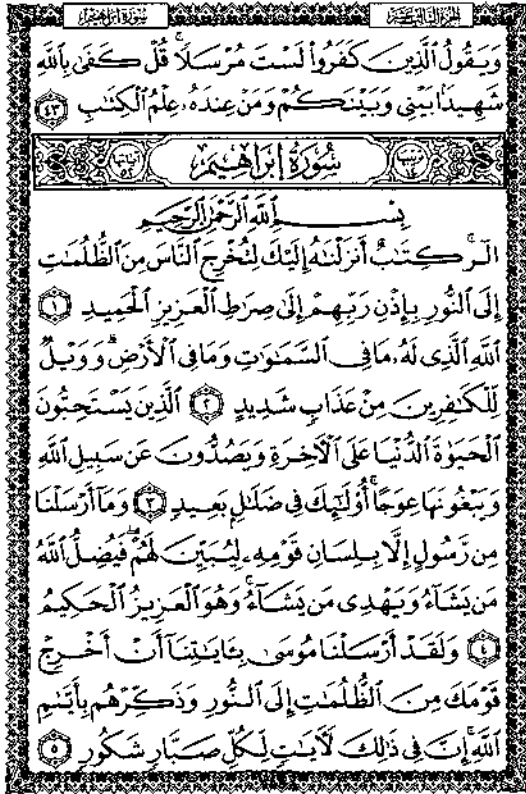
٤- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُلَاسِنُ»: بِلُغَةٍ «قَوِيَّةٍ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» لِيُفْهَمَ مَا أَتَى بِهِ، «فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ» فِي مُلْكِهِ، «الْحَكِيمُ» ٤ فِي شُعْنِهِ - «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا» التَّسْعِ، وَقُلْنَا لَهُ: «أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ» بني إسرائيل، «مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الكُفْر «إِلَى النُّورِ»: الإيمان، «وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ»: بِنِعْمِهِ. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» التَّذْكِيرِ «لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ» عَلَى الطَّاعَةِ، «شَكُورٍ» ٥ لِلنَّعْمِ.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وكفروا أي: كذبوك وكذبوا الله. ومرسلًا: مبعوثًا من عند الله لدعوة الناس إلى دين أو شريعة. وقل لهم: خاطبهم بالقول جهارًا. وكفى: يغني نهاية الإغناء عن دليل آخر. والشهيد: الشاهد يؤيد الحقيقة بالأدلة والبراهين. ومن أي: الذي. وعنده أي: في معرفته. والعلم: ما في التوراة والإنجيل من حقائق.

(٢) سبب الخلاف في عدد الآيات هو اختلاف العلماء في تعيين أواخر بعضها. والآيتين: يعني الآيات ٢٨-٣٠. فهي ثلاث، وعند بعض العلماء اثنتان. وفي المنحة: ٢٨ و ٢٩.

(٣) أنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وتخرجهم: تنقلهم. والظلمة: السواد الشديد تغيب فيه معالم الخير والشر. ولنخرجهم... إلى الإيمان أي: لتدعوهم للخروج من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. ولأن للكفر سبلاً كثيرة، وللإيمان سبلاً واحدة، غُيِّرَ عن الأول بالجمع، وعن الثاني بالمفرد. وبدل: يعني أن لفظ الجلالة بدل من «العزیز». وعطف بيان أي: لتوضيح المراد مع التوكيد. وبأمره أي: وتيسيره وتوفيقه. وبالرفع يريد القراءة «الله». والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم مخلوقة. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والويل: الهلاك والدمار. والكافر: من كذب الله ورسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي الذي لا مثيل له. ونعت: يعني أن «الذين»: صفة لـ «الكافرين». والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية وما فيها من المتع واللذات. والآخرة: الحياة المتأخرة إلى يوم القيامة، وما فيها من النعيم الدائم والخلود. ويصد: يمنع ويرد. والسبيل: الطريق الواضحة. ويغي: يطلب، أي: يريدونها معوجة منحرفة عن الحق، لتوافق شهواتهم ومنافعهم، وليقدحوا في العقيدة والشرعية ويسخروا منها. وأولئك أي: الموصوفون بالكفر وما بعده. والضلال: الخطأ والضياغ والانحراف. والبعيد: المتناهي في الانحراف.

(٤) روي أن المشركين من قريش قالوا: ما بال الكتب كلها بالأعجمية، وهذا عربي؟ فنزلت الآيتان ٤ و ٥. البحر: ٤٥٥: وتفسير الألوسي ١٣: ٢٦٨. وأرسلنا: بعثنا بروحي لتبليغ التوحيد وما يلزمه. وقوم الإنسان: الجماعة التي يعيش بينها. والمراد: ما أرسلنا قبلك رسولاً إلا منكلاً بلغة الذين هو منهم، وأنت أرسلناك للناس كافة بلغة قومك، وهم يترجمون لغيتهم ويعلمونهم. خ: «لتفهمهم». ويضله: يُمِدُّهُ بالأسباب والتيسير، ويصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد والخروج على الحق. ويشاء: يريد ضلالاً أو هدايته. ويهديه: يرشده إلى الإيمان ويُمِدُّهُ بما يناسب اختياره للحق ويوفقه فيه. وهو أي: الله عز وجل. والعزیز: الغالب يقهر كل الخلق وتذل له المخلوقات. والحكيم: البالغ الإقتان بوضع كل شيء في موضعه الأمثل. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل، نزلت عليه التوراة. والآيات: المعجزات القاهرة تحمل على الإيمان. والتسع: انظر تفسير الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأخرجهم: انقلهم بالدعوة إلى التوحيد. والظلمات والنور: انظر الآية ١. وذكّرهم: أعذ عليهم ذكر ما مضى وعظّمهم به، ليستجيبوا للإيمان والطاعة. والأيام: جمع يوم، أي: ماكان من نعم وتقم، هيأها الله للآمن الكافرة ولبنى إسرائيل أيضاً. فذكر النعم هنا لا يكتفي. خ: «في ذلك التذكير». والآيات: الدلالات والبراهين القاطعة. والصار: الشديد التجلد والتحمل لما يكلف به أو يصيبه. والشكور: الكثير الشكر. وهو استحضار الفضل والإحسان في النفس، والشأن على صاحبهما بالقلب والعمل واللسان.



١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ المولودين، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾، لقول بعض الكهنة: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل، يكون سبب ذهاب ملك فرعون - ﴿وَفِي ذَلِكَ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾: إنعام أو ابتلاء، ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٦ - وإذ تأذن: أعلم ﴿رَبِّكُمْ﴾: لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، ولئن كفرتم: جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبَنَّكم، دل عليه: ﴿إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ٧.

٢- ﴿وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾: إن تكفروا، أشم ومن في الأرض جميعاً، فإن الله لَغَفِيٌّ عن خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ ٨: محمود في صنعه بهم. ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ - استفهام تقرير - ﴿نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، قوم نوح وعاد: قوم هود و﴿ثَمُودَ﴾: قوم صالح، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، لا يعلمهم إلا الله ﴿لَكَثَرْتُمْ؟﴾ ﴿جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الواضحة على صدقهم، ﴿فَرَدُّوا﴾ أي: الأمم ﴿أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: إليها، ليعضوا عليها من شدة الغضب، ﴿وَقَالُوا﴾: إنا كفرنا بما أرسلتم به، على زعمكم، ﴿وَأَنَا لَنَبِيٍّ شَكٌّ وَمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ ٩: موقع للريبة.

٣- ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ: أَفَبِإِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، استفهام إنكار، أي: لا شك في توحيدنا للدلائل الظاهرة عليه، ﴿فَاطِرُ﴾: خالق ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يدعوكم إلى طاعته، ﴿لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ - من: زائدة، فإن الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعيضاً لإخراج حقوق العباد - ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: أجل الموت؟ ﴿قَالُوا: إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا، تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام. ﴿فَأَنشَأْنَا بَسُلَاطِينَ مِثْلِهِمْ﴾ ١٠: حجة ظاهرة على صدقكم.

(١) اذكر أي: لقومك تهديداً بما كان من استئصال الكافرين، وتبشيراً لنفسك والمؤمنين. وقوم الإنسان: الجماعة التي هو منها. واذكروا: استحضروا في أذهانكم. والنعمة: الإنعام بأنواع الخير والمنافع. وأنجاكم: أنقذكم. وآل فرعون: أتباعه وأصحاب دينه. وفرعون: ملك مصر في زمن موسى. ويسومونكم: يذيقونكم. وسوء العذاب: التعذيب السيئ. والأبناء: جمع ابن. وهو الولد الذكر. ويستبقون أي: على الحياة للإذلال والاستخدام. والنساء: واحدة امرأة. والبلاء: الامتحان لظهور الشكور من الكفور. والظاهر أن «أو» هنا بمعنى الواو، لأن المعنيين مما مقصودان، تذكيراً بالنعم والعذاب. ومن ربكم: من عنده وقدره. وعظيم: ضخم جداً لا مثيل له. وفي «تأذن» مع الإعلام معنى القسم، أي: أوجب على نفسه بالفضل وأقسم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. وشكر النعمة: استحضرها في نفسه وأظهر آثارها للناس، وأثنى على المنعم بالقلب واللسان والعمل. وأزيدكم: أضاعف لكم النعم. والتقدير: أقسم - لئن شكرتم أزدكم - لأزيدنكم. فالزيادة حاصلة أولاً بالقسم وجوابه لمن لم يشكر، ومضاعفة ثانياً بتكرار الجواب لمن شكر. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي لا مثيل له. ودل عليه: يعني أن هذه الجملة الأخيرة دلت على الجملة المعطوفة على «لأزيدنكم». ولم يصرح هنا بأن العذاب من الله «لأعذبكن»، كما صرح بذلك في «لأزيدنكم»، لأن الخير ينسب إليه - تعالى - وإذا ذكر العذاب بعده عُيِّل عن نسبه إليه، إشارة إلى الرحمة والفضل.

(٢) الغني: المستغني عن كل شيء. والحميد: المستوجب للثناء على كل حال. ويأتينكم: يبلغكم فتعلمونه. وتقرير أي: تحقيق لأن الهمة تفيد النفي، ولم: للنفي أيضاً، ونفي النفي تحقيق، أي: قد بلغكم ذلك حقاً. وقد مضت أخبار هذه الأقوام في سورتي الأعراف وهود. ونوح وهود وصالح: رسل ثلاثة. ولا يعلمهم أي: لا يعرف حقيقة أخبارهم وتفصيلاتها. وجاءتهم رسلهم: أتاهم الذين أرسلوا إليهم ويلقوهم دعوة التوحيد. والرسل: جمع رسول. وردوا: دفعوا. والأيدي: جمع يد. والمراد هنا رؤوس الأصابع. والأفواه: جمع فم. وكفرنا: كذبنا. وما أرسلتم به: البينات وما ادعيتم أنكم بعثتم مكلفين ببليغ. وعلى زعمكم أي: بناء على ما زعمتم من أنكم مرسلون. والشك: التردد بين القبول والإنكار. وما تدعوننا إليه أي: التوحيد الذي تحفوننا على تقبله واعتقاده. وموقع للريبة أي: يحدث القلق وعدم الطمأنينة.

(٣) إنكار أي: أن الهمة حرف استفهام للإنكار الإبطالي. وهو النفي والاستبعاد. والخالق: الموجد للأشياء من العدم. ويدعوكم: يحثكم. ويغفر الذنوب: يسترها ولا يؤاخذ عليها. والذنوب: جمع ذنب. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. وتبعيضية يعني: للتبعيض. والتقدير: ليغفر لكم شيئاً كانت من ذنوبكم. وبذلك تبقى الذنوب المتعلقة بحقوق العباد، للمحاسبة عليها يوم القيامة. والتبعيضية هنا أصح من الزيادة. ويؤخركم بلا عذاب: لا يعذبكم، وإن أصررتكم على الكفر عاجلكم بالهلاك. والأجل: المدة المحددة لحياة المخلوق. والمسمى: المعلوم المعين عند الله. ومثلنا أي: من جنسنا لأفضل لكم علينا. فلم تكونون أنبياء؟ ولو أراد الله بعث رسل لكانوا من جنس أفضل منا. وتريدون: تقصدون. وتصدون: تردونا. ويعبد: يقدر ويطيع. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. واتنونا: أحضروا لنا وأوجدوا.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَنَبِيٍّ حَمِيدٌ ٨ الْفَرِيقَ الَّذِينَ نَسُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادَ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَنَبِيِّ شَكٍّ وَمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفَبِإِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنشَأْنَا بَسُلَاطِينَ مِثْلِهِمْ ١٠



قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَعْنُ عَلَيَّ مِنْ بَيْنِائِهِمْ عَصَايَ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
(١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا
وَلَنَصْدِرَكَ عَلَى مَاءٍ أَدْيُسْمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
(١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لِنُخْرِجَكُمْ مِنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي إِلَهِنَا مَا أَفْوَحْنَا إِلَهُهُمْ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ
أَفْعَالِيهِمْ (١٣) وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَأَسْتَفْتَحُوا
وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمَ وَبُسْفَى
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ
وَيَأْتِيهِ الْعُورُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُمْ بِمُعْتَدِينَ
وَرَأَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِمْ
أَعْمَلُهُمْ كَمَا مَا أَشَدَّتْ بِهِ الرَّخِيعُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبَعِيدُ (١٨)

١- ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ: إِنَّا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، كما قلتم، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُمِزُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بالنبوة، ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بأمره، لأننا عبيد مربيون. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١: يتقوا به. ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾: أي: لا مانع لنا من ذلك، ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا؟ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آدَيْتُمُونَا﴾: على أذاكم. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ١٢.

٢- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ: لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا، أَوْ لَتَعُوذُنَّ﴾: لتصيرُنَّ ﴿فِي مِلَّتِنَا﴾: ديننا. ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ: لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ ١٣: الكافرين، ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّكُمْ الْأَرْضَ﴾: أرضهم، ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بعد هلاكهم. ﴿ذَلِكَ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي: مقامه بين يدي، ﴿وَخَافَ وَعَبِدَ﴾ ١٤ بالعذاب.

٣- ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾: استنصر الرسل بالله على قومهم، ﴿وَخَابَ﴾: خسر ﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾: مُكَبِّر عن طاعة الله، ﴿غَنِيْدٌ﴾: ١٥: مُعَانِد للحق، ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾ أي: أَمَامِهِ ﴿جَهَنَّمَ﴾ يدخلها، ﴿وَيُسْقَى﴾ فيها ﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ ١٦ - هو ما يسيل من جوف أهل النار، مُخْتَلِطًا بِالْقَحِّ والدم - ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يبتلعه مرّة بعد مرّة لمرارته، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِفُّهُ﴾: يزدرده لُبَّحه وكراهته، ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه الْمُقْتَضِيَة له، من أنواع العذاب ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، وما هُوَ بِمَيِّتٍ، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾: بعِد ذلك العذابِ ﴿عَذَابٌ غَلِيْظٌ﴾ ١٧: قَوِيٌّ مُتَّصِل.

٤- ﴿مَثَلُ﴾: صِفَةُ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: مبتدأ، ويُبدَل منه: ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة،

كَصَلَةٍ وَصَدَقَةٍ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، ﴿كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: شَدِيدِ هُبُوبِ الرِّيحِ، فَجَعَلَتْهُ هِبَاءً مَشْتَوْرًا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَالْمَجْرُورُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ. ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ أَي: الْكُفَّارُ، ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا، ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ أَي: لَا يَجِدُونَ لَهُ ثَوَابًا، لِعَدَمِ شَرْطِهِ. ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ﴾: الْهَلَاكُ ﴿الْبَعِيدُ﴾ ١٨.

(١) الرسل: جمع رسول. ويسن: ينعم ويتفضل. ويشاء: يريد نبوته. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك الخاضع للطاعة والعبادة. فقد سلم الرسل لأقوامهم أنهم يماثلونهم بالبشرية وحدها. ثم ذكروا ما خصوا به من الصفات، مبينين أنه من فضل الله، ويكون لمن يريد به فضله. ونأتي به: نحضره. والسلطان: الحجة والمعجزة. وعلى الله يتوكل: عليه وحده يعتمد وإليه دون غيره يفوض أمره. والمؤمنون: الرسل وأتباعهم، أي: نحن ومن آمن. ولا مانع لنا: يعني أن الاستفهام معناه النفي، والمراد: أي شيء حاصل لنا في عدم التوكل؟ أي: لاشيء في ذلك إطلاقاً، وفي التوكل جميع الخير. وهذا: أمداً بالعون على ما يناسب اختيارنا للحق، وصرف قدراتنا إلى ما يوافق استعدادنا الطيب للرشاد والصلاح. والسبل: جمع سبل. وهو الطريق المستقيم في الدين. والبلاء حركتها الضم في الجمع، سكنت للتخفيف. ونصبر: نحتمل وتجلد. وأذيتونا: أنزلت بنا من الشر والضرر. والتوكل الأخير تشييت لما جاء في آخر الآية ١١، أي: فليدوموا وليستمروا في التوكل على الله وحده.

(٢) كفروا: كذبوا وأنكروا. ونخرجكم: نظردكم ونبعدكم. والأرض: مكان الإقامة والاستيطان. و«تصيرن» يعني أن «تعود» هنا لا يعني: ترجع، لأنه فعل ناقص بمعنى التحول والصورورة. وأوحى إليهم: بلغهم على لسان جبريل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وهُلك: ندمر ونستأصل بالعذاب في الدنيا. والظالم: من تجاوز الحد بوضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع الظلم. ونسكنكم الأرض: نجعلكم مستقرين فيها وارثين لها بدلاً من الكافرين. وخافه: خشيه وتجنب بالطاعة ما يكون فيه من البلاء. والمقام: مكان القيام للحساب. ووعد أي: وعيدي. حذفت الياء الثانية للتخفيف. والوعيد: التهديد بالانتقام من العصاة.

(٣) إنما استنصر الرسل بالله لأنهم يشعرون إيمان أقوامهم، وعجزوا عن دفع العدوان. وجهنم: اسم علم لئار الله الموقدة. ويسقى أي: يُضطر إلى الشرب لقسوة العطش. والماء: السائل الذي يشرب للارتواء. وفي ذكره هنا تهكم وتبكيت. ومرة بعد مرة أي: جرعة بعد جرعة، لا يتأوله كما يحتاج رغم عطشه الشديد، لما يثيره من التفزز والتثيان. ويكاد: يقارب، أي: لا يقارب إساغته ونقته. فكيف يتقبله؟ ولكنه مع هذا يتأوله متقرراً مضطراً. وبأنه: يقع فيه. والموت أي: موته. والمكان: الموضع والجهة. وكل مكان: جميع جهات جسمه وما حوله. والميت: الصائر إلى الهلاك. والعذاب: التعذيب والإهانة. ومتصل أي: لا ينقطع ولا ينتهي أبداً.

(٤) مثلهم: حالهم التي تشبه الأمثال في الغرابة والعجب. وكفروا به: كذبوا وحدانته ورسله. ويبدل منه: يعني أن «أعمالاً»: بدل من المبتدأ: مَثَلٌ. والأعمال: جمع عمل. وهي ما اكتسبه من نية وقول وفعل. وصلة أي: صلة الأقرباء بالمعونة. والرماد: ما يتخلف من احتراق المواد. واشتدت به: حملته ونثرته في الفضاء. والريح: الهواء الناثِر. فكفرهم مثل الريح للرماد، يُطَلِّ الرَّمَادُ ويُحْبَطُها، فتتلاشى دون أثر. والمجورور أي: رما. انظر «المفصل». ولا يقدرون عليه: لا يستطيعونه، أي: لا يصلون إليه ولا يظفرون به يوم القيامة، لأن شرط ثواب الأعمال هو الإيمان والتوحيد. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما دل عليه التمثيل من كفرهم وظنهم الفلاح. والبعيد أي: الغاية في التطرف عن طريق الحق.

تُؤَقُّ أَكْثَرُهَا كُلِّ مَنٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ
اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَنَافَسَ
أَقْرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَاسَ لَاصِعٍ فِيهِ وَلَا خَلِيلٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كُلُّ وقت. ﴿ويضرب﴾: يبين ﴿الله الأمثال للناس، لعلهم يتذكرون﴾ ٢٥: يتعظون فيؤمنون.

١- ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هي كلمة الكفر ﴿كشجرة خبيثة﴾ هي الحنظل، ﴿اجتثت﴾: استؤصلت ﴿من فوق الأرض، مالها من قرار﴾ ٢٦: مُستَقَرٌّ وثبات. كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة. ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، بالقول الثابت﴾ هو كلمة التوحيد، ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي: في القبر، لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبئهم، فيجيبون بالصواب - كما في حديث الشيخين - ﴿ويُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: الكفار فلا يهتدون إلى الجواب بالصواب - بل يقولون: «لا ندري». كما في الحديث - ﴿ويُفْعَلُ اللَّهُ ما يشاء﴾ ٢٧.

٢- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي: شكرها ﴿كفرا﴾، هم كفار قريش، ﴿وأحلوا﴾: أنزلوا ﴿قومهم﴾، بإحلالهم إياهم، ﴿دار البوار﴾ ٢٨: الهلاك، ﴿جهنم﴾: عطف بيان ﴿يصلونها﴾ يدخلونها، ﴿وبين القرار﴾ ٢٩: المقر هي ﴿وجعلوا لله أنداداً﴾: شركاء ﴿ليضلوا﴾ - بفتح الياء وضمتها - ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿تمتعوا﴾ بديناكم قليلاً. ﴿فإن مصيركم﴾: مرجعكم ﴿إلى النار﴾ ٣٠.

٣- ﴿قل لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، يُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا زَكَاةً سِرًّا وَعَلَانِيَةً، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ، لَا بَاسَ لَاصِعٍ﴾: فداء ﴿فيه ولا خلال﴾ ٣١: مخالفة أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة. ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض، وأنزل من السماء ماء، فأخرج به من الشجرات رزقاً لكم، وسخر لكم الفلك﴾: السفن، ﴿لتجري في البحر﴾ بالركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه، ﴿وسخر لكم الأنهار﴾ ٣٢، ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾: جاريتين في فلكهما لا يفتران، ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه، ﴿والنهار﴾ ٣٣ لتبتغوا فيه من فضله، ﴿وأناكم من كل ما سألتموه﴾، على حسب

(١) مثل كلمة أي: صفتها وحالها. والخبيثة: الشنية. وكلمة الكفر أي: كل ما دل على الكفر. والحنظل: ثمرته بحجم البرتقالة، ولها شديد المرارة. واجتثت من فوق الأرض: كأنها اقتلعت، لأنها غير ثابتة أصلاً، وملقاة على التربة بلا جذر أو عروق. وثبت: يقوَّى بالاستقرار. والقول: الكلام في النفس أو باللسان. والثابت: المتمكن في القلوب والألسنة بالبراهين القاطعة. والدنيا: القرية قبل الموت، أي: فلا تزلزلهم الفتن والمصائب. ولما يسألهم انظر تفسير الآية ١٥٩ من سورة النساء. والملكات هما مُتَكِرٌ وتَكْبِيرٌ. والشيخان: البخاري ومسلم. انظر الأحاديث ١٣٠٣ و٤٤٢٢ في البخاري و٢٨٧١ في مسلم. ويضلهم: يُمِدُّهم بما يناسب اختيارهم السيئ واستعدادهم للباطل. والظالم: من يجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها. وفيما عدا الأصل: «للجواب». ويفعل: يخلق. وما يشاء: ما يريده من التثبيت والإضلال بما يناسب اختيار الإنسان واستعداده.

(٢) تنظر: تعلم. والمراد: لقد نظرت إليهم، وعلمت ما انتهوا إليه. وبدلوا كفراً أي: جعلوا إنكار الفضل بدلاً. والنعمة: الإحسان بالخير. وكفار قريش أي: أن الآيات ٢٨-٣٠ مدنية نزلت فيهم بعد غزوة بدر. فقد أكرمهم الله بالحزم، ووسع عليهم الرزق، وشرفهم بالنبوة والإسلام، فقابلوا ذلك كله بالكفر والإنكار. وأنزلهم: سبوا لهم النزول. ودار البوار: التي فيها الهلاك. وعطف بيان أي: فيه توضيح للإيهام قبله، مع التوكيد والتحويل. ويدخلونها أي: ليقاسوا عذابها. وجعلوا صيروا. والأنداد: جمع ند. وهو النظير المشابه في الصفات والعمل. والمراد بذلك ما يعبدون من المخلوقات. ويضلوا: ينحرفوا. وبضمها يريد القراءة «يُضِلُّوا» أي: يصرفوا الناس. والسبيل: الطريق الواضح. وتمتعوا: تنعموا وتلذذوا. والنار: نار جهنم.

(٣) العباد: العابدون المطيعون لله، جمع عبد. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد واليقين. ويقوم الصلاة: يؤديها بشروطها وأركانها وآدابها. وينفق: يبذل في وجوه الخير. وزكاتهم إياه: خلقناه لهم متاعاً وزينة. وسراً: دون إطلاع أحد. وعلاية: جهاراً يعلم الآخرين. ويأتي: يحصل. واليوم: الزمن. والبيع: المعاوضة. وهنا يراد به الشراء. وخلق: أوجد من العدم. والسماوات والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. وأخرج: أنبت. والثمرات: ما ينمى من جنى النبات ليكون للطعام أو الشراب أو اللباس والزينة. والرزق: ما يُمنَح من ألوان المتاع والزينة. وسخره: يسهو وهياً للغاية التي وجد لها. ولكم: لفضاء حاجاتكم ومصالحكم. والفلك: اسم جمع مفردة من لفظه. وتجري: تسير فوق الماء. والبحر: المكان الجامع للماء الكثير، ومنه البحيرات والأنهار. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. والشمس نجم. فالثنية كوكبان للتغليب. وكذلك الشأن في كثير من النصوص. وهما يجريان مع مجرتيها بسرعة عظيمة. ولكل منهما جريان خاص أيضاً ضمن المجرة. ودائب: مستمر. ولا يفتر: لا يضعف ولا يقف. ومن فضله أي: بالسعي والعمل والعبادة. وأناكم: أعطاكم. وما سألتم أي: ما من شأنه أن تطلبوه أو تحتاجوا إليه. وتعدوا: تحصوا. وعدّ النعم: عدّ أنواعها لامفردها، لأن المفردات غير متناهية. والنعمة: التفضل بالخير. والإنسان: الفرد من البشر. انظر «المفصل». والظلم: مجاوزة الحق والعدل. والكفر: الجحود وعدم الشكر للنعم.

مصالحك. ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بمعنى إنعامه ﴿لَا تُحْضَوْهَا﴾: لا تطبقوا عذما. ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ٣٤: كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

١- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ﴾ ﴿أَيْنَا﴾: ذا أمي - وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرمًا لا يُسْفَك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده ولا يُختلى خلاله - ﴿وَاجْتَنِبِي﴾: بعْذني ﴿وَبَنِي﴾ عن ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ٣٥. رَبِّ، إِنَّهُمْ ﴿أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ بعبادتهم لها. ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على التوحيد ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾: من أهل ديني، ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٦. هذا قبل علمه أنه - تعالى - لا يغير الشرك.

٢- ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: بعضها - وهو إسماعيل مع أمه هاجر - ﴿بُؤَادٍ غَيْرِ فِي زَرْعٍ﴾، هو مكة، ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الذي كان قبل الطوفان، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فاجعل أئمة: ﴿قُلُوبَنَا﴾ ﴿مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾: تميل وتحن ﴿إِلَيْهِمْ﴾ - قال ابن عباس: لو قال «أئمة الناس» لاحت إليه فارس والروم والناس كلهم - ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ لعلهم يشكرون ﴿٣٧﴾. وقد فعل بنقل الطائف إليه.

٣- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾: نُسِر ﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾ وما يخفى على الله من: زائدة ﴿شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٣٨. يحتمل أن يكون من كلامه - تعالى - أو كلام إبراهيم. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾: أعطاني ﴿عَلِي﴾: مع ﴿الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ﴾ - ﴿وَلَدَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً﴾ - ﴿وَإِسْحَاقَ﴾. ﴿وَلَدَ لَهُ مِائَةٌ وَثِنْتَا عَشْرَةَ سَنَةً﴾. ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ٣٩. ﴿وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من نبيهما - وأتى بـ «من» لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارًا - ﴿رَبَّنَا وَقَتْلُ دُعَانِي﴾ ٤٠ المذكور. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ - هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله، عز وجل. وقيل: أسلمت أمه. وقُرئ: «والدي» مفردًا «ووالدي» - ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ﴾: يَبْثُ ﴿الْحِسَابُ﴾ ٤١.

٤- قال تعالى: ﴿وَلَا تُحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون من أهل مكة. ﴿إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ﴾، بلا عذاب، ﴿لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ٤٢ لهول ما ترى - يقال: شَخَصَ بصرُ فلان، أي: فتحه فلم يُغمضه - ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مُسرِعِينَ حَالًا، ﴿مُقْبِعِينَ﴾: رافعي ﴿رُؤُوسِهِمْ﴾

(١) رب أي: ياربي. واجعله: صيره. والأمن: السلامة من كل أذى. ويختلى: يقطع. والخلى: الحشائش. وبني: أولادي. ونعيد: نقبس ونطبع. والأصنام: جمع صنم. وهو تمثال مصنوع يزعم المشركون أن عبادته تقرّبهم إلى الله. وأضلّله: سبّبه له اعتقاد الشرك. وتبعني: أطاعني. وعصاني: رفض دعوتي. والغفور: الكثير السّر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: الكثير العطف بالفضل. «هذا» يعني أن «ومن.. رحيم» قاله قبل علمه عدم مغفرة الشرك، كما استغفر لأبويه في الآية ٤١.

(٢) أسكنتهم: أنزلتهم للإقامة. والذرية: النسل. والمراد إسماعيل وإخوته المستعربون ومن يكون من نسلهم. والوادي: المنخفض بين جبلين. وغير ذي زرع: لا يصلح للزراعة. والمحرم: الممنوع من العدوان والانتهاك. فقد نقل إبراهيم زوجته هاجر وابنه إسماعيل من الشام، للإقامة قرب ما سيبنى فيه البيت الحرام، فكان ذلك سببًا لتعرب إسماعيل وذريته. ثم تزوج أيضًا امرأة عربية كان له منها أولاد تعربوا، منهم «مذني» جد النبي شعيب. وقبل الطوفان هذا قول مردود. انظر الصواب في تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. وقيم الصلاة: يؤديها كما يجب. واجعل: صير. والأئمة: جمع فؤاد. وإليهم أي: لزيارة بيتك. وارزقهم: هب لهم ما يتفنون به. والتمر: ما ينعد من زهر النبات. ويشكر: يستحضر النعم ويشي على المنعم بالقلب واللسان والعمل. ونقل الطائف قول مردود أيضًا ليس له سند شرعي. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٦ من سورة البقرة.

(٣) تعلمه: تحيط بدقائقه وتفصيلاته. ونعله: نظره للآخرين. ويخفي: يغيب. وزائدة: يعني أن «من»: للتخصيص على عموم النفي. والحمد: الثناء لأجل النعم. والكبر: بلوغ السن العالية. وله: لإبراهيم. وذكر السيوطي في تفسير الآية ٧٢ من سورة هود ما يخالف عدد السنين المذكور هنا. والسميع: المحجب. والدعاء: الطلب بالتذلل. واجعلني مقيم الصلاة: ثبتي على أداؤها كاملة. والذرية: النسل من الأولاد والحفدة. وتقبله: يسر إجابته. ودعائي: طلي متضرعًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وط والفتوحات والصاوي: «دعاء» بحذف ياء المتكلم للتخفيف. والدعاء أي: فيما سألتك كله في الآيات ٣٥-٤٠. واغفر: استر الذنوب ولا تؤاخذ عليها. والوالدان: الأب والأم. «وولدي» أي: إسماعيل وإسحاق. ويشيت: يحصل ويتحقق. والحساب: محاسبة الناس.

(٤) تحسب: تظن أي: دم على يمينك القاطع. والغافل: الساهي. ويعمل: يكتب بنياته أو قوله أو فعله. والظالم: من يتجاوز الحق. وأهل مكة أي: وغيرها. ويؤخرهم: يؤجل عقابهم. وليوم: إلى وقت محدد. والأبصار: جمع بصر. والرؤوس: جمع رأس. ولا يرتد أي: لا يملكون التصرف بأبصارهم. والأئمة: جمع فؤاد. وهو القلب.

وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاسٍ تَشْتَوُونَ وَإِنْ نَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفُطُورٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

إلى السماء، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: بصرهم، ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ﴾: فلو بهم ﴿هَآءِ﴾ ٤٣: خالية من العقل لفرعهم.

١- ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خوف - يا محمد - ﴿النَّاسَ﴾: الكفار ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، هو يوم القيامة، ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿: رَبَّنَا، أَخْرَجْنَا﴾ بأن تردنا إلى الدنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ بالتوحيد، ﴿وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾. فيقال لهم توبيخاً: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾: حلفت، ﴿(مِنْ قَبْلُ) فِي الدُّنْيَا، (مَا لَكُمْ مِنْ)﴾ زائدة ﴿(زَوَالٍ) ٤٤﴾ عنها إلى الآخرة، ﴿(وَسَكُنتُمْ) فِيهَا (فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)﴾ بالكفر، من الأمم السابقة، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة؟ فلم تنزعوا، ﴿وَضَرَبْنَا﴾: بيتنا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ ٤٥ في القرآن، فلم تعتبروا؟

٢- ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبي ﴿مَكْرَهُمْ﴾، حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه، ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي: علمه أو جزاؤه، ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿كَانَ مَكْرُهُمْ﴾، وإن عظم، ﴿لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ٤٦. المعنى: لا يُعبأ به ولا يضر إلا أنفسهم. والمراد بالجبـال هنا قيل: حقيقتها، وقيل: شرائع الإسلام المُشبهة بها في القرار والثبات. وفي قراءة بفتح لام ﴿لَتَزُولَ﴾ ورفع الفعل. فإن: مُحَقَّقة. والمراد تعظيم مكرهم. وقيل: المراد بالمكر كُفرهم. ويتناسبه على الثانية: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾، وعلى الأولى ما قرئ: ﴿وَمَا كَانَ﴾. ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يُعجزه شيء، ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ٤٧ ممن عصاه.

٣- اذكر ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾، هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية، كما في حديث الصحيحين، وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ: أين الناس يومئذ؟ قال: ﴿عَلَى الصُّرَاطِ﴾، ﴿وَيَرْزَوُا﴾: خرجوا من القبور ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤٨﴾ - وترى ﴿يَا مُحَمَّدُ تَبْصِرُ الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين، ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ ٤٩: القيود أو الأغلال، ﴿سَرَابِلُهُمْ﴾: قمصهم ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾، لأنه أبلغ لاشتعال النار، ﴿وَتَفْشَى﴾: تعلقو ﴿وُجُوهُهُمُ النَّارُ ٥٠﴾ - ليحزى: متعلق بـ ﴿بِرْزَا﴾: الله كل نفس ما كسبت، من خير وشر. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٥١: يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك. ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بِلَاغٍ لِلنَّاسِ﴾ أي: أنزل لتبليغهم، ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي: الله ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَلِيَذَّكَّرَ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال: يتعظ ﴿أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ﴾ ٥٢: أصحاب العقول.

(١) يأتيهم: ينزل بهم. وظلم: تجاوز الحق. والكفر أقبح ذلك. وأخرنا: أجل عذابنا، لتدارك ما فرطنا من الإيمان. والأجل: المدة المحدودة من الزمن. والقريب: اليسير. ونجب دعوتك: نؤمن كما أمرت. وتنتعهم: نعمل بما بلغوا. والرسول: جمع رسول. وزائدة: يعني أن من: للتخصيص على عموم النفي. والزوال: الانتقال. وسكنتم: أقمتم. وفيها: في الدنيا. والمساكن: جمع مسكن. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها وسبوا لها عذاب الدنيا والآخرة. وتبين: اتضح بيقيناً. والأمثال: جمع مثل. وهو قصة قوم مضوا تشبه حال المخاطبين، وفيها من الهول والعجب ما يشبه الأمثال السائرة.

(٢) مكرها: دبر كفار مكة المكاييد للإيذاء. انظر الآية ٣٠ من سورة الأنفال. وعند الله أي: ثابت ومسجل. يعني أن مكرهم امتنع ما يريدون به، ولن يتحقق منه شيء. وتزول: تنقلع وتتصدع. والجبـال: جمع جبل. ويفتح اللام الأولى يكون المعنى: قد كان مكرهم شديداً يهد الجبال. وعلى القراءة الأولى فالمعنى: محال أن تزول لكيدهم الجبال. فكيف بأصول التوحيد والشرائع، وهي أشد رسوخاً بإرادة الله؟ وتكاد... هذا هو الآية ٩٠ من سورة مريم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ينفطرون». وما كان يعني: أن هذه القراءة تناسب ذلك التفسير على قراءة: «لتزول». وتحسب: تظن. والمخلف للوعد: من لا يفي بما تعهد. والرسول: جمع رسول. وذو انتقام: مالك العقاب الشديد لمن أصر على العصيان.

(٣) تبدل: تزول ليكون غيرها. والسماوات أي: تبدل سماوات أخرى. وحديث الصحيحين: الحديثان ٦١٥٦ في البخاري ٢٧٩٠ في مسلم. والصراط: جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الناس. وحديث مسلم هو ذو الرقم ٢٧٩١ في صحيحه. وبرزوا: بالبعث. والله: للقاء حكمه ومجازاته. والواحد: المتفرد بالآلوهية. والقهار: الغلاب لكل شيء. والمجرم: من يقترب الشر باختيار وإرادة. ويومئذ أي: يوم إذ تبدل الأرض. والأصفا: جمع صفد. والأغلال: جمع غل. وهو الطوق تُشد به اليدان إلى العنق. والسرايل: جمع سريال. والقمص: جمع قميص. وهو الثوب. والقطران: ما يُطلى بها الإبل الجري. والوجوه: جمع وجه. ويجزي: يكافئ. والنفس: المخلوق المكلف. وكسبت: عملته اختياراً وقصدًا. والسرعة: الحساب. والمحاسبة. ومن أيام الدنيا كذا، والتوجيه للحديث غير صحيح. انظر تعليقتنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. والبلاغ: التبليغ. وينذر: يخوف. ويعلم: يتيقن. والآله: المعبود بحق. ويتذكر: يستحضر ما يوجه ذلك التبليغ. وأولوا: واحده ذو. والألباب: جمع لب.

مُطَهَّرِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ
هَآءِ ٤٣ وَأَنْذِرْنَا النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ
مِنْ زَوَالٍ ٤٤ وَسَكُنتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمْ الْأَمْثَالَ ٤٥ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
٤٦ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ ٤٧ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انْتِقَامٍ ٤٨ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَيَرْزَوُا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤٩ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٥٠ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَفْشَى
وُجُوهُهُمُ النَّارُ ٥١ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥٢ هَذَا بِلَاغٍ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ ٥٣

سورة الحجر

مكية، تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (الر) الله أعلم بمراده بذلك. (تلك): هذه الآيات (آيات الكتاب): القرآن - والإضافة بمعنى: من - (وقرآن مبين): ١: مظهر للحق من الباطل. عطف بزيادة صفة. (ربما) - بالتشديد والتخفيف - (يؤذ): يمتن. (الذين كفروا) يوم القيامة، إذا عابنوا حالهم وحال المسلمين، (لو كانوا مسلمين) ٢. ورُب: للتكثير. فإنه يكثر منهم تمتي ذلك. وقيل: للتقليل. فإن الأحوال تُدهشهم فلا يُعيقون حتى يتموا ذلك إلا في أحيان قليلة.

٢- (ذرهم): اترك الكفار - يا محمد - (ياكلوا ويمتعوا) بديانهم، (ويؤلفهم): يشغلهم (الأمل) بطول العمر وغيره، عن الإيمان. (فسوف يعلمون) ٣ عاقبة أمرهم. وهذا قبل الأمر بالقتال. (وما أهلكنا من): زائدة (قرية)، أريد أهلها، (إلا ولها كتاب): أجل (معلوم) ٤: محدود لهلاكها، (ما تسبق من): زائدة (أمة) أجلها، وما يستأخرون ٥: يتأخرون عنه.

٣- (وقالوا) أي: كفار مكة للنبي: (يا أيها الذي نزل عليه الذكر): القرآن، في زعمه، (إنك لمجنون) ٦. (لو ما): هلا (تأتينا بالملائكة، إن كنت من الصادقين) ٧

في قولك: إنك نبي، وإن هذا القرآن من عند الله. قال تعالى: (ما ننزل) - فيه حذف إحدى التاءين - (الملائكة إلا بالحق): بالعذاب، (وما كانوا إذا) أي: حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) ٨: مؤخرين. (إننا نحن): تأكيد لاسم «إن» أو فضل (نزلنا الذكر): القرآن، (وإننا له لحافظون) ٩ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص.

٤- (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلاً، (في شيع): فرق (الأولين ١٠، وما) كان (بأيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) ١١، كاستهزاء قومك بك. وهذا تسلية له ﷺ. (كذلك نسلكه) أي: مثل إدخالنا التكذيب، في قلوب أولئك، ندخله (في قلوب المجرمين) ١٢ أي: كفار مكة، (لا يؤمنون به): بالنبي، (وقد خلث سنة الأولين) ١٣ أي سنة الله فيهم، من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم - وهؤلاء مثلهم - (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء، فظلوا فيه): في الباب (يعرجون) ١٤: يصعدون، (لقالوا: إنما سكرت): شئت (أبصارنا، بل نحن قوم مسحورون) ١٥: يُخيل إلينا ذلك.

(١) أعلم بمراده أي: حروف مقطعة، هي سره المكنون في كتابه العزيز. والآيات: النصوص القرآنية. وبمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. وانظر الآية ١ من سورة الرعد. وبزيادة صفة أي: الوصف بالإبانة والتوضيح. وبالتخفيف يريد القراءة: «ربما». وكفروا أي: بالقرآن وما فيه. ولو كانوا مسلمين: لو استسلموا في الدنيا لأمر الله، وآمنوا به وبرسوله. والتكثير أي: تكثير مضمون الفعل. وللتقليل يعني أن «رب»: تحتل المعنيين المختلفين. وقد جمع بينهما بعضهم، على أن التكثير بالنظر إلى مرات التمني، والتقليل بالنظر إلى زمان هذا التمني. وحتى يتموا أي: ليتيسر لهم التمني. (٢) ذرهم أي: لاتعرض لخصامهم. ويأكل: يتغذى بالطعام والشراب. ويتمتع: يتمتع ويتلذذ. والأمل: التوقع والتمني. وسوف: لتحقيق حصول الفعل ولو تأخر ذلك. ويعلمون: يعرفون باليقين عياناً. وهذا يعني أن المودة للمشركين العرب نسختها آيات الأمر بقتالهم. وهي الآيات ٦-٣٠ من سورة التوبة. وأهلكنا: أفنيها بالعذاب. وزائدة: يعني أن «من»: للتخصيص على عموم النفي. والقرية: البلدة. والكتاب: المكتوب المسجل، أي: وقت مدون. ومحدود أي: هو في علم الله معين أجله لا يتغير. وما تسبق: لا يتقدم هلاكها على أجلها المحتوم. والأمة: الجماعة يؤلف بينها دين أو عقيدة. وأجلها: المدة المعينة لنهاية حياتها. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ونزل عليه: أوحى إليه. والذكر: التذكير. والمجنون: الفاقد للتفكير السوي. وتأتينا بهم: تحضرهم ليشهدوا بصدق نبوتك. والملائكة: جمع ملك. والصادق: من يقول الحق. وتنزل: تهبط بصور مريئة. والحق: الثابت بالقدرة المحكم. وما كانوا: ما أصبح المصورون على الكفر. ومؤخرين: مؤخرًا هلاكهم. وفصل: معناه التوكيد أيضاً. ونزلناه: أوحيناه. والحافظ: الواقي والحامي. وحفظ القرآن يعني حفظ العربية والعرب والإسلام والمسلمين. وهي أمور خمسة متلازمة كما يقتضي مدلول الآية. (٤) أرسلنا: بعثنا للتبليغ والعمل. والشيع: جمع شيعه. وهي الجماعة تنصب لسيد أو توجه في الدين. والفرق: جمع فرقة. والأولون: الماضون من الأمم. ويأتهم: يجيء الأولين مبلغًا وداعيًا. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. ونسلكه أي: الاستهزاء والتكذيب. والقلوب: جمع قلب. وكفار مكة أي: غيرها. ويؤمن به: يصدقونه ويتبعه. وخلت: مضت نافذة محققة. والثقة: الطريقة المحكمة. والأولين: الأقوام الماضية المستأصلة. وفتحنا عليهم باباً: هبتنا لهم سبيلاً ومكناهم من الصعود فيه. وظلوا: استمروا. ويصعدون: في ملكوت السماء تحقيقاً لصدق الرسالة. والأبصار: جمع بصر. والمسحور: من خُدع بتخييلات لا حقيقة لها.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمُوهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ لَوْفِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُمُوهَ وَمَا أَنشَرْنَاهُ إِلَّا بِرِزْقِنَا ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ - إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ: أَدَمَ ﴿٢٦﴾ مِنْ صَلْصَالٍ: طِينِ يَابَسٍ، يُسَمَّعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ إِذَا نَفَرَ، ﴿٢٧﴾ مِنْ نَارِ السُّمُومِ: هِيَ نَارُ لَا دَخَانَ لَهَا تَفْذُ مِنَ الْمَسَامِ. ﴿٢٨﴾ وَإِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ: ٢٨. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ: أَنَمَيْتُهُ، ﴿٢٩﴾ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٠﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣١﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ: هُوَ أَبُو الْجِنِّ، كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ، ﴿أَبَى﴾: امْتَنَعَ مِنْ ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ ٣١.

١- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر: الحَمَلُ والثَّوْرُ والجُوزاء والسَّحَابُ والأَسَدُ والسَّنْبَلَةُ والمِيزَانُ والعَقْرَبُ والقَوْسُ والجَدْيُ والدَّلْوُ والحُوتُ - هي منازل الكواكب السبعة السَّيَّارَةِ: المَرْيَخُ وله الحَمَلُ والعَقْرَبُ، والزُّهْرَةُ ولها الثَّوْرُ والمِيزَانُ، وغطَّارِدُ وله الجُوزاء والسَّنْبَلَةُ، والقَمَرُ وله السَّحَابُ، والشمسُ ولها الأَسَدُ، والمُشْتَرِي وله القَوْسُ والحُوتُ، وَرَحُلُ وله الجَدْيُ والدَّلْوُ - ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ ١٦، وَحَفِظْنَاهَا ﴿بِالشَّهَبِ﴾: مِنَ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾: مَرْجُومٌ، ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾: حَطَفَهُ، ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ ١٨: كَوْكَبٌ يُضِيءُ، يُحَرِّقُهُ أَوْ يُقْبِلُهُ أَوْ يُخِيلُهُ.

٢- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بَسَطْنَاهَا، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جِبَالًا ثَوَابِتٌ لئَلَّا تَتَحَرَّكَ بِأَهْلِهَا، ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ ١٩: مَعْلُومٌ مُقَدَّرٌ، ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ﴾ - بِأَلْيَاءٍ - مِنَ الثَّمَارِ وَالْحَبُوبِ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ لَبَازِقِينَ﴾ ٢٠: مِنَ الْعَبِيدِ وَالِدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ. فَإِنَّمَا يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ.

٣- ﴿وَإِن﴾: مَا ﴿مِنْ﴾: زَائِدَةٌ ﴿شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾: مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ ٢١ عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾: تَلْفِجُ السَّحَابِ فَيَمْتَلِئُ مَاءً، ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾: السَّحَابَ ﴿مَاءً﴾: مَطَرًا ﴿فَأَسْقَيْنَا كُمُوهَ﴾، وَمَا أَنْشَرْنَاهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ أَي: لَيْسَتْ خَزَائِنُهُ بِأَيْدِيكُمْ، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ، وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ ٢٣: الْبَاقُونَ تَرِثُ جَمِيعَ الْخَلْقِ.

٤- ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ أَي: مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخَلْقِ مِنْ لَدُنْ أَدَمَ، ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأَخِرِينَ﴾ ٢٤: الْمُسْتَأَخِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ - إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ فِي صُنْعِهِ ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٥ بِخَلْقِهِ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ: أَدَمَ﴾: مِنْ صَلْصَالٍ: طِينِ يَابَسٍ، يُسَمَّعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ إِذَا نَفَرَ، ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾: طِينِ أَسْوَدَ ﴿مَسْنُونٍ﴾ ٢٦: مُتَغَيَّرٌ، ﴿وَالْجَنِّ﴾ أَبَا الْجِنِّ - وَهُوَ إِبْلِيسُ - ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أَي: قَبْلَ خَلْقِ أَدَمَ ﴿مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ ٢٧، هِيَ نَارُ لَا دَخَانَ لَهَا تَفْذُ مِنَ الْمَسَامِ. ٥- ﴿وَإِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ٢٨. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ: أَنَمَيْتُهُ، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فَصَارَ حَيًّا - وَإِضَافَةُ الرُّوحِ إِلَيْهِ تَشْرِيفٌ لِأَدَمَ - ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ٢٩ سَجُودَ تَحِيَّةٍ بِالْأَنْعَامِ. ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ٣٠ - فِيهِ تَأْكِيدَانِ - ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هُوَ أَبُو الْجِنِّ، كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ، ﴿أَبَى﴾: امْتَنَعَ مِنْ ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ ٣١.

(١) جَعَلْنَا: خَلَقْنَا. وَالْبُرُوجُ: جَمْعُ بَرَجٍ. وَهُوَ مَحَلُّ نَزُولِ أَحَدِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ وَسَبْعَةِ الْمَحَكَمِ. وَزَيَّنَّاهَا: خَلَقْنَا فِيهَا مَا يَجْمَلُهَا. وَالنَّاظِرُونَ: الْمُبْصِرُونَ الْمَتَأَمِّلُونَ اسْتِدْلَالًا عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ. وَحَفِظْنَاهَا: حَمَيْتُهَا وَمَنْعْنَا الدَّخُولَ. وَالشَّيْطَانُ: مَخْلُوقٌ مِنَ النَّارِ. وَالْمَرْجُومُ: الْمَطْرُودُ مِنَ الرَّحْمَةِ. وَالسَّمْعُ: مَا يُسْمَعُ مِنَ الْكَلَامِ. وَأَتْبَعَهُ: طَارِدَهُ. وَالْمِيزَانُ: الظَّاهِرُ لِلْعِيَانِ. وَيُخِيلُهُ أَي: يَفْسِدُهُ وَيُضِلُّهُ. (٢) بَسَطْنَاهَا: جَعَلْنَاهَا بِمِسْطُورَةٍ غَيْرِ مُحْبَبَةٍ، وَلَا مَقَرَّةٍ وَلَا مَانِعَةٍ رَجْرَاجَةٍ، لِيَسِيرَ حَيَاةُ الْبَشَرِ. وَأَلْقَيْنَا: جَعَلْنَا. وَالرَّوَاسِيَ: جَمْعُ الرَّاسِي. وَتَتَحَرَّكُ: تَزَلْزَلُ وَتَمِيدُ. وَأَنبَتْنَا: أَوْجَدْنَا وَأَظْهَرْنَا أَنْوَاعَ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ. وَمَقَدَّرَ: لَهُ قَدْرٌ مُحَكَّمٌ بِمَا يَكُونُ لِمَصْلَحَةِ الْخَلْقِ. وَجَعَلْنَا: خَلَقْنَا. وَالْمَعِيشَ: جَمْعُ مَعِيشَةٍ. وَهِيَ مَا يَعْشَى بِهِ الْأَحْيَاءُ مِنَ الْحَاجَاتِ. وَبِالْيَاءِ: يَعْنِي أَنَّ الْقِرَاءَةَ بِدُونِ هَمْزٍ. وَالرَّازِقُ: مَنْ يَهْبِئُ لغيرِهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ. وَالِدَوَابُّ: مَا يُرَكَّبُ مِنَ الْحَيَوَانَ، مَفْرَدَةٌ دَابَّةٌ. وَالْأَنْعَامُ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ، جَمْعُ نَمَةٍ. (٣) زَائِدَةٌ: يَعْنِي أَنَّ «مِنْ» لِلتَّنْصِيسِ عَلَى عُمُومِ النَّفْيِ. وَعِنْدَنَا: فِي عِلْمِنَا وَتَصَرُّفِنَا. وَالْخَزَائِنُ: جَمْعُ خَزَانَةٍ. وَهِيَ مَا تَخْزَنُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ. وَنُنَزِّلُهُ: نُوْجِدُهُ فِي الدُّنْيَا. وَالْقَدَرُ: الْمَقْدَارُ الْمَعْيَّنُ. وَالْمَعْلُومُ: الْمَحْصُوبُ بِمَا تَقْتَضِيهِ مَصَالِحُ الْخَلْقِ. وَأَرْسَلْنَا: بَعَثْنَا. وَالرِّيَّاحُ: جَمْعُ رِيحٍ. وَهِيَ الْهَوَاءُ الْمُتَحَرِّكَةُ. وَاللَّوَاقِحُ: جَمْعُ لَوَاقِحٍ، أَي: حَامِلَةٌ لِلْمَاءِ. وَأَنزَلْنَا: أَسْقَيْنَا. وَأَسْقَيْنَاكُمْوه: جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مَعْدًا لِسَقْيِ أَنْفُسِكُمْ وَالْأَرْضَ وَالْمَوَاشِيَ. وَالْخَزَائِنُ: مِنَ يَجْمَعُ الشَّيْءَ، لِيُخْرِجَهُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ. وَنَحْيِي: نُوْجِدُ الْحَيَاةَ فِي فَاقِدِهَا. وَنُمِيتُ: نَزِيلُ الْحَيَاةِ مِنْ هِيَ فِيهِ. وَنُرْثُهُمْ: نَبْقَى بَعْدَ فَنَائِهِمْ، وَيُزِيلُ مَلِكُهُمْ لِيَا كَانَ مَجَازًا فِي حُوزَتِهِمْ، لِيَعُودَ إِلَيْنَا كَمَا هُوَ حَقِيقَةٌ. (٤) انْظُرْ سَبَبَ النُّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَعِلْمُنَاهُمْ: أَحْطَانَا بِأَحْوَالِهِمْ. وَيَحْشُرُهُمْ: يَجْمَعُهُمْ لِلْحِسَابِ. وَالْحَكِيمُ: مَنْ يَنْفَقُ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ الْوُجُودِ. وَالْعَلِيمُ: الْمَحِيطُ بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ وَخَفَايَاهَا. وَخَلَقْنَا: أَوْجَدْنَا مِنَ الْعَدَمِ. وَتَغَيَّرَ: تَغَيَّرَتْ رَاحَتُهُ بَعْدَ زَمَنِ. وَ«أَبَا الْجِنِّ» صَوَابُهُ: «أَبَا شَيْطَانِي الْجِنِّ». انْظُرِ الْآيَةَ ٥٠ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ. وَالْجِنُّ: خَلَقَ مُسْتَوْرُونَ عَنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ، مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَمِنْهُمْ الشَّيَاطِينُ يَفْرُونَ بِالْشَّرِّ. وَالنَّارُ: اللَّهَبُ يَبْدُو مِنَ الْإِشْتِعَالِ. وَالسُّمُومُ: السَّرِيعَةُ الْإِخْتِرَاقُ. وَالْمَسَامُ: الْمَنَافَذُ الْخَفِيَّةُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، كَمَسَامِ الْجَسَدِ - وَهِيَ مَجَارِي الْعُرْقِ - جَمْعُ مَفْرَدَةٍ مَسَمٍ. (٥) الْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَكٍ. وَالْخَالِقُ: الْمَوْجِدُ لِلشَّيْءِ مِنَ الْعَدَمِ. وَالْبَشَرُ: أَدَمَ. وَأَتَمَمْتُهُ: فَعَلْتُ فِيهِ مَا يَصِيرُ بِهِ مُسْتَوِيًّا مَعْتَدِلًا مُسْتَعْدَدًا لِقَبْضَانِ الرُّوحِ. وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي: أَحْيَيْتُهُ وَخَلَقْتُ فِيهِ الْحَيَاةَ وَالْقُدْرَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ. وَتَشْرِيفُ: يَعْنِي أَنَّ الرُّوحَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا. وَقَعُوا: انْحَنَوْا مُسْرِعِينَ. وَسَجَدَ: حَتَّى ظَهَرَ وَطْأُ رَأْسِهِ احْتِرَاقًا. وَأَجْمَعُونَ: مُجْتَمِعُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. وَتَأْكِيدَانِ: يَعْنِي أَنَّ «كُلَّ» تَوْكِيدٌ لِلْمَلَائِكَةِ، وَ«أَجْمَعُونَ» تَوْكِيدٌ ثَانٍ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْجَمْعِ فِي السُّجُودِ مَعًا، لَدَفْعِ تَوْهَمِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَجَدَ عَلَى جِدَةٍ. وَيَكُونُ: يَصِيرُ. وَمَعَهُمْ أَي: فِي اسْتِجَابَتِهِمْ وَفِعْلِهِمْ.

قَالَ يٰٓإِبْرٰهِيْمُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ ﴿٢٢﴾ قَالَ لَمْ اَكُنْ لِّسَجْدٍ لِّشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَٰصِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُوْنٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ فَاخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ﴿٢٤﴾ وَاِنَّ عَلٰٓيْكَ اللّٰعِنَةَ اِلٰى يَوْمٍ اَلَدِيْنَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْ اِلٰى يَوْمٍ يُبْعَثُوْنَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴿٢٧﴾ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا اَغْوَيْتَنِيْ لَآ اُرِيْنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَلَا اُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٢٩﴾ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿٣٠﴾ قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلٰٓيْ مُسْتَقِيْمٍ ﴿٣١﴾ اِنْ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنْ اَتٰبَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ ﴿٣٢﴾ وَاِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٣٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ ﴿٣٤﴾ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنَّتٍ وَعِيُوْنَ ﴿٣٥﴾ اَدْخَلُوْهَا سَلٰوَةً اَمِيْنٍ ﴿٣٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْرٰنًا عَلٰٓي سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ﴿٣٧﴾ لَا يَنْصَبُهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ ﴿٣٨﴾ نَبِيٌّ عِبَادِيْ اِنِّيْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٣٩﴾ وَاَنْ عَذَابِيْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ ﴿٤٠﴾ وَيُنَبِّئُهُمْ عَنْ صَيْفٍ اَبْرٰهِيْمَ ﴿٤١﴾



١- «قَالَ» تعالى: «يا إيليس، مالك»: ما منعك «الآ»: زائدة «تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ»؟ ٢٢: قَالَ: لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ: لا ينبغي لي أن أسجد «لِشَيْءٍ» خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاصِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ» ٢٣.

٢- «قَالَ: فَاخْرِجْ مِنْهَا» أي: من الجنة، وقيل: من السماوات. «فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ» ٢٤: مطرود، «وَاِنَّ عَلَيَّكَ اللَّعْنَةَ اِلَى يَوْمِ الدِّينِ» ٢٥: الجزاء. «قَالَ: رَبِّ، فَاَنْظِرْنِيْ اِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُوْنَ» ٢٦: أي: الناس.

٣- «قَالَ: فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ» ٢٧، اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ» ٢٨: وقت النسخة الأولى. «قَالَ: رَبِّ، بِمَا اَغْوَيْتَنِيْ» أي: يا غواثك لي، والباء: للقسام وجوابه: «لَآ اُرِيْنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ» ٢٩: «وَلَا اُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ» ٣٠، اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِيْنَ» ٣١: أي: المؤمنين.

٤- «قَالَ» تعالى: «هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيْمٌ» ٣١، وهو «اِنَّ عِبَادِيْ» أي: المؤمنين «لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»: قُوَّة، «(إِلَّا):» لكن «مَنْ اَتٰبَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ» ٣٢: الكافرين، «وَاِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ» ٣٣: أي: مَنْ اَتٰبَكَ مَعَكَ، «لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ»: أطباق، «لِكُلِّ بَابٍ» منها «مِنْهُمْ جُزْءٌ»: نصيب «مَّقْسُوْمٌ» ٣٤.

٥- «اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ»: بساين، «وَعِيُوْنَ» ٣٥ تجري فيها، ويقال لهم: «ادخلوها بِسَلَامٍ» أي: سالمين من كُلِّ مَخُوف، أو مع سلام أي: سَلَمُوا وادخلوا «(اميين)» ٣٦ من كُلِّ فَرْع. «وَنَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ»: جحد،

«اِخْرٰنًا»: حالٌ من «هم» «عَلَيَّ سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ» ٣٧: حالٌ أيضًا، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم، «لَا يَنْصَبُهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ»: تعب، «وما هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ» ٣٨: أبدًا.

٦- «نَبِيٌّ»: خبر - يا مُحَمَّد - «عِبَادِيْ اِنِّيْ اَنَا الْغَفُوْرُ» للمؤمنين «الرَّحِيْمُ» ٣٩ بهم، «وَاَنْ عَذَابِيْ» للنصاة «هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ» ٤٠:

(١) زائدة: الصواب أن «لا»: حرف نفي، والتقدير: أي غرضي ثابت لك في عدم كونك مع الساجدين؟ انظر الآية ٢٤٦ من سورة البقرة. وتكون: تصير. ومعهم أي: منهم. وبشر أي: إنسان. وخلقته: أوجده. وحملًا مسنون أي: وخلقته من نار، وهي أشرف من الطين. فهي نيرة وهو مظلم.

(٢) اخرج منها: فارها واتعد عنها. ومطرود أي: من الرحمة. واللعة: التعذيب الأبدي. واليوم: الوقت. وأنظرنني: أخر وفاتي ولائتي. ويبعثون: يخرجون من قبورهم للحساب والجزاء. فهو يطلب هذا لئلا يكون ممن يموت، لأن الموت بالفضة الأولى ينتهي ويكون البعث بالفضة الثانية.

(٣) المُنْظَرُ: المؤخرة وفاته من الجن والملائكة. والوقت: الزمن. والمعلوم: الذي هو في علم الله محدد لنهاية الأحياء. والفضة الأولى أي: في الصور حين يفنى جميع المخلوقات الحية. وأغويتني: أعنتني على استحسان العصيان والضلال. وأزيت: أحجب. ولهم: للناس. وهم المذكورون في قوله «يبعثون». والأرض: مكان الحياة الدنيا. ولم يذكر ما في الجنة لئلا يحذر آدم فيها إغراءه بعد. وأغويهم: أحملهم على الضلال والعصيان. وأجمعين: كلهم. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. والمخلص: من آمن وجعل نيته وقوله وعمله لله وحده.

(٤) هذا أي: إغواؤك للضالين، وعجزك عن إغواء المخلصين. يعني أنه واقع متحقق بمقتضى حكم الله وإرادته، لا يطلب إيليس اللعين. وفي ذلك تصديق له فيما ادعاه، وتعظيم لشأن المخلصين. والصراط: الطريق الواضح. ومستقيم: معتدل. واتبعت: أطاعت. والغاي: من أغري بالكفر. وانظر «المفصل». والموعد: موضع تحقق الوعد. ولها أي: لجهنم. والأبواب: جمع باب. وهو المدخل. والأطباق: جمع طبق أي: طبقة. فجهنم طبقات لأنواع من العذاب متفاوتة. والنصيب المقسم أي: الجزء المفروق.

(٥) انظر سبب النزول في المفصل. والمتقي: مَنْ تجنب عصيان الله ولزم الصلاح وطلب الرضا. والجنة: البستان العظيم. والعيون: جمع عين. والسلام: النجاة والاطمئنان. وسَلَمُوا أي: ليسلم بعضهم على بعض. والأمن: المطمئن. ونزع: محاذ وأزال. والصدور: جمع صدر. وهو القلب. وإخوانًا: جمع أخ، أي: متصافين. «وَمِنْ هُمْ» أي: من الضمير في «صدورهم». وفي قرة العينين والمنة وبعض المطبوعات: «منهم». والسرر: جمع سرير. «ولا ينظر بعضهم» قول مستنبط من حديث ضعيف مرفوع. والراجع أن التقابل هنا التساوي في التواصل والتزاور. ويمس: يصيب وينال بخفة. ففي الشدة أولى. وفيها أي: في الجنات. والمخرج: المبعد بزوال أو فناء.

(٦) انظر سبب النزول في المفصل. والعباد: جمع عبد. والغفور: الكثير المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها. والرحيم: المبالغ في العطف بالإحسان. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وأرسل الله هؤلاء الملائكة، بصورة الغلمان الحسان، ليسيروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط. والضيف: مَنْ ينزل على غيره ليبال معروفه. وجعلوا ضيفًا لإبراهيم لأنهم في صورة من كان ينزل عنده من الضيوف. ودخلوا أي: صاروا داخل داره. واللفظ: يعني لفظ «سلامًا»، والمراد به التحية بالأمان والطمأنينة. وخافون أي: لأن الضيف إذا لم يأكل مما يُقدَّم إليه يكون في نيته شر للمضيف. ونشرك: نبغك ما يسرك. والغلام: الشاب البالغ. وإنما ذكر هذا مع العلم الكثير، باعتبار ما سيكون عليه المولود حين يشب. وهود: يعني الآية ٧١ من تلك السورة.

١- قال تعالى: ﴿لَعْمُرُكَ﴾ - خطاب للنبي ﷺ - أي: وحياتك ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٢: يترددون. ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ ٧٣: وقت شروق الشمس، ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا﴾ أي: قُراها ﴿سَافِلَهَا﴾، بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ٧٤: طين طُبخ بالنار.

٢- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿آيَاتٍ﴾: دلالات على وحدانية الله، ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٧٥: للناظرين المُعتبرين، ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي: قُرى قوم لوط ﴿لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ ٧٦: طريق قُريش إلى الشام لم تدرس. أفلا يعتبرون بهم؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: ليعبرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٧٧، وإن: مُخَفِّفَةٌ أي: إنه ﴿كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ هي غُضَّة شجر بقرُب مَدْيَنَ - وهم قوم شُعيب - ﴿لظَالِمِينَ﴾ ٧٨ بتكذيبهم شعيبًا، ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر، ﴿وَأَنَّهُمَا﴾ أي: قُرى قوم لوط والأيكة ﴿لِإِمَامٍ﴾: طريق ﴿مُبِينٍ﴾ ٧٩: واضح. أفلا يعتبر بهم أهل مكة؟

٣- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ﴾: واد بين المدينة والشام - وهم ثمود - ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ ٨٠ بتكذيبهم صالحًا، لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المعجى بالتوحيد، ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا﴾ في الناقة، ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ٨١: لا يتفكرون فيها، ﴿وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا أَنِينَةً﴾ ٨٢، ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ ٨٣: وقت الصباح، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾: دَفَعَ عَنْهُمْ ﴿العذاب﴾ ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٨٤، من

بناء الحصون وجمع الأموال. ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ. وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ - لا محالة - فيجازي كُلُّ أحد بعمله. ﴿أَعْرَضَ عَنْهُمْ إِرَاضًا لَا جَزَعَ فِيهِ. وَهَذَا مَنَسُوحٌ بآية السيف.﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لِكُلِّ شيء، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٨٦ بِكُلِّ شيء.

٤- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال ﷺ: «هي الفاتحة». رواه الشيخان. لأنها تُنثى في كُلِّ ركعة، ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ٨٧ - لا تُمدَّن عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّنَّا بِهِ أَزْوَاجًا: أصنافًا ﴿منهم﴾، ولا تُحَرِّضْ عَلَيْهِمْ، إن لم يؤمنوا، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: ألِنْ جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٨، وَقُلْ: إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ من عذاب الله أن ينزل عليكم، ﴿الْمُبِينُ﴾ ٨٩: البين الإنذار - ﴿كَمَا أَنزَلْنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ٩٠ اليهود والنصارى، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾: أي: كُتبتهم المنزلة عليهم ﴿عِصِينَ﴾ ٩١: أجزاء، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض. وقيل: الثراد بهم الذين اقتسموا طُرق مكة يصدون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم في القرآن: سحر، وبعضهم: كِهانة، وبعضهم: شعر.

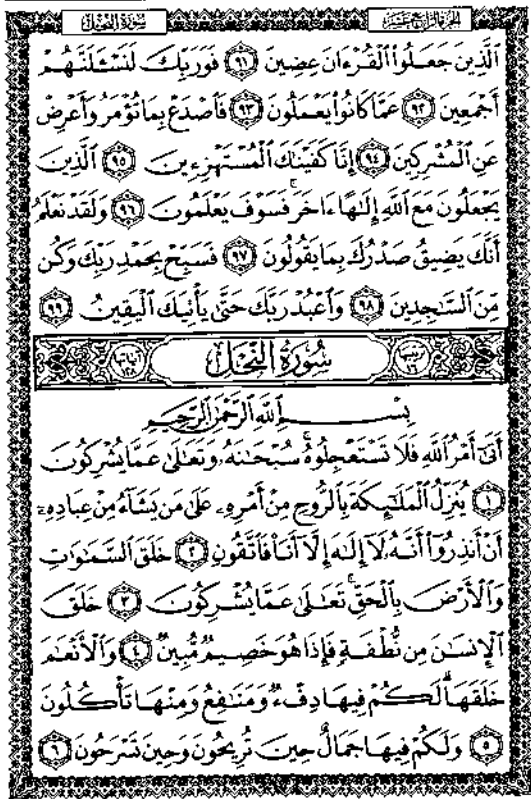
(١) السكره: شدة الغلظة والشهوة. وأخذتهم: أهلكتهم. والصيحة: الصرخة تدمر. والمشرق: الداخل في وقت الشروق. وجعلنا: صيّرنا. وعاليها: ما هو فوق وجه أرضها تلك. وسافلها: ما كان تحت أرضها. أي: وجعلنا سافلها عاليها أيضًا. وأمطر: أسقط. والحجارة: جمع حجر.

(٢) المذكور: ما ورد في الآيات ٤٩-٧٤. والسبيل: الطريق السهل. والمقيم: الباقي. وأصحابها: المقيمون فيها. وغضّة الشجر: الموضع يكثر فيه الشجر. ومدين: مدينة تحاذي تبوك على ساحل البحر الأحمر. وشعيب: نبي عربي من ذرية مدين بن إبراهيم، كان في عهد موسى وزوجه ابنته. والظالم: من تجاوز الحق. وانتقمنا منهم: عاقبناهم.

(٣) كذبوه: جعلوها ما جاء به. والوادي: وادي القرى، كانت فيه بلدة الحجر موطن ثمود. والمدينة: المدينة المنورة. والمرسل: من أرسله الله بالهداية. وآتيناهم: أعطيناهم. والآيات: الأدلة القاطعة بصدق صالح، ومنها الناقة المذكورة هنا. وانظر الآيات ٦١-٦٨ من سورة هود وتعليلنا على تفسيرها. والمعرض: المنصرف. وينحت: يحفر. والجبال: جمع جبل. والبيوت: جمع بيت. والأمن: المحفوظ من الشدائد. وأخذتهم: أهلكتهم. والصيحة: الصاعقة من السماء. والمصبح: الذي دخل في وقت الصباح. ويكسبون: يعملونه ويجمعونه. وخلقناها: أوجدناها من العدم. والحق: الحكمة ومصلحة الكون. والساعة: يوم القيامة. وآتية: حاصلة. والجميل: اللطيف بدون عتاب. وأعرض عنهم أي: لاتواخذهم بما يعملون. وآية السيف: آيات قتال المشركين. انظر «المفصل». والخلق: الموجد من العدم. والعليم: المحيط بخفايا الأمور.

(٤) آتيالك: أعطيتك. والسبع: الآيات السبع في تلك السورة. والمثاني: جمع مثناة. وهي ما يعاد مرة بعد أخرى. انظر «المفصل». و«رواه الشيخان» كذا، وعبارة «هي الفاتحة» ليست في الصحيحين. انظر فتح الباري ٨: ٢٠٠ وتوير الحوالك ١: ١٠٠. والعظيم: الفخم لا مثيل له. ولا تمدن عينيك: لاتطمع ببصرك راغبًا. ومنعناه: هيأنا له ما يتفجع به. والأزواج: جمع زوج. وهو الرجل وامرأته. والخطاب يشمل المسلمين كلهم أيضًا. ومنهم: من الكافرين. وتحزن: تألم. وعليهم: بسببهم. والنذير: المهتد المفزع. وأنزلنا: أوحينا. والمقتسمون: المقتسمون للشيء تبعًا للشهوات. وجعلوا: صيروا. والقرآن: ما يُقرأ في الكتب السماوية.





١- ﴿فَوَرَّكَ لِنَسَالَتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩٢ سؤال توبيخ، ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٣. فاصدغ - يا محمد - ﴿بِمَا تَوَمَّرُ﴾ به أي: اجهر به وأمضه، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَشْرِكِينَ﴾ ٩٤. هذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ٩٥ بك، بأن أهلكتنا كلاً منهم بأفة - وهم: الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث - ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: صفة، وقيل مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٩٦ عاقبة أمرهم.

٢- ﴿وَلَقَدْ﴾: للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ٩٧، من الاستهزاء والتكذيب. ﴿فَسَبِّحْ﴾ مثنياً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: قل: سبحانه الله وبحمده، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ٩٨: المصلين، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٩٩: الموت.

سورة النحل

مكية إلا «إن عاقبتهم» إلى آخرها، مائة وثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- لَمَّا استبطن المشركون العذاب نزل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: الساعة - و«أتى» بصيغة الماضي لتحقق وقوعه - أي: قُرب. ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: تطلبوه قبل حينه. فإنه واقع لا محالة. ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له، ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١ به غيره! ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: جبريل، ﴿بِالرُّوحِ﴾: بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بإرادته، ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ - وهم الأنبياء - ﴿أَنْ﴾: مُفسرة ﴿أَنْزِلُوا﴾: خوفاً الكافرين بالعذاب، وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا. فَاتَّقُونِ﴾ ٢: خافون. ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقَّقاً. ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٣ به من الأصنام!

٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مني إلى أن صيره قوياً شديداً، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾: شديد الخصومة، ﴿مُبِينٌ﴾ ٤: بيئها في نفي البعث، قائلاً: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ، وَهِيَ رَمِيمٌ؟﴾ ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾: الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل يُفسره: ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ في جملة الناس، ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾: ما

(١) نسألهم: نذكرهم على لسان ملائكة العذاب. ويعملون أي: يكتسبون من التفرقة بين الآيات والتكذيب ومنع الإيمان. وما تَوَمَّر: ما أوحى إليك. واجهر: بلغ الناس جهاراً. وأعرض عنهم: لاتخاصمهم. والمشرک: الذي يقدس بعض المخلوقات ويطيعه في معصية الله. فالأعراض عن المشركين العرب نسخته آيات الأمر بالقتال في سورة براءة. وكفيناك إياهم: تولينا أمرهم. والمستهزئ: الساخر. والآفة: ما يصيب الشيء فينتله ويهلكه. انظر «المفصل». ويجعلون: يصيرون. والإله: المعبود المقدس. وآخر أي: مغايراً لله. وسوف: لتحقيق حصول الفعل في المستقبل، وإن تأخر ذلك. ويعلمون: يدركون باليقين. (٢) نعلم أي: علينا. ويضيق: يحزن ويعجز عن التحمل. والصدر هنا: القلب. وسبح: نزه الله عما يصفون. والحمد: الثناء على النعم. والساجد: من يحني ظهره ويطأطئ رأسه ليضع وجهه على الأرض. واعبده: قدسه وادعه للعبود. ويأتبك: يصيبك، أي: لا تشغل نفسك عن العبادة بالهموم. واليقين: التحقق والثبوت. والموت لاشك فيه.

(٣) انظر سبب النزول في المنفصل. والأمر: الحكم. والساعة أي: يوم القيامة. و«قرب» كذا، وقُرب الوقوع غير تحققه الذي يعني: سيأتي حتماً وإن تأخر حصوله. وتعالى: ترفع وتعظم. ويشركون: يجعلون لله بعض مخلوقاته مشاركاً في الألوهية. وينزل: يرسل للتبليغ. والملائكة: جمع ملك. ويشاء: يريد إرساله. والعباد: جمع عبد. ومفسرة: حرف تفسير. والأله: المعبود بحق وحده. وخافون: خافوني والزمو الطاعة. وخلقها: أوجدها من العدم. والسماوات والأرض أي: وما فيها أيضاً. والحق: الواجب اللائق بمن هو صاحب الحياة والعلم والإرادة والقدرة. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. (٤) روي أن أبي بن خلف جاء بعظم رميم إلى الرسول ﷺ وقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا، بعدما قد رَمَ؟ فنزلت هذه الآيات والآيات ٧٧-٨٣ من سورة يس. الواحد ص ٢٨٤. وخلق: أوجد وكون. والإنسان هنا: البشر عدا آدم وحواء وعيسى. والنطفة: القطرة الدقيقة جداً، لا حس لها ولا قدرة على النمو. والمنى: ماء الرجل المُنخَب في تكوين الجنين. وخص بالذكر، دون البَيضة النسوية، لأنه هو عنصر الإخصاب وبه تصبح البيضة منجبة. والرميم: البالي المتلاشي. وقائلاً يعني: ما في الآية ٧٨ من سورة يس. والأنعام: جمع نَم. ويفسره: يعني أن الأنعام: مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل التالي، أي: وخلق الأنعام. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بفعل مقدر يفسره». وفي قرأ العينين وبعض المطبوعات: «من جملة الناس». والأكسية: جمع كساء. والأردية: جمع رداء. والمنافع: جمع منفعة. والنسل: ما يكون من أولاد الأنعام. والدر: ما يكون من اللبن. وتأكلون: تتغذون وتمتعون. وللفاصلة يعني: ليجانس لفظ الفاصلة هذه لفظ الفواصل التي حولها من الآيات. والرماح: المكان تأوي إليه الأنعام. وبالغداة: في الصباح. وتحمل أي: الأنعام. والأثقال: جمع ثقل. وهو الإنسان وما يحتاج إليه. والرووف: المتعطف بالفضل. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.

تستدفنون به، من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها، «ومَنافع» من النسل والدرّ والركوب، «ومِنها تَأْكُلُونَ» ٥ - قَدَمُ الظرف للفاصلة - «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ»: زينة، «جَيْنَ تُرِيحُونَ» تردونها إلى مُراحها بالعشي، «وَجَيْنَ تَسْرَحُونَ» ٦: تُخرجونها إلى المرعى بالغداة، «وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ»: أحمالكم «إِلَى بَلَدٍ، لَمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ»: واصلين إليه على غير الإبل «إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ»: بجهدهما. «إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْوَفٌ رَحِيمٌ» ٧ بكم، حيث خلقها لكم.

١- «و» خلق «الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ، لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً»: مفعول له - والتعليل بهما لتعريف النعم لا يُنافي خلقها لغير ذلك، كالأكل في الخيل الثابت في حديث الصحيحين - «وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٨ من الأشياء العجيبة الغريبة، «وَعَلَى اللَّهِ قُضْدُ السَّبِيلِ» أي: بيان الطريق المستقيم، «ومِنها» أي: السبيل «جائزٌ»: حائد عن الاستقامة، «وَلَوْ شَاءَ» هدايتكم «لَهَدَاكُمْ» إلى قصد السبيل «أَجْمَعِينَ» ٩، فتهتدون إليه باختيار منكم.

٢- «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ» تشربونه، «ومِنهُ شَجَرٌ» ينبث بسية، «فِيهِ تُسَيِّمُونَ» ١٠: ترعون دوابكم، «يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ، وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ. إِنَّ فِي ذَلِكََ الْمَذْكُورِ (آيَةً) دَالَّةٌ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ - تعالى - «لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ١١ في صنعه فيؤمنون.

٣- «وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ» - بالنصب عطفاً على ما قبله، والرفع مبتدأ - «وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ»، بالوجهين، «مُسَخَّرَاتٍ»، بالنصب حالٌ والرفع خبرٌ، «بِأَمْرِهِ»: بإرادته - «إِنَّ فِي ذَلِكََ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ» ١٢: يتدبرون - «و» سخر لكم «مَا ذَرَأَ»: خلق «لَكُمْ فِي الْأَرْضِ»، من الحيوان والنبات وغير ذلك، «مُخْتَلِفًا لَوَانُهُ» كاحمر وأخضر وأصفر وغيرها. «إِنَّ فِي ذَلِكََ آيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ» ١٣ يتعظون.

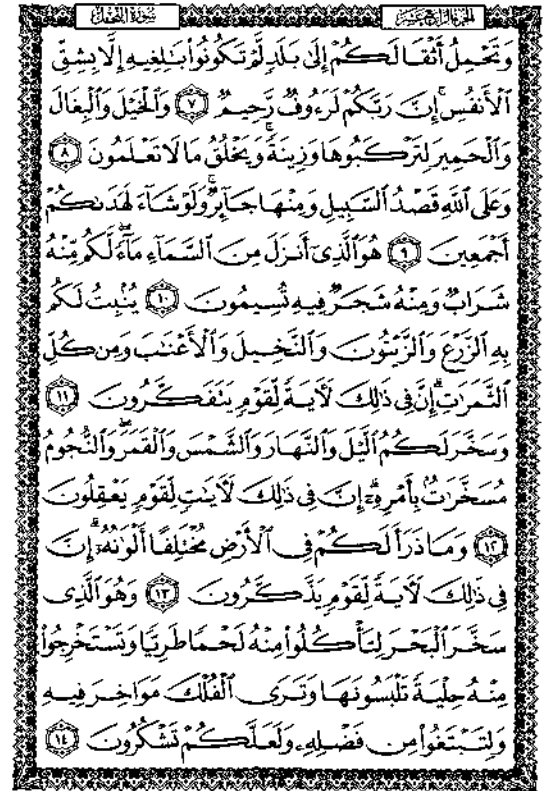
٤- «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ»: ذلله لركوبه والغوص فيه، «لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا» هو السمك، «وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» هي اللؤلؤ والمرجان - «وَتَرَى»: تُبصرُ «الْفُلُكَ» السفن «مَوَاجِرَ فِيهِ»: تمخر الماء أي: تشقه، بجريها فيه مُقبلة ومُدبرة بريح واحدة - «وَلِتَبْتَغُوا» عطف على «لتأكلوا»: تطلبوا «مِنْ فَضْلِهِ» - تعالى - بالتجارة، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ١٤ الله على ذلك.

(١) الخيل: واحده فرس. والبغال: جمع بغل. وهو ابن الفرس من الحمار. والحمير: جمع حمار. والصحيحين: يعني الأحاديث ٥١٩١ و ٥١٩٣ و ٥٢٠١ و ٥٢٠٤ في البخاري ١٩٤١ و ١٩٤٢ في مسلم. ويخلق: ينشئ من العدم. ولا تعلمون: لاتعرفونه. وعليه أي: بيان ذلك ثابت بفضل. والسبيل: الطريق الواضح. فالسبيل قسمان: قصد - وهي طريق الحق أي: دين الإسلام - وجائز. وهي طريق الكفر من يهودية ونصرانية ومجوسية وشرك وإلحاد. وشاء: أراد. وهداكم: وجهكم إلى الحق وأوصلكم إليه. وأجمعين: كلكم. وباختيار منكم: بدون حاجة إلى أدلة ورسول. يعني: بل قضى بيان الطريق والدلالة عليه، ليحمل كل إنسان مسؤولية ما يختاره قصداً باستعداداته وتدبره.

(٢) أنزل: أمسقط. والسما: السحاب. والماء أي: والتلج والبرد والندى. والشجر: النبات. وينبت: يخرج. والزروع: ما زرع لقوت الناس والحيوان والزينة والدواء. والزيتون: شجر يؤكل ثمره مملحاً ويعصر منه الزيت. والنخيل: جمع نخل، شجر يشمر البلح والتمر. والأعناب: جمع عنب، شجر الكرم. والتمر: ما انعقد ونضج من نتاج الشجر. والآية: البرهان والدلالة القاطعة. ويفكرون: يستدلون بما يرون على كمال الألوهية، والقدرة على الخلق والإبداع.

(٣) سخرة: جعله مهياً لما خلق له من الفائدة. وبالرفع يريد القراءة «والشَّمْسُ». والنجوم: جمع نجم. وهو الكوكب يظهر ليلاً بريقه. وبالوجهين يعني: بالنصب كما أثبتنا، عطفاً على «الليل»، وقراءة الرفع أيضاً «والْقَمَرُ وَالنُّجُومُ»، عطفاً على «الشَّمْسُ». والمسيرات: الميسرات. وبالرفع يريد القراءة «مُسَخَّرَاتٍ». والآيات: البراهين القاطعة. ويتدبرون أي: يعقلون هذه الآثار الدالة على وجود الصانع وتفرد. وذراً أي: ذراً. والألوان: جمع لون. وهو النوع والهيئة والمظهر والشكل. وفيما عدا الأصل والنسخ: كاحمر وأصفر وأخضر.

(٤) البحر: ما اجتمع من الماء الكثير. وتأكّل: تتغذى وتلتذذ. واللحم: المادة العضوية الرخوة بين الجلد والعظم. والطري: الغض. وتستخرجون: تخرجون. والحلية: ما يُزين به. وتلبسونها: تزينون بها، خطاباً للرجال لأن أكثر ما تزين به النساء من حلي البحر يكون من أجلهم، فكأنها زينتهم. ثم إن بعض الرجال يزينون بذلك. والفلك: واحده بلفظه نفسه. والمواخر: جمع ماخرة. والفضل: الإحسان بتيسير المخلوقات وما فيها من قدرة على العلم والعمل والجهاد وغير ذلك. ولعلمكم أي: ليُرتجى لكم. وتشكرون: تُظهرون نعم الله وتستحضرونها في نفوسكم، وتثنون عليه بالقلب واللسان والعمل. «ذلك» يعني: تسخير البحر وما فيه ليتمكن الإنسان من الانتفاع به في مصالحه.



وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَوَّسًا أَنْ نَبْعِدَ بَيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ رَوَّسًا
لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ الْبُحْرَانُ أَنْ يَسْبُحْنَ
﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ تُرَاتِبُ
أَعْيُنُكُمْ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكِبُونَ
﴿٢٢﴾ لَأَحْجِمَنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُشْكِكِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
مَآذَرُكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوهُمْ أَوزَارُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الْسُفْهُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

١- «وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَوَّسًا»: جبالاً ثوابت، لا «تَمِيد»: تتحرك
«بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ» جعل فيها «أَنْتَارًا» كالنيل، «وَسُبُلًا»: طُرُقًا، «لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ» ١٥ إلى
مقاصدكم، «وَعَلَامَاتٍ» تستدلون بها على الطرق، كالجبال بالنهار. «وَالنَّجْم»
بمعنى النجوم «هُمْ يَهْتَدُونَ» ١٦ إلى الطرق والقبلة بالليل. «أَفَمَنْ يَخْلُقُ» - وهو الله
- «كَمَنْ لَا يَخْلُقُ». وهو الأصنام، حتى تُشركونها معه في العبادة؟ لا. «أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ» ١٧ هذا فتؤمنون؟ «وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» تضبطوها، فضلاً أن
تُطبقوا شكرها. «إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٨، حيث يُنعم عليكم، مع تقصيركم
وعصيانكم.

٢- «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ» ١٩، «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ»، بالباء والياء: تعبدون
«مِنْ دُونِ اللَّهِ» - وهم الأصنام - «لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا، وَهُمْ يُخْلَقُونَ» ٢٠: يُصَوِّرون من
الحجارة وغيرها، «أَمْ تُرَاتِبُ» لا روح فيهم خبر ثانٍ «غَيْرِ أَحْيَاءٍ»: تأكيد، «وَمَا
يَشْعُرُونَ» أي: الأصنام «أَيَّانَ»: وقت «يَبْعَثُونَ» ٢١ أي: الخلق. فكيف يُعبدون،
إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيبيات؟

٣- «إِلَهُكُمْ»: المُستحق للعبادة منكم «إِلَهُ وَاحِدٌ»: لا نظير له في ذاته ولا صفاته.
وهو الله، تعالى. «فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ»: جاحدة للوحدانية،
«وَهُمْ مُسْتَكِبُونَ» ٢٢: مُتَكَبِّرُونَ عن الإيمان بها. «لَا جَرَمَ»: حقاً «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ»، فيجازيهم بذلك. «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ» ٢٣ بمعنى أنه
يُعاقبهم.

٤- ونزل في النضر بن الحارث: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَا: استهامية «ذَا»: موصولة «أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» على مُحَمَّد؟ «قَالُوا»: هو «أَسَاطِيرُ»
أكاذيب «الْأَوَّلِينَ» ٢٤. إصلاً للناس. «لِيَحْمِلُوا» في عاقبة الأمر «أَوْزَارَهُمْ»: ذُنُوبُهُمْ، «كاملة»: لم يُكْفَرْ منها شيء «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»،
ومن: بعض «أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، لأنهم دعوهم إلى الضلال، فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم. «أَلَا سَاءَ»: بش «مَا
يَزِيدُونَ» ٢٥: يحملونه حملهم هذا!
٥- «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» وهو مُمَرَّدٌ، بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها، «فَأَتَى اللَّهُ»: قصد «بَنِيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ»:

(١) ألقى: وضع. والرواسي: جمع الراسي. وتحرك أي: لئلا تضطرب أجزاؤها أو تخسف أو تزلزل. والأنهار: جمع نهر. والنيل هو النهر المشهور في
مصر والسودان. والسيل: جمع سيل. وتهتدون: تتوجهون. والعلامة: الدليل الواضح. والنجم: الكوكب يظهر في الليل بريقه. وهم: الناس. «والتشركونها»
كذا. والصواب: تشركوها. انظر «المفصل». ويخلق: يبدع الأشياء من العدم. وتذكرون: تستحضرون الجهل في الشرك، والنعم والأدلة، لتعرفوا الحق. وفي
المطبوعات: «تَذَكَّرُونَ». والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.

(٢) يعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتسرون: تخفونه في أنفسكم. وتعلنون: تظهرونه للناس. والمراد: يستوي في علمه ما خفي وما ظهر. وبالياء يريد
القراءة «يَدْعُونَ» أي: يعبدونهم. ومن دونه: من غيره. ولا يخلقونه: لا يوجدونه من العدم. ويخلقون أي: هم ذوات مفترقة إلى التخليق. والأموات: جمع
ميت. والأحياء: جمع حي. ولا يشعرون: لا يحسون. ويبعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء. والضميران في الفعلين مختلفان: أولهما للأصنام
والثاني للمشركين. ط: إذا لا يكون.

(٣) إله أي: معبود بحق وحده. وواحد: صفة للاسم قبلها فيها معنى التوكيد. ولا يؤمن: يكذب ولا يعترف. والقلوب: جمع قلب. وللوحدانية: لتوحيد
الآلوهية الثابت بما مضى من الأدلة القاطعة. والمستكبر: من يطلب من الأمور ما ليس له، فيتعالى عن الحق ويخالفه. ويجازيهم: انظر الآية ١٩. ولا يحجم:
لا يودهم كما يليق بذاته من الصفات، أي: يكرههم ويمقتهم.

(٤) انظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال وسبب النزول في المفصل. وأنزل: أوحى وأمر بالتبليغ والعمل. والأساطير: جمع أسطورة. والأولون: الأمم الماضية.
والناس: المقيمون في مكة والوافدون عليها. ويحملوا: يتحملوا للحساب والعقاب. والأوزار: جمع وزر. والكاملة: التامة كما هي من دون نقص أو زيادة.
واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. وبعض: يعني أن «من»: للتبعض. والظاهر أن «من»: هنا: للشيء، والتقدير: وشيئاً كائنًا بسبب
أوزارهم. انظر «المفصل». ويضلونهم: يسيبون لهم الكفر. وبغير علم أي: جهلاً من الأتباع أن الداعين ضالون. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والفساد.
وحملهم: مذموم مرتين.

(٥) مكر: دبر المكائد لفضل الناس. ونمرود: ابن كنعان أحد الجبابرة في بابل، كان في عهد إبراهيم. والصرح: ما كان منه بُرج بابل. والبنبان: ما يُبنى.
والقواعد: جمع قاعدة. وهي الأصل يعتمد عليه البناء. والإساس: جمع أسس. وهو أصل البناء ومستقره. وفي ع وط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات:
«الأساس». وخر: سقط سريعاً. والسقف: غطاء البناء يرفع على الجدران. وأتاهم: نزل بهم. ولا يشعرون: لا يحسبون ولا يتوقعون، أي: جاءهم من مكان
ظنهم الأمان وتجنب البلاء.

الإساس، فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: وهم تحته، ﴿وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٢٦: من جهة لا تخطر ببالهم. وقيل: هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول.

١- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: يُذْلِهِمْ، ﴿وَيَقُولُ﴾ لهم الله على لسان الملائكة توبيخاً: ﴿إِنَّ شُرَكَائِي﴾ - بزعمكم - ﴿الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ﴾: تُخالفون المؤمنين ﴿فِيهِمْ﴾: في شأنهم؟ ﴿قَالَ﴾ أي: يقول ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، من الأنبياء والمؤمنين: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٢٧ - يقولونه شمانة بهم - ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ﴾، بالباء والياء، ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بالكفر. ﴿فَالْقُوا السَّلَامَ﴾: افتادوا واستسلموا عند الموت قائلين: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: شرك. فتقول الملائكة: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٨، فيجازيكم به. ويقال لهم: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾، خالدين فيها. فليسن منوى: ﴿مَأْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٩.

٢- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشُّرَكَ: ﴿مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: حياة طيبة، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ من الدنيا وما فيها. قال تعالى فيها: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ٣٠ هي! ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ إقامة، مبتدأ خبره: ﴿يَدْخُلُونَهَا، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ. كَذَلِكَ﴾ الجزء ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ ٣١، ﴿الَّذِينَ﴾: نعت ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾: طاهرين من الكفر، ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ويقال لهم في الآخرة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٣٢.

٣- ﴿هَلْ﴾: ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾: ينتظر الكفار ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ - بالباء والياء - ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: العذاب أو القيامة المشتملة عليه؟ ﴿كَذَلِكَ﴾: كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، كذبوا رُسُلهم فأهلكوا، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ أي: بآهلاكم بغير ذنب، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٣٣ بالكفر، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٣٤ أي: العذاب.

(١) اليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وفي ط ورقة العيين والمنحة والمطبوعات: «ويقول الله لهم». والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية والطاعة. وفي شأنهم: في شأن المعبودات. والمعنى: ما لهم لم يحضروا معكم ليدفئوا عنكم، كما كنتم تزعمون؟ وقال أي: في موقف الحساب. وأوتوا: أعطوا. والعلم: المعرفة يقينية. والخزي: الهوان. والسوء: ما يغم ويؤذي. واليوم: هذا الوقت. وتوفاهم: تقبض أرواحهم. وبالياء يريد القراءة «تَوَفَّاهُمْ» في هذه الآية. وتجب مع نظيرتها من الآية ٣٢ أيضاً. والملائكة: ملك الموت وأعوانه. والظالم: المتجاوز للحق بسبب نفسه عذاب جهنم. والأنفس: جمع نفس. وآلوه: قدموه بالطوع. والسلم: الخضوع. و«عند الموت» الراجح أن قولهم هنا هو في يوم القيامة. ونعمل: نكسب ونجني. والعليم: المحيط إحاطة تامة. والأبواب: المداخل، جمع باب. والخالد: المقيم أبداً. وفيها: في جهنم. وبش: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشفاء. والمتكبر: من تكلف العظمة وتشبع بذلك، وترفع أن يكون من المؤمنين الطائعين.

(٢) قيل أي: قال الذين أراد المشركون منعهم من الإيمان، ولم يستجيبوا لهم وجاؤوا يسألون المؤمنين. واتقوه: تجنبوا بالإيمان والطاعة. وأنزل: أوحى. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وأحسنوا: اكتسبوا الأعمال المَرْضِيَّةَ إيماناً واحساناً. والحسنة: الهبة. وقُتِرَت بالحياة الطيبة مكافأة على الإحسان. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وخير: أكثر نفعاً. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة. وهي: يمود على الجنة قبله، وممدوح مرتين: الأولى في جنسه «دار المتقين»، والثانية في اختصاصه هنا. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل بسرعة وتندفق. وتحتها أي: تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجري العظيم من الماء والعسل واللبن والخمر. ويشاءون: يريدونه من النعم. ويجزي: يكافئ. وتوفاهم: انظر الآية ٢٨. وطاهرين من الكفر أي: ومن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، ومتحلين بالعلم والإيمان والصلاح والإحسان. و«عند الموت» الظاهر أن القول هذا وما بعده حاصل في الآخرة. والسلام: السلامة من كل سوء مع الأمان. وتعملون: تكتسبون من الصالحات بالقلب أو اللسان أو سائر الجوارح.

(٣) تأنيهم: تقصدهم. وبالياء يريد القراءة «يَأْتِيَهُمْ». ع: «بالياء والتاء». ويأتي: يحصل ويُقضى. وأمره: حكمه وقضاؤه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب في الدنيا عقوبة بنصر المؤمنين أو استئصال الكافرين. وفعل أي: اكتسب بالاختيار والقصد، من نية أو قول أو عمل. وما ظلمهم أي: عاقبهم بما يستحقون، دون تجاوز للعدل. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويظلمونها: يعتدون عليها فيسيبون لها العذاب والخسارة الأبدية. وبالكفر أي: فاستحقوا العذاب أو الاستئصال. وقبض أرواح الكفار فيه عذاب شديد أيضاً، بخلاف ما يكون للمؤمنين من طمأنينة وسعادة حين ذلك. وأصابهم: نالهم. والسبئية: ما قبح من القول والفعل، وكان فيه الشر والفساد. وعملوا: اكتسبوه قصداً واختياراً، من نية أو قول أو فعل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر. والعذاب تفسير ل «ما»، أي: عذاب الدنيا بالهلاك والاستئصال.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا، وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ» فَأَشْرَكْنَا بِمَا تُحَرِّمُ اللَّهُ بِمَشِيئَتِهِ، فَهُوَ رَاضٍ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: «كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» أَي: كَذَّبُوا وَرُسَلَهُمْ فِيمَا جَاؤُوا بِهِ. «فَهَلْ»: فَمَا «عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ٣٥: الإبلاغ البين؟ وليس عليهم هداية.

٢- «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا»، كما بعثناك في هؤلاء، «أَنْ» أَي: بِأَنْ «اعْبُدُوا اللَّهَ»: وَحْدَهُ، «وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»: الأوثان أَنْ تعبدوها، «فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ» فَأَمَّنْ، «وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ» فِي عِلْمِ اللَّهِ، فَلَمْ يُؤْمِنْ. «فَسِيرُوا» - يَا كُفَّارَ مَكَّةَ - «فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» ٣٦: رُسُلَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ؟ «إِنْ تَحَرَّصَ» - يَا مُحَمَّد - «عَلَى هُدَاهُمْ»، وَقَدْ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ، لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي» - بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَلِلْفَاعِلِ - «مَنْ يُضِلُّ»: مَنْ يُرِيدُ إِضْلَالَهُ، «وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» ٣٧: مانعين مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

٣- «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» أَي: غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا، «لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ». قَالَ تَعَالَى: «بَلَى» يَبْعَثُهُمْ، «وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا»: مُصَدِّرَانِ مُؤَكَّدَانِ مَنْصُوبَانِ بِفَعْلِهِمَا الْمُقَدَّرَ، أَي: وَعَدَ ذَلِكَ وَحَقَّهُ حَقًّا - «وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ» أَي: أَهْلُ مَكَّةَ «لَا يَعْلَمُونَ» ٣٨: ذَلِكَ - «لِيُبَيِّنَ»: مُتَعَلِّقٌ بِ«يَبْعَثُهُمُ الْمُقَدَّرَ»، «لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ» مَعَ الْمُؤْمِنِينَ «فِيهِ» مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، بِتَعْدِيهِمْ وَإِثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ، «وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ» ٣٩: فِي إِنْكَارِ الْبَعْثِ. «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْلَمَ» أَي: أَرَدْنَا إِيجَادَهُ، وَقَوْلُنَا: مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ: «أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ» ٤٠: أَي: فَهُوَ يَكُونُ. وَفِي قِرَاءَةِ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى «نَقُولُ». وَالآيَةُ لَتَقْرِيرِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ.

٤- «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ»: لِإِقَامَةِ دِينِهِ، «مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا» بِالْأَذَى مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ - وَهُمْ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ - «لِتُؤْتَهُمُ» : نُزِّلَتْهُمْ «فِي الدُّنْيَا» دَارًا «حَسَنَةً» هِيَ الْمَدِينَةُ، «وَلِأَجْرِ الْآخِرَةِ» أَي: الْجَنَّةِ «أَكْبَرُ»: أَعْظَمُ. «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ٤١: أَي: الْكُفَّارُ، أَوِ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنْ الْهِجْرَةِ، مَا لِلْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْكِرَامَةِ لَوَاقِفِهِمْ. هُمْ «الَّذِينَ صَبَرُوا» عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْهِجْرَةِ لِإِظْهَارِ الدِّينِ، «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٤٢، فَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ.

(١) أَشْرَكَ: جَعَلَ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ شَرِيكًا لِلَّهِ فِي التَّقْدِيسِ وَالطَّاعَةِ. وَشَاءَ: أَرَادَ مَنَعَ إِشْرَاكَنَا وَتَحْرِيمَنَا. وَعَبَدْنَا: قَدَسْنَا وَأَطَعْنَا. وَالْآيَاءُ: جَمْعُ آبٍ. وَيَطْلُقُ عَلَى الْجَدِّ أَيْضًا. وَمِنْ دُونِهِ أَي: بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ. وَالْبَحَائِرُ وَالسَّوَابِ: انْظُرِ الْآيَةَ ١٠٣ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ. وَالِاحْتِجَاجُ بِالْمَشِيئَةِ تَهَرُّبٌ مِنَ الْمَسْئُولِيَةِ وَإِنْكَارٌ لِلْإِصْلَاحِ، وَمَا زَاكَ يَتَرَدَّدُ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَهْلًا أَوْ مَكَابِرَةً أَوْ مَغَالِطَةً. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ.

(٢) بَعَثْنَا: أَرْسَلْنَاهُ بِالْوَحْيِ لِلتَّلْيِيقِ وَالْعَمَلِ. وَالْأُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَاجْتَنَبُوهَا: أَتْرَكُوا عِبَادَتَهَا وَالزَّمُوا التَّوْحِيدَ. وَالطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا يُعْبَدُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَهَدَاهُ: صَرَفَ قُدْرَاتِهِ إِلَى مَا يَنْسَبُ اسْتِعْدَادُهُ الطَّيِّبِ وَاخْتِيَارُهُ الْحَسَنَ. وَوَجِبَتْ: ثَبَّتَتْ لِيَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ. وَالضَّلَالَةُ: الْإِنْصِرَافُ إِلَى التَّكْذِيبِ وَالشُّرْكِ. وَفِي عِلْمِ اللَّهِ أَي: فِي عِلْمِهِ الْقَدِيمِ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ لَنْ يَصْغِيَ إِلَى الْحَقِّ، وَيَصِرُّ عَلَى الْمَكَابِرَةِ. وَسِيرُوا: تَقَلُّوا لِلنَّظَرِ وَالِاعْتِبَارِ. وَانْظُرُوا: تَفَكَّرُوا. وَالْعَاقِبَةُ: النِّهَايَةُ. وَالْهَلَاكُ: بِالطُّوفَانِ وَالزَّلَازِلِ وَالرِّيحِ الْعَقِيمِ. وَتَحَرَّصَ: تَرَعَّبَ وَتَجَنَّبَ. وَالْهُدَى: الرَّشَادُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْفِيقِ فِيهِ. وَأَضْلَهُمْ: أَمَدَّهُمْ بِمَا يَنْسَبُ اخْتِيَارَهُمُ الْخَبِيثَ وَاسْتِعْدَادَهُمُ السَّيِّئَ. «وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ» انْظُرِ «الْمَفْصُلَ». وَلِلْفَاعِلِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «لَا يَهْدِي». وَالِإِضْلَالُ: إِمْدَادُ الْإِنْسَانِ بِالْبَعْدِ عَنِ الْإِيمَانِ، وَصَرَفَ قُدْرَاتِهِ إِلَى مَا يَنْسَبُ اخْتِيَارَهُ.

(٣) الْإِيمَانُ: جَمْعُ يَمِينٍ. وَهُوَ الْقِسْمُ. انْظُرِ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصُلِ. وَلَا يَبْعَثُ: لَا يَحْيِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ. وَحَقٌّ: أَوْجِبَ عَلَيْهِ حِكْمَةً وَعَدْلًا. وَأَهْلُ مَكَّةَ أَي: وَغَيْرَهَا. وَلَا يَعْلَمُونَ: يَجْهَلُونَ لِعَدَمِ تَفَكُّرِهِمْ بِالْأَدَلَةِ الْقَاطِعَةِ. وَبَيِّنَ: يَوْضَحُ. وَالْمُقَدَّرُ: الْمَحْذُوفُ بَعْدَ «بَلَى». «وَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ» وَ«تَعْدِيهِمْ» الصَّوَابُ إِسْقَاطُ «مَعَ الْمُؤْمِنِينَ»، وَقَوْلُ: «تَعْدِيهِمُ الْكَافِرِينَ»، لَيْسَتْ قِيمَةُ الْمَرَادِ. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ يَقِينًا. وَالْكَاذِبُ: مَنْ يَقُولُ الْبَاطِلَ. وَأَرَدْنَا: شَتْنَا. وَقَوْلُ لَهُ أَي: نَقْضِي خَلْقَهُ. وَلَيْسَ هُنَاكَ قَوْلٌ وَلَا مَقُولٌ لَهُ، وَلَا مَأْمُورٌ يَطْلُبُ وَجُودَهُ حَتَّى يَوْجِهَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ. إِنَّمَا هُوَ إِرَادَةٌ وَحُصُولُ مَعَا. وَكُنْ أَي: أَحْدَثْ. وَيَكُونُ: يَحْدُثُ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٧ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَفِي هَذَا كِنَايَةٌ عَنْ سُرْعَةِ الْخَلْقِ بِمَحْضِ الْمَشِيئَةِ وَالْقُدْرَةِ. وَبِالنَّصْبِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «فَيَكُونُ».

(٤) انْظُرِ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصُلِ. وَذَكَرَ السُّيُوطِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِشَعْرٍ أَنَّ الْآيَتَيْنِ مَدِينَتَانِ نَزَلتا بَعْدَ هِجْرَتِهِ، خِلَافًا لِمَا ذَكَرَهُ فِي مُسْتَهْلِ تَفْسِيرِ السُّورَةِ. وَهَاجَرُوا: انْتَقَلُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى غَيْرِهَا. وَفِي اللَّهِ: لِأَجْلِ رِضَاهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ. وَظَلَمُوا: أَصَابَهُمُ الْعُدْوَانُ. وَالْحَسَنَةُ: الَّتِي فِيهَا الْخَيْرُ وَالسِّيَادَةُ. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ. وَأَكْبَرُ أَي: مِنْ الْأَجْرِ فِي الدُّنْيَا. وَيَعْلَمُونَ: يَدْرِكُونَ بِالْيَقِينِ. وَصَبَرُوا: تَحَمَّلُوا. وَعَلَيْهِمْ يَتَوَكَّلُونَ: يَفُوضُونَ أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ وَحْدَهُ.

١- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ» لا ملائكة - «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» : العلماء بالتوراة والإنجيل، «إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٤٣ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد - «بِالْبَيِّنَاتِ» : متعلق بمحذوف أي: أرسلناهم بالحجج الواضحة، «وَالزُّبُرِ» : الكتب، «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ» : القرآن، «لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» فيه من الحلال والحرام، «وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ٤٤ في ذلك فيعتبرون.

٢- «أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا» المكرات «السَّيِّئَاتِ» بالنبي في دار الندوة، من تقيده أو قتله أو إخراجهم، كما ذكر في «الأنفال»، «أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» كفارون، «أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» ٤٥ أي: من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا بيدك ولم يكونوا يقدرون ذلك، «أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيلِهِمْ» في أسفارهم للتجارة - «فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ» ٤٦: بفاتنين العذاب - «أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ» : تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع؟ حال من الفاعل أو المفعول. «فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ» ٤٧، حيث لم يعاجلهم بالمعقوبة.

٣- «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» له ظل كشجرة وجبل، «تَتَّبِعُهُ» : تتبيل «ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ» : جمع شمال، أي: عن جانبيها أول النهار وآخره، «سُجَّدًا لِلَّهِ» : حال أي: خاضعين بما يُراد منهم، «وَهُمْ» أي: الظلال «دَاخِرُونَ» ٤٨ صاغرون؟ نزلوا منزلة العقلاء. «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» من دابة أي: نسمة تدب عليها، أي: يخضع له بما يراد منه -

وَعَلَبَ فِي الْإِتْيَانِ بـ «مَا» ما لا يعقل لكثرتهم - «وَالْمَلَائِكَةُ» ، خصصهم بالذكر تفضيلاً، «وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» ٤٩: يتكبرون عن عبادته، «يَخَافُونَ» أي: الملائكة: حال من ضمير «يستكبرون» «رَبَّهُمْ مِنْ قَوْعِهِمْ» : حال منهم، أي عاليًا عليهم بالقهر، «وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» ٥٠ به. ٤- «وَقَالَ اللَّهُ: لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ» : تأكيد. «إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» - أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية. «فَلْيَأْتِيَا فَارِهُوْنِ» ٥١: خافون دون غيري. وفيه التفات عن الغيبة - «وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا وخلقًا وعبادة، «وَلَهُ الدِّينُ» : الطاعة «وَاصِبًا» دائماً: حال من «الدِّين» والعامل فيه معنى الظرف. «أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ» ٥٢، وهو الإله الحق ولا إله غيره؟ والاستفهام للإنكار أو للتوبيخ.

٥- «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ» لا يأتي بها غيره - وما: شرطية أو موصولة - «ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ» : الضر: المرض «فَالْيَهُ تَجَاوَرُونَ» ٥٣: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره، «ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ» ٥٤، ليكفروا بما

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَتَلَوْنَا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيلِهِمْ فَتَقْلِيلُهُمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ ظِلُّهُ أَظْلَمُ لَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْعِهِمْ ﴿٥٠﴾ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاتَّخِذُوا الْفَرِهُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَهُ تَجَاوَرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾



(١) كان مشركو مكة يتكبرون النبوة، ويقولون نعتًا ومكابرة: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا. فهلاً بعث إلينا ملكًا. فنزلت الآيات ٤٣-٤٧. الواحد ص ٢٨٤. وانظر الآية ١٠٩ من سورة يوسف. وأرسلناه: بعثناه ليلبلغ العقيدة والشريعة مع العمل. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من الناس. ويوحى إليهم: يلغهم جبريل أمر الله. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نوحى». وأسألوهم: اطلبوا منهم أن يعلموكم الحقيقة. والخطاب لمشركي مكة. والذكر: الكتب السماوية المتقدمة. ولا تعلمون: تجهلون حقائق النبوة. والزبر: جمع زبور. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وتبين: توضح. ونزل: أوحى على دفعات. ويتفكرون: يتدبرون الوحي ليدركوا دلالة على التوحيد. (٢) أمن: سلم ولم يخف. ومكر: احتال. والأنفال: يعني الآية ٣٠ من تلك السورة. ويخسف الأرض: يزلزلها ويغيثهم فيها. ولا يشعرون: لا يحسسون خطرًا ولا يتوقعون. «يقدر» كذا بحذف النون. انظر «المفصل». ويأخذهم: يهلكهم عقوبة. والتقلب: التنقل. والرووف: الكثير الرأفة. والرحيم: الكثير الرحمة. وهي العطف بالإحسان. (٣) يروا: ينظروا. وخلق: أوجد من العدم. وتتبيل أي: وتتقل من جانب إلى آخر. والظلال: جمع ظل. واليمين: يمين الظل. والشمال: شماله. والمراد جميع الجهات. والسجد: جمع ساجد. وهو الخاضع للإرادة والتسيير. والصاغر: الذليل. والنسبة: ما فيه حياة من المخلوقات. وتدب: تتحرك. والظاهر أن المراد ما في السماوات والأرض معًا. تفسير الرازي ٧: ٢١٧ و٢٩٩:٩. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. ويخافونه: يعظمونه ويطلبون رضاه. ويفعل: يقد. (٤) قال أي: أمر وفرض. وتتخذوا: تعبدوا وتقصدوا. وواحد أي: مفرد لا مثيل له. ومعنى الظرف أي: الاستقرار المفهوم من «له»، وهو «استقر». وتتقونه: تخافونه وتطلبون رضاه. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «التوبيخ»، وهو الصواب. فالمتعبان واحد فقط، هو الإنكار التوبيخي للتقريع والتبكي على ما يقوم به الكفرة من الشرك، بعد ما عرفوا من نرد الله بالملك والطاعة. (٥) النعمة: الحال الحسنة من متاع أو زينة. ومن الله: من عنده وبفضله. فالتوبيخ يزداد تحققه بوجود هذا الانعام وما بعده من الاستغاثة حين البلاء. والضرب: ما يؤذي ويؤلم، ومنه الفقر والمرض. وفي الفتوحات عن إحدى النسخ: «ولا تدعون لغيره»، وأنه على تضمين «تدعون» معنى: تلجؤون. وفيه أيضًا أن اللام بمعنى: إلى. وكشفه: رفعه وأزاله. والفريق: الجماعة. ويشركون به: يعبدون معه بعض مخلوقاته تقديسًا وطاعة. ويكفر بها: يحجدها ويكر أنها من عند الله، ويعبد بعض المخلوقات شكرًا عليها. وآتيناهم: أعطيناهم إياه. وتمتعوا: انتفعوا وتلذذوا. وتعلمون: تدركون باليقين والمعانية.

لَيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَعْتَبُوا أَسْوَاقَهُمْ فَعَلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَعْلَمُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَخْلَنَ عَنْهَا كُتُبُهُمْ فَتَقْرَؤُنَّ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ سِحْنَةً وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْكَرُ بِهِ الْبَنُونَ ﴿٥٩﴾ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا يَرَىٰ الْآسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخْرِجُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ هُمْ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٣﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ فُهْوَ وَلِيُّهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ

آتَيْنَاهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ ﴿٥٥﴾ فَتَعْتَبُوا﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام. أمر تهديد. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٥٥ عاقبة ذلك.

١- ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ أي: المشركون ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها تضر ولا تنفع - وهي الأصنام - ﴿نَصِيحًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام، بقولهم: «هذا لله... وهذا لشركائنا». ﴿تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ﴾ سؤال توبيخ، وفيه التفات عن الغيبة، ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَقْرَؤُونَ﴾ ٥٦ على الله، من أنه أمركم بذلك! ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله - ﴿سِحْنَانَةٍ﴾: تنزيها له عما زعموا - ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ٥٧ أي: البنون. والجُملة في محل رفع، أو نصب بـ «يجعل». المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها، وهو منزّه عن الولد، ويجعلون لهم الأبناء التي يختارونها فيختصون بالأسنى، كقوله: «فاستغفيم: أربك البنات ولهم البنون»؟

٢- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ﴾ تولد له ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾: مُتَغَيِّرًا تَغْيِيرَ مُغْتَمٍّ، ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٥٨: ممتلئ غمًا. فكيف تُنسب البنات إليه تعالى؟ ﴿يَتَوَارَىٰ﴾: يخفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي: قومه، ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ﴾، خوفًا من التعبير مُتَرَدِّدًا فيما يفعل به، ﴿أَيَسْكَرُ بِهِ﴾: يتركه بلا قتل ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾: هوانٍ وذُلٍّ، ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ بأن يثده؟ ﴿أَلَّا يَرَىٰ﴾: بشس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٥٩ حكمهم هذا، حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل!

٣- ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: الكفار ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ أي: الصفة السَّوْءَى بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح، ﴿وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ الصفة

العليا - وهو أنه لا إله إلا هو - ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٦٠ في خلقه، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾: بالمعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهِمَا﴾ أي: الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: نسمة تدب عليها، ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٦١ عليه. ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل، ﴿وَتَصِفُ﴾: تقول ﴿أَلْسِنَتُهُمْ﴾ مع ذلك ﴿الْكُذْبَ﴾، وهو ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ عند الله أي: الجنة، كقوله: «ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى». قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقًا ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾، وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ متروكون فيها أو مُقَدَّمُونَ إليها. وفي قراءة بكسر الراء أي: مُتَجَاوِزُونَ الحدَّ.

٤- ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ رُسُلًا، ﴿فَرِيقٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ﴾ السيئة، فأروها حسنة فكذبوا الرسل! ﴿فُهْوَ وَلِيُّهُمْ﴾: مُتَوَلَّى أمورهم ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٦٣ مؤلم في الآخرة. وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي: لا

(١) يجعلون: يصيرون. ولا يعلمون أي: ليس عندهم علم يقيني. والنصيب: القدر المعتبر. ورزقناهم: أعطيناهم. والحرث: ثمار الزرع وحبوه. والأنعام: جمع نَم. وهو الإبل والبقر والغنم. ويقولهم يعني: الآية ١٣٦ من سورة الأنعام. وتُسألون: يطلب منكم يوم القيامة استحضار ما فعلتم. وتقترنون أي: تختلقونه وتكذبونه. ويجعلون له: ينسبون إليه الأوبة. والبنات أي: الملائكة. وما يشتهون: ما تميل إليه نفوسهم. والأسنى: الأرفع أي: الذكور. وفي النسخين: «فيختصون بالأبناء». وكقوله يعني: الآية ١٩٤ من سورة الصافات. (٢) بُشِّرَ: أخبر. وفي هذا تهكم واستهزاء. والكظيم: الحابس للغيط والغضب. والسوء: القبح والأذى. ويسكره: يقيه حيًا. ويدس: يطمس. ويثده: يدفنه وهو حي. وقد كانت بعض القبائل في الجاهلية تند ما يولد لها من البنات، خوف العار والفقر، وتخلصن مما لا يستطيع الدفاع عن نفسه. وساء: بلغ الغاية في السوء والفساد والشر. ويحكمون أي: يختلقونه من الأحكام ويعملون به. والمحل أي: المنزلة من المهانة. (٣) العليا: التي تفوق كل صفة كريمة. والعزیز: الغالب القهار لما سواه. والحكيم: البالغ الإقتان بوضع الأشياء في مواضعها. ويؤاخذ: يعاقب ويهلك. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه كالكفر والمعصية. وما تركها: أفتاها. والنسمة: ما فيه حياة من الخلق. وتدب: تمشي أو تتحرك. ويؤخرهم: يرجئ عقابهم. والأجل: الوقت المحدد لنهاية الشيء. والمسمى: المعين عند الله. وجاء: أتى وقت حصوله. ويستأخرون: يتأخرون. والساعة: القليل من الزمن. ويستقدمون: يتقدمون. وانظر آخر الآية ٣٤ من سورة الأعراف. ويجعلون لله: ينسبون إليه ويصفونه. ويكرهون أي: يبغضونه. والألسنة: جمع لسان. والكذب: ما هو مختلق. وكقوله يعني: ما في الآية ٥٠ من سورة فصلت. وفي النسخ: «تكرهون». وبكسر الراء يريد القراءة «مُفْرَطُونَ». (٤) تالله: قسم وتعجب مما فعل الكافرون بأنفسهم. وأرسلناهم: بعثناهم على لسان جبريل لتبليغ التوحيد والشريعة والعمل بهما. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس على دين واحد. وزينها لهم: حسنتها وجعلها محبوبة لديهم. والشیطان: من يوسوس بالشر من الجن أو الإنس. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. واليوم: الوقت. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. وهو أي: الشيطان. وأُنزلنا: أوحينا على لسان جبريل، مع التكفل بالحفظ وتيسير التبليغ. وتبين: توضح وتفسر بالقول والعمل. واختلقوا: تنازعوا وتخاصموا. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير. وعطف: بني أن «هدى»: معطوف على محل الجار والمجرور في «التبيين»، ومحلهما النصب. فهو منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا لالتقاءها بسكون التتوين. والرحمة: العطف بالإحسان والخير والنعيم. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدقون ويتيقنون. وبه أي: بالقرآن أنه حق من عند الله.

ولتي لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟ ﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ﴾ - يا محمد - ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿إِلَّا لِنُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: للناس ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، من أمر الدين، ﴿وَهُدًى﴾ - عطف على «لتبين» - ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٦٤ به.

١- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يئسها. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٥ دالة على البعث، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٥ سماع تدبر، ﴿وَلَنْ لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ﴾: اعتباراً، ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ - بيان للعبرة - ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ أي: الأنعام، ﴿مِنْ﴾: للابتداء متعلقة بـ «تسقيكم» ﴿بَيْنَ قَرْنٍ﴾: ثقل الكرش ودم، ﴿لَبَنًا خَالِصًا﴾: لا يشوبه شيء من الفرت والدم، من طعم أو ريح أو لون، وهو بينهما، ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ ٦٦ سهل الثور في حلقهم لا يعص به، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ ثمر، ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾: خمراً يسكر، شمت بالمصدر - وهذا قبل تحريمها - ﴿وَوَرَقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والخل والذبس. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ دالة على قدرته - تعالى - ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ يتدبرون.

٢- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، وحي إلهام، ﴿أَنْ﴾: مفسرة أو مصدرية ﴿اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾، تاوين إليها، ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ بُيُوتًا﴾، ومما يعرشون ٦٨ أي: الناس يبنون لك من الأماكن - وإلا لم تأو إليها - ﴿ثُمَّ تَخْلِي مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ فَاسْلُكِي﴾: ادخلي ﴿سُبُلَ رَبِّكَ﴾: طرقه في طلب المرعى، ﴿ذُلَّلًا﴾: جمع ذلول، حال من السبل أي: مسخرة لك، فلا تعثر عليك وإن توغرت، ولا تضلّي عن العود منها وإن بعدت. وقيل: من الضمير في «اسلكي» أي شقادة لما يراد منك. ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦٥ وَإِنْ لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّعِبْرَةِ شَقِيحٍ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ٦٦ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرَوَاقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦٧ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَّلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦٩ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُرْسِلُكُمْ فِي الْبَلَاءِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٧٠ وَاللَّهُ يَخْتَارُ عَلَى بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَمَا الَّتِي فَضَّلُوا بَرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ٧١ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْوَادِكُمْ بَيْنَ وَحَفَدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنْ أَنْطَبَتِ أَفْيَا لِبَطْنِ يَمَامٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْصَتُ اللَّهُ لَهُمْ يَكْفُرُونَ ٧٢

شَرَابٌ هو العسل، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ فيه شفاء للناس من الأوجاع، قيل: لبعضها كما دلّ عليه تنكير «شفاء»، أو لكلها بضميمته إلى غيره. أقول: وبدونها ينبت. وقد أمر به ﷺ من استطلق بطنه. رواه الشيخان. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٩ في صنعه، تعالى.

٣- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً، ﴿ثُمَّ يُتَوَفَّاكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: أخسه من الهرم والخرف، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصير بهذه الحالة - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه، ﴿قَدِيرٌ﴾ ٧٠ على ما يريد - ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾، فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك، ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾ أي: الموالي ﴿بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، أي: بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالكهم، ﴿فَهُمْ﴾ أي: الممالك والموالي ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾: شركاء.

(١) أنزل: أسقط. السماء: السحاب. والآية: البرهان. والأنعام: الإبل والبقر والغنم. والعبرة: ما يكون به الاتعاظ. ونسفيكم إياه: نهيه لشربوه. والبطون: جمع بطن. وهو يحوي ماكرهه النفوس من أخلاط مستفجرة. ومن بين فرت ودم أي: من بين أجزاء الفرت وأجزاء الدم. أعني ما يستخلص من تلك الأجزاء في باطن الحيوان. فاللبن خلق متميز تولد من بعض تلك الأجزاء. انظر مقاله الرازي في تفسيره ٢٣٢: ٧-٢٣٤. وثقل الكرش: ما يتنفى من الطعام، بعد امتصاص ما فيه. والخالص: الصافي الطاهر المقم. والثمرات: جمع ثمرة. والنخيل: شجر البلح. والأعنان: جمع عنق. وتتخذون: تحصلون. والرزق: ما يخلق الله غذاء ومتاعاً. والحسن: ما يشرب. ويعقلون: يستعملون عقولهم. (٢) النحل: واحدة نحلة. ووحى إلهام أي: قدر في نفسها وفطرتها ما شحرت له من العمل. واتخذ: اجعلي. والجبال: جمع جبل. والبيوت: جمع بيت. والشجر: واحدة شجرة. والسبل: جمع سبل. والمسخرة: الميسرة. ويخرج: يظهر. والبطون: جمع بطن. والشراب: ما يشرب. ومختلف أي: متفرقة متفاوتة. والألوان: جمع لون. وهو الشكل والصفات. وفيه: في تناوله. والشفاء: البرء من المرض. وبضميمته: بمزجه. وبدونها أي: بدون مزج. وبنيت: مع نية الشفاء. واستطلق بطنه: أصابه إسهال شديد. والشيخان أي: الأحاديث ٥٣٦٠ و ٥٣٨٦ في البخاري و ٢٢١٧ في مسلم، ويفكرون: يتدبرون تلك النعم، ليعلموا حقيقة الألوهية. (٣) خلقكم: أوجدكم وأوجد فيكم الحياة. ويتوفاكم: يقض أرواحكم. ويرد: يُنقل ويحول. وأردله: أخره الذي تفسد فيه الحواس ويختل النطق والفكر والحركة والإرادة، وليس هذا مقيداً بسن معينة. فقد يكون بسنوات أو عقود أو قرون، كما كان في الأمم القديمة. ويعلم: يدرك. وللتركيب هذا معنيان: الأول هو الكناية عن سرعة النسيان، إذ يصير الإنسان ضعيف الذاكرة، بحيث إذا اكتسب علماً بشيء لم يلبث أن ينساه. والثاني هو العجز عن الإدراك والفهم، بعد ما كان من تعلم كثير. والمعنيان مقصودان معاً في النظم الكريم، لا يفضل أحدهما على الآخر، وهما حاصلان بكثرة في حياة الناس، كما هو معلوم. انظر الآية ٥ من سورة الحج. والعليم: المحيط كامل الإحاطة بدقائق الأمور وعظائنها. والتقدير: البالغ القدرة والتمكن. وفضلهم: ميزهم بشيء من الصحة أو القدرات أو الغنى والجاء. والبعض: الواحد أو الأكثر. والرزق: ما يهب للإنسان من النعم. والموالي: جمع مولى. وهو السيد المالك لغيره. والراد: المحوّل. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. والسواء: المتساوون. والنعمة: الإناعم بما يتفع. وجعل: خلق. ومن أنفسكم أي: من جنسكم. والأزواج: جمع زوج. وهي المرأة. وكون حواء من ضلع آدم قول ضعيف غير ثابت. انظر تعليقا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. وسائر الناس: بقيتهم عدا آدم وعيسى. والبنون: جمع ابن. والحفدة: جمع حافد. ويشمل الذكر والأنثى. ورزقكم: هيا لكم. والطيب: ما يستلذ من الطعام وغيره. والباطل: ما بُني على الكذب والوهم. ويؤمن: يعتقد ويصدق. ويكفر: يكذب، أي: ينسبون النعم إلى الآلهة المزعومة، وينكرون أن الفضل لله وحده.



وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧١﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوتِرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَتَىٰكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْمَانًا وُجْهَةٌ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾
أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ
مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾

المعنى: ليس لهم شركاء من ممالكهم في أموالهم. فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له؟ ﴿أَفِينِعْمَةُ اللَّهِ يَجْعَلُونَ﴾ ٧١: يكفرون، حيث يجعلون له شركاء؟ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، فخلق حواء من ضلع آدم، وسائر الناس من نطف الرجال والنساء، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَخَفَلَةً﴾ أولاد الأولاد، ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، من أنواع الثمار والحبوب والحيوان. ﴿أَفِالْبَاطِلِ﴾: الصنم، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، وينعمة الله هم يكفرون؟ ٧٢: ياشركاهم؟

١- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا، مِنَ السَّمَاوَاتِ بِالْمَطَرِ﴾ ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات، ﴿شَيْئًا﴾: بدل من «رِزْقًا»، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ٧٣: يكفرون على شيء. وهم الأصنام. ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ أي: لا تجعلوا له أشباهًا، تُشركوهم به. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن لا يمثل له، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٧٤: ذلك.

٢- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويبدل منه: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾: صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله، ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لعدم ملكه، ﴿وَمَن﴾: نكرة موصوفة أي: حرًا ﴿رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾، فهو ينفق منه سِرًّا وَجَهْرًا أي: يتصرف فيه كيف يشاء؟ والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى - ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾ أي: العبد العجزة والحر المتصرف؟ لا. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٧٥: ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويبدل منه: ﴿رَجُلَيْنِ﴾، أحدهما أبكم، ﴿وُلِدَ أَخْرَسَ﴾، ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لأنه لا يفهم ولا يفهم، ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾: ثقل ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾: ولي أمره، ﴿أَيْمَانًا يُوْجِّهُهُ﴾: يُصْرِفُهُ ﴿لَا يَأْتِي﴾ منه «بَخِيرٍ»: بنجح - وهذا مثل الكافر - ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أي: الأبيكم المذكور ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي: ومن هو ناطق، نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه، ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ ٧٦، وهو الثاني المؤمن؟ لا. وقيل: هذا مثل لله والأبيكم للأصنام، والذي قبله للكافر والمؤمن.

٣- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: علم ما غاب فيهما، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾، أو هو أقرب منه لأنه بلفظ «كُنْ»، فيكون - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٧٧- واللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أَمْهَاتِكُمْ، لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا - الجملة: حال - ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ﴾ بمعنى الأصم، ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: القلوب، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٧٨، على ذلك فتؤمنون.

٤- ﴿أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾: مُذَلَّلَاتٍ لِلطَّيْرَانِ، ﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ أي: الهواء بين السماء والأرض، ﴿مَا يَمْسِكُهُنَّ﴾ عند قبض

(١) يعبد: يقدس ويطيح في المعاصي. ويملكه: يتفرد بحياته والتصرف فيه. والرزق: ما يهب من المتاع والزينة. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والمطر بعض رزق السماء، والنبات بعض رزق الأرض. ومعهما نعم كثيرة لا تحصى. والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده أو متوهم. وهم: هذا تفسير لـ «ما». والأمثال: جمع مثل. وهو الشبيه والمثيل. والمراد: لاتجعلوا معي إلهًا آخر، فإنه لا إله غيري. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة بدقائق الأمور وخفاياها. ولا تعلمون: لاتدركون لاتعرفون.

(٢) ضرب: وضح وبين. والمثل: ما يُذكر لبيان شيء يشبهه. والعبد: المخلوق من البشر. والمملوك: من يملكه إنسان آخر فهو سيده. ولا يقدر: لا يستطيع بدون إذن سيده. ونكرة موصوفة: يعني أن التقدير: إنسانًا ما مرزوقًا، ورزقناه: أعطيناه. ومنا أي: بفضلنا. والخس: انظر الآية ٦٧. وينفق: يبذل. وسرًا: من دون أن يطلع أحدًا. وجهًا: بإطلاع الناس. ويستون: يكونون متساوين في القدرة والعمل والمنزلة. والحمد: الثناء على الفضل والإنعام. وأهل مكة أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلمون: يجهلون. والبيكم أيضًا: عمن بالولادة وعجز عن الإبانة وبلاهة. ويصرفه: يرسله في حاجة. ولا يأتي به: لا يرجع به. والنجح: النجاح. ويأمر بالعدل: يحكم بالحق ويوجه الناس. والمستقيم: المعتدل.

(٣) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وما غاب فيهما يعني: ما اختفى عن حواس المخلوقات وإدراكها. والأمر: الشأن والحال. والساعة: وقت إمارة الأحياء أو إحياء جميع الأموات. وأمرها أي: شأن حدوثها عند الله. ولمح البصر: فتح العين للإبصار. وهو: أمر الساعة. وأقرب منه: أسرع من لمح البصر. ولفظ: يعني أن المراد يحصل فور إرادة الله قضاءه. انظر الآية ٤٠. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والتقدير: البالغ القدرة. وأخرجكم: قدر إخراجكم. والبطون: جمع بطن. والمراد به الرِّجَم. والأمهات: جمع أم. ولا تعلمونه: تجهلونه كل الجهل. وجعل: خلق. والأبصار: جمع بصر. والأفئدة: جمع فؤاد. والمراد هو قدرات الإدراك والفهم والإرادة. وتشكرونها: تستحضرون النعم وتذكرونها بالثناء عليه.

(٤) الطير: مفردة طائر. وهو الحيوان الذي له جناحان. والجو: الفضاء الواسع. ويمسكهن: يحفظهن حين الطيران. وأن يقعن أي: لمنعهن من الوقوع. والآية: البرهان القاطع. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. ويؤمنون: يصدقون الحق ويقرون به.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُذِّتْ لَهُمْ عَذَابُ آفَاقٍ
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى
هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّكُمْ
تَكُونُونَ مَعْلُومِينَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
عَهْدَ اللَّهِ وَرُسُلَهُ يَوْمَ تَأْتِي السُّبْحَةَ كَحِجَابٍ مُثْقَلَةٍ
فِي لُجُجٍ مُثْقَلَةٍ يُنَادُونَ هَا حَتَّى نُسَخِّبَهُمْ فَاعْلَبُوا
وَنَبَذُوا الْوَعْدَ الْوَعْدَ الْأَوَّلَ وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ عَنْهُمْ إِيمانُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ يَبْضُلُ مِنْكُمْ دِينُ الْحَقِّ لِيُثَبِّتَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
أَمْرَهُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿٩٣﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَبْضُلُ مِنْكُمْ دِينُ الْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ أَمْرَهُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿٩٤﴾



١- ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، هو نبيهم، ﴿وجئنا بك﴾ - يا محمد - ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي: قومك. ﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾: القرآن، ﴿تِبْيَانًا﴾: بيانًا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة، ﴿وهدى﴾ من الضلالة، ﴿ورحمة وبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ الموحدين.

٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: التوحيد أو الإنصاف، ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾: أداء الفرائض، أو «أن تعبد الله كأنك تراه» كما في الحديث، ﴿وإيتاء﴾: إعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾: القرابة - خصه بالذكر اهتمامًا به - ﴿وينهى عن الفحشاء﴾: الرُّبَى، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعًا من الكفر والمعاصي، ﴿وَالْبَغْيِ﴾: الظلم للناس - خصه بالذكر اهتمامًا، كما بدأ بالفحشاء كذلك - ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٩٠: تتعظون. وفي إدغام التاء في الأصل في الذال. وفي «المستدرك» عن ابن مسعود: «هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر».

٣- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ من البيع والأيمان وغيرها، ﴿إذا عاهدتم﴾، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها: توثيقها، ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا﴾ بالوفاء، حيث حلفتكم به - والجُملة: حال. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ٩١ تهديد لهم - ﴿ولا تكونوا كالأبي نقضت﴾: أفسدت ﴿عزلهما﴾: ما عزله، ﴿من بعد قوة﴾: إحكام له وبرم، ﴿أنكأنا﴾: حال جمع نكث - وهو ما ينكث أي: يُحلّ إحكامه. وهي امرأة حمقاء من مكة، كانت تغزل طول يومها ثم تنفضه - ﴿تفخلون﴾: حال من ضمير «تكونوا» أي: لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾، هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فسادًا وخديعة ﴿بينكم﴾، بأن تنقضوها، ﴿أن﴾ أي: لأن ﴿تكون أمة﴾: جماعة ﴿هي أربي﴾: أكثر ﴿من أمة﴾. وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعرّ نقضوا حلف أولئك وحالفوهم.

٤- ﴿إِنَّمَا يَلْبِغُكُمْ﴾: يختبركم ﴿الله به﴾ أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي، أو يكون أمة هي أربي لينظر: اتقون أم لا؟ ﴿وليبيّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ ٩٢ في الدنيا، من أمر العهد وغيره، بأن يُعَذِّبَ الناكث ويثيب الوافي، ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾: أهل دين واحد، ﴿ولكن يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبيكت ﴿عما كنتم تعملون﴾ ٩٣ لتجأروا عليه.

(١) انظر الآية ٨٤. ومن أنفسهم أي: منهم عاش بينهم ويشهد لهم بما يعلمه حقًا. وجئنا بك: أحضرناك بعد البعث. وقومك: قريش وغيرها من الأمة الإسلامية. ونزلنا: أوحينا على لسان جبريل في مراحل متعددة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وكون القرآن تبيانًا لكل ذلك هو بالنظر إلى أن فيه نصًا على الكثير الكثير، وإحالةً بالباقي على الشئ الشريفة. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالفضل والصلاح. والبشرى: التبشير السار. والمسلم: من اتقاد الله واستسلم لأمره ونهيه.

(٢) يأمر به: يفرضه. والأصل في العدل هو التوسط في كل شيء، والتوحيد أساس لذلك. وكأنك تراه: مراقبًا الحضرة الإلهية بإخلاص فيما تفعل. وانظر الأحاديث ٥٠ في البخاري ٨ و ٩ و ١٠ في مسلم. وينهى عنه: يأمر بالكف عنه وعدم حصوله. والفحشاء: ما اشد قبحه. والمنكر: ما قبحه الشرع. ويعظكم: يذكركم بفعل الخير وترك الشر. وتذكرون: تمثلون بالاتعاظ والطاعة. و«أجمع آية» كذا. وانظر المستدرك ٣٥٦:٢. وقد كان نزول هذه الآية سببًا لإيمان عثمان بن مظعون. المسند ٤: ٣٣٠ ومجمع الزوائد ٧: ٤٨-٤٩.

(٣) أوفوا به: أدؤه تمامًا. وعهد الله: ما يلتزمه الإنسان مع القسم مما يوافق الشريعة. والبيع: جمع بعة. وهي المبايعات للأمير المسلم على الطاعة والنصرة. انظر «المفصل». والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. وعاهد: وعد بالالتزام. ولا تنقضوها: لا تخلفوها. وجعلتم: صيرتم. والكفيل: الشاهد. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتفعلون: تكتسبون من النيات والأقوال والأعمال. ولا تكونوا: لا تصيروا. ونقضته: نقضته وخلخلته. والبرم: التشديد والتقوية. وتنفضه أي: تنقض ما غزلت ونفسده. وتتخذ: تجعل. وضمير تكونوا أي: الضمير المتصل. وتنقضوها أي: الأيمان والعهود. وتكون: تحصل. وأكثر: أوفر عددًا وعدة ومالًا. وحالفوهم أي: وحالفوا الأقوياء على الضعفاء، بنقض العهود الموثقة قبل.

(٤) يختبركم: يعاملكم معاملة من يمتحن، ليظهر كل إنسان على حقيقته. وينظر أي: يعلم علم حدوث، ويظهر لكم ولغيركم. وبينه: يكشف حقيقته. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وتختلفون: تختصمون وتتنازعون. وشاء: أراد إيمان جميع الناس أو كفرهم. وجعل: صير. وواحدة أي: متوحدة متفقة في العقيدة والشريعة والأخلاق والعمل. ويضله: يصرف قدراته ويؤفقه فيما يناسب اختياره السيئ واستعداداته الفاسدة. ويهدي: يُمَدِّد ويوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره الطيب واستعداده لقبول الخير. ويشاء: يريد إضلاله أو هدايته، لما فيه نفسه. وفي هذا اختبار وإبتلاء ليذهب كل إلى ما يُسر له، بما في ضميره من الرغبة في الخير أو الشر. وتعملون: تفترون من الكفر وتكتسبون من الإيمان، بنية أو قول أو فعل.

١- «وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» - كرره تأكيداً - «فَتَزَلَّ قَدَمٌ» أي: أقدامكم عن محبة الإسلام، «بَعْدَ ثُبُوتِهَا»: استقامتها عليها، «وَتَذَوُّقُوا السُّوءَ»: العذاب «بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: بصدكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيركم عنه لأنه يَسْتُرُ بكم، «وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٩٤ في الآخرة، «وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» من الدنيا، بأن تنقضوه لأجله. «إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، من الثواب، «هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» مما في الدنيا، «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٩٥ ذلك فلا تنقضوا.

٢- «مَا عِنْدَكُمْ» من الدنيا «يَنفَدُ»: ينفى، «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ»: دائم، «وَلَيَجْزِيَنَّ» - بالياء والنون - «الَّذِينَ صَبَرُوا» على الوفاء بالعهد «أَجْرَهُمْ» بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٩٦: أحسن بمعنى: حسن. «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً» قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال، «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٩٧.

٣- «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ»، أي: أردت قراءته، «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ٩٨، أي: قل: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ»: تسلط «عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٩٩. «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ» بطاعته، «وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» ١٠٠.

٤- «وَإِذَا بَدُلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ» بَنَسْخِهَا، وإنزال غيرها لمصلحة العباد - «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزَلُ - قَالُوا» أي: الكفار للنبي: «إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ»: كَذَّابٌ، تقولُه من عندك. «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ١٠١ حقيقة القرآن وفائدة النسخ. «قُلْ» لهم: «نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ» جبريل، «مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ»: مُتَعَلِّقٌ بِ«نَزَلِ»، «لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» بآيمانهم به، «وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» ١٠٢.

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذَوُّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٤ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩٥ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٦ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٧ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١٠٠ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزَلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ١٠٢

(١) كرره: يعني ما في الآية ٩٢، وجاء النهي هنا صريحاً للتوكيد والمبالغة، مع شيء خاص، هو عام يشمل الحلف والمبايعة والحقوق كلها، ويترتب عليه الوعيد والتهديد. وتزل: تتزلزل وتحرف. والقدم: ما يطأ الإنسان به الأرض. ذكرت القدم والمراد صاحبها نفسه. والمحجة: الطريق الواضح. والثبوت: الاستقرار والاطمئنان. وتذوقوه: تناولوه وتقاسوا أهواله. والعذاب: عذاب الدنيا بالمحن والبلاء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي العذاب»، كما في الوجيز. وصددتم: امتنعتم ومنعتم. وسبيل الله: دين الإسلام بما فيه من العقيدة والشرعية والوفاء. ويستن بكم: تصيرون قدوة في الغدر، فيقتدى بكم غيركم. وفي الأصل: «فيستن». والعظيم: الضخم لا مثيل له. وتشتروا: تستبدلوا. والثن: ما يكون عوضاً في بيع أو مبادلة. والقليل: اليسير لأنه مهما عظم ثمن الغدر فهو قليل جداً، لا يسوّغ نقض العهد. وعنده: في حكمه وتفضله. والثواب: المكافأة في الدنيا والآخرة. وخير: أكثر نفعاً. وتعلمون: تعرفون معرفة يقينية.

(٢) عندكم: في حوزتكم وتصرفكم. ومن الدنيا أي: متاعها وزينتها. ويجزي: يكافي ويثيب. وبالنون يريد القراءة «لَنَجْزِيَنَّ». والفاعل هو ضمير العظمة: نحن. وصبروا: تجلدوا وتحملوا. والعهد: ما عاهدوا به الله أو الناس. والأجر: الثواب. ويعملون: يكتبونه من نية أو قول أو فعل. والصالح: كل عمل حثته الشرع والعقل السليم. والذكر: الرجل المكلف. والأنثى: المرأة المكلفة. والمؤمن: الذي صدق قلبه التوحيد وما يتعلق به. وإنما قيد العمل بالإيمان لأن عمل الكافر لا يعتد به في الآخرة، وصاحبه في الدنيا مع الوسواس والقلق الدائمين. ونحيه: نجعله يعيش بروحه وجسده. والطية: السعيدة المطمئنة الراضية. وانظر آخر الآية ٩٦.

(٣) قرأت: تلوت سراً أو جهراً. والخطاب للنبي ﷺ ولكل مسلم أو مسلمة. وذكرت القراءة مكان إرادتها لأنها مترتبة عليها. واستعذ به: أسأله أن يحميك من الوسواس والانصراف عن تفهم الآيات. والشيطان: إبليس وأعوانه من الجن والإنس. والعموم للمسلمين، وخصوص الإنس للنبي ﷺ، لأنه معصوم من الجن إطلاقاً. والرجيم: الملعون المطرود من رحمة الله. «وأعوذ» هذا النص ورد في الشئنة الشريفة، ويجوز أن يقال بصيغة أخرى من صيغ الاستعاذة. فمن ابن مسعود أن الرسول ﷺ أمره بهذا القول، وقال له: «هكذا أقرأني جبريل، عن القلم عن اللوح المحفوظ». انظر الكافي الشاف في حاشية الكشف ٢: ٦٣٤ وتفسير الألوسي ١٤: ٣٣٧-٣٣٨. وله: للشيطان. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وصدقوا الله والرسول. وعليه يتوكلون: إليه وحده يفوضون أمورهم إيماناً واحتساباً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويتولونه: يجعلونه ولي أمورهم ويطيعون وسأوسه. وبه مشركون أي: جاعلون له شركاء بعض خلقه في الألوهية والطاعة.

(٤) بدلناها: جعلناها في مكان غيرها. وهو النسخ أي: رفع اللفظ والمعنى معاً، أو تبديل الحكم وإبقاء اللفظ. وأعلم بما ينزل أي: محيط كامل الإحاطة بما يوحى من أحكام لمصلحة العباد. انظر «المفصل». ولا يعلمون: لا يدركون ولا يعرفون، فيلقون الاتهام تقليداً لزعمائهم من المعاندين. ونزله أي: نزل به وجاء به وحياً للإبلاغ وإيجاب العمل. والقدس: الطهارة من الأدناس. والأصل: الروح المقدس فأضيف الموصوف إلى صفته للمبالغة. ومن ربك: من عنده وبأمره. وأضيف الرب إلى النبي ﷺ تشريفاً للمخاطب وإعرافاً عن المشركين. والحق: الواقع الثابت لاشك فيه. وثبت: يقوى ويرسخ. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والبشرى: التبشير والتبليغ بما فيه الخير والسعادة. والمسلم: من استسلم لحكم الله وفوض أموره إليه.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّئَالِ
الَّذِي يُلْحَذُونَ إِلَيْهِ أَتَعْتَمِدُونَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُتَّبِعٌ ﴿١٣٦﴾ إِنَّا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَائِلَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾ إِنَّمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِقَائِلَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
﴿١٣٨﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ
وَقُلُوبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٠﴾ أُولَئِكَ
الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِلُونَ ﴿١٤١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٤٢﴾ تَعْرَابَ رَبِّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّاكَ مِنْ جَنَّاتِكُمْ
وَصَبَرُوا رَبِّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا الْعَفْوَ رَجِمٌ ﴿١٤٣﴾

١- ﴿وَلَقَدْ﴾ : للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنُ ﴿بَشَرًا﴾ . وهو قَيْن نصراني، كان النبي ﷺ يدخل عليه . قال تعالى : ﴿لِسَانٌ﴾ : لَعْنَةُ ﴿الَّذِي يُلْجِدُونَ﴾ : يَمِيلُونَ ﴿إِلَيْهِ﴾ أَنَّهُ يُعَلِّمُهُ ﴿أَعْجَمِيٍّ﴾ ، وهذا القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠٣ : ذو بيان وفصاحة . فكيف يُعَلِّمُهُ أَعْجَمِيٌّ؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٠٤ : مُؤَلِّم . ﴿إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ : القرآن - بقولهم : هذا من قول البشر - ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ١٠٥ . والتأكيد بالتكرار ﴿وَإِنَّ﴾ وغيرهما رَدُّ لقولهم : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْثَرٌ﴾ .

٢- ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ، إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على التلطف بالكفر فتلفظ به، ﴿وَقُلُوبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ - ومن: مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب: لهم وعيد شديد - دلّ على هذا: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ له، أي: فتّحه ووَسَّعَه، بمعنى: طابت به نفسه، ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٠٦. ذلّك الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: اختاروها ﴿عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ١٠٧. أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وأولئك هم الغافلون ١٠٨ عما يُراد بهم، ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقّا ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ ١٠٩ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

٣- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ إلى المدينة، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾: عَذَّبُوا وتلفظوا بالكفر - وفي قراءة بالبناء للفاعل، أي: كفروا أو قُتِلُوا النَّاسَ عن الإيمان - ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ﴾ وصَبَرُوا على الطاعة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: الْفِتْنَةَ ﴿لَقُفُّورٌ﴾ لهم ﴿رَجِيمٌ﴾ ١١٠ بهم. وخبر «إِنَّ» الأولى دلَّ عليه خبر الثانية. اذكر: يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ

(١) التحقيق: التثبيت والتوثيق. ونعلم أي: علمنا وتحيط إحاطة تامة. ويعلمه: ينقل إليه ويلقنه. والبشر: الإنسان. وهذا يعني أن بعض المشركين يزعمون أن القرآن من عند الرومي المذكور، واسمه جبر أو يسار. والفين: الحداد يصنع السلاح. ويدخل عليه أي: يزوره فيسمع بعض ما يقرأ من كتب النصارى باللغة الرومية. وقد زعم المشركون أن هذا النصراني الرومي كان يعلم النبي ﷺ آيات القرآن الكريم، فنزلت الآية بتكذيبهم وبالحجة القاطعة لمزاعمهم. سيرة ابن هشام ٢: ٣٣ والواحدي ص ٢٨٧-٢٨٨. واللسان: اللغة أي: الكلام المنطوق. ويميلون إليه: يحرفون إليه أقوالهم فينسبون إليه ما يزعمون. والأعجمي: منسوب إلى الأعجم. وهو من كان من غير العرب. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: بلغتهم الفصحى. ولا يؤمنون: يكذبون مكابرة وعنادًا. والآيات: آيات القرآن والمعجزات بالبراهين القاهرة. ولا يهيدهم: لا يرشدهم إلى الحق لما يعلم من سوء استعدادهم، ويتركهم على ما اختاروه، من الضلال والانهماك في العصيان ويمدهم في ذلك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويفتري: يخلق. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. والمراد به هنا ما اتهم المشركون به النبي ﷺ. وقولهم مضمن في الآية ١٠٣. والكاذبون: البالغون حد النهاية في الكذب. وقول السيوطي «إن» الصواب أن «إنما» كلها للحصر أي: التوكيد المحقق. ولقولهم يعني: ما في الآية ١٠١.

(٢) كفر: أنكر التوحيد. فقد روي أن الآيات ١٠٦-١١٠ نزلت في عمار بن ياسر وأصحابه الذين عذبهم المشركون في مكة، ليرتدوا عن الإسلام، فأبوا وقتل بعضهم على ذلك، واضطرَّ عمار أن يلفظ كلمة الكفر لينجو. ثم جاء إلى النبي ﷺ باكياً، فمسح له عينيه وهو يقول: «إن عاذوا لك فعُدْ لهم بما قلت». الواحد ص ٢٨٨ والمستدرک ٢: ٣٥٧. والإيمان: التصديق بالتوحيد والنبوة. وأكره: أجبر بالقوة. وقلبه مطمئن بالإيمان: لم تتغير عقيدته. ودل على هذا يعني: دل على الجواب أو الخير المحذوف ما يلي من جواب الشرط الثاني في الآية: فعليه غضب. وصدراً له أي: صدره وما فيه من ضمير واعتقاد. والغضب: السخط الشديد. ومن الله: من عنده ويتقديره. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الضخم الذي لا مثيل له. والحياة أي: حياتهم. ولا يهديهم: لا يرشدهم إلى الحق لما يعلم من سوء استعدادهم، ويمدهم بما هم فيه من الضلال. والكافر: من كذب الله ورسوله. وطبع عليها: أغلقها وختم عليها، فلا تستجيب للخير. والقلوب: جمع قلب. والسمع: حاسة الإدراك للسموعات. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. والغافل: الساهي لا يتدبر العواقب. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والخاسر: من ضيع كل شيء مما بذله ويتنظره، فصرف حياته فيما يوصله إلى عذاب الخلد.

(٣) الرب: الخالق المالك المتفرد يرمي مصالح ما يملك. وهاجروا: غادروا ديارهم هرباً بدينهم. وإلى المدينة أي: قبل هجرة النبي ﷺ، وكذلك الهجرة إلى الحبشة. فقد روي أن هذه الآية نزلت في أمثال عمار وصهيب وخباب وبلال والمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة. وللفاعل يريد القراءة «فَتَوَّاء» أي: فتَوَّأ أنفسهم أو غيرهم. وجاهدوا: بذلوا جهدهم بأنفسهم وأموالهم وأوطانهم وأهلهم وكل ما يملكون. وصبروا: تجلدوا وتحملوا. والغفور: الكثير السِّتْرِ للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والعفو. وإذكر أي: لقومك لعلهم يعتبرون ويتغفلون، ولنفسك وأصحابك تأنيساً وتسلياً. فهو ترهيب وترغيب. وتأتي: تحضر بعد البعث من القبور. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق المكلف من البشر. وهو الإنسان بروحه وكيانه. وتحتاج: تخصم بالحجج والأدلة وتسعى في النجاة من العذاب إلى النعيم. ونفسها: ذاتها وحقيقتها. وتوفاه: تُعْطَاهُ وافيًا تامًا لا نقص فيه ولا زيادة. وعملت: اكتسبت في الدنيا بالاختيار والقصد، من نية أو قول أو فعل. وهم أي: جميع البشر. ولا يظلمون: ينجزون ما يوجبهم العدل والحق، بلا نقص أو إهمال. ونفي الظلم يعني إثبات العدل المطلق مؤكداً.

يوم القيامة - «وَتَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» جزاء «مَا عَمِلَتْ» وهم لا يظلمون» ١١١
شيئا.



يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَآخَذَهُمْ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِنْ رِزْقِكُمْ اللَّهُ حَلَّالٌ طَيِّبٌ وَأَشْكُرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أِهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنَنُ كُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلَحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا أَوَّارٌ أَيْ: الْيَهُودُ حَرَّمَ مَا قَضَيْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ، فِي آيَةِ: «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ إِلَى آخِرِهَا، «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ» بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» ١١٨ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي الْمُوجِبَةِ لَذَلِكَ، «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ: الشُّرَكَاءُ بِخَالَةٍ، ثُمَّ تَابُوا: رَجَعُوا «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا» عَمَلَهُمْ، «إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا» أَيْ: الْجَهَالَةُ أَوْ التَّوْبَةُ «لَغَفُورٌ» لَهُمْ، «رَحِيمٌ» ١١٩ بِهِمْ.

(١) ضرب: أوضح وبين. والمثل: قول فيه ما يشبه حوادث أخرى، يُذكر لما فيه من العجب والعظة بيانًا واعتبارًا. ويبدل منه: يعني أن «قريّة»: بدل من «مثلاً» منصوب، يفيد البيان والتوكيد. والقريّة: المدينة العامرة بالسكان. والأمينّة: المحفوظة المحيطة. والمطمئنة: الهادئة المستقرة بأهلها، لا يزعمها بلاء أو عدوان. ويأتيها: يصل إليها. والرزق: ما يحصل عليه الإنسان من متاع وزينة. وكفرت: جحدت وكذبت. والأنعم: جمع نعمة. وهي الإناعم بالرزق والحال الحسنة من الأمن والطمانية والسيادة. وبتكذب النبي أي: بسبب تكذبه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «النبي ﷺ». وأذاقها لباس الجوع: خصها بالقط والحاجة إلى الغذاء، حتى عاثاها من كل جانب ولازماها كالثوب اللاصق بالجسد. والخوف: الفرغ من العدوان والمصائب. وذكر السرايا من الوجيز، وهو مبني على أن الآية مدنية كما ذكر مقاتل. معاني الفراء ١١٤: ٢ وتفسير الخازن ١١٩: ٤-١٢٠ والفتوحات ٦٥٦: ٢. وهذا ما لم يشر إليه السيوطي في مستهل تفسير السورة. والراجع أنها مكية بدليل ما في الآية التالية. البحر ٥٤٢: ٥. وعليه يكون معنى «ضرب» في الآية: جعل وصيّ. والمراد: جعلكم - يا أهل مكة - مثلاً يُضرب للناس، لما أنتم عليه من الكفر والعصيان وتلقي الانتقام. ويصنعون: يُقنونه ويتشبهون فيه من الشرك والعدا والظلم والجبروت. وجاءهم: أرسل إليهم ويبلغهم ما كُلف به. والرسول: المرسل بوحى من الله لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. ومنهم: من جنسهم وقومهم، ليكون أقرب إليهم وأدعى إلى التبيين والإقناع. وكذبوه: أنكروا أنه رسول وأن ماجاء به هو من عند الله. وأخذهم: نزل بهم عقوبة وترهيباً فأذاهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وظالمون أي: كافرون، لأن الكفر أشنع الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

(٢) كلوا: تناولوا الطعام والشراب. ورزقكم: أعطاكموه وهياكم من أنواع الغذاء المباح. والحلال: الذي أباحه الله فكان عليه أجر وثواب. والطيب: ما تستلذه الأذواق السليمة والنفوس الخالصة من الفساد. واشكروها: استحضروها في قلوبكم، وأنثوا على خالقها باللسان والعمل، توحيداً وطاعة. والنعمة: الإناعم بالخير والإكرام. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وإياه تعبدون: تقدسونه وحده وتطيعونه دون غيره. وانظر الآية ١٧٣ من سورة البقرة. والخطاب للمسلمين أيضاً، وفيه تعريض للمشركين. وتصف: تذكر. والألسنة: جمع لسان يراد به الأقوال. والكذب: ما لا أصل له في الواقع من شرع أو حكمة. والحرام: ما هو ممنوع شرعاً. وتفتلوا: تختلقوا وتكذبوا. ولا يفلحون: لا يفوزون بخير في الدنيا والآخرة. والمتاع: ما يتمتع به الإنسان من منافع زائلة. والليل: اليسير بالنسبة إلى ما في الآخرة من نعيم. والعذاب: التعذيب والتكليف عقوبة وإهانة.

(٣) هادوا: تحروا طريقة اليهود في الدين. وحرمانا: جعلناه ممنوعاً لا يجوز أكله. وقصصنا: حكيناها بالوحي. وفي الآية ١٤٦ من سورة الأنعام. وما ظلمناهم: لم نعاقبهم بما لا يستحقون. والأنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويظلمونها: يسيئون لها العقوبة والعذاب. وعملوا: اقترفوا واكتسبوا باختيار وقصد. والسوء: ما يتبين صاحبه ويشبهه. والجهالة: عدم المعرفة للفساد والصالح. ورجعوا: تركوا ما كانوا يفترون. وذلك: إشارة إلى عمل السوء. وأصلحوه: جعلوه صالحاً موافقاً لأمر الله. والغفور: العظيم الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير العطف بالغفو والإحسان. وليس المعنى أن المغفرة هي للمسيء بجهالة فقط، ولا يُغفر لمن عمله بغير جهالة. بل المراد أن جميع من تاب فهذا سبيله، وإنما خص الجاهلون لأن أكثر المذنبين يأتون ذلك بقلة فكر في عاقبة، أو عند شهوة غالبة، أو في جهالة شباب. فذكر الأكثر هنا، على عادة العرب في مثل هذا، تعبيراً بالغالبية.

١- «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً»: إماماً قُدوةً جامعاً لخصال الخير، «قَانِتًا»: مُطِيعاً لله خَنيَفاً: مائلاً إلى الدين القيم، «وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٢٠، شاكراً لأنعميه، اجْتِبَاءً: اصطفاً، «وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ١٢١، وآتِيَاءً: فيه التفات عن الغيبة - «فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» هي الثناء الحسن، في كُلِّ أهل الأديان، «وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» ١٢٢ الذين لهم الدرجات العُلى، «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - «أَنْ أَتَّبِعْ مِلَّةَ»: دين «إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٢٣. كُرِّرَ رَدًّا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه.

٢- «إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ»: فرض تعظيمه «عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» على نبيهم - وهم اليهود، أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا: لا نُريدُه. واختاروا السبت، فشَدَّدَ عليهم فيه - «وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ١٢٤ من أمره، بأن يُثَبِّتَ الطائع ويُعَذِّبَ العاصي بانتهاك حرمة.

٣- «ادْعُ» الناس - يا مُحَمَّد - «إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ»: دينه، «بِالْحِكْمَةِ»: بالقرآن، «وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»: مواعظ القرآن أو القول الرقيق، «وَجَادِلْهُمْ بَالِغًا»: أي: بالمجادلة التي «هِيَ أَحْسَنُ»، كالدعاء إلى الله بآياته، والدعاء إلى حُججه. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ»: أي: عالم «بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» ١٢٥ فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

٤- ونزل، لما قُتِلَ حمزة ومُثِّلَ به، فقال ﷺ وقد رآه: «لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ»: «وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ - وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ الْإِنْتِقَامِ «لَهُوَ» أَي: الصبر «خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» ١٢٦. فَكَفَّ ﷺ وكَفَّرَ عن يمينه. رَوَاهُ الْبَزَّازُ - «وَاصْبِرْ، وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ»: بتوقيفه، «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» أَي: الكُفَّار، إن لم يُؤْمِنُوا لِحِرْصِكَ على إيمانهم، «وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ» ١٢٧ أَي: لا تهتم بمكرهم. فَأَنَا نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ. «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ، وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» ١٢٨ بالطاعة والصبر، بالعون والنصر.

(١) المشرك: الذي يعبد مع الله بعض المخلوقات. والشاكر للنعمة: من يستحضرها في ذهنه ويشي على صانعها بقلبه ولسانه وعمله. والأنعم: جمع نعمة. وهي الإكرام بالحال الحسن. واصطفاه: اختاره نبيًا وخليلًا. وهده: أرشده ووفقه فيما يناسب استعداده الطيب. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. وهو دين التوحيد. وآتياه: أعطياه. والصالح: من صلحت جميع أعماله خالصة لوجه الله. وأوحينا: أنزلنا على لسان جبريل، ويشرنا الحفظ والتبليغ. وأتبعها: عمل بما فيها. والنصارى أي: ومشركي العرب. وأهل الكتاب نُسب إليهم الشرك في أكثر من آية، لعبادة غير الله. (٢) اختلفوا فيه: خالفوا الأمر في تعيين اليوم للعبادة. وانظر الآية ١٦٣ من سورة الأعراف. وشدد عليهم أي: من شأن يوم السبت، في التعظيم والتفرغ للعبادة فيه، بترك الصيد وما أشبهه من الأعمال. وقد زعم اليهود أن تعظيم هذا اليوم هو من شرع إبراهيم، وهم يتبعونه، فجاءت الآية تبين أن فرض تعظيمه كان في عهد موسى، بعد إبراهيم الذي كان يعظم يوم الجمعة، كما في الإسلام. ويحكم: يقضي بالحق والعدل. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء.

(٣) ادعهم: حضهم على الاستجابة. والسبيل: الطريق الواضح. والحكمة: القول المحكم الصحيح، والدليل الموضح للحق والمُزيل للشبه. والموعظة: النصيح والأمر بالطاعة، مع بيان العواقب. والحسنة: اللطيفة بالترغيب والترهيب. وجادلهم: حاورهم وحذتهم. والأحسن: الأكثر رفقًا ولبًا، بإيثار الوجه الأيسر والمقدمات المرغبة. وإنما خُصَّ الاسم الموصول وصلته بالذكر، بدلًا من «الحسنة»، للإشارة إلى وجوب اللطف والموادعة، مع الصبر وطول الأمل والرجاء للخير. وأعلم: محيط بما خفي أو ظهر. وضل عنه: انحرف عنه وخرج عليه. والمهتدين: المسترشدين إلى الحق والطاعة. وهذا: يعني أن حكم التلطف منسوخ بآيات قتال المشركين العرب، في أوائل سورة التوبة. والراجع أن الآية محكمة، ولا تُعارض الأمر بقتال المعتدي: الناسخ والمنسوخ. ٤٨٧: ٢.

(٤) الحديث في المستدرک ١٩٧: ٣ وفي إسناده ضعف. انظر مجمع الزوائد ١١٩: ٢ وتفسير ابن كثير ٥٧٣: ٢. والراجع أن الأنصار هم الذين هددوا بالانتقام المضاعف، فنزلت الآية توجه إلى الصبر والاعتدال. انظر الحديث ٣١٢٨ في الترمذي ٣٥٩: ٢ و٤٤٦ في المستدرک. ومثَّلَ به: شَوَّهَ بقطع أعضائه. ومكانك أي: ثأرك بما فعلوه بك. وكان ذلك يوم غزوة أحد. وروي أن الآية هذه نزلت ثلاث مرات. انظر «المفصل». وعاقبتهم: أردتهم المجازاة. وبمثلته: بما يماثله دون زيادة للتنفي. وعوقبتهم به: ما ضُغَّ بكم من سوء. وصبرتم: تجلذتم وتحملتم. وخير: أكثر نفعًا من الانتقام. وكف: رجع عما أقسم عليه. وكَفَّرَ عن يمينه: أَدَّى كَفَّارَةَ قسمه. والصبر: حبس النفس وتحمل الشدائد. ولا تحزن: لا تغتم وتألَم. والضيق: احتباس النفس بالهم والحسرة. ويمكرون: يكيدون ويدبرون العدوان. واتَّقَوْهَا: تجنبوها وحفظوا أنفسهم منها بامتنال طاعة الله. والمحسن: الذي: يعبد الله مستحضرًا رقبته وجلاله.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوءَ بِجَهْدِهِمْ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢١﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتِبَاءً وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٣﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٥﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالِغًا هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٧﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٩﴾

سورة الإسراء

مكية إلا «وإن كادوا ليفتنونك» الآيات الثمان، مائة وعشر آيات أو إحدى عشرة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «سُحَانَ» أي: تنزيه «الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ» محمد «لَيْلًا» - نصب على الظرف. والإسراء: سير الليل، وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته - «مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي: مكة «إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»: بيت المقدس لبده منه، «الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ» بالشار والآنهار، «لِئْرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا»: عجائب قدرتنا! «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ١ أي: العالم بأقوال النبي وأفعاله، فأنعم عليه بالإسراء المشتغل على اجتماعه بالأنبياء، وغروجه إلى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى. فإنه ﷺ قال:

٢- «أُنِيتُ بِالْبُرَاقِ - وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقه التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن. قال جبريل: أصبت الفطرة.

٣- قال: ثم عرج بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل. قيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إلي؟ قال: أرسل إلي. ففتح لنا فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إلي؟ قال: قد بعث إلي. ففتح لنا فإذا أنا بابن الخالة: يحيى وعيسى، فرحبا بي ودعوا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إلي؟ قال: قد أرسل إلي. ففتح لنا فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إلي؟ قال: قد بعث إلي. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قال: محمد. فقيل: وقد بعث إلي؟ قال: قد بعث إلي. ففتح لنا فإذا أنا بموسى، فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قال: محمد. فقيل: وقد بعث إلي؟ قال: قد بعث إلي. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم، فإذا هو مستند إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه.

٤- ثم ذهب بي إلى سدره المنتهى، فإذا أوراقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال. فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت، فما أحد من خلق الله - تعالى - يستطيع أن يصفها من حسنها. قال: فأوحى الله إلي ما أوحى، وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة.

(١) التنزيه: التباعد من سوء. ويعبد أي: بالشخص الكريم روحا وجسدا. وروي أنه لما وصل النبي ﷺ إلى المراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله إليه: «يَا مُحَمَّدُ، يَمْ أَشْرُفُكَ؟» قال: «يَا رَبِّ، ينسبني إليك بالعبودية». فأنزل الله هذه الآية. البحر ٥: ٦. وذكره أي: ذكر «اليلاء». والحرام: المحرم يمنع فيه كثير مما يجوز في غيره. والأقصى: البعيد جدا. وباركنا حوله: أدنا خيرات ما يحيط به. ونزيه: نبضه يقينا. وإنه أي: الله تعالى. والسميع: البالغ السمع لما له صوت، مهما خفي. والبصير: البالغ العلم والإحاطة بالغيب والشهادة.

(٢) الحديث منقول من تفسير الطبري ٥: ٣. والعروج: الصعود. وأُنِيت بالبراق: أتاني به جبريل. والدابة: الحيوان. والبغل: ابن الفرس من الحمار والطرف: البصر، أي: يصل حافره إلى نهاية ما يدركه بصره. وذلك في الخطوة الواحدة. والحلقه: التي في باب المسجد. وأصبت الفطرة: اخترت ما هو علامة الإسلام والاستقامة، وهو ما فطر عليه الخلق بحسب الخلقة الخالصة من الشوائب.

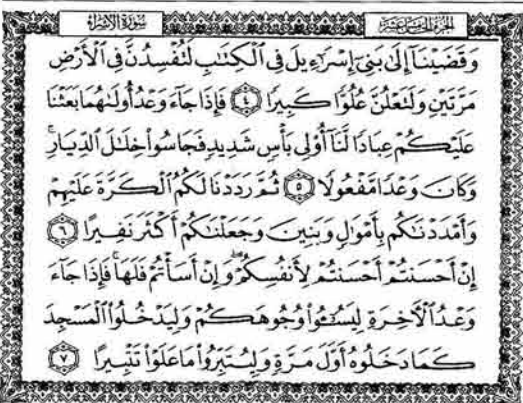
(٣) عرج بي: أضعني البراق. والدنيا: التي هي أقرب السماوات إلى الأرض. واستفتح: طرق لفتح له الباب. وقيل أي: قال الملك الموكل على الباب. وأرسل إليه: أوحى إليه بالصعود والدخول. وعرج بنا أي: بي وجبريل. وابنا الخالة أي: كلاهما ابن خالة الآخر. وعيسى هو ابن بنت خالة يحيى. وشطر الحسن: نصف حقيقة الحسن من حيث هي. والبيت المعمور: بيت عظيم هو كعبة السماء، يزوره الملائكة للطواف والصلاة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤ من سورة الطور.

(٤) ذهب بي: أوصلي جبريل. وسدره المنتهى: شجرة عظيمة، ينتهي عندها علم الملائكة، ولا يستطيعون تجاوزها. انظر الآية ١٤ من سورة النجم. والقلال: جمع قلة. وهي الجزة. وغشيها: حل فيها وجللها. وأمره أي: قضاؤه. وقال أي: قال النبي ﷺ. فلفظ «قال» زيادة من الراوي. وهو أنس بن مالك. وما أوحى أي: من الأسرار العجيبة التي لا تعرفها الملائكة والأنبياء، وبعضها لم يؤذن لي بإظهاره للناس. وعلي أي: وعلى أمي.

الجزء الخامس عشر

تتمة ٢٨٢

١٧ - سورة الإسراء



١- فنزلت حتى انتهت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أميتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإنني قد بليت بني إسرائيل وخبرتهم. قال: فرجعت إلى ربي فقلت: أي رب، خفف عن أمتي. فحط عني خمسا. فرجعت إلى موسى. قال: ما فعلت؟ فقلت: قد حط عني خمسا. قال: إن أمتك لا تطيق ذلك. فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، ويحط عني خمسا خمسا، حتى قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر. فقلت: خمسون صلاة. ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا. ومن هم بسنة ولم يعملها لم تكتب، فإن عملها كتبت سنة واحدة.

٢- فنزلت حتى انتهت إلى موسى، فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك. فإن أمتك لا تطيق ذلك. فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استخيت. رواه الشيخان واللفظ لمسلم. وروى الحاكم في «المستدرک» عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ».

٣- قال تعالى: «وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة، «وجعلنا هدى لبني إسرائيل»، لـ «الآن يتخذوا من دوني وكيفا» ٢: يفوضون إليه أمرهم - وفي قراءة: «تتخذوا» بالفوقانية التثاناً. فأن زائدة والقول مضمر. يا «ذرية من حملنا مع نوح» في السفينة. «إنه كان عبدا شكورا» ٣: كثير الشكر لنا، حامدا في جميع أحواله - «وقضينا»: أوحينا «إلى بني إسرائيل، في الكتاب»: التوراة، «لتفسيدين في الأرض» أرض الشام بالمعاصي «مرتين، ولتعلن علوا كبيرا» ٤: تبغون بغيا عظيما.

٤- «فإذا جاء وعد أولاهما»: أولى مرتي الفساد «بعتنا عليكم عبدا لنا، أولي بأس شديد»: أصحاب قوة في الحرب ويطش، «فجاسوا»: ترددوا لطلبكم «خلال الديار»: وسط دياركم ليقتلوكم أو يسبوكم، «وكان وعدا مفعولا» ٥. وقد أفسدوا الأولى بقتل زكرياء، فبعث عليهم جالوت وجنوده، فقتلوه وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس. «ثم ردنا لكم الكرة»: الدولة والغلبة «عليهم»، بعد مائة سنة بقتل جالوت، «وآمدناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيرا» ٦: عشيرة.

٥- وقلنا: «إن أحسنتم بالطاعة «أحسنتم لأنفسكم»، لأن ثوابه لها، «وإن أسأتم بالفساد «فلها» إساءتكم. «فإذا جاء وعد» المرة «الأخرة» بعثناهم، «ليسوءوا وجوهكم»: يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا، يظهر في وجوهكم، «وليدخلوا المسجد» بيت المقدس فيخربوه، «كما دخلوه» وخرّبوه «أول مرة، ولتبروا»: يهلكوا «ما علوا»: غلبوا عليه «تبيرا» ٧: إهلاكا. وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى، فبعث عليهم بختنصر، فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس. وقلنا في الكتاب: «عسى ربكم أن يرحمكم»، بعد المرة الثانية إن تبتم، «وإن

(١) نزلت أي: إلى السماء السادسة. وبلوتهم: اختبرتهم فلم يطيقوا ذلك. وحط: أسقط. و«حتى قال» القول بعده إلى آخر الفقرة هو حديث قدسي، من كلام الله - تعالى - في غير القرآن الكريم. وهم بحسنة: نواها وعزم أن يفعلها. وهم بسينة: نواها وحدث نفسه بها. (٢) الصواب أن لفظ الحديث هو لابن كثير عن المسند ١٤٨: ٣-١٤٩، بخلاف سير، والخلاف لروايات الشيخين كثير جدا. انظر «المفصل». وقد روى هذا الحديث عشرون من الصحابة، وهو من المتواتر في المسانيد عنهم ومعروف في كل أقطار الإسلام. وحديث ابن عباس في المستدرک ٣٦٢: ٢ و٤٦٩. وفي طبيعة هذه الرؤية خلاف. فقد روي عن ابن عباس أنها كانت بالقلب، والثابت عن السيدة عائشة أنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ». تعني الرؤية بالعين. الأحاديث ٤٥٧٤ و٦٩٤٥ في البخاري و٢٨٧ في مسلم. وقد سئل النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «رَأَيْتُهُ بِقَوَادِي، وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي». وقال أيضا بصيغة الإنكار: «نُورٌ، أُنِىَ أَرَاهُ؟» (٣) آتياه الكتاب: أعطياه إياه في ألواح. وجعلناه: صيرنا التوراة. والهدى: المرشد إلى الحق. وبنو إسرائيل: قوم موسى وهم اليهود من ذرية يعقوب. ويتخذوا: يجعلوا. والفوقانية: التاء. والذرية: النسل والسلالة. وحملناه: للنجاة من الغرق. ومن كان مع نوح: أهله والمؤمنون. فالذرية هي من سلالة أولئك جميعا، لا من أبناء نوح وحدهم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٠ من سورة هود. وما جاء في الآية ٧٧ من الصفات، والحديث ٣٢٢٨-٣٢٢٩ في الترمذي وغيره، فيه بحث يؤيد ما ذهبنا إليه. المحرر ٤: ٤٧٧ والبحر ٧: ٣٦٤ والكشاف ٤: ٤٨٠ وفتح القدير ٤: ٥٦١ وتفسير القرطبي ٢٥: ٨٩ والألوسي ٢٣: ١٤٥ ومروج الذهب ١: ٥١-٥٢. والشكر: استحضر النعم والثناء على المنعم. والراجع أن المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ. وقضينا: أثقنا في القضاء المحتوم. وتفسد: تشيع الشر. والعدد هنا ليس مرادا به تحديد إفسادين فحسب - انظر تعليقنا على الآية ١٠٤ - وإنما هو مثال سريع لإفساد اليهود المتكرر، لأنهم شياطين البشر في العالم. والأرض: الأرض كلها حيثما وجد يهودي صهيوني. (٤) جاء: حان. والوعد: وقت ما أوعدها به. وبعثنا: سلطنا. والعباد: جمع عبد. والديار: جمع دار. وكان أي: وعد أولاهما. ومفعولا: مقضيا لا بد منه. وجالوت: أحد ملوك العماليق العرب. وردنا: نعيد. وقد قتل داود جالوت في الحرب. وأمدناكم: أعانكم. والأموال: جمع مال. والبنون: جمع ابن. وجعلنا: صيرنا. والنفير: جمع نفر. وهم القوم يسرعون إلى العون. (٥) أحسنتم: جعلتم أعمالكم مع الشرع. وأسأتم: خالفتم الأمر والنهي. والآخرة: المرة الثانية من الفساد. ويسوء: يلحق به ما يفتحه. والوجوه: جمع وجه. ويدخلوه: يقتحموه بالقوة. وبختنصر: ملك من البابليين العرب كان قبل عيسى. ومقتل يحيى كان بعد رفع عيسى. فالصواب أن المقتول في عهد بختنصر هو شعيا. وبرحمكم: يعطف عليكم بالنجاة من العدو والعذاب. والكتاب: اللوح المحفوظ. وعدتم: رجعت مرة أخرى. وعدنا: رجعنا نكافئكم. وفريضة والتنصير من اليهود، غدروا بالمسلمين ونقضوا العهود. وعليهم: على من بقي من اليهود في حماية المسلمين. وجعل: صير. وحصيرا: ذات حصر وحبس. يعني: مكان ذلك لاختلاص منه ولا مهرب.

عُدْتُمْ إلى الفساد ﴿عُدْنَا﴾ إلى العقوبة. وقد عادوا بتكذيب مُحَمَّد ﷺ، فسُلْطَ عليهم بقتل قُرَيْظَةَ، ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم، ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ٨: مَحْصَاً وَسِجْناً.

١- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾ أي: للطريقة التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾: أَعْدَلَ وَأَصَوَّبُ، ﴿وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ٩، ﴿وَيُخَبِّرُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٠: مُؤَلِّمًا، هو النار، ﴿وَيُذَكِّرُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله، إذا ضَجِرَ، ﴿ذُعَاءً﴾ أي: كُدْعائه له ﴿بِالْخَيْرِ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾، الجنس، ﴿عَجُولًا﴾ ١١ بالدُّعَاءِ على نفسه، وعدم النظر في عاقبته.

٢- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ دالَّتَيْنِ على قُدْرَتنا، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾: طَمَسْنَا نورها بالظلام لتسكنوا فيه - والإضافة للبيان - ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ أي: مُبْصِرًا فيها بالضوء، ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ فيه ﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالكسب، ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَّةَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ للآوقات، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ يُحْتَاج إليه ﴿فَضْلُنَا﴾ تَفْصِيلًا ١٢: بَيَانًا نَبِيئًا، ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ الزَّمَانُ طَائِرَةٌ﴾: عمله ﴿فِي عَقْبِهِ﴾. خُصَّ بالذكر لأنَّ اللزوم فيه أشدَّ. وقال مُجَاهِد: ما من مولود يُولَد إلَّا وفي عَقْبِهِ ورقة، مكتوب فيها شَقِيٌّ أو سعيد. ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ مكتوبًا فيه عمله، ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ١٣: صَفْتَانِ لـ «كِتَابًا»، ويقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ، كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا﴾ ١٤: مُحَاسِبًا!

٣- ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾، لأنَّ ثَوَابَ اهْتِدَائِهِ لَهُ، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، لأنَّ إثمَهُ عَلَيْهَا، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: نَفْسٌ ﴿وَأُزْرَةٌ﴾: آثَمَةٌ، أي: لَا تَحْمِلُ ﴿وِزْرَ﴾ نَفْسٍ ﴿أُخْرَىٰ﴾، وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ أَحَدًا ﴿حَتَّىٰ تَبْعَثَ رُسُلًا﴾ ١٥، يُبَيِّنُ لَهُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً قَرْيَةً أَمْرًا مُتَرَفِّعًا﴾: مُتَرَفِّعًا بِمَعْنَى رُؤْسَانِهَا، بِالطَّاعَةِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِنَا، ﴿فَقَسَّوْا فِيهَا﴾: فَخَرَجُوا عَنْ أَمْرِنَا، ﴿فَحَقَّقْنَا الْقَوْلَ﴾ بِالْعَذَابِ، ﴿فَدَمَّرْنَا هَا تَدْمِيرًا﴾ ١٦: أَهْلَكْنَاهَا بِأَهْلَاكِ أَهْلِهَا وَتَخْرِيبِهَا. ﴿وَكَمْ﴾ أي: كَثِيرًا ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾: الْأُمَمِ، ﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ١٧: عَالِمًا بِوِطَانِهَا وَظَوَاهِرِهَا! وَبِهِ يَتَعَلَّقُ بِذُنُوبِ.

(١) القرآن: الكتاب الذي أوحى على مُحَمَّد ﷺ. ويهدي: يرشد من بلغهم. ويشير: يخبر بما يُسعد. ويعمل: يكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والأجر: الثواب. ولا يؤمن: ينكر. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب. ونزلت الآية ١١، كما قال ابن عباس وآخرون، تدم ما يفعله الناس من الدعاء بالشرك حين الغضب. البحر ١٣: ٦. وانظر «المفصل». ويدع: يدعو، حذفت الواو في الرسم تخفيفًا. ويدعو به: يطلب حصوله بالحاج. والإنسان: كل إنسان. عُذِرَ عن الجميع بما هو الغالب في الناس. والشر: ما يضر. وضجر: اضطرب من الغم. وله أي: لنفسه. والخير: ما ينفع. والجنس: جنس الناس، إذ لا يخلو أحد من العجلة. والعجول: الذي يسارع إلى ما يخطر بباله أو يريده. وعاقبته: ما يترتب على الدعاء.

(٢) جعل: صيّر. وآيتين: علامتين بما فيهما من الانظام والتعاقب والاختلاف والتناقض والخير، تحملان على الاعتبار للإيمان. ومحوناها: خلقناها على حال الظلام. وللبيان أي: للتبيين. والمبصرة: المضيئة يكون من فيها مدرجًا للمراتب. وتبتغوا: توصلوا إلى استبانة تصرفكم. والفضل: التفضل بالنعمة. ومن ربكم: من عنده وبأمره. وتعلم: تدرك بالاستدلال. والعدد: ما يُعدُّ. والزمناء: ألقنا به. وعمله: ما صدر عنه لا يفارقه. والعق: الرقة. وقول مجاهد هنا تفسير آخر للطائر، والمراد به ما قُدِّرَ على الإنسان من عمل في حياته، يختاره بحسب ما لديه من استعداد فيحاسب عليه، أو يكون على غير اختياره فيغفر له. ونخرج: نُظْهِرُ. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويلقاه: يراه بعينه. والمنشور: المفتوح. وقرأه: تتبع ما فيه قراءة ووعيًا. وكتابك: سجل أعمالك أحصيت لك. وكفى: أغنى عن غيره وجاء بما هو واف لا زيادة فيه ولا نقصان. واليوم: هذا اليوم الذي هو زمن الآخرة.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. واهتدى: استرشد إلى الخير. وضل: انحرف عن الخير إلى الكفر. والوزر: ثقل الذنوب. والأخرى: المغايرة. وما كنا أي: وما نزال بدون قيد زمني. ومعنيين: متفقين بعذاب استئصال ودمار، كما جرى للأمم المكذبة الغابرة. ونبعثه: نكلفه تبليغ الدين ولزوم الطاعة. وأردنا: شئنا. ونهلك قرية: ندمر مدينة ومن فيها من الكافرين. وأمرناهم: بلغناهم وأوجبنا عليهم. وحق: وجب. والقول: وعيد الله وتهديده، أي: قولنا. والقرون: جمع قرن. وخُصَّ نوح بالذكر لأنه أول رسول كذب قومه. والذنوب: جمع ذنب. والعباد: جمع عبد. والعلم بالباطن تفسير للخبر، وبالظواهر تفسير للبصير. وبه أي: بـ «خبيرًا» لقربه. وعجالة السيوطي على خلاف ذلك. انظر «المفصل».

عَنِ رَبِّكَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ إِنَّ عَذَابَ جَهَنَّمَ لَظَهِيرٌ لِّلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيُذَكِّرُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دَعَاهُ. بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَّةَ
السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنْسَانٍ أَلْمَنَّا طَائِرَةً فِي عَقْبِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ
رُسُلًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرًا مُّتَرَفِّعًا فَفَقَّسْنَا فِيهَا
فَحَقَّقْنَا الْقَوْلَ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هُنَا وَمَهْلُكًا مَدْمُومًا ﴿٢٠﴾ أَنْتَظِرُ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَكْذُولًا ﴿٢٢﴾ قُلْ أَتَدْعُونَ الْبَتَّةَ الْمَآءُتَ وَيَسْتَفْتُونَكَ رَبَّنَا إِنِّي أَصْغِرُكُمْ فَقَدْ جَاءَ الْوَيْلُ لِلْمُتَدْعِينَ الْإِلَٰهَ إِلَّا إِلَٰهَ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنِّي أَمْرٌ مُبْتَلًى وَمَا أَنَا بِأَلَدٍ مُجْزٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَأْيِي فَجَاءَ الْوَيْلُ مِنْ رَبِّي فَمَا أَكُونُ إِلَّا خَائِفٌ لِرَأْيِ رَبِّي فَأُصْغِرُ كَلَّا إِنِّي بَصِيرَةٌ ﴿٢٥﴾ وَلَئِنْ كُنْتُ إِلَّا إِلَٰهًا فَاعْبُدُونِي ﴿٢٦﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَأْيِي فَجَاءَ الْوَيْلُ مِنْ رَبِّي فَمَا أَكُونُ إِلَّا خَائِفٌ لِرَأْيِ رَبِّي فَأُصْغِرُ كَلَّا إِنِّي بَصِيرَةٌ ﴿٢٧﴾



١- «مَنْ كَانَ يُرِيدُ» بعمله «العاجلة» أي: الدنيا «عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ، لِمَنْ نُرِيدُ» التعجيل له: بدل من «له» بإعادة الجار، «ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ» في الآخرة «جَهَنَّمَ، يَصْلَاهَا»: يدخلها «مَذْمُومًا»: ملوماً، «مَدْحُورًا» ١٨: مطروداً عن الرحمة، «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا»: عمل عملها اللائق بها، «وَهُوَ مُؤْمِنٌ»: حال، «فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» ١٩ عند الله، أي: مقبولا مثاباً عليه. «كَلَّا» من الفريقين «نُمَدِّدُ»: نُعْطِي، «هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ»: بدل، «مِنْ»: متعلق بـ «نُمَدِّدُ» «عطاء رَبِّكَ» في الدنيا، «وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ» فيها «مَحْظُورًا» ٢٠: ممنوعاً عن أحد. «أَنْتَظِرُ: كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» في الرزق والجاه؟ «وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ»: أعظم «دَرَجَاتٍ، وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا» ٢١ من الدنيا. فينبغي الاعتناء بها دونها. «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَكْذُولًا» ٢٢: لا ناصر لك.

٢- «وَقُصِّى»: أَمَرَ «رَبُّكَ أَنْ» أي: بأن «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا، وَ» أن تُحْسِنُوا «بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» بأن تَبْرُوهُمَا. «إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا»: فاعل «أو كِلَاهُمَا» - وفي قراءة: «يَبْلُغَانَّ» فأحدهما: بدل من ألفه - «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أَفْ»، بفتح الفاء، وكسرهما مُتُونًا وغير متون: مصدر بمعنى تَبَّأَ وقَبَّحَا، «وَلَا تَنْهَرُهُمَا»: تَرْجُرُهُمَا، «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» ٢٣: جميلاً لِيَتَّأ، «وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ»: أَلِنْ لَهُمَا جَانِبَكَ الذَّلِيلِ «مِنْ الرَّحْمَةِ» أي: لِرَقَّتِكَ عليهما، «وَقُلْ: رَبِّ، ارْحَمْنِيهِمَا كَمَا رَحِمَاني حِينَ «رَبَّيَانِي صَغِيرًا» ٢٤. رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ»، من إضمار البرِّ والعقوق. «إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ»: طائعين لله «فَلَنَهْ كَانَ لِلْوَائِينَ»: الرجاعين إلى طاعته «عُقُوبًا» ٢٥، لِمَا صدر منهم في حقِّ الوالدين من بادرة، وهم لا يَضْمُرُونَ عقوباً.

٣- «وَأَتِ»: أعط «ذَا الْقُرْبَى»: القرابة «حَقَّهُ»، من البرِّ والصَّلة، «وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَلَا تَبْذُرُوا نَبْذِيرًا» ٢٦ بالإِنْفَاق في غير طاعة الله -

(١) في الآيتين ١٨ و ١٩ دليل على إرادة الإنسان واختياره، وأن الله - تعالى - يُمَدِّدُ كلاً في توجيهه لئلا يحاسبه بعد، كما سيرد في الآية ٢٠. ويريد العاجلة: يطلب باختياره وعمله متاع الحياة القربية، ويؤثره على نعيم الحياة الآخرة. وعجلناه فيها: حققناه في الدنيا. وما نشاء أي: ما نريد حصوله. وبدل: يعني أن «لمن»: بدل من «له». وجعلنا: صيرنا. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين. ويدخلها أي: ويقاسي أهوالها. وأراد الآخرة: طلب ثواب الدار الآخرة وأثره على متاع الدنيا. ولها: لأجلها. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزم عنه. والفريقان: من يطلب العاجلة ومن يطلب الآخرة. والعطاء: ما قُدِّرَ ويُشْر من الرزق. وانظر: تفكر وتدبر. وفضلناه: ميّزناه وجعلناه أكثر مُلْكًا. والدرجات: التفاوت في نيل الجزاء. وبها دونها أي: بالآخرة من دون الدنيا. يعني أن يكون ما يُقصد في الدنيا، من عمل ومتاع وزينة، مرتبطاً بالإيمان وخالصاً لثواب الآخرة. ولا تجعل: لاتخذ. والإله: المعبود المطاع. وآخر: ثانياً مغايراً للمولى، تعالى. وتبعد: تصير في الدنيا والآخرة. والمذموم: من يلومه الصالحون. والمخذول: الهمُّل تُرك بلا عون. (٢) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وتبعد: تقصد وتطيع. والوالدان: الأب والأم. وكذلك الجد والجدة. ويبلغه: يصل إليه. وعندك: في رعايتك أو حياتك. والكبر: السن العالية من الكهولة وغيرها. وإنما ذكر قيلاً العندية والكبر على سبيل الغالب، من أحوال الناس في التهاون بالوالدين، إذا كانا عندهم أو صارا في عجز. والمراد عموم النهي في كل حال. وأحدهما: الواحد منهما. ومن ألفه أي: من الألف قبل النون. ولهما: لكليهما معاً أو لواحد منهما. وذكر السبوطي هنا ثلاث قراءات: ما أثبتنا، و«أف»، و«أف». والنهي عن التضجر يستلزم النهي عن غيره، مما يكون فيه عدم الاحترام أو البر، أي: لا تقل لهما هذه الكلمة، فضلاً عما يزيد عليها. وتباً: خسراً. والنهر والزرجر: الصباح بشدة وغلظة. ورب أي: ياربي. وارحمهما: اعطف عليهما بالعون والإكرام. ورباني: غذائي وعطف علي. والصغير: العاجز بجسمه وعقله وقدراته. وأعلم: أكثر اطلاًعاً منكم. والنفوس: جمع نفس، أي: ما يحوي الأحاسيس والعواطف والنيات. وتكونوا: في حال المعاملة للأبوين والمتابعة لشؤونهما. والصالح: من كان عمله كما أمر الله. وكان أي: وما يزال دون حد من الزمان. وإلى طاعته: بالتوبة والاستغفار. والغفور: الكثير الستر للذنوب والصفح عنها. خ: «في حقوق الوالدين». والبادرة: الزلة عند الغضب. (٣) ذو القربى: الملازم للقرابة بالنسب أو الرحم. وحقه: ما يتعين له شرعاً عليك من الحقوق. والمسكين: من لا يملك شيئاً. وابن السبيل: المسافر البعيد عن بلده، وهو في حاجة إلى المساعدة. والتبذير: إتلاف المال في الترف والكماليات والمعاصي والمنابر والمباهاة. والإخوان: جمع أخ. وهو المصاحب والمقارن في الدنيا والآخرة. والشياطين: جمع شيطان. وهو إبليس وذريته من الجن، ومن يوسوس بالشر من الناس. والكفر: التكذيب والجهود، أي: عدم الشكر على النعم. وتعرض: تنصرف بوجهك إلى شيء آخر. انظر سبب النزول في المفصل. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. وترجوها: تأمل حصولها. وتجعل: تصيّر. ومغلولة: كالمشدودة تمنعك من التصرف والعطاء. والعنق: الرقبة. وفيما عدا الأصل: «كل المسك». وتبسطها: تمدّها وتفتحها. والإنفاق: بذل المال. وتبعد: تصير. والملوم: الذي يذمه المخلوق والخالق. وراجع للثاني: يعني أن الثاني - وهو البسط كل البسط - سبب لكون الإنسان محسوراً، والأول - وهو جعل اليد مغلولة - سبب لكونه ملوماً. والخير في الاقتصاد والاعتدال. والرزق: ما يُعطاه المخلوق من المتاع والزينة. ويشاء: يريد التوسعة عليه أو التضييق. وكان أي: وما يزال دون قيد بالزمان. والعباد: جمع عبد.

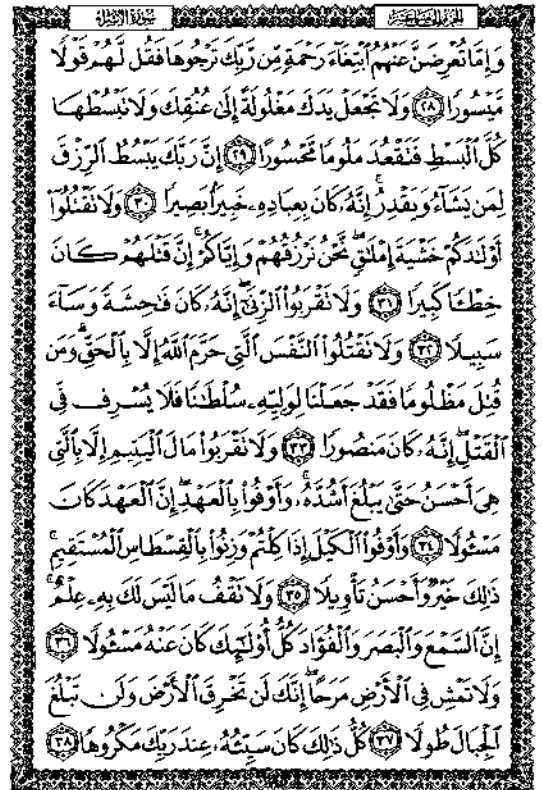
﴿إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي: على طريقته، «وكان الشيطان لربيه كفوراً» ٢٧: شديد الكفر ليعمه. فكذاك أخوه المُبذر - «وإِذَا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ» أي: المذكورين، من ذي القربى ومن بعده، فلم تُعْطِهِمْ، «إِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا» أي: لطلب رزق تنتظره، يأتيك فتعطيهم منه، «فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا» ٢٨: ليُتَا سهلاً، بأن تُعْدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق، «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ» أي: لا تُمسكها عن الإنفاق كُلَّ الإمساك، «وَلَا تَبْسُطْهَا» في الإنفاق «كُلَّ البَسْطِ، فَتَقْعُدَ مَلُومًا» - راجعٌ للأول - «مَحْضُورًا» ٢٩: مُنْقَطِعًا لا شيء عندك. راجعٌ للثاني. «إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ»: يُوسِّعه «لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ»: يُضَيِّقه لمن يشاء. «إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» ٣٠: عالماً ببواطنهم وظواهرهم، فيرزقهم على حسب مصالحهم.

١- «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ» بالوَاد «خَشْيَةً»: مخافة «إِمْلاقٍ»: فقر - «نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كُنَّا لَهُمْ كَانِ حِطًّا»: إِنَّمَا «كَبِيرًا» ٣١: عظيمًا - «وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ». أبلغ من: لا تأنوه. «إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً»: قَبِيحًا «وَسَاءَ»: بِشَرٍّ «سَبِيلًا» ٣٢: طريقًا هو! «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» - وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ: لوارثه «سُلْطَانًا»: نَسَلًا على القاتل. «فَلَا يُسْرِفْ»: يتجاوز الحدَّ «فِي الْقَتْلِ»، بأن يقتل غير قاتله، أو بغير ما قُتِلَ به. «إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا» ٣٣ - «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ»، إذا عاهدتم الله أو الناس - «إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» ٣٤ عنه - «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ»: أَيْمُونَهُ «إِذَا كِلْتُمْ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ»: الميزان السوي. «ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» ٣٥: مآلاً.

٢- «وَلَا تَقْفُ»: تَتَبَّعْ «مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ». إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ: القلب «كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» ٣٦ صاحبه: ماذا فعل به؟ «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» أي: ذا مرح بالكِبَر والخِلَاء - «إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ»: تَتَقَبَّهَا حَتَّىٰ تَبْلُغَ آخِرَهَا بِكِبَرِكَ، «وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» ٣٧. المعنى: إِنَّكَ لَا تَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ. فكيف تختال؟ «كُلُّ ذَلِكَ» المذكور «كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُومًا» ٣٨. ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ، يَا مُحَمَّد، «رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ»: المواعظ - «وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا» ٣٩: مطرودًا عن رحمة الله.

(١) انظر الآية ١٥١ من سورة الأنعام. والأولاد: الأبناء والبنات، جمع ولد. والوَاد: دفن الولد وهو حي. ونرزقهم: نيسر ما يحتاجون إليه في حياتهم. وفي الأصل والنسخين وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «خطأ». ولا تقربوه: تجنبوا مقدمته، كالخلوة والتغزل واللمس والنظر والقبلة. والزنى: مجامعة المرأة بدون عقد شرعي. وكان أي: وما يزال. وساء: بلغ الغاية في القبح والسوء والشر. وسبيلًا: طريقًا واضحًا إلى الفساد وعذاب النار. والنفس: الإنسان الحي. وحرم: منع قتلها. والحق: العدل الذي يوجب القتل، لأمثال المرتد والزاني المحض والقاتل للمؤمن المعصوم عمدًا. والمظلوم: الذي لا يحق قتله. وجعل: صيّر. والحد: ما بيّنه الشرع من الحكم. وغير قاتله: غير من قُتِلَ المظلوم. وإنه أي: الولي الوارث للقتيل. والمنصور: المؤيد بالشرع والتيسير عند الحكام. والنهي عن القرب هو لأولياء البيت. والمال: ما اجتمع في المُلْك من متاع وزينة. واليتيم: الطفل توفي والده. والتي هي أحسن: تنمية المال والإنفاق على صاحبه بالمعروف. ويبلغ: يدرك. والأشد: مرحلة الرشد واكتمال العقل. وأوفوا به: أدّوه تَامًا. والعهد: ما يتعهد الإنسان بالتزامه. ومسؤولًا: محاسبًا صاحبه. والكيل: تحديد ما يقاس مقداره بالكمال من المبيعات. والسوي: القويم العادل. وذلك: إتمام الكيل والوزن العادل. وخير: أكثر نفعًا من مكاسب الظلم في الكيل والوزن. وأحسن: أجمل وأهنأ. ومآلاً: عاقبة في الدنيا والآخرة.

(٢) العلم: الإدراك والمعرفة. والفؤاد: العقل الذي يدرك. وهو القلب يسد الدماغ بماء الحياة. انظر البحر ٦: ٣٧٨. ومسؤولًا أي: للحساب والجزاء. يعني: كل أولئك عنه تُسأل أنت. وتمشي: تسير وتنتقل حيث كنت. والمرح: شدة السرور. وتبلغ: تدرك. والجبال: جمع جبل. والمذكور: ما ورد في الآيات ٢٢-٣٧، مما نُهي عنه أو أمر بتركه. وهو أربع وعشرون خصلة. وكان أي: وما يزال. والسبيّة: العمل القبيح، أي: ما حرمه الله. وفي ث وط والمنحة والمطبوعات: «سبيّة». وعند ربك: في حكمه وشرعه. والمكروه: البغيض يعاقب فاعله. والإشارة بـ «ذلك» إلى الآيات ٢٢-٣٨. وأوحى: أنزله إليك على لسان جبريل ويسر حفظه وتبليغه. والحكمة: معرفة الحق لذاته والخير للعمل به، والإنفاق لوضع الأمور في مواضعها. وتلقى: ترمى بالقهر والهوان. وعن ابن عباس أن الآيات الثماني عشرة ٢٢-٣٩ كانت في ألواح موسى، عشر آيات من التوراة. تفسير الألويسي ١٥: ١١٠. ومطرودًا: انظر الآيتين ١٨ و ٢٢. وقد كرر هنا للدلالة على أن التوحيد هو مبدأ الأمر ومنتهاه، وبدونه لا يصح عمل، وليبني عليه ما يلي من الإنكار والتوبيخ.



ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا جَعَلَ اللَّهُ لُغْمَ الْهَيْهَاتِ
 الْآخِرَةِ لَكُمْ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٤٣﴾ أَفَأَصْفَكَ رُحُومًا
 بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْشَاءً إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٤﴾
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٥﴾
 قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبِغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
 ﴿٤٦﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
 لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
 الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
 مَسْتُورًا ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
 وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا
 ﴿٥٠﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ يَسْتَمِعُونَ الْإِلَهَ لَوْ كَانُوا
 يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْمِعُونَ لَكُمْ آيَاتِنَا أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
 ﴿٥٢﴾ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٥٣﴾
 وَقَالُوا أَإِذَا ضَعِفْنَا وَرَفْنَا أَلَا نَأْتِي الْمُبْعُوثِينَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٥٤﴾

١- «أفأصفاكم»: أخلصكم - يا أهل مكة - «رُبُّكُمْ بِالْبَيْنِ، وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 إِنَاءًا»: بنانا لنفسه بزعمكم؟ «إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ» بذلك «قَوْلًا عَظِيمًا ٤٣». ولقد
 صرَّفنا: بيَّنا «في هذا القرآن»، من الأمثال والوعد والوعيد، «لِيَذَكَّرُوا»: يتعظوا،
 «وما يزيئهم» ذلك «إِلَّا نُفُورًا» ٤٤ عن الحق.

٢- «قُلْ لهم»: «لَوْ كَانَ مَعَهُ» أي: الله «إِلَهَةٌ، كَمَا يَقُولُونَ، إِذَا لَبِغُوا»: طلبوا
 «إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ» أي: الله «سَبِيلًا» ٤٥ ليقاتلوه. «سُبْحَانَهُ»: تنزيها له، «وتعالىٰ
 عَمَّا يَقُولُونَ»، من الشركاء، «عُلُوًّا كَبِيرًا ٤٦! تَسْبِيحُ لَهُ»: تنزيهه «السَّمَوَاتُ السَّبْعُ
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ» من المخلوقات «إِلَّا يَسْبِيحُ»، مُلتبسا
 «بِحَمْدِهِ» أي يقول: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، «وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ»: لا تفهمون
 «تَسْبِيحَهُمْ»، لأنه ليس بلفظكم. «إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» ٤٨، حيث لم يعاجلكم
 بالعقوبة.

٣- «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا» ٤٩
 أي: ساترا لك عنهم، فلا يرونك - نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ - «وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
 قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً»: أغطية، «أَنْ يَفْقَهُوهُ»: من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه،
 «وفي آذانهم وَقْرًا»: ثِقَلًا فلا يسمعون، «وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا، عَلَىٰ
 أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا» ٥٠ عنه. «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ»: بسببه من الهُزء، «إِذْ
 يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ»: إلى قراءتك، «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى»: يتناجون بينهم أي: يتحدثون،
 «إِذْ»: بدل من «إِذَا» قبله «يَقُولُ الظَّالِمُونَ» في تنجيهم: «إِنْ»: ما «تَسْمِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا» ٥١: مخدوعا مغلوبا على عقله.

٤- قال تعالى: «انظُرْ: كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ» بالمسحور والكاهن والشاعر، «فَضَلُّوا» بذلك عن الهدى، «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» ٥٢:

(١) الصواب أن هذه الآية نزلت فيمن قال من المشركين: «الملائكة بنات الله»، وهم عدة قبائل منهم بعض قريش. فقد جعلوا الملائكة إناثا، وزعموا أنهم
 بنات الله، ثم عبدوهم أيضا. فكانوا في ضلال مركب. والبنون: الذكور من الأولاد، جمع ابن. واتخذ: صنع. والملائكة: جمع ملك. والإناث: جمع
 أنثى. و«بناتا» أجاز الكوفيون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة، على لغة قليلة لبعض العرب. الارتشاف ٤١٩:١. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بنات». وذلك أي:
 الاعتقاد بنسبة الأولاد إلى الله، وتأليه الملائكة. وعظيما: مبالغا في القبح. وبيتا: أوضحنا مرارا. ويزيدهم: يضيف إليهم. وذلك أي: التصريف
 والتبيين. والنفور: البعد والفرار.

(٢) الآلهة: جمع إله. وهو المعبود المطاع بحق. ويقولون: تزعمون. وذو العرش: صاحبه متفردا به. والعرش هنا: الملك والسلطان والربوبية. والسبيل:
 الطريق والوسيلة. ويقائلوه أي: ويفسدوا حكمه، كما يكون بين الملوك. وتعالى: تعظم وتنزه. ويقولون: يزعمونه. ومن الشركاء أي: من وجودهم. والكبير:
 العظيم لاحد له. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ومن فيهن أي: من في السماوات والأرض وبينهما من المخلوقات. والحمد: الثناء على
 الفضل والإحسان. والصواب، كما في الوجيز، أن المراد بالتسبيح هنا الدلالة على حكمته وتنزيهه من الأسواء، وأن المخلوقات كلها تدل على ذلك بما فيها
 من المعجائب، ولكن المشركين لا يستدلون ولا يعتبرون. فالتسبيح لغیر العاقلين هو بلسان الحال لا بلسان المقال. وكان أي: ولا يزال بدون قيد من الزمان.
 والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب، والمتأنى عند الغضب مع قدرة وقوة وتمكن. والغفور: الكثير السِّرِّ للذنوب والصفح عنها.

(٣) قرأت: تلوت. والقرآن أي: بعض آياته. وجعل: صيّر. ولا يؤمنون: ينكرون. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب والجزاء. والحجاب: الحاجز يخفي ما
 وراءه. ونزل: يعني أن الآيات ٤٥-٤٨ نزلت فيهم. وفي الفيضاني أن الحجاب هنا معنوي، يحول دون فهم المشركين لما في الآيات من الحق والهداية.
 انظر «المفصل». والقلوب: جمع قلب. والأكنة: جمع كنان. وهو الغطاء. والأذان: جمع أذن. وذكر ربك: تلوت آيات التوحيد. ووحده: متفردا
 متوحدًا. ولولا: ابتعدوا. والأدبار: الظهر، جمع دبر. يعني: مدبرين مقبلين. والنفور: جمع نافر. وهو المتبعد الهارب. انظر الآية ٥ من سورة فصلت.
 وروي أن المشركين كانوا في دعوة للطعام، وقرأ عليهم النبي ﷺ بعض الآيات، ودعاهم إلى الإسلام، فصاروا يتهايمسون أنه مجنون أو مسحور أو شاعر.
 فنزلت الآيات، لفضح أسرارهم ووعيدهم بما يستحقون. الوجيز ٤٨٠:١. وأعلم: أدري وأكثر إحاطة. وبما يستمعون به أي: بالطريقة التي ينصتون بها إلى
 القرآن. والنجوى: المتحدثون سرا بينهم، جمع نجى. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. وأشنع ذلك هو الكفر. وتبعون: توافقون وتطيعون، أي:
 إن اتبعتموه فإنما تطيعون من قَدَّ عقله.

(٤) انظر أي: تفكر وتأمل. وضربوا: جعلوا. والأمثال: جمع مَثَل. وهو الشَّبه. وضلوا: ضاعوا وانحرفوا. ولا يستطيعونه: لا يقدرّون عليه لما هم عليه من
 الحيرة والجهل. وقالوا: انظر الآية ٥ من سورة الرعد. وكنا: صرنا. والعظام: جمع عظم. وهو القصب في الجسم يكون عليه اللحم. والرفات: الأجزاء
 المقتة كالثراب. والمبعوث: الذي يحييه الله للحساب والجزاء. والخلق: المخلوق. والجديد: المستحدث مرة ثانية. وكبروا: صبروا. والحجارة: جمع
 حجر. والحديد: المعدن الصلب المعروف. أي: ولو كنتم أبعد عن الاتصال بالبشرية، حجارة أو حديدًا، لَرَدَّ الله إليكم الأرواح وجَدَّدَ فيكم الحياة حين=

الزنى، ﴿وَعِذُّهُمْ﴾ أن لا بعث ولا جزاء - ﴿وَمَا يَعْلَمُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ ٦٤: باطلاً - ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: تسلط وقوة، ﴿وَكَفَىٰ بَرِّكَ وَكَيْلًا﴾ ٦٥: حافظاً لهم منك!

٤- ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي: يُجْري﴾ ﴿لَكُمْ الْفَلَكَ﴾: السفن ﴿فِي الْبَحْرِ﴾، لِيَتَنَبَّؤُوا: تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة - ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ٦٦ في تسخيرها لكم - ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾: الشدة ﴿فِي الْبَحْرِ﴾، خوف الغرق، ﴿ضَلَّ﴾: غاب عنكم ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾: تعبدون من الآلهة فلا تدعونه، ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ تعالى - فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو - ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾ من الغرق وأوصلكم ﴿إِلَى الْبَرِّ﴾ أعرضتم عن التوحيد. ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ ٦٧: جحودًا للنعم.

(١) قلنا لك: بَلْعَاكَ بالوحي. وأحاط بهم أي: هو قاهرهم على ما يريد. وجعلنا: صَيَّرْنَا. والرؤيا: ما يُرى بالعين. وأريناك: جعلناك تنظر بعينيك. والفتنة: الامتحان لتمييز الصالح من الفاسد. والملعونة: الملعون. المطرود من رحمة الله أَكُلَ ثَمَارَهَا. وَرُوي أَنَّ الْمُشْرِكِينَ، لَمَّا خَوْفُهُمُ اللَّهَ فِي بَعْضِ آيَاتِ شَجَرِ الزُّقُومِ فِي جَهَنَّمَ، سَخَرُوا وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّ الزُّقُومَ هُوَ الثَّرِيدُ بِالزُّيْدِ. أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَكُنَّا مِنْهُ لَنَتَرَقَّمَهُ تَرَقُّمًا. فَنَزَلَتِ الْآيَةُ تَسْجِيلَ ذَلِكَ عَلَيْهِم. الْوَاحِدِيُّ ص ٢٩٦. وَخَوْفُهُمْ: نَهَدَهُمْ. وَيَزِيدُهُمْ: يَضِيفُ إِلَيْهِمْ. وَالطُّغْيَانُ: التَّمَادِي فِي الْعَصْيَانِ. وَالْكِبِيرُ: الضَّخْمُ جَدًّا.

(٢) الملائكة: جمع ملك. وإيليس: أبو شياطين الجن. وخلقت: أوجدت. وأخير: أعلم. فالاستغناء معناه الدعاء. وأنا خير» هذا في الآيتين ١٢ من سورة الأعراف و٧٦ من سورة ص. وأخترني: أجلت موتي. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أخترني» بحذف ياء المتكلم للتخفيف، وهو واجب في رسم المصاحف. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب. وأستأصل: أهلك. والذرية: ما يكون من النسل.

(٣) اذهب: امض لشأنك الذي اخترته. والمُنْتَظَرُ: المؤخَّر. والنُفْخَةُ الأولى يكون بها نهاية الحياة الدنيا. وتبعك: أطاعك. واستطعت: تسمكن من إضلاله. وداع: سبب. وصح عليهم: تصرف فيهم بكل ما تقدر عليه. والخيَل: واحده الفرس. والمراد من يركبها. والرَّجُل: واحده راجل. وهو الماشي. وذكُرُ الرَّاكِبِينَ والمشاة يراد به جميع المضللين من الإنس والجان. وشاركهم فيها: كن لهم مشاركاً. فأنت مماثل لهم في ذلك. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وعدهم: وسوس لهم واحملهم على الاعتقاد الكاذب. والشيطان: إبليس. والغرور: تزيين الخطأ. والعباد: جمع عبد. وكفى: يكفي ويعني عن غيره، يمنع إبليس من إغواء الصالحين المخلصين.

(٤) يجريها: يَسَّرَ جريانها. والفلَك: مفردة من لفظه. والبحر: ما كان فيه ماء كثير، كالنهر والبحيرة وغيرهما. والفضل: التفضل بالنعم. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والإععام. ومسكم: أصابكم. وغاب عنكم: ذهب عن خواطركم ولم يبقَ له في نفوسكم ذكر. وتدعون: تدعونه بالتقديس والطاعة والاستعانة. ونحاكم: أنفذكُم وخلصكم. والبر: الأرض اليابسة. وأعرضتم: ولَّيْتُم وانصرفتم إلى تقديس المخلوقات لعبادة غير الله. والإنسان: جنس البشر، لأن كل واحد لا يكاد يؤدي شكر النعم. ووجودًا أي: هذه سجيته المتأصلة، ينسى النعم ويجعلها.

١- «أَفَأَمِثُّمْ أَنْ نَخِيفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ» أي: الأرض كقارون، «أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا» أي: نرميكم بالحصاء كقوم لوط، «ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا» ٦٨: حافظًا منه؟ «أَمْ أَمِثُّمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ» أي: في البحر «تَارَةً»: مرة «أُخْرَى، فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ» أي: ريحًا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلكمكم، «فَنُفِرِّقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ»: بكمركم، «ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا» ٦٩: ناصرا وتابعا، يطالبنا بما فعلنا بكم؟



٢- «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا»: فضلنا «بَنِي آدَمَ»، بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت، «وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ» على الدواب، «وَالْبَحْرِ» على السفن، «وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا» كالبهائم والوحوش «تَفْضِيلًا» ٧٠. ف «مَنْ» بمعنى: ما، أو على بابها وتشمل الملائكة، والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء.

٣- اذكر «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ»: بنبيهم، فيقال: يا أمة فلان. أو بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير، يا صاحب الشر - وهو يوم القيامة - «فَمَنْ أَوْفَى» منهم «كِتَابُهُ بِبَيْتِهِ»، وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا، «فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ» كتابهم، ولا يظلمون: يُقْصُونَ من أعمالهم «قِيلًا» ٧١: قدر قشرة النواة، «وَمَنْ كَانَ فِي هَؤُلَاءِ أُنَاسٍ» أي: الدنيا «أَعْمَى» عن الحق «فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى» عن طريق

وَلَمَّا مَسَكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ٦٧ أَفَأَمِثُّمْ أَنْ نَخِيفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ٦٨ أَمْ أَمِثُّمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ٦٩ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاكُمْ عَلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِبَيْتِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ وَكَتَابُهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِيلًا ٧١ وَمَنْ كَانَ فِي هَؤُلَاءِ أُنَاسٍ فَمَنْ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٧٢ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِیَّا إِلَيْكَ لَتَفْتُنَی عَلَیْكَ غَیْرُهُ وَإِذَا اتَّخَذُوا خَلِيلًا ٧٣ وَلَوْلَا أَنْ بُعِثْنَا لَقَدْ كُنَّا لِرَكْعَتٍ إِلَيْهِمْ شِئًا قَلِيلًا ٧٤ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ٧٥

النجاة وقراءة الكتاب، «وَأَضَلُّ سَبِيلًا» ٧٢: أبعد طريقًا عنه.

٤- ونزل في ثقیف، وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهما وألحوا عليه: «وَأَنْ»: مُحَقَّقَةً «كَأَدُوا»: قاربوا «لَيَفْتِنُوكَ»: لَيَسْتَزِلُّوكَ «عَنِ الَّذِي أُوحِیَّا إِلَيْكَ، لَتَفْتِنَی عَلَيْنَا غَیْرُهُ، وَإِذَا» لو فعلت ذلك «لَأَتَّخَذُوكَ خَلِيلًا» ٧٣، ولولا أن بُعثناك، على الحق بالعصمة، «لَقَدْ كُنَّا»: قاربنا «تَرْكُنَ»: تميل «إِلَيْهِمْ شِئًا»: ركونًا «قَلِيلًا» ٧٤، لشدة احتياهم وإلحاحهم. وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. «إِذَا» لو ركننا «لَأَذْنُكَ ضَعْفَ» عذاب «الْحَيَاةِ، وَضَعْفَ» عذاب «الْمَمَاتِ» أي: مثلي ما يُعَذَّب به غيرك في الدنيا والآخرة، «ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا» ٧٥: مانعًا منه.

(١) أمثم: سلمتم وزال خوفكم. ونخسفه: نصيره تحت الصخور والتراب أو الماء. وجانب البر: الجزء الذي أنتم فيه. وقارون: من قوم موسى، أهلكه الله بالخسف. ونرسل: نوجه. والحاصب: الريح ترمي بالحجارة الصغار. وتجد: ترى. ونعيدكم: نجعلكم. والتارة: المدة. والأخرى: المغيرة. والريح: الهواء المتحرك. ونفرقكم: نبتكم خفًا بالماء. وفي الأصل: «فَنُفِرِّقُكُمْ». وفيما عداه وعدا خ وع والفتوحات: «أَنْ يُعِيدَكُمْ... فَنُرْسِلَ... فَنُفِرِّقُكُمْ». والكفر: الجحود للنعم والتكذيب لله ورسوله.

(٢) كرمناهم: جعلناهم أصحاب شرف ومحاسن. وبني آدم: البشر. والطهارة بعد الموت تعني أن نجاسة الكافرين معنوية. وهذا مذهب الشافعي. وحملناهم: جعلنا لهم ما يحملون عليه. ورزقناهم: خلقنا لهم. والطيب: ما يُستلذ من الطعام والمتاع. وفضلناهم: ميزناهم بمنزلة أظهر وأرفع. وخلقناهم: أوجدناهم من العدم. «وهم» يعني الملائكة. وغير الأنبياء: يعني أن تفضيل جنس البشر على أجناس المخلوقات لا يلزم عنه تفضيل كل إنسان على الملائكة، لأنه لا يفضلهم غير الأنبياء. وهذا إن كانت «مَنْ» للعاقل مع تغليب على غيره. وإن كانت بمعنى «ما» فهي لغير العاقل، ولا تشمل الملائكة أيضًا. وبه يكون جنس البشر مفضلًا على كثير من البهائم والوحوش، لا على جميعها.

(٣) ندعوه: نناديهم للحساب والجزاء. وأناس: واحد إنسان. وكل أناس أي: كل أمة. والإمام: من يُقتدى به. وبنيهم أي: باسم نبيهم. وأوتيه: أعطيه، أي: استطاع أخذه. وكتابه: الصحائف التي سُجلت فيها أعماله. واليمين: اليد اليمنى، وهي رمز الكرامة. ويقرؤونه: يتلون ما فيه. وقيل أي: ظلما بقدر الفيل في الدقة. «وقشرة النواة» كذا. وهو سهو. انظر تفسير الآية ٤٩ من سورة النساء. وأعمى: فاقد البصيرة والرشد. وهو الضال يصير على العصيان حتى الموت. فهو لا يقرؤه قراءة سرور، ويفهم به ويتمنى ألا يكون. وأضل أي: من نفسه في الدنيا. وعنه: عن طريق النجاة.

(٤) ثقیف: قبيلة من هوازن هزمت في غزوة حنين، وأسلمت بعد ذلك. انظر سبب النزول في المفضل. ومخففة أي: حذفت نونها الثانية. وقاربوا أي: في زعمهم وتوهمهم، حين رجوا أن توافقهم في ضلالهم. ويستزلونك: يضلونك ويجعلونك تنزلق. وفيما عدا الأصل وخ: «لَيَسْتَزِلُّوكَ». والذي أوحينا: ما أنزلناه في القرآن ويسرنا حفظه وتبليغه. وتفتري: تخلق. وإذا أي: حين ذلك. ولا تخذوك خيلًا أي: والله ليجعلنك صديقًا مصافيًا. وبثناك: رستناك. والمعنى: امتنع قربك ذلك لوجود تثبتنا. وأذناك: أنزلنا بك. ولا نجد: انظر الآية ٦٨. وفي حديث مرفوع، أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية صار يقول بعد ذلك: «اللَّهُمَّ، لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ». حاشية الكشف ٢: ٦٨٥.

وَأَن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِتِنَانَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَفَمَن يَدْعُ إِلَى الْفَجْرِ لَنُؤْتِيَنَّهُ الْفَجْرَ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَاقِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي رِزْقًا لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ أَفَمَن يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلِيهِ فَرِحَ بِكُمْ عَلِيمٌ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٣﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمُوهُنَّ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا نَحْنُ بِعَالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمُوهُنَّ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا نَحْنُ بِعَالِمِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمُوهُنَّ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا نَحْنُ بِعَالِمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمُوهُنَّ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا نَحْنُ بِعَالِمِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمُوهُنَّ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا نَحْنُ بِعَالِمِينَ ﴿٨٩﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمُوهُنَّ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا نَحْنُ بِعَالِمِينَ ﴿٩٠﴾

١- ونزل، لما قال له اليهود: «إن كنت نبياً فالحق بالشام، فإنها أرض الأنبياء: «وإن»: مُحَقَّقَةٌ «كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ» أرض المدينة، «لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا، وَإِذَا» لو أخرجوك «لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ» فيها «إِلَّا قَلِيلًا» ٧٦، ثم يهلكون، «سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ، مِنْ رُسُلِنَا» أي: كُشِّنَا فِيهِمْ، مَنْ إهلاك من أخرجهم، «وَلَا تَجِدُ لِسِتِنَانَا تَحْوِيلًا» ٧٧: تبديلاً.

٢- «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ» أي: من وقت زوالها، «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ»: إقبال ظلمته أي: الظهر والعصر والمغرب والعشاء، «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ»: صلاة الصبح - «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» ٧٨: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار - «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ»: فضل «بِهِ»: بالقرآن، «نَافِلَةً لَّكَ»: فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة. «عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ»: يُقِيمَكَ «رَبُّكَ» في الآخرة «مَقَامًا مَّحْمُودًا» ٧٩: يحمدك فيه الأولون والآخرون. وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء.

٣- ونزل لما أمر بالهجرة: «وَقُلْ: رَبِّ، ادْخُلْنِي» المدينة «مَدْخَلَ صِدْقٍ»: إدخالاً مَرْضِيًّا، لا أرى فيه ما أكره، «وَأَخْرِجْنِي» من مكة «مَخْرَجَ صِدْقٍ»: إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها، «وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا» ٨٠: قُوَّة تنصرنى بها على أعدائك. «وَقُلْ» عند دخولك مكة: «جَاءَ الْحَقُّ»: الإسلام، «وَزَهَقَ الْبَاطِلُ»: بَطَلَ الْكُفْرُ. «إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» ٨١: مُضْمَحَلًّا زَائِلًا. وقد دخلها ﷺ، «وَحَوَّلَ الْبَيْتَ ثَلَاثِيَّةً وَيَسْتَوْنَ صَمًّا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بَعْدَ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ» ذلك، حَتَّى سَقَطَتْ. رواه الشيخان.

٤- «وَنُزِّلَ مِنَ» للبيان «الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ» من الضلالة، «وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» به، «وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ»: الكافرين «إِلَّا خَسَارًا» ٨٢ لكفرهم به، «وَإِذَا انْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ» الكافر «أَعْرَضَ» عن الشكر، «وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ»: نَتَّى عطفه مُتَبَخِّرًا، «وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ»: الفقر والشدة «كَانَ يُوَسِّسُوا» ٨٣: قَنَوطًا من رحمة الله. «قُلْ: كُلُّ» مَتَا ومنكم «يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلِيهِ»: طريقته. «فَرِحَ بِكُمْ عَلِيمٌ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا» ٨٤: طريقاً قَبِيْهَةً.

٥- «وَيَسْأَلُونَكَ» أي: اليهود «عَنِ الرُّوحِ» الذي يحيا به البدن. «قُلْ» لهم: «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» أي: عليه لا تعلمونه، «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ

(١) الحق به: توجه إليه. والراجح أن الآيات ٧٦-٨٠ مكية، وكانت قريش تحاول إخراج النبي ﷺ بالقوة. انظر لباب النقول وتعليقنا على تفسير الآية ٨٠. ويستفزونك: يزعجونك. ويلبث: يبقى. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «خلافك». والسنة: الطريقة المستقرة. والرسول: جمع رسول. ولا تجد: لا ترى. ونفي الوجدان يعني: ليس لستنا تغيير لتجده، إذ لكل شيء قدر محدد وزمن معين.

(٢) أقم الصلاة: أذاها كما فرضت. والمراد بذلك هو الاستمرار. والدلوك: التحول من وسط السماء. والغسق: سواد الليل. والفجر: انكشاف ظلمة الليل. وتشهد أي: لأنهم يتعاقبون على الإنسان وقت صلاة الصبح فيحضرونها جميعاً. وتهجد: اسهر للصلاة. وبالقرآن أي: بتلاوته في الصلاة. والفريضة: ما يلزم القيام به. والفضيلة: المندوب إليه زيادة. وعسى: وجب وتحقق. والمقام: القيام. والمحمود: الذي يذكر بالشكر. والقضاء يعني: وقت الفصل بين الناس. (٣) روي أنه لما عزم كفار قريش، على إخراج النبي ﷺ من مكة، أراد الله ألا يكون منهم ذلك، فأمره بالهجرة، وأنزل الآية. الواحد ص ٢٩٩. وهذا يعني أن الآية مكية، خلافاً لما نص عليه السيوطي في مستهل تفسير السورة. ورب أي: ياربي. والمرضي: الذي يرضاه الله ويطمئن فاعله. «وَلَا أَلْتَفْتُ بِقُلُوبِي» فيه نظر، لأن النبي ﷺ بقي متشوقاً إلى مكة وما فيها. انظر «المفصل». واجعل: صير. ومن لذك: من عندك وبأمرك. والنصير: من النصر. وجاء: ظهر. و«الشيخان» كذا، ولفظ الحديث هو من تفسير الخازن ١٧٩: ٤، خلافاً لما جاء في الأحاديث ٢٣٤٦ و٤٠٣٦ و٤٤٤٣ في البخاري ١٧٨١ في مسلم.

(٤) نزل: نوحى. والشفاء: الشافي، أي: يكشف علل القلوب في العقيدة والفكر والخلق. والرحمة: العطف بالهداية. ويزيدهم: يضيف إليهم. والخسار: ضياع مكاسب الدنيا والآخرة. وأنعم: تفضل بالخير. والإنسان: جنس البشر، لأنه قل أن يقدّر أحد نعم الله حق قدرها. وأعرض: امتنع. وعطف الإنسان: أحد طرفيه. والمتبخر: المتكبر. ومسه: نزل به. والشر: ما فيه ضرر. وكان: صار. ويعمل: يتصرف باختيار. وشاكلته: مُشَابِهَتُهُ من الاستعداد، وما ألفه من الأخلاق. وأعلم: أكثر دراية به من نفسه. وأهدى: أكثر رشاداً إلى الحق.

(٥) انظر سبب النزول في المفصل. ويسأل: يطلب الجواب. والروح: حقيقة ما تقوم به حياة البدن. وفي تفسير الروح سبعون قولاً. والواجب التزام ما جاء في الآية هذه، أن حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه ولا تدركه العقول. وأوتيتهم: أعطيتهم. والمعرفة للحقائق. وثنا: أردنا إذهابه، كما فعلنا بالكتب=

العلم إلا قليلاً» ٨٥ بالنسبة إلى علمه تعالى. «ولئن» - لام قسم - «شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك» أي: من القرآن، بأن نمحوه من الصدور والمصاحف، «ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً» ٨٦. «إلا» لكن أبقيناه «رحمة من ربك». إن فضلة كان عليك كبيراً» ٨٧: عظيماً، حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل. «قل: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن»، في الفصاحة والبلاغة، «لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» ٨٨: معيناً. نزل ردًا لقولهم: «لو نشاء لقلنا مثل هذا».

١- «ولقد صرنا»: بينا «للناس»، في هذا القرآن، من كل مثل: «صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا، «فأبى أكثر الناس» أي: أهل مكة «إلا كفوراً» ٨٩: جحوداً للحق، «وقالوا» عطف على «أبى»: «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» ٩٠: عينا ينبع منها الماء، «أو تكون لك جنة»: بستان «من نخيل وعنب، فنحفر الأنهار خلالها» وشطها «تفجيراً» ٩١، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً: قطعاً، «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» ٩٢: مقابلة وعياناً فتراهم، «أو يكون لك بيت من زخرف»: ذهب، «أو ترقى»: تصعد «في السماء» بسلم، «ولن نؤمن لِرُقيك» - لو رقيت فيها - «حتى تنزل علينا» منها «كتاباً»، فيه تصديقك «نقروءة» قل لهم: «سبحان ربّي! تعجب». «هل»: ما «كُنت إلا بشراً رسولاً» ٩٣ كسائر الرسل؟ ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله.

٢- «وما منع الناس أن يؤمنوا، إذ جاءهم الهدى، إلا أن قالوا» أي: قولهم منكروين: «أبى الله بشراً رسولاً» ٩٤، ولم يبعث ملكاً؟ «قل» لهم: «لو كان في الأرض» بدل البشر «ملائكة، يمشون مطمئنين، لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً» ٩٥، إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم، ليكنهم مخاطبته والفهم عنه. «قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم» على صدقي! «إنه كان عباده خبيراً بصيراً» ٩٦: عالماً بيوطنهم وظواهرهم.

=المتزلة قبلك. وأوحينا: أنزلناه على لسان جبريل للتبليغ والعمل، ويسرنا حفظه. ولا تجد: لا تلقى. والوكيل: المتسلط توكّل الأمور إليه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالخير. واجتمعت: اتفقت. والإنس والجن أي: وسائر المخلوقات. ويأتون به: يصنعونه. ومثله: شبيهه. وكان: صار. وقولهم في الآية ٣١ من سورة الأنفال.

(١) الناس: البشر. ومثل أي: معنى يدعي شبه الأمثال في غرابته. وصفة: يعني أن «من كل»: متعلقان بصفة مقدرة للمفعول المحذوف. وأبى: أنكر ولم يقبل. «وأهل مكة» الظاهر تعميم الحكم ليشمل الكافرين في ذلك الوقت، ويُلحق بهم من يكون من الكافرين إعلالاً بما يحصل من المستقبل. وعن ابن عباس أن رؤساء قريش عاتبوا النبي ﷺ، لتسفيه عقائدهم وشتم آلهتهم، وأغروه بالملك والمال والجاه، فأجابهم أنه رسول يبلغ الدعوة ولا يحدد عنها. فطلبوا منه أن يأتهم بالمعجزات: تفجير الينابيع، وجعل الجبال ذهباً، وخلق الحدائق والبساتين، وإحضار الملائكة تشهد له بالصدق، وإنزال كتب تقرأ وفيها تصديقه... وإلا فليسقط عليهم السماء انتقاماً وعقاباً. فنزلت هذه الآيات ردًا لمطالبهم، وبياناً أن الرسول ليس له مثل ذلك، لأنه مكلف بالتبليغ والإرشاد. الواحد ص ٣٠٠-٣٠٣ ولباب النقول. ونؤمن لك: نصدقك فيما تدعو إليه. وتفجر: تشق وتجري. والأرض: أرض مكة. وتكون: تصير. والنخيل: الشجر ثمره النمر. والعنب: شجر ثمره الكرمة. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم للماء. وفي الأصل وع: «وسطها». وتسقط: تُلقي. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وكما زعمت: كما ادعت بتهديدك لنا من قبل. والكسف: واحدته كسفة. ط: «كسفاً». وتأتي به: تحضره. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وقبلاً: مقابلًا ومواجهًا لنا. ويكون: بصير. والبيت: ما بيني للإقامة. وفي السماء: في معارجها والسبل التي تؤدي إليها. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «على السلم». ونؤمن: تصدق نبوتك. والرقى: الصعود. وتنزل علينا: تلقى إلينا. والكتاب: الصحف فيها كتابة. ونقروءة: نتلو ما كُتب فيه. وسبحانه: تنزيهاً له وتقديساً عما لا يليق به مما تقترحون وتصورون. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبشر: الإنسان. والرسول: المرسل للعمل والتبليغ، لاسلطان له فيما يعتنون ويعاندون ويقترحون. وسائر الرسل: جميع باقيهم. وهم الذين مضوا قبله.

(٢) منهم: كفهم وصرهم. والناس: كفار مكة. ويؤمنوا: تعترف قلوبهم بالتوحيد وما ينصل به. وجاءهم: أتاهم ووصل إليهم بالوحي من عند الله. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. وقالوا: تكلموا بألسنتهم معتقدين جازمين. وأبى: أأرسله مكلفاً بالعمل والتبليغ. أي: محال أن يكون الرسول من البشر. وقل لهم أي: أجبهم من قِلنا عما أنكروه من إرسال البشر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويمشون: يتصرفون كما تصرفون في الأرض. ومطمئنين: مقيمين ومستقرين، يلزمهم ما يلزم المكلفين من عبادات وأحكام، وليس لهم صعود إلى السماء، ليعلموا ما يجب علمه. ونزلنا: أرسلنا. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «يمكنهم». وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والاستغناء عما سواه. والشهيد: الشاهد والمُثبِت أني رسول بلّغتمكم ما كُلفتم به، وأنكم تعاندون وتكابرون. وكان أي: وما يزال دائماً أبداً. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً.

إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثَاقًا أَوْ تَأْتِيَ بَالِهٍ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُ فِيهِ سُبْحَانَ رَبِّهِ هَلْ كُنْتَ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَّوْكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنرَأَيْنَا عَلَیْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًَا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدَى الْمُهْتَدِي، وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ يَهْدُونَهُمْ (مِنْ دُونِهِ). وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا شِئْنَا (عَلَى وُجُوهِهِمْ، عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا، مَوَاطِنَ جَهَنَّمَ، كُلَّمَا خَبَتْ: سَكَنَ لَهَا) (رَفَعْنَا عَنْهُمْ سَجِيرَاتٍ) ٩٧: تَلْهَيْتُمَا وَاشْتَعَلَا. ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا، وَقَالُوا: مَنْكَرِينَ لِلْبَعثِ: (إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا، إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) ٩٨: أَوَلَمْ يَرَوْا: يَعْلَمُوا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مَعَ عِظْمَهُمَا، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أَي: الْإِنْسَانِي فِي الصُّغُرِ؟ (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) لِلْمَوْتِ وَالبعث (لَا رَيْبَ فِيهِ، فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا) ٩٩: جُحُودًا لَهُ. (قُلْ) لَهُمْ: (لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي، مِنْ الزَّرْقِ وَالْمَطَرِ، (إِذَا لَأَمْسَكُمْ): لَبِخْتُمْ (خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ): خَوْفَ نَفَادِهَا بِالْإِنْفَاقِ فَتَفْتَقَرُوا. (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) ١٠٠: بِخِيَلًا.

٢- (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ): وَاضِحَات. وَهِيَ الْيَدُ وَالْعَصَا وَالطُّوفَانُ، وَالْجَرَادُ وَالْقَتْلُ وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمَاءُ أَوْ الطُّمَسُ، وَالسَّيْنُ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ. (فَاسْأَلْ) - يَا مُحَمَّدٌ - (بَنِي إِسْرَائِيلَ) عَنْهُ سُؤَالٌ تَقْرِيرٌ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى صِدْقِكَ - أَوْ فَقْلْنَا لَهُ: اسْأَلْ. وَفِي قِرَاءَةِ الْبَلَفِ الْمَاضِي - (إِذْ جَاءَهُمْ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: إِنِّي لَأَظُنُّكَ - يَا مُوسَى - مَسْحُورًا) ١٠١: مَخْدُوعًا مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِكَ.

٣- (قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتَ: مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ) الْآيَاتِ (إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافَرٍ): عِبْرًا، وَلَكِنَّكَ تَعَانِدُ، وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ النَّاءِ، (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ - يَا فِرْعَوْنُ - مَثْبُورًا) ١٠٢: هَالِكًا، أَوْ مَصْرُوفًا عَنِ الْخَيْرِ. (فَارَادَ) فِرْعَوْنُ (أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ): يُخْرِجُ مُوسَى وَقَوْمَهُ (مِنْ الْأَرْضِ) أَرْضَ مِصْرَ، (فَاغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا) ١٠٣، وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: اسْكُنُوا الْأَرْضَ. (إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أَي: السَّاعَةِ (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) ١٠٤: جَمِيعًا أَنْتُمْ وَهُمْ.

(١) يَهْدِيهِ: يُوَجِّهُ قُدْرَاتِهِ إِلَى الْإِيمَانِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي اسْتِعْدَادِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَتَقْبِلُ الصَّلَاحِ. وَالْمُهْتَدِي: الْمُسْتَرشدُ لِلْحَقِّ، لَا اسْتِطَاعَةَ الْمَخْلُوقَاتِ أَنْ تَضِلَّ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَخِ: «الْمُهْتَدِي» بِحَذْفِ الْيَاءِ، وَهُوَ وَاجِبٌ نَبَأًا لِرَسْمِ الْمَصَاحِفِ. وَيَضِلُّهُ: يَصْرِفُ قُدْرَاتِهِ إِلَى عَدَمِ قَبُولِ الْإِيمَانِ، تَحْقِيقًا لِاخْتِيَارِهِ السَّيِّئِ وَمَا لَدَيْهِ مِنْ اسْتِعْدَادٍ لِلشَّرِّ وَالْعَصْيَانِ. وَتَجِدُ: تَرَى. وَالْأَوْلِيَاءُ: جَمْعُ وَلِيٍّ. وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الْأُمُورَ وَيُرْعَى الْمَصَالِحَ. وَمِنْ دُونِهِ: مِنْ غَيْرِ اللَّهِ. وَنَحْشُرُهُمْ: نَبْعَثُهُمْ لِلْحِسَابِ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْقِيَامَةُ: قِيَامُ النَّاسِ مِنَ الْقُبُورِ بِالْبَعثِ. وَالْوَجُوهُ: جَمْعُ وَجْهٍ. وَمَاشِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَي: يُسْجِنُونَ مَقْلُوبِينَ عَلَيْهَا. وَالْعُمَى: جَمْعُ أَعْمَى. وَالبُكْمُ: جَمْعُ أَبْكَمٍ. وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ. وَالصَّمُ: جَمْعُ أَصَمٍّ. وَالْمَأْوَى: مَكَانُ الْإِلْتِجَاءِ. وَجَهَنَّمَ: اسْمُ عِلْمٍ لِلنَّارِ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَزِدْنَاهُمْ: أَضَفْنَا إِلَيْهِمْ. وَالْجَزَاءُ: الْعِقَابُ. وَكَفَرُوا: كَذَّبُوا. وَالْآيَاتُ: آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْأَدْلَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالبعث. وَكُنَّا: صَرْنَا. وَالْعِظَامُ: جَمْعُ عَظْمٍ. وَهُوَ اللَّوْحُ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّحْمُ مِنَ الْجَسَدِ. وَالرَّفَاتُ: الْحِطَامُ الْمُنْتَظَرُ كَالثَّرَابِ. انْظُرِ الْآيَةَ ٥ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ. وَالْمَبْعُوثُ: الَّذِي يَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْخَلْقُ: الْإِبْهَادُ مِنَ الْعَدَمِ. وَالْجَدِيدُ: الْمُسْتَحْدَثُ مَرَّةً ثَانِيَةً. وَخَلَقْنَاهُ: أَوْجَدْنَاهُ مِنَ الْعَدَمِ. وَقَادِرٌ عَلَيْهِ: مُتَمَكِّنٌ مِنْهُ. وَمِثْلُهُمْ أَي: أَنْفُسُهُمْ. وَالْمَرَادُ أَنْ يَعِيدَ خَلْقَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْإِنْسَانِي: النَّاسُ، جَمْعُ إِنْسِيٍّ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَلَهُمْ أَي: لِمَوْتِهِمْ هُمْ وَغَيْرُهُمْ، وَلِبَعْثِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ. وَالْأَجَلُ: الْوَقْتُ الْمَعْيُنُ الْمَقْدَّرُ. وَالرَّيْبُ: الشَّكُّ. وَأَبَى: امْتَنَعَ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَقَّ. وَلَوْ أَنْتُمْ أَي: لَوْ تَمْلِكُونَ، يَعْنِي: تَتَفَرَّدُونَ بِالنَّصْرِ. وَالْخَزَائِنُ: جَمْعُ خَزَانَةٍ. وَالرَّحْمَةُ: الْعُطْفُ بِالْإِحْسَانِ. وَالْإِنْفَاقُ: بَذْلُ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ وَالْغَيْرِ. وَالنَّفَادُ: الْفَنَاءُ. وَتَفْتَقَرُوا: يَضِيقُ عَيْشُكُمْ.

(٢) آتَيْنَاهُ: أَعْطَيْنَاهُ تَأْيِيدًا لَهُ وَإِعْجَازًا لِقَوْمِهِ. وَالْآيَاتُ: الْخَوَارِقُ الْمَعْجَزَةُ تَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِيمَانِ. وَالْوَضَاحَاتُ: الظَّاهِرَاتُ الدَّلَالَةُ عَلَى صِدْقِهِ. وَالْقَتْلُ: السُّوسُ يَنْخَرُ الْحُبُوبَ وَالشَّمَارَ. وَالضَّفَادِعُ: جَمْعُ ضِفْدَعٍ. وَالدَّمَاءُ أَي: سِيلَانُ الدَّمِ فِي مِيَاهِهِمْ أَوْ بِالرُّعَافِ. وَالطُّمَسُ: مَحَقُّ الْأَمْوَالِ. وَالسَّيْنُ: الْجَدْبُ فِي سَنَوَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ، جَمْعُ سَنَةٍ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ عَرَبِ الْجَمْعِ بِالْحَرَكَاتِ. انْظُرِ الْآيَاتِ ١٣٠-١٣٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. وَاسْأَلْنَاهُمْ: اطْلُبْ مِنْهُمْ الْجَوَابَ. وَإِسْرَائِيلُ: لَقَبُ يَعْقُوبَ. وَبَنُوهُ: ذُرِّيَّتُهُ مِنْ أَبْنَائِهِ الْيَهُودِ. وَلِلْمُشْرِكِينَ أَي: لِأَجْلِ الْمُشْرِكِينَ. (وَاسْأَلْ) الْمُخَاطَبُ هُوَ مُوسَى، أَي: فَقُلْنَا: اسْأَلْ فِرْعَوْنَ السَّمَاكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَبَلَفِظَ الْمَاضِي يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ: «فَسَأَلَ» بِمَعْنَى: فَسَأَلَ. وَالْمَرَادُ: فَسَأَلَ مُوسَى فِرْعَوْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَي: طَلَبَهُمْ مِنْهُ لِيَقْضِيَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ، وَيُذْهِبَ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٠٥ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ عِنْدَ السِّيُوطِيِّ غَيْرُ شَاذَةٍ كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ١: ١٦٨. وَجَاءَهُمْ: أَتَاهُمْ لِلتَّبْلِيغِ وَالدَّعْوَةِ. وَفِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ فِي عَهْدِ مُوسَى. وَأُظُنَّ: أَعْلِمُ. وَمَغْلُوبًا أَي: شُحِرْتُ فَتَغْلَبَ السَّحَرُ عَلَى عَقْلِكَ، وَاخْتَلَّ كَلَامُكَ.

(٣) أَنْزَلَ: خَلَقَ. وَالبَصَائِرُ: جَمْعُ بَصِيرَةٍ، أَي: مَا يَكُونُ حِجَّةً قَاطِعَةً. خ: «تَعَانَدْنِي». وَبَضْمُ النَّاءِ يَرِيدُ قِرَاءَةَ «عَلِمْتَ» أَي: تَحَقَّقْتُ. وَضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ لِمُوسَى. وَأُظُنَّ: أَعْلِمُ بِالْقَيْنِ. وَأَرَادَ: قَصَدَ وَعَزَمَ. وَيُخْرِجُهُمْ: يَشْرُدُهُمْ بِالْقَتْلِ وَالطَّرْدِ. وَآغْرَقْنَاهُ: أَمْتَنَاهُ خَنْقًا بِمَاءِ الْبَحْرِ. وَمِنْ مَعَهُ أَي: قَوْمَهُ مِنَ الْقَبْطِ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ. وَبَعْدَهُ أَي: بَعْدَ إِغْرَاقِهِ. وَالْأَرْضُ: أَرْضُ الشَّامِ وَمِصْرَ. وَاسْكُنُوهَا: اتَّخَذُوهَا مَوْطِنًا. وَجَاءَ: حَصَلَ. وَالْوَعْدُ: وَقْتُ مَا وَعَدَ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْبَعثِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْآخِرَةَ هُنَا هِيَ آخِرُ مَرَّةٍ ذَكَرَ فِي الْآيَةِ ٤. وَجِئْنَا بِكُمْ: أَحْضَرْنَاكُمْ إِلَى فِلَسْطِينَ لِتَكُونَ نَهَايَةُ مَفَاسِدِكُمْ بِجِهَادِ الْمُسْلِمِينَ.



١- «وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ» أي: القرآن، «وَبِالْحَقِّ» المُشتمل عليه «نَزَلَ» كما أنزل، لم يعتره تبديل، «وما أرسلناك» - يا محمد - «إِلَّا مُبَشِّرًا» مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ، «وَنَذِيرًا» ١٠٥ مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ، «وَقُرْآنًا»: منصوب بفعل يُفَسِّره: «قُرْآنًا»: نزلناه مُفَرَّقًا في عشرين سنة أو ثلاث، «لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ»: مهل وتؤدِّية ليفهموه، «وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا» ١٠٦ شيئًا بعد شيء على حَسَبِ الْمَصَالِحِ.

٢- «قُلْ» لَكُمْ مَكَّةَ: «آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا». تهديد لهم. «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ»: قبل نزوله - وهم مُؤْمِنُونَ أَهْلُ الْكِتَابِ - «إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا» ١٠٧، وَيَقُولُونَ: «سُبْحَانَ رَبَّنَا»: تنزيهاً له عن خُلفِ الوعد! «إِنَّ»: مُحَقِّقَةً «كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا» بنزوله وبعث النبي «لَمَفْعُولًا» ١٠٨. وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ، يَسْكُونُ: عطف بزيادة صفة، «وَيَزِيدُهُمُ الْقُرْآنَ» ١٠٩: تواضعاً لله.

٣- وكان ﷺ يقول: «يا الله يا رحمن». فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهًا آخر معه. فنزل: «قُلْ» لهم: «ادْعُوا اللَّهَ، أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ» أي: سَمَوْهُ بِأَيِّهِمَا، أَوْ نَادَوْهُ بِأَن تَقُولُوا: يا الله يا رحمن. «أَيُّا»: شَرْطِيَّةٌ «مَا»: زائدة أي: أَيُّ هَذَيْنِ «تَدْعُوا» فهو حسنٌ، دَلَّ عَلَى هَذَا: «فَلَهُ» أي: فَلِسَمَاهُمَا «الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» وهذان منها. فإنها كما في الحديث: «اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، الْعَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيفُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْوَاحِدُ الْمَجِيدُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُتَّقِمُ الْعَفْوُ الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ، الثَّوَرُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ». رواه الترمذي. قال تعالى: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ»: بِقِرَاءَتِكَ فِيهَا فَيَسْمَعُكَ الْمُشْرِكُونَ، فَيَسْتَوَكُ وَيَسْتَوِي الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ، «وَلَا تُخَافُ»: تُسِرُّ «بِهَا» لِيَنْتَفِعَ أَصْحَابُكَ، «وَابْتَغِ»: اقْصِدْ «بَيْنَ ذَلِكَ» الْجَهْرَ وَالْمُخَافَةَ «سَبِيلًا» ١١٠: طَرِيقًا وَسَطًا.

٤- «وَقُلْ»: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ»: فِي الْأُلُوهِيَّةِ، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ» يَنْصُرُهُ «مِنْ» أَجْلِ «الذَّلِّ» أي: لَمْ يَذَلَّ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَاصِرٍ. «وَكَبْرَهُ كَبِيرًا» ١١١: عَظَمَهُ عَظْمَةً تَامَةً، عَنْ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ وَالذَّلِّ وَكُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ. وَتَرْتِيبُ الْحَمْدِ عَلَى ذَلِكَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ، لِكَمَالِ ذَاتِهِ وَتَفَرُّدِهِ فِي صِفَاتِهِ. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنْ مُعَاذِ الْجُهَنِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) الْحَقُّ الْأَوَّلُ: الْحِكْمَةُ الْمُقْتَضِيَةُ لِلتَّبْلِغِ. وَأَنْزَلْنَا: أَوْحَيْنَا. وَالْحَقُّ الثَّانِي: مَا يَتَضَمَّنُهُ الْقُرْآنُ. وَأَرْسَلْنَاكَ: بِعَثْنَاكَ. وَالْمُبَشِّرُ: الْمُبْلَغُ بِالْخَيْرِ. وَالنَّذِيرُ: الْمُنْذِرُ الْمَهْدِدُ. وَتَقْرَؤُهُ: تَتْلُوهُ وَتَتْلَعُ مَا فِيهِ. وَالنَّاسُ: الْبَشَرُ. وَنَزَّلْنَاهُ أَي: مَفْرَقًا لَا دُفْعَةً وَاحِدَةً. (٢) آمَنُوا: صَدَّقُوا مَا جِئْتُ بِهِ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَأَوْتَوْهُ: أَعْطَوْهُ. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ الْيَقِينِيَّةُ. وَيَخِرُّ: يَسْقُطُ بِسُرْعَةٍ. الْأَذْقَانُ: جَمْعُ ذَقْنٍ. وَالسُّجْدُ: جَمْعُ سَاجِدٍ. وَخَلْفُ الْوَعْدِ: الْإِخْلَالُ بِهِ. وَالْوَعْدُ: التَّعْهَدُ بِمَا سَيَكُونُ وَمَفْعُولًا: مُحَقَّقًا. وَالصِّفَةُ هِيَ الْبِكَاءُ. وَيَزِيدُهُمْ: يَضِيفُ إِلَيْهِمْ. (٣) انْظُرْ سَبَبَ النُّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ وَتَفْسِيرَ الْآيَةِ ١٨٠ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ، وَزَائِدَةُ يَعْنِي: لَتَوْكِيدِ الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ. وَمَسَاهُمَا أَي: مَنْ دَعَى بِهِمَا. وَالْأَسْمَاءُ: جَمْعُ اسْمٍ. وَالْحُسْنَى: أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ وَأَفْضَلُهَا. وَهَذَانِ أَي: أَنَّ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. وَالْمَلِكُ: الْمَالِكُ لِكُلِّ الْخَلْقِ. وَالْقُدُّوسُ: الْكَامِلُ التَّنَزُّهِ. وَالْمُؤْمِنُ: الَّذِي يُطْمَئِنُّ عِبَادَهُ. وَالْمُهَيْمِنُ: الرَّقِيبُ. وَالْبَارِئُ: الْمُنْتَشِئُ لِمَا يَرِيدُ. وَالْمُصَوِّرُ: الْمَسْوِيُّ لِصُورِ الْمَخْلُوقَاتِ. وَالْفَتَّاحُ: الَّذِي يَسِّرُ النِّعَمَ. وَالْقَابِضُ: الْمَضِيقُ لِلرِّزْقِ. وَالْبَاسِطُ: الْمَوْشَعُ لَهُ. وَالْحَكَمُ: الَّذِي لَا مَرَدَ لِقَضَائِهِ. وَاللَّطِيفُ: الْعَلِيمُ بِخَفَايَا الْأُمُورِ. وَالشُّكُورُ: الْمَعْطِيُّ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ. وَالْمُقِيتُ: الْمَتَكْفِلُ بِأَقْوَاتِ الْخَلْقِ. وَالْوَاسِعُ: الَّذِي لَا يُحَدُّ غَنَاهُ. وَالشَّهِيدُ: الدَّائِمُ الْحُضُورُ وَالْعِلْمُ. وَالْحَقُّ: الثَّابِتُ وَجُودُهُ. وَالْمُعِيدُ: الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ بَعْدَ فَنَائِهَا. وَالْقَيُّومُ: الدَّائِمُ الْقِيَامُ بِتَدْيِيرِ الْخَلْقِ. وَالْوَاجِدُ: الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَالْمَجِيدُ: الْكَامِلُ الشَّرَفُ وَالْفِعْلُ. وَالصَّمَدُ: السَّيِّدُ يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ. وَالْأَوَّلُ: الْقَدِيمُ بِلَا ابْتِدَاءٍ. وَالْآخِرُ: الْبَاقِي بِلَا انْتِهَاءٍ. وَالظَّاهِرُ: الَّذِي يَظْهَرُ وَجُودُهُ بِآيَاتِهِ. وَالْبَاطِنُ: الْمُسْتَرُّ عَنِ الْعْيُونِ وَالْبَصَائِرِ. وَالْبَرُّ: الْمُحْسِنُ. وَذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ: الْمُسْتَحَقُّ لِلْجَلَالِ وَالْإِعْظَامِ وَحْدَهُ. وَالْمُقْسِطُ: الْكَامِلُ الْعَدْلُ. وَالْجَامِعُ: الَّذِي يَحْشُرُ الْخَلْقَ. وَالْبَدِيعُ: الْمَتَفَرِّدُ بِخَلْقِ الْكَوْنِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ. وَالحديث ٣٥٠٢ في الترمذي بلفظ مخالف لبعض ما هنا. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته، وكلما سمع المشركون القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به، فنزلت الآية. الأحاديث ٤٤٤٥ و ٧٠٥٢ و ٧٠٨٧ و ٧١٠٨ في البخاري ٤٤٦ في مسلم. وتجهر: تُظْهِرُ صَوْتَكَ عَالِيًا. (٤) الحمد: الثناء على الفضل والإحسان. ولم يتخذ ولدًا أي: لا ولد له. والشريك: المشارك في الألوهية. والولي: الناصر المعين. ومن أجله: بسبب حدوث شيء منه. والنفي في المواضع الثلاثة يفيد الاستمرار. انظر «المفصل». والتكثير أبلغ لفظة عند العرب في معنى التعظيم والإجلال. وترتيب الحمد على ذلك: جعل الحمد مترتبًا على نفي القائضات الثلاث المذكورة في الآية. وروى أي: في المسند ٤٣٩: ٣-٤٤٠. واللفظ هنا تليق بين حديثين، وهو حديث ضعيف. انظر مجمع الزوائد ٥٢: ٧ وضعيف الجامع تحت الرقم ١٩. ومعاذ الجهني صحابي جليل. والحديث رواه ابنه سهل عنه، وسهل هذا كان كَلِمَ الحديث. وآية العز: الآية التي يترتب عز القارئ ورفعته على قراءتها والمواظبة عليها.



ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «آيَةُ الْعِزِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَعْلَمُ.

١- قال مؤلفه: هذا آخر ما كَمَلْتُ بِهِ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي أَلْفَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الْمُحَقِّقُ جَلَالُ الدِّينِ الْمَحَلِّيِّ الشَّافِعِيِّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَدْ أَرَعْتُ فِيهِ جُهْدِي وَبَذَلْتُ فِكْرِي فِيهِ، فِي نَفَاسِ أَرَاهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - تُجَدِّي، وَأَلْفَتُهُ فِي مُدَّةٍ قَدَرِ مِيعَادِ الْكَلِيمِ، وَجَعَلْتُهُ وَسِيلَةً لِلْفَوْزِ بِجَنَّاتِ النِّعَمِ. وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْكِتَابِ الْمُكْمَلِ، وَعَلَيْهِ فِي الْآيِ الْمُشَابِهَةِ الْاعْتِمَادُ وَالْمُعُولُ. فَرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه، ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه. وقد قلت:

حَمِدْتُ اللَّهَ رَبِّي، إِذْ هَدَانِي لِمَا أَبَدَيْتُ، مَعَ عَجْزِي وَضَعْفِي
فَمَنْ لِي بِالْخَطَا، فَأَرَدْتُ عَنْهُ؟ وَمَنْ لِي بِالْقُبُولِ، وَلَوْ بِحَرْفٍ؟

هذا، ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك. وعسى الله أن ينفع به نفعًا جمًّا، ويفتح به قلوبًا غُلْفًا وَأَعْيُنًا عُمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا. وكأني بمن اعتاد بالمطولات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً، وعدل إلى صريح الجناد ولم يوجه إلى دقائقها فهمًا: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى». رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقًا، وإطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقًا، وجعلنا به «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ». وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا!

٢- وفُزُّ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة، وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء مُسْتَهْتَلَ رَمَضَانَ مِنْ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ. وَفُزُّ مِنْ تَبْيِضِهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسَ صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، عَلَى يَدِ مُؤَلِّفِهِ الْعَلَامَةِ جَلَالِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ السِّيُوطِيِّ.

٣- [قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق، جلال الدين المحلي، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة الكهف

٤- مكية إلا «واصبر نفسك» الآية، مائة وعشر آيات أو خمس عشرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥- «الحمد»، هو الوصف بالجميل، ثابت «لله» تعالى - وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدُها

(١) مؤلفه أي: جلال الدين السيوطي. و«من كان» في الآية ٧٢ من سورة الإسراء. و«مع الذين» في الآية ٦٩ من سورة النساء. (٢) زاد بعد هذه الفقرة في بعض النسخ والمطبوعات: (قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي: أخبرني صديقي العلامة كمال الدين المحلي، أخو شيخنا الإمام جلال الدين المحلي - رحمهما الله - أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم، وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده، وتصفحها وقال لمصنفها المذكور: أيُّهما أحسن، وضعي أو وضعك؟ فقال: وضعي. فقال: انظر. وعرض عليه مواضع فيها، وكأنه يشير إلى اعتراض عليه فيها بلطف، ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئًا يجيبه، والشيخ يتسم ويضحك. قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مصنف هذه التكملة: الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي - رحمه الله تعالى - في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة. كيف، وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه، ومستفاد منه؟ لا مِرَّةٍ عِنْدِي فِي ذَلِكَ. وَأَمَّا الَّذِي رُئِيَ، فِي الْمَنَامِ الْمَكْتُوبِ أَعْلَاهُ، فَلَعَلَّ الشَّيْخَ أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَوَاضِعِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي خَالَفْتُ وَضْعَهُ فِيهَا لِنَكْتَةٍ، وَهِيَ سِيرَةُ جَدًّا، مَا أَظْنَاهُ تَبْلَغَ عَشْرَةِ مَوَاضِعٍ، مِنْهَا أَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي سُورَةِ ص: «وَالرُّوحُ جَسْمٌ لَطِيفٌ يَحْيَا بِهِ الْإِنْسَانُ بِقُوَّةٍ فِيهِ». وَكَانَتْ تَبْعَةً أَوَّلًا، فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِّ فِي سُورَةِ «الْجُحْرِ»، ثُمَّ ضَرَبْتُ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ. قُلِ: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» الْآيَةَ. فِيهِ صَرِيحَةٌ أَوْ كَالصَّرِيحَةِ، فِي أَنَّ الرُّوحَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَا نَعْلَمُهُ. فَالْإِمَّاكَ عَنْ تَعْرِيفِهَا أَوَّلَى. وَلِذَا قَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ بْنِ السَّيْكِ فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ: «وَالرُّوحُ لَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ. فَتَمَسَّكَ عَنْهَا». وَمِنْهَا أَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: «الصَّابِتُونَ: فِرْقَةٌ مِنَ الْيَهُودِ». فَذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»، وَزِدْتُ: «أَوْ النَّصَارَى» بَيَانًا لِقَوْلِ ثَانٍ. فَإِنَّهُ الْمَعْرُوفُ خُصُوصًا عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْفُقَهَاءِ، وَفِي «الْمَنَاهِجِ»: «وَإِنْ خَالَفَتِ السَّامِرَةُ الْيَهُودَ، وَالصَّابِتُونَ النَّصَارَى، فِي أَصْلِ دِينِهِمْ حَرْمُومًا». وَفِي شَرْحِهِ: أَنَّ الشَّافِعِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَصَّ عَلَى «أَنَّ الصَّابِتِينَ فِرْقَةٌ مِنَ النَّصَارَى». وَلَا اسْتَحْضَرَ الْآنَ مَوْضِعًا ثَالِثًا. فَلَعَلَّ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَشِيرُ إِلَى مِثْلِ هَذَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَى. وَحَرْمُومٌ أَي: حُرِّمَتْ نِسَاءُ السَّامِرَةِ وَالصَّابِتَةِ وَذَبَائِحُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. (٣) سقط «قال الشيخ... جنته» من الأصل، ومع بعض السطرين التاليين من ط والفتوحات والصاوي والمنحة والمطبوعات. (٤) اصبر نفسك يعني: الآية ٢٨. وسقط «أو خمس عشرة» من خ. (٥) روي أن بعض أهل الكتاب تدارسوا أمر الدعوة وقرئ عليهم شيء من القرآن، فخشعوا وقالوا: «هذا وقت نبوة المذكور في التوراة، وهذه صفته ووعد الله به واقع لا محالة»، فنزلت هذه الآيات. البحر ٨٨: ٦. وأنزله: أوحاه على لسان جبريل. ويجعل: يصير. والشديد: القوي العنيف. ومن لدته: من عنده وبأمره.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَمَّا كَذَبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ تَعْتَدُونَ ٦ وَإِنَّمَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ٧ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيُتَبَوَّهُمْ أَهْلُهَا فَأَمَّا الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابَ الْإِنشَاءِ ٨ فَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٩ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ١٠ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١١ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١٢ ثُمَّ بَدَأْنَا مِنْ آتَائِهِمُ الْحَزِينِ ١٣ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ١٤ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ١٥ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لَهَا الْقَدْلُ إِنَّا إِذَا شَطَطَ ١٦ هَتُولَاءُ قَوْمَنَا أَلْتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٧

الثالث - «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ» مُحَمَّدٌ «الْكِتَابَ»: القرآن، «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ» أي: فيه «عَوَجًا» ١: اختلافًا وتناقضًا - والجملة: حال من الكتاب - «فَيَتَنَا»: مستقيمًا، حال ثانية مؤكدة، «لِيُنْزِلَ»: يُخَوِّفَ الكتاب الكافرين «بِأَسَافٍ»: عذابًا «شديدًا من لدنّه»: من قِبَلِ الله، «وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا» ٢، ما كَثِيرٌ فِيهِ أَيْدًا» ٣ - هو الجنة - «وَيُنْزِلَ» من جملة الكافرين «الَّذِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» ٤. ما لَهُمْ بِهِ: بهذا القول «من علم، ولا لإبائهم» من قبلهم القائلين له. «كَبُرَتْ»: عظمت «كَلِمَةً، تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»! كلمة: تمييز مُفسِّر للضمير المُبْهَم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقالتهُم المذكورة. «إِنْ»: ما يَقُولُونَ» في ذلك «إِلَّا» مقولًا «كَلِمَةً» ٥.

١- «فَلَمَّا كَذَبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ»: مُهْلِكٌ «نَفْسَكُمْ عَلَى آثَارِهِمْ»: بعدهم أي: بعد توليهم عنك، «إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ»: القرآن، «أَسَفًا» ٦: غيظًا وحُزنًا منك، لجرصك على إيمانهم. ونصبه على المفعول له. «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ»، من الحيوان والنبات والشجر والأنهار، وغير ذلك «زِينَةً لَهَا، لِيُتَبَوَّهُمْ»: لنتخبر الناس ناظرين إلى ذلك: «أَتَيْتُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا» ٧ فيه أي: أزهّد له؟ «وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا»: فَنَاتًا «جُرُزًا» ٨: يابسًا لا يُنْبِتُ.

٢- «أَمْ حَسِبْتَ» أي: أَظَنَنْتَ «أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ»: الغار في الجبل، «وَالرَّقِيمِ»: اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسائهم - وقد سنل ﷺ عن قصتهم - «كَانُوا» في قصتهم «مِنْ» جملة «آيَاتِنَا عَجَبًا» ٩: خبر «كان» وما قبله حال، أي:

كانوا عَجَبًا دُونَ باقي الآيات، أو أعجبها؟ ليس الأمر كذلك. اذكر «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ»: جمع فتى - وهو الشاب الكامل - خافين على إيمانهم من قومهم الكفار، «فَقَالُوا: رَبَّنَا، آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ»: من قِبَلِكَ «رَحْمَةً، وَهَيِّئْ»: أصلح «لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» ١٠: هداية. «فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ» أي: أنسائهم، «فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا» ١١: معدودة، «ثُمَّ بَدَأْنَا مِنْ آتَائِهِمْ»: أبْقَيْنَاهُمْ، «لِنَعْلَمَ» علمٌ مُشَاهِدَةٌ: «أَيُّ الْحَزِينِ»: الحزينين «الذين يختلفون في مدة لبثهم» «أَحْصَى»: فعلٌ بمعنى ضَبَطَ، «لِمَا لَبِثُوا»: لبثهم: مُتَعَلِّقٌ بما بعده، «أَمَدًا» ١٢: غاية؟ ٣- «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ»: بالصدق. «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ، آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» ١٣، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ»: قَوَّيْنَاهَا على قول الحق،

=ويبشرهم: يبلغهم الخبر السار. ويعمل: يكتسب. والصالحات: الأعمال حسنها الشرع. والأجر: الثواب. والحسن: الجميل. والماكث: المقيم. والأيد: الزمن غير المتناهي. والمنذرون: اليهود والنصارى، لما زعموا في عُزْرِ المسيح. واتخذ: صنعه لنفسه. والعلم: المعرفة اليقينية. أي: يقولون ذلك افتراء. والآباء: جمع أب. والمراد هم الآباء والأجداد. والقائلين أي: «اتخذ الله ولدًا». والمراد بالكلمة هنا كلام مركب. ونخرج: تلفظ. والأفواء: مفردة قوة. وهو الغم. ومقاتلتهم المذكورة يعني أن التقدير: كبرت الكلمة كلمة، أي: ما أكبرها كلمة مكتوبة مختلفة، ليس لها مثل في الأكاذيب! وفي ذلك أي: في إشراكهم وادعائهم أن الله اتخذ ولدًا. والمقول هنا: القول. والكذب: المكذب. (١) الآثار: جمع أثر. والمراد: على أثر إعراضهم. ويؤمن: يصدق ويستجيب. والمفعول له: يعني أن «أَسَفًا»: مفعول لأجله. وجعلنا: صيرنا. والزينة: التجميل بما يرغب الناس. والاختيار هنا لظهور المحسن من السيئ. وناظرين إليه أي: ملتفتين إلى ما على الأرض للاعتبار أو الاغترار. وأحسن: أجود. والعمل: ما يكون في القلب واللسان والجوارح. وفيه: في الاستفادة منه والاعتبار به. وأزهّد له: أقل اغترارًا بما على الأرض، لاستخدامه في سبيل الخير. وجاعلون: مصيرون. وعليها: على الأرض. والفتات: ما يضمحل بالريح ويتلاشى. (٢) الأصحاب: جمع صاحب. والآيات: المعجزات تخالف سنن الكون. والمعجب: المُعْجَب. و«ليس» يعني أن الاستفهام المضمن في «بل» للإنكار، مع النهي للنبي ﷺ عن التعجب ولمن سأل. أي: لا تظن أن قصتهم عجيبة بالنسبة إلى غيرها من الآيات العظيمة. وأوى إليه: التجأ إليه. والفتية: جمع قلة الفتى. وكانوا سبعة بعد عيسى، هربوا بدينهم من مدينتهم، للنجاة من الشرك. وللقصاصين أخبار مضطربة في تفصيلات ذلك، ولم يرد في الحديث الصحيح شيء منها. فلا حاجة إلى الرجم بالغيب وتقبل الأساطير. وآتانا: أعطانا. والرحمة: العطف بالإحسان. وهوى: يتر. وأمرنا: شأننا الذي صرنا إليه. وهداية: تبيينًا على الإيمان والأعمال الصالحة. وضربنا: أوجدنا حجابًا. والمراد: استجبنا دعاءهم وقضينا عليهم النوم، وسببناه بضرب الحجاب على أسماعهم. والآذان: جمع أذن. ومعدودة: كثيرة. وعلم المشاهدة أي: لتظهر لهم ويشاهد ويحصل لهم ما علمناه، من ضبطهم مدة لبثهم في النوم والفريقان: القسمان من أهل الكهف. انظر الآية ١٩. وضبط أي: أثنى الحسبة وأحكمها وحفظها حفظًا بليًا. وفي الأصل والصاوي وقررة العينين: «فعل بمعنى أضيظ». وصوابه: «أفعل بمعنى أضيظ». وهذا تفسير آخر، يعني أنه اسم تفصيل: أيهم أكثر ضبطًا وحفظًا؟ ولَبِثُوا: أقاموا في الكهف نائمين. ومتعلق بما بعده أي: من حيث الممنى. انظر «المفصل». والعاية: مدة الزمن. (٣) نقص: نسرِد بالتفصيل. وفي ط والصاوي وقررة العينين والمنحة والمطبوعات: «نقص نقرأ عليك». والنبأ: الخبر العظيم. وآمنوا به: اعتقدوا وحدانيته. وزدناهم: أضفنا إليهم. والهدى: الإرشاد إلى الحق. وقاموا أي: انتصبوا على أقدامهم ولم يسجدوا للأصنام. وندعوه: نعيده ونطبعه. والآله: المعبود بحق وحده. وفرضًا: افتراضًا ذهنيًا لافعلًا. وقومهم: الجماعة التي يعيشون معها. واتخذوا: صيروا. ويأتون به: يحضرونه حقيقة. وأظلم: أكثر نجاورًا للحق. وافتري: اختلق وكذب. واعتزلتموهم: خالفتهم ما هم عليه من الكفر.

﴿إِذْ قَامُوا﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام، ﴿فَقَالُوا: رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَهًا﴾. لقد قلنا إذا شَطَطًا ﴿١٤﴾ أي: قولاً ذا شطط أي: إفراط في الكفر، إن دعونا إلهاً غير الله - تعالى - فَرَضًا. ﴿هَؤُلَاءِ﴾: مبتدأ ﴿قَوْمُنَا﴾: عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً. لَوْلَا:﴾ هلاً ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾: على عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ بَيْنَ:﴾ بجهة ظاهرة. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ١٥ بنسبة الشريك إليه، تعالى؟ قال بعض الفتيه لبعض: ﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاثْنُوا إِلَى الْكَهْفِ، يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ١٦، بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس: ما ترتفقون به من غداء وعشاء.

١- ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ﴾: بالتشديد والتخفيف: تميل ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: ناحيته، ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾: تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تُصِيبُهُمُ الْبَتَّةُ، ﴿وَهُمْ فِي قَعْوَةٍ مِنْهُ﴾: مُتَّسِعٌ مِنَ الْكَهْفِ، ينالهم برد الريح ونسيمها. ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: دلائل قدرته. ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ ١٧. وَتَحْسِبُهُمْ - لو رأيتهُمْ - ﴿أَبْقَاظًا﴾ أي: متسبين، لَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ مُفْتَحَةٌ، جمع يَقِظٌ بكسر القاف، ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام جمع راقد، ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾، لئلا تأكل الأرض لحومهم، ﴿وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ أَزْوَاجِهِ بِالْوَصِيدِ﴾: ببناء الكهف - وكانوا إذا انقلبوا انقلب معهم، وهو مثلهم في النوم واليقظة - ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا، وَلَمَلَّيْتَ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ١٨، بسكون العين وضمتها. منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

٢- ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما فعلنا بهم ما ذكرنا، ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أبقظناهم، ﴿لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم. ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: كَمْ لَبِثْنَا؟ قَالُوا: لَا نَبْشُرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول. ثم ﴿قَالُوا﴾ متوَقِّفِينَ في ذلك ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾. فابعثوا أحدكم يوزقكم، بسكون الراء وكسرهما: بفقتكم ﴿هَلِيزُوا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ - يقال: إنها السَّامَةُ الآن طَرَسُوسٌ بفتح الراء - ﴿فَلْيَنْظُرْ: أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾: أي أطعمه المدينة أحل؟ ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ، وَلْيُتْلَطَفْ وَلَا يَشْعُرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ ١٩. إنهم إن

يعبدون: يقدمون ويطيعون من الأصنام والمخلوقات. واثنوا إليه: التجنوا إليه واستقروا فيه. وينشر: يسط ويوسع. والرحمة: العطف بالإحسان. ويهيئ: يسر. والأمر: الشأن والحال. وبالعكس يريد القراءة: ﴿مَرْفَقًا﴾. وترتفقون به أي: تتفقون به. (١) ترى: تبصر عياناً، أي: لو راقبت أحوالهم لرأيت. وطلعت: ظهرت. وبالتخفيف يريد القراءة: ﴿تَزَاوَرُ﴾. فالأصل ﴿تَزَاوَرُ﴾ سكنت التاء الثانية وأبدلت زايها وأدغمت في الزاي بعدها، في القراءة الأولى، وفي القراءة الثانية حذف التاء للتخفيف. وذات اليمين أي: نحو يمين الكهف. وغربت: دنت الشمس من المغرب. وذات الشمال أي: نحو شمال الكهف. والظاهر أن الكهف كان جنوبياً، فالشمس تصادف يمينه صباحاً وشماله قبل الغروب، وتدخله ظهراً دون أن توجه إليهم وتنال منهم. هذا ما قلته منذ سنوات تقديراً. وقد تيسر لي زيارة الكهف منذ أشهر، فشاهدته كما قلت، وصليت في المسجد قربه. والحمد لله. وتصيهم: تصل إليهم. والبتة أي: قطعاً. ويهدي أي: يرشده إلى الحق والخير. والمهتدي: المخلص في إيمانه. وفيما عدا النسخ والوجيز والتلخيص: «المهتدي» يحذف الياء للتخفيف اتباعاً لرسم المصاحف. وإنما جاز إثبات الياء لبيان القراءة التي اختارها المحلي. ويضل: يدغ في الكفر ولا يرشده. ولن تجد: لن ترى. والولي: من يتولى أمر الآخرين. والمرشد: الذي يدل على الخير. وتحسب: تنوهم. وأبقاظ: جمع يَقِظٌ. ومفتحة أي: كالمتهبين. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «مفتحة». ونقلهم: نقل لهم القلب. واليمين: يمينهم. والشمال: شمالهم. وباسط أزواجه: مسترخ على الأرض نائماً. وفيما عدا الأصل وخ: «أزواجه يديه بالوصيد ببناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم». وفناء الكهف: المكان المتسع أمامه. واطلعت عليهم: نظرت إليهم. ووليت: أعرضت بوجهك وهربت. والفرار: الهرب. وملت: امتلأت نفسك. وبالتشديد يريد القراءة: ﴿وَلَمَلَّيْتُ﴾. وبضمها يريد القراءة: ﴿رُعْبًا﴾. وإنما ورد عن القراء السكون والضم مع تخفيف اللام من ﴿لَمَلَّيْتُ﴾. (٢) كذلك بعثناهم أي: جعلنا بعثهم آيةً مثل جعلنا إناهم هذه المدة المتطاولة آيةً. ويتساءلون: يسأل بعضهم بعضاً. وكَمْ لَبِثْتُمْ: كم يوماً بقيتم في النوم؟ وقالوا أي: السَّامَةُ المسؤولون. ودخلوا الكهف: يعني أنهم ناموا يوم دخولهم. والمشهور أنهم مكثوا في الكهف عدة أيام قبل نومهم. فكان على المحلي أن يقول: «ناموا». وقد اضطرب المفسرون في تفاصيل قصة هؤلاء، فأوردوا كثيراً مما لم يثبت في القرآن أو أقوال الأنبياء. البحر ١٠٩: ٦. وبعض اليوم: قطعة من زمنه. ومتوَقِّفِينَ في ذلك: متلبين في تقدير المدة، ليردوا الأمر إلى علم الله. وربكم أعلم أي: أنتم لا تعلمون، وإنما العالم هو الله. وابعثوا: أرسلوا. وبكسرهما يريد القراءة: ﴿يُوزَقُّكُمْ﴾. والمراد هنا هو الفضة المضروبة عملة للتداول. وطرسوس: بين مرسين وأضنة قرب ساحل البحر، وكانت في عهدهم تسمى أفسوس. وينظر: يتدبر ويعلم. وأحل يعني: بالطهارة والتجرد من الظلم والشرك. وفي ط والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «أي أي أطعمه المدينة أحل». ويأتيتكم به: يجيء به إليكم. والرزق: ما يتيسر للإنسان من الحاجات. ويتلطف: يتكلف اللطف في المعاملة. ولا يشعر: لا يعمل ما يؤدي إلى الشعور. ويكم: بما أنتم عليه من العقيدة. وضمير الغائبين يعود على أهل المدينة. ويظهروا عليكم: يطعموا على أكرمكم. والرجم: الرمي بالحجارة. ويعيدوكم: يصيروكم بالقوة. والملة: الدين من عقيدة وشريعة. وتفلحوا: تظفروا بخير.

وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاثْنُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٤﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي قَعْوَةٍ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ اللَّهُ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٥﴾ وَتَحْسِبُهُمْ ابْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ أَزْوَاجِهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَلِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ كَمْ لَبِثْنَا؟ قَالُوا: لَا نَبْشُرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ يَوْمَ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ أَوْبَعِدُواكُمْ فِي مَلَبَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْكَأَ ﴿٢٠﴾

يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ: يقتلوكم بالرجم، (أو يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ، وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا، أي: إن عدتم في ملتهم، (أبداً) ٢٠.

١- (وَكَذَلِكَ): كما بعثناهم، (أعثرنا): أطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين، (لِيَعْلَمُوا) أي: قومهم (أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ)، بطريق أَنَّ القادر على إقامتهم المدة الطويلة وإفائتهم على حالهم بلا غداء قادر على إحياء الموتى، (وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ): لا شك (فيها، إذ): معمول لـ «أعثرنا» (يَتَنَازَعُونَ) أي: المؤمنون والكفار (يَبْتَغِيهِمْ أَمْرُهُمْ): أمر الفتية في البناء حولهم، (فَقَالُوا) أي: الكفار: (ابنوا عليهم) أي: حولهم (بنياناً) يستريحهم. (رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ. قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ): أمر الفتية وهم المؤمنون: (لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ): حولهم (مَسْجِداً) ٢١ يَصَلُّى فيه. وفعل ذلك على باب الكهف.

٢- (سَيَقُولُونَ) أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم (ثلاثة رابعهم كلُّهم. ويقولون) أي: بعضهم: (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ). والقولان لنصاري نجران (رَجَمًا بِالْغَيْبِ) أي: ظناً في الغيبة عنهم. وهو راجع إلى القولين معاً، ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك. (وَيَقُولُونَ) أي: المؤمنون: (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ). الجملة من مبتدأ وخبر: صفة «سبعة» بزيادة الواو، وقيل: تأكيداً ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف. ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح. (قُلْ: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَدِينَتِهِمْ، مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ). قال ابن عباس: «أنا من القليل». وذكرهم سبعة. (فَلَا تُمَارِ): تجادل (فيهم إلا مراءً ظاهراً) بما أنزل عليك، (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ): تطلب الفتيا (منهم): من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) ٢٢.

٣- وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف، فقال: «أخبركم به غداً». ولم يقل: «إن شاء الله»، فنزل: (وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ) أي: لأجل شيء: (إني فاعِلُ ذَلِكَ غَدًا) ٢٣ أي: فيما يستقبل من الزمان. (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أي: إلا ملتبساً بمشيئة الله - تعالى - بأن تقول: إن شاء الله. (وَأَذْكُرْ رَبَّكَ) أي: مشيئته مُعلِّقاً بها، (إِذَا نَسِيتَ) التعليق بها، ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول. قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس. (وَقُلْ: عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا): من خبر أهل الكهف، في الدلالة على بُنُوِّي، (رَشَدًا) ٢٤: هداية. وقد فعل الله - تعالى - ذلك.

٤- (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثِ مِائَةٍ)، بالتونين، (سِنِينَ): عطف بيان لـ «ثلاثمائة» - وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين - وقد ذكرت في قوله (وَأَزَادُوا تِسْعًا) ٢٥ أي: تسع سنين. فالثلاثمائة الشمسية: ثلاثمائة وتسع قمرية. (قُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) من اختلافوا فيه - وهو ما تقدم ذكره - (لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي: علمه، (أَبْصُرْ بِهِ) أي: بالله - هي صيغة تعجب - (وَأَسْمِعْ) به كذلك، بمعنى: ما أبصره وما أسمعته! وهما على جهة المجاز، والمراد أنه - تعالى - لا يغيب عن بصره وسمعه شيء، (مَا لَهُمْ) لاهل السماوات والأرض (مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ): ناصر، (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ٢٦ لأنه غني عن الشريك.

٥- (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ٢٧: ملجأ، (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ): احبسها (مَعَ الَّذِينَ

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَأَيْتُمْ عَلِيمٌ بِهِمُ الْقَالِيلُونَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ٢٠ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَذِبُكُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجَمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٢١ وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ عسى أن يهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا إِذَا نَسِيتَ وَإِنْ نَسِيتَ فَقُلْ عسى أن يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ٢٢ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ٢٣ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٤ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٥

(١) كما بعثناهم أي: جعلنا عثور الناس عليهم لحكمة، كما جعلنا نومهم ويقتظهم. وقومهم: الكافرون حينذاك. ويعلم: يدرك باليقين. والوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الصدق الثابت. وإقامتهم: كذا في الأصل والنسخ، أي: إقامتهم على الحال المذكورة قبل بعثهم. وفيما عداها: «إقامتهم». والساعة: القيامة. ويتنازعون: يختصمون. وقالوا أي: بعد موت الفتية. وغلبوا: تغلبوا. وتتخذ: نبني. وابنوا: شيكدا. والمسجد: المكان للصلاة. (٢) نجران: موضع بين الحجاز واليمن، كان فيه بعض النصاري. ورجمًا: رميًا للرأي دون علم. ومفعول له أي: مفعول لأجله. ولصوق الصفة أي: ثبوت الصفة بالموصوف. وزيادة الواو تعني تأكيد الجملة كلها، وبيان أن العدد المذكور هنا هو الحق وحده. وأعلم: أقوى علمًا. والمدة: المعدود. ويعلمهم: يعرف حقيقة عددهم. وظاهرًا أي: من غير تجهيل ولا تعنيف. والفتيا: الحكم فيما يشكل. واليهود: هذا خلاف ما ذكره المحلي في تفسير الآية قبل، أنهم نصاري. (٣) الشيء: ما يمكن وقوعه. وفاعله: منفذ. ويشاء: يريد وقوعه. وذكر المشيئة: التلطف بها عن قصد. ومعلّقاً بها: جاعلاً تنفيذ الأمور مفقداً بها، لا يحصل إلا بسببها. ويهدين: يرشدني. وحذفت تخفيفاً ياء المتكلم. وفي النسخ: «يهديني». وأقرب: أدنى وأعظم وأدل. وقد فعل أي: أتاه الهداية إلى التوحيد والشرعة، وشيء من أخبار الغيب. وفي الآيتين تأديب للنبي ﷺ وأمه بوجوب رد الأمور إلى مشيئة الله. (٤) لبث: بقي. وازدادوا: أضافوا إلى الثلاثمائة. والسنون: جمع سنة. وعطف بيان يعني: لتوضيح المراد مع التوكيد. وروي أنه لما نزل قوله «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة» قيل: يا رسول الله، أياً ما أم شهراً أم سنين؟ فنزلت بقية الآية. الدر المنثور ٤: ٢١٨. وقمرية أي: ما ذكر من مدة لبثهم نيامًا. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. وعلمه: علم الغيب. وما أبصره وما أسمعته أي: أمره في الإدراك عظيم عجيب، خارج عن حد ما عليه إدراك المخلوقات كلها. والمجاز هنا مراد به أن الصيغة إنشائية للتعجب، وحقيقتها خبرية للإعلام والتقرير، والتعجب فيها من حيث إنه استعظام أمر خفي على الخلق سببه. ومن دونه: من غير الله. وبشرکه: يجعله مشاركاً له في الملك والتصرف. والحكم: الأمر والقضاء. (٥) اتل: اقرأ وبلغ. وأوحى: أنزل على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. والمبدل: القادر على =

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، يُرِيدُونَ بِعِبَادَتِهِمْ (وَجْهَهُ) - تعالى - لا شيئاً من أعراس الدنيا وهم الفقراء، (ولا تَعُدُّ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) - عَبرَ بهما عن صاحبهما - (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أي: القرآن - هو عُيَيْنَةُ بن حِصْن وأصحابه - (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في الشُّرْك، (وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا) ٢٨: إسرَافًا، (وَقُلْ) له ولأصحابه: هذا القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ). تهديد لهم. (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ) أي: الكافرين (نَارًا، أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ما أحاط بها، (وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت، (يَشْوِي الْوُجُوهُ) من حره إذا قُرب إليها. (بِشْنِ الشَّرَابِ) هوا (وساءت) أي: النار (مُرْتَفَقًا) ٢٩: متكاً! تمييز منقول من الفاعل أي: قُبِحَ مُرْتَفَقُهَا. وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: «وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا! وإلا فأَيُّ ارتفاق في النار؟»

١- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) ٣٠. الجملة: خبر «إِنَّ»، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر - والمعنى: أجْرهم، أي: ثبَّيهم بما تضمَّنه - (أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة، (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ، يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) - قيل: من زائدة، وقيل: للتعويض - وهي جمع أشورة كاحجرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) ما رق من الدِّياج، (وَلَا يَسْتَبْرِقُ) ما غلظ منه - وفي آية «الرحمن»: «يَطَّائِفُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ» - (مُتَكَيِّفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة. وهي السرير في الحَجَلَة. وهي بيت يُزَيَّن بالثياب والستور للعروس. (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة! (وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا) ٣١



- ٢- (وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) للكَفَّار مع المؤمنين (مَثَلًا رَجُلَيْنِ) بدل، وهو وما بعده تفسير للمثل، (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بُسْتَانَيْنِ (مِنْ أَعْنَابٍ، وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ، وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) ٣٢ يفتات به، (كِلَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا: مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتت) خبره (أَكْلَهَا) ثمرها، (وَلَمْ تَقْلِمِ) تنقص (مِنْهُ شَيْئًا، وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا) ٣٣ يجري بينهما، (وَكَانَ لَهُ) مع الجنتين (نَهْرٌ) - بفتح الناء والميم، وبضمهما، وضم الأول وسكون الثاني. وهو جمع ثمرة كشجرة وسَجَر، وخَشَبَة وخُشْب، وبذنة وبُذْن - (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) المؤمن، (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يُفَاخِرُهُ: (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) ٣٤ عشيرة. (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه، يطوف به فيها ويريه آثارها - ولم يقل «جنتيه»

=التبديل من الخلق. والكلمات: الآيات وما فيها. ولن تجد: لن ترى. ومن دونه: من عند غيره. انظر سبب النزول في المفصل. ويدعونه: يعبدونه. والغداة: أول النهار. والعشي: آخره. يعني عموم الوقت. وتريد: تطلب. والزينة: ما يُزَيَّن به. ولا تطعه: لا تقبل رأيه. وأغفلنا قلبه: شغلناه بالضلال. واتبع هواه: اتقاد لما تشتهي نفسه. والأمر: الشأن. وله: لُعَيْنَةُ بن حِصْن. والحق: الصديق الثابت. ومن عنده: وشاء: أراد الإيمان. وشاء: الثاني: أراد الكفر. ويؤمن: يصدق الله ورسوله ويعرف قلبه التوحيد. وعكسه: يكفر. وأعتدنا: هيأنا. والسراق: جدار من النار والدخان. ويستغيث: يطلب الإنقاذ. والوجوه: جمع وجه. وبش: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشفاء. والمتكأ: الانكاء للراحة والانقاع. (١) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزم عنه. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصلاحات: الأعمال التي حسننها الشرع. ولا نصيبه: تؤدي ثوابه كاملاً. والأجر: المكافأة. وأحسنه: جاء به على ما يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحت مسكنهم. والأنهار: جمع نهر من ماء أو لبن أو عسل أو خمر. ويحلون: يزبون. والثياب: جمع ثوب. والخضر: جمع أخضر. والدياج: الحرير. وآية الرحمن: الآية ٥٤ من تلك السورة. والمتكى: المضطجع بارتياح. وحسنت: بلغت الغاية في الجمال والنعمة. (٢) المثل: الشَّبهُ يُبَيَّن به حال شيء خفية بحال آخر واضحة. والرجلان روي أنهما من بني إسرائيل، أحدهما كافر والآخر مؤمن، وقد ورد وصفهما في الآيات ٥١-٦٠ من سورة الصافات. فتح القدير ٣: ٤٠٤. وجعلنا: صَبَرْنَا. والأعناب: جمع عنب. وحففتاهما بنخل: جعلنا النخل محيطاً بكل منهما. والنخل ثمره الشرب بأنواعه. والزروع: ما يزرع للغذاء والزينة. وكلتاها: كل واحدة منهما. وآتت: أعطت. والأكل: ما يؤكل. وفجَّرنا: شققنا. والتمر: ما يزيد وينمو من المال، كالنقد والمواشي. و«بفتح... الثاني» يريد ثلاث قراءات، أولاها ما أثبتنا، والثانية: «نَهْرٌ»، والثالثة: «نَهْرٌ». وصاحبه: الرجل الثاني. ويحاوره: يجاوبه. وعُبرَ عن ذلك بالمفاخرة، لما كان من تبجح هذا الثاني وتكبره. وأعز: أقوى. والنفر: من ينفر مع الرجل لعمله. والظاهر أن المراد به هنا الأولاد. انظر الآية ٣٩. وأثارها: ما فيها من الهجة والحسن. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أثمارها». وإرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحدة: يعني أن الروضة تشمل الجنتين، أو أن ذكر واحدة منهما يغني عن الثانية، لأن الداخل في شيء لا يكون في اثنين معاً. وظالم لنفسه: معرَّض أياها لغضب الله ونقمته. وهذا من أكبر الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه. وما أظن: ما أتردد وما أشك. والأبد: ما لا ينتهي من الزمن. والمراد هنا: مدة حياة المتكلم. والساعة: القيامة بالبعث للحساب والجزاء. وقائمة: كائنة وحاصلة. ورددت: رجعت بعد الموت. وإلى ربي: إلى لقاء موعد حسابه وجزائه. وأجد: أرى. وخيراً: أكثر انتفاعاً وفضلاً. ومنها أي: من جنة الدنيا. والتقدير: والله - لئن رُدِّدْتُ أجْدُ خيراً - لأجده. وفي هذا الحذف إيجاز واحتياك وتوكيد. ومرجعاً: عاقبة ومآلاً لما أنا عليه من الكرامة، والاستحقاق للنعم في كل حين.

إرادة للروضة. وقيل: اكتفاء بالواحدة - «وهو ظالم لنفسه» بالكفر، «قال: ما أظن أن أتبدل»: تنعدم «هليه أبداً ٣٥»، وما أظن الساعة قائمة، ولئن رُودت إلى ربّي في الآخرة، على زعمك، «لأجدن خيراً منها مُتقلّباً» ٣٦: مرجعاً.

١- «قال له صاحبه، وهو يحاوره»: يجاوبه: «أكفرت بالذي خلقك من تراب»، لأن آدم خلق منه، «ثم من نطفة»: ثم من نطفة «ثم من سواك»: عدلّك وصيرك «رجلاً ٣٧» لكنا - أصله: لكن أنا. نقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذفت الهمزة، ثم أدغمت النون في مثلها - «هو»: ضمير الشأن تُفسره الجملة بعده، والمعنى: أنا أقول، «الله ربّي، ولا أشرك برّبّي أحداً ٣٨، ولولا»: هلا، «إذ دخلت جنتك، قلت: عند إعجابك بها: هذا «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله». في الحديث «من أعطي خيراً، من أهل أو مال، فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم ير فيه مكروهاً». «إن ترني أنا» - ضمير فصل بين المفعولين - «أقل منك ما لا وولداً ٣٩» فعسى ربّي أن يؤتيني خيراً من جنتك»: جواب الشرط، «ويُرسل عليها حسباناً»: جمع حسبان، أي: صواعق «من السماء، فتصيح صعيذاً زلقاً ٤٠»: أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم، «أو يصيح ماؤها غوراً» بمعنى: غائراً، عطف على «يرسل» دون «تصيح»، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق، «فلن تستطيع له طلباً» ٤١: حيلة تدرك بها.

٢- «وأحيط بشمرو» - بأوجه الضبط السابقة - مع جنته بالهلاك فهلك، «فأصبح يقلب كفيه» نذماً وتحسراً، «على ما أنفق فيها» في عمارة جنته، «وهي خاوية»: ساقطة «على غروشها»: دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم، «ويقول: يا»: للتنبيه «لئني لم أشرك برّبّي أحداً ٤٢. ولم تكن»: بالثناء والياء - «له فئة»: جماعة «ينصرونه من دون الله» عند هلاكها، «وما كان مُتصيراً» ٤٣ - عند هلاكها بنفسه. «هنا لك» أي: يوم القيامة «الولاية» بفتح الواو: الثمرة، وبكسرهما: الملك «لله الحق» بالرفع: صفة الولاية، وبالجذر: صفة الجلالة. «هو خير ثواباً» من ثواب غيره - لو كان يُثب - «وغير غفلاً» ٤٤ بضم القاف وسكونها: عاقبة للمؤمنين. ونصّبهما على التمييز.

٣- «واضرِب»: صير «لهم»: لقومك «مثل الحياة الدنيا»: مفعول أول «كما»: مفعول ثان، «أنزلناه من السماء، فاختلط به»: تكاثف بسبب نزول الماء «نبات الأرض»، أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن، «فأصبح»: صار النبات «هشيمًا»: يابساً متفرقة أجزاؤه، «قلرو»: تنثر وتفرقه «الرياح» فتذهب به. المعنى: شبه الدنيا بنبات حسن، فيفس فتكسر، ففرقه الرياح. وفي قراءة «الريح». «وكان الله

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبَدَّلَ هَذِهِ أَبَدًا ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ٣٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ سُوَابِكِ رَجُلًا ٣٧ لَيْكَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَلَا أَشْرَكَ رَبِّي أَحَدًا ٣٨ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ٤٠ وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصِيحُ صَعِيدًا زَلَقًا ٤١ أَوْ يُصِيحُ مَاوَهَا غُورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ٤٢ وَأَحِيطْ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يَلْبِسُ كَفِيَّهُ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ٤٣ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٤ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ٤٥ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْخَيْوَةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ٤٦

(١) كُفِرَ به: أنكرت ألوهيته. وخلق: أوجد. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الرجل والمرأة في الجماع... وأدغمت: كذا، وفيه نظر في الحاليتين. انظر «المفصل». والشأن: الأمر الذي يعرض له الحديث هنا. ولا أشرك به: أوحده ولا أجعل معه شريكاً. وشاء: أَرَادَهُ. والقوة: القدرة على كل العمل. والحديث رواه البيهقي في الشعب عن أنس بلفظ آخر. الدر المنثور ٤: ٢٢٣. وانظر تفسير ابن كثير ٣: ٨٢. ونصب «يقول» بـ «أن» مضمر. وترني: تعلمني. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ترني»، بحذف الياء تبعاً لرسم المصاحف. وإثبات الياء جائز لبيان القراءة المختارة. والولد: الأولاد. ويؤتيني: يعطيني. وإثبات الياء الأخيرة كما في «ترني». والمراد بجواب الشرط: جملة «عسى». ويرسل: يعث. والحسبان: الصاعقة يقضي بها الله حساباً وعقاباً. وتصيح: تصير. وماؤها: النهر الذي يجري فيها. وتستطيعه: تقدر عليه. والطلب: الإدراك والتحصيل. (٢) أحيط به: أصابه من كل جانب الدمار. والتمر: ما ذكر في الآيات ٣٢-٣٤. والسابقة: يريد القراءات الثلاث في «تمر». وأصبح: صار. ويقلب كفيه: يحركهما وجهاً لظهر، ويضرب إحداها على الأخرى. وأنفق أي: بذله من الجهد والمال والعناية. والعروش: جمع عرش. وهو ما ينصب من القصب وغيره مدعماً بالعمد كالسقف، لتمتد عليه فروع الأشجار. والكرم: شجر العنب. ولم أشرك به: لم أعبد ولم أعز بغيره. والياء يريد القراءة «ولم يكن». وينصرونه: يدفون عنه العذاب. ومن دونه: من غيره. ومتصراً: قادراً على ما عجزت عنه عشيرته. والملك: القهر والسياسة. وبكسرهما يريد القراءة «الولاية». والحق: الثابتة لاشك فيها. وبالجذر يريد القراءة «الحق». والكسر والضم وارد كل منهما، مع كلتا القراءتين السابقتين، فالقراءات هنا أربع. والحق: المستحق الثابت وجوده أزلاً وأبداً. وهو أي: الله. وخير: أكثر نفعاً وأدوم. والثواب: المكافأة. وبسكونها يريد القراءة «عقبا». (٣) مثل الحياة: صفتها وحالها. وكما أي: شبه صفة ماء وحاله. وأنزلناه: أسقطناه. والسماء: السحاب. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. والرياح: جمع ريح. وهو الهواء المتحرك بشدة. والمشبّه في الآية هو الدنيا، والمشبّه به هو حال النبات الحاصلة من النماء والاحضرار فالتحطيم والضياع. وكان أي: وما زال. وفي الآية ٤٦ توكيد لما في الآية الماضية. والمال: ما يملك من النقد والذهب والفضة والعقار والحيوان والنبات والسلاح. والبنون: الأبناء. والزينة: ما يُزِين به ويفاخر. والباقية: الثابتة أبداً. والصالحات: التي يرضاها الله. وهي أعمال الخير، إذا أريد بها وجه الله. وما ذكره المحلي هنا، في تفسير الصالحات، هو من أحاديث في المسند ٣: ٧٥ والمستدرک ١: ٥١٢ و٥٤١. وانظر ٩٢٨ في ضعيف الجامع، و٣٢١٤ في صحيحه. وخير: أكثر وأعظم. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والأمل: الرجاء والترقب.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾: قادراً. «المال والبُتون رِيشَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» يُجَمَّلُ بهما فيها، «والباقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ» هي «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، وزاد بعضهم «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، «خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ نَوَابًا، وَخَيْرٌ أَمَلًا» ﴿٤٦﴾ أي: ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله، تعالى.

١- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ «يَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ»: يُدْهَبُ بها عن وجه الأرض، فتصير هباءً مُنْبَثًا - وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب «الجبال» - «وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً»: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره، «وَحَشَرْنَاهُمْ» المؤمنين والكافرين، «فَلَمْ تُغَادِرْ»: ترك «مِنْهُمْ أَحَدًا» ٤٧، وَغَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا: حال أي: مُصْطَفَيْنَ كُلِّ أُمَّةٍ صَفًا، ويقال لهم: «لَقَدْ جِئْتُمُونَا، كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» أي: فَرَادَى «حَفَاةً غُرَاءَ غُرْلًا»، ويقال لشكري البعث: «بَلْ رَعِمْتُمْ أَنْ»: مُحَقَّقةً من الثقلة أي: أَنَّهُ «لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا» ٤٨ للبعث. «وَوَضِعَ الْكِتَابَ»: كتاب كل امرئ، في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين، «فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ»: الكافرين «مُشْفِقِينَ»: خائفين «مِمَّا فِيهِ، وَيَقُولُونَ» عند معاينتهم ما فيه من السيئات: «يَا»: للتنبيه «وَلَيْلَتَا»: هَلَكْنَا. وهو مصدر لا فعل له من لفظه. «مَالِ هَذَا الْكِتَابِ، لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً» من ذُنُوبِنَا «إِلَّا أَحْصَاهَا»: عَدَّهَا وَابْتَهَا؟ تعجبوا منه في ذلك. «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا»: مُثَبَّتًا في كتابهم. «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» ٤٩: لَا يُعَاقِبُهُ بِغَيْرِ جُرْمٍ، وَلَا يَنْقُصُ من ثواب مؤمن.

٢- «وَإِذْ» منصوب بـ «اذْكُرْ» «قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ» سُجُودَ انْحِنَاءٍ لَا وَضْعَ جَبْهَةٍ، تَحِيَّةً لَهُ. «فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ، كَانَ مِنَ الْجِنِّ» - قيل: هم نوع من الملائكة، فالاستثناء مُتَّصِلٌ. وقيل: هو منقطع، وإبليس أبو الجنِّ فله دُرِّيَّةٌ، ذُكِرَتْ معه بعدد. والملائكة لَا دُرِّيَّةَ لَهُمْ - «فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» أي: خرج عن طاعته بترك السُّجُود. «فَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ» وَدُرِّيَّتَهُ «أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي» تُطِيعُونَهُمْ، «وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ» أي: أعداء؟ حال. «بَشَرٌ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا» ٥٠ إبليس وَدُرِّيَّتُهُ، في طاعتهم بدل طاعة الله! «مَا أَشْهَدْتُهُمْ» أي: إبليس وَدُرِّيَّتُهُ «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ» أي: لم أَحْضِرْ بعضهم خلق بعض، «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ»: الشياطين «عَضُدًا» ٥١ أعوانًا في الخلق. فكيف تُطِيعُونَهُمْ؟

٣- «وَيَوْمَ» منصوب بـ «اذْكُرْ» «يَقُولُ»، بالياء والنون: «نَادُوا شُرَكَائِيَ» الْاَوْتَانُ «الَّذِينَ رَعِمْتُمْ»، ليشفعوا لكم بزعمكم. «فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ»: لم يجيبوهم، «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ» بَيْنَ الْاَوْتَانِ وَعَابِدِيهَا «مَوْبِقًا» ٥٢: وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً - وهو من: وَبَقَّ بِالْفَتْح: هَلَكَ - «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ، فَظَنُّوا» أي: أيقنوا «أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا» أي: واقعون فيها، «وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا» ٥٣: معدلاً.

(١) الجبال: جمع جبل. وبالنون يريد القراءة «تُسِيرُ الْجِبَالُ»، أي: تذهب بها وتنسفها. وترى: تبصر عياناً. وحشرناهم: أخرجناهم من القبور بالبعث. وعرضوا: أوقفوا للحساب. والصف: الصفوف. وجثمت: حضرت حقيقة. وخلقناكم: أوجدناكم من العدم. والمرة: الجزء من الزمن. وأول مرة: في زمن الخلقة الأولى. والغرل: جمع أغرل. وهو الذي لم يُخْتَن. وما بين قوسين من حديث صحيح. انظر الأحاديث ٣١٧١ و٦١٦١ في البخاري و٢٨٥٩ و٢٨٦٠ في مسلم. وزعمتم: ادعيتن. ونجعل: نصير. والموعود: مكان الوعد وزمانه للحشر والحساب. والكتاب: ما كتب عن البشر في الدنيا. ووضع: أحضر في أيدي أصحابه. وترى: تبصر عياناً. والمجرم: الذي اقترف الجرائم باختيار وقصد. ويغادر: يهمل ويترك. ووجدوه: رأوه بأعينهم. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. ولا يظلم: لا يجوز بل يضع كل حكم موضعه من العدل.

(٢) انظر الآية ٣٤ من سورة البقرة. «أَبُو الْجِنِّ» الصواب أن إبليس هو أبو الكافرين من الجن، كما تنص هذه الآية، وهم الشياطين. وهذا يعني أنه ليس من الملائكة. وإلا إبليس أي: لم يسجد. وتتخذون: تجعلون. والذرية: الأبناء والأعوان. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يتولى أمور غيره ويطاع. ومن دوني: بدلاً مني. والعدو: المعادون. وبش: بلغ الغاية في الشر واليؤس والشقاء. والظالم: المجاوز للحق. وما أشهدتهم: ما أحضرتهم. والخلق: الإيجاد من عدم. والأنفس: جمع نفس. وما كنت أي: وما أزال. والمتخذ: الجاعل والمصير. والمضل: الداعي إلى عصيان الله. والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف، تستعار للدلالة على العون.

(٣) بالنون يريد القراءة «يَقُولُ». والمراد أن القول على لسان الملائكة. ونادوهم: استغيثوا بهم. والشركاء: جمع شريك. وهو من يشارك غيره في صفاته وأفعاله. والأوتان: ما يعبد من المخلوقات. وزعمتم: جعلتموهم شركاء. وجعلنا: صيرنا. والموبق: مكان الهلاك. وجميعاً: يعني العابدين والمعبودين. ولا بد من تخصيص المعبودين بمن كان راضياً أن يُعبد. ورأوها: صاروا قبالتها. والمجرم: المقترف للجريمة باختيار وقصد. ويجد: يرى. ومعدلاً: موضع انصراف وهرب.

الْمَالُ وَالْبُتُونُ رِيشَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ نَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَغَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ رَعِمْتُمْ عَلَيْنَا لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ فِي مَقَابِلِهِمْ وَيَقُولُونَ يَوَلَّيْنَا مَا لَنَا بِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

١- «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا: بَيِّنَاتٍ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئًا جَدَلًا» ٥٤: وهو تمييز منقول من اسم «كان» - المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه - «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ» أي: كفَّار مكة «أَنْ يُؤْمِنُوا»: مفعول ثانٍ، «إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى»: القرآن، «وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ»: فاعل أي: سُنتنا فيهم، وهي الإهلاك المُقَدَّر عليهم، «أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قَبْلًا» ٥٥: مقابلة وعيانًا - وهو القتل يوم بدر. وفي قراءة بضمتين: جمع قبيل أي: أنواعًا - «وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ» للمؤمنين «وَمُنْذِرِينَ»: مُخَوِّفِينَ للكافرين، «وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ» بقولهم: «أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا؟» ونحوه، «لِيُذْهِبُوا بِهِ»: لِيُطْلُوا بجدلهم «الْحَقَّ»: القرآن، «وَاتَّخَذُوا آيَاتِي»: أي: القرآن «وَمَا أَنْذِرُوا» به من النار «هَزْؤًا» ٥٦: سُخْرِيَةً.

٢- «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا، وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَايِهِ: مَا عَمِلَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي؟» ٥٧: «إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً»: أَعْيَتْ، «أَنْ يَفْقَهُوهُ» أي: من أن يفهموا القرآن أي: فلا يفهمونه، «وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا»: ثِقَلًا فلا يسمعون، «وَأَنْ تَذْعُرُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا» أي: بالجعل المذكور «أَبَدًا» ٥٧. وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ، لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ فِي الدُّنْيَا «بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلُ لَهُمُ الْعَذَابُ» فيها. «بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ» - وهو يوم القيامة - «لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا» ٥٨: مَنْجَى، مَنْ وَأَلَّ: نَجَا. «وَتِلْكَ الْقُرَى» أي: أهلها، كعادٍ وثمودٍ وغيرهما، «أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا»:

كفروا، «وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ»: لاهلاكهم - وفي قراءة بفتح الميم أي: لاهلاكهم - «مَوْعِدًا» ٥٩.

٣- «و» اذْكُرْ «إِذْ قَالَ مُوسَى: هُوَ ابْنُ عِمْرَانَ، «لِقَتَاهُ» يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، كَانَ يَتَّبِعُهُ وَيُخْدِمُهُ وَيَأْخُذُ مِنَ الْعِلْمِ: «لَا أُبْرَحُ» لَا أَزَالُ أُسِيرُ، «حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ»: مُلتقى بحر الروم وبحر فارس، ممَّا يلي المشرق، أي: المكان الجامع لذلك، «أَوْ أَمْضِي حُقْبًا» ٦٠: دَهْرًا طويلاً في بُلُوغِهِ، إِنْ بَعُدَ. «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا» بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ «نَسِيَ يُوْشَعَ حِمْلَهُ عِنْدَ الرَّحِيلِ، وَنَسِيَ مُوسَى تَذْكِرَهُ، «فَاتَّخَذَ» الْحَوْتُ «سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ» أي: جَعَلَهُ يَجْعَلُ اللَّهُ «سَرِيًّا» ٦١ أي: مِثْلَ السَّرْبِ. وهو الشَّقُّ الطَوِيلُ لَا نَفَاذَ لَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمْسَكَ عَنِ الْحَوْتِ جَرِي الْمَاءِ، فَانْجَابَ عَنْهُ، فَبَقِيَ كَالْكَوْثَةِ لَمْ يَلْتَمِمْ، وَجَمَدَ مَا تَحْتَهُ مِنْهُ.

(١) المثل: المعنى الغريب يشبه الأمثال المضروبة للتعاظ. والإنسان هو البشري إطلاقاً، لأن كل من يعقل يجادل، والإنسان أكثر العققلين في ذلك. والشئ: المخلوقات التي يكون منها مجادلة. ومنعهم: أبعدهم. وجاءهم: أنزل إليهم. ويستغفر: يطلب ستر الذنوب والعفو عنها. وتأتيهم: تنزل بهم. والسنة: العادة المتبعة. والأولون: الأسماء المستأصلة بالعذاب. ويأتيهم: يصادفونه. ويضمتين يريد القراءة «قَبْلًا». ونرسلهم: نكلفهم بالدعوة والعمل. ومبشرين: بالنعيم. ومنذرين: بالانتقام. ويجادل: يخاصم. وكفروا: كذبوا الله ورسوله. والباطل: المختلق لا أصل له. وقولهم في الآية ٩٤ من سورة الإسراء. واتخذ: جعل. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: هزواً. (٢) أظلم: أكثر تجاوراً للحق. وذُكِّرَ: وَعُظ. والآيات: نصوص القرآن والأدلة على التوحيد. وأعرض عنها: انصرف عنها ولم يدرك ما تدل عليه. ونسي: تجاهل. وقدمت: اكتسبت. وجعلنا: صيرنا. ولا يسمعون أي: سماع انتفاع. وتدعوهم: تحضهم. والهدى: الرشاد. ويهتدي: يصلح. والجعل المذكور أي: للأكمة والوقر، بسبب ذلك الجعل. والأبد: مدة حياتهم. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. وذو الرحمة: المتصف بالعطف والإحسان. ويؤاخذهم: يريد عقابهم. وكسبوا: اقترفوه من الكفر. وعجله: أوقعه سريعاً. والموعود: زمن الوعد. ويجد: يرى. ومن دونه: قبل العذاب. والمنجى: النجاة. والقرى: جمع قرية، وهي المدن. وأهلكناهم بالعذاب: وظلموا أي: كما ظلم أهل مكة بالكفر. وجعلنا: عَيَّنَّا. وفتح الميم تكون قراءتان: «لِمَهْلِكِهِمْ» و«لِمَهْلِكِهِمْ».

(٣) عمران من سبط لاوى بن يعقوب. والفتى: الشاب يطلق على الخادم. ويوشع: ابن أخت موسى، نبأه الله بعد موسى. وأبْلَغَهُ: أصل إليه. وبحر الروم هنا هو بحر العرب. فلعلة كان يسمى بذلك، لسلطان الروم قبل الإسلام. وبحر فارس: في شرق الجزيرة. وملقاهما في جنوبي العراق عند مصب الفرات ودجلة. وأمضي: أسير. وبعد: بعد عني مجمعهما ولم أدركه. والبين: الافتراق. ومجمع بينهما: مكان افتراق البحرين. ونسيه: ذهل عنه بالنوم. والحوت: السمكة الكبيرة. والمراد أنهما نسيا تفقد أمره، عند مجمع البحرين. و«حملة عند الرحيل» سيورد المحلي في الحديث الصحيح أن الفتى نسي إخبار موسى بذهاب الحوت في البحر. وسبب هذا الاضطراب أنه نقل من التلخيص وابن كثير ٩١:٣ بدون تحقيق. واتخذ: شرع فيه. والسبيل: الطريق الواضح. والحوت سلك ما تيسر له. ولا نفاذ له: مسدود الآخر. وفي الأصل والنسخين والمنحة وبعض المطبوعات: «لأنفاد». وانجاب: انشق. وبقي: صار. وهذا معجزة لموسى، وآية له بقرب لقائه للخضر. انظر «المفصل».

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئًا جَدَلًا ٥٤ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ٥٥ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمَنْ يَعْصِ رَبَّهُمْ فَلَا يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُذْهِبُوا بِهِ ٥٦ وَالْحَقُّ: الْقُرْآنُ، وَاتَّخَذُوا آيَاتِي: الْقُرْآنَ، وَنَسِيَ يُوْشَعَ حِمْلَهُ عِنْدَ الرَّحِيلِ، وَنَسِيَ مُوسَى تَذْكِرَهُ، «فَاتَّخَذَ» الْحَوْتُ «سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ» أَي: جَعَلَهُ يَجْعَلُ اللَّهُ «سَرِيًّا» ٦١ أَي: مِثْلَ السَّرْبِ. وَهُوَ الشَّقُّ الطَوِيلُ لَا نَفَاذَ لَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمْسَكَ عَنِ الْحَوْتِ جَرِي الْمَاءِ، فَانْجَابَ عَنْهُ، فَبَقِيَ كَالْكَوْثَةِ لَمْ يَلْتَمِمْ، وَجَمَدَ مَا تَحْتَهُ مِنْهُ.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَهُ إِنَّا غَدَاةٌ نَأْتِيَنَا مِنَ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبٌ ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَشْكُرُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۖ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۖ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۖ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَنَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلَنَا ۖ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ۖ قَالَ

١- «فَلَمَّا جَاوَزَا» ذلك المكان، بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم، «قَالَ» موسى «لِفَتْنَهُ: إِنَّا غَدَاةٌ» هو ما يُؤكل أَوَّلَ النهار. «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» ٦٢: تعبًا. وحصوله بعد المُجَاوِزَةِ. «قَالَ: أَرَأَيْتَ» أي: تنبّه «إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ» بذلك المكان. «فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ - وما أنسانيه إِلَّا الشَّيْطَانُ»، يُبدل من الهاء: «أَنْ أَذْكُرُهُ» بدل اشتغال أي: أنساني ذكره - «وَاتَّخَذَ» الحوت «سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» ٦٣ مفعول ثان، أي يَتَعَجَّب منه موسى وفناه، لما تقدّم في بيانه.

٢- «قَالَ» موسى: «ذَلِكَ» أي: فقدنا الحوت «مَا» أي: الذي «كُنَّا نَبْغِي»: نطلبه. فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه. «فَارْتَدَّا»: رجعا «عَلَى آثَارِهِمَا» يَقْضَانِهَا «قَصَصًا» ٦٤، فأتيا الصخرة، «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا» هو الْخَضِرُ، «آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا» بُيُوتُهُ فِي قَوْلِ، وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء، «وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا»: من قِيلِنَا «عِلْمًا» ٦٥: مفعول ثان، أي: معلومًا من المغيبات.

٣- روى البخاري حديث «أَنَّ مُوسَى قَامَ حَاطِبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا. فَعَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذْ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ. فَحِينَمَا فَقَدْتَ الْحَوْتَ فَهُوَ ثَمٌّ. فَاتَّخَذَ حُوتًا فَجَعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَوَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَنَامَا.

٤- واضطرب الحوت في المِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحَوْتَ جَرِيَةَ الْمَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلُ الطَّاقِ. فَلَمَّا اسْتَبَقَطَ نَسِيَّ صَاحِبَهُ أَنْ يُخِيرَهُ بِالْحَوْتَ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا. حَتَّى إِذَا كَانَا مِنَ الْغَدَاةِ قَالَ مُوسَى لِفَتْنَهُ: إِنَّا غَدَاةٌ، إِلَى قَوْلِهِ: وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ: وَكَانَ لِلْحَوْتَ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتْنَهُ عَجَبًا». إلى آخره.

٥- «قَالَ لَهُ مُوسَى: هَلْ أَتَيْتُكَ، عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلَنَا» ٦٦ أي: صوابًا أُرْسِدُ بِهِ؟ وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين. وسأله ذلك

(١) جاوزه: غادره وانصرف عنه. وفناه: الغلام يوشع بن نون. وآتينا: أعطينا وقدم لنا. ولقينا: تحملنا وعانينا. والسفر: الرحيل والتنقل. وبعد المغادرة: يعني أن التعب حصل لهما بعد مغادرة مجمع البحرين، وكأنهما لم يجدا تعبًا في السفر الطويل قبل - وتنبه: انتبه واستمع لما أحدثك به من شأن الحوت. وتفسير «أرأيت» بـ «تنبه» قول الأخفش - انظر معاني القرآن له ص ٢٧٥ والدر المصون ٥٢١:٧ - وهو بعيد وغير مناسب، لأنه لا يحسن بالخادم مثل هذا الخطاب. والراجع أن يكون التقدير: أعلمت ما جرى؟ أي: أتذكر إذ أوتينا؟ فالهزمة هنا استفهامية لطلب التصديق معناه التعجب، أو يكون التقدير: أرأيت أمرنا ما عاقبته؟ انظر النهر الماد في حاشية البحر ١٤٢:٦ والفتوحات ٣:٣ والآيتين ٤٠ و٤٦ من سورة الأنعام. ونسيته: نسي ذكر الحوت وما جرى فيه لك. وأنسانيه: شغلني بالسوسة عنه فلم أذكره لك. وفي ط والمطبوعات: «وما أنسانيه». بضم الهاء على لغة بعض العرب. والشيطان: من نسل إبليس يغري بالشر ويشغل عن الخير. وبدل اشتغال: يعني أن المصدر المؤول من «أن أذكره» هو لبيان المنسي وتوكيده لأنه مما اشتمل عليه. وبيانه: يعني ما ذكره من إنجاء الله الحوت، وما جرى له في البحر.

(٢) نبغي: نقصده. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تبغ» بحذف الياء للتخفيف، تبعًا لرسم المصاحف. وإثبات الياء جائر، كما ذكرنا في الآية ١٧. والآثار: جمع أثر، أي: ما تركاه من تأثير في الأرض بمشيئتهما، يعني: رجعا على أدراجهما من حيث جاءا. ويقص: يتبع. والقصص: الاتباع. ووجد: لقي. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبًا. وهو الخضر، نبي من بني إسرائيل، واسمه إيليا بن ملكان والخضر لقب له. والرحمة: العطف بالإحسان. وعلمناه: أوحينا إليه وألهمناه. ومن لدنا: مما يختص بنا ولا يعلمه أحد إلا بتوقيفنا.

(٣) الرواية هنا ببعض الخلاف لما أخرجه الشيخان. انظر الحديثين ٤٤٤٨ في البخاري و٢٣٨٠ في مسلم وتفسير ابن كثير. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من اليهود في ذلك الوقت. وهم قوم موسى. وعتب عليه: لأمه وخاطبه بالإدلال والتنبيه. وكيف لي به: كيف لي الظفر به؟ والحوت: السمكة. والمكمل: سلة من خوص النخل. وثم أي: فالعبد المذكور يكون هناك في ذلك المكان. ووضعنا أي: على الأرض. ورؤوسهما: رأسيهما. وجاز التعبير بالجمع عن المثني، كما جاز في نحو «صغت قلوبكما» من الآية ٤ في سورة التحريم.

(٤) اضطرب: تحرك ودب فيه النشاط. والظاهر أنه كان ما يزال فيه بقية من حياة. والجري: هيئة الجريان. والطاق: ماقوس كالقنطرة. وهو هنا مسدود الآخر لا منفذ له. وصاحبه: فتاه يوشع. وبالحوت: بما كان من ذهابه في البحر. والغداة: الصباح. وقال أي: قال النبي ﷺ، في تفسير الآية. وإلى آخره أي: إلى آخر الحديث.

(٥) هل أتيتك أي: هل تسمح لي أن أصحبك. وفي هذا حسن تأدب وتلفظ في طلب العلم. وتعلمني: تجعلني أتعلم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تعلمن»، بحذف ياء المتكلم للتخفيف، اتباعًا لرسم المصاحف. وإثباتها جائر كما ذكرنا في الآية ١٧. وعُلمت أي: عُلمته. وأرشد: أهدي إلى الخير. =

لأن الزيادة في العلم مطلوبة. «قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» ٦٧. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا» ٦٨؟ في الحديث السابق، عقب هذه الآية: «يا مُوسَى. إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ». وقوله «خَيْرًا» مصدر، لمعنى «لم تُحِطْ» أي: لم تُخْبِرْ حَقِيقَتَهُ.

١- «قَالَ: سَتَجِدُنِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، صَابِرًا وَلَا أَعْصِي» أي: وغير عاصٍ «لَكَ أَمْرًا» ٦٩ تأمرني به. وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم. وهذه عادة الأنبياء والأولياء ألا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين. «قَالَ: فَإِنْ أَتَيْتَنِي بِمَا نَسِيتُ» ٧٠ «تَسْأَلُنِي» - وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون - «عَنْ شَيْءٍ» شكره مني في علمك، واصبر «حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» ٧٠ أي: أذكره لك بعلمته. فقبل مُوسَى شرطه،

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۖ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۖ فَأُطْلِقَ أَحَدًا إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ قَالَ لَا تَوَالِحْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۖ فَأُطْلِقَ أَحَدًا إِذَا لَقِيَاهُ غُلَامًا فَقَتَلَهُ ۖ قَالَ أَقَتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً يَغْيِرُ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۖ

رعاية لأدب التعلم من العالم.

٢- «فَانْطَلَقَا» أي: يمشيان على ساحل البحر. «حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ» التي مرّت بهما «خَرَقَهَا» الخضر، بأن اقتلع لوحًا أو لوحين منها، من جهة البحر بفأس، لما بلغت اللجج. «قَالَ» له مُوسَى: «أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا»؟ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع «أهلها». «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» ٧١ أي: عظيمًا مُنْكَرًا. رُوي أَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَدْخُلْهَا. «قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» ٧٢؟ قَالَ: لَا تَوَالِحْنِي بِمَا نَسِيتُ» أي: غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك، «وَلَا تُرْهِقْنِي»: تُكَلِّفْنِي «مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» ٧٣: مشقة في صُحْبَتِي إِيَّاكَ، أي: عاملني فيها بالغفو واليسر.

٣- «فَانْطَلَقَا» بعد خروجهما من السفينة يمشيان. «حَتَّى إِذَا لَقِيَاهُ غُلَامًا» لم يبلغ الحنث، يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهًا، «فَقَتَلَهُ» الخضر بأن ذبحه بالسكين مُضْطَجِعًا، أو اقتلع رأسه بيده، أو ضرب رأسه بالجدار، أقوال - وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقي - وجواب «إِذَا»: «قَالَ» له مُوسَى: «أَقَتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً» أي: طاهرة لم تبلغ حد التكليف - وفي قراءة «زَكِيَّة» بتشديد الياء بلا ألف - «يَغْيِرُ نَفْسٍ» أي: لم تقتل نفسًا؟ «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا» ٧٤ بسكون الكاف وضمها أي: منكرًا. «قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» ٧٥؟ زاد «لَكَ»

=وبالضم يريد القراءة «رُشْدًا». وهو الهداية. وتستطيع: تقدر وتحتمل. أي: لن تصبر معي، لأنك ستري أمورًا ظاهرها ينكرها الرجل الصالح. فكيف بالنبي، لا يشتمز ويبادر بالإنكار؟ والصبر: التحمل بدون اعتراض. وتحيط به: تعلم حقيقته. والخبر: العلم اليقيني. والسابق: يعني الحديث الذي رواه في تفسير الآية ٦٥ عن البخاري. ومن علم الله أي: مما يختص بالله، ولا يعلمه أحد إلا بوحى أو توقيف رباني. وفيما عدا الأصل: بمعنى لم تحط.

(١) تجدني: تبصرن وتراني. وشاء: أراد لي الصبر والطاعة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وفي هذا الشرط تقييد بمشيئة الله - عز وجل - وتعليم لأدب التوكل والاستعانة. انظر الآية ٢٣. والتقدير: إن شاء الله فستجدني صابرًا وغير عاص. وإذا جعلت جملة «لا أعصي» معطوفة، على جملة «ستجدني» فالتقييد للوجدان والطاعة معًا. وأعصي: أخالف ولا أنفذ. والأمر: التكليف بشيء مهمًا كان. والتزم: تعهد وتكفل. وإلى أنفسهم: كذا من التلخيص، جعل «يثق» بمعنى: يعمل ويركن، فعذاه بـ «إلى»، وعدى «ثقة» أيضًا بـ «من» و«في». والصحيح أن تكون التعدية بالباء، فيقول: ألا يثقوا بأنفسهم. وطرفة العين: الزمن الحاصل في فتح العين وإغلاقها. واتبعني: صحبتي وسرت معي. ولا تسألني: لا تفتاحني بالاستعلام عن سبب، فضلًا عن المناقشة والاعتراض. وافتح اللام وتشديد النون يريد القراءة «فلا تسألني». والنون هذه تفيد المبالغة في توكيد النهي. والشيء: ما يحصل من قول أو فعل. وأحدثه: أتى به وأفعله بنفسه. و«حتى» هنا: استثنائية للاستدراك والتحقيق، بمعنى: لكن، أي: «لكن أنا أفأتحك بذكر ما بين الأمر». وعلمته أي: سببه الذي يبين وجه الحق فيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: المتعلم مع العالم. (٢) انطلق: ذهب وتابع السفر. وركبها: علاها وصار فيها. والسفينة: سفينة ما. وخرقها: ثقبها. واللجج: موج الماء ومعظمه. يعني وسط البحر. خ: «بلغ اللجج». وفي ط والصاوي والمنحة والمطبوعات: «بلغت اللجج». وترغفهم: تميتهم خنقًا بالماء. وأهلها: أصحابها الركابون فيها. وافتح التحتانية والراء يريد القراءة «لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا». والتحتانية: الباء بدلًا من التاء، لأن النقطتين من تحتها. وجته: أتيت به وفعلته. والشيء: ما هو حاصل بالفعل. «ولم يدخلها» كذا من التلخيص، وزاد فيه: «رقعها الخضر بقدح زجاج». والظاهر أن الخرق كان من أعلى السفينة، لا يدركه ماء البحر، هو يفسدها ولا يسبب دخول الماء إليها. وألم أقل أي: لقد قلت لك حقًا. وتواخذ: تعاقب وتجزي. والأمر: الشأن والحال.

(٣) لقي: صادف ورأى. والغلام هنا: الشاب من أبناء إحدى القرى. والحنث: العصيان للتكليف. ولم يبلغ الحنث: لم يبلغ سن التكليف، ليؤمر فيعصي ويجرم. وهذا التفسير للغلام من التلخيص وقول جمهور المفسرين، وهو مشكل مع قوله تعالى «بغير نفس»، إذ يدل على كبره، ليؤاخذ بجريمة عملها. ولو كان طفلًا لم يجب قتله بنفس أو بغير نفس. البحر ١٥٠:٦. وقد روي أنه كان بالغًا كافرًا، أو قاطعًا للطريق. فتح القدير ٤٣٠:٣. وانظر الآية ٨٠. ومع ذلك فإن هذه التفصيلات أخبار إسرائيلية مصنوعة، ليس لها سند موثق. فلا اعتداد بها. والمضطجع هو الغلام، أي: ذبحه بعد أن أضجعه. وقتله: أزهد روحه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «اللقاء». والنفس: الإنسان. والزاكية: التي لم تذنب. وذلك لأن موسى لم ير للغلام ذنبًا يوجب قتله. والزكوة: أبلغ في الطهارة والصفاء. وبضم الكاف يريد القراءة «نُكْرًا». خ: «أي منكرًا بسكون الكاف وضمها»، كما في الوجيز والتلخيص. وبغير نفس: بدون قتل نفس أخرى مظلومة. «وزاد لك» يعني: سبب ورود «لك» في هذه الآية، دون الآية ٧٢، هو أن عذر موسى بالنسيان ليس له هنا قبول، بعد تذكيره بوجوب الصبر وعدم الإنكار. وهذه الزيادة تعني تحاملاً في الخطاب وتقريعًا وزجرًا، مع وسم بقلة الصبر، لتكرر الاعتراض والإنكار. خ: «ههنا». وسألتك: بادرتك بسؤال أو اعتراض. وشيء: عمل أو قول تقوم به. وبلغت عذراً أي: وجدت بالغ الحجة والدليل القاطع. وبالتخفيف يريد القراءة «لُدْنِي».

الطين الأسود - وغروبها في العين في رأي العين. وإلا فهي أعظم من الدنيا - **﴿وَجَدَ حِذَاهَا﴾** أي: العين **﴿قَوْمًا﴾** كافرين. **﴿قُلْنَا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾** بإلهام، **﴿إِنَّا أَنْ نَعَذِّبُ﴾** القوم بالقتل، **﴿وَأَمَّا أَنْ تَخْذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾** ٨٦ بالأسر. **﴿قَالَ: أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾** بالشرك **﴿فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾**: نقتله، **﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ﴾** فيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ٨٧، بسكون الكاف وضمها أي: شديدًا في النار. **﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾** أي الجنة - والإضافة للبيان. وفي قراءة بنصب «جزاء» وتوحيته. قال الفراء: نصبه على التفسير أي: لجهة النسبة - **﴿وَسَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾** ٨٨ أي: بأمره بما يسهل عليه.

١- **﴿ثُمَّ اتَّعَ سَبِيلًا﴾** ٨٩ نحو المشرق. **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾**: موضع طلوعها **﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾** هم الزنج، **﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا﴾** أي: الشمس **﴿سِتْرًا﴾** ٩٠ من لباس ولا سقف، لأن أرضهم لا تحمل بناء، ولهم شروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس، ويظهرون عند ارتفاعها. **﴿كَذَلِكَ﴾** أي: الأمر كما قلنا. **﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾** أي: عند ذي القرنين، من الآلات والجند وغيرهما، **﴿خُبْرًا﴾** ٩١: علمًا.

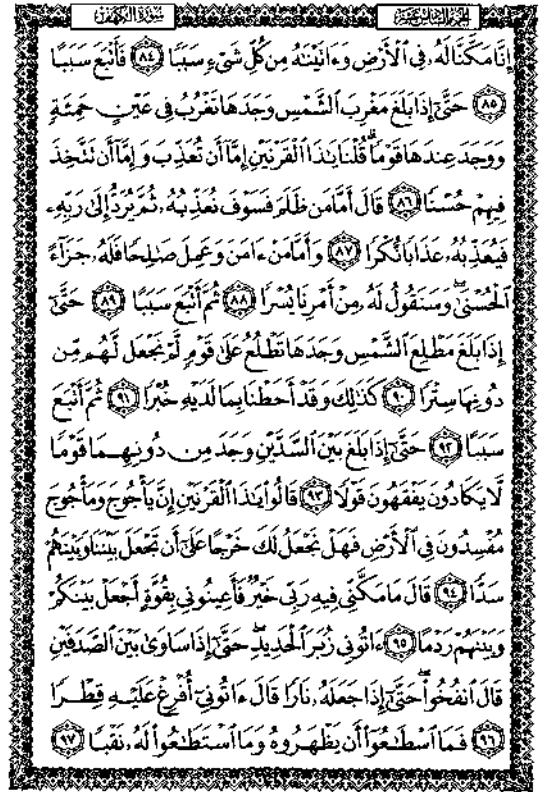
٢- **﴿ثُمَّ اتَّعَ سَبِيلًا﴾** ٩٢. **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾**، بفتح السين وضمها هنا وبعد: هما جبلان بمنقطع بلاد الترك، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي، **﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾** أي: أمامهما **﴿قَوْمًا﴾** لا يكادون يفقهون قولًا ٩٣ أي: لا يفهمونه إلا بعد بطاء. وفي قراءة بضم الباء وكسر القاف. **﴿قَالُوا: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾** إن يأجوج ومأجوج - بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقيلتين، فلم ينصرفا - **﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾** بالتهب والبغي، عند خروجهم إليها. **﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾**: جُعلاً من المال - وفي قراءة: «خارجًا» - **﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾** ٩٤ حاجزًا، فلا يصلون إلينا؟

٣- **﴿قَالَ: مَا مَكَّنِّي﴾** - وفي قراءة بنونين من غير إدغام - **﴿فِيهِ رَبِّي﴾**، من المال وغيره، **﴿خَيْرٌ﴾** من خرجكم الذي تجعلونه لي. فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السد تبرعًا. **﴿فَأَعِثُّونِي بِقُوَّةٍ﴾**: ليما أطلبه منكم، **﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾** ٩٥: حاجزًا حصينًا. **﴿أَتُونِي زُرَّيْرَ الْحَلِيدِ﴾**: قطعته على قدر الحجارة التي يبنى بها. فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم. **﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾** - بضم الحرفين وفتحهما، وضم الأول وسكون الثاني - أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافخ والنار حول ذلك، **﴿قَالَ: انْفُخُوا﴾**. فنفخوا. **﴿حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ﴾** أي: الحديد

(١) المشرق: جهة الشروق. وفيما عدا الأصل والنسخ: **﴿ثُمَّ اتَّعَ﴾**. وموضع طلوعها: البلاد التي تشرق الشمس عليها أولاً من الهند وما حولها. والمراد بالزنج: الأقوام السود يعيشون في الشرق. ونجعل: نصير. ومن دونها أي: بينها وبينهم. ولانحمل البناء أي: لكثرة الزلازل. والسروب: جمع سرب. وهو السرداب. وارتفاع الشمس: غيابها عنهم. وفي تفسير الرازي: «ويظهرون عند غيوبتها». وأحطنا به أي: علمنا كل شيء فيه.

(٢) اتع سبيلًا: سلك طريقًا نحو الشرق شمالي إيران. وفيما عدا الأصل والنسخ: **﴿ثُمَّ اتَّعَ سَبِيلًا﴾**. وبين السدين: ما يفصل كلًا من الجبلين عن الآخر. وبضمها يريد قراءة «السَّدَّيْنِ» في هذه الآية، و«سَدًّا» في الآية ٩٤. ويمتطعه: في مكان انتهائه. والمراد: بعد بلاد قدماء الترك من جهة الشمال الشرقي. والسد المذكور قيل: هو في الصين. وقيل: بين أرمينية وأذربيجان. ومن أمامهما أي: من جهة القوم المذكورين. وبكسر القاف يريد القراءة «يَفْقَهُونَ» أي: لا يفهمون غيرهم قولًا. ويأجوج ومأجوج هما هنا قومان حقيقيان، مشهوران بالبدائية والعدوان والخلقة الشوها، وذكرت في أوصافهما أساطير تفوق الخيال. ويتركه يريد القراءة «يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ». ولم ينصرفا: مُنْعًا من التتوين للعلمية والعجمة. والمفسد: الذي عمله الشر ومجانبة الصواب ويشيع ذلك. ونجعل: نصير. وفي المنحة: فلا يصلوا إلينا.

(٣) بنونين يريد القراءة «ما مَكَّنِّي» أي: ما بسط لي ويسر. وخير: أكثر فائدة. وأعينوني: ساعدوني. والقوة: ما يُتَّقَى به من عمال وآلات ومواد. وما ذكر عن رجل من المدينة أنه رأى هذا الردم في عهد النبوة، ثم وصفه للنبي ﷺ، هو حديث مرسل والرجل مجهول لا يحتج به في مثل هذا المقام. انظر تفسير ابن كثير ٣: ١٠١-١٠٢ والدر المنثور ٤: ٢٥٠-٢٥١ والكشاف ٢: ٧٤٧-٧٤٨ وحاشية ابن حجر عليه. وأتوني: أحضروا لي. وساواه: ملاه وجعله مساويًا للجبلين. وما ذكره المحلي هنا يريد به ثلاث قراءات: ما أثبتناه «الصدفَيْنِ» «الصدفَيْنِ». وجانبها الجبلين: طرفاهما المتقابلان. وجعل: صير. والمنافع: جمع منفعة. وأفرغ: أصب. ولإعمال الثاني يعني أن «قطرًا»: مفعول به للفعل الثاني: أفرغ، وحذف المفعول الثاني للفعل الأول «أتوا». واسطاع واستطاع: أطاق. وحذفت التاء في الأول للتخفيف. وجاء: قضى. والوعد الأول: وقت المقدر الموعود به. والثاني: ما وُعد الخلق به مما سيكون. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربي: من عنده وبأمره. وجعله: صيره. وكان أي: وما يزال دائمًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «دكاء». وكاننا أي: واقعًا لاشك فيه.





«نَارًا» أي: كالنار «قَالَ: أَتُونِي، أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا» ٩٦. هو النحاس المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول لإعمال الثاني. فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المسمى، فدخل بين زُبره فصارا شيئاً واحداً - «فما اسطأغوا» أي: يأجوج ومأجوج «أَنْ يَظْهَرُوهُ» : يعلوا ظهره، لارتفاعه وملاسته، «وَمَا اسطأغوا لَهُ نَقْبًا» ٩٧: حرقاً، لصلابته وشمكه - «قَالَ» ذو القرنين: «هَذَا» أي السد، أي: الإقدار عليه «رَحْمَةً مِن رَّبِّي» : نعمة، لأنه مانع من خروجهم. «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَّبِّي». بخروجهم القريب من البعث، «جَعَلَهُ دَكًّا» : مذكوكاً مبسوطاً. «وَكَانَ وَعْدُ رَّبِّي» بخروجهم وغيره «حَقًّا» ٩٨: كائناً.

١- قال تعالى: «وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ: يَوْمَ خُرُوجِهِمْ» (يُمُوجُ فِي بَعْضٍ): يختلط به لكثرتهم، «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ» أي: القرن للبعث، «فَجَمَعْنَاهُمْ» أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة «جَمَعًا ٩٩، وَعَرَضْنَا»: قَرَّبْنَا «جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ١٠٠، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ»: بَدَلُ مِنَ «الْكَافِرِينَ» «فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي» أي: القرآن - فهم عُمي لا يهتدون به - «وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا» ١٠١ أي: لا يقدرُونَ أَنْ يَسْمَعُوا مِنَ النَّبِيِّ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ، بُغْضًا لَهُ، فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ. «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي»، أي: ملائكتي وعيسى وعزيرًا، «مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ»: أرباباً؟ مفعول ثانٍ لـ «يَتَّخِذُوا»، والمفعول الثاني لـ «حَسِبَ» محذوف. المعنى: أَظُنُّوْا أَنَّ الاتِّخَاذَ المذكور لَا يُغَيِّبُنِي وَلَا أَعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ؟ كَلَّا. «إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ هَؤُلَاءَ وَغَيْرِهِمْ» (نُزُلًا) ١٠٢، أي: هي مُعَدَّةٌ لَهُمْ كَالْمَنْزِلِ الْمُعَدِّ لِلضَّيْفِ.

٢- «قُلْ: هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا» ١٠٣: تمييزٌ طابِقُ الْمُمَيِّزِ، وَيُنْهَمُ بِقَوْلِهِ: «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: بَطَلَ عَمَلُهُمْ، «وَهُمْ يَحْسِبُونَ»: يظنون «أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» ١٠٤: عملاً، يُجَازَوْنَ عَلَيْهِ؟ «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ»: بدلائل توحيده، من القرآن وغيره، «وَلِقَائِهِ» أي: وبالبعث والحساب والثواب والعقاب، «فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ»: بَطَلَتْ، «فَلَا نَقِمْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَنْبًا» ١٠٥، أي: لَا نَجْعَلُ لَهُمْ قَدْرًا - «ذَلِكَ» أي: الأمرُ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ خُبْرٍ أَعْمَالُهُمْ وَغَيْرِهِ - وَابْتَدَأَ: «جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا، وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا» ١٠٦ أي: مهزوءاً بهما. «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ»، فِي عِلْمِ اللَّهِ، «جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ» هُوَ وَسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا - وَالإِضَافَةُ إِلَيْهِ لَلْبَيَانِ - «نُزُلًا» ١٠٧ مَنْزِلًا، «خَالِدِينَ فِيهَا، لَا يَبْغُونَ»: يَطْلُبُونَ «عَنْهَا جَوْلًا» ١٠٨ تَحَوَّلًا إِلَى غَيْرِهَا.

٣- «قُلْ: لَوْ كَانَ الْبَحْرُ» أي: ماؤه «مِدَادًا»، هُوَ مَا يُكْتَبُ بِهِ، «لِكَلِمَاتِ رَبِّي» الدَّالَّةُ عَلَى حِكْمِهِ وَعَجَائِبِهِ بِأَنْ تُكْتَبَ بِهِ، «لَنَفَذَ الْبَحْرُ» فِي كِتَابَتِهَا، «قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ»، بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ: تَفَرَّغَ «كَلِمَاتُ رَبِّي، وَلَوْ جِثَا بِمِثْلِهِ» أي: الْبَحْرُ «مِدَادًا» ١٠٩ زِيَادَةً فِيهِ لَنَفَذَ إِذَا، وَلَمْ تَفَرَّغْ هِيَ. وَنَصْبُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ. «قُلْ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» أَدْمِي «مِثْلَكُمْ، يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ». أَنَّ: الْمَكْفُوفَةُ بِ«مَا» بَاقِيَةٌ عَلَى مَصْدَرِيَّتِهَا. وَالْمَعْنَى: يُوحَى إِلَيَّ وَحْدَانِيَّةُ الْإِلَهِ. «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا»: يَأْمُلُ «لِقَاءَ رَبِّهِ»، بِالْبَعثِ وَالْجَزَاءِ، «فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ» أي: فِيهَا بِأَنْ يَرَانِي «أَحَدًا» ١١٠.

(١) تركنا: جعلنا. وبعضهم: بعض الناس. وخروجهم: تجاوزهم السد وذكه. ويختلط أي: ويصطدم، لتنتهي الحياة الدنيا. ونفخ: دفع الهواء ليكون صوت يبعث الموتى. وهي النفخة الثانية. وجمعناهم: حشرناهم. والخلائق: الإنس والجن والملائكة. وقربناها: أبرزناها مع أنها قريبة. والأعين: جمع عين. وبدل: يعني أن الذين: بدل من: الكافرين. والغطاء: الحجاب. والسمع: إدراك السموعات. وحسب: ظن. ويتخذ: يجعل. والعباد: جمع عبد. وعزير: زعمت يهود أنه ابن الله وسموه عزري. ودوني: غيري. والأولياء: جمع ولي. وحذف المفعول الثاني يقتضي إسقاط «أَنْ». وأعتدنا: هيأنا.

(٢) تنبئكم: نخبركم. وفي الأصل: «أُنَبِّئُكُمْ». والأخسر: الأشد خسارة. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان. وطابق التمييز: جاء مطابقاً لـ «الأخسرين» في الجمع. ويحسن: يتقن. وكفروا بها: كذبوها. والقيامة: قيام الناس بالبعث. والجزاء: العقاب. واتخذ: جعل. والآيات: دلائل التوحيد. والرسول: جمع رسول. والهزة: السخرية. وفيما عد الأصل والنسخ: «هزوا». وعمل الصالحات: اكتسب ما حسنه الشرع. وكانت: قُدرت. وفي علم الله: بحسب علمه الأزلي. والجنة: الحديقة العظيمة. وخالدين: مقيمين دائماً وأبداً.

(٣) كان: صار. والبحر: ما يجتمع فيه الماء، من ينابيع وبحيرات وغيرها. ونفذ: فني. انظر «المفصل». وبالباء يريد القراءة «يَنفَذُ». وجثا به: خلقناه. ويوحى: ينزل على لسان جبريل. والإله: المعبود بحق. والواحد: المنفرد لا مثل له. ويعمل: يكتسب. والصالح: ما رضى الشرع. ويشرك: يجعل أحد مخلوقات الله شريكاً له. ويرائي أي: بالعبادة والطاعة في معصية.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٩٦ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَعًا ٩٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ١٠٠ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٠١ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ١٠٢ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِمْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَنْبًا ١٠٥ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ١٠٦ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ وَلَئِيْنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٠٧ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا جَوْلًا ١٠٨ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثَا بِمِثْلِهِ ١٠٩ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَدِدْتُ أَنِّي كُنَّ رَجُلًا مِثْلَهُمْ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ ١١٠

سورة مريم

١- مكية أو إلا سجدها فمدنية، أو إلا «فخلف من بعدهم خلف» الآيتين فمدنيتان، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «كَهَمَصَ» ١ الله أعلم بمُراده بذلك. هذا «ذَكَرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ»: مفعول «رحمة» «زَكَرِيَّا» ٢: بيان له، «إِذْ»: متعلق بـ «رحمة» «نَادَى رَبَّهُ يَدْعَاءً»، مُشْتَمِلًا على دعاء، «خَفِيًّا» ٣: سرًا جوف الليل، لأنه أسرِعُ للإجابة، «قَالَ: رَبِّ، إِنِّي وَهَنَ»: ضَعُفَ «العَظْمُ» جميعه «مِنِّي»، واشتعل الرأسُ «مَنِي» «شَيْبًا»: تمييزٌ محوّل من الفاعل، أي: انتشر الشيب في شعري، كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوك، «وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ» أي: بدعائي إياك - «رَبِّ - شَقِيًّا» ٤ أي: خائبًا فيما مضى. فلا تُخَيِّبني فيما يأتي. «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ» أي: الذين يلوني في النسب كبنِي العمِّ، «مِنْ وَرَائِي» أي: بعد موتي، على الَّذِينَ أن يُضَيِّعوه، كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين، «وَكَاثِبٌ أَمْرَاتِي عَاقِرًا»: لا تلد. «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ»: من عِنْدِكَ «وَلِيًّا» ٥: ابنا، «يُرْتِي» - بالجزم: جواب الأمر، وبالرفع: صفة «وَلِيًّا» - «وَيُرِثُ»، بالوجهين، «مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» جَدِّي العلم والنبوّة، «وَاجْعَلْهُ - رَبِّ - رَضِيًّا» ٦ أي: مَرْضِيًّا عندك.

٣- قال تعالى، في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: «يَا زَكَرِيَّا، إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ» يَرِثُ كما سألت، «اسْمُهُ يَحْيَى، لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» ٧ أي: مُسَمًّى يحيى. «قَالَ: رَبِّ، أَنَّى؟»: كيف «يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا، وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا» ٨؟ من عتا: يَسِنُ، أي: نهاية السنِّ مائة وعشرين سنة، وقد بلغتِ امرأته ثمانين سنة. وأصل عُتِيٍّ «عُتُوٌّ» كُسِرَتِ التاء تخفيفًا، وقُلِبَتِ الواو الأولى ياءً لئُثْناسية الكسرة، والثانية ياءً لثُدْغَم فيها الياء. «قَالَ»: الأمرُ «كَذَلِكَ» من خلق غلام منكما. «قَالَ رَبُّكَ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ» أي: بأن أَرَدَ عليك قُوَّةَ الجِماع، وافترق رَجَمِ امرأتك للعلوق. «وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ تَكْ شَيْبًا» ٩ قبل خلقك. ولإظهار الله هذه القُدرة العظيمة، ألهمه السؤال، ليُجاب بما يدلُّ عليها.

٤- ولما تأقت نفسه إلى سرعة المُبَشِّر به «قَالَ: رَبِّ، اجْعَلْ لِي آيَةً» أي: علامةً على حمل امرأتي. «قَالَ: آيَتُكَ» عليه «أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ» أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله - تعالى - «ثَلَاثَ لَيَالٍ» أي: بأيامها، كما في آل عمران «ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، «سَوِيًّا» ١٠: حالٌ من فاعل «تُكَلِّمُ» أي: بلا علة. «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ» أي: المسجد، وكانوا ينتظرون فتحه ليُصَلُّوا فيه بأمره، على العادة، «فَاوْحَى»: أشار «إِلَيْهِمْ: أَنْ سَبِّحُوا»: صلُّوا «بِكُرَّةٍ وَعُشِيًّا» ١١: أوائل النهار وأواخره على العادة. فعلم بمنعه من كلامهم حَمَلُها يحيى.

- (١) سجدها أي: الآية ٥٨. والآيتين: يعني ٥٩ و ٦٠، وفيه نظر لأن ما بعدهما متصل بهما أكثر مما قبلهما. وانظر الإتيان ٢٩: ١.
- (٢) الذكر: الإبراد. والرحمة: العطف بالإحسان. وزكريا: أحد أنبياء بني إسرائيل، وهم قتلوه أيضًا. والمراد ذكر قصته. وبيان أي: توضيح وتوكيد وتفخيم. وناداه: دعاه باسمه. ورب: ياربي. والعظم: عظام جسمه. وهو القصب الذي عليه اللحم. والرأس: رأسي. والدعاء: طلب العون بِلَذَّة. وخفتهم: خشيت الشر منهم. والموالي: العَصْبَةُ بنو العم والقراية، جمع مولى. وامراته هي أشاعُ خالَةَ مريم. وهب لي: ارزقني بفضلِكَ. وبالرفع يريد القراءة «يُرْتِي».
- (٣) يشرك: نبيلك الخبر السار. والغلام: الولد الذكر. ويحيى هو ابن خالَةَ مريم، قتله ملك بني إسرائيل مهرًا للزواج. ونجعل: نصير. ويكون: يصير. وقال أي: الملك جبريل. والأمر: الشأن، أي: شأن خلق الغلام. وهو أي: خلق الغلام منكما. والهيئ: اليسر لا عجب فيه ولا استبعاد له. والعلوق: اتصال البيضة بطفلة الزوج لتكوّن الجنين. وخلقنت: أوجدتك من العدم.
- (٤) المبشر به: بدء حمل زوجته. واجعل: صير. وذكر الله: ترداد اسمه باللسان، مع الحمد والتمجيد والتضرع. والليالي: جمع ليلة. وآل عمران أي: في الآية ٤١ من تلك السورة. وبلا علة يعني: أنه سليم الأعضاء لأمراض فيه، وإنما منع من الكلام بقُدرة الله. وخرج عليهم: فاجأهم وظهر لهم. وقومه: بنو إسرائيل من اليهود. وكان المحراب عندهم اسمًا للمسجد. وبأمره: بإذنه. فهم لا يدخلون المسجد إلا بإِسمِ الله، لأنه كان يسكن فيه، ولا يفتحه إلا وقت الصلاة. وصلوا أي: وادعوا مع الحمد والتعظيم. والبكرة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: ما بعد العصر إلى غروب الشمس. ويحيى أي: حمل زوجة زكريا به.



١- وبعد ولادته بستين قال تعالى له: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي: التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجِدٍّ. ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾: النبوة ﴿صَبِيًّا﴾ ١٢ ابن ثلاث سنين، ﴿وَحَنَانًا﴾: رحمة للناس ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: من عِندِنَا ﴿وَرِزْقًا﴾: صدقة عليهم، ﴿وَكَانَ نَفِيًّا﴾ ١٣ - رُوي أنه لم يعمل خطبة ولم يهَمَّ بها - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي: مُحْسِنًا إليهما، ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾: مُتَكَبِّرًا ﴿عَصِيًّا﴾ ١٤ عاصيًا لربه. ﴿وَسَلَامٌ﴾ مِنَّا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ، وَيَوْمَ يَمُوتُ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ١٥ أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمِنٌ فيها.

٢- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ أي: خَيْرَهَا، ﴿إِذْ﴾: حِينَ ﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ١٦ أي: اعتزلت، في مكانٍ نحو الشرق من الدار، ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: أرسلت سِتْرًا تَسْتُرُ به، لتَقْلِي رأسها أو ثيابها، أو تغتسل من حوضها، ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: جبريل، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾: بعد لُبْسها ثيابها ﴿بَشَرًا مَوْسِيًّا﴾ ١٧: تام الخلق. ﴿قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ، إِنْ كُنْتَ نَفِيًّا﴾ ١٨ فتنتهي عني بتعوذي. ﴿قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ، لِیَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ ١٩ بالنبوة.

٣- ﴿قَالَتْ: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾: بتزوج، ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ ٢٠: زانية؟ ﴿قَالَ﴾: الأمرُ ﴿كَذَلِكَ﴾، من خلق غلام منك من غير أب. ﴿قَالَ رَبُّكِ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ﴾ أي: بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملني به، ولكون ما ذكر في معنى العلة، عُطِفَ عليه: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ على قُدرتنا، ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ لِمَن آمَنَ به. ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ ٢١ به في علمي.

٤- فنفخ جبريل في جيب ذراعها، فأحسَّت بالحمل في بطنها مُصَوِّرًا، ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾: فَتَنَعَتْ ﴿بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ ٢٢: بعيدًا من أهلها، ﴿فَأَجَاءَهَا﴾: جَاءَ بِهَا ﴿الْمَخَاضُ﴾: وجع الولادة ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: لتعتمد عليه، فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة. ﴿قَالَتْ: يَا لَتَنبِيهِ﴾: لَيَتَنِي مُتَّ قَبْلَ هَذَا الأمر، ﴿وَكُنْتُ نَشِيطًا مَنِيسًا﴾ ٢٣: شيتًا متروكًا، لا يُعرف ولا يُذكر.

٥- ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: جبريل، وكان أسفل منها: ﴿أَنْ لَا تَحْزَنِي - قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ٢٤: نهر ماء كان انقطع - ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: كانت يابسة - والباء: زائدة - ﴿تَسَاقُطُ﴾، أصله بتاءين قلبت الثانية سينًا وأدغمت في السين، وفي قراءة تركها، ﴿عَلَيْكَ رُطْبًا﴾: تميز ﴿جَنِيًّا﴾ ٢٥: صفته. ﴿فَكَلِمِي﴾ من الرُطب، ﴿وَأَشْرِبِي﴾ من السري، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بالولد: تميزٌ مُحَوَّلٌ من الفاعل، أي: لِنَقَرِ عَيْنِكَ به أي: تسكُنْ، فلا تطمخِ إلى غيره. ﴿فَلَمَّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة - ﴿تَوَرَّيْنِ﴾، حُذِفَتْ منه لام الفعل وعينه وأُلْقِيَتْ حركتها على الراء وكُسِرَتْ ياء الضمير لالتقاء الساكنين، ﴿مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾: فيسألك عن ولدك، ﴿فَقُولِي: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي: إمساكًا عن

(١) خطاب الله ليحيى كان على لسان الملك. وخذه: اشتغل به حفظًا وفهمًا وعملاً. وآتيانه: وهبنا له. والصبي: الشاب. وذكر الستين والثلاث غير محقق. والزكاة: الطهارة من الآثام والزيادة في الخير. والتقي: من يطلب رضا الله بامتنال الأمر والنهي. والوالدان: الأم والأب. والسلام: الأمان والطمأنينة من الشر. ومقتله شهادة له تقربه من ربه، ولا يناقض الأمان والطمأنينة. وولد: وضعته أمه. ويموت: يفارق الحياة. ويبعث: يقوم من قبره حيًّا. وفيها أي: وفيما بينها أيضًا. (٢) اذكر: اقرأ على قومك ومن بعثت إليهم. ومريم: ابنة عمران. وأهلها: الذين تعيش بينهم من اليهود الأقرباء والمعتبدلين. واتخذت: جعلت. ومن دونهم: بينها وبينهم. وتغلبه: تنظفه بالغسل والتنقية. وأرسلنا: بعثنا. وتمثل: تحول وتصور. والبشر: الإنسان. وأعوذ به: التجئ إليه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وتنتهي عني أي: لأن التقي يخاف الله وتردعه الاستعاذة. والرسول: المرسل بمهمة. ويهب: يريزق. وفي المنحة: «ألهب». والغلام: الصبي. والزكي: الصالح الطاهر من الآثام والذنوب. (٣) أي: كيف. ولم يمسس: لم يتكح. وبشر: رجل. والأمر: شأن الغلام. وكذلك: كما ذكرت. وهو أي: خلقه. وانظر الآية ٩. وعطف عليه أي: من قبيل العطف على المعنى. انظر فتح القدير ٤٦٤:٣. والمفصل: ونجعله: نصيره. والآية: الحجة القاهرة. فخلق من غير أب معجزة ربانية تدل على القدرة والوحدانية. ورحمة أي: عطفًا بالكرم وطريق هداية لبشر كثير. والأمر: الشيء الباسور به. والمقضي: المحقق. (٤) جيب الدرع: طوق القميص يدخل منه الرأس. وحملته: علقت به في رحمها ليتكون جنينًا. وانتبذت: انظر الآية ١٦. والجذع: الساق. «وفي ساعة» وقيل: تسعة أشهر. وذكر المفسرون في هذا أقوالًا مضطربة متناقضة ليس لها سند علمي موثق، فيجب الإعراض عنها اكتفاء بما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من دون تفصيل. انظر البحر ١٨١:٦. وكنت: صرت. والنسي: ما يُنسى لأنه لا قيمة له. (٥) لا تحزني: لاتنمي. وجعل: صير. وتحتك: قربك في أسفل من مكانك. وانقطع أي: الماء من قبل وجفَّ النهر. وهزي إليك: حركيه وقربه منك. وتساقط: تسقط بكثرة. وبتركها يريد قراءة «تساقط». والرطب: ثمر النخل إذا لان وحلا. والجني: الطري طاب واستحق أن يُجنى. وقري عينا: طيبي نفسك ودعي ما يُحزن. وتريين: تصادقن. و«حذفت... الساكنين»: انظر «المفصل». وقولي أي: في نفسك. ونذرت: أوجبت على نفسي. والأناسي: الناس.

يُحْيِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ١٢
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ نَفِيًّا ١٣
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ١٤
وَسَلَامٌ مِّنَّا عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥
وَإِذْ خَرَّ عَلَيْهَا زُجْجٌ مِّن سَمَاسٍ فَتَكُونُ
فِي كِفْلٍ مِّنَ الْغُلَامِ ١٦
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا
رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَفِيًّا ١٨
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِیَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠
قَالَ كَذَلِكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ ٢١
وَقَالَ رَبُّكِ طَاهِرٌ فَطَهِّرْ صَدْرَكَ ٢٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٢٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٢٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٢٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٢٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٢٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٢٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٢٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٠
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣١
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٣٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٠
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤١
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٤٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٠
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥١
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٥٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٠
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦١
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٦٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٠
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧١
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٧٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٠
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨١
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٨٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٠
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩١
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٢
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٣
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٤
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٥
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٦
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٧
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٨
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ٩٩
وَلَمْ تَكُنْ لَكَ فِتْنَةٌ ١٠٠

الكلام، في شأنه وغيره، مع الأناسي، بدليل ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنِّي﴾ ٢٦ أي: بعد ذلك.

١- ﴿فَأْتَتْ بِه قَوْمَهَا تَحْمِلُ﴾: حال، فأوه. ﴿قَالُوا: يَا مَرْيَمُ، لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ ٢٧: عظيمًا، حيث أتيت بولد من غير أب. ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ﴾ هو رجل صالح، أي: يا شبيهته في العقيدة، ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ أي: زانية، ﴿وَمَا كَانَتْ أُسْلُكَ بَغِيًّا﴾ ٢٨ أي: زانية. فمن أين لك هذا الولد؟ ﴿فَأَشَارَتْ﴾ لهم ﴿إِلَيْهِ﴾: أن كلموه. ﴿قَالُوا: كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾ أي: وجد ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ٢٩

٢- ﴿قَالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتَانِي الْكِتَابَ﴾ أي: الإنجيل، ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ٣٠، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا، أَيْمًا كُنْتُ﴾ أي: نفاعًا للناس - إخبار بما كتب له - ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾: أمرني بهما، ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ٣١، ﴿وَبِرًّا بِوَالِدِي﴾: منصوب بـ «جعلني» مُقدَّرًا، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾: متعاطفًا ﴿شَقِيًّا﴾ ٣٢: عاصيًا لربه، ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ، وَيَوْمَ أُمُوتُ، وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ٣٣. يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى.

٣- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، قَوْلَ الْحَقِّ﴾ - بالرفع: خبر مبتدأ مُقدَّر أي: قول ابن مريم، وبالنصب بتقدير: قلت - والمعنى: القول الحق ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ٣٤ من البرية أي: يشكون. وهم النصارى، قالوا: إنَّ عيسى ابن الله. كذبوا. ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ، سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له عن ذلك! ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ أي: أراد أن يحدثه ﴿فَأَنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ﴾ ٣٥، بالرفع بتقدير: هو، وبالنصب بتقدير: أن. ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ، فَاعْبُدُوهُ﴾. بفتح «أَنَّ» بتقدير: اذكروا، وبكسرهما بتقدير: قل. بدليل «مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ». ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق، ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ ٣٦: مؤد إلى الجنة.

٤- ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي: النصارى، في عيسى: أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: فشدّة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بما ذكر أو غيره، ﴿مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٣٧ أي: حضور يوم القيامة وأهواله. ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ بهم: صيغتا تعجب بمعنى: ما أسمعهم! وما أبصرهم، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة! ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ - من إقامة الظاهر مقام المضمر - ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٣٨ أي: بين، به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبطاره. أي: أعجب منهم - يا مخاطب - في سمعهم وإبصارهم في الآخرة، بعد أن كانوا في الدنيا صُمًّا عُميًا. ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾: خوِّف - يا محمد - كُفَّار مكة ﴿يَوْمَ الْحَشْرَةِ﴾، هو يوم القيامة، يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا.

(١) جئت: ارتكبت. وهارون: إسرائيلي يُضرب به المثل في العفاف. وامرؤ السوء: مصاحبه فاعله. والسوء: الشر والفحش. وأشارت أي: بيدها أو برأسها. ووجد: حصل واستقر. والمهد: ما يمهّد كالسرير للطفل. والصبي: الطفل الذي لم يقطع.

(٢) العبد: المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبًا. وآتاني: سيعطيني. وجعل: صيّر. والنبى: من كلف بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وكنت: وجدت. وإخبار أي: نبوءة بما قدّر عليه. والصلاة: العبادة المعروفة مع الدعاء. والزكاة: تطهير النفس والمال من كل حرام. ودمت: بقيت. وحيا أي: في الدنيا. والوالدة: الأم. وما تقدم: يعني ما ذكر في الآية ١٥.

(٣) الإشارة بـ «ذَا» إلى المولود، كما وصف نفسه حقيقة. و«ابن مريم» يعني ثبوت بُنُوته منها خاصة دون أب. والحق: الصدق الثابت. وقول ابن مريم أي: كلامه الذي تقدم في الآيات ٣٠-٣٣. فالتقدير اللفظي: قوله القول الحق. وبالنصب يريد القراءة «قول». وما كان: لا يصح. ويتخذ: يصنع لنفسه يحمل أثني أو غيرها. وذلك: ما زعموه من اتخاذ الولد. والأمر: الشيء. ويقول له أي: يأمره أمر تكوين بلا كلام. وكن فيكون أي: أحدث فيحدث. وبالنصب يريد القراءة «فيكون». انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة. واعبدوه: خصوه وحده بالتقديس. وبالكسر يريد القراءة «إن». والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل.

(٤) اختلفوا: اختلفوا واقتتلوا. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة على مذهب. وذكر المحلي أقوالاً ثلاثة: النسبورية، والبعقوبية - قولهم أنه الله نفسه لا إله معه - والإسرائيلية ملوك النصارى. وهناك فرقة رابعة قالت: المسيح عبد الله وكلّمته وروح منه. فالذين كفروا هم الأحزاب الثلاثة. واليوم: الوقت. والعظيم: لا مثيل له في الشدة. ويأتوننا: يحضرون للحساب. والظالم: من يتجاوز الحق. والضلال: الضياع والانحراف. والحسرة: الندامة. وقضي الأمر: انتهى الحساب. والغفلة: الانشغال بالدنيا. ولا يؤمن: لا يصدق. ونزها: تنفرد بملكها ظاهرًا وحقيقة. وإلينا: إلى لقاء حسابنا. ويرجعون: يرد جميع الناس.

فَكُنِّي وَأَسْرَيْ وَفَرَى عَيْسَى فَأَمَّا تَمَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنفُسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتْ بِه قَوْمَهَا تَحْمِلُ، قَالُوا يَنْتَرِمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَذَ هَنَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْمًا مَّا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبِرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

١- «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ - إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» لم يَعد شيئاً إلا وفي به، وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حوّلًا، حتى رجع إليه في مكانه، «وَكَانَ رَسُولًا» إلى جُرْهُمَ «نَبِيًّا ٥٤، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ» أي: قومه «بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ»، وَكَانَ حِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥. أصله «مَرْضُوءٌ» قُلبت الواو إناءً بين الضمة وكسرة - «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ»، هو جد أبي نوح. «إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦، وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧، هو حيّ في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة، أو في الجنة، أُدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي، ولم يخرج منها.



٢- «أُولَئِكَ»: مبتدأ «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»: صفة له «مِنَ النَّبِيِّينَ»: بيان لهم - وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط صفة لـ «النبيين» - ف قوله «مِنَ ذُرِّيَةِ آدَمَ» أي: إدريس، «وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» في السفينة أي: إبراهيم ابن ابنه سام، «وَمِمَّنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ» أي: إسماعيل وإسحاق ويعقوب، «وَمِمَّنْ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ» - وهو يعقوب - أي: موسى وهارون وزكرياء ويحيى وعيسى، «وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا» أي: من جملتهم، وخبر «أُولَئِكَ»: «إِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨: جمع ساجد وباك. أي: فكونوا مثلهم. وأصل بُكِي «بُكُوِيٌّ» قُلبت الواو ياء والضمة كسرة.

٣- «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، أَضَاعُوا الصَّلَاةَ» بتركها، كاليهود والنصارى، «وَاتَّبَعُوا الشُّهُوتَ» من المعاصي، «فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ٥٩» هو واد في جهنم، أي:

يقعون فيه، «إِلَّا»: لكن «مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا. فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يُظْلَمُونَ»: يُنْقَضُونَ «شَيْئًا» ٦٠ من ثوابهم، «جَنَّتْ عَذْنُ»: إقامه، بدل من «الجنة» «الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ»: حال، أي: غائبن عنها - «إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ» أي: موعوده «مَأْتِيًّا» ٦١ بمعنى: آتياً، وأصله «مَأْتُوِيٌّ»، أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله - «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا» من الكلام، «إِلَّا» لكن يسمعون «سَلَامًا» من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض، «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٢» أي: على قدرهما في الدنيا. وليس في الجنة نهار ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ»: نُعْطِي ونُزِّل، «مِنَ عِبَادِنَا، مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣» بطاعته.

٤- ونزل، لما تأخر الوحي أياماً، وقال النبي لجبريل: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» «وَمَا تَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» أي: أمامنا من أمور الآخرة، «وَمَا خَلَقْنَا» من أمور الدنيا، «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» أي: ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي: له علم ذلك جميعه، «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» ٦٤ بمعنى: ناسياً، أي: تاركاً لك بتأخير الوحي عنك. هو «رَبُّ»: مالك «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا. فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ» أي: اصبر عليها. «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٦٥» أي مُسَمًّى بذلك؟ لا.

(١) اذكر: انظر الآية ١٦. وإسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته هاجر، تركه مع أمه في وادي مكة. ورسولاً: مكلّفاً بتبليغ شريعة أبيه. وجرهم: قبيلة من عرب اليمن، عاش بينها إسماعيل وتزوج فيها فتعرب. ويأمرهم: يحضهم. والصلاة والزكاة: المفروضتان شرعاً في جميع الأديان السماوية. والمرضي: المقبول سعيه وعمله. وعند ربه: في حكمه ورحمته. وإدريس: من ذرية شيث بن آدم، اسمه أخنوخ، وهو أول رسول جاءه جبريل بالوحي، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة. والصديق: المبالغ في الصدق. ورفعناه: أعطينا منزله بالرسالة. والقصص عن إدريس غفيرة جداً، وهي من الإسرائيليات المنكرة.

(٢) أنعم: تفضل بالإكرام. والذرية: النسل والسلالة. وهدينا أي: أرشدناه إلى الحق ووقفناه فيه. واجتبتنا: اخترناه للنبوة. وتلقى: تقرأ. والآيات: آيات الكتب المنزلة. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وخروا: سقطوا سراعاً. والساجد: من يضع جبهته على الأرض ذلة وانكساراً. والضمة أي: الضمة الثانية.

(٣) خلف من بعدهم: جاء عقب موتهم. وأضاعوها: شغلوا عن أوقاتها وأهملوها. واتبعوها: انصرفوا إليها. ويقعون فيه أي: يوم القيامة. وتاب: اعترف بذنبه وطلب المغفرة. وعمل صالحاً: قام بالأعمال التي حسنّها الشرع. ويدخلون: يقضى لهم الدخول. والجنة: الحديقة العظيمة. وفسر المحلّي الماتّي بأنه: واقع فعلاً. وبمعنى: يحضره من وعد به. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والعباد: جمع عبد. والغيب: الغياب. واللغو: ما لا يفيد. والسلام: التحية بالأمان ودوام النعيم. وبكرة وعشيّا: صباحاً ومساءً، أي: على الدوام أبداً. والتقي: من يخاف الله فيلزم الطاعة.

(٤) قول النبي هو في الحديث ٣٠٤٦ من البخاري. والأيتان أمر الله جبريل أن يقولهما جواباً. وتنزل: تنزل دون مواصلة. والأمر: الإرادة. والأيدي: جمع يد. واعبده: أخلص له التقديس. واصبر: دم وتحمل. وتعلم: تعرف. والسمي: من له اسم غيره. «ولا» أي: ليس له شريك في هذا الاسم، لتعلمه أنت أو غيرك.

وَنَدْبَتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا ٥١ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٢ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِمْرَأَةَ نُوحٍ ٥٣ وَكَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ٥٦ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٧ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٨ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٩ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشُّهُوتَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ٦٠ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦١ جَنَّتْ عَذْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦٢ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٣ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٤ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا ٦٥

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَنُفِئَنَّكَ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْبَئًا شَدِيدًا عَلَى الرَّحْمَنِ عَنِينًا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْحَنِّيَنَّ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاتًا ﴿٦٩﴾ وَإِنْ يَسْكُرُوا لَا وَارِدًا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧٠﴾ ثُمَّ نَنْجِي الَّذِينَ آمَنُوا وَنَذَرُ الْفَاطِلِينَ فِيهَا حَبِيبًا ﴿٧١﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ إِذْ نَايَلْنَاهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٢﴾ وَكَوْا أَهْلَكَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴿٧٣﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَأْوَعْدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَعَفُ جُنْدًا ﴿٧٤﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْتُ الَّذِي صُلِحَتْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٥﴾

١- «يَقُولُ الْإِنْسَانُ» المنكر للبعث، هو أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة، النازل فيه الآية: «إِذَا» - بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى - «مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا» ٦٦ من القبر، كما يقول محمد؟ فلاستفهام بمعنى النفي أي: لا أحيأ بعد الموت. وما: زائدة للتأكيد، وكذا اللام. ورُدَّ عليه بقوله تعالى: «أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ» - أصله «يَذْكُرُ» أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال. وفي قراءة تركها وسكون الذال وضُم الكاف - «أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ يَكُ شَيْئًا» ٦٧، فيستدل بالابتداء على الإعادة؟

٢- «فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ» أي: المنكرين للبعث «وَالشَّيَاطِينَ» أي: نجس كلاً منهم وشيطانه في سلسلة، «ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ» من خارجها، «جُنْيًا» ٦٨ على الركب جمع جاث - وأصله «جُثُو» أو «جُثُو» من: جَثَا يَجْثُو وَيَجْثِي، لغتان - «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ» فرقة منهم «أَهْبَئًا شَدِيدًا عَلَى الرَّحْمَنِ عَنِينًا» ٦٩: جراءة، «ثُمَّ لَنَنْحَنِّيَنَّ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا» أي: أحق بجهنم، الأشد وغيره منهم، «صِلَاتًا» ٧٠: دخولاً واحترافاً، فنبذ بهم - وأصله «صُلُو» من: صلي، بكسر اللام وفتحها - «وَأَنْ» أي: ما «مِنْكُمْ» أحد «إِلَّا وَارِدُهَا» أي: داخل جهنم - «كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» ٧١: حتمه وقضى به لا يتركه - «ثُمَّ نَنْجِي»، مُشَدِّدًا وَمُخَفِّفًا، «الَّذِينَ آمَنُوا» الشُّرَكَ والكُفْرَ منها، «وَنَذَرُ الْفَاطِلِينَ» بالشُّرَكَ والكُفْرَ «فِيهَا جُنْيًا» ٧٢ على الركب.

٣- «وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ»، أي: المؤمنين والكافرين، «إِيَّاْنَا» من القرآن، «بَيِّنَاتٍ»: واضحات حال «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ» نحن وأنتم «خَيْرٌ مَقَامًا»: منزلاً ومسكناً، بالفتح من: قام، وبالضم من: أقام، «وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» ٧٣ بمعنى النادي؟ وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه. يعنون: نحن، فنكون خيراً منكم. قال تعالى: «وَكَمْ» أي: كثيراً «أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ» أي: أمة، من الأمم الماضية، «هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا»: مالا ومتاعاً «وَرِيًّا» ٧٤ من الرؤية. فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء.

٤- «قُلْ: مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ»: شرط جوابه: «فَلْيَمْدُدْ»، بمعنى الخبر، أي: يمدد «لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا» في الدنيا يستدرجه - «حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَأْوَعْدُونَ، إِمَّا الْعَذَابَ» كالقتل والأسر، «وَإِمَّا السَّاعَةَ» المُشْتَمَلَةَ على جهنم فيدخلونها، «فَسَيَعْلَمُونَ: مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَعَفُ جُنْدًا» ٧٥: أعواناً هم أم المؤمنون؟ وجنودهم الشياطين وجنود المؤمنين عليهم الملائكة - «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا» بالإيمان «هُدًى»، بما يُزِيلُ عليهم من الآيات. «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»، هي الطاعة تبقى لصاحبها، «خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا، وَخَيْرٌ مَرَدًّا» ٧٦ أي: ما يُرَدُّ إليه ويرجع، بخلاف أعمال الكفار. والخيرية هنا في مقابلة قولهم: «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا؟»

(١) أبي الوليد: من جارية قریش. انظر «المفصل». وبحقيق... والأخرى: انظر الآية ٥ من سورة الرعد. وأخرج: أبعث من القبر. وكذا اللام: يعني أن اللام: زائدة أيضاً للمبالغة في التوكيد. والتذكير: استحضار الأمر للاستدلال. وتركها: يريد القراءة «أَوْ لَا يَذْكُرُ». وخلقنا: أوجدنا من العدم. والإعادة أي: إلى الحياة بالبعث.

(٢) نحشر: نجتمع بعد الموت. والشياطين: جمع شيطان. وهو من سلالة إبليس. ونحضرهم: نأتي بهم. والجاني: القائم على ركبته. ولغتان: يعني أن لام الكلمة واو أو ياء، لهجتان عند العرب. ونزع: نقتلع ثم نطرح في النار. وأشد: أكثر شدة. وأعلم: أكثر إحاطة. والأشد تفسير لـ «الذين». وبكسر اللام وفتحها يعني: صلي وصلى. والضمير في «مِنْكُمْ» للناس عدا الأنبياء والرسل. فالؤمن الصالح تكون جهنم برداً وسلاماً عليه، ثم يُنجى منها. فدخله مرور بها. وكان أي: ولا يزال الورد. ومخففاً يريد القراءة «نُنَجِّي» أي: نُنْقِذُ مِنْ جَهَنَّمَ. واتقوه: تجنبوه بالتوحيد والصلاح. ونذرهم: نتركهم.

(٣) الكافرون: مشركو مكة. والفريق: الجماعة. وخير: أفضل. وبالضم يريد القراءة «مَقَامًا». وهو موضع الإقامة. وأحسن: أحمل. يعني أنهم لجؤوا إلى الافتخار بالمال والمظهر، مدعين أن ذلك بدل على كرامتهم. وأهلكنا: استأصلنا بالعذاب. وأحسن أي: أفضل من مشركي مكة وأجمل. ومنظراً: صورة وهية يراها الناظر عياناً.

(٤) الضلالة: الكفر. ويمده: يزيده متعاً ويمهله. والرحمن: العظيم العطف بالإحسان. ورأوه: أبصروه عياناً. وما يوعدون: ما هددوا به. والساعة: يوم القيامة. ويعلم: يدري باليقين. وشر: أحقر. والمكان: المنزل. وأضعف: أقل قدرة. والجند: واحده جندي. وعليهم: على المشركين. ويزيدهم: يضيف إليهم. واهتدوا: اتبعوا الحق. والهدى: البصيرة. والباقيات: انظر الآية ٤٦ من سورة الكهف. وخير أي: أفضل. والثواب: الأجر. وعنده: في حكمه وقضائه. ويرجع: إلى الجنة.

١- «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا» القائل - هو العاصي بن وائل - «وَقَالَ» لخبّاب بن الأرت القائل له: «تُبْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ» والمطالب له بمال: «لَأُوتِيَنَّ»، على تقدير البعث، «مَالًا وَلَدًا» ٧٧ فأقضيته؟ قال تعالى: «أَطْلَعَ الْغَيْبَ» أي: أعلمه وأن يؤتى ما قاله - واستغني بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت - «أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» ٧٨ بأن يؤتى ما قاله؟ «كَلَّا» أي: لا يؤتى ذلك، «سَنَكْشُبُ»: نأمر بكتب «مَا يَقُولُ»، ونُمدُّ له مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩: نزيده بذلك عذابًا فوق عذاب كُفْرِهِ، «وَنُرْثُهُ مَا يَقُولُ» من المال والولد، «وَيَأْتِينَا» يوم القيامة «فَرَدًا» ٨٠ لا مال له ولا ولد.

٢- «وَاتَّخَذُوا» أي: كُفَرُوا مَكَّةَ، «مِن دُونِ اللَّهِ»، الأوثان «الهِةَ» يعبدونها، «لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا» ٨١: شُفَعَاءَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْأَيْدِي. «كَلَّا» أي: لا مانع من عذابهم، «سَيَكْفُرُونَ» أي: الآلهة «بِعِبَادَتِهِمْ» أي: ينفونها، كما في آية أخرى: «مَا كَانُوا إِلَّا نَجَسًا مُبِينًا»، «وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» ٨٢: أعوانًا أو أعداء. «أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ»: سُلْطَانَهُمْ «عَلَى الْكَافِرِينَ»، تَوَزَّعَهُمْ: تُهْجِئُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي «أَزَا؟» ٨٣: «فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ» بطلب العذاب. «إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمُ» الأيام والليالي أو الأنفاس «عَذَابًا» ٨٤ إلى وقت عذابهم.

٣- اذكر «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ» بإيمانهم، «إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا» ٨٥: جمع وافد بمعنى: رابك، «وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ» بكُفْرِهِمْ، «إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا» ٨٦: جمع وارد بمعنى: ماش عطشان، «لَا يَمْلِكُونَ» أي: الناس «الشَّفَاعَةَ»، إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَلَدًا ٧٧ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٨ سَنَكْشُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩ وَنُرْثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٨٠ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨١ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّعَهُمْ أَزَا ٨٢ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ٨٣ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ٨٤ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا ٨٥ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٦ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ٨٧ تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِعْنَ مِنْهُ إِنِّي ذُنُوبٌ خَائِفَةٌ أَنَّى كُنْتُ إِذْ جِئْتُكَ وَتُنَادِي بِٱلْعِزَّةِ وَلَدًا ٨٨ إِن كُنْتَ مِنْ أَتَنِى ٨٩ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٩٠ أَمْ يَتَّبِعُونَ ٱلْبَاطِلَ عَلَى ٱلْبَاطِلِ عِزًّا ٩١ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُنْتَ مِنْ أَتَنِى ٩٣ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٩٤ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٥ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرَدًا ٩٦

الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- «وَقَالُوا» أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: «اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا» ٨٨. قال تعالى لهم: «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا» ٨٩ أي: مُنْكَرًا عَظِيمًا، «يَكَادُ» - بالتاء والياء - «السَّمَاوَاتُ يَنْقَطِعُنَ» - بالنون. وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء - بالانشقاق «مِنْهُ»، وتنشق الأرض، وتخرُ الجبالُ هُدًى ٩٠ أي: تنطبق عليهم، من أجل «أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا» ٩١. قال تعالى: «وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا» ٩٢ أي: ما يليق به ذلك. «إِنْ» أي: ما «كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا» ٩٣ دليلًا خاضعًا يوم القيامة، منهم عُزِير وعيسى. «لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا» ٩٤، فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم، ولا واحد منهم، «وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَدًا» ٩٥: بلا مال ولا نصير يمينه.

(١) أرايت: أخبرني. وكفر: كذب. والآيات: دلائل التوحيد والعبودية والبعث. والعاصي: بالكسر محذوف الياء. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٣٠. وهو أحد حكام الجاهلية، مات على الشرك. انظر الأحاديث ١٩٨٥ و ٤٤٥٥-٤٤٥٧ في البخاري. وأوتى: أعطى. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والولد بمعنى الأولاد. وأقضيته: أدركه. والغيب: ما كان في علم الله. واتخذ: نال. والعهد: الوعد المؤكد. وكلا: حرف ردع وزجر وإنكار وتنبه على الخطأ فيما تصور وتمنى. والكتب: التسجيل في صحيفة العمل. ونمد له: نطوّل له. ونرثه: نكون كالوارث له، ولا يكون له ما زعم. ويأتينا: يحضر للحساب. وفردًا: وحيدًا.

(٢) اتخذوا: جعلوا. والآلهة: جمع إله. وعزًا: عونًا به يتصرفون في الشفاعة. ولا مانع أي: لا عز لهم ولا شفيع. والعبادة: التقديس والطاعة. وينفونها: ينكرون يوم القيامة أنها كانت لأجلهم، ويثبتون كونها تلبية لأطماع العابدين في المسئلات. وفي آية: يعني الآية ٦٣ من سورة القصص. والصد: المضاد المعادي. وترى أي: أنت تعلم حقًا. والشياطين: جمع شيطان. وهو من يغري بالشر من الإنس والجن. وتوزهم أي: بالوسوسة وتزيين الكفر والشهوات. ولا تعجل: لا تطلب التعجيل. ونعد: نحسبه فلا يزيد ولا ينقص. والأيام: جمع يوم. وهو النهار. والأنفاس: جمع نفس.

(٣) نحشر: نجتمع من القبور. والمتقي: من يخاف الله فيمثل الأمر والنهي. والوفد: القادمون على من يكرمهم ويُعزّمهم. انظر «المفصل». ونسوق: ندفع بالذلة. والمجرم: من يقترب الشر. ولا يملكون الشفاعة: لا يستطيع أحد طلب العفو عنه أو عن غيره. واتخذ: جعل لنفسه. وعنده: في حكمه وقضائه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والعهد: الوعد المؤكد. وتفسير العهد بالشهادة يعني التوحيد.

(٤) من زعم أي: بعض العرب من المشركين. واتخذ ولدًا: صنع لنفسه أولادًا. وجشم: قلم. وبالياء يريد القراءة «يَكَادُ» أي: يقارب. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وينفطن: يفتتن. وبالياء يريد القراءة «يَنْقَطِعُنَ». وهي واردة مع «يَكَادُ» فقط. ومنه: من القول المزعوم. وتنشق: تنزل وتنفخ. وتخر: تسقط وتتداعى. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. وهذا أي: مهذمة. ومن أجل أي: بسبب. ودعوا: سئوا. وما يليق أي: لا يمكن، لأن التوالد لا يكون إلا فيما هو مخلوق ومن جنس واحد، والله ليس كذلك. «وما» يعني أن «إن»: حرف نفي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد بـ «نن» الإنس والجن والملائكة. والآتي: الحاضر بالبعث. وعزير: آلهة اليهود. وعيسى: آلهة بعض النصارى. وأحصاهم: أحاط علمه بهم وبكل شيء منهم. وعدهم: علم عددهم وأعمالهم وأنفاسهم. وانظر آخر الآية ٨٠.

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ٩٦ فيما بينهم، يتوادون ويتحابون، ويحبهم الله، تعالى. ﴿فَلَمَّا يَسْرِنا﴾ أي: القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ العربي، ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ النار بالإيمان، وتُنذِر: ﴿تُخَوِّفُ﴾ به ﴿قَوْمًا لَّدُنَّا﴾ ٩٧: جمعُ الدُّ، أي: جديل بالباطل. وهم كفار مكة. ﴿وَكَمْ﴾ أي: كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية، بتكذيبهم الرسل! ﴿هَلْ نَحْسِبُ﴾: نجد ﴿مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ ٩٨: صوتًا خفيًا؟ لا. فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

سورة طه

مكية، مائة وخمسة وثلاثون، أو وأربعون، أو وثلاثون [وثلاثون] آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿طه﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك. ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿لِنَشْفِيَ﴾ ٢: لتعذب بما فعلت بعد نزوله، من طول قيامك بصلاة الليل، أي: خفف عن نفسك. ﴿إِلَّا﴾: لكن أنزلناه ﴿تَذِكْرًا﴾ به ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ ٣: يخاف الله، ﴿تَنْزِيلًا﴾: بدل من اللفظ بفعله الناصب له، ﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْوَعْلَى﴾ ٤: جمعُ عُلْيَا، ككِبَرَى وكَبُرَ.

٣- هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾، وهو في اللغة سرير الملك، ﴿اسْتَوَى﴾ ٥ استواء يليق به، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات، ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ٦ هو التراب الندي - والمراد الأرضون السبع لأنها تحت - ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِقَوْلٍ﴾، في ذكر أو دُعاء، فالله غني عن الجهر به، ﴿فَلَنَعْلَمَ الْسُّرَّ وَآخْفَى﴾ ٧ منه، أي: ما حدثت به النفس وما خطر ولم تُحدث به - فلا تُجهد نفسك بالجهر - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٨ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث. والحسنى: مؤنث الأحسن.

٤- ﴿وَهَلْ﴾: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ٩، إِذْ رَأَى نَارًا، فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ لامرأته: ﴿امْكُثُوا﴾ هنا. وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر. ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾: أبصرت ﴿نَارًا، لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾: شعلة في رأس فتيلة أو عود، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ١٠ أي: هاديا يذلني على الطريق؟ وكان أخطأها لظلمة الليل. وقال «لعل» لعدم الجزم بوفاء الوعد.

٥- ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾، وهي شجرة غوسج، ﴿نُودِيَ﴾: يا مُوسَى ١١، ﴿إِنِّي﴾ - بكسر الهمزة بتأويل «نودي» بـ «قيل»، وبفتحها بتقدير الباء - ﴿أَنَا﴾: تأكيد لباء المُتَكَلِّم ﴿رَبِّكَ﴾ - فَاخْلُغْ نَعْلَيْكَ، إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ: المطهر أو المبارك ﴿طَوًى﴾ ١٢: بدل أو عطف بيان. بالتثنية وتركه، مصروف باعتبار المكان، وغيرُ مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية - ﴿وَأَنَا اخْرُجْتُكَ﴾ من قومك. ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ ١٣ إليك متي،

(١) آمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب. والصلاحات: الأعمال التي يرضاها الله. ويجعل: يخلق. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والود: المحبة. ويسرناه: جعلناه سهلا مسيرا للعرب وغيرهم، بخلاف الكتب التي قبله، كانت خاصة بمن نزلت عليهم. واللسان: اللغة. وتبشرهم: تبلغهم ما يسرهم. والمتقي: الذي يتجنب الشيء. والقوم: الجماعة من الناس. وكفار مكة أي: وكل من تلقاه من الناس. وأهلكنا: أفتينا بالعذاب. وتسمع: تترك وتلقى. ولا: أي: لم يبق من الكافرين أحد ولا أثر مفيد. (٢) أنزلنا: أوحينا. ونزلت هذه الآيات بيانا للغاية من التكليف بالرسالة، ودفقا لما يعانيه النبي ﷺ والمؤمنون من تعنت المشركين. الدر المنثور ٤: ٢٨٨. والتذكرة: التذكير بالحق. والتنزيل: الوحي. وخلقها: أوجدها من العدم. والأرض والسماوات: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والعليا: العظيمة الارتفاع. (٣) الرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالكون كله لا يعرف حقيقته إلا الله. ويليق به أي: يناسب عظيمته وجلاله من دون تمثيل أو تعطيل. والسمع: مستفاد من أحاديث، روى بعضها ابن كثير في تفسيره ٣: ١٣٩، وقال عنه: «هذا حديث غريب جدا، وسياق عجيب». انظر تعليقنا على الآية ١٢ من سورة الطلاق. والصواب أن ما تحت الثرى هو ما في باطن الأرض. وتجهر به: تظهره بصوت مسموع. ويعلمه: يحيط به. ولم تحدث به أي: نفسك. وهذا تفسير لـ «آخفى». والحديث: انظر تفسير الآية ١١٠ من سورة الإسراء. (٤) أتاك: وصل إليك. وحديث موسى: قصته مع فرعون. ورأى: أبصر عيانا. والنار: شجرة خضراء تنقد بنور رباني. وامكثوا: أقيموا. والخطاب لامرأته أرى. وعلى النار: قريبا. (٥) أتاه: دنا منها. والعوسج: شجر ثمره أحمر مدور كالخز العقيق. ونودي أي: قيل. وفتحها أي: الهمزة، يريد القراءة «أَنِّي». والواد: الوادي. وطوى: اسم مكان بين مدين ومصر. وتركه يريد القراءة «طَوًى». واخرت: خصصتك بالرسالة. ويوحى: يلقي. والإله: المعبود بحق وحده. واعبد: قدس وأطع. وأقم الصلاة: أدها كاملة. ولذكركي: لتذكركي ونسبتي. والساعة: يوم القيامة. وآتية: حاصلة لا محالة. وأكاد أخفيها: أقارب سترها. وتجزى: تكافأ. والنفس: المخلوق المكلف من البشر والجن. وتسمى: تعمل من نية أو قول أو فعل. واتبع هواه: أطاع ما تزنيه له نفسه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ١ إِلَّا نَذْكُرَكَ ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ ٢ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْوَعْلَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِقَوْلٍ﴾ ٤ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السُّرَّ وَآخْفَى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٥ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿إِذْ رَأَى نَارًا﴾ ٦ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ ٧ نَارًا، لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ٨ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ ٩ نُودِيَ ﴿إِنِّي أَنَا﴾ ١٠ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلُغْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ ١١

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا. فَاعْبُدْنِي، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤ فيها. ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ، أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ عن الناس ويظهر لهم قربها بعلا ماتها، ﴿لَتُجْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى﴾ ١٥ به، من خير وشر. ﴿فَلَا يَصُدُّكَ﴾: بصرفتك ﴿عَنْهَا﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها، ﴿فَتَرَدَى﴾ ١٦: فتهلك إن صددت عنها.

١- ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ كائن؟ ﴿بِجَنَّتِكَ؟ يَا مُوسَى﴾ ١٧. الاستفهام للتفريق، ليرتب عليه المعجزة فيها. ﴿قَالَ: هِيَ عَصَايَ، أَتَوَكَّأُ﴾: أعتد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الثوب والمشى، ﴿وَأَهْنُ﴾: أخط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾، ليقط ﴿عَلَى عَنَتِي﴾ فتأكده، ﴿وَلِي فِيهَا مَارِبٌ﴾: جمع ماربة، مثلث الرائ، أي: حوائج ﴿أُخْرَى﴾ ١٨، كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام. زاد في الجواب بيان حاجاته بها. ﴿قَالَ: أَلْقِهَا، يَا مُوسَى﴾ ١٩. فألقاها، فإذا هي حية: ثعبان عظيم، ﴿تَسْمَى﴾ ٢٠: تمشي على بطنها سريعاً، كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان، المعبّر به فيها في آية أخرى.

٢- ﴿قَالَ: خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها - ﴿سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾: منصوب بترج الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الْأُولَى﴾ ٢١. فأدخل يده في فمها فعاتت عصا، وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها. وأرى ذلك السيد موسى، ثلثاً يجزع إذا انقلب حية لدى فرعون - ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ الْيُمْنَى، بِمَعْنَى الْكَفِّ، إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي: جنبك الأيسر، تحت العضد إلى الإبط، وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بِضَاءٍ، مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي: برص، تضيء كشعاع الشمس تضيء البصر، ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾ ٢٢ - وهي و«بِضَاءٍ» حالان من ضمير «تَخْرُجُ» - ﴿لَتُرِيَنَّكَ﴾ بها، إذا فعلت ذلك لإظهارها، ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ الآية ﴿الْكُبْرَى﴾ ٢٣ أي: العظمى على رسالتك. وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه، كما تقدم، وأخرجها. ﴿اذْهَبْ﴾ رسولا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾، ومن معه. ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ ٢٤: جاوز الحد، في كفره، إلى ادعاء الإلهية.

٣- ﴿قَالَ: رَبِّ، اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ٢٥: وسَّعه لتحتمل الرسالة، ﴿وَيَسِّرْ لِي﴾ سهل ﴿لِي أَمْرِي﴾ ٢٦ لأبلغها، ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ ٢٧، حدث من احتراقه بجمرة وضعها، وهو صغير، وفيه ﴿يَفْقَهُوا﴾: يفهموا ﴿قَوْلِي﴾ ٢٨ عند تبليغ الرسالة، ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾: مُعيناً عليها ﴿مِنْ أَمَلِي﴾ ٢٩، هارون: مفعول ثانٍ ﴿أَخِي﴾ ٣٠: عطف بيان. ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ٣١: ظهري، ﴿وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ ٣٢ أي: الرسالة - والقيعان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم، وهو جواب للطلب - ﴿كَيْ تَسْبَحَكَ﴾ تسبيحاً ﴿كَثِيرًا﴾ ٣٣، ونذكرك ﴿ذِكْرًا﴾ ٣٤. ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ ٣٥: عالماً، فأنعمت بالرسالة.

٤- ﴿قَالَ: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ - يَا مُوسَى﴾ ٣٦ - متاً عليك، ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ ٣٧، إذ: للتعليل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ﴾ مناماً أو إلهاماً،

(١) اليمين: اليد اليمنى. وتكرار النداء هنا بعد الآية ١١ وما سبلي في الآيات ١٩ و٣٦ و٤٠ للإيناس والتلطف. وليرتب أي: إنما يفره ليعترف بأنها عصا، ويتنبه إلى ما سيكون، ولا يعثره شك إذا انقلب ثعباناً، لتحققه أن ذلك معجزة. والثوب: القفز والنهوض للقيام. والغشم: القطيع من المزم والضان. والأخرى: المغايرة. والهوام: جمع هامة. وهي الحشرة المؤذية. وألقها: اطرحتها في الأرض. والثعبان: ذكر الأفاعي. والجان: الصغير منها. وآية: يعني الآيتين ١٠ من سورة النمل و٣١ من سورة القصص.

(٢) خذها: أمسكها. ونعيدها سيرتها: نرد هبتها ونصيرها سيرتها الأولى، بوضع يدك في فمها. وعادت: رجعت وصارت. وتبين: علم موسى. واضمها: أدخلها من فتحة العنق من القميص. وأخرجها: اسحبها. وتخرج: تظهر. والأدمة: الشمة. وبيضاء: مبيضة. ومن غير: بدون. والسوء: الفج والأذى. وتضيء البصر: تضعفه عن الرؤية. وآية: معجزة بينة. ونريك: نطعمك عياناً. والآية: الراجع أن العصا واليد هما بعض الآيات العظمى. البحر ٦: ٢٣٧.

(٣) رب: ياربي. وأمرى: ما كلفني به. واحلل: ارفع. والعقدة: الثقل عن التعبير. وفيه: في فمه. انظر «المفصل». واجعل: صير. وأهل الإنسان: أسرته والأقربون من عشيرته. واشدد: ادمم وثبت. وأشركه أي: اجعله مشاركاً في العمل. وبالمضارع المجزوم يريد القراءة «أشدد». وأشركه: ونسبك: نزهك عما لا يليق بجلالك. وكنت أي: ولا تزال.

(٤) أوتيت: أعطيت. والسؤل: المطلوب. ومننا: أنعمنا. ومرة أخرى: مئة غير ما أنت عليه الآن. وأوحينا إليها: أعلمناها. انظر «المفصل». وأمرك: شأنك. والتابوت: صندوق من الخشب. ويلقيه: يضعه. وألقيت: جعلت. ومنى: من عندي. وعلى عيني: على مرأى مني رعايتي. والعين صفة وصف الله بها نفسه كما يليق بجلاله.

وَأَنَا أَخْفِيكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٤﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٥﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى ﴿١٦﴾ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿١٧﴾ وَمَا تِلْكَ بِجَنَّتِكَ يَا مُوسَى ﴿١٨﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْنُ بِهَا عَلَى عَنَتِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴿١٩﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿٢٠﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢١﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢٢﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ وَخَرُجْ بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٣﴾ لَتُرِيَنَّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٤﴾ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٦﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٧﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٨﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٩﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَمَلِي ﴿٣٠﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣١﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣٢﴾ وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٣﴾ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ وَنَذُرْكَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٣٥﴾ أَوْتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ يَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ اقْذِيبِي فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيبِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ. وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ حَبَّةَ مَنَىٰ وَلَنُصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ
فَنَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ. فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَّْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْشِي ﴿٤٠﴾
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبَأُ
فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَا
لَمَعْلَهُ يَسْأَلُكَ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِخَبَرٍ مِّن دُونِ
أَوَّلِ يَوْمٍ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾
فَأَنبَأَهُمَا فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا
تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا نَتَّبِعُ
الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

لَمَّا ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون، في جملة من يولد، ﴿ما يُوحَى﴾ ٣٨ في أمرك، ويبدل منه: ﴿أن اقذِيبيه﴾: ألقيه ﴿في التابوت، فاقذِيبيه﴾ بالتابوت ﴿في اليم﴾: بحر النيل، ﴿فلْيُلْقِهِ اليم بالساحل﴾ أي: شاطئه - والأمر بمعنى الخبر - ﴿ياخذهُ عدو لي وعدو له﴾. وهو فرعون. ﴿والقيت﴾، بعد أن أخذك، ﴿عليك حبة مني﴾، لثحب في الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك، ﴿ولنصنع على عيني﴾ ٣٩: نرني على رعايتي وحفظي لك.

١- ﴿إذ﴾: للتعليل ﴿تمشي أختك﴾ مريم، لتعرف خبرك، وقد أحضروا مراضع، وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها، ﴿فَقُولُ: هل أدلكم على من يكفله﴾؟ فأجبت فجاءت بأمه، فقبل ثديها، ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ، كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بقلانك، ﴿ولا تحزن﴾ حينئذ. ﴿وقلت نفساً﴾، هو القبطي بمصر، فاعتممت لقتله من جهة فرعون، ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ، وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾: اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك، وخلصناك منه، ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ عشراً ﴿في أهل مدين﴾، بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بانيته، ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ في علمي بالرسالة، وهو أربعون سنة من عمرك - ﴿يا موسى ٤٠ - واصطنعتك﴾: اخترتك ﴿لنفسي﴾ ٤١ بالرسالة.

٢- ﴿أذهب أنت وأخوك﴾ إلى الناس، ﴿بآياتي﴾ التسع، ﴿ولا تنبأ﴾: تفقروا ﴿في ذكري﴾ ٤٢ بتسبيح وغيره. ﴿أذهبوا إلى فرعون - إنه طغى﴾ ٤٣ بادعائه الربوبية - ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَا﴾ في رجوعه عن ذلك، ﴿لَمَعْلَهُ يَسْأَلُكَ أَوْ يَخْشَى﴾ ٤٤ الله فيرجع. والترجي بالنسبة إليهما لعلهما - تعالى - بأنه لا يرجع. ﴿قَالَ: رَبَّنَا، إِنَّا

نَخَافُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا﴾ أي: يَجعل بالعقوبة، ﴿أو أن يَطغى﴾ ٤٥ علينا أي: يتكبر. ﴿قَالَ: لَا تَخَافَا، إِنِّي مَعَكُمَا﴾ بعوني، ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يقول، ﴿وَأَرَى﴾ ٤٦ ما يفعل، ﴿فَأَنبَأَهُمَا فَقَوْلَا: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى الشام، ﴿ولا تعذبهم﴾ أي: خل عنهم، من استعملك إياهم في أشغالك الشاقة، كالحفز والبناء وحمل الثقل - ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ﴾: بجملة ﴿من ربك﴾، على صدقنا بالرسالة. ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ ٤٧ أي: السلامة له من العذاب. ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَبَ﴾ ما جئنا به، ﴿وتولَّى﴾ ٤٨ أعرض عنه.

٣- فَأَنبَأَهُمَا وَقَالَ جَمِيعَ مَا ذَكَرَ. ﴿قَالَ: فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ ٤٩ اقتصر عليه لأنه الأصل، ولإدلاله عليه بالتربية. ﴿قَالَ: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ الذي هو عليه، فتميز به عن غيره، ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ ٥٠ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه، وغير ذلك.

٤- ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَمَا بَالُ﴾: حال ﴿الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿الْأُولَى﴾ ٥١، كقوم نوح وهود ولوط وصالح، في عبادتهم الأوثان؟ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عِلْمُهَا﴾ أي: علم حالهم محفوظ ﴿عند ربِّي في كتاب﴾، هو اللوح المحفوظ، يُجازيهم عليها يوم القيامة. ﴿لا يضل﴾: يغيب ﴿ربِّي﴾ عن شيء، ﴿ولا ينسى﴾ ٥٢ ربِّي شيئاً. هو ﴿الَّذِي جَمَلَ لَكُم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهاداً﴾: فراشاً، ﴿وسلك﴾: سهل ﴿لَكُمْ فيها سُبُلًا﴾: طرقاً، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً.

(١) نمشي: تنتقل بين المنازل. ومريم هذه ليست أم عيسى. وهل أدلكم: هل تريدون أن أرشدكم. ويكفله: يرضعه ويربيه. ورجعناك: أعدناك. وتقر عينها: تطمئن ويهدأ قلبها. ولا تحزن: يزول عنها الغم. والقبطي قصته في الآية ١٥ من سورة القصص. ونجيناك: انقذناك. والغم: الحزن. والفنون: السحن الشديدة. ولبت: أقمت. ومدين: مدينة النبي شعيب. وقدر: وقت معين قدرناه. ولنفسى أي: موضع الصنعة، ومقر الإكمال والإحسان وتبليغ رسالتي وإقامة حججي.

(٢) الناس: فرعون ومن حوله. والآيات: المعجزات. والتسع: يعني ما ورد في الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وما أرسلنا به في هذه المناجاة كان العصا واليد فقط، وليس التسع. وطمى: تجاوز الحد. ويخشى: يتهيب. ونخاف: نخشى. ولا تخافا: كوننا مطمئنين. وأسمع وأرى أي: وأحفظكما. واتباه: أحضرنا مجلسه. وأرسلهم: أطلقهم من التحكم ودغهم يذهبون. والشام: بيت المقدس. وجئناك بآية: أتيناك ومنا حجة. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واتبع الهدى: استجاب للحق وأسلم. وأوحى إلينا: أعلننا الله وأمرنا بالتبليغ. وكذب: أنكر وجحد. (٣) اقتصر عليه أي: أن فرعون خص موسى بالتوجه والنداء، لأنه الأصل في الرسالة، وليمن عليه بشأنه في قصره. وأعطاه: جعل فيه. وخلقته: تكوينه وما يناسبه من الإقنان. وهدي: عزفه كيف ينتفع بما أعطاه. والحيوان: ما فيه حياة من المخلوقات.

(٤) القرون: جمع قرن. وفي عبادتهم أي: إن كان الحق ما وصفت فلم كانت تلك الأمم على عبادة الأوثان؟ وماذا تقول في ذلك؟ وعند ربِّي: في علمه. واللوح المحفوظ: السجل فيه كل ما كان وما سيكون في الوجود. ولا ينسى: لا يذهل عن شيء. وجعل: صير. والسبل: جمع سبيل. وأنزل: أسقط إلى الأرض. والسماء: السحاب.

١- قال تعالى، تسميما لما وصفه به موسى، وخطابا لأهل مكة: «فأخرجنا به أزواجاً»: أصنافاً «(من نبات شتى)» ٥٣: صفة «أزواجاً» أي: مختلفه الألوان والطعوم وغيرهما - وشئ: جمع شئيت كمریض ومرضى، من: شئت الأمر: تفرق - «كلوا» منها، «وارعوا أنعامكم» فيها: جمع نعم. هي الإبل والبقر والغنم. يقال: رعت الأنعام ورعيتها. والأمر للإباحة وتذكير النعمة. والخملة حال من ضمير «أخرجنا»، أي: مبيح لکم الأكل ورعي الأنعام «إن في ذلك» المذكور منا «آيات»: ليمرر «لأولي النهى» ٥٤: لأصحاب العقول، جمع نهي كغرفة وغرف، شئ به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. «منها» أي: الأرض «خلقناكم» بخلق أبيكم آدم منها، «وفيها نعيذكم» مقبورين بعد الموت، «ومنها نخرجكم» عند البعث «تارة»: مرة «أخرى» ٥٥، كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم. «ولقد آزرناه» أي: أبصرنا فرعون «آياتنا كلها» التسع، «فكذب» بها وزعم أنها سحر، «وأي» ٥٦ أن يوحد الله، تعالى.



قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَفِي وَلَا يَنْسَى ٥٢
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ٥٣ كُلُوا
وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ٥٤
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٥ وَلَقَدْ
آزَرْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَإِنِّي ٥٦ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّهُ
مِنَ الْأَرْضِ بِسِحْرِكَ يَسْمُوسَى ٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ
فَأَجْعَلْ يَسْمُوسَ وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سَوًى ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ٥٩
فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠ قَالَ لَهُمُ
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ٦١ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بِئِنَّهُمْ وَأَسْرُوا
النَّجْوَى ٦٢ قَالُوا إِن هَٰذَا لَسَاحِرٌ جَدِيدٌ إِنِ انْخِرَاجُكُمْ
مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَانِ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ٦٣ فَاجْمَعُوا
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ٦٤

٢- قال: «أجئنا لخرجنا من أرضنا» مصر، ويكون لك الملك فيها، «بسحرك» موسى ٥٧؟ فلنأتيتك بسحر مثله» يعارضه. «فاجعل بيننا وبينك موعداً» لذلك، «لا تخلفه نحن ولا أنت، مكاناً»: منصوب بتزع الخافض «في»، «سوى» ٥٨ بكسر أوله وضمة، أي: وسطاً تستوي إليه مسافة الجاني من الطرفين. «قال» موسى: «موعدكم يوم الزينة»: يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون، «وأن يحشر الناس»: يجمع أهل مصر «ضحى» ٥٩ وقته للنظر فيما يقع. «فتولى فرعون»: أدير، «فجمع» أي: ذوي كيد من السحرة، «ثم أتى» ٦٠ بهم الموعد. «قال لهم موسى»، وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا: «ويلكم» أي: ألزكم الله الويل. «لا تفتروا على الله كذباً» بإشراك أحد معه، «فيسحيتكم» - بضم الياء وكسر الحاء ويفتحهما - أي: يهلككم «بعذاب» من عنده، «وقد خاب»: خسر «من افترى» ٦١: كذب على الله.

٣- «فتنازعوا أمرهم بينهم» في موسى وأخيه، «وأسروا النجوى» ٦٢ أي: الكلام بينهم فيهما، «قالوا» لأنفسهم: «إن هذين» - لأبي عمرو. ولغيره: «هذان»، وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث - «لساحران، يريدان أن يخرجنا من أرضكم بسحرهما، ويذهبا بطريقكم المثلى» ٦٣: مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي: بأشرافكم، بميلهم إليهما لغلبتهما. «فاجمعوا كيدكم» من السحر - بهمة وصل وفتح الميم، من: جمع أي: لم، وبهمة قطع وكسر الميم من: أجمع: أحكم - «ثم اتوا صفًا»: حال أي: مصطفين، «وقد أفلح»: فاز «اليوم من استعلى» ٦٤: غلب.

(١) الظاهر أن حكاية كلام موسى تمت في آخر الآية ٥٢، خلافاً لما ذكر المحلي هنا، والخطاب بعد للناس جميعاً. البحر ٢٥١:٦. وأخرجنا: أبزنا من الأرض. وبه: بسبب الماء. والأزواج: جمع زوج. وتفرق: تنوع. وارعوها: دعوها تسرح لتغذى. وأنعامكم أي: وغيرها من الحيوانات، كالخيل والحمير. والنعمة أي: بالنعمة. والجملة أي: كلوا. انظر «المفصل». والقبائح: الأعمال الفاسدة. وخلقنا: أوجدنا. والأرض أي: ترابها. ونعيدكم: نردكم ونرجعكم. ونخرجكم: نبرزكم ونخلقكم. والتارة الأخرى: الإخراجة الثانية المغايرة. وفي إيراد الآية ٥٦ ما ييسر الرجوع إلى قصة موسى مع فرعون، بعد الاعتراض بالآيات ٥٣-٥٥. والآيات: المعجزات الدالة على صدق موسى. والتسع: انظر تفسير الآية ٤٢. وكذب بها: أنكر أنها من عندنا. وأي: رفض وامتنع.

(٢) قال أي: فرعون بعد ما رأى آيتي العصا واليد. وتخرجنا أي: توهم الناس أنك نبي، فتخرجني مع أتباعي. والسحر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل لها غير الواقع. ومثله: مماثل إياه في الخصائص والتأثير. واجعل: صير. وموعداً: مكان وعد تعهد بحضوره. ولا تخلفه: لا تنحل الوفاء به. ويضمه يريد القراءة «سوى». والجاني: الآتي. ومن الطرفين أي: على الذين يأتون إليه من طرفيه. وموعدكم: وقت لقاءكم. والزينة: التزين. وأدير: انصرف من المجلس. والكيد: الاحتيال بما يخدع الناس. وأتى: جاء. واثنان وسبعون أي: ساحراً، وأكثرهم من بني إسرائيل، أحدهم السامري اللعين. والويل: العذاب والهلاك. والأزمك: أوجب عليكم. ولا تفتروا: لا تكذبوا. وبفتحهما يريد القراءة «فيسحيتكم». والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة.

(٣) تنازعوا: تشاوروا فكان لهم آراء مختلفة، قبل أن يتفقوا على قولهم في الآيتين التاليتين. وأسر: أخفى وكنم. والنجوى: الكلام الخفي. ولأنفسهم أي: بعضهم لبعض سراً. ولغيره هذان أي: أن هذه القراءة الثانية هي لغير أبي عمرو بن العلاء، والأولى هي لأبي عمرو. انظر «المفصل». والساحر: من يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل إليها غير الواقع. ويريد: يطلب. ويذهب: يغادر مصر. والمثلى: الأكثر جودة من غيرها. وبهمة قطع يريد القراءة «فاجمعوا». والمراد إحكام السحر وإتقانه، لتكون له الغلبة. وغلب: تغلب على خصمه في المقابلة والمعارضة.

١- «قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ عَصَاكَ أَيْ: أَوَّلًا، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أُلْقِيَ» ٦٥ عصاه. «قَالَ: بَلِ الْقَوْمُ» فآلقوا، «فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ» - أصله «عَصُودٌ» قُلِبَتِ الواو إلى ياءين، وكُسِرَتِ العينُ والصاد - «يَحْتَلُّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا» حَيَاتٌ «تَسْعَى» ٦٦ على بُطونها، «فَأَوْجَسَ»: أحسن «فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى» ٦٧ أي: خاف، من جهة أن سحرهم يكون من جنس مُعجزته، أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به.

٢- «قُلْنَا لَهُ: لَا تَخَفْ. إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» ٦٨ عليهم بالغبلة. «وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ» - وهي عصاه - «تَلْقَفُ»: تبتلع «مَا صَنَعُوا. إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ» أي: جِنْسُهُ، «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى» ٦٩ بسحره. فآلقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه، «فَالْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا»: خرّوا، ساجدين لله - تعالى - «قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى» ٧٠.

٣- «قَالَ: فِرْعَوْنُ: «أَمْسُ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفًا - «لَهُ قَبْلُ أَنْ آذَنَ» أَنَا «لَكُمْ؟ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ»: مُعَلِّمُكُمْ «الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ. فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ»: حال بمعنى: مُخْتَلِفَةٌ، أي: الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى، «وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» أي: عليها، «وَلَتَعْلَمُنَّ: أَنَّنَا» - يعني نفسه ورب موسى - «أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى» ٧١: أدوم، على مخالفتها؟

٤- «قَالُوا: لَنْ نُؤْثِرَكَ»: نخترك «عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ» الدالة على صدق موسى، «وَالَّذِي فَطَرَنَا»: خلقنا. قسم أو عطف على «ما». «فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» أي: اصنع ما قلته. «إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» ٧٢ - النصب على الاتساع - أي: فيها، ونُجْزِي عليه في الآخرة. «إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا، لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا»، من الإشراك وغيره، «وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ» تعلمنا، وعملاً لمُعارضة موسى. «وَاللَّهُ خَيْرٌ» منك ثواباً إذا أطيع، «وَأَبْقَى» ٧٣ منك عذاباً إذا عصي.

٥- قال تعالى: «إِنَّهُ مَنْ بَاتَ رِئَةً مُجْرِمًا»: كافرًا، كفرعون، «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ، لَا يَمُوتُ فِيهَا» فيستريح، «وَلَا يَخْيَا» ٧٤ حياة تنفعه، «وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا، قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ»: الفرائض والنوافل، «فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى» ٧٥: جمع عُليا مؤنث أعلى، «جَنَّاتُ عَدْنٍ» أي: إقامة، بيان له، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى» ٧٦: تطهر من الذنوب.

(١) قالوا أي: السحرة. وتلقي: سُقط على الأرض. والأول: الأسبق. والحيال: جمع حيل. والعصي: جمع عصا. ويخيل: يصور. وتسعى: تحرك وتنتقل بسرعة. والنفس: الضمير. والخيفة: خوف شديد مفاجئ. ويلتبس أمره: يختلط شأن معجزته بما ظهر من سحرهم، لأن ظاهر الأمرين أنهما أفاع متوثبة من جنس واحد.

(٢) لا تخف: اطمئن. والأعلى: الأكثر ظهورًا. وصنعوا: أنقوه مملاً حقيقة له. والكيد: الحيلة بما يخدع. واليمين: اليد اليمنى. وتبلعه: تمحقه وتبطله. والساحر: من يقوم بالسحر. ويفلح: يظفر بيفته. وأتى بسحره أي: فعله. والسحرة: جمع ساحر. والسجد: جمع ساجد خضوعًا. وآمن به: صدقه وعرف قلبه التوحيد له.

(٣) أمستم له: صدقتموه. وفي المنحة: «أمستم». وبالإبدال يريد القراءة: «أمستم» بمد مطول. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٣ من سورة الأعراف. وآذن: أسمع. وأقطع: أمزق. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. والخلاف: مخالفة العضو لغيره في الجهة. وأصلبكم: أجعلكم مصلوبين. والجذوع: جمع جذع. وهو الساق. والنخل: الشجر ثمره البلح. وتعلم: تتيقن. والأشد: الأقوى. والعذاب: التعذيب. وعلى أي: بسبب.

(٤) جاءنا: أتانا ورأيناه عيانًا. وقسم أو عطف: يعني أن الواو: حرف جر معناه القسم، أو حرف عطف. وقاض: حاكم. وتقضي: تصنع. وعلى الاتساع: انظر «المفصل». والدنيا: القرية من البشر لأنهم فيها. ونجزي: نكافأ. وآمن به: اعتقدنا وحدانيته. ويفرها: يسترها ولا يواخذ بها. والخطايا: جمع خطيئة. وهي ما كان من الذنب عن عمد. وأكرهنا: أجبرتنا. وخير: أفضل وأنفع. وأبقى: أدوم وأثبت.

(٥) يأتي ربه: يحضر حسابه يوم القيامة. وجهنم: التعذيب الذي فيها. ولا يموت: لا يكون فيه الموت. ولا يحيا: لا تكون فيه الحياة. والمراد أنه يقارب الموت، ولا يُجهز عليه. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل. والدرجة: الرتبة والمنزلة. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والنعيم. وبيان له: يعني أن «جنت» عطف بيان لقوله تعالى «الدرجات»، يفيد التوضيح مع التوكيد والتعظيم. انظر فتح القدير ٣: ٥٣٣. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا بلا تعرض للفساد. وذلك: ما ذكر من الثواب. والجزاء: المكافأة. ومن الذنوب يعني: بالتوبة والصلاح والتقوى.

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ عَصَاكَ أَيْ: أَوَّلًا، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أُلْقِيَ ٦٥ قَالَ: بَلِ الْقَوْمُ فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَالِ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ٦٦ عَلَى بُطُونِهَا، فَأَوْجَسَ: أَحْسَنَ «فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى» ٦٧ أَي: خَافَ، مِنْ جِهَةِ أَنَّ سِحْرَهُمْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ مُعْجَزَتِهِ، أَنَّ يَلْتَبَسَ أَمْرُهُ عَلَى النَّاسِ فَلَا يُؤْمِنُوا بِهِ.

٢- «قُلْنَا لَهُ: لَا تَخَفْ. إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» ٦٨ عَلَيْهِم بِالْغِبْلَةِ. «وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ» - وَهِيَ عَصَاهُ - «تَلْقَفُ»: تَبْتَلِعُ «مَا صَنَعُوا. إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ» أَي: جِنْسُهُ، «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى» ٦٩ بِسِحْرِهِ. فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَلْقَفَتْ كُلَّ مَا صَنَعُوهُ، «فَالْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا»: خَرُّوا، سَاجِدِينَ لِلَّهِ - تَعَالَى - «قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى» ٧٠.

٣- «قَالَ: فِرْعَوْنُ: «أَمْسُ» - بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا - «لَهُ قَبْلُ أَنْ آذَنَ» أَنَا «لَكُمْ؟ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ»: مُعَلِّمُكُمْ «الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ. فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ»: حَالٌ بِمَعْنَى: مُخْتَلِفَةٌ، أَي: الْأَيْدِي الْيُمْنَى وَالْأَرْجُلُ الْيُسْرَى، «وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» أَي: عَلَيْهَا، «وَلَتَعْلَمُنَّ: أَنَّنَا» - يَعْنِي نَفْسَهُ وَرَبَّ مُوسَى - «أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى» ٧١: أَدُومٌ، عَلَى مَخَالَفَتِهَا؟

٤- «قَالُوا: لَنْ نُؤْثِرَكَ»: نَخْتَارُكَ «عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ» الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ مُوسَى، «وَالَّذِي فَطَرَنَا»: خَلَقْنَا. قَسَمٌ أَوْ عَطْفٌ عَلَى «مَا». «فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» أَي: اصْنَعْ مَا قُلْتَهُ. «إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» ٧٢ - النَّصْبُ عَلَى الْإِتْسَاعِ - أَي: فِيهَا، وَنُجْزِي عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ. «إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا، لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا»، مِنَ الْإِشْرَاقِ وَغَيْرِهِ، «وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ» تَعَلَّمْنَا، وَعَمَلًا لِمُعَارَضَةِ مُوسَى. «وَاللَّهُ خَيْرٌ» مِنْكَ ثَوَابًا إِذَا أُطِيعَ، «وَأَبْقَى» ٧٣ مِنْكَ عَذَابًا إِذَا عَصِيَ.

٥- قَالَ تَعَالَى: «إِنَّهُ مَنْ بَاتَ رِئَةً مُجْرِمًا»: كَافِرًا، كَفَرَعُونَ، «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ، لَا يَمُوتُ فِيهَا» فَيَسْتَرِيحُ، «وَلَا يَخْيَا» ٧٤ حَيَاةَ تَنْفَعُهُ، «وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا، قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ»: الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ، «فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى» ٧٥: جَمْعُ عُلْيَا مُؤَنَّثٌ أَعْلَى، «جَنَّاتُ عَدْنٍ» أَي: إِقَامَةٌ، بَيَانٌ لَهُ، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى» ٧٦: تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ.

١- «وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي» - بهمزة قطع من: أسرى، وبهمزة وصل وكسر النون من: سرى. لغتان - أي: سير بهم ليلاً من أرض مصر، «فَأَضْرَبَ»: اجعل «لَهُمْ»، بالضرب بعضاك، «طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا» أي: يابساً - فامثل ما أمر به وأيسر الله الأرض فمروا فيها - «لَا تَخَافُ ذَرَاكَ» أي: أن يدركك فرعون «وَلَا تَخْشَى» ٧٧ غرقاً. «فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ»، وهو معهم، «فَغَشَّيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ» أي: البحر «مَا غَشَّيَهُمْ» ٧٨ فأغرقهم! «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ»، بدعائهم إلى عبادته، «وَمَا هَدَى» ٧٩، بل أوقعهم في الهلاك، خلاف قوله «وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ».



٢- «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ» فرعون بإغراقه، «وَوَعَدْنَاكَمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ»، فتوتى موسى التوراة للعمل بها، «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى» ٨٠ هما الترنجيب والطيء الشمامي، بتخفيف الميم والقصر. والمنادى من وجد من اليهود، زمن النبي ﷺ. وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم، زمن النبي موسى - عليه السلام - توطئة لقوله تعالى لهم: «كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» أي: المنعم به عليكم، «وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ» بأن تكفروا النعمة به، «فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي»، بكسر الحاء أي: يجب، وبضمها أي: ينزل. «وَمَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي» - بكسر اللام وضمها - «فَقَدْ هَوَى» ٨١: سقط في النار، «وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِمَنْ تَابَ» من الشرك، «وَأَمَّنْ»: وحَّد الله، «وَعَمِلْ صَالِحًا» يصدق بالقرض والنفل، «ثُمَّ اهْتَدَى» ٨٢ باستمراره على ما ذكر إلى موته.

٣- «وَمَا أَصْحَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ»، لمجيء وبعاد أخذ التوراة؟ «يَا مُوسَى ٨٣. قَالَ: هُمْ أَوْلَاءُ» أي: بالقرب مني يأتون «عَلَى أَثَرِي، وَصَحَلْتُ إِلَيْكَ - رَبِّ - لِيَرْضَى» ٨٤ عني أي: زيادة على رضاك. وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه، وتخلّف المظنون لما «قَالَ» تعالى: «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ» أي: بعد فراقك لهم، «وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» ٨٥ فعبدوا العجل.

٤- «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ» من جهنهم، «أَسِفًا»: شديد الحزن. «قَالَ: يَا قَوْمِ، أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا» أي: صدقاً أنه يعطيكم التوراة؟ «أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ»: مدة مفارقتي إياكم؟ «أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ»: يجب «عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ» بعبادتك العجل، «فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي» ٨٦ وتركتم المحيي بعدي. «قَالُوا: مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا»، مثلت الميم أي: بقدرتنا أو أمرنا، «وَلَكِنَّا حَمَلْنَا» - بفتح الحاء مخففاً وبضمها وكسر الميم مشدداً - «أَوْزَارًا»: أثقالاً «مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» أي: خلّي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبيّث عندهم، «فَقَدَفْنَاهَا»: طرحناها في النار بأمر السامري. «كَذَلِكَ»: كما ألقينا «الْقَى السَّامِرِيُّ» ٨٧ ما معه من حليهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل، على الوجه الآتي:

(١) أوحينا إليه: أمرناه. والعباد: جمع عبد. وبهمزة وصل يريد القراءة: «أَنْ أَسْرِ». والطريق: المسلك تلوّه الأقدام. انظر تعليقنا على الآية ٦٣ من سورة الشعراء. والبحر معروف الآن باسم الأحمر. وتخاف: تتوقع. وتخشى: ترهّب. وأتبعهم: أرسل وراءهم. والجنود: واحده جندي. وغشيمهم: طمرهم. وأغرقهم أي: البحر. وقومه: الأقباط العرب. وما هدى: ما أرشدهم إلى الصواب. وقوله في الآية ٢٩ من سورة غافر. (٢) بنو إسرائيل: سلاله اليهود من ذريته. وأنجينا: أنقذنا. ووعدناكم: حددنا لكم وقتاً. وفيما عدا الأصل وخ: «وَوَاعَدْنَاكُمْ». والجانب: الطرف. والطور: جبل في سيناء. والأيمن: ما فيه الخير والبركة. ونزلنا: أسقطنا. والترنجيب: نوع من الحلوى كالثلج. والتوطئة: التمهيد. والطيب: الحلال المستلذ. ورزقناكم: أنعمنا به عليكم. ولا تطغوا: لا تتجاوزوا بالإسراف ومنع الحقوق وعدم الشكر. والغضب: السخط العظيم. وبضمها يريد القراءة «فَيَحِلَّ». وبضمها أيضاً يريد القراءة «يَحِلُّ». والغفار: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والصالح: ما شرعه الله. واهتدى: استقام على الحق. (٣) أعجلك: أوجب سبقك. وعجلت: سبقتهم. ورب: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وباء المتكلم للتخفيف. ولما قال تعالى أي: لقول الله. يعني أن هذه الآية دليل على تخلف المظنون. وقتاهم: ابتليناهم بما يحتن إخلاصهم. والسامري: صانع منافق من بني إسرائيل اسمه موسى بن ظفر، أحد سحرة فرعون.

(٤) رجع: عاد من موقف المناجاة. والغضبان: الشديد السخط. ويعدكم: يؤمّنكم خيراً. ومن ربكم: من عنده. وأخلفتم موعدي: نقضتم ما تعهدتم به. ومثلت الميم يعني قراءات ثلاثاً، بتحريك الميم ثلاث حركات: إحداهما ما أثبتنا، «وَبِمَلِكِنَا»، وبضمها ما أوتينا، «وَبِمَلِكِنَا»، أي: ونحن مالكون لزاماً أمرنا. ومشدداً يريد القراءة «حَمَلْنَا». والأوزار: جمع وزر. والزينة: ما يُتزين به من مصوغات. وبعلّة عرس أي: بادعاء أنهم يحتفلون بعرس، استعاروا تلك الحلوى. وألقى: رماء في النار. وذكر حافر فرس جبريل كلام باطل لا أصل له. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦.

(١) عَجَلًا: صَمًا في صورة العجل. وهو ولد البقرة، جنة جامدة من المعادن، وكانت الريح تجري في جوفه، فيصدر ما يشبه الخوار. وانظر تعليقنا على الآية ٩٦ وعلى تفسير الآية ١٤٨ من سورة الأعراف. والإله: المعبود بحق. ونسي: نسيه، أي: غفل عنه وتركه.

(٢) يرون: يعلمون. ولا يملك: لا يقدر. والضّر: الأذى. والنفع: ما فيه الخير. وفتنتم: ابتليتم بمحنة تصرفكم عن الإيمان. وبه: بالعجل وعبادته. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. واتبعوني: استجبوا لي. وأطيعوا أمري: امتثلوا ما أمركم به. ويرجع: يعود من المناجاة.

(٣) منعك: صدك. ورأيهم: بصرت بهم. وضلوا: خرجوا عن الإيمان. وتبعني: تلمحني إلى الجبل لتخبرني بما حصل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تَجَرَّيْ»، يحذف ياء المتكلم تبعًا لرسم المصاحف. وزيادة «لا» في «الآ» للتوكيد. وعصيت: خالفت. والأمر: الطلب بما يجب. وافتحها يريد القراءة يا بَنَ أُمّ. انظر الآية ١٥٠ من سورة الأعراف. وأعطى: أدخل في الرقة. وتأخذ بها: تمسكها وتجراها. وخشيت: خفت. وفرقت بينهم: جعلتهم يختصمون. ورأيت: اجتهدته من البقاء بينهم.

(٤) بالناء يريد القراءة «لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ». والقبضة: ما يملأ الكف. والأثر: ما يتركه المشي على التراب. وبنو إسرائيل اليهود يكفرون بجبريل، ولا يقبلون منه شيئًا. فكيف يؤمنون بتراب حافر فرسه؟ وجبريل مخلوق نوراني، لا يحتاج إلى فرس. والرسول هنا هو موسى - عليه السلام - خاطبه السامري بذلك، كما يخاطب الإنسان صاحبه بقوله: ما يقول الأخ في كذا؟ البحر ٦: ٢٧٤ والمفصل. ولم يكن للعجل روح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٨. والوَسَاسُ: اللمس باليد أو غيرها، أي: لا تَمَسِّي ولا أَمْسُكْ. وحُم: أصابته الحمى. وافتحها يريد القراءة «لَنْ تُخْلَفَهُ». والذبح والإحراق بالنار مبيان على أن العجل له لحم ودم. وقد ذكرنا أن هذا من أساطير الإسرائيليات، وأن العجل ليس كذلك، وهو جماد مصوغ من الحلي. ونحرّفته: نَرُدُّهُ باليد بردًا نمحقه به. البحر ٦: ٢٧٦. وإلهك: معبودك. ونذريه: نلقيه بتفرقة وتشيت. والإله: المعبود بحق وحده. ووسعه: احتواه وحفظه. والعلم: الإحاطة المطلقة.

١- «كَذَلِكَ» أي: كما قصصنا عليك - يا مُحَمَّد - هذه القصة «نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ» أخبار «مَا قَدْ سَبَقَ» من الأسم، «وَقَدْ آتَيْنَاكَ» أعطيناك «مِنْ لَدُنَّا» من عندنا «ذِكْرًا» ٩٩: قرآنًا، «مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ» فلم يؤمن به «فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا» ١٠٠: حملًا ثقیلاً من الإثم، «خَالِدِينَ فِيهِ» أي: في عذاب الوزر، «وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا» ١٠١: تمييز مُفسِّر للضمير في «ساء» - والمخصوص بالذم محذوف تقديره: وزرهم. واللام: للبيان - ويدل من «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ»: القرن النفخة الثانية، «وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ»: الكافرين «يَوْمَئِذٍ زُرْقًا» ١٠٢: عيونهم، مع سواد وجوههم، «يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ»: يتسارون «إِنْ»: ما «لَيْشُمُ» في الدنيا «إِلَّا عَشْرًا» ١٠٣: من اللبالي بأياها. «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» في ذلك، أي: ليس كما قالوا، «إِذْ يَقُولُ امْكُثْهُمْ»: أعدلهم «طَرِيقَةً» فيه: «إِنْ لَيْشُمُ إِلَّا يَوْمًا» ١٠٤: يستقلون لبشهم في الدنيا جدًا، لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها.

٢- «وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ»: كيف تكون يوم القيامة؟ «فَقُلْ» لهم: «يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا» ١٠٥، بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح، «فَيَذَرُهَا قَاعًا» مُبْسَطًا «صَفْصَفًا» ١٠٦: مُسْتَوِيًا، «لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا»: انخفاضًا، «وَلَا أَمْتًا» ١٠٧: ارتفاعًا.

٣- «يَوْمَئِذٍ» أي: يوم إذ نُسِفَتِ الْجِبَالُ، «يَتَّبِعُونَ» أي: الناس، بعد القيام من القبور، «الدَّاعِيَ» إلى المحشر بصوته - وهو إسرأفيل يقول: هلموا إلى عرض الرحمن - «لَا يَتَّبِعُهُمْ» أي: لا يتابعهم، أي: لا يقدرون ألا يتبعوا، «وَخَشَعَتِ»: سكنت «الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ»، فلا تسمع إلا همسا ١٠٨: صوت وطء الأقدام، في نقلها إلى المحشر، كصوت أخفاف الإبل في مشيها، «يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ» أحدًا «إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»، أن يُشْفَع له، «وَرُضِيَ لَهُ قَوْلًا» ١٠٩: بأن يقول: لا إله إلا الله، «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» من أمور الآخرة، «وَمَا خَلْفَهُمْ» من أمور الدنيا، «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» ١١٠: لا يعلمون ذلك، «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» أي: الله، «وَقَدْ خَابَ»: خسر «مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» ١١١: أي: شريكًا، «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ»: الطاعات، «وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا» بزيادة في سيئاته، «وَلَا هَضْمًا» ١١٢: بنقص من حسناته.

٤- «وَكَذَلِكَ» معطوف على «كَذَلِكَ نَقْصُ»، أي: مثل إنزال ما ذكر «أَنْزَلْنَاهُ» أي: القرآن «قُرْآنًا عَرَبِيًّا، وَصَرَّفْنَا»: كَرَرْنَا «فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» الشُّرْكَ، «أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ» القرآن «ذِكْرًا» ١١٣، بهلاك مَنْ تقدَّمهم من الأسم، فيعتبرون. «فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ» عما يقول المشركون! «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ» أي: بقراءته، «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ» أي: يفرغ جبريل من إبلاغه، «وَقُلْ: رَبِّ، زِدْنِي عِلْمًا» ١١٤

(١) نقص: نسر. والأنباء: جمع نبأ. وسبق: مضى. والذكر: ما فيه تذكير ووعظ. وأعرض: انصرف. ويحمل: يكلف بالحمل ونيل الجزاء. واليوم: الوقت. والقيامة: بعث الناس للحساب. والمراد بالوزر: عقوبته. والخالد: المقيم أبدًا. وساء: بلغ الغاية في السوء والقيح. والضمير: الفاعل، أي: الحمل. والمخصوص: المبتدأ خبره جملة «ساء». وللبيان أي: لبيان الموجه إليه الدم والتنشيع. وينفخ: يدفع الريح من فم إسرأفيل. ونحشر: نُخرج من القبور. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وقصد. والزرق: جمع أزرق. والمراد زرقة الجلود، لا العيون، من مكابدة الشدائد. وليشم: أقمتم. وأعلم: أكثر إحاطة منهم. والطريقة: الرأي. واليوم: ليل ونهار. (٢) يسأل: يطلب جوابًا. انظر «المفصل». والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. وينسفها: يذكيها ويفجرها. والرب: الخالق المالك المتصرف يرعى مصالح ملكه. ويذرها: يجعلها. ولا ترى: لا تبصر. والخطاب لكل سامع أو قارئ. يعني: لا يكون فيها شيء من ذلك لتراه أنت أو غيرك. (٣) يتبعونه: يتوجهون إليه. والداعي: جبريل لا إسرأفيل. والنافع في الصور: إسرأفيل. وعرض الرحمن: العرض عليه للحساب. والعوج: الزيغ. وللرحمن: لهيبته وجلاله. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والأصوات: جمع صوت. والهمس: الصوت الخفي. وتنفع: تفيد. والشفاعة: طلب التجاوز عن الذنب. وأذن: سمح. وله: لأجله. ورضي: قبل. والقول المذكور هو عبارة التوحيد التي كان يقولها في الدنيا. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. وما بين أيديهم: ما سيحصل لهم. وما خلفهم: ما مضى قبل. ويحيط به: يدركه. والعلم: الدراية اليقينية. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والوجوه: جمع وجه. وللحي: لعظمته وجلاله. وهو الدائم الوجود. والقيوم: الدائم القيام بتدبير الخلق. وحمل: اكتسب بالنية والقول والعمل. (٤) ما ذكر أي: القصص المتقدمة. وأنزلناه: أوحينا. وعربيا: بلغة المخاطبين. والوعيد: التهديد بالانتقام. ويتقون: يتجنبون العصيان ويلزمون الطاعة. ويحدثه: يوجده. والذكر: الاتعاظ. وتعالى: تعظم وتنزه. والملك: المالك للخلق. والحق: الثابت في ذاته وصفاته. ولا تعجل: تمهل في التلاوة والحفظ. والوحي: التنزيل. وفي باب القول أن النبي ﷺ كان، إذا نزل عليه جبريل بالوحي، يُتعب نفسه في ترداده وحفظه، قبل أن ينهي جبريل. فنزلت الآية. ورب أي: ياربي. وزدني: أضف إلي. والعلم: المعرفة. ومن قبل: من قبل أن نعهد إليك بما ذكرنا، لا كما ذكر المحلي. انظر «المفصل». ونجد: نعلم، أي: لم يكن له في علمنا عزم. وعما نهينا: أي: قبل نبوته.

أي: بالقرآن. فكلما نزل عليه شيء منه زاد به علمه. «ولقد عهدنا إلى آدم»: وحيثما
ألا يأكل من الشجرة، «(من قبل) أي: قبل أكله منها، «فسي»: ترك عهدنا، «ولم
نجد له عزماً» ١١٥ حزمًا وصبرًا عما نهيناه عنه.

١- «و» اذكر «إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم. فسجدوا إلا إبليس» - وهو أبو
الجن، كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم - «(أي) ١١٦ عن السجود لآدم، «قال:
أنا خير منه، «فقلنا: يا آدم، إن هذا عدو لك ولزوجك»: حواء بالمد. «فلا
يخرجنكما من الجنة، فتشقى» ١١٧: تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز
وغير ذلك. واقتصر على شقاء، لأن الرجل يسعى على زوجته. «(إن لك ألا تجوع
فيها ولا تمرى ١١٨، وأنتك) - بفتح الهمزة وكسرها، عطف على اسم «إن» وجمليها
- «(لا تظما فيها): تعطش» «ولا تضحى» ١١٩: لا يحصل لك حر شمس الضحى،
لاتفاء الشمس في الجنة.

٢- «فوسوس إليه الشيطان، قال: يا آدم، هل أذكك على شجرة الخلد» أي التي يخلد
من يأكل منها، «(وملك لا يبلى) ١٢٠: لا يفنى. وهو لازم الخلود؟ «(فأكلا) أي:
آدم وحواء «منها، فبدت لهما سوءاتهما» أي: ظهر لكل منهما قبحه وقبح الآخر ودبره
- وسُمي كل منهما سوءاً لأن انكشافه يسوء صاحبه - «وطيفاً يخصفان»: أخذوا
يلزقان «عليهما من ورق الجنة» ليسترا به، «وعصى آدم ربه فغوى» ١٢١ بالأكل من
الشجرة.

٣- «ثم اجتبا ربه»: قرّبه، «فتاب عليه»: قبل توبته، «وهدى» ١٢٢ أي: هذاه إلى المداومة على التوبة. «قال: اهبطا» - أي آدم وحواء -
بما اشتعلتا عليه من ذريتهما، «منها»: من الجنة «جميعاً، بعضكم»: بعض الذرية «لِعَصِي عَدُوٍّ» من ظلم بعضهم بعضاً. «فإننا» - فيه
إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة - «يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي» أي: القرآن «فلا يضل» في الدنيا، «ولا يشقى» ١٢٣ في
الآخرة، «ومن أعرض عن ذكرى» أي: القرآن، فلم يؤمن به، «فإن له معيشة ضنكا»، بالتوئين مصدر بمعنى: ضيقة - وفُتِرت في حديث
بعذاب الكافر في قبره - «ونحشرة» أي: المعرض عن القرآن «يوم القيامة أعمى» ١٢٤ أي: أعمى البصر. «قال: رب، لم حشرتني أعمى،
وقد كنت بصيراً» ١٢٥ في الدنيا وعند البعث؟ «قال»: الأمر «كذلك، أتلك آياتنا فنبهتها»: تركتها، ولم تؤمن بها، «وكذلك» أي: مثل
نسيانك آياتنا «اليوم تنسى» ١٢٦: تركك في النار.

(١) قلنا لهم: أمرناهم. والملائكة: جمع ملك. واسجدوا أي: سجدوا انحناء للإكرام. و«أبو الجن» الصواب أن إبليس واحد من الجن، وهو أب للشياطين
منهم، لا لجميع الجن. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. وأبى: امتنع. «وقال» في الآية ١٢ من سورة الأعراف. والعدو: المعادي. والزوج: الزوجة.
ولا يخرجنكما أي: لاتفعلا أسباب الخروج بطاعته. والجنة: الحديقة العظيمة. والشقا: الشدة والعسر. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «شقائه».
وعلى زوجته: لأجلها. يعني أن الرجل مكلف بالسعي لتأمين حاجات الزوجة والأسرة، والمرأة راعية في بيت زوجها. وتجوع: تشعر بالحاجة إلى الطعام.
وفيها: في الجنة. وتعري: تكون بدون ما بقي بدنك من الضرر. ويكسرها يريد القراءة «وإنك». فالعطف على جملة «إن» في الآية ١١٨، كما قال «جملتها».
وعطف: يعني أن المصدر المؤول من «أن» معطوف على المصدر المؤول من «ألا تجوع».

(٢) وسوس إليه: أسر إليه إغراء بالمعصية. والشيطان: إبليس. وأذلك: أرشدك. والشجرة: ما بينت مما له ساق وجذور وثمر. والخلد: البقاء وعدم
الموت. والملك: التملك والتصرف. والخلود أي: أن الملك الذي لا يبلى مسبب عن الخلود الذي أعرضه عليك. فأتت تخلص ويكون لك ما يصحب ذلك.
وفيما عدا الأصل والنسخ: «وهو لازم الخلد». ومنها: من ثمر الشجرة. وبدت: انكشفت لسقوط ما كان يسترها. والقبل: الفرج من الذكر والأنثى. وورق
الجنة: ورق أشجارها. وعصاه: خالف أمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وغوى: ضل عن الحق. وكان هذا كله قبل نبوته.

(٣) قرّبه أي: إلى رحمته، واختاره للنبوة. وهده: أرشده. واهبط: أخرج وانزل. والعدو: المعادي. وزيادة «ما» لتوكيد الشرط. وبأنيكم: يصل إليكم.
ومني: من عندي وبأمري. والهدى: ما يرشد إلى التوحيد. وهو أعم من أن يكون بالقرآن وحده، خلافاً لما ذكر المحلي. واتبه: أطاع أمره ونهيه. ويضل:
يخرج عن الحق. ويشقى: تسوء حاله. وعن ابن عباس أن الآية ١٢٤ نزلت في الأسود بن عبد الأسد المخزومي. وهو من كبار مشركي مكة، قتله حمزة يوم
بدر. وهذا يعني أنها نزلت قبل الهجرة. البحر ٢٨٦:٦ والمعارف ص ١٥٦. وأعرض: انصرف. والمعيشة: العيش والحياة. والحديث أخرجه الحاكم في
مستدركه ٣٨١:٢ وصححه. ونحشره: نخرجه من مقره. واليوم: الوقت. والقيامة: بعث الناس للحساب. ورب: ياربي. والبصير: ذو البصر. والأمر: شأنك
في العمى. وأتلك: جاءت إليك وكلفت باتباعها. والآيات: الأدلة على التوحيد من الوحي على الرسل. وتنسى أي: نسيت. وترك أي: وتكون أعمى.

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ لَكُنَّا فَنَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْشِئُكَ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأُنْفَى (١٢٧) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي الْأَلْبَابِ (١٢٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزُلَمَاءِ أَجَلٍ مُسَمًّى (١٢٩) فَاصْبِرْ عَلَى
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) وَلَا
تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَبَاقِي (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَأَصْطِرْ عَلَيْهِمْ لَانْتِهَالِكِ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)
(١٣٣) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؎ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي
الْصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٤) وَلَوْلَا أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ
لَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهُ إِلَّا شَيْئًا مُرْسَلًا فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ
فِيهِمْ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزِي (١٣٥) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (١٣٦)

١- «وَكَذَلِكَ»: ويثقل جزائنا من أعرض عن القرآن، «نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ»: أشرك،
«وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ»: ولعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر،
«وَأُنْفَى»: أودم. «أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ»: يبين لهم: لكفار مكة «كَمْ»: خبرية
مفعول «أَهْلَكْنَا» أي: كثيرًا، إهلاكنا «قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ» أي: الأمم الماضية
بتكذيب الرسل، «يَمْشُونَ»: حال من ضمير «لهم» «فِي مَسْكِنِهِمْ» في سفرهم إلى
الشام وغيرها فيعتبروا؟! وما ذكر، من أخذ «إهلاك» من فعله الخالي عن حرف
مصدره لرعاية المعنى، لا مانع منه - «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ»: لغيرنا «لَأُولِي
الْأَلْبَابِ» ١٢٨: لنزوي القبول - «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ، سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» بتأخير العذاب عنهم
إلى الآخرة، «لَكَانَ» الإهلاك «لِزَمَاءِ»: لازماً لهم في الدنيا، «وَأَجَلٍ
مُسَمًّى» ١٢٩: مضروب لهم، معطوف على الضمير المستتر في «كَانَ»، وقام
الفصل بخبرها مقام التأكيد.

٢- «فاصبر على ما يقولون» - منسوخ بآية القتال - «وسبح» صل «بحمد
ربك»: حال، أي: ملتبساً به، «قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» صلاة الصبح، «وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»
صلاة العصر، «وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ»: ساعاته «فَسَبِّحْ» صل المغرب والعشاء،
«وَأَطْرَافَ النَّهَارِ»: عطفت على محل «من أناء» المنسوب، أي: صل الظهر، لأن
وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني، «لَعَلَّكَ
تَرْضَى» ١٣٠ بما تُعطى من الثواب، «وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ بِهِ أَزْوَاجًا»:
أصنافاً «مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: زينتها وبهجتها، «لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ» بأن يطغوا - «وَرِزْقَ رَبِّكَ» في الجنة «خَيْرٌ» مما أوتوه في الدنيا،
«وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ، وَاصْطِرْ عَلَيْهِمْ»: اصبر «عَلَيْهَا. لَا نَسْأَلُكَ»: نكلفك «رِزْقًا» لنفسك ولا لغيرك. «نَحْنُ نَرْزُقُكَ،
وَالْعَاقِبَةُ»: الجنة «لِلتَّقْوَى» ١٣٢: لأهلها.

٣- «وقالوا» أي: المشركون: «لولا»: هلا «يأتينا» محمد «بآية من ربه»، مما يقترحونه. «أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ» - بالناء والياء - «بَيِّنَةٌ»: بيان
«ما في الصُّحُفِ الْأُولَى» ١٣٣ المُستعمل عليه القرآن، من أنباء الأمم الماضية، وإهلاكهم بتكذيب الرسل؟ «وَلَوْلَا أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ، مِنْ
قَبْلِهِ»: قبل محمد الرسول، «لَقَالُوا» يوم القيامة: «ربنا، لولا»: هلا «أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ» المرسل بها، «مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ» في
القيامة، «وَنَخْزِي» ١٣٤ في جهنم. «قُلْ» لهم: «كُلُّ» منكم «مُتَرَبِّصٌ»: مُتَنَظِّرٌ ما يقول إليه الأمر. «فَتَرَبَّصُوا. فَسَتَعْلَمُونَ» في القيامة:
«مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ»: الطريق «السَّوِيِّ»: المُستقيم، «وَمَنِ اهْتَدَى» ١٣٥ من الضلالة؟ نحن أم أنتم؟

(١) نجزي: نعاقب. وأسرف: جاوز الحد بالعصيان. وأشد: أقوى. وأهلك: أفنى. وإهلاكنا: تفسير لفاعل «يهده» المضمن في: أهلكنا. والقرون: جمع
قرن. ويمشي: يسير ويتنقل. وحال: يعني أن جملة «يمشون»: في محل نصب حال. ومساكنهم أي: مساكن الأمم الماضية. والمفرد سكن. ولا مانع منه:
يعني أنه جائز، وإن لم يكن معه حرف مصدره سابق. وأولو: واحده ذو. والنهي: جمع نهي. وهو العقل. وكلمة أي: حكم أزلي، أن أمة محمد ﷺ بوخر
عذابها. وسبقت: تحققت. ومنه: من عنده ويعلمه. والأجل: زمن حدوث الشيء. ومضروب لهم: محدد للكافرين بعذاب جهنم. وعلى الضمير: الصواب
أن العطف على «كلمة». انظر «المفصل».

(٢) اصبر: احبس نفسك وتجلد. والأمر بالصبر على قول العدو، مع التسبيح بالحمد، ليس مما يلزمه النسخ. والحمد: الثناء بالجميل للهداية والتوفيق.
وحال أي: «بحمد»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: سبح. وطلوع الشمس: شروقها. وغروبها: غيابها. والأناء: جمع إني. والساعة: القطعة من الزمن.
والأطراف: جمع طرف. وهو من الشيء جانبه. وزوال الشمس: في الظهيرة. وترضى: تظنن. ولا تمدن عينك: لا تطلي النظر إعجاباً. والخطاب ظاهره
للنبي ﷺ، والمراد به أمته. ومتعناهم: أعطيناهم استدراجاً. والأزواج: جمع زوج. وهو الفرد من الناس. ونفتنهم: تعاملهم معاملة من يختبر. والرزق: ما
يتفضل به الله. وخير: أفضل. وأمرهم: دم على مطالبهم. وأهلك: أهل بيتك وملتك. والعاقبة: النتيجة المحمودة. والتقوى: خشية الله وتجنب غضبه
وطلب رضاه بالامتثال للأمر والنهي.

(٣) يأتينا: يُحضر لنا. والآية: المعجزة. ومن ربه: من عند ربه. وتأنيهم: تصل إليهم. وبالياء يريد القراءة «بأيهم». والصحف: جمع صحيفة، أي: الكتب
الإلهية. والمشمول: صفة لبيان. انظر «المفصل». وأهلكناهم: أفيناهاهم. والعذاب: التعذيب بالكوارث والجائحات. وأرسلته: بعثته بالعقيدة والشرعة.
وتتبعها: تؤمن بها. والآيات: الأدلة من الكتاب الإلهي والمعجزات. ونذل: نُحَقِّق. ونخزي: نُفَضِّح. وتربصوا: انتظروا. وستعلمون: سترون باليقين.
والأصحاب: جمع صاحب. واهتدى: توجه إلى الصواب والحق.

سورة الأنبياء

مكية، وهي مائة وإحدى أو اثنا عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «اقْتَرَبَ»: قُرْبَ (لِلنَّاسِ) أي: أهل مكة مُنْكَرِي البعث «حَسَابُهُمْ»: يوم القيامة، «وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ» عنه، «مُعْرِضُونَ» ١ عن التأهب له بالإيمان، «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ، مُحَدَّثٌ»: شيئاً فشيئاً أي: لفظ قرآنٍ «إِلَّا اسْتَمَعُوهُ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ» ٢: يستهزئون، «لَاهِيَةً»: غافلة «قُلُوبُهُمْ» عن معناه، «وَأَسْرَوْا النَّجْوَى» أي: الكلام، «الَّذِينَ ظَلَمُوا»: بدلٌ من واو «أَسْرَوْا النَّجْوَى»: «هل هذا» أي: مُحَمَّدٌ «إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»؟ فما يأتي به سحرٌ. «أَفَنُتَوَكَّلُ عَلَى الْغَيْبِ»: «تتبعونه»، وأنتم تُبْصِرُونَ» ٣: تعلمون أنه سحر؟ «قُلْ» لهم: «رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ»، كائنًا «فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ السَّمِيعُ» لما أسروه، «الْعَلِيمُ» ٤ به.

٢- «بَلْ»: للانتقال من غرض إلى آخر، في المواضع الثلاثة، «قَالُوا» فيما أتى به من القرآن: هو «أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ»: أخلط رأها في النوم، «بَلْ افْتَرَاهُ»: اختلقه، «بَلْ هُوَ شَاعِرٌ»، فما أتى به شعر. «فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ، كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ» ٥ كالناقة والعصا واليد. قال تعالى: «وَمَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ» أي: أهلها، «أَهْلَكْنَاهَا» بتكذيبها ما أتتها من الآيات. «أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ» ٦ لا.

٣- «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا، يُوْحَىٰ» - وفي قراءة بالنون وكسر الحاء - «إِلَيْهِمْ»، لا ملائكة - «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ»: العلماء بالتوراة والإنجيل، «إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٧ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمُحَمَّدٍ - «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ» أي: الرسل «جَسَدًا» بمعنى أجسادًا، «لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ»، بل يأكلونه، «وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ» ٨ في الدنيا، «ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ» بإنجانهم، «فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمِنْ نَشَاءٍ» أي: المُصَدِّقِينَ لهم، «وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» ٩: المُكذِّبِينَ لهم.

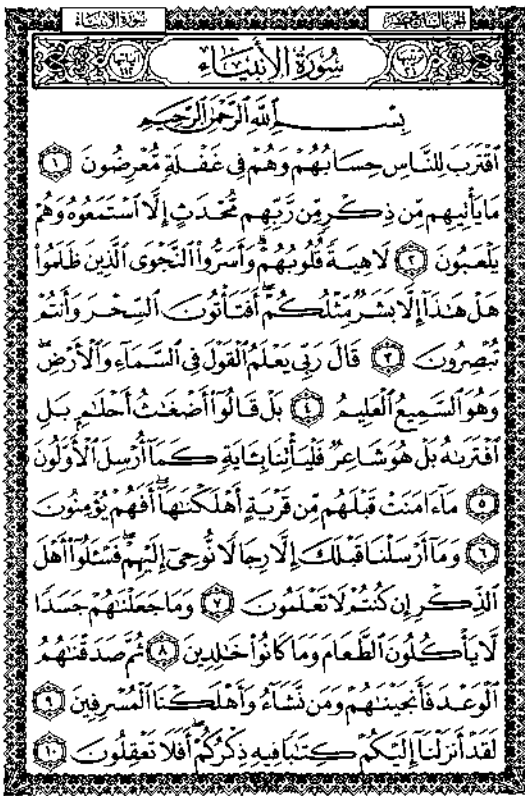
٤- «لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ» - يا معشر قريش - «كِتَابًا، فِيهِ ذِكْرُكُمْ» ١٠ لأنه يلغنكم. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ١١ فتؤمنون به؟ «وَكَمْ قَصَصْنَا»: أهلكنا «مِنْ قَرْيَةٍ» أي: أهلها، «كَانَتْ ظَالِمَةً»: كافرة، «وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» ١٢! فلما أحسوا بأسنا أي: شعر أهل القرية بالإهلاك «إِذَا هُمْ مِنْهَا

(١) الناس: البشر. وتخصيص أهل مكة هنا لمناسبة سبب النزول - انظر «المفصل» - مع أن الحساب المذكور اقترابه هو لجميع الخلق. وحسابهم: وقت محاسبتهم. والغفلة: السهو لعدم التفكير. والمعرض: من لا يبالى إذا ذكر. ويأتيهم: يُكَلِّمُ عليهم. والذكر: النص القرآني. ومن ربه: من عنده وبأمره. ومحدث: يتجدد وقتاً بعد آخر. واستمعه: أصغى إليه. والقلوب: جمع قلب. وأسروا: أخفى. والنجوى: الكلام الخفي. وبدل: يعني أن «الذين»: بدل، للتشبيح على فعلهم بصفة الظلم. وبشر أي: إنسان لأمك ولاجني. والسحر: ما يوهم الحواس والعقول السفهية، ويخيل إليها غير الواقع. وفي المنحة: «قال». ويعلمه: يحيط به. والسما: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

(٢) للانتقال: لبيان انتهاء المعنى الأول، والانتقال إلى معنى آخر. والأضغاث: جمع ضغث. وهو المجموعة من الأمور المختلطة. والأحلام: جمع حلم. وهو الأكاذيب والأوهام مما يُرى في المنام. واختلقه أي: ليس من عند الله. وشاعر أي: كذاب لأن الشعر عندهم مقر الكذب. ويأتينا: يُحْضِرُ لنا. والآية: المعجزة. انظر «المفصل». وأرسل: بعث بالدعوة. والأولون: الرسل المتقدمون. وآمنت: صدقت. وقرية: مدينة طلب أهلها من رسولهم المعجزات. وأهلكناها: قضينا تدميرها. و«لا» أي: لا يؤمنون إذا جئتهم بالمعجزات، فيكون مصيرهم كمصير الأمم المكذبة قبلهم.

(٣) أرسلنا: كلنا بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. والرجال: جمع رجل. ويوحى إليهم: يُلغُون على لسان جبريل. وبالنون يريد القراءة «نوحى». واسألوهم: اطلبوا المعرفة منهم عن رسلهم: أبشراً كانوا أم ملائكة؟ والذكر: الكتب المقدسة. ولا تعلمون: لاتدرون حقيقة الرسل. وجعل: صير. والجسد: الجسم. وصدقناهم الوعد: حققناهم كاملاً. وأنجيناهم: أنقذناهم. ونشاء: نريد. وأهلك: أفنى بالاستئصال. والمُسْرِف: المفرط في تكذيبه.

(٤) أرسلنا: أوحينا على لسان جبريل، مع التكفل بالحفظ والتبليغ. والكتاب: القرآن الكريم. وذكركم أي: وصفكم الحميد بين الأمم. وتعقلون: تستعملون عقولكم بترك التعتن والمكابرة بالباطل. والقرية هنا، على ما سيذكر المحلي من الإيابة بالسيوف، مدينة يمنية اسمها حضرواء. انظر «المفصل». والظالم: المجاوز للحق. وأنشأناهم: أوجدناهم بدلاً ممن استؤصلوا. والبأس: البطش. ومنها: من القرية. ولاتركضوا: لاتهربوا. والمساكن: جمع مسكن. ونسألون: يطلب منكم. وما زالت: استمرت. والدعوى: الدعاء. وجعلنا: صيرنا. والخامد: الساكن بلا حياة ولا حركة.



يَرْكُضُونَ» ١٢: يهربون مسرعين، فقالت لهم الملائكة استهزاء: «لَا تَرْكُضُوا، وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ: نَعِمْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينُكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ» ١٣ شيئاً من دنياكم على العادة. «قَالُوا: يَا:» للتنبيه «وَيْلَنَا»: هلاكنا. «إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» ١٤ بالكفر. «فَمَا زَالَتْ تِلْكَ» الكلمات «دَعْوَاهُمْ»، يدعون بها ويرددونها، «حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا» أي: كالزروع المحصود بالمناجل، بأن قُتلوا بالسيوف، «خَامِدِينَ» ١٥: ميتين كخمود النار إذا طُفئت.

١- «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ» ١٦: عابثين، بل دالين على قُدرتنا ونافعينا عبادتنا. «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا» أي: ما يُلهي به، من زوجة أو ولد، «لَا تَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَّا»: من عندنا من الحُور العين [والولدان] والملائكة، «إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ» ١٧ ذلك. لكننا لم نفعله، فلم نُرده. «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ» فإذا هُوَ زَاهِقٌ: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ» ١٧: نرمي «بِالْحَقِّ»: الإيمان «عَلَى الْبَاطِلِ»: الكفر، «فَيَدْمَغُهُ»: يذمبه، «فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ»: ذاهب. «وَدَمَغَهُ» في الأصل: أصاب دماغه بالضرب. وهو مَقْتَلٌ. «وَلَكُمْ» - يا كُفَّار مكة - «الْوَيْلُ»: العذاب الشديد، «مِمَّا تَصِفُونَ» ١٨ الله به، من الزوجة والولد. «وَلَهُ» - تعالى - «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا، «وَمَنْ عِنْدَهُ» أي: الملائكة مبتدأ خبره: «لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ» ولا يَسْتَحْسِرُونَ» ١٩: لا يَتَوَنُّونَ، «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» لا يَفْتُرُونَ» ٢٠: فهو منهم كالنفس منا، لا يَسْخُلُنَا عنه شاغل.

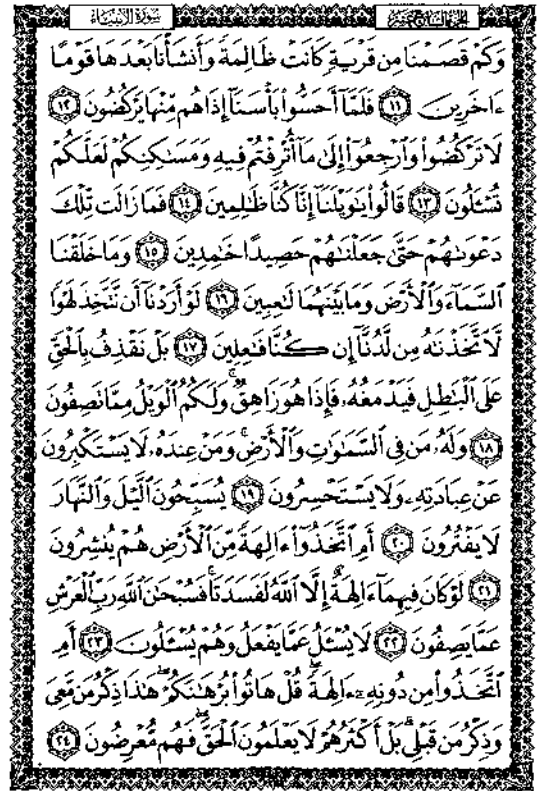
٢- «أَمْ» بمعنى «بل» للانتقال وهمزة الإنكار «اتَّخَذُوا آلِهَةً» كائنة «مِنْ الْأَرْضِ» كحجر وذهب وفضة؟ أَمْ «هُمْ» أي: الآلهة «يُنشِرُونَ» ٢١ أي: يُحْيُونَ الموتى؟ لا. ولا يكون إلهاً إلا من يُحْيِي الموتى. «لَوْ كَانَ فِيهِمَا» أي: السماوات والأرض «إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ» أي: غيره «لَفَسَدَتَا»: خرجتا عن نظامهما المُشاهد، لوجود التمانع بينهما على وفق العادة، عند تعدد الحاكم، من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه. «فَسُبْحَانَ» تنزيه «الله، رَبِّ»: خالق «العرش»: الكرسي، «عَمَّا يَصِفُونَ» ٢٢ أي: الكُفَّارُ الله به من الشريك له وغيره! «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ» ٢٣ عن أفعالهم.

٣- «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ» - تعالى - أي: سواء «إِلَهَةً»؟ فيه استفهام توبيخ. «قُلْ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» على ذلك. ولا سبيل إليه. «هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ» أي: أمتي، وهو القرآن، «وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي» من الأمم، وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا. تعالى عن ذلك. «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ» أي: توحيد الله، «فَهُمْ مُعْرِضُونَ» ٢٤ عن النظر المُوصِّل إليه. «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ، مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَى» - وفي قراءة بالنون وكسر الحاء - «إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا. فَاهْبُتُون» ٢٥ أي: وحذون.

(١) خلقنا: أوجدنا من العدم. والسماء أي: السماوات. انظر الآية ٤. ودالين ونافعين: يعني أن خلق الكائنات هو لحكمة بالغة، ومقاصد مقدرة محكمة. وأردنا: شئنا. ونتخذ: نصنع لأنفسنا. واللهو: مانسرع إليه الشهوة. وهو مما يناقض الألوهية. واتخذنا: جعلنا. ومن عندنا أي: ممتن عندنا. وما بين معقوفتين تامة من التلخيص. وفاعلين: يعني قائمين باللهو، أي: لاهين وعابثين. والحق: ما هو ثابت. ومنه الإيمان والجد الذي ضد اللهو. والباطل: ما لا أصل له في الحقيقة. ومنه الكفر واللهو اللذان في نفوس كفار مكة وأهل الكتاب وأمثالهم. ويذمبه: يبطله. وذاهب: لا وجود له. وتصفون: تصفونه به مما لا يليق به. والمراد بـ «عنده»: شرف المكانة وعلو المنزلة. ويستكبر: يتعظم. والعبادة: الطاعة والتقديس. ويسبحون: ينزهون الله عما لا يليق به. والليل والنهار أي: دائماً في كل وقت. ويفتر: يضعف ويتقطع. وهو منهم أي: التسبيح ضروري فيهم سجية وطبيعة.

(٢) الانتقال: الاستئناف لخبر آخر من دون إضراب. واتخذ: صنع لنفسه. وسقطت الهمزة قبل «هم» مما عدا الأصل وخ. وذكر السماوات والأرض ليس قيلاً، وإنما عُبِّرَ به تبعاً لفهم المخاطبين، لأنهم لا يعرفون غيرهما. وإلا فالمراد هو الكائنات المخلوقة كلها. والآلهة: جمع إله. وذكر الجمع هنا لمشاكلة لفظه في الآية السابقة، والمراد هو التعدد المطلق، أي: إله آخر مع الله أو أكثر. وغيره: يعني أن «إلا»: وصفية للمغايرة بمعنى: غير. وفسد: تدرأ وهلك من فيه. والتمانع: تعذر الاتفاق على أمر، لأن ما يصدر عن اثنين أو أكثر يستحيل أن يكون على نظام دائم. والمشهور، كما جاء في الحديث، أن «فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة»، وهو مخلوق عظيم لا يعرف حقيقته إلا الله. انظر تفسير القرطبي ٣: ٢٧٨. ولا يُسْأَلُ أي: لعظمته وتفرده وكمال قدرته ونهاية حكمته. ويفعل: يريد ويقول ويقضي في الخلق كله.

(٣) اتخذ: جعل. وهاتوا: أحضروا. والبرهان: الدليل اليقيني. ولا سبيل إليه أي: ما زعمتموه من الشرك محال البرهان عليه. والذكور: ما يذكر فيه الحق. وذكر من معي أي: متمسك المسلمين على التوحيد. ولا يعلمون الحق: يدرون أباطيل وأوهاماً، ولا يميزون الصواب من الباطل. والمعرض: المنصرف استهانة وتقصيراً. وأرسلنا: بعثنا بالتوحيد والتبليغ والعمل. ويوحى إليه: يبلغ على لسان جبريل. وبالنون يريد القراءة «نوحى». وإلا: المعبود بحق وحده. ووحدون أي: في الألوهية والتقديس والطاعة. والخطاب للرسول الموحى إليه وللناس الذين يرسل إليهم.





٣- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت، لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرك بهم، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ أي: الرواسي ﴿فِجَاجًا﴾: مسالك ﴿شِبْلًا﴾: بدل أي: طرقاً نافذة واسعة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٣١ إلى مقاصدهم في الأسفار، ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ للأرض كالسقف للبيت، ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع. ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ٣٢: لا يتفكرون فيها، فيعلمون أنَّ خالقها لا شر كلُّ - تنوينه عوض من المضاف إليه، أي: كلُّ من الشمس والقمر وتابعه. وهو الذ ﴿يَسْخَرُونَ﴾ ٣٣: يسيرون بسرعة كالسباح في الماء. وللتشبيه به أتى بضمير جمع من

(١) قالوا أي: بعض العرب زعموا أن الملائكة بنات الله. واتخذ: صنع لنفسه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وسبحانه: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك المقهور. والمكرم: المنفصل. وتنافي الولادة: تعارضها فلا تجتمعان أبدًا. ولا يسبقونه: يتبعون قوله. ويأمره أي: بما يأمرهم به. ويحلمون: يتصرفون. ويعلمه: يحيط به جملة وتفصيلاً. وما بين أيديهم: ما تقدم من أعمالهم. وما خلفهم: ما تأخر من ذلك. ويشفع: يتوسل بالرجاء لدفع الشر والعقاب. وارضى أي: قَبِلَهُ. والخشية: الخوف. ويقل: يزعم. ونجزيه: نعاقيه. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها.

(٢) تركها أي: بدون أو، يريد القراءة «ألم ير» أي: ألم يفكروا ليعلموا؟ وكفر: كَذَبَ الله ورسوله. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والرتق كما قال البيضاوي «هو الضم والالتحام، أي: كانتا شيئًا واحدًا وحقيقة متحدة. ففتقناها بالتنويج والتمييز». فالفتق: فصل بين الأشياء وتمييز بعضها من بعض. وكون الأرض شيئًا ذكرنا معناه في تفسير الآية ٦ من سورة طه والآية ١٢ من سورة الطلاق. وجعل: صير. والشيء: ما يعرفه البشر، عدا الملائكة والجن. ويؤمن: يعتقد يقينًا جازمًا.

(٣) جعلنا: خلقنا. والرواسي: جمع الراسي. والفجاج: جمع فج. وهو الطريق الواسع بين جبلين. والسبل: جمع سبل. ويهتدي: يتجه بوضوح. وجعل: صير. وهم: المشركون والكافرون. وآياتها: ما فيها من الأدلة والبر، تحقّق وجود الصانع ووحدته وكمال حكمته. والمعرّض: المنصرف. وخلقه: أوجده من العدم. ومن المضاف إليه أي: بدل من القول «كلّ واحد منهما». وتابعه: ما يتبع ذلك الواحد منهما. انظر «المفصل». وفلك أي: أفلاك. وللتشبيه به: يعني أن التعبير عن الشمس والقمر والنجوم، بضمير العقلاء، هو لذكر السباحة التي يعرفها الناس لهم في الماء.

(٤) قول الكافرين يريدون به الشماتة وإنكار النبوة، لأنه بشر يأكل ويشرب ويموت، فكيف يصح إرساله؟ البحر ٦: ٣١٠. وجعل: صَيَّرَ. والبشر: الإنسان. والمخلوق الحي بروحه وتكوينه. وذاتقة الموت: ينالها وينزل بها. وهو مفارقة الروح للمخلوق. والشر: ما يغم المخلوق ويضره. والخير: ما ينفعه ويوسع. والفتنة: الامتحان. ومفعول له: مفعول لأجله. وإلينا: إلى موعد لقاء حسابنا. وترجمون: تُردون للحساب والحزاء. وراك: أبصر. وكفروا: كذبوا. انظر «المفصل». ويتخذ: يجعل. وهزوا أي: مهزوا بك لا «به». والهزاء: السخرية. وفي المنحة: «هزوا». والآلهة: جمع إله. وهي الأصنام. والكافر: الجاحد المكذب.

﴿يَتَجَلَّوْكَ إِلَّا هُزُواً﴾ أي: مهزواً به، يقولون: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ أي: يعيها؟ ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ لهم ﴿هُمْ﴾: تأكيد ﴿كافرون﴾ ٣٦ به، إذ قالوا: ما نعرفه.

١- ونزل في استعجالهم العذاب: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: أنه، لكثرة عجلته في أحواله، كأنه خلق منه. ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي﴾: مواعيدي بالعذاب. ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ ٣٧ فيه. فأراهم القتل بيدر. ﴿وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالقيامة، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣٨ فيه؟

٢- قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ﴾: يدفعون ﴿عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورهم﴾، ولا هم ينصرون ٣٩: يُؤمنون منها في القيامة - وجواب لو: ما قالوا ذلك - ﴿بَلْ تَأْتِيهمُ الْقِيَامَةُ﴾ بغتة، فتبهتهم: تُحيرهم، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ ولا هم ينظرون ٤٠: يَهْلِكون لتوبة أو معذرة. ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ - فيه تسلية للنبي ﷺ - ﴿فَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٤١. وهو العذاب. فكذا يحق بمن استهزأ بك.

٣- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾: يحفظكم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: من عذابه، إن نزل بكم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك. والمُخَاطَبُونَ لا يخافون عذاب الله لأنكارهم له، ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهمْ﴾ أي: القرآن ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ٤٢: لا يتفكرون فيه. ﴿أَمْ﴾ فيها معنى الهزيمة للإنكار، أي: أ ﴿لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهمْ﴾ مما يسوءهم ﴿مِنْ دُونِنَا﴾، أي: آلِهَةٌ ﴿تَنْصُرُ أَنفُسَهُم﴾، فلا ينصرونهم، ﴿وَلَا هُمْ﴾ أي: الكفار ﴿مِنَّا﴾: من عذابنا ﴿يُصْحَبُونَ﴾ ٤٣: يُجَارُونَ. يقال: صَحَبَكَ الله، أي حفظك وأجارك. ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم، ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فآغرتوا بذلك. ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: نقصد أرضهم، ﴿نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتح على النبي؟ ﴿أَفَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ ٤٤؟ لا، بل النبي وأصحابه.

(١) روي أن هذا نزل في النصر بن الحارث، حين طلب نزول العذاب، إن كان القرآن من عند الله. انظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. وخلق: أنشئ ولم يكن له وجود. والإنسان: آدم وحواء وفريتهما من رجال ونساء. والعجل: طلب الأمور قبل أوانها خوف ضياعها. والمراد المبالغة في الوصف للإنسان، حتى كأن العجلة أصله ومادته. ومثل ذلك ما ذكر عن المرأة أنها خلقت من ضلع. وفيما عدا الأصل والنسخين: «عجله». وأريكم: أخصكم وأنزل بكم فترون عياناً باليقين. والآيات: جمع آية. والمواعيد: جمع موعود. وهو التهديد. يعني ما في الآيات القرآنية من الوعيد بالعذاب أو الاستئصال. ولا تستعجلون: لا تستعجلوني في رؤية العذاب، لأنه واقع حتماً إذا أصرتهم على الكفر والعصيان. ويقولون أي: تعجبوا وتهكموا. ومتى يعني: أي زمن؟ والوعد: وقت حصول ما نؤعد به ونهتد. والصادق: من يقول الحق.

(٢) يعلم: يدري يقيناً. وكفر: كذب التوحيد والبعث. والوجوه: جمع وجه. والنار: نار جهنم. والظهور: جمع ظهر. وذكر الوجوه والظهور يعني أن العذاب يحيط بهم من كل جانب. و«ما قالوا» يعني أن هذه الجملة هي الجواب المحذوف لـ «لو». وذلك أي: قولهم: متى هذا الوعد؟ وتأيتهم: تلقاهم وتنزل بهم. وبغتة: مفاجئة. ويستطيعه: يقدر عليه ويتمكن منه. والرد: المنع والدفع. واللام: حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. واستهزئ به: قابله قومه بالسخرية والتهكم. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ومنهم أي: من أقوام الرسل. وسخر: استهزأ وتهكم.

(٣) قل لهم أي: خاطبهم بالقول جهاراً. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك من قبل ومن بعد يكون للمبالغة في التوكيد. وبالليل والنهار أي: في جميع أوقاتهم. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان على جميع خلقه. وذلك أي: الحفظ من العذاب. وهم أي: الكافرون. والذكر: انظر الآية ٣٦. والمعرض: الذي ينصرف عن الأمر ولا ينتبه ولا يستجيب استهانة وإنكاراً، مهما نهته أو ذكّرت. والإنكار: النفي والاستبعاد. والآلهة: جمع قلة للآله. وهو المعبود. وحصر الجمع في القلة مراد به الاحتقار والتهكم. وتمنع: تحفظ وتحمي. ومن دوننا: من غيرنا نحن. ويستطيع: يقدر. والنصر: العون والإنقاذ. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات المخلوق بحقيقته. ومتناهم: يسرنا لهم ما يتلذذون به. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجَد. وطال امتد دون عذاب. والعمر: مدة الحياة. ويرى: يتصور ويعلم باليقين. ونقصدها: نريد بها بالأمر والإرادة. ونقصها: نزيل بعض أجزائها من تسلطهم. والأطراف: جمع طرف. وهو الجانب. وذكر الفتح يخالف النص قبل على مكة السورة. والمناسب هنا أن المراد هو نصر الأولياء على الأمم المكذبة، وتمليكهم بلادها. و«لا» يعني أن الاستفهام بالهزيمة قبل الفاء هو للنفي والتفريع، أي: كيف يتوهمون أنهم على حق، وأن لهم الغلبة؟ وفي هذا معنى القصر أيضاً، أي: لن يكون النصر إلا للمسلمين. والغالبون أي: المتغلبون على أعدائهم.

١- ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا أَنذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ مِنْ اللَّهِ، لَا مِنْ قِيلٍ نَفْسِي. ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا﴾ - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء - ﴿مَا يُنذَرُونَ﴾ ٤٥ أي: هم، لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار، كالصُّمِّ، ﴿وَلَيْتُمْ مَسْنَهُمْ نَفْعَةً﴾: وقعة خفيفة، ﴿مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ، لَيَقُولُنَّ: يَا لِلتَّنْبِيهِ ﴿وَلَيْتُمْ﴾: هلاكنا. ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٤٦ بالإشراك وتكذيب محمد. ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾: ذوات العدل ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: فيه، ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾، من نقص حسنة أو زيادة سيئة، ﴿وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ ﴿مِنْقَالَ﴾: زينة ﴿حَيَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾: بموزونها، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ٤٧: مُحَصِّينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ!

٢- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾، أي: التوراة الفارقة بين الحق والباطل، والحلال والحرام، ﴿وَضِيَاءَ﴾ بها ﴿وَذِكْرًا﴾ أي: عظة بها ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨، الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، بِالْعَمِيمِ عن الناس أي: في الخلاء عنهم، ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ﴾ أي: أهوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ ٤٩ أي: خائفون. ﴿وَهَذَا﴾ أي: القرآن ﴿ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ. أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ٥٠ الاستفهام فيه للتوبيخ.

٣- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، أي: هُذَاهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ، ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ٥١ بأنه أهل لذلك، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: مَا هَٰؤُلَاءِ التَّمَاثِيلُ﴾: الأصنام ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ ٥٢ أي: على عبادتها مُقِيمُونَ؟ ﴿قَالُوا: وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ ٥٣، فاقْتَدَيْنَا بِهِمْ. ﴿قَالَ لَهُمْ: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ عِبَادَتَهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٥٤ يَبِينُ.

٤- ﴿قَالُوا: أَجِئْنَا بِالْحَقِّ﴾ في قولك هذا، ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ ٥٥ فيه؟ ﴿قَالَ: بَلْ رَبُّكُمْ﴾ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ ﴿رَبُّ﴾: مَالِكُ ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذِكْكُمْ﴾ الَّذِي قُلْتَهُ ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ٥٦ به، ﴿وَتَاللَّهِ لَا يَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ، بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ ٥٧ ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ إِلَى مُجْتَمِعِهِمْ فِي يَوْمِ عِيدِ لَهُمْ ﴿جُدَادًا﴾، بَضْمُ الْجِيمِ وَكسرها: فُتَاتًا بِفَاسٍ، ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ عُلِقَ الْفَاسُ فِي عَقْبِهِ، ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: الْكَبِيرِ ﴿يَرْجِعُونَ﴾ ٥٨ فَيَرُونَ مَا فَعَلَ بِغَيْرِهِ.

(١) قل: خاطب بالقول جهارًا يا محمد. وأنذرهم: أخوفكم وأهددكم بما تستعجلون من العذاب. وبالوحي: بما يبلغني ربي، أي: بالقرآن الكريم. ويسمع: يدرك الأصوات والكلام. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد حاسة السمع. والدعاء: المتابعة بالاسم للتبليغ. وبسهولة الثانية يريد القراءة «الدعاء إذا». وينذرون: يخشون ويهددون بالانتقام. وسمعوه: بُلُّغُوا بِهِ وَأَدْرَكُوهُ بِسَمْعِهِمْ. خ: «يستمعون». ومستمهم: تزلت بهم. والعذاب: التعذيب. وللتنبية أي: حرف تنبيه وليس للنداء، دعوا على أنفسهم بالهلاك مقرين بالظلم. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، والشرك أظفَعُ ذَلِكَ. ونضع: نُحْضِرُ وَنَهِي. والموازين: جمع ميزان، للمبالغة والتهويل. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الأموات بالبعث للحساب والجزاء. وتظلم: تُنْقِصُ وَيَجَارُ عَلَيْهَا. والنفس: الفرد من الإنس والجن والملائكة. والزنة: مقدار الوزن. والحية: الواحدة من البزر. والخردل: نبات يضرب به المثل في الصغر. وآتيناه بها: أحضرناها. وكفى بنا: بلغنا الغاية في الكفاية والافتقار.

(٢) آتيناه: أعطيناه وأوحينا إليه، مكلفين له بالعمل والتبليغ. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. وهارون: أخوه. والضياء: النور والهداية إلى الحق والخير. وذِكْرًا: تذكرة بما هو مصلحة الخلق. وفي الأصل: «وَذِكْرَى». انظر الآية ٥٤ من سورة غافر. والمتقي: من يتجنب غضب الله فيمثل الأمر والنهي طلبًا للرضا. ويخشون ربهم: يخافون عقابه ويرغبون في رضاه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعندهم: عن الناس. وهم أي: المتقون. والساعة: يوم القيامة. وسقط «أي» من قرّة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. وذكر أي: تخليد لذكر العرب بين الناس، وعظة لمن اتعظ به. والمبارك: الكثير المنافع والخير. وأنزلناه: أوحيناه إلى الرسول. والمنكر: المكذب الجاحد.

(٣) آتيناه: وهبناه وخلقنا فيه. وإبراهيم: أبو الأنبياء، كان في كوثي من العراق. والرشد: الهداية إلى وجوه الخير والصلاح، له ولمن حوله. والبلوغ: الرشد نفسه. وهو إدراك سن الحلم والرشاد. يعني: وهبناه إدراك البالغين الراشدين، قبل أوانه. وبه عالمين: محيطين بما لديه، من أحوال عجيبة وأسرار بديعة، تؤهله للنبوة والإصلاح. وللقصاصين في ذلك أخبار كثيرة مختلفة، ذكر ابن كثير أنها من الإسرائيليات المشتملة على الكذب. وقومه: جماعته التي هو منها. والتماثيل: جمع تمثال. وهو الشكل المصنوع على صورة مخلوق. ووجدنا: أبصرنا بأعيننا. وكتم أي: وما تزالون. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والعابد: المقدس. والضلال: الخروج عن الهداية.

(٤) الحق: الصديق والجَدُّ. أي: أَنْتَ جَاةٌ فِيمَا تَقُولُ؟ واللّاعِب: الهازل. والشاهد: العالم بالحقيقة الثابتة. وأكيدها: أجتهد في كسرها. والأصنام: جمع صنم. وهو ما يصنع من حجر وغيره للعبادة. وتولوا: تذهبوا. والمدير: المنصرف. يوجه ظهره للمكان الذي غادره. وجعلهم: صَيَّرَ الْأَصْنَامَ. والمجتمع: مكان الاجتماع. ويكسرها يريد القراءة «جُدَادًا»: جمع جَذِيد، أي: مكشّر مطحّم. وكبيرًا لهم: الأكبر فيهم. والأكبر هو الأكبر. ولعلهم: لعل القوم، أي: لِيُتَوَقَّعَ مِنْهُمْ. وإليه يرجعون: يعودون إلى هذا الصنم يسألونه. وفي قرّة العينين والمنحة: فيروا.

قُلْ إِنَّمَا أَنذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَيْتُمْ مَسْنَهُمْ نَفْعَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْتَوِينَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِنْقَالَ حَكْمَةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ ﴿٤٨﴾ وَالْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْعَمِيمِ ﴿٤٩﴾ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٠﴾ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰؤُلَاءِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٥﴾ أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا بَلْ رَبُّكُمْ ذِكْرٌ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَتَاللَّهِ لَا يَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٨﴾

فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُودًا الْأَكْبَرُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا بِنِهَايَةِ إِزْهِيمٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاشْكُرُوا لَهُمْ إِنْ كَانُوا يُنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفَى لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا إِنَّا نُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُجْرِمِ وَالْغَافِلِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

١- «قَالُوا» بعد رجوعهم، ورؤيتهم ما قيل: «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا؟ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ» ٥٩. فيه «قَالُوا» أي: بعضهم لبعض: «سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ» أي يعيهم، «يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» ٦٠. قَالُوا: قَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ أي: ظاهرًا، «لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ» ٦١ عليه أنه الفاعل.

٢- «قَالُوا» له بعد إتيانه: «أَنْتَ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفًا، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه - «فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا؟ يَا إِبْرَاهِيمُ» ٦٢. قَالَ: ساكتًا عن فعله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا. فَاسْأَلُوهُمْ» عن فاعله، «إِنْ كَانُوا يُنْطِقُونَ» ٦٣. فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً.

٣- «فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ» بالتفكير، «فَقَالُوا» لأنفسهم: «إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ» ٦٤ أي: بعبادتكم من لا ينطق. «ثُمَّ نُكِسُوا» من الله «عَلَى رُءُوسِهِمْ» أي: رُدُّوا إلى كثرهم، وقالوا: والله «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ» ٦٥، أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ قَالَ: «أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ» أي: غيره «مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا»، من رزق وغيره، «وَلَا يَضُرُّكُمْ» ٦٦ شيئًا، إن لم تعبدوه؟ «أَفَى» - بكسر الفاء وفتحها - بمعنى مصدر أي: ننأى وقبَحًا «لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ» أي: غيره. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٦٧ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَلَا تَصْلُحُ لَهَا، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا اللَّهُ تَعَالَى؟ «قَالُوا: حَرِّقُوهُ» أي: إِبْرَاهِيمَ «وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ» أي: بتحريره، «إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» ٦٨ نُصَرِّفُهَا.

٤- فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إِبْرَاهِيمَ وجعلوه في مَنَجْنِيٍّ ورموه في النار. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قُلْنَا: يَا نَارُ، كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» ٦٩. فلم تحرق منه غير وَثَاقِهِ، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها. ويقول «سلامًا» سلم من الموت بيردها. «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا» - وهو التحريق - «وَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» ٧٠ في مُرَادِهِمْ، «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا» ابْنَ أَخِيهِ هَارَانَ مِنَ الْعِرَاقِ، «إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ» ٧١ بكثرة الأنهار والأشجار - وهي الشام. نزل إِبْرَاهِيمُ بِفِلَسْطِينَ، وَلُوطٌ بِالْمُوتَفَكَةِ، وَبَيْنَهُمَا يَوْمَ - «وَوَهَبْنَا لَهُ» لإِبْرَاهِيمَ - وَكَانَ سَأَلَ وَلَدًا كَمَا ذُكِرَ فِي «الْصَّافَاتِ» - «إِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» أي: زيادةً عَلَى الْمَسْئُولِ، أَوْ هُوَ وَلَدُ الْوَلَدِ، «وَكُلًّا» أي: هُوَ وَوَلَدَاهُ «جَعَلْنَا صَالِحِينَ» ٧٢ أي: أَنْبِيَاءَ، «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: يُقْتَدَى بِهِمْ فِي الْخَيْرِ، «يَهْدُونَ» النَّاسَ «بِأَمْرِنَا» إِلَى دِينِنَا، «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ»، أي: أَنْ تَفْعَلَ وَتُقَامَ وَتُؤْتَى مِنْهُمْ وَمِنْ أَتْبَاعِهِمْ. وَحُذِفُ هَاءُ

(١) فعله: قام به. والظالم: المتجاوز للحد بجرأته. وسمعنا: أدرَكنا بِأَسْمَاعِنَا. وَفَتًى: شَابًا. وَيُقَالُ لَهُ: يَطْلُقُ عَلَيْهِ. وَقَالُوا: أي: النمرود وأصحابه. واتوا به: أحضروه. وعلى أعينهم أي: معانيًا بمرأى منهم. والأعين: جمع عين. ولعلهم: ليكون لهم. ويشهدون: يذكر بعضهم ما سمعوا منه، أو ما رَأَوْا مِنْ تَكْسِيرِهِ. (٢) تركه: ترك الألف وعدم إدخالها. فالمحلي يريد قراءات أربَعًا. وهي بالترتيب: التي أثبتناها «وَأَنْتَ» و«أَنْتَ» و«أَنْتَ». وفعلته: قمت به. واسألوهم: استخبروهم. وينطقون أي: ممن ينطق. والظاهر أن قول إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمَعَارِضِ، أي: التورية ليفهم منه السامع غير مراد المتكلم. وتسميته أحيانًا بالكذب هو لنشابه الصورتين ظاهرًا. (٣) الأنفس: جمع نفس. وهي العقل. ونكسوا: انقلبوا. وعلى رؤوسهم أي: كان رجوعهم إلى الجحاج كمن قلب رأسًا على عقب. وعلمت: دريت يقينًا. وتعبدونه: تقدسونه. وينفع: يفيد. ويضر: يقوم بما هو مكروه. ويفتحها يريد القراءة «أَفَى». فالمذكور هنا قراءتان، خلافاً لما ذكر في الآية ٢٣ من سورة الإسراء. انظر تعليقنا على تفسير الآية المذكورة. ونشأ: كراهة رائحة وخبيثًا. وفي النسخ: «تَبَا». انظر «المفصل». وغيره تفسير لـ «مِن دُونِ اللَّهِ». وتعقلون: تفكرون وتتدبرون لتعلموا. وقالوا أي: النمرود وأصحابه للقوم. وحرقوه: أهلكوه تحريقًا بالنار. وانصروها: أعينوها بالانتقام ممن أذاها. وفاعلين: مريدين وقاصدين. (٤) قلنا: أمرنا بالإرادة أمر خلق. وكوني: صيري. وبرداً: ذات برود، أي: ابردي برذاً غير ضار. والسلام: السلامة والنجاة. والوثاق: ما أوثق به. قال أبو حيان: «وقد أكثر الناس في حكاية ما جرى لإِبْرَاهِيمَ. والذي صح هو ما ذكره - تعالى - من أنه أُلْفِيَ فِي النَّارِ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَخَرَجَ مِنْهَا سَالِمًا، فَكَانَتْ أَعْظَمَ آيَةٍ». البحر ٦: ٣٢٨. وأرادوا: قصدوا. والكيد: تدبير الهلاك. وجعلنا: صيرنا. والأخسرين: المبالغين في الخسران. ونجيناه: أنقذناه وأخرجناه. وهاران هو الأصغر أخو إِبْرَاهِيمَ. والأكبر هو عم إِبْرَاهِيمَ أَبُو سَارَةَ. والعراق يعني: مدينة كوثى من العراق وفيها نمرود. وباركنا: جعلنا الخير دائماً. والعالم: الجنس من المخلوقات. والموتفكة: مدن قرب حمص، كذب أهلها لوطاً فدمرت. ويوم أي: مسيرة يوم. ووهبنا: منحنا إجابة لدعائه. والصفات أي: الآية ١٠٠ من تلك السورة. وإسحاق: ابن إِبْرَاهِيمَ، ويعقوب: ابن إسحاق. والصالح: من كانت أعماله على ما يرضي الله. والأئمة: جمع إمام. وهو الذي يأتم الناس بعمله. وإبدال الثانية يريد القراءة «أَيُّمَةً». ويهدونهم: يرشدونهم. والأمر: الوحي والتكليف. وأوحينا إليهم: بلغناهم على لسان جبريل. والفعل: العمل. والخيرات: الشرائع المنزل. وإقام الصلاة: أداؤها كاملة. وإيتاء الزكاة: دفعها لمن يستحقها. وتخفيف أي: لإضافته إلى الصلاة خُفِّفَ بِحَذْفِ التَاءِ. والعابد: المقدَّس المطيع.

«إقامة» تخفيف. «وكانوا لنا عابدين» ٧٣.

١- «ولو طأ أتينا حُكْمًا»: فصلًا بين الخصوم «وعلمًا، ونَجْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ» أي: أهلها الأعمال «الخيائث»، من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك - «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ»: مصدر: سوء، نقبض: سره «فاسيقين» ٧٤ - وأدخلناه في رَحْمَتِنَا، بأن أنجينا من قومه. «إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» ٧٥.

٢- «و» اذكر «نوحًا» - وما بعده بدل منه - «إِذْ نَادَى»: دعا على قومه، بقوله «رَبِّ لَا تَذَرْنَا إِلَى آخِرِهِ، (مِنْ قَبْلُ)» أي: قبل إبراهيم ولوط، «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَا» وأهله «الذين في سفينة» مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» ٧٦، أي: الغرق وتكذيب قومه له، «وَنَصَرْنَاهُ»: منعه «مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا» الدالة على رسالته، ألا يصلوا إليه بسوء. «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ، فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» ٧٧.

٣- «و» اذكر «داودَ وسليمانَ» أي: قصتهما، ويبدل منهما: «إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ» هو زرع أو كرم، «إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَتَمُ الْقَوْمِ» أي: رعته ليلاً، بلا راع بأن انفلتت، «وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» ٧٨. فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين. قال داود: لصاحب الحرث رقاب الغنم. وقال سليمان: يتنفع بذرهما ونسلها وصوفها، إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها، فبردها إليه. «فَفَهَّمْنَاهَا» أي: الحكمة «سليمانَ» - وحكُمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان، وقيل: بوحى والثاني ناسخ للاول - «وَكُلًّا» منهما «آتَيْنَاهُ» (حُكْمًا): نُبُوَّةً «وعلمًا» بأمور الدين.

٤- «وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ، يُسَبِّحْنَ، وَالطَّيْرَ» كذلك، سَخَّرْنَا للتسبيح معه، لأمره به إذا وَجَدَ فترة لينشط له، «وَكُنَّا فَاعِلِينَ» ٧٩ تسخير تسبيحهما معه، وإن كان عجبًا عندكم، أي: مجاوبةً للسيد داود، «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ» وهي الذرع لأنها تلبس - وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح - «لَكُمْ» في جملة الناس، «لِنُحْصِنَكُمْ» بالنون لله، وبالتحتانية لداود، وبالوقائية لللبوس، «مِنَ بَأْسِكُمْ»: حربكم مع أعدائكم. «فَهَلْ أَنْتُمْ» - يا أهل مكة - «شَاكِرُونَ» ٨٠ نعمتي بتصدق الرسول؟ أي: اشكروني بذلك.

٥- «و» سَخَّرْنَا «لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً» - وفي آية أخرى: «رُحَاء» - أي: شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته، «تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» وهي الشام، «وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ» ٨١. من ذلك علمه - تعالى - بأن ما يُعْطيه سليمان يدعو إلى الخضوع لربه. ففعله - تعالى - على مقتضى علمه، «و» سَخَّرْنَا «مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ»: يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان، «وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ» أي: سوى القوص من البناء وغيره، «وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» ٨٢ من أن يفسدوا ما عملوا، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه، إن لم يشتغلوا بغيره.

(١) آتينا: أعطينا. والعلم: الفقه اللائق بالنبوة. ونجينا: أنقذنا. والقرية: مدينته التي كان فيها واسمها سدوم. والخيائث: جمع خيثة. وهي البالغة الفج. واللواط: فعل الفاحشة في الذكور. والبندق: واحدة بندقة. وهي هنا كرة من الحجر يُقذف بها المارة. والسوء: الشر. والفاسق: الخارج عن طاعة الله. وأدخلناه: قدّرنا له الدخول. ورحمتنا أي: من يستحق عطفنا بالإحسان.

(٢) نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس. وبدل: يعني أن «إذ» بدل من «نوحًا»، والتقدير: وقت نداءه. وآخره أي: آخر قوله في الآية ٢٦ من سورة نوح. واستجبتنا له: حققنا ما طلبه. وأهله: أصحاب دينه من أسرته وقومه. والكرْب: أقصى الغم. والعظيم: لأمثل له. وكذبوها: أنكروها. وآغرقناهم: أمتناهم خنقًا بالطوفان. (٣) داود وسليمان: من أنبياء بني إسرائيل. ويحكم: يقضي بين المتخاصمين. والغنم: الماعز والضأن. انظر «المفصل». والقوم أي: بعضهم. وشاهدين: حاضرين يعلم ومراي. ورقاب الغنم: مَلْكُهَا. والإصلاح: العناية. وصاحبها: صاحب الغنم. وفهّمناها سليمان: خصصناه بفضل من الفهم، فأدرك به الصواب. وآتيناه: أعطيناه. وفي النسختين: «آتيناه». (٤) سخرناه: دلّلناه وكلفناه العمل. والجبال: جمع جبل. ويسبح: يتزهى الله ويقده. والتسبيح هنا بلسان الحال، يفهمه من أوتي القدرة على ذلك. والطيْر: واحد طائر. «ولأمره به...» أي: لأن بأمره داود بالتسبيح، حين يجد في نفسه فتورًا. وكنا أي: وما نزال دون قيد بزمان. وفاعلين: قادرين على الفعل. وتسخير تسبيحهما: تكليفهما حصوله. ومجاوبة أي: لأجل مجاوبة داود حين بأمرهما. وعلمنا: ألهمنا. والصنعة: العمل المتقن. واللبوس: ما يلبس. ونحصن: نحمي. وبالنون... لللبوس يريد القراءة التي أثبتناها ضمير العظمة فيها لله، وقراءة «لِيُحْصِنَكُمْ» بالتحانية ضمير الفاعل لداود، وقراءة «لِنُحْصِنَكُمْ» بالوقائية ضمير الفاعل لللبوس. (٥) الريح: الهواء المتحرك. وتجري: تسير. والأمر: الإرادة. وباركنا: جعلنا الخير. وعالمين: محيطين علمًا بالخفايا والظواهر. والشياطين: جمع شيطان، أي: الكافر من الجن. قال أبوحيان: «وقد أكثر الأخباريون في ملك سليمان. ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما قصه الله في كتابه، وفي حديث رسول الله». البحر ٦: ٣٣٣. ويعمل: ينفذ. والمحافظ: المانع من الشر.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرَاوُورَ حَسْبَا لَهُمْ فَعَلِ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَأَّ أَيْتُنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ
فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
﴿و﴾ اذْكُرْ نُوْحًا - وَمَا بَعْدَهُ بَدَلْ مِنْهُ - «إِذْ نَادَى»: دَعَا عَلَى قَوْمِهِ، بِقَوْلِهِ
«رَبِّ لَا تَذَرْنَا إِلَى آخِرِهِ، (مِنْ قَبْلُ)» أَيْ: قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ، «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَا»
وَأَهْلَهُ «الَّذِينَ فِي سَفِينَةٍ» مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾، أَيْ: الْغَرَقَ وَتَكْذِيبَ قَوْمِهِ لَهُ،
«وَنَصَرْنَاهُ»: مَنَعْنَاهُ «مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» الدَّالَّةُ عَلَى رِسَالَتِهِ، أَلَّا يَصِلُوا إِلَيْهِ
بِسُوءٍ. «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ، فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ» ﴿٧٧﴾.

﴿و﴾ اذْكُرْ «دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ» أَيْ: قِصَّتَهُمَا، وَيُبَدِّلُ مِنْهُمَا: «إِذْ يَحْكُمَانِ فِي
الْحَرْثِ» هُوَ زَرْعٌ أَوْ كَرْمٌ، «إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَتَمُ الْقَوْمِ» أَيْ: رَعْتَهُ لَيْلًا، بِلَا رَاعٍ بِأَن
انْفَلَتَتْ، «وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» ﴿٧٨﴾. فِيهِ اسْتِعْمَالُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ لِاثْنَيْنِ. قَالَ دَاوُدُ:
لصاحب الحرث رقاب الغنم. وقال سليمان: يتنفع بذرهما ونسلها وصوفها، إلى أن
يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها، فبردها إليه. «فَفَهَّمْنَاهَا» أَيْ: الْحِكْمَةَ
«سُلَيْمَانَ» - وَحَكُمَهُمَا بِاجْتِهَادٍ وَرَجَعَ دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَقِيلَ: بِوَحْيٍ وَالثَّانِي نَاسِخٌ
لِلْأَوَّلِ - «وَكُلًّا» مِنْهُمَا «آتَيْنَاهُ» (حُكْمًا): نُبُوَّةً «وَعِلْمًا» بِأُمُورِ الدِّينِ.

٤- «وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ، يُسَبِّحْنَ، وَالطَّيْرَ» كَذَلِكَ، سَخَّرْنَا لِلتَّسْبِيحِ مَعَهُ، لِأَمْرِهِ بِهِ إِذَا وَجَدَ فِتْرَةً لِيَنْشَطَّ لَهُ، «وَكُنَّا فَاعِلِينَ» ﴿٧٩﴾ تَسْخِيرُ
تَسْبِيحِهِمَا مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ عَجَبًا عِنْدَكُمْ، أَيْ: مُجَاوِبَةً لِلسَّيِّدِ دَاوُدَ، «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ» هِيَ الذَّرْعُ لِأَنَّهُا تُلْبَسُ - وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَعَهَا وَكَانَ
قَبْلَهَا صَفَائِحُ - «لَكُمْ» فِي جُمْلَةِ النَّاسِ، «لِنُحْصِنَكُمْ» بِالنُّونِ لِلَّهِ، وَبِالتَّحْتَانِيَّةِ لِدَاوُدَ، وَبِالْوَقَائِيَّةِ لِللَّبُوسِ، «مِنَ بَأْسِكُمْ»: حَرْبَكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ.
«فَهَلْ أَنْتُمْ» - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - «شَاكِرُونَ» ﴿٨٠﴾ نِعْمَتِي بِتَصَدِّيقِ الرَّسُولِ؟ أَيْ: أَشْكُرُونِي بِذَلِكَ.

٥- «و» سَخَّرْنَا «لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً» - وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: «رُحَاء» - أَيْ: شَدِيدَةُ الْهَبُوبِ وَخَفِيفَتُهُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، «تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» وَهِيَ الشَّامُ، «وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ» ﴿٨١﴾. مِنْ ذَلِكَ عِلْمُهُ - تَعَالَى - بِأَنَّ مَا يُعْطِيهِ سُلَيْمَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْخُضُوعِ لِرَبِّهِ. فَفَعَلَهُ -
تَعَالَى - عَلَى مُقْتَضَى عِلْمِهِ، «و» سَخَّرْنَا «مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ»: يَدْخُلُونَ فِي الْبَحْرِ فَيَخْرُجُونَ مِنْهُ الْجَوَاهِرَ لِسُلَيْمَانَ، «وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَلِكَ» أَيْ: سِوَى الْقَوْصِ مِنَ الْبِنَاءِ وَغَيْرِهِ، «وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» ﴿٨٢﴾ مِنْ أَنْ يَفْسُدُوا مَا عَمَلُوا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا فَرَّغُوا مِنْ عَمَلٍ قَبْلَ اللَّيْلِ
أَفْسَدُوهُ، إِنْ لَمْ يَشْتَغَلُوا بِغَيْرِهِ.

١- ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾، لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده، وتمزيق جسده، وهجر جميع الناس له إلا زوجته، سنين ثلاثاً أو سبعة أو ثمانين عشرة، وصُيِّقَ عيشه: ﴿أَنِّي﴾ - بفتح الهمزة بتقدير الباء - ﴿مَسْنِي الضَّرِّ﴾ أي: الشدة، ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣﴾. فاستجبت له دعاءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾: أولاده الذكور والإناث، بأن أحياوا له، وكل من الصنفين ثلاث أو سبع، ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ من زوجته، وزيد في شبابها. «وكان له أنذر للقمح وأنذر للشعير، فبعث الله سبحانه، أفرغت إحداهما على أنذر القمح الذهب، وأفرغت الأخرى على أنذر الشعير الورق، حتى فاض»، ﴿رَحْمَةً﴾: مفعول له ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾: صفة، ﴿وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ٨٤﴾، ليصبروا فيثابروا.

٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل، كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ٨٥﴾ على طاعة الله وعن معاصيه، ﴿وَادْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ من النبوة. ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٦﴾ لها. وسُمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله، وأن يقضي بين الناس ولا يغضب، فوفى بذلك. وقيل: لم يكن نبياً.

٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿ذَا النُّونِ﴾: صاحب الخوت وهو يونس بن متى، ويبدل منه: ﴿إِذْ دَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ لقومه أي: غضبان عليهم مما قاسى منهم، ولم يؤذن له في ذلك، ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: نقض عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الخوت، أو نضيق عليه بذلك، ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الخوت: ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن. ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ بتلك الظلمات. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أنجيناها ﴿نُتْجِي الْمُؤْمِنِينَ ٨٨﴾ من كربهم، إذا استغاثوا بنا داعين.

٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿زَكَرِيَّا﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ بقوله: ﴿رَبِّ، لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي: بلا ولد يرثني. ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٩﴾ الباقي بعد فناء خلقك. ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، نِدَاءَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾ ولذا، ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ فأنت بالولد بعد عقمها. ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: من ذكر من الأنبياء ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ﴾: يُبادرون ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾: الطاعات، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ في رحمتنا، ﴿وَرَهَبًا﴾ من عذابنا، ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ٩٠﴾: متواضعين في عبادتهم.

(١) أيوب: نبي من ذرية إسحاق. ويبدل: انظر الآية ٧٨. وناداه: استغاث به ليقذه من البلاء. وزوجه اسمها رحمة وهي حفيذة يوسف. وللمفسرين في بيان سبب الدعاء بضعة عشر قولاً، أمثلها أنه نهض ليصلي فلم يقدر، فقال: «مسي الضر» إخباراً عن حاله مع التضرع، لاشكوى لبلائه. البحر ٦: ٣٣٤. ومسي: أصابني. والراحم: المتفضل بالعطف. واستجبتنا: انظر الآية ٧٦. وكشفنا: أزلنا. وآتيناه: أعطينا. «وأولاده... أو سبع» روي أنه قيل لأيوب: «إن أهلك في الجنة. فإن شئت أتيناك بهم، وإن شئت تركناهم لك في الجنة، وعوضناك مثلهم». فقال: لا بل اتركهم في الجنة. وعوض مثلهم في الدنيا. تفسير ابن كثير ٣: ١٨٥. وقد طول الأخباريون في قصة أيوب، بدسائس إسرائيلية لا يصح أكثرها. والأندر: البدر. والورق: الفضة. وفاض: امتلأ كل من الأندرين. وهذا النص من حديث صحيح، أخرجه ابن حبان في ٢٤٤: ٤. والرحمة: العطف بالإحسان. والذكرى: التذكير. والعايد: المقدس المطيع لله.

(٢) إسماعيل: ابن إبراهيم. وإدريس: جد نوح أوحيت إليه ثلاثون صحيفة. وذو الكفل قيل: هو بشر بن أيوب. والصابر: المتجلد. وأدخلناه: جعلناه. والرحمة: العطف بالإحسان. والصالح لها: المستحق للنبوة. وقال أبو حيان: «وقيل في تسمية ذا الكفل أقوال مضطربة لاتصح». البحر ٦: ٣٣٤.

(٣) النون: الحوت. وذو النون كان نبياً من بني إسرائيل في يثوى قرب الموصل. ويبدل: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٨. وذهب: غادر القوم في نيوى. وغضبان عليهم أي: وهم غضاب عليه. وظن: حسب. ونقدر: نُقدِّر ونَحْكُم. ونادى: دعا الله باسمه الأعظم. والظلمة: السواد الشديد. والإله: المعبود بحق وحده. وسبحانك: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والظالم: المخطئ. واستجبتنا: انظر الآية ٧٦. والغم: الحزن. والظلمات هي المذكورة في الآية ٨٧. وأنجينا: أنقذناه. والمؤمن: المصدق لله ورسوله قد اعترف قلبه بالوحدانية وما يتعلق به.

(٤) زكريا: نبي من بني إسرائيل قتلوه، وهو زوج خالة مريم. انظر الآيات ٢-١١ من سورة مريم. وفيما عدا الأصل وخ: «زكريا». ورب أي: ياربي. ولاندرني: لاترتكني وتذغني. والفرد: الوحيد لانسل له. أي: أرزقني الولد الذي يرث النبوة والعلم، ليدعو الناس إليك. وخيرهم: أفضلهم، لأن عاقبة الأمور كلها إليك. فهو يفوض أمره إلى الله، أي: وإن لم ترزقني وارثاً فإنك الوارث خير وارث، أي: من يملك الأشياء بعد فناء أصحابها. واستجبتنا له: انظر الآية ٧٦. ووهبنا له: أعطينا. ويحيى: نبي قتله اليهود مهراً لزواج الملك. وأصلحناها: جعلناها صالحة للحمل. والزوج: المرأة. «ومن ذكر» أي: في الآيات ٤٨-٩٠. وفي الخيرات: في عملها والدعوة لها. ويدعون: يرجون الخير مثللين. ورغباً: راغبين ومؤملين. ورهباً: راهبين وفرعين.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَعُودُ لَهُ، وَيَعْمَلُ عَمَلًا
دُونَ ذَلِكَ، وَكَانَ لَهُمْ حِفْظٌ ٨٢ ﴿وَأَنْتَ أَزْكَى
نَادَى رَبَّهُ أَفِي مَسْنَى الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣﴾
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ٨٤
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ٨٥
﴿وَادْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٦﴾
﴿وَالنُّونَ إِذْ دَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْفُتُورَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٨٨
﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٩﴾
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى، وَأَصْلَحْنَا
لَهُ زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ٩٠﴾

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، حَيْثُ وَلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ فَحُلْ - ﴿إِنْ هَذِهِ﴾ آي: مِلَّةُ الْإِسْلَامِ ﴿أَمْتَكُمْ﴾: دِينَكُمْ، أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ، أَي: يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهَا، ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: حَالٌ لَازِمَةٌ، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾: فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَحُدُونِ - ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ آي: بَعْضُ الْمُخَاطَبِينَ ﴿أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ آي: تَفَرَّقُوا أَمْرَ دِينِهِمْ مُتَخَالِفِينَ فِيهِ، وَهُمْ طَوَائِفُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ إِلَهِنَا رَاجِعُونَ﴾ ٩٣ آي: فَتُجَازِيهِ بِعَمَلِهِ. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَا كُفْرَانَ﴾ آي: جُودَ ﴿لِسَمِيهِ، وَإِنَّا لَهُ كَائِنُونَ﴾ ٩٤ بَانَ نَامِرُ الْحَفَظَةِ بَكْتَبِهِ، فَتُجَازِيهِ عَلَيْهِ.

٢- ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أَرِيدَ أَهْلَهَا، ﴿أَنْتُمْ لَا﴾: زَائِدَةٌ ﴿يَرْجِعُونَ﴾ ٩٥ آي: مُمْتَنِعٌ رُجُوعُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا. ﴿حَتَّى﴾: غَايَةٌ لِامْتِنَاعِ رُجُوعِهِمْ. ﴿إِذَا فُتِحَتْ﴾ - بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ - ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، بِالْهَمْزِ وَتَرْكِهِ: أَسْمَانُ أَعْجَمِيَّانِ لَقَبِيلَتَيْنِ، وَيَقْدَرُ قَبْلَهُ مِضَافٌ آي: سُدُّهُمَا - وَذَلِكَ قَرَبُ الْقِيَامَةِ - ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ﴾: مَرْتَفِعٌ مِنَ الْأَرْضِ ﴿يَسْأَلُونَ﴾ ٩٦: يُسْرِعُونَ، ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ آي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ آي: الْقِصَّةُ ﴿شَاخِصَةً أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَشِدَّتِهِ، يَقُولُونَ: ﴿يَا﴾: لِلتَّنْبِيهِ ﴿وَلَبَنَّا﴾: هَلَاكُنَا. ﴿قَدْ كُنَّا﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ، ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٩٧ أَنْفُسُنَا بِتَكْذِيبِنَا الرُّسُلَ.

٣- ﴿إِنكُمْ﴾ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ آي: غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿حَضَبٌ جَهَنَّمَ﴾: وَقُودُهَا، ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ٩٨: دَاخِلُونَ فِيهَا. ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَوْثَانُ إِلَهًا﴾، كَمَا زَعَمْتُمْ، ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾: دَخَلُوهَا، ﴿وَكُلٌّ مِنَ الْعَابِدِينَ وَالْمَعْبُودِينَ﴾ فِيهَا خَالِدُونَ ٩٩، لَهُمْ: لِلْعَابِدِينَ ﴿فِيهَا زَفِيرٌ﴾ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ١٠٠ شَيْئًا لَشِدَّةِ غَلِيَانِهَا.

٤- وَلَمَّا قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «عَبْدُ عَزِيزٍ وَالْمَسِيحُ وَالْمَلَائِكَةُ، فَهُمْ فِي النَّارِ» عَلَى مُقْتَضَى مَا تَقَدَّمَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾ الْمُنْزَلَةُ ﴿الْحَسَنَى﴾، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ، ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صَوْتَهَا، ﴿وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ مِنَ النِّعَمِ ﴿خَالِدُونَ ١٠٢، لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ﴾ - وَهُوَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ - ﴿وَتَتَلَقَّاهُمْ﴾: تَسْتَقْبِلُهُمُ ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ، يَقُولُونَ لَهُمْ: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ١٠٣ فِي الدُّنْيَا.

(١) مريم: ابنة عمران، وهي أم عيسى. والفرج: مكان الجماع. وينال: يصل إليه أحد بحلال أو حرام. ونفخنا: أجرنا الهواء بنفخ جبريل. وفيها: في تكوين ابنها من جيب درعها. ومن روحنا: من جهة جبريل، لأنه هو الذي أرسل إليها بذلك. وجيب الدرع: الفرجة في القميص يدخل منها الرأس. وجعل: صير. والآية: المعجزة. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وفحل أي: ماء رجل تحمل منه. والولدة: العقيدة. يعني أن الإسلام هو الدين الذي كان عليه جميع الرسل والأنبياء. ووحدون أي: في التقديس. وتقطعوه: اقتسموه، فكل قوم آمن بشيء منه وكفر بغيره. والأمر: ما أمروا به من العقيدة والشرائع. وإلينا: إلى لقاء حساننا. والراجع: العائد من قبره بالبعث. ويعمل: يكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما شرع من الفرائض والنوافل. والسعي: العمل بقصد. وكاتبون: مسجلون وحافظون ليوم القيامة.

(٢) حرام أي: لا يكون أبدًا. والقرية: البلدة. وأهلكتنا: قضينا على أهلها بالاستئصال لكفرهم. ويرجعون: يعودون. وإلى الدنيا: إلى الحياة الدنيا. و«حتى» هنا لمجرد الاستئناف والسببية، وليس فيها معنى للغاية أصلاً. وفتحت: أزيل ما يمنع انتشارها في العالم. وبالتشديد يريد القراءة «فتحت». وتركه يعني القراءة «يأجوج ومأجوج». والراجع أن المراد بياجوج ومأجوج هنا الغالية العظمى من البشر، وما يخرج اليوم أو مستقبلًا بعمليات الاستنساخ أو الاستئصال. انظر «المفصل». واقترب: قرب. والحق: الثابت. والقصة: الموضوع والأمر. والشاخصة: المرتفعة لانكاد تطرف. والأبصار: جمع بصر. والغفلة: السهو.

(٣) تعبدون: تقدسون. والأوثان أي: وما عُبد من المخلوقات برضاهم، كإبليس والطغاة المتألهين من البشر. والحصب: ما يرمى به ويقذف. والآلهة: جمع إله. والخالد: المقيم أبدًا. وللعابدين أي: والمعبدون من الإنس والجن. والزفير: الأنين مع التنفس الشديد. و«غليانها أي: وما هم فيه من الصراخ والغم».

(٤) عبد الله بن الزُّبَيْرِ كان مشركًا، ثم أسلم وحسن إسلامه. انظر «المفصل». وتقدم أي: في الآية ٩٨. وسبقت: قضى بها. ومنا: من عندنا. والحسنى: التي هي أحسن ما يكون. ومن ذكر أي: عزيز والمسيح والملائكة. وعنها مبعدون: لا يدخلونها ولا يردونها. واشتهت: طلبته. والأنفس: جمع نفس. وهي الروح والجسد معًا. والخالد: من يقيم أبدًا. ويحزن: يؤلم. والفرق: الخوف. والأكبر: الأصخم من كل عذاب. والملائكة: جمع ملك. وهم مخلوقات نورية معصومة مطهرة. واليوم: الوقت. وتوعدون: ينشرون به.

(٥) مريم: ابنة عمران، وهي أم عيسى. والفرج: مكان الجماع. وينال: يصل إليه أحد بحلال أو حرام. ونفخنا: أجرنا الهواء بنفخ جبريل. وفيها: في تكوين ابنها من جيب درعها. ومن روحنا: من جهة جبريل، لأنه هو الذي أرسل إليها بذلك. وجيب الدرع: الفرجة في القميص يدخل منها الرأس. وجعل: صير. والآية: المعجزة. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وفحل أي: ماء رجل تحمل منه. والولدة: العقيدة. يعني أن الإسلام هو الدين الذي كان عليه جميع الرسل والأنبياء. ووحدون أي: في التقديس. وتقطعوه: اقتسموه، فكل قوم آمن بشيء منه وكفر بغيره. والأمر: ما أمروا به من العقيدة والشرائع. وإلينا: إلى لقاء حساننا. والراجع: العائد من قبره بالبعث. ويعمل: يكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما شرع من الفرائض والنوافل. والسعي: العمل بقصد. وكاتبون: مسجلون وحافظون ليوم القيامة.

١- «يَوْمَ»: منصوب بـ «اذكُرْ» مُقَدَّرًا قبله «نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ»: اسمُ ملكٍ «لِلكِتَابِ»: صحيفة ابن آدم عند موته - واللام: زائدة. أو السَّجِلُ: الصحيفة، والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى: على. وفي قراءة: «لِلْكَتِبِ» جمعًا - «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ» عن عدم «نُعِيدُهُ» بعد إعدامه - فالكاف: متعلقة بـ «نُعِيدُهُ» وضميره عائد إلى «أَوَّلَ» وما: مصدرية - «وَعَدْنَا عَلَيْنَا»: منصوب بـ «وَعَدْنَا» مُقَدَّرًا قبله، وهو مؤكَّد لمضمون ما قبله. «إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» ١٠٤ ما وعدنا. «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ» بمعنى الكتاب، أي: كُتِبَ الله المُنَزَّلَةُ، «مِن بَعْدِ الذِّكْرِ» بمعنى أُم الكتاب الذي عند الله، «إِنَّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لَبَلَاغًا»: كفاية في دخول الجنة، «لِقَوْمٍ عَابِدِينَ» ١٠٦ عاملين به، «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ» - يا مُحَمَّد - «إِلَّا رَحْمَةً» أي: للرحمة «لِلْعَالَمِينَ» ١٠٧ الإنس والجن بك.

٣- «قُلْ: إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» أي: ما يُوحِي إِلَيَّ في أمر الإله إلا وحدانيته. «فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ» ١٠٨: مُقَادُونَ لما يُوحِي إِلَيَّ من وحدانية الإله؟ والاستفهام بمعنى الأمر. «فَإِنْ قَوْلُوا» عن ذلك «فَقُلْ: أَذُنُكُمْ»: أعلمتكم بالحرب، «عَلَى سَوَاءٍ»: حال من الفاعل والمفعول، أي: مُسْتَوِينَ في علمه لا أَسْتَبِدُّ به ذُنُوكُم لتأهبوا، «وَأَنْ» ما «أَدْرِي: أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ» ١٠٩ من العذاب أو القيامة المُشْتَمِلَة عليه؟ وإنما يعلمه الله - «إِنَّهُ» تعالى «يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ» والفعل منكم ومن غيركم، «وَيَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ» ١١٠ أنتم وغيركم من السر -

«وَأَنْ» ما «أَدْرِي لَعَلَّهُ» أي: ما أعلمتكم به، ولم يُعْلَم وقته، «فَتَنَةً»: اختبار «لَكُمْ»، ليرى كيف صنعتكم؟ «وَمَتَاعٌ»: تمتع به «إِلَى حِينٍ» ١١١ أي: انقضاء آجالكم. وهذا مُقَابِلٌ لِلأَوَّلِ المُتَرَجِّى بـ «لَعَلَّ»، وليس الثاني محلًّا للترجي. «قُلْ» - وفي قراءة: «قَالَ» - «رَبِّ، أَحْكُمَ» بيني وبين مُكَذِّبِي «بِالْحَقِّ»: بالعذاب لهم أو النصر عليهم. فَعُدُّوا بيدرَ واحدٍ والأحزابَ وخُنينَ والخندق، ونُصِرَ عليهم. «وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» ١١٢ من كذبكم على الله، في قولكم: «اتَّخَذَ وَلَدًا»، وعليَّ في قولكم: ساحرٌ، وعلى القرآن في قولكم: شاعرٌ.

سورة الحج

٤- مكية إلا «ومن الناس من يعبد الله» الآيتين، أو إلا «هذان خصمان» الست آيات فمذنيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية.

(١) منصوب أي: هو مفعول به للفعل المقدَّر. ونطويها: نُدرجها ونُخفيها. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والصحيفة: ما يسجل بها العمل كله. وزائدة أي: للتقوية والتوكيد. وبدأناه: أنشأناه ولم يكن له وجود. وأول خلق: المخلوق الأول للبشر والجن والملائكة. ونعيده: نخلفه مرة ثانية. وضميره: ضمير المفعول به في «نعيده». أي: نعيد خلقه. والوعد: التعهد. وعلينا أي: ثابت علينا إنجازه. وكنا أي: ولانزال دون قيد زمني. وفاعلين: محققين وقادرين على الفعل. وكتبنا: أوحينا وأمرنا بالكتابة. وأم الكتاب: مخلوق عظيم مسجل فيه ما كان وما سيكون، من الأقدار المبرمة محققة والمحتملة مطلقة، لا يعلم ما فيه إلا الله. ويرثها: ينزل فيها كأنه مالك لها. والعباد: جمع عبد. وصالح أي: من عمل ما يرضاه الله مع الإيمان والتوحيد.

(٢) القوم: الجماعة من الإنس أو الجن. والعابد: المقدس لله. وأرسلنا: بعثنا بالدعوة للتوحيد مع العمل. والرحمة: الإحسان بالنعيم. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وبك: بسبب إرسالك. فَمَنْ آمَن بك سعد، ومن كفر أضر عنه العقاب المستأصل.

(٣) قل أي: للمشركين. ويوحى: ينزل به جبريل للتبليغ، ويبشِّر حفظه وتفسيره. انظر الآية ١١٠ من سورة الكهف. وإنما: للمبالغة في التوكيد، وإنما: للحصر الحقيقي. وبمعنى الأمر يعني: أسلموا لله مخلصين. وتولوا: أصروا على الإعراض. والسواء: المساواة والعدل. وعلمه: العلم بالحرب. وتذكيرها جائر. «وما» يعني أن «إِنْ» حرف نفي. وأدري: أعلم. والقريب: العاجل حصوله. والبعيد: المتأخر. وما توعدون: الذي تهتدون به وتندرون. ويعلمه: يحيط به. والجهر: ما يظهر للغير. وتكتم: تخفي. والاختيار: الامتحان. والحين: الوقت المحدد. «وليس الثاني» يعني أن الثاني - وهو تمتيع المشركين بما هم فيه - محقق وليس معطوفاً على خبر «لعلَّ». ورب: ياربي. والحق: الحكم العادل. والخندق: غزوة الخندق، ويقال لها أيضاً: غزوة الأحزاب. فذكر «الخندق» هنا تكرر سهواً. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والمستعان: المطلوب منه العون. وما تصفون: وصفكم الحقائق بما لا يصح فيها. «واتخذ» هو من آيات كثيرة في القرآن الكريم.

(٤) المراد بالآيتين هو الآيات ١١-١٣، وهي آيات لدى بعض العلماء، لاختلافهم في تحديد نهاية القواصل. والست قول آخر في الاستثناء. يعني الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾: شك ﴿مِنْ الْبَيْتِ فَلِنِإِ
خَلَقْنَاهُمْ﴾ أي: أصلكم آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾، ثُمَّ ﴿خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مِنِّي، ﴿ثُمَّ مِنْ
عَلَقَةٍ﴾ وهي الدم الجامد، ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾ وهي لحمه قدر ما يُمضغ، ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾:
مُصَوَّرَةٍ تَامَةِ الْخَلْقِ، ﴿وَعَبْرٍ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: غير تامة الخلق، ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كمال
قُدْرَتِنَا، لِنَسْتَدِلُّوا بِهَا فِي ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ عَلَى إِعَادَتِهِ، ﴿وَنُقَرِّءُ﴾ - مُسْتَأْنَفٌ - ﴿فِي الْأَرْحَامِ
نُحُوجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفْلًا﴾ بمعنى: أطفالاً، ﴿ثُمَّ﴾ نَعْمُرُكُمْ ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّ
الْأَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ - ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي﴾: يَمُوتُ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَشُدِّ، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤَدُّ إِلَى أَرْبَعِينَ
سَنَةً﴾ - قَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَصِرْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ - ﴿وَنُقَرِّءُ الْأَرْضَ
نُحُوجُكُمْ﴾، ﴿وَرَبِّتُ﴾: ارْتَفَعَتْ وَزَادَتْ، ﴿وَأَبْنَيْتُ مِنْ﴾: زَانِدَةٌ ﴿كُلِّ زَوْجٍ﴾: صَفٌّ

(٢) النضر بن الحارث صاحب لواء المشركين ببدر، قرأ تاريخ الفرس وغيرهم، وكان يحدث الناس بذلك، ويدعي أنه أحسن حديثاً مما في القرآن الكريم. وما نزل فيه هو الآيات ٣-٧، وما ذكره المحلي هنا هو بعض أقواله. وحكم الآيات، مع هذا، عام يشمل كل من تعاطى الجدال فيما يجوز وما لا يجوز على المولى، سبحانه. ويجادل: يخاصم. وفي الله: في شأنه وصفاته. وبغير: بدون. والعلم: الدراية القينية. ويتبعه: يتولاه ويطيعه. والشيطان: من يغري بالشر من الجن أو البشر. ومتمرّد: مصرّ على العصيان. ويضله: يسبب له الخروج عن الحق. وهاء الضمير في «عليه وأنه وتولاه وأنه» للشيطان، وفي «يضله ويهديه» للإنسان.

(٣) الخطاب أيضًا لأهل مكة وغيرهم. والبعث: خروج الناس من قبورهم أحياء للحساب. وخلقه: أوجده ولم يكن من قبل. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًا. والمني: ماء الرجل. وإنما خص هنا دون ما يكون من بويضة المرأة، لأنه مصدر الخصوبة وأصل فيها. وغير المخلفة: التي تسقط من الرحم قبل تمام التكوين. وظاهر الترتيب هنا أن الإنسان الكامل خلق من هذه الأربعة المذكورة، والمراد أن آدم من التراب، وأبناءه من النطفة ثم خلقت النطفة علقة... كما في الآية ١٤ من سورة المؤمنون. ونبين: نوضح وتفصل. ونقر: ثبت. و«مستأنف» كذا. وانظر «المفصل». والأرحام: جمع رحم. وهو موضع استقرار الجنين ونموه في بطن المرأة. ونشاء أي: نريد إقراره وتبتيته. والأجل: الوقت الخاص للشيء. والسمي: المقدر تعيينه. ونخرجكم: نقدر لكم الخروج ونيسره. والطفل: واحد من لفظه أيضًا. وهو الوليد هنا، يكون ضعیفًا في بدنه وقدراته. وتبلغه: تصل إليه. والأشد: جمع شدة. ويتوفى: تستوفي الملائكة روحه. ويرد: يترك في الحياة. والعمر: مدة الحياة. ويعلم: يعقل ويدرك. وعلم أي: علمه ومعرفته. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. وانظر تعلقنا على تفسير الآية ٧٠ من سورة النحل. وتراها: تبصرها عيانًا. والأرض أي: جزء منها. وأنزلنا: أسقطنا. والماء: ماء المطر والبرد والتلج والأنهار والينابيع والوديان. وأنبت: أخرجت النبات بأمر الله. وعدم زيادة «من» أصح، والتقدير: أنبت شيئًا كائنًا من كل زوج.

١- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور، من بدء الخلق للإنسان إلى آخر إحياء الأرض، ﴿يَأْنِ﴾: بسبب أن ﴿الله هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت الدائم، ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾، وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ، لَا رَيْبَ: شك ﴿فِيهَا﴾، وَأَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٧.

٢- ونزل في أبي جهل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَا هُدًى مَعَهُ، وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ٨﴾: له نور معه، ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾: حال أي: لا وِيَّ عُنْفٍ تَكْبَرًا عَنْ الْإِيمَانِ - والعطف: الجانب عن يمين أو شمال - ﴿لِيُضِلَّ﴾، يفتح الباء وضمتها، ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه. ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: عذاب فُتِلَ يوم بدر، ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ٩﴾ أي: الإحراق بالنار، ويقال له: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ أي: قدمته - عُبِّرَ عنه بهما دون غيرهما، لأن أكثر الأفعال تُزاول بهما - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِلْعَالَمِينَ ١٠﴾، فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ.

٣- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ، عَلَى حَرْفٍ﴾ أي: شك في عبادته - شُبِّهَ بالحال على حرف جبل، في عدم ثباته - ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾: صحته وسلامته في نفسه وماله ﴿أَطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: محنة وسقم في نفسه وماله ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: رَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ، ﴿خَيْرُ الدُّنْيَا﴾ بقات ما أمَّله منها ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ بالكُفْرِ - ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١﴾: البين - ﴿يَدْعُو﴾: يعبد، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، من الصنم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾، إن لم يعبد، ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾. إن عَبَدَهُ - ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٢﴾ عن الحق - ﴿يَدْعُو لَمَنْ﴾، اللام: زائدة، ﴿ضُرَّهُ﴾ بعبادته ﴿أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ﴾، إن نفع بتخيله. ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ هو أي: الناصر! ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ١٣﴾: الصاحب هو!

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٧ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ٨ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ مُبِينٌ ٩ وَيُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ٩ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَالَمِينَ ١٠ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١ يَدْعُو مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٢ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَا النَّبِيُّ لَيْسَ الْعَشِيرُ ١٣ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِمُ كَيْدُهُ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ فَيَنْظُرَ هَلْ يُدْهِمُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ١٥

٤- وَعُقِبَ ذِكْرُ الشَّاكِّ بِالْخُسْرَانِ، بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الثَّوَابِ فِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، من الفروض والنوافل ﴿جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾، من إكرام من يُطِيعُهُ، وإهانة من يَعصِيهِ. ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ، ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾: بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: سقف بيته، يشده فيه وفي عُنُقِهِ، ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ﴾ أي: ليختنق به، بأن يقطع نفسه من الأرض، كما في «الصحاح»، ﴿فَلْيَنْظُرْ: هَلْ يُدْهِمُ كَيْدُهُ﴾ في عدم نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﴿مَا يَغِيظُ ١٥﴾ منها؟ المعنى: فليختنق غيظًا منها فلا بُدَّ منها. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل إزلالنا الآيات السابقة، ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: الْقُرْآنَ الْبَاقِي، ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرات حال، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ١٦﴾ هُذَاهُ، معطوف على هاء «أَنْزَلْنَاهُ».

(١) الخلق للإنسان مع ما بعده في الآية ٥. و«بسبب» أولى منه أن يكون التقدير: شاهد بوجود الله. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والموتى: جمع ميت. والتقدير: البالغ الافتقار. والساعة: يوم القيامة. وآتية: واقعة حتمًا. ويعتهم: يخرجهم أحياء ويسيرهم للحساب والجزاء. والقبور: جمع قبر، الموضع يكون فيه الميت، أينما كان.

(٢) أبو جهل هو عمرو بن هشام المخزومي، أشد الناس عداوة للإسلام، وقتل في غزوة بدر. والعلم هنا: المعرفة الفطرية للإنسان. والهدى: الاستدلال يرشد إلى المعرفة اليقينية. والكتاب: ما أنزل الله من وحي مسجل. وثني الطرف مراد به الانصراف والمعارضة. وفتح الباء يكون المعنى: ليستمر في الضلال. وبضمها يريد القراءة «يُضِلُّ»، أي: ليُخرج الناس عن طريق الحق. والسييل: الطريق الواضح. ونذيقه: نُزِّلَ به. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الموتى من القبور بالبعث. وذلك: ما ذكر من الخزي والعذاب. وقدمته: اكتسبه لك مقدمًا. والظلم: الجور ووضع الشيء في غير موضعه. والعيد: جمع عيد. وهو السلوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وظلام: منسوب إلى الظلم للمبالغة. ونفي المبالغة يستلزم ثبوت المبالغة في الضد، أي: العدل والإنصاف.

(٣) روي أن بعض الأعراب كان يأتي إلى المدينة مسلمًا، فإذا كثر ماله وعياله رضي واطمأن، وإذا أصابه شر في نفسه أو ماله أو عياله ارتد إلى الشرك. فنزلت الآيات. الحديث ٤٤٦٥ في البخاري. والآية تعم من كان كذلك. ويعيده: يوحده ويطيعه. وحرف الجبل: جانبه الأقصى. وأصابه: نزل به. والخير: ما ينفع ويسر. واطمأن به: سكن إلى الإيمان واستقر فيه. والفتنة: الاختيار بما تكرهه النفس. وعلى وجهه أي: مرتدًا إلى الشرك. وخسره: ضيعه. والآخرة نفيه، لأن العرب تقول عما لا يكون: هو بعيد. وبس: بلغ الغاية في الشقاء والشر.

(٤) يدخلهم: يقضي لهم بالدخول. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والجنة: الحقيقة العظيمة. وتجري: تسيل وتندفق. ومن تحتها: من تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر، من ماء أو عسل أو لبن أو خمر. ويفعل: يخلق. ويريده: يقضي به. ويطن: ينوهم. وينصره: يعينه على الكفر. و«محمدًا» تفسير للمفعول في «ينصره». ويمد: يعلي. ويشده أي: يشد الحبل. ويقطع نفسه أي: بحبس مجاريه. والصحاح هو كتاب «تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري. ولينظر أي: ليتصور في نفسه. ويذهب: يمنع. وكبده: ما فعل بنفسه لمنع النصر. وما يغيظه منها: الشيء الذي يغضبه من نصرة الله. وأنزلناه: أوحيناه ونوحيه. ويهديه: يوجه قدراته إلى الصلاح. ويريد: يشاء. أي: ويضل من يريد إضلاله. فلكل إنسان ما يناسب اختياره واستعداده ومقاصده، يسرله ذلك بالحكمة.

١- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا» هم اليهود، «وَالصَّابِئِينَ»: طائفة منهم، «وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا»، إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بإدخال المؤمنين الجنة، وإدخال غيرهم النار. «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» من عملهم «شَهِيدٌ» ١٧: عالمٌ به عِلْمٌ مُشَاهِدَةٌ.

٢- «أَلَمْ تَرَ»: تعلم «أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»، أي: تخضع له بما يُراد منها، «وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»؟ وهم المؤمنون، بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة، «وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ». وهم الكافرون، لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان. «وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ»: يُثْقِلْهُ «فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ»: مُسْعِدٍ. «إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» ١٨ من الإهانة والإكرام.

٣- «هَذَانِ خَصِمَانِ» أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم - وهو يُطلق على الواحد والجماعة - «اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» أي: في دينه، «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ»، يلبسونها، يعني أحيطت بهم النار، «يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» ١٩: الماء البالغ نهاية الحرارة، «يَصْهَرُ»: يَذَابُ «بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ» من سُحُومٍ وَغَيْرِهَا، «و» تُشَوَّى بِهِ «الْجُلُودُ ٢٠، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ» ٢١ لضرب رُءُوسِهِمْ، «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا» أي: النار، «مِنْ عَمٍّ» يلحقهم بها، «أَعْيِدُوا فِيهَا»: رُدُّوا إليها بالمقامع، «و» قيل لهم: «دُفِّقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ٢٢ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٤- وقال في المؤمنين: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا» - بالجرّ أي: منهما بأن يُرْصَع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصب عطفاً على محلّ «من أساور» - «وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» ٢٣، هو المحرّم لبسه على الرجال في الدنيا، «وَهُذُودًا»، في الدنيا، «إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ» - وهو: لا إله إلا الله - «وَهُذُودًا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» ٢٤ أي: طريق الله المحمود ودينه.

(١) طائفة منهم أي: جماعة من اليهود. وفي هذا خلاف. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٦٢ من سورة البقرة و٦٩ من سورة المائدة. والنصارى: جمع نصران. وهو الذي يتبع النصرانية. والمجوس: العابدون للنار. وأشركوا: جعلوا لله من المخلوقات شريكاً في التقديس والطاعة. ويفصل: يحكم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الموتى من قبورهم بالبعث. والمؤمنون: من الذكور والإناث. وغيرهم أي: الفرق الخمس المذكورة بعدهم، إلا من آمن منها بالله ورسوله. وعلم مشاهدة: علم تحقق واقع، عرفه صاحب العمل ومن معه من الناس والملائكة.

(٢) فسر الرؤية بالعلم لأن سجود ما ذكر وصل إلينا بالعقل والتدبير، لا بالمشاهدة الحسية. والسماء: ما حول الأرض من عوالم غلوية. والنجوم: جمع نجم. والجبال: جمع جبل. والشجر: واحده شجرة، أي: النبات عامة. والدواب: جمع دابة. وهو ما يمشي أو يتحرك من الحيوانات، يطلق على المذكور والمؤنث. والناس: البشر. وبزيادة يعني أنهم يزيدون سجود الصلاة، على سجود الخضوع أيضاً. فسجودهم نوعان حقيقي ومجازي. وحق: وجب لكفره. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويشقه: يهنه ويذله بالشقارة. ويفعل أي: قادر على الفعل والتحقيق، لا رادّ له ولا مانع. ويشاء: يريد. ويقضيه.

(٣) الخصم: المخاصم والمُعادي. وخصمان: فريقان مختلفان. والخمسة: ما ذكر في الآية ١٧ من طوائف الكفار بعد «الذين آمنوا». وهو قول بعض المفسرين. انظر «المفصل». واختصموا: اختلفوا وتجادلوا. وكفر: كذب الله ورسوله. وقطعت لهم: فضلت على مقدار أجسامهم وأعمالهم. والثياب: جمع ثوب. والنار: نيران جهنم. وأحيطت بهم النار: جُعِلَتْ محيطة بهم من كل جانب. وعبارة المحلي فيها قلب للتركيب دلالتها عكس المراد، لأن النار صارت هي المحاطة بالكافرين. والصواب: أحاطت بهم النار. ويصب: يراق ويلقى من أعلى. والرؤوس: جمع رأس. وخص بالذكر هنا إهانة وتشقيعاً. والبالغ نهاية الحرارة لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لأذابتها. والبطون: جمع بطن. والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم. والمقامع: جمع مقمعة. وهي المطرقة. وأرادوا: قصدوا. والنار أي: المخصصة لهم. والغم: الكرب وشدة الحزن. وفيها: في المواضع المعدة لتعذيبهم في النار. والذوق: مماسة يكون معها إدراك الطعم. والمراد به هنا إدراك الألم.

(٤) في المؤمنين أي: في شأن ثوابهم، وهم من ذكر في الآية ١٧. وانظر الآية ٣١ من سورة الكهف. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة. ويحلون: يلبسون الحُلِيَّ. والأساور: جمع أسورة. والأسورة: جمع سوار. وهو ما يوضع في المعصم من المصوغات. ويرصع: يحلّي ويركب فيه. وعبارة المحلي مستقاة من اليبساوي بتصرف، وفيها قلب للتركيب، لأن المراد: بأن يرصع الذهب باللؤلؤ. وبالنصب يريد القراءة: «وَلُؤْلُؤًا». ما يلبس من الثياب. والحرير: ما نسج من الخيوط التي تفرزها دودة القز. والمحرم لبسه: يعني أنه يكون في الآخرة حلالاً للذكور والإناث. وهذوا: ألهموا، أي: ألهمهم الله وأرشدهم. والطيب: الصالح الدائم الخير. والمحمود: المستحق لجميع الثناء بذاته وصفاته وأفعاله. وفي خ وط والساوي والمنحة: المحمود.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَّا اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 ١٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٨
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ١٩ هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصَمَا
 فِي رَبِّهِمْ فَأَلْزَمَهُمُ الْكُفْرَ وَكَفَرُوا فَقُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ
 يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ٢٠ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي
 بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ٢١ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ٢٢
 كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا
 مَخْرَجًا وَكَذَلِكَ يُجْزَوْنَ الْعَذَابَ ٢٣ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا ٢٤ وَهُمْ فِيهَا
 مُنْقَلَبُونَ ٢٥

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طاعته، ﴿و﴾ عن المسجد الحرام الذي جعلناه منسكاً ومنعجداً للناس، سواء العاكف: المقيم فيه والبادي: الطائر، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾ - الباء: زائدة - ﴿يُظْلَم﴾ أي: بسببه، بأن ارتكب منهياً، ولو بشتم الخادم، ﴿نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢٥: مؤلم أي: بعضه. ومن هذا يؤخذ خبر «إن» أي: نذيقهم من عذاب أليم.

٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ يَوْنَا﴾: بيتاً لإبراهيم مكان البيت لبيته، وكان قد رُفِعَ من زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الأوثان، ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: المقيمين به، ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ٢٦: جمع راعٍ وساجد: المصلين، ﴿وَإِذْ﴾: نادى ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ - فنادى على جبل أبي قبيس: «يا أيها الناس، إن ربكم بئى بيتاً، وأوجب عليكم الحج إليه. فأجيبوا ربكم». والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كتب له أن يحج، من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم ليك - وجواب الأمر: ﴿يَا تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: مُشَاءً جمع راجل كقائم وقيام، ﴿و﴾ ركبنا ﴿عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: بعير مهزول - وهو يطلق على الذكر والأنثى - ﴿يَأْتِينَ﴾ أي: الضوامر حملاً على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٢٧: طريق بعيد، ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي: ليحضرُوا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما - أقوال - ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق - أقوال - ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ، مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا. ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إذ كانت مُستَحَبَّةً، ﴿وَأَطِمْؤُوا الْبَاسِ الْفَقِيرَ﴾ ٢٨ أي: الشديد الفقر، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي: يُزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر، ﴿وَلْيُوفُوا﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿نُدُورَهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ طواف الإفاضة، ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٢٩ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ مُقدَّر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور، ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾، هي ما لا يحل انتهاكه، ﴿فَهُوَ﴾ أي: تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة. ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ﴾ أكلاً بعد الذبح، ﴿إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في ﴿حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةِ﴾ الآية. فلا سثناء مقطوع. ويجوز أن يكون متصلاً، والتحرير لما عرض من الموت ونحوه. ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ من: للبيان، أي: الذي هو الأوثان، ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ٣٠ أي: الشُّرك بالله في تليتهم، أو شهادة الزور، ﴿حُتَّافاً لِلَّهِ﴾: مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾: تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو. ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾: سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾، فتخططه الطير أي: تأخذه بسرعة، ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي: تسقطه ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ٣١: بعيد. فهو لا يرجى خلاصه.

(١) يصد: يرذ. وعن المسجد أي: عن التوحيد في الكعبة. والمحرم: وجعل: صير. وسواء أي: مستويان في حق النزول والعبادة. والمقيم: في مكة. والبادي: البدوي القادم للعبادة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «البادي» بحذف الباء تبعاً لرسم المصاحف. ويريد: يفعل. والإلحاد: العدول عن الحق. وزائدة أي: للتوكيد. ونذيقه: نُزِلَ به. (٢) البيت: الكعبة المشرفة. ورفع أي: إلى السماء واختفى أثره. والكعبة لم تُنشأ قبل إبراهيم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. وتشركه: تجعله شريكاً في التقديس والطاعة. وطهره: اتزع ما يكون فيه. والطائف: من يطوف حول الكعبة عبادة. وأذن فيهم: أعلمهم بصوت عال. وبالحج: بالدعوة إليه. وأبو قبيس: جبل مشرف على الكعبة المشرفة. وبئى بيتاً: أمر ببنائه. وأجيبوه: استجبوا لأمره. والقول المذكور من التلخيص، وفيه زيادات وهمة من أصحاب القصص. ويأتوك: ينجبوا إلى البيت الحرام. وليحضرُوا: ليكونوا حاضرين. والمنافع: جمع منفعة. وأقوال أي: للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال. والأيام: جمع يوم. والمعلوم: المعين شرعاً. وعرفة: الوقوف في جبل عرفة. وهو التاسع من ذي الحجة. والتشريق: تقديس اللحم وسطه. وأيامه ثلاثة بعد يوم النحر. ورزقهم: أعطاهم. والبهية: ذات الأربع من الدواب عدا الوحوش. والأنعام: جمع نَم. والهدايا: جمع هدية. وهي ما يساق إلى الحرم للذبح. والضحايا: جمع ضحية. وهي ما يذبح من الأصاحي. وكلوا منها أي: من لحومها. ومستحبة: يعني أنها للتلطع. وهذا مذهب الشافعي. ويقضي: يقطع ويفصل. والظفر أي: وغيره كشعر الرأس والعانة، مما يُجَلُّ به المُحَرَّم. والتشديد يريد القراءة «وَلْيُوفُوا»، أي: يحققوا الأداء تاماً. والنذور: جمع نذر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه شرعاً. وطواف الإفاضة: الدوران حول الكعبة المشرفة سبعة أشواط، بعد النزول من عرفات. (٣) الأمر: الموضوع العظيم القدر. والمذكور أي: ما ورد في الآيات ٢٦-٢٩. ويعظمها: يجعلها بالمراعاة والامتنان. والحرمة: ما حُرِّمَ شرعاً. وعند ربه أي: في حكمه. وتحريمه: أية تحريمه. يعني الآية ٣ من سورة المائدة. واجتنبوه: ابتعدوا عنه. والرجس: الفذر. والأوثان: جمع وزن. وهو تمثال بعيد. والتلبية: ما كان المشركون يذكرونه في الحج. والحتاف: جمع حنيف. وغير مشركين به أي: غير عابدين أو مطيعين في المعصية شيئاً من الأشياء. والسماء: ما كان عالياً فوق الأرض. وتخططه: تسلبه وتوزعه. وفي الفتوحات: «تخططه». والطير: واحده طائر. والريح: الهواء الشديد الحركة.

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
٢١ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ
وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
وَإِذْ يَوْنَا لِبَرْهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي
شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ ٢٦ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِيَشْهَدُوا
مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِمْؤُوا
الْبَاسِ الْفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا
نُدُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٢٩ ذَلِكَ وَمَنْ
يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ
لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا
الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٣٠

١- «ذَلِكَ» يُقَدَّرُ قَبْلَهُ «الْأَمْرُ»: مبتدأ، «وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا» أي: فإن تعظيمها - وهي البدن التي تُهدى للحرم - بأن تُسَحَّسَ وتُسَمَّنَ «مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» ٣٢ منهم. وشُمِّتْ شعائر لا شعارها بما تُعرف به أنها هدي، كقطع حديدة بسنامها. «لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ»، كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها، «إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى»: وقت نحرها، «ثُمَّ مَحْلُهَا» أي: مكان جل نحرها «إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» ٣٣ أي: عنده. والمراد الحرم جميعه.

٢- «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ» أي: جماعة مؤمنة، سلفت قبلكم، «جَعَلْنَا مَنَسَكًا» - بفتح السين: مصدر، وبكسرهما: اسم مكان - أي: ذبيحة قربانا أو مكانه، «لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ» عند ذبحها. «فَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ. فَلَهُ أَسْلِمُوا»: انقادوا، «وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ» ٣٤: المطيعين المتواضعين، «الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ»: خافت «قُلُوبُهُمْ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ» من البلاء، «وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ» في أوقاتها، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» ٣٥: يتصدقون.

٣- «وَالْبُدْنَ»: جمع بدنة - وهي الإبل - «جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»: أعلام دينه، «لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ»: نفع في الدنيا كما تقدم، وآخر في العقبى. «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا» عند نحرها «صَوَافٍ»: قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى، «فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا»: سقطت إلى الأرض بعد النحر - وهو وقت الأكل منها - «فَكُلُوا مِنْهَا» إن شئتم، «وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ» الذي يقنع بما يُعطى ولا يسأل ولا يعترض، «وَالْمُعْتَرِضَ»: السائل أو المتعترض. «كَذَلِكَ» أي: مثل ذلك التسخير «سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ»، بأن تُنحر وتُركب - وإلا لم تُنطق - «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٣٦ إنعامي عليكم. «لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا بِمَاوَاهَا» أي: لا يُرفعان إليه، «وَلَكِنْ يَبَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ» أي: يُرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان. «كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ، لِنُكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَانَاكُمْ»: أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه. «وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ» ٣٧ أي: الموحدين.

٤- «إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا» غوائل المشركين. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ» في أمانته «كُفُورٍ» ٣٨ نعمته، وهم المشركون. المعنى أنه يُعاقبهم. «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ» أي: للمؤمنين أن يُقاتلوا - وهذه أول آية نزلت في الجهاد - «بِأَنَّهُمْ» أي: بسبب أنهم «ظَلَمُوا» بظلم الكافرين إياهم، «وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» ٣٩.

(١) يعظمها: يجعلها بالانضمام والعمل. والشعائر: جمع شعيرة. وهي عبادات الحج المشروعة، ومنها البدن أي: ما ينحر بمكة قربانا إلى الله. وتقوى القلوب: أفعال قلوبهم التقية. والتقوى: خشية الله وتجنب غضبه بالامتثال للأمر والنهي. والقلوب: جمع قلب. والإشعار: وضع علامة للشيء. ومنهم: من المعظمين. وفيها: في الشعائر. والمنافع: جمع منفعة. وهي خير الدنيا والآخرة. والأجل: الوقت المحدد. والمسمى: المعلوم شرعا. والبيت: الكعبة المشرفة. والعتيق: القديم الكريم. وجميعه يعني مكة كلها.

(٢) كل: لاستغراق أفراد النكرة. وجعل: فرض. وبكسرهما يريد القراءة «مَنَسِكًا». وذبيحة قربانا أي: أن يذبحوا ما يتقربون به إلى الله. وهو تفسير للقراءة الأولى. وتفسير الثانية: «مكانه»، أي: مكان الذبح. وللهكم: المعبود بحق وحده. وواحد: منفرد بالالوهية ليس كمثلته شيء. وانقادوا أي: بالإيمان والطاعة. وبشرهم: بلغهم ما يسرهم. وذكر الله أي: ذكر اسمه أو وعده وأحكامه. وخافت: إجلالا له. والصابر: المتجلد يتحمل. وأصابهم: نزل بهم. وإقامة الصلاة: تأديتها بشروطها وأركانها وآدابها. ورزق: أعطى. ويتصدقون أي: صدقة التطوع فوق ما يجب عليهم من الإنفاق والزكاة، ويبدلون ما يملكون في وجوه الخير.

(٣) سميت البدنة كذلك لأنهم كانوا يستمنونها. وهي الإبل خاصة عند الشافعي، والإبل والبقر عند أبي حنيفة. وجعل: صير. وآخر أي: نفع مغاير. والعقبى: الآخرة. واذكروا اسم الله أي: قولوا: «الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، اللهم منك وإليك». والصواف: جمع صافة، أي: قائمة تصف رجلها ويدها اليمنى. والمعقولة: المقيدة بالجل. والجنوب: جمع جنب. وهو جانب الحيوان. وسخرناها: هبناها لما خلقت له. وتشكرونها: شُتُون على مسخرها بالقلب واللسان والعمل. وكان الجاهليون يضعون شرائح لحم البدن حول الكعبة المشرفة، ويضمخونها بالدماء، وأراد المسلمون فعل ذلك، فنزلت الآية نبين وجه الصواب. انظر لباب النقول. والمراد أن الله لا يقبل نحر الهدي، ولا يشيب عليه، إلا إذا وقع موقفاً من وجوه الخير. واللحوم: جمع لحم. وهو العضل الرخو بين الجلد والعظم. والدماء: جمع دم. وتكبروه: تعظموه وتشكروه وحده.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. ويدفع عنهم: يمنع عنهم ويحميهم. وفي الفتوحات والصابي والمطبوعات: «يُدافع». والغوائل: الأمور العظيمة، جمع غائلة. ولا يحبه: يكرهه. والخوان: الكثير الغدر. والكفور: الكثير الإنكار، يزعم أن النعم من الأصنام. وأذن: أبيع. ويقاتلون: يصلحون للقتال. وظلموا: اعتدي عليهم. والنصر: العون على المشركين. والقدير: المبالغ في الاقتدار.

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحَابٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا لِلَّهِ وَاحِدٌ ﴿٣٤﴾ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَإِذْ ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ: ﴿٣٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَكِنْ يَبَالُهُ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا بِمَاوَاهَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَانَاكُمْ: ﴿٣٨﴾ أَرَشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ وَمَنَاسِكَ حَجَّهِ. ﴿٣٩﴾ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠﴾

١- هم ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا﴾ أي: بقولهم: ﴿رَبَّنَا اللَّهُ﴾ وحده. وهذا القول حق، فالإخراج به إخراج بغير حق. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾: بدل بعض من «الناس»، ﴿يَبْغِي لِهَيْبَتِهِ﴾ - بالتشديد للتكثير وبالتخفيف - ﴿صَوَامِعَ﴾ للرهبان، ﴿وَبَيْعَ﴾: كنائس للنصارى، ﴿وَصُلُواتَ﴾: كنائس لليهود بالعبرانية، ﴿وَمَسَاجِدَ﴾ للمسلمين، ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، وتنقطع العبادات بخرابها. ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: ينصر دينه - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه، ﴿عَزِيزٌ﴾ ٤٠: منيع في سلطانه وقدرته - ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، بنصرهم على عدوهم، ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر: جواب الشرط، وهو وجوب صلة الموصول. ويُقدَّر قبله «هم»: مبتدأ. ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ٤١ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

٢- ﴿وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى آخره - فيه تسلية للنبي ﷺ - ﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى، ﴿وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَمُؤَدَّةٌ﴾ ٤٢: قوم صالح، ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ وقوم لوط ٤٣، وأصحاب مدين ﴿قَوْمُ شُعَيْبٍ﴾، ﴿وَكَذَّبَ مُوسَى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل - أي: كذب هؤلاء رُسُلهم، فلك أسوة بهم - ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: أهملتهم بتأخير العقاب لهم، ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ بالعذاب. ﴿كَفَيْتُكَ نَكِيرٌ﴾ ٤٤ أي: إنكاري عليهم تكذيبهم بإهلاكهم؟ والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.

٣- ﴿فَكَانَيْنِ﴾ أي: كم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ - وفي قراءة: «أهْلَكْنَاهَا» - ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي: أهلها بكفرهم، ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سقفها، ﴿وَمِنْ قَرْيَةٍ مَعْطِلَةٍ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ ٤٥ رفيع، خال بموت أهلها! ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي: كفَّار مكة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴿أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار، فيعتبروا؟ ﴿فَأَنبَأَهَا﴾ أي: القصة ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾، ولكن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ٤٦: تأكيد.

(١) أخرجوا: ألجئوا إلى الهجرة. والديار: جمع دار، موضع الإقامة. والحق: السبب الموجب للإخراج. والدفع: الردع بقوة. وبعضهم ببعض أي: تسليط المؤمنين على الكافرين. فلولا الجهاد لعل المشركون والكافرون والملحدون العبادات في كل زمان. وبالتخفيف يريد قراءة «لَهَيْبَتِهِ»، أي: نُقِصَتْ مِنْ أَسَاسِهَا. والصوامع: جمع صومعة. وهي متعلد لخواص النصارى. والبيع: جمع بعة. وهي للنصارى عامة. والصلوات: بمعنى الصلوات أو مكان الصلاة. والمساجد: جمع مسجد. وهو موضع صلاة المسلمين. ويذكر: يقصد بالدعاء والعبادة. وينصره الله: يقويه ليغلب أعداءه. وقد يتأخر النصر لأسباب: عدم البذل الكامل، وعدم النصح الإسلامي، وعدم وضوح الثقة بالله، وضعف التوكل عليه، وعجز البيئة عن تقبل الحق... انظر في ظلال القرآن ٦٠٣-٦٠٦. وينصر دينه: يجاهد للدفاع عنه وإعلاء شأنه. ومنيع: غالب على أمره. ومكناهم: جعلنا لهم السلطان. وأقاموا الصلاة: أدوها كما فرضت. وآتوا الزكاة: دفعوها لمن يستحقها. وأمروا به: حثوا عليه. والمعروف: ما استحسنته الشرع والعقل السليم. والمنكر: عكسه. والنهي: طلب الكف عن الفعل. وجواب الشرط يعني: جملة «أقاموا». وهو أي: الشرط. وقوله أي: قبل الاسم الموصول «الذين». وانظر «المفصل». وفي الآخرة يعني: للثواب والعقاب.

(٢) يكذبوك: ينكروا دعوة التوحيد. وإلى آخره أي: إلى آخر نص الآية ٤٤. وكذبت: أنكرت دعوات أنبيائها. ونوح: النبي بعد آدم وشيث وإدريس، كان قومه مشركين. وتأنيث قوم: يعني وصل الفعل قبله بناء التأنيث. وعاد ومود من العرب العاربة المشركين أيضًا. والأصحاب: جمع صاحب. ومدين: مدينة في حذاء تبوك على ساحل البحر الأحمر. وشعيب نبي عربي من ذرية مدين بن إبراهيم. والقبط: أهل مصر من العرب القدماء. وأسوة يعني: فلا تحزن لأن لك أسوة بهم، والتكذيب ليس لك ولا لهم، وإنما هو للتوحيد الذي يهدم مطامع الكافرين. وأخذتهم: أهلكتهم. والإنكار: جعل الموت والخراب مكان الحياة والعمارة. وموقعه يعني: من الجزاء العادل الحكيم.

(٣) قرية: بلدة عامرة بأهلها. وأهلكناها: دمرتها واستأصلت أصحابها. والظلم: مجاوزة الحد. وبكفرهم: بسبب تكذيبهم الرسل. والعروش: جمع عرش. وهو ما يكون فوق الجدران من سقف ونحوه. فالسقوف سقطت وتداعت فوقها الجدران. والبثر: ما يحفر في الأرض لاستخراج الماء. والقصر: البناء الضخم المحصن. والرفيع: المرتفع البناء. انظر سبب النزول في المفصل. ويسير: يسعى للارتحال أو التجارة. والقلوب: جمع قلب. وإسناد الإدراك إلى القلب يعني أنه محله. ولا ينكر أن للدماغ بالقلب اتصالاً يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ. انظر البحر ٦: ٣٧٨ وتفسير الألويسي ١٧: ٢٥٠-٢٥١. ويعقل: يتدبر ويعتبر. والأذان: جمع أذن. والقصة: الشأن والموضوع. وتعمى: تفقد القدرة. والأبصار: جمع بصر. ولكن: للاستدراك تؤكد ما قبلها وتحقق ما بعدها. والصُدُور: جمع صدر. وتأكد: يعني أن «التي»: صفة لـ «القلوب» تفيد معنى المبالغة في التوكيد.

أَوَّلَ الَّذِينَ يَفْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُواتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤٥﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٦﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٧﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٨﴾ فَكَانَيْنِ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطِلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَأَنبَأَهَا لَّا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٥٠﴾

١- «وَسْتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ» يأنزال العذاب - فأنزله يوم بدر - «وَأَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ»، من أيام الآخرة بالعذاب، «كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» ٤٧ - بالناء والياء - في الدنيا، «وَكَايْنٍ مِنْ قَرِيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا، وَهِيَ ظَالِمَةٌ، ثُمَّ أَخَذْتُهَا» المراد أهلها! «وَالْيَوْمِ الْمَصِيرِ» ٤٨: المرجع.

٢- «قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة، «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ» ٤٩: بين الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين. «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» من الذنوب، «وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» ٥٠ هو الجنة، «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا» القرآن بإبطالها، «مُعْجِزِينَ» من أتبع النبي، أي: ينسبونهم إلى العجز ويبتطونهم عن الإيمان، أو مقدرين عجزنا عنهم - وفي قراءة: «مُعْجِزِينَ»: مُسَابِقِينَ لَنَا، يَظُنُّونَ أَنْ يَفُوتُونَا بِإِنكَارِهِمُ الْبَحْثَ وَالْعِقَابَ - «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» ٥١: النار.

٣- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ» هو نبي أمر بالتبليغ، «وَلَا نَبِيٍّ» أي: لم يؤمر بالتبليغ، «إِلَّا إِذَا تَمَتَّى»: قرأ «الْقِيَامَةَ فِي أَمْنِيَّتِهِ»: قراءته ما ليس من القرآن، مما يرضاه المرسل إليهم - وقد قرأ النبي ﷺ في سورة «النجم» بمجلس من قريش بعد: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى»، بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به: «تِلْكَ الْغَرَائِيقُ الْغُلَا، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُمْ لَشَرَّتَجَى»، ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن فسلَّى بهذه الآية ليطمئن - «فَيَسْخُ اللَّهُ»: يُطْلَ «مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ، ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ»: يُبَيِّنُهَا. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بإلقاء الشيطان ما ذكر، «حَكِيمٌ» ٥٢ في تمكينه منه، يفعل ما يشاء.

٤- «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً»: مِحْنَةً «لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: شَكٌّ وَنِفَاقٌ، «وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ» أي: المشركين، عن قبول الحق - «وَأِنَّ الظَّالِمِينَ»: الكافرين «لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ» ٥٣: خلاف طويل مع النبي والمؤمنين، حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يُرضيهم، ثم أبطل ذلك - «وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: التوحيد والقرآن «أَنَّهُ» أي: القرآن «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ»: تَطْمَئِنُّ «لَهُ قُلُوبُهُمْ». «وَأَنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٥٤ أي: دين الإسلام. «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ»: شك «مِنْهُ» أي: القرآن، بما ألقاه

(١) يستعجلونك بالعذاب: يطلبون تعجيله. ويخلفه: يخلف به. وعنده أي: في لقاء حسابه. يعني أن مقدار اليوم الواحد كمقدار مدة ألف سنة. وتعدون: تحسبون. والياء يريد القراءة «يَعُدُّونَ». وأمليت لها: أمهلت أهلها. والظلم: مجاوزة الحد. وأخذتها: عاقبت أهلها. والي: إلى لقاء حسابي يوم القيامة. والمرجع أي: النهائي.

(٢) النذير: المهدد بالعذاب لمن كفر. وبشير: يعني أنه ليس بيده تعجيل عذاب ولا ثواب. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والمغفرة: الستر وعدم المواخنة. والرزق: ما يعطى. والكريم: ما كان جامعاً للفضائل والكمالات. وسعوا: اجتهدوا بكل ما لديهم مختارين قاصدين. ومقدرين أي: معتقدين. ويفوته: يسبقه وينجو منه. والأصحاب: جمع صاحب.

(٣) أرسلناه: كلناه بالدعوة للتوحيد مع العمل. ولم يؤمر أي: لم يكلف برسالة. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن. والتمني هو نهاية التقدير والرغبة، لا القراءة، خلافاً لما ذكر المحلي وبعض المفسرين. والصحيح الثابت، في هذا الموضوع المروي هنا، أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم في مكة، فسجد من معه من المؤمنين، وسجد المشركون لذكر آلهتهم إلا واحداً منهم. والآية هنا تتضمن ذكر من كان قبل النبي ﷺ، وليس فيها شيء عنه أو عن سورة النجم. فذكرها هنا مع ذكر القرآن إحقاق لا داعي له. والأمة مجمعة على عصمته ﷺ من الشيطان وكفائته منه، في جسمه بأنواع الأدنى، وعلى خواطره بالسواوس. وألقى في أمنيته: دس بين أقواله شُبُهًا، في نفوس الناس، يشبههم بها عن الإيمان. وعلى لسانه أي: ألقى إبليس، في سكتة النبي ﷺ بين الآيتين ٢٠ و ٢١ من سورة النجم، الجملتين المذكورتين بعد. وهذا أولى ما يقال، على فرض التسليم بأن التمني هنا معناه القراءة. والذي عليه المحققون أن القصة موضوعة، لم يصح لها سند، وجاءت في أشكال متناقضة، صنعها بعض الزنادقة من دساتر الإسرائيليات، للظعن في عصمة الأنبياء. انظر «المفصل». والغرائيق: جمع غُرَاقٍ. وهو طائر مائي. وقد استعارها المشركون لأصنامهم. وترتجى: تؤمل. ويطل: يزيل. والآيات: الأدلة على التوحيد. والعليم: المحيط بخفايا الأمور وظواهرها. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وتمكينه أي: تمكين شيطان الإنس والجن من الدس والافتراء.

(٤) يجعل: يصير. والقلوب: جمع قلب. والقاسية: المنصلبة لا يبدلها صلاح. «ومع النبي» خطأ. انظر «المفصل». وقوله «جرى... أبطل ذلك» مردود مع ما قبله من قصة الغرائيق كلها. ويعلم: يدري دراية يقينية. وأوتي: أعطي. والحق: الصدق الثابت. ومن ربك: من عنده وأمره. ويؤمن به: يثبت ويستمر على تصديقه. والهادي: المرشد السوفق. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الهادي» يحذف الياء للتخفيف تبعاً لرسم المصاحف. والمستقيم: القويم الواضح. ولا يزال: سبقي. ونأتيهم: تنزل بهم. واليوم: الوقت. والعقيم: الذي لا خير فيه، بل الشر كله.

وَسْتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٤٧ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَالْيَوْمِ الْمَصِيرِ ٤٨ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٤٩ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥٠ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِإِطْلَالِهَا ٥١ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ٥٢ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى ٥٣ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٤ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٥ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٦ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ غَيْرُهُمْ ٥٧

الشیطان على لسان النبی ثم أبطل، «حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً» أي: ساعة موتهم أو القيامة فجأة، «أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ» ٥٥. هو يوم بدر لا خير فيه للكفار، كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل له.

١- «الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ» أي: يوم القيامة «لِلَّهِ» وحده - وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف - «يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ» بالمجازاة بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده. «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَتَاتِ النَّعِيمِ» ٥٦ فضلاً من الله، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» ٥٧: شديد بسبب كفرهم، «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: طاعته من مكة إلى المدينة، «ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا، لَيْرِزْقَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا» هو رزق الجنة - «وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» ٥٨: أفضل المعطين - «لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَآً»، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً أو موضعاً، «يَرْضَوْنَهُ» وهو الجنة. «وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ» بَيَاتِهِمْ، «حَلِيمٌ» ٥٩ عن عقابهم.



٢- الأمر «ذَلِكَ» الذي قصصناه عليك. «وَمَنْ عَاقَبَ»: جازى، من المؤمنين، «بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ» ظَلَمًا من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في شهر المحرم، «ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ» منهم أي: ظَلَمَ بإخراجه من منزله، «لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ» عن المؤمنين، «غَفُورٌ» ٦٠ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام. «ذَلِكَ» النصر «بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ» أي: يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته التي بها النصر، «وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» دعاء المؤمنين، «بِصِيرٍ» ٦١ بهم حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم. «ذَلِكَ» النصر أيضاً «بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ»: الثابت، «وَأَنْ مَا يَدْعُونَ»، بالياء والناء: يعبدون «مِنْ دُونِهِ» - وهو الأصنام - «هُوَ الْبَاطِلُ»: الزائل، «وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ» أي: العالي على كل شيء بقدرته، «الْكَبِيرُ» ٦٢ الذي يصغر كل شيء سواء.

٣- «أَلَمْ تَرَ»: تعلم «أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»: مطراً، «فَنُصِصَ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً» بالنبات، وهذا من أثر قدرته؟ «إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ» بعباده، في إخراج النبات بالماء، «خَبِيرٌ» ٦٣ بما في قلوبهم عند تأخير المطر، «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» على جهة الملك، «وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ» عن عباده، «الْحَمِيدُ» ٦٤ لأوليائه.

(١) الملك: التملك الحقيقي والتصرف المطلق بلا منازع أو شريك. والاستقرار: الخبر المحذوف الذي يتعلق به الجار والمجرور: الله. وبحكم: يقضي. والمجازاة: الجزاء ثواباً أو عقاباً. وسقط «بالمجازاة» مما عدا خ. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والرضا. والنعم: المبالغة في طيب العيش. وكفر: جحد التوحيد والرسالة. وكذبوا بها: أنكروها. والآيات: نصوص القرآن والأدلة على التوحيد وصدق الرسول. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. والمهين: الذي يهين من ينزل به. ونزلت الآيات ٥٨ و٥٩ في جماعة من المسلمين، هاجروا فلحقهم المشركون وقتلواهم. وفيهما تسوية بين من يقتل ومن يموت حتف أنه من المؤمنين، وحكم عام لكل مهاجر. البحر ٦: ٣٨٣. وهاجر: فارق وطنه وأهله لينجو من ظلم الكافرين. وفي سبيله: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وقُتل: قُتل العدو. والحسن: المبهج تستلذه النفس. ويرضونه: يرغبون فيه ويطمنون. والعليم: المحيط إحاطة مطلقة. والحليم: ذو العفو المطلق لا يستخفه عصيان ولا يعجل الانتقام.

(٢) الأمر: الشأن المقرر الثابت. والذي قصصناه أي: في الآيتين ٥٨ و٥٩. ومثله: مماثل إياه دون تجاوز للحق. وعوقب: اعتُدي عليه. وشهر المحرم هو الشهر الأول من السنة. ث وع: «الشهر الحرام». وفي ط والفتوحات والصاروي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «الشهر المحرم»، أي: أحد الأشهر الأربعة الحرم. وبني: اعتُدي. وينصره: يعينه ويقويه للتغلب على عدوه. والعفو: الكثير الترك للمواخذة على الذنوب. والغفار: العظيم الإظهار للجمل والستر للقيح. والشهر الحرام: انظر «المفصل». ويزيد به أي: يجعل كلا منهما يزيد فيه ما ينقص من الآخر. «دعاء المؤمنين... وبهم» الظاهر أن التعميم أولى، إذ المراد أن الله سمع أقوال عباده كلهم، بصير بما يبطنون وما يظهرون، لانخفى عليه خافية، من أحوالهم وحركاتهم وسكناتهم. والحق: الذي يستحق العبادة وحده. وبالناء يريد القراءة «ما تدعون». ومن دونه: غيره من المخلوقات كالأصنام والحيوان والملائكة والبشر. والكبير: العظيم فاق مدح المادحين، وعجزت عن إدراكه العقول والحواس.

(٣) أنزل: أسقط وأطلق. والسماء: السحاب. وتصيح تصوير. والأرض: موطن الحياة الدنيا، ما دون البحار والأنهار وما شابهها. ولطيف: وأصل فضله إلى كل شيء. والخبير: العليم بيوطن الأمور ودقائقها. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم غلوية. وما في السماوات وما في الأرض أي: وما بينهما وما في غيرهما أيضاً. وإنما خصهما بالذكر لأنهما منتهى علم المخاطبين. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والغني: المستغني بذاته وصفاته عما سواه لا يحتاج إلى شيء. وأوليائه أي: الكثير الثناء عليهم والرضا عنهم، وتقدير أعمالهم بالفضل والكرم.

١- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة، «ضُرِبَ مَثَلٌ» فاستمعوا له. هو «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ: تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره - وهم الأصنام - «لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا» - اسم جنس، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث - «وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ: لَخَلَقَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُ الذُّبَابَ شَيْئًا» مما عليهم، من الطيب والزعفران الملطخون به، «لَا يَسْتَفِيدُونَ»: لا يستردوه «وَمِنْهُ» لعجزهم. فكيف يُعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب، غُيِّرَ عنه بـ «ضُرِبَ مَثَلٌ». «ضَعَفَ الطَّالِبُ»: العابد «وَالْمَطْلُوبُ» ٧٣: المعبود «مَا قَدَرُوا اللَّهَ: عَظَمُوهُ» «حَقَّ قَدْرُهُ»: عظمته، أن أشركوا به ما لم يستحق من الذباب ولا ينتصف منه. «إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» ٧٤: غالب.

٢- «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ» رُسُلًا. نزل لما قال المشركون: «أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا؟» «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لمقاتلتهم، «بَصِيرٌ» ٧٥ بمن يتخذة رسولاً، كجبريل وميكائيل، وإبراهيم ومحمد وغيرهم - صلى الله عليهم وسلم - «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ»، أي: ما قدموا وما خلفوا، أو ما عملوا وما هم عاملون بعد، «وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» ٧٦.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا» أي: صلوا، «وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ»: وحدوه، «وافعلوا الخير» كصلة الرحم ومكارم الأخلاق، «لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ٧٧: تفوزون بالبقاء في الجنة، «وجاهدوا في الله» لإقامة دينه «حَقَّ جِهَادِهِ»، باستفراغ الطاقة فيه. ونُصِبَ «حَقٌّ» على المصدر. «هُوَ اجْتِبَاكُمْ»: اختاركم لدينه، «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» أي: ضيق، بأن سهله عند الضرورات، كالقصر والتيمم وأكل الميتة، والفطر للمرض والسفر، «مِلَّةَ أَبِيكُمْ» - منصوب بنزع الخافض الكاف - «إِبْرَاهِيمَ»: عطف بيان.

٤- «هُوَ» أي: الله «سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ»، أي: قبل هذا الكتاب، «وفي هذا» أي: القرآن، «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ» يوم القيامة أنه بلغكم، «وتكونوا» أنتم «شهداء على الناس» أن رسلهم بلغتهم. «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ» داوموا عليها «وآتُوا الزَّكَاةَ» واعتصموا بالله: «ثقوا به. «هُوَ مَوْلَاكُمْ»: ناصركم ومُتَوَلِّي أُمُوركم. «فَنِعْمَ الْمَوْلَى» ٧٨ أي: الناصر هو لكم!

سورة المؤمنون

مكية، وهي مائة وثمانين أو تسع عشرة آية.

(١) الخطاب في الآية يعم كل مشرك. وأي: حرف نداء وتنبه للفریب. وضرب: وُضِّح. والمثل: قصة عجيبة فيها العظة والاعتبار. وفي بيان العجز تدرج من عدم القدرة على الخلق، إلى القصور عن حماية النفس، فينبى المراد من أضعف المخلوقات. واستمعوا له: تنبهوا له وتدبروه: ويخلق: ينشئ من العدم. والذباب: حشرات معروفة. واجتمعوا: احتشدوا وتعاونوا. ويسلب: يختطف بسرعة. «الملطخون به» الصواب: «الملطخين بهما». وكان المشركون يطلبون الأصنام بالطيب والعسل. وضعف: بلغ الغاية في العجز والقصور. والمعبود أي: المطلوب منه إيصال الخير ودفع الشر. وحق قدره: ما يستحقه من التقدير والإجلال. وأن أشركوا أي: بإشراكهم. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والقوي: الكامل القوة والتمكن من كل شيء. وغالب أي: قاهر لجميع الخلق.

(٢) يصطفي: يختار. ومن الملائكة أي: بعضهم كجبريل وميكائيل. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والرسول: جمع رسول. وهو من يكلف بعمل. والقاتل لما ذكر هو الوليد بن المغيرة، ووافقه بعض المشركين حسداً منهم، أي: قالوا عن النبي ﷺ: «ليس بأكرنا ولا أشرفنا». والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: الخير بكل شيء، فاخياره عن حكمة وتقدير لمصالح الكون. ويتخذ: يجعله. ويعلمه: يحيط به. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. وترجع: ترد في تقديرها وقضائها. والحساب أي: في الدنيا والآخرة، فلا يُسأل عما يفعل. والأمور: جمع أمر. وهي شؤون الخلق كلها.

(٣) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وغُيِّرَ بالركوع والسجود عن الصلاة لأنهما أظهر ما فيها. وافعلوه: قوموا به بنية أو قول أو عمل. والخير: ما حسنه الشرع. ولعلكم: لئلا تُرْجَى لكم. وجاهدوا: ابذلوا الجهد من كل ما تملكون. وحق جهاده: جهاده الصادق بنية خالصة. واستفراغ الطاقة: بذل القدرة كلها. والنصب على المصدر أي: مفعول مطلق لتوكيد فعل مقدر من لفظه. وجعل: وضع. والدين: العقيدة والشرعية. وأكل الميتة: عند الاضطرار. والملة: عقيدة التوحيد. وإبراهيم: أبو الأنبياء انتقل من العراق إلى القدس ومكة. وعطف البيان يكون لتوضيح المراد مع التوكيد.

(٤) سماكم أي: فضلكم واختار لكم اسماً تميزون به. والمسلم: المنقاد لأمر الله في جميع شؤون. وتكون: نصير. والشاهد: الشاهد يبلغ ما علمه بحق. وشهادة المسلمين على غيرهم لما أعلمهم الله، بنصوص القرآن والشريعة. وأعلمتهم: أخبرتهم بوجوب التوحيد والامثال بالطاعة لله. وأقيموا: أدوها. وداوموا عليها أي: بشروطها وأركانها وأدائها. وآتوها: أعطوها مستحقها. والزكاة: ما فرض على المال لتطهيره وتطهير صاحبه. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والإنعام. وهو: يعود على «مولى»، وممدوح مرتين في الموضعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- ﴿قَدْ﴾: للتحقيق «أفْلَحَ»: فاز «المؤمنون» ١، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢: متواضعون، «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ» من الكلام وغيره «مُعْرِضُونَ» ٣، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤: مُؤَدُونَ، «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» ٥ عن الحرام، «إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ» أي: من زوجاتهم، «أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» أي: السراي - «فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ» ٦ في إتيانهم. «فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ» من الزوجات والسراي، كالاستمناء بيده، «فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» ٧: المُتَجَاوِزُونَ إلى ما لا يحل لهم - «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ» جمعًا ومفردًا، «وَعَهْدِهِمْ» فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها «رَاعُونَ» ٨: حَافِظُونَ، «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ» جمعًا ومفردًا، «يُحَافِظُونَ» ٩: يُقِيمُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا. «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ» ١٠ لا غيرهم، «الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ» هو جنة أعلى الجنان، «هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ١١. في ذلك إشارة إلى المَعَاد، ويُناسبه ذكر المبدأ بعده.

٢- ﴿وَ﴾ الله «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ» آدم «مِنْ سَلَالَةٍ» هي من: سللت الشيء من الشيء، أي: استخرجته منه - وهو خلاصته - «مِنْ طِينٍ» ١٢: مُتَعَلِّقٌ بِ«سَلَالَةٍ»، «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ» أي: الإنسان نسل آدم «نُطْفَةً»: مَيْئًا، «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» ١٣ هو الرِّجَم، «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً»: دَمًا جامدًا، «فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً»: لحمة قدر ما يُمَضَّغ، «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا»، وفي قراءة: «عِظْمًا» و«الْعِظْمُ» في الموضعين، و«خَلَقْنَا» في المواضع الثلاثة بمعنى: صَبَرْنَا، «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» بفتح الراء فيه - «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ١٤ أي: المُقَدِّرِينَ. وممیز «أَحْسَنُ» محذوف للعلم به، أي: خَلَقًا - «ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ» ١٥، «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ» ١٦ للحساب والجزاء.

٣- «وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَاقٍ» أي: سماوات: جمع طريقة لأنها طرق الملائكة، «وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَلْقِ» تحتها «غَافِلِينَ» ١٧ أن تسقط عليهم فتهلكهم - بل تُسَكِّهها كآية: «وَيُسَبِّحُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ» - «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ» من كفايتهم، «فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهَ لِقَادِرُونَ» ١٨، فيموتون مع دوابهم عطشا، «فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ»، هما أكثر فواكه العرب، «لَكُمْ فِيهَا

(١) انظر سبب النزول في المفصل. والمؤمن: من صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وهو يشمل الذكور والإناث. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. واللغو: ما كان حرامًا أو مكروفاً، أو مباحًا ولم تدعُ إليه حاجة. والمعرض عن الشيء: من يتجنبه ويتعد عنه ويتركه. والزكاة: ما يجب على المال لتطهيره ونظهير صاحبه. والفروج: جمع فرج. وهو عورة ما بين الرجلين من أمام. والحافظ للشيء: من يمتعه. والأزواج: جمع زوج. وهو المرأة المتزوجة أو الرجل المتزوج. وملكته: حازته تملكًا شرعيًا. والإيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. والسراي: جمع سرية. وهي المملوكة تُنكح سِرًّا. وحكم التسري خاص بالرجال. والمِلُوم: المُؤَاخَذُ بمعصية. وإتيانهم: مضاجعة الزوجة والسرية. وابتغى: قصد شهوته. ووراء ذلك: غير ما استثنى. والاستمناء باليد: استخراج المني عبثًا باليد. والأمانة: ما تعهد الإنسان برعايته أو القيام به، مع ربه أو مع الناس. ومفردًا يريد القراءة «لأيمانهم». والعهد: ما وُعد به الغير. والحفظ: الوفاء والأداء. ومفردًا يريد القراءة «صلاتهم». وأولئك أي: الموصوفون في الآيات ١-٦ و ٨ و ٩. والوارثون: المستحقون أن يسموا وارثين لنعيم الآخرة. والخالد: المقيم أبدًا. والمعاد: العودة إلى الحياة بعد الموت.

(٢) خلقنا: أنشأناه من العدم. وجعلناه: صَبَرْنَاهُ. والطين: التراب المجهول بالماء. والنطفة: الفطرة الدقيقة جدًا. والقرار: المستقر. والمكين: المتمكن المحوط بالوقاية. وكسونا: غطيناه. وفي الموضعين أي: من الآية هذه. وآخر أي: مغاير يمتاز به البشر. وتبارك: تعالى شأنه في جميع ما يقدر وما يخلق. وأحسن: أعظم لا مثيل له. واليوم: الوقت. والقيامة: القيام من القبور، أي: حيثما كانت بقايا الجسد. وتبعثون: تخرجون أحياء بالبعث.

(٣) فوقكم: فوق أرضكم. وما كنا أي: ولانزال من دون قيد زمني. والخلق: المخلوقات. والغافل: الساهي لا ينتبه للأمور ولا يراعاها. وكآية: يعني الآية ٦٥ من سورة الحج. وأنزلنا: أسقطنا. والسما: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرَد والندى. والقدر: المقدار المعين بحسب مصلحة الكون. وأسكناه: جعلناه يستقر أو يجري من مكان إلى آخر. والذهاب: الإفناء والإبادة. والقادر: المتمكن مما يريد. وأنشأ: خلق وأوجد. والجنة: الحديقة فيها النبات والنخيل: شجر ثمره التمر. والأعنان: جمع عنب. وفيها: في الجنات. والفواكه: جمع فاكهة. وهي الثمار المستلذذة. وتناول طعامًا وشربًا للتغذية والمتعة. وتخرج: تبت. وسيناء: منطقة في جنوب غربي فلسطين. وفتحتها يريد القراءة «سيناء». والرباعي: أنبت. انظر «المفصل». والثلاثي: بُنِت، والقراءة به «تُبِتَتْ» أي: تنمو وتثمر. والدهن: عصارة كل شيء دسم. وزائدة أي: للتنقية والتوكيد. ومعدي أي: تتعلق بالفعل. والصبيغ: ما يؤتد به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ثُمَّ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتغى
وَرَاءَ ذَلِكَ ٧ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٩ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ١٠ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١١ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٢ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٣ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٤
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ١٥ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ١٦ فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا ١٧ فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ١٨ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ ١٩ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ٢٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيِّتُونَ ٢١ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ٢٢ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ ٢٣ وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ٢٤

فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ صَيْفًا وَشِتَاءً، ﴿٢٠﴾ أَنْشَأْنَا شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴿٢١﴾ جَبَلٍ، بِكَسْرِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا وَمَنْعِ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّائِيَةِ لِلْبَقْعَةِ، ﴿تَنْبِثُ﴾ - من الرباعي والثلاثي - ﴿بِالدَّهْنِ﴾ الباء: زائدة على الأول، ومُعْدِيَّةٌ عَلَى الثَّانِي، وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ، ﴿وَصَيِّغٌ لِلْكَائِلِينَ﴾ ٢٠: عطف على «الدَّهْنِ» أي: إدام يصنع اللقمة بغمسها فيه. وهو الزيت.

١- ﴿وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةً﴾: عظة تعتبرون بها، ﴿نَسِيْقَكُمْ﴾ - بفتح النون وضمها - ﴿مِمَّا فِي بَطُونِهَا﴾ أي: اللبن، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢١﴾، وَعَلَيْهَا أي: الإبل ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ أي: السفن ﴿تَحْمَلُونَ﴾ ٢٢.

٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: أطيعوه ووخدوه. ﴿مَّا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾. وهو اسم «ما»، وما قبله: الخبر، ومن: زائدة. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٢٣: تخافون عقوبته بعبادتكُم غيره؟ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَا تَبِيعُوا﴾: «ما هذا إلا بشر مثلكم، يريد أن يتفضل» ينشرف عليكم، بأن يكون متبوعًا وأنتم أتباعه. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ألا يعبد غيره ﴿لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً﴾ بذلك لا بشرًا. ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي دعانا إليه نوح من التوحيد، ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٤ أي: الأمم الماضية. ﴿إِنْ هُوَ﴾: ما نوح ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: حالة جنون. ﴿فَتَقَرَّبُوا بِهِ﴾: انتظروه، ﴿حَتَّىٰ جِئَ ٢٥﴾: إلى زمن موته. ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾ عليهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾ ٢٦ أي: بسبب تكذيبهم إياي، بأن تهلكهم.

٣- قال تعالى مُجِيبًا دُعَاءَهُ: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ: أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ السفينة، ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾: أمرنا، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يهلكهم، ﴿وَفَارَ التَّوْتُورُ﴾ للخباز بالماء - وكان ذلك علامة لنوح - ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ أي: ادخل في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنَ﴾، أي: ذكر وأنثى من كل أنواعهما، ﴿اِثْنَيْنِ﴾: ذكر وأنثى - وهو مفعول، ومن: متعلقة بـ «اسلك». وفي القصة أن الله - تعالى - حشر لنوح السباع والطير وغيرهما، فجعل يضرب بيديه في كل نوع، فتقع يده اليمنى على الذكر، واليسرى على الأنثى، فيحملهما في السفينة. وفي قراءة: ﴿كُلُّ﴾ بالتونين، فزوجين: مفعول، واثنين: تأكيد له - ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: زوجته وأولاده، ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك - وهو زوجته وولده كنعان، بخلاف سام وحام وبافث فحملهم وزوجاتهم ثمانية وسبعون، نصفهم رجال، ونصفهم نساء - ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا: بترك إهلاكهم. ﴿إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾ ٢٧.

(١) تعتبرون بها: للاستدلال على عظمة الخالق ووحديته. وبضمها يريد القراءة «نُسيقكم»، أي: ينشر الشرب. والمنافع: جمع منفعة. وهو ما يفيد وتأكُلون: تتناولون الطعام والشراب. وخص الإبل بالضمير في «عليها»، لأنها غالبًا ما تتركب، وتناسب ذكر الفلک. وتحملون: تُرفعون للركوب في السفر والانتقال.

(٢) نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس. وأرسلناه: بعثناه وكلفناه بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. والقوم: الجماعة يعيش فيها الإنسان. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «أطيعوا الله». والإله: المعبود بحق وحده. «هو» أي: إله. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. والملا: الأشراف والزعماء. وكفر: كذب الله ورسوله. وبشر: إنسان. ومثلکم أي: في الصفات. ويريد: يطلب. وشاء: أراد. وأنزل: أرسل. والملائكة: جمع ملك. وسمعنا: علمنا. والآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضًا. والحين: الوقت. ورب أي: ياربي. وانصُرني: أعني. وكذبون: أنكروا رسالتي.

(٣) أوحينا أي: على لسان جبريل. واصنعها: عملها متقنة محكمة. والأعين: جمع عين للتعظيم. وجاء: ابتدأ ظهوره. وفار: نبع الماء. والمراد بالنور هنا وجه الأرض. انظر تعليقنا على تفسير الآيات ٣٦-٤٧ من سورة هود. والتفصيلات التي هنا في تفسير قصة نوح أكثرها من الإسرائيليات التي لا سند لها. والزوج: ما له مقابل من جنسه للتزاوج. والأهل: الأسرة، أي: من يعولهم الرجل. وسبق عليه القول: وقع عليه حكم الله من الأزل، لإصراره على الكفر والعصيان. ومنهم: من أهلك. وزوجته أي: الكافرة. وكنعان هذا كافر أيضًا، وهو غير جد الكنعانيين العرب. «ثلاثة» كذا في الأصل وخ وع وبعض النسخ والمطبوعات. ث: «الثلاثة». والثانيث بالثاء صحيح فصيح، لأن العدد لم يضاف إلى المعدود، خلافاً لما جاء في قرة العينين ص ٤٤٨. انظر حاشية الخضري ١٣٥:٢. والأمم المعروفة في العالم هي ذرية أبناء نوح والرجال المذكورين أيضًا، خلافاً لما هو شائع في التاريخ. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٤٠ من سورة هود - وهي الآية التي ذكرها المحلي هنا - ٣ من سورة الإسراء. وتخاطبني في الكلام داعيًا لهم بعدم الإهلاك. وظلم: تجاوز الحد. والكفر أفضل ذلك. والمغرق: الذي يخنق غرقًا بالماء.

وَأَرْسَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَقَدَرْنَا فَناسِطَهُ فِي الْأَرْضِ مَلَأَ عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقْدِيرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْتَبَ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُثُ بِالدَّهْنِ وَصَيِّغٌ لِلْكَائِلِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرُمْ يَتَفَكَّرُوا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوُّوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَمَا يُضَوِّبُكُمْ حَتَّىٰ جِئَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴿٣٧﴾

١- «إِذَا اسْتَوَيْتَ: اعتدلت» أنت ومن معك على الفلك قيل: الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين» ٢٨: الكافرين وإهلاكهم. «وقل» عند نزولك من الفلك: «رب» أنزلني منزلاً، بضم الميم وفتح الزاي: مصدر أو اسم مكان، وفتح الميم وكسر الزاي: مكان النزول «مباركاً» ذلك الإنزال أو المكان، «وانت خير المنزلين» ٢٩ ما ذكر.

٢- «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور، من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار، «لآيات» دلالات على قدرة الله - تعالى - «وإن»: مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن «كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» ٣٠: مختبرين قوم نوح، بإرساله إليهم ووعظه. «ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا» ٣١ هم عاد، «فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ» هوداً: «إِنْ» أي: «بِأَن» «اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. أَفَلَا تَتَّقُونَ» ٣٢ عقابه فتؤمنون؟

٣- «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ، الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ» أي: بالمصير إليها، «وَأَنزَلْنَاهُمْ»: نعماتهم «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: ما هذا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ، بِأَكْلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ» ٣٣، و«الله» «لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ» - فيه قسم وشرط، والجواب لأولهما وهو مغني عن جواب الثاني - «إِنَّكُمْ إِذَا» أي: إذا أطعتموه «لَخَاسِرُونَ» ٣٤ أي: مغبونون. «أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ، وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا، أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ» ٣٥ هو خبر «أنكم» الأولى، و«أنكم» الثانية تأكيد لها لما طال الفصل. «هِيَاهُنَّ هِيَاهُنَّ»: اسم فعل ماضٍ بمعنى مصدر، أي: بُعد بُعد «لِما تُوَعَّدُونَ» ٣٦ من الإخراج من القبور واللام: زائدة للبيان. «إِنْ هِيَ» أي: ما الحياة «إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا، نَمُوتُ وَنَحْيَا» بحياة أبنائنا، «وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ» ٣٧. «إِنْ هُوَ» أي: ما الرسول «إِلَّا رَجُلٌ، أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ» ٣٨: مُصَدِّقِينَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

٤- «قَالَ: رَبِّ، انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون» ٣٩. قَالَ: عَمَّا قَلِيلٍ من الزمان - وما: زائدة - «لَيُصِصُنَّ» «لَيُصِصُنَّ» ٤٠: على كفرهم وتكذيبهم. «فَأَخَذَتْهُمُ الصُّبْحَةُ» صيحة العذاب والإهلاك، كائنة «بِالْحَقِّ» فماتوا، «فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً» وهو نبت يس، أي: صيرناهم مثله في اليس. «فَبَعْدًا» من الرحمة «لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٤١: المكذبين.

٥- «ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا» أي: أمماً «آخِرِينَ» ٤٢، ما تسبق من أمة أجلها «بِأَن تَمُوتَ قَبْلَهُ، «وَمَا يَسْتَخِرُونَ» ٤٣ عنه - دُكِّرَ الضمير بعد

(١) الفلك: السفينة. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل والإتمام. ونجنا: أنقذنا. والظالم: من يتجاوز الحق ويُغرق في الباطل. ورب: ياربي. حذف حرف النداء مبالة في التوكيد، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وأنزلني: هيئ لي النزول ويسره لي. ويكسر الزاي يريد القراءة «منزلاً». وخير المنزلين: أفضلهم في التقدير والتوفيق. وما ذكر أي: منزلاً مباركاً.

(٢) مخففة: يعني أنها للتوكيد. والشأن: القصة والموضوع. وانظر «المفصل». وكنا أي: ولانزال. وقوم نوح أي: وغيرهم. وأنشأنا: أوجدنا. وآخرين: غير قوم نوح، أناساً من ذرية المؤمنين الذين كانوا معه. وعاد: من العرب العاربة. والرسول: من يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشرعة مع العمل. انظر الآية ٢٣. وفي المنحة والمطبوعات: فتؤمنوا.

(٣) انظر الآية ٢٤. وكذب: أنكر. ويأكل: يتغذى بالطعام. ويشرب: يترى بالشراب. وأطعموه: استجبت لدعوته. والجواب لأولهما: يعني أن جواب الشرط محذوف، و«إنكم إذا لخاسرون» هو جواب القسم يدل على المحذوف، والتقدير: نقيم - لئن أطعموه فإنكم إذا لخاسرون - إنكم إذا لخاسرون. ويعذكم: يهددكم. وكنتم: صرتم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والعظام: جمع عظم. ومخرجون أي: بالبعث للحساب. والاستحالة: وما توعدون به. وبحياة أبنائنا أي: يخلقنا أبنائنا في الحياة، وتستمر بدون نهاية. وفي النسخ: «بحياة آبائنا». والمبعوث: المخرج من قبره حياً. وافتري: كذب. والبعث أي: وغير ذلك من التوحيد والإيمان.

(٤) انظر الآية ٢٦. والنادم: من يتحسر على ما فات دون جدوى. وأخذتهم: تناولتهم بالعقاب. والصيحة: الصوت الهائل يدمر ويقتل. والحق: الوجوب، لأنهم استحقوا العذاب بكفرهم. وجعلنا: صيرنا. والبعد: النفي والطرده. كما نفوا البعث والحساب. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: المجاوز للحق بتكذيبه وتمتته.

(٥) أنشأنا: خلقنا وأوجدنا. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. والآخرين: المغايرون، أي: أمم غير التي مضت بالهلاك، يعني أقوام لوط وشعيب وأيوب ويونس... وتسبقه: تقدمه. والأجل: المدة المحددة لنهاية حياة المخلوق. ويستأخر: يتأخر فيكون بعد الموعد المعين. وانظر الآية ٥ من سورة الحجر. والرسول: جمع رسول. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نثراً». وبعدهم يريد القراءة «نثري». والأمة: الجماعة من الناس. وجاءها أي: أتاها. وبتهييل الثانية يريد القراءة «جاء أمة». وكذبوه: أنكروا ما جاء به. وأتبعنا بعضهم بعضاً: ألحقنا المتأخرين بالمقدمين وجعلناهم مثلهم. وجعلنا: صيرنا. وأحاديث: جمع أحذوثة. وهي ما يتحدث به عجباً. وانظر آخر الآية ٤١.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٨
مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٩
وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٣٠
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ٣١
فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ٣٢
أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٣
وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ ٣٤
وَأَنزَلْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٣٥
مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ بَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ٣٦
لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ ٣٧
أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٨
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ٣٩
قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون ٤٠
فَأَخَذَتْهُمُ الصُّبْحَةُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ٤١
ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ٤٢
آخِرِينَ ٤٣
وَمَا يَسْتَخِرُونَ ٤٤
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٤٥
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٤٦
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٤٧
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٤٨
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٤٩
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٠
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥١
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٢
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٣
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٤
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٥
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٦
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٧
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٨
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٥٩
وَمَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَّائِهِمْ إِذْ فَتَحْنَاهُمْ يَوْمَ ٦٠

نأنثيه رعاية للمعنى - «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ»، بالتثنية وعدية أي: مُتتابعين، بين كل اثنين زمان طويل، «كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الواو - «رُسُلُهَا كُتِبُوا»، فأنبئنا بعضهم بعضاً في الهلاك، «وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ. فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» ٤٤.

١- «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ، بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» ٤٥: حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ - وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات - «إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ، فَاسْتَكْبَرُوا» عن الإيمان بها وبالله - «وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ» ٤٦: قاهرين بني إسرائيل بالظلم - «فَقَالُوا: أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا، وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ» ٤٧: مطيعون خاضعون؟ «فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ الْمُهْلَكِينَ» ٤٨. ولقد آتينا موسى الكتاب: «التوراة»، «لَعَلَّهُمْ» أي: قومه بني إسرائيل «يَهْتَدُونَ» ٤٩ به من الضلالة - وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه، جملة واحدة - «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَىٰ وَأُمَّهُ آيَةً» - لم يقل «آيتين» لأن الآية فيهما واحدة: ولادته من غير فحل - «وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ زُيُوتٍ»: مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين، أقوال، «ذَاتِ قَرَارٍ» أي: مُستوية يستقر عليها ساكنوها، «ومعين» ٥٠ أي: ماء جار ظاهر تراه العيون.

٢- «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ، كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ»: الحلالات، «وَاعْمَلُوا صَالِحًا» من فرض ونفل - «إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» ٥١، فأجازيكم عليه - «و» اعلموا «أَنَّ هَٰذَا» أي: مِلَّةَ الإسلام «أَمْتُكُمْ»: دينكم، أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ»: حال لازمة - وفي قراءة بتخفيف النون، وفي أخرى بكسر همزة «إِنَّ»

مُشددة استئنافاً - «وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» ٥٢: فاحذرون. أي: أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهما، «كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ» أي: عندهم من الدين «فَرَحُونَ» ٥٣: مسرورون.

٣- «فَلَرَّهُمْ»: اترك كفار مكة، «فِي غَمَرْتِهِمْ»: ضلالتهم، «حَتَّىٰ جِئَ» ٥٤ أي: حين موتهم. «أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِلُّهُمْ بِهِ»: نُعطيهم، «مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ» ٥٥ في الدنيا، «نُسَارِعُ»: نَعجل «لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ»؟ لا «بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» ٥٦ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ.

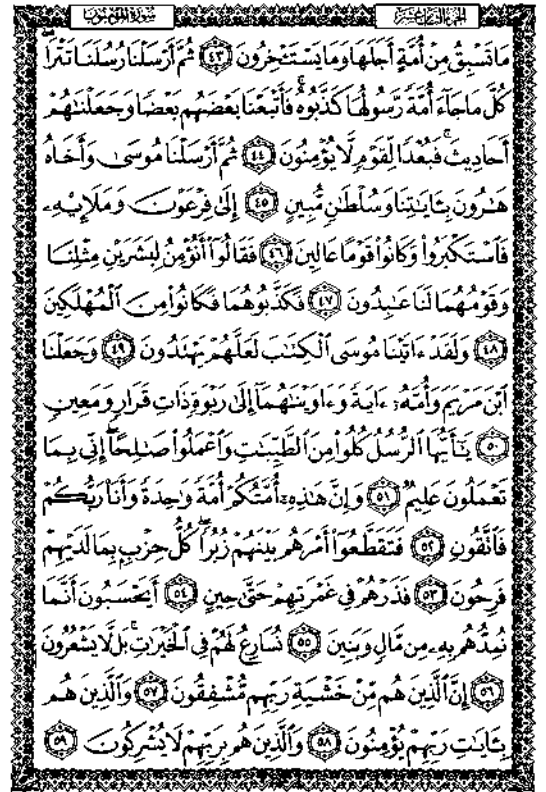
٤- «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ»: خوفهم منه «شُفِقُونَ» ٥٧: خائفون من عذابه، «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ»: القرآن «يُؤْمِنُونَ» ٥٨: يُصدقون، «وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ» ٥٩ معه غيره، «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ» يُعطون «مِمَّا آتَوْا»: أعطوا، من الصدقة والأعمال الصالحة، «وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ»: خائفة ألا تقبل منهم، «أَنَّهُمْ» - يُقدِّر قبله لام الجر - «إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» ٦٠، أولئك يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» ٦١ في علم الله.

(١) موسى: من أعظم أنبياء بني إسرائيل. وهارون: أخوه. والسلطان: التسلط بحمل على التصديق. والملا: السادة الأشراف يملؤون المجالس بأجسامهم والنفوس مهابة. واستكبر: تكلف ما ليس له من العالي. والعالون: المتطاولون على الناس. ونؤمن له: نصدق. والبشر: الإنسان. انظر الآية ٢٤. وقومهما هم بنو إسرائيل. والمهلكين: المحكوم عليهم بالإهلاك. وآتيناه: كلفناه بالدعوة والعمل. ويهتدون: يسترشدون إلى الحق. وجملة واحدة أي: دفعة واحدة. وجعلنا: صيرنا. وعيسى: من أعظم أنبياء بني إسرائيل أيضاً، زعموا أنهم صلبوه. والآية: المعجزة الخارقة للعادة. وآويناه: ألقناه، أي: يترنا له ذلك. والقرار: الاستقرار والوقاية من العدوان.

(٢) النداء خطاب لجميع الرسل، ووجه إلى كل منهم في حينه. وكلوا: تغذوا وتمتعوا. والحلال: ما أحله الشرع. واعملوا: اكتسبوا بالنية والقول والفعل. والصالح: ما يرضاه الله. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وملة الإسلام: ملتكم جميعاً على مر الزمن والشرائع المتزلة. وحال: يعني أن «أُمَّةً»: حال من أمتكم. ويريد بتخفيف النون قراءة «أَنْ»، وتقطعوه: قطعوه وجزؤوه. والاتباع: أتباع الرسل. وأمرهم: أمر دينهم الواحد. والوزير: جمع زُبرة. وهي الفئة. وغيرهما: غير الفئتين المذكورتين. والحزب: الجماعة من الناس يؤلف بينهم دين أو زعامة. وفرحون أي: مغتبطون بما هم فيه، ويسبقون ماعليه غيرهم.

(٣) الغمرة: الماء يغمر القامة، استعيرت للجهالة والضلال. انظر آخر الآية ٢٥. ويحسبون: يظنون. ونمدهم به: نجعله لهم متاعاً وزينة. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: الأولاد. والخيرات: ما ينفع. ولا: يعني: ليس الأمر كما يزعمون، ولنا نسارع لهم بذلك إكراماً. ولا يشعرون: لا يحسبون ولا يستفيدون من حواسهم لمعرفة الخير من الشر. فهم أحط من الهائم التي تستخدم حواسها في شؤونها.

(٤) الخوف: الفزع. والإشفاق يتضمن مع الخشية والفزع زيادة رقة وحذر وضعف. ومعه غيره أي: في العبادة والتقديس والطاعة. يعني أنهم يوحّدونه ويخلصون له. والقلوب: جمع قلب. وألا تقبل أي: الأعمال الصالحة. وراجعون: مردودون بالبعث للحساب والجزاء، وهو يعلم ما يخفى عليهم من مفسدات الأعمال. والخيرات: الأعمال الصالحة يرضاه الله مع النية الخالصة. ويسارعون فيها: يرغبون فيها أشد الرغبة فيبادرونها. ولها سابقون أي: إلى نيلها يتقدمون غيرهم من الناس. وفي علم الله يعني: ماعلمه منذ الأزل قبل وقوعه، لما لديهم من إيمان وصلاح.



وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِيلًا أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾
 أُولَٰئِكَ بَسْرُغُونَ فِي الْحَرْبِ وَهُمْ لَمَّا سَاقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَكُفُّ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعُهَا وَلَدَيْنَا مَكْتُبٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
 عَمِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِّعِيهِم بِالعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخِرُّونَ
 ﴿٦٥﴾ لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُم مِّنَّا أَتَقْنُونَ ﴿٦٦﴾ فَكَانَتْ آيَاتِي
 تُنزلُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ كُنْتُمْ كُفْرًا ﴿٦٧﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
 بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا يَأْتِ
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ أَمْ لَهُمْ بَرْقِعٌ أَمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿٧٠﴾
 أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَآكَرْتُمْ آلَهُمُ
 الْكَرْهُونَ ﴿٧١﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَنشَأْنَاهُم بَدَلًا فَهُمْ فَهْمٌ عَنْ
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَّ ﴿٧٥﴾

١- «وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» أي: طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلي قائمًا فليصل جالسًا، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل، «وَلَدَيْنَا»: عندنا «كِتَابٌ، يُنطَقُ بِالْحَقِّ» بما عملته - وهو اللوح المحفوظ تُسَطَّر فيه الأعمال - «وَهُمْ» أي: النفوس العاملة «لَا يَظْلُمُونَ» ٦٢ شيئًا منها، فلا يُنقص من ثواب أعمال الخيرات، ولا يُزاد في السيئات. «بَلْ قُلُوبُهُمْ» أي: الكفار «فِي غَمَرَةٍ»: جهالة «مِنْ هَذَا» القرآن، «وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ» المذكور للمؤمنين، «هُمْ لَهَا عَمِلُونَ» ٦٣ فيُعذبون عليها.

٢- «حَتَّى»: ابتدائية «إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِّعِيهِمْ»: أغنياءهم ورؤساءهم، «بِالعَذَابِ»: أي: السيف يوم بدر، «إِذَا هُمْ يَجْازُونَ» ٦٤: يضجون، ويقال لهم: «لَا تَجَازُوا الْيَوْمَ. إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ» ٦٥: لا تُنعمون. «فَكَانَتْ آيَاتِي» من القرآن «تُنزلُ عَلَيْكُمْ، فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُكْضِبُونَ» ٦٦: ترجعون الفهقري، «مُسْتَكْبِرِينَ» عن الإيمان، «بِهِ» أي: بالبيت أو الحرم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم، «سَامِرًا»: حال أي: جماعة، يتحدثون في الليل حول البيت «تَهْجُرُونَ» ٦٧، من الثلاثي: تتركون القرآن، ومن الرباعي أي: تقولون غير الحق في النبي والقرآن.

٣- قال تعالى: «أَفَلَمْ يَذَرُوا» - أصله «يَذَرُوا» فأدغمت التاء في الدال - «الْقَوْلَ» أي: القرآن الدال على صدق النبي؟ «أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ» ٦٨؟ أم لم يعرفوا رسولهم، فهم له منكرون؟ ٦٩ أم يقولون: به جنة؟ الاستفهام فيه للتقرير بالحق، من صدق النبي، ومجيء الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به.

٤- «بَلْ»: للانتقال «جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ» أي: القرآن المُشتمل على التوحيد وشرايع الإسلام، «وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» ٧٠ - وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أي: القرآن «أَهْوَاءَهُمْ»، بأن جاء بما يهونه من الشريك والولد لله - تعالى الله عن ذلك - «لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ» أي: خرجت عن نظامها المُشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم - «بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ» أي: بالقرآن الذي فيه ذكركم وشرفهم، «فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ» ٧١.

٥- «أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا»: أجرا على ما جنتهم به من الإيمان؟ «فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ» - وفي قراءة: «خَرْجًا» في الموضعين، وفي قراءة أخرى: «خَرْجًا» فيهما - «وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» ٧٢: أفضل من أعطى وأجر، «وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٧٣ أي: دين الإسلام، «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ»: بالبعث والثواب والعقاب «عَنِ الصِّرَاطِ» أي: الطريق «لَنُكَيِّبُنَّ» ٧٤ عادلون.

(١) تكلف: نلزم ونحمل. والنفس: الإنسان. وطاقتها: ما تطيق القيام به دون مشقة. وذكر الصلاة والصوم تمثل للبيان. وينطق: يبين ويظهر. والحق: الصدق والعدل مما حصل. واللوح المحفوظ كتاب عظيم فيه ما كان وما يكون في الوجود. ويظلم: يجار عليه في الحكم والحساب. والقلوب: جمع قلب. والغمرة: ما يغمر ويمنع من التدبر، كالموج الطاغي. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتبه الإنسان بالقلب أو اللسان أو الجوارح. ودونه أي: مضاد له. ولها عاملون أي: لها معنادون ولا يظلمون عنها. (٢) أخذناهم: عاقبناهم. وكان على المحلي أن يفسر العذاب بما في الآخرة لا بالسيف، لأن الآية مكية. ويضجون أي: بالدعاء والاستغاثة. انظر تعليقنا على تفسير الآيات ٩٥-٩٧. واليوم: هذا الوقت. وتلى: قرأ. والأعقاب: جمع عقب. وهو الدبر. والفهقري: المشي إلى جهة الخلف. والمستكبر: من يظهر ماله من الترفع. وسامرا أي: سامرين. وتهجرون عنه وتكذبونه. والرباعي: أهجر. يريد القراءة «تَهْجُرُونَ». انظر «المفصل». (٣) يذره: يفكر فيه ليستدل على صحته وصدق ناقله. وجاءهم: بلغهم من الوحي. ويأتيه: يصل إليه ويكلف به. والآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضًا. والأولون: الأقدمون من العرب. فقد روي أن بعض القدماء، من مثل عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد ونسج، كانوا مسلمين على ولته إبراهيم. فتح الباري ٢٠٨:٧. ولم يعرفوه: لا يعلمون مكانته فيهم وصدقه وأمانته. والمنكر: المكذب. والجنة: حالة من الجنون. (٤) الانتقال أي: من جملة إلى أخرى من دون إبطال لما قبل. وجاءهم: أتاهم وبلغهم. وأتبعها: وافقها واستجاب لها في مزاعمها. والأهواء: جمع هوى. وهو ميل النفس إلى الشهوة. وفست: اضطربت وتدمرت. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والمراد جميع عوالم الكون. ومن فيهن: المخلوقات كلها، غلب في العاقل على غيره. وأتيناهم: أنزلنا إليهم الوحي والتكليف. والمعرض: المتولي نفورا وعداوة. (٥) تسألهم: تطلب منهم وتريد. والخارج أبلغ من الخرج، لأنه يلزم دفعه مرارا، في حين أن الخرج يدفع مرة واحدة. وخير: أكثر نفعا. وفي الموضعين يعني: بسكون الرءاء، أي: القراءة «خَرْجًا». فخرج: وفي قراءة أخرى يعني: بألف بعد الرءاء، أي: «خَرْجًا». فخرج: وهو أي: الله تعالى. والرازق: من يعطي غيره. وتدعوهم: تحثهم وتحضهم. والمستقيم: المعتدل لا اضطراب فيه ولا زيع. ولا يؤمن: يكذب وينكر. وعادلون: خارجون عن الطريق المستقيم الذي هو الإسلام، لأن إنكار البعث كفر صراح.

١- ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ، وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ أَيْ: جُوعٍ أَصَابَهُمْ بِمَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ، ﴿لَلَّجُوا﴾: تَمَادَوْا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: ضَلَّاتِهِمْ ﴿بِعَمَهُونَ﴾: ٧٥: يَتَرَدَّدُونَ. ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾: الْجُوعِ، ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا﴾: تَوَاضَعُوا ﴿لِرَبِّهِمْ، وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: ٧٦: يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْإِعْدَاءِ. ﴿حَتَّى﴾: ابْتِدَائِيَّةٌ ﴿إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا﴾: صَاحِبَ ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، هُوَ يَوْمٌ بَدَأَ بِالْقَتْلِ، ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوْنَ﴾: ٧٧: آيسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

٢- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: خَلَقَ ﴿لَكُمْ السَّمْعَ﴾ بِمَعْنَى الْأَسْمَاعِ، ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: الْقُلُوبَ - ﴿قَلِيلًا مَا﴾: تَأْكِيدٌ لِلْقَلَّةِ ﴿تَشْكُرُونَ﴾: ٧٨ - وَهُوَ الَّذِي فَرَأَكُمْ: خَلَقَكُمْ ﴿فِي الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: ٧٩: تُبْعَثُونَ، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي﴾: يَنْفُخُ الرُّوحَ فِي الْمُضْغَةِ ﴿وَيُمِيتُ، وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: بِالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: ٨٠ صُنِعَ تَعَالَى فَتَعْتَبِرُونَ؟

٣- ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَمَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ٨١، قَالُوا﴾: أَيْ: الْأَوَّلُونَ: ﴿إِذَا مِتْنَا، وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾: ٨٢؟ لَا. وَفِي الِهْمَزَيْنِ التَّحْقِيقُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَتَسْهِيلُ الثَّانِيَةِ، وَإِدْخَالُ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ. ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا﴾: أَيْ: الْمَبْعُوثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، ﴿مِنْ قَبْلُ. إِنْ﴾: مَا ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: ٨٣ كَالْأَصْحَاحِ وَالْأَعَاجِبِ، جَمْعُ أُسْطُورَةٍ بِالضَّمِّ.

٤- ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ مِنَ الْخَلْقِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ٨٤ خَالِقُهَا وَمَالِكُهَا؟ ﴿سَيَقُولُونَ: لِلَّهِ. قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: ٨٥، يَدْعَاغِمُ النَّاسَ فِي الذَّلَالِ: تَتَعَلَّقُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْخَلْقِ ابْتِدَاءً قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ ﴿قُلْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: ٨٦: الْكَرْسِيِّ؟ ﴿سَيَقُولُونَ: اللَّهُ. قُلْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: ٨٧: تَحْذَرُونَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ؟ ﴿قُلْ: مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: يَحْمِي وَلَا يُحْمَى عَلَيْهِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ٨٨؟ ﴿سَيَقُولُونَ: اللَّهُ﴾. وَفِي قِرَاءَةِ: ﴿لِلَّهِ﴾ بِلَامِ الْجَزْرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، نَظَرًا إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى: مَنْ لَهُ مَا ذُكِرَ؟ ﴿قُلْ: فَاتَى سُحُرُونَ﴾: ٨٩: تَخَذَعُونَ وَتَضَرَّعُونَ عَنِ الْحَقِّ، عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ؟ أَيْ: كَيْفَ يُخَيَّلُ لَكُمْ أَنَّهُ بَاطِلٌ؟

(١) رَحِمْنَاهُمْ: عَظَفْنَا عَلَيْهِمْ أَكْرَمْنَاهُمْ. وَكَشَفَ: أزال. وَالضَّرَّ: مَا يُؤْذِي. وَجُوعٌ: انْظُرِ «المفصل». وَالْمُنَاسِبُ لَكُنِ الْآيَاتُ مَكِّيَّةٌ أَنْ يَرَادَ بِالضَّرِّ عَذَابُ الْآخِرَةِ، أَيْ: لَوْ رَحِمْنَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى الدُّنْيَا لِيَتَوَبَّوْا، لَعَادُوا إِلَى شِدَّةِ لِحَاجَتِهِمْ. وَالْقَمَّةُ: تَرَدُّدٌ مَعَ حَيْرَةٍ وَاضْطِرَابٍ. وَأَخَذْنَاهُمْ: عَاقَبْنَاهُمْ. وَفَتَحْنَا الْبَابَ: أزلْنَا إِغْلَاقَهُ وَأَطْلَقْنَاهُ. وَرَأَاهُ: وَالشَّدِيدُ: الْقَوِيُّ الْفَظِيحُ. وَذَكَرَ يَوْمَ بَدَأَ هُنَا يَشَبُهْ مَا عَلَقْنَا عَلَيْهِ فِي الْآيَةِ ٦٤. فَالْمُنَاسِبُ لَكُنِ الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَذَابُ الشَّدِيدُ فِي الْآخِرَةِ. انْظُرِ الْفَتْحَ الْقَدِيرَ ٣: ٦٩٢-٦٩٨ وَتَفْسِيرَ الْأَلُوسِيِّ ١٨: ٨٢-٨٤.

(٢) السَّمْعُ: الْحَاسَةُ الَّتِي تَدْرِكُ الْأَصْوَاتَ. وَالْأَبْصَارُ: جَمْعُ بَصَرٍ. وَهُوَ الْعَيْنُ. وَالْأَفْئِدَةُ: جَمْعُ فُؤَادٍ. وَقَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ أَيْ: مَا أَقَلَّ شُكْرَكُمْ لَهُ! وَتَشْكُرُ: تَسْتَحْضِرُ النِّعْمَةَ فِي نَفْسِكَ وَتُظَاهِرُهَا وَتُثْبِتُ عَلَى مَنَعِهَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ. وَإِلَيْهِ: إِلَى لِقَاءِ حِسَابِهِ. وَالْإِخْتِلَافُ: التَّعَاقُبُ وَالتَّبَايُنُ وَالتَّضَادُّ. وَتَعْقِلُ: تَسْتَعْمِلُ عَقْلَكَ لِلْإِسْتِدْلَالِ وَالْإِيمَانِ.

(٣) الْأَوَّلُونَ: آبَاؤُهُمْ وَأَجْدَادُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَهْلَكَةِ. وَكُنَّا: صَرْنَا. وَانْظُرِ الْآيَةَ ٣٦. وَالْمَبْعُوثُ: الَّذِي أَحْيَى بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَ«لَا» أَيْ: هَذَا مُحَالٌ لَا يَكُونُ. وَالْمَوْضِعَانِ أَيْ: «إِذَا» وَ«إِنَّا». وَالثَّانِيَةُ: هِمزة «إِذَا» وَهَمزة «إِنْ». وَعَلَى الْوَجْهِينِ أَيْ: عَلَى تَحْقِيقِ الثَّانِيَةِ وَعَلَى تَسْهِيلِهَا بَيْنَ الْهِمَزَةِ وَالْيَاءِ. فَالْقِرَاءَاتُ هُنَا أَرْبَعٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا فِي الْأَوَّلِ تَكُونُ مَعَ نَظِيرَتِهَا فِي الثَّانِي. وَانْظُرِ الْآيَةَ ٥ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ. وَوَعَدْنَا هَذَا: هَدَدْنَا بِهِ وَأَنْذَرْنَا، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ مَا فِيهِ، لِأَنَّ مِنْ مَضَى لَمْ يَبْدَأْ إِلَى الْحَيَاةِ. وَالْأَبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ. وَيُطْلَقُ عَلَى الْجَدِّ أَيْضًا. وَالْأَسْطُورَةُ: مَا يُسَطَّرُ فِي الْكِتَابِ أَوْ الْأَذْهَانِ مِنَ التَّرَاهَاتِ وَالْأَبَاطِيلِ.

(٤) الْإِسْتِفْهَامُ فِي الْآيَاتِ ٨٤ وَ٨٦ وَ٨٨ لِتَقْرِيرِ الْكَافِرِينَ، وَالْإِجَابَاتُ الثَّلَاثُ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ بِمَا سَيَقَعُ مِنْهُمْ قَبْلَ حُصُولِهِ. وَالْخَلْقُ: الْمَخْلُوقَاتُ. وَتَعْلَمُونَ: تَدْرُونَ يَقِينًا. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُتَفَرِّدُ بِرُغَى مَصَالِحِ مَلَكِهِ. وَالسَّمَاوَاتُ: جَمْعُ سَمَاءٍ. وَهِيَ مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ مِنْ عَوَالِمِ غُلُوبَةٍ. وَالْعَرْشُ غَيْرُ الْكَرْسِيِّ وَأَعْظَمُ مِنْهُ، وَمَخْلُوقٌ كَرِيمٌ يَحِيطُ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ، وَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللَّهُ، عِزُّ وَجَلُّ. وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ الْفَخِيمُ لَامِثِلُ لَهُ. وَتَحْذَرُونَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ أَيْ: وَتَخْلَصُونَ الْعِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ. وَبِيَدِهِ أَيْ: فِي قَبْضَتِهِ تَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقُدْرَتِهِ وَأَمْرِهِ وَحْدَهُ. وَالْبَدِ صِفَةُ مِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى - تَعَالَى - وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ كَمَا يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، نَذَرْنَا مِنْ دُونِ تَمَثِيلٍ أَوْ تَقْرِيبٍ أَوْ تَعْطِيلٍ. وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ مُحْتَمَلٌ الْوُجُودَ. وَفِي الْأَصْلِ وَعَ وَقَرَةُ الْعَيْنَيْنِ: «وَلَا يَحْمِي عَنْهُ». وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ أَيْ: الْآيَتَيْنِ ٨٧ وَ٨٩. وَأَنَّهُ أَيْ: الْإِيمَانُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ.

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٥ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوْنَ ٧٧ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ٧٨ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يُحْشَرُونَ ٧٩ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠ بَلْ قَالُوا مِثْلَمَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ٨١ قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا فَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٨٢ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٨٣ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ٨٧ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَآتَى سَحَرُونَ ٨٩ تَخَذَعُونَ وَتَضَرَّعُونَ عَنِ الْحَقِّ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ أَيْ: كَيْفَ يُخَيَّلُ لَكُمْ أَنَّهُ بَاطِلٌ؟

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ، وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا ﴿٩١﴾ أَيُّ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ: انفراد به، ومنع الآخر من الاستيلاء عليه، وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مُغَالِبَةٌ، كفعل ملوك الدنيا. ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيها له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٩١ به مما ذكر! ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد. بالجر: صفة، والرفع: خبر «هو» مُقَدَّرًا. ﴿فَتَعَالَى﴾: تعظم ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٩٢ معه.

٢- ﴿قُلْ: رَبِّ، إِنَّمَا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة - ﴿تُرِيَنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ ٩٣ من العذاب - هو صادق بالقتل بيد - ﴿رَبِّ، فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٩٤ فأهلك بهلاكهم. ﴿وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيَنِي مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ﴾ ٩٥.

٣- ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: الخلة، من الصفح والإعراض عنهم، «السَّيِّئَةِ» أذاهم إياك. وهذا قبل الأمر بالقتال - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ٩٦ أي: يكذبون ويقولون، فتجازيهم عليه - ﴿وَقُلْ: رَبِّ، أَعُوذُ﴾: اعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ٩٧: نزغاتهم مما يؤسوسون به، ﴿وَأَعُوذُ بِكَ - رَبِّ - أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ ٩٨ في أموري، لأنهم إنما يحضرون بسوء.

٤- ﴿حَتَّى﴾: ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾، ورأى مقعده من النار، ومقعده من الجنة لو آمن، ﴿قَالَ: رَبِّ، ارْجِعُونِ﴾ ٩٩ - الجمع للتعظيم - ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾، بأن أشهد أن لا إله إلا الله، يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾: ضيعة من عمري، أي: في مقابلته. قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لا رجوع، ﴿إِنَّهَا﴾ أي «رَبِّ ارْجِعُونِ» كلمة هو قائلها، ولا فائدة له فيها، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾: أمابهم ﴿بِرَرْخٍ﴾: حاجز يصدهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمِ يَمُوتُونَ﴾ ١٠٠، ولا رجوع بعده.

٥- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتفخرون بها، ﴿وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ ١٠١ عنها، خلاف حالهم في الدنيا، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك، في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفتقون، وفي آية «وَأَبْلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ».

٦- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالחסنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٢: الفائزون، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسَّيِّئَاتِ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ١٠٣، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ: تحرقها، ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْخُحِّ﴾ ١٠٤: شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، ويقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾، من القرآن، ﴿تَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تُخَوِّفُونَ بها، ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ١٠٥ قَالُوا: رَبَّنَا، غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴿

(١) أتيناهم: بلغناهم. انظر الآية ٧١. وهو أي: التوحيد والبعث. واتخذ: صنع لنفسه. والولد: الذكر أو الأنثى. انظر «المفصل». والإله: المعبود بحق. وخلق أي: أنشأه من العدم. وعلا: تسلط. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. وما يصفونه: ما يذكرونه من الصفات الباطلة. والعالم: المحيط بالشيء. وما شوهد: ماتدركه الحواس أو العقول. وبالرفع يريد القراءة «عالم». ويشركونه معه: يجعلونه ندا في العبادة والطاعة.

(٢) رب أي: ياربي. وتريتي: تبصرتي عيانا. وما يهودون به: ورب: توكيد لفظي لنظيره قبل. وتصير: والظالم: الكافر. وقادرون: متمكنون من ذلك ولا يمنعا منه أحد.

(٣) ادفعها: قابلها وجازها. والأحسن: أفضل المعاملة. والنسخ المذكور بالقتال ليس لازما لأن المداواة محثوث عليها دائما، ما لم يكن فيها ثلم لمروءة أو دين أو حق للأمة. وأعلم: أكثر إحاطة ودراية من جميع الخلق. والهزيمة: الدفعة، أي: الإغراء بالشر. والشیطان: من يغري بالباطل من الانس والجن. ويحضرين: يجيئونني ويحوموا حولي.

(٤) جاءه: لايته برؤية ملك الموت. وارجعون: أعيدوني إلى الحياة. وللتعظيم: يعني أن الواو في «ارجعون» هو ضمير العظمة. ولعلي أي: ليكون لي. وأعمل: أكتب. والصالح: ما يرضاه الله. ومقابلته: مقابل الكفر الذي ضيعة عمري به. والكلمة: العبارة الكاملة. ويبعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء.

(٥) نفخ: دفع الهواء ليكون صوت عظيم. والأولى حين يفنى الخلق، والثانية حين يبعثون للحساب. والأنساب: جمع نسب. وهو القرابة. وفي آية: يعني الآيتين ٢٧ من سورة الصافات و٢٥ من سورة الطور. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأقبل»، وهو في الآية ٥٠ من سورة الصافات.

(٦) ثقلت: كان لها وزن يرجح على السيئات. والموازن: جمع موزون. وهو ما يكون له قدر من النية والقول والفعل. وخفت: ضعفت بتغلب السيئات. وخسروها: ضيعوها بدم الإيمان. والخالد: المقيم أبدا. وفيها: في جهنم. وتلى: قرأ وتبين. وتكذب بها: تنكرها. وغلبت علينا: استبدت بنا. والشقوة والشقاوة: العاسة وسوء العاقبة. والضال: الخارج المنصرف. وأخرجنا: أقتلنا. ومنها: من جهنم. وعدنا: رجعنا. وظالمون: متجاوزون الحد في العدوان، حيث نكرر العصيان ونظلم أنفسنا ثانية.

- وفي قراءة: «شقاوتنا» بفتح أوله وألفه، وهما مصدران بمعنى - «وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ» ١٠٦ عن الهداية. «رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا مِنْهَا. فَإِنْ عُدْنَا» إلى المخالفة «فَاتَّظِلُّونَ» ١٠٧.

١- «قَالَ» لهم بلسان مالك، بعد قَدْر الدنيا مرتين: «اِخْشَوْا فِيهَا»: اِبْعُدُوا فِي النار أذلاء، «وَلَا تُكَلِّمُون» ١٠٨ في رفع العذاب عنكم. فيقطع رجاؤهم. «إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ» ١٠٩. فأتخذتهم شخرياً، بضم السين وكسرهما: مصدر بمعنى الهُزء، منهم: بلال وصهيب وعمار وسلمان، «حَتَّى أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي»، فتركتهم ولاشتغالكم بالاستهزاء بهم - فهم سبب الإنساء فُسب إليهم - «وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ» ١١٠. إني جزيتهم اليوم النعيم المقيم، «يَا صَبْرًا» على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم. «إِنَّهُمْ» - بكسر الهمزة - «هُمْ الْفَائِزُونَ» ١١١ بمطلوبهم. استئناف، ويفتحها: مفعول ثان لـ «جزيتهم».

٢- «قَالَ» تعالى لهم بلسان مالك، وفي قراءة «قُل»: «كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ»: في الدنيا وفي قبوركم، «عَدَدَ سِنِينَ» ١١٢؟ تميز. «قَالُوا: لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ». شَكُوا في ذلك واستقصروه، لعظم ما هم فيه من العذاب. «فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ» ١١٣ أي: الملائكة المُحْصِينَ أعمالَ الخلق. «قَالَ» تعالى بلسان مالك، وفي قراءة «قُل»: «إِنْ» أي: ما «لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا. لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ١١٤ مقدار لبثكم، من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لبثكم في النار. «أَفَحَسِبْتُمْ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَنَا غَيْرًا» لا لحكمة، «وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ» ١١٥ بالناء للفاعل وللمفعول؟ لا بل لَتَعْبُدَكُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَهْيِ، وَتَرْجِعُوا إِلَيْنَا، وَتُجَازِي عَلَى ذَلِكَ: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ».

٣- «فَعَالَى اللَّهُ» عن العبث وغيره، ممَّا لا يليق به، «الْمَلِكُ الْحَقُّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» ١١٦: الكرسي، هو السرير الحسن، «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ»: صفة كاشفة لا مفهوم لها، «فَأَنَّمَا حِسَابُهُ» جزاؤه «عِنْدَ رَبِّهِ. إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» ١١٧: لا يَسْعُدُونَ. «وَقُلْ: رَبِّ، اغْفِرْ وَارْحَمْ» المؤمنين. في الرحمة زيادة على المغفرة. «وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ» ١١٨: أفضل رحمة راحم.

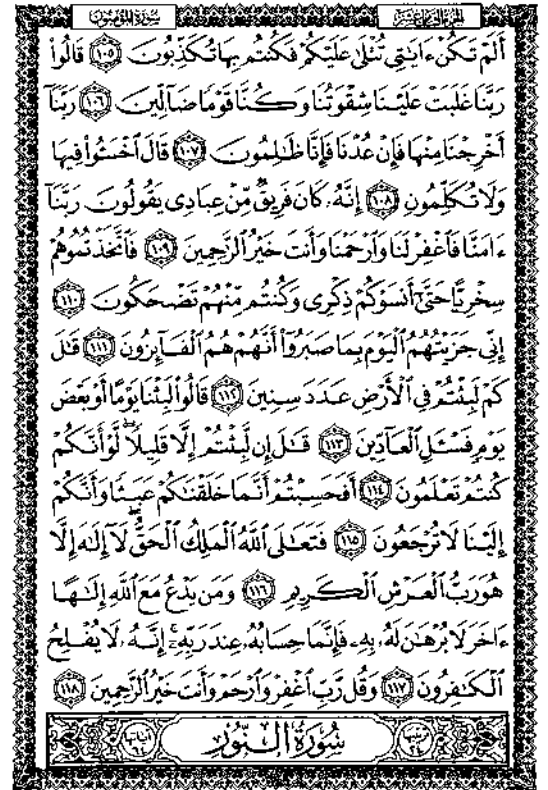
سورة النور

مدنية، وهي ثنتان أو أربع وستون آية.

(١) مالك: اسم خازن جهنم. ولا تكلمون: لا تعودوا إلى سؤالي. والفريق: الجماعة. والعباد: جمع عبد. والمهاجرون أي: قبل هجرتهم حين كانوا في مكة. واغفر لنا: استر ذنوبنا ولا تؤاخذنا بها. وارحمنا: اعطف علينا بالعفو. وخيرهم: أفضلهم لأن رحمتك واسعة ودائمة. واتخذ: جعل. ويكسرهما يريد القراءة «سَخِرًا». وتضحك: تستهزئ. وجزاء: قابل عمله وأثابه. واليوم: في هذا الوقت. وصبر: تحمل. ويفتحها يريد القراءة «أَنْتُمْ».

(٢) الأمر بـ «قُل» هنا وفي الآية ١١٤ موجه إلى مالك، أي: سلهم. وفي المنحة: «وفي قراءة أيضًا قل لهم». ولبت: بقي. والعدد: ما بعد. والتميز هو «عَدَدَ». وبعض اليوم: جزء منه. وأسأل: استخير واستفهم. والعاد: الذي يضبط الجسدية. وتعلمون: تدرون باليقين. وحسب: ظن. وخلق: أنشأ من العدم. والعبث: اللغو بما لا غرض له. وإلينا: إلى ما هددناكم به. وللمفعول يريد القراءة «لَا تَرْجِعُونَ» أي: لا تعادون بالعبث. وتعبدكم أي: تكلفكم العمل. وما خلقت: انظر الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

(٣) تعالى: تعاطف في ذاته وصفاته وأفعاله. والملك: المالك لكل الخلق. والحق: الثابت أزلاً وأبداً في تملكه، لأن غيره مملوك له ومالك لبعض الأمور عَرَضًا. والكريم: المكرم المعظم. والعرش أعظم من الكرسي وأشمل. انظر الآية ٨٦. ويدعو: يعبد ويطيع. والآله: المعبود المطاع. والآخر: المغاير. والبرهان: الدليل القطعي. ولا مفهوم لها أي: ليست للاحتراز من أن يكون هناك إله آخر يقوم عليه برهان. بل المراد: لا يكون الإله، المدعو من دون الله، إلا بدون برهان. فمحال وجود الشريك. والكافر: من كذب الله ورسوله بقلبه أو قوله أو عمله. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، إما فيه من معنى الأمر والتوبيخ، وإيا المتكلم للتخفيف. واغفر: امح الذنوب ولا تؤاخذ عليها. وارحم: أوصل العطف بالتسديد، والتوفيق في القول والعمل. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «زيادة عن المغفرة». وفي الأصل: «أفضل رحمة». ث: «أفضل رحمة». وسقط «رحمة» من ع وقرة العيتين والمنحة والمطبوعات.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- هذه «سورة» أنزلناها وقرضناها - مُحَقَّقًا، ومُشَدَّدًا لكثرة المفروض فيها - «وأنزلنا فيها آيات بَيِّنَات»: وإصحاح الدلالة، «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ١، بإدغام التاء الثانية في الذال، أي: تتعظون. «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي» أي: غير المحصنين لرجعهما بالشَّئ، «وَأَل» فيما ذكر: موصولة، وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: «فاجلدوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» أي: ضربة - يقال: جَلَدَهُ: ضَرَبَ جَلْدَهُ. ويزاد على ذلك بالشَّئ تغريب عام، والرقيق على النصف مما ذكر - «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ» أي: حُكْمِهِ، بأن تركوا شيئًا من حدِّهما، «إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» أي: يوم البعث - في هذا تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه أو دالٌّ على جوابه - «وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا» أي: الجلد «طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٢. قيل: ثلاثة، وقيل: أربعة عددُ شهود الزنى.

٢- «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ»: يتزوج «إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ» أي: المناسب لكل منهما ما ذكر. «وَحَرَّمَ ذَلِكَ» أي: يَكَاحُ الزَّوَانِي «عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» ٣ الأخيار. نزل ذلك، لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين، وهنَّ مُوسِرَات، ليُثَبِّتْنَ عليهنَّ. فقيل: التحريم خاصٌّ بهنَّ، وقيل: عامٌ ونُسَخَ بقوله: «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ».

٣- «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ»: العفيفات بالزنى، «ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ» على زناهنَّ برؤيتهنَّ، «فَاجْلِدُوهُنَّ» أي: كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ «تَمَانِينَ جَلْدَةً، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً فِي شَيْءٍ أَبَدًا، وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ٤ لآثانهم كبيرة، «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا» عملهم. «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٥ بهم بإلھامهم التوبة. فيها ينتهي فسقهم، وتقبل شهادتهم. وقيل: لا تقبل، رُجوعًا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة.

٤- «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّنى، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ» عليه «إِلَّا أَنْفُسُهُمْ» - وقع ذلك لجماعة من الصحابة - «فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ»: مبتدأ «أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ»: نصبٌ على المصدر «بِاللَّهِ، إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ» ٦ فيما رمى به زوجته من الزنى، «وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ» إن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» ٧ في ذلك - وخبر المبتدأ: تدفع عنه حدَّ القذف - «وَيُنَادُوا»: يدفع «عَنْهَا الْعَذَابَ»، أي: حدَّ الزنى الذي ثَبَّتَ بشهادته، «أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ، إِنَّهُ لَمِنَ الْكَافِبِينَ» ٨ فيما رماها به من الزنى، «وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا، إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٩ في ذلك.

(١) السورة: آيات لها بدء وختام محددة بالشَّئ. وأنزلناها: أوحيناها على لسان جبريل إلى النبي ليلبغكم إياها. وقرضناها: أوجنا ما فيها من أحكام إيجابًا قطعًا. ومشدَّدًا يريد القراءة «وَقَرَضْنَاهَا». والآيات: آيات القرآن. وتكرار الإنزال، مع استلزام نزول السورة لنزول آياتها، هو لكمال العناية بشأنها. والدلالة: البيان. وفي المطبوعات: «الدلالات». والزانية: التي ترتكب فاحشة الزنى برضا. والمحصن: المتزوج. يعني أن الشَّئ ميَّزَ حكم الزاني المتزوج، بأنه الرجم حتى الموت. ولشبهه بالشرط أي: لشبه الموصول بالشرط في معنى العموم والترتب. وخبره أي: جملة «اجلدوا»: في محل رفع خبر للمبتدأ. ومنهما: من الزاني والزانية. وعلى ذلك: على الجلد. وتغريب عام: إبعاد عن البلد مدة عام. والرقيق: المملوك من الذكور أو الإناث. ومما ذكر أي: من الجلد والتغريب. وتأخذكم: تؤثر فيكم. والرأفة: الرحمة. أي: لاتعطلوا الحدود، ولا تنهواوني في إقامتها كاملة. وتؤمن به: تصدِّقه وتقر بقلبك ما يوجه. واليوم: الزمن. ويشهده: يراه عيانًا. والطائفة: الجماعة ما فوق الاثنين. (٢) المشرك: الذي يقدس ويطيع غير الله. والمناسب لكل منهما ما ذكر: يعني أن المراد بالحصر هنا هو الحكم الأعم الأغلب، لأن الزاني غالبًا ما لا يرغب في نكاح الصالحة، وإنما يرغب في نكاح من هي مثله. وكذلك شأن الزانية. وحرَم: جعل محرَّمًا تحريمًا قطعًا. ونزل: انظر الواحد ص ٣٢٦-٣٢٧ والدر المنثور ١٩: ٥. ويقول: يعني الآية ٣٢. والأيامى: جمع أيم. ويطلق على الرجل والمرأة غير المتزوجين. (٣) يرميها: يشتمها بنحو: يازانية. والمحصنة: الأنثى المسلمة المكلفة الحرة العفيفة. ويأتي به: يحضره. والشهداء: جمع شهيد وبرؤيتهم أي: بأنهم رأوا الزنى بالمعاينة البليغة. وتقبل: ترضى. والشهادة: الخير والقول للقضاء في الأمور. وأبدًا: مدة حياة المذكور أو مدة إصراره على عدم التوبة. والقاسق: الخارج عن الشرع. وتاب: أقر بذنبه واستغفر وتعهَّد ألا يعود إليه. وذلك أي: الرمي بالزنى. وأصلحه: جعله كما أمر الله. والغفور: الكثير الستر والعفو. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وبها أي: بالتوبة. والجملة الأخيرة أي: أولئك هم الفاسقون. (٤) الأزواج: جمع زوج. والمراد هنا الزوجة. أما المرأة التي تَقْذِف زوجها فحكمها في الآيتين ٤ و٥. ويرميها: يقول عنها: زنت، أو رأيتها تزني، أو هذا الولد ليس مني. وشهداء أي: أربعة. وعليه: على الرمي بالزنى. وإلا أي: غير. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات الإنسان وحقيقته. «والجماعة» كذا. والمشهور أن ذلك كان مرة واحدة. انظر «المفصل». والشهادة: الإقرار المؤكد. «وتنصب» يعني أن «أربع» مفعول مطلق للمصدر: شهادة. والصادق: من يقول الحق. والخامسة: الشهادة الخامسة. واللعة: الطرد من الرحمة. وعنها: عن الزوجة المتهمه، زوجة «أحدهم». والكاذب: من يقول خلاف الواقع. والغضب: السخط الشديد مع إرادة الانتقام. والفضل: التفضل بالخير. والرحمة: العطف بالإحسان. والتواب: الكثير المغفرة والعفو. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ويبيِّن: أظهر وأوضح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ مَكِّيَّةٌ وَأُنْزِلَتْ فِيهَا آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
 ١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٣ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِبِينَ ٧ وَيُنَادُوا عَنْهَا الْعَذَابَ ٨ أَيُّهَا الَّذِي تَزْنِي يَا بَنِي آدَمَ لَا تَفْسُقْ فَإِن كُنْتَ إِلاَّ فَاسِقًا ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَتُهُ﴾ بالسَّتر في ذلك، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وفي غيره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١٠ فيما حكم به في ذلك وغيره، لَيَّبِنَ الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها.

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾: أسوأ الكذب، على عائشة أم المؤمنين بقذفها، ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾: جماعة من المؤمنين. قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحنمة بنت جحش. ﴿لَا تَحْسِبُوهُ﴾ - أيها المؤمنون غير العُصبة - ﴿شَرًّا لَّكُمْ. بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يأجركم الله به، ويُظهر براءة عائشة ومَن أتى معها، منه. وهو صفوان. فإنها قالت:

٢- «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَفَرَّغَ مِنْهَا. وَرَجَعَ وَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَذَنَ بِالرَّحِيلِ لَيْلَةَ فَمَشَيْتُ وَقَضَيْتُ شَأْنِي، وَأَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَإِذَا عِقْدِي انْقَطَعَ - هُوَ بِكسر المهملة: القِلادة - فَرَجَعْتُ أَلْتَمِسُهُ، وَحَمَلُوا هَوْدَجِي - هُوَ مَا يُرْكَبُ فِيهِ - عَلَى بَعِيرِي يَحْسِبُونَنِي فِيهِ، وَكَانَتِ النِّسَاءُ خِفَافًا إِمَّا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ - هُوَ بَضْمُ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونُ اللَّامِ - مِنَ الطَّعَامِ أَيْ: الْقَلِيلِ، وَوَجَدْتُ عِقْدِي وَجُثَّ بَعْدَ مَا سَارُوا، فَجُلِسْتُ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَقْبِدُونَنِي، فِيرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَغَلَبَتْني عَيْنَايَ فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ قَدْ عَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادْلَجَ - هُمَا بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَالذَّالِ، أَيْ: نَزَلَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لِلِاسْتِرَاحَةِ، فَسَارَ مِنْهُ - فَأَصْبَحَ فِي مَنْزِلِهِ فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، أَيْ: شَخْصَهُ، فَعَرَفْتَنِي حِينَ رَأَيْتِي - وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ - فَاسْتَيْقِظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفْتَنِي، أَيْ: قَوْلِهِ: إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، أَيْ غَطَيْتُهُ بِالْمَلَاءَةِ. وَاللَّهُ مَا كَلَمَنِي بِكَلِمَةٍ وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ وَوُطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، أَيْ مِنْ: أَوْغَرَ، وَاقْبَعِينَ فِي مَكَانٍ وَغَرَ، فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، فَهَلَكَ مِنْ هَلَكٍ فِيَّ. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سُلُولٍ. انْتَهَى قَوْلُهَا، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ.

٣- قال تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ أَيْ: عَلَيْهِ ﴿مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ فِي ذَلِكَ، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أَيْ: تَحَمَّلَ مُعْظَمَهُ، فَبَدَأَ بِالْخَوْصِ فِيهِ وَأَشَاعَهُ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١، هُوَ النَّارُ فِي الْآخِرَةِ. ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا، ﴿إِذْ﴾: حِينَ ﴿سَمِعْتُمُوهُ، ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ

(١) جاء به: اختلقه وافتراه. وعلى عائشة أي: المكذوب عليها. وزاد فيما عدا الأصل والنسختين: «رضي الله عنها». والقذف: الشتم والرمي بالفاحشة. والعصبة: من الثلاثة إلى العشرة، أي: هم مجموعة لا واحد ولا اثنان. ومن المؤمنين أي: ولو ظاهراً. فإن منهم من كان صادق الإيمان، كحسان بن ثابت الشاعر المشهور، ومنهم رأس النفاق عبد الله بن أبي. وقالت أي: عائشة في تعيين أهل الإفك. انظر الحديث ٤٤٧٩ في البخاري. وفي النسختين: «قال». ع: «قالت أي عائشة». والمذكورون في نص الحديث هنا هم رؤوس الفتن الأربعة، ساعدتهم بعض المنافقين بنشر الافتراء. ومسطح: عوف بن أثانة بن عباد ابن المطلب القرشي. وحنمة: أخت زوجة النبي ﷺ زينب. ولا تحسبه: لا تظنوا الإفك وتوهموه. والشر: ما زاد ضره على نفعه. والخير: ما زاد نفعه على ضره. ومنه هنا نزول الآيات ١١-٢٦. فهي ١٦ آية، يجعلها بعض المفسرين ١٨ آية للاختلاف في تحديد موضع الفواصل. ومنه: من الإفك. وأتى معها: رجع مع عائشة يومذاك. وفيما عدا الأصل: «ومن جاء معها منه». وصفوان: ابن المعطل صحابي جليل استشهد في خلافة معاوية. وكان في الغزوات يتخلف بعد الصحابة، لينتظ لهم ما سقط منهم.

(٢) الغزوة: خروج جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ، لردع المعتدين من الكافرين أو قتالهم. وهي هنا غزوة بني المصطلق، كانت سنة ست من الهجرة. وتعني بالحجاب الآية ٥٣ من سورة الأحزاب. وفي إحدى النسخ: «بعدما نزلت آية الحجاب». وأذن بالرحيل: أعلم به وأمر بعد استراحة. والشأن: الحاجة كالتيول. والرحل: ما يوضع على ظهر البعير، ويكون فوقه الهودج، وليس المنزل خلافاً لما جاء في الفتوحات ٢١١:٣ والمنحة. فهي تعني أنها تريد دخول الهودج. والمهملة هنا هي العين. وألتسمه: أطلبه وأفتش عليه. ويحسبوني: يظنونني. وفي الأصل: «يحسبوني» بحذف نون الإعراب للتخفيف. والمنزل: مكان النزول في تلك الليلة. ويفقدوني: يطلبوني فلا يجدوني. وواقعين: نازلين. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «واقفين». وفي شدة الحر: تفسير لـ «في مكان وعر». وفيما عدا الأصل والنسخ والقرة: «من شدة الحر». وهلك: تكلم بما هو سبب لهلاكه. وفي أي: في شأني وبسبي. وكبره: معظم الإفك. وسلول: جدة عبد الله لأبيه وليست أمه. وكان يعبر بها فيقال له: ابن سلول. والشيخان: كذا، والنص مختصر من ابن كثير ٢٦٠:٣ مع زيادات بتفسير الغريب. ورواه ابن كثير عن المسند ١٩٥:٦-١٩٧. واللفظ يخالف كثيراً ما رواه الشيخان. انظر الأحاديث ٢٥١٨ و٤٤٧٣ من البخاري و٢٧٧٠ من مسلم و٣١٧٩ من الترمذي وص ١٤٥-١٥٠ في الصحيح المسند من أسباب النزول. وما أحيل عليه في المنحة ص ٤٥٨، أي: الأول مما ذكرنا عن البخاري، هو أكثر مخالفة. فليتنبه. خ: «رواه البخاري ومسلم». ع: «رواه البخاري». وفي ط والمطبوعات: اهد قولها رواه الشيخان.

(٣) المرء: الإنسان. ومنهم أي: من العصبة. عُبر عنها بضمير جماعة الذكور نظراً إلى معناها. وما اكتسب أي: جزء ما اقترف وتحمل بقصد وتصميم. والإثم: ما يستحق العقوبة من القول والعمل. ومعظمه: معظم الإفك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الكبير لامتيل له. وفي الآخرة أي: مع العقاب والهوان في الدنيا. والمخاطبون هنا مَن نقلوا خبر الإفك وأشاعوه، وهم غير من في الآية ١١. «هلاً» يعني أن «لولا»: حرف توبيخ وزجر. وسمعتوه أي: بلغ أسماعكم. وظن: اعتقد وتيقن، أي: دام ظنه واعتقاده. والخير: الاستقامة والصلاح والتقوى. والمراد: كان ينبغي لكم عند سماع الإفك أن تستمروا على حسن الظن في أم المؤمنين وصفوان، فضلاً عن التماهي في السماع والنقل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الصلاح. والأنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وهذا أي: ما يشاع وينقل من التهم. وفيه: في فاعلي «ظن وقال»، لعدم المواجهة بتوبيخ المخاطبين وزجرهم، مع وصفهم بالإيمان.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَبَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْتُوا بِالْبَهْتَانِ فَكُفُّوا عَنْهُمَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾

والمؤمنات بأنفسهم﴾ أي: ظن بعضهم ببعض «خيراً، وقالوا: هذا إفك مبين» ١٢: كذب بين. فيه التفات عن الخطاب، أي: ظننتم - أيها العُصبة - وقتلتم.

١- ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿جَاؤُوا﴾ أي: العُصبة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ شاهدوه. ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ، فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: فِي حُكْمِهِ ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ١٣ فيه. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ - أيها العُصبة - أي: خُصِّصَ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٤ فِي الْآخِرَةِ، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض - وحُذِفَ مِنَ الْفِعْلِ إِحْدَى النَّاعَيْنِ. وَإِذْ مَنْصُوبٌ بـ «مُسْكَم» أَوْ بـ «أَفْضَتُمْ» - ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ لَا إِثْمَ فِيهِ، ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ١٥ فِي الْإِثْمِ.

٢- ﴿وَلَوْلَا﴾: هَلَا، ﴿إِذْ﴾: حِينَ ﴿سَمِعْتُمُوهُ، قُلْتُمْ: مَا يَكُونُ﴾: مَا يَنْبَغِي ﴿لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا - سُبْحَانَكَ﴾! هُوَ لِلتَّعَجُّبِ هُنَا - ﴿هَذَا بُهْتَانٌ﴾: كَذَبٌ ﴿عَظِيمٌ﴾ ١٦. ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ﴾: يَنْهَاكُمْ ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٧ تَعْتَظُونَ بِذَلِكَ، ﴿وَبَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١٨ فِيهِ.

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ بِاللِّسَانِ، ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِنِسْبَتِهَا إِلَيْهِمْ - وَهِيَ الْعُصْبَةُ - ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْحَدِّ لِلْقَذْفِ، ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بِالنَّارِ لِحَقِّ اللَّهِ. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ انْتِفَاءً عَنْهُمْ، ﴿وَأَنْتُمْ﴾ - أَيُّهَا الْعُصْبَةُ - ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٩ وَجُودَهَا فِيهِمْ، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ - أَيُّهَا الْعُصْبَةُ - ﴿وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠ بِكُمْ، لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

(١) لولا: حرف توبيخ وزجر أيضاً. وجاء به: أتى به وأحضره عياناً. وشاهدوه: عاينوه حقاً. ويأتي به: يحضره عياناً. وإذ: حرف سببية. أي: لأنهم لم يأتوا بالشهداء. وأولئك أي: القائلون للإفك. وفي حكمه: في شرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة، لافي علمه الذي لا يقبل المحال. فلو جاؤوا بالبيئة المعتبرة كان الحكم أنهم صادقون ظاهراً، وإن كانت الشهادة زوراً. وفي هذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك، ولم ينكروه. والكاذب: من يقول الكذب الذي لا أصل له. وفيه: فيما زعموا من القذف. وانظر الآية ١٠. والدنيا: الحياة القريبة من الناس وهم فيها. والآخرة: الحياة المتأخرة تكون بالبعث يوم القيامة. ومسكم: خصكم ونزل بكم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيما أفضتم أي خضتم فيه». والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الضخم القليل لا مثيل له. «وفي الآخرة» كذا من التلخيص. وكان على المحلي أن يزيد بعده: «وفي الدنيا يستحقرونه اللوم والجلد»، كما تفيد عبارة البيضاوي، ليصح له تعليق «إذ» بعد. والألسنة: جمع لسان. والمراد باللسان هنا جهاز الطلق كله. والتلقي باللسان يعني القول للكلام نقلاً، دون صدور عن علم أو تدبر بالقلب والتقوى. وحذف: يعني أن أصل التركيب: «تَلَقَّوْنَ» حذفت التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت القاف الأولى في الثانية، وقلب الياء ألفاً: تَلَقَّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذفت الألف لالتقاء الساكنين. والأفواه: جمع قلة للّفوه، أي: القم، مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والعلم: الدراية اليقينية. وتحسب: ظن وتوهم. والهيئ: السهل اليسير من الذنب. وعند الله أي: في حكمه وعلمه. والعظيم: الخطير من الكبائر. والإثم: ما يكون عليه عقوبة.

(٢) روي أن زوجة أبي أيوب الأنصاري أخبرته بقول أهل الإفك، فقال: «ما يكون لنا أن نتكلم بهذا - سبحانك - هذا بهتان عظيم»، فنزل لفظ الآية بمثل قوله. الواحدي ص ٣٣٥ وتفسير القرطبي ١٢: ٢٠٢. ولولا: حرف توبيخ وزجر أيضاً. وسمعتوه: بلغ سمعكم. وتكلم: نلفظ باللسان. وللتعجب أي: من عظم الأمر. والأصل في التسييح تنزيه الله عما لا يليق به، ويذكر غالباً عند رؤية العجيب من صناعته، ثم كثر حتى استعمل في كل أمر متعجب منه. فهنا يلاحظ تنزيهه - تعالى - عن أن يكون لحرمة نبيه ما يفترون. وانظر الآية ١ من سورة الإسراء. ث وط: «للتعجب». والبهتان: ما يهت سامعه ويدهشه لفظاته. وعظيم أي: لعظمته من تقوّلوا عليه، واستحالة صحته. وتعودوا له: تقفوا فيه مرة ثانية وتكرروه. ومثله: مماثل إياه وشبيه في تلقي القذف للمحضات وغيرها. وأبدأ أي: مدة حياتكم. والمؤمن: من صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الصلاح. وبذلك أي: الوعظ وما كان معه من الزجر والتبكي. يعني أن الانتعاض ثمرة الإيمان، وأن ما في الشرط من إشعار بالنفي موجّه إلى هذه الثمرة، لا إلى الإيمان نفسه. وفي هذا حث على الامتنال وتهيج. انظر الآية ٢. وفي الأصل: «تنعظوا بذلك». ويبين: يوضح ويفصل. والآيات: النصوص القرآنية الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وفيه أي: فيما يأمر به وينهى عنه. والتعميم هنا أولى، أي: في الأحوال كلها.

(٣) تخصيص المحلي الآية بالعصبة والإفك من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين. والظاهر أنها تعم كل قاذف ومروج للفواحش باللسان وغيره من وسائل الإغراء والضغط والإعلانات، والخطاب لكل مكلف. فلا حاجة إلى تقييد الشيوخ باللسان، والبراءة بمن اتهم بالإفك، والعلم بانتفاء التهمة. وتعليق الوعيد على محبة الشيوخ دليل على أن محبة الفسق فسق أيضاً. ويجب: يريد ويتمنى. وتشيع: تنتشر وتفشو. والفاحشة: الزنى وما يشبهه من الفساد أو اتهام الناس بذلك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة وردعاً للغير. والأليم: المؤلم. والدنيا: الحياة التي هم فيها لقرئها إليهم. والحد للقذف هو جلد كل قاذف ثمانين جلدة. وقد روي أن الأربعة الآفكين جُلِدُوا جميعاً. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بحد القذف». والآخرة: الحياة يوم القيامة. وحق الله لا يكفره إلا قبول التوبة. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. ولا تعلمون: تجهلون ما يعلمه المولى، سبحانه. ووجودها فيهم أي: وجود الفاحشة في عائشة وصفوان، بل تعلمون براءتهما والصلاح فيهما يقيناً. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أيها العصبة بما قلتم من الإفك لا تعلمون وجودها فيهم». وانظر آخر الآية ١٠. والرؤوف: الكثير التعطف بالتوبة والعصمة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والمغفرة. «والعاجلكم بالعقوبة» هذه الجملة جواب «لولا».

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا يَأْتِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَأَسْوَأُ الْبَشَرِ وَالْآخِرَةُ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَمْشَانُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ وَيَخْفَى عَنْهُمْ الْحَقُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَلَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَشْعُرِ الْخَبِيثُونَ وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ» أي: طُوقَ تربيته. «وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ» أي: المَتَّبِعُ «يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ» أي القبيح، «وَالْمُنْكَرِ» شرعاً، باتباعهما، «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ» أيها العصبَةُ - بما قلتم من الإفك «مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا»، أي: ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي» يُطَهِّرُ «مَنْ يَشَاءُ» من الذنب، بقبول توبته منه، «وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» لما قلتم، «٢١» بما قصدتم.

٢- «وَلَا يَأْتِي» يَحِلُّ «أُولُوا الْفَضْلِ» أي: أصحاب الغنى «مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ، أَنْ» لا «يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ، وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - نزلت في أبي بكر، حلف ألا يُنفق على مسطح، وهو ابن خالته وسكين مهاجر بدري، لما خاض في الإفك بعد أن كان يُنفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا ألا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك - «وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا» عنهم في ذلك. «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٢٢ للمؤمنين. قال أبو بكر: «بلى أنا أحب أن يغفر الله لي». ورجع إلى مسطح ما كان يُنفقه عليه.

٣- «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ» بالزنى «الْمُحْصَنَاتِ»: العفاف، «الغافلات» عن الفواحش بآلا يقع في قلوبهن فعلها، «الْمُؤْمِنَاتِ» بالله ورسوله، «لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٢٣، «يَوْمَ» - ناصبه الاستقرار الذي تعلق به «لهم» - «تَشْهَدُ»، بالفوقانية والتحتانية، «عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٢٤ من قول وفعل - وهو يوم القيامة - «يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ»: يُجَازِيهِمْ جزاءه الواجب عليهم، «وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» ٢٥، حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه. ومنهم عبدالله بن أبي. والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ، لم يذكر في قذفهن توبة، ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن.

٤- «الْخَبِيثَاتُ» من النساء ومن الكلمات «لِلْخَبِيثِينَ» من الناس، «وَالْخَبِيثُونَ» من الناس «لِلْخَبِيثَاتِ» مما ذكر، «وَالطَّيِّبَاتُ» من النساء «لِلطَّيِّبِينَ» من الناس، «وَالطَّيِّبُونَ» منهم «لِلطَّيِّبَاتِ» مما ذكر، أي: اللاتي بالخبيث مثله، وبالطيب مثله. «أُولَئِكَ» الطيبون والطيبات من النساء والرجال، ومنهم عائشة وصفوان، «مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ» أي: الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم، «لَهُمْ»: للطيبين والطيبات من النساء «مَغْفِرَةٌ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» ٢٦ في الجنة. وقد افتخرت عائشة بأشياء، منها أنها «خُلِقَتْ طَيِّبَةً، وَوُعِدَتْ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا».

٥- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ، حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا» أي: تستأذنوا، «وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا»، فيقول الواحد: «السَّلامُ

(١) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتبعتها: تأتمر بها. والخطوات: جمع خطوة. والشيطان: من يوسوس بالشر والفساد من الإنس والجن. ويأمر: يغري ويحبب. «والمَتَّبِعُ» يعني أن الضمير في «إِنَّ» يعود على «مَنْ». والمنكر: ما نهى عنه الشرع والعقل السليم. واتباعها أي: الفحشاء والمنكر. وفيما عدا الأصل: «باتباعها». والتعميم بالخطاب للمؤمنين أولى من تخصيصه بالعصبة أيضاً. وأبدًا: آخر الدهر. ويشاء: يريد تزييته. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. (٢) الفضل: التفضل والسخاء. والسعة: الرفاهية بالمال. ويؤتي: يعطي. والقريبى: القرابة. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمهاجر: الذي هاجر بدينه من مكة إلى المدينة. وسبيل الله: دينه. والبدرى: من حضر غزوة بدر من المسلمين. ويعفو: يتجاوز عن الذنب ويستره. ويصفح: يُعرض عن اللوم ويتناسى الجرم. وتجن: تمنى. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. والرحيم: الكثير العطف بالعصمة والإكرام. ورجع إلى مسطح أي: رد إليه العطاء. (٣) في «الذين» تغليب للذكور على الإناث، إذ المراد هو الرجال والنساء. ويرمي: يشتم. والمحصنات: الأنفس المحصنة من ذكور وإناث. والغافلة: السليبة الصدر المشغولة بالتقى والصلاح. ولعن: أبعد عن رحمة الله. والعظيم: لامثيل له. والاستقرار أي: الخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وتشهد: تعترف بما علمته يقيناً. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «تَشْهَدُ». والألسنة: جمع لسان. والأيدي: مفردهما يد ورجل. ويعملون: يكتبونه اختياراً وقصدًا. ويومئذ أي: يوم إذ تشهد عليهم ألسنتهم. ويوفيه: يؤديه كاملاً. والجزاء: تفسير للدين. والواجب عليهم: تفسير للحق. ويعلم: يدرك باليقين. والحق: الثابت الذي يحق أن يثبت في ذاته وصفاته وأفعاله. والمبين: المظهر للأشياء كما هي حقيقة. وغيرهن: انظر «المفصل». (٤) الخبيث: الخسيس الحقيق. والطيب: المتحلي بالخير والصلاح. ومما ذكر أي: من النساء والكلمات. والمبرأ: الطاهر المنزه. والمغفرة: الستر للذنوب، مما لا يخلو عنه البشر، والعفو عنها. والرزق: ما يعطيه الله عباده. والكريم: العظيم لامثيل له. وقول عائشة هو من حديث لها، أخرجه ابن مردويه. الدر المنثور ٥: ٣٧. (٥) روي أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي. فنزلت الآية ٢٧ و٢٨. الواحد ص ٣٣٧. وآمن: صدق الله ورسوله. وتدخله: تبدأ الدخول فيه. والبيوت: جمع بيت. وتسلم: تدعو بالسلامة. وأهلها يعني: المقيمين فيها. وحديث: انظر الأحاديث ١٠٨١ في الأدب المفرد و٥١٧٦-٥١٧٩ في سنن أبي داود و٢٧١١ في الترمذي. وخير: أفضل وأنفع. ولم تجدوا فيها أي: لم يكن فيها فلم تروا. ويؤذن: يسمح. وتعملون: تكتبونه من نية أو قول أو فعل. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. والجناح: الإثم. والاستكثان: الالتجاء طلباً لستر أو حفظ من الحر والبرد. والربط: جمع رباط. وهو مكان المراقبة=

عَلَيْكُمْ. أَدْخُلْ؟ كما ورد في حديث - «ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ» من الدخول بغير استئذان، «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ٢٧، بإدغام التاء الثانية في الذال: خيرته فتعملون به - «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا»، يَأْذَنُ لَكُمْ، «فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ» بعد الاستئذان: «ارْجِعُوا. فَارْجِعُوا. هُوَ» أي: الرجوع «أَزْكَى» أي: خير «لَكُمْ» من القعود على الباب، «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» من الدخول بإذن وغير إذن «عَلِيمٌ» ٢٨، فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ. «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ، فِيهَا مَتَاعٌ» أي: منفعة «لَكُمْ»، باستئذان وغيره، كيوت الرُّبُط والخانات المُسَبَّلَةِ. «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ»: تُظْهِرُونَ، «وَمَا تَكْتُمُونَ» ٢٩: تُخْفُونَ، في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره. وسبأتي أنه إذا دخلوا بيوتهم يُسَلِّمُونَ على أنفسهم.

١- «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ، يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ» عما لا يحلُّ لهم نظره - ومن: زائدة - «وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» عما لا يحلُّ لهم فعله بها. «ذَلِكَ أَزْكَى» أي: خير «لَهُمْ». إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» ٣٠ بالأبصار والفروج، فيجازيهم عليه.

٢- «قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ، يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ» عما لا يحلُّ لهنَّ نظره، «وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» عما لا يحلُّ لهنَّ فعله بها، «وَلَا يُبْدِينَ»: يُظْهِرْنَ «زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» - وهو الوجه والكفان. فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين، والثاني يحرمُ لأنه مظنة الفتنة، ورجع حسماً للباب - «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» أي: يَسْتُرْنَ الرؤوس والأعناق والصدر بالمقانع، «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ» الخفية - وهي ما عدا الوجه والكفين - «إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ»: جمع بعل أي: زوج، «أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ

بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ»، فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج - وخرج بـ «نِسَائِهِنَّ» الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهنَّ، وشمل «مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» العبيد - «أَوْ التَّابِعِينَ» في فضول الطعام «غَيْرِ»، بالجر: صفة، والنصب: استثناء، «أُولَى الْأَرْبَةِ»: أصحاب الحاجة إلى النساء «مِنَ الرِّجَالِ» بأن لم ينتشر ذكر كلٍّ، «أَوْ الطِّفْلِ» بمعنى: الأطفال «الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا»: يَطْلَعُوا «عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ» للجماع، فيجوز أن يبدن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة، «وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ» من خلخال يتقنع. «وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ»، مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره - «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» ٣١: تنجون من ذلك بقبول التوبة منه. وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

=لجهاد العدو. والخان: الفندق. والمسبلة: التي أعدت للمسافرين وأبناء السبيل. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. وسبأتي أي: في الآية ٦١، (١) يغض من بصره: يحجبه ويخفض جفنه ليمنع الرؤية. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. «وزائدة» الصواب أن «من»: للتبعض تتعلق بصفة محدودة للمفعول المقدر، أي: يغضوا شيئاً كائناً من أبصارهم. ويحفظه: يمنعه ويستره. والفروج: جمع فرج. وهو السوء، أي: الذكر وما حوله. والخير: العالم ببواطن الأمور ودقائقها. ويصنع: يتصرف بقصد واهتمام. (٢) في لباب القول أن أساء بنت مرثد الحارثية دخلت عليها بعض النساء، بادية صدورهن وذواتهن وبعض أرجلهن، فقالت: ما أقيح هذا! فنزلت الآية، تفصل أمر الحجاب. والزينة: البدن يكون محل الزينة والفتنة. وما ظهر: ما جرت الحال على ظهوره ضرورة في التصرف. والوجه أي: غير المزئ بما عدا الكحل. وكذلك الكفان غير المزئتين بما عدا الخضاب. ونظرة: رؤية الغير له. والثاني أي: من قولي الشافعي. وهو مذهب مالك أيضاً. ويحرم أي: إظهار الوجه والكفين. وحسماً للباب: سداً للذرائع في حصول الفجور. ويضرب: يلقي. والخمر: جمع خمار. وهو ما تُفْتَحُ به المرأة رأسها. والجيوب: جمع جيب. وهو العنق والخفية: التي يسترها الخمار والجلباب. والآباء: جمع أب. وهو الوالد ومن قبله من الجدود. والآباء جمع ابن. وهو الذكر من الأولاد والحفدة. والإخوان: جمع أخ. وهو الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت. وهي الشقيقة وغيرها. ويضاف إليها الأعمام والأخوال كسائر المحارم. ثم تختلف مراتب المذكورين في الحرمة، إذ للاب والأخ مثلاً ما لا يجوز لابن الزوج. انظر المحرر ١٧٩: ٤ والبحر ٤٤٨: ٦. والتكشف: إظهار ما دون الوجه والكفين. ونسأوهن أي: الإناث من المسلمات، ومن في صحبتين للخدمة من الكتابيات والكافرات. وملكنه: كان لها ملك شرعي له. والأيمان: جمع يمين. عُبر باليد اليمنى عن المرأة نفسها صاحبة اليد، أي: ما ملكت. والكافرات: غير المسلمات من المملوكات والملازمات. ولهم: للأصناف الاثني عشر المستثناة في الآية. ويضاف إليها الأعمام والأخوال كسائر المحارم. والعبيد أي: مع الإماء، مسلمين وغيرهم. وأبو حنيفة وآخرون يرون أن العبيد ليسوا من المحارم، وإن كانوا خصباناً. وهذا هو الصحيح. البحر ٤٤٨: ٦. والتابع: من يكون مرافقاً للمرأة كالأجير. وبالنصب يريد القراءة «غَيْرَ». وكل أي: كل من التابعين. والطفل: واحده طفل أيضاً. وهو من دون البلوغ. ولم يظلموا أي: لعدم تمييزهم وبلوغهم حد الشهوة. والعورة: ما يجب ستره من المرأة. والنساء: واحدة امرأة. ويضربن: يخبطن الأرض وما يمشين عليه. والأرجل: جمع رجل. وعُبر به عن الأحذية ونحوها. ويعلم: يلحظ ويرى بالنسبة والمراقبة. والنهي عن الضرب واجب، وإن لم يُرد به الإعلام. فذكر الإعلام من باب الأغلبية. ويخفين: يسترن. والزينة: ما يُحَلَّى به من ثياب ومصوغات وأصباغ. وتوبوا: ارجعوا إلى الطاعة في الأمر والنهي، مقربين بالخطأ وطالبن للمغفرة، ولا تعودوا إلى ما كنتم عليه. وغيره أي: كالتكشف وضرب الأرض بالأرجل، وكل ما نهيت عنه في الآيات الماضية من السورة. «وفي الآية تغليب» كذا. والمراد: في قوله «توبوا» فقط.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ «ارْجِعُوا» فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ٢٩ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ أَلَمُّ تَوَّابٌ ٣١

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا بَصِيرَةٌ ٣٦ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبِزَيْدِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٨ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَبِجٍ يَغَشُّهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ ظُلُمَاتٌ لَبِجَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْتَدِرْهَا ۚ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ إِلَّا النُّورُ ٣٩ اللَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَوْتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤٠ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٤١ الزَّكْرَانِ اللَّهُ يُرْجِي مَحَابِبًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاةً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ٤٢

أي: يُصَلِّي (لَهُ فِيهَا، بِالْعُدُو): مصدرٌ بمعنى: العُدوات أي: البُكر، (وَالْأَصَالِ) ٣٦: العشايا من بعد الزوال، (رِجَالٌ): فاعلٌ «يُسَبِّحُ» بكسر الباء، وعلى فتحها نائبُ الفاعل «لَهُ»، ورجالٌ: فاعلٌ فعلٌ مُقَدَّرُ جواب سؤال مُقَدَّر، كأنه قيل: مَنْ يُسَبِّحُهُ؟ «لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ» أي: شِراءٌ (وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) - حذفُ هاء «إقامة» تخفيفٌ - «وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ»: تضطرب (فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) ٣٧ من الخوف - القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال - وهو يوم القيامة، «لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» أي: ثوابه - وأحسنٌ بمعنى: حسنٌ - «وَبِزَيْدِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ» واللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٨. يقال: فلان يُنْفِقُ بغير حساب، أي: يُوسِعُ كأنه لا يحسب ما يُنْفِقُهُ. ١- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ»: جمع قاع أي: في فلاة - وهو شعاع يُرى فيها نصف النهار في شدة الحر، يُشبه الماء الجاري - «يَحْسَبُهُ»: يظنه (الظَّمْثَانُ) أي: العطشان (مَاءً - حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) مِمَّا حَسِبَهُ، كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه، حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي: لم ينفعه، (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) أي: عند عمله، (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أي: جازاه عليه في الدنيا. (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ٣٩ أي: المُجَازَاة - (أَوْ) الذين كفروا أَعْمَالُهُم السَّيِّئَةُ «كَظُلُمَاتٍ، فِي بَحْرٍ لَبِجٍ»: عميق، (يَغَشُّهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أي: الموج (مَوْجٌ، مِنْ فَوْقِهِ) أي: الموج الثاني (سَحَابٌ) أي: غيم. هذه «ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»: ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب، (إِذَا أَخْرَجَ) الناظر (يَدَهُ) في هذه الظلمات (لَمْ يَكْتَدِرْهَا) أي: لم: يَرُوبُ من رؤيتها. (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ إِلَّا النُّورُ) ٤٠ أي: مَنْ لم يَهْدِهِ الله لم يَهْتِدِ.

٢- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ومن التسبيح صلاة، (وَالطَّيْرِ): جمع طائر بين السماء والأرض (صَوَاتٍ): حال، باسقاطِ أَجْنَحَتَيْنِ، «كُلُّ قَدْ عَلِمَ» الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) ٤١. فيه تغليب العاقل، (وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ): خزائن المطر والرزق والنبات، (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ٤٢: المَرْجِعُ. ٣- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا»: يسوقه برفق، «ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ»: يضمُّ بعضه إلى بعض، فيجعل القطع المُتَفَرِّقة قطعة واحدة، «ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاةً»: بعضه فوق بعض - «فَتَرَى الْوَدْقَ»: المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ): مخارجه - «وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ»: زائدة (جِبَالٍ فِيهَا): في السماء، بدلُ بإعادة الجار، (مِنْ بَرَدٍ) أي: بعضه، (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ، يَكَادُ): يَقرُبُ (سَنَا بَرَقَهُ): لَمعانه (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ٤٣ الناظرة له، أي: يَخْطِفُهَا.

=العبادة. ويذكر: يردد في القلوب والألسنة والأعمال. واسمه: أسماؤه الحسنى. والموحدة: الباء. وبكسرهما يريد القراءة «يُسَبِّحُ». والبُكر: جمع بُكْرَة، ما بين الفجر وطلوع الشمس، يكون فيه صلاة الصبح. والأصال: جمع أصيل، والعشايا: جمع غشية. وتكون فيها صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء. والزوال: تحول الشمس في منتصف النهار. والرجال: جمع رجل. وفتحها أي: قراءة «يُسَبِّحُ»، فيكون «لَهُ» في محل رفع نائب فاعل. وتلهي: تشغل. وإقام الصلاة: أداء الصلوات. والهاء: الناء المربوطة. وإيتاء الزكاة: أداء ما فرض على المال لتطهيره وتطهير صاحبه. واليوم: الزمن. والقلوب: جمع قلب. والأبصار: جمع بصر. ويجزي: بكافٍ. ويزيدهم: يضيف إلى ثوابهم. والفضل: التفضل. ويرزقه: يعطيه. وبغير حساب أي: من غير أن يكون الرزق على قدر الاستحقاق.

(١) الأعمال: جمع عمل. وجاءه أي: أتى الكافر إلى موضع عمله يوم القيامة. ووجد الله أي: رأى حكمه بالمرصاد. ووفاه حسابه: أعطاه جزاء عمله كاملاً. والسريع: المعجل. والظلمة: السواد الدامس. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. واللجي: المنسوب إلى اللج. وهو الماء الغزير. ويغشاه: يغمره. والموج: ما يعلو من الماء ويضطرب. وأخرجها: رفعها. ويرى: يبصر بعينه. ويجعل: يخلق ويقدر. والنور: الهداية والتوفيق فيها. (٢) ترى: تعلم بالوحي والاستدلال. ويسبح له: يتزه به بخضوعه للسلطان. والسماوات والأرض: انظر الآية ٥ من سورة آل عمران. والطيور: ما يطير بجناحين. وعلمها: أحاط بها بالغ الإحاطة. والصلاة: الدعاء. ويفعل: يكتسبه في الحياة. وتغليب العاقل يعني التعبير بضمير جماعة العقلاء، وفيما ذكر مخلوقات لا تعقل. والمُلك: الحيازة والتصرف. وإلى الله أي: إلى حكمه يوم القيامة. والمرجع: رجوع الإنس والجن والملائكة. (٣) ألم تر: انظر الآية ٤١. والسحاب: واحدة سحابة. وبينه أي: بين أجزائه. ويجعل: يصير. وركاماً: متركاماً. وترى: تبصر عياناً. ويخرج: يظهر ويسقط. والخلال: جمع خلل. وهو الشق. وينزل: يُسْقَطُ. والسماء: السحاب. وزائدة وبدل: انظر «المفصل». والجبال: جمع جبل. وهو الكتلة الضخمة كجبال الدنيا. والبرد: حبات الماء الجامد. ويشاء: يريد إصابته به. ويصرفه: يبعده. والسنا: اللمعان. وبرقه: برق السحاب. والأبصار: جمع بصر.

١- «يَقْلُبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر - «إِنَّ فِي ذَلِكَ» التَّكْلِيفَ «لَعِبْرَةً»: دلالة «لأولي الأبصار» ٤٤: لأصحاب البصائر، على قدرة الله تعالى - «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ» أي: حيوان «مِنْ مَاءٍ» أي: نطفة، «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ» كالحيات والهوام، «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ» كالإنسان والطير، «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ» كالبهائم والأنعام. «يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ. إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٤٥. «لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ» أي: بينات هي القرآن، «وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٤٦ أي: دين الإسلام.

٢- «وَيَقُولُونَ» أي: المنافقون: «أَمَّا»: صدقنا «بِاللَّهِ»: بتوحيده، «وَبِالرُّسُولِ» مُحَمَّدٍ، «وَأَطَعْنَا» هما فيما حكما به. «ثُمَّ يَتَوَلَّى»: يُعْرِضُ «فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» عنه، «وَمَا أُولَئِكَ الْمُعْرِضُونَ» ٤٧ المعهودين المُوَافِقِ قُلُوبُهُمْ لَاسْتِسْمَ، «وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» الْمُبْلَغِ عَنْهُ، «لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»، إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ» ٤٨ عن المجيء إليه، «وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ» ٤٩ مُسرعين طائعين.



٣- «أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: كُفْرٌ؟ «أَمْ ارْتَابُوا» أي: شكوا في نبوته؟ «أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْجِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ» في الحكم أي: يظلموا فيه؟ لا. «بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ٥٠ بالإعراض عنه. «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ، أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»

بالإجابة. «وَأُولَئِكَ» حيثُ «هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٥١: الناجون. «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَ اللَّهَ» يخافه «وَيَتَّقِهِ» - بسكون الهاء وكسرها - بآن يطيعه، «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» ٥٢ بالجنة.

٤- «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ»: غايتهما، «لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بِالْجِهَادِ لَيَخْرُجُنَّ. قُلْ لَهُمْ»: «لَا تُقْسِمُوا. طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ» للنبي خيرٌ من قسمكم الذي لا تصدقون فيه. «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ٥٣، من طاعتكم بالقول، ومخالفتكم بالفعل. «قُلْ: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. فَإِنْ تَوَلَّوْا» عن طاعته - بحذف إحدى التاءين خطابٌ لهم - «إِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ» من التبليغ، «وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» من طاعته، «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا، وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ٥٤ أي: التبليغ البين.

(١) الأبصار: جمع بصر، أي: قوة الإدراك والتدبر للدلائل. وخلق: أوجده من العدم. والدابة: من يمشي أو يتحرك في الأرض أو الجو. وحيوان: حي فيه روح. والظاهر أن الماء هنا هو الجنس خلقت منه الأحياء المذكورة. ويمشي: ينتقل. والبطن: ما يقابل الظهر. والأربع: القوائم. ولم يذكر من يمشي على أكثر لقلته، فالندرة مشمولة بما فُضِّل أمره. ويشاء: يريد خلقه. والقدير: المبالغ في التمكن مما يريد. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ويهدي: يرشد ويوفق. ويشاء: يريد هدايته. والمستقيم: المعتدل.

(٢) اختصم منافق اسمه بشر ويهودي، وأراد اليهودي الاحتكام إلى النبي ﷺ، وبشر يطلب الاحتكام إلى كعب بن الأشرف، فنزلت الآيات ٤٧-٥٤. البحر ٤٦٧:٦. ويقول أي: بلسانه خلاف ما في قلبه. وأطعناهما: امتثلنا الأمر والنهي. والفريق: الجماعة. وعنه: عن النبي ﷺ، لأنه المباشر للحكم. ودعوا: طلب منهم الذهاب. وبحكم: يقضي. والمعرض: الممتنع. ويكن: يثبت. والحق: الحكم على الخصم. وإليه: إلى النبي ﷺ.

(٣) القلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والاتعاظ. والمرض هو الرذائل النفسية، وأشنعها النفاق. ويخاف: يتوقع. ويظلموا: يجار عليهم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيظلموا». ويعني بـ «لا» إبطال خوفهم من الحيف، أي: مضمون الجملة الأخيرة. فالمراد: لا يخافون ظلمًا، ولكنهم منافقون. والظالم: الواضع للشيء في غير موضعه. فهم ظلموا الحقيقة وأنفسهم بالكفر والنفاق. وعنه: عن الحكم الشرعي. وسمعنا: أدرکنا وفهمنا. والإجابة: العمل بالأمر والنهي. والناجون أي: من العذاب إلى رحمة الله. ويطيعه: يجيبه إلى ما أمر ونهى. ويخافه: انظر «المفصل». ويتقيه: يخشى غضبه ويطلب رضاه بالطاعة. وبكسرها يريد القراءة «ويَتَّقُوهُ». والهاء في القراءتين: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وإنما سكنت في الأولى على نية الوقف.

(٤) روي أن المنافقين كانوا يقولون للرسول ﷺ: أينما كنت نكن معك، ولئن أمرتنا بالجهاد جاهدنا. فجاءت الآيات توجهاً إليهم إلى العمل مع القول. تفسير البغوي ٣:٣٥٣. وأقسم: حلف. والأيمن: جمع يمين. وهو القسم. انظر الآية ١٠٩ من سورة الأنعام. وأمرتهم: ألزمتهم. ويخرجون أي: يغادرون ديارهم للقاء العدو. والطاعة: الاستجابة والانقياد. والمعروفة: المعلومة لاشك فيها ولا تردد، كطاعة المخلصين الصادقين. والخير: المطلق المحيط بالغ الإحاطة. وتعملون: تكسبون وتحمّلون من نية أو قول أو فعل. وتولوا: تعرضوا وتمتنعوا. وخطاب لهم أي: أن الفعل مضارع لامااض. خ: «خطاباً لهم». وحمل: كلف به وأمر. وحملتم: كلفتم به وأمرتم بعمله. وتهتدوا: تصيبوا الحق والرشد في طاعته. والرسول: المرسل بالوحي لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَآخِذُ
وَعَلَيْكُمْ مَآخِذُكُمْ وَإِن تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَأَمَّا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيَكْبِّرَنَّ لَهُمْ مِن بَعْدِهِمْ أَمَّا عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يَشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٢﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ ﴿٥٣﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا يُوَفُّهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ بِالْعِلْمِ مِنْكُمْ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هَٰذِهِنَّ مِن طَوَافٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى
بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٥﴾

١- ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلاً عن الكفار، ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجابرة، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ - وهو الإسلام - بأن يظهره على جميع الأديان، ويوسع لهم في البلاد فيملكوها، ﴿وَلَيَكْبِّرَنَّ لَهُمْ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿مِن بَعْدِهِمْ خَوْفَهُمْ﴾ من الكفار ﴿أَمَّا﴾. وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكره، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. هو مستأنف في حكم التعليل. ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإناعام منهم، به ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٥٥. وأول من كفر به قتل عثمان - رضي الله عنه - فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً.

٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ٥٦ أي: رجاء الرحمة. ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ - بالفوقانية، والتحتانية والفاعل الرسول - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يفوتونا، ﴿وَمَا وَاهُمْ﴾: مرجعهم ﴿النَّارُ، وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٥٧: المرجع هي!

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من العبيد والإماء، ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا الْعِلْمَ مِنكُمْ﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء، ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾: في ثلاثة أوقات، ﴿مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ أي: وقت الظهر، ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ ثلاث عورات لكم - بالرفع: خبر مبتدأ مقدر، بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه أي: هي أوقات، وبالنصب بتقدير «أوقات» منصوباً بدلاً من محل ما قبله، قام المضاف إليه مقامه - وهي إلقاء الثياب تبدو فيها العورات، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: الممالك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾، في الدخول عليكم بغير استئذان، ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أي: بعد الأوقات الثلاثة. هم ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ للخدمة، ﴿بَعْضُكُمْ طَائِفٌ عَلَى بَعْضٍ﴾. والجملة مؤكدة لما قبلها. ﴿كَذَٰلِكَ﴾: كما بين ما ذكر، ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: الأحكام، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمور خلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٥٨ بما دبره لهم. وآية الاستئذان قيل: منسوخة، وقيل: لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان.

(١) كان بعض الصحابة شكوا، في المدينة، ما يلقون من عداوة المشركين وأهل الكتاب، ومن دوام الحروب وحمل السلاح، فنزلت الآية. المستدرک ٤٠١:٢ والواحد ص ٣٤١-٣٤٢. ووعدهم: تعهد لهم بخير. وعمل: اكتسب بالنية أو اللسان أو الفعل. والصلاحات: ما شرع من الفروض والسنن. ويستخلفهم: يجعلهم خلفاء بالحكم والتصرف. والأرض: بلاد العرب والعجم. وبالمفعول يريد القراءة «استخلف». والجابرة: العرب من العساليق والفراغة. ويملكه: يقويه ويجعل له مكاناً مستقراً. وارتضاء: اختاره وقبله. وبالتشديد يريد القراءة «وليكبرنهم». والتبديل والإبدال فيها معنى إزالة الخوف، وتثبيت الأمن مكانه. والخوف: الفرع. وبما ذكره أي: الاستخلاف والتمكين والطمأنينة. وفيما عدا الأصل والنسخين: «بما ذكر». ويعبد: يقدر ويطيع ولا يشركون أي: يوحدون ويخلصون. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود أو متخيل. وكفر: جحد النعمة ولم يقم بحققها من الشكر والإخلاص والطاعة. وبه أي: بالإناعام المذكور. والفاسق: المخل بأحكام الشريعة. وقتل عثمان أي: الفتنة بمقتل عثمان، رضي الله عنه. وفي الأصل: قتل عثمان.

(٢) إقامة الصلاة: أداؤها كاملة. وإيتاء الزكاة: تأديتها إلى مستحقها. وأطيعوه: استجبوا لأمره ونهيه. وترحمون: يُعطف عليكم بالتوفيق والنعمة. ولعل: للترجي والتعليل. وتحسب: تظن. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «لا يحسبن». ولا يلزم من النهي وقوع المنهي عنه قيل، لأنه يراد به طلب عدم وقوعه أصلاً. وكون الضمير للرسول ﷺ يعني شمول الناس أيضاً، لأن النهي لكل سامع أو قارئ. وكفر: كذب الله ورسوله. والمعجز: السابق لا يلحقه العذاب ولا يدركه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويفوتونا: يهربوا ويفروا من عذابنا. والمأوى: المكان الذي يلجأ إليه. والنار: نار جهنم. وفي هذا تهكم وسخرية. وبش: بلغ الغاية في البؤس والشر والضرر. وهي «يعدو على النار، مذموم مرتين: في جنسه «المصير»، وفي اختصاصه هنا.

(٣) روي أن النبي ﷺ بعث غلاماً إلى عمر، وقت الظهر، فرأى من عورته ما لا يجوز، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا، عن الدخول علينا في هذه الساعات، إلّا بإذن. ثم انطلق إلى الرسول ﷺ، فوجد الآيات ٥٨-٦٠ قد نزلت، فخر ساجداً. الواحد ص ٣٤٢. ويستأذنكم: يطلب السماح بالدخول عليكم. وملكت أيمانكم: حازتها أيديكم من العبيد والجواري. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. ويبلغه: يصل إليه. والحلم: القدرة على الجماع. وأمر النساء أي: ما يميز الجميلة من غيرها. انظر الآية ٣١. والمرة: المدة من الوقت. والفجر أي: الصبح. وتضعونها: تنزعونها عنكم. والثياب: جمع ثوب، أي: بعضها. والعشاء: ما بعد صلاة المغرب. والعورة: اختلال التستر. وبعد أي: بعد المبتدأ. والتقدير: هي أوقات ثلاث عورات. وبالنصب يريد القراءة «ثلاث». فالتقدير: أوقات ثلاث عورات. وليس عليكم أي: في تمكينهم من الدخول. ولا عليهم أي: في الدخول. والجناح: الذنب. والطواف: الذي يمضي ويحيى. وبين: يوضح ويفصل. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وقيل: يعني أن في نسخ حكم الاستئذان قولين: أحدهما يقرره ويثبت، والثاني يفيه وبين سبب عدم التزامه. وهو الراجح.

١- «وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا» في جميع الأوقات، «كما استأذن الذين من قبلهم» أي: الأحرار الكبار - «كذلك يبين الله لكم آياته، والله عليم حكيم» ٥٩ - «القواعد من النساء»: قعدن عن الحيض والولد لكبرهن، «اللاتي لا يرجون نكاحاً»، لذلك، «فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار، «غير متبرجات»: مظهرات «بزينة» خفية كقلادة وسوار وخلخال، «وأن يستعفين» بالآلا يضعنها «خير لهن». والله سميع» لقولكم، «عليم» ٦٠ بما في قلوبكم.

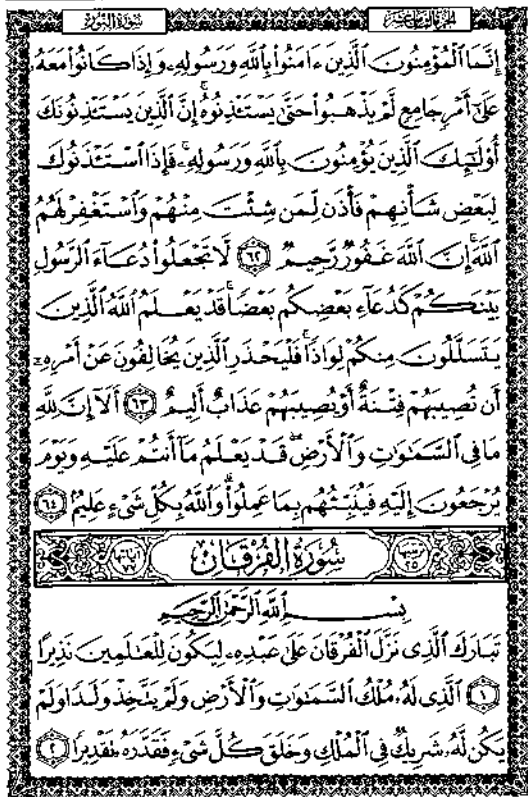
٢- «ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج»، في مؤاكلة مقابلهم، «ولا» حرج «على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم» أي: بيوت أولادكم، «أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم، أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم، أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم، أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم، أو ما ملككم مفاتيحه» أي: خزنتموه لغيركم، «أو صديقكم» وهو من صدقكم في موذته - المعنى: يجوز الأكل من بيوت من ذكر، وإن لم يحضروا، أي: إذا علم رضاهم به - «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً» أي: مجتمعين، «أو اشتاكاً» أي: متفرقين جمع شت. نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يؤاكلة يترك الأكل.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مِفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاكًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَشِّرَةٌ بِطَيِّبَةٍ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦١

٣- «فإذا دخلتم بيوتاً» لكم، لا أهل فيها، «فسلموا على أنفسكم» أي: قولوا: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» - فإن الملائكة ترد عليكم - وإن كان بها أهل فسلموا عليهم «تحية»: مصدر: حيا، «من عند الله مباركة طيبة» يثاب عليها. «كذلك يبين الله لكم الآيات» أي: يفضل لكم معالم دينكم، «لعلكم تعقلون» ٦١: لكي تفهموا ذلك.

(١) بلغه: أدركه وصار فيه. والأطفال: جمع طفل. وهو الصبي الصغير. وفي جميع الأوقات أي: دائماً، لافي الأوقات الثلاثة المذكورة في تلك الآية. والذين من قبلهم: الذين كانوا بالغين قبلهم، وتبين حكمهم في الآيات ٢٧-٢٩. وبين: انظر آخر الآية ٥٨. والقواعد: جمع قاعد، أي: المرأة انقطعت عن الحيض والحمل. ولم تؤت بالثاء لأنها صفة خاصة بالإناث. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. ويرجون: يرغبن. والنكاح: المضاجعة. ولذلك أي: لكبرهن. ويضعن: يخلعن. والجلباب: والملحفة تستر البدن كله. والزينة: ما يُزين به. ويستعفف: يطلب العفة بفعل ما هو أجمل. ولا يضعنها أي: لا يتزعن بعض الثياب. وخير: أفضل. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. وفي هذا تهديد وحث على الصلاح. والعليم: المحيط كامل الإحاطة دائماً. (٢) روي أن بعض المسلمين كانوا بعد نزول الآية ٢٩ من سورة النساء يخرجون من مؤاكلة المرضى، والمرضى يتزهون عن مؤاكلتهم، وأن آخرين كانوا إذا خرجوا من ديارهم، وتركوا مفاتيحها مع أقاربهم، تخرج الأقارب أن يأكلوا مما فيها، فنزلت الآية. تفاسير الطبري ١٨: ١٢٨-١٢٩ والبغوي ٣: ٣٥٧ وابن كثير ٣: ٢٩٤-٢٩٥ والخازن ٥: ٧٤ والقرطبي ١٢: ٣١٢ والواحدي ص ٣٤٣-٣٤٤ ولياب النقول. والأعمى: الذي لا يبصر. والحرج: الإثم. والأعرج: من في رجله عرج. والمريض: من فسدت صحته بعله. ومقابلهم: الذين يأكلون معهم وهم من الأصحاء. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وعلى أنفسكم: عليكم أنتم وأمثالكم. والخطاب للمسلمين. وتأكلوا أي: طعاماً أو شرباً. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والسكن. ومن بيوتكم: مما في بيوتكم من الطعام. وفترها بيوت الأولاد لأن بيوتهم من بيوت آبائهم. ويدخل فيها أيضاً بيوت الحفدة. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ، في أكثر ما ورد هنا. والآباء: جمع أب. وهو الوالد ومن فوقه من الجدود. والأمهات: جمع أمه. وهي الوالدة ومن فوقها من الجدات. والإخوان: جمع أخ. وهو الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت. وهي الشقيقة وغيرها. والأعمام: جمع عم. وهو أخو الأب. والعمات: جمع عمة. وهي أخت الأب. والأخوال: جمع خال. وهو أخو الأم. والخالات: جمع خالة. وهي أخت الأم. وملكته: صار في حوزتك حق التصرف فيه. والمفاتيح: جمع مفتاح. وهو الآلة لفتح ما يغلَق. وخزنته: حفظته من بيت ومال بتكليف أو توكيل. وصديقكم أي: بيوت أصدقائكم. والصديق: واحد صديق أيضاً. ومن ذكر أي: الأصناف الأحد عشر. والجناح: الانصراف عن الحق. والشت: المفرد. ونزل أي: الحكم الأخير «ليس عليكم جناح». فهو اعتراض لبيان حكم آخر، من جنس ما قبله. وفي الوجيز أن الحكم متصل بما قبله، رخصة بالتفرق والاجتماع، وإن كان ثمة مريض وغيره فالجملة بدل من نظيرتها قبل. وفي النسختين: نزلت.

(٣) دخلتم: بدأتهم بالدخول. وجعل المحلي «بيوتاً» للمخاطبين بقوله «لكم»، لأن بيوت الغير وردت في الآية ٢٧. والتعميم هنا أولى - وهو ما عليه جمهور المفسرين - لورود ذكر بيوت الآخرين في الآية هذه. ولا أهل فيها أي: خالية من السكان. وفيما عدا الأصل وخ: «لا أهل بها». وسلموا: ادعوا بالسلامة من كل بلاء وضرر. وتحية: دعاء بالخير. ومن عنده أي: بأمره وحكمته. «يثاب عليها»: تفسير لـ «مباركة» أي: التي يرجى بها دوام الخير والثواب. والطيبة: التي تطيب بها نفس السامع وتطمئن.



سورة الفرقان

٤- مكية إلا «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر» إلى «رحيماً» فمدني، وهي سبع وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥- (تَبَارَكَ) : تعالى (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) : القرآن، لأنه فرق بين الحق والباطل، (عَلَى عَبْدِهِ) : مُحَمَّد، (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ) : أَي: الإنس والجن (نَذِيرًا) ١ : مُخَوِّفًا من عذاب الله، (الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أَنْ يُخَلِّقَ، (فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) ٢ : سَوَاهُ تَسْوِيَةٍ، (وَاتَّخَذُوا) : أَي: الْكُفَّارُ (مِنْ دُونِهِ) : أَي: الله أَي: غَيْرَهُ (الْهَيْ) : هِيَ الْأَصْنَامُ، (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ، وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا) : أَي: دَفَعَهُ (وَلَا تَفْعًا) : أَي: جَرَّهُ، (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً) : أَي: إِمَاتَةَ لِأَحَدٍ وَإِحْيَاءَ لِأَحَدٍ، (وَلَا تُنْصَرَفُ) ٣ : أَي: بَعَثًا لِلْأَمْوَاتِ.

(١) في لباب القول أن المنافقين كانوا يتسللون، بدون إذن في غزوة الخندق، وبعض المسلمين يستأذن للضرورة القصوى، بقضيتها ويعود، وآخرين ينادون النبي ﷺ باسمه أو كنيته، فنزلت الآيات ٦٢-٦٤. والمؤمن: الكامل الإيمان. والأمر: الشأن والحال. وجامع أي: سبب جمعهم. ويذهب: يغادر مكان الاجتماع. ويستأذن: يطلب السماح بالذهاب. وشئت: أردت الإذن له. واستغفر: اطلب ستر الذنوب والعفو عنها، لأن الخروج باستئذان أيضًا تقصير عن حضور الجماعة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصاة والمغفرة للمؤمنين. (٢) تجعلوا: تصيروا. ودعاؤه: نداؤه. وبعضكم: الواحد منكم أو الأكثر. ويعلمهم: علمهم، أي: أحاط بأمرهم وعملهم. ومنكم: من جماعتكم. وفي الخطبة أي: وغيرها مما تجتمعون له. «مستترين»: تفسير لـ «لواذا». خ: «مستترين». وكون «قد»: للتحقيق، في الآيتين، يقتضي أن المضارع بعدها بمعنى الماضي، وغُيِّرَ عنه بالمضارع للدلالة على الاستمرار حينذاك. ويحذر: يتوقى. وهو في الظاهر لتجنب الفتنة والعذاب، وحقيقته لتجنب العصيان المسبب لهما. ويخالف: يُعْرِضُ ويصد. والأمر: طلب الفعل. وتصييه: تنزل به. وفي الآخرة أي: والدنيا أيضًا. (٣) السماوات والأرض أي: وما بينهما. وخُصَّ بالذكر لأنهما منتهى ما يعرفه المخاطبون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وإيراد المحلي «عبيدا» بين الملك والخلق، بخلاف ما ألف من تعبيره، إشعار بأن «ما» هي للعاقل وغير العاقل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ملكًا وخلقًا وعبيدا». واليوم: الوقت. ويرجع: يرد بالبعث للحساب والجزاء. وإليه: إلى قضائه وحكمه. والنفث أي: إلى القِيَّة في «يرجعون» وما بعد، ليشمل المعنى جميع البشر. وينبهم: يخبرهم ليكون الجزاء بعد التذكير والإنذار، أي: يخبرهم بأعمالهم يوم رجوعهم إلى حسابه. والفاء: حرف زائد لتوكيد تعلق الفعل بمعموله «يوم» قبله. وهذا أولى مما ذكره المحلي جرياً على قول المعربين، وأنسب للوقف التام بعد «عليه» الوارد في ص ٨٠٢ من إيضاح الوقف والابتداء. وعملوا: اكتسبوه من نية أو قول أو فعل. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة. وفي هذا تهديد ووعيد للردع، والحث على الطاعة والإخلاص. (٤) مدني: يعني الآيات ٦٨-٧٠. (٥) تعالى: ترفع وتسامى عما سواه، في ذاته وصفاته وأفعاله. ونزله: أوحى به مفرقاً مفضلاً. وصيغة الماضي هنا تفيد ما مضى، وما سيكون من التنزيل أيضًا بعد هذه الآية، حتى يكتمل القرآن الكريم. والعبد: المخلوق المملوك بالقهر والرعابة والتعبد. ويكون: يصير. والعالم: مجموع الجنس من المخلوقات. والمخوف: المفزع. والملك: الحيازة والقهر والتصرف. والسماوات والأرض أي: وما فيهما وما بينهما وما في غيرهما من مخلوق. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ولم يتخذ: لم يصنع لنفسه ولن يُنْزَلَ أَحَدًا تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ. والشريك: المشارك والمساثل. وخلق: أوجد من العدم. وسواء تسوية: جعله مستويًا تبعاً لما خُلق وميسراً له. واتخذ: جعل. والآلة: جمع إله. وهو المعبود تقديساً وطاعة. ويُخْلَقُونَ: يُصْنَعُونَ بأيدي الناس. ويملك: يستطع. والانس: جمع نفس. وهي ذات الشيء وحقيقته. والضر: ما فيه الأذى. ودفعه: منعه. والنفع: ما فيه الخير. وجزء: جليبه. والإماتة: خلق الموت في الحي. والإحياة: خلق الحياة في الميت.

١- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنَّ هَذَا آيٌ: مَا الْقُرْآنُ إِلَّا إِنْكَارٌ: كَذِبٌ أَفْتَرَاهُ» مُحْتَمِدٌ، «وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ». وهم من أهل الكتاب - قال تعالى: «فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا» ٤: كُفَرًا وكذبًا، أي: بهما - «وَقَالُوا» أيضًا: هو «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»: أكاذيبهم، جمع أسطورة بالضم، «اكتتبها»: انتسخها من ذلك القوم بغيره. «فَهِيَ تُمْلَى»: تُقْرَأُ «عَلَيْهِ» ليحفظها، «بُكْرَةً وَأَصِيلًا» ٥: غُدوة وعشيًا. قال تعالى ردًا عليهم: «قُلْ: أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ: الْغَيْبِ»، «فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا» للمؤمنين، «رَحِيمًا» ٦ بهم.

٢- «وَقَالُوا: مَا لِهَذَا الرَّسُولِ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ؟ لَوْلَا: هَلَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ، فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا» ٧: يُصَدِّقُهُ، «أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كُتُبٌ» من السماء يُنْفِقُهُ، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش، «أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ»: بُسْتَانٌ، «يَأْكُلُ مِنْهَا» أي: من ثمارها فيكتفي بها. وفي قراءة: «تَأْكُلُ» بالنون أي: نحن، فيكون له مزية علينا بها. «وَقَالَ الظَّالِمُونَ» أي: الكافرون للمؤمنين: «إِنْ: مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا» ٨: مخدوعًا مغلوبًا على عقله.

٣- قال تعالى: «انْظُرْ: كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ» بالمسحور، والمحتاج إلى ما يُنْفِقُهُ وإلى ملك يقوم معه بالأمر، «فَضَلُّوا» بذلك عن الهدى، «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» ٩: طريقًا إليه؟ «تَبَارَكَ»: تَكَاثَرَ خَيْرُ «الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ» الذي قالوه، من الكثر والبُستان، «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يُعْطِيَ إِيَّاهَا في الآخرة، «وَيَجْعَلَ» - بالجزم - «لَكَ قُصُورًا» ١٠ أيضًا. وفي قراءة بالرفع استئنافًا.

٤- «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ»: القيامة، «وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» ١١: نَارًا مُسْتَعْرَةً أي مُشْتَدَّةً، «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا»: غليانًا كالغضببان، إذا غلى صدره من الغضب، «وَوَفِيرًا» ١٢: صوتًا شديدًا، وسماعُ التغَيُّظ: رؤيته وعلمه، «وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا» - بالتشديد والتخفيف، بأن يُضَيِّقَ عليهم، ومنها: حال من «مَكَانًا» لأنه في الأصل صفة له - «مَقَرَّرِينَ»: مُصَفَّدِينَ قد قُرُنَتْ، أي:

(١) كفر: كَذَّبَ الله ورسوله. واقتراه: اختلقه وليس وحياً من عند الله. وأعانه: قَدَّمْ له أخبار الأمم وبعض شرائعهم. والآخرون: المغايرون للنبي ﷺ. وأهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. فقد روي أن النضر بن الحارث وآخرين اتهموا النبي ﷺ باقتباس القرآن الكريم من أقوالهم. تفسير القرطبي ١٣: ٣. وأيضاً: يعني أن القائلين هم مشركو قريش. وهو أي: القرآن الكريم. والأولون: الأمم الماضية. وانتسخها: طلب كتابتها له. وبغيره أي: بواسطة من يكتب. وغدوة وعشيًا أي: في الأوقات المختلفة. وأنزله: أوحاه وأمر باتباعه. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة. والغيب: ما غاب عن إدراك المخلوقات وحواسهم. وفي السماوات والأرض أي: وفيما سواهما من الكون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وكان أي: وما يزال دون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالصفح عن المؤمنين.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. والطعام: ما يؤكل. والأسواق: جمع سوق. وهي ما يكون فيه اجتماع للبيع والشراء. وأنزل: أرسل. والمَلَك: مخلوق نوراني يوليه الله شيئاً من السياسات في الخلق. ويكون: يصير. والنذير: المهتد بالانتقام من العاصي. ويلقى: يسقط. والكثر: ما كثر من مال ومعادن ثمينة. ويأكل: يتغذى. والظالم: من يتجاوز الحد. والكفر أشنع. وتتبعون: تطيعون. ومغلوباً أي: غلبته الجن وخيلته.

(٣) انظر: تدبّر وتأمل. وضرب: جعل. والأمثال: جمع مثل. وهو الأمر العجيب المخالف للمعقول يذكر للتأدب. وضل: خرج عن الحق. ولا يستطيعون سبيلاً: لا يجدون وسيلة يهتدون بها إلى التكذيب. وإليه: إلى الطعن في الهدى، وهو يقضي احتجاجاً معتبراً، لا اقتراحات شاذة متوهمة. وشاء: أراد عطاءك في الدنيا. وجعل: وهب. والخير: الأفضل. والجنة: الحديقة فيها أشجار ومنازل. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها: تحت منازلها. والأنهار: جمع نهر. ولأنه أي: الله تعالى. وإياها أي: الجنات. وفي الأصل: «أن يعطيها له». والقصور: جمع قصر. وهو البيت الرفيع الفخم. وتبارك: انظر الآية ١. وبالرفع يريد القراءة «ويجعل».

(٤) بل: حرف استئناف معناه الإبطالي، لإنكار ما زعموه، أي: ما منعهم من الإيمان أنك بشر تتصرف مثلهم، بل منعهم تكذيبهم بالساعة لما سيقون فيها. وكذبوا بها: أنكروا مجيئها. وأعدت: هيا. وفيما عدا الأصل وث: «سعرة». ورأتهم أي: رأوها عياناً. والمكان: الموضع. وبعد أي: أقصى ما يمكن أن يُرى منه الشيء. والتغيظ: إظهار الغضب بحركات وأصوات. وألقوا: قذفوا. والضيق: المنضم بعضه إلى بعض. وبالتخفيف يريد القراءة «ضيقاً». وحال أي: الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة. والمصفد: المشدود الرجلين بالقيد. والأغلال: جمع غُلٌّ. والتشديد: التضعيف في: مقرّنين. ودعوه: نادوه مستغيثين، أي: يا ثوراه احضر. فهذا أوانك، وأنت أهون علينا مما نحن فيه. وهناك: في ذلك المكان. واليوم: في هذا الوقت. وادعوا: اطلبوا. ولعذابكم أي: لأن عذابكم أنواع كثيرة، يحتاج إلى ثبور كثير، فيكون دعاؤكم موافقاً لقدره. وفيما عدا الأصل: «كعذابكم». والصواب من التلخيص واليضاوي.

وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا تَفْعَالًا لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ مَآخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا ﴿٢﴾ وَقَالُوا الْأَسَاطِيرُ الْأَوَّلَى اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ الْغَيْبِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَكُتُبُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٥﴾ أَوْ يُلْقِي إِلَيْهِ كُتُبًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٦﴾ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٧﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا ﴿٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٩﴾

إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا نَجْوَاهُمْ أَوْ فَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُنْمِقُونَ ١٣
 أَلَمْ يَأْمُرْنَا بِكَ أَنْ تَقُولَ لَئِنْ رَأَيْتُمُ الْمُشْرِكِينَ لَا تَدْعُوا لَهُمْ شِرْكًا وَلَا لَكُمْ بِهِمْ حِسَابٌ ١٤
 أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ١٥
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ١٦
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ١٧
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ١٨
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ١٩
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٠
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢١
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٢
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٣
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٤
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٥
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٦
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٧
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٨
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٢٩
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا مَذَارٍ ٣٠

جُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ - والتشديد للكثير - «دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا» ١٣ هلاكًا، فيقال لهم: «لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا، وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» ١٤ لعذابكم.

١- «قُلْ: أَذَلِكَ» المذكور، من الوعيد وصفة النار، «خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ» ها «الْمُتَّقُونَ، كَانَتْ لَهُمْ» في علمه - تعالى - «جَزَاءً»: ثوابًا «وَمَصِيرًا» ١٥: مرجعًا، «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ»؟ حالٌ لازمة. «كَانَ» وعدهم ما ذكر «عَلَى رَبِّكَ وَعَدًا مَسْئُولًا» ١٦ يسأله مَنْ وَعَدَ بِهِ: «رَبَّنَا، وَإِنَّا مَا وَعَدْتُنَا عَلَى رُسُلِكَ»، أو تسأله لهم الملائكة: «رَبَّنَا، وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ».

٢- «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» - بالنون والتحتانية - «وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن، «فَيَقُولُ» تعالى - بالتحتانية والنون - للمعبودين إثباتًا للحجة على العابدين: «أَنْتُمْ»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفًا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه، «أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ»: أوقعتموهم في الضلال، بأمركم إياهم بعبادتهم، «أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ» ١٧: طريق الحق بأنفسهم؟ «قَالُوا: سُبْحَانَكَ»: تنزيها لك عما لا يليق بك! «مَا كَانَ يَنْبَغِي»: يستقيم «لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ» أي: غيرك «مِنْ أَوْلِيَاءَ»: مفعول أول، ومن: زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نأمر بعبادتنا؟ «وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ» من قبلهم، بإطالة العمر وسعة الرزق، «حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ»: تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن، «وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا» ١٨: هلكى.

٣- قال تعالى: «فَقَدْ كَذَّبْتُمْ» أي: كذب المعبدون العابدين «بِمَا تَقُولُونَ» - بالفوقانية - أنهم آلهة، «فَمَا يَسْتَطِيعُونَ» - بالتحتانية والفوقانية - أي: لا هم ولا أنتم «صَرَفًا»: دفعًا للعذاب عنكم، «وَلَا نَصْرًا»: منعا لكم منه. «وَمَنْ يَظْلِمُ»: يُشْرِكُ «مِنْكُمْ نَذْفَةً عَذَابًا كَبِيرًا» ١٩: شديدًا في الآخرة.

٤- «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ» - فأنت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك - «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً»: بليّة ابتلي الغني بالفقر، والصحيح بالمرض، والشريف بالوضع، يقول الثاني في كل: مالي لا أكون كالأول في كل - «أَنْصِرُونَ» على ما تسمعون مَنْ ابْتَلَيْتُمْ بِهِمْ؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا - «وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا» ٢٠ بمن يصبر وبمن يجزع.

(١) خير: أفضل. والجنة: الحديقة العظيمة. والخلد: البقاء أبدًا. ووعدها: بُشِّرَ بها. والمتقي: الذي يخاف الله ويطلب رضاء بالامثال للأمر والنهي. وفي علمه أي: هي مقدرة محققة. والمرجع: المسكن والمستقر. وما يشاء: ما يريد من النعيم. ولازمة: ثابتة فيهم. وعلى ربك: بسبب الوعد أوجبه على نفسه. والمسؤول: المطلوب تحقيقه.

(٢) اليوم: الوقت. ونحشرهم: نخرج المشركين والنصارى واليهود من قبورهم، ونجمعهم للحساب. والتحتانية يريد القراءة «يَحْشُرُهُمْ». وكذلك فيما يلي قراءة «فَيَقُولُ» و«فَقُولُ». فهي قراءات ثلاث: بالياء في الأول والثاني، وبالنون فيهما، وبالنون في الأول مع الياء في الثاني. ويعبدون: يقدسون ويطيعون. وإثباتًا للحجة: تقريرًا للمعبودين، ليقروا بكذب المشركين، ويثبتوا عليهم الافتراء بحجة صريحة، ويبرؤوا أنفسهم مما ادّعى عليهم. وتركه أي: ترك الألف وعدم إدخالها بين المسئلة والمحققة. وهو يعني أربع قراءات: التي أثبتناها، و«أَنْتُمْ» بإبدال الثانية ألفًا، و«أَنْتُمْ» بجعل الهمزة الثانية بين يني مع ألف زائدة قبلها، و«أَنْتُمْ» بدون ألف مزيدة. والضلال: الخروج عن طريق الإيمان. والعباد: جمع عبد. وفي قولهم «سبحانك» تعجب مما تُسبِّح إليهم وأنهموا به. وتتخذ: تجعل. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود. وزيادة «من» هنا للتخصيص على عموم النفي مع تأكيد النفي. وما قبله الثاني: يعني ما يتعلق به «من دون» هو المفعول الثاني. ومتعتهم: أنعمت عليهم بلذات الحياة. والآباء: جمع أب. وهو الوالد وما فوقه من الجدود. والذكر: تذكر أدلة التوحيد للغة والإيمان. وكانوا: صاروا. والبور: الهلاك.

(٣) كذبوكم: أنكروا عليكم ادعاءكم. وبما تقولون أي: في قولكم. ويستطيعه: يقدر عليه. والتحتانية: الباء. والفوقانية يريد القراءة «فَمَا يَسْتَطِيعُونَ». والخطاب للعابدين المشركين. وظلم: يضع الشيء في غير موضعه بعبادة المخلوقات. والخطاب فيه للمكلفين جميعًا. ونذيقه: نُزِّلَ به. وفي الآخرة أي: وفي الدنيا أيضًا.

(٤) انظر الآية ٧. وأرسلناه: بعثناه بالعقيدة والشرعية للعمل والتبليغ. وجعل: صيّر. وفنة أي: امتحانًا، ليظهر المصلح من المفسد. وتصبر: تحبس نفسك عن الضجر. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبصير: العالم المحيط بكل شيء.

١- «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا: لَا يَخَافُونَ الْبَيْتَ: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ﴾، فكانوا رُسُلًا إلينا، ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ فيخبرنا بأنّ محمدًا رسوله. قال تعالى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا﴾: تكبروا ﴿فِي﴾ شأن ﴿أَنْفُسِهِمْ، وَعَتَوْا﴾: طغوا ﴿عَتَوْا كِبِيرًا﴾ ٢١ بطلبهم رؤية الله - تعالى - في الدنيا. و«عَتَوْا» بالواو على أصله، بخلاف «عَتَيْ» بالإبدال في «مريم». ﴿يَوْمَ يَرْوُنَ الْمَلَائِكَةُ﴾ في جملة الخلائق - هو يوم القيامة ونصبه بـ «اذكر» مُقَدَّرًا - ﴿لَا يُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: الكافرين، بخلاف المؤمنين فلمهم البشرى بالجنة، ﴿وَيَقُولُونَ: حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ٢٢، على عادتهم في الدنيا، إذا نزلت بهم شدة، أي: عودًا مُعَادًا، يستعذون من الملائكة.

٢- قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا﴾: عمدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ من الخير، كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا، ﴿فَجَعَلْنَا هَبَاءَ مُثُورًا﴾ ٢٣ - هو ما يُرَىٰ في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المُفَرَّق - أي: مثله في عدم النفع به، إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه، ويُجَارُونَ عليه في الدنيا. ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ من الكافرين في الدنيا، ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ٢٤ منهم، أي: موضع قائلة فيها. وهي الاستراحة نصف النهار في الحر. وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار، كما ورد في حديث.

٣- ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ﴾ أي: كُل سماء، ﴿بِالْقَمَامِ﴾ أي معه - وهو غيم أبيض - ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾ من كُل سماء ﴿تَنْزِيلًا﴾ ٢٥ هو يوم القيامة - ونصبه بـ «اذكر» مُقَدَّرًا.

وفي قراءة بتشديد شين «تَشْقَى» بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: «تَنْزِلُ» بنونين الثانية ساكنة وضَم اللام ونصب «الملائكة» - «الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ» لا يَشْرِكُهُ فيه أحد، «وكان» اليوم «يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا» ٢٦: شديدًا بخلاف المؤمنين.

٤- ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ﴾ المشرك: عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاءً لأبي بن خلف، ﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة، ﴿يَقُولُ يَا:﴾ للتنبه ﴿لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ مُحَمَّدٍ ﴿سَبِيلًا﴾ ٢٧: طريقاً إلى الهدى. ﴿يَا وَيْلَتَا﴾ - إلهه عِوَضُ عن ياء الإضافة - أي: ويلتي ومعناه: هلكتي، ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ أي: أَيْبًا ﴿خَلِيلًا﴾ ٢٨. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ أي: القرآن، ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بأن ردني عن الإيمان به. قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ﴾ الكافر ﴿خَدُولًا﴾ ٢٩، بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء.

٥- «وَقَالَ الرَّسُولُ» مُحَمَّدٌ: ﴿يَا رَبِّ، إِنَّ قَوْمِي﴾ قُرَيْشًا ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠: متروكاً. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك، ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ قَبْلَكَ﴾ «عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ»: المشركين - فاصبر كما صبروا - ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ لك، ﴿وَنَصِيرًا﴾ ٣١: ناصراً لك على أعدائك!

٦- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، كالتوراة والإنجيل والزبور. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ مُتَّفَقًا،

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١﴾ يَوْمَ يَرْوُنَ الْمَلَائِكَةُ لَا يَشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢﴾ وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٤﴾ وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالسَّيْمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ وَيَقُولُ لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٧﴾ يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لَوْ أَتَّخَذْتُ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴿٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿١٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿١٢﴾

(١) لقائنا: الوصول إلى حسابنا بالبعث. وأنزل: أرسل. والملائكة: جمع ملك. ونرى: نبصر عياناً. والأنفس: جمع نفس، أي: حقيقة الإنسان وذاته. والكبير: العظيم المبالغ فيه. وفي مريم أي: في الآيتين ٨ و ٦٩. والبشرى: التبليغ بالخبر. ويومئذ: يوم إذ يرون الملائكة. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وعزم. ويقولون أي: المجرمون. والججر: الاستعاذة والامتناع من الشر. والمعنى: حرماً عليكم التعرض لنا، اتركونا. (٢) عمدنا: قصدنا. وعمل: اكتسب وتحمل. والعمل: ما كان من نية أو قول أو فعل. وجعل: صير. والكوى: جمع كوة. وهي النافذة الصغيرة. وعليها الشمس أي: يمر منها ضوءها. ولعدم شرطه أي: لأنه لم يرافق شرط نفع العمل في الآخرة. وهو الإيمان والتوحيد. والأصحاب: جمع صاحب. والجنة: الحديقة العظيمة. ويومئذ: يوم إذ يستقرون فيها. وخير: أفضل. والمستقر: مكان الاستقرار. وأحسن: أكثر جمالاً. ونصف نهار: انظر «المفصل». (٣) اليوم: الوقت. وتشق: تنقطع. والسماء: ما يحيط بالأرض من الأكوان العليا. ونزلوا: أنزل بعضهم وراء بعض. والملك: الحياة والتصرف في الأمور. ويومئذ: يوم إذ تشق السماء. والحق: الثابت. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وكان أي: سيكون. والكافر: المكذب لله ورسوله. (٤) يعص: يضغط بأسنانه. وقُتل عُقْبَةُ يوم بدر، وقتل النبي ﷺ أبي بن خلف مبارزة يوم أحد. واتخذت: سلكت. وأتخذ: أجعل. والخليل: الصديق المطاع. وأضلني: كان سبب انصرافي. وجاءني: وصل إليّ الذكر. وكان أي: وما يزال. والشیطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. والإنسان: البشر. والخدول: من يتخلى عن غيره. (٥) اتخذوا: جعلوا. وجعل: صير. والنبي: من بعثه الله للهداية إلى التوحيد والشرعة مع العمل. والعدو: المعادي. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن معونة الآخرين. والهادي: المرشد إلى الحق. والنصير: المؤيد والمعين. (٦) انظر سبب النزول في المفصل. ونزل: أوحى. وجملة: دفعة مجتمعة الأجزاء. وذلك أي: التفريق. ويأتونك: بجباهونك. والمثل: العجيب من الأسئلة والاعتراضات. وجنتك به: أوحيتك إليك. والحق: القول الثابت الصادق. والأحسن: الأكثر وضوحاً وكمالاً. والوجه: جمع وجه. وشر: أكثر ضرراً. والمكان: موضع الإقامة الاستقرار.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرٍ ﴿٣٢﴾
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٤﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَادْعُهمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٥﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
 آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٦﴾ وَعَادَ وَثمودَ وَأَصْحَابَ الرِّمِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٧﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
 لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيْرًا ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقُرْيَةِ
 الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوءِ أَفْكَمَ بِكُفْرَانِهِمْ وَنَهَابًا لِّكَ
 كَانُوا لَا يَرْجُونَ شَوْرًا ﴿٣٩﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخِذُواكَ
 إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤٠﴾ إِنَّكَ أَهْلُ
 لَيْسَ نَاعِنَ إِلَهِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤١﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنِ اتَّخَذَ النَّهْهَ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٢﴾

﴿لَيْسَتْ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: نُقِرَ قلبك، ﴿وَرَثَلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٢ أي: أتينا به شيئًا بعد شيء يتمهل وتؤدة، لتيسير فهمه وحفظه، ﴿ولا يأتونك بمثل﴾، في إبطال أمرك، ﴿إلا جئناك بالحق﴾ الدافع له، ﴿وأحسن تفسيرا﴾ ٣٣: بيانًا. هم ﴿الذين يحشرون على وُجُوهِهم﴾ أي: يُساقون ﴿إلى جَهَنَّمَ﴾ أولئك شرُّ مكانًا، هو جهنم، ﴿وأضل سبيلًا﴾ ٣٤: أخطأ طريقًا من غيرهم. وهو كفهم.

١- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة، ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيرًا﴾ ٣٥: مُعينًا، ﴿فقلنا: اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾، أي: القبط فرعون وقومه. فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهم، ﴿فلتقرنهم تدميرا﴾ ٣٦: أهلكتناهم إهلاكًا.

٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح﴾، لما كذبوا الرُّسُلَ، بتكذيبهم نوحًا لطول لبثه فيهم، فكانه رُسُل، أو لأن تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم في المعجى بالتوحيد، ﴿أغرقناهم﴾: جواب «لما»، ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾: عبرة، ﴿وأعدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾: الكافرين ﴿عذابًا أليماً﴾ ٣٧: مؤلماً، سوى ما يحل بهم في الدنيا، ﴿و﴾ اذكر ﴿عادًا﴾ قوم هود، ﴿وثمودًا﴾ قوم صالح، ﴿وأصحاب الرِّمِّ﴾ اسم بئر - ونبيهم قيل: شعيب، وقيل: غيره - كانوا قُعودًا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم، ﴿وقرُونًا﴾: أقوامًا ﴿بين ذلك كثيرًا﴾ ٣٨ أي: بين عاد وأصحاب الرِّمِّ.

٣- ﴿وكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾، في إقامة الحجة عليهم، فلم تُهلكهم إلا بعد الإنذار، ﴿وكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيْرًا﴾ ٣٩: أهلكتنا إهلاكًا بتكذيبهم أنبياءهم. ﴿ولقد أنزلنا﴾: مرَّ كُفَّار

مكة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾: مصدرٌ ساء، أي: بالحجارة. وهي عظمى قري قوم لوط، فأهلك الله أهلها ليعلمهم الفاحشة. ﴿أفلم يَكُونُوا يَرُونَهَا﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير. ﴿بل كانوا لا يرجون﴾: يخافون ﴿شَوْرًا﴾ ٤٠: بعثًا فلا يؤمنون.

٤- ﴿وإذا رَأَوْكَ إِن﴾: ما ﴿يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزْأً﴾: مهزوءًا به، يقولون: ﴿أهذا الذي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ٤١ في دعواه، محقرين له عن الرسالة ﴿إِن﴾: مُخَفِّفَةٌ من الثبيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كَادَ لَيُضِلَّنَا﴾: ليصرفنا ﴿عَنِ آلِهَتِنَا﴾، لولا أن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴿لصرفنا عنها﴾. قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عيانًا في الآخرة: ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٤٢: أخطأ طريقًا؟ أم أم المؤمنون؟

٥- ﴿أَرَأَيْتَ﴾: أَخْبِرْنِي ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ أي: مَهْوِيَّة؟ قَدَّمَ المفعول الثاني لأنه أهم، وجملة من اتخذ: مفعول أول لـ «رأيت»، والثاني:

(١) آتينا: أعطيناه. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. وجعلنا: صيرنا. وكان هارون نبيًا أيضًا. واذها إليهم: اقصداهم في مجالسهم. والقوم: الجماعة من الناس يعيش المرء بينهم. وكذبوا بها: أنكروها ولم يعتبروا بها. والآية: ما خلقه الله وفيه الدلالة على التوحيد والبث. والقبط: سكان مصر من العرب حينذاك.

(٢) نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس. والرسل: جمع رسول. وأغرقناهم: أمتناهم خنقًا بالماء. وجعلناهم: صيرنا إغراقهم. وأعدنا: هبنا. والعذاب: التعذيب. والظالم: من يفع الشيء في غير موضعه. وعاد وثمود من العرب العاربة قبل الميلاد بألاف السنين والآلاف. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «وثمود». وأصحابه: أهله المقيمون حوله. وشعيب: نبي من العرب كان في مَدْيَنَ وما حولها أيام موسى. والقعود: جمع قاعد. والقرون: جمع قرن. وهو مائة سنة. فالمراد: أهل تلك القرون. وكثيرًا انظر «المفصل».

(٣) كَلَّا: كُلُّ مَنْ مضى من المهلكين. وضربنا: أوضحنا. والأمثال: جمع مَثَل. وهو القصة العجيبة تشبه حال من تُذكر له عظة وإرشادًا. والتبشير: التبشيت. والقرية: البلدة. وأمطرت مطر السوء أي: جُرِيت رمي حجارة من سجيل. والسوء: ما يُكره وتضر. والعظمى: الأكثر ضخامة وسعة. وهي مدينة سدوم، كان لقوم لوط معها أربع مدن قرب حمص. ولوط: نبي في عهد عمه إبراهيم. والفاحشة: العمل الشنيع. وهو اللواط. ويرونها: يصرون آثارها عيانًا. وكانوا أي: وما زالوا.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. ورأوك: أبصرك. ويتخذ: يجعل. والهزء: السخرية. وفي المنحة: «هزؤًا». وبعث: أرسله ليبلغ دعوته. وكاد: قارب. وليصرفنا: ليصلنا. وفيما عدا خ: «يصرفنا». والآلهة: جمع إله. وهو ما يعبد ويطاع. وصبرنا: تجلدنا وتحملنا. وعليها: على عبادتها. ويعلم: يدري باليقين.

(٥) قيل: إن الآية نزلت في الحارث بن قيس السهمي، كان يعبد ما تهواه نفسه. البحر ٥٠١: ٦. واتخذ: جعل. وإله هو المعبود المطاع. والمهوي: ما يهواه الإنسان. وقول المحلي «وجملة من اتخذ سهو، كأنه توهم أن «من» اسم استفهام مبتدأ خبره جملة: اتخذ. ومن: اسم موصول. وهو المفعول. و«لا» يعني أن التقدير: لست وكيلًا عليه. ففوض أمره إلينا، ولا تحزنك كفره. وتحسب: تظن. وأكثرهم: أكثر من اتخذك هزؤًا وعبد هواه. وإنما خص الأكثر لأن البعض آمن، وآخرين كانوا يعقلون الحق، ولا يتبعونه مكابرة وخوفًا على الرياسة. ويعقل: يدرك ويتدبر. والأنعام: جمع نعم. وهو الإبل والبقر والغنم.

﴿أَفَأَنْتَ تُكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ ٤٣: حافظًا تحفظه عن اتباع هواه؟ لا. ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماعٌ تفهم، ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما تقول لهم؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٤٤: أخطأ طريقًا منها، لأنها تنقاد لمن يتعدها، وهم لا يطيعون مولاهم الشنيع عليهم.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى﴾ فعل ﴿رَبِّكَ، كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: مُقيماً لا يزول بطلوع الشمس، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ أي: الظل ﴿ذَلِيلًا﴾ ٤٥ - فلولا الشمس ما عُرف الظل - ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ أي: الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ٤٦: خفيًا بطلوع الشمس؟ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَا﴾: ساتراً كاللباس، ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: راحة للأبدان بقطع الأعمال، ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا﴾ ٤٧: منشوراً فيه لا بغناء الرزق وغيره.

٢- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾، وفي قراءة: «الريح»، ﴿نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: مُفرقة قُدَّامَ المطر - وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها وفتح النون: مصدراً، وفي أخرى بسكونها وضمّ الموحدة بدل النون أي: مُبشّرات. ومُفرد الأولى: نُشورٌ كرسول، والآخر: بُشِيرٌ - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ ٤٨: مُطَهِّراً، ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ - بالتخفيف يستوي فيه المُذكر والمؤنث - ﴿وَنُسْقِيهِ﴾ أي: الماء ﴿مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا﴾: إِبِلًا وبقراً وغنماً، ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ ٤٩: جمع إنسان. وأصله «أناسيين» فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء. أو جمع أنسي.

٣- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ أي: الماء ﴿بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا﴾ - أصله «يَذْكُرُوا» أدغمت التاء في الذال. وفي قراءة: «لِيَذْكُرُوا» بسكون الذال وضم الكاف - أي: نعمه الله به، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ٥٠: مُجحدوا للنعمة، حيث قالوا: مُطرنا بئوء كذا. ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَكَيْنَّا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ٥١ يُخَوِّف أهلها. ولكن بعثناك إلى أهل القرى كُلِّها نذيراً، ليعظم أجرك. ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾ في هواهم، ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ ٥٢.

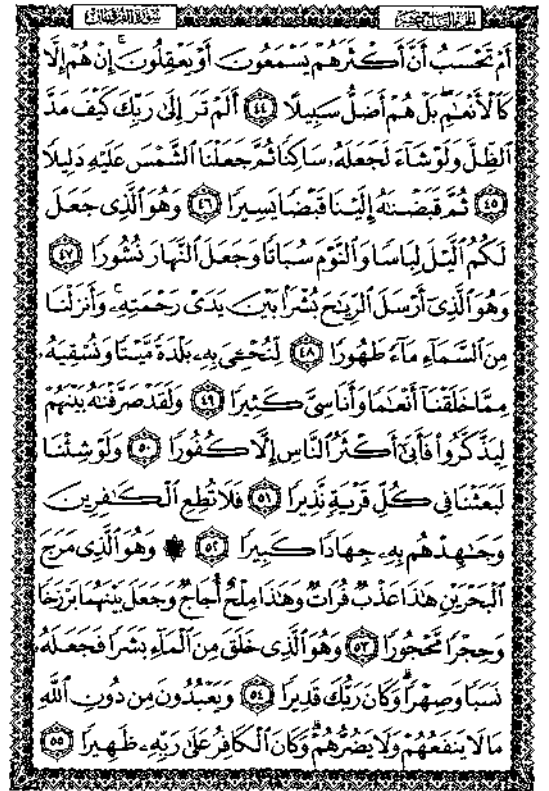
٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسلهما مُتجاورين، ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: شديد العذوبة، ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: شديد الملوحة، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر، ﴿وَجَعَلَ مَحْجُورًا﴾ ٥٣ أي: سِتراً ممنوعاً به اختلاطهما، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾: من المني إنساناً، ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾: ذا نسب ﴿وَصِهْرًا﴾: ذا صهر، بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل. ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ٥٤: قادراً على ما يشاء. ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي: الكُفَّار ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بعبادته، ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها - وهو الأصنام - ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ٥٥: مُعيناً للشيطان بطاعته.

(١) الظل: ما كان بين الظلمة والنور وقت صلاة الصبح. ومدّه: وسعته. وشاء: أراد تشيئه. وجعل: صيّر. والدليل: المرشد. وقبضناه: محوناه. وخفيّا أي: ببطء تبعاً لتدرج طلوع الشمس. والنوم: راحة البدن والعقل بغياب الإرادة والوعي. والسبات: القطع، أي: السكون به تكون راحة النفوس والأبدان. والنشور: الإحياء واليقظة.

(٢) أرسل: أطلق. والرياح: جمع ریح. وهي الهواء المتحرك. وبين يديها: أمامها وقبلها. والرحمة: العطف بالإحسان. والموحدة: الباء. يريد قراءات ثلاثاً غير ما أثبتناه، أولاً «نُشْرًا»، والثانية «نُشْرًا»، والثالثة «نُشْرًا». وأنزل: أسقط. والسحاب: والبلدة: الأرض. والميت: الهامدة لانبات فيها. والتخفيف: عدم تشديد الياء. ونسقيه: نروي به. وخلقنا أي: أنشأناه. والأناسي: البشر.

(٣) صرفناه: فرقناه في البلاد والأوقات والأحوال المختلفة. ويذكروا: يستحضروا النعمة في أنفسهم، ويشكروا منعمها على رحمته بالقلب واللسان والعمل. وأبى: امتنع. ومطرنا أي: أن نزول المطر سببه نوء معين، لا أمر الله ورحمته. والنوء: يكون كلُّ ثلاثة عشر يوماً، حين يسقط نجم في المغرب مع الفجر، ويطلع رقيه - وهو نجم آخر يقابله - في المشرق. وشئنا: أردنا بعث النذر في جميع القرى. وبعثناهم: أرسلناهم في زمانك، ليكونوا معاونين لك. والقرية: البلدة. والنذير: المهدد بالعذاب للكافرين. ولا تطعمهم: تصبّر واثبت على مخالفتهم والدعوة المكلف بها. وجاهد: ابذل أقصى قدرتك. والكبير: العظيم لا مثيل له.

(٤) البحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. وأرسلهما: خلّى بينهما. وعذب: ماؤه مستلذ. وملح: ماؤه مالح. وجعل: خلق. وحاجزاً: فاصلاً ملموساً من الأرض. والحجر: التنافر كالستر الحائل بين الشيئين. وهو غير ملموس، نحو ما في بحر واحد يفصل بين نوعين متدافعين من المياه. وخلق: أنشأ. وجعل: صيّر. وذو النسب: الذكر تُنسب إليه القرابة. وذو الصهر: الأنثى ذات الصهر تكون قرابتها لذات محرم أو ذي محرم. والقدير: البالغ القدرة على ما يشاء. ويعبد: يقدس ويطيع. وعلى ربه: على عصيان الله.



١- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ - يَا مُحَمَّد - إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ ٥٦: مُحَوِّفًا من النار. ﴿قُلْ: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ ما أرسلت به ﴿مِنْ أَجْرٍ. إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ٥٧: طريقًا يوافق ماله في مرضاته - تعالى - فلا أمنعه من ذلك. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَسَبِّحْ مُلْتَبِسًا بِحَمْدِهِ﴾ أي قل: شُبحان الله والحمد لله. ﴿وَكَفَىٰ بِهِ يَذْنُوبٍ عَبَادِهِ خَيْرًا﴾ ٥٨: عالمًا! تعلق به «بذنوب».

٢- هو ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر - ولو شاء لخلقهن في لمحظة. والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت - ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة سرير الملك، ﴿الرَّحْمَنُ﴾: بدل من ضمير «استوى» أي: استواء يليق به. ﴿فَاسْأَلْ﴾ - أيها الإنسان - ﴿يَوْمَ﴾: بالرحمن ﴿خَيْرًا﴾ ٥٩: يُخبرك بصفاته. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ﴾: اسئلوها للرحمن. قالوا: وما الرحمن؟ أنسخد لِمَا نَأْمُرُنَا - بالفوقانية والتحتانية والأمرُ مُحَمَّد - ولا نعرفه؟ لا. ﴿وَزَادَهُمْ﴾ هذا القول لهم ﴿تَقْوَرًا﴾ ٦٠: عن الإيمان.

٣- قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾: تعظم ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان، والأسد والسنبلة والميزان والعقرب، والقوس والجدي والدلو والحوت - وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: المريخ وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٥٦: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٥٧: عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ يَذْنُوبٍ عِبَادِهِ خَيْرًا ٥٨: الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُبِّحْ لَهُ خَيْرًا ٥٩: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ٦٠: تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ٦١: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ الْغُلَّةَ لِمَنْ تَدْكُرُ وَلَوَّادٍ شُكُّورًا ٦٢: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ٦٣: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ٦٤: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥: إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٦٧

السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أيضًا ﴿سِرَاجًا﴾ هو الشمس، ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ٦١ - وفي قراءة: «سُرْجًا» بالجمع، أي: تيرات، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ الْغُلَّةَ﴾ أي: يخلف كل منهما الآخر، ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ﴾، بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ٦٢ أي: شكرًا لنعمة ربه عليه فيهما.

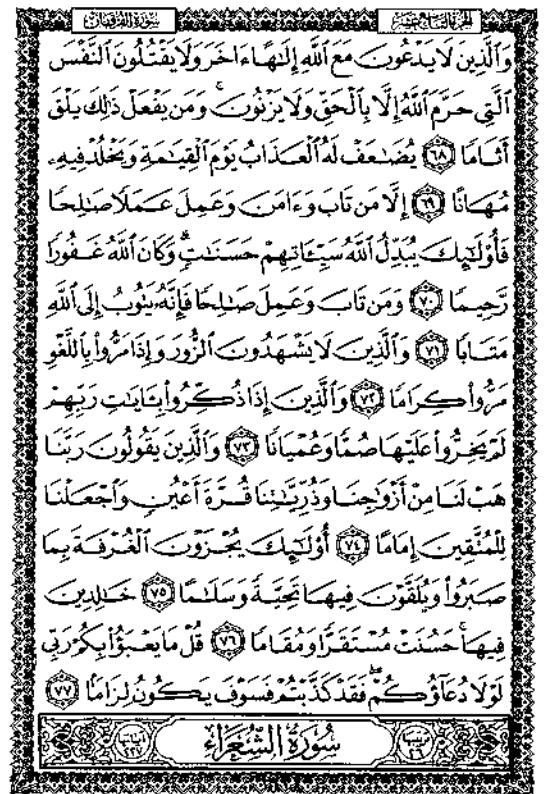
٤- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ - مُبتدأ ومابعده صفات له إلى ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ﴾، غير المُعترض فيه - ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي: بسكينة وتواضع، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ ٦٣ أي: قولًا يسلمون فيه من الإثم، ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾: جمع ساجد، ﴿وَقِيَامًا﴾ ٦٤ بمعنى: قائمين أي: يُصَلُّونَ بالليل، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾. إن عذابها كان غرامًا ٦٥

(١) أرسلناك: بعثناك بالعقيدة والشريعة مع العمل. والمبشر: المبلغ بالخير. وأسأل: أطلب. وأجر: مكافأة بمال أو جاه. «لكن» يعني أن الاستثناء منقطع، لأن مشيئة الإنسان ليست من جنس الأجر. وشاء: أراد. ويتخذ: يسلك. وإلى ربه: إلى طاعته. وتوكل عليه: استمر في اعتماد قلبك عليه وحده. والحي: الدائم الوجود. وسبح: نزهه عن النقصان في ذاته وصفاته وأفعاله. والحمد: الثناء على الفضل بأوصاف الكمال. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عما سواه. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. والعباد: جمع عبد. وبه أي: بـ «خيرًا».

(٢) خلق: أوجد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من الأكوان الثلاثة. وذكر أيام الدنيا غير صحيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. وثم أي: في ذلك الوقت. وعنه: عن خلقه ذلك في لمحظة. والتثبت: التأني في الأمور. واستوى: علا وارتفع من دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل، يدبر ويخلق بقدرته. والعرش: كائن عظيم يحيط بالخلق كله. وهو غير السرير. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. ومن ضمير «استوى» يعني: من الضمير المستتر فيه. ويليق به أي: يخالف ما يعرفه الخلق ويناسب عظمته وجبروته. وأسأل: أطلب العلم. وبه أي: عنه. والخير: العالم باليقين. واسجدوا: خروا على جباهكم ذلة وتقديسًا. انظر «المفصل». وتأمرنا: توجب علينا. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «يأْمُرُنَا». «ولا» يعني أن الاستفهام بالهمزة معناه النفي والاستبعاد. وزادهم: أضاف إليهم. والنفور: الابتعاد.

(٣) جعل: خلق. والبروج: جمع برج. وهو فلك الكوكب السيار يدور فيه. والسراج: ما يضيء بنفسه. والمنير: ما يكون له نور منعكس عن غيره. والنيرات: المنيرات. وهي الكواكب السبعة المذكورة قبل، والقمر واحد منها. وذكر الشمس فيها للتغليب. وأراد: قصد. وقراءة التخفيف هنا «يَذْكُرُ». وما تقدم أي: الآية ٥٠. وفيهما أي: في الليل والنهار.

(٤) العباد: جمع عبد. وما بعده أي: الأسماء الموصولة «الذين» الثمانية، في الآيات ٦٢-٧٤، صفات لـ «عباد». والمُعترض: الجمل الاعتراضية «ومن يفعل... متابًا». ويمشي: يسير. وخاطبهم: كلمهم. والجاهل: الأحمق المؤذي. ويبيت: يدركه الليل. والقيام: جمع قائم. واصرفه: أبعد. والعذاب: التعذيب. وساءت: بلغت الغاية في الضرر والبؤس. وأنفق: بذل المال. وعلى عيالهم أي: وعلى غيرهم أيضًا. ويسرف: يذر. ط: «يَقْتُرُوا». وبضمه يريد القراءة «يَقْتُرُوا». ووسطًا: مقتصدًا معتدلًا. انظر سبب النزول في المفصل. ويدعون: يعبدون. والآخر: المغاير. والنفس: الإنسان الحي. وحرّمه: جعله محرّمًا. والحق: العدل. ويزنون: يستحلون الفروج بدون نكاح مشروع.



أي: لازماً، «إنها ساءت»: بسئت «مستقرّاً ومقاماً» ٦٦ هي، أي: موضع استقرار وإقامة «والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا عَلَى عِيَالِهِمْ لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» - بفتح أوله وضمه - أي: لم يضيّقوا، «وكان» إنفاقهم «بين ذلك» الإسراف والإقتار «قواماً» ٦٧: وسطاً، «والَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ» قتلها «إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ».

١- «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ» أي: ما ذكر من الثلاثة «يَلْقَ أَنَا مَا» ٦٨ أي: عقوبة، «يُضَاعَفُ» - وفي قراءة: «يُضَعَّفُ» بالتشديد - «لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ»، بجزم الفعلين بدلاً، ويرفعهما استئنافاً، «مُهَانًا» ٦٩: حال. «إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا» منهم «فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمُ» المذكورة «حَسَنَاتٍ» في الآخرة - «وكان الله غفوراً رحيمًا» ٧٠ أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك - «وَمَنْ تَابَ» من ذنوبه، غير من ذكر، «وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا» ٧١ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً.

٢- «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» أي: الكذب والباطل، «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ» من الكلام الفصيح وغيره «مَرُّوا كِرَامًا» ٧٢: مُعرضين عنه، «وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا»: وعظوا، «بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» أي: القرآن، «لَمْ يَعْزُّوا»: يسقطوا «عليها ضُماً وعُمياناً» ٧٣، بل خرواً سامعين ناظرين منتفعين، «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا» - بالجمع والإفراد - «قُرَّةَ أَعْيُنٍ» لنا بأن نراهم مُطعنين لك، «وَاجْمَعْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» ٧٤ في الخير. «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ»: الدرجة في الجنة، «بِمَا صَبَرُوا» على طاعة الله، «وَيُلْقُونَ» - بالتشديد، والتخفيف مع فتح الباء - «فِيهَا»: في الغُرَّة «تَحِيَّةً وَسَلَامًا» ٧٥ من الملائكة، «خَالِدِينَ فِيهَا، حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا» ٧٦: موضع إقامة لهم! «وأولئك» وما بعده: خير «عباد الرحمن» المبتدأ.

٣- «قُلْ» - يا مُحَمَّد - لأهل مكة: «ما»: نافية «يَعْبَأُ»: يكثر «بِكُمْ رَبِّي، لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ» إياه في الشدائد، فيكشفها. «فَقَدْ» أي: فكيف يعبا بكم، وقد «كَلَبْتُمْ» الرسول والقرآن؟ «فَسَوْفَ يَكُونُ» العذاب «لِزَامًا» ٧٧: مُلازماً لكم في الآخرة، بعد ما يحل بكم في الدنيا. قُتِلَ منهم يوم بدر سبعون. وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها.

سورة الشعراء

٤- مكية إلا «والشعراء» إلى آخرها فمديني، وهي مائتان وسبع وعشرون آية.

(١) يلقي: يصادف وينال. ويضاعف: يكرر ويغلظ. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويخلد: يستقر أبداً أو مدة طويلة، بحسب ما يستحق. ويرفعهما يريد القراءة «يُضَاعَفُ... وَيَخْلُدُ». واستئنافاً: انظر «المفصل». والمهان: المحقر. وتاب: اعترف بذنبه وندم على فعله وتعهد بتركه وأصلح ما أفسد وطلب العفو. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. ويبدلها حسنة: يمحوها ويثبت مكانها عملاً صالحاً. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وغير من ذكر أي: غير من ورد في الآيات ٦٨-٧٠. ويتوب: يرجع. وإلى الله أي: إلى طاعته.

(٢) يشهد: يقيم الشهادة، أي: الاعتراف والإقرار. ومروا به أي: صادفوه. وباللغو أي: بأهله. وغيره أي: الفعل الفصيح. وكراماً: جمع كريم، أي: مكرمين أنفسهم عن الخوض في اللغو أو متابعتهم. والصم: جمع أصم. والعميان: جمع أعمى. ومتنعين: يعني أنهم يتوجهون إلى ما يستلزمه التبر والوعى والاتعاظ. وربنا أي: ياربنا. وهب لنا: ارزقنا. والأزواج: جمع زوج. وهو المرأة لزوجها، والرجل لامرأته. والذرية: النسل من البنين والبنات. وبالإفراد يريد القراءة «وَذُرِّيَّتِنَا». والقرّة: ما يُقَرُّ به، أي يكون سبباً للبرودة والطمأنينة. والأعين: جمع عين. وقرّة الأعين كناية عن السرور والفرح. واجعل: صيّر. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه. وإماماً: قدوة. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى المتصّفين بما جاء في حيز الموصولات الثمانية: الذين. ويجزى: بكافاً. والغرفة: أشرف الأماكن. والدرجة: المنزلة المتميزة. وصبروا: تجلدوا. ويلقون: يُعطون. وبالتخفيف يريد القراءة «يُلْقُونَ» أي: يجدون. والنحية: الدعاء بالبقاء الطيب الدائم. والسلام: الدعاء بالسلامة من كل سوء. والخالد: المقيم أبداً. وحسنت: بلغت الغاية في الخير والنعيم والبركة. وخير: انظر «المفصل».

(٣) الدعاء: التضرع. وكيف يعبا بكم أي: محال أن يدوم اعتناؤهم بكم. ودل عليه ما قبله: يعني أن التقدير: لولا دعاؤكم لما عبا بكم. والمعنى أن الله لم يتنعم منهم عاجلاً بما يستحقون، ودفع عنهم كثيراً من الشدائد والعذاب، بسبب دعائهم إياه.

(٤) إلى آخرها أي: إلى آخر السورة. فالآيات المدنية هي ذوات الأرقام ٢٢٤-٢٢٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طَسَّ ١ تَلَكَّ ٢ أَيْتُ الْكِتَابِ الْبَيْنِ ٣ لَمَّا كَبَّرَ بِمَعْنَى فَسَّكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٤ إِنْ تَشَاءْ نَنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٥ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ٦ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَاءَ لِمَنْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ ٧ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْشَأْنَاهَا مِنْ كُلِّ دَجٍّ
كَرِيمٍ ٨ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٩ وَإِنْ
رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٠ وَلَئِنْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمُ
الظَّالِمِينَ ١١ قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ١٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٣ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَرُونَ ١٤ وَلَمْ يَلَمْسْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٥ قَالَ
كَلَّا فَادْهَبْ بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٦ فَأَتَاهَا فِرْعَوْنَ
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَقُلْتُ فَعَلْنَاهُ لَكَ فَعَلْتُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «طَسَّ» ١ الله أعلم بمُراده بذلك. «تَلَكَّ» أي: هذه الآيات «آيَاتُ الْكِتَابِ»: القرآن - والإضافة بمعنى: من - «الْمُيْنِ» ٢: المظهر الحق من الباطل.

٢- «تَلَكَّ» - يا مُحمَّد - «بَاخِجْ نَفْسَكَ»: قَاتِلْهَا غَمًّا، مِنْ أَجْلِ «أَلَّا يَكُونُوا» أي: أَهْلُ مَكَّةَ «مُؤْمِنِينَ» ٣. وَلَعَلَّ هُنَا: لِلإشْفَاقِ، أَي: أَشْفَقَ عَلَيْهَا بِتَخْفِيفِ هَذَا الْغَمِّ - «إِنْ تَشَاءْ نَنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً، فَظَلَّتْ» بِمَعْنَى الْمَضَارِعِ أَي تَظَلَّلَ، أَي: تَدَوَّمَ «أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» ٤ فَيُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا وَصَفَتِ الْأَعْنَاقُ بِالْخُضُوعِ الَّذِي هُوَ لِأَرْبَابِهَا جُمِعَتِ الصِّفَةُ مِنْ جَمْعِ الثَّقَلَاءِ - «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ»: قُرْآنٍ، «مِنْ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ»: صِفَةٌ كَاشِفَةٌ، «إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ» ٥. فَقَدْ كَذَّبُوا، بِهِ، «فَسَاءَ لِمَنْ كَانُوا» عَوَاقِبُ: «مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ٦.

٣- «أَوَلَمْ يَرَوْا»: يَنْظُرُوا «إِلَى الْأَرْضِ، كَمَا أَنْشَأْنَا فِيهَا» أَي: كَثِيرًا، «مِنْ كُلِّ دَجٍّ كَرِيمٍ» ٧: نَوْعٌ حَسَنٌ؟! «إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ»: دَلَالَةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ - تَعَالَى - «وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» ٨ فِي عِلْمِ اللَّهِ، تَعَالَى - وَ«كَانَ» قَالَ سَيُوبُ: زَائِدَةٌ - «وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ»: ذُو الْعِزَّةِ يَنْتَقِمُ مِنَ الْكَافِرِينَ، «الرَّحِيمُ» ٩ يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ.

٤- «و» اذْكُرْ - يَا مُحَمَّدُ - لِقَوْمِكَ «إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى»، لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ وَالشَّجَرَةَ، «أَنْ» أَي: بِأَنْ «أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ» ١٠ رَسُولًا، «قَوْمُ فِرْعَوْنَ» مَعَهُ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ بِاسْتِعْبَادِهِمْ، «أَلَّا» - الْهَمْزَةُ: لِلإِسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيَّ - «يَتَّقُونَ» ١١ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فَيُوحِدُونَهُ؟ «قَالَ» مُوسَى: «رَبِّ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ» ١٢، وَيَضِيقُ صَدْرِي، مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لِي، «وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي»

بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ، لِلْعُقْدَةِ الَّتِي فِيهِ - «فَأَرْسِلْ إِلَيَّ» أَخِي «هَارُونَ» ١٣ مَعِيَ - «وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ»، بِقَتْلِ الْقَبِيضِيِّ مِنْهُمْ، «فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» ١٤ بِهِ.

٥- «قَالَ» تَعَالَى: «كَلَّا» أَي: لَا يَقْتُلُونَكَ، «فَادْهَبْ» أَي: أَنْتَ وَأَخُوكَ، فَفِيهِ تَغْلِبُ الْحَاضِرُ عَلَى الْغَائِبِ، «بِآيَاتِنَا - إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ» ١٥ مَا تَقُولُونَ وَمَا يَقَالُ لَكُمْ. أَجْرِيَا مُجْرَى الْجَمَاعَةِ - «فَأَتَاهَا فِرْعَوْنَ، فَقَوْلًا إِنَّا» كَلَامًا مِمَّا «رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ١٦ إِلَيْكَ، «أَنْ» أَي: بِأَنْ «أَرْسِلْ مَعَنَا» إِلَى الشَّامِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ» ١٧. فَأَتَاهَا فَقَالَ لَهُ مَا ذَكَرَ.

٦- ف «قَالَ» فِرْعَوْنَ لِمُوسَى: «أَلَمْ نُزَلِّكَ فِينَا» أَي: فِي مَنَازِلِنَا، «وَلَيْدًا» صَغِيرًا، قَرِيبًا مِنَ الْوِلَادَةِ بَعْدَ فِطَامَتِهِ، «وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ

(١) الْآيَاتُ: النُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ. وَبِمَعْنَى «مِنْ» يَعْنِي أَنَّ التَّقْدِيرَ: آيَاتُ مِنَ الْكِتَابِ.

(٢) يَكُونُوا: يَصْبِرُوا. وَالْمُؤْمِنُ: مَنْ يَصَدِّقُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَأَشْفَقَ: يَعْنِي أَنَّ التَّرَجِيَّ هُنَا بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَي: ارْحَمْ نَفْسَكَ، وَلَا تَحْتَلِهَا مَا لَا تَطِيقُ. وَالْغَمُّ: الْحُزْنُ الشَّدِيدُ. وَتَشَاءُ: نَزِيدُ تَأْيِيدِكَ بِمُعْجَزَةٍ. وَنَزَلَ: نَسَقَطَ. وَتَدَوَّمَ: انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَالْأَعْنَاقُ: جَمْعُ عُنُقٍ. وَالْخَاضِعُ: الْمُسْتَجِيبُ بِذَلِكَ. وَيَأْتِيهِمْ: يُنَالِي عَلَيْهِمْ. وَالذِّكْرُ: مَا يَذْكُرُ بِالْإِيمَانِ. وَمِنْ الرَّحْمَنِ: مِنْ عِنْدِهِ وَيَأْمُرُهُ. وَالرَّحْمَنُ: الْكَثِيرُ الْعَطْفُ بِالْإِحْسَانِ. وَالْمُحَدَّثُ: الْمَتَّجِدُ نَزْوُلُهُ. وَالْكَاشِفَةُ: الْفُسْرَةُ تَكْشِفُ عَنْ مَاحِيَةِ الْمَوْصُوفِ. أَي: أَنَّ الْآيَاتِ يَتَجَدَّدُ نَزْوُلُهَا لَا وَجُودَهَا، لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَعَنْهُ: عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ. وَالْمُعْرِضُ: الْمُنْصَرَفُ اسْتِغْفَارًا. وَكَذَّبُوا بِهِ: أَنْكَرُوهُ. وَيَأْتِيهِمْ: يَنْزِلُ بِهِمْ. وَالْأَنْبَاءُ: جَمْعُ نَبَأٍ. وَهُوَ الْخَبَرُ الْعَظِيمُ. وَيَسْتَهْزِئُ: يَسْخَرُ.

(٣) أَنْبَتُ: أَخْرَجَ. وَالْمُؤْمِنُ: مَنْ يَصَدِّقُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَ«زَائِدَةٌ» كَذَا، وَلَيْسَ فِي كِتَابِ سَيُوبَ مَا ذَكَرَ، مَعَ أَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ. وَانْظُرِ الْكِتَابَ ١: ٢٨٩-٢٩٠. وَالْمُرَادُ أَنَّ التَّقْدِيرَ: مَا أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، أَي: لَنْ يُؤْمِنَ أَكْثَرُهُمْ. وَالْعِزَّةُ: الْغَلْبَةُ. وَالرَّحِيمُ: الْكَثِيرُ الْعَطْفُ بِالْإِحْسَانِ.

(٤) نَادَاهُ: دَعَاهُ وَنَبِهَهُ. وَمُوسَى: الرَّسُولُ الَّذِي أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ. وَاتَّهَمَ: أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ لِتَبْلِيغِ التَّوْحِيدِ. وَالظَّالِمُ: الْمَجَاوِزُ لِلْحُدُودِ بِالْكَفْرِ وَالْعُدْوَانِ. وَقَوْمُ فِرْعَوْنَ هُمُ الْعَرَبُ الْأَقْبَاطُ. وَيَتَّقِي: يَتَجَنَّبُ غَضَبَ اللَّهِ. وَرَبُّ أَي: بَارِي. وَأَخَافُ: أَخْشَى. وَيَكْذِبُونَ: يَنْكُرُوا رِسَالَتِي. وَيَضِيقُ صَدْرِي: يَعْجِزُ قَلْبِي عَنِ الْإِحْتِمَالِ. وَلَا يَنْطَلِقُ: يَحْتَسِرُ وَيَتَلَجَّجُ فَلَا يَفْصَحُ عَنِ الْمَقْصُودِ. وَالْعُقْدَةُ قِيلٌ: هِيَ أَثَرُ حَرَقَةٍ بِالنَّارِ فِي صِغَرِهِ. وَأَرْسِلْ إِلَيْهِ: ابْعَثْ إِلَيْهِ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَذَنْبُ: عَقُوبَةُ ذَنْبٍ. وَيَقْتُلُونَ: يَزْهُقُوا رُوحِي. وَبِهِ: بِسَبَبِهِ.

(٥) تَغْلِبُ الْحَاضِرُ أَي: كَانَ هَارُونَ فِي مِصْرَ، فَغَلَّبَ مُوسَى فِي الْخُطَابِ وَجَعَلَ الضَّمِيرَ لَهُ وَأَخِيهِ الْغَائِبِ. وَالْآيَةُ: الدَّلَالَةُ عَلَى الرِّسَالَةِ. وَمُسْتَمِعُونَ أَي: بِحُضُورِنَا. وَمَجْرَى الْجَمَاعَةِ أَي: لِلتَّعْظِيمِ. وَاتِّبَاهُ: احْضَرْنَا مَجْلِسَهُ. وَالرَّسُولُ: الْمُرْسَلُ بِالتَّوْحِيدِ وَتَحْرِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَالْعَالَمُ: مَجْمُوعُ الْجِنْسِ مِنَ الْخَلْقِ. وَأَرْسَلَهُمْ: أَسْمَحَ لَهُمْ بِاللِّذَابِ. وَالشَّامُ أَي: فِلَسْطِينَ. وَبَنُو إِسْرَائِيلَ: ذُرِّيَّةُ يَعْقُوبَ.

(٦) تَرْبِيكَ: نَشْنُوكُ بِالرَّعَايَةِ وَالْعَطْفِ. وَلَيْتَ: أَقَمْتُ وَاطْمَأْنَنْتُ. وَفِينَا: بَيْنَنَا. وَالْعَمْرُ: مَدَّةُ الْحَيَاةِ. وَفَعَلْتُ: جَنَيْتُ. وَالضَّالُّ: الْبَعِيدُ الْجَهْلُ. وَفَرَّ: هَرَبَ. وَوَهَبَ: أَعْطَى. وَخَفَتَكُمْ: خَشِيتُ انتِقَامَكُمْ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَالْمُرْسَلُ: الْمَكْلُوفُ بِالِدَعْوَةِ وَالْعَمَلِ. وَتِلْكَ: إِشَارَةٌ إِلَى تَعُدُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَالتَّعْمَةُ: مَا يَكُونُ مِنَ الْإِحْسَانِ. وَتَمَنَّى بِهَا: تَذَكَّرَهَا بِالْفَخْرِ. وَ«بَيَانُ تِلْكَ» يَعْنِي أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمَوْثُورَ مِنْ «أَنْ عَبَدْتَ» بَيَانٌ لِاسْمِ الْإِشَارَةِ، فِي «تِلْكَ». وَأَوَّلُ الْكَلَامِ أَي: قَبْلَ «وَتِلْكَ». وَالْإِنْكَارُ: النُّفْيُ.

سِتِينَ» ١٨ ثلاثين سنة، يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مراكبه، وكان يُسَمَّى ابنه، «وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ» - هي قتلُه القبطي - «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» ١٩: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟ «قَالَ» مُوسَى: «فَعَلْتُهَا إِذَا» أي: حينئذ، «وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» ٢٠ عما آتاني الله بعدها، من العلم والرسالة، «فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ، فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا»: علمًا، «وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٢١. وتلك نعمة تُمنُّها عليّ - أصله: تمنُّ بها عليّ - «أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» ٢٢: بيان لـ«تلك» أي اتخذتهم عبيدًا، ولم تستعبدني؟ لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم. وقدّر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار.

١- «قَالَ فِرْعَوْنُ» لِمُوسَى: «وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ» ٢٣ الذي قلت: إنك رسوله، أي: أي شيء هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته - تعالى - وإنما يعرفونه بصفاته، أجابه موسى - عليه الصلاة والسلام - ببعضها، «قَالَ: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» أي: خالق ذلك، «إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» ٢٤ بأنه - تعالى - خالقه فآمنوا به وحده. «قَالَ» فِرْعَوْنُ «لِمَنْ حَوْلَهُ»، من أشرف قومه: «أَلَا تَسْتَمِعُونَ» ٢٥ جوابه الذي لم يطابق السؤال؟

٢- «قَالَ» مُوسَى: «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» ٢٦. وهذا، وإن كان داخلًا فيما قبله، يغيب فرعون. ولذلك «قَالَ: إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ» ٢٧. قال: مُوسَى: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ» ٢٨ أنه كذلك فآمنوا به وحده. «قَالَ» فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: «لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ» ٢٩. كان سجنه شديدًا، يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يُبصر ولا يسمع فيه أحدًا. «قَالَ» له موسى: «أَوَلَوْ» أي: أنفعل ذلك ولو «جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ» ٣٠ أي: برهان بين على رسالتي؟ «قَالَ» فِرْعَوْنُ له: «فَأْتِ بِهِ، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٣١ فيه.

٣- «فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ» ٣٢: حية عظيمة، «وَنَزَعَ يَدَهُ»: أخرجها من جيبه، «فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ» ذات شعاع «لِلنَّازِرِينَ» ٣٣، خلاف ما كانت عليه من الأدمة. «قَالَ» فِرْعَوْنُ «لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ» ٣٤ فائق في علم السحر، «يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ. فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟» ٣٥ قالوا: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ»: أخر أمرهما، «وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ» ٣٦: جامعين، «يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ» ٣٧ بفضل موسى في علم السحر.

٤- «فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ» ٣٨ - وهو وقت الضحى من يوم الزينة - «وَقِيلَ لِلنَّاسِ: هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ» ٣٩، لعلنا ننفع السحرة، إن كانوا هم الغالين؟ ٤٠ الاستفهام للحث على الاجتماع، والترجي على تقدير غلبتهم، ليستمرّوا على دينهم فلا يتبعوا موسى.

- (١) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والموقن: من يؤمن ويعتقد. وتستمعون: تصغون إلى كلامه، وتنتبهون إلى إخلاله بالجواب. ولم يطابق أي: أن السؤال كان بـ«ما»، وجوابه جاء بذكر الصفة.
- (٢) الآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضًا. والأول: القديم. ورسولكم: من يزعم أنه مرسل إليكم. ومجنون: لا يعقل السؤال، فيجب عن غيره. والمشرق: مكان الشروق. والمغرب: مكان الغروب. وتمقل: تترك. واتخذ: جعل. والإله: المعبود المطاع. وأجعل: أصير. وجئتك به: أريتك إياه. وانت به: أحضره. والصادق: من يقول الحق.
- (٣) ألقاها: رماها. والمبين: الظاهر حقيقة. وأخرجها أي: بعد أن وضعها تحت إبطه. والجيب: فتحة في الثوب يدخل منها الرأس. والناظر: من يبصر. والأدمة: الشمرة التي كان عليها لون موسى. والملأ: السادة والأشراف. والساحر: من يخيل للحواس والعقول بالتسويه ما هو غير حقيقي. ويريد: يقصد. ويخرجكم: يبعدكم ليكون له السيادة. وتأمرؤن: تطلبون في شأنه. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «أرجه». وابعث: أرسل. والمدائن: جمع مدينة. وجامعين أي: للسحرة. ويأتوك بهم: يحضروهم لطاعتك. والسحار: العظيم السحر. ويفضل موسى أي: يتفوق عليه ويطل سحره.
- (٤) جُمِعُوا: جعلوا في مكان واحد. والسحرة: جمع ساحر. والميقات: الوقت المحدد. والمعين: بين موسى وفرعون. ويوم الزينة: عيد لهم. وتبعهم: نستمر على موافقتهم في تأليه فرعون. وكانوا: صاروا. والغالين: القاهرين لموسى والمستعبلين بما يصنعونه من سحر. والحث: التحريض بإزعاج وأمر، أي: اجتمعوا. والترجي: يعني: بـ«لعل».

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٨﴾ فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٩﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا لِئَازِلَ عِبَدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٠﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٧﴾ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٠﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٤﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٥﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٧﴾

١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ: إِنَّ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَنَا لَأَجْرًا، إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٤١﴾ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّكُمْ إِذَا﴾ أي: حينئذ ﴿لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ٤٢.

٢- ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾، بعد ما قالوا له ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ، وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾: ﴿الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ ٤٣. فالأمر منه للإذن بتقديم إلقائهم، توسلاً به إلى إظهار الحق. ﴿فَالْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ، وَقَالُوا: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ٤٤﴾. فآلقى موسى عصاه، فإذا هي تَلْقَفُ، بحذف إحدى التاءين من الأصل: تَبْلَعُ ﴿مَا يَأْكُتُونَ﴾ ٤٥: يَقلِبونه بتمويههم فيختلون أن جبالهم وعصيتهم حيات تسمى، ﴿فَالْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ٤٦﴾، قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٧، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ٤٨. لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر.



٣- ﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنَ. ﴿أَمْسُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً - ﴿لَهُ﴾: ﴿يُمُوسَى قَبْلَ أَنْ أَذْنَ﴾ أَنَا ﴿لَكُمْ؟ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾، فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر. ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي: يدٌ كُلٌ واحد اليمنى ورجله اليسرى، ﴿وَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ٤٩﴾. قَالُوا: لَا ضَيْرَ: لا ضرر علينا في ذلك. ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَوْتِنَا، بَايَ وَجْهَ كَانَ، مُتَقَبِّلُونَ﴾ ٥٠: راجعون في الآخرة. ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا، أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥١ في زماننا.

٤- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾، بعد سنين أقامها بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يزيدوا إلا عُتُوءًا: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل - وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة «اسر» من سَرَى: لغة في أسرى - أي: سيزبهم ليلاً إلى البحر. ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ ٥٢: يتبعكم فرعون وجنوده، فَيَلْبِغُونَ وراءكم البحر، فأتجيبكم وأغرُقهم. ﴿فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ﴾، حين أخبر بسيرهم، ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ - قيل: كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية - ﴿حَاشِرِينَ﴾ ٥٣: جامعين الجيش، قائلًا: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ ٥٤ - قيل: كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً، ومقدمه جيشه سبعمائة ألف، فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه - ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُتُونَ﴾ ٥٥: فاعلون ما يغيظنا، ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَافِرُونَ﴾ ٥٦: مُتَبَقِّطُونَ. وفي قراءة: «حَافِرُونَ»: مُسْتَعْدُونَ.

٥- قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي: فرعون وجنوده من مصر، ليلحقوا موسى وقومه، ﴿مِنْ جَنَافٍ﴾: بسائتٍ كانت على جانبي النيل، ﴿وَعُيُونٍ﴾ ٥٧: أنهار جارية في الدور من النيل، ﴿وَكُنُوزٍ﴾: أموال ظاهرة من الذهب والفضة - وسُميت كنوزاً لأنه لم يُحْطَ حقُّ الله تعالى منها - ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ٥٨: مجلس حسن للأمرء والوزراء، يحقّه أتباعهم - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: إخراجنا كما وصفنا. ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ٥٩ بعد إغراق فرعون وقومه - ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾: لحقوهم ﴿مُشْرِقِينَ﴾ ٦٠: وقت شروق الشمس.

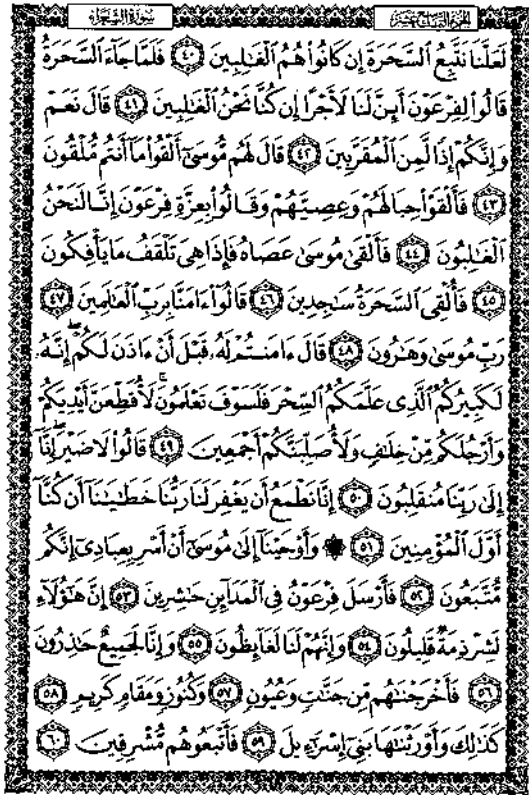
(١) بتحقيق... الوجهين: يريد قراءات أربعاً: التي أثبتناها، و«إِنَّ»، و«إِنَّ»، و«إِنَّ». والأجر: المكافأة. والغالين: المتغلين. والمقرب: المفضل في حسن المعاملة.

(٢) ما قالوا هو في الآية ١١٥ من سورة الأعراف. وألقوا: ارموا. والجبال: جمع جبل. والعصي: جمع عصا. والعزة: العظمة. وتسمى: تجري وتواب. وألقى: طرح على وجهه. وآمنا به: عرفت قلوبنا توحيده. والعالم: الجنس الخلق. ويتأتى: يكون.

(٣) أمتم: صدقم. وبإبدال الثانية يريد القراءة «أمتم». مع مذ مطول. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٣ من سورة الأعراف. وأذن: أسمع. وعلمكم: منحكم الخبرة. وتعلمون: تدركون يقيناً. وأقطع: أمر بالتقطيع. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. وأصلبكم: أشد أصلابكم على الشجر بالمسامير والجبال. وإلى ربنا: إلى لقاءه وثوابه. ويفغره: يستره ويعفو عنه. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب المتعمد. والمؤمن: الذي يصدق الله ورسوله.

(٤) أوحينا: بلغنا على لسان جبريل. والعباد: جمع عبد. وبوصل الهمزة يريد القراءة «أَنْ اسْرِ». وفيما عدا الأصل والنسختين: «اسر». وأرسل: بعث. والأعداد المذكورة هنا من خرافات الإسرائيليات. ويغيط: بغضب. وجميع: جماعة مؤلفة. ومستعدون أي: للحاق بهم وإهلاكهم.

(٥) جنوده: المسلحون للقتال. والعيون: جمع عين. والكنوز: جمع كنز. وزعم بعض القصاصين أن تلك الكنوز مدفونة في جبل المقطم. فالمصريون المتأخرون مفتونون بالبحث عنها، بالحفر والجهد والمال ومتابعة الطلاسم والشعبة. البحر ١٨: ١٩. وأورثناها بني إسرائيل أي: جعلنا مذكر من النعم ملكاً لهم. والمشرق: من صار في وقت الشروق.



١- ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ﴾: رأى كل منهما الآخر ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ٦١: يدركنا جمع فرعون، ولا طاقة لنا به. ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يدركونا. ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي﴾ بنصره، ﴿سَيَهْدِينِ﴾ ٦٢ طريق النجاة.

٢- قال تعالى: ﴿فَاوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى: أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾. فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾: انشق اثني عشر فرقاً، ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ٦٣: الجبل الضخم، بينها مسالك سلكوها، لم يتل منها سرج الراكب ولا ليلته، ﴿وَأَرْزَلْنَاهَا﴾: قَرَبْنَاهَا ﴿ثُمَّ﴾: هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾ ٦٤ فرعون وقومه، حتى سلكو مسالكهم، ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ٦٥، بإخراجهم من البحر على الهيئة المذكورة، ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ ٦٦ فرعون وقومه، بإطباق البحر عليهم، لما تم دخولهم البحر وخروج بني إسرائيل منه.

٣- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إغراق فرعون وقومه ﴿لَايَةً﴾: عبرة لمن بعدهم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٧ بالله تعالى - لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون، وجزيل مؤمن آل فرعون، ومريم بنت ناموس التي دلت على عظام يوسف. عليه السلام - ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَهْوٌ عَزِيزٌ﴾، فانتقم من الكافرين بإغراقهم، ﴿الرَّجِيمُ﴾ ٦٨ بالمؤمنين، فأنجاهم من الغرق.

٤- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: كُفَّار مَكَّة ﴿نَبَأَ﴾: خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ٦٩، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: مَا تَعْبُدُونَ؟﴾ ٧٠ قالوا: ﴿تَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾، صرّحوا بالفعل ليعطفوا عليه: ﴿فَنُظِّلْ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ ٧١ أي: نقيم نهاراً على عبادتها. زادوه في الجواب افتخاراً به.

﴿قَالَ: هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ﴾: حين ﴿تَدْعُونَ﴾ ٧٢، أو يسمعونكم، إن عبدتموهم، ﴿أَوْ يَصْرونَ﴾ ٧٣ كم إن لم تعبدوهم؟ ﴿قَالُوا: بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ٧٤ أي: مثل فعلنا.

٥- قال: أفرايتم ما كنتم تعبدون ٧٥ أنتم وآباؤكم الأقدمون؟ ٧٦ فإنهم عدّوا لي لا أعبدهم، ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧٧ فإني أعبد، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ٧٨ إلى الدين، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ٧٩، وإذا مرضت فهو يشفيني ٨٠، والذي يُبَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ٨١، والذي أطعم: أرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٨٢: الجزء.

٦- ﴿رَبِّ، هَبْ لِي حُكْمًا﴾: علماً ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ٨٣ أي: النسيين، ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾: نداء حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ ٨٤ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة، ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ٨٥ أي: ممن يُعطاهم، ﴿وَاعْفُ رِزْقِي﴾ - إنه كان من الصّالين ٨٦، بأن تتوب عليه فتغفر له. وهذا قبل أن يتبين له أنه عدوّ لله، كما ذكر في سورة «براءة» - ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾: تفضخني ﴿يَوْمَ يُعْتُونَ﴾ ٨٧ أي: الناس.

(١) في المنحة: «تراء». والجمع: الفئة المجتمعة. والأصحاب: جمع صاحب. وهم المرافقون. ويدركنا: يصل إلينا وينال ما يريد. ويهدين: يرشدني إلى الخلاص منهم. (٢) انظر الآية ٥٢. واضرب: اصد. والبحر: ماء البحر الأحمر. واثني عشر أي: بعدد أسباط بني إسرائيل. والفرق: الطريق، كما قال ابن عباس. تفسير ابن كثير ٣: ٣٢٥. وقول المحلي «بينها مسالك» يفيد أن الفرق هو القطعة العالية المنفصلة من الماء. وفيه نظر، لأن اثني عشرة قطعة يكون بينها أحد عشر طريقاً لا اثنا عشر. فالفرق هو المسلك نفسه، مرتفع كالطود العظيم، انشق عنه الماء وانحسر بانخفاض يسر ارتفاع المسالك المذكورة. والبلد: ما يوضع تحت السرج. وأنجيناها: أنقذناهم. والهيئة المذكورة: الصفة التي ذكرت لانفلاق البحر. وأغرقناهم: أهلكناهم خفياً بالماء. (٣) العبرة: العظة تنبه من يفكر. ومن بعدهم أي: من الأمم. وأكثرهم: الغالية العظمى من قوم فرعون. وهم الأقباط العرب. ومؤمن آل فرعون ذكر في الآية ٢٨ من سورة غافر. ومريم هذه غير مريم بنت عمران. وأغفل المحلي الشخرة الذين آمنوا، ومنهم أقباط وفيهم السامري اللعين. والعزير: الغلاب يذل لعزته من عداة. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. ومن الفرق أي: وجعل لهم ملكاً وسيادة، بعد ذلة وهوان، ولكنهم لم يعطوا فضلاً وأصلوا الناس. (٤) اتل: اقصص. ويبدل منه: يعني أن «إذ» بدل من: نبأ. وقوم البرء: الجماعة يعيش بينها. وتعبدوا: تقدسها وتستعين بها. والأصنام: جمع صنم. ونظّل: نبغى. ويسمعونكم: يدركون المسموعات. وتدعون: تنادونهم وتستعينون بهم. وينفع: يوصل الخير. ويضر: يوصل الشر. ووجد: أبصر. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجودود. ويفعلون: يعملون. (٥) أفرايتم ماتعدون أي: فهل أبصرتهم وتفكرتم، فعرفتم أن ماتقدسونه باطل، وأنكم على ضلال؟ والعدو: المعادي. والعالم: الجنس من الخلق. وخلقني: أنشأني من العدم. ويهدي: يرشد ويوفق. ويطعم ويسقي ويشفي ويميت ويحيي أي: يقدر لي ذلك ويسره. وحذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية للتخفيف في المواضع الأربعة. والإحياء: البحث يوم القيامة. ومرضت: أصابني مرض. ويفرّها: يسترها ويعفر عنها. والخطيئة: المعصية والذنب. واليوم: الوقت. (٦) رب أي: يا ربي. وهب لي: أعطني. وألحقني بهم أي: في العمل الصالح. واجعل: صير. والورثة: جمع وارث. وهو الذي يملك الشيء. والجنة: الحديقة العظيمة. والنعيم: الحالة الحسنة. واغفر له: استر ذنبه ولا تؤاخذه. والضال: الخارج عن الهداية. وبراءة: يعني الآية ١١٤ من سورة التوبة. واليوم: الوقت. ويبعث: يخرج للحساب.

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَرْزَلْنَاهُمَ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَاجِيهِمْ ﴿٧١﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نوحٍ إِذْ هُوَ نَاجِيَ مِنْ عِبَادِهِمُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَتَنَّا آلَ نوحٍ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ هَبَّتْ زَفِيرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧٤﴾ فَانفَلَقَ السَّمَاءُ فَخَالَتْ سُوَّاهُ ﴿٧٥﴾ وَانبَعَثَ فِي كُلِّ قَوْمٍ مُنْجِيٌّ ﴿٧٦﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبِّي عَبْدٌ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ فَأَجَابَ ﴿٧٨﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إسماعيلَ إِذْ كَانَا زَاوِيَيْنِ ﴿٧٩﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِسْحَاقَ إِذْ كَانَا زَاوِيَيْنِ ﴿٨٠﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ يَاقِينَ إِذْ كَانَا زَاوِيَيْنِ ﴿٨١﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ زَكَرِيَّا إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٢﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ يونسَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٣﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ هَارُونَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٥﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٦﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٧﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٨﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٨٩﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٠﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩١﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٢﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٣﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٥﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٦﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٧﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٨﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿٩٩﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ هُوَ نَذِيرٌ ﴿١٠٠﴾

(٤) اتبعك: وافقك وأطاعك. والأردلون: جمع أردل. وهو الأقل جاهًا ونسبًا ومالًا وفكرًا، سريع الانقياد، لا يبالي ما يقول وما يقال له. والحاكة: مع حائك. وهو ناسج القماش. والأساكة: جمع إسكاف. وهو صانع الأحذية ومصنعها. يعنون: أن إيمان أتباعه لم يكن عن تدبير ونظر صحيح، إنما هم عليه من الساذجة والضعف. وإنما كان طمعًا في الغنى والسيادة، فمحال أن يتساووا وإياهم. والعلم: المعرفة اليقينية. وكانوا أي: وما زالوا. ويعملون: يكتبونه من إيمان صادق وغيره. وحسابهم: محاسبتهم وجزاء ما في نفوسهم. وذلك أي: أن حسابهم على الله وحده، وأن السرائر خفية لا يعلمها غيره. خ: «عَيْتُمُوهم». وفيما عداها وعدا الأصل وع: «عَيْتُمُوهم». وما أنا بطارد المؤمنين أي: لا أبعدهم عني. انظر الآيات ٢٧-٣٠ من سورة هود. والتذير: المنذر المهدد بعذاب الكافرين. أي: ولست محاسبًا لأحد ولا مجازيًا له.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَنْ يَمْعُدْ بِمَعْدِنٍ ﴿١٣٨﴾ فَاهْلِكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ: أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ۖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ - إِنْ: مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٤﴾ أَتُرْكُونَ فِيهَا هُتَنًا ﴿١٤٥﴾ مِنَ الْخَيْرَاتِ ﴿أَمِينٌ﴾ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ لَين، ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوءًا فَرِهِينَ﴾ ﴿١٤٩﴾ بَطِيرِينَ؟ وفي قراءة: «فَارِهِينَ»: حَادِقِينَ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ۖ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿وَلَا يَصْلَحُونَ﴾ ﴿١٥٢﴾ بِطَاعَةِ اللَّهِ. ١- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٤١، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ: أَلا تَتَّقُونَ ١٤٢. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ١٤٤. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ - إِنْ: مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٤٥. أَتُرْكُونَ فِيهَا هُتَنًا ١٤٥. مِنَ الْخَيْرَاتِ ﴿أَمِينٌ﴾ ١٤٦. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧. وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨. لَين، ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوءًا فَرِهِينَ﴾ ١٤٩. بَطِيرِينَ؟ وفي قراءة: «فَارِهِينَ»: حَادِقِينَ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ۖ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ١٥١. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿وَلَا يَصْلَحُونَ﴾ ١٥٢. بِطَاعَةِ اللَّهِ.

٢- ﴿قَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ ١٥٣. الَّذِينَ سُحِّرُوا كَثِيرًا، حَتَّى غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِمْ. ﴿مَا أَنْتَ﴾ أَيْضًا ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا. فَأَتَتْ بَايَةً، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ١٥٤. فِي رَسُولِكَ. ﴿قَالَ: هَلْهُ نَاقَةٌ، لَهَا شِرْبٌ﴾: نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ، ﴿وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ١٥٥. وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ، فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ ١٥٦. بِعَظْمِ الْعَذَابِ. ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أَيْ: عَقَرَهَا بَعْضُهُمْ بَرَضَاهُمْ، ﴿فَأَصْبَحُوا نَادِيَيْنَ﴾ ١٥٧. عَلَى عَقَرِهَا، ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الْمَوْعُودُ بِهِ فَهَلَكُوا. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٥٨، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٥٩.

(١) ثمود: من العرب العاربة أيضًا، اشتهرت باسم أبيها، وهي من العماليق الجبارين، أقدم الأمم التي عرف لها آثار حتى الآن، وكانت منازلها في الحجر بوادي القرى بين الشام والحجاز. أخبار عبيد بن شربة ص ٣٧٠-٣٩٦. وانظر الآيات ١٠٥-١٠٩. والمرسل: من يث لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وقال لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا، وكان تكذيبهم له فورًا من دون تفهم لما يدعو إليه، أو تأمل لما يقول. وذلك لخشيته أن تهدم مصالحهم وما يطلبون من الشهوات. وأخوهم أي: هو من قبيلتهم ويعيش بينهم. وصالح: نبي عربي. وتركون: يهملون دون موت وحساب وجزاء. وههنا: هذا المكان. والأمين: المطمئن الهانئ. والجنة: البستان الكثير الشجر والنبات والمياه. والعيون: جمع عين. وهي النهر والينبوع. والزروع: جمع زرع. وهو ما يزرع من النبات لحاجات البشر والحيوانات. والنخل: واحدته نخلة ثمرها الرطب والتمر. وخص بالذكر بعد التعميم، لما هو عليه من الخير والفضل. والطلع: أول ما يظهر من الثمر كتصل السيف، قيل أن يصير خللاً ثم يلبح ثم يسرا ثم رطبًا ثم تمرًا. وتنحت: تحفر وتبري. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا من الأرض وصلب. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والاستقرار. وكانت هذه البيوت للإقامة في الشتاء، وهنالك بيوت عادية للضيف. والحادق: الماهر المتقن لما يعمل. وفيما عدا الأصل وخ والمنحة: «فيما أمرتكم به». وانظر الآيات ١٠٨-١١٠. ولا تطيعوهم أي: لا توافقوهم ولا تنقادوا لهم، يعني: خالفوهم وامثلوا أمر الله في الإيمان والطاعة والصلاح. والأمر: ما يوجب عليهم ويفرض بالإغراء أو التهديد والقوة. والمُسْرِفُونَ: المفرطون في العناد والكفر والطغيان، وهم كبار المشركين ورؤسائهم. والمراد: لا تطيعوهم فيما يأمرن. ويفسد: يصنع الفساد والشر لنفسه وللآخرين باختيار وقصد. والأرض: المكان الذي يعيشون فيه. ويصلح: يعمل ما يرضاه الله. وفي هذا تأكيد لمعنى الإقصاد، وإصرار على ذلك.

(٢) قالوا أي: أجابوه أيضًا خلال تكذيبهم له. والبشر: الإنسان العادي. ومثلنا: مماثل إيانا في البشرية تأكل وتشرب وتسعى لرزقك. فكيف تكون رسولًا؟ كأنهم يظنون أن يكون الرسول جنبًا أو من الملائكة. واثت بها: اصنعها وأحضرها. والآية: المعجزة الدالة على صحة دعواك، ترغم الناس على الخضوع والامتثال. والصادق: من يقول الحق. والناقة: الأنثى من الإبل. ولها شرب أي: في يوم خاص بها لا تراحمونها فيه. والشرب: ما يشرب. والمعلوم: المحدد تعليمه ولا تراحمكم فيه أيضًا. ولا تمسوها بسوء: لا تسبوا لها ضررًا، كالضرب والعقر والإيذاء. ويأخذكم: يتزل بكم ويهلككم جميعًا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الشديد لأمثله. وبِعَظْمِ الْعَذَابِ أي: بسبب عظم العذاب الذي يقع فيه، لأنه فظيع مستأصل، يكون وصف اليوم المذكور. انظر آخر الآية ١٣٥. خ: «معظم العذاب». ع: «لعظم العذاب». وقد لزم القوم قسمة الماء هذه مدة من الزمن، ثم ضاقوا بها وبما يتطلبه الإيمان، من توحيد وصلاح وأحكام، فنبذوا ذلك وحرص بعضهم بعضًا على العصيان والتحدي للنبي صالح. وعقرها: ضرب ساقها بالسيف لتقع إلى الأرض فتذبح. والذي فعل ذلك هو قدار بن سالف، أحد الجزارين الأشقياء حينذاك. وساعده آخرون من أمثاله، برضا القبيلة الكافرة. وأصبح: صار. وناديين: أسفين كارهين ما جرى خوف العذاب، لاثوبةً وطلبًا للمغفرة. وعلى عقرها: بسبب ذنبها. خ: «بعقرها». وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. والموعود به: الذي هددهم به النبي صالح. وانظر الآيتين ٦٧ و٦٨.

١- «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ١٦٠، إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ: أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ١٦٣. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ. إِنْ: مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٤. أَنَا تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ. أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٥. أَيْ: النَّاسِ، «وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا» أَيْ: أَقْبَالَهِنَّ؟ «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ» ١٦٦: مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

٢- «قَالُوا: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ» - عن إنكارك علينا «لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ» ١٦٧ من بلدتنا. «قَالَ: لُوطُ: «إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ» ١٦٨: الْمُبْغِضِينَ. «رَبِّ، نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ» ١٦٩ أَيْ: مِنْ عَذَابِهِ.

٣- «فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٧٠، إِلَّا عَجُوزًا» امرأته «فِي الْغَابِرِينَ» ١٧١: الْبَاقِينَ أَهْلَكْنَاهَا، «ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ» ١٧٢: أَهْلَكْنَاهُمْ، «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا»: جِجَارَةً، مِنْ جُمْلَةِ الْإِهْلَاكِ، «فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ» ١٧٣ مَطَرُهُمْ! «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٤، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» ١٧٥.

٤- «كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ» - وفي قراءة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء - هي غيضة شجرة قرب مَدْيَنَ «الْمُرْسَلِينَ» ١٧٦، إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ، لَمْ يَظْلِمُوا أَحَدًا مِنْكُمْ شَيْئًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ١٧٧. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٧٨. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ. إِنْ: مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٠. أَوْفُوا الْكَيْلَ: أَتَمُّوهُ، «وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ» ١٨١: النَّاقِصِينَ، «وَرِزْقُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ» ١٨٢: الْمِيزَانَ السَّوِيَّ، «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: لَا تَقْصُصُوهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا، «وَلَا تَمْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ١٨٣ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ - مِنْ «عَثَى» بِكَسْرِ الْمُثَنَّةِ: أَفْسَدَ. وَمُفْسِدِينَ: حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمَعْنَى عَامِلُهَا «عَثَوْا» - «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ»: الْخَلِيقَةَ «الْأُولَى» ١٨٤.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ١٦٠ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ١٦٣ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٤ أَنَا تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٥ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ١٦٦ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ١٦٨ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ١٦٩ فَتَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٧٠ إِلَّا عَجُوزًا ١٧١ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٧٢ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ١٧٣ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ١٧٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٥ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٧٦ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ١٧٧ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٨ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٧٩ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ١٨٠ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨١ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٨٢ وَرِزْقُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ١٨٣ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَمْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٤

(١) القوم: الجماعة التي يقبم بينها لوط. وهو ابن أخي إبراهيم، جاء معه من العراق إلى فلسطين، ثم انتقل إلى مدينة سدوم قرب حمص للدعوة. وأخوه أي: مجاورهم في البلد وصهرهم وليس من نسبهم. وانظر الآيات ١٠٥-١٠٩. وتأتونهم: تزنون بأديارهم وتفتشون. والذكران: جمع ذكر. والعالم: مجموع الجنس من الخلق، عُيِّرَ عنه بالجمع للمبالغة. وتذر: تهمل. وخلق: أوجد. والرب: السيد يرضى مصالح عبيده. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. والأقبال: جمع قبل. وهو الفرج. والقوم: الجماعة من الناس.

(٢) المخرج: المطرود المبعد. والتقدير: نُقِيس - لئن لم تنته تكن من المخرجين - لتكونن منهم. والبلدة هي سدوم. ث: «بلدنا». وانظر الآيتين ٢٩ و١٦٦. والعمل: ما يقوم به الإنسان من قول أو فعل. والمراد هو اللواط، وما يلزم ذلك من الكفر والفساد، ويتصل به من الفواحش. والمبغضين أي: والمنكرين المحاربين. ورب أي: ياربي. ونجني: أنقذني. وأهله: زوجته المؤمنة وابتناه والمؤمنون. ويعملون: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. ومن عذابه يعني: ما يستحقه عملهم من العقاب.

(٣) نجيته: أنقذناه. وأجمعين أي: كلهم. والعجوز: التي بلغت سنًا عالية من العمر. وامراته هذه كانت من المشركين، تبلغهم أخبار زوجها. والباقيين أي: في العذاب. والآخرون: المغايرون للذين نجوا. وهم المشركون. وأمطر: أسقط وأنزل. وساء: بلغ الغاية في السوء والضرر. والمنذر: المهتد بالانتقام لعصيانته. وانظر الآيتين ٦٧ و٦٨.

(٤) كذبه: أنكر قوله وجحد. والأصحاب: جمع صاحب. وفي قراءة... الهاء فيه تليق بين قراءتين من عبارة البيضاوي، هما: «الْيَكَّةُ» و«لَيْكَةُ». فالأولى حذف منها الهمزة ونقل حركتها إلى لام التعريف. وهي غيضة شجرة تفسير لهذه القراءة. والثانية - وهي التي يريد بها المحلي - اسم عَلم للبلدة التي فيها القوم المذكورون. وعُيِّرَ المحلي عن التاء بالهاء تجوزًا. والغيضة: المكان شجره كثير ملتف بعضه على بعض. ومَدْيَنُ: بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. والمرسلون: كل الرسل. وشُعَيْب: نبي من العرب من ذرية مَدْيَنَ بن إبراهيم. ومنهم: من قبيلتهم أو صهرهم، وهو من أهل مدين. وانظر الآيات ١٠٥-١٠٩ و١٦١، والآيات ٨٥ من سورة الأعراف و٨٤ من سورة هود و٣٦ من سورة العنكبوت. والكيل: التقدير بالمكيال. وأتموه: أبعدهم تمامًا إذا كنتم لغيركم. والنافسين أي: للكيل وغيره من الحقوق. ورزوا: أدوا حقوق غيركم. والأشياء: جمع شيء. وهو ما وجد أو ما يحتمل وجوده. والأرض أي: البلاد. والمفسد: الذي يرتكب الشر بقصد وعزم. ومن عثي أي: مثل: رَضِي. وحال مؤكدة: يعني أن مفسدين: حال من الفاعل في «عَثَوْا»، وتفيد تأكيدًا لمعنى هذا الفعل. وسقط «عَثَوْا» مما عدا الأصل والسخ. وانقوه: تجنبوا غضبه والزموا الطاعة. وخلقكم: أنشأكم من نطفة. فإعدامكم أهون عليه. والأولين: الماضين قبلكم من الأمم، صفة لـ «الجبل» وصفت بما يوصف به العقلاء، لأنها بمعنى: الكثيرين من الناس.

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَى (١٨٥) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٦) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَإِنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذُوفٌ، أَي: إِنَّهُ «نَظُّنُكَ لِمَنْ الْكَافِرِينَ ١٨٦». فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَيْفًا، بِسُكُونِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا: قِطْعَةً «مِنْ السَّمَاءِ» إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٨٧ فِي رَسُولَتِكَ. «قَالَ: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٨٨، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ. «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ». هِيَ سَحَابَةٌ، أَظْلَتَهُمْ بَعْدَ حَرِّ شَدِيدٍ أَصَابَهُمْ، فَامْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا. «إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ» ١٨٩.

٢- «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٩٠، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٩١، وَإِنَّهُ» أَي: الْقُرْآنَ «لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣: جِبْرِيلُ، «عَلَى قَلْبِكَ، لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ١٩٤، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥: بَيِّنٍ - وَفِي قِرَاءَةِ بِشَدِيدِ «نَزَلَ» وَنَصَبِ «الرُّوحِ» وَالْفَاعِلُ اللَّهُ - «وَإِنَّهُ» أَي: ذَكَرَ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ «لَفِي زُبُرٍ»: كُتِبَ «الْأُولَى» ١٩٦، كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.

٣- «أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ»: لِكُفَّارِ مَكَّةَ «آيَةٌ» عَلَى ذَلِكَ «أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٧، كَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ مِمَّنْ آمَنُوا؟ فَإِنْهُمْ يُخْبِرُونَ بِذَلِكَ - «وَيَكُنْ» بِالتَّحْتَايَةِ وَنَصَبِ «آيَةٍ»، وَبِالْفَوْقَايَةِ وَرَفْعِ «آيَةٍ» - «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ١٩٨: جَمْعُ أَعْجَمٍ، «فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ» أَي: كُفَّارِ مَكَّةَ، «مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ١٩٩ أَنفَهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ. «كَذَلِكَ» أَي: مِثْلَ إِدْخَالِنَا التَّكْذِيبَ بِهِ بِقِرَاءَةِ الْأَعْجَمِ، «سَلَكْنَاهُ»: أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ بِهِ «فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ» ٢٠٠ أَي: كُفَّارِ مَكَّةَ، بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ. «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» ٢٠١ الْمُلْجَى لَهُمْ - قِيلَ: هُوَ الْمَوْتُ - «فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٠٢، فَيَقُولُوا: هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ» ٢٠٣: مُهْلَكُونَ لِنُؤْمَن؟ فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا.

٤- قَالُوا: مَتَى هَذَا الْعَذَابُ؟ قَالَ تَعَالَى: «أَفِيعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ٢٠٤؟ أَفَرَأَيْتَ»: أَخْبِرْنِي، «إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ٢٠٥، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ» ٢٠٦ مِنَ الْعَذَابِ، «مَا» اسْتِفْهَامِيَّةٌ بِمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ «أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ» ٢٠٧، فِي دَفْعِ الْعَذَابِ أَوْ تَخْفِيفِهِ؟ أَي: لَمْ يُغْنِ. «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ» ٢٠٨: رُسُلٌ تُنْذِرُ أَهْلَهَا، «ذَكَرَى»: عَظَّمَ لَهُمْ، «وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ» ٢٠٩ فِي إِهْلَاكِهِمْ بَعْدَ إِنْذَارِهِمْ.

(١) قَالُوا: انْظُرِ الْآيَتَيْنِ ١٥٣ وَ ١٥٤. وَاسْمُهَا مُحَذُوفٌ أَي: ضَمِيرُ الشَّانِ. وَنَظَرٌ: نَعْتَقِدُ. وَكَالْكَاذِبِ: مَنْ يَدْعِي غَيْرَ الْحَقِّ. وَأَسْقَطُ أَي: ادْعُ الَّذِي أَرْسَلْتُ أَنْ يَسْقُطَ. وَفَتْحُهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «كَيْفًا» أَي: قِطْعَةً. وَهِيَ جَمْعُ: كَشْفَةٍ. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَأَعْلَمُ: أَكْثَرُ إِحَاطَةً مِنَ الْجَمِيعِ. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَهُ وَتَحْمِلُونَ عِقَابَهُ. وَكَذَّبُوهُ أَي: اسْتَمَرُوا فِي تَكْذِيبِهِ. وَأَخَذَهُمْ: عَاقَبَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ. وَقَدْ ذَكَرَ الْمَفْسُورُونَ لِيَوْمِ الظِّلَّةِ أَخْبَارًا مَطُولَةً، وَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ حَدَّثَكَ مَا عَذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ فَقَدْ كَذَبَ. الْبَحْرُ ٣٨: ٧. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْعَظِيمُ: الْفَظِيعُ لَا مِثْلَ لَهُ.

(٢) انْظُرِ الْآيَتَيْنِ ٦٧ وَ ٦٨. وَالتَّنْزِيلُ: الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ. وَالْعَالَمُ: مَجْمُوعُ الْجِنْسِ مِنَ الْخَلْقِ. وَنَزَلَ: جَاءَ مَكْلَفًا بِالتَّبْلِيغِ. وَالْأَمِينُ: الْمُؤْتَمَنُ. وَعَلَى قَلْبِكَ أَي: عَلَيْكَ. وَإِنَّمَا تُخَصُّ الْقَلْبَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْوَحْيِ وَالشَّيْءِ وَالتَّمْيِيزِ وَالِاخْتِيَارِ. وَالْمُنْذِرُونَ الْعَرَبُ: هُودٌ وَصَالِحٌ وَالشُّعْبَانِ - انْظُرِ الْمُحْجَرِ ص ١٣١ - وَإِسْمَاعِيلُ. وَاللِّسَانُ: الْكَلَامُ. وَالْعَرَبِيُّ: الْمُنْسُوبُ إِلَى الْعَرَبِ. وَالْفَاعِلُ اللَّهُ يَعْنِي: نَزَّلَ اللَّهُ بِهِ الرُّوحَ وَمَعَهُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ. وَالزُّبُرُ: جَمْعُ زُبُورٍ. وَهُوَ الْكِتَابُ وَالْأُولُونَ: الْأُمَمُ الْمُتَقَدِّمَةُ.

(٣) الْآيَةُ: الْعَلَامَةُ وَالِدَلَالَةُ الْقَاطِعَةُ. وَيَعْلَمُهُ: يَدْرِيهِ يَقِينًا. وَالْعُلَمَاءُ: جَمْعُ عَالِمٍ بِحَقَاقَتِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ بَعَثُوا إِلَى الْأَخْبَارِ يَسْأَلُونَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَابَوْهُمْ: «هَذَا زَمَانُهُ»، وَوَصَفُوا مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، فَخَلَطُوا فِي أَمْرِهِ، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ. الْبَحْرُ ٤١: ٧. وَبَنُو إِسْرَائِيلَ: سَلَالَةُ يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلَادِهِ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَانَ مِنْ أَخْبَارِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَسْلَمَ. وَأَصْحَابُهُ: أَسَدٌ وَأَسِيدٌ وَتَعْلِبَةٌ وَابْنُ يَامِينَ. وَبِالْفَوْقَايَةِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ». وَنَزَّلْنَاهُ: أَوْحَيْنَاهُ. وَالْأَعْجَمُ: الَّذِي لَا يَحْسُنُ الْعَرَبِيَّةَ. وَقَرَأَ: تَلَا. وَيُؤْمِنُ بِهِ: بِصَدَقِهِ. وَالْأَعْجَمُ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ ١٩٨. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «الْأَعْجَمِي». «وَالْقُلُوبُ»: جَمْعُ قَلْبٍ. وَالْمُجْرِمُ: مَنْ يَقْتَرِفُ الْفُسَادَ بِاخْتِيَارٍ وَعِزْمٍ. وَيَرَى: يَبْصُرُ عَيْنًا. وَالْمُلْجَى لَهُمْ: الَّذِي يَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ. وَيَأْتِيهِمْ: يَنْزِلُ بِهِمْ. وَبَغْتَةً: مَفَاجَأً. وَلَا يَشْعُرُونَ أَي: يَتْلَهُونَ بِمَا يَصْرِفُهُمْ عَنِ الْعَذَابِ. «وَمَا» أَي: لَا تَأْخِيرَ وَلَا إِمْهَالًا.

(٤) يَسْتَعْجِلُ بِهِ: يَطْلُبُ وَقَوْعَهُ سَرِيعًا. انْظُرِ «الْمَفْصَلُ». وَالْخُطَابُ فِي «رَأَيْتَ» لِلنَّبِيِّ ﷺ وَكُلِّ قَارِئٍ وَسَامِعٍ، أَي: أَخْبِرْنِي: أَيُّ غَنَاءٍ يَغْنِي عَنْهُمْ نَمَتُهُمْ؟ وَمَتَّعْنَاهُ: مَنَحْنَاهُ مَا يَتَلَذَّذُ بِهِ. وَسِنِينَ: عِدَّةُ سِنَوَاتٍ. وَجَاءَهُ: حَلَّ بِهِ. وَيُوعَدُونَ: يَهْدَدُونَ بِهِ. وَلَمْ يَغْنِ: لَمْ يَنْفَعْهُمْ قَطْ. يَعْنِي أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ بِ«مَا» مَعْنَاهُ النَّفْيُ. وَأَهْلَكَ: أَفْنَى. وَقَرْيَةٌ: مَدِينَةٌ. وَالْمُرَادُ مِنْ فِيهَا. وَتُنْذِرُ: تَهْدِدُ بِالْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ كَفَرُوا. وَلَهُمْ أَي: لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ. وَمَا كُنَّا أَي: وَلَا نَزَالُ دُونَ قِيَدِ زَمْنِي. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ، أَي: لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الظُّلْمُ أَبَدًا. بَلِ الْعَدْلُ الْمَطْلُوقُ.

١- ونزل، ردًا لقول المشركين، ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿الشَّيَاطِينُ ٢١٠﴾، وما يَنْفَعِي: يصلح ﴿لَهُمْ﴾ أن ينزلوا به، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ٢١١ ذلك. ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ لكلام الملائكة ﴿لَمَعَزُولُونَ﴾ ٢١٢: محجوبون بالشَّهْب.

٢- ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ ٢١٣، إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه، ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢١٤ - وهم بنو هاشم وبنو المطلب. وقد أَنْذَرَهُمْ جِهَارًا. رواه البخاري ومسلم - ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ﴾: أَلْنِ جانِبَكَ، ﴿لَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢١٥: الموحدين، ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أي: عَشِيرَتَكَ ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢١٦ من عبادة غير الله. ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ - بالواو والفاء - ﴿عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ٢١٧: فَوْضَ إليه جميع أمرك، ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ٢١٨ إلى الصلاة، ﴿وَتَقْلُبُكَ﴾ في أركان الصلاة، قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا ﴿فِي السَّاجِدِينَ﴾ ٢١٩ أي: الْمُصَلِّينَ. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٢٢٠.

٣- ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ﴾ - أي كُفَّارَ مَكَّةَ - ﴿عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾ ٢٢١ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ﴿تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاقٍ﴾: كَذَابٌ ﴿أَنِيمٌ﴾ ٢٢٢: فاجر، ومثل مُسَيِّمَةٍ وغيره من الكهنة. ﴿يُلْقُونَ﴾ أي: الشَّيَاطِينُ ﴿السَّمْعَ﴾ أي: ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ ٢٢٣ يَضْمُونَ إلى المسموع كذبًا كثيرًا. وكان هذا قبل أن حُجِّبَتِ الشَّيَاطِينُ عن السماء.

٤- ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ٢٢٤ في شعيرهم، فيقولون به ويروونه عنهم. فهم مذمومون. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ من أودية الكلام وفُتُونُهُ ﴿يَهيمُونَ﴾ ٢٢٥: يَمْضُونَ، فيجأوزون الحد مدحًا وهجوًا، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾: فَعَلْنَا ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ ٢٢٦ أي: يكذبون؟ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الشعراء، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يَسْخَلْهُمْ الشعر عن الذكر، ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ بهجومهم الكُفَّارَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بهجو الكُفَّارَ لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين. قال الله تعالى: «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالشُّعْرِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ»، «فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ». ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿إِنِّي مُقَلِّبٌ﴾: مَرَجِعٌ ﴿يَقْلِبُونَ﴾ ٢٢٧: يرجعون بعد الموت!

سورة النمل

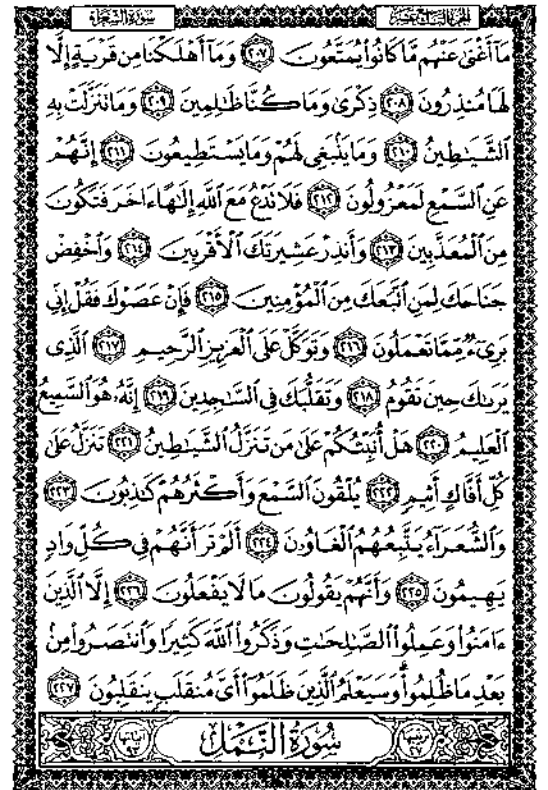
مكية، وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية.

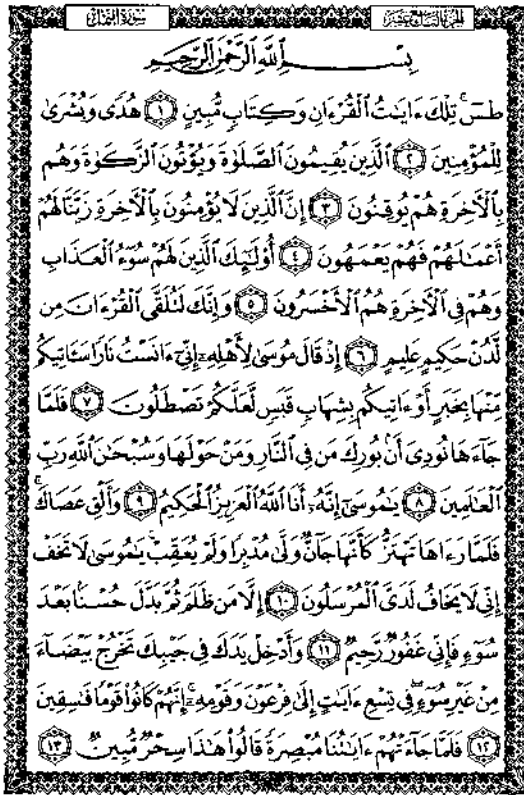
(١) قولهم أي: إن الشَّيَاطِينُ يُلْقُونَ القرآن إلى الرسول، كما يأتون الكهنة بأخبار السماء في الجاهلية. فالمراد بالنفي أن القرآن وحي من عند الله، لا كما زعموا. وتنزلت به: حملته وبلغته. والشَّيَاطِينُ: جمع شيطان، جَنَى من سلالة إبليس يغري بالنشر والضلال. ولا يستطيعون: لا يقدرون. والسَّمْع: الإنصات. وكلام الملائكة: ما يكون بينهم من أسرار. وبالشَّهْب أي: لأنها تحرق من دنا لاستراق السَّمْع. انظر الآية ١٨ من سورة الحجر.

(٢) تدعو: تعبد وتطيع. وإِلَهِ: المعبود. وتكون: تصير. والمعذب: المستحق للعذاب. وأنذرهم: هددهم. والعشيرة: أهل الرجل الذين يستعين بهم. والأقرب: كالأبناء والأعمام والعلمات وأبنائهم. ورواه: انظر الأحاديث ٢٦٠٢ و٣٣٣٦ و٤٤٩٣ في البخاري و٣٥٢-٣٤٨ في مسلم. وألن جانبك: تواضع وتلطف. واتبعك: استجاب لك. وعصوك: خالفوك، من المؤمنين عامة لا من العشيرة وحدها. والبريء: المتبرئ. وتعلمون: تكتسبون وتحملون. وتوكل أي: دم على توكلك. وروي أنه لما نزلت الآية ٢١٤ عظم ذلك على الصحابة، فنزلت الآية ٢١٥ تطمئنهم. انظر لباب النقول. وبالفاء يريد القراءة «فَتَوَكَّلْ». والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. ويراك: يكون معك فيصرك ويرعاك. وإلى الصلاة أي: وغيرها. والقلب: التصرف. والسَّمْع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

(٣) أنبئ: أخبر. وتنزل: تفتري وتوسوس إيهامًا وتضليلًا. والشَّيَاطِينُ: جمع شيطان. وهو مخلوق ناري يوسوس بالشر. ومسيلمة من بني حنيفة، تنبأ في الجاهلية وتلقب برحمن اليمامة. ويلقي: يوسوس. وأكثرهم أي: أكثر الشَّيَاطِينُ والكهنة. والكاذب: من يقول غير الواقع.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. والشُّعْرَاءُ: جمع شاعر. وهو الذي ينظم الشعر ويتقنه. وينبئه: ينقاد إليه. والغاوي: الضال. ويمضون: يعتسفون في كل طريق على غير هداية. ويفعلون: يكتسبون ويعملونه. وآمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بقلبه ولسانه وفعله. والصالحات: ما رضى الله. وذكره: استحضروا عظمتهم في قلوبهم وأستهم وأعمالهم. وانتصر: رد العدوان. وظلموا: اعتدى عليهم. وقوله تعالى هو في الآيتين ١٤٨ من سورة النساء و١٩٤ من سورة البقرة. ويعلم: يدرك عيانًا. وظلم: تجاوز حد الحق. وينقلب: يتكس. ويرجعون يعني: ما سيصيرون إليه من ذلة وعذاب، خلاف ما هم عليه في الدنيا من متاع وزينة.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿طس﴾ الله أعلم بمُراده بذلك. ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتِ الْقُرْآنِ﴾: آيات منه، ﴿وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ١: مظهر للحق من الباطل - عطف بزيادة صفة - هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة، ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢: المصدقين به بالجنة، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها على وجهها، ﴿وَيُؤْتُونَ: يُعْطُونَ (الرِّزْقَاةَ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ﴾ ٣: يعلمونها بالاستدلال. وأعيد «هم» لَمَا فصل بينه وبين الخبر.

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة، بتركيب الشهوة، حتى رأوها حسنة - ﴿فَهُمْ يَمُوهُونَ﴾ ٤: يتحيرون فيها، لقبحها عندنا - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: أشد في الدنيا القتل والأسر، ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخُسُونَ﴾ ٥، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم، ﴿وَإِنَّكَ﴾ - خطاب للنبي - ﴿لَتَلْقَى الْقُرْآنَ﴾: يلقى عليك بشدة، ﴿مِنْ لَدُنْ﴾: من عند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ٦ في ذلك.

٣- اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ زوجته، عند مسيره من مَدْيَنَ إلى مِصْرَ: ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾: أبصرت من بعيد ﴿نَارًا، سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن حال الطريق - وكان قد ضلها - ﴿أَوْ آتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾، بالإضافة للبيان وتركبها، أي: شعلة نار في رأس فتيلة أو غود، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ٧: تستدفئون من البرد. والطاء بدل من تاء الافتعال، من: ضلي بالنار، بكسر اللام وفتحها. ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ أي: بأن ﴿بُورِكَ﴾ أي: بارك الله ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ أي: موسى، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: الملائكة، أو العكس - وبارك: يتعدى بنفسه وبالحرف. ويُقدَّر بعد «في»: «مكان» - ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨ من جملة ما نُودِيَ، ومعناه: تنزيه الله من السوء! ﴿يَا مُوسَى، إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٩. وألقى عصاك. ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك، ﴿كَأَنَّهُا جَانٌ﴾: حية خفيفة، ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: يرجع.

٤- قال تعالى: ﴿يَا مُوسَى، لَا تَخَفْ﴾ منها - ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾: عندي ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ١٠ من حية أو غيرها. ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ نفسه، ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا﴾ آتاه ﴿بَعْدَ سُوءٍ﴾ أي: تاب، ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١١: أقبل التوبة وأغفر له - ﴿وَادْخُلْ بِدَكَ فِي جَبِكَ﴾: طوق قميصك، ﴿تَخْرُجْ﴾ خلاف لونها من الأدمة، ﴿بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: برص، لها شعاع يُغشي البصر، آية ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ مُرْسَلًا بها ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾. إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ١٢.

٥- ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ أي: مُضِيئة واضحة ﴿قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١٣: بَيِّن ظاهر. ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: لم يُقرُّوا، ﴿وَ﴾ قد ﴿اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي: تيقنوا أنها من عند الله، ﴿ظُلُمًا وَغُلُوفًا﴾: تَكْبَرًا عن الإيمان بما جاء به موسى. راجع إلى الجحد. ﴿فَانظُرْ﴾ - يا مُحَمَّدٌ - ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٤ التي علمتها من إهلاكهم؟

(١) هاد: مرشد وموجه. والبشرى: البشارة. ويعطونها: يؤدونها إلى مستحقها. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب. ويعلمونها بالاستدلال أي: يدركونها بتدبر ما جاء في القرآن والسنة، وما في الكون من أدلة قاطعة. ولما فصل يعني أن «هم» الثاني أعيد توكيداً للأول، يصل جملة الخبر بالمبتدأ، ويؤكد مضمون الجملة الكبرى. (٢) زين: جمل. والأعمال: جمع عمل. وتركيب الشهوة: ما جعل في نفوسهم بالطبع، من رغبة جامحة. ويتحيرون: يترددون في الاستمرار والترك. انظر «المفصل». والسوء: السيئ. والآخسون: أشد الناس خسارة. وتلقاه: يوحى إليك. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال الإحسان للفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة. (٣) موسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. والنار: التور الواضح. ومدین: انظر الآية ٨٤ من سورة هود. وآتيكم: أحضر لكم. والشهاب: الشعلة. والقبس: النار. وبتركها يريد القراءة «بشهاب قبس». وبكسر اللام وفتحها: انظر «المفصل». وبورك: قُدس وطهر. ويتعدى بنفسه أي: ينصب المفعول به. وسبحان: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. والشأن: الأمر والموضوع. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: انظر الآية ٦. وألقها: اطرحتها على الأرض. والخفيفة: السريعة بتوثب. وولى: هرب. (٤) لا تخف أي: لا تفزع واطمئن. وعندي أي: في موقف المناجاة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصاة للمؤمنين. وأدخلها: ضجعا. وطوق القميص: الفتحة يدخل منها الرأس. وتخرج أي: تظهر حين تسحبها. والأدمة: الشمرة. ويغشي البصر: يغطيه بنوره. والآية: المعجزة تحمل على التصديق. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. والفاسق: الخارج على الحق. (٥) الآيات: المعجزات والأدلة القاطعة. والسحر: ما يخيل للحواس والعقول الساذجة بالشبهة، ويوهمها خلاف الواقع. وبها: بالآيات المعجزة التي زعموا أنها سحر. واستيقن: أدرك إدراكاً قاطعاً. والنفس: القلب والعقل، أي: علموا في أنفسهم. والظلم: مجاوزة حد المعقول. وراجع إلى الجحد: يعني أن الظلم والعلو علاقتهما بالجحد لا بالاستيقان. وانظر: تفكر وتدبر عظة واعتباراً، والخطاب لكل سامع أو قارئ. والعاقبة: النهاية والنتيجة. والمفسد: المقترف للفساد باختیار وعزم.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْحَبَّ وَالْعُصْبَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٨﴾ بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ اسْتَثْنَى جَمْلَةً ثَنَاءً مُشْتَمِلًا عَلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ، فِي مُقَابَلَةِ عَرْشِ بَلْقِيسَ، وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ عَظِيمٌ.

٢- (قَالَ) سليمان للهدهد: (سَتَنْظُرُ: أَصَدَقْتَ) فيما أخبرتنا به، (أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ) ٢٧ أي: من هذا النوع؟ فهو أبلغ من: أَمْ كَذَبْتَ فِيهِ. ثُمَّ دَلَّهِمْ عَلَى الْمَاءِ فَاسْتَخْرَجَ، وَارْتَوَوْا وَتَوَضَّؤُوا وَصَلُّوا. ثُمَّ كَتَبَ سُلَيْمَانُ كِتَابًا صُورَتُهُ: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، إِلَى بَلْقِيسَ مَلِكَةِ سَيَا. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ، وَاثْنُونِي مُسْلِمِينَ». ثُمَّ طَبَعَهُ بِالْوِسْكَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلْهُدْهَدِ: (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا، فَالْقِهْ إِلَيْهِمْ): إِلَى بَلْقِيسَ وَقَوْمِهَا، (ثُمَّ تَوَلَّى): انصرفت (عَنْهُمْ) وَقَفْتُ قَرِيبًا مِنْهُمْ، (فَانْظُرْ: مَاذَا يَرْجِعُونَ) ٢٨ يردون من الجواب؟

٣- فَأَخَذَهُ وَأَتَاهَا، وَحَوْلَهَا جُنْدَهَا، فَالْقَاهُ فِي حَجَرِهَا. فَلَمَّا رَأَتْهُ أَرْعَدَتْ وَخَضَعَتْ خَوْفًا، ثُمَّ وَقَفَتْ عَلَى مَا فِيهِ، ثُمَّ (قَالَتْ) لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا: (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، إِنِّي) - بتحقيق الهمزتين، وَقَلْبِ الثَّانِيَةِ وَأَوَّاءَ - (أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ) ٢٩: مَخْتوم. (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّهُ) أي: مضمونه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ٣٠. أَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ، وَاثْنُونِي مُسْلِمِينَ ٣١. قَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، أَفْتُونِي - بتحقيق الهمزتين، وَقَلْبِ الثَّانِيَةِ وَأَوَّاءَ - أي: أشيروا عَلَيَّ (فِي أَمْرِي). مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا: قَاضِيَتِهِ، (حَتَّى تَشْهَدُونَ) ٣٢: تَحْضُرُونَ. (قَالُوا): نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ، وَأَوْلُو بَاسٍ شَدِيدٍ: أَصْحَابُ شِدَّةٍ فِي الْحَرْبِ، (وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ). فَاَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ٣٣: نَظْفُكَ. (قَالَتْ): إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤ أي: مُرْسِلُو الْكِتَابِ، (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ، فَنَاظِرَةٌ: بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) ٣٥ من قَبُولِ الْهَدِيَّةِ أَوْ رَدِّهَا؟ إِنْ كَانَ مَلِكًا قَبْلِهَا، أَوْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَلَهَا.

٤- فَأَرْسَلْتُ خَدَمًا ذُكُورًا وَإِنَاثًا أَلْفًا بِالسُّوْيَةِ، وَخَمْسِمِائَةَ لَبَنَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَنَاجًا مُكَلَّلًا بِالْجَوَاهِرِ، وَبِسْكَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مَعَ رَسُولٍ بِكِتَابٍ. فَاسْرِعِ الْهُدْهَدُ إِلَى سُلَيْمَانَ يُخْبِرُهُ الْخَبِيرَ، فَأَمَرَ أَنْ تُضْرَبَ لَبَنَاتُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ تُبْسَطَ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى تِسْعَةِ فَرَاسَخٍ مِيدَانًا، وَأَنْ يَبْنُوا حَوْلَهُ حَائِطًا مُشْرِفًا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ يُؤْتَى بِأَحْسَنِ دَوَابِّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، مَعَ أَوْلَادِ الْجَنِّ، عَنْ يَمِينِ الْمِيدَانِ وَشِمَالِهِ.

(١) يسجد: يخرّ على جبهته عبادة. وزينها: أغرى بها. والشيطان: من يغري بالباطل والشر من الإنس والجن. والأعمال: جمع عمل، ما يقومون به من الشرك والضلال. وصد: منع. ويهتدي: يسترشد. وزيادة «لا» تفيد التوكيد، كأن الجملة التي هي فيها كُرِّرت مرتين. وقوله تعالى هو في الآية ٢٩ من سورة الحديد. والجملة في موضع مفعول: انظر «المفصل». ويخرجه: ينشئه. ويعلمه: يحيط به. ويخفون: يضمرونه. ويعلمون: يجاهرون به. والإله: المعبود بحق. وعرش الله هو غير الكرسي وأعظم منه بما لا يوصف. انظر الآية ٢٢ من سورة الأنبياء. والبون: الفرق.

(٢) نظرو: تعرفوا لتعلم. واذهب: انطلق. وألقه: أرمه. وإلى بَلْقِيسَ أي: في مكان يخصها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي بَلْقِيسَ». وانظرو: تعرّفوه واستحضروه في ذهنك لتثقله إلينا.

(٣) أرعدت: أصابها الاضطراب. ووقفت: اطلعت. والملأ: الأسياذ يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. وقبلها وأوَّاءَ يريد القراءة «الملأ وتي». وألقي: رمي. وكريم: مكرم معظم لأنه مختوم. ومضمونه: المكتوب فيه. ولا تعلموا: لا تتكبروا كالجبابرة. واثنوني: جيتوني. ومسلمين: طائعين مؤمنين بالتحديد. وقبلها وأوَّاءَ يريد القراءة «الملأ وتي». والأمر: الشأن المهم. وتحضرون: تكونوا معي وتقروا تنفيذه. فلا أستبد بموضوع خطير دون رأيكم. والبأس: الشجاعة. والأمر: الحكم والرأي. وانظري: تدبري. والملوك: جمع ملك. ودخلوا قرية أي: افتتحوا مدينة قهراً. وأفسدوها: اشاعوا فيها الضرر. وجعل: صيّر. والأعزة: جمع عزيز. وأهلها: المقيمون فيها. والأذلة: جمع ذليل.

(٤) التفصيلات المذكورة هنا، وفي تفسير الآيات ٣٧-٤٤، هي مما لا يلتفت إليه لأنه لم يرد في نص معتبر. قال ابن كثير: «الله أعلم أكان ذلك أم لا. وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات»، وقال أيضاً: «الصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب». وبالسوية أي: نصفهم ذكور والنصف إناث. وتضرب: تصنع. وتبسط: ترصف في الأرض كالبلابل. والفراخ: جمع فرسخ. وهو ما يكون فيه مسيرة يوم وثلث اليوم.

١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولَ بِالْهَدِيَّةِ، وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ، ﴿سَلِيمَانَ قَالَ: أَتُمِدُّونَنِي بِمَا؟ فَمَا آتَانِي اللَّهُ﴾ من النبوة والملك ﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ من الدنيا. ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ ٣٦، لفخركم بزخارف الدنيا. ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بما آتيت به من الهدية. ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُنُودٍ لَا يَفْلَحُ﴾: لا طاقة ﴿لَهُمْ بِهَا، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ من بلدكم سبياً - سُمِّيت باسم أبي قبيلتهم - ﴿أَذَلَّةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ٣٧، إن لم يأتوني مُسلمين.

٢- فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريها داخل سبعة أبواب داخل قصرها، وقصرها داخل سبعة قصور، وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً، وتجهزت للمسير إلى سليمان، لتنظر ما يأمرها به. فارتحلت في اثني عشر ألف قبل، مع كل قبل ألف كثيرة، إلى أن قرئت منه على فرسخ شعر بها. ﴿قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ﴾ - في الهمزتين ما تقدم - ﴿يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ٣٨ أي: متقادين طائعين؟ فلي أخذه قبل ذلك لا بعده. ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ هو القوي الشديد: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ الذي تجلس فيه لل قضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار، ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ أي: على حملي ﴿أَمِينٌ﴾ ٣٩ على ما فيه من الجواهر وغيرها.

٣- قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ، وَهُوَ آصِفٌ بَنٌ بَرْخِيَا، كَانَ صِدِّيقًا يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، إذا نظرت به إلى شيء ما. قال له: انظر إلى السماء. فنظر إليها ثم رد بطرفه، فوجده موضوعاً بين يديه. ففني نظره إلى السماء دعا

آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به، فحصل بأن جرى تحت الأرض، حتى ارتفع عند كرسي سليمان. ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾ أي: ساكناً ﴿عِنْدَهُ قَالَ: هَذَا﴾ أي: الإتيان لي به ﴿مِنْ فَضْلِ رَبِّي، لِيَبْلُغَنِي﴾: ليختبرني ﴿الشُّكْرُ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى، وتركه - ﴿أَمْ أَكْفَرُ﴾ النعمة؟ ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرُ لِنَفْسِهِ﴾ أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي عَزِيزٌ﴾ عن شكره، ﴿كَرِيمٌ﴾ ٤٠ بالافضال على من يكفرها.

٤- ﴿قَالَ: نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي: غيروه إلى حال تذكره إذا رآته، ﴿نَنْظُرُ: أَتَهْتَدِي﴾ إلى معرفته، ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ٤١ إلى معرفة ما يُعتبر عليهم؟ قصد بذلك اختبار عقلها، لما قيل له: إن فيه شيئاً. فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك. ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ﴾ لها: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾ أي: أمثل هذا عرشك؟ ﴿قَالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَ﴾ أي: فعرفته، وشبهت عليهم كما شبهوا عليها، إذ لم يقل: أهذا عرشك؟ ولو قيل «هذا» قالت: نعم. قال سليمان، لما رأى لها معرفة وعِلْمًا: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ ٤٢. ﴿وَصَلَّاهَا﴾ عن عبادة الله ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره. ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ٤٣.

٥- ﴿قِيلَ لَهَا﴾ أيضاً: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾. هو سطح من رُجاج أبيض شفاف، تحته ماء جارٍ، فيه سمك اصطنعه سليمان، لما قيل له: إن ساقها ورجليها كقدمي جبار. ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ من الماء، ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا﴾ لتخوضه. وكان سليمان على سريريه في صدر الصرح، فرأى

(١) تمدوني: تساعدوني وتداهونوني. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أَتُمِدُّونَنِي» بحذف ياء المتكلم، تبعاً لرسم المصاحف. وآتاني: أعطانيه. وخير: أفضل. وبهديتكم: بما يهدي إليكم. وتفرحون: تُسرون. وارجع: انصرف. ونأتيهم به: ندخله بلدكم. والجنود: واحده جندي. ونخرجهم: نظردهم ونفهمهم. والصاغر: المستعبد المهان. (٢) سبعة أبواب: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٣. والقيل: القائد من اليمن. والملا: من عند سليمان من الإنس والجن. وما تقدم: يعني ما ذكر في تفسير الآية ٣٢. وقلب الثانية واواً يعني «الملأ وكُفِّر». ويأتي: يجيئي. ويأتوا: يحضروا. والجن: واحده جني. وآتاك به: أحضره إلى مجلسك. والقوي: المستطيع للشيء. والأمين: الحافظ للأمانة. (٣) العلم: الدراية البقية. وآصف أحد بني إسرائيل. والصدق: المبالغ في الصدق. ودُعي به: استغيث به. ويرتد: يرجع. والطرف: الجفن الأعلى. ورد بطرفه أي: رده. فالباء زائدة. وأسقط صاحب قرة العين «حتى ارتفع عند كرسي سليمان». والحق أن الانتقال كان بإذن الله. أما كيف حصل فالصحيح عدم التعيين، لأنه لم يرد خبر شرعي بذلك. وفضله: إحسانه وإكرامه. وأشكر: أقوم بحق ذلك من الشاء بالقلب واللسان والعمل. والمحلي يريد أربع قراءات: التي أثبتناها، و«أشكر»، و«أشكر»، و«أشكر». وأكفرها: أقصر في الحمد. ويشكر لنفسه أي: يكون مردود شكره لنفسه. والغني: المستغني عما سواه. والكريم: الكثير الجود بالخير. (٤) نظر: نعلم. وتهتدي: تستدل. وشيئاً أي: من الضعف. وأوتي: أعطي. والعلم: معرفة الصواب. والمسلم: من استسلم لأمر الله. وصد: منع. وتعبده: تسجد له وتقده. (٥) حسب: توهبت. واللجة: الأمواج المضطربة. وكشفت: شمرت ثوبها. والساق: ما بين الركبة والكمب. والقوارير: جمع قارورة. ورب أي: ياربي. وظلمتها: سببت لها ارتكاب العصيان. وأسلمت: استسلمت. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. والنورة: مسحوق يستعمل لإزالة الشعر. وما ذكر من التفصيلات هنا قال عن مثله ابن كثير: «هو منكر وغريب جداً... والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم». وانظر فتح القدير ٤: ٢٠٠.

فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَا؟ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُنُودٍ لَا يَفْلَحُ لَهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَأْتِيَانِي أُنُوكُمْ بِأَيْتِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُغَنِيَ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفَرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي عَزِيزٌ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَلَّاهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سَلِيمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

سَاقِيهَا وَقَدِمَهَا إِجْسَانًا. **﴿قَالَ لَهَا: إِنَّهُ صَرَحَ مُرَّةً: مُمْلَسٌ، (مِنْ قَوَارِيرَ) أَي: زجاج. ودعاها إلى الإسلام. ﴿قَالَتْ: رَبِّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة غيرك، ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ كاتبة ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٤. وأراد تزوجها فكره شعر ساقياها، فعملت له الشياطين الثورة فأزالته بها، فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرّة، ويُقيم عندها ثلاثة أيام. وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان. رُوي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. فسُبحان مَنْ لا انقضاء لدوام ملكه.**

١- **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾** من القبيلة **﴿صَالِحًا﴾** أي: بأن **﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾**: وحدوه، **﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾** ٤٥ في الدين: فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون. **﴿قَالَ﴾** للمكذّبين: **﴿يَا قَوْمُ، لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾** أي: بالعذاب قبل الرحمة، حيث قلتم: إن كان ما أنبتنا به حقًا فأتينا بالعذاب؟ **﴿لَوْلَا﴾**: هلا **﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾** من الشرك، **﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾** ٤٦ فلا تُعذبون. **﴿قَالُوا﴾** اطّيرنا - أصله **﴿طَطَّيرُنَا﴾** أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة وصل - أي: نشاء منا **﴿بِكَ وَيَمَن مَعَكَ﴾** أي: المؤمنين، حيث قُحطوا المطر وجاعوا. **﴿قَالَ: طَائِرُكُمْ﴾**: شؤمكم **﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾** أناكم به. **﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾** ٤٧: تختبرون بالخير والشر.

٢- **﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾** مدينة ثمود **﴿شِعْمَةُ رَهْطٍ﴾** أي: رجال، **﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾** بالمعاصي، منها قرضهم الدنانير والدراهم، **﴿وَلَا يُصَلِّحُونَ﴾** ٤٨ بالطاعة. **﴿قَالُوا﴾** أي: قال بعضهم لبعض: **﴿تَقَاسَمُوا﴾** أي: احنفوا **﴿بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾** - بالنون، والتاء وضمت التاء الثانية - **﴿وَأَهْلُهُ﴾** أي: مَنْ آمَن به أي نقضهم ليلاً، **﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾** - بالنون، والتاء وضمت اللام الثانية - **﴿لَوْلِيَّ﴾** أي: وليّ دمه: **﴿مَا شَهِدْنَا﴾**: حضرنا **﴿مَهْلِكٌ أَهْلَهُ﴾**، بضمت الميم وفتحها، أي: إهلاكهم أو هلاكهم. فلا ندرى من قتلهم، **﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** ٤٩. **﴿مَكْرًا﴾** في ذلك **﴿مَكْرًا﴾** ومكرنا مكرًا: أي: جازيناها بتعجيل عقوبتهم، **﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** ٥٠. فانظر: **﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ؟ إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾**: أهلكناهم **﴿وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾** ٥١، بصيغة جبريل، أو برمي الملائكة بجحارة يرونها ولا يرونهم - **﴿فَبَلَكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾**: خالية، ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة، **﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾**: بظلمهم أي: كُفّرهم. **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾**: لعبرة، **﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** ٥٢ قُدرتنا فيتعظون - **﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** بصالح، وهم أربعة آلاف، **﴿وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ﴾** ٥٣ الشرك.

٣- **﴿وَلَوْطًا﴾**: منصوب بـ **﴿اذكُرْ﴾** مُقدّرًا قبله، ويُبدل منه: **﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾** أي: اللواط، **﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾** ٥٤ أي: يُبصر

(١) أرسلناه: بعثناه مكلّفًا بالعمل والتبليغ. وثمود: القبيلة التي كان منها قوم النبي صالح، سميت باسم جدّها الأول. وهي عاد الثانية من العرب العاربة، أقدم الأمم التي عرفت لها آثار في التاريخ. وأخاهم أي: واحدًا منهم. وفريقان: جماعتان مختلفتان. ويختصمون: يتنازعون. وتستعجلون بها: تطلبون تعجيل وقوعها تحديًا ومكابرة. وتستغفرون: تطلب ستر الذنب وعدم المؤاخدة عليه، بالتوبة والتوحيد والطاعة. وترحمون: يعطف عليكم الله بإحسانه وعفوه. وهمزة وصل أي: همزة يتوصل بها إلى النطق بالسكان هو الطاء الأولى. وتسقط هنا لفظًا في درج الكلام. ونشاءنا: أصابنا الشؤم والضرر والشدة. وقحطوا المطر: حبس عنهم ومنع. والطائر: العمل الذي يصدر عن الإنسان. وهو هنا شؤم لما فيه من الشرك والضلال. وعند الله أي: في علمه وحسابه. وبه: بما يترتب عليه من الجزاء. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء.

(٢) المدينة هي في الحجر، بوادي القرى بين المدينة والشام. والرهط: الرجال دون العشرة. ويفسد: يشيع الشر والضرر والجرائم باختيار وعزم. والأرض: البلاد التي كانوا فيها وما حولها. وقرض الدنانير: قرض جوانبها الذهبية لتكون أنقص من قيمتها. ويصلح: يفعل الخير. ونبيته: تغدر به في وقت البيات، أي: ليلاً. وبالنشاء يريد القراءة **﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾** ببناء الخطاب للجماعة. وفيه نون الرفع محذوفة لتوالي النونات، وواو الجماعة محذوفة أيضًا بعد النشاء الثانية لالتقاء الساكنين. وبضم اللام يريد القراءة **﴿لَنَقُولَنَّ﴾** بالخطاب للجماعة أيضًا. وفتح الميم يريد قراءتين **﴿مَهْلِكٌ﴾**، فسرهما بقوله: هلاكهم. ومكروا: دبوا الغدر. ولا يشعرون: لا يعلمون ما قُدرنا. وانظر: تأمل. والعاقبة: النهاية. وفيما عدا الأصل والنسخ: **﴿أَنَا﴾**. **﴿وَأَوْ بَرْمِي﴾**... ولا يرونهم في تليق. انظر **﴿المفصل﴾**. والبيوت: جمع بيت أي: آثارها. ويعلمون: يدركون. وأنجيناهم: أنقذناهم من الدمار والهلاك. وقد رحلوا إلى حضرموت، ثم أقاموا مع أبناء عمهم مملكة في اليمن، ونقلوا ذلك إلى مصر أيضًا في مملكة لهم قبل كثير من الفراعنة.

(٣) كان قوم لوط في سدوم وماعولها قرب حمص. وتأتون: تفترون. والفاحشة: الشنيع من الذنوب والآثام. وبالوجهين يريد القراءات: **﴿إِنَّكُمْ﴾** و**﴿إِنَّكُمْ﴾** و**﴿أَنْتُمْ﴾**. وتأتون الرجال: تستحلون الزنى في أديارهم. والرجال: جمع رجل. والنشوة: ميل النفس إلى ما تريده. ودون أي: غير. والنساء أي: نكاح فروعهن كما أباح الشرع. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. وتجهلون: لا تعلمون ولا تدبرون.

بعضكم بعضاً انهماكاً في المعصية؟ ﴿إِنَّكُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً، مِنْ دُونِ النِّسَاءِ؟ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ٥٥ عاقبة فعلكم.

١- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ: أَهْلَهُ، مِنْ قَرْيَتِكُمْ. إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ ٥٦ من أديار الرجال. ﴿فَانجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ، قَدَرْنَاهَا: جعلناها بتقديرنا ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ٥٧ الباقي في العذاب، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، هو حجارة السَّجِيل أهلكتهم، ﴿نِسَاءً﴾: بنس ﴿مَطَرُ الْمُتَنَبِّئِينَ﴾ ٥٨ بالعذاب مطرهم!

٢- ﴿قُلْ يَا مُحَمَّد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك كُفَّار الأمم الخالية، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَا﴾ هم. ﴿اللَّهُ﴾ - بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المُسَهَّلَة والأخرى وتركه - ﴿خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمْ مَا يَشْرِكُونَ﴾ ٥٩، بالياء والتاء، أي: أهل مكَّة به الآلهة، خير لعباديتها؟

٣- ﴿أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾ - فيه التفات من الغيبة إلى التكلّم - ﴿بِهِ حَدَاتِقُ﴾: جمع حديقة، وهو البستان المُحَوَّط، ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: حُسن، ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتكم عليه؟ ﴿إِلَّهِ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، في مواضعه السبعة - ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ أعانه على ذلك؟ أي: ليس معه إله. ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ٦٠: يُشركون بالله غيره. ﴿أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ أي: لا تميد بأهلها، ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾ فيما بينها ﴿أَنْهَارًا، وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي﴾: جبالاً أثبت بها الأرض، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ بين العذب والجلح، لا يختلط أحدهما بالآخر؟ ﴿إِلَّهِ مَعَ اللَّهِ؟ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦١ توحيده.

٤- ﴿أَمْ مَنْ يُحْيِي الْمَيِّتَ﴾: المكروب الذي مته الضَّرَّ ﴿إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ عنه وعن غيره، ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ - الإضافة بمعنى «في» - أي: يخلّف كُلُّ قرن القرن الذي قبله؟ ﴿إِلَّهِ مَعَ اللَّهِ؟ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢: تتعظون. بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الدال، وما: زائدة لتقليل التقليل. ﴿أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ﴾: يُرشدكم إلى مقاصدكم، ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً، ﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُشْرَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: قَدَّامَ المطر؟ ﴿إِلَّهِ مَعَ اللَّهِ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٣ به غيره!

(١) قالوا أي: بعضهم لبعض. وأخرجوهم: اطردهم. والقرية هي مدينة سدوم. والأناس: الناس. ويتطهرون: ينتزهون عن الفلواة. وأنجيناه: أنقذناه. وأهله: زوجته وبناته. وامراته المذكورة هنا هي الكافرة. وأمطرنا: أنزلنا. والسجيل: الطين المحروق. وساء: بلغ النهاية في السوء والشر. والمنذر: المهدّد بالانتقام.

(٢) الحمد: الثناء بالجميل على الفضل. والسلام: التحية بدوام الخير. والعباد: جمع عبد. واصطفاهم: خصهم بتبليغ التوحيد والشرائع. وتسهيل الهمزة: جعلها بين الهمزة والفتحة. وتركه: ترك إدخال الألف. وفي قول المحلي خطأ. فهو يذكر أربعة أوجه: «اللَّهُ» كما جاء في ط، و«اللَّهُ» كما أثبتنا، و«اللَّهُ»، والصحيح منها هو الثاني والثالث لأنهما قراءتان ثابتتان. أما الأول والرابع فلا أصل لهما في القراءات، لأنه قد أجمع القراء على عدم تحقيق همزة الوصل في مثل هذا الموقع، وعلى عدم زيادة ألف بين المحققة والمسهلة هذه أيضاً. انظر «المفصل». وخير: أكثر نفعا وأدوم. ويشركون: يجعلونه شريكاً في الألوهية والتقدّيس والطاعة. وبالتاء يريد القراءة «تُشْرِكُونَ» خطاباً للكافرين.

(٣) خلقها: أوجدها. والسماء: ماحول الأرض من عوالم علوية. وأنزل: أمطر. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه من البرد والثلج والندى. وأثبت: أخرج. وذات أي: صاحبة. وما كان لكم: ليس بمقدوركم. والشجر: واحدة شجرة. والإله: المعبود بحق. و«السبعة»: الصواب: «الخمس»، كما جاء في إحدى النسخ، لأن المواضع هي خمسة في الآيات ٦١-٦٤. ويريد هنا أربع قراءات: الأولى هي التي أثبتناها، و«اللَّهُ» و«اللَّهُ» و«اللَّهُ». وهم أي: المشركون. ويعدلون: يُسوون به غيره في الألوهية. وجعل: صيّر. وقاراراً: مستقرة. والأرض: اليابسة من الكرة الأرضية. وجعل: خلق، في المواضع الثلاثة الأخيرة. والخلال: جمع خلل. وهو المنفرج بين شئين. والأنهار: جمع نهر. والرواسي: جمع الراسي. وهو ما استقر وكان ميثباً لغيره. والبحر: موضع اجتماع الماء الكثير. والحاجز: ما فصل من أرض يابسة أو تنافر يمنع الامتزاج. انظر الآية ٥٣ من سورة الفرقان.

(٤) يجيبه: يستجيب له ويعينه. والمضطر: الإنسان يصيبه ضرر يحمله على الاستغاثة. ودعاه: تضرع إليه يطلب عونه. ويكشف: يزيل. والسوء: ما يحزن ويؤلم. ويجعل: يصيّر. والإضافة بمعنى «في» أي: خلفاء في الأرض. والفوقانية: وبالتحتانية يريد القراءة «يَذَكَّرُونَ». والظلمة: فقد النور. ويرسل: يحرك. والرياح: جمع ريح. والشُّر: جمع نُشور. وهي التي تثير السحاب. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «بُشْرًا». والرحمة: العطف بالإحسان. وتعالى: ترفع وتعظم.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنْ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَأْكَاثَ لَكُمْ أَنْ تُنْسُوا شَجَرَهَا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ مَنْ يُحْيِي الْمَيِّتَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُشْرَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٧﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلَدُ هُمْ
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلَدُ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَيُّ ذَاكَ تُنَادُونَا وَإِنَّا لَنَرَاهُ فَنَّانًا لَمْ يُخْرُجْ مِنْ
هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧١﴾
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٢﴾ قُلْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ رَدْفُكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٥﴾ وَمِمَّنْ غَاثِيَّةٌ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كَنْبٍ مُبِينٍ ﴿٧٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قُرْآنٌ
يَقُصُّ عَلَى نَبِيِّ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هُم فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٧﴾

١- «أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ» في الأرحام من نطفة، «ثُمَّ يُعِيدُهُ» بعد الموت، وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها، «وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ» بالمطر، «وَالْأَرْضِ» بالنبات؟ «إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ؟» أي: لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه. «قُلْ» يا محمد: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»: حُجَّتْكُمْ، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٦٤ أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر.

٢- وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: «قُلْ: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، من الملائكة والناس، «الْغَيْبَ» أي: ما غاب عنهم، «إِلَّا»: لكن «اللَّهُ» يعلمه، «وَمَا يَشْعُرُونَ» أي: الكفار كغيرهم: «أَيَّانَ»: وقت «يَبْعَثُونَ» ٦٥. بل بمعنى: هل «أَدْرَكَ» - وزن «أَكْرَمَ». وفي قراءة أخرى: «أَذْرَكَ» بتشديد الدال وأصله «تَدَارَكَ» أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل - أي: بلغ ولحق، أو تابع وتلاحق «عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ» أي: بها، حتى سألوا عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك، «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا، بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ» ٦٦: من غمى القلب، وهو أبلغ مما قبله. والأصل «عَمِيُونَ» استثقلت الضمة على الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٣- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» أيضاً، في إنكار البعث: «إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا، إِنَّا لَمُخْرَجُونَ» ٦٧ من القبور؟ «لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ. إِنْ»: ما «هذا» إلا أساطير الأولين» ٦٨: جمع أسطورة بالضم، أي: ما سطر من الكذب. «قُلْ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ» ٦٩ بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب؟ «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ» ٧٠ - تسلية للنبي - أي: لا تهتم بمكرهم عليك، فإنا ناصرك عليهم.

٤- «وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ» بالعذاب، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٧١ فيه؟ «قُلْ: عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفُكُمْ» قُرْبُ «لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ» ٧٢. فحصل لهم القتل بيدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت. «وَإِنَّ رَبَّكَ لَنُؤْفِكُكُمْ عَلَى النَّاسِ»، ومنه تأخير العذاب عن الكفار، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» ٧٣ - فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب، لإنكارهم وقوعه - «وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ»: تخفيه، «وَمَا يُعْلِنُونَ» ٧٤ بالستهم، «وَمَا مِنْ غَائِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» - الهاء: للمبالغة - أي: شيء في غاية الخفاء على الناس، «إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٧٥: بين، هو اللوح المحفوظ ومكتون علمه - تعالى - ومنه تعذيب الكفار.

٥- «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ»، الموجودين في زمان نبينا، «أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ٧٦ أي: بيان ما ذكر على وجهين، الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا، «وَأَنَّهُ لَهْدَى» من الضلالة، «وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» ٧٧ من العذاب. «إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ» كغيرهم، يوم القيامة، «بِحُكْمِهِ» أي: عدله، «وَهُوَ الْعَزِيزُ»: الغالب، «الْعَلِيمُ» ٧٨ بما يحكم به. فلا يمكن أحداً مخالفته، كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

(١) يبدأ: ينشئ. والخلق: الناس. ويعيده: يعثه حياً. ويرزقكم: يخلق لكم. ومن السماء والأرض أي: من الأرزاق السماوية والأرضية. وقد كرر «إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ» في الآيات ٦٠-٦٤، على سبيل التوكيد والتقرير، أنه لا إله إلا هو تعالى. وهاتوا: قدموا لي. و«معي» الصواب: «مع الله». وفي التلخيص: «أن معاً إلهة وشركاء». (٢) يعلمه: يحيط به. والغيب: ما لا يدركه الخلق. ويعثون: يعودون إلى الحياة بعد الموت. وذكر الإدغام هنا شبيه بما في الآية ٤٧. و«بلغ ولحق» تفسير لقراءة: أدرك. و«تابع وتلاحق» تفسير لقراءة: أدارك. والعلم: الدراية اليقينية. والشك: التبحر. والعمون: جمع العمي. وهو الذي اختلف بصيرته فلا يتدبر الدلائل كالبهائم. وفي هذا تنزيل لأحوال المشركين: وصفوا أولاً بفقد الشعور حين البعث، ثم بعدم الإيمان بيوم القيامة، ثم بالتخبط في الشك والمراء، ثم بتعطيل البصائر والعقول. (٣) كنا: صرنا. والتراب: ما تفتت وانتشر. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد ومن قبله من الجدود. وإنا: نحن وآبائنا. والمخرج: المبعوث حياً. ووعدنا هذا: أنزلنا بالبعث. ومن قبل: قبل مجيء محمد. والأولون: المتقدمون من المتبينين. وانظروا: تأملوا. والعاقبة: النتيجة. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وعزم. وتحزن عليهم: تألم لكفرهم. والضيق: الأمر الشاق. ويمكرون: يدبرون الحيل. (٤) الوعد: وقت الوعيد. وتستعجله: تطلب تعجيله. والفضل: التفضل بالنعم. ولا يشكرون: لا يقومون بحق الثناء على المتفضل. ويعلمه: يحيط به. والصدور: جمع صدر. والمراد القلب. والسماء والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويعلن: يظهر. والهاء: تاء التأنيث. واللوح المحفوظ: السجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود من محتوم ومحتمل. والمكتون: ما لا يطلع عليه أحد من أم الكتاب. (٥) يقص: يبين. وينو إسرائيل: أنباء التوراة والإنجيل. انظر «المفصل». وما ذكر على وجهين: ما اختلفوا فيه بذهمين أو أكثر. والهدى: المرشد إلى الحق. ورحمة: محسن ومنقذ. ويقضي: يفصل. وبينهم: بين اليهود والنصارى. والعليم: المحيط بإتقان وحكمة بالغة.

١- ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: تَوَكَّلْ بِهِ. ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ ٧٩ أي: الذين يبينون. فالعاقبة لك بالنصر على الكفار. ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى والصم والعمي، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى، وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ، إِذَا - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الباء - ﴿وَلَوْ أُمْدِيرِينَ ٨٠﴾، وما أنت بهادي العمي عن ضلالهم. إن: ﴿ما﴾ ﴿تَسْمِعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن، ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ٨١: مُخْلِصُونَ بتوحيد الله.



٢- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حَقَّ الْعَذَابُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ، فِي جُمْلَةِ الْكُفَّارِ، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ، تَكَلِّمُهُمْ﴾ أي: تَكَلَّمَ الموجودين حين خروجها بالعربية، تقول لهم من جملة كلامها عنا: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أي: كُفَّار مَكَّة - وعلى قراءة فتح همزة «أَنَّ» تُقَدَّرُ الْبَاءُ بَعْدَ «تَكَلِّمُهُمْ» - ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٨٢ أي: لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ، الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْبُعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ. ويخرجونها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يبقى منيب ولا نائب، ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾.

٣- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: جماعة، ﴿مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾ - وهم رؤسائهم المتبعون - ﴿فَهُمْ يُوزَّغُونَ﴾ ٨٣ أي: يُجْمَعُونَ بِرَدِّ آخِرِهِمْ إِلَى أَوَّلِهِمْ ثُمَّ يُسْأَلُونَ. ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوا﴾ مَكَانَ الْحِسَابِ ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿اكَذِّبُوا﴾ أَنْبِيَائِي ﴿بِآيَاتِي، وَلَمْ تُحِطُوا﴾ مِنْ جِهَةِ تَكْذِيبِكُمْ ﴿بِهَا عَلِمًا؟ أَمْ مَا﴾ - فِيهِ «مَا» الِاسْتِغْنَاءُ بِمِثْلِ «مَا» - ﴿ذَا﴾: مَوْصُولٌ أَيْ: مَا الَّذِي ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨٤ مِمَّا أَمَرْتُمْ بِهِ؟ ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾:

حَقَّ الْعَذَابُ ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي: أَشْرَكُوا، ﴿فَهُمْ لَا يَنْطَفُونَ﴾ ٨٥ إِذْ لَا حُجَّةَ لَهُمْ. ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: خَلَقْنَا ﴿اللَّيْلَ، لَيْسَكُنَّ فِيهِ﴾ كَغَيْرِهِمْ، ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ بمعنى: يُبْصَرُ فِيهِ لِيَنْصَرَفُوا فِيهِ؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَتِهِ - تَعَالَى - ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٨٦: حُصُوا بِالذِّكْرِ لَانْتِفَاعِهِمْ بِهَا فِي الْإِيمَانِ، بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ. ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: الْقَرْنُ النَّفْخَةُ الْأُولَى مِنْ إِسْرَافِيلَ، ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: خَافُوا الْخَوْفَ الْمُفْضِي إِلَى الْمَوْتِ، كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَى: «فَصَعِقَ» - وَالتَّعْبِيرُ فِيهِ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ - ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكَ الْمَوْتِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُمُ الشُّهَدَاءُ إِذْ هُمْ «أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»، ﴿وَكُلٌّ﴾ - تَوْبَنُهُ عَوْضٌ عَنْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ - أَيْ: كُلُّهُمْ بَعْدَ إِحْيَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «أَتَوْهُ»، بِصِيغَةِ الْفَعْلِ وَاسْمِ الْفَاعِلِ، «دَاخِرِينَ» ٨٧: صَاغِرِينَ. وَالتَّعْبِيرُ فِي الْإِتْيَانِ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ.

٤- ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾: تُبْصَرُهَا وَقْتَ النَّفْخَةِ، ﴿تَحْسِبُهَا﴾: تَنْظُرُهَا «جَامِدَةً»: وَاقِفَةً مَكَانَهَا لِعَظَمَتِهَا، ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾: الْمَطَرِ إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ، أَيْ: تَسِيرُ سِيرَةً حَتَّى تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَسْتَوِي بِهَا مَبْسُوسَةً، ثُمَّ تَصِيرُ كَالْعِهْنِ، ثُمَّ تَصِيرُ هَبَاءً مَشْوَرًا، ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾ - مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ، أَضْيَفُ إِلَى فَاعِلِهِ بَعْدَ حَذْفِ عَامِلِهِ - أَيْ: صَنَعَ اللَّهُ ذَلِكَ صُنْعًا، ﴿الَّذِي أَتَقَنَ﴾: أَحْكَمَ «كُلَّ شَيْءٍ» صَنَعَهُ. ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٨٨، بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ، أَيْ: أَعْدَاؤُهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَأَوْلِيَائِهِ مِنَ الطَّاعَةِ.

(١) الْحَقُّ: الْأَمْرُ الثَّابِتُ. وَالْمَوْتَى: جَمْعُ مَيِّتٍ. وَالصُّمُّ: جَمْعُ أَسْمٍ. وَبِالتَّسْهِيلِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «الدُّعَاءَ إِذَا». وَلَوْ لَوَا: انْصَرَفُوا. وَالْمُدِيرُ: مَنْ وَجَّهَ ظَهْرَهُ لِلْآخِرِينَ اسْتِهَانَةً. وَالِهَادِي: الصَّارِفُ وَالْمَانِعُ. وَفِي قِرَةِ الْعَيْنِ وَالْمُنْحَةِ وَالْمَطْبُوعَاتِ: «بِهَادٍ» تَبَعًا لِرِسْمِ الْمَصَاحِفِ. وَالْعَمِي: جَمْعُ أَعْمَى. وَهُوَ الَّذِي فَقَدَ الْبَصِيرَةَ وَأَغْلَقَ قَلْبَهُ دُونَ كُلِّ تَوْجِيهِ. وَالضَّلَالَةُ: اتِّبَاعُ الْبَاطِلِ. وَيُؤْمِنُ بِهَا: يَصَدِّقُهَا لِأَنَّهُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ وَتَقَبُّلٍ. (٢) وَقَعَ: وَجِبَ. وَالْمَرَادُ قَرَبُ وَقُوعِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ. وَالْقَوْلُ: الْوَعْدُ بِالْعَذَابِ. وَأَخْرَجْنَا: أَظْهَرْنَا. وَالدَّابَّةُ: الْمَخْلُوقُ يَدِبُّ وَيَتَحَرَّكُ. وَمَا ذَكَرَهُ الْمُحَلِّي عَنْهَا هُوَ مِمَّا اخْتَلَفَ الْقَاصِدُونَ فِيهِ اخْتِلَافًا يَكْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا. الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ الْمَادَّ ٧: ٩٤-٩٧. وَالنَّاسُ: الْكَافِرُونَ عَامَةً. فَالْمَرَادُ هُمُ الْمَخَاطِبُونَ بِكَلَامِهَا وَمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَكَمَا أَوْحَى أَيْ: فِي الْآيَةِ ٣٦ مِنْ سُورَةِ هُودٍ. (٣) نَحْشُرُهُمْ: نَجْمِعُهُمْ لِلْحِسَابِ. وَيَكْذِبُ بِهَا: يَنْكُرُهَا. وَهُمْ: الْفَوْجُ الْمَحْشُورُ. وَالْمَتَّبِعُونَ: الَّذِينَ حَمَلُوا غَيْرَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ. وَجَاؤُهُ: صَارُوا فِيهِ. وَأَيَّاتِي: نَصُوصُ كِتَابِي وَالْأَدَلَّةُ الْمَصْدُوقَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ. وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا: لَمْ تَحَاوِلُوا فَهْمَ دَلَالَتِهَا. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَ. وَحَقٌّ: حَصَلَ فِعْلًا. وَيَرَوْا: يَعْلَمُوا. وَيَسْكُنُ: يَهْدَأُ. وَآيَةُ الصَّعِقِ هِيَ ذَاتُ الرَّقْمِ ٦٨ مِنْ سُورَةِ الزَّمْرِ. وَشَاءَ: أَرَادَ أَلَّا يَمِيتَهُ حِينَئِذٍ. «جِبْرِيلُ... الْمَوْتِ» تَفْسِيرٌ لِمَنْ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٦٩ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. وَبِاسْمِ الْفَاعِلِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَتَوْهُ». (٤) الْجِبَالُ: جَمْعُ جَبَلٍ. وَوَقْتُ النَّفْخَةِ: يَعْنِي مَا جَاءَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ ٨٧. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ بِ«جَامِدٍ» هُوَ وَاقِعُ الْحَالِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فَالْجِبَالُ الْآنَ وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ تَمُرُّ مِنَ السَّحَابِ بِدَوْرَانِ الْأَرْضِ، وَتَبْدُو لِلنَّظَائِرِ دَائِمًا ثَابِتَةً. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْخَطَابَ لِكُلِّ سَامِعٍ أَوْ قَارِئٍ ثَابِتٌ بِ«تَرَى وَتَحْسِبُ»، فَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ الْجِبَالُ لِأَنَّهُ يَسْجَحُ مَعَهَا. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَلِعَظْمَتِهَا: يَعْنِي أَنَّ الْأَجْسَامَ الْعَظِيمَةَ الْمُتَحَرِّكَةَ بِظَنِّهَا الْبَصَرِ ثَابِتَةً. وَتَمُرُّ: تَنْتَقِلُ. وَالسَّحَابُ: مَفْرَدَةٌ سَحَابَةٍ. الْمُهْنُ: الصُّوفُ. وَالْهَبَاءُ: الْغُبَارُ يُرَى خِلَالَ النَّوْرِ فِي الْمَكَانِ الْمَظْلَمِ. وَالصَّنْعُ: الْخَلْقُ الْبَدِيعُ. وَالْجُمْلَةُ الْمُؤَكَّدَةُ مَضْمُونُهَا «هِيَ تَمُرُّ». وَالْخَيْرُ: الْعَالَمُ بِظَوَاهِرِ الْأُمُورِ وَخَفَايَاهَا. وَيَفْعَلُونَ: يَكْتَسِبُونَ. وَبِالتَّاءِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تَفْعَلُونَ».

١- «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» أي: «لا إله إلا الله» يوم القيامة «فَلَهُ خَيْرٌ»: ثواب «منها» أي بسببها - وليس للتفصيل إذ لا فعل خير منها. وفي آية أخرى «عَشْرُ أَمْثَالِهَا» - «وَهُمْ» أي: الجاؤون بها «مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ»، بالإضافة وكسر الميم وفتحها، و«فَرْعٌ» مؤنثاً وفتح الميم، «أَيُّونَ ٨٩»، «مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» أي: الشُّرك «فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» بَأَن وَلَيْتَهَا - وذكرَت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى - ويقال لهم تبكيتاً: «هَلْ» أي: ما «تُجْزَوْنَ إِلَّا» جزاء «مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٩٠ من الشُّرك والمعاصي؟

٢- قل لهم: «إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلَدَةِ»، أي: مكة، «الَّذِي حَرَّمَهَا» أي: جعلها حرماً آمناً، لا يُسْفِك فيها دم إنسان ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصَاد صيدها ولا يُختلى خلالها - وذلك من النعم على قُرَيش أهلها، في رفع الله عن بلدكم العذاب والفتن الشائعة، في جميع بلاد العرب - «وَلَهُ» تعالى «كُلُّ شَيْءٍ»، فهو ربه وخالقه ومالكه، «وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ٩١ لله بتوحيده، «وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ» عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان. «فَمَنْ اهْتَدَى» له «فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ»، أي: لأجلها لأن ثواب اهتدائه له، «وَمَنْ ضَلَّ» عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى «فَقُلْ» له: «إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ» ٩٢: الْمُخَوِّفِينَ، فليس عليّ إلا التبليغ. وهذا قبل الأمر بالقتال. «وَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ» سَيَرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَمَرَّقُونَهَا. فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي، وضرب الملائكة وجوههم وأبدانهم، وعجلهم الله إلى النار. «وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» ٩٣، بالياء والتاء، وإنما يُمهّلهم لوقتهم.

سورة القصص

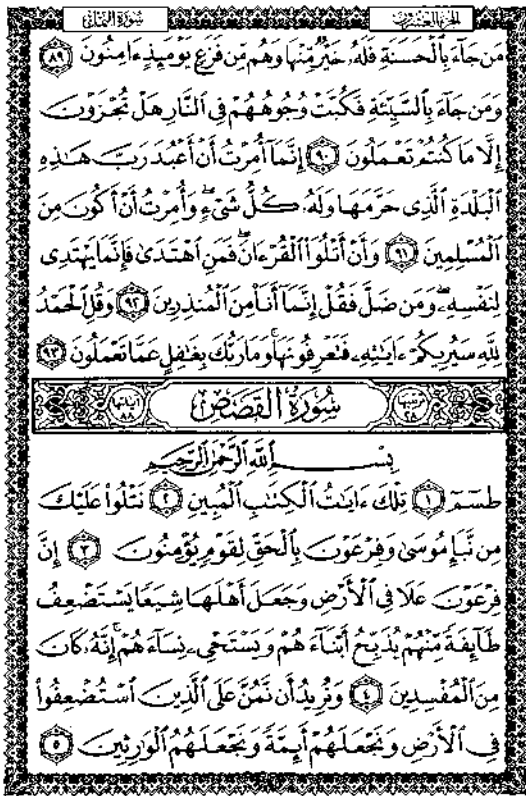
٣- مكة إلا «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ» الآية نزلت بالجُحفة، وإلا «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» إلى «لا نبتغي الجاهلين»، وهي سبع أو ثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «طَسَمَ» ١ الله أعلم بمُراده بذلك. «تِلْكَ» أي: هذه الآيات «آيَاتُ الْكِتَابِ» - بالإضافة بمعنى: من - «الْمُبِينِ» ٢: المظهر الحق من الباطل، «تَتْلُو»: نقص «عَلَيْكَ مِنْ نَبَأٍ»: خبر «مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ»: الصِّدْق، «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٣: لأجلهم لأنهم المُستغنون به. «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا»: تكبر «فِي الْأَرْضِ» أرض مصر، «وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا»: فرقاً في خدمته، «يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ» هم بنو إسرائيل، «أَبْنَاءَهُمْ» المولودين، «وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ»: يستقيهن أحياء، لقول بعض الكهنة له: إِنَّ مَوْلُودًا يُوَلَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ سَبَبَ ذَهَابِ مُلْكِكَ. «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» ٤ بالقتل وغيره.

٥- «وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: يُقْتَدَى بهم في الخير، «وَنَجْعَلَهُمْ

(١) جاء بها: أتى مصاحباً لها. والحسنة: العمل الصالح. وعبرة التوحيد أصلح الأعمال. وآية يعني: الآية ١٦٠ من سورة الأنعام. والفزع: الخوف والرهبية. ويومئذ أي: يوم إذ جاؤوا بالحسنة. والمراد قراءات ثلاث: التي أثبتناها، و«فَرْعٌ يَوْمَئِذٍ»، والأمن: المطمئن. والسبحة: العمل القبيح. والشرك أقيح العمل. وكبت: ألقبت. والوجوه: جمع وجه. وباب أولى أي: إذا كان الوجه قد عذب فغير الوجه أحق بذلك. وتجزون: تعاقبون. وتعملون: تقتفونه بنية أو قول أو فعل. (٢) أمرت: فرض عليّ. وأعبد: أقدس وأطيع. ولا يختلى خلاها أي: لا يقطع حشيشها. وأكون: أبقي. وأتلو: أقرأ. واهتدى: استرشد واستجاب. والثواب: المكافأة بالخير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فإن ثواب اهتدائه». والمخوف أي: بعذاب الله. وهذا: يعني أن المواعدة نسختها آيات القتال في أوائل سورة التوبة. والحمد: الثناء الجميل على الفضل. ويرىكم: يبصركم عياناً. والآيات: الوقائع الدالة على صدق التوحيد والتهديد. وتعرفونها: تضطرون إلى الإقرار بصدقها. والغافل: الساهي بهمل ما يكون. ويعملون: يكتبونه من نية أو قول أو فعل. وبالناء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». (٣) الجُحفة: قرية على طريق مكة من المدينة. والآية المذكورة - وهي ذات الرقم ٨٥ - نزلت في طريق الهجرة، فليست مكة ولا مدينة. والآيات المستثناة بعد مدينة، وهي ذوات الأرقام ٥٢-٥٥. (٤) الكتاب: القرآن الكريم. وبمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. ونقص: نفروها على لسان جبريل. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ويؤمنون: مستعدون لتصديق أن ما نزل إليك هو الحق. وفي الأصل: «لِقَوْمٍ يوقنون». وتكبر: تعالى على الخلق وادعى الألوهية. وجعل: صير. وأهلها: المقيمون فيها. والشيع: جمع شيعه. وهي الجماعة. ويستضعفها: يستذلها. والطائفة: الفرقة. وبنو إسرائيل كانوا في مصر منذ مجيء يعقوب إليها، سلط عليهم فرعون جنوده والقبط. والأبناء: جمع ابن. وهو المولود الذكر. والنساء: واحدة امرأة، يقين للخدمة والإذلال والفجور. والمفسد: الراسخ في إشاعة الشر باختيار وعزم. (٥) نريد أي: شئنا. ونمنن: نتفضل. ونجعل: نصير. والأئمة: جمع إمام. وإبدال الثانية يريد القراءة «أئمة». والوارث: من يملك الشيء ويتصرف فيه. ونمكن لهم: نجعل لهم مكاناً يحكمونه. ونريه: نبصره عياناً. وهامان: وزير فرعون. والتحتانية: الباء. والأسماء الثلاثة أي: تكون القراءة «وَيَرَى فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَجُنُودُهُمَا».



١- «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» - وهو ثلاثون سنة، أو ثلاث - «وَاسْتَوَى»: بلغ أربعين سنة، «آتَيْنَاهُ حُكْمًا» : حكمة «وَعِلْمًا»: ففها في الدين، قبل أن يُبعث نبيا - «وَكَذَلِكَ»: كما جزيناه «نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» ١٤ لأنفسهم - «وَدَخَلَ» موسى «الْمَدِينَةَ» مدينة فرعون - وهي مَثُفٌ - بعد أن غاب عنه مُدَّةٌ، «عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا»: وقت القيلولة، «فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ: هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ» أي: إسرائيلي، «وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ» أي: قبطي يُسَخِّرُ الإسرائيليين، ليحمل حطبًا إلى مطبخ فرعون، «فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ»، فقال له موسى: خلّ سبيله. فقيل: إنه قال لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك. «فَوَكَزَهُ مُوسَى» أي: ضربه بجُمُوع كَفِّهِ، وكان شديد القوة والبطش، «فَقَضَى عَلَيْهِ» أي: قتله، ولم يكن قصْدُ قتله، ودفعه في الرمل.

٢- «قَالَ: هَذَا» أي: قتله «مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» المهيج غضبي. «إِنَّهُ عَدُوٌّ» لابن آدم «مُضِلٌّ» له، «مُبِينٌ» ١٥: بين الإضلال. «قَالَ» نادما: «رَبِّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» بقتله. «فَاغْفِرْ لِي». فغفر له. «إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ» ١٦ أي: المُتَصِفُ بهما أزلًا وأبدًا. «قَالَ: رَبِّ - بِمَا أَنْعَمْتَ»: بحق إنعامك «عَلَيَّ» بالمغفرة اعصمني - «فَلَنْ أَكُونُ ظَهِيرًا»: عونًا «لِلْمُجْرِمِينَ» ١٧: الكافرين بعد هذا، إن عصمتني.

٣- «فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا، يَتَرَقَّبُ»: ينتظر ما يناله من جهة القتل، «فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ»: يستغيث به على قبطي آخر. «قَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ» ١٨: بين الغواية لما فعلته أمس واليوم. «فَلَمَّا أَنْ»: زائدة «أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ، لَهُمَا»: لموسى والمستغيث به، «قَالَ» المستغيث، ظانًا أنه يبطش به لما قال له «إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ»: «يَا مُوسَى، أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ؟ إِنْ»: ما «تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ» ١٩. فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك، فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى، فأخذوا في الطريق إليه.

٤- «وَجَاءَ رَجُلٌ»، هو مؤمن آل فرعون، «مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ»: آخرها، «يَسْعَى»: يُسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم، «قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّ الْمَلَأَ» من قوم فرعون «يَأْتِمُرُونَ بِكَ»: يتشاورون فيك «لِيَقْتُلُوكَ». فآخِزْج من المدينة. «إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ» ٢٠ في الأمر بالخروج. «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا، يَتَرَقَّبُ» لُحُوقَ طَالِبٍ، أو غوثِ اللَّهِ إِيَّاهُ، «قَالَ: رَبِّ، نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٢١ قوم فرعون.

(١) بلغه: صار فيه. والأشد: جمع شدة. وأو ثلاث أي: أو هو ثلاثون سنة وثلاث. والظاهر أن الأشد هنا: ما قبل الثلاثين. واستوى: استحکم بنيانه وعقله. والمراد هنا بلوغ الثلاثين. وقوله «أربعين سنة» مخالف لما ذكره في تفسير الآيتين ٤٠ من سورة طه ١٨ من سورة الشعراء، من أن موسى كان في الأربعين عندما كُلف بالرسالة. وآتياء: ألهمناء. والحكمة: الإتيان للقول والعمل. ونجزي: نكافئ. والمحسن: الذي يعمل الخير بنية خالصة وصلاح. ومنف: كانت تصل بمدينة مصر، وآثارها قريبة من القسائط وعين شمس. والغفلة: الانصراف إلى لهو أو راحة. ووجد: لقي. ويقتلان: يختصمان ويحتربان. وهذا أي: أحدهما. والشيعه: الجماعة يتشايعون على جنس. وإسرائيلي أي: من ذرية أبناء يعقوب. وهذا أي: الآخر. ويسخره: يستخدمه دون أجر. واستفاهه: طلب منه العون. وخل سبيله: اتركه ولا تكلفه ما لا يريد. وجمع الكف: الكف المجموعة أصابعها إلى باطنها. ولم يكن يقصد أي: كان القتل خطأ عن غير عمد. لأن الوكزة لا تقتل غالبًا، ويراد بها دفع الظلم. انظر الحديث ٢٩٠٥ في مسلم.

(٢) عمله أي: هو مسيئه والدافع إليه. فهو شر وفساد. والشيطان: جني يغري بالفساد. والمضل: المسبب لمخالفة الحق. ورب أي: ياربي. وظلمتها: سببت لها الذنب. واغفر لي: استر ما فعلت ولا تؤاخذني. والعفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وبهما: بالمغفرة والرحمة. وأنعمت: تفضلت. وأكون: أصير. والعون: المعاون المناصر.

(٣) أصبح: صار. والمدينة هي مَثُفٌ. والخائف: الفزع يتوقع الشر. واستنصره: طلب منه العون. والأسس: اليوم الماضي. والغوي: الكثير الشر والضرر. وفي المنحة والمطبوعات: «بالأمس واليوم». والمراد بزيادة «أن» أنها تقييد التوكيد. وأراد: قصد. ويبطش به أي: يأخذه بالعنف ويقسو عليه بقوة. وأنه: أن موسى. ولما قال له أي: لأنه قال له. وسقط «إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ» مما عدا خ. والنفس: الإنسان. والجبار: المتعاطم لا ينظر في العواقب. والمصلح: من يعمل الخير ويدعو الناس إليه.

(٤) جاء: أتى إلى موسى. ومؤمن آل فرعون: من ذكر في الآية ٢٨ من سورة غافر. والملا: السادة الذين يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. وأخرج منها: غادرها مهاجرًا إلى مكان آخر. والناصح: المشفق يرشد إلى ما فيه الصلاح والخير. ويتربق: ينتظر ويتوقع. والغوث: العون والإنقاذ. ونج: خلص واحفظ. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: من يتجاوز حد الحق فيبطئ ويجرم.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ. وَاسْتَوَى. آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا. وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. ١٤. وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا. فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ. فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ. فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ. قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ. ١٥. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. ١٦. قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ. ١٧. فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ. فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ. ١٨. فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ. ١٩. وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى. قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ. قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ٢٠. فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ. قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ٢١.

١- «وَلَمَّا تَوَجَّهَ: قَصَدَ بوجهه «تِلْقَاءَ مَدْيَنَ»: جِهَتَهَا - وهي قرية شُعَيْبَ مسيرة ثمانية أيام من مصر، سُمِّيَتْ بِمَدْيَنَ بنِ إِبْرَاهِيمَ - ولم يكن يعرف طريقها «قَالَ: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» ٢٢: أي: قَصَدَ الطريق، أي: الطريق الوسط إليها. فأرسل الله إليه مَلَكًا بيده عِزَّةٌ، فانطلق به إليها. «وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ»: بئر فيها، أي: وصل إليها «وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةً»: جماعة «مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ» مواشيهم، «وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ» أي: سواهم «امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ»: تمنعان أغنامهما عن الماء. «قَالَ» موسى لهما: «مَا خَطْبُكُمَا» أي: ما شأنكما لا تسقيان؟ «قَالَتَا: لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْطَرَّ الرَّعَاءُ»: جمع راع، أي يَرْجِعُوا من سقيهم، خوف الزحام فسقي - وفي قراءة: «يُصْدِرُهُ» من الرباعي، أي: يصرفوا مواشيهم عن الماء - «وَأُتُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» ٢٣ لا يقدر أن يسقي. «فَسَقَى لَهُمَا» من بئر أخرى بقربهما، رفع حجرًا عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس، «ثُمَّ تَوَلَّى»: انصرف «إِلَى الظِّلِّ» لسمرة، من شدة حر الشمس وهو جائع، «فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ»: طعام «فَقِيرٌ» ٢٤: محتاج.

٢- فرجعتا إلى أبيهما، في زمنٍ أقل مما كانتا ترجعان فيه، فسألها عن ذلك، فأخبرته بمن سقى لهما، فقال لإحدهما: ادع لي. قال تعالى: «فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا، تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ» أي: واضعة كُمٍ درعها على وجهها حياء منه، «قَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ، لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا». فأجابها مُكِرًا في نفسه أخذ الأجرة، وكانتا قَصَدَتِ المُكَافَأَةَ إن كان ممن يُريدها، فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها، فقال لها: امشي خلفي وذُليني على الطريق. ففعلت إلى أن جاء أباهما

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْطَرَّ الرَّعَاءُ وَأُتُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ٢٣ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَفَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٥ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٧ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٢٨

وهو شُعَيْبٌ - عليه الصلاة والسلام - وعنده غشاء. قال له: اجلس فتعش. قال: إني أخاف أن يكون عوضًا مما سقيت لهما، وأنا أهل بيت لا نطلب على عملٍ خيرٍ عوضًا. قال: لا، عادتني وعادة آبائي، نقري الضيف ونُطعم الطعام. فأكل وأخبره بحاله. قال تعالى: «فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ»: مصدرٌ بمعنى المقصوص، من قتل القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون، «قَالَ: لَا تَخَفْ: نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٢٥، إذ لا سلطان لفرعون على مَدْيَنَ.

٣- «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا»: وهي الرُّسُلَةُ والكُبْرَى أو الصُّغْرَى: «يَا أَبَتِ، اسْتَاجِرْهُ»: اتخذهُ أجيرًا يرفع غنمنا أي: بدلًا. «إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» ٢٦: أي: استأجره لقوته وأمانته. فسألها عنهما فأخبرته بما تقدَّم، من رفعه حجر البشر، ومن قوله لها: «امشي خلفي»، وزيادة أنها لما جاءت وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه. فرغب في إنكاحه. ف «قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ»، وهي الكُبْرَى أو الصُّغْرَى، «عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي»: تكون أجيرًا لي في رعي غنمي «ثَمَنِي حَبِجٍ» أي: سنين. «فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا» أي: رعي عشر سنين «فَمِنْ عِنْدِكَ» التمام. «وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ» باسئراط العشر. «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ» - للترك - «مِنَ الصَّادِقِينَ» ٢٧: الوافين بالمعهد. «قَالَ» موسى: «ذَلِكَ» الذي قلته «بَيْنِي وَبَيْنَكَ، أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ» الثمان أو العشر - وما: زائدة - أي: رَغِبَ «فَضَيْتَ» به، أي: فرغْتَ منه، «فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ» يطلب الزيادة عليه. «وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ» أنا وأنت «وَكِيلٌ» ٢٨: حفيظ أو شهيد. فتم العقد بذلك، وأمر شُعَيْبَ ابنته أن تُعطي موسى عصا يدفع

(١) شُعَيْب: نبي عربي من ذرية مَدْيَنَ بنِ إِبْرَاهِيمَ. وقرته: على الساحل الغربي للبحر الأحمر تحاذي نوك. ويهدي: يرشد. والعنزة: عصا في رأسها حربة. وقصة إرسال الملك لم تنقل بنص موثق. وماء مدين: المكان الذي فيه البئر المذكورة. ووجد: لقي. وامرأتان أي: فتانان. ولانسقي أي: أغنامنا. وذكرُ العشرة من مبالغات القصاصين عن الإسرائيليات المصنوعة. والسمرة: شجرة عظيمة من الطلح. ولما أنزلت أي: إلى أي شيء نيسره. والخير: النافع. (٢) ادع لي: بلغني دعوتي له. وجاءته: ذهب إليه. والاستحياء: المبالغة في الحشمة والحياء. والدرع: القميص. ويدعوك: يطلب حضورك إليه. ويجزيك: يكافئك. وأجابها: استجاب لطلبها بالذهاب إلى أبيها. ومنكرًا: غير راض. وبين يديه: أمامه. وساقها: ما بين الركبة والكعب. وجاءه: وصل إليه. وقص: حكى. والخوف: الفرع. ولا تخف أي: اطمئن واهدا. ونجوت: تخلصت وحُفظت. والظالم: الكافر يعتدي ويجور. (٣) المرسلة: التي ذهبت لاستدعائه واسمها صفراء. وخير: أكثر نفعًا. واستأجرت أي: تستأجره. والقوي: القادر على العمل العسير. والأمين: من يطمأن إليه لأنه حافظ لحقوق غيره. وعنهما أي: عن القوة والأمانة. وصوب رأسه: خفضه لئلا ينظر إليها. وإنكاحه: مصاهرته بأن يزوجه إحدى ابنتيه. وأريد: أرغب وأعرض عليك. وأنكحك: أزوجهك. وعلى أن أي: شريطة أن. والحبيج: جمع حبة. وأتممت: أكملت. ومن عندك أي: هو تفضل منك لا إلزام مني لك. وما أريد: لا أطلب. وأشق عليك: أحلك ما يصعب عليك. وتجدني: تراني. وللترك: يعني أن تقيده رؤيته صالحًا، بمشيئة الله، هو للترك بذكره وتفويض أمره إلى توفيقه، لاتعلق ذلك بالمشيئة. والظاهر خلاف هذا، وهو يريد التعليق بالمشيئة، لأن وجدانه كذلك أمر مستقبل معلق بالقضاء. والذي قلته يعني: التخير بين الثماني والعشر. وبينك وبينك أي: لانخالفه بزيادة أو نقص. والأجل: المدة المحددة للرعي. وحذف ياء «ثمان» جازز. وقضيت: أمضيت. والعدوان: التجاوز للحق. وتفصيل أمر العصا هنا من تزيد القصاصين والأخبار الإسرائيلية المصطنعة، مبالغة في التفخيم. انظر قرة العينين ص ٥١٠-٥١١.



بعيد
لارًا،

دخول
سُجَّ

إِضَاءَةٌ
بِف، أ
انْفِمْ ك

٤- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ هو القبطي السابق، ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ٣٣ به، ﴿وَإِخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾: آيِينَ. ﴿فَارْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: معينا - وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة - ﴿يُضِلِّيَنِي﴾ بالجزم جواب الدعاء. وفي قراءة بالرفع وجملته: صفة «ردة». ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ٣٤. قَالَ: سَنَسُدُّ عَصَدَكَ: نُقْزِيكَ ﴿بِإِخِيكَ﴾، وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا: غلبة، ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بشؤء. اذهبوا بِأَيَاتِنَا، أَنشَأْ وَمِنْ تَبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ ٣٥ لهم.

(٣) أقبل: تقرب. ولاتخف: اطمئن. والأمن: المحفوظ من كل خطر. وطوق القميص: الفتحة التي يدخل منها الرأس. والمراد إدخال اليد اليمنى لتصير في الإبط الأيسر. والأدمة: الشمرة. وهي لون بشرة موسى. وتغشي: تغطي. واضمم إليك: أدخل إلى إبطك. والجناح: اليد. ويريد ثلاث قراءات: التي أثبتنا، و«الرَّحْبُ»، و«الرُّهْبُ». وبالتخفيف يريد القراءة «فذاك». والبرهان: الدليل القاطع على صدق موسى. ومن ربك: من عنده وبأمره. والملا: الأعوان من الأشراف يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. والفاسق: الخارج على الحق والصواب.

(٤) رب: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، إما فيه من معنى الأمر والتنبيه. والنفس: الإنسان الحي. وأخاف: أتوقع وأخشى. واللسان: الكلام. وأرسله: أبعثه رسولاً. وبلا همزة يريد القراءة «رذًا». والأصل «رذًا» حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. وبالرفع يريد القراءة «مُصَدِّقِي»، أي: يكون مصدقاً لي ومؤيِّداً. والعصدا: ما بين الكف واليرق من اليد. والمراد صاحبها كله. ونجعل: نخلق. والآيات هنا آيات: العصا واليد، عُيِّنَ عنهما بالجمع لأن كل واحدة تشتمل على عدد من الآيات. واتَّبَعَكُمَا أي: يستجيب لدعوة التوحيد ويؤمن. والغالب: المنتصر القاهر.

١- «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ: وَاضْحَات «قَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى: مُخْتَلَقٌ، «وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ - «مُوسَى: رَبِّي أَعْلَمُ» أَي: عالم «بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ، الضمير للرب، «وَمَنْ»: عطف على «مَنْ» «تَكُونُ» - بالفوقانية والتحتانية - «لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ» أَي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أَي: وهو أنا في الشقين، فأنا مُحَقَّقٌ فيما جئتُ به. «إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» ٣٧: الكافرون.

٢- «وَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي. فَأَوْقَدْ لِي - يَا هَامَانُ - عَلَى الطِّينِ: فَاطْبِخْ لِي الْأَجْرَ، «فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا»: قصراً عالياً، «لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى»: أنظر إليه وأقف عليه. «وَإِنِّي لأظُنُّهُ مِنَ الْكَافِبِينَ» ٣٨، في ادعائه إليها آخر وأنه رسوله. «وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ، فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ» ٣٩ - بالبناء للفاعل وللمفعول - «فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي طَرْحَانِهِمْ «فِي الْيَمِّ»: البحر المالح فغرقوا. «فَانْظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» ٤٠، حين صاروا إلى الهلاك؟

٣- «وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا أَمْتَةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: رؤساء في الشرك، «يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» بدعائهم إلى الشرك، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ» ٤١ يدفع العذاب عنهم، «وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً»: جزياً، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ» ٤٢: المبعدين. «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة، «وَمِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى»: قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، «نُصَائِرَ لِلنَّاسِ»: حالٌ من «الكتاب» جمعٌ بصيرة - وهي نور القلب - أي: أنواراً للقلوب، «وَهْدًى» من الضلالة لمن عمل به، «وَرَحْمَةً» لمن آمن به، «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» ٤٣: يتعظون بما فيه من المواعظ.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَافِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْخُلُونَ إِلَى الْإِسْكَارِ وَهُمْ فِي الْيَقِينَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

(١) جاءهم بها: عرضها عليهم عياناً. وواضحات أي: في الدلالة على صحة الرسالة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «واضحات حال». يعني أن «بينات» حال من «آيات» منصوبة بالكسرة عوضاً من الفتحه لأنها جمع مؤنث سالم. وهذا أي: ما جئتُ به. والسر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل لها غير الواقع. والمختلق: الذي اخترع للتضليل والإفساد. وما سمعنا بهذا: لم يبلغنا خبر مثله. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدود. والأولون: المتقدمون. ويدونها يريد القراءة «قال» بدون واو العطف. والعالم بالشيء: المحيط بخفاياه وحقائقه. وجاء به: أحضره وبلغ به الآخرين. والهدى: الرشاد إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. والضمير أي: الذي في «عنده». وعلى من أي: في قوله «بمن». وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «على من قبلها». وتكون: نصير. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «يكون». والعاقبة: النهاية. وفي الشقين أي: من جاء بالهدى، ومن تكون له عقبى الدار. وسقط «أنا» في «من المنحة». ويفلح: يظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة. والكافرون: يعني أن الظلم هنا بمعنى الكفر بالله واليوم الآخر. ذلك لأن الكفر أشنع ما عُرف من الظلم للنفس والحقيقة. والمراد أيضاً: وإنما يفلح المؤمنون المخلصون.

(٢) والملا: السادة والقادة يملؤون النفوس مهابة والمجالس بأجسامهم. وما علمت: لم يصل إليّ خير. ونفي العلم مراد به نفي وجود المعلوم، أي: لا إله غيري. وأوقد: أشعل ناراً. وهامان: وزير فرعون ومؤيده في طغيانه. وعلى الطين أي: بعد جعله لبنات. واجعل: ابن وأصنع. والإله: المعبود بحق. وأقف عليه أي: على صحة ما زعم عنه. وأظن: أعتقد. والكاذب: من يقول غير الواقع. وأنه رسوله أي: في زعمه وجود إله، وزعمه أنه أرسله بدعوة. وقول فرعون هذا كان بعد جمع السحرة وإيمانهم بموسى. واستكبر: طلب الكبرياء، فأظهر في نفسه ما ليس فيها من التعالي. والجنود: جمع جند. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وغير الحق: الباطل الذي لا أصل له في الواقع. وظن: اعتقد. وإلينا: إلى لقاء حسابنا والعقاب. وللمفعول يريد القراءة «لا يُرْجَعُونَ» أي: يكون الموت نهاية أخيرة لهم، فلا يُردُّون بالبعث للحساب والجزاء. وأخذناه: قضينا اقتلاعه من مصر إلى البحر، بعدما بلغ في الكفر والعصيان أقصى الغايات. والمالح: ذو الماء المالح، وهو البحر الأحمر. وانظر: تأمل وتدبر بفكرك، خطاباً لكل سامع أو قارئ. وكان أي: صار. والعاقبة: النهاية والختام. والظالم: من يتجاوز الحق. وأشنع ذلك هو الكفر.

(٣) جعل: صيّر. والأمة: جمع إمام. وهو القائد الرئيس يُقتدى به. وإبدال الثانية ياء يريد القراءة «أمة». ويدعون: يحثون من عاصرهم أو جاء بعدهم ويدفعونه، إما سؤره من الكفر والعصيان. وإلى النار: إلى الخلود في عذابها. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. ويُنصَر: يمنع عنه العذاب. وأتبعناهم: ألحقنا بهم لعنتهم والدعاء عليهم بالطرده من الرحمة، على ألسنة المؤمنين والملائكة. والمبعدين: المطرودين من الرحمة إلى العذاب الأبدي. وآتيناه: أعطيناه على يد جبريل. وأهلكنا: أفتينا بالعذاب. والقرون: جمع قرن. وهو الجيل البشري. والأولى: المتقدمة الماضية. وعاد وثمود: قبيلتان من العرب العاربة، أقدم الأمم التي عرفت لها آثار حتى الآن، وفيها كتابات بالخط المسماري. قصص الأنبياء ص ٥١. وغيرهم أي: سائر الأمم المكذبة، ومنها فرعون وأعوانه. والناس: البشر. والنور هنا: ما ينير ويُستبصر به طريق الحق. والهدى: الإرشاد والتوجيه. والرحمة: الإحسان والعطف. ويتعظون: يستجيبون فيتركون الشرك ويؤمنون بالتوحيد مخلصين.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مَوْلَىٰكَ إِذْ تَذَرْتَهُمْ وَمَا أَنتَ لَهُمْ بِتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ يَمَاقِدَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رِسَالًا تُولَاوْنَا لَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا سُلُوكًا فَنَنْفِخَ فِيهِ مِنْ آيَاتِنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لِكُفْرُونٍ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَاسْأَلُوا يَكْتُوبُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَفْزِعْهُ إِلَىٰ مِنَ الْغَوَاةِ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

١- «وما كنت» - يا محمد - «بجانب» الجبل أو الوادي أو المكان «الغربي» من موسى، حين المناجاة، «إذ قضيتا»: أوحينا «إلى موسى الأمر» بالرسالة إلى فرعون وقومه، «وما كنت من الشاهدين» ٤٤ لذلك، فتعرفه فتخبر به، «ولكننا أنشأنا قرونًا»: أمما بعد موسى، «فتطاول عليهم العمر» أي: طالت أعمارهم، فنسوا العهد واندرست العلوم وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً وأوحينا إليك خير موسى وغيره، «وما كنت ثاوياً»: مقبلاً «في أهل مدين، تتلو عليهم آياتنا»: خير ثان، فتعرف قصتهم فتخبر بها، «ولكننا كنا مرسلين» ٤٥ لك وإليك بأخبار المتقدمين.

٢- «وما كنت بجانب الطور»: الجبل، «إذ»: حين «نادينا» موسى: أن «أخذ الكتاب بقوة»، «ولكن» أرسلناك «رحمة من ربك لتذير قوما، ما أتاهم من نذير من قبلك» - وهم أهل مكة - «لعلهم يتذكرون» ٤٦: يتعظون، «ولولا أن نصيبهم مصيبة»: عقوبة، «بما قدمت أيديهم» من الكفر وغيره، «فيقولوا: ربنا، لولا»: هلا «أرسلت إلينا رسولاً، فتتبع آياتك» المرسل بها، «ونكون من المؤمنين» ٤٧. وجواب «لولا» محذوف وما بعدها مبتدأ. والمعنى: لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها، ما أرسلناك إليهم رسولاً.

٣- «فلما جاءهم الحق» محمد «من عندنا قالوا: لولا»: هلا «أوتى مثل ما أوتى موسى» من الآيات، كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جُملة واحدة. قال تعالى «أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل»، حيث «قالوا» فيه وفي محمد: «ساحران» - وفي قراءة: «سحران» أي: التوراة والقرآن - «تظاهرا»: تعاونا، «وقالوا: إنا بكل» من النبيين والكتابين «كافرون» ٤٨ قُلْ لهم: «فاثوا يكتب من عند الله، هو أهدى منهما» أي: من الكتابين، «أتبعه إن كنتم صادقين» ٤٩ في قولكم. «فإن لم يستجيبوا لك» دعاءك، بالإتيان بكتاب، «فاعلم أنما يتبعون أهواءهم» في كفرهم. «ومن أضل ممن اتبع هواه، يغير هدى من الله» أي: لا أحد أضل منه. «إن الله لا يهدي القوم الظالمين» ٥٠: الكافرين.

(١) في الآيات ٤٤-٤٦ امتنان على النبي - صلى الله عليه وسلم - بما خص من أخبار الغيب، وتحقيق لكونها وحياً من الله. والجانب: الطرف والناحية. ومن موسى أي: حيث كان يناجيه الله. والراجع أن الغربي هو الجانب نفسه. وهو موضع المناجاة، وفيه اليمن والبركة. والأمر: التكليف. والشاهد: الحاضر الذي يرى ويسمع. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فتعلمه». وأنشأنا: خلقنا وأوجدنا. وفيما عدا الأصل والنسخ أيضاً: «من بعد موسى». والعمر: المدة المحددة لحياة المخلوق. واندرست: ضاعت وضل الناس، فاقتضت الحكمة تجديد العقيدة والتشريع. خ: «فاندرست». ومدين: المدينة التي كان فيها شعيب. انظر الآية ٢٣. وتتلو: تقرأ وترتل لتعلم وتبلغ الناس الآن. والآيات هنا: النصوص القرآنية التي فيها قصة شعيب ومن معه. وخير ثان: يعني أن جملة «تلو»: في محل نصب خبر ثان لـ «كان». والمرسل: المبلغ بالوحي للتكليف والدعوة.

(٢) الجبل هو الذي كانت فيه المناجاة والتكليف بالتوراة. انظر الآية ٤٤. ونادينا: خاطبناه باسمه ونبهناه. «أخذ الكتاب بقوة» كذا من التلخيص. وهذه العبارة هي في الآية ١٢ من سورة مريم، موجهة إلى يحيى لا إلى موسى، والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. وتذيرهم: تخويفهم غضب الله وانتقامه من العصاة. وما أتاهم: ما جاءهم بتكليف من الله. والنذير: المنذر المخوف بالعذاب لمن كفر. وقيلك أي: في الفترة بينك وبين إسماعيل. وتصيهم: تنزل بهم. وقدمت أيديهم أي: اكتسبوه وتحملوه. والأيدي: جمع يد. وهلا: حرف للتمييز. وأرسلت: كلفت بالدعوة. وتبعها: تعمل بما فيها. ونكون: نصير. «وجواب لولا» يعني: الأولى. وتقدير المحلي للشرط فيه نظر، لأنه يعني وجود الإصابة والقول المسبب عنها. وكان عليه بيان أن الإصابة والقول هنا افتراضيان إما يُحتمل أن يكون، كما ذكر صاحب الانتصاف. حاشية الكشف ٤١٨:٣-٤١٩.

(٣) روي أن اليهود بلغوا المشركين بوصف النبي في التوراة، فازدادت تعنتهم وأنكروا الرسائل، وروي أن اليهود اقترحوا على المشركين طلب معجزات كموسى، فجاءت الآيات ترد عليهم، وانظر سبب النزول في المفضل. وجاءهم: أتاهم مبلغاً ومنذراً. والحق: الصادق صدق اليقين. ومن عندنا: بأمرنا. وأوتى: أعطي. وجملة واحدة: دفعة واحدة في ألواح تُقرأ. ويكفروا به: ينكروه. والساحر: الذي يخدع العقول والحواس بتخييل ما ليس له وجود. وهو السحر. وتعاونوا: عاون كل منهما الآخر. واتوا به: أحضروه. ومن عنده: بأمره. وأهدى: أوضح في إرشاد الناس إلى الحق. وأتبعه: أومن بصحته. والصادق: من يقول الحق. ويستجيبوا لك: يفعلوا ما أمرتهم به. واعلم أي: دم على علمك اليقيني. ويتبعونها: يؤثرونها على الحق فيفقدون لها. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تزينه النفس وتشتهيه. وأضل: أكثر بعداً عن الحق. وبغير أي: بدون. والهدى: الرشاد والتوفيق. ومن الله: من عنده وبأمره. ولا يهدي: لا يمهده بتقبل الإيمان إما في نفسه من الخبث والعدا، ويتركه إما هو فيه ويزيده. والظالم: من اختار الكفر بقصد وتصميم.

١- «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا : بَيْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ : الْقُرْآنَ ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» ٥١ : يتعظون فيؤمنون . «الَّذِينَ آمَنَاهُمْ الْكِتَابَ ، مِنْ قَبْلِهِ» أي : القرآن ، «هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ» ٥٢ أيضًا - نزل في جماعة أسلموا ، من اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه ، ومن النصارى قديموا من الحبشة ومن الشام - «وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ قَالُوا : آمَنَّا بِهِ . إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ» ٥٣ : مؤخدين .

٢- «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ» بإيمانهم بالكتابين ، «بِمَا صَبَرُوا» : بصبرهم على العمل بهما ، «وَيُدْرَأُونَ» : يذفون «بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ» منهم ، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» ٥٤ : يتصدقون ، «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ الشَّمَّ وَالْأَذَى مِنَ الْكُفَّارِ» «أَعْرَضُوا عَنْهُ ، وَقَالُوا : لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» : سلام متاركة ، أي : سلمتم منا من الشتم وغيره . «لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ» ٥٥ : لا نصحبهم . ونزل في جرحه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» هدايته ، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ» أي : عالم «بِالْمُهْتَدِينَ» ٥٦ .

٣- «وَقَالُوا» أي : قومه : «إِنْ تَتَّبِعِ الْهَدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» أي : نُتَزَعُ منها بسرعة . قال تعالى : «أَوَلَمْ تُمْكِنُوا لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا» يأمنون فيه ، من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ، «تَجِبَى» - بالفوقانية والتحنائية - «إِلَيْهِ تَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ» من كُلِّ أوب ، «رِزْقًا» لهم «مِنْ لَدُنَّا» : من عندنا ؟ «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٥٧ أَنْ مَا نَقُولُهُ حَقٌّ ، «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَيْمَشَتَهَا» أي : في عيشها ! وأريد بالقرية أهلها - «فَظَلَّ سَاكِنَتُهَا» لم تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا» للامارة يومًا أو بعضه - «وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ» ٥٨ منهم . «وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى» بظلم أهلها ، «حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ» ٥٩ بتكذيب الرُّسل .

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آمَنَاهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ يَقُولُوا إِنَّهُ الْخُبْرُ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَّوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمَنَّا رَذَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ تَتَّبِعِ الْهَدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ تُمْكِنُوا لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُبْعَثُ فِي أُمَمَةٍ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٧﴾

(١) وصلناه : تابعنا تنزيله متواصلًا ، في المواعظ والعقيدة والشرعية . والتبيين سبب عن ذلك . ولهم : للمشركون وأهل الكتاب ، لا للمشركون وحدهم ، دليل الآيات التالية . ويؤمنون أي : ويتركون الشرك والعصيان . وفي ط وبعض المطبوعات : «فيؤمنوا» . وآتيناهم : أنزلنا إلى آباؤهم الذين بلغوهم وعلموهم . والكتاب مراد به الكتب التي نزلت على موسى وداود وعيسى . ويؤمنون به : يصدقون القرآن يقينًا ويتبعونه . ونزل أي : نزلت الآيات ٥١-٥٥ ، خلافاً لما توهم عبارة المحلي وأقوال بعض المفسرين . وفيما عدا الأصل والنسخ : «نزلت» . وأصحابه : الذين أسلموا من مؤمني اليهود . وفيما عدا الأصل : «وغيره» . وقد روي أن بعض أهل الكتاب ، من اليهود والنصارى ، كانوا على التوحيد وانتظار البعثة النبوية . فلما بلغتهم جاؤوا مؤمنين ، من المدينة والحبشة والشام . ويتلى : يقرأ . وآمنا به : أبقنا بأنه كلام الله . والحق : الصدق لاشك فيه . ومن قبله : من قبل تنزيله . وموحدون أي : ومستسلمين لأمر الله ، ومصدين للوحي وللقرآن ، لأننا علمنا ذلك مما في أصل كتبنا المنزل ، ونتنظر ذلك لنستجيب له . وهذا لا يمنع أن يكون للحكم عموم لآخرين من أهل الكتاب أيضًا ، وإن كان ثمة خصوص للنزول . انظر تفسير الآكوسي ٢٠ : ١٣٩ .

(٢) يؤتون : يكافؤون في الدنيا والآخرة . ومرتين : في زمانين مختلفين ، فيكون الأجر مضاعفًا . وصبر : حبس نفسه على الثبات والتحمل . والحسنة : العمل الصالح . والسيئة : المعصية تكون منهم ، أو إيذاء الأعداء لهم . ورزقنا : خلقتنا وهبنا لهم من المتاع والزينة . ويتصدقون أي : ويبدلون في العون والبر والجهد . وسمعوهم : بلغ سمعهم . وأعرض : انصرف . والأعمال : جمع عمل . وهو ما يكتسبه الإنسان بقلبه ولسانه وجوارحه . والمراد أن كل إنسان مسؤول عن عمله ، ولا يجازى بما فعل غيره . والسلام : التحية بالمسالمة والمودعة . والمتاركة : الإعراض والفراق . والجاهل : الطائش لا يحسن التصرف . ولا نصحبهم : لا نطلب صحبتهم ، ولا نقابلهم بمثلاً يقولون . وإيمان عمه : انظر الأحاديث ١٢٩٤ و ٤٤٩٤ من البخاري ٣٩-٤٢ في مسلم ٣١٨٧ في الترمذي ، والمسند ٤٤١ : ٢ . ولا تهديه : لا تقدر على خلق الهداية فيه ، وإنما ترشده وتنصحه . وأحببتها : رغب فيها وأردتها . وشاء : يريد هدايته . وعالم : يعني أن «أعلم» هنا على صيغة اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل للمبالغة . والمهتدي : من يقبل الهداية لما لديه من استعداد وطيب نفس .

(٣) انظر سبب النزول في المفصل . وتنع الهدى معك أي : نصاحبك في التوحيد . ونمكته : نشته . والحرم : البلد يُحرَّم القتال فيه . وهو مكة المكرمة . والأمين : الذي يأمن أهله ويطمنون . ونجى : تجمع وتحمل ونساق . وبالتحنائية يريد القراءة «تجى» . والثمر : ما ينعد من زهر النبات غذاء وزينة ومتاعا . والأوب : الجهة والمكان . والرزق : ما يبشّر للخلق . ولا يعلم : جهل . فهم يعتقدون أن الأصنام سبب الأمن والنعيم . وأهلك : أفنى . وقرية : بلدة . وبطرت : طفت لعدم القيام بحق النعمة . وفي عيشها : يعني أن «عيشة» : منصوب بنزع الخافض . والمساكن : جمع مسكن . أي : ما بقي من آثار التدمير . والوارث : المالك للشيء يتصرف فيه . وما كان : ما صح في القضاء المحكم . والمهلك : المستأصل . والقرى : جمع قرية . وبظلمهم : بسبب كفرهم . وفيما عدا الأصل : «بظلم منها» . ويبعث : يرسل للدعوة والإنذار . ويتلو : يبلغ ويقرأ . والآيات : النصوص الإلهية في العقيدة والتشريع . وأهلها : أصحابها والمقيمون فيها .

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَا يَأْتِيهِ مِنْ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٢﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا كُنَّا نَايُنَادِيكَ بِعِبَادَتِكَ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٦٦﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٣﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٤﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٧﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٨﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٧٩﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨١﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٤﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٦﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٠﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩١﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٥﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٧﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَكُمْ يَوْمَ الْبَاسِ مَا تَدْعُونَ ﴿١٠٠﴾

١- «وما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا» أي: تمتعوا وتزيتوا به أيام حياتكم ثم ينفى، «وما عند الله» - وهو ثوابه - «خير وأبقى». «أفلا تعقلون» ٦٠ - بالتاء والياء - أن الباقي خير من الفاني؟ «أفمن وعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا، فهو لَا يَأْتِيهِ» مُصِيبُهُ - وهو الجنة - «كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فيزول عن قريب، «ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ» ٦١ الناز؟ الأول المؤمن والثاني الكافر، أي: لا تساوي بينهما.

٢- «و» اذكر «يَوْمَ يُنَادِيهِمْ» الله، «فَيَقُولُ: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ» ٦٢ هم شركائي؟ «قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ»، بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: «رَبَّنَا، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا» هم: مبتدأ وصفة «أَغْوَيْنَاهُمْ»: خبره، فَعَوُوا «كَمَا غَوَيْنَا» لم نُكْرِهُهُمْ على الغي. «تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ» منهم. «مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَحْدُونَ» ٦٣. ما: نافية، وَقَدْ مفعول للفاصلة. «وَقِيلَ: ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ» أي: الأصنام، الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله. «فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ» دُعَاءَهُمْ، «وَرَأَوْا» هم «الْعَذَابَ»: أبصروه. «لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ» ٦٤ في الدنيا ما رأوه في الأخرى.

٣- «و» اذكر «يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ: ماذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ» ٦٥ إليكم؟ «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ»: الأخبار السُّجَّيَّة في الجواب «يَوْمَئِذٍ»، أي: لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة، «فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» ٦٦ عنه فيسكتون. «فَأَمَّا مَنْ تَابَ» من الشرك، «وَأَمَّنْ»: صدَّق بتوحيد الله، «وَعَمِلَ صَالِحًا»: أَدَّى الفرائض، «فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ» ٦٧: الناجين بوعده الله.

٤- «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» ما يشاء، «مَا كَانَ لَهُمْ»: للمشركين «الْخِيَرَةُ»: الاختيار في شيء، «سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» ٦٨: عن إشراكهم! «وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ»: تُسِرُّ قُلُوبُهُمْ، من الكُفْر وغيره، «وَمَا يُعْلِنُونَ» ٦٩ بالسُّتْم من ذلك، «وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى»: الدنيا «وَالْآخِرَةِ»: الجنة، «وَلَهُ الْحُكْمُ»: القضاء النافذ في كل شيء، «وَالِيهِ تُرْجَعُونَ» ٧٠ بالنُّشُور.

(١) أُوتِيتُمْ: أعطيتُمْ. والمتاع: ما يُسْتَلَذ به ويفآخر. والزينة: ما يَحْسَن به الشيء. وثوابه أي: مكافأة الإيمان والطاعة. وخير: أكثر نفعاً. وأبقى: أكثر دواماً. ولا تعقلون: لا تستعملون عقولكم، لتدبر الأدلة والاتعاط بها، لتدعوا الشرك وتوحّدوا. وبالياء يريد القراءة «أفلا تعقلون». وفي خ وع والمنحة: «أفلا يعقلون بآلاءه والتاء». وقيل: إن الآية ٦١ نزلت في حمزة وأبي جهل، أو غيرهما. الواحد ص ٣٥٣. والراجح أن هذا تمثيل وتقريب، والآية عامة لكل مؤمن وكافر. تفسير الألوسي ٢٠: ١٤٧-١٤٨. ووعدناه: تعهدنا له. والحسن: الجميل يُسْعِد به. ومصيبه: مدركه لامحالة. ومتعناه: أمددناه بما يستلذه. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب. والمحضر: الذي جيء به للجزى. ولا تساوي أي: في النهاية والعاقبة.

(٢) يناديه: يدعو المشركين على لسان ملائكة العذاب. وشركائي: الذين جعلتم لهم شركة في استحقاق العبادة، جمع مفردة شرك. وتزعمون: تظنون. وحق: وجب لما هم عليه من الكفر والعصيان. والقول: ما يقتضيه الوعيد، كآية ١١٩ من سورة هود. وأغويهم: زينا لهم الشرك والباطل. ومبتدأ وصفة: يعني أن «أولاء»: في محل رفع مبتدأ، والذين: في محل رفع صفة له. وغويها: ضللنا. وتبرأنا: نخلصنا. ويعبدون: يقدمون ويطيعون، أي: إنما كانوا يقدمون أهواءهم وشهواتهم. وللفاصلة: يعني أن الأصل «يعبدوننا»، فقدم المفعول به «نا» على الفعل منفصلاً، ليوافق لفظ رأس الآية هذه رؤوس الآيات التي حولها. وادعوه: استغيثوا بهم. ولم يستجيبوا: لم يجيبوهم بشيء. وهم: المشركون المخاطبون أبصروا العذاب عياناً. ويهتدي: يستجيب للتوحيد والطاعة.

(٣) يناديه: انظر الآية ٦٢. وماذا يعني: أي جواب؟ وأجبتهم المرسلين: رددتهم على من أرسلناهم لتبليغ التوحيد والإيمان. وعميت: صارت كالغشي لا تهتدي. وفي التركيب قلب للمبالغة، والأصل: فعَمُوا عن الأنباء ولم يستحضروا منها شيئاً. ويومئذ: يوم إذ نودوا. ويسكتون أي: بسبب الخيرة واليأس، فلا يسأل بعضهم بعضاً. وأما: لم يكرر هنا لأن ما قبله أغنى عن ذلك، وهو مراد به المصرون على الشرك، وهم الفريق المقابل لهؤلاء التائبين. وتاب: اعترف بذنبه وتعهد بعدم العودة إليه وأصلح ما أفسد وطلب المغفرة. ويكون: يصير. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. وعسى: وجب. والناجين بوعده: الناجين من العذاب، بسبب وعد الله إياهم بذلك.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. ويخلق: ينشئ. ويشاء: يريد أن يخلقه. ويختار ما يشاء: يصطفي من البشر من يريده للنبوة. وما كان أي: ماصح ولا يجوز. والمعنى: ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئاً اختياراً حقيقياً قاطعاً، بدون إذن الله وعلمه. وسبحانه أي: تنزيهاً له. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. وتعالى: ترفع وتسامى. ويشركون: يزعمون من الشركاء في الألوهية. ويعلمه: يحيط به إحاطة تامة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب، موطن التبرير والاعتقاد والانفعال. ولا ينكر أن للدماغ بالقلب اتصالاً، يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ، لأن ذلك ينعكس من القلب أيضاً. انظر البحر ٦: ٣٧٨. ويعلمون: يجهرون به. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وإليه: إلى لقاء وعده بالحشر. وترجعون: تُردون للحساب والجزاء.

١- ﴿قُلْ لَأَهْلَ مَكَّةَ﴾: «أَرَأَيْتُمْ» أي: أخبروني، «إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا»: دائمًا «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ» بزعمكم «يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ»: نهار، تطلبون فيه المعيشة؟ «أَفَلَا تَسْمَعُونَ» ٧١ ذلك سماع تفهم، فترجعون عن الإشراك؟ ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: «أَرَأَيْتُمْ، إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ» بزعمكم «يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ، تَسْكُنُونَ»: تستريحون «فِيهِ» من التعب؟ «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» ٧٢ ما أنتم عليه، من الخطأ في الإشراك، فترجعون عنه؟ «وَمِنْ رَحْمَتِهِ» - تعالى - «جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لِتَسْكُنُوا فِيهِ»: في الليل، «وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» في النهار بالكسب، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٧٣ التعمة فيها.

٢- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ «يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» ٧٤ ذُكِرَ ثَانِيًا لِيُنَبِّئَ عَلَيْهِ: «وَنَزَعْنَا»: أخرجنا «مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» - وهو نبيهم - يشهد عليهم بما قالوه، «فَقُلْنَا» لهم: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» على ما قلمت من الإشراك. «فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ فِي الْإِلَهِيَّةِ (لِلَّهِ)»، لا يُشاركه فيها أحد، «وَصَلَّ»: غاب «عَنْهُمْ» ما كانوا يفترون ٧٥ في الدنيا، من أن معه شريكًا. تعالى عن ذلك.

٣- «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى» ابن عمه أو ابن خالته وآمن به، «فَبَغَى عَلَيْهِمْ» بالكبر والعلو وكثرة المال، «وَاتَّيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ»: تنقل «بِالْمُعْصِيَةِ»: الجماعة «أُولَى»: أصحاب «الْقُوَّةِ» أي: تثقلهم - فالباء: للتعذية.

وعدتهم قيل: سبعون، وقيل: أربعون، وقيل: عشرة، وقيل غير ذلك - اذكر «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ» المؤمنون من بني إسرائيل: «لَا تَفْرَحْ» بكثرة المال فرح بطر - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» ٧٦ بذلك - «وَابْتَغِ»: اطلب «فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ» من المال «الدَّارَ الْآخِرَةَ» بأن تُنفقه في طاعة الله، «وَلَا تَسْ» ترك «نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا» أي: أن تعمل فيها للآخرة، «وَأَحْسِنْ» للناس بالصدقة «كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ» «الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ» بعمل المعاصي. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» ٧٧ بمعنى أنه يُعاقبهم.

(١) قل لهم: خاطبهم جهازًا للإلزام بالحجة. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. ولأهل مكة أي: ولغيرهم تذكيرًا بدلائل التوحيد. وأخبروني يعني: انظروا في حقائق الكون وتدبروها لتخبروني بالجواب الصحيح. فالهزمة قبل «أَرَأَيْتُمْ» للآمر والإيجاب. وجعل: صير. والليل: ما بين الغروب والفجر. ودائمًا يعني: بحجب الشمس وعدم شروقها. واليوم: والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. والإله: المعبود. ويأتي به: يحضره. وعُبر عن النهار بالضياء لأن منافع الضياء متكاثرة. وتسمع: تدرك ما يقال. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فترجعوا» في الموضوعين. وعن الإشراك أي: إلى التوحيد والطاعة. وكرر الفعل «قل» لتوكيد ما قبله، وللإلزام بالحجة والتفريع. والنهار: من الفجر إلى الغروب. وسرمداً أي: بعدم غروب الشمس. وتبصرون أي: ترون وتعلمون. وانظر الآية ٧١. والرحمة: العطف بالفضل والنعمة. وجعل: خلق. وتسكن: تستقر وتستريح. وتبتغي: تطلب. وفضله: تفضل الله بتيسير متاع الدنيا وزينتها. وبالكسب أي: لأجله. ط: «للكسب». وتشكر النعمة: تذكرها وتشي على منعها بالقلب واللسان والعمل. وفيهما: في الليل والنهار، لما في تعاقبهما وما يكون فيهما من نقص وزيادة واختلاف في الصفات، تيسيرًا للسعي والراحة من الجهد.

(٢) ذكر ثانياً: يعني أن هذه الآية ذكر فيها ما جاء في الآية ٦٢، توكيداً للتوبيخ والتفريع والإلزام بالحجة، وتمهيداً لما يلي. والأمة: الجماعة من الناس. والشهيد: من يتكلم بما يعلم للفصل في الحكم. وبما قالوه أي: في الدنيا من تكذيب وتعت. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «قالوا». ولهم: لأفراد الأمم من الكافرين. وهاتوا: أحضروا وقدموا. والبرهان: الحجة التي كانوا يزعمونها، ويعتقدون أنها تؤيدهم. وعلموا: أدركوا بالبيان واليقين. والحق: الأمر الثابت بحسب ما يجب دون شك أو إخلال. والآلية: الألوهية. وفي الأصل وث والفتوحات: «الآلية». وهي مُشكلة لأن المصدر الصناعي في الجمع لا يجوز في حق الله، عز وجل. وفيما عدا الأصل والنسخين: «لا يشاركه فيه». ويفترى: يخلق ويصطنع الأكاذيب والأباطيل. وعن ذلك أي: عن الشبهة في الألوهية.

(٣) قوم موسى: جماعته بنو إسرائيل، وهم ذرية يعقوب في مصر. وفيما عدا الأصل وخ: «وابن خالته». انظر تفسير الآلوسي ١٦٣: ٢٠. وبغى: طلب التعالي والتسلط بماله وسيادته، لأنه نافع وكفر كالمسامي. وآتينا: أعطينا ورزقنا. والكنوز: جمع كنز. وهو ما يجمع من المال ولا يودي حقه. والمفاتيح: جمع مفتاح. وهو ما يكون لفتح الأقفال وإغلاقها. وتثقل بهم: لا يستطيعون حملها ولا ضبط ما تحفظه. وواحد أولي: ذو. والقوة: القدرة العظيمة. وتثقلهم: تعجزهم فتيل بهم. وللتعذية: يعني أن الفعل «نوء»: لازم عُذِّي بالباء، وهي تتعلق به. قال أبو حيان عن القصاصين: «وذكروا من كثرة مفاتيحه ما هو كذب أو يقارب الكذب». البحر ٧: ١٣٢. ولا تفرح: اترك السرور والتفاخر. ولا يحجمهم: يكرهم فيتنم منهم. وآتاك: أعطاك إياه. والدار الآخرة هي الجنة. والنصيب: ما يحتاجه الإنسان لحقوقه وواجباته. ومن الدنيا أي: من ضروراتها. وأحسين: قدم الحسن النافع. وأحسن إليك: أنعم عليك. والفساد: إشاعة الضرر والشر. والمفسد: من يقترب الفساد ويشيعه باختيار وقصد.

قُلْ أَتَدْعُونَ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَتَدْعُونَ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تَبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْمُصْبِي أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَي: في مقابلته. وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة، بعد موسى وهارون. قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ أي: هو عالم بذلك ويهلكه الله. ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٧٨ ليعلمه - تعالى - بها، فيدخلون النار بلا حساب.

٢- ﴿فَخَرَجَ﴾ قارون ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ، فِي زِينَتِهِ﴾: باتباعه الكثيرين زكياتا، مُتَحَلِّينَ بملايس الذهب والحديد، على خيول وبغال مُتَحَلِّية. ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: يَا - لَلنَّيِّبِ - لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾، في الدنيا. ﴿إِنَّهُ لَدُوْ حَظٌّ﴾: نصيب عظيم ٧٩ واف فيها. ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، بما وعد الله في الآخرة: ﴿وَيَلْعَنُكُمْ﴾: كلمه زجر. ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ في الآخرة بالجنة «خير، لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا»، ممَّا أُوتِيَ قارون في الدنيا، ﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾ أي: الجنة المُثَاب بها ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ٨٠ على الطاعة وعن المعصية.

٣- ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾: بقارون ﴿وَبِأَرَادِهِ الْأَرْضَ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُوهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: من غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ﴾ ٨١ منه، ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾، أي: من قريب، ﴿يَقُولُونَ: وَيَ كَأَنَّ اللَّهَ يَسْطُ﴾ يُوسِّع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَقْدِرُ﴾: يَضَيِّقُ على من يشاء. ووي: اسم فعل بمعنى: أعجب أي: أنا. والكاف: بمعنى اللام. ﴿لَوْلَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾، بالبناء للفاعل والمفعول. ﴿وَيَ كَأَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٢ لنعمة الله كقارون.

٤- ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، أي: الجنة، ﴿تَجْمَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بالبغي، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بعمل المعاصي، ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحموده ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٨٣ عقاب الله، بعمل الطاعات. ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: ثواب بسببها - وهو عشر أمثالها - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٤.

(١) أُوتِيته: أعطيته. والعلم: الدراية والمعرفة. وفي مقابلته أي: مكافأة باستحقاق، لا تفضلاً وإنعاماً. ويعلم: يدري يقيناً. وأهلكه: أفناه. والقرون: جمع قرن. وأشد: أعظم وأبلغ. والجمع: الحشد والكتن. ويهلكه الله أي: إذا أراد إهلاكه لم تنفعه كتوزه. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرعة العينين: «ويهلكهم الله». والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية. والمجرم: الذي يقترب الجرائم باختيار وعزم. و«بلا حساب» هذا قول قتادة، والجمهور على أن المجرمين يحاسبون أشد حساب، بدليل آيات كثيرة. وإنما المراد هنا أنهم لا يُسألون سؤال استعلام أو عتاب، بل سؤال توبيخ وتقريع وتجرير.

(٢) خرج عليهم: برز من قصوره مفاجئاً. والزينة: ما يُتَحلى به ويُفاخر. قال الشوكاني: «وقد روي عن جماعة من التابعين أقوال، في بيان ما خرج به على قومه من الزينة، ولا يصح منها شيء مرفوعاً، بل هي من أخبار أهل الكتاب». فتح القدير ٤: ٢٦٦. ويريدونها: يفضلونها على غيرها. واليثل: الشبيه المقارب في القدر. وأوتي: أعطيه. وواف فيها: كثير في الدنيا يُحسد عليه. والعلم: الدراية اليقينية. وأوتوا: أعطوا. وكلمة أي: عبارة. والزجر: الردع والحث على ترك ما لا يُرتضى. والثواب: المكافأة. وخير: أكثر نفعاً. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما أمر الله به. ويلقى: يعطى. والصابر: من يتجلد ويتحمل.

(٣) روى الإخباريون حكايات لهلاك قارون، نقل بعضها ابن كثير في ٣: ٣٨٧، ثم قال: «وذكر ههنا إسرائيليات غريبة أضربنا عنها صفحاً». وخسفناها: غورناها وغمرناها بالأنقاض. وداره: قصوره. والأرض: ما كانت عليه تلك القصور والكتوز. والفئة: الجماعة. وفي الصاوي: «من دن». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرعة العينين: «أي غيره». ويمنعوا: يحجبوا ويدفعوا. خ: «ويمنعوه عند». والمتنصرين منه أي: الممتنعين بأنفسهم من العذاب. وأصبح: صار. وتمنوا: أحبوا. والمكان: المنزل من الغنى والجاه. والرزق: ما يعطاه المخلوق من المتاع والزينة. ويشاء: يريد أن يسطر رزقه. والعباد: جمع عبد. و«أعجب أي أنا» تسمح في التعبير. والصواب: «نعجب أي نحن»، لأن الكلام هنا لجماعة لا لفرد. وبمعنى اللام أي: حرف جر معناه السببية. والمصدر المؤول من «أن الله يسطر» في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وي»، والتقدير: نعجب لبسط الرزق وقدره. ومن علينا: تفضل علينا بالإيمان والرحمة. وبالمفعول يريد القراءة «لُخِيفَ بِنَا». والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل. ولا يفلح: لا يظفر بالرحمة. والكافر للنعمة: من لا يقوم بواجبها من الشكر. والمعنى: نعجب لعدم فلاح الكافرين، مع غناهم وجبروتهم.

(٤) الدار: مكان الإقامة. والآخرة: الأخيرة. ونجعل: نصير. ويريد: يطلب. والعلو: التكبر. والعاقبة: النهاية. والمتقي للعقاب: من يخاف العذاب ويتجنب ما يسببه ويلزم الطاعة. وجاء: حضر يوم القيامة. والحسنة: ما يحمد فعله شرعاً. وخير: أكثر نفعاً. والمحلي لفق هنا بين تفسيرين، موهماً أنهما واحد. انظر «المفصل». والسينة: ما يذم فاعله شرعاً. ويجزي: يعاقب. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. وفي «الذين عملوا السيئات» إقامة للاسم الظاهر مقام المضمرة تهجئاً لحالهم وتبغيضاً للسينة إلى قلوب السامعين. وفيه أيضاً مراعاة معنى الجمع في «من»، بعد أن روعي لفظها بالإنفراد. وفيما عدا الأصل والنسخ: ما كانوا يعملون أي مثله.

١- «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ» : أنزله «لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ» : إلى مكة. وكان قد اشتاقها. «قُلْ: رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى، وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ٨٥. نزل جواباً، لقول كفار مكة له: «إِنَّكَ فِي ضَلَالٍ»، أي: فهو الجاني بالهدى، وهم في الضلال. وأعلم بمعنى: عالم. «وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ»: القرآن. «إِلَّا» لكن ألقى إليك «رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ». فلا تكونن ظهيراً: «مُعِينًا» للكافرين» ٨٦ على دينهم الذي دعوك إليه، «وَلَا يَصُدُّكَ» - أصله «يَصُدُّونَكَ» حُدَّتْ نَوْنُ الرَّفْعِ للجازم، والواو الفاعل لا تيانها مع النون الساكنة - «عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ» أي: لا ترجع إليهم في ذلك، «وَادْعُ» الناس «إِلَى رَبِّكَ» بتوحيده وعبادته، «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٨٧ بإعتابهم - ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه - «وَلَا تَدْعُ»: تعبد «مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»: لا إياه، «لَهُ الْحُكْمُ»: القضاء النافذ، «وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ» ٨٨ بالنشور من القبور.



سورة العنكبوت

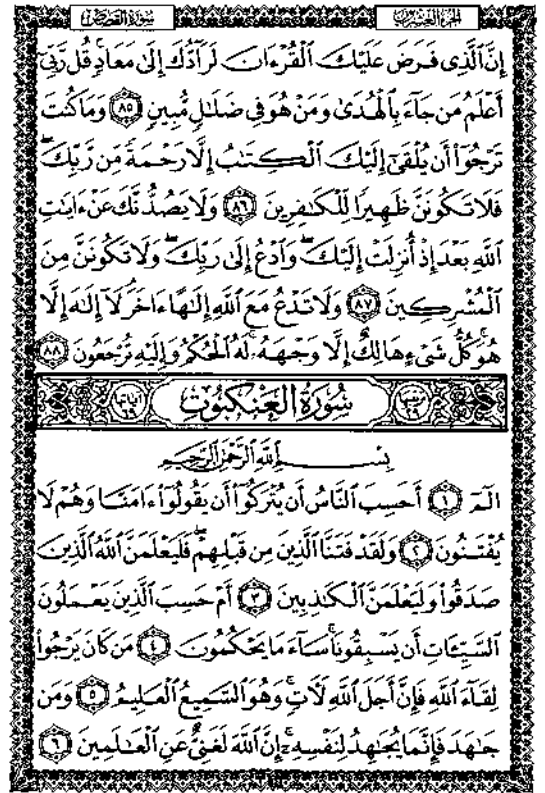
مكية، وهي تسع وستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «الْم» ١ الله أعلم بمُراده به. «أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا» أي: يقولهم: «أَمَنَّا. وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» ٢: يُخْتَبَرُونَ بما يتبين به حقيقة إيمانهم - نزل في جماعة آمنوا، فأذاهم المشركون - «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» في إيمانهم علمٌ مشاهدة، «وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ» ٣ فيه. «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ: الشُّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ «أَنْ يَسْقُونَا»: يفوتونا، فلا نستقم منهم؟ «سَاءَ»: بش «مَا»: الذي «يَحْكُمُونَ» ٤ حكّمهم هذا!

٣- «مَنْ كَانَ يَرْجُوا»: يخاف «لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ» به «لَا تَ»، فليستعد له، «وَهُوَ السَّمِيعُ» لأقوال العباد، «الْعَلِيمُ» ٥ بأفعالهم، «وَمَنْ جَاهَدَ» جهادٌ حرب أو نفس «فَأَنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ»، لأن منفعة جهاده له لا لله. «إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» ٦: الإنس والجنّ والملائكة، وعن

(١) روي أنه لما خرج النبي ﷺ مهاجراً اشتاق إلى مكة موطنه ومولده، فنزلت الآية تبشره بالعودة إليها منتصراً على المشركين. فتح القدير ٤: ٢٦٧. وانظر الحديث ٤٤٩٥ في البخاري. وأنزله: أوحاه وكلفك تبليغه والعمل به. والراد: مَنْ يردّ. ومعاد: الموضع الذي خرج منه مهاجراً. وجاء به: صاحبه. والهدى: الهداية إلى الحق. والضلّال: الخروج عن الحق إلى الباطل. واليسين: الظاهر لاشك فيه. وفي قول المحلي «نزل جواباً» ما يوهم أن الآية مكية. انظر «المفصل». والجاني: المصاحب الملاس. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في ضلال». وبمعنى عالم أي: اسم فاعل على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. والمراد أنه محيط بذلك إحاطة بالغة. وترجو: تطلب قبل تكليفك بالرسالة. ويلقى: يوحى. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. ولا تكونن ظهيراً لهم أي: أثبت على التوحيد ولا تلتفت إلى ما يقولون. والكافر: من كذب الله ورسوله. ويصد: يمنع. والصواب في أصل التركيب هو «يَصُدُّونَكَ» أدغمت النون الثانية في الثالثة، ونقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية أيضاً. وإتيانها: مجيئها. وفيما عدا الأصل: «لالتقاءها». والنون الساكنة هي النون الثانية المدغمة في الثالثة. وعن آياته: عن تلاوتها وتبليغها والعمل بها. وأنزلت إليك: أوحيت إليك وكلفت العمل بها. وفي ذلك: بسبب ما يريدون. وادعهم: بلغهم الدعوة. وإلى ربك أي: إلى دينه وطاعته. والمشرك: من يقدرس ويطيع غير الله. ولبنائه أي: على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والإله: المعبود. والآخر: المغاير. والهالك: الفاني بالعدم. وتفسير الوجه بالذات الإلهية قول بعض المفسرين. والأولى أن يفسر اللفظ على ظاهره، دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل. وبقاء الوجه يقتضي بقاء الذات أيضاً، من باب ذكر ما يدل عليها. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تردون. (٢) أعلم بمُراده أي: هو حروف مقطعة، هي سره المكنون في كتابه العزيز. وفيما عدا الأصل وث وع: «بمراده بذلك». وحسب: ظن. والناس: المؤمنون. ويترك: يهمل. وأمنّا: صدّقنا الله ورسوله. خ: «قولهم». وانظر «المفصل». وجماعة: يعني المؤمنين الذين عذبوا. انظر الواحد ص ٣٥٥. وهذا لا يمنع العموم لكل من آمن بعد إلى الأبد. وفتنا: امتحنا بالشدائد المختلفة. ويعلمه: يُظْهِرُهُ للعيان. يعني أنه يتبين ما في النفوس من الإيمان، فيشاهد بعد أن كان خفياً في علم الله وقدره. وصدقوا: وافق فعلهم ما قالوا واعتقدوا. والكاذبون: الذين يتناقفون. ويعمل: يكتب بنية أو قول أو فعل. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والفتح. ويحكمون: يظنون ويُدْعُونَ. «حكم» هو المخصوص بالذم محذوف. وهو مذموم مرتين: الأولى ضمن جنسه «ما»، والثانية باختصاصه هنا. (٣) لقاء الله: لقاء حسابه وعقابه. وأجله: الوقت المحدّد للقاء الجزاء. وآت: واقع لامحالة. والسميع: البالغ الإدراك لما خفي وظهر. والعليم: المحيط إحاطة بالغة. وجاهد: بذل أقصى ما يستطيع، من المال والقدرة والصبر والعلم والعمل. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «فإن منفعة جهاده». والغني: المستغني لا يحتاج إلى أحد. والعالم: الجنس من الخلق. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما حسنه الشرع. ونكفروا: نسترها ونعفو عنها. والسيئة: مانهية عنه الشرع. ونجزي: نكافي.



وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ» بمعنى: حَسَنَ - ونصبه بترع الخافض الباء - «الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٧. وهو الصالحات.

١- «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا» أي: إيضاً ذا حُسن بأن يبرهما. «وإن جاهدك، إتشرك بي ما ليس لك به» بإشراكه «علم» - موافقة للواقع فلا مفهوم له - «فَلَا تُطِعْهُمَا» في الإشراك. «إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ، فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ٨، فأجازيكم به. «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» ٩: الأنبياء والأولياء، بأن نحشرهم معهم.

٢- «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ: آمَنَّا بِاللَّهِ. فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ» أي: أذاهم له «كَعَذَابِ اللَّهِ»، في الخوف منه، فيطيعهم فينابق، «وَلَئِنْ» - لأم قسم - «جاء نَصْرٌ» للمؤمنين «مِّن رَّبِّكَ» فغنموا «لَيَقُولُنَّ»، حُذفت منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين: «إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ» في الإيمان. فأشركونا في الغنمة. قال تعالى: «أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ» أي: بعالم «بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ» ١٠: قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى. «وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» بقلوبهم، «وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُتَنَافِقِينَ» ١١، فيجازي الفريقين. واللام في الفعلين: لام قسم.

٣- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا» طريقنا في ديننا، «وَلْنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ» في اتباعنا، إن كانت. والأمر بمعنى الخبر. قال تعالى: «وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ» - إِنْهُمْ لَكَاذِبُونَ» ١٢ في ذلك - «وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ» أوزارهم، «وَأَنفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ» بقلوبهم للمؤمنين «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا» وإضلالهم مُقَلِّدِيهِمْ، «وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ١٣: يكذبون على الله، سُؤَالَ توبيخ. واللام في الفعلين: لام قسم. وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع.

٤- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ»، وعمره أربعون سنة أو أكثر، «فَلَبَّى فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»، يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه،

(١) عندما أسلم سعد بن أبي وقاص أفسمت أمه الكافرة ألا تكلمه ولا تأكل ولا تشرب حتى يعود إلى الشرك، وفيت كذلك ثلاثة أيام، فنزلت الآية ٨. انظر الأحاديث ١٧٤٨ في مسلم و٣١٨٨ في الترمذي وفي المسند ١٢٠:٣ و٢٨٦. ووصيائه به: أمرناه بتعهده ومراعاته. والوالدان: الأب والأم. والحسن: جمال القول والفعل والمعاملة. وجاهدك: أكرهك وحملك. وتشرك بي: تجعل معي شريكاً في الألوهية. ولا مفهوم له: يعني أن «ما ليس لك به علم» غير مقصود به ما يفهم من ظاهره، والمراد أنه ليس هناك شريك تعلمه أو لا تعلمه. فالنفي للعلم مقصود به نفي المعلوم، أي: وجود الشريك أصلاً. وهذا ما يوافق الواقع الثابت بلا شك. وتطيعه: تستجيب له. وإليّ: إلى لقاء ما وعدت في يوم القيامة. والمرجع: العودة بعد البيع للحساب والجزاء. وأنبي: أخبر وأذكر. وندخلهم: نجعلهم. وفي الصالحين: في جملتهم ومترلتهم. ومعهم أي: في الجنة.

(٢) نزلت الآيات ١٠ و١١ في بعض المسلمين، آمنوا في مكة، ولما أذاهم المشركون رجعوا إلى الكفر. ولذلك وصفوا بالنفاق. الدر المنثور ٤٢:٥. ومن الناس: بعضهم. وأما به: صدقناه وأقرنا بوجدانيته. وأوذي: غلب تغليبا لا يصبر عليه. وفي الله أي: بسبب دينه. وجعل: صير. والفتنة: الامتحان. والناس هنا: الكافرون. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وجاء: وقع وحصل. والنصر: العون على العدو ليرتدع. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعالم يعني أن «أعلم»: اسم فاعل بلفظ اسم التفضيل، للمبالغة في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب الذي فيه. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالمراد هنا ما كان من المخلوقات التي تعقل. وبلى أي: هو عالم بذلك دون شك. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه ولم يطمئن به قلبه. «لام قسم» يعني أنها واقعة في جواب قسم مقدر، جواية للتوكيد.

(٣) كفر: كذب الله ورسوله. واتبعوه: أسلكوه واعملوا به. وسقط «طريقنا» مما عدا الأصل وخ. ونحملها: نحمل عقابها عنكم. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب والمعصية. «وإن كانت» يعني: على فرض أنها خطايا، وهي في رأينا ليست كذلك. وكان كبار مشركي مكة يقولون لمن آمن: لا تبعث نحن ولا أنتم. فإن كان عليكم من الإقامة على دين الآباء شيء فهو علينا. البحر ١٤٣:٧. وبمعنى الخير: يعني أن «لنحمل» فيه الأمر لأنفسهم مجازاً، عُبِّرَ به كذلك عن معنى الخير: نحمل، مبالغة في الالتزام بالحمل. وخطاياهم: خطايا المؤمنين المخاطبين. والكاذب: من يقول غير الحق. والأثقال: جمع ثقل. ويقولهم: بسبب قولهم. ويسأل: يذكر. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب والجزاء. والتوبيخ: التقريع والتعنيف. ولام قسم أي: واقعة في جواب القسم المحذوف. وفاعلهما أي: فاعل «يحمل» ونائب فاعل «يسأل». عُبِّرَ عنهما بالفاعل تغليبا للأشهر.

(٤) أرسلناه: بعثناه مبلغاً ومنذراً. ونوح: النبي بعد آدم وشيث وإدريس. وقومه: الجماعة التي هو من أبنائها. وليث: أقام وبقي. وتحديد عمره هنا فيه خلاف كثير. قال أبو حيان: «واختلف في مقدار عمره، حين كان بعث وحين مات، اختلافاً مضطرباً متكاذباً». وليث: بقي. والسنة والعام شيء واحد في المدة. وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. والظوفان: الماء الغامر الجارف. وطاف: أحاط من كل جانب. والظالم: من يتجاوز الحق. وأنبيائه: أنفذاه. وأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء كمن يملكه. وجعل: صير. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. ورسولهم: من أرسل إليهم بالتوحيد والشرعة والعمل. وفيما عدا الأصل والنسختين وبعض النسخ: «رسلهم».

﴿فَاخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلامهم فغرقوا، ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ١٤: مشركون، ﴿فَانجَيْنَاهُ﴾ أي: نوحًا ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ أي: الذين كانوا معه فيها، ﴿وَجَمَلْنَاهَا آيَةً﴾: عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ١٥: لمن بعدهم من الناس، إن عصوا رسولهم. وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس.

١- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾: خافوا عقابه. ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما أنتم عليه، من عبادة الأصنام، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦: الخير من غيره. ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿أَوْثَانًا، وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: تقولون كذبًا: «إن الأوثان شركاء لله». ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾: لا يقدرُونَ أن يرزقوكم. ﴿فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾: اطلبوه منه، ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ. إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ١٧.

٢- ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾ أي: تكذبوني - يا أهل مكة - ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من قبلي. ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٨: الإبلاغ البين. في هاتين القصتين تسلية للنبي. وقال - تعالى - في قومه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، بالياء والتاء: ينظروا: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ - بضم أوله، وقرئ بفتحته من: بدأ وأبدأ بمعنى - أي: يخلقهم ابتداء؟ ﴿ثُمَّ﴾ هو ﴿يُعِيدُهُ﴾ أي: الخلق كما بدأه. ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور، من الخلق الأول والثاني، ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ١٩. فكيف ينكرون الثاني؟

٣- ﴿قُلْ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا: كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ لمن كان قبلكم وأمانتهم؟ ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾، مَدًا، وقصرًا مع سكون الشين. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٠، ومنه البدء والإعادة، ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه، ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته، ﴿وَالِيهِ تُقْلَبُونَ﴾ ٢١: تُردون، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربيكم، عن إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ - لو كنتم فيها، أي: لا تقوتونه - ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يمتنعكم منه، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ٢٢: ينصركم من عذابه. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾، أي: القرآن والبعث، ﴿أُولَئِكَ يَنْشِئُ اللَّهُ رَحْمَتِي﴾ أي: جنتي، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٣: مؤلم.

(١) إبراهيم: أبو الأنبياء بعد نوح وهود وصالح. وعبده: قدسوه وحده. والأمر بالتقوى يستلزم الطاعة للأمر والنهي. وخير: أكثر نفعًا. والتفضيل هنا بناء على ما يزرعه المشركون من خير في عبادة الأصنام. وتعلم: تميز. والمراد: إن كنتم تعلمون، وتعملون بما يوجب ذلك، حصل لكم الأفضل. والأوثان: جمع قلة للوثن مراد به الكثرة، غُبر عنها بالقلّة للتحقير. والوثن: ما جعل محبوبًا أو غير ذلك. وتخلقونه: تصطنعونه من الباطل. وشركاء لله أي: في الألوهية والعبادة. وفي الأصل ورقة العينين والمنحة: «شركاء الله». والرزق: تيسير المتاع والزينة. واشكروا له: استحضرُوا نعمه في نفوسكم، وأظهروا ما يجوز إظهاره منها، وأثروا عليه لذلك بالقلب واللسان والطاعة. وإليه: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تُردون وتصيرون بعد الموت والبعث.

(٢) تكذبونني: تنكرون ما جئت به. وضمير المتكلم للنبي ﷺ. والأمم: جمع أمة. ومن قبلي أي: الرسل الذين بعثوا قبلي. والإبلاغ: إيصال الرسالة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إلا البلاغ». والقصتين يريد: قصتي نوح وإبراهيم مع قومهما. والرؤية ههنا بالتفكر والتدبر، فيما يحصل من تكوين الإنسان والحيوان والنبات والجماد. وقومه: قوم النبي ﷺ. وبالثناء يريد القراءة «أَوَلَمْ يَرَوْا؟» والخلق: المخلوقات. ويفتحه أي: «يبدأ». والقراءة الأولى مضارع «أبدأ». وبمعنى أي: بمعنى واحد. وهو الإيجاد للشيء من العدم. ويعيده: يرده تكوين الأجسام بعد الفناء، ويرده إليها أرواحها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بداهم». واليسير: الهين. والثاني يعني البعث بعد الموت للحساب والجزاء.

(٣) سيروا: امشوا مسافرين ومتقلبين. وانظروا: تأملوا بالتفكر وتفهم الدلائل. والخلق: الإيجاد من العدم. ولمن كان أي: للآمم الماضية. خ: «أي من كان». فالخلق يكون بمعنى المخلوقين. وينشئ: يكون ويحدث. والآخرة: التالية تكون يوم القيامة. والمد: همزة بعد ألف. وقصرًا يريد القراءة «النشأة» بهمزة دون ألف قبلها، وهو القصر. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والتقدير: المبالغ في الاقتدار لا يعجزه شيء. ومنه: من الشيء المذكور. ويعذبه: يخصه بما يسوءه ويشقيه في الدنيا والآخرة. ويشاء: يريد. ويرحمه: يعطف عليه فيحسن إليه بما يسعده في الدارين. وتردون أي: يوم القيامة للحساب والجزاء. والمعجز: القادر على التخلص والنجاة من القهر والسلطان. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم الغيبية. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعى مصالحه. والنصير: من يدفع البلاء ويقذ منه. وكفر بها: جحدتها وأنكرها. و«القرآن» تفسير للآيات. و«البعث» تفسير للقاء. ويشئ: قطع الأمل والرجاء. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة.

فَانجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَمَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ
١٥ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢١ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَنْشِئُ اللَّهُ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣

١- قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا: اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ. فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ التي قذفوه فيها، بأن جعلها عليه بردًا وسلامًا - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إنجائه منها ﴿لآيَاتٍ﴾، هي عدم تأثيرها فيه مع عظيمها، وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٤: يصدقون بتوحيد الله وقدرته، لأنهم المستمعون بها - ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ تعبدونها - وما: مصدرية - ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾: خبر «إِنَّ»، وعلى قراءة النصب مفعول له، وما: كافة. المعنى: تواددتكم على عبادتها ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ القادة من الأتباع، ﴿وَيَلْمُنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾: يلمن الأتباع القادة، ﴿وَمَا أَوَّاكُمُ﴾: مصيركم جميعًا ﴿النَّارَ، وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٢٥: مانعين منها.

٢- ﴿فَأَمَّنْ لَهُ﴾: صدق إبراهيم ﴿لُوطٌ﴾، وهو ابن أخيه هارن، ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي، ﴿إِلَى رَبِّي﴾ أي: إلى حيث أمرني ربي. وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٢٦ في خلقه. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ بعد إسماعيل ﴿إِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ﴾ بعد إسحاق، ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ﴾ - فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذرئته - ﴿وَالْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب، أي: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾. وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان. ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ ٢٧ الذين لهم الدرجات العلا.

٣- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿لُوطًا، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: إِنِّي كُنتُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين - ﴿لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: أديار الرجال، ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٨: الانس والجن؟ ﴿إِنِّي كُنتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾: طريق المارة، يفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم، فترك الناس الممر بكم، ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾ أي: مُتحدثكم ﴿الْمُنْكَرَ﴾: فعل الفاحشة بَعْضُكُمْ بَعْضًا؟ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا: إِنَّنَا بِعَذَابِ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٩ في استباح ذلك، وأن العذاب نازل بفعله. ﴿قَالَ: رَبِّ، انصُرْنِي﴾ بتحقيق قولي، في إزال العذاب ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٣٠: العصاة بآيات الرجال. فاستجاب الله دعاه.

(١) جواب قومه: ردهم على حججه من الرؤساء، موجهًا إلى أتباعهم. وحرّقه: ألقوه في نار لتحرقه. وأنجاه: أنقذه وحفظه. انظر الآية ٦٩ من سورة إبراهيم. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد والقدرة البالغة. والروض: البستان. وإنشاء الروض ليس له ما يصححه، ضمه أبو حيان بقوله: ﴿إِنْ صَحَّ مَا نُقِلَ﴾. البحر ٢٤٨: ٧. وبها: بتلك الآيات تعظون وبأمثالها. واتخذ: جعل وصير. والأوثان: انظر الآية ١٧. ومصدرية: يعني أن التقدير: إِنْ اتَّخَذْتُمْ الْأَوْثَانَ مَوَدَّةً. وهي الألفة والصداقة. وبالنصب: يعني «مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ»، أي: إنما عديم الأوثان لإرضاء بعضكم بعضًا ومودته، لا لاعتقادكم صحة ما تفعلون. فيكون رسم «إِنْ مَا» هو «إِنَّمَا»: للحصر. والدنيا: القرية منهم لأنهم يعيشون فيها. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. ويلعنه: يدعو عليه بالطرد من الرحمة.

(٢) صدق به أي: بنوته. والمهاجر: الراحل يغادر وطنه وقومه. والشام: فلسطين وما حولها من بلاد الشام. والعزير: الغالب على أمره لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وخلقه: إيجاده ما يريد. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «في صنعه». وهوب: أعطى. ويعقوب هو ابن إسحاق حفيد لإبراهيم. وجعل: صير. وذريته: نسل إبراهيم. والنبوة: التكليف بوحي وإلهام للدعوة إلى التوحيد مع العمل. والكتاب هنا يدل على الكثرة. وفيما عدا الأصل وخ: «الفرقان» موضع «القرآن». وأتى: أعطى. والأجر: المكافأة. والدنيا: الحياة القرية التي يعيش فيها الناس الآن. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والصالح: من كان عمله مما يرضي الله.

(٣) لوط: ابن أخى إبراهيم هاجر معه من العراق إلى الشام، ثم ذهب إلى سدوم قرب حمص. وقومه: الجماعة التي يعيش بينها وصاهرها. و«بتحقيق... في الموضعين» يعني: في الآيتين ٢٨ و ٢٩. ففي كل منهما أربع قراءات: «إِنِّي كُنتُمْ»، و«إِنِّي كُنتُمْ»، و«إِنِّي كُنتُمْ». وتأتون: تفعلون بالوط. والفاحشة: القبيحة الشنيعة من المنكرات. وما سبقكم بها أي: لم يفعلها قبلكم. والعالم: الجنس من الخلق. وجمعه يدخل فيه الحيوان أيضًا، مما يجعل قوم لوط أخط من البهائم. وتأتون الرجال: تستحلون أديارهم بالوط. والرجال: جمع رجل. وتقطعونه: تمنعون الناس من العبور فيه بليدائهم، والعدوان عليهم وعلى أموالهم وأعراضهم. والممر: المرور. والمنكر: ما قبحه الشرع والعقل والنفس الكريمة. وجوابهم: انظر الآية ٢٤. وأتينا به: أوقعه بنا. والصادق: من يقول الحق. ورب أي: ياربي، حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر والنتية، وباء المتكلم للتخفيف. وانصرتني: أعيتي للغلبة عليهم.

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ بَعْضٌ يَلْمُنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَا لَكُمْ مِنَ النَّارِ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢﴾ فَأَمَّنْ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿٤﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْفَاحِشَةُ مَسَكِينُكُمْ يَهْمُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧﴾

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا
أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا لَتُنَجِّيَنَّ
وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَكْتُمُ كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَعَى بِهِمْ وَضَاعَ لَهُمْ دَرَعًا
وَقَالُوا لَا تَحْزَنْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكْتُمُ
كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُزْلِمُونَ عَلَى أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِثْقَلًا ذَرَّةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدِينِكَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَصْغُرُونَ أَبْعَدُوا
اللَّهُ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي
دَارِهِمْ حَتِيبِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادَا وَثِمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ
لَكُمْ مِنْ مَسَكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

١- «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى»، بإسحاق ويعقوب بعده، «قَالُوا: إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ» أي: قرية لوط. «إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ» ٣١: كافرين. «قَالَ» إبراهيم: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا» أي: الرسل: «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا لَتُنَجِّيَنَّ فِيهَا. لَتُنَجِّيَنَّ» - بالتخفيف والتشديد - «وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَكْتُمُ، كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ» ٣٢: الباقين في العذاب.

٢- «وَلَمَّا أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَعَى بِهِمْ»: حَزَنَ سَبِيهِمْ، «وَضَاعَ بِهِمْ دَرَعًا»: صدرا، لأنهم حَسَنَ الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، فأعلموه بأنهم رُسُل ربه، «وَقَالُوا: لَا تَحْزَنْ وَلَا تَحْزَنْ. إِنَّا مُنْجِيُونَ» - بالتشديد والتخفيف - «وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكْتُمُ، كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ» ٣٣. ونُصِبَ «أَهْلَكَ» عطفًا على محل الكاف. «إِنَّا مُزْلِمُونَ» - بالتخفيف والتشديد - «عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْرًا»: عذابًا «مِنَ السَّمَاءِ، بِمَا»: بالفعل الذي «كَانُوا يَفْسُقُونَ» ٣٤ به، أي بسبب فسقهم. «وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً»: ظاهرة، هي آثار خرابها، «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٣٥: يتدبرون. ٣- «و» أرسلنا «إِلَى مَدِينِكَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ»: اخشوه - هو يوم القيامة - «وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ٣٦: حال مُؤَكِّدَة لعاملها، من «عَثِي» بكسر المثلثة: أفسد. «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَ»: الزلزلة الشديدة، «فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ حَتِيبِينَ» ٣٧: باركين على الرُكَب مَيِّتِينَ.

٤- «و» أهلكتنا «عَادًا وَثِمُودًا» - بصرف «ثمود» وتركه، بمعنى الحي والقبيلة، «وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ» إهلاكهم، «مِنْ مَسَاكِنِهِمْ» بالجحر واليمن - «وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَالَهُمْ» من الكُفر والمعاصي، «فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ»: سبيل الحق، «وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» ٣٨: ذوي بصائر، «و» أهلكتنا «قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ» من قبل «مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ»: بالحجج الظاهرات، «فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ، وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» ٣٩: فاتنين عذابنا.

(١) جاءته: دخلت بيته. والرسل: جمع رسول. وهم الملائكة هنا وفي الآية ٣٣. والبشرى: البشارة بالخير السار، وفيها إهلاك قوم لوط، مع ما ذكر المحلي من الولد والحفيد. ومهلكوهم: مفنؤهم بالعذاب. وقرية لوط هي مدينة سدوم وحولها مدن أخرى. وكانوا أي: وما زالوا في واقع أمرهم. والظلم: مجاوزة الحق، فتره بالكفر لأنه أشنع الظلم. وأعلم: أدري منك. ونجيه: نقله. وبالتشديد يريد القراءة «لَتُنَجِّيَنَّ». خ: «بالتشديد والتخفيف». وهو أولى لما سيلي في الآية ٣٣. والأهل: من يعولهم الرجل من نساء وأولاد. وامرأته: زوجة له كافرة. وكانت أي: في علم الله وحكمه الأزلي. والباقيين أي: المنفسمين، لاننجيها لأنها كانت تؤيد قومه، وتنقل إليهم أخبار زوجها. (٢) الذرع: القدرة. وضاق بهم ذرعًا: عجز عن احتمال حضورهم، إذ لم يكن يعلم أنهم ملائكة. وفيما عدا الأصل والنسخ: فأعلموه أنهم رسل ربه. ولاتخف: لاتخش أذى لنا أو لك واطمن. ولاتحزن: لا تجزع. ومنجوك: منقذوك. وبالتخفيف يريد القراءة «مُنْجِيُونَ». والأولى أن يعكس ليوافق ما في الآية ٣٢، ويكون إيراد كل من التشديد والتخفيف مع مثله في القراءة. وعطفًا على محل الكاف: يعني أن الكاف محلها النصب تقديرًا، ولذلك عطف «أهل» عليها بالنصب. وفيما عدا الأصل والنسخين: «عطف». ومزولون: مسقطون. وبالتشديد يريد القراءة «مُزْلِمُونَ». والرجز: ما يلقى ويسبب الاضطراب والهلاك. وهو هنا الزلازل والخسف والريح والحجارة المحرقة. ومن السماء أي: أن الأمر بذلك من عند الله، فُعْزِرَ بالسماء للدلالة على الرفعة والسلطان. ويسقى: يخرج على الحق ويرتكب الفواحش. وترك: جعل. والآية: العظة والدلالة على ما نزل بالكافرين العصاة. ويتدبرون أي: تدبّر ذوي العقول والتفكير والاعتاظ. (٣) وإلى مدين أي: إلى أهلها، من قدماء العرب ذرية مدين بن إبراهيم. وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر محاذية لشبوك. وأخاهم أي: أنهم قومه. فهو رسول عربي أيضًا. وأعبده: وخذوه بالتقديس والطاعة. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. واخشوه: خافوا جزاءه وتجنبوه بالامتنال للأمر والنهي. والمثلثة: الثاء. وأفسد: يعني أن «عَثِي» بمعنى: أفسد. ولذلك كانت الحال من الفاعل مؤكدة لـ «تَعْتَوْا»، أي: تُشيعوا الشر والسوء بين الناس. وكذبوه: أنكروا ما ذكره من التوحيد والحساب. وأخذتهم: أهلكتهم. والزلزلة كانت بالصيحة الشديدة التي دمرت وخسفت. انظر الآية ٩٤ من سورة هود. وأصبحوا: صاروا. (٤) عاد: قوم هود كانوا بين عُمان وحضرموت. والقومان المذكوران أبناء إرم من العرب العاربة، أقدم الأمم بعد نوح عرفت لها آثار. والصرف وتركه هما في عبارة المحلي خاصان بثمود، خلافاً لما جاء في المنحة ص ٥٢٥. وبرزكه يريد القراءة «وُثْمُودًا». والترك هو المنع من التتوين. وقوم النبي صالح كانوا بالجحر، على طريق المدينة إلى الشام. وتبين: ظهر للعيان. والمساكن: جمع مسكن، أي: ما بقي فيها من آثار الدمار والفناء. وزينها: جعلها. والشیطان: من يوسوس بالشر والضلال من الجن والإنس. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يقوم به الإنسان من تفكير أو تدبير أو تصرف. وصد: منع. والسبيل: الطريق المستقيم. والبصائر: جمع بصيرة. وهي القدرة على معرفة الحق من الباطل. وذوي بصائر أي: عقلاء متمكنين من التدبر والتفكير، لكنهم لم يفعلوا ذلك تمتًا وإصرارًا على العصيان. وقارون: ابن عم موسى. انظر الآيات ٧٦-٨٢ من سورة القصص. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وهامان: وزير فرعون. وجاءهم بها من قبل: أحضرها لهم قبل إهلاكهم، يدعوه إلى التوحيد. وبالحجج أي: بالأدلة والبراهين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الحجج». واستكبروا: طلبوا ما ليس لهم، من التعالي على الإيمان والطاعة. وفاتنين عذابنا أي: قارّين منه رغم ما هم عليه من الغنى والسلطان.

١- ﴿فَكَلَّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ - فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: ريحاً عاصفة فيها حصىء تقوم لوط، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾: كتمود، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: كفارون، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾: تقوم نوح وفرعون وقومه - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾: فيُعَذِّبهم بغير ذنب، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٠ بارتكاب الذنب.

٢- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾، أي: أصناماً يرجون نفعها، ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لنفسها تأوي إليه، ﴿وَإِنْ أَوْهَنْ﴾: أضعفت ﴿الْبُيُوتَ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ﴾، لا يدفع عنها حراً ولا برداً. كذلك الأصنام لا تنفع عابديها. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٤١ ذلك ما عبدوها. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ بمعنى: الذي ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبدون - بالياء والناء - ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: غيره ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، وهو العزيز في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٤٢ في صنعه.

٣- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ في القرآن ﴿تَضْرِبُهَا﴾: نجعلها ﴿لِلنَّاسِ﴾، وما يعقلها، أي: يفهمها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ٤٣: المتدبرون. ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقَّقًا. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: دلالة على قدرته - تعالى - ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٤. خُصَّصوا بالذكر لأنهم المستفيعون بها، في الإيمان، بخلاف الكافرين.

٤- ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ - إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً، أي: من شأنها ذلك ما دام المرء فيها، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

وَقَرُونَهُمْ وَفَرَعُونَهُمْ وَهَمَضْنَهُمْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيتِينَ
﴿١﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنْتِ الْبُيُوتُ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
﴿٥﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٧﴾

(١) أخذنا: عاقبنا وأهلكنا. والذنب: المعصية تقتضي العقاب. وأرسلنا: أطلقنا ويعتاق. والحصىء: الصخرة العظيمة تزلزل الأرض وما فيها. وخسفناها: أغرقناها وأخفيناها تحت الانقراض. والأرض: المكان الذي يعيشون فيه. وأغرقناه: أمتناه خنقاً بالماء. وظلم: يتجاوز الحق والعدل. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمونها: يسبون لها الشر والضرر. فوقبنا لهم هو الحق والعدل. وبارتكاب الذنب أي: بإصرارهم على الكفر والعصيان.

(٢) المثل: الصفة والحال. واتخذوا: جعلوا. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو ما يتولاه الإنسان ويعتمد عليه. والعنكبوت: دُوْنَةُ تنسج في الهواء من لعابها بيتاً رقيقاً تسكن فيه وتصيد به ما تأكله. واتخذت: صنعت. والبيوت: جمع بيت. ويعلم: يدرك ويدري. و«ذلك» أي: مثلهم المذكور وأن أمر دينهم بالغ من الوهن هذه الغاية. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. وبالناء يريد القراءة «تدعون» أي: تدعونه. ومن دونه أي: المخلوقات كالأصنام والجن والملائكة والبشر والحيوانات. والعزير: الغالب القهار يدل له ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٣) تلك أي: هذا المثال وغيره. والأمثال: جمع مَثَل. وهو الأمر العجيب يُذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال للغة والاعتبار. ونضربها: نذكرها ونوضحها. والناس: البشر. ويفهمها: يدرك فائدتها. والمتدبرون: الذين يدركون ما يذكره الله، فيعملون بطاعته ويتجنبون سخطه. فقد كان مشركو قريش يقولون: «إن رب محمد يضرب الأمثال بالبناب والعنكبوت!» وخلقها: أوجدها من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام ومغنيات غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد: وغيرهما أيضاً وما في ذلك كله. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والحق: الواجب للخير والصلاح. ومحققاً: قاصداً ما يجب بالحكمة، لإقاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته، لا عابثاً أو لاعباً. وذلك أي: الخلق المذكور. ودالة: ندل وتبين. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٤) اتل: اقرأ تقريباً إلى الله وتذكر للمعاني، وتذكيراً للمؤمنين بالعمل. وأوحى: أنزل على لسان جبريل ويُسر حفظه وتبليغه. وأقم الصلاة: دم على تأديتها كما يجب. والصلاة: العبادة المكتوبة. وتنهى: تصرف وتمنع. والفحشاء: العمل الذي يقبحه الشرع. والمنكر: ما أنكره الشرع. وذكر الله: استحضار عظمت وجلاله بالقلب واللسان والعمل. وأكبر: أعظم أثراً في النهي. ويعلمه: يحيط به إحاطة بالغة. وتصنعون: تكتسبون من خير وشر. ويجازيكم به أي: في الدنيا والآخرة. ولا تتجادلوا: لا تناقشوا. والكتاب: الكتب الإلهية، كالنوراة والإنجيل. والأحسن: الأجمل في الأسلوب والتعبير، ملاطفة للترغيب. وظلموا: اعتدوا عليكم بالكيد والإيذاء. وفي الأصل: «فإن حاربوا». وفي الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي وقرعة العينين والمنتحة والمطبوعات: «مجادلوهم». والتصويب مما في تفسير ابن كثير ٣: ٤٠١. وذكر الحرب والجزية يقتضي أن الآية مدنية. وهذا خلاف ما جاء في مستهل تفسير السورة من أنها مكية. والراجع قول جمهور المفسرين، أي: فإن أفرطوا في المجادلة، ولم يتأدبوا معكم، فلأبأس بالإغلاط عليهم والنخسين في مجادلته. فتح القدير ٤: ٢٧٨. والجزية: ما يدفعه المحارب أو المواطن من غير المسلمين، لحبايته بذمة الله ورسوله. وأما به: صدقناه. وأنزل: أوحى من عند الله. وإليكم: إلى أبائكم القدماء. ولا تصدقوهم أي: إلا فيما أقره الإسلام. ولا تكذبوهم أي: إلا فيما أنكره الإسلام أو الواقع أو العقل السليم. وذلك أي: ما يخبرونكم به من القصص والأحكام، مما لا تعرفونه ولم يكن فيه موافقة أو مخالفة للإسلام أو الحق. فهذا هو الذي لا يصدق ولا يكذب، من جميع الملل والشرائع والمقولات. والإله: المعبود بحق. وواحد: منفرد لا شريك له ولا مثل.

من غيره من الطاعات، «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ» ٤٥، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ - «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ» أي: بالمُجَادَلَةُ الَّتِي «هِيَ أَحْسَنُ»، كالدعاء إلى الله بآياته والتنبية على حُججه، «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ»، بآن حاربوا وأبوا أن يُقَرُّوا بِالْحِزْبِ، فجالِدوهم بالسيف، حتى يُسَلِّمُوا أو يُعْطُوا الْحِزْبَ، «وَقُولُوا» لمن قِيلَ الإقرار بالحِزْبِ، إذا أخبروكم بشيء مما في كُتُبِهِمْ: «أَمَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» - «وَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ فِي ذَلِكَ» - «وَاللَّهْنَا وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» ٤٦: مُطيعون.

١- «وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ»: القرآن، كما أُنْزِلْنَا إِلَيْهِمُ التوراة وغيرها. «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ»: التوراة، كعبد الله بن سلام وغيره، «يُؤْمِنُونَ بِهِ»: بالقرآن، «وَمِنْ هَؤُلَاءِ» أي: أهل مكة «مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ»، وما يَجْعَلُ بَيِّنَاتٍ بعد ظهورها «إِلَّا الْكَافِرُونَ» ٤٧: أي: اليهود. وظهر لهم أن القرآن حق والجاني به مُحِقٌّ، وجحدوا ذلك. «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ» أي: القرآن «مِنْ كِتَابٍ، وَلَا تَخْطُهُ بِمِمْبَلِكٍ». إذا: أي: لو كنت قارئاً كاتباً «لَارْتَابَ»: شك «الْمُبْطِلُونَ» ٤٨: اليهود فيك، وقالوا: «الذي في التوراة أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب». «بَلْ هُوَ» أي: القرآن الذي جئت به «بَيِّنَاتٌ، فِي ضُؤُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» أي: المؤمنين يحفظونه، «وَمَا يَجْعَلُ بَيِّنَاتٍ إِلَّا الظَّالِمُونَ» ٤٩: اليهود. وجحدوها بعد ظهورها لهم.

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهْنَا وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٤٥ وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤٦ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِمِمْبَلِكٍ إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمُبْطِلُونَ ٤٧ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي ضُؤُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٨ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٤٩ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٠ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥١

٢- «وَقَالُوا» أي: كُفَّارُ مكة: «لَوْلَا»: هَلَا «أُنْزِلَ عَلَيْهِ»: على مُحَمَّدٍ (آيَةً مِنْ رَبِّهِ) - وفي قراءة: «آيَاتٍ» - كناية صالحة وعصا موسى ومائدة عيسى. «قُلْ» لهم: «إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ يُنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ»، «وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ» ٥٠: بَيِّنُ الْإِنذَارِ بِالنَّارِ. «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ»، فيما طلبوا، «أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ»: القرآن، «يُتْلَى عَلَيْهِمْ». فهو آية مُسْتَمَرَّة لا انقضاء لها، بخلاف ما ذكر من الآيات. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» الكتاب «لَرَحْمَةً وَذِكْرَى»: عِظَةٌ، «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٥١. قُلْ: كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا، بصدقي، «يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ومنه حالي وحالكما! «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ» - وهو ما يُعبد من دون الله - «وَكَفَرُوا بِاللَّهِ» منكم، «أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ٥٢ في صفتهم، حيثُ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ.

(١) أُنْزِلْنَا: أوحينا وكلفنا بالدعوة والعمل. وآتينا: أعطينا. والكتاب: الكتب، أي التوراة والإنجيل والزبور. وعبد الله أسلم في المدينة، وذكره هنا يعني أن الآية مدنية خلافاً لما جاء في مستهل تفسير السورة. والصواب أن المراد من كانوا قبل عصر النبوة يؤمنون بما سباني في القرآن. وأهل مكة أي: ومن حولها من أهل الكتاب. ويجحدوها: ينكرها مع أنه يعلم صحتها. وظهورها: ثبوت أنها من عند الله. والكافر: من توغل في تكذيب الله ورسوله. وكان بعض النصارى كاليهود أيضاً. وقال مجاهد: «كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمداً ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتاباً، فنزلت» يعني الآية ٤٨. الدر المنثور ١٤٧: ٥-١٤٨. وتتلو: تقرأ. وقبله: قبل نزوله. وتخط: تكتب. واليمين: اليد اليمنى. والمراد: بيدك. فهو لا يعرف القراءة والكتابة ولا يستطيعهما. والمبطلون: المصرون على الباطل وإنكار الحق، وهم النصارى أيضاً والمشركون، لأن ما جاء في القرآن من أخبار الأمم والأمور الغيبية والبالغة أعظم دليل على أنه من عند الله. والآيات: النصوص الإلهية. والبيئة: الواضحة الإعجاز والدلالة على صدق الرسالة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب يعي ويحفظ بالعلم. وأوتوه: أعطوه. والعلم: الدراية القينية لما جاء بالوحي والشئ. «والمؤمنين» تفسير لـ «الذين». ويحفظونه أي: عن ظهر قلب. فهو مثبت في الصدور، مع كتابته في الصحف، لا يمكن تحريفه خلافاً للتوراة والإنجيل وغيرهما. والظالم: من تجاوز الحق. وإنكار الأدلة الظاهرة ظلم كبير للنفس والحق. واليهود أي: والنصارى والمشركون.

(٢) كان بعض اليهود يعلمون كفار قريش اقتراح المعجزات تعتاً ومكابرة. فالقول هنا للفتين، لا لكفار مكة فقط. وأنزل عليه: يوحى إليه. والآية: المعجزة تحمل على الإيمان. ومن ربه أي: من عند الله. ولم يذكر لفظ الجلالة تهكماً واستهزاء. خ: «آيات من ربه وفي قراءة آية». وعنده: في فترته وقضائه، ولست أملكها لآتيكم بما تفرحون. وكما يشاء أي: من غير تدخل لأحد في ذلك. والنذير: المخوف لمن عصي. ويكفيهم: يغنيهم عن تطلب المعجزات. ويتلى: يقرأ. والرحمة: العطف بالإحسان. ويؤمنون: يصدقون الحق ويقرون به. أما المكابرون الممتنعون فلا ينفعهم هذا ولا المعجزات المقترحة. وقل أي: للمشركين وأهل الكتاب الذين يقترحون المعجزات. فقد روي أنهم قالوا أيضاً: يا محمد، من يشهد بأنك رسول الله؟ فنزلت الآية. البحر ١٥٦: ٧. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن كل شيء. والشهيد: من يشهد بالعلم اليقيني للفصل في الخلاف. ويعلمه: يحيط به إحاطة بالغة. والسماوات والأرض أي: وما بينهما وما في غيرهما من العوالم الخفية. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وآمنوا به: اعتقدوا ألوهيته وقُدسوه. والباطل: ما ليس له أصل في الواقع. وكفروا به: جحدوا وحدانيته. والخاسر: الكامل الخسارة، أضاع ما يطلبه وأذى نفسه وغيره.

١- ﴿وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ، وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّهُ﴾ (لجاءهم العذاب) عاجلاً، ﴿وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٣ بوقت إتيانه. ﴿يَسْتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ في الدنيا، ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ٥٤، يوم يغشاها العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ونقول فيه، بالنون أي: نأمر بالقول، وبالياء أي: يقول أي: المؤكل بالعذاب: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٥ أي: جزاءه. فلا تفوتونا.

٢- ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ. فَايْتِي فَاعْبُدُونِ﴾ ٥٦ في أي أرض تيسرت فيها العباد، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة، كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ٥٧ - بالناء والياء - بعد البعث.

٣- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: نُزَلَّتْهُمْ - وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثبوي: الإقامة. وتعديته إلى «غرفاً» بحذف «في» - ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾: مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ ﴿فِيهَا، نَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ٥٨ هذا الأجر! هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على أذى المشركين، والهجرة لإظهار الدين، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٥٩، فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. ﴿وَكَايُن﴾: كم ﴿مِنَ دَائِيَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ - أيها المهاجرون - إن لم يكن معكم زاد ولا نفقة! ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٦٠ بضميركم.

٤- ﴿وَلَيْنَ﴾ - لأم قسم - ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ أي: الكفار: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ. فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٦١ يُصرفون عن توحيد، بعد إقرارهم بذلك؟ ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسِّعُهُ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ امتحاناً، ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُهُ ﴿لَهُ﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٦٢، ومنه محل البسط والتضييق.

٥- ﴿وَلَيْنَ﴾ - لأم قسم - ﴿سَأَلْتَهُمْ: مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ. فَكَيْفَ يُشْرِكُونَ بِهِ؟﴾ ﴿قُلْ: لَهُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ثبوت الحجة عليكم. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٣ تناقضهم في ذلك، ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾، وأما القُرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها، ﴿وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ بمعنى: الحياة. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٦٤ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

(١) في التلخيص أن هذه الآيات نزلت في المشركين، كانوا يكذبون ما يهددون به من العذاب، في الدنيا والآخرة، ويطلبون تعجيل إنزاله بهم، تعجيراً واستهزاء. وانظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. ويستعجلونك به: يطلبون إنزاله قبل أوانه. والعذاب: التعذيب المستأصل. والاجل: وقت وقوع الشيء. والمسمى: المحدد. وجاءهم: نزل بهم. ويأتبهم: يقع بهم. والبغية: الفجأة. ويشعر: يحس. وجهنم: اسم علم لدار العذاب المهيأة للكافرين. واليوم: الوقت. ويغشى: يغمر. والأرجل: جمع رجل. وذوقوا: تحسسوا وفاسوا. وتعمل: تكتسب من نية أو قول أو فعل. وتفوتونا: تخلصون منا. (٢) العباد: جمع عبد. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والواسعة: الفسيحة. واعدون أي: قدسون وأطيعوني وحدي. ونزل يعني: الآيات ٥٦-٦٢، وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق الحي. وذائقة: مقاسية بجميع جوارحها. وإلينا أي: إلى حسابنا والجزاء. وترجعون: تردون. وبالياء يريد القراءة «تُرْجَعُونَ».

(٣) عملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والمثلثة: الناء. والمراد «الثبوتية». ونُزِلَ: والجنة: الحديقة العظيمة. والغرف: جمع غرفة. وهي القصر. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها: تحت الغرف. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبداً. ومقدرين: معتقدين ما سيكون. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم. والأجر: المكافأة. والعاملون: الذين يكتسبون الصالحات. وصبر: تجلد. ويتوكل: يعتمد في جميع أموره. ولا يحتسبون: لا يتوقعون. انظر «المفصل». والدابة: ما يدب أو يتحرك. وتحمل: تجمع. والرزق: النصب من الحاجات. ويرزقها: يقدر لها. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

(٤) لأم قسم: انظر «المفصل». وخلق: أوجد من العدم. وسخره: ذلله للمصالح. وأنى: كيف. ويشاء: يريد أن يوسع له. ويضيقه: يقلله. ولما قال المشركون لبعض المؤمنين: «لو كنتم على حق لم تكونوا فقراء» نزلت هذه الآية. فتح القدير ٤: ٢٩٦. ومنه أي: من الشيء المذكور.

(٥) نزل: أسقط. والسماء: السحاب. وأحياها: خلق فيها الحياة. وبه: بالماء. وموتها أي: الجذب والقطط. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. ولا يعقلون: لا يستخدمون عقولهم للتفكير فيما هم عليه. والحياة أي: مافيه من المتع والزينة. واللهو: الاستمتاع باللذات. واللعب: العبث بما هو باطل. والقرب: ما يُقَرَّبُ به إلى الله، جمع قربة. والحياة أي: المستمرة لا تنقطع. ويعلمون: يدركون الحق من الباطل بتدبر الأدلة والآيات.

وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِ هَؤُلَاءِ الْعَذَابِ
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يٰٓعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَايْتِي فَاغْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ دَائِيَّةٍ لَا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَيْنَ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَيْنَ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

١- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره، لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ٦٥ به، ﴿لِيُكْفَرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة، ﴿وَلِيُتَمَتَّعُوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام. وفي قراءة بسكون اللام: أمر تهديد. ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٦ عاقبة ذلك. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾، وَيُحَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴿قَتَلْنَا وَسِيًّا دُونَهُمْ﴾؟ ﴿أَفِالْبَاطِلِ﴾: الصنم ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، وَيَنْعَمُ اللَّهُ بِكَفَرُونَ﴾ ٦٧ بإشراكهم؟

٢- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمَ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن أشرك به، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾: النبي أو الكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾؟ ٦٨ أي: فيها ذلك، وهو منهم. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾: في حقنا، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي: طرق السير إلينا، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٦٩: المؤمنين، بالنصر والعون.



سورة الروم

مكية، وهي ستون أو تسع وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿الْم﴾ ١ الله أعلم بمراده به. ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ ٢ - وهم أهل الكتاب - غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: "نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم"، ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس، ﴿وَهُمْ﴾ أي: الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ - أضيف المصدر إلى المفعول - أي: غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ ٣ فارس، ﴿فِي بضع سنين﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر. فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الانتفاء الأول، وغلبيت الروم فارس - ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي: من قبل غلب الروم ومن بعده. المعنى: أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله، أي: إرادته - ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم تغلب الروم ﴿يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٤، ينصر الله إياهم على فارس. وقد فرحوا بذلك، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر، ينزل جبريل بذلك فيه، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه. ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهو العزيز: الغالب، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٥ بالمؤمنين.

(١) ركب فيها: صار فيها. والفلك: السفن. انظر «المفصل». ودعاء: استغاث به. والمخلص: من يجرد قوله من كل شائبة. ونجاء: أنقذه. والبر: الأرض اليابسة. ويشرك: يعبد بعض المخلوقات ويطيعها. وآتينا: أعطينا. ويتمتع: يتلذذ. وسكون اللام أي: في القراءة «وَلِيُتَمَتَّعُوا». ويعلم: يدرك باليقين. وجعل: صير. والحرم: ما يمنع فيه كثير مما يحل في غيره. والأمن: ذو الأمن يطمئن من فيه. ويتخطف: يسلب وينزع بسرعة. ومن حول أهل مكة. والباطل: ما لا يثبت عند الاختبار، ومنه الأصنام المعبودة. ويؤمن به: يعتقد استحقاقه للعبادة والطاعة ويقدمه. والنعمة: التفضل بالخير. ويكفر: ينكر. وإشراكهم يعني: يجعلون بإشراكهم، أي: عبادة المخلوقات، نعمة الله.

(٢) أظلم: أكثر مجاوزة للحق. وافتري: اختلق وادعى. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. وكذب به: أنكر صدقه وتكر له. وجاءه: وصل إليه مبلغاً ونذيراً. وجهنم: نار الله الموقدة لعقاب المصيرين على الكفر والعصيان. والكافر: الجاحد المنكر للتوحيد والبعث والرسالة. وهو منهم أي: المفتري هو من أصحاب جهنم. وجاهدوا: بذلوا أقصى ما لديهم من الصحة والمال والعلم والقوة والجاه والوقت والإمكانات. وفي حقنا أي: لأداء حقنا عليهم، من كف للعدو والنفس، ومقاومة الفتن والمنكرات والظلم. ونهديمهم: نزيدهم إرشاداً وتوفيقاً. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق المستقيم إلى طاعة الله. ومعهم أي: يؤيدهم ويحفظهم. والمحسن: من أخلص في عمله، وجعله حسناً كما حدده الشرع، مع الرقابة الدائمة لرضا الله.

(٣) غزا الفرس بلاد الروم وانتصروا عليهم، وحاصروا هرقل في القسطنطينية - والمسلمون في مكة قبل الهجرة - فنزلت الآيات تبشر بقرب تغلب الروم على الفرس. الواحد ص ٣٦٠. وغلبيت: هزمت. والروم: من النصارى. وفارس هم الفرس عبدة النار. وبالجزيرة أي: الجزيرة الفراتية بين النهرين. والغلب: التغلب والانتصار. والمفعول: يعني نائب الفاعل في المعنى، لأن الغلب هنا مصدر الفعل المبني للمجهول. والسابعة من الانتفاء الأول أي: في السنة السابعة بعد انتصار الفرس على الروم، فكان ذلك بضع سنين. والأمر: الإرادة والقضاء. ومن قبل ومن بعد أي: وبين ذلك أيضاً. والمراد: في جميع الأوقات. ويومئذ أي: يوم إذ. ويفرح: يسر ويسعد. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. والنصر: العون والتقوية للتغلب على العدو. فقد غزا قيصر حينذاك بلاد الفرس وتغلب عليهم وحاصر المدائن. وينزل جبريل بذلك أي: بتبليغه للنبي ﷺ خبر انتصار الروم، وحياً من عند الله. وفيه: في يوم بدر. ويشاء: يريد نصره. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ. وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِآلْحَقٍّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلِّمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوءَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شَرَاكٍ يَشْفَعُونَ وَأَكَانُوا بِشِرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ أَثَامُ الَّذِينَ كَانُوا يَمْنُونُ ﴿٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ أَغْوَيْنَا فَسَفَّحُوا أَنفُسَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ مَنكُورِينَ ﴿١٠﴾ فَذُكِّرُوا بِالْآيَاتِ فَأَعْتَدُوا ﴿١١﴾ وَكَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّجْرِبُونَ ﴿١٢﴾ فَذُكِّرُوا بِالْآيَاتِ فَأَعْتَدُوا ﴿١٣﴾ فَذُكِّرُوا بِالْآيَاتِ فَأَعْتَدُوا ﴿١٤﴾ فَذُكِّرُوا بِالْآيَاتِ فَأَعْتَدُوا ﴿١٥﴾

١- «وَعَدَ اللَّهُ»: مصدر بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وَعَدَهُمُ اللَّهُ النصر، «لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ» به، «وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ» أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ «لَا يَعْلَمُونَ» ٦ وعده تعالى - بنصرهم، «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أي: معايشها، من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك، «وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» ٧. أعاد «هم» تأكيداً. «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ»، ليرجعوا عن غفلتهم: «مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى»؟ لذلك تفتى عند انتهائه، وبعده البعث. «وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ»، أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ، «بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ» ٨ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

٢- «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ» من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رُسُلِهِمْ؟ «كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً» كعادٍ وثمود، «وَأَثَارُوا الْأَرْضَ»: حراثوها، وقلبوها للزراع والغرس، «وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا» أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ، «وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ»: بالحجج الظاهرات، «فَمَا كَانُوا لِيُظِلِّمَهُمْ» بإهلاكهم بغير جرم، «وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» ٩ بتكذيبهم رُسُلَهُمْ، «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوءَ»: تأنيت الأسوأ: الأفيح، خبر «كان» على رفع «عاقبة» واسم «كان» على نصب «عاقبة»، والمراد بها جهنم، وإساءتهم «أَنَّ» أي: بأن «كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»: القرآن، «وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ» ١٠.

٣- «اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ» أي: يُنشئ خلق الناس، «ثُمَّ يُعِيدُهُ» أي: خَلَقَهُمْ بعد موتهم، «ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ١١ بالثاء والياء، «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ» ١٢: يسكتُ المشركون لانقطاع حجتهم، «وَلَمْ يَكُنْ» أي: لا يكون «لَهُمْ مِّنْ شَرَاكٍ» ممن أشركوهم بالله - وهم الأصنام ليشفعوا لهم - «شُفَعَاءَ، وَكَانُوا» أي: يكونون «بِشِرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ» ١٣ أي: مُتَبَرِّئِينَ منهم.

٤- «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ»: تأكيد «يَتَفَكَّرُونَ» ١٤ أي: المؤمنون والكافرون، «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ»: جنة «يُحْبَرُونَ» ١٥: يُسَرُّونَ، «وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»: القرآن، «وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ»: البعث وغيره، «فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ» ١٦.

(١) الوعد: التعهد والشارة. وبدل منه أي: مفعول مطلق نائب عنه. والبدل هنا يفيد التوكيد للفعل المحذوف. والتقدير: موعودين وعد الله. ويُخلفه: يهمل تحقيقه أو يخل به. وكفار مكة أي: وغيرها أيضاً، هنا وفي الآية ٨. ولا يعلمون: يجهلون لعدم إيمانهم وإهمال التفكير السوي. والظاهر: ما يبدو لكل طائش، ولا يقتضي التدبر للحقائق. والحياة: العيش بالروح والجسد. والآخرة: الحياة يوم القيامة بعد الموت. والغافل: الداهل الساهي لا يدري ما يحيط به. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إعادة هم تأكيد». يعني أن تكرر «هم» توكيد لفظي للأول. ويتفكروا في أنفسهم: يشغلوا قلوبهم وعقولهم بالتدبر والاعتبار. والأنفس: جمع نفس. وهي العقل والضمير. وخلق: أوجده من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والغيبيات. والحق: الحكمة البالغة. والأجل: مدة بقاء المخلوق. والمسمى: المحدد. وتفتى: تضمحل وتتلشى. خ وع: «تفتى». والكثير: العدد الوافر. ولقاؤه: الحضور لحسابه وجزائه.

(٢) يسير: يمشي للتنقل والتجارة. وينظر: يتأمل ويفكر. والعاقبة: العقوبة والنهاية العجيبة. والأشد: الأكثر شدة. والقوة: التمكن من العمل. وعمروها: أقاموا فيها وأنشؤوا العمارات. وجاءتهم: حضرت مجالسهم للتبليغ. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بتبليغ التوحيد والشرعة مع العمل. وبظلمه: يجور عليه ويغيب حقه. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وكان أي: يكون يوم القيامة. وأساء: اقترف الشر وفتح القول والفعل. والسوء: أقيح العقوبات. والمراد بها أي: بالعاقبة. وكذبوا بها: أنكروها ولم يصدقوها. ويستهنئ: يسخر.

(٣) يدؤ: يفعله ابتداء على غير مثال سابق. والخلق: الإيجاد من نطفة. ويعيده: يحدثه مرة ثانية. وإليه: إلى موعده يوم القيامة. وترجعون: تردون وتحضرون للحساب والجزاء. وبالياء يريد القراءة «يُرْجَعُونَ»، أي: الناس. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يُرْجَعُونَ» بالياء والثاء. وتقوم الساعة: يكون يوم القيامة. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وعزم، والشرك أشنع ذلك. ولا يكون: يعني أن معنى الماضي في «لم يكن» مراد به المستقبل، وغُيِّرَ به للدلالة على تحقق الوقوع. وكذلك شأن: كانوا. والشركاء: جمع شريك. وهي الأصنام وغيرها من المخلوقات تقدس وتطاع. وأضيف إليهم لأنهم عبدوها مع الله. والشفعاء: جمع شفيع. وهو من يتوسط ليدفع الضرر. وكانوا أي: المشركون. ومنهم: من ألوهيتهم واستحقاقهم العبادة والطاعة.

(٤) يومئذ أي: يوم إذ تقوم الساعة. فالتنوين عوض من الجملة المحذوفة. وتوكيد: يعني أن «يومئذ» توكيد لفظي لـ «يوم تقوم الساعة». ويتفكرون: يفصلون ويمتاز بعضهم من بعض. وآمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصلاحات: ما يرضاه الله. وكفروا: أنكروا الرسالة والتوحيد والبعث. وكذبوا بها: أنكروها. واللقاء: المقابلة والحضور. والآخرة: يوم القيامة. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة وإهانة. ومحضرون أي: مجموعون لا يغيب أحد منهم.

١- ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي: سُبِّحوا الله بمعنى: صَلُّوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاتان: المغرب والعشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ١٧ تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصُّبح - ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: اعتراض ومعناه يحمده أهلها - ﴿وَعَشِيًّا﴾: عطف على «حين» وفيه صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ ١٨: تدخلون في الظهيرة. وفيه صلاة الظهر!

٢- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، كالإنسان من النُّطفة والطيَّار من البيضة، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾: النُّطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ﴾، ويحيي الأرض ﴿بِالنَّبَاتِ﴾ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يُسبِّحها - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإخراج ﴿تَخْرُجُونَ﴾ ١٩ من القُبُور، بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ - تعالى - الدَّالَّةُ على قُدْرته ﴿أَنَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي: أصلكم آدم، ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ من دم ولحم، ﴿تَنْشُرُونَ﴾ ٢٠ في الأرض.

٣- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، فخلقت حواء من ضلع آدم، وسائر الناس من نُطف الرجال والنساء، ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ وتألفوها، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ جميعاً ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ - إنَّ في ذَلِكَ المذکور ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢١ في صنْع الله تعالى - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، واختلاف ألسنتكم ﴿أَي: لُغَاتِكُمْ﴾ من عربية وعجمية وغيرهما، ﴿وَالْوَاوِيكُمُ﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾: دلالات على قُدْرته تعالى

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٢٢ - بفتح اللام وكسرهما - أي: ذوي العقول وأولي العلم.

٤- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، بإرادته راحة لكم، ﴿وَابْتِغَاؤُكُمْ﴾ بالنهار ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ٢٣ سماع تدبر واعتبار - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ إراءتكم ﴿الْبَرْقَ﴾، حَوفاً، للسَّافِر من الصَّواعق، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، فيحيي به الأرض بعد موتها، أي: يُسبِّحها، بأن تُنبِت. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذکور ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٢٤ يتدبرون.

(١) صلوا أي: أن التسبيح هنا مراد به الصلاة المفروضة. والأولى أن المراد به تنزيه الله عما يصفه البشر من النقص في ذاته أو صفاته أو أفعاله. ويكون ذلك بالقلب واللسان والعمل، فالصلاة بعضه. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. وله أي: يحق له ويجب على الخلق. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. واعتراض: يعني أن الله... والأرض: اعتراض بين المتعاطفين. والعشي: آخر النهار. وعلى حين أي: على الذي قبل «تسون». وفيه: في ذلك الوقت. خ: وهي صلاة العصر.

(٢) يخرج: يُظهِر ويخلق. والحي: ما فيه حياة. والميت: ما ليس فيه حياة، أي: قدرة على النماء. والمراد: أن الموت والحياة يتعاقبان في الوجود، ويولد الله أحدهما من الآخر مع أنهما متناقضان. ويحيي الأرض: يخلق فيها الحيوية والنشاط والقدرة على العطاء. وتخرجون: تبعثون وتنشرون أحياء بعد الموت. وبالمفعول يريد القراءة «تخرجون». والآية: العلامة والبرهان القاطع. وخلقكم: أوجدكم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وإذا: حرف مفاجأة، أي: فاجأت البشرية والانتشار آخر تلك الأطوار. وتنتشرون: تصرفون في أغراضكم، من فكر وتدبر واختيار وإرادة وقول وعمل.

(٣) خلق: أوجد. وأنفسكم أي: جنس ذواتكم البشرية. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. والأزواج: جمع زوج، وهو الذكر والأنثى، تولداً من الرجل والمرأة، وكان كل منهما سكناً للآخر. «خلق حواء من ضلع آدم» قول غير مسلم به. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. وسائر الناس: بقية البشر عدا آدم وعيسى. والتطف: جمع نطفة. وهي القطرة الدقيقة. وتسكن: تميل وتطمئن. وجعل: خلق. والمودة: ميل النفس. والرحمة: العطف والشفقة. والمذكور أي: في الآيات ١٩-٢١. ويتفكر: يستعمل عقله وتفكيره لمعرفة الحق من الباطل. والسماوات والأرض أي: وما فيهما. والاختلاف: عدم الاتفاق أو التماثل. والألسنة: جمع لسان. والعجمية: المنسوبة إلى العجم. وهم الفرس. وفي الصاوي وقرة العينين وبعض المطبوعات: «وغيرها». والألوان: جمع لون. وهو يكون أيضاً للهيئة المميزة للفرد من غيره. وكسرهما يريد القراءة «للعالمين». وهم أولو العلم. والقراءة الأولى فسرها بذوي العقول.

(٤) المنام: النوم. والابتغاء: الطلب والسعي. والفضل: التفضل بالنعم. ويسمعون: يدركون المسموعات. ويريكهم: ييضركم عياناً. والبرق: اللهب الخاطف من اصطدام السحب بعضها ببعض. والخوف: الفرع. وللمسافر أي: والمقيم أيضاً. والطمع: الشهوة وطلب المزيد. والمقيم: المستقر في بلده. خ: «للمقيمين». وينزل: يسقط. وفي الفتوحات والصاوي: «يُنزَّلُ». والسماء: السحاب. والماء: المطر والبرد والتلج والندى. وانظر الآية ١٩. والمذكور أي: في هذه الآية. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. ويتدبرون: يعني أن العقل به يكون التدبر، وهو المؤدي إلى العلم والمعرفة.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تَخْرُجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
تَنْشُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقُ الْأَلْسِنَةِ لَكُمْ وَالْوَاوِيكُمُ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْكُمْ فَانْتَرَفِعَ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْرَرْنَا وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَاقِ ﴿٣٠﴾ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاقِعُهُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٣﴾

١- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾: بإرادته من غير عمد، ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾، بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور، ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ ٢٥ منها أحياء. فخرّوجكم منها بدعوة من آياته تعالى، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وخلقًا وعبادًا، ﴿كُلُّ لَهٍ قَانِتُونَ﴾ ٢٦: مطيعون، ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ للناس، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد هلاكهم، ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه - وآلا فهما عند الله تعالى، سواء في الشهولة - ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله غيره، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٢٧ في خلقه.

٢- ﴿ضَرَبَ﴾: جعل ﴿لَكُمْ﴾ - أيها المشركون - ﴿مَثَلًا﴾ كائنًا ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، وهو ﴿هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: من ممالككم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ﴾ لكم، ﴿فِيمَا رَزَقْتُمْكُمْ﴾ من الأموال وغيرها، ﴿فَأَنْتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: أمثالكم من الأحرار؟ والاستفهام بمعنى النفي. المعنى: ليس ممالككم شركاء لكم، إلى آخره، عندكم. فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له؟ ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: نبينها مثل ذلك التفصيل، ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٢٨: يتدبرون. ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإشراك ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾، بغير علم. فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ؟ أي: لا هادي لهم، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٢٩: مانعين من عذاب الله.

٣- ﴿فَأَقِمْ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: مائلًا إليه، أي: أخلص دينك لله أنت ومن تبعك. ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾: خلقته ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي دينه، أي: الزموا، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: لِدِينِهِ أي: لا تبدلوه بأن تُشركوا - ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: المستقيم توحيد الله، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي: كُفَّارٍ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ توحيد الله - ﴿مُتَّبِعِينَ﴾: راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى، فيما أمر به ونهى عنه، حال من فاعل «أقم» وما أريد به، أي: أقيموا، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، خافوه، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ولا تكونوا من المشركين ٣١، بدل بإعادة الجار ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه، ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾: فرقا في ذلك، ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾ ٣٢: مسرورون. وفي قراءة «فَارَّقُوا» أي: تركوا دينهم الذي أمروا به.

(١) تقوم: تدوم ماشاء الله لها ذلك. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام ومغيبات. ودعاهم: ناداهم. وتخرجون: تطلقون. وفي لباب النقول أن الكافرين كانوا يتعجبون من إحياء الموتى منكرين مكذبين، فزلت الآية ٢٧ بالحجة عليهم. وكل أي: كل من في السماوات والأرض. ومطيعون أي: طاعة انقياد في تنفيذ إرادته، ومنها الحياة والموت والبعث والحساب والجزاء، وإن كانوا قد يعصونه في التوحيد والعبادة. ويبدؤه: انظر الآية ١١. والخلق: الإيجاد. وهو أي: إنشاء الخلق ثانية. وأهون: أيسر. والمثل: الصفة العجيبة تذكر للامتياز. «لا إله غيره» أي: عبارة التوحيد. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء وبذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٢) في لباب النقول: كان أهل الشرك يقولون في التلبية: «لَيْلِكَ اللَّهُمَّ لَيْلِكَ، لَيْلِكَ لَشَرِيكَ لَكَ لَيْلِكَ، إِلَّا شَرِيكَأَ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَمْلَكَ»، فزلت الآية لإثبات الحججة عليهم بالضللال. والمثل: الأمر الواضح يذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال. والأنفس: جمع نفس. وملكته: كان لها حق التسلط عليه. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. والشركاء: جمع شريك. وهو من يساوي غيره في حق التسلط. ورزق: يسر وأعطى. وفيه: في تملكه. وسواء: متساوون. وتخافونهم: تخشون أن ينازعوكم في المال. والآيات: الأدلة وما يوحى من القرآن. واتبعها: انقاد إليها. والظلم: مجاوزة الحق. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تشتهيه النفس. والعلم: الدراية بالدليل اليقيني. ويهدي: يرشد إلى الحق. وأصله: صرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد. ولهم أي: لمن أضلهم الله.

(٣) أقم وجهك أي: دُم على التوجه والإقبال بالقلب واللسان والعمل. والدين: الإسلام. وخلقته: ما خلق من القابلية للحق والتمكن من إدراكه. وفطر: أنشأ. و«دينه» في الموضعين تفسير آخر للفطرة، ذكره البيضاوي مع الأول، فلفق المحلي بينهما دون بيان. والتبديل للشيء: إزالته ووضع غيره في محله. وخلق الله: ما جبل الناس عليه، من سلامة الفطرة والقابلية للحق، أي: لا يقدر أحد أن يغير ذلك الأصل الخلقي، وإن كان قد يفسده شياطين الإنس والجن بالتضليل والعدوان، فيما ينشأ الإنسان عليه بعد. والدين: العقيدة والشرعية. وكفار مكة أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلمون: لا يعرفون لأنهم لا يميزون الحق من الباطل. وأقيموا: أدوها بشروطها وأركانها وواجباتها. ولا تكونوا أي: لاتصيروا. والمشرك: من جعل مع الله شريكًا، في الألوهية والتقديس والطاعة. وهو يعم كفار مكة وغيرهم من أهل الكتاب والوثنية. وبدل يعني أن «الدين»: بدل من «من المشركين» للبيان والتوكيد. وفرقوه: جعلوا دين التوحيد أديانًا مختلفة، لاختلاف أهوائهم. والشيع: جمع شيعة. والحزب: الجماعة من الناس تتبع وجهة واحدة.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَأَقْرُبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ، مِنَ اللَّهِ يَوْمٌ يُصَدِّعُونَ ﴿٢﴾ مَنْ
كَفَرَ فَلَعْنَةُ كُفْرِهِ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ فِيهِ يَجْزِي اللَّهُ
لِجَزَائِهِ أَجْرًا مَرَّةً وَفَرَسًا ﴿٣﴾ وَلِلَّهِ الْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ
يَرْحَمِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَاهْتَمَّ
بِالْإِيتِنَانِ فَانْتَفَسْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ خِطَابًا نَصْرًا
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُ السَّحَابَ مُمْتَرِقًا، فَتَرَى
الْوُدْقَ مِنْ قَبْلِكَ خِلَالَهُ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ ﴿٧﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ
لَمُبْلِسِينَ ﴿٨﴾ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

١- «فَأَقْرُبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ» دين الإسلام، «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ»، هو يوم القيامة. «يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ» ٤٣، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يَفْرَقُونَ بعد الحساب إلى الجنة والنار، «مَنْ كَفَرَ فَلَعْنَةُ كُفْرِهِ»: وبال كُفْرِهِ وهو النار، «وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ فِيهِ يَجْزِي اللَّهُ» ٤٤: يُؤْتُونَ منازلهم في الجنة، «لِجَزَائِهِ»: مُتَعَلِّقٌ بِـ «يُصَدِّعُونَ» «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ»: يُثَبِّتُهُمْ. «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» ٤٥ أي: يُعَاقِبُهُمْ.

٢- «وَمِنْ آيَاتِهِ» - تعالى - «أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ» بمعنى: لِتُشْرِكُمْ بِالْمَطَرِ، «وَلِتُذِيقَكُمْ» بها «مِنْ رَحْمَتِهِ»: المطر والخصب، «وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ» السفن بها «بِأَمْرِهِ»: بإرادته، «وَلِتَبْتَغُوا»: تطلبوا «مِنْ فَضْلِهِ» الرزق بالتجارة في البحر، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٤٦ هذه النعم - يا أهل مكة - فتوحده. «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَجَاوَوْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بِالْحُجُجِ الْوَاضِحَاتِ، عَلَى صِدْقِهِمْ فِي رِسَالَتِهِمْ إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُمْ، «فَانْتَفَسْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»: أَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوهُمْ. «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» ٤٧ على الكافرين، بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

٣- «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ، فَتُثِيرُ سَحَابًا»: تُزَعِّجُهُ، «فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ» مِنْ قَلَّةٍ وَكَثْرَةٍ؟ «وَيَجْعَلُ السَّحَابَ مُمْتَرِقًا»، بفتح السين وسكونها: فِطْعًا مُتَفَرِّقًا، «فَتَرَى الْوُدْقَ»: المطر «يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ» أي: وسطه، «إِذَا أَصَابَ بِهِ»: بِالْوُدْقِ «مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ» ٤٨: يَفْرَحُونَ بِالْمَطَرِ، «وَإِنْ»: وَقَدْ «كَانُوا»، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ: تَأْكِيدٌ، «لِمُبْلِسِينَ» ٤٩ آيِسِينَ مِنْ أَنْزَالِهِ. «فَانظُرْ إِلَى آثَارِ» - وفي قراءة: «آثَارِ» - «رَحْمَةِ اللَّهِ» أي: نِعْمَتِهِ بِالْمَطَرِ: «كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» أي: يُبَيِّسُهَا بَأَنْ تُنْبِتَ؟ «إِنَّ ذَلِكَ» الْمُحْيِي الْأَرْضَ «لَمُحْيِي الْمَوْتِ»، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٠.

(١) أقم وجهك للدين القيم: انظر الآية ٣٠. ويأتي: يقع ويحصل. واليوم: الوقت والزمن. والمرد: الرد والمنع. ومن الله: من أمره وقضائه. ويومئذ: يوم إذ يأتي ذلك اليوم. وذكر الإدغام يقتضي أن الأصل «يُصَدِّعُونَ» سكنت التاء وأبدلت صادًا وأدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت الدال الأولى أيضًا في الثانية. والضمير المتصل للناس جميعًا. وكفر: كذب الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل بنية وعزم. والصالح: ما يرضاه الله. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان وذاته. ومتعلق: يعني حرف الجر، وهو لام التعليل. وأمن: صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الطاعة. والفضل: التفضل والإحسان بالنعم. «ويثب» تفسير «يجزي». ولا يحبه أي: لا يوده ويكرهه فلا يريد له الخير ولا يرحمه. ويعاقبهم أي: بالعدل والحق، ولا يغفر لهم شيئًا، لإصرارهم على الكفر.

(٢) الآية: العلامة والدلالة. يعني الدلالات على بديع قدرته ورحمته. ويرسل: يطلق ويحرك. والرياح: جمع ريح، أنواع الهواء المتحرك من الجهات المختلفة، وفيها منافع المطر وغيره أيضًا. والمباشرة: التي تبلغ ما فيه الخير والسعادة. ويذيقكم: ييسر لكم ما تتألمونه. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. وتجزي: تسير بسرعة. والفلك: اسم جمع واحدته من لفظه. وبها: بسبب الرياح. وتشكرونها: تستحضرونها وتثنون على خالقها، بالقلوب والألسنة والعمل. والخطاب هو لأهل مكة وغيرهم من المكلفين. وتوحده أي: وتمثلون أمره ونهيه. وفي السنة وبعض المطبوعات: «فتوحده». وفي الآية ٤٧ تسلية للرسول ﷺ ولأصحابه، وتأنيس بالعون والنصر، ووعد للكافرين بالعذاب، في الدنيا والآخرة. وأرسلنا: بعثنا. والرسول: جمع رسول. وهو من يكلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والقوم: الجماعة رجالًا ونساء. وجاؤهم بها: أتوهم بها وأحضروها لهم عيانًا. وأجرم: اقترف الجرائم والمعاصي باختيار وعزم. والحق: الثابت. والنصر: العون والتأييد. والمؤمن: من صدق الله ورسوله قلبًا وعملاً.

(٣) الله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويرسل: انظر الآية ٤٦. والسحاب: واحدته سحابة. وهو الغيم فيه الماء. ويسطه: يشتره متواصلًا. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو. ويشاء: يريد أن يسطه. ويجعل: يصير. ويسكونها يريد القراءة «كسفاً». وهي مفرد جمعه كسف. وترى: تبصر بعينك. والخطاب لكل سامع أو قارئ. ويخرج: يظهر ويفض. وأصابه به: أنزله في أرضه. ويشاء: يريد إصابته بالمطر. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك تبعًا وقهرًا. وينزل: يسقط. وتأكد: يعني أن «من قبله»: تأكيد لفظي لـ «من قبل أن ينزل عليهم»، للدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بَدَأَ، فاستحكم بأسهم وتمادى إيلاسهم، فكان استبشارهم على قدر اغتنامهم بذلك. وآيسين: يائسين من ذلك، لشدة القحط وفقد أدلة المطر وأسبابه. وانظر إليه: تأمله وتفكر فيه باستبصار واعتبار، لما فيه من دلالات على التوحيد وعجيب القدرة. وأثر الشيء: حصول ما يترتب عليه وينشأ منه. والآثار: جمع أثر. والرحمة: العطف بالإحسان. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والأرض: القسم اليابس من موطن الحياة الدنيا. «والمحيي الأرض» تفسير لاسم الإشارة «ذلك»، وسقط التفسير من ط وبعض المطبوعات. والموتى: جمع ميت. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والقدير: البالغ القدرة بذاته.

١- «ولئن» - لام قسم - «أرسلنا ريحاً» مضرّة على نبات، «فراؤه مصفراً، لظلوا» صاروا - جواب القسم - «من بعده» أي: بعد اصفراره «يكفرون» ٥١: يجحدون النعمة بالمطر. «فإنك لا تسمع الموتى، ولا تسمع الضم الدعاء إذا» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء - «ولوا مدبرين» ٥٢. وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم. إن: ما «تسمع» سماع إفهام وقبول «إلا من يؤمن بآياتنا»: القرآن، «فهم مسلمون» ٥٣: مخلصون بتوحيد الله، تعالى.

٢- «الله الذي خلقكم من ضعیف» ماء مهين، «ثم جعل من بعد ضعیف» آخر - وهو ضعف الطفولية - «قوة» أي: قوة الشباب، «ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة» ضعف الكبر وشيب الهرم - والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحه - «يخلق ما يشاء» من الضعف والقوة، والشباب والشيبة، «وهو العليم» بتدبير خلقه، «القيدر» ٥٤ على ما يشاء.

٣- «ويوم تقوم الساعة، يُقسم» يحلف «المجرمون»: الكافرون، «ما لبثوا» في القبور «غير ساعة» - قال تعالى: «كذلك كانوا يؤفكون» ٥٥: يصرفون عن الحق البعث، كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث - «وقال الذين أوتوا العلم والإيمان»، من الملائكة وغيرهم: «لقد لبثتم، في كتاب الله»: فيما كتبه في سابق علمه، «إلى يوم البعث». فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه، «ولكنكم كنتم لا تعلمون» ٥٦ وقوعه. «فيومئذ لا ينفع» - بالياء والتاء - «الذين ظلموا معذرتهم» في إنكارهم له، «ولا هم يستعتبون» ٥٧: لا يطلب منهم العتبي، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله.

٤- «ولقد ضربنا» جعلنا «للناس في هذا القرآن من كل مثل» تنبيهاً لهم، «ولئن» - لام قسم - «جنتهم» يا محمد «بآية» مثل العصا واليد لموسى «ليقولن»، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، «الذين كفروا» منهم: «إن»: ما «أشتم» أي: محمد وأصحابه «إلا مبطلون» ٥٨: أصحاب الأباطيل. «كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون» ٥٩ التوحيد، كما طبع على قلوب هؤلاء. «فأصبر» - إن وعد الله بنصرك عليهم «حق» - ولا يستخفك الذين لا يؤفون» ٦٠ بالبعث، أي: لا يحملئك على الخفة والطيش بترك الصبر، أي: لا تتركه.

(١) قول المحلي «لام قسم» صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن أرسلنا ريحاً ظلوا يكفرون - لظلوا يكفرون. ورأوه: أبصروا النبات. والمصفّر: الذي تغير لونه ليسه. وتسمعه: تبلغه المسموعات. والموتى: جمع ميت. وهو الذي مات قلبه فلا يدرك الحق. والضم: جمع أصم. والدعاء: النداء. وبالتسهيل يريد القراءة «الدعاء إذا». ولوا: أعرضوا. والمدبر: الذي يوجه ظهره استغفاراً. والهادي: الصارف إلى الحق بالفعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بهادي العمى» بحذف الياء للتخفيف، اتباعاً لرسم المصاحف. والعمى: جمع أعمى. والضلالة: الخروج على الصواب والرشاد. ويؤمن بها: يصدقها.

(٢) خلقكم: أنشأكم وأوجدكم. والضعف الأول أي: شيء ضعيف هزيل لا قوة فيه. والثاني والثالث بمعنى العجز والقصور. وجعل: خلق. والآخر: المعابر. والقوة: القدرة المؤثرة. والشيبة: بياض شعر الإنسان، غالباً ما يبدأ مع سن الأربعينات، ويزداد إلى الهرم. وبفتحه يريد القراءة: «من ضعیف»، ومن بعد ضعیف، «وضعفاً وشيبة». ويشاء أي: يريد ويقضيه. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وما يشاء أي: متى يشاءه. وانظر آخر الآية ٥٠.

(٣) اليوم: الوقت والزمن. وتقوم: تحصل وتقع. والساعة: القيامة. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وعزم. ولبت: بقي. وساعة: قطعة يسيرة من الزمن. ويصرفون أي: أنهم كانوا يمتنعون في الدنيا من الإقرار بالبعث، لجهلهم وطيشهم وإصرارهم على الكفر، كما منعتهم من صدقهم في تحديد مدة الموت، للذهول والحيرة. وأوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية اليقينية. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد وما يلزم عنه. وفي كتابه: في اللوح المحفوظ وأم الكتاب، بحسب ما علمه وقدره. والبعث: الخروج بعد الموت من القبور، حيثما كان فئات الميت. ولا تعلمون وقوعه: لانعتفون ولا تقرون بأنه سيكون. ويومئذ: يوم إذ تقوم الساعة. وينفع: يفيد بتقديم خير ودفع شر. وبإلقاء يريد القراءة: «لا تنفع». وظلم: تجاوز حد الحق. والمعدرة: الاعتذار وطلب العفو. ويرضي الله أي: عنهم ليقبل عذرهم ويغفر ما قدموا.

(٤) المثل: الأمر العجيب يذكر للظة والإرشاد. و«لام قسم»: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥١. والتقدير: والله - لئن جنتهم بآية يقول الذين كفروا - ليقولن. وجنتهم بها: أحضرتها لهم. والآية: المعجزة للدلالة على صدق الرسالة. وحذف... الساكنين خطأ ظاهراً. انظر «المفصل». والأباطيل: جمع أبطولة. وهي ما لا يثبت عند الامتحان. ويطع: يختم ويقدر في الأزل بعلمه وإرادته، إمداداً للكافرين بما يناسب اختيارهم واستعدادهم الفاسدين. والقلوب: جمع قلب. ولا يعلم: لا يدري ولا يدرك. وأصبر: استمر على التجلّد. والخطاب للنبي ﷺ وكل مسلم. والوعد: ما تعهد به وبشر. والحق: الثابت لا شك فيه. ويوفن به: يصدق ويطمئن إليه. ولا تتركه: لا تترك الصبر الذي أنت تلازمه. وفي بعض المطبوعات: لا تتركه.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٦٠﴾

سورة لقمان

١- مكية أو إلا «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام» الآيتين فمدنيتان، وهي أربع وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

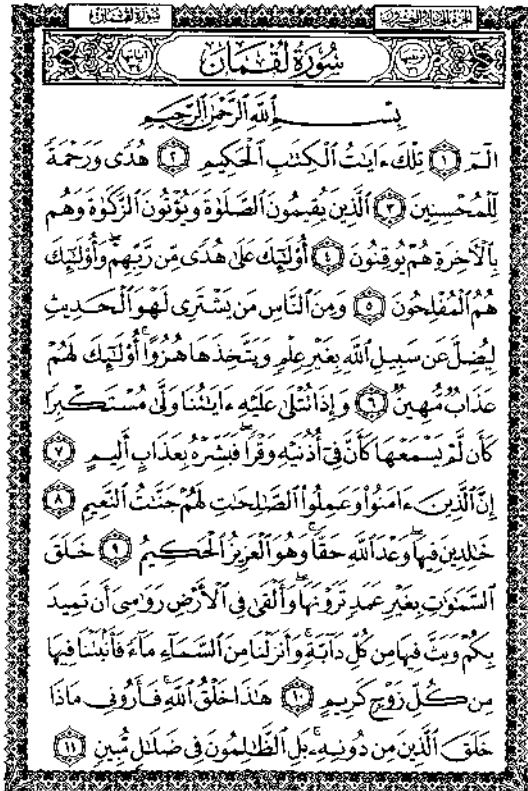
٢- «الْم» ١ الله أعلم بمُراده به. «تلك» أي: هذه الآيات «آيات الكتاب»: القرآن «الحكيم» ٢: ذي الحكمة - والإضافة بمعنى: من - هو «هُدًى وَرَحْمَةً»، بالرفع، «للمُحْسِنِينَ» ٣ - وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات، العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة - «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»: بيان للمُحْسِنِينَ، «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ» ٤. «هم» الثاني: توكيد. «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٥: الفائزون.

٣- «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ» أي: ما يُلهي منه عتاً يعني، «لِيُضِلَّ» - بفتح الباء وضمتها - «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: طريق الإسلام «بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَتَّخِذَهَا»، بالنصب عطفاً على «يُضِلَّ»، وبالرفع عطفاً على «يَشْتَرِي»، «هَزْوَاً»: مهزوءاً بها - «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» ٦: ذو إهانة - «وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا» أي: القرآن «وَلَّى مُسْتَكْبِراً»: مُتَكَبِّراً، «كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا، كَانَ فِي أُذُنِهِ قُفْرًا»: صمماً. وجملتنا التشبيهية: حالان من ضمير «وَلَّى»، أو الثانية بيان للأولى. «قُبْشَرَةً»: أعلمه «بِعَذَابِ الْيَمِّ» ٧: مؤلم. وذكر البشارة تهكم به. وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الجيرة يَشْتُرِي فيشترى كُتُب أخبار الأعاجم، ويُحَدِّثُ بها أهل مكة، ويقول: إِنَّ مُحَمَّداً يُحَدِّثُكُمْ أَحَادِيثَ عَادٍ وَثُمُودَ، وَأَنَا أَحَدُكُمْ أَحَادِيثَ فَارَسَ وَالرُّومَ. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن.

٤- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ» ٨، خَالِدِينَ فِيهَا: حالٌ مُقدَّرة أي: مُقدَّراً خلودهم فيها إذا دخلوها، «وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا» أي: وعدهم الله ذلك وحققه حقاً، «وَهُوَ الْعَزِيزُ» الذي لا يغلبه شيء، فيمنعه عن إنجاز وعده ووعدته، «الْحَكِيمُ» ٩ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله، «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ، قَرُونَهَا» أي العمد: جمع عماد وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً، «وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ»: جبالاً مُرتفعة لـ «أَنْ» لا «تَمِيدُ»: تتحرك «بِكُمْ، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَأَنْزَلْنَا» - فيه التفات عن الغيبة - «مِنْ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ» ١٠: صنف حسن.

٥- «هَذَا خَلْقُ اللَّهِ» أي: مخلوقه. «فَارُونِي»: أخبروني - يا أهل مكة - «مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» غيره، أي: ألهمكم حتى أشركتموها به،

(١) ما ذكر هنا يعني قولين: أن السورة كلها مكية، وأنها مكية عدا الآيتين ٢٧ و ٢٨. وروي أن قريشاً سألت عن قصة لقمان مع ابنه، فنزلت السورة. البحر ١٨٣: ٧. (٢) الآيات: النصوص الإلهية. وبمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالفضل. والمحسن: الذي يعبد الله بإخلاص. والعامة: جمهور القراء المشهورين. وبالنصب يريد القراءة «ورحمة». ويقومونها: يؤدونها كاملة. وبيان: يعني أن «الذين»: عطف بيان. فالاسم الموصول والصلة وما عطف عليها توضيح لمعنى الإحسان وتوكيد. ويؤتونها: يؤدونها إلى مستحقها. ويوقن بها: يصدق بها ويطمئن إليها. وتوكيد: يعني أنه توكيد لفظي للذي قبله. وذكر «هم» الأول يفيد التوكيد أيضاً. والهدى: الهداية والتوفيق في الصلاح. ومن ربهم: من عنده وبأمره. (٣) انظر آخر تفسير الآية ٧. فالآيتان نزلتا في النضر هذا، وهو أحد صناديد قريش ومضليلها. ويشتره: يختاره بدلاً من القرآن الكريم. والحديث: الكلام. ويعني أي: يخص الإنسان ليدرك الإيمان والصلاح. وفي الأصل وع: «يُغْنِي». ويضلل: يثبت ويستمر على الضلال. وبضمها يريد القراءة «لِيُضِلَّ»، أي: ليصد الناس. والعلم: الدراية اليقينية. وبالرفع يريد القراءة «وَيَتَّخِذَهَا»، أي: يجعل سبيل الله. والهزء: السخرية والتهمك. وفي المنحة: «هَزْوَاً». وتلى: تقرأ. وولى: أعرض. والتشبيه فيه نظر، لأن الجملتين هنا للشك والظن، وليس فيهما شبه ولا مشبه به. وبيان أي: يدل فيه معنى البيان والتوكيد. ويشره: أعلمه مهذواً. (٤) آمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضي الله. والجنة: البستان العظيم. والنعيم: الخير الكثير. والخالد: المقيم أبداً. والوعد: التعهد بشاره. والحق: الوقوع الثابت. وخلقها: أنشأها. والسما: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وترونها: تبصرونها عياناً. والعماد: ما يعمد به. وهو صادق أي: نفى العمد المرئي أمر حقيقي، لأنه ليس هناك عمد مادي يرى. وإنما هو القدرة الإلهية. وألقى: أثبت. والرواسي: جمع الراسي. وهو الراسخ. وبث: فرق. والدابة: ما يمشي أو يتحرك. وأنزل: أسقط. والسما: السحاب. وأثبت: أخرج. (٥) الإشارة في أول الآية إلى ما تعدد في الآية قبلها. وخلق: أوجد من العدم. «ألهمكم» تفسير لـ «الذين». وإنكار أي: للتوبيخ والإنزام بالحجة. وبصلته أي: مع جملة: خلق الذين. والخبر هو الاسم الموصول وحده. ومعلق عن العمل أي: لا يعمل لفظاً فيما بعده، وعمله في محل الجملة الاستفهامية. والصواب أن المعلق هو الفعل وحده. والمفعولين أي: الثاني والثالث، لأن الباء في محل نصب مفعول به أول. وللتنقل أي: للإضراب الانتقالي. والظالم: من يتجاوز الحق. والضلال: البعد عن الحق.



تعالى؟ وما: استفهام إنكار مبتدأ، وذا: بمعنى «الذي» بصلته خبره، وأروني: مُعلّق عن العمل، وما بعده سدّ مسدّ المفعولين. ﴿بَلْ﴾: للانتقال «الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» ١١: بين يأسراهم، وأنتم منهم.

١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، منها العلم والديانة والإصابة في القول - وجكّمه كثيرة مأثورة، كان يفتي قبل بعث داود، وأدرك زمنه وأخذ عنه العلم وترك الفتيا، وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كُفيت؟ وقيل له: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يئالي أن رآه الناس مُسيئًا - ﴿أَنْ﴾ أي: وقلنا له: أن ﴿أَشْكُرْهُ﴾ على ما أعطاك من الحكمة. ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾، لأن ثواب شكره له، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فإنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ ١٢ محمود في صنعه. ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ﴾ - تصغير إشفاق - ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٣. فرجع إليه وأسلم.

٢- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾: أمرناه أن يبرهما - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ فَوَهَنَتْ ﴿وَهُنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: ضعفت للحمل، وضعفت للطلق، وضعفت للولادة، ﴿وَفَصَّالَةٌ﴾ أي: فطامة ﴿فِي عَامِينَ﴾ - وقلنا له: ﴿أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ - ﴿إِنِّي الْمَصِيرُ﴾ ١٤ أي: المرجع - ﴿وَأَنْ جَاهِدَكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، موافقة للواقع، ﴿فَلَا تُطغِنَهُمَا، وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: بالمعروف: البرّ والصلة، ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ﴾: طريق ﴿مَنْ أَنَابَ﴾: رجع ﴿إِلَيَّ﴾ بالطاعة. ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ، فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٥ فأجازيكم عليه. وجملة الوصية وما بعدها اعتراض.

٣- ﴿يَا بُنَيَّ﴾ أي: الحصلة السيئة ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: في أخفى مكان من ذلك، ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ فيحاسب عليها. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ ١٦ بمكانها. ﴿يَا بُنَيَّ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، وَآمُزْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ بسبب الأمر والنهي - ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ١٧ أي: معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها - ﴿وَلَا تُصَغِّرْ﴾، وفي قراءة: «تصاعِرْ»، ﴿خَذْكَ لِلنَّاسِ﴾: لا تُبَلِّ وجهك عنهم تكبرًا، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: خيلاء - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متبختر في مشيه، ﴿فَخُورٍ﴾ ١٨ على الناس - ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: توسّط فيه بين الدبيب والإسراع، عليك السكينة والوقار، ﴿وَاعْضُضْ﴾: اخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾. إن أنكر الأصوات: أبقها ﴿لصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾ ١٩، أوله زفير وآخره شهيق.

(١) آتينا: أعطينا. ولقمان: حكيم لم يكن نبيا، واختلف القصاصون في أوصافه بأوهام وأساطير، لا سند لها. والحكمة: إتيان المعرفة والقول والعمل. وأكتفي: أستريح بترك الفتيا للداود. وأشكر له أي: استحضر نعمه وأثن عليه بالقلب واللسان والعمل. وكفرها: لم يشكر عليها. والغني: المستغني لا يحتاج إلى شيء. ومحمود: حقيق بأن يُحمد. ويعظه: يوجهه إلى الصواب. وتصغير: يعني أن «بني» مصغر «ابن». والإشفاق: التودد والتعجب. ولا تشرك به: لا تجعل له مشاركا في الألوهية. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والعظيم: الذي لا مثيل له. ورجع أي: إلى دين أبيه.

(٢) روي أنه لما أسلم سعد بن أبي وقاص أقسمت أمه الكافرة أن تترك الطعام والشراب حتى يرجع إلى الكفر، فنزلت الآيات. انظر الآية ٨ من سورة العنكبوت. ووصيناها: أوجبتا عليه. والوالدان: الأب والأم. وحملت أي: في رحمها. والبر: حسن الطاعة وطلب الرضا. والوهن: الضعف. وعامين: مدة الرضا. والمرجع: الرجوع يوم القيامة. وجاهدك: طلب إرغامك. والعلم: الدراية البقينية. وموافقة للواقع أي: لا مفهوم لهذا القيد، إذ الواقع محال أن يكون فيه شريك معلوم أو غير معلوم. فاللهي هو عن الإشراك مطلقا. ولا تطعه: لاتوافقه. وصاحبه: عاشره. وفي الدنيا أي: في أمور الحياة عامة. واتبه: سرفه. والي: إلى طاعتي. وأتبع: أخبر. وتعملون: تكسبونه بالقلب واللسان والجوارح. واعتراض أي: أن الآيتين ١٤ و ١٥ اعتراض بين كلام لقمان.

(٣) الحصلة: الفعلة. يعني السيئة أو الحسنة. ومثقال الحبة: مقدار ثقلها. والخردل: ثمر نبات يضرب به المثل في الدقة. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم. ويأتي بها: يحضرها يوم القيامة. واللطيف: الذي يتوصل علمه إلى كل خفي. والخير: العليم بيوطن الأشياء ودقائقها. وأقم الصلاة: أدها بشروطها وواجباتها وآدابها. وآمُر بالمعروف: حث الناس على ما يرضي الله. وإنه عن المنكر: ازجر الناس وانمهم من عمل ما حرمه الشرع. وأصبر: تجلد. وأصابك: نزل بك. والمذكور: ما كان من الأمر والنهي في الآيتين ١٣ و ١٧. والعزم على الأمور: الضبط والمراعاة لصلاحتها. ولا يجه: يغيضه فلا يرحمه. والفخور: المنبجح بما لديه من النعم، فلا يشكر عليه. والأصوات: جمع صوت. والحمير: جمع حمار. وهو الحيوان الأهلي المعروف. والزفير: إخراج الهواء من الرئة بصوت قوي. والشهيق: عكسه بصوت ضعيف.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١١ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَى لَكَ تَشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٢ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٣ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطغِنَهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تَمَرِّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٤ يَبْنَى إِنَّمَا تَكُ مِثْقَالَ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٥ يَبْنَى أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُزْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٦ وَلَا تُصَغِّرْ خَذْكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٧ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٨

الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطَنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آباءَنَا أُولَوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ثُمَّ نُنْفِظُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا نَعْتَكُمُ إِلَّا كَفْهَيْنَ وَجَدَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٩﴾



١- «الْم تَرَوُا» تعلموا - يا مخاطبين - «أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ»، من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها، «وما في الأرض» من الثمار والأثمار والدواب، «وَأَسْبَغَ»: أوسع وأنم «عليكم نِعْمَهُ ظَاهِرَةً» - وهي حُسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك - «وباطنة» هي المعرفة وغيرها؟ «ومِنَ النَّاسِ» أي: أهل مكة «مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ، بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى» من رسول، «وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ» ٢٠ أنزله الله، بل بالتقليد، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، قَالُوا: بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آباءَنَا». قال تعالى: «إِنَّا يَتَّبِعُونَ» ولو كان الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ» ٢١ أي: مُوجباته؟ لا.

٢- «وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ» أي: يُقْبِلُ عَلَى طَاعَتِهِ، «وَهُوَ مُحْسِنٌ»: مُوَحَّد، «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»: بالطرف الأوثق الذي لَا يُخَافُ انْقِطَاعَهُ - «وَالِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» ٢٢: مَرْجِعُهَا - «وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ» - يا مُحَمَّدٌ - «كُفْرُهُ»: لَا تَهْتَمُ بِكُفْرِهِ. «إِنَّا مَرْجِعُهُمْ، فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٢٣ أي: بما فيها كُفْرِهِ، فَمُجَازٍ عَلَيْهِ، «نُنْفِظُهُمْ» فِي الدُّنْيَا «قَلِيلًا» أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ، ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ فِي الْآخِرَةِ «إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ» ٢٤. وهو عَذَابُ النَّارِ، لَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَحِيضًا.

٣- «وَلَيْتَنَ» - لَا مُقَسَمَ - «سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ». حُذِفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ، وَوَاوُ الضَّمِيرِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ. «قُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ ظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمُ بِالْتَّوْحِيدِ. «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٢٥ وَجُوبَهُ عَلَيْهِمْ. «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبَادًا، فَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ فِيهِمَا غَيْرُهُ. «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ» عَنْ خَلْقِهِ، «الْحَمِيدُ» ٢٦ الْمَحْمُودُ فِي صُنْعِهِ.

٤- «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ، وَالْبَحْرُ: عَطْفٌ عَلَى اسْمِ «أَنَّ»، «يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ» مِدَادًا، «مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» الْمُعْجَرُ بِهَا عَنْ مَعْلُومَاتِهِ، بِكُنْهَاتِهَا بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ بِتِلْكَ الْمِدَادِ، وَبِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ مَعْلُومَاتِهِ - تَعَالَى - غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ. «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ»: لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، «حَكِيمٌ» ٢٧ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ. «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْتَكُمُ إِلَّا كَفْهَيْنَ وَاحِدَةً» خَلْقًا وَبَعْتًا، لِأَنَّهُ بِكَلِمَةٍ «كُنْ فَيَكُونُ». «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ»: يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوعٍ، «بَصِيرٌ» ٢٨ يُبْصِرُ كُلَّ مُبْصَرٍ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ.

(١) سخره لكم: جعله مفادًا لمنافعكم. والنعم: جمع نعمة. وهي الحال الحسنة. والظاهرة: تدرك بالحواس وتشاهد. والباطنة: خفية تدرك بالعقول، فمنها ما يعلم ومنها ما لا يعلم. ويجادل: يخاصم. والعلم: ما كان بدليل يقيني. والهدى: الرشاد بقول رسول أو نبي. والكتاب: ما يقرأ. والمنير: المضيء بما فيه من العلم. واتبعوه: اعملوا به. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ووجدنا: رأينا. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والشيطان: من يغري بالباطل من الآس والجن. ويدعوهم: يحث الآباء. والسعير: نار جهنم الموقدة. «ولا» أي: لا ينبغي لهم هذا الاتباع ولا يليق بهم ولا يجوز.

(٢) يسلم وجهه: يتوجه بنفسه وعمله. واستمسك: ارتبط. والعروة: ما يكون في الحبل من مستمسك. والأوثق: الأشد قوة. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. والأمور: جمع أمر. وهي شؤون الخلق. وكفر: كذب الله ورسوله. ويحزنك: يسبب لك الألم. والمرجع: العودة يوم القيامة للحساب. وننبئ: نخبر. وعللوا: اكسبوه من نية أو قول أو فعل. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد هو القلب. وهو يغذي الدماغ بما يحتاج إليه، والجسم كله بماء الحياة صافيًا. ونمتعهم: نمدهم بالنعم، إيهامًا أنهم مكرمون. ونضطرهم: نلزمهم. والغليظ: الشديد الثقيل. ومحبطًا أي: مهبطًا.

(٣) لا قسم: انظر «المفصل». وسألتهم: طلبت منهم الجواب. وخلقها: أوجدها. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومنه أي: من «ليقولن». فاللام واقعة في جواب القسم المحذوف قبل «لئن». والتقدير: والله- لئن سألتهم يقولوا - ليقولن. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. ولا يعلم: لا يدرك. وانظر آخر الآية ١٢.

(٤) احتج يهود على النبي ﷺ، بأن لديهم التوراة وفيها علم كثير، فكيف يقول «وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا»؟ فقال: «هي في علم الله قليل». فأنكروا أن يوصف علمهم بذلك، فنزلت الآيات ٢٧ و٢٨. الواحد ص ٣٦٣-٣٦٤. والشجرة: ما يكون له جذع وساق من النبات. والأقلام: جمع قلم. وهو آلة الكتابة. والبحر: ما يجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة والمحيط. ط: «والبحر». ويمده: ينصب فيه. والأبحر: جمع بحر. والمراد بالسبعة المبالغة في الكثرة. والمداد: ما يكتب به. ونفدت: انتهت. وكلماته: كلامه القديم. والعزير: الغالب قهرًا لكل ماعده. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والخلق: الإيجاد من العدم. والبعث: الإحياء بعد الموت. وكفست أي: كخلف نفسي أو بعثنا. فقد روي أن بعض الكافرين قالوا للنبي ﷺ: إن الله خلقنا أطوارًا، نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظامًا. ثم تقول: إنا بُعِثَ خَلْقًا جَدِيدًا، جميعًا في ساعة واحدة. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ١٤: ٧٨. والكلمة أي: «كن».

١- «أَلَمْ تَرَ: تعلم - يا مخاطبًا - «أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ: يُدْخِلُ «الَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ: يُدْخِلُهُ «فِي اللَّيْلِ»، فيزيد كُلُّ منهما بما نقص من الآخر، «وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، كُلٌّ مِنْهُمَا «يَجْرِي» فِي فَلَكِهِ «إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى»: يوم القيامة، «وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ؟ ٢٩ ذَلِكُ» المذكور «بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ»: الثابت، «وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ»، بالياء والتاء: يعبدون «مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ»: الزائل، «وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ» على خلقه بالقهر، «الْكَبِيرُ»: ٣٠: العظيم.

٢- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ» الشفن «تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ، لِتُرِيَكُمْ» - يا مخاطبين - بذلك «مِنْ آيَاتِهِ؟ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ»: عِبْرًا «لِكُلِّ صَبَّارٍ» عن معاصي الله، «شَكُورٍ» ٣١ لنعمته. «وَإِذَا غَشِيَهُمْ» أي: علا الْكُفَّارَ «مَوْجٌ كَالظُّلُمِ»: كالجبال التي تَظِلُّ مَنْ تَحْتَهَا «دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» أي: الدُّعَاءُ بِأَنْ يُنَجِّيهُمْ، أي: لا يدعون معه غيره، «فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ»: مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَمِنْهُمْ بَاقٍ عَلَى كُفْرِهِ. «وَمَا يَجْعَلُ أَيْدِيَنَا»، وَمِنْهَا الْإِنجَاءُ مِنَ الْمَوْجِ، «إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ»: غَدَّارٍ «كُفُورٍ» ٣٢ لنعم الله، تعالى.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة، «اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاسْتَمُوا يَوْمًا، لَا يَجْزِي»: يُغْنِي «وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ» فِيهِ شَيْئًا، «وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ» فِيهِ شَيْئًا! «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ» بِالْبُعْثِ «حَقٌّ». فَلَا تُفَرِّقُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنْ الْإِسْلَامِ، «وَلَا يُفَرِّقُكُمْ بِاللَّهِ» فِي جِلْمِهِ وَإِمَالِهِ «الْفُرُوقُ» ٣٣: الشيطان.

٤- «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ»: متى تقوم، «وَيُنَزَّلُ»: بالتخفيف والتشديد - «الْفَيْثُ» بوقت يعلمه، «وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ» أذكر أم أنثى؟ ولا يعلم واحدًا من الثلاثة غيرُ الله، تعالى - «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ: ماذا تكسبُ غَدًا» من خير أو شر؟ ويعلمه الله - تعالى - «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ: بأي أرض تموت؟»؟ ويعلمه الله، تعالى - «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ» بِكُلِّ شَيْءٍ، «خَبِيرٌ» ٣٤ بباطنه كظاهره. روى البخاري عن ابن عمر حديث: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسَةٌ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» إلى آخر السورة.

سورة السَّجدة

مكية، ثلاثون آية.

(١) أَلَمْ تَعْلَمْ أَي: قد علمت حقًا. وفي ث وع وقرة العينين والمطبوعات: «يا مخاطبًا». والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وسخرها: ذللها لنفع الخلق، وجعلها في نظام دقيق متقن. ويجري: يتحرك ويدور. والأجل: مدة حياة الكائن. والمسمى: المحدد في علم الله. وتعملون: تكنسونه بالقلب واللسان والجوارح. والخير: المحيط علمًا. والمذكورة: في الآيات ٢٠-٢٩ من سعة العلم، وشمول القدرة عجائب الصنع، واختصاص البارئ بها. والثابت أي: الثابتة ألوهيته وحده. وبالتاء يريد القراءة «تَدْعُونَ» بالخطاب للمشركين. ومن دونه أي: غيره. والعلوي: المتكبر المتعظم.

(٢) الفلك: واحدته بلفظه. وتجري: تسير بسرعة. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة والمحيط... والنعمة: الإحسان بتهنية أسباب الجري. ويريك: يعرّفكم. وآياته: دلائله على التفرد بالالوهية. والصابر: الكثير الاحتمال. والشكور: الكثير الاعتراف بالنعم، يستحضرها ويشني على مبشرها بالقلب واللسان والعمل. وعلا الكفار: أحاط بهم وهم في السفن بالبحر. والموج: ما يعلو من سطح الماء ويتتابع، واحدته موجة. والظلل: جمع ظلة. ودعوه: نادوه مستغيثين. والمخلص: من يتجرد من كل شرك. ونجاهم: أنقذهم. والمقتصد: المقيم على التوحيد والإخلاص. ويجحد بها: ينكرها. وختار: كثير الغندر. ط: «خَتَّالٍ». والكفور: الكثير الستر والإنكار.

(٣) الناس: بنو آدم. وأي: حرف نداء. واتفقوا: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. واعملوا ما ينجيكم من عذابه ويدخلكم نعيمه. واليوم: الوقت. والوالد: الأب. والمولود: الولد. والجازي: الدافع. والوعد: ما تعهد به. وحق: واقع في حينه لا يتخلف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» بالبعث. وتغر: تصرف وتشغل. والحياة أي: ما فيها من المتع والزينة. والغرور: الكثير الإغراء بالنشر.

(٤) سأل أعرابي النبي ﷺ، عن وقت قيام الساعة، ونزول المطر، وما الذي ستلد زوجته، وبأي أرض سيموت؟ فزلت الآية. الواحدي ص ٣٦٤-٣٦٥. وعنده أي: مختص به وحده. وعلم الساعة: الإحاطة التامة بوقت حصول يوم القيامة. وينزله: يرسله. وبالتشديد يريد القراءة «يُنَزَّلُ». والفَيْثُ: المطر. ويعلم أي: قبل تخلق الجنين وبعده، من جميع الأحياء. والأرحام: جمع رَجَم. وهو ما يستقر فيه الجنين. وتدري: تعرف معرفة اليقين. والنفس: الإنسان أي: كل إنسان. وتكسب: تعمل وتُرزق. والغد: الوقت القادم بعد لحظة أو أكثر. والأرض: المكان. وتموت: تفارق الحياة. والعليم: البالغ الإحاطة. والخير: البالغ الخبرة والاطلاع. والمفاتيح: جمع مفتاح. وهو ما يتوصل به إلى الأشياء. والغيب: ما غاب عن إدراك الخلق وحواسهم. ولفظ الحديث من الوجيز وانظر الأحاديث ٩٩٢ و٤٣٥١ و٤٤٢٠ و٤٥٠٠ و٦٩٤٤ في البخاري، والسند ٢٤٤: ٥.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارْتَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَيْعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يَذَرُ الْأَمْوَاعَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ أَلْفَ مِائَةٍ وَمَا تَأْخُذُونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا إِنَّا نَاضِلُونَكَ فِي الْأَرْضِ يَا نَافِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٩﴾ قُلْ يَتُوبُ غَدُوكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي يُكَلِّمُ بَعْضَكُم بَعْضًا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾



٤- ﴿وَقَالُوا أَيُّ مَنكُمُ الْبَاسُ﴾: «إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ»: غيبنا فيها، بَأْن صِرْنَا ثَرْبًا مُّخْتَلَطًا بِثَرَابِهَا، ﴿أَلَيْسَ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ؟﴾ استفهام إنكار، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، في الموضعين. قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث ﴿كَافِرُونَ﴾ ١٠. ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾، أي: بقبض أرواحكم، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١١ أحياء، فيجازيكم بأعمالكم.

(١) التزئيل: الإيحاء على لسان جبريل. وفيه: في التزئيل. ومنه: من عنده وأمره. والرب: الخالق المالك المستفرد يرعى مصالح ملكه. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وافتراء: اختلقه وزعم أنه من عند الله. و«لا» أي: لا ينبغي ولا يليق بهم هذا القول. يعني أن «أم» بمعنى «بل» وهمزة الاستفهام للإنكار التوبيخي. وهو أي: القرآن الكريم. والحق: الثابت قطعاً. ومن ربك: من عنده وأمره. وتذرعهم: تخفهم انتقام الله. وما أتاهم: ما جاءهم. والتذير: الرسول المنذر بالعذاب لمن كفر. ومن قبلك أي: في الفترة بعد عيسى، عليه السلام. انظر تعليقنا على الآية ١٦ من سورة سبأ ومروج الذهب ١: ٧٨-٩٠. ويهتدي: يسترشد إلى الحق. (٢) خلقها: قَدَّر إيجادها من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأيام: جمع يوم. ومقدار كل واحد منها ألف سنة وأكثر من سنوات الدنيا. انظر الآية ٥. وتعين أسماء الأيام هنا غير صحيح مصدره الاسرائيليات. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة هود. واستوى: علا يُحكم بقدرته ويخلق. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالعالم كله. ويليق به: يناسب جلاله وعظمته ولا يجوز التعرض لوصفه بتكليف أو تمثيل أو تعطيل. وكفار مكة أي: وغيرها أيضاً. وتذكرون: تفكرون لتتردعوا. ويديره: يقضيه وينفذه بإرادته الأزلية للكون. والأمر: شؤون الخلق. وإليه: إلى قضائه يوم القيامة. واليوم: الوقت، وقت القضاء بين البشر. ومقداره: مدته. وتعدون: تحسونه. و«سأل» يعني الآية ٤ سورة المعارج. والحديث في المسند ٣: ٧٥. وانظر الحديث ٩٨٧ في مسلم. (٣) ذلك الخالق: يعني ما ذكر في الآيتين ٤ و٥. والعالم: المحيط إحاطة بالغة ودائمة. وما حضر: ما شاهده الخلق. والرحيم: العظيم العطف بالمخفرة. وأحسنه: آفته. وخلق: أوجده من العدم. وصفة أي: أن جملة «خلق»: في محل جر صفة لـ «شيء». ويسكونها يريد القراءة «خَلْقَة»، أي: إيجاد. وبداه: أحدثه أول مرة. والطين: التراب المسجول بالماء. وجعله: صيّره. والسلالة: ما يُسَل ويُزَنع من الشيء. والنطفة: الفطرة الدقيقة من مني الرجل وبُوضَة المرأة. وسواه: قَوْمَه بتصوير أعضائه على ما ينبغي. ونفخ فيه من روحه: جعل فيه الروح التي خلقها. وإضافة الروح إلى ذاته - تعالى - دلالة على أنه خلق عجيب، لا يعلم حقيقته إلا هو. وهي إضافة خلق إلى خالق. وجعل: خلق. والأبصار: جمع بصر. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو القلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وهو يغذي الدماغ والجسم كله بماء الحياة. وتشكر: تستحضر النعمة وتثني على منعمها، بالقلب واللسان والعمل. ومؤكدة للقلّة يعني: ما في «قليلًا» من معنى القلة والنفي. فالبشر غالبًا ما ينشون هذه النعم، ولا يشكرون منعمها كما ينبغي، فيكونون كمن ينكر ويجحد. (٤) الخلق: الوجود والنشأة. والجديد: الثاني بالبعث بعد الموت. وتسهيل الهمزة: جعلها بين الهمز والياء. وفي الموضحين يعني «أذا» و«أنا». انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة الرعد. ولقاؤه: لقاء حسابه وجزائه يوم القيامة. والكافر: الجاحد المكذب. ويتوفاكم: يسترد أرواحكم. وملك الموت هو عزرائيل، ومعناه: عبد الله. وله أعوان من الملائكة. وكل بكم: فوض إليه أمر موتكم. والمتوفي حقيقة هو الله بخلق الموت. وإلى ربكم: إلى لقاء حسابه وعقابه. وترجعون: تعودون بالبعث.

١- «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ: الْكَافِرُونَ» (تَاكِشُوا رُؤُوسِهِمْ، عِنْدَ رَبِّهِمْ): مطأطئوها
 حياءً، يقولون: «رَبَّنَا، أَبْصَرْنَا» ما أنكرنا من البعث، «وَسَمِعْنَا» منك تصديق
 الرسل فيما كذبناهم فيه. «فَارْجِعْنَا» إلى الدنيا، «تَعْمَلْ صَالِحًا» فيها. «إِنَّا
 مُوقِنُونَ» ١٢ الآن. فما ينفهم ذلك ولا يرجعون. وجواب «لو»: لرأيت أمراً فظيماً.
 ٢- قال تعالى: «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى»، فتتهدي بالإيمان والطاعة باختيار
 منها، «وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي»، وهو: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ: وَالنَّاسِ
 أَجْمَعِينَ» ١٣. وتقول لهم الخزنة، إذا دخلوها: «فَذُوقُوا» العذاب «بِمَا
 نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»، أي: بترككم الإيمان به - «إِنَّا نَسِينَاكُمْ»: تركناكم
 في العذاب - «وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» الدائم، «بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ١٤ الكفر والتكذيب.



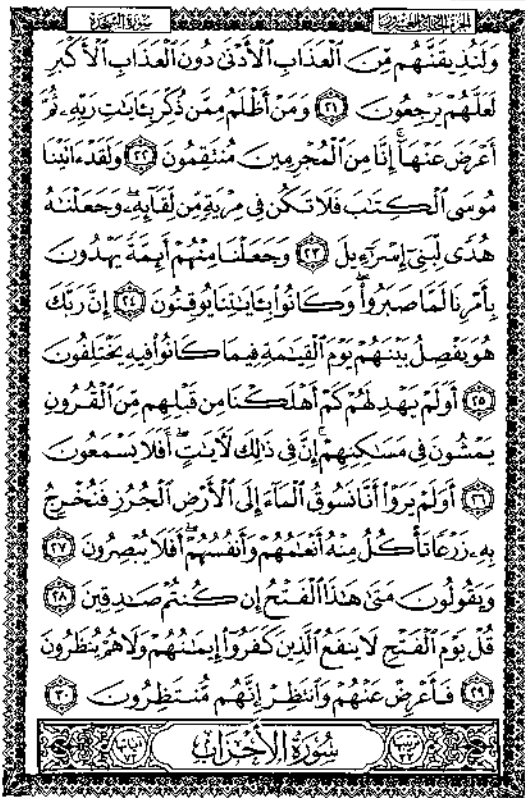
٣- «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا: الْفَرَّانِ إِذَا دُكِّرُوا»: «وُعِظُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا،
 وَسَبَّحُوا» مُلتبسين «بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» أي: قالوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده، «وَهُمْ لَا
 يَسْتَكْبِرُونَ» ١٥ عن الإيمان والطاعة، «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ»: ترتفع «عَنِ الْمَضَاجِعِ»:
 مواضع الاضطجاع بفُرُشها، لصلاتهم بالليل تهجدًا، «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا» من
 عقابه، «وَطُمَأً» في رحمته، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْنُونَ» ١٦ يتصدقون. «فَلَا تَعْلَمُ
 نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ»: خُبِّي «لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»: ما تقر به أعينهم - وفي قراءة بسكون
 الياء: مضارع - «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٧.

٤- «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا؟ لَا يَسْتَوُونَ» ١٨ أي: المؤمنون والفاقدون.
 «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا» - هو ما يُنْزَلُ للضيف - «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٩، «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا» بالكفر
 والتكذيب «فَمَا لَهُمْ نَارُ النَّارِ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ
 الْعَذَابُ الْأَدْنَى» عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سينين والأمراض، «ذُونَ»: قَبْلَ «الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» عذاب الآخرة، «لَعَلَّهُمْ» أي: مَنْ
 بقي منهم «يَرْجِعُونَ» ٢١ إلى الإيمان، «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ: الْفَرَّانِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا؟» أي: لا أحد أظلم منه. «إِنَّا مِنْ
 الْمُجْرِمِينَ» أي: المُشْرِكِينَ «مُتَقَمُونَ» ٢٢.

(١) ترى: تبصر عياناً. والخطاب لكل قارئ أو سامع. انظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والمجرمون: من يقتربون الجرائم باختيار وعزم. والرؤوس: جمع
 رأس. وعند ربهم: في موقف حسابه. والمطأطي: الخافض. وأبصرنا وسمعنا: حصل لنا الاستعداد للإبصار والسمع كاملين، بعد أن كنا غمياً وصُمًا عن
 التدبر والانتعاظ. وارجعنا: أعدنا. ونعمل: نكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. وموقنون: مؤمنون مصدقون لما كنا نكذب وننكر. وفي هذا اعتراف، بأنهم
 كانوا يجحدون نعم السمع والبصر والفؤاد، المذكورة في الآية ٩، لتعطيلها عن وظائفها الحقيقية.

(٢) شئنا: أردنا هداية جميع الناس. وآتيناه: أعطينا. والنفس: الإنسان المكلف. وحق القول: ثبت وعيدي. وأملوها: أضع فيها بقدر ما تسع. وجهنم: اسم
 علم لنار الله الموقدة. والخزنة: ملائكة العذاب في جهنم. وذوقوه: تحسوه وتحملوا أهواله. والذوق يكون باللسان وجميع الحواس، وفي تكراره معنى
 التوكيد. واللقاء: الحضور والمشاركة بالبعث. واليوم: الوقت. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وتعملون: تكتسبون بنية أو قول أو فعل.
 (٣) نزلت الآيات فيمن يصلي المغرب، من المؤمنين، ويتنظر صلاة العشاء، وهو في ذكر ودعاء. انظر الحديث ٣١٩٤ في الترمذي. ويؤمن بها: يصدقها
 ويعمل بموجبها. وخر: سقط ملاصقاً وجهه للأرض. والسجد: جمع ساجد. وسبح: نزه الله عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. والحمد: الثناء بالجليل على
 النعم. ويستكبر: يتكبر. وترتفع أي: وتبتعد. والجنوب: جمع جنب. وهو طرف الإنسان. والمضاجع: جمع مضجع. ويدعونه: ينادونه ملتجئين مستغيثين.
 والخوف: الفزع. والطمع: طلب الزيادة. ورزقناهم: أعطيناهم. ولا تعلم: لاتعرف بالتفصيل. والأعين: جمع عين. وتقر: تظمن وتسر. وبالمضارع يريد
 القراءة «ما أخفي». والفاعل هو الله، تعالى.

(٤) في لباب القول أن الوليد بن عتبة نازع علي بن أبي طالب، مفتخراً بالبيان والشجاعة والسيادة، فقال له علي: اسكت فإنك فاسق. فنزلت الآيات،
 والمراد تعميم ذلك في المؤمنين والكافرين. وانظر الواحد ص ٣٦٧-٣٦٨. ولا يستون أي: يتفاوتون في المرتبة والثوبة. يعني تفوق المؤمن. والجنة:
 البستان العظيم. والمأوى: ما يلجأ إليه. وأراد: حاول. ويخرج: يتخلص. وأعيد: رُدَّ. وقيل لهم أي: تقول لهم ملائكة العذاب. وبه تكذبون: تنكرون
 وقوعه. وتذيقهم: تنزل بهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتكيلة. والأدنى: الأصغر والأيسر. والأكبر: الأعظم والأشد. ولعلهم أي: ليكون لهم رجاء
 الصلاح. ويرجعون: ينيبون ويرتدون عن الكفر، ليصيروا مؤمنين مطيعين. وقول المحلي «إلى الإيمان» يوهم أنهم كانوا مؤمنين قبل كفرهم، وهو غير صحيح.
 فهم في الكفر وما زالوا كذلك، ويُرْجى لهم الرجوع عن الكفر للدخول في الإيمان. والأظلم: الأكثر مجاوزة للحق بوضع الشيء في غير محله. والكفر أشنع
 ذلك. وذكر: وعظ بالأدلة القاطعة. وأعرض: انصرف مستخفاً. ولا أحد: يعني أن الاستهزاء بـ «مَنْ» هو للإنكار الإبطالي، أي: للنفي والاستبعاد. ومن
 المجرمين أي: من ذكر. والمجرم: من يقترب الفساد باختيار وعزم. والمتقم: المعاقب بالعذاب.



١- «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة - «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ»: شك «مِنْ لِقَائِهِ». وقد التقيا ليلة الإسراء - «وَجَعَلْنَاهُ»: أي: موسى أو الكتاب «هَدًى» هادياً «لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٢٣، وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: قادة، «يَهْدُونَ» الناس «بِأَمْرِنَا، لَمَّا صَبَرُوا» على دينهم وعلى البلاء من عدوهم، «وكانوا بِآيَاتِنَا» الدالة على قدرتنا ووحدايتنا «يُوقِنُونَ» ٢٤. وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ٢٥ من أمر اللذين.

٢- «أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ» أي: يبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً، «مِنَ الْقُرُونِ»: الأمم بكفرهم، «يَمْشُونَ»: حال من ضمير «لهم» «فِي مَسَاجِدِهِمْ» في أسفارهم إلى الشام وغيرها، فيعتبروا؟ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ»: دلالات على قدرتنا. «أَفَلَا يَسْمَعُونَ» ٢٦ سماع تدبر واتعاط؟ «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ»: اليابسة التي لا نبات فيها، «فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا، نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ؟ أَفَلَا يُبْصِرُونَ» ٢٧ هذا، فيعلمون أننا نقدر على إعادتهم؟

٣- «وَيَقُولُونَ» للمؤمنين: «مَتَى هَذَا الْفَتْحُ» بيننا وبينكم، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٢٨ قُلْ: يَوْمَ الْفَتْحِ، بإتزال العذاب بهم، «لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ، وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» ٢٩: يُمهلون لتوبة أو معذرة. «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَانْتَظِرْ» إتزال العذاب بهم. «إِنَّهُمْ مُنْتَضَرُونَ» ٣٠ بك حادث موت أو قتل، فيستريحون منك. وهذا قبل الأمر بقتالهم.

سورة الأحزاب

مدنية، ثلاث وسبعون آية.

(١) آتينا: أعطينا وحملنا مكلفين بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. واللقاء: المقابلة والمصادفة لموسى، عليه السلام. وجعل: صير. والهدى: المرشد إلى الحق والخير. وبنو إسرائيل: سلالة يعقوب من أبنائه. والأئمة: جمع إمام. وبالياء يريد «أئمة». وهي قراءة ثابتة، خلافاً لما زعمه صاحب الفتوحات ٤١٩:٣. وانظر الفتوحات ٢٦٦:٣ والآية ٤١ من سورة القصص والنشر ٣٧٨-٣٧٩. ويهدي: يرشد إلى الحق. والناس: من تبع بني إسرائيل. والأمر: الإرادة والتوفيق. وصبر: تجلد. والآيات: النصوص الإلهية والمعجزات. ويوقن: يصدق يقيناً. وبالكسر يريد القراءة «لما صبروا»، أي: لصبرهم. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «من عدوهم وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم وكانوا... يوقنون». ويفصل: يحكم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويختلِفون: يختصمون.

(٢) أولم يهد: انظر الآية ١٢٨ من سورة طه. ويتبين: يظهر ويتضح. خ: «نبيين». وكفار مكة أي: وغيرهم من الكافرين. والقرون: جمع قرن. ويمشي: يسير ويتنقل. وحال: يعني أن جملة «يمشون»: في محل نصب حال. والمسكن: جمع مسكن. وذلك أي: كثرة إهلاكنا. ويسمع: يدرك ما يقال. ويروا أي: يبصروا عياناً. ونسوق: نرسل ندفع. والماء: المطر والنبات والآنهار. والارض: البر. ونخرج: نظهر. والزرع: ما يُزرع ويثبت. وتأكل: تغذى وتستمتع. ومنه: من بقايا وأوراقه وأغصانه وثماره وجبوه. والأنعام: جمع نعم. وهي الإبل والبقر والغنم. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان. ويبصر: يتبصر ويتفكر. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيعلموا.

(٣) في الوجيز أن الصحابة قالوا لمشركي مكة: إن لنا يوماً يحكم الله فيه بيننا. يريدون يوم القيامة. فقال المشركون: متى هذا الفتح؟ فنزلت الآيات. و«متى» معناه الاستهزاء والاستعجال والتكذيب. يعني: أي وقت يكون ذلك؟ والفتح: الفصل بالحكم القاطع، أي: أعلمونا متى يكون؟ واستعجلوا حصوله. والصادق: من يقول الحق. والمراد: إن كنتم صادقين في ذكر الفتح. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فأخبرونا. وفي هذا إيجاز بليغ، وتوكيد بتكرار الجملة المذكورة ومقدرة. وقل أي: للمشركين. وهذا يعني أن الأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. وينفع: يفيد ويقدم الخير. ولا ينفَعهم إيمانهم أي: لا يقبل منهم لأنه كان بعد الموت على كفر. وكفر: كذب الله ورسوله ومات على ذلك. والإيمان: التصديق والإقرار بالتوحيد والبعث وصدق الرسل. وأعرض عنهم: انصرف عن تكذيبهم وعصيانهم صابراً محتسباً، ولا تقابلهم بالجدال. وانتظر: نرقب وتوقع. والأمر للنبى ﷺ، وصحابته مشمولون به. وهذا... بقتالهم» العبارة مقتبسة من الوجيز، حيث قال الواحدى عن الأمر بالإعراض والانتظار: «منسوخ بآية السيف»، يريد آيات الأمر بقتال المشركين في أوائل سورة التوبة. وهو قول ضعيف، لأن ذلك الأمر هنا خاص بترك الجدال، ولا ينافيه القتال بعد. انظر الناسخ والمنسوخ ٥٨١:٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا خَبِيرًا ٢ وَكُلَّ عَلَ اللَّهِ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٣ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُودِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَنْظُرُونَ مِنْهُنَّ أَنْتَهَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ أَنْبَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَلْيَحْنُوا نَفْسَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، اتَّقِ اللَّهَ: دُم على تقواه، «وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ»، فيما يخالف شريعتك - «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» بما يكون قبل كونه، «حَكِيمًا» ١ فيما يخلقه - «وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» أي: القرآن - «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ٢. وفي قراءة بالفوقانية - «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» في أمرك. «وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا» ٣ حافظًا لك! وأَمْتُهُ تَبِعَ له في ذلك كُلَّهُ.

٢- «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُودِهِ»، ردًا على من قال من الكفار: «إِنَّ له قلبين، يعقل بكل منهما أفضل من عقل مُحَمَّدٍ»، «وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي» - بهمة وياء وبلا ياء - «تَنْظُرُونَ»، بلا ألف قبل الهاء وبها، والتاء الثانية في الأصل مُدْغمة في الظاء، «مِنْهُنَّ» - يقول الواحد مثلاً لزوجه: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي» - «أُمَّهَاتِكُمْ» أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المُعَدَّة في الجاهلية طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه، كما ذكر في سورة «المجادلة»، «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ»: جمع دعوى - وهو من يُدعى لغير أبيه ابناً له - «أَبْنَاءَكُمْ» حقيقة. «ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ» أي: اليهود والمنافقين، قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، التي كانت امرأة زيد بن حارثة، الذي تبناه النبي ﷺ، قالوا: تزوج مُحَمَّدُ امرأة ابنه.

٣- فأكذبهم الله - تعالى - في ذلك: «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ» في ذلك، «وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» ٤ سبيل الحق. لكن «ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ - هُوَ أَقْسَطُ»: أعدل «عِنْدَ اللَّهِ» - فإن لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فإخوانكم في الدين، ومواليكم»: بنو عمكم، «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ» في ذلك، «وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» فيه. وهو بعد النهي. «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا»، لما كان من قولكم قبل النهي، «رَحِيمًا» ٥ بكم في ذلك.

٤- «الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، فيما دعاهم إليه، ودعتهم أنفسهم إلى خلافه، «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» في حرمة نكاحهن عليهم، «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ»: ذوو القرباب «بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» في الإرث، «فِي كِتَابِ اللَّهِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» أي: من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فَنسخ. «إِلَّا» لكن «أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا» بوصية فجائز. «كَانَ ذَلِكَ» أي: نَسَخَ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام، «فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» ٦. وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ.

- (١) انظر سبب النزول في «المفصل». والتقوى: تجنب الغضب وطلب الرضا أي: دُم على ذلك. وتطيعهم: توافقه. والكافرون: المشركون وأهل الكتاب. والمنافق: من أظهر الإسلام بلسانه وهو كافر. والعليم: المحيط إحاطة بالغة. والحكيم: ذو الحكمة العالية. واتبعه: التزمه. ويوحى: ينزل على لسان جبريل. ومن ربك: من عنده وأمره. ويعملون: يديره الكافرون والمنافقون. وخبير به: يعلمه ويحفظك منه. والفوقانية يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». وتوكل عليه: اعتمد عليه وحده. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية.
- (٢) «جعل» الأول: وضع وخلق. والثاني والثالث بمعنى: صيّر. والرجل: الذكر من البشر. والأُنثى تدخل في هذا الحكم، إذ هي أقل قدرة على الاحتمال والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والشعور. والجوف: باطن الصدر. والقاتل المذكور أبو معمر، كان يدعي ذلك، ولما هزم في بدر طاش له، فنزلت الآية تهزأ به. تفسير القرطبي ١٤: ١١٦-١١٩. فما جمع الله قلبين في جوف إنسان، ولا الأمومة والزوجة للابن في امرأة، ولا الادعاء والبنوة في أحد. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. وبلا ياء يريد القراءة «اللَّاء». وتظَّهرون: تحرمون نكاحهن. وفي قرة العينين: «تَظَاهَرُونَ». وبها يريد القراءة «تَظَاهَرُونَ». ومثلاً أي: في حرمة النكاح. والأمهات: جمع أُمّة. وهي الأم. والمجادلة: يعني الآية ٢ منها. ولما طلق زيد زوجته تزوجها النبي ﷺ، فقال المرجفون ما قالوا، للتشهير والإيذاء. انظر الآية ٣٧. وأدعياء: جمع دعوى. وهو من يتبناه غير أبيه. والأبناء: جمع ابن. وذلكم أي: ادعاء التبني. والأفواه: جمع فم.
- (٣) الحق: ما يوافق العدل. ويهدي: يرشد الخلق. وادعوهم لِأَسْمَائِهِمْ أي: انسبهم إلى والديهم. والأبَاء: جمع أب. وهو أي: دعاؤهم لِأَبَائِهِمْ. وعند الله: في حكمه. والإخوان: جمع أخ. والمراد أن تقولوا لمن لم تعرفوا أباه: يا أخي. والموالي: جمع مولى. والجناح: الإثم. وأخطأ: غلط عن غير قصد. وتعمدت: قصدت. والقلوب: جمع قلب. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.
- (٤) أولى: أرف. وأزواجه: من عقد عليهن. وأولو: واحده: ذو، أي: صاحب. والأرحام: جمع رجم، وهم من يكون لهم حق الإرث. انظر الآية ١ من سورة النساء. والأولى: ذو الحق الشرعي. والمهاجر: من ترك بلده هرباً بدينه إلى المدينة المنورة. وأول الإسلام أي: في المدينة. ونسخَ إرث أخوة الإيمان والهجرة كان بالآية ٧٥ من سورة الأنفال، وجاءت هذه الآية تؤكد ذلك. وتفعل: تقدّم. والأولياء: جمع ولي. وهو من تولاه من المؤمنين. والمعروف: ما حشّنه الشرع. والمسطور: المثبت كتابةً.

وَلَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧
لِيَسْأَلَ الضَّالِّينَ عَنْ صَدَقَتِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩
إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ١١
وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَرْضًا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يُغْرَوْنَ ١٢ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَدْخُلُوا الْمَدِينَةَ عَلَىٰ أُنْظُرُوا هُمْ سَوَاءٌ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَتْحَةِ ١٣
لَا تُؤْهِمُهُمْ أَقْطَارُهَا ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِيُفْزِعَهُمْ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَيْعَاتٍ ١٤ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَكُمْ عَاهِدًا ١٥
وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَكُمْ عَاهِدًا ١٦

١- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾، حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة - وهي أصغر النمل - ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته - وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام - ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ٧: شديدًا، بالوفاء بما حُمِّلوه - وهو اليمين بالله تعالى، ثم أخذ الميثاق - ﴿لِيَسْأَلَ﴾ الله ﴿الضَّالِّينَ عَنْ صَدَقَتِهِمْ﴾، في تبليغ الرسالة، تبيكتا للكافرين بهم، ﴿وَاعَدَ﴾ - تعالى - ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ٨: مؤلما. هو عطف على «أخذنا».

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار متحزبون، أيام حفر الخندق، ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا، وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾: ملائكة - ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، بالتاء من حفر الخندق، وبالياء من تحزيب المشركين، ﴿بَصِيرًا﴾ ٩ - إذ جاؤوكم من فوقكم، ومن أسفل منكم: من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب، ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾: جمع حنجرة - وهي منتهى الخلقوم - من شدة الخوف، ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونُ﴾ ١٠: المختلفة بالنصر واليأس. ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: اختبروا، ليتبين المخلص من غيره، ﴿وَزُلْزِلُوا﴾: حركوا ﴿زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ ١١، من شدة الفزع.

٣- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ ١٢: باطلا. ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ - هي أرض المدينة، ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل - ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، بضم الميم وفتحها، أي: لا إقامة ولا مكانة. ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم من المدينة. وكانوا خرجوا مع النبي إلى سلع، جبل خارج المدينة للقتال. ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع، ﴿يَقُولُونَ﴾: إِنَّ بَيْتَنَا عَوْرَةٌ: غير حصينة نخشى عليها. قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ. إِنَّ﴾: ما ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ ١٣ من القتال، ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ﴾ أي: المدينة ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾: نواحيها، ﴿ثُمَّ سَأَلُوا﴾ أي: سألهم الداخلون ﴿الْفَتْحَةَ﴾: الشُّرْكَ، ﴿لَآتَوْهَا﴾ - بالمد والقصر - أي: أعطوها وفعلوها، ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَيْعَاتٍ﴾ ١٤، ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل، لا يؤثرون الأديار. وكان عهد الله مسؤولاً ١٥ عن الوفاء به.

(١) أخذنا ميثاقهم: أمرناهم وحملناهم. «حين أخرجوا...» يُحمل على التمثيل لا على الحقيقة. وإنما أخذ منهم الميثاق عند إرسالهم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٧٢ من سورة الأعراف. وأخذنا ميثاقًا غليظًا: حصلنا وأثبتنا العهد المؤكد بالإيمان. فالميثاق هذا غير الأول، لأنه قسّم للوفاء به، مع أن في تكرار «أخذنا» معنى التوكيد أيضًا. ث: «وأخذ الميثاق». وفي قرة العينين: «ثم أخذ الميثاق». ويسأل: يطلب الجواب. والتبكي: التقيح والتعير. وأعد: هيا. والكافرين بهم أي: المكذبين للأنبياء.

(٢) لما أجلى يهود بني النضير، من منازلهم، ذهب زعماء اليهود يحرضون مشركي مكة وغطفان وقيس عيلان على قتال المسلمين، ويجمعونهم لغزوة الخندق، في شوال سنة خمس هجرية. وقد بلغ بنو خزاعة النبي ﷺ بتحزب المشركين واليهود، فكان حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي. وذكر حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ كلفه بأخبار العدو يومئذ، فرجع إليه بأنهم تنازعوا واختلفوا ونقض يهود قريظة عهدهم للمشركين، وشردهم الرياح والحجارة والملائكة. فنزلت الآيات ٨-٢٥. السيرة ٢٤٥: ٢-٢٤٧. واذكروها: استحضروها في نفوسكم، واشكروا منعمها بالقلب واللسان والعمل. والنعمة: الرحمة والإحسان بالنصر والنجاة من العدو. وجاءتكم بكم. والجند: جمع جند. والجند واحد جندي. وكانوا قرابة ١٥ ألفًا، والمسلمون ٣ آلاف. وأرسلنا: أطلقنا. ولم تروها: لم تبصروها عيانًا. وما تعملون: ما تتحملون مشاقه. وبالياء يريد القراءة «يعملون». والتحزيب: التجميع. والبصير: المحيط بالغ الإحاطة. والأبصار: جمع بصر. يعني: عيونكم. وبغت: وصلت. والقلوب: جمع قلب. وهذا مبالغة في الاضطراب والوجيب. وتظنون: تحبون التوقعات. والظنون: جمع ظن. وفيما عدا النسخ: «الظنون» انظر الآية ٦٦. وهنالك: في ذلك الوقت. والمؤمن: من اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه (٣) انظر سبب النزول في المفصل. والمنافق: من أظهر الإيمان وهو كافر. ووعدنا: تعهد لنا. والنصر: الغلبة. وباطلاً: وعدًا غير صادق. وأهل يثرب: أصحابها وسكانها. ولم تنصرف أي: جرت بالفَتْحَة عوضًا من الكسرة. والمقام: مكان الإقامة. وبفتحها يريد القراءة «لأقام». وارجعوا: انصرفوا وعودوا. ويستأذن: يطلب السماح بترك المرافقة. والأقطار: جمع قُطر. وستلوها: طلبت منهم. وبالقصر يريد القراءة «لآتوها». وما تلبثوا بها: ما لبثوا في اجتناب الفتنة، بل أسرعوا إليها راغبين. ويسيرًا: تلبثًا قليلًا. وعاهدوه: أقسموا معاهدين. ولا يولون الأديار: لا يهربون.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ، إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِثُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْتُمْ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْخَوْفَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَأَنْتَهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْنُونَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَتَوَكَّلُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

١- ﴿قُلْ: لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ، إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ، وَإِذَا لَا تُمْتِنُونَ﴾، في الدنيا بعد فراركم، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٦: بقية آجالكم. ﴿قُلْ: مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾: يجيركم ﴿مِنْ اللَّهِ، إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾: هلاكًا وهزيمة، ﴿أَوْ﴾ يُصِيبُكُمْ سُوءًا، إِنْ ﴿أَرَادَ﴾ الله ﴿بِكُمْ رَحْمَةً﴾ خيرًا؟ ﴿وَلَا يَحِثُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ ينفعهم، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ١٧ يدفع الضر عنهم.

٢- ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾: المُثْبِطِينَ ﴿مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾: تَعَالَوْا ﴿إِلَيْنَا. وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾: القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٨ رياء وسمعة، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بالمعاونة - جمع شحيح وهو حال من ضمير «يأتون» - ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْخَوْفَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي: سكراته، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ وَجِزَّتِ النَّعَامُ سَلَقُوكُمْ﴾: أدرككم أو ضربوكم ﴿بِالنِّسَةِ جَدَادٍ، أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي: الغنيمة يطلبونها - ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ حقيقة، ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ. وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ١٩ يراده - ﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إلى مكة لخوفهم منهم، ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ كَرَّةً أُخْرَى﴾ ﴿يَوَدُّوا﴾: يبتسوا ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ أي: كاثنون في البادية، ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾: أخباركم مع الكفار، ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ هذه الكزة ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٢٠ رياء وخوفًا من التعيير.

٣- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ - بكسر الهمزة وضمتها - ﴿حَسَنَةٌ﴾: اقتداء به، في القتال والثبات في موطنه، ﴿لِمَنْ﴾: بدل من «لكم» ﴿كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾: يخافه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ٢١ بخلاف من ليس كذلك. ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿قَالُوا﴾: هذا ما وعدنا الله ورسوله، من الابتلاء والنصر، ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في الوعد. ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾: تصديقًا بوعده الله، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ ٢٢ لأمره.

(١) قل أي: للمنافقين ومن يفر من القتال. وينفع: يفيد بتأخير وفاة، لأن وقتها محدد في قضاء الله. والفرار: هربكم. وفررتم: هربتم وحاولتم النجاة. والموت: فراق الروح للجسد. والقتل: فراق الروح في الحرب. وتمنع: تمتع ما تستلذ به. وقليلاً: قدرًا يسيرًا. ويجيركم من الله: يمتنعكم من قضاءه وعذابه. وأراد بكم: قضى عليكم. والسوء: ما فيه ضرر. والهلاك: الموت. وفي الأصل: «هلاكتكم». والرحمة: العطف بالإحسان والنعيم. ويجد: يرى. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعى مصالحه.

(٢) هذه الآيات في بعض المنافقين، كانوا متخلفين عن الخندق، ويغرون الأنصار بالفرار، يقولون: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس - أي: جماعة قليلة - ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان وأحزابه. فخلوهم وتعالوا إلينا. تفسير البغوي ٥١٨:٣. ويعلمهم أي: أحاط بأحوالهم إحاطة تامة. والمنشط: من يشغل غيره عن الأمر ويمنعه تخذيلًا. والإخوان: جمع أخ. وهو الجار والصديق كالأخ في المعاملة والتقدير. ويأتونه: يحضرونه ويقومون به. والشحيح: الشديد البخل. وجاء: حضر. والخوف: خشية بطش العدو. ورأيتهم: أبصرتهم عيانًا. وينظرون إليك: يحذفون النظر إليك فرعًا من القتال، لعلك تعفيهم منه. وتدور: تضطرب وتجول بينة ويسرة. والأعين: جمع عين. وهو عضو البصر. والمراد وصف المنافقين بالجين والفرع. وكدوران الذي يعني: دورانًا مثل دوران عين الذي. ويغشى عليه: يُغْمَى عليه فيشخص بصره، ويفقد الإدراك والتفكير والإحساس. وسكراته أي: معالجتها حذرًا وخورًا. وذهب: مضى وانتهى دوران عين الذي. بنصر المؤمنين، فحل محل الخوف سرور ونشوة ظفر. والألسنة: جمع لسان. ذكرت الألسنة والمراد أفواهها المتكلمة، لأن اللسان أظهر ما يذكر في التكلم. والحداد: جمع حديد. وهو السليط المؤذي. وأشحة عليه: بخلاء حريصون على حيازته دون غيرهم. وفسر الخير بالغبينة لما فيها من المال والمنافع. وأولئك أي: الموصوفون بما مضى من الآتين. ولم يؤمن: لم يعترف قلبه بالتوحيد والبعث. وأحبطها: أظهر بطلانها لقساد عقيدة صاحبها، أي: أبطل تصنع أصحابها فلم يبق مستقيمًا لمنفعة دينية أصلًا. واليسير: الهين السهل لا يبالى به، ولا أثر له في دفع خير ولا عليه شر. ويحسبون: يتوهمون لجبنهم. والأحزاب: قریش واليهود وغطفان وقيس عيلان، جمع حزب. والأعراب: مفردة أعرابي. وهو من يقيم في البادية من العرب. ويسألون: يستخبرون. والأنبياء: جمع نبي. وكانوا فيكم أي: بقوا معكم يوم الخندق.

(٣) لكم: الخطاب للمؤمنين. والأسوة: ما يؤتى به ويتقذى. وهذا الاقتداء واجب في أحكام الدين، ومستحب في أمور الدنيا. وبضما يريد القراءة «أسوة». والحسنة: الصالحة من حقها أن تقلد. واقتداء: تفسير لـ «أسوة». وبدل: يعني أن «لن» بدل من «لكم». وذكره: ردّد اسمه ووعده الجميل. ورأوها: أبصروها عيانًا. وهذا: إشارة إلى الخطب بمجيء العدو وحصاره. ووعدنا: بلقنا إياه وأعلنناه. وفي هذا تفصيل لما ذكر في الآية ١٠ من ظن المؤمنين. والابتلاء والنصر في الآية ٢١٤ من سورة البقرة. ووعد الرسول: إعلامهم، حين حفر الخندق، أن الأحزاب سيحضرون ويشند بهم الأمر. وصدق أي: ظهر صدق خبره. وتكرار لفظ الجلالة والرسول إقامة للاسم الظاهر مقام المضمّر للتعظيم وتثبيت الإيمان. وزاده: أضاف إليه. وذلك أي: الخطب. وبوعد الله أي: بما وعد من النصر. والتسليم: التفويض والتوكل بإخلاص.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، مِنْ الثَّابِتِ، مِنَ النَّبِيِّ، «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» : مات أو قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، «وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» ذَلِكَ، «وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا» ٢٣ فِي الْعَهْد - وَهُمْ بِخِلَافِ حَالِ الْمُنَافِقِينَ - «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ» إِنْ شَاءَ «أَنْ يُمَيِّتَهُمْ عَلَىٰ يَفَاقِهِمْ» (أَوْ يُتَوَبَّ عَلَيْهِمْ. إِنْ أَلَّهِ كَانَ عَفُورًا) لِمَنْ تَابَ، «رَجِيمًا» ٢٤ بِهِ.

٢- «وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» أَي: الْأَحْزَابَ «بِغَيْظِهِمْ» لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا: مُرَادُهُمْ مِنَ الظُّفْرِ بِالْمُؤْمِنِينَ، «وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بِالرَّيْحِ وَالْمَلَائِكَةِ - «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا» عَلَىٰ إِبْجَادِ مَا يُرِيدُهُ، «عَزِيزًا» ٢٥: غَالِبًا عَلَىٰ أَمْرِهِ - «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» أَي: قُرَيْظَةَ، «مِنْ صِيَابِهِمْ»: حَصُونَهُمْ جَمْعُ صَيْبِيَّةٍ، وَهُوَ مَا يُحْصَنُ بِهِ، «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»: الْخَوْفَ، «فَرِيقًا تَقْتُلُونَ» مِنْهُمْ - وَهُمْ الْمُقَاتِلَةُ - «وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا» ٢٦ مِنْهُمْ أَي: الذَّرَارِيَّ، «وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَوَارِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ» وَارْضًا لَمْ تَطْوَؤَهَا» بَعْدُ. وَهِيَ خَبِيرٌ أَخَذَتْ بَعْدَ قُرَيْظَةَ. «وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» ٢٧.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ» وَهُنَّ تَسَعُ، وَطَلَبْنَ مِنْهُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا مَا لَيْسَ عِنْدَهُ: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ» أَمْتَعُكُنَّ أَي: مُتْعَةً الطَّلَاقِ، «وَأَسْرَحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» ٢٨: أَطْلُقُكُنَّ مِنْ غَيْرِ ضِرَارٍ، «وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ» أَي: الْجَنَّةَ «فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ» بَارَادَةَ الْآخِرَةِ، «أَجْرًا عَظِيمًا» ٢٩ أَي: الْجَنَّةَ. فَاخْتَرْنَ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا.

٤- «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ» - بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكسرها - أَي: يُبَيِّنُتْ أَوْ هِيَ بَيِّنَةٌ «يُضَاعَفُ»، وَفِي قِرَاءَةٍ: «يُضَعَّفُ» بِالتَّشْدِيدِ،

(١) مِنْهُمْ أَي: بَعْضُهُمْ. وَأَمَّن: اعْتَرَفَ قَلْبُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَمَا يُلْزِمُهُ. وَصَدَقُوا: وَقَفُوا وَحَقَّقُوا. وَعَاهَدُوا: تَعَاهَدُوا بِبَيْعٍ مَوْثُوقٍ. وَقَدْ تَخَلَّفَ أُنْسُ بْنُ النُّضَرِ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَأَقْسَمَ أَنْ يَصْنَعَ فِي الْقُرْبِ مَا يَكْفُرُ بِهِ ذَلِكَ. وَلَمَّا تَضَعَّضَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَحَدٍ أَنْدَفَعَ بِسِلَاحِهِ عَلَى الْمَشْرُوكِينَ، حَتَّى اسْتَشْهَدَ. وَالْآيَاتُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِيهِ قُتِلَ فِي أَحَدٍ وَالْخَنْدُقُ. انْظُرِ الْأَحَادِيثَ ٢٦٥١ وَ ٣٨٢٢ وَ ٤٥٠٥ فِي الْبَخَارِيِّ وَ ١٩٠٣ فِي مُسْلِمٍ. وَقَضَاءُ: أَمْضَاءُ. وَالنَّحْبُ: الْعَهْدُ. وَيَنْتَظِرُ: يَتَرَقَّبُ. وَمَا بَدَلُوا: مَا غَيَّرُوا. وَيَجْزِي: يَكْفِي. وَإِنْ شَاءَ أَي: إِنْ شَاءَ تَعْدِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِمَوْتِهِمْ عَلَى الْنِفَاقِ. وَيَتَوَبَّ عَلَيْهِ: يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، إِنْ تَابَ. وَكَانَ أَي: وَلَا يَزِيلُ دُونَ قَيْدِ زَمَانِي. وَالْعَفُورُ: الْكَثِيرُ السَّرِّ لِلذُّنُوبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهَا. وَالرَّجِيمُ: الْعَظِيمُ الْعَطْفُ بِالْعَصْمَةِ وَالْمَغْفَرَةِ.

(٢) رَدَّهُمْ: أَبْعَدَهُمْ عَنْكُمْ. وَالْغَيْظُ: أَشَدُّ الْغَضَبِ. وَنَالَ: يَحْصُلُ. وَالْخَيْرُ: مَا فِيهِ نَفْعٌ. وَكَفَاهُ: دَفْعُ عَنْهُ. وَالْقِتَالُ: مَقَاتَلَةُ الْعَدُوِّ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْكَفَّارِ بَعْدَ الْخَنْدُقِ غَزْوٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا». الْحَدِيثُ ٣٨٨٤ فِي الْبَخَارِيِّ وَالْمُسْنَدُ ٢٦٢٤: ٤. وَالْقَوِيُّ: الْكَامِلُ الْقُدْرَةُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَالْآيَاتُ ٢٦ وَ ٢٧ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءُ جَمْعُوا الْأَحْزَابَ لَغَزْوَةِ الْخَنْدُقِ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَاصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْغَزْوَةِ فِي حَصُونِهِمْ ٢٥ لَيْلَةً، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: قَتْلُ الْمُحَارِبِينَ - وَهُمْ قُرَابَةُ ٧٠٠ - وَسَبْيُ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ وَالْأَمْوَالِ، وَأَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ وَالشَّارَ لِلْمُهَاجِرِينَ. الْأَحَادِيثُ ٣٨٩١-٣٨٩٦ فِي الْبَخَارِيِّ. وَأَنْزَلَهُمْ: قَضَى عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ. وَظَاهَرُ: أَعَانَ. وَأَهْلُ الْكِتَابِ: الْيَهُودُ. وَقَذَفَهُ: أَلْقَاهُ وَبَنَى. وَالْقُلُوبُ: وَسَيَايَا. وَأَوْرَثَهُ: مَلَكَ الشَّيْءَ بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِهِ. وَالدِّبَارُ: جَمْعُ دَارٍ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْلِكُ مِنَ النَّقْدِ وَالْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَلَمْ تَطْوَؤَهَا: لَمْ تَدُسُّوْهَا. وَبَعْدُ: إِلَى الْآنَ أَي: وَقْتُ نَزُولِ الْآيَةِ. وَخَبِيرٌ: بِلْدَةٌ لِلْيَهُودِ فِيهَا سَبْعَةُ حَصُونٍ، فَتَحَتْ عَنْهُ سِتَّةَ سَبْعٍ، بَعْدَ مَنَازِلَةٍ قُرَابَةَ شَهْرٍ. وَالْأَوَّلَى أَنْ الْمَرَادُ بِذَلِكَ كُلِّ مَا قُتِحَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ كَانَ وَعْدًا لَهُمْ وَبَشَارَةً. وَالْقَدِيرُ: الْكَامِلُ الْاِقْتِدَارُ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى أَحَدٍ.

(٣) ظَلَّتْ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ، بَعْدَ فَتْحِ قُرَيْظَةَ وَالتَّضْيِيرِ، أَنَّهُ اخْتَصَّ بِنَفَائِسِ الْيَهُودِ، فَطَالَبَنَّهُ بِمَا يَكُونُ لِنِسَاءِ الْمُلُوكِ، فَهَجَرْنَ شَهْرًا، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَاتُ، فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ الرِّضَا بِمَا هُنَّ فِيهِ وَبَيْنَ الطَّلَاقِ، فَاخْتَارَتْ كُلُّ مَنَّهُنَّ الرِّضَا. الْأَحَادِيثُ ٤٥٠٧ وَ ٤٥٠٨ فِي الْبَخَارِيِّ وَ ١٤٧٥ فِي مُسْلِمٍ. وَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، أَي: الزَّوْجَةِ. وَتَرِيدُ: تَطْلُبُ. وَالْحَيَاةُ أَي: مَا فِيهَا مِنَ التَّنْعَمِ. وَالزَّيْنَةُ: الزَّخَارِفُ وَالْأَلْبَةُ. وَتَعَالَيْنَ: أَقْبِلْنَ. وَالتَّمَتُّةُ: التَّفَقُّةُ. وَالْجَمِيلُ: الْحَسَنُ الْكَرِيمُ. وَرَسُولُهُ أَي: مَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ. وَالدَّارُ الْآخِرَةُ أَي: مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ. وَأَعَدَّ: هَيَّأَ. وَالْمَحْسَنَاتُ: مَنْ تَعَمَّلَ الْحَسَنَاتِ. وَالْأَجْرُ: الْمَكَافَأَةُ. وَاخْتَرْنَ أَي: اخْتَارَتْ كُلُّ مَنَّهُنَّ وَفَضَلَتْ.

(٤) النِّسَاءُ: وَاحِدَتُهُ امْرَأَةٌ. وَيَأْتِي بِهَا: يَفْعَلُهَا. وَالْفَاحِشَةُ: الْمَعْصِيَةُ الظَّاهِرَةُ أَوْ النُّشُوزُ. وَيَكْسِرُهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَ «مُبِينَةً». وَفِي الْمُنْعَةِ ص ٥٥٤: «بَكْسَرِ الْبَاءِ». وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ. وَبَيِّنَةٌ: ظَاهِرَةٌ. وَبَيِّنَتْ: بَيَّنَّهَا اللَّهُ وَأَوْضَحَ قُبْحَهَا. وَيُضَاعَفُ وَيُضَعَّفُ: يَزِيدُ عَلَيْهِ. وَمَعَهُ أَي: مَعَ التَّشْدِيدِ لِلْعَيْنِ. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيَسِيرًا أَي: كَانَ تَضَعِيفُ الْعَذَابِ هَيِّئًا عَلَى اللَّهِ، إِذْ لَيْسَ كَوْنُكُمْ نِسَاءً النَّبِيِّ مِمَّا يَدْفَعُ عَنْكُمْ الْعَذَابَ، وَلَيْسَ أَمْرُ اللَّهِ كَأَمْرِ الْخَلْقِ، حَتَّى يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَعْذِيبُ الْأَعْزَةِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ مَنْ يَنْصُرُ وَيَمْنَعُ. وَيَقْتَضِي: يَدُومُ عَلَى الطَّاعَةِ. وَفِيهِ مَرَاعَاةُ التَّذْكِيرِ فِي لَفْظِ «مَنْ». وَتَعَمَّلُ: تَكْتَسِبُ. وَالصَّالِحُ: مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ. وَتَوَتَّ: نَعَطَ. وَالْأَجْرُ: الْمَكَافَأَةُ. وَإِنَّمَا كَانَ مَرَّتَيْنِ لِأَنَّ إِحْدَاهُمَا لِلطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى، وَالْأُخْرَى لِحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَطَلَبِ الرِّضَا. وَبِالْتَّحَاتِنَةِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تَعَمَّلُ» بِمَرَاعَاةِ لَفْظِ «مَنْ»، وَ«يُؤْتِيهَا» وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ. وَأَعْتَدَ: هَيَّأَ. وَالرِّزْقُ: مَا يُرْزَقُهُ الْمَخْلُوقُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَالْكَرِيمُ: الْحَسَنُ الطَّيِّبُ.

وفي أخرى: «تُضَعَّفُ» بالنون معه ونصب «العذاب»، «لها العذاب ضعفين»: ضعفي عذاب غيرهن، أي مثليه - «وكان ذلك على الله يسيراً ٣٠ - ومن يفتن»: يطمع «مكتن» لله ورَسُولِهِ، وتعمل صالحاً، نُوتها أحرها مرتين: أي: مثلي ثواب غيرهن من النساء - وفي قراءة بالتحثانية في «تعمل» و«نوتها» - «واعتدنا لها رزقاً كريماً» ٣١ في الجنة زيادة.

١ - «يا نساء النبي، لستنَّ كأحدٍ»: كجماعة «من النساء، إن اتقيتنَّ» الله فإنكنَّ أعظم. «فلا تخضعن بالقول» للرجال، «فقطمَع الذي في قلبه مرضٌ»: نفاق، «وقلن قولاً معروفاً» ٣٢ من غير خضوع، «وفرن»، بكسر القاف وفتحها، «في يوتكن» - من القرار وأصله «افرن» بكسر الراء وفتحها من: قَرَرْتُ بفتح الراء وكسرها. نُقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل - «ولا تبرجن»، بترك إحدى التاءين من أصله، «تبرج الجاهلية الأولى» أي: ما قبل الإسلام، من إظهار النساء محاسنهن للرجال - والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية «ولا يبدین زينتهن إلا ما ظهر منها» - «واقمن الصلاة وآتين الزكاة، وأطعن الله ورسوله» - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس: الإلثم، يا «أهل البيت» أي: نساء النبي، «ويطهرنكم» منه «تطهيراً ٣٣ - واذكرن ما بُلى في يوتكن، من آيات الله»: القرآن، «والحكمة»: السنة. «إن الله كان لطيفاً بأوليائه، خبيراً» ٣٤ بجميع خلقه.

وَمَنْ يَفْتِنْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُوتْهَا أَحْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ٣٠ يَلْبَسَا النَّبِيُّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٣١ وَفَرْنَ فِي يَوْتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٢ وَاذْكُرْنَ مَا بُلِيَ فِي يَوْتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٣ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٤

٢ - «إنَّ المُسلمينَ والمُسلماتِ، والمُؤمنينَ والمُؤمناتِ، والقانتينَ والقانتاتِ»: المُطيعات، «والصَّادقينَ والصَّادقاتِ» في الإيمان، «والصَّابرينَ والصَّابراتِ» على الطاعات، «والخاشعينَ»: المُتواضعين «والخاشعاتِ، والمُتصدِّقينَ والمُتصدِّقاتِ، والصَّابِئِينَ والصَّابِئَاتِ، والحافظينَ فُرُوجَهُم والحافظاتِ» عن الحرام، «والذَّاكرينَ الله كثيرًا والذَّاكراتِ، أعدَّ الله لَهُم مَغْفِرَةً» للمعاصي، «وأجرًا عظيمًا» ٣٥ على الطاعات.

=زيادة أي: على أحرها المضاعف.

(١) لستن كأحد أي: ليست كل واحدة منكم كغيرها من نساء الآخرين، فانتن أيضًا لستنَّ كجماعةٍ غيركنَّ، بل قدركنَّ أفضل. واتقيتنَّ: استمرتن في تجنب سخطه بامتنال الأمر والنهي. وفي هذا تعليل لنفي المساواة الواردة قبل. وأعظم أي: من الجماعة المذكورة. وتخضع بالقول: تلتين الكلام وتخضعه ختياً، كما يهوى ضيعاف الإيمان. ويطمع: يطلب الزيادة ويشتهي الفساد. والقلب: العضو المشهور بين الرتين. والمعروف: الحسن أوجه الدين عند الحاجة. وقرن: اثبتن إن لم تكن ضرورة للذهاب. وفتحها يريد القراءة «وقرن». والبيوت: جمع بيت. وحذفت أي: الراء الأولى للتخفيف. وتبرجن: تنزبن وتظهرن ما وجب ستره. والجاهلية: مصدر صناعي يفيد المبالغة في صفة الجهل، والضلال الذي كان عليه الناس. وما قبل الإسلام: الفترة بين النصرانية والإسلام. وبعد الإسلام أي: في الجاهلية الثانية. وآية: يعني الآية ٣١ من سورة النور. وإقامة الصلاة: أدائها بواجباتها وشروطها وأدائها. وإيتاء الزكاة: إيصال ما يجب على المال من حق مفروض إلى مستحقه، لتطهير المال وصاحبه. والطاعة: الالتزام بالأمر والنهي. ويريد: يقصد بما مضى من الأمر والنهي. ويذهب عنكم: يجتكم. وتفسير أهل البيت بنساء النبي لأنهن سبب نزول الآية. والصواب أنه يشمل بناته وأزواجهن وأولادهن. ولذلك كان الخطاب هنا بضمير الذكور، تغلياً لهم على الإناث. ويظهركم: يترهمكم ويحفظكم. واستعارة الرجس للإلثم والترشيح بالتطهير مراد بهما التنفير. واذكرنه: استحضرنه دائماً في القلب والقول والعمل. ويتلى: يوحى ويرتل. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. انظر الآية ٢٤. واللطف: المحسن في خفاء وستر. والخير: العليم بالواطن والخفايا.

(٢) قالت بعض نساء الصحابة للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «يومٌ ذلك؟» قالت: «لأنهن لا يُذكرن بخير كما ذكر الرجال». فنزلت الآية تسوي بين الجنسين عند الله. تفاسير الطبري ٩: ٢١ والبحر ٢٣٢: ٧ وفتح القدير ٣٩٨: ٤ والآلوسي ٣١: ٢٢، والمسند ٣٠١: ٦ والواحدي ص ٣٧٥ والدر المثور ٢٠٠: ٥ والحديث ٣٢٠٩ في الترمذي. وفي هذه الآية تدرج في الوصف: بدء بالانقياد الظاهر، فالتصديق القلبي، فما ذكر من القنوت وغيره، حتى كانت الخاتمة بالمراقبة والإخلاص في ذلك كله. وهي «ذكرنا كثيراً». والمسلم: من أسلم إلى الله أموره وانقاد للطاعة. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزم. والصادق الإيمان: من كان إيمانه بقلبه ولسانه وعمله. والصابر: من يتحمل مشاق التكليف. والمتصدق: الذي يتفق من ماله وجهده ووقته وجهه وعلمه وما يملك في سبيل الله. والصائم: من يمتنع عما يفسد، في واجب أو مندوب. والحافظ لفرجه: من يصونه ويقيه ويمتنعه. والحافظات أي: فروجهن. والحرام: ما حرمه الشرع. وفي الأصل: «عن الحرائم». ع: «من الحرام». والذاكر له: من يستحضر عظمته وجلاله في القلب واللسان والعمل. والذاكرات أي: إياه كثيراً. وأعد: هيا ويسر. ولهم: للجامعين هذه الصفات، غلب ضمير الذكور على الإناث، كما هو في أساليب العربية. والمغفرة: السر وعدم المواجهة. والأجر: المكافأة. والعظيم: الكبير لامثيل له. وعلى الطاعات أي: وعن المعاصي.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ بِهِ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ فَعْدًا مُقَدَّرًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَسْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَيَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَانَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ إِذْ ذَكَرَ الْكَبِيرَ ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي سَلَّمَ إِلَيْنَا الْوَحْيَ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

١- «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا، أَنْ تَكُونَ» - بالناء والياء - «لَهُمُ الْخِيَرَةُ» أي: الاختيار «مِنْ أَمْرِهِمْ» خلاف أمر الله ورسوله - نزلت في عبدالله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي، وعنى لزيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضا للآية - «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» ٣٦: بيتا. فزوجه النبي لزيد. ثم وقع بصره عليها بعد حين، فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي: أريد فراقها. فقال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» كما قال تعالى.

٢- «وَإِذْ» منصوب بـ «اذكر» «تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» بالاسلام، «وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ» بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ» في أمر طلاقها. «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ»: مظهره من محبتها، وأن لو فارقها زيد تزوجتها، «وَتَخْشَى النَّاسَ» أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه. «وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» في كل شيء ويزوجكها، ولا عليك من قول الناس. ثم طلقها زيد وانقضت عدتها. قال تعالى: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا»: حاجة «زَوَّجْنَاكَ» - فدخل عليها النبي بغير إذن، وأشيع المسلمين خيرا ولحما - «لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ، إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا. وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ»: مقضي «مَفْعُولًا» ٣٧.

٣- «مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ»: أحل «اللَّهُ لَهُ، سُنَّةَ اللَّهِ» أي: كسنة الله - فنصب بترج الخافض - «فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ» من الأنبياء، أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح - «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ»: فعله «فَعْدًا مُقَدَّرًا» ٣٨ مقضيًا - «الَّذِينَ»: نعت لـ «الذين» قبله «يَسْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»، فلا يخشون قالة الناس فيما أحله الله لهم، «وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» ٣٩: حافظا لأعمال خلقه ومجاسيهم! «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» - فليس أبا زيد أي: والده، فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب - «وَلَكِنْ» كان «رَسُولَ اللَّهِ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ». فلا يكون له أب رجل بعده يكون نبيا. وفي قراءة بفتح التاء كالة الختم، أي: به ختموا. «وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» ٤٠، منه أن لا نبي بعده. وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا اللَّهَ إِذْ ذَكَرَ الْكَبِيرَ» ٤١، أي: اذكروه في جميع الأحوال، «وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» ٤٢: أول النهار وآخره. «هُوَ الَّذِي سَلَّمَ إِلَيْنَا الْوَحْيَ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» ٤٣

(١) ما كان: ما صح وحرّم. وقضى: أوجب. والأمر: الحكم. وبالياء يريد القراءة «يَكُونُ». وأمرهم: شأنهم. وأمر الله: يعني أن زواج زيد لزيب أمر من الله، لحكمة تشريعية. وعنى: قصد أن الخطبة. وعلما أي: أن الخطبة لزيد. وقبل أي: قبل علمهما ذلك. ورضا للآية أي: رضا بالخطبة والزواج لما نزلت الآية، وجعل الأمر بيد الرسول ﷺ. فقد كانت زينب يضاء اللون وزيد أسوده، فقالت قبل نزول الآية: أنا خير منه حبسا. أنا بنت عمتك - يارسول الله - فلا أرضاه لنفسي. ثم قالت: لست بناكحة. فقال: «بَلَى فَاذْكُرِيهِ». فقد رضىته لك فأبت، فنزلت الآية. تفسير الطبري ٩: ٢١ وفتح القدير ٣٩٩: ٤. ويعصيه: يخالف أمره. وصل: سار في الباطل. «ووقع بصره... كراهتها» هذا من قصة خرافية، مع ما سيذكره المحلي من تفسير للإخفاء، افترأها القديس يوحنا الدمشقي للطعن في عصمة النبي ﷺ. وقد جاء خبر زواج زينب في كتب الصحاح، خلافا من تلك القصة. انظر الأحاديث ٤٥٠٩ في البخاري و١٤٢٨ في مسلم والإسرائيليات في التفسير ص ١٥. فالحق ما روي عن علي بن الحسين، من أن الله أوحى إلى النبي ﷺ ما سيكون من طلاق زيد لزيب، ووجوب تزوجه إياها، لإبطال ما تعارفه الجاهليون من حرمة تزوج الرجل مطلقة ابنه الدعي. (٢) أنعم عليه: أكرمه. والسي: الأسر في الغزو. وأمسكها عليك أي: لا تطلقها. والزوج: الزوجة. واتفق: تجنب سخطه في معاشرتها وألزم طاعته. وتخفي: تكتم. والنفس: الضمير والقلب. فلما شكك زيد تشوؤها أمره بالإمسك، وهو يعلم أنه سيطلقها حتما، كراهة أن يقال: وافقه على الطلاق ليتزوجها هو. هذا الذي أخفى في نفسه مما أعلمه الله، وكان العتاب هو على الإخفاء مخافة كلام المنافقين، وإظهار ما ينافي إضماره، لأعلى الإخفاء عامة، لأنه لم يؤمر بتبليغ ما يعلمه من ذلك. «ومحبته» هو من زيادات الخرافة، كما ذكرنا قبل. وتخشاها: تخاف ادعاءات المنافقين. وأحق: أجدر. ويزوجكها: يجعلها زوجة لك بدون عقد ولا مهر ولا شهود. فهي هدية منه إليك. وقول الناس: ادعاءاتهم الباطلة. وقضى منها وطرا: لم يبق له فيها حاجة وطلقها. وبغير إذن: دون أن يستأذن للدخول، إذ صارت زوجته بأمر الله. والحرج: الضيق. والأزواج: جمع زوج. وهي الزوجة. والأدعياء: جمع دعي. وهو الذي يتباهى غير أبيه. ومفعولا: محققا لامر له. (٣) روي أن اليهود عابوا النبي ﷺ بكثرة الأزواج فنزلت الآية، لأنه كان لنداود ١٠٠ امرأة ٣٠٠ شربة، ولسليمان ٣٠٠ زوجة ٧٠٠ شربة. البحر ٢٣٦: ٧. والسنة: الشرع والسبيل المتبع. وخلوا: مضوا. ومن قبل: من قبله. والقدر: الحكم الثابت، أي: الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه. ويلغها: يؤديها بأمانة وإخلاص إلى المكلفين. والرسالة: ما يرسل به من العقيدة والشرعية. والقالة: ما يقال. وأحله: جعله حلالا. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والاقتدار. وعن عائشة أنه لما تزوج النبي ﷺ زينب قال المرجفون: «تزوج حليلة ابنه»، فنزلت الآية تكذيبهم. الحديث ٣٢٠٥ في الترمذي. والأب: الوالد الحقيقي. والرجال: جمع رجل. وبزوجه أي: زوجة زيد بعد الطلاق والعدة. والخاتم: الأخير. وفتح التاء يريد القراءة «خاتم». والعليم: المبالغ في الإحاطة دائما. ومنه أي: ومما أحاط به. وبشريعته أي: بشريعة محمد ﷺ. (٤) روي أنه لما نزلت الآية ٥٦ قال أبو بكر: «يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه». فنزلت =

الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ أَي: يرحمكم، «وَمَلَأْتَكُمْ» أي: يستغفرون لكم، «لِيُخْرِجَكُمْ»: ليدبم إخراجهم إياكم «مِنَ الظُّلُمَاتِ» أي: الكفر «إِلَى النُّورِ» أي: الإيمان، «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣»، تَحِيَّتُهُمْ منه - تعالى - «يَوْمَ يَلْقَوْنَ سَلَامًا» بلسان الملائكة، «وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا» ٤٤ هو الجنة.

١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا» على من أرسلت إليهم، «وَمُبَشِّرًا» مَنْ صَدَقَ بالجنة، «وَنَذِيرًا» ٤٥: مُنْذِرًا مَنْ كَذَبَكَ بالنار، «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ»: إلى طاعته «بِإِذْنِهِ»: بأمره، «وَسِرَاجًا مُنِيرًا» ٤٦ أي: مثله في الاهتداء به، «وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا» ٤٧ هو الجنة، «وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ» فيما يخالف شريعتك، «وَدَعْ» اترك «آذَاهُمْ»: لا تُجَارِهم عليه إلى أن تُؤمر فيهم بأمر، «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» - فهو كافيك - «وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» ٤٨: مَقْوَضًا إِلَيْهِ
٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ» - وفي قراءة: «تَمَاشُوهُنَّ» - أي: تُجَامِعُوهُنَّ، «فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا»: تُحْصُونَهَا بِالْأَقْرَاءِ وَغَيْرِهَا. «فَتَمْتَعُوهُنَّ»: أَعْطُوهُنَّ مَا يَسْتَمْتَعْنَ بِهِ، أي: إن لم يُسَمَّ لَهُنَّ أَصْدِيقَةٌ - وَإِلَّا فَلَهُنَّ نِصْفُ الْمُسَمَّى فَقَط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي - «وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» ٤٩: خَلَّوْهُنَّ سَبِيلَهُنَّ مِنْ غَيْرِ إِضْرَارٍ.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ»: مُهَوَّرَهُنَّ، «وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، من الْكُفَّارِ بِالسَّيِّئَةِ كَصَفِيَّةَ وَجُؤَيْرِيَّةَ، «وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ»، بخلاف من لم يهاجرن، «وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا» خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٠

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ٤٣
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ٤٦
وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ٤٧
وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعْ أَذْيَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٤٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَمَتَعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ٤٩
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ
وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٠

= الآية ٤٣ تبشر المؤمنين بالرحمة العامة. الذر المثور ٥: ٢٠٦. واذكروه أي: بالتمجيد والتسبيح والتلهيل. وسبحوه: نزوه في أسمائه وصفاته وأفعاله عما لا يليق به. وبكرة وأصيلًا أي: وما بينهما في الليل والنهار. والظلمة: السواد الدامس يمنع الرؤية والهداية، ويضل من فيه. والنور: عكسها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. والتحية: ما يُحيّا به من الدعاء. واليوم: الوقت. ويلقونه: يصادفهم فضاؤه بالموت والبعث ودخول الجنة. وسلام أي: إخبار بالسلامة من كل مكروه وأفة، وسعادة بالخير العميم. وأعد: هيا ويسر. والأجر: الثواب والمكافأة. والكريم: الحسن يفضّل ما عده. (١) أرسلناك: بعثناك بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والشاهد: من يقول ما يعلمه يقينًا يوم القيامة. والمبشر: المبلغ بالسعادة. والنذير: المهتد. والداعي: من يحض. والسراج: الشمس. والمنير: الذي ينشر النور لتبديد الظلام. وفي لباب القول أنه لما نزلت الآية ٢ من سورة الفتح قال بعض المؤمنين: هنيئًا لك، يا رسول الله. قد علمنا ما يُفعل بك. فماذا يُفعل بنا؟ فنزلت الآية ٤٧. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ومن الله: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالمزيد من الخير. والكبير: العظيم لاثمّل له. ولا تطعمهم: لاتوافقهم. فقد كانوا يطلبون منه ما هو غش ومكايد. والكافر: من كذب الله ورسوله. والمنافق: من ادعى الإيمان بلسانه دون قلبه. وآذاهم: ما يقولونه ويفعلونه، من التكذيب والكيد. وتوكل عليه أي: دم على تفويض أمرك إليه وحده. وكفى: انظر الآية ٣٩.

(٢) نكحتم: عقدتم عقد النكاح. وطلقتموهن: حللتموهن من قيد النكاح. والعدة: المدة المحددة شرعًا تقضيها المرأة دون زواج لاستبراء الرحم من الحمل. والأقراء: جمع قرء. وهو الطهر من الحيض. وغيرها أي: الأشهر والأيام في عدة من لا تحيض. وما يستمتعن به هو تفقة الطلاق، من تكلفة الطعام والشراب وغيرها. والأصدقة: جمع صدق. وهو المهر. وإلا أي: إن كان لهن مهر مسمى. والجميل: الحسن الكريم.
(٣) في لباب القول أن النبي ﷺ أراد أن يتزوج أم هانئ بنت أبي طالب، فنهى عنها بالآية هذه، لأنها لم تكن من المهاجرات، وأن غزيرة بنت جابر الدوسية عرضت نفسها عليه للزواج، فعابت عائشة عليها ذلك، فجاءت الآية بالإباحة. وأحللناها: جعلنا نكاحها مباحًا وعليه أجر. والأزواج: الزوجات. وآتيت أي: أعطيتهن أو سميت لهن في عقد. والمهور أي: المعة. والمراد ما كان في عصمته، من الزوجات ما عدا زينب، لأن زواجها كان بأمر من الله. وملكت يمينك: ملكتها فكانت أمة لك. وأفاءه: جعله غنيمه. وصفية هي من سبي خيبر، بنت حبي بن أخطب اليهودي من بني النضير. وجؤيرية بنت الحارث الخزاعي من سبي بني المصطلق. والعَمُّ والخال أي: الأعمام والأخوال. وهاجر: ترك بلده وقومه هربًا بدنيته، ليقيم في المدينة المنورة. والمعية هنا مراد بها الاشتراك في الهجرة، لافي الصحبة فيها، أي: من كان لها هجرة إلى المدينة. أحكام القرآن ص ١٥٥٦. وهبت نفسها: عرضت نفسها للنكاح دون مهر. وللنبي والنبي: فيهما عدول عن ضمير الخطاب إلى الاسم الصريح، للإشذان أن ذلك مما خُص به، تكرمه لأجل النبوة. وأزاد: رضي. والصحيح أن عدة مؤمنات عرضت كل نفسها أو ابتها، ولكن النبي لم يقبل واحدة منهن، وإن كان ذلك قد أبيع له. فتح الباري ٨: ٦٧٤-٦٧٥ وأحكام القرآن ص ١٥٥٨. وخالصة أي: خلوصًا وخصوصًا. والنكاح أي: نكاحها خاص لك. وفرض: أوجب. والغفور: الكثير الصفح. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان.



أَلَا يَزِيدُوا عَلَى أَرْبَعِ نِسَاءٍ، وَلَا يَتَزَوَّجُوا إِلَّا بَوَلِيِّ وَشَهِودٍ وَمَهْرٍ، ﴿و﴾ فِيهِ
﴿سَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ بِشَرَاءٍ وَغَيْرِهِ، بَأَن تَكُونَ الْأَمَةُ مِمَّنْ تَحِلُّ
لِمَالِكِهَا كَالْكَتَابَةِ بِخِلَافِ الْمُجَسِّمَةِ وَالْوَثْنِيَّةِ، وَأَنْ تُسْتَبْرَأَ قَبْلَ الْوَطءِ -
﴿لِكَيْلَا﴾: مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَ ذَلِكَ «يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ»: ضَيْقٌ فِي النِّكَاحِ. «وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا» لِمَا يَعْسُرُ التَّحَرُّزَ عَنْهُ، «رَحِيمًا» ٥٠ بِالتَّوَسُّعِ فِي ذَلِكَ.

١- «فَرَجِي»، بِالْهَمْزِ وَالْيَاءِ بِذَلِكَ: تَوَخَّرَ «مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ» أَي: أَزْوَاجِكَ عَنْ نَوْبَتِهَا،
«وَتَوَوِي»: تَضَمُّ «إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» مِنْهُنَّ فَتَأْتِيهَا، «وَمَنْ ابْتَغَيْتَ»: طَلَبْتَ، «مِمَّنْ
عَزَلْتَ» مِنَ الْقِسْمَةِ، «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ» فِي طَلَبِهَا وَضَمَّتْهَا إِلَيْكَ. خَيْرٌ فِي ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ
كَانَ الْقِسْمُ وَاجِبًا عَلَيْهِ. «ذَلِكَ» التَّخْيِيرُ «أَدْنَى»: أَقْرَبُ إِلَى «أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا
يَحْزَنَ، وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ» مَا ذَكَرَ، الْمُخَيَّرُ فِيهِ، «كُلُّهُنَّ»: تَأَكِيدُ لِلْفَاعِلِ فِي
«يَرْضَيْنَ». «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ»، مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ وَالْمِيلِ إِلَى بَعْضِهِنَّ - وَإِنَّمَا
خَيْرُنَاكَ فِيهِنَّ تَسِيرًا عَلَيْكَ، فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ - «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا» بِخَلْقِهِ،
«حَلِيمًا» ٥١ عَنْ عِقَابِهِمْ.

٢- «لَا تَحِلُّ»، بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ، «لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ»: بَعْدَ التَّسْعِ الَّتِي اخْتَرْتِ، «وَلَا
أَنْ تَبْدَلَ» - بَتَرَكِ إِحْدَى النَّائِيْنِ فِي الْأَصْلِ - «بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ»، بَأَن تُطْلَقَهُنَّ أَوْ
بَعْضَهُنَّ، وَتَنْكِحَ بَدَلَ مَنْ طَلَقْتَ، «وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» مِنْ
الْإِمَاءِ فَتَحِلَّ لَكَ. وَقَدْ مَلَكَ بَعْدَهُنَّ مَارِيَّةٌ، وَوُلِدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، وَمَاتَ فِي حَيَاتِهِ.
«وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا» ٥٢: حَفِظًا.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» فِي الدُّخُولِ، بِالذُّعَاءِ «إِلَى طَعَامٍ» فَتَدْخُلُوا «غَيْرَ نَازِلِينَ»: مُتَطَهِّرِينَ
«إِنَاءً»: نَضِجَةً، مَصْدَرٌ: أَنَّى يَأْتِي - «وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا - وَلَا» تَمَكَّنُوا «مُسْتَأْذِنِينَ لِحَدِيثٍ» مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ.
«إِنْ ذُلِّكُمْ» الْمَكْتُ «كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ، فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ» أَنْ يُخْرِجَكُمْ، «وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ» أَنْ يُخْرِجَكُمْ، أَي: لَا يَتْرُكُ بَيَانَهُ. وَفُرِيَ:
«يَسْتَحْيِي» بَيَانًا وَاحِدَةً.

٤- «وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ» أَي: أَزْوَاجَ النَّبِيِّ «مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»: سِتْرٍ - «ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ» مِنَ الْخَوَاطِرِ الشَّرِيعَةِ.

(١) فِي الْآيَةِ تَوْسِعَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي قِسْمَةِ الْمَبِيتِ بَيْنَ زَوْجَاتِهِ، يَعْتَزِلُ مِنْ شَاءَ مِنْهُنَّ وَيَبِيتُ عِنْدَ مَنْ شَاءَ. وَمَعَ هَذَا فَقَدْ بَقِيَ يَلْزِمُ الْعَدْلَ بَيْنَهُنَّ. يُنْظَرُ
الْحَدِيثَانِ ٤٥١١ فِي الْبُخَارِيِّ ١٤٧٦ فِي مُسْلِمٍ. وَبِأَيٍّ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «فَرَجِي». وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّفْظَ هُوَ بِالْيَاءِ بَدَلًا مِنْ لَفْظِ الْهَمْزِ. وَتَشَاءُ: تَرِيدُ إِجْرَاءَهَا. وَنَوْبَتُهَا:
نَصِيبُهَا فِي قِسْمَةِ الْمَبِيتِ. وَتَشَاءُ: تَرِيدُ إِجْرَاءَهَا. وَطَلَبْتَ أَي: رَدَّهَا إِلَى الْمَبِيتِ مَعَهَا. وَعَزَلْتَ: أَبْعَدْتَ. وَالْجُنَاحُ: الضَّيْقُ. وَالْقِسْمُ: الْعَدْلُ فِي قِسْمَةِ الْمَبِيتِ
بَيْنَهُنَّ. وَتَقْرَأُ: تَبْرُدُ وَتَطْمِئِنُّ. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَقُرُورُ الْعَيْنِ كِتَابَةٌ عَنْ طُمَأْنِينَةِ النَّفْسِ. وَلَا يَحْزَنُ: لَا يَصِيبُهُنَّ غَمٌّ. وَيَرْضَيْنَ بِهِ: يَقْبَلْنَهُ وَيَرْضَيْنَ إِلَيْهِ. وَيَعْلَمُ:
يَحِيطُ كَامِلَ الْإِحَاطَةِ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَهُوَ مَوْطِنُ التَّنْبِيهِ وَالْإِعْتِقَادِ وَالْإِنْفِعَالِ. وَالْحَلِيمُ: الْعَظِيمُ الصَّفْحِ. (٢) لَا تَحِلُّ النِّسَاءُ أَي: يَكُونُ نِكَاحُهُنَّ
حَرَامًا. وَالنِّسَاءُ: جَمْعُ نِسَاءٍ. وَالنِّسَاءُ: وَاحِدَتُهُ امْرَأَةٌ. وَبِأَيٍّ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «لَا يَحِلُّ». وَتَبْدَلَ بِهَا: تَتَخَذُ عَوَضًا مِنْهَا. وَبَتَرَكِ إِحْدَى النَّائِيْنِ أَي: بِحَذْفِهَا.
وَالْأَزْوَاجُ: الزَّوْجَاتُ. وَأَعْجَبَكَ: عَظِمَ فِي نَفْسِكَ. وَالْحُسْنُ: الْجَمَالُ. وَمَلَكَتْ يَمِينُكَ: مَلَكَتْ أَنْتَ بَسِي أَوْ شَرَاءً أَوْ هِبَةً. وَبَعْدَهُنَّ أَي: بَعْدَ زَوْجَاتِهِ التَّسْعِ
وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْإِمَاءِ. وَمَارِيَّةٌ هِيَ الْقَبْطِيَّةُ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْسِيُّ مَلِكُ مِصْرَ. وَفِي حَيَاتِهِ أَي: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ. وَكَانَ: أَنْظَرَ الْآيَةَ ٢٧. وَكُلُّ: لَا اسْتِفْرَاقَ
أَفْرَادِ النِّكَاحِ. (٣) عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ لَمَّا أَهْدِيَتْ زَيْنَبُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ زَوْجَةً دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلِيمَةٍ، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَنْصَرِفُونَ، إِلَّا ثَلَاثَةً أَطَالُوا الْجُلُوسَ وَالْحَدِيثَ
بَيْنَهُمْ. وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَتَحَيَّنُونَ طَعَامَ النَّبِيِّ، فَيَدْخُلُونَ بَيْتَهُ دُونَ دَعْوَةٍ، وَقَدْ يَكُونُ دُخُولُهُمْ قَبْلَ تَضَجِّهِ، يَتَنَظَّرُونَ ثُمَّ يَأْكُلُونَ، فَقَالَ عُمَرُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ،
يَدْخُلُ عَلَيْكَ النَّبِيُّ وَالْفَاجِرُ. فَلَوْ أَمَرْتُ أُمَّهَاتَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ». فَزُلْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. الْأَحَادِيثُ ٤٥١٢-٤٥١٦ فِي الْبُخَارِيِّ ١٤٢٨ فِي مُسْلِمٍ. وَبِالْبُيُوتِ:
جَمْعُ بَيْتٍ. وَيُؤْذَنُ: يَبَاحُ. وَإِذَا كَانَ الدُّخُولُ لِلطَّعَامِ مَشْرُوعًا بِالْإِذْنِ فَالدُّخُولُ لْغَيْرِهِ أَوَّلَى بِذَلِكَ. الْبَحْرُ ٢٤٦: ٧. وَدُعَيْتُمْ: طَلَبْتُمْ مَعَكُمْ الْحَضُورَ. وَطَعِمْتُمْ:
تَنَاوَلْتُمُ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَ. وَاتَّشَرُّوا: أَخْرَجُوا لَشُؤْنِكُمْ. وَالْمُسْتَأْذِنُ: الْمُسْتَمْعُ بِمَلَاطِفَةٍ. وَالْحَدِيثُ: مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلَامِ. وَيُؤْذِيهِ: يُوْلِمُهُ. وَيَسْتَحْيِي: يَخْجَلُ.
وَالْإِسْتِحْيَاءُ: لَا يَسْتَمِعُ. غَيْرُ بِالْإِسْتِحْيَاءِ مَجَانِسَةً لِمَا قَبْلَهُ. وَالْحَقُّ: مَا يَجِبُ وَلَا يَجُوزُ إِغْفَالُهُ. وَبَيَانٌ وَاحِدَةٌ أَي: بِحَذْفِ الْأَوَّلَى لِلتَّخْفِيفِ، بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى
السَّكَنِ قَبْلِهَا. وَهَذَا ثَابِتٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. أَنْظَرَ الْبَحْرُ ٢٤٧: ٧ وَالْبَيْضَاوِيُّ ص ٤٢٦. (٤) سَأَلْتُمُوهُنَّ أَي: أَرَدْتُمْ الطَّلَبَ مِنْهُنَّ. وَالْمَتَاعُ: مَا يَسْتَعَانُ بِهِ فِي
حَوَائِجِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا. وَاسْأَلُوهُنَّ: اطْلُبُوا ذَلِكَ الْمَتَاعَ مِنْهُنَّ. وَذَلِكُمْ: مَا ذَكَرَ مِنَ الدُّخُولِ بِإِذْنٍ، وَعَدَمِ الْإِنْتِظَارِ، وَالسَّوَالِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. وَأَطْهَرُ: أَحْصَنُ
وَأَبْعَدُ لِلتَّهْمَةِ وَأَفْنَى لِلرَّبِّيَّةِ. وَمَا كَانَ أَي: مَا صَحَّ وَلَا اسْتَقَامَ. وَتَنْكِحُ: تَتَزَوَّجُ. وَذَلِكُمْ أَي: إِجْدَاؤُهُ وَنِكَاحُ إِحْدَى زَوْجَاتِهِ. وَعِنْدَهُ: فِي حُكْمِهِ وَشَرْعِهِ.
وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ جَدًّا لَامْتِثِلَ لَهُ. وَرَوَى أَنَّ أَحَدَ سَادَاتِ قُرَيْشٍ قَالَ: «لَمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ لَأَتَزَوَّجُ عَائِشَةَ». فَزُلْزِلَ آخِرُ الْآيَةِ ٥٣ وَالْآيَةُ ٥٤. الدَّرَجَةُ الْمَشْهُورَةُ
٢١٤: ٥-٢١٥. وَتَبْدُونَهُ: تَظْهَرُونَهُ. وَتَخْفُونَهُ: تَكْتُمُونَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ. وَنِكَاحَهُنَّ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَالْعَلِيمُ: أَنْظَرَ آخِرَ الْآيَةِ ٤٠. وَالْجُنَاحُ: الْإِثْمُ.
أَنْظَرَ سَبَبَ التَّزَوُّلِ فِي الْمَنْفَصْلِ. وَفِي آيَاتِهِنَّ أَي: فِي إِظْهَارِ الزَّيْنَةِ وَعَدَمِ الْإِحْتِجَابِ أَمَامَهُمْ. وَالْآيَاتُ: جَمْعُ آبٍ. وَيُطْلَقُ عَلَى الْوَالِدِ وَالْجَدِّ وَالْأَبْنَاءِ: جَمْعٌ =

فَرَجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَقَوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ
وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥٠ لَا يَحِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا
٥١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَازِلِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَالِمًا بِمَا
فَعَلْتُمْ فَاذْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فَاثْبَثُوا وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْبُرُوقِ
إِنْ ذُلِّكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٢ إِنْ
تُبَدَّلُوا أَشْيَاءَ أَوْ تُخَفَّوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٣

سورة سبا

١- مكية إلا «ويرى الذين أوتوا العلم» الآية فمدنية، وهي أربع أو خمس وخمسون آية.

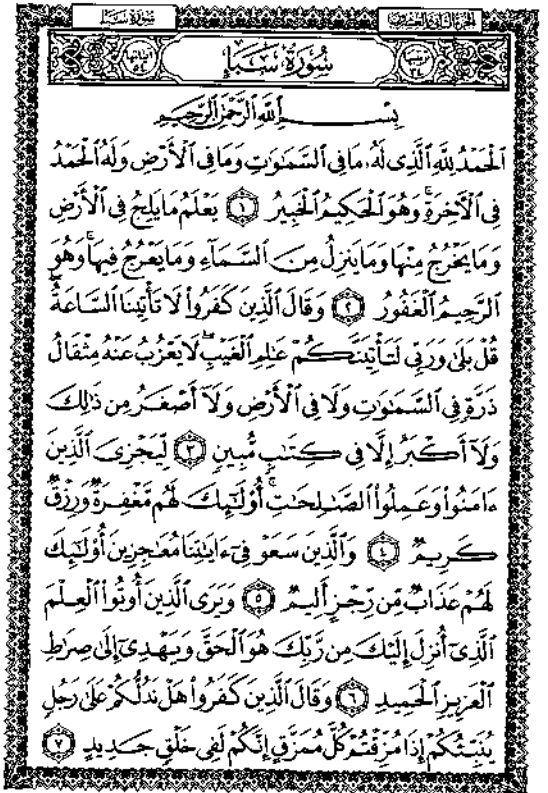
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «الحمد لله» حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه، من ثبوت الحمد - وهو الوصف بالجميل - لله «الذي له ما في السماوات وما في الأرض» ملكاً وخلقاً، «وله الحمد في الآخرة» كالدينا، يحمد أولياؤه إذا دخلوا الجنة، «وهو الحكيم» في فعله، «الخبير» ١ بخلقه، «يعلم ما يليق»: يدخل «في الأرض» كماء وغيره، «وما يخرج منها» كنبات وغيره، «وما ينزل من السماء» من رزق وغيره، «وما يعرج»: يصعد «فيها» من عمل وغيره، «وهو الرحيم» بأوليائه، «الغفور» ٢ لهم.

٣- «وقال الذين كفروا: لا تأتينا الساعة»: القيامة. «قل» لهم: «بلى، وربّي لتأتينكم، عالم الغيب» - بالجر: صفة، والرفع: خبر مبتدأ. «وعلام» - بالجر - «لا يعزّب»: يغيب «عنه مثقال»: وزن «ذرة»: أصغر نملة «في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا في كتاب مبين» ٣: بين هو اللوح المحفوظ، «ليجزّي» فيها «الذين آمنوا وعملوا الصالحات. أولئك لهم مغفرة ورزق كريم» ٤: حسن في الجنة. «والذين سعوا في» إبطال «آياتنا»: القرآن «مُعْجِزِينَ»، وفي قراءة هنا وفيما يأتي: «مُعْجِزِينَ» أي: مُقَدِّرِينَ عِزْزَنَا، أو مُسَابِقِينَ لَنَا فِيْفُوتُونَا، لظنهم أن لا بعث ولا عقاب، «أولئك لهم عذاب من رجز»: سعى العذاب «اليم» ٥: مؤلم. بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب. «ويرى»: يعلم «الذين أوتوا العلم»: مؤمنو أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه، «الذي أنزل إليك من ربك» أي: القرآن «هو» - فصل - «الحق، ويهدي إلى صراط»: طريق «العزيز الحميد» ٦ أي: الله ذي العزة المحمود.

٤- «وقال الذين كفروا» أي: قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: «هل نذلكم على رجل» هو محمد، «ينبئكم»: يخبركم: «إذا مَرُقْتُمْ»: قُطِعْتُمْ «كُلُّ مَرْقٍ» بمعنى: تمزيق، «إنكم لفي خلق جديد» ٧ أَفْتَرَى - بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل - «على الله كذبا» في ذلك، «أم به جنة»: جنون تخيل به ذلك؟

(١) الآية يعني: الآية ٦. والخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في تحديد موضع النهاية لبعضها. (٢) الحمد: المدح والثناء بالوصف الجميل على النعم. والله يمدح نفسه ثناء عليها، وإعلاماً للخلق بذلك للإيمان به. انظر الآية ١ من سورة الكهف. وتعالى أي: الله تعالى. وبذلك أي: الحمد لله. والمراد: خير للمبتدأ «حمد». والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والأفلاك. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والخبير: العليم بواطن الأشياء وظواهرها. ويخرج: يظهر. وينزل: يهبط ويسر. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والتوفيق. والغفور: الكثير الستر والتجاوز عن الذنوب. (٣) روي أن أبا سفيان قال لكفار مكة: «إن محمداً يتوعدنا بالعذاب بعد الموت، ويخوفنا بالبعث. واللات والغزى لتأتينا الساعة أبداً ولا نبعث». فترلت الآية ردّاً لقوله، وباقي السورة تهديد لهم وتخويف. انظر البحر ٧: ٢٥٧ حيث ذكرت آية التغابن بدلاً من هذه سهواً، وتفسير القرطبي ١٤: ٢٦٠. وكفروا: كذبوا الله ورسوله. وتأتينا: تصادف أحداً من البشر، أي: لن تحصل ولن تكون. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهاراً. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وعلام أي: وفي قراءة أيضاً. ويجزي: يكافئ. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. والرزق: ما يهب للإنسان ويسر من النعم الأبدية. والحسن: المحمود العاقبة. وسعى: عمل بجهد ونشاط. وإبطالها أي: بالظن فيها ونسبتها إلى السحر والكذب، ليرتد المتمسك بها ويبعد الناس عن تصديقها. وفيما يأتي أي: في الآية ٣٨. «ومقدري» تفسير للقراءة الأولى، أي: معقدين. ومسابقين: تفسير للقراءة الثانية. فسر المعاجزة بالمسابقة لأن المتسابقين يطلب بعضهم إعجاز بعض عن اللحاق به. ومعنى المفاعلة هنا بالنظر إلى ما يتصوره الكافرون، من الطمع في المسابقة والتفلسف من العقاب. ويفوتونا: يسبقونا فلا ينزل بهم عذابنا. وفي إحدى النسخ وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يفوتونا». وحذف النون الأولى جائز للتخفيف، فلا حاجة إلى تصريف الناسخ والناشرين. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وبالرفع يريد القراءة «اليم». وأوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية البقية. وأنزل: أوحى على لسان جبريل ويُسر حفظه وتبليغه. ومن ربك: من عنده وأمره. والقرآن: تفسير لـ «الذي». وفصل: يعني أن «هو»: ضمير فصل وتوكيد. والحق: الصدق الثابت. ويهدي: يرشد ويوصل. والعزة: الغلبة والفقر للخلق. والمحمودة أي: في ذاته وصفاته وأفعاله. (٤) نذلكم: نرشدكم. وبعد «بخبركم» فيما عدا الأصل: «أنكم». وهو إقحام مشكل تعرض له صاحب الفتوحات. والخلق: الإيجاد. والجديد: الحادث بالبعث بعد الموت. وافترى: اختلق. ولما دخلت عليه همزة الاستفهام حذفت همزة الوصل لفظاً، استغناء بهمزة الاستفهام في التوصل للطلق بالساكن، ورسماً لأنها كانت حركتها الكسر. والكذب: ما ليس له أصل. وتخيّل به ذلك أي: تصوّر بالجنون إمكان حصول البعث.



١- قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ المُشْتَمِلَةِ عَلَى الْبَيْتِ وَالْعَذَابِ ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ فِيهَا، ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ٨ من الحق في الدنيا. ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما فوقهم وما تحتهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِنْ نَشَأْ نُخِيفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾، يسكون السين وفتحها: قطعة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾. وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المرئي ﴿لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ٩: راجع إلى ربه، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء.

٢- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: نبوة وكتابًا، وقلنا: ﴿يَا جِبَالُ، أَوْبِي﴾: رجعي ﴿مَعَهُ﴾ بالنسيج، ﴿وَالطِّيرِ﴾ - بالنصب عطفًا على محل «الجبال» أي: ودعوناها تسبح معه، ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ١٠ فكان في يده كالعجين، وقلنا: ﴿أَنْ أَعْمَلَ﴾ منه ﴿سَابِغَاتٍ﴾: دروعًا كوامل يجزها لابسها على الأرض، ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ﴾ أي: نسج الدروع - قيل لصانعتها سَرَادُ - أي: اجعله بحيث تتناسب خلقه، ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أي: آل داود معه ﴿صَالِحًا. إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١١، فأجازيكم به.

٣- ﴿و﴾ سَخَرْنَا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ - وقراءة الرفع بتقدير: تسخير - ﴿غُلُوْهَا﴾: مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿شَهْرٌ، وَرَوَّاحُهَا﴾: سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾ أي مسيرته، ﴿وَأَسْلَمْنَا﴾: أذبنا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي: الثحاسي، فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء - وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان - ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَمْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنٍ﴾: بأمر ﴿رَبِّهِ، وَمَن يَزِغُ﴾: يعدل ﴿مِنْهُمْ عَن

أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ١٢: النار في الآخرة - وقيل: في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تُحرقه - ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ، مِنْ مَّحَارِبٍ﴾: أبنية مُرتفعة يُصعد إليها بدرج، ﴿وَتَمَاثِيلُ﴾: جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء، أي: صورًا من نحاس ورجاج ورُخام - ولم يكن اتخاذ الصور حرامًا في شريعته - ﴿وَجَفَّانِ﴾: جمع جفنة، ﴿كَالْجَوَابِ﴾: جمع جابية، وهي حوض كبير، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها، ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾: ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها، تتخذ من الجبال باليمن يُصعد إليها بالسلالم، وقلنا: ﴿أَعْمَلُوا﴾ - يا ﴿آل دَاوُدَ﴾ - بطاعة الله ﴿شُكْرًا﴾ له على ما آتاكم، ﴿وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾ ١٣: العامل بطاعتي شكرًا لنعمتي.

٤- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾: على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي: مات، ومكث قائمًا على عصاه حولا ميتًا، والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته، حتى أكلت الأرضُ عصاه فخر ميتًا، ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾: مصدر: أرضت الخشبُ بالبناء للمفعول: أكلتها الأرضُ، ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ بالهمز، وتركه باللف: عصاه لأنها يسأ: يطرد ويُرْجَر بها. ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ ميتًا ﴿تَبَيَّنَ الْجِنُّ﴾: انكشف لهم ﴿أَن﴾: مُحَقَّقَةٌ أي: أنهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾، ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان، ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ١٤: العمل الشاق لهم، لظلمتهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب. وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضُ من العصا، بعد موته، يومًا وليلة مثلاً.

(١) يؤمن: يعتقد. وبالأخرة أي: بحصولها. والضلال: الخروج والضياح. وما بين أيديهم وما خلفهم أي: ماحولهم من الكون خاضع لقدرة الله وتصرفه، وهم محاطون بذلك مهددون بالنقمة والعذاب. ونشاء: نريد إهلاكهم. ونخسف: نزلزل ونهدم. ونسقط: ننزل. ويفتحها يريد القراءة «كسفا»، وهي جمع كشف المفسر بقوله: قطعة. والأفعال الثلاثة يعني: «يشأ» و«يخسف» و«يسقط»، والفاعل ضمير لفظ الجلالة. والآية: الحجة القاطعة. والعبد: المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. (٢) آتينا: أعطينا. والفضل: التفضل بالنعم. ومنا: من عندنا. والجبال: جمع جبل. والطير: واحد طائر. وقوله «محل الجبال» يعني أن «جبال» مبني على الضم في محل نصب. وألناه: طوعناه. وأعمل: اصنع بمهارة وإتقان. وأعملوا: اكتسبوا وتحملوا. والصالح: ما يرضاه الله. والبصير: المدرك للأحداث والأسرار حال وجودها. (٣) الريح: الهواء المتحرك. والرفع أي: «الريح»، يعني أن المضاعف «تسخير» حذف قبل «الريح»، فحل المضاعف إليه محله، والتقدير: تسخير الريح كائن لسليمان. والزوال: منتصف النهار. ومسيرته: مدة سيره. والعين: ما يتبع ويجري كالماء. والجن: مفردة جني. وهو مخلوق من النار مستتر عن حواس البشر وقدراتهم. ويعمل: يصنع بإتقان. وبين يديه: في مملكته. ونذيقه: ننزل به. وملك أي: من ملائكة العذاب. وشاء: يريد صنعه. والمحارب: جمع محراب. وتحريم التصوير وما أشبهه: انظر «المفصل». وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «كالجواب». وإثبات الباء لبيان القراءة. والقُدُور: جمع قدر. وهو ما يطبخ به. وإليها: إلى القُدُور. وفي هذه التفصيلات مبالغات إسرائيلية خيالية. وآله: أهل بيته. والشكر: الاعتراف بالنعمة والثناء على منعمها. والعباد: جمع عبد. (٤) قضينا: أنفذنا. ودلهم: أرشدهم. ودابة الأرض: حشرة دقيقة تقرض الخشب ونحوه. وتأكل: تقرض. وبتركه يريد القراءة «منسأة». وخر: سقط على وجهه. وتبينت: علمت. ولبثوا: أقاموا. ويومًا: مدة نهار. ومثلاً أي: تقديرًا. يعني أنهم رأوا ما تأكله الأرضُ من العصا في يوم كامل، وقاسوا عليه ما في عصا سليمان من النقص، فكان بمقدار ما تأكله الأرضُ في عام. وذكر السنة وحساب ذلك هو من أخبار أهل الكتاب، وليس له ما يصححه. انظر تفسير ابن كثير ٥٠٨: ٣-٥٠٩ وقصص الأنبياء ص ٣٣٧-٣٤٨.

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخِيفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَلُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْءٌ وَكَانَ فِي يَدِهِ الْكَلَمَ الْبَصِيرَ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْكُتُبَ وَجَعَلْنَا لَهُ مِثْقَالَ عَيْنٍ الْقَطْرِ وَجَعَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَاقُوتَ زَبَرٍ وَمِنْ بَزْغٍ مِنْهُمْ عَنْ مَرْيَدَيْهِ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ مِنْ تَحَرِيْبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَّانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكَالٍ خَسَمٍ وَأَثَلٍ وَشَقَّ وَشَىٰ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُعْجِزُ إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرًا وَعَبَّادًا لِّبَالِيٍّ وَآيَاتًا مَّا أَمِينٌ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ فَلِئَاذَعُوهُ الَّذِينَ زَعَمْتَ مِنْ ذُرِّيَةِ اللَّهِ لَا يُؤْمِنُكَ وَتُفَالِدُ ذُرِّيَّتِهِ النَّسَوِيَّتُ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكِ وَلَا مَالَهُمْ مِنْ ظَهَرٍ ﴿٢٢﴾

١- «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ»، بالصرف وعدمه: قبيلة سُميت باسم جدِّ لهم من العرب، «في مَسَاكِنِهِم» باليمن، «آيَةٌ» دالة على قدرة الله - تعالى - «جَنَّتَانِ»: بدل «عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ»: عن يمين واديهم وشماله، وقيل لهم: «كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ، وَاشْكُرُوا لَهُ» على ما رزقكم من النعمة. في أرض سبأ «بَلَدُهُ طَيِّبَةٌ» ليس بها سبخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا بُرغوث ولا عقرب ولا حية، ويمرَّ الغريب بها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها. (و) الله «رَبُّ غَفُورٍ» ١٥.

٢- «فَاعْرَضُوا» عن شكره وكفروا، «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ»: جمع عَرِمَة، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سبيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم، «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ»: تنبؤ ذوات - مفرد على الأصل - «أَكُلٍ خَسَمٍ»: مَرَّشع، بإضافة «أَكُلٍ» بمعنى مأكول وتركها، ويُعطف عليه «وَأَثَلٍ وَشَىٰ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ» ١٦. ذَلِكَ التبدل «جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا»: بكفرهم. «وَهَلْ يُعْجِزُ إِلَّا الْكُفُورُ» ١٧؟ بالياء، وبالنون مع كسر الزاي ونصب «الكفور»، أي: ما يُناقش إلا هو.

٣- «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ» بين سبأ - وهم باليمن - «وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» بالماء والشجر - وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة - «قُرًى ظَاهِرَةً»: متواصلة من اليمن إلى الشام، «وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ» بحيث يَقِيلون في واحدة ويبيتون في أخرى، إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء، وقلنا: «سِيرُوا فِيهَا لِبَالِيٍّ وَآيَاتًا، آمِينَ» ١٨: لا تخافون في ليل ولا نهار. «فَقَالُوا رَبَّنَا، بَعْدُ» - وفي

قراءة: «بَاعِدْ» - «بَيْنَ أَسْفَارِنَا» إلى الشام، اجعلها مفاوِز. ليتناولوا على الفقراء، يركوب الرواحل وحمل الزاد والماء، فبطروا النعمة. «وَزَقَّنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ»: فرقتهم في البلاد كُلَّ التفرق. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لآيَاتٍ»: عِزًّا، «لِكُلِّ صَبَّارٍ» عن المعاصي، «شَكُورٍ» ١٩ على النعم.

٤- «وَلَقَدْ صَدَّقَ» - بالتخفيف والتشديد - «عَلَيْهِمْ» أي: الكفار منهم سبأ «إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» أنهم ياغوانه يتبعونه «فَاتَّبَعُوهُ» فصدَّق، بالتخفيف، في ظنَّه أو صدَّق، بالتشديد، ظنَّه أي: وجده صادقًا، «إِلَّا» بمعنى: لكن «فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٢٠ من: للبيان، أي: هم المؤمنون لم يتبعوه، «وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ»: تسليط متا، «إِلَّا لِنَعْلَمَ» علمُ ظُهور «مَنْ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ»، فنجازي كُلًّا منهما. «وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ» ٢١: رقيب.

٥- «قُلْ» - يا مُحَمَّد - لِكُفَّارِ مَكَّةَ: «ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ» أي: زعمتموهم آلهة، «مَنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره، لينفعوكم بزعمكم. قال تعالى

(١) لِسَبَإٍ أي: لبني تلك القبيلة العربية، وجدها سبأ بن يشجب. ط: «السبأ». والصرف أي: التتوين. ويعدمه يريد القراءة «لِسَبَإً». وفي مساكينهم أي: عندها. والمساكن: جمع مسكن. وهو موضع الإقامة والاستيطان. وجتان أي: جماعتان من الجنان. وبدل: يعني أن «جنتان»: بدل من «آية» مرفوع بالالف. وكلوا: تمتعوا بالغذاء والشراب. والرزق: ما ييسر للمخلوق. واشكروا له: أثنوا عليه بالقلب واللسان والعمل. وأرض سبأ: في اليمن. والبلدة: المدينة العامرة. وطيبة: كريمة التربة والهواء. والسبخ: جمع سَبَخَة. وهي الأرض ذات نَرٍّ وملح. وفي هذه التفصيلات مبالغات وتهويل، بدون نص موثق. وغفور: يستر ذنوبكم ويصفح عنها.

(٢) أعرضوا: امتنعوا. انظر «المفصل». وأرسله: فجره. والعَرِم هو سد مأرب. وفي ط وقرة العينين: «أَكُلِ خَسَمٍ». وتركها يريد القراءة «أَكُلِ خَسَمٍ». وجزينا: عاقبنا. والكفور: المبالغ في الكفر مصرًا عليه. وفي المنحة: «يجازي». وبالنون يريد القراءة «نجازي». والفاعل ضمير العظمة.

(٣) جعلنا: أنشأنا قبل مجيء السيل. والقرى: المدن مفردة قرية. وباركنا: أكثرنا الخير. وظاهرة أي: يرى مَنْ كان في واحدة منها ما حولها من القرى. وقدرناه: جعلناه مقدارًا بين القرى. وقلنا أي: مقولًا لهم بلسان الحال. والليالي: جمع ليلة. والأيام: جمع يوم يراد به النهار. ويقد وبعاد: أبعد. والأسفار: جمع سفر. والمفاوِز: جمع مفازة. وهي المكان المُهْلِك. «واجعلها مفاوِز» صوابه: اجعلها، أي: ما بينها مفاوِز. والراحلة: ما يصلح للركوب من الإبل. وبطروها: كفروها. وظلموها: سبوا لها العذاب. والأنفس: جمع نفس. وجعلناهم: صيرناهم. وأحاديث: جمع حديث. وهو الخبر للعظة. والصبار: الكثير التحمل. والشكور: الدائم الشكر.

(٤) بالتشديد يريد القراءة «صدَّقَ». وظنه: ما توقعه من تضليله. ونعلم: نميز. وعلم الظهور: الواقع فعلاً في الحياة الدنيا. ومنها: فيها. والشك: التردد. (٥) ادعوه: نادوهم مستغيثين. وزعمتم: ادعيتهم. ويملكه: يقوى عليه. والذرة: انظر الآية ٣. ولا تنفع: لا تقدم خيراً ولا تدفع شراً. والشفاعة: طلب التجاوز عن الذنوب. ولمن أي: للشفيع. وأذن: أباح. ويضمها يريد القراءة «أُذِنَ». وبالمفعول يريد القراءة «فَرَعَ» أي: كُثِف. والقلوب: جمع قلب. وفيها: في الشفاعة. والقول أي: قال ربنا المقول. والحق: العدل لاشك فيه. والعلي: البالغ في علو الرتبة والقدرة فوق ما سواه.

فيهم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شر، ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ﴾: شركة، ﴿وَمَا لَهُ﴾ - تعالى - ﴿مِنْهُمْ﴾: من الآلهة ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ٢٢: مُعِينٍ، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾ تعالى - رداً لقولهم: إِنَّ آلِهَتَهُمْ تُشْفَعُ عَنْده - ﴿إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ﴾، بفتح الهمزة وضمها، فيها ﴿لَهُ﴾ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: كَشَفَ عنها الفزع، بالإذن فيها، ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فيها؟ ﴿قَالُوا﴾: القول ﴿الْحَقُّ﴾ أي: قد أذن فيها. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر، ﴿الْكَبِيرُ﴾ ٢٣: العظيم.

١- ﴿قُلْ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات؟ ﴿قُلْ: اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، ﴿وَإِنَّا أَوْ إِنَّا﴾ أي: أحد الفريقين ﴿لَعَلَى هُدًى، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٤: بَيِّن. في الإبهام تَلَطَّفَ بهم دأج إلى الإيمان، إذا وَقَفُوا له.

٢- ﴿قُلْ: لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرْنَا﴾: أَذِنَا، ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٥، لَأَنَا بَرِئُونَ مِنْكُمْ. ﴿قُلْ: يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا﴾ يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾: يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾، فَيُدْخِلُ الْمُحَقِّقِينَ الْجَنَّةَ وَالْمُبْطِلِينَ النَّارَ. ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾: الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٢٦ بما يحكم به. ﴿قُلْ: أَرُونِي﴾: أعلموني ﴿الَّذِينَ الْحَقْمُ بِهِ شُرَكَاءُ﴾ في العبادة. ﴿كَلَّا﴾: ردع لهم عن اعتقاد شريك له. ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَزِيْرُ﴾: الغالب على أمره، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٢٧ في تدييره لخلقهِ. فلا يكون له شريك في مُلكه.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ. حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِنَّا كُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرُنَا وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ الْحَقْمُ بِهِ شُرَكَاءُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَزِيْرُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى - إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أُنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

٣- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾ - حال من «الناس» قُدِّم للاهتمام - ﴿لِلنَّاسِ بَشِيرًا﴾: مُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾: مُنْذِرًا لِلْكَافِرِينَ بِالْعَذَابِ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي: كُثَارَ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٨ ذلك، ﴿وَيَقُولُونَ﴾: متى هذا الوعد؟ ﴿بِالْعَذَابِ﴾، ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٢٩ فيه؟ ﴿قُلْ: لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ، لَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٣٠ عليه. وهو يوم القيامة.

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من أهل مَكَّةَ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالّين على البعث. لَانْكَارِهِمْ له. قال تعالى فيهم: ﴿لَوْ تَرَى﴾ - يا مُحَمَّدٌ - ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ، يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ، يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾: الْآتِبَاءُ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: لِلرُّؤَسَاءِ: ﴿لَوْلَا أَنتُمْ﴾: صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣١ بالنبي.

(١) يرزق: يسر الشئ والزينة. وإن لم يقولوه أي: أنهم قد يتعلمون في الجواب. والهدى: الرشد إلى الحق. والضلال: الخروج إلى الباطل. والإبهام: عدم إضاح المراد، بتعبير يحتمل وجهين من المعنى. وهو هنا لـ «أو». والتلطف وارد أيضاً في الآية ٢٥، حيث أسند الإجماع إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

(٢) تُسْأَلُونَ: تحاسنون وتجازون. وتعملون: تكتسبون بالقلب واللسان والجوارح. ويجمع بيننا: يبعثنا بعد الموت معاً. والحق: العدل المطلق. وأروني أي: بالحجة وجه الشركة المزعومة. والحقنم به: أتبعتموه إياه. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك. والردع: الزجر، أي: ارتدعوا عن دعوى المشاركة والزمو التوحيد. وهو أي: الذي أشركتم به مخلوقاته. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والفعل وإتقان الأشياء.

(٣) أرسل: بعث وكلف بالعمل والتبليغ. وكافة: جميعاً. والمبشر: من يبلغ بالخير. وذلك أي: ما ذكر من عموم الرسالة والتبشير والإنذار. «متى» يعني: أي وقت؟ والوعد: وقت وقوعه وتحققه. والصادق: من يقول الحق. والميعاد: الوعد المبشر به والمنذر به. ولا تستأخرون: لاتأخرون وإن طلبتم التأخير. والساعة: القدر القليل من الزمن. ولا تستقدمون: لا تقدمون وإن طلبتم التقديم. و«يوم القيامة» في هذا تهديد ووعد بحتمية ما سيلقون من الأهوال، بعد التبشير والإنذار.

(٤) كفر: كذب الله ورسوله. ونؤمن به: نصدقه ونتبعه. والبعث أي: وغيره من صدق محمد ﷺ. فقد روي أن المشركين كانوا يراجعون أهل الكتاب، ويحتجون بقولهم. ولما سألوهم عن النبي، وأخبروا أن صفته في كتبهم موافقة له، قالوا: نكفر بالجميع. فظهر بذلك تعنتهم. تفسير القرطبي ١٤: ٣٠٢. وفيهم: في بيان حالهم يوم القيامة. وترى أي: أبصرت عياناً. انظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والموقوف: المحبوس لا يستطيع النجاة. وعند ربهم أي: في موقف حسابه وجزائه. ويرجع القول: يردده ويتداوله في جدال ونزاع. وبعض الناس: الواحد منهم أو الأكثر. والقول: الكلام. واستضعف: وُجد ضعيفاً واستئذل. واستكبر: تعاطف على غيره وتكبر. وبالنبي أي: والتوحيد والبعث. وقد لفق المحلي بين تفسيرين، نقل ذكر النبي هنا من البياضاي، وذكر البعث قبل من التلخيص، دون أن يوفق بينهما. ولو نقل عبارة التلخيص كاملة، وهي «ولا بما دلّ عليه من البعث وغيره»، لأوضح المراد وما كان التلخيص.

١- «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعُّوْا: أَنْحُنْ صَدَدُنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ؟ لَا (بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ) ٣٢ فِي أَنْفُسِكُمْ. (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعُّوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أَي: مَكْرٌ فِيهِمَا مِنْكُمْ بَنَاءً، (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ، وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا): شُرَكَاءَ. (وَأَسْرُوا) أَي: الْفَرِيقَانِ «النَّدَامَةُ» عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ بِهِ، «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» أَي: أَخْفَاهَا كُلَّ عَنْ رَفِيقِهِ مَخَافَةَ التَّعْيِيرِ، (وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) فِي النَّارِ، (هَلْ): مَا (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جَزَاءً «مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٣٣ فِي الدُّنْيَا؟

٢- «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا (إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) ٣٤ وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) مِمَّنْ آمَنَ، (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) ٣٥. قُلْ: إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ: يُوسِّعُهُ (لِمَنْ يَشَاءُ) امْتِحَانًا، (وَيَقْدِرُ): يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً، (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أَي: كُفَّارٍ مَكَّةَ «لَا يَعْلَمُونَ» ٣٦ ذَلِكَ.

٣- «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى): قُرْبَى، أَي: تَقْرِيْبًا. (إِلَّا) لَكِنْ «مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا» أَي: جَزَاءُ الْحَسَنَةِ مَثَلًا بِعَشْرِ أَكْثَرِ، «وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ» مِنَ الْجَنَّةِ «آمِنُونَ» ٣٧ مِنَ الْمَوْتِ وَغَيْرِهِ - وَفِي قِرَاءَةِ «الْغُرَفَةِ» بِمَعْنَى الْجَمْعِ - (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا) الْقُرْآنَ بِالْإِبْطَالِ «مُعْجِزِينَ» لَنَا: مُقَدِّرِينَ عَجْزَنَا وَأَنَّهُمْ يَقُوتُونَنَا «أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ» ٣٨.

٤- «قُلْ: إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ): يُوسِّعُهُ (لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امْتِحَانًا، (وَيَقْدِرُ): يُضَيِّقُهُ (لَهُ) بَعْدَ الْبَسْطِ، أَوْ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً، (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) فِي الْخَيْرِ «فَهُوَ يُخْلِفُهُ» وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» ٣٩. يَقَالُ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَرِزُقُ عَائِلَتَهُ، أَي: مِنْ رِزْقِ اللَّهِ.

(١) صَدَدُنَاكُمْ: مَنَعَانَاكُمْ. والهدى: الرشد إلى الحق. وجاءكم: بُلِّغْتُمْ بِهِ. والمجرم: الراسخ في الإجرام باختيار وعزم. وفي أنفسكم: فِي حَقِّهَا مَنَعْتُمُوهَا حَظَهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَسَيِّئَتْ لَهَا الْعَذَابَ. والمكر: الخداع وتدبير المكائد. والليل والنهار أي: فِي كُلِّ وَقْتٍ. وفيهما منكم: بِمَعْنَى أَنْ الْإِضَافَةَ بِمَعْنَى «فِي»، وَأَصْلُ التَّرَكِيْبِ: مَكْرُومٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَخُذْ مَا بَيْنَ الْمَضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ لِلْمِثَالَةِ، فَصَارَ الْإِسْتِدَادُ إِلَى الزَّمَنِ كَمَا تَقُولُ: لَيْلٌ نَائِمٌ. وَتَأْمُرُونَا: تَطْلُبُونَ مِنَّا وَتَقْرَضُونَ عَلَيْنَا. وَنَجْعَلُ: نَصْبِرُ. وَالْأَنْدَادُ: جَمْعُ نَدٍّ. وَأَسْرُوا: أَخْضَى. وَالنَّدَامَةُ: الْأَسْفُ الشَّدِيدُ. وَرَأَوْهُ: أَبْصَرُوهُ عِيَانًا. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ عَقُوبَةً وَتَنْكِيلًا. وَالْأَعْلَالُ: جَمْعُ غُلٍّ. وَهُوَ طَوْقٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَالْأَعْنَاقُ: جَمْعُ عُنُقٍ. وَكَفَرُوا: كَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَالْجَزَاءُ: الْعِقَابُ. وَيَعْمَلُونَ: يَكْتَسِبُونَ.

(٢) فِي الْآيَاتِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَصَدِيقٌ لِمَا قَالَهُ تَاجِرٌ مِنْ قُرَيْشٍ. فَقَدْ رَوَى أَنَّ هَذَا التَّاجِرَ كَانَ يَقْرَأُ كِتَابَ الْأَوَّلِينَ، وَخَرَجَ إِلَى السَّاحِلِ فِي تِجَارَةٍ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِ لَهْ فِي مَكَّةَ، يَسْأَلُهُ عَنْ أَحْوَالِ النَّبِيِّ، فَأَجَابَهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ إِلَّا الْمَسَاكِينُ، فَجَعَلَ إِلَى مَكَّةَ لِيَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ وَيُسَلِّمَ. وَلَمَّا سَمِعَ عَنْ سَبِّهِ إِسْلَامَهُ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ نَبِيٌّ إِلَّا اتَّبَعَهُ الْمَسَاكِينُ. ثُمَّ نَزَلَتْ الْآيَاتُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ تَصْدِيقًا مَا قُلْتَ». الدَّرَجَةُ الْمَشْهُورَةُ: ٢٣٨: ٥. وَلِبَابُ النُّقُولِ. وَأَرْسَلْنَاهُ: بَعَثْنَاهُ مَكْلَفًا بِالْبَلِيغِ وَالْعَمَلِ. وَالْقَرْيَةُ: الْبَلَدَةُ الْعَامِرَةُ. وَالنَّذِيرُ: الْمَهْدَدُ بِعَذَابِ الْعَصَاةِ. وَالْكَافِرُ: الْمَكْذِبُ الْجَاهِدُ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْلِكُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَأَوْلَادُ: جَمْعُ وَلَدٍ. وَمُعْذِبِينَ أَي: فِي الْآخِرَةِ إِنْ حَصَلَتْ فَعَلًا، لِأَنَّ الَّذِي أَكْرَمْنَا هُنَا لَا يَهِينُنَا هُنَاكَ. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُسْتَفَرِدُ يَرْعَى مَصَالِحَ خَلْقِهِ. وَالرِّزْقُ: مَا يَهْبِئُ لِلْمَخْلُوقِ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ أَنْ يَرْزُقَهُ. وَأَكْثَرَهُمْ: الْغَالِيَةُ الْعَظْمَى مِنْهُمْ. وَكَفَّارٌ مَكَّةَ أَي: وَغَيْرَهَا أَيْضًا. وَلَا يَعْلَمُ: لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِكُ، فَهُوَ جَاهِلٌ يَظُنُّ مَدَارَ الْغِنَى وَالْفَقْرَ عَلَى الْمَنْزِلَةِ وَالشَّرَفِ. وَذَلِكَ أَي: أَنَّ مَا ذَكَرَ مِنَ الْبَسْطِ وَالضِّيقِ فِي الرِّزْقِ سَبَبُ الْمَشْيَةِ، لَا مَنْزِلَةُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِ.

(٣) الْآيَاتُ هُنَا خُطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلْكَافِرِينَ، مِبَالِغَةٌ فِي تَحْقِيقِ الْحَقِّ وَتَقْرِيرِ مَا سَقَى. وَتَقْرِبُكُمْ: تُدْنِي مَرَاتِبَكُمْ وَتَزِيدُهَا رَفْعَةً. وَعِنْدُنَا: فِي حُكْمِنَا وَقَضَائِنَا. وَأَمَّنْ: اعْتَرَفَ قَلْبُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَمَا يَلْزَمُهُ. وَعَمِلَ: اكْتَسَبَ بِالنَّيَّةِ أَوْ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ. وَالصَّالِحُ: مَا يَرْضَاهُ الشَّرْعُ. وَالْجَزَاءُ: الثَّوَابُ. وَالضَّعْفُ: الزِّيَادَةُ بِقَدْرِ أَمْثَالِ الشَّيْءِ. وَمَثَلًا: بِمَعْنَى أَنْ مَا يَذْكَرُ هُوَ تَمْثِيلٌ وَتَقْرِيبٌ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «جَزَاءُ الْعَمَلِ الْحَسَنَةِ مَثَلًا». وَالْغُرَفَاتُ: جَمْعُ غُرْفَةٍ، ضَمَّتِ الرِّاءُ فِي الْجَمْعِ إِتِبَاعًا لِلغَيْنِ. وَفِي ذَلِكَ أَيْضًا مِبَالِغَةٌ وَتَوْكِيدٌ. وَالْغُرْفَةُ: الْقَصْرِ الضَّخْمُ. وَالْأَمْنُ: السَّلَامُ وَالتَّاجِي. وَبِمَعْنَى الْجَمْعِ أَي: أَنَّ الْمَفْرَدَ هُنَا مُرَادٌ بِهِ الْجَمْعُ لِأَنَّ «أَل» فِيهِ جُنْسِيَّةٌ، وَاسْمُ الذَّاتِ مَعَهَا يَكُونُ لِلْكَثَرَةِ. وَمُحْضَرُونَ: تَحِيَّ بِهَمِ الزَّيْنَةِ وَتَحْضَرُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الثَّقَلُ وَالنَّجَاةَ. وَانْظُرِ الْآيَةَ ٥.

(٤) فِي الْآيَةِ تَقْرِيرٌ وَتَوْكِيدٌ لِمَا مَضَى فِي الْآيَةِ ٣٦، مِنْ أَنَّ التَّوَسُّعَ وَالتَّقَرُّبَ لِسَاءِ لِكْرَامَةٍ أَوْ هَوَانٍ. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَهُوَ الْمَمْلُوكُ خَلْقًا وَقَهْرًا وَتَعَبًا. وَلَهُ أَي: لِمَنْ يَشَاءُ. فَالتَّقَرُّبُ بَعْدَ الْبَسْطِ يَكُونُ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ. «وَأَوْ لِمَنْ يَشَاءُ» بِمَعْنَى تَفْسِيرًا آخَرَ، يَكُونُ فِيهِ التَّقَرُّبُ لِشَخْصٍ آخَرَ كَمَا فِي الْآيَةِ ٣٦، وَهَذِهِ تَوْكِيدٌ لَهَا. وَأَنْفَقْتُمْ: بِذَلَّتُمْ وَصَرَفْتُمْ. وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مُوجُودٌ أَوْ مُحْتَمَلٌ وَجُودُهُ. وَفِي الْخَيْرِ أَي: وَفِي وَجْهِهِ الْمَخْتَلَفَةِ. وَيُخْلِفُهُ: يَعْوِضُهُ بِالْمَالِ أَوْ كَشَفَ الْضَّرَّ أَوْ التَّوْفِيقَ فِي الْخَيْرِ أَوْ الْقَنَاعَةَ أَوْ الثَّوَابَ. وَعَائِلَتَهُ أَي: وَغَيْرَهَا مِنَ الْخَلْقِ، لِأَنَّ الرَّازِقَ يَقَالُ لِخَالِقِ الرِّزْقِ، وَيَقَالُ أَيْضًا لِمُعْطِيهِ وَمَوْصِلِهِ. وَلِذَلِكَ كَانَ «خَيْرًا» هُنَا اسْمُ تَفْضِيلٍ، أَي: أَفْضَلُ مِمَّا عَدَاهُ، لِأَصَالَتِهِ فِي حَقِيقَةِ الرِّزْقِ وَالْعَطَاءِ.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعُّوْا أَنْحُنْ صَدَدُنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعُّوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٣ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ٣٤ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٣٥ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ٣٧ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ٣٨ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٣٩

٢- ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿يَنسَى﴾: واضحايت بلسان نبينا مُحَمَّد ﴿قَالُوا﴾: ما هذا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ﴾ من الأصنام. ﴿وقالوا﴾: ما هذا ﴿أي﴾: القرآن ﴿إِلَّا فِكْ﴾: كذب ﴿مُفْتَرًى﴾ على الله. ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾: القرآن، ﴿لَمَّا جاءَهُمْ﴾: إن ﴿ما﴾: هذا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾. قال تعالى: ﴿وما آتيناكم من كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا، وما أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم بِقَلْبٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ ٤٤. ﴿فَمِنْ أَيْنَ كَذَبُوك؟﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وما بَلَّغُوا ﴿أي﴾: هؤلاء ﴿مِعْشَارَ ما آتَيْنَاهُمْ﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال، ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ إِلَيْهِمْ، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٤٥: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ أي: هو واقعٌ موقَّعٌ.

٣- ﴿قُلْ: إِنَّمَا أُعْطِيتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾، هي ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أي: لأجله ﴿مُتَّي﴾ أي: اثنين اثنين، ﴿وَفَرَادَى﴾: واحدًا واحدًا، ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فتعلموا: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾ مُحَمَّدٌ يَدْعِي أَي: قَبْلَ ﴿عَذَابِ شَلِيدٍ﴾ ٤٦ في الآخرة، إن عصيتموه. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَا سَأَلْتُمُونِي﴾ أسألكم عليه أجرًا. ﴿إِنْ أَجَرِي﴾: ما ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾، وهو على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

٤- ﴿قُلْ: إِنَّ رَبِّي يَبْقِئُ بِالْحَقِّ﴾: يُلقيه إلى أنبيائه، ﴿عَلَامَ الْغُيُوبِ﴾ ٤٨: ما غاب عَنِ الْإِسْلَامِ، ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ﴾: الْكُفْرَ ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ ٤٩ أَي: لم يبق له أثر. ﴿قُلْ: إِنَّ ضَلَالِي عَلَيْهَا﴾، ﴿وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ. ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ

(١) اليوم: الوقت. ونحشرهم: نجتمعهم بالقهر والشدة. والملائكة: جمع ملك. و«إبدال الأولى ياء» خطأ، لعله يريد تسهيلها بين الهمزة والياء، وهي قراءة قالون والبيزي. وبإسقاطها يريد القراءة «هؤلا إياكم». ويعبدون: يقدسون ويطيعون. وولينا: متولي أمورنا، نتقرب إليك بالعبادة. ودونهم أي: غيرهم. وللانتقال يعني: للإضراب الانتقالي من دون إبطال. والجن: واحده جني. واليوم: في هذا الوقت. ويملكه: يقدر عليه. والنفع: تقديم الخير. والضرر: الشر. والمراد دفع الضر. وذوقوه: تحسسوه وقاسوا أهواله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وبها تكذبون: تنكرونها.

(٢) تلى: قرأ. ويريد: يقصد. ويصد: يصرف. والآء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدة. والمفتري: المصطنع. وجاءهم: وصل إليهم. والسحر: ما يخدع العقل والحواس بما هو غير واقع. وآتيناه: أعطيناه. والكتب: جمع كتاب. ويدرسه: يقرأه ويفهمه. وأرسله: بعثه وكلفه بالدعوة والعمل. والندير: المهدد بعقوبة العصاة. وكذب: أنكر التوحيد والبعث. وبلغه: وصل إليه وأدركه. والمعشار: الجزء من الألف مبالغه في التقليل، لأنه عشر العُشِير، والعُشِير عشر العُشُر. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل بالتوحيد والبعث مع العمل. والإنكار: إبطال المنكر. وواقع موقعه أي: هو غاية في الحق والعدل، خالي من كل ظلم وجور. فليحذر هؤلاء أمثاله.

(٣) تكرار «قل» هنا وفيما قبل ويعدُّ هو للمبالغة في تقرير أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وأعظكم: آمركم وأوصيكم. وواحدة: خصلة مفردة لا ثانية لها. وتقوموا: تهض هممكم وتشغل قلوبكم. والاثنا في التفكير معاً يتحاوران، ويكون بينهما تعاضد وتعاون للوصول إلى الحق. والفراذ: جمع فرد. وهو المنفرد وحده. وفي النسخ: «أي واحداً واحداً». وتشكر: تستعمل فكرك لتدبر الأدلة والوقائع في الوصول إلى الصواب. والمصاحب: المصاحب الملازم في العيش والبلد. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي لا مثيل له. وسألتكم: طلبت منكم. والأجر: المكافأة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وانظر «المفصل». ويعلم صدقي أي: فيثبني على طاعتي، ويعاقبكم على العصيان.

(٤) الحق: الأمر الثابت لأشك فيه. وهو ما يوحي به أو يلهم. والعلام: المبالغ في الإحاطة الكاملة دائماً. والغيوب: جمع غيب. وجاء: ظهر وبُت. ويبدئ: يُحدث شيئاً يذكر. ويعيد: يجدد أمراً مضى. وضلت: خرجت وانصرفت. وذلك أن المشركين قالوا له: «تركت دين آبائك فضلت»، فأمر أن يرد عليهم بهذا. واهتديت: استرشدت إلى الحق. ويوحى إليّ: يرسل إليّ أو يلهمني مع تيسير الحفظ والتبليغ. والسميع: المبالغ في الإدراك للمسموعات والأسرار. وقريب أي: من الخلق جميعاً يعلم ما يفعلون.

١- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾، يا مُحَمَّد، ﴿إِذْ فَرَعُوا﴾ عند البعث لرأيت أمراً عظيماً - ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ لهم من أي: لا يفوتونا - ﴿وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ٥١ أي: القبور، ﴿وَقَالُوا: آمَنَّا بِهِ﴾: بِمُحَمَّد أَوْ الْقُرْآن. ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ﴾ - بالواو، وبالهمزة بدلها - أي: تناول الإيمان ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ عن محلّه، إذ هم في الآخرة، ومحلّه الدنيا؟ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا، ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾: يرمون ﴿بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٣ أي: بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر شاعر كاهن، وفي القرآن: ساحر شعر كاهن. ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان، أي: قبوله، ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: أشباههم في الكفر ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبلهم. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ ٥٤: موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

سورة فاطر

مكية، وهي خمس أو ست وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

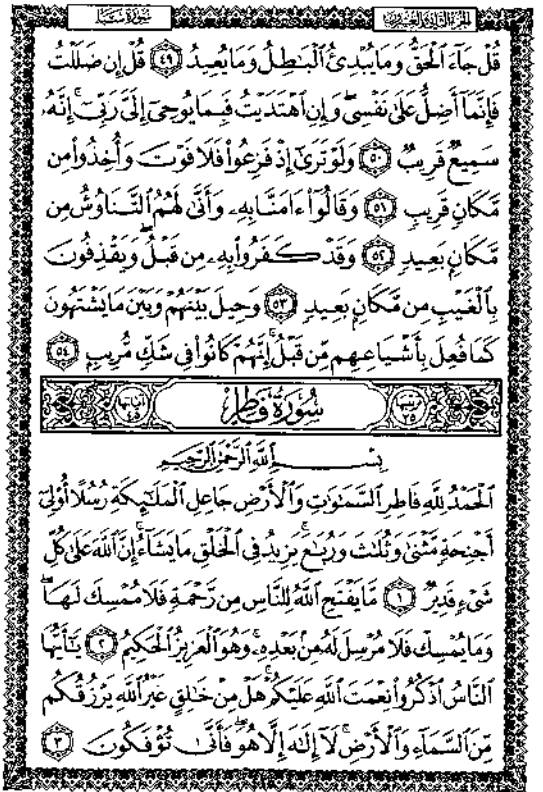
٢- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ - حمّد الله - تعالى - نفسه بذلك كما بيّن في أول سورة «سبأ» - ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما على غير مثال سبق، ﴿جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا﴾ إلى الأنبياء، ﴿أُولِي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق﴾ في الملائكة وغيرها ﴿مَا يَشَاءُ﴾. إن الله على كل شيء قدير ١، ما يفتح الله للناس من رحمة ٢، فلا تمسك لها، وما يمسك ٣، فلا مرسل لهم بعده، وهو العزيز الحكيم ٤، يتأبها الناس أذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فآلئذ توفّقون ٥، ﴿فَلَا تُفَكِّرُونَ﴾ ٦ في فعله.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾ - من: زائدة، وخالي: مبتدأ - ﴿غَيْرِ اللَّهِ﴾، بالرفع والجر: نعمت له «خالق» لفظاً ومحلاً، وخبر المبتدأ: ﴿يُرْزَقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ المطر ﴿و﴾ من «الأرض» النبات؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيره. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. فآلئذ توفّقون ٣: من أين تصرفون عن توحيده، مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟ ﴿وَلَنْ يَكْذِبُوكَ﴾ - يا مُحَمَّد - في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب، ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ في ذلك، فاصبر كما صبروا. ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٤ في الآخرة، فيجازي المكذّبين وينصر المرسلين.

(١) ترى أي: رأيت. فهو للماضي دلالة على التحقيق، وعبر عنه بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. وفزع: خاف واضطرب. والفوت: التفوّت والنجاة. وأخذوا: بعثوا بقوة وقهر. وقريب أي: تدركه قدرة الله بتمتته اليسر، إذ لا يبعد شيء عن إرادته ولا يعذر عليها، مهما خفي أو اضمحل. وقالوا أي: بعد البعث. وآمنّا به: أيقنا بما جاء به. وأنّى أي: كيف؟ وبالهمزة يريد القراءة «التنّاقش». والإيمان أي: ما يقبل منه، لأن الإيمان المقبول يكون قبل الموت. وكفروا به: كذبوه. ويعيد أي: لأنه وهم بعيد من رتبة العلم. وحيل: حُجز. وفعل: أوقع وأنزل. والأشياء: جمع شئ. والشيع: جمع شيعة. والشك: التردد. والريبة: الاتهام. ولم يعتدوا: لم يتعظوا ويهتّموا.

(٢) الحمد: الثناء بالجميل على النعم. والفاطر: المخرج للشيء من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من الجو والأفلاك والعوالم العلوية. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والجاعل: المصنّ. والملائكة: جمع ملك. والرسول: جمع رسول. وهو الوسيط لنقل الرسالات وآثار الصنع. وأولي أي: أصحاب. والواو بعد الهمزة مزينة في الرسم اصطلاحاً. والأجنحة: جمع جناح. وهو ما يكون في المخلوق للطيران. ومثنى أي: اثنين اثنين تكراراً. وكذلك: ثلاث ورباع، والمواد التكرير لامجرد العدد المذكور، لأن من الملائكة من له ستمائة جناح أو أكثر. ويزيد فيه: يضيف إليه. والخلق: المخلوق. ويشاء: يريد زيادته. والقدير: البالغ القدرة. ويفتح: يطلق ويرسل. والرحمة: العطف بالنعمة. والممسك: الحابس. والمرسل: المطلق. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والإحسان والإتقان.

(٣) الخطاب لكل كافر، وإن كان في الظاهر لأهل مكة. واذكروها: اذكروا الثناء على منعمها بالقلب واللسان والعمل. والنعمة: الإنعام بالخير. والحرم: البيت الحرام وغير ذلك. والخالق: المنشئ من العدم. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. وغيره: مغاير له. وبالجر يريد القراءة «غير». وخبر المبتدأ: انظر «المفصل». ويرزق: يسر ويعطي. والسماء: السحاب. والتقرير: التحقيق. والإله: المعبود بحق. وتوفّقون: يقع لكم الصرف. ويكذبك: يجحد ماجئت به. والرسول: جمع رسول. وهو من يوحى إليه ويكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة والعمل. وإليه: إلى حكمه وقضائه. وترجع: ترد للحكم والجزاء. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن.



وَأَن يَكْذِبُوا فَعُدَّتْ رُسُلًا مِن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْفَرُورُ ﴿١١﴾ إِنَّا نَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿١٢﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَوْنًا وَنَحْنُ الْعَاقِبُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴿١٤﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴿١٥﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴿١٦﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴿١٨﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴿١٩﴾ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ الْغَنِيُّ ﴿٢٠﴾

١- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ» بالبعث وغيره «حَقٌّ. فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» عن الإيمان بذلك، «وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْفَرُورُ» في جُلْمِهِ وَإِمَاهَالِهِ «الْفَرُورُ» ٥: الشيطان. «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ. فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» بطاعة الله وَلَا تُطِيعُوهُ. «إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ»: أتباعه في الكفر، «لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ» ٦: النار الشديدة. «الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» ٧. هذا بيان ما لُموا في الشيطان وما لُمخالفيه.

٢- ونزل في أبي جهل وغيره: «أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ» بالتمويه، «فَرَأَاهُ حَسَنًا» مَن: مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا. دل عليه: «فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ - فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ»: على المُرَّيْنِ لَهُمْ «حَسَرَاتٍ» باغتمامك أن لا يؤمنوا. «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» ٨، فيجازيهم عليه - «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ» - وفي قراءة: «الرَّيْحَ» - «فَتُثِيرُ سَحَابًا»، المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: تُزَجِّجُهُ «فَسُقْنَاهُ» - فيه التفات عن الغيبة - «إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ»، بالتشديد والتخفيف: لا نبات بها، «فَأَحْيَيْنَاهُ فِي الْأَرْضِ» من البلد «بَعْدَ مَوْتِهَا»: يُسْهَأُ، أي: أنبتنا به الزرع والكلأ. «كَذَلِكَ النُّشُورُ» ٩ أي: البعث والإحياء.

٣- «مَن كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا بطاعته فليطعته. «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»: يعلمه - وهو «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ونحوها - «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»: يقبله، «وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ» المكرات «السَّيِّئَاتِ» بالنبي، في دار الندوة من تقبيده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في «الأنفال»، «لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ» ١٠: يهلك.

٤- «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»، بخلق أبيكم آدم منه، «ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ» أي: مِنِّي بخلق ذريته منها، «ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» ذُكُورًا وَإِنَاثًا، «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ»: حال أي: معلومة له، «وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ» أي: ما يزداد في عُمر طويل العُمر، «وَلَا يُقْصَرُ مِنْ عُمرِهِ» أي: ذلك المُعْمَرُ أو مُعَمَّرٌ آخَرُ، «إِلَّا فِي كِتَابٍ» هو اللوح المحفوظ. «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» ١١: هين.

(١) الوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الثابت لا يتخلف ولا يخل. وبغير: يخدع ويضل. والحياة أي: ما فيها من متع وزينة. والغرور: الكثير الخداع بخفاء والاحاح. والشيطان: من يوسوس بالشر ويفري به من الجن والإنس. والعدو: المعادي. واتخذوه: اجعلوه. ويدعو: يحث ويحض. ويكونوا: يصيروا. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. وكفر: كذب الله ورسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وتكليفًا. والشديد: القوي. وأمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: العمل الذي يرضاه الله. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والكبير: العظيم لا مثيل له. وهذا أي: ما في الآية من وعيد بالعذاب ووعود بالثواب.

(٢) أبو جهل هو رأس المشركين في مكة، قُتل يوم بدر. وزُيِّنَ: جُمِّلَ الشيطان والنفس الخبيثة. والسوء: القبيح الشنيع. ورأه: ظنه. والحسن: الصالح. ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. ويشاء: يريد الإغلال أو الهداية. ويهديه: يصرف قدراته بحسب اختياره الصالح واستعداده الطيب. وتذهب: تلتف. والنفس: الروح والجسد. والحسرات: جمع حسرة. وهي التلطف على فقد عزيز. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. ويصنعون: يكسبون به بقصد وعزم. وأرسل: أطلق. والرياح: جمع ريح. وهو الهواء المتحرك. والسحاب: الغيم، واحده سحابة. وحكاية الحال الماضية أي: استحضار ما مضى كأنه يقع الآن. وسقناه: دفعناه. وعن الغيبة أي: إلى ضمير العظمة. والبلد: الأرض. وبالتخفيف يريد القراءة «مَيِّتٍ». وكذلك أي: مثل ذلك الإحياء للأراضي الموات، في صحة القدرة الربانية.

(٣) يريد: يطلب. والعزة: الرفعة والغلبة. وجميعًا: مجموعة كلها. وإليه: إلى المنزلة المقربة. والكلم: واحده كلمة. والطيب: الحسن. ويعلمه: تفسير لـ «يصعد». والأولى أن يكون التفسير بـ «يقبله»، أي: يتقبله ويباركه. ولإله إلا الله أي: عبارة التوحيد. ونحوها أي: ما يشبهها من العبادات. والصالح: ما أمر به الشرع أو ندب إليه. والمكر: الكيد والخداع. ودار الندوة: بناها قُصَيٌّ بن كلاب في مكة لاجتماع السادة وتشاورهم. والأنفال: يعني الآية ٣٠ من تلك السورة. والعذاب: انظر الآية ٧. ويهلك أي: يفسد فيزل صاحبه ويخسر.

(٤) خلق: أوجد من العدم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الرجل والمرأة. وإنما حُصِّنَ مِنِّي الرجل هنا لأنه هو عنصر الإخصاب. وجعل: صيّر. وأزواجًا: جمع زوج. وهو الضَّف. وتحمل أي: من جنين في الرحم. وتضع: تلد أو تُسْقِط. والعلم: الإحاطة الكاملة. والعمر: المدة المعينة لحياة المخلوق. وينقص: يُقْصَى ويذهب بمرور الأيام. واللوح المحفوظ أي: وأُم الكتاب، لأن في كل منهما ما كان وما سيكون في العالمين، مع فرق في بيان التحتم والاحتمال. وذلك أي: ما ذكر من الخلق والعلم والحفظ. وهين أي: لا يتعذر عليه ولا يعسر مع كثرة وانتشاره.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَمَّا جٌ وَمِنْ كُلِّ فَاكُلُونَ لِحَاطِطِيًا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاسِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَهُمْ كَرُوا بِمِيعَادِ مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١- «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ، هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ»: شديد العذوبة «سَائِغٌ شَرَابُهُ»: شربه، «وَهَذَا مِلْحٌ أَمَّا جٌ»: شديد الملوحة، «وَمِنْ كُلِّ»: «وَمِنْ كُلِّ» منها «فَاكُلُونَ لِحَاطِطِيًا» هو السمك، «وَتَسْتَخْرِجُونَ» من المِلْح، وقيل: منها «حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» هي اللؤلؤ والمرجان، «وَتَرَى الْفُلْكَ»: الشفن «فِيهِ»: في كُلِّ منها «مَوَاسِرَ»: تطلبوا تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقلبة ومُدبرة بريح واحدة، «لَتَبْتَغُوا»: تطلبوا «مِنْ فَضْلِهِ» - تعالى - بالتجارة، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ١٢ الله على ذلك.

٢- «يُولِجُ»: يُدْخِلُ الله «اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ» فيزيد، «ويُولِجُ النَّهَارَ»: يُدْخِلُهُ «فِي اللَّيْلِ» فيزيد، «وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، كُلٌّ» منها «يَجْرِي» في فلكه «لِأَجَلٍ مُسَمًّى»: يوم القيامة. «ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ»: تعبدون «مِنْ دُونِهِ» أي: غيره - وهم الأصنام - «مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ» ١٣: لِفَافَةِ النواة، «إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ، وَلَوْ سَمِعُوا» - فَرَضًا - «مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ»: ما أجابوكم، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ»: بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم. «وَلَا يُنَبِّئُكَ» بأحوال الدارين «مِنْ خَيْرٍ» ١٤: عالم. وهو الله تعالى.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ» بِكُلِّ حال، «وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ» عن خلقه، «الْحَمِيدُ» ١٥ المحمود في صنعه بهم، «إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ، وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ» ١٦ بذلك، «وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» ١٧: شديد.

٤- «وَلَا تَزِرُ» نَفْسٌ «وَازِرَةً»: أئمة، أي: لا تحمل «وِزْرَ» نفسٍ «أُخْرَى»، وإن تدع «نفسٌ» مُثْقَلَةٌ «إِلَى جَمِلِهَا» منه أحدًا ليحمل بعضه «لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ» المدعو «ذَا قُرْبَى»: قرابة كالأب والابن. وعدم الحمل في الشقين حُكْم من الله. «إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ» أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المستمعون بالإنذار، «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»: أداموها - «وَمَنْ تَزَكَّى»: تطهر من الشرك وغيره «فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ»: فصلاحه مُختص به - «وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ» ١٨: المرجع، فيجزي بالعمل في الآخرة.

(١) يستويان: يكونان متساويين في الصفات والخصائص. والبحر: ما اجتمع من الماء من غدير أو ينوع أو نهر... والعذب: الشراب اللذيذ. والسائغ: السهل التقبيل يُذهب الحرارة والعطش. والملح: الماء المُر لشدة الملوحة. وتأكلونه: تتغذون به وتستمعون. والطري: الغض الجديد. والملح يعني: البحر المالح. «ومنها» تفسير ثان، وهو أولى من الأول لمناسبة السياق، يعني العذب والمالح، إذ الماء العذب يمتزج بالمالح، ويكون اللؤلؤ والمرجان من ذلك. تفسير البهوي ٥٦٨:٣. والحلية: ما يُزَيَّن به من المجوهرات. وتلبسونها: تزينون بها. والفلك: واحدة بلفظه. والمواخر: جمع ماخرة. والفضل: الفضل بالخير. وبالتجارة أي: وغير ذلك من الأعمال. وتشكروا: تذكر نعمه وتظهرها، وتثني عليه بالقلب واللسان والعمل.

(٢) الليل في النهار أي: ما ينقص من الليل في مدة النهار. وكذلك العكس بعد. وسخره: ذلله لمصلحة الكون والحياة. وعبر بالماضي للدلالة على وقوع ذلك وتحققه فيما مضى، بخلاف الفعلين قبله كانا بالمضارع، للدلالة على الاستمرار والتجدد. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. ويجري: يتحرك. والأجل: عمر الكائن. والمسمى: المقدر في علم الله. وذلكم أي: المتصف بالصفات المذكورة في الآيات ٨-١٣. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والملك: الحيازة والفهر لما عداه. ولا يملكون من قطمير أي: ليس لهم ملك حقيقي في شيء من الكون، ولو كان بمقدار هذا القطمير، ولا يستطيعون خلقه. واللفافة: ما يلف به الشيء. وتدعوهم: تنادوهم. وفرضًا أي: افتراضًا ذهنيًا لا واقعيًا، للإلزام بالحجة. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويتبرؤون يعني: ما يكون من فناء الأصنام وغايتها هو دليل تبرؤ وتكذيب. وذلك على سبيل التجوز والتقريب. ويجوز أن يدرج هنا مع الأصنام من عُبد من البشر والملائكة والجن، يتبرؤون حقيقة من ذلك يوم القيامة. تفسير القرطبي ٣٣٦: ١٤. ولا ينبئك: لا يعلمك. والمراد أن الخير بالأمر هو الذي ينبيء بالحقائق دون سائر المبلغين.

(٣) الناس: كل مخاطب وسامع. والفقراء: جمع فقير. وهو المحتاج إلى العون والمساعدة. وبكل حال أي: دائمًا. وفي الأصل: «في كل حال». والغني: المستغني بذاته وصفاته وأفعاله. ويشاء: يريد إذهابكم. ويذهب: يهلك. ويأبى به: يوجد. والخلق: المخلوق. والجديد: المحدث المتغير بالطاعة والاستسلام. وذلك أي: إذهابكم والإتيان بالجديد. وشديد: متعذر متعسر.

(٤) روي أن الوليد بن المغيرة قال لبعض المؤمنين: «اكفروا بمحمد، وعليّ وزركم»، فنزلت الآيات بتكذيبه. البحر ٣٠٧:٧. والوزر: الإثم يكون عليه عقوبة. والأخرى: المغايرة. وتدعو: تستغيث. ومثقلة: مرهقة. والحمل: ما يُحمل من الأشياء. وفي الشقين: في الموضعين المشتملين على نفي العون، أولهما بالفهر، والثاني بالاختيار. وتتلز: تهدد بتعذيب العصاة. والغيب: ما خفي عن إدراك الخلق وحواسهم. وأداموها: داوموا على أدايتها بشروطها وأركانها وأدائها. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وإلى الله: إلى لقاء مواعده وقضائه. والمرجع أي: يوم القيامة للحساب والجزاء.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۚ هُدَايَتُهُ فُجِّيهِ بِالْإِيمَانِ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٤﴾ أَيُّ الْكَافِرِ شَبِيهِم بِالْمَوْتِ، فَلَا يَجِيبُونَ. ﴿٢٥﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٦﴾ مُنْذِرٌ لَهُمْ. ٢- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: الهدى (بشيراً) مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ، وَنَذِيرًا) مَنْ لَمْ يُجِبْ إِلَيْهِ، وَ﴿إِنْ﴾: مَا (مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا) سَلَفٌ ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾: ٢٤: نَبِيٌّ يُنْذِرُهَا، وَ﴿إِنْ يَكْذِبُوكَ﴾ أَيُّ: أَهْلُ مَكَّةَ ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْمُعْجَزَاتِ، وَ﴿بِالزُّبُرِ﴾ كَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، وَ﴿بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾: ٢٥: هُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ - فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يَكْذِبُهُمْ، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: ٢٦: إِنْكَارِي عَلَيْهِم بِالْعُقُوبَةِ وَالْإِهْلَاكِ؟ أَيُّ: هُوَ وَاقِعٌ مَوْقِعُهُ.

٣- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تَعَلَّمْ ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجْنَا﴾ - فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ - ﴿بِهِ ثَمَرَاتٌ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾: كَأَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَغَيْرَهَا، وَ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾: جَمْعُ جُدَّةٍ: طَرِيقٍ فِي الْجِبَالِ وَغَيْرِهِ، ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَصَفَرٌ﴾: مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا بِالْشَّذَةِ وَالضَّعْفِ، وَ﴿وَعَرَابِيبٌ سُودٌ﴾: ٢٧: عَطَفَ عَلَى «جُدَدٍ» أَيُّ: صَخُورٌ شَدِيدَةُ السَّوَادِ - يُقَالُ كَثِيرًا: أَسْوَدُ غَرِيبٌ، وَقَلِيلًا: غَرِيبٌ أَسْوَدُ - وَ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾: كَاخْتِلَافُ الثَّمَارِ وَالْجِبَالِ؟ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، بِخِلَافِ الْجُهَالِ كَكُفَّارِ مَكَّةَ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: فِي مُلْكِهِ، ﴿غَفُورٌ﴾: ٢٨: لَذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾: يَقْرَءُونَ ﴿كِتَابَ اللَّهِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أَدَامُوهَا، ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: زَكَاةً وَغَيْرَهَا، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾: ٢٩: تَهْلِكْ، ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾: ثَوَابُ أَعْمَالِهِمِ الْمَذْكُورَةِ، ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: إِنَّهُ غَفُورٌ ﴿لَذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿شُكُورٌ﴾: ٣٠: لَطَاعَتِهِمْ.

(١) يَسْتَوِيَانِ: يَكُونَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْمَنْزِلَةِ أَوِ الْعَمَلِ. وَالْأَعْمَى: الْفَاقِدُ الْبَصِيرَةَ وَالتَّدْبِيرَ. وَعَكْسُهُ الْبَصِيرُ. وَالظُّلْمَةُ: اِفْتِقَادُ النُّورِ. وَالظُّلُّ: مَا يَنْعَكِسُ عَنِ الْأَشْيَاءِ فِي النُّورِ. وَهُوَ وَسْطُ بَيْنِ الضِّيَاءِ وَالظُّلْمَةِ. وَالْحُرُورُ: شِدَّةُ الْحَرِّ. وَالْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ: جَمْعَا الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ. وَكُلُّ هَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ لِمَا ذَكَرَ الْمُحَلِّي. وَفِي الثَّلَاثَةِ الصُّوَابُ أَنَّ الزِّيَادَاتِ خَمْسٌ: «مَا» الثَّانِيَةُ وَاللَّاءُ الْأَرْبَعُ. فِ «مَا» الْأُولَى وَالثَّلَاثَةُ تَوْكِيدٌ لِ «مَا» فِي الْآيَةِ ١٩، وَالثَّانِيَةُ وَالرَّابِعَةُ لِمَبَالِغَةِ التَّوْكِيدِ فِي الْمُؤَكَّدَتَيْنِ. وَيَسْمَعُهُ أَيُّ: يَقْبَلُ اسْتِعْدَادُهُ الطَّيِّبَ فِيهِدِي إِلَى الْإِيمَانِ. وَالْمُسْمِعُ: الْمُبْلَغُ لِلْمَسْمُوعَاتِ. وَالْقُبُورُ: جَمْعُ قَبْرِ. وَشَبِيهِم بِالْمَوْتِ فَلَا يَجِيبُونَ» يَعْنِي: لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ مَيِّتَةٌ لَا تَعْمَى وَلَا تَتَدَبَّرُ.

(٢) أَرْسَلْنَاكَ: بِعَنْتَاكَ مَكْلَفًا، وَلَسْتُ مُسْتَقْلًا بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ. وَالبَشِيرُ: مَنْ يَلْغُ بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ. وَالْأُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ تَكُونُ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ. وَنَبِيٌّ يَنْذِرُهَا أَيُّ: أَوْ عَالَمٌ مُصْلِحٌ يَقْبَلُ عَنْهُ، كَمَا كَانَ فِي الْفَتَرَاتِ بَيْنَ عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَمَا قَدْ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ الْآتِيَةِ بَعْدَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ. وَجَاءَتْهُمْ: أَتَتْهُمْ مَبْلَغَةً. وَالرَّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَهُوَ الْمُرْسَلُ بِالْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَالزُّبُرُ: جَمْعُ زَبُورٍ. وَهُوَ مَا يَكْتُبُ. وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ ثَلَاثُونَ، وَلِمْوْسَى عَشْرُ صُحُفٍ قَبْلَ التَّوْرَةِ، وَلِشَيْثٍ وَإِدْرِيسَ سِتُونَ صَحِيفَةً. فَالْمَشْهُورُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةٌ. وَالْمُنِيرُ: الْمَوْضِعُ لَطَرِيقِ الْخَيْرِ. وَأَخَذْتَهُمْ: عَاقَبْتَهُمْ. وَكَفَرُوا: كَذَّبُوا الرِّسْلَ وَمَا جَاءُوا بِهِ. وَوَأَقَعَ مَوْقِعُهُ: انْظُرْ آخِرَ الْآيَةِ ٤٥ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ.

(٣) أَنْزَلَ: اسْقَطَ. وَالسَّمَاءُ: السَّحَابُ. وَالْمَاءُ: الْمَطَرُ وَمَا يَشَبْهُهُ مِنْ ثَلْجٍ وَبَرَدٍ وَنَدَى. وَأَخْرَجَ: أَنْبَتَ. وَالتَّفَاتُ يَعْنِي: إِلَى ضَمِيرِ الْعَظَمَةِ لِإِظْهَارِ كَمَالِ الْإِعْتِنَاءِ بِالْفِعْلِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الصَّنْعِ الْبَدِيعِ. وَالثَّمَرَةُ: مَا يَنْعَقِدُ عَنِ الزَّهْرِ مِنْ مَصَادِرِ الْغَذَاءِ وَالِدَوَاءِ وَالزَّيْتِ. وَالْمُخْتَلَفُ: الْمُنْتَوِعُ لَيْسَ بَيْنَهُ اتِّفَاقٌ. وَالْأَلْوَانُ: جَمْعُ لَوْنٍ. وَهُوَ يَفِيدُ الْهَيْئَةَ وَالشَّكْلَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ مِثْلِ: أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ. وَالْجِبَالُ: جَمْعُ جَبَلٍ. وَالْجُدَّةُ: الْمَقْطُوعَةُ الْمُمَيَّزَةُ. وَالْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَاءٍ. وَالْحُمْرُ: جَمْعُ حُمْرَاءٍ. وَمُخْتَلَفٌ أَيُّ: صِنْفٌ مُنْتَوِعٌ. وَالسُّودُ: جَمْعُ أَسْوَدٍ. وَالدَّوَابُّ: جَمْعُ دَابَّةٍ. وَهُوَ مَا يَمْشِي أَوْ يَتَحَرَّكُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. وَالْأَنْعَامُ: جَمْعُ نَعَمٍ. وَهُوَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ. وَفِي الْمُنْحَةِ: «مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ». وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ. وَيَخْشَاءُ: يَخَافُهُ وَيَطِيعُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عِبْدٍ. وَهُوَ الْمَخْلُوقُ الْمَمْلُوكُ قَهْرًا وَتَعَبُّدًا. وَالْعُلَمَاءُ: جَمْعُ عَالِمٍ. وَهُوَ مَنْ يَعْرِفُ مَا يَلْزَمُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَفْعَالِهِ. وَالْعَزِيزُ: الْغَلَابُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَالْغُفُورُ: الْكَثِيرُ الْمَسْرُ وَالْعَفْوُ. (٤) فِي لِبَابِ النُّقُولِ أَنَّ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي حَصِينِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ. وَهُمَا تَشْمَلَانِ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ أَيْضًا. وَالصَّلَاةُ: الْعِبَادَةُ الْمَعْرُوفَةُ فَرْضًا وَسُنَّةً. وَأَنفَقَ: بَذَلَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَصَرَفَ. وَرَزَقْنَاهُمْ: أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ وَبَسَرْنَاهُ لَهُمْ. وَالسَّرُّ: الْخَفَاءُ عَنِ الْآخَرِينَ، أَيُّ: مَسْرِينٍ. وَالْعَلَانِيَةُ: الْإِظْهَارُ وَالْإِعْلَامُ لَهُمْ، أَيُّ: مُعْلَنِينَ. وَالْمَرَادُ: عَلَى كُلِّ حَالٍ بِحَسَبِ مَا يَتَّبِعُ. وَيَرْجُو: يَطْلُبُ وَيَتَمَنَّى. وَالتَّجَارَةُ: تَحْصِيلُ ثَوَابِ الطَّاعَةِ. وَيُوفَى: يُعْطَى بِالْوَفَاءِ وَالْكَمَالِ. وَأَجُورُ: جَمْعُ أَجْرٍ. وَيَزِيدُ: يُضِيفُ وَيُضَاعَفُ. وَالْفَضْلُ: التَّفَضُّلُ بِالْعَمَلِ. وَالشُّكُورُ: الْكَثِيرُ الْإِثَابَةِ وَالْمَكَافَأَةِ. وَلَطَاعَتُهُمْ يَعْنِي: بِمُضَاقَفَةِ ثَوَابِهَا وَالنَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَالتَّمَتُّعَ بِرُضْوَانِهِ.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا وَهُمْ أَمْتَكٌ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَنُوتُهُمْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّنا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا تَدَّكُرُ فِيهِمْ نَذْكُرُ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ لِلظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

١- «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ: الْقُرْآنُ (هُوَ الْحَقُّ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ): تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ - (إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) ٣١: عالم بالباطن والظاهر - ثُمَّ أَوْرَثْنَا: أَعْطَيْنَا (الْكِتَابَ): الْقُرْآنَ (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وَهُمْ أَمْتَكٌ، (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) بالتقصير في العمل به، (وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) يعمل به في أغلب الأوقات، (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل، (بِإِذْنِ اللَّهِ): بإرادته. (ذَلِكَ) أي: إيراثهم الكتاب (هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) ٣٢.

٢- «جَنَّاتٌ عَدْنٌ» أي: إقامة، «يَدْخُلُونَهَا» أي: الثلاثة - بالبناء للفاعل وللمفعول: خير «جَنَّاتٍ» المبتدأ - «يُحَلَّوْنَ»: خبر ثانٍ «فِيهَا مِنْ»: بعض «أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ» مُرْصَعٌ فِي الذَّهَبِ، «وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» ٣٣، وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ» جميعه - «إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ» للذنوب (شُكُورٌ) ٣٤ للطاعات - «الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ» أي: الإقامة «مِنْ فَضْلِهِ، لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ»: تعب، «وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» ٣٥: إعياء من التعب لعدم التكليف فيها. وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه.

٣- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ، لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ» بالموت «فَيَمُوتُوا» يستريحوا، «وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا» طَرْفَةً عَيْنٍ - «كَذَلِكَ» كما جزيناها «يَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ» ٣٦: كافر. بالياء، والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب «كُلٌّ» - «وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا»: يستغيثون بشدة وعويل، يقولون: «رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا مِنْهَا، نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ». فيقال لهم: «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا» وقتاً «يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ

تَذَكَّرَ، وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ» الرسول فما أجبتهم؟ «فَذُوقُوا». فما لِلظَّالِمِينَ»: الكافرين «مِنْ نَصِيرٍ» ٣٧: يدفع العذاب عنهم.

٤- «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٣٨: بما في القلوب. فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس - «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ»: جمع خليفة، أي يخلف بعضهم بعضاً. «فَمَنْ كَفَرَ» منكم «فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ» أي: وبال كُفْرِهِ، «وَلَا يَزِيدُ

(١) أوحينا: أنزلنا على لسان جبريل وسرنا الحفظ والتبليغ. والحق: الصدق الثابت. والمصدق: المؤيد المحقق. والعباد: جمع عبد. وبالباطن والظاهر: الأول لتفسير: خير، والثاني لتفسير: بصير. وفي النسختين: «بالظاهر والباطن». وأورثناه أي: تورثه بملك. واصطفينا: اخترنا وفضلنا. والظالم: الجائر المتجاوز للحق. والمقتصد: متوسط بين الظالم والسابق الذي يتقدم غيره ويرشده. والخيرة: العمل الصالح. والفضل: التفضل والإكرام. والكبير: العظيم لا مثيل له.

(٢) الجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. ويدخلونها: يصيرون فيها للإقامة الأبدية. والثلاثة: يعني: الأصناف الثلاثة المذكورة في الآية ٣٢. وللمفعول يريد القراءة «يَدْخُلُونَهَا». ويحلون: يزينون ويحملون. وبعض: يعني أن «مِنْ»: للتبعض. والأساور: جمع أسورة. والأسورة: جمع سوار. وهو ما يحيط بالمعصم. ومرصع في الذهب أي: مركب عليه. واللباس: ما يلبس. والحرير: النسيج مما تخرزه دودة القز. وفي لباب القول أن أحد الصحابة قال: يا رسول الله، إن النوم مما يُقَرُّ الله به أعيننا في الدنيا. فهل في الجنة نوم؟ قال: «لا، إِنَّ النَّوْمَ شَرِيكُ الْمَوْتِ». قال: فما راحتهم؟ قال: «لَيْسَ فِيهَا لُغُوبٌ، كُلُّ أَمْرِهِمْ رَاحَةٌ». فنزلت الآية. وقالوا أي: يقولون. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وأذهب: أزال. والحزن: الغم والهجم. وجميعه أي: أنواعه المختلفة. وغفور: انظر الآية ٣٠. والطاعات: أنواع الامتثال للأمر والنهي. وأحلنا: أنزلنا. والفضل: التفضل والإكرام. ويمسنا: يصيبنا إصابة خفيفة. فالتفي لما هو أشد أولى. وللتصريح بنفيه: يعني أن اللغوب مسبب عن التعب، وهو منفي بنفي التعب. وذلك مبالغة في بيان الانتفاء.

(٣) كفر: كذب الله ورسوله. ونار جهنم أي: عذابها. ويقضى عليهم: يهلكون ثانية بعد البعث. ويموت: تفارق روحه جسده. ويخفف: يقلل. وطرفة عين أي: مقدار الزمن الذي تطرف فيه العين. ويجزي: يعاقب. والكفور: الممعن في الكفر مات عليه. وفي ث وع والفتوحات والساوي وقرة العينين: «نجزي». وبالنون المفتوحة يريد القراءة «يَجْزِي كُلٌّ». والفاعل ضمير العظمة: نحن. وأخرجنا: أبقينا وردنا إلى الدنيا. ونعمل: نكتسب ونتحمل. والصالح: ما يرضاه الله من العمل. وغيره: مغايراً له. ونعمركم: نمهلكم ونؤخركم عمراً. ويتذكر: يتدبر ويتعظ، أي: يمكن أن يتذكر. وجاءكم: أتاكم وبلغكم. والنذير: من ينذر بعذاب العصاة. وذوقوا: تحسسوا عذاب جهنم وتحملوه. وهو أمر تهكم وتقريع.

(٤) العالم: المحيط بالغ الإحاطة. والغيب: ما خفي على حواس الخلق وإدراكهم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وذاتها أي: صاحبها التي تُضمَر فيها. والصدور: جمع صدر. والمراد: القلب موطن التدبر والاعتقاد والنيات. وبالنظر إلى حال الناس: يعني أن علم الله بغير ما في القلوب، من الغيب المذكور قبل، أحق وأيسر بالنسبة إلى منطق الناس. وإلا فجميع الأشياء منكشفة له على حد سواء، لافرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم. وذلك لأن علم ما في الصدور أبعد من علم ما خفي من الغيب. وجعلكم: صبركم. وخليفة أي: يكون بعد من هلك، فيتعظ بحال من تقدمه. وكفر: كذب الله ورسوله. ومن كفر فعليه كفره: يعني أيضاً أن من آمن فله ثواب إيمانه. ويزيده: يضيف إليه. وعنده: في حسابه وجزائه. والخسار: ضياع ما بذل. وللآخرة أي: لما فيها من النعيم الدائم.

الكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا: غَضَبًا، «وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا» ٣٩ لِيَاخِرَةِ.

١- «قُلْ: أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ: تَعْبُدُونَ (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَي: غَيْرِهِ - وَهُمْ الْأَصْنَامُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ تَعَالَى - (أُرُونِي): أَخْبِرُونِي «مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ؟ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ»: شَرَكَةٌ مَعَ اللَّهِ (فِي) خَلْقِ «السَّمَاوَاتِ؟ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ»: حُجَّةٌ (مِنْهُ) بَأَنَّهُمْ لَمْ يَمْعِ شَرَكَةٌ؟ لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ. (بَلْ إِنَّ): مَا «يَعْدُ الظَّالِمُونَ»: الْكَافِرُونَ «بَعْضُهُمْ يَعْصِي إِلَّا غُرُورًا» ٤٠: بَاطِلًا بِقَوْلِهِمْ: الْأَصْنَامُ تَشْفَعُ لَهُمْ. «إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنْ تَزُولَا» أَي: يَمْتَصُّهُمَا مِنَ الزَّوَالِ، «وَلَتُنَّ» - لَأَمْ قَسَمَ - «وَالْتَا إِنَّ»: مَا «أَمْسِكُهُمَا»: يُمَسِّكُهُمَا «مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ» أَي: سِوَاهُ. «إِنَّهُ كَانَ خَلِيمًا غَفُورًا» ٤١ فِي تَأْخِيرِ عِقَابِ الْكَفَّارِ.

٢- «وَأَقْسَمُوا» أَي: كَفَّارُ مَكَّةَ «بِاللَّهِ، جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» أَي: غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا - «لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ»: رَسُولٌ - «لِيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ»: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمَا، أَي: أَيْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لِمَا رَأَوْا مِنْ تَكْذِيبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، إِذْ «قَالَتِ الْيَهُودُ: لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ». وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ»، «فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ» مُحَمَّدٌ ﷺ «مَا زَادَهُمْ» مَجِيئُهُ «إِلَّا تَفُورًا» ٤٢: تَبَاعُذًا عَنِ الْهُدَى، «اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ» عَنِ الْإِيمَانِ مَفْعُولٌ لَهُ «وَمَكْرٌ» الْعَمَلُ «السَّيِّئِ» مِنَ الشَّرِّ وَغَيْرِهِ، «وَلَا يَحِيقُ» يُحِيطُ «الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» وَهُوَ الْمَاكِرُ. وَوَصَفَ الْمَكْرَ بِالسَّيِّئِ أَصْلًا، وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِ قَبْلَ اسْتِعْمَالِ آخَرٍ قَدَّرَ فِيهِ مِضَافًا حَذَرًا مِنَ الْإِضَافَةِ إِلَى الصِّفَةِ.

٣- «فَهَلْ يَنْظُرُونَ»: يَنْتَظِرُونَ «إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ»: سُنَّةَ اللَّهِ فِيهِمْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ؟ «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» ٤٣ أَي: لَا يُبَدَّلُ بِالْعَذَابِ غَيْرُهُ وَلَا يُحَوَّلُ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحَقِّهِ. «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً» فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ؟ «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ»: يَسْبِقُهُ وَيُفَوِّتُهُ، «فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ». إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، «قَدِيرًا» ٤٤ عَلَيْهَا.

(١) قل أي: لمشركي مكة وغيرها. وأرأيتم أي: أخبروني. وفي هذا طلب للنظر والمعرفة، ليكون الإخبار بناء على ما ثبت بعد التحقق. فهمة الاستفهام هنا تفيد الأمر تطلبًا وتأنيسًا. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية والعبادة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وماذا؟ يعني: أي شيء؟ وخلق: أوجد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم ومخلوقات غلوية. وآتينا: أعطينا وأوحينا. وذلك أي: ما ذكر من الخلق والشركة وإيتاء الكتاب. وما؟ يعني أن «إن» للنفى والاستبعاد. وبعد: يتعهد ويشتر. وبعضهم أي: الكبراء المتبوعون. وبعضًا أي: المستضعفين التابعين. ويسلك: يثبت. وتزول: تنتقل عما وضعت عليه وتنتاشي. ولام قسم: صوابه: لام موطة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن زالتا لم يمسخهما أحد - إن أمسكهما. وكان أي: ولا يزال دون قيد بالزمن. وزالتا أي: قضى بزوالهما. ويمسكهما: يمنع زوالهما. وأحد أي: مخلوق. والحليم: ذو العفو المطلق، فلا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والغفور: الكثير العفو للذنوب.

(٢) كانت قريش تسخر من أهل الكتاب لما بينهم من الخلاف والتكفير، وتقول: لئن بعث الله نبيًا منا ما كانت أمة أطوع لخالفها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكًا بكتابها منا. فنزلت هذه الآيات إلى آخر السورة. الدر المنثور ٥: ٢٥٥. وأقسم: حلف. والمشركون يقسمون بالأصنام غالبًا، فإذا أرادوا أمرًا عظيمًا أقسموا بالله. والأيمان: جمع يمين. وهي القسم. وجاءهم: أرسل إليهم وبلغهم. ويكون: يصير. وأهدى: أكثر استرشادًا وتوجيهًا إلى الحق. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وغيرهم». وفي المنحة والمطبوعات: «أي واحدة منها». «وقالت اليهود...» يعني الآية ١١٣ من سورة البقرة. وزادهم: انظر الآية ٣٩. والاستكبار: طلب التكبر والتعالي. ومفعول له: يعني أن «استكبارًا»: مفعول لأجله للمصدر: نفورًا. والمكر: الكيد والخداع. والسبي: ما هو قبيح شنيع. وأهله: أصحابه الذين صنعوه. وقيل أي: في «مكر السيئ». وعدم تقدير مضاف أولى، لتبقى الدلالة على المبالغة في الوصف.

(٣) هل: حرف استفهام معناه النفي والاستبعاد، ليكون مع «إلا» للحصر. وستة الأولين أي: نزول ما كان في الأمم المهلكة وتحققه. وتجد: ترى. ونفي الوجدان مراد به نفي وجود التبديل والتحويل أصلاً، عُرِّجَ بالمسبب عن السبب للمبالغة. وستة: الحكم الذي قضاه لعقوبة المصرين على الكفر. والتبديل: التغيير بإزالة الشيء ووضع آخر مكانه. والتحويل: النقل من مكان إلى آخر. ويسير: ينتقل ويسافر. والأرض: ما حولهم من البلاد. وينظر: يتأمل ويتدبر ويفكر. والعاقبة: الخاتمة والنهاية. والأشد: الأمتع والأحصن. والقوة: الاختدار والشدة. وكان: انظر الآية ٤١. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة دانًا. وعليها أي: على خلقها والتصرف فيها دون حاجة إلى أحد.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ٣٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ حُجَّةٌ مِنْهُ بَأَنَّهُمْ لَمْ يَمْعِ شَرَكَةٌ؟ لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ. (بَلْ إِنَّ): مَا «يَعْدُ الظَّالِمُونَ»: الْكَافِرُونَ «بَعْضُهُمْ يَعْصِي إِلَّا غُرُورًا» ٤٠: بَاطِلًا بِقَوْلِهِمْ: الْأَصْنَامُ تَشْفَعُ لَهُمْ. «إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنْ تَزُولَا» أَي: يَمْتَصُّهُمَا مِنَ الزَّوَالِ، «وَلَتُنَّ» - لَأَمْ قَسَمَ - «وَالْتَا إِنَّ»: مَا «أَمْسِكُهُمَا»: يُمَسِّكُهُمَا «مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ» أَي: سِوَاهُ. «إِنَّهُ كَانَ خَلِيمًا غَفُورًا» ٤١ فِي تَأْخِيرِ عِقَابِ الْكَفَّارِ.

١- «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا»، من المعاصي، «مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا» أي: الأرض «(مِنْ دَابَّةٍ)»: نسمة تدب عليها، «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى» أي: يوم القيامة. «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا» ٤٥، فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

سورة يس

٢- مكية، أو إلا قوله «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا» الآية، أو مدينة، ثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «يس» ١ الله أعلم بشراة به. «وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» ٢: المُحكَّم بعجيب النظم وبيد المعاني، «إِنَّكَ» - يا مُحَمَّد - «لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٣، «عَلَى»: مُتعلِّق بما قبله «صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٤ أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له: «لَسْتَ مُرْسَلًا». «تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ» في ملكه، «الرَّحِيمِ» ٥ بخلقه: خير مبتدأ مُقدَّر، أي: القرآن، «لَتُنْزِلَ» به «قَوْمًا»: مُتعلِّق بـ «تَنْزِيلِ»، «مَا أَنْزَلْنَا أَبَاوَهُمْ» أي: لم يُنْذِرُوا في زمن الفترة، «فَهُمْ» أي: القوم «غَافِلُونَ» ٦ عن الإيمان والرشد.

٤- «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ»: وجب «عَلَى أَكْثَرِهِمْ» بالعذاب، «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٧ أي: الأكثر. «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا»، بأن نُضَمَّ إليها الأيدي لأنَّ الغُلَّ يَجْمَع اليَد إلى العُنُق، «فَفَهِيَ» أي: الأيدي مجموعة «إِلَى الْأَذْقَانِ»: جمع ذَقْن وهو مُجْتَمِع اللَّحْيَيْنِ، «فَهُمْ مُّقْمَحُونَ» ٨: رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها - وهذا تمثيل، والمراد أنهم لا يُدْعِنُونَ للإيمان، ولا يخفضون رؤوسهم له - «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا، وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا»، بفتح السين وضمها في

الموضعين، «فَأَغْشَيْنَاهُمْ» فهم لا يبصرون» ٩. تمثيل أيضًا لسد طرق الإيمان عليهم.

٥- «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ» - بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفًا، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه - «أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ١٠. «إِنَّمَا تُنْذِرُ»: يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ «مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ»: القرآن، «وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ»: خافه ولم يره. «فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ» ١١ هو الجنة. «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى» للبعث، «وَنَكْتُبُ» في اللوح المحفوظ «مَا قَدَّمُوا» في حياتهم، من خير وشر ليُجازوا عليه، «وَأَنذَرْتَهُمْ»: ما اسْتُرَّ به بعدهم، «وَكُلُّ شَيْءٍ»: نصبه بفعل يفسره «أَحْصَيْنَاهُ» (في إمام مُبِين) ١٢: كتاب بين، هو اللوح المحفوظ.

(١) يؤاخذهم: ينتقم منهم عاجلاً. والفعل مضارع معناه المضى، لدخول «لو» عليه، وعُيِّرَ به للدلالة على التجدد، والزيادة فيه للبالغ. وظهرها: ما ظهر من الأرض للبيان. وما ترك أي: أفضى واستأصل بالعذاب وإزالة النعم. والنسمة: ذات الروح من الخلق. وتدب: تتحرك أو تشي. ويؤخرهم: يؤجل حسابهم. وجاء: تحقق تنفيذه. وكان: انظر الآية ٤١. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وفهراً وتعبداً. والبصير: المدرك لخفايا الأمور وظواهرها. خ: وعذاب الكافرين.

(٢) الآية: يعني الآية ٤٧، وأنها وحدها نزلت في المدينة. وفي المتنحة: «فمدينة». وسقط «أو مدينة» من إحدى النسخ. قرة العينين ص ٥٧٩.

(٣) روي أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن في المسجد الحرام، فيتأذى جبابرة المشركين ويريدون أن ينالوا منه، فإذا هم عاجزون عن ذلك. فنزلت الآيات ١-١٠. لباب القول. والمرسل: المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وبما قبله أي: بـ «المرسلين». والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: القويم المعتدل، لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والتنزيل: الإحياء على لسان جبريل، مع التكفل بالحفظ والتليغ. والعزير: الغالب لكل ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان. وخبر: يعني «تنزيل». وتنذر: تهدد بعذاب الكافر. ومتعلق أي: ما في «لتنذر» من الجار والمجرور. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والغافل: الساهي المنصرف إلى ما يشغله.

(٤) القول أي: الحكم الأزلي، تحقيقاً لما كان عليه المتعنتون من استعداد خيبي. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وجعل: صير. والأعناق: جمع عنق. والغل: طوق عريض من الحديد. وتمثيل أي: تقرب للمعنى المذكور. وبين أيديهم أي: أمامهم. وبضمها يريد القراءة «سداً». وأغشيناهم: غطينا أبصارهم وأعميناها. ولا يبصر: لا يرى بعينه ما هو مرئي.

(٥) السواء: المستويان. وتركه: ترك الألف. انظر الآية ٦ من سورة البقرة. وكانت ديار بني سلمة في ناحية من المدينة، وأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد النبوي، فنزلت الآية ١٢ تبلغهم الرضا بما هم عليه، وقال لهم النبي: «إِنْ أَتَاكُمْ كُتُبٌ فَلَمْ تَتَقَلُّوْا؟» انظر الحديث ٣٢٢٤ في الترمذي. فالآية مدينة أيضاً، وقيل: لعلها نزلت مرتين. الإتيان ٣١: ١. ولا يؤمن: يكذب الله ورسوله. واتبعه: عمل به. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والغيب: ماخفي على حواس المخلوقات وإدراكهم. وبشره: أبلغه ما يسعده. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والكريم: الحسن الجميل. واللوح المحفوظ أي: وأتم الكتاب. ففيهما ما كان وما سيكون في الوجود.



١- ﴿وَمَا﴾ : نافية ﴿انزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾ أي : حبيب ، ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ : بعد موته ، ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي : ملائكة لإهلاكهم ، ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ٢٨ ملائكة لإهلاك أحد . ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿كَانَتْ﴾ عُقُوبَتُهُمْ ﴿إِلَّا صِيعَةً وَاجِدَةً﴾ صاح بهم جبريل ، ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ٢٩ : ساكنون ميتون . ﴿بِأَحْسَرَةٍ عَلَى الْعِبَادِ﴾ هؤلاء ونحوهم ، مَن كَذَّبُوا الرُّسُلَ فَأَهْلَكُوا . وهي شدة التألم ونداؤها مجاز ، أي : هذا أوانك فاحضري . ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٣٠ مسوق لبيان سببها ، لاشتغالها على استهزائهم المؤذي إلى إهلاكهم المُسبَّب عنه الحسرة .

٢- ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ أي : أهل مكة القائلون للنبي : «لستُ مرسلًا» - والاستفهام للتقرير - أي : عَلِمُوا ﴿كَمْ﴾ : خبرية بمعنى : كثيرًا ، معمولة لما بعدها مُعلقة لما قبلها عن العمل ، والمعنى : أَنَا «أهلكنا قَبْلَهُمْ» كثيرًا ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ : الأمم ! ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي : المهلكين ﴿بِهِمْ﴾ أي : المكَّيَّنَ ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ ٣١ ؟ أفلا يعتبرون بهم ؟ و«أنهم» إلى آخره : بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور . ﴿وَأَنْ﴾ : نافية أو مخففة ﴿كُلِّ﴾ أي : كُلُّ الخلائق : مبتدأ ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد بمعنى : إلّا ، وبالتخفيف فاللام : فارقة وما : مزيدة ، ﴿جَمِيعٌ﴾ : خبر المبتدأ أي : مجموعون ، ﴿لَدَيْنَا﴾ : عندنا في الموقف بعد بعثهم ، ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ٣٢ للحساب : خبر ثانٍ .

٣- ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ﴾ على البعث : خبر مُقَدَّم «الأرض الميتة» ، بالتخفيف والتشديد ، «أحييناها» بالماء : مبتدأ ، «وأخرجنا منها حَبًّا» كالجنطة - ﴿فَمِنَ مَا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٣٣ - وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ : بسايتين ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ، وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ ٣٤ أي :

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ٢٨ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيعَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ٢٩ ﴿يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٣٠ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ٣١ ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ ٣٢ ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ لَآلِئُ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ ٣٣ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ ٣٤ ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٥ ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦ ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ لَآلِئُ السَّمْعِ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ٣٧ ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٣٨ ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ ٣٩ ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ٤٠

بعضها ، ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ - بفنحتين وبضمتين - أي : ثمر المذكور من النخيل والأعناب وغيرهما ، ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي : لم تعمل الثمر . ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٥ أنعمه - تعالى - عليهم ؟ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ : الأصناف ﴿كُلَّهَا ، مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من الحبوب وغيرها ، ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦ من المخلوقات العجيبة الغريبة !

٤- ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ﴾ على القدرة العظيمة ﴿اللَّيْلِ ، نَسْلَخُ﴾ : نَفِصِل «مِنَ النَّهَارِ ، فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ٣٧ : داخلون في الظلام ، ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ إلى آخره : من جملة الآية لهم ، أو آية أخرى ، والقمر كذلك ، ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي : إليه لا تتجاوز - ﴿ذَلِكَ﴾ أي : جريها ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ، ﴿الْعَلِيمِ﴾ ٣٨ بخلقه - ﴿وَالْقَمَرَ﴾ بالرفع والنصب ، وهو منصوب بفعل يُفسره ما بعده ، ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ، ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ، ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ في آخر منازلها في

(١) أنزل : أرسل . وحبيب أي : قوم حبيب . والجند : واحده جندي . وإهلاك أحد أي : تُهلك بالاستئصال بعد قوم المذكور . وفي هذا تهديد لكفار مكة أن ذلك سيكون خلافة لإهلاكهم ، إن استمروا في العصيان . والصيحة : الصوت يزلزل . والعباد أي : الكافرون منهم ، جمع عبد . ومجاز أي : ورد في صيغة النداء ، والمراد الخبر ، لتحويل أمرهم وتنشيعه وتقيحه . ويأتيهم أي : ينزلهم . يستهزئ : يسخر . والمسبب : يعني أن مضمون النفي يبين سبب الحسرة ، لدلالته على استهزائهم المسبب للهلاك ، والهلاك يسبب الحسرة . فالسبب هنا مركبة . (٢) يروا أي : يعلموا . والمعنى : لقد علموا باليقين . «لست مرسلًا» يعني ما في الآية ٤٣ من سورة الرعد . ومعمولة يعني : في محل نصب مفعول به مقدم . ومعلقة لما قبلها أي : تمنع من العمل ظاهراً ، وجملة «أهلكنا» : في محل نصب سدت مسد مفعولي : يروا . وأهلكنا : استأصلنا بالعذاب . والقرون : جمع قرن . وهو القوم المجتمعون في زمن واحد . ولا يرجعون : لا يعودون أحياء في الدنيا . وإلى آخره أي : إلى آخر المذكور قبل في الآية . ومخففة : يعني أن أصلها «إِنْ» . وبالتخفيف يريد القراءة «لَمَّا» . وهي ترد مع «إِنْ» مخففة . وفارقة أي : بين «إِنْ» النافية والمؤكد . وزيادة «ما» للمبالغة في التوكيد . والمحضّر : المحشور بالقوة والقهر . (٣) الآية : البرهان القاطع . والميتة : لانبات فيها ولاماء . وبالتشديد يريد القراءة «الْمَيْتَةِ» . وأحييناها : خلقنا فيها النشاط وما هو حياة للناس والحيوان . والمبتدأ هو : الأرض . وأخرج : أنبت . والحب : واحدته حبة . وجعل : خلق . وفجر : أظهر . والعيون : جمع عين . وهي ينبوع الماء . وبضمتين يريد القراءة «ثَمَرِهِ» . وعملته : صنعته وأنشأته . والأيدي : جمع يد . ويشكر : يستحضر النعمة في نفسه ، ويشي على خالقها بالقلب واللسان والعمل . وسبحانه : تنزيهاً له عما لا يليق به من الصفات . وخلق : أوجد من العدم . والأزواج : جمع زوج . وهو الصنف الذي يكون فيه مقابلان من ذكر وأنثى . ونبت : تُخرج . والأنفس : جمع نفس . ولا يعلمون أي : يجهلون ولا يدرون لأنهم لم يظلموا عليه . (٤) تجري : تتحرك . وآية أخرى : يعني أن الشمس : مبتدأ خبره جملة : تجري . والمستقر : وقت الاستقرار بانتهاء الحياة . والتقدير : التسخير لمصلحة الكون . والعزير : الغالب لكل شيء . والعليم : المحيط إحاطة تامة . وبالنصب يريد القراءة «وَالْقَمَرَ» ، أي : جعلناه بالتسخير . ومنازل : جمع منزل . وعاد : صار . والشمراخ : جمع شمرخ . وهو عقود النخيل . ويسهل : يتيسر . وتدركه : تلحقه في مسيره . «وتجتمع معه» صوابه : تجتمع وإياه ، خلافاً للكسائي . وسابقه أي : سابق اقتضائه . وكذلك النهار . والفلك : المدار المنتظم . ويسير : يتحرك ، فلما أن يدور حول نفسه فقط ، وإما أن يدور أيضاً في فلك خاص . وحركة الكل داخل فلك السماوات . ونزلوا أي : جعلت مثل العقلاء .

وَأَيُّ الْعَيْنِ ﴿كَالْمُرْجُونَ الْقَدِيمِ﴾ ٣٩ أي: كعُود الشَّماريخ، إذا عَتَقَ فإنه يَدُقُّ ويتفوس ويصفز، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾: يسهل ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾، فتجتمع معه في الليل، ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فلا يأتي قبل انقضاءه، ﴿وَكُلُّ﴾ - تنوينه عوض من المضاف إليه، أي: الشمس والقمر والنجوم - ﴿فِي فَلَكَ﴾: مُستدير ﴿يَسْبَحُونَ﴾ ٤٠: يسبِّرون. نَزَّلُوا منزلة العقلاء.

١- ﴿وَأَيُّ لَهُمْ﴾ على قَدَرَتنا ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ - وفي قراءة: «ذُرِّيَّتَهُمْ» - أي آباءهم الأصول، ﴿فِي الْفَلَكَ﴾ أي: سفينة نُوح ﴿الْمَشْحُونِ﴾ ٤١ المملوء، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي: مثل فَلَكَ نُوح - وهو ما عملوه على شكله، من الشفن الصغار والكبار، بتعليم الله تعالى - ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ ٤٢ فيه، ﴿وَأِنْ تَشَاءُ نَعْرِفُهُمْ﴾ مع إيجاد الشفن، ﴿فَلَا ضَرِيحٌ﴾: مُعَيَّتٌ ﴿لَهُمْ، وَلَا هُمْ يُنْقَلُونَ﴾ ٤٣: يُنَجُونَ، ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ ٤٤ أي: لا نُنجيهم إِلَّا لرحمتنا لهم، وتمتعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم.

٢- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾، من عذاب الدنيا كغيركم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من عذاب الآخرة، ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ ٤٥، أعرضوا، ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ٤٦، وإذا قيل ﴿أَيُّ﴾: قال فقراء الصحابة ﴿لَهُمْ: أَنْتَفِقُوا﴾ علينا، ﴿مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ من الأموال. ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ استهزاء بهم: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾، في مُعتقدكم؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنتُمْ﴾ في قولكم لنا ذلك، مع مُعتقدكم هذا، ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٤٧: بين.

وللتصريح بكُفْرهم موقع عظيم.

٣- ﴿وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٨ فيه؟ قال تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ أي: ما ينتظرون ﴿إِلَّا صَبْرًا وَاجِدَةً﴾، وهي نفخة إسرافيل الأولى، ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ٤٩ - بالتشديد أصله «يَخِصِّمُونَ»، نُقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد، أي: وهم في غفلة عنها، بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك. وفي قراءة: «يَخِصِّمُونَ» كِيَصْرُيُونَ، أي: يخصم بعضهم بعضًا - ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: أن يوصوا، ﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٥٠ من أسواقهم وأشغالهم، بل يسوتون فيها.

٤- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ - هو قرن - النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة، ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي: المقبورون ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: القبور ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَسْلُكُونَ﴾ ٥١: يخرجون بسرعة. ﴿قَالُوا﴾ أي: الكُفَّار منهم: ﴿يَا لِلنَّبِيِّ﴾: هلاكنا - وهو مصدر لا فعل له من لفظه - ﴿وَمَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يُعَدِّبُوا. ﴿هَذَا﴾ أي: البعث ﴿مَا﴾ أي: الذي ﴿وَعَدَ﴾ به ﴿الرَّحْمَنُ، وَصَدَّقَ﴾ فيه

(١) آية لهم: انظر أول الآية ٣٣. وحملناها: قَدَرْنَا حملها. والذرية: الأجداد القدماء. وفي الأصل: «حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ». وفي قراءة: «ذُرِّيَّتَهُمْ». والأصول: الأقدمون. وهم أبناء نوح ومن آمن به، أجداد البشر المخاطبين. انظر الآيتين ٤٠ من سورة هود و ٣ من سورة الإسراء. وخلقناه أي: علّمنا الإنسان صنعه إلهامًا. ويركبه: يكون فيه أو على سطحه. ونشاء: نريد إغراقهم. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا وبأمرنا. (٢) اتقوا العذاب: تحنبوا ما يسببه من الكفر والعصيان. وما بين أيديكم أي: مثل ما كان قبلكم في الأمم المستأصلة. والأيدي: جمع يد. ولعلكم: لئيرجى لكم. وترحمون: يُعطف عليكم بالمغفرة والنعيم. وأعرضوا: جواب الشرط في أول الآية. وتأتيتهم: يرونها عيانًا. والآية: الدلالة الواضحة على صحة النبوة. والمعرض: المنصرف. وروي أن الزنادقة المنكرين للآلوهية، إذا أمرهم المؤمنون بالصدقة على المساكين، قالوا استهزاء: لا والله، أيقرهم الله، ونطعمهم نحن؟ نحن نوافق مشيئته. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ٣٧: ١٥. وأنفقوا: جودوا. ورزق: أعطى. وكفر: جحد الألوهية والتوحيد. ونطعم: نعطى. ويشاء: أراد إطعامه. وفي مُعتقدكم: بناء على اعتقادكم بالألوهية. والفضلال: الخطأ. والتصريح بكفرهم أي: في «الذين كفروا». وموقع عظيم أي: في نفوس الكافرين تقيحًا، وفي نفوس المؤمنين تسليًا وتأييسًا. (٣) متى هذا... صادقين: انظر الآية ٢٩ من سورة سبأ. والصيحة: الصرخة العظيمة. ونفخة إسرافيل الأولى تكون لانتهاى الحياة الدنيا، يموت جميع الأحياء على وجه الأرض. وتأخذهم: تُهلكهم. ويَخِصِّمُونَ: يتنازعون ويختلفون. ط: «يَخِصِّمُونَ». وفي قرة العينين بكسر الخاء وفتح الصاد المشددة. ويَخِصِّمُهُ: يغلبه في الخصومة والزراع. ويستطيعها: يملكها ويتمكن منها. والأهل: الأقارب والعشيرة. ويرجع: يعود. (٤) نفخ: دفع الهواء بشدة. والصور: مخلوق عظيم. وأربعون سنة: هو من حديث ضعيف وآخر شاذ. والصحيح أن النبي ذكر «أربعون»، وأبى تعيين المعداد، لا كما جاء في المنحة ص ٥٨٣. انظر الأحاديث ٤٥٣٦ و ٤٦٥١ في البخاري ٢٩٥٥ في مسلم. والأحداث: جمع جَذَث. وإلى ربهم: إلى مكان حسابه. وبعثنا: أحيانا. والمَرَقْد: المنام. فالموتى كالتائمين بعد أن يُرفع عنهم عذاب القبر. ووعد: هدد. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وصدق: قال ما هو حق. و«ذلك» يعني: هذا... المرسلون، يقال لهم توبيخًا. وجميع لدينا: انظر الآية ٣٢. واليوم: يوم القيامة. ولا تظلم: لا يجاز عليها بقص حسنة أو زيادة سيئة. والنفس: المخلوق المكلف. وتجزون: تكافون. وتعملون: تكتبونه بالنية أو القول أو الفعل.

﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ٥٢: أفروا حين لا ينفعهم الإقرار. وقيل: يقال لهم ذلك. ﴿إِنْ﴾: ما كانت إلا صيحة واحدة، فإذا هم جميع لدينا: عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ٥٣. فالْيَوْمَ لا تظلم نفس شيئا ولا تُجزون إلا جزاء ﴿ما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٤.

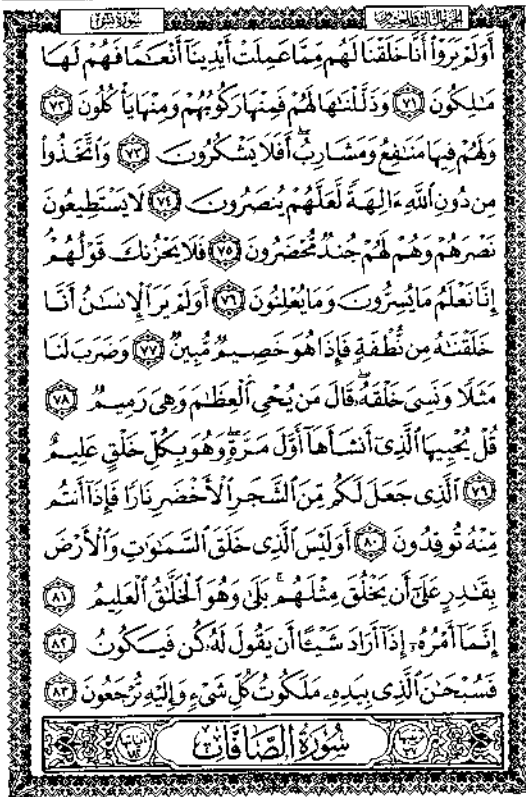
١- ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ - يسكون الغين وضمتها - عما فيه أهل النار، مما يتلذذون به كافتضاض الأبقار، لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها، ﴿فَاكْبَهُونَ﴾ ٥٥: ناعمون خير ثانٍ لـ ﴿إِنْ﴾، والأول: في شغل، ﴿هُمْ﴾: مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾: جمع ظلة أو ظل، خير أي: لا تُصيبهم الشمس، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: جمع أريكة - وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها - ﴿مُتَكِبُونَ﴾ ٥٦: خير ثانٍ متعلق «على»، ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ، وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدَّعُونَ﴾ ٥٧: يتمنون. ﴿سَلَامٌ﴾: مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾ أي: بالقول، خبره: ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ ٥٨ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم.

٢- ﴿وَقُلْ﴾: ﴿أَمَّا الْيَوْمَ، أَتِيهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ٥٩ أي: انفردوا عن المؤمنين. عند اختلاطهم بهم. ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾: أمركم - ﴿بِأَنِّي آدَمُ﴾ - على لسان رُسلي: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾: لا تطيعوه - ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٦٠: بين العداوة - ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي﴾: وحدوني وأطيعوني. ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ ٦١: ﴿لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾: خلقا جمع جبل كقديم - وفي قراءة بضم الباء - ﴿كَثِيرًا. أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ ٦٢: عداوته وإضلاله، أو ما حل بهم من العذاب، فتؤمنون؟ ويقال لهم في الآخرة: ﴿هَلْ جِئْتُمْ الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ٦٣ بها. ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ كَاثِرُونَ﴾ ٦٤. اليوم نختم على أفواههم: أي: الكفار، لقولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ وغيرها، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٦٥. فكل عضو ينطق بما صدر منه.

٣- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾: لأعميناهم طمسا، ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾: ابتدروا ﴿الصِّرَاطَ﴾: الطريق ذاهبين كعادتهم، ﴿فَأَنَّى﴾: فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ ٦٦ حيث؟ أي: لا يبصرون، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ أَوْ جِجَارَةً﴾ على مكانتهم - وفي قراءة: ﴿مَكَانَاتِهِمْ﴾ جمع مكانة بمعنى مكان - أي: في منازلهم، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ ٦٧ أي: لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء، ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ بِإِطَالَةِ أَجَلِهِ﴾ - وفي قراءة: ﴿نُنَكِّسُهُ﴾ بالتشديد من التنكيس - ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أي: خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرا. ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٨ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون؟ وفي قراءة بالناء.

٤- ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي: النبي ﴿الشُّعْرَ﴾، رد لقولهم: ﴿إِنْ مَا أَتَى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ شِعْرٌ﴾، ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يتسهل ﴿لَهُ﴾ الشعْر. ﴿إِنْ هُوَ﴾: ليس الذي أتى به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة، ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ٦٩: مظهرٌ للأحكام وغيرها، ﴿لِيُنْذِرَ﴾ - بالياء والناء - به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعقل ما يُخاطب به وهم

(١) الأصحاب: جمع صاحب. والجنة: البستان العظيم. والشغل: ما يصرف عما سواه. يعني النعيم وصحبة الأخيار ورضا الله والنظر إليه. و«افتضاض الأبقار» أورده نثيلا بدليل الكاف قبله، وقد حذفه ناشر المنحة تحكما. والأولى هو الإيهام بذكر الشغل للتعظيم والتزني عن رتبة البيان. انظر المحرر ٤٥٨-٤٥٩. وبضمها يريد القراءة «شغل». والتاعم: من يتلذذ. والأزواج: جمع زوج، الزوجات. والظلة: ما يظل من الحر. وخبر: يعني أن «في ظلال»: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. ولا تصيبهم الشمس أي: لاشمس هناك. والحجلة: قبة تزين بالستور والزهر. والمنكى: القاعد متمكنا. والسلام: إرادة حياة في النعيم، مع سلامة من الهموم والموت. وبالقول أي: بقول من جهة الله حقيقي لا مجازي، تنقله الملائكة بشارة. وخبره: يعني أن «من»: تتعلق بالخبر المحذوف: كائن. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. (٢) الشيطان: من يغري بالشر من الجن والإنس. والعدو: المعادي. وهذا أي: ما ذكر من العهد. والمستقيم: المعتدل. وأضله: سبب له الخروج عن الحق. والجبل: المخلوق المجلوب. وبضم الباء يريد «جبلًا». وانظر «المفصل». وتعقلونها: تدركونها. وتوعدون: تهددون. واصلوها: قاشوا حرها. ونختم عليها أي: نمنعها من الكلام. والأفواه: جمع فم. وقولهم هو في الآية ٢٣ من سورة الأنعام. وتكلم وتشهد أي: تنطق وتقر. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. ويكسبون: يفعلونه من نية أو قول أو عمل. (٣) نشاء أي: أردنا طمسها. والأعين: جمع عين. ولا يبصرون: لا يرون جهة السلوك في الدنيا. والمراد: لكننا أبقينا نعمة البصر، ليستطيعوا التدبر، ولعلمهم يشكرون ذلك. ومسحناهم: غيرنا صورهم وشوهدناهم. واستطاعه: قدر عليه. ونكسه: نكسه فيستر ضعفه. وفي المنحة: «نكسه». والخلق: التكوين. ويعقل: يدرك. وبالناء يريد «أفلا تعقلون»؟ وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب للمواجهة بالقرع. (٤) ما علمناه الشعر أي: لم نخلق فيه موهبة الشعر منظوما أو غير منظوم. وذلك للحكمة العالية بإقامة الحجة ودفع مزاعم المكابرين. ولو كان ممن يقول الشعر لتطرق التهمة إليه، في أن القرآن هو من صنعه وإنشائه، ومن نسج الخيال والأوهام. فقد روي أن غيبة بن أبي مُعيط كان يزعم القول المذكور، ويرده من معه من المشركين. البحر ٣٤٥:٧. وينذر: يهدد بعذاب من كفر. وبالناء يريد القراءة «لِيُنْذِرَ». والحي: عُرِّبَ به عن يعقل ويؤمن، ليقابل الكافر الذي هو كالميت. ويحق: يجب ويظهر. والقول: القضاء بقوة الكافرين.



المؤمنون، ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٧٠، وهم كالميتين لا يعقلون ما يُخاطَبون به.

١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا - والاستفهام للتقرير والواو للعطف - ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ في جملة الناس، ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي: عملناه بلا شريك ولا مُعين، ﴿أَنْعَامًا﴾ هي الإبل والبقر والغنم - ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ ٧١: ضابطون - ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾: سخرناها لهم، ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ ٧٢، ولهم فيها منافع كأصوافها وأوبارها وأشعارها، ﴿وَمُشَارِبٌ﴾ من لبنها: جمع مُشْرَب بمعنى شُرِب أو موضعه؟ ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ٧٣ المنعم عليهم بها فيؤمنون؟ أي: ما فعلوا ذلك.

٢- ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره أصنامًا ﴿الِهَةَ﴾ يعبدونها، ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٧٤: يمتنعون من عذاب الله بشفاعَةِ آلِهَتهم، بزعمهم. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: آلِهَتهم - نزلوا منزلة العقلاء - ﴿نُصَرِّفُهُمْ﴾ وهم: أي: آلِهَتهم من الأصنام ﴿لَهُمْ جُنْدٌ﴾ يزعمهم نصرهم ﴿مُحَضَّرُونَ﴾ ٧٥ في النار معهم. ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ لك: «لست مُرسلاً» وغير ذلك. ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ٧٦ من ذلك وغيره، فتجازيهم عليه.

٣- ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ﴾ يعلم - وهو العاصي بن وائل - ﴿أَنَا خَلَقْتَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مَتَّى إِلَى أَنْ صَيَّرْنَاهُ شَدِيدًا قُوًيًا، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾: شديد الخصومة لنا، ﴿فَمِثْنٌ﴾ ٧٧: مِثْنٌ في نفي البعث؟ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ في ذلك، ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ من المِثْنِ، وهو أغرب من مثله. ﴿قَالَ: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ، وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ٧٨ أي: بالية؟ ولم يقل بالناء لأنه

اسم لا صفة. رُوي أنه أخذ عظاماً رميمًا ففتته، وقال للنبي: أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورَمَ؟ فقال ﷺ: «نعم ويدخلك النار». ﴿قُلْ: يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي: مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ ٧٩ مجملًا ومُفَصَّلًا قبل خلقه وبعد خلقه، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾، في جملة الناس، ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾: المَرخ والعفار أو كُلَّ الشجر إلا العُتَاب (نَارًا، فإذا أنثم منه نُوقِلُونَ﴾ ٨٠: تقدحون. وهذا دالٌّ على القدرة على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يُطفئ النار، ولا النار تُحرق الخشب.

٤- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، مع عظيمهما، ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي: الأناسي في الصغر؟ ﴿بَلَى﴾ أي: هو قادر على ذلك - أجاب نفسه - ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾: الكثير الخلق، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٨١ بكُلِّ شيء. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: شأنه، ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ أي: خلق شيء، ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ﴾ ٨٢ أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصب عطفًا على «يقول». ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَهُ﴾: مُلْكُ، زيدت الواو والياء للمبالغة، أي: القدرة على ﴿كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٨٣: تُردُّون في الآخرة!

سورة الصافات

مكية، مائة واثنان وثمانون آية.

(١) التقرير: انظر الآية ٣١. والواو للعطف أي: أن جملة «لم يروا»: معطوفة على نظيرتها في الآية المذكورة أيضًا، فالآيات ٤٩-٧٠ اعتراضية. وخلق: أوجد من العدم. وعملت أيدينا أي: تولينا إحدائه متفردين. والأيدي: جمع يد، مبالغة في التعظيم لشأن المخلوق. والأنعام: جمع نعم. والمنافع: جمع منفعة. وهي ما يكون فيه خير وفائدة. وموضع الشرب هو الضرع. والشرب: ما يُشْرَب. ويشكر المنعم: يشي عليه بما هو أهله من التوحيد والتمجيد. وما فعلوا أي: لم يشكروا لأنهم أشركوا به، وكذبوا رسوله وآياته.

(٢) اتخذ: انظر الآية ٢٣. ويستطيع الشيء: يقدر عليه. والجند: واحده جندي. والمحضر: المحشور بالعنف. ويحزن: يسبب الغم والحسرة. «لست مرسلًا» يعني: ما ورد في الآية ٤٣ من سورة الرعد. وتعلمه: نحيط به بالغ الإحاطة. ويسر أي: يخفي عن الخلق في ضميمه. ويعلنه: يطلع عليه الغير. وعليه: على ما ذكر من السر والإعلان.

(٣) العاصي بن وائل أحد مشركي مكة. وخلق: أوجد. والنطفة: الفطرة. وضرب: أوضح. ولنا: لقد رتنا على البعث. ونسيه: ترك ذكره مكابرة. وخلق: تكونه. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والعظام: جمع عظم. ولم يقل بالناء أي: لم يقل «هي رمية». والحديث في المستدرک ٤٢٩: ٢. وأنشأ: خلق. وأول مرة: في ابتداء الخلق من تراب. والعلیم: المحيط بكامل التفصيلات والكيفيات. وجعل: صيّر. والبرخ والعفار نوعان من الشجر يتخذ، من أغصانهما، عودان لقدح النار بالحك. والعتاب: شجر لا يقدر.

(٤) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والقادر: المستطيع. والمثل: المماثل في الذات والصفات. والمراد: أن يعيد خلقهم فيخلق أمثالهم. والأناسي: جمع إنسان. وأراد: شاء. وكن أي: أحدث. ويكون: يحدث. وبالنصب: يريد القراءة «فَيَكُونُ». انظر الآية ٤٠ من سورة النحل. وسبحانه: تنزيهاً له عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. وإليه: إلى لقاء حشره. وفي الآخرة أي: بالبعث للحساب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالصَّافَاتِ صَفًا» ١: الملائكة تصف نفوسها في العبادة، أو أجنحتها في الهواء، تنتظر ما تؤمر به، «فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا» ٢: الملائكة تزجر السحاب أي: تسوقه، «فَالنَّالِيَاتِ»: جماعة قُرَاءِ الْقُرْآنِ تتلوه «ذِكْرًا» ٣: مصدر من معنى: الناليات، «إِنَّ إِلَهُكُمْ» - يا أهل مكة - «لَوَاحِدٌ» ٤، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ٥ أي: والمغرب للشمس، لها كُلُّ يَوْمٍ مَشْرِقٌ وَمَغْرِبٌ.

٢- «إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ» ٦ أي: بزينتها أو بها - والإضافة للبيان، كقراءة تنوين «زينة» المنيبة بـ «الكواكب» - «وَحِفْظًا»: منصوب بفعل مقدر أي: حفظناها بالشهب، «مِنْ كُلِّ» ٧: متعلق بالمقدر «شَيْطَانٍ مَارِدٍ» ٧: عاتٍ خارج عن الطاعة. «لَا يَسْمَعُونَ» أي: الشياطين - مستأنف، وسماهم هو في المعنى: المحفوظ عنه - «إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى»: الملائكة في السماء - وعُدِّي السماع بـ «إلى» لتضمنته معنى الإصغاء. وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله «يَسْمَعُونَ» أدغمت التاء في السين - «وَيُقَذَّفُونَ» أي: الشياطين بالشهب «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ» ٨ من أفاق السماء، «دُخُورًا» ٩: مصدر: دَحَرَهُ، أي: طرده وأبعده، وهو مفعول له، «وَلَهُمْ» في الآخرة «عَذَابٌ وَاصِبٌ» ٩: دائم، «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ» مصدر أي: المرة - والاستثناء من ضمير «يسمعون» - أي: لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة، «فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ» كوكب مضيء «ثَاقِبٌ» ١٠: يثقبه أو يحرقه أو يحيله.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّافَاتِ صَفًا ١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ٢ فَالنَّالِيَاتِ ذِكْرًا ٣
إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ٥
إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٦ وَحِفْظًا ٧
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٨ لَئِنْ سَمِعْتُمْ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ ٩
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ١٠ دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ١١ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ١٢
فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ١٣ فَاسْتَفْتِهِمْ ١٤ أَمْ أَنْتُمْ لَمَنِ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ١٥
أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١٦ كُلُّ عِجْتٍ لَكُمْ وَنَسْحَرُونَ ١٧
وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٨ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٩
وَقَالُوا أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ٢٠ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ٢١
فَاتَّبَعُوا هَذِهِ زَجْرَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ ٢٢ وَقَالُوا بَلْهَذَا
يَوْمُ الدِّينِ ٢٣ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ٢٤
أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَرَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٥ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْذَوْهُمْ إِلَى صَرْطِ الْحَجِيمِ ٢٦ وَفَقَوْهُمْ أَهُمْ يَسْتَوْفُونَ ٢٧

٣- «فَاسْتَفْتِهِمْ»: استخبر كُفَّارَ مكة تقريباً أو توبيخاً: «أَمْ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا»، من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما؟ وفي الإتيان بـ «مَنْ» تغليب العقلاء. «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ» أي: أصلهم آدم «مِنْ طِينٍ لَازِبٍ» ١١: لازم يعلق باليد. المعنى أَنَّ خَلْقَهُمْ ضَعِيفٌ، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. «بَلْ»: للانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم، «عِجْتٌ» - بفتح التاء خطاباً للنبي - أي: من تكذيبهم إياك «وَهُمْ يَسْتَسْخِرُونَ» ١٢ من تعجبك، «وَإِذَا دُكِّرُوا»: وُعْظُوا بِالْقُرْآنِ «لَا يَذْكُرُونَ» ١٣: لا يتعظون، «وَإِذَا رَأَوْا آيَةً» كانشقاق القمر «يَسْتَسْخِرُونَ» ١٤ يستهزئون بها، «وَقَالُوا» فيها: «إِنْ»: ما «هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» ١٥: بين. وقالوا منكبين للبعث: «إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، إِنَّا لَبِمَوْتُون» ١٦ - في الهزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - «أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ» ١٧؟ يسكون الواو عطفًا بـ «أو»، ويفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو. والمعطوف عليه محل «إِنْ» واسمها، أو الضمير في «المبعوثون» والفصل همزة الاستفهام.

٤- «قُلْ: نَعَمْ» تبعثون، «وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ» ١٨: صاغرون. «فَاتَّبَعُوا هَذِهِ زَجْرَةً وَاحِدَةً، فَإِذَا هُمْ» أي: الخلاق أحياء «يَنْظُرُونَ» ١٩ ما يفعل بهم، «وَقَالُوا» أي: الكُفَّار: «يَا»: للتنبيه «وَيْلَنَا»: هلاكنا. وهو مصدر لا فعل له من لفظه. وتقول لهم الملائكة: «هَذَا يَوْمُ الدِّينِ» ٢٠ أي: الحساب والجزاء، «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ» بين الخلاق، «الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» ٢١. ويقال للملائكة:

(١) الصافات: جمع صافة. والصافة واحدا صاف. وكذلك يقال في الزاجرات والناليات. والزجر: الدفع بقوة. وتتلوه: تقرأه. ومن معنى الناليات أي: أن الذكر هنا بمعنى التلاوة. وإِلَهِ: المعبود بحق. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والمشارق: جمع مشرق: مكان الشروق. ولم تذكر المغارب للدلالة ما يقابلها من المشارق. (٢) زينا: جملنا. والدنيا: الأقرب إلى الناس. والكواكب: جمع كوكب. وللبيان يعني: بزينة هي الكواكب. والحفظ: الوقاية. والشيطان: مخلوق ناري غير مرئي للإنسان عدا الرسول. ويسمع: يصغي. والملا: السادة من الملائكة. والأعلى: المقرب من المولى. وبالتشديد يريد القراءة «لَا يَسْمَعُونَ». ويُقَذَّف: يرحم. وخطف: استرق بسرعة. وأتبعه: تبعه وأصابه. وهذا يظل زعم الدجاجة اتصالهم بالجن ومعرفة الغيب. (٣) أشد خلقاً: أقوى بنية وأصعب إنشاء. وخلقنا: أوجدنا. وتغليب العقلاء أي: على غيرهم من المخلوقات. والطين: التراب المعبود بالماء. وأشار بقوله «فلا يتكبروا... السير» إلى أن الآية نزلت في أبي الأشدئين، وهو من جبابرة مكة. انظر الآية ٣٠ من سورة المائدة. ويسخر: يهزأ. ورأوها: أبصروها. والآية: المعجزة. انظر «المفصل». والسر: خداع يخيل للإدراك والحواس ما يخالف الواقع. والعظام: جمع عظم. والمبعوث: من أخرج من قبره للحساب. وفي الموضعين أي: «إِذَا» و«إِنَّا». انظر الآية ٨٢ من سورة المؤمنون. والآباء: جمع أب. وهو الجد. والأول: الأقدم. ويفتحها يريد القراءة «أَوْ أَبَاؤُنَا». فالهمزة حرف زائد يفيد المبالغة في توكيد النفي. (٤) هي أي: القيامة. والصيحة: الفخة الثانية في الصور. والخلاق: المخلوقات المكلفة، جمع خليفة. وينظرون: يُبْصِرُونَ عياناً. واليوم: الوقت. والفصل: الحكم. واحشروهم: اجمعوهم. وظلموها: منعوها الهداية. والأزواج: جمع زوج. ويعبد: يقدس ويطيع. والأوثان أي: وغيرها من المخلوقات. وتتاصرون: تتناصرون. وعنه أي: في شأن الظالمين. واليوم أي: في هذا الوقت. وأذلاء: لاقدره لهم على حماية أنفسهم، فمن أين لهم أن يدافع بعضهم عن بعض؟

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم بِالشُّرْكِ﴾ (وَأَزْوَاجَهُمْ): قُرَاءَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ، (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢، مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي: غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ، (فَاهْذُوهُمْ): دُلُّوهُمْ وَسُقُوهُمْ (إِلَى صِرَاطِ الْحَجِيمِ) ٢٣: طريق النار، (وَقْفُوهُمْ): أَحْبِسُوهُمْ عِنْدَ الصِّرَاطِ. (إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ) ٢٤ عَنْ جَمِيعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ. وَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: (مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) ٢٥: لَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَحَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا؟ وَيَقَالُ عَنْهُمْ: (بَلْ هُمْ يَوْمٌ مُسْتَسْلِمُونَ) ٢٦: مُتَقَادُونَ أَدْلَاءً.

١- ﴿وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٢٧: يَتَلَاوَمُونَ وَيَتَخَاصِمُونَ. ﴿قَالُوا﴾ أي: الْإِتْبَاعُ مِنْهُمْ لِلْمُتَبَوِّعِينَ: (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) ٢٨: عَنِ الْجِهَةِ الَّتِي كُنَّا نَأْمَنُكُمْ مِنْهَا، بِخَلْفِكُمْ إِنْكُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَصَدَقْنَاكُمْ وَاتَّبَعْنَاكُمْ. الْمَعْنَى: إِنْكُمْ أَضَلَلْتُمُونَا. ﴿قَالُوا﴾ أي: الْمُتَبَوِّعُونَ لَهُمْ: (بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) ٢٩ - وَإِنَّمَا يَصْدُقُ الْإِضْلالُ مَا أَنَّ لَوْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَرَجَعْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَيْنَا - (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ): قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ، تَهْرِكُمْ عَلَى مُتَابِعَتِنَا، (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ) ٣٠: ضَالِّينَ مِثْلَنَا، (فَقَحَّ): وَجِبَ (عَلَيْنَا) جَمِيعًا (قَوْلُ رَبِّنَا) بِالْعَذَابِ، أَيْ قَوْلُهُ: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» - (إِنَّا) جَمِيعًا (لَذَاتُ قُوَّةٍ) ٣١ الْعَذَابِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ - وَنَشَأَ عَنْهُ قَوْلُهُمْ: (فَاغْوِينَا كُمْ) الْمُعْلَلُ بِقَوْلِهِمْ: (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) ٣٢.

٢- قَالَ تَعَالَى: (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ): يَوْمَ الْقِيَامَةِ (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) ٣٣ أَيْ: لَا اشْتِرَاكَهُمْ فِي الْغَوَايَةِ. (إِنَّا كَذَلِكَ): كَمَا نَفْعَلُ بِهِؤَلَاءِ، (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) ٣٤ غَيْرَ هَؤُلَاءِ، أَيْ: نُعَذِّبُهُمُ النَّاسِ مِنْهُمْ وَالْمُتَبَوِّعِينَ. (إِنَّهُمْ) أَيْ: هَؤُلَاءِ، بِقَرِينَةٍ مَا بَعْدَهُ، (كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَسْتَكْبِرُونَ) ٣٥ وَيَقُولُونَ: (إِنَّا) - فِي هَمْزِيَّتِهِ مَا تَقَدَّمَ - (لَنَارِكُو إِلَهِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) ٣٦ أَيْ: لِأَجْلِ قَوْلِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ تَعَالَى: (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) ٣٧ الْجَانِّينَ بِهِ. وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. (إِنَّكُمْ) - فِيهِ الْتِفَاتٌ - (لَذَاتُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ) ٣٨، وَمَا تُحْزَرُونَ إِلَّا) جَزَاءً (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ٣٩، إِلَّا عِبَادَةَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٤٠ أَيْ: الْمُؤْمِنِينَ، اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعَ، أَيْ: ذِكْرُ جَزَائِهِمْ فِي قَوْلِهِ: (أُولَئِكَ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ رِزْقٌ مَعْلُومٌ) ٤١ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، (فَوَاكِهُ): بِدَلٍّ أَوْ بَيَانٍ لِلزُّرْقِ - وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ تَلَذُّذًا لَا لِحِفْظِ صِحَّةٍ، لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُسْتَعْتُونَ عَنْ حِفْظِهَا بِخَلْقِ أَجْسَامِهِمْ لِلْأَبَدِ - (وَهُمْ مُكْرَمُونَ) ٤٢ بِثَوَابِ اللَّهِ، (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) ٤٣، عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٤٤: لَا يَرَى بَعْضُهُمْ قَفَا بَعْضٍ.

٣- (يُطَافُ عَلَيْهِمْ): عَلَى كُلِّ مَنَاحِ، (يَكَّاسِي) هُوَ الْإِنَاءُ بِشَرَابِهِ، (مِنْ مَعِينٍ) ٤٥: مِنْ خَمَرٍ تَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنْهَارِ الْمَاءِ، (بِيضَاءٍ) أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّيْلِ، (لَذَّةٍ): لَذِيذَةُ (لِلشَّارِبِينَ) ٤٦، بِخِلَافِ خَمَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا كَرِيهَةٌ عِنْدَ الشَّرْبِ، (لَا فِيهَا عَوَلٌ): مَا يَتَغَالَّ عُقُولُهُمْ، (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفَرُونَ) ٤٧ - بِقَتْحِ الزَّايِ وَكُسْرِهَا مِنْ: تُزْفَرُ الشَّارِبُ وَأَنْزَفَ - أَيْ: يَسْكِرُونَ بِخِلَافِ خَمَرِ الدُّنْيَا، (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ): حَاسِبَاتُ الْأَعْيُنِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ لِحُسْنِهِمْ عِنْدَهُنَّ، (عِينٌ) ٤٨: ضِعَاظُ الْأَعْيُنِ حِسَانُهَا، (كَأَنَّهُنَّ) فِي اللَّوْنِ (بِيضٌ) لِلنِّعَامِ (مَكْنُونٌ) ٤٩: مُسْتَوْرٌ بِرِيْشِهِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ غِبَارٌ، وَلَوْنُهُ - وَهُوَ الْبَيَاضُ فِي صُفْرَةٍ - أَحْسَنُ ألْوَانِ النِّسَاءِ.

٤- (فَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ): بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ (عَلَى بَعْضٍ، يَتَسَاءَلُونَ) ٥٠ عَمَّا مَرَّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا. (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) ٥١: صَاحِبٌ

(١) أَقْبِلْ: تَوَجَّهْ. وَبَعْضُهُمْ: الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَوْ الْأَكْثَرُ. وَتَأْتُونَا: تَجِئْتُونَا لِلْإِغْرَاءِ. وَالْيَمِينُ: الْقِسْمُ. وَنَأْمَنُ: نَطْمَنُ. وَبِخَلْفِكُمْ: بِقِسْمِكُمْ. وَأَضَلَلْتُمُونَا أَيْ: أَنْتُمْ الْمَسْؤُولُونَ عَنْ ضَلَالَتِنَا. وَالْمُتَبَوِّعُونَ: الرُّؤَسَاءُ. وَالْمُؤْمِنُ: الْمُتَّصِفُ بِالْإِيمَانِ. وَالْقَوْلُ: الْحُكْمُ. وَهُوَ فِي آيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ. وَالذَّائِقُ: مَنْ يَقَاسِي. وَآغْوِينَا: آغْرِينَا. (٢) الْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ. وَنَفْعَلُ: نَجْزِي. وَالْمُجْرِمُ: مَنْ أَغْرَقَ فِي الشَّرِّ. وَبِقَرِينَةٍ مَا بَعْدَهُ يَعْنِي: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي «إِنَّهُمْ» لِلْمُشْرِكِينَ، بِدَلَالَةِ مَا فِي بَقِيَةِ آيَةِ ٢٤. وَالْإِلَهِ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ. وَيَسْتَكْبِرُونَ: يَتَرَفَعُونَ. وَهَمْزِيَّتُهُ فِي «إِنَّا». وَمَا تَقَدَّمَ: يَعْنِي مَا فِي آيَةِ ١٦ مِنْ الْقُرْآنِ الْأَرْبَعِ. وَالتَّارِكُ: الْمَهْمَلُ. وَالْأَلْهَةُ: جَمْعُ إِلَهٍ. وَالْمَرَادُ تَرْكُ عِبَادَتِهَا. وَالشَّاعِرُ: مَنْ يَنْظُمُ الشَّعْرَ وَيَقُولُ مَا لَا أَصْلَ لَهُ. وَالْمَجْنُونُ: الَّذِي فَقَدَ عَقْلَهُ. وَجَاءَ: أُرْسِلَ. وَالْحَقُّ: مَا لَا يُلْحِقُهُ اضمْجَلَالٌ. وَصَدَّقَهُمْ: وَافَقَ مَا دَعَا إِلَيْهِ وَأَثَبَتْهُ. وَالْأَلِيمُ: الشَّدِيدُ الْإِيلَامِ. وَتَحْزَرُونَ: تَعَايُونَ. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَهُ بِأَلِيَّةٍ أَوْ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ. وَالْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَالْمُخْلِصِينَ: الَّذِينَ أَخْلَصُوا إِيْمَانَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ. وَفِي طَوَائِفِ الْفَتْوحَاتِ وَالصَّوَابِي: «الْمُخْلِصِينَ». وَالرِّزْقُ: مَا يَبِيْهِيهِ اللَّهُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَالْمَعْلُومُ: الْمَعْيَنُ الْمَقْدَارُ وَالصِّفَاتُ وَالْأَوَانُ. وَالْمَكْرَمُ: مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ مَا يَرِيدُ دُونَ طَلَبٍ. وَالْجَنَّةُ: الْبَيْتَانُ الْعَظِيمُ. وَالنَّعِيمُ: حَسَنُ الْحَالِ وَالسَّرَرُ: جَمْعُ سَرِيرٍ. وَالرَّاجِحُ أَنَّ التَّقَابِلَ هُنَا هُوَ التَّسَاوِي فِي التَّوَاصُلِ وَالتَّزَاوُرِ وَالشُّوقِ وَالصَّفَاءِ. (٣) يُطَافُ: يَطُوفُ الْوُلَدَانُ وَالْعُلَمَاءُ. وَالْمَعِينُ: الْمُرْتَبِي بِالْعِيُونِ. وَيَغْتَالُهَا: يَفْسِدُهَا. وَيَكْسُرُهَا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُزْفَرُونَ». يَعْنِي: لَا يَسْكِرُونَ بِشَرْبِ خَمَرِ الْآخِرَةِ. وَعِنْدَهُمْ: فِي قُصُورِهِمْ. وَالطَّرْفُ: الْعَيْنُ، أَيْ: قَاصِرَاتُ أَطْرَافِهِنَّ. وَالْعَيْنُ: جَمْعُ عَيْنَاءٍ. وَضَخَامُ أَيْ: وَاسِعَاتُ تَسْمُ بِالْجَمَالِ. وَالْبَيْضُ: وَاحِدَتُهُ بَيْضَةٌ. وَ«أَحْسَنُ ألْوَانِ النِّسَاءِ» قَوْلُ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ، بِتَنَاسُبِ الْقِيمِ الْجَمَالِيَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ تَشْبِيْهُ التَّنَاسُبِ فِي جَمَالِ الْمَرْأَةِ، بِالتَّنَاسُبِ فِي ظَاهِرِ الْبَيْضِ الْمَصْبُونِ. الْبَحْرُ ٧: ٣٦٠. (٤) أَقْبِلْ: تَوَجَّهْ بِالْكَلَامِ. وَيَتَسَاءَلُونَ: يَتَحَادَّثُونَ. وَالْمَصْدُقُ: الْمُؤْمِنُ. وَكُنَّا: صَرْنَا. وَالتَّرَابُ: مَا تَفَتَّتَ. وَالْعِظَامُ جَمْعُ عَظْمٍ. وَالثَّلَاثَةُ مَوَاضِعُ أَيْ: «إِنَّكُمْ» وَ«إِذَا» وَ«إِنَّا». وَمَوَاضِعُ =

يُنْكِرُ الْبَعْثَ، «يَقُولُ» لِي تَبْكِيْنَا: «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ» ٥٢ بالبعث؟ «إِذَا مَتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، إِنَّا» - في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم - «لَمَدِينُونَ» ٥٣: مَجْزُوتُونَ وَمُحَاسِبُونَ؟ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا. «قَالَ» ذَلِكَ الْقَاتِلُ لِإِخْوَانِهِ: «هَلْ أَشْتُمُ مُطْلَعُونَ» ٥٤ معي إلى النار لننظر حاله؟ فيقولون: لا.

١- «فَاطْلَعُ» ذَلِكَ الْقَاتِلُ مِنْ بَعْضِ كُوى الْجَنَّةِ، «فَرَأَهُ» أَي: رَأَى قَرِينَهُ «فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» ٥٥: فِي وَسْطِ النَّارِ. «قَالَ» لَهُ تَشْمِيْنَا: «نَآلَهُ إِنْ»: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ «كِدَتْ»: قَارِبَتْ «لَتُرْدِينَ» ٥٦: لَتَهْلِكُنِي بِأَغْوَاثِكَ! «وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي» أَي: إِنْعَامُهُ عَلَيَّ بِالْإِيمَانِ «لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ» ٥٧ مَعَكَ فِي النَّارِ.

٢- وَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: «أَمَّا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى» الَّتِي فِي الدُّنْيَا، «وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» ٥٩: هُوَ اسْتِفْهَامٌ تَلَذُّذٌ وَتَحَدُّثٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ تَأْيِيدِ الْحَيَاةِ وَعَدَمِ التَّعْذِيبِ. «إِنْ هَذَا» الَّذِي ذُكِرَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ «لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ» ٦٠.

لِيُمِثِلَ هَذَا فَلْيَمِثِلِ الْعَامِلُونَ ٦١ قِيلَ: يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ. وَقِيلَ: هُمْ يَقُولُونَهُ.

٣- «أَذَلِكَ» الْمَذْكُورُ لَهُمْ «خَيْرٌ نَزَّلَا» - وَهُوَ مَا يُعَدُّ لِلنَّازِلِ مِنْ ضَيْفٍ وَغَيْرِهِ - «أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ» ٦٢ الْمُعَذَّةُ لِأَهْلِ النَّارِ؟ وَهِيَ مِنْ أَخْبَثِ الشَّجَرِ الْمَرْمِيَّةِ، يُبْتِهَا اللَّهُ فِي الْجَحِيمِ، كَمَا سَيَأْتِي. «إِنَّا جَعَلْنَاهَا» بِذَلِكَ «فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ» ٦٣ أَي: الْكَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، إِذْ قَالُوا: النَّارُ تُحْرَقُ الشَّجَرُ. فَكَيْفَ تُبْتِهَا؟ «إِنَّمَا شَجَرَةٌ» تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ أَي: قَعْرِ جَهَنَّمَ، وَأَغْصَانُهَا تَرْتَفِعُ إِلَى دَرَكَاتِهَا، «طَلْعُهَا» الْمُشْبَةُ بِطَلْعِ النَّخْلَةِ «كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» ٦٥: الْحَيَاتِ الْقَيْحَةِ الْمُنْظَرِ، «فَاتَّهَمُوا» أَي:

الْكُفَّارَ «لَا يَكُلُونَ مِنْهَا»، مَعَ قُبْحِهَا لِشِدَّةِ جَوْعِهِمْ، «فَمَا لُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ» ٦٦، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ٦٧ أَي: مَاءَ حَارٍّ يَشْرِبُونَهُ، فَيَخْتَلِطُ بِالْمَأْكُولِ مِنْهَا فَيَصِيرُ شَوْبًا لَهُ، «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ» ٦٨. يُعَيِّدُ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْهَا لِشُرْبِ الْحَمِيمِ، وَأَنَّهُ خَارِجُهَا.

٤- «إِنَّهُمْ الْقَوَا» : وَجَدُوا «أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ٦٩، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ» ٧٠: يُزْعَجُونَ إِلَى اتِّبَاعِهِمْ، فَيُسْرِعُونَ إِلَيْهِ. «وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ» ٧١ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ» ٧٢ مِنَ الرُّسُلِ مُخَوِّفِينَ. «فَانْظُرْ» كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ٧٣ الْكَافِرِينَ؟ أَي: عَاقِبَتُهُمُ الْعَذَابُ، «إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» ٧٤ أَي: الْمُؤْمِنِينَ. فَإِنَّهُمْ نَجَوْا مِنَ الْعَذَابِ لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ، أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْلَصَهُمْ لَهَا، عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ اللَّامِ.

٥- «وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ» بِقَوْلِهِ: «رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ»، «فَلَنَعِمَ الْمُجِيبُونَ» ٧٥ لَهُ نَحْنُ! أَي: دَعَانَا عَلَى قَوْمِهِ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِالْغَرَقِ، «وَنَجَّيْنَاهُ

يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ ٥٢ أَوْ أَمَّا نَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلْ أَشْتُمُ مُطْلَعُونَ ٥٤ فَاطْلَعُ فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَأَلَّهْ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ٥٦ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧ أَمَّا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ٥٨ إِنَّا مَوْتُنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٥٩ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ٦٠ لِيُمِثِلَ هَذَا فَلْيَمِثِلِ الْعَامِلُونَ ٦١ أَذَلِكَ الْمَذْكُورُ لَهُمْ خَيْرٌ نَزَّلَا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٣ إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ٦٥ فَاتَّهَمُوا ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ٦٨ إِنَّهُمْ الْقَوَا ٦٩ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ ٧٠ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ٧٢ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ٧٣ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٧٤ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنَعِمَ الْمُجِيبُونَ ٧٥ رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ٧٦ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٧٧ وَنَجَّيْنَاهُ

= تمييز لا مضاف إليه. فالعبارة صحيحة فصيحة. وما تقدم أي: في الآية ١٦ من قراءات. وأنكر ذلك أي: الحساب والجزاء. والقاتل لإخوانه هو فاعل «قال» في أول الآية ٥١. ومطلعون أي: متوجهون لتطلع.

(١) التشميت: القرح بمصائب العدو. وتأله: للقسم والتعجب. ومخففة أي: حذفت نون «إن» الثانية. وكنت: صرت. والمحضر: المسوق بقوة وقهر.

(٢) المعذب: من يناله الإيذاء. وفي الاستفهام معنى التعجب أيضًا. والذي ذكر أي: ما في الآيات ٤٠-٥٩. والفوز: نيل المطلوب. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ويعمل: يسعى. ويقال أي: يقوله الله في الآخرة. والراجع أن مافي الآيتين ٦٠ و٦١ هو خطاب من الله لأهل الدنيا، أي: قد سمعتم ما في الجنة، فاعملوا لنواله. ويقويه الأمر بالعمل، إذ الآخرة ليست دارًا له. وبهذا يكون اتصال بالآيات التالية.

(٣) انظر لباب النقول. وخير أي: أفضل. وتهامة: ما بين الحجاز والبحر الأحمر. وجعل: صير. وفتنة: امتحانًا. والظالم: المتجاوز للحق. وتخرج: تبت. والدركات: الأماكن السفلى. والطلع: ما يظهر من الثمر قبل انعقاده. والرؤوس: جمع رأس. والشياطين: جمع شيطان. والبطون: جمع بطن. وعليها: على ما يأكلون منها. والشوب: ما يختلط. والمرجع: الرجوع. «وخارجها» الصواب أن ما يشربون من الحميم هو داخل جهنم أيضًا، في مكان منها بعيد عن الجحيم، إذ الخروج محال.

(٤) الآباء: جمع أب. والفضال: الخارج عن الحق. والآثار: جمع أثر، مزاعم الشرك. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة والعمل. وانظر: تفكر وتدبر. والعاقبة: النهاية. والعباد: جمع عبد. ويفتح اللام يريد القراءة «المخلصين».

(٥) نادانا: استغاث بنا. وناداه في الآية ١٠ من سورة القمر: «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ». فَلْيَبْتِهْ إِلَى ذَلِكَ. وَنَجَّيْنَاهُ: أَنْقَذْنَاهُ. وَالْكَرْبُ: الْغَمُّ الشَّدِيدُ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَالْبَاقِينَ: الَّذِينَ بَقُوا عَلَى الْحَيَاةِ فَتَنَّا سَلَوْا. وَذَرِيَّتُهُ أَي: وَذُرِّيَّةُ مَنْ آمَنَ بِهِ. وَفَارِسُ: أُمَّةُ الْفَرَسِ. وَالْخَزْرُ: النَّارُ. وَمَا هَذَاكَ أَي: مَنْ هُمْ قَرَبُ بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ مِنَ الْأُمَمِ. وَتَوَزَّعَ الْبَشَرُ هَذَا مَقُولَةٌ إِسْرَائِيلِيَّةٌ، وَأَنْ يَكُونَ لِمَنْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ بَضْعَةُ أَوْلَادٍ قَوْلُ مَرْجُوحٍ. انظر قول ابن زيد في الدر المنثور ٣: ٣٣٦ ومروج الذهب ١: ٥١-٥٢ وتعليقنا على تفسير الآيتين ٤٠ من سورة هود و٣ من سورة الإسراء. وسلام: السلامة من كل شر. والعالم: الجنس من الخلق. ونجزي: نكافي. والمحسن: من يخلص العباد. وأعرقناهم: جعلنا موتهم حَقًّا بِالماء.

وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ أَي: الغرق، ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ ٧٧. فالتناس كلهم من نسله، عليه السلام. وكان له ثلاثة أولاد: سامٌ وهو أبو العرب وفارسٌ والروم، وحامٌ وهو أبو السودان، ويافثٌ وهو أبو الترك والخزر وياجوجٌ ومأجوجٌ وما هُناك. ﴿وَوَرَّثْنَا﴾: أبقينا ﴿عليه﴾ ثناءً حسناً، ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ ٧٨ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة - ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ٧٩. إنا كُنَّا نلك: كما جزيناهُ ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٠. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٨١ - ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾: كَفَّارَ قَوْمِهِ.

١- ﴿وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أَي: مَن تَابَعَهُ فِي أَصْلِ الدِّينِ ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ ٨٣، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بَيْنَهُمَا - وَهُوَ الْفَانُ وَسِتْمَاةٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَكَانَ بَيْنَهُمَا هُودٌ وَصَالِحٌ - ﴿إِذْ جَاءَ﴾ أَي: تَابَعَهُ وَقَدْ مَجِبَتْهُ ﴿رَبُّهُ يَقْلِبُ سَلِيمٌ﴾ ٨٤ مِنَ الشَّكِّ وَغَيْرِهِ، ﴿إِذْ قَالَ﴾ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ لَهُ ﴿لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ مُوتَبَخًا: ﴿مَاذَا﴾: مَا الَّذِي ﴿تَعْبُدُونَ؟﴾ ٨٥ ﴿أَفِنُكَا﴾ - فِي هَمْزَتِهِ مَا تَقْدَمُ - ﴿الْهَيْهَ ذُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ؟﴾ ٨٦ ﴿وَأَفِنُكَا؟﴾ مَفْعُولٌ لَهُ، وَالْهَيْهَ: مَفْعُولٌ بِهِ لـ ﴿تُرِيدُونَ؟﴾، وَالْإِفْنُكَا: أَسْوَأُ الْكُذْبِ، أَي: أَتَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ؟ ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٧. إِذْ عَيْدْتُمْ غَيْرَهُ، أَنَّهُ يَتْرَكُكُمْ بِلا عِقَابٍ؟ لَا.

٢- وَكَانُوا نَجَاسِينَ، فَخَرَجُوا إِلَى عِيدِ لَهُمْ، وَتَرَكَوا طَعَامَهُمْ عِنْدَ أَصْنَامِهِمْ - زَعَمُوا التَّبَرُّكَ عَلَيْهِ - فَإِذَا رَجَعُوا أَكَلُوهُ، وَقَالُوا لِلسَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ: أَخْرِجْ مَعَنَا. ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي الثُّجُومِ﴾ ٨٨ إِبْرَاهِيمًا لَهُمْ أَنَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا لِتَبْعُوهُ، ﴿فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ٨٩: عَلِيلٌ أَي سَاسِمٌ. ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ إِلَى عِيدِهِمْ ﴿مُدْبِرِينَ﴾ ٩٠، فَرَاغَ: مَالٌ فِي خَفِيَّةٍ ﴿إِلَى إِلَهِتِهِمْ﴾ - وَهِيَ الْأَصْنَامُ - وَعِنْدَهَا الطَّعَامُ، ﴿فَقَالَ﴾ اسْتَهْزَأَ: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ؟﴾ ٩١. فَلَمْ يَنْطَقُوا. فَقَالَ: ﴿مَالَكُمْ لَا تَنْطُقُونَ؟﴾ ٩٢ فَلَمْ يُجِبْ، فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ٩٣ بِالْقُوَّةِ فَكَسَرَهَا، فَبَلَغَ قُوَّتَهُ مِمَّنْ رَأَاهُ، ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ ٩٤ أَي: يُسْرِعُونَ الْمَشْيَ، فَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ نَعْبُدُهَا وَأَنْتَ تَكْسِرُهَا. ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ مُوتَبَخًا: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾ ٩٥ مِنَ الْحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا أَصْنَامًا، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ مِنْ نَحْتِكُمْ، وَمِنْحَوْتِكُمْ؟ فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ. وَمَا: مُصَدِّرَةٌ، وَقِيلَ: مُوصُولَةٌ، وَقِيلَ: مُوصُوفَةٌ. ﴿قَالُوا﴾ بَيْنَهُمْ: ﴿أَبْنَاؤُا لَهُ بُنْيَانًا﴾، فَامْلُؤُوهُ حَطْبًا، وَأَضْرُمُوهُ بِالنَّارِ، فَإِذَا التَّهَبَ ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ ٩٧: النَّارِ الشَّدِيدَةِ.

٣- ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بِإِلْقَائِهِ فِي النَّارِ لِتُهْلِكَهُ، ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٩٨: الْمَقْهُورِينَ. فَخَرَجَ مِنَ النَّارِ سَالِمًا، ﴿وَقَالَ: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾: مُهَاجِرٌ إِلَيْهِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ، ﴿سَيِّدِينَ﴾ ٩٩ إِلَى حَيْثُ أَمَرَنِي رَبِّي بِالْمَصِيرِ إِلَيْهِ، وَهُوَ الشَّامُ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ قَالَ: ﴿رَبِّ، هَبْ لِي﴾ وَلَدًا ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠٠. فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠١ أَي: ذِي جِلْمٍ كَثِيرٍ، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أَي: أَنْ يَسْعَى مَعَهُ وَيُعِينَهُ - قِيلَ: بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، وَقِيلَ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً - ﴿قَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنِّي أَرَى﴾ أَي: رَأَيْتُ ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾. وَرُويَا الْأَنْبِيَاءُ حَقًّا، وَأَفْعَالُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى. ﴿فَانْظُرْ: مَاذَا تَرَى؟﴾ مِنَ الرَّأْيِ؟ شَاوَرَهُ لِيَأْنَسَ بِالذَّبْحِ وَيَنْقَادَ لِلأَمْرِ بِهِ. ﴿قَالَ: يَا أَبَتِ﴾ - النَّاءُ عَوْضٌ عَنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ - ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ بِهِ. ﴿سَتَجِدُنِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٠٢ عَلَى ذَلِكَ.

(١) أصل الدين: أصول العقيدة والشريعة. وتحديد الزمن بين نوح وإبراهيم رجم بالغيب، وهو من الإسرائيليات لا يوثق به. وجاء ربه: استجاب له وأخلص. والسليم: الصافي والمعافي. والقوم: جماعة الإنسان. وتعيد: تقدس وتطهر. وما تقدم يعني: ما في الآية ١٦ من قراءات. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود. وتريد: تطلب. والظن: الاعتقاد. و«لا» يعني أن الاستفهام لنفي ما ظنوه.

(٢) النجم: من يتعاطى علم النجوم. والتبرك عليه: نزول البركة فيه من الأصنام. والنجوم: جمع نجم. ولتبعوه أي: ليقم عليهم الحجة حين ينتكر للأصنام. وسأسقم أي: أنا مشرف على المرض. وتولوا: انصرفوا. والمدبر: من يوجه ظهره إلى الآخرين. وتنطقون: تلتفون شيئًا. وراغ عليهم: أقبل عليهم مستخفياً. وبالقوة: يعني أنه كان يجمع كفيه في الضرب، وليس المراد باليمين يده اليمنى. ورأه أي: رأى إبراهيم يحطم الأصنام أبلغ القوم ذلك. وأقبل: توجه. وتنحت: تشكّل. وخلق: أوجد. وموصوفة: يعني أن التقدير: وشيئًا تعملونه. وابتوا: شيدوا. وألقوه: اذفوه.

(٣) أراد: قصد. والكيد: الإيذاء. وتهلكه: تحرقه. وجعل: صيّر. وإلى ربي: إلى ما وجهني إليه. ودار الكفر هي مدينة كوثى في أرض بابل من العراق. ويهدين: يرشدني ويوقني. ورب أي: ياربي. وهب لي: ارزقني. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وبشرناه: بلغناه على لسان الملائكة ما يسره. والغلام: الوليد الذكر. والجلم: الاتزان عند بلوغ الرجولة. وبلغه: صار فيه. والسعي: الجد في العمل. يعني السن التي يقدر فيها على السعي. والمنام: وقت نومي. وأذبح أي: أؤمّر بالذبح. وانظر أي: فكر وأشر عليّ. وتري أي: تشير. و«الناء عوض» انظر الآية ٤ من سورة يوسف. وما تؤمر: ما وجب عليك فعله بأمر الله. وتجدني: تراني. وشاء أي: أراد أن أصبر. والصابر: المتجدد المحتمل.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجِنِّ ١٠٣ وَتَدْبِيرُهُ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ ١٠٤ قَدْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا يَا إِبْرَاهِيمَ ١٠٥ إِنَّكَ هَذَا الْمَوْءُودُ ١٠٦ وَتَدْبِيرُهُ بِذِيحِ عَظِيمٍ ١٠٧ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٠٨ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٠٩ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِمَّنْ أَصْلَحِينَ ١١٢ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ١١٣ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ١١٤ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ قَوْمٍ ظَالِمِينَ ١١٥ وَنَصَّرْنَاهُمْ ١١٦ فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ١١٧ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ١١٨ وَتَرْكُنَا ١١٩ أَبَقْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١٢٠ هَارُونَ ١٢١ كَذَلِكَ ١٢٢ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٢٣

١- «فَلَمَّا أَسْلَمَا»: خضعا وانقادا لأمر الله - تعالى - «وَتَلَّ لِلْجِنِّ» ١٠٣: صرعه عليه - ولكل إنسان جينان بينهما الجبهة - وكان ذلك بمنى، وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الإلهية، «ونادينا: أن يا إبراهيم ١٠٤، قد صدقت الرؤيا» بما آتيت به مما أمكنك من أمر الذبح. أي: يكفيك ذلك. فجملة نادينا: جواب «لما» بزيادة الواو. «إنا كذلك»: كما جزيناك «نجزى المحسنين» ١٠٥ لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم. «إن هذا» الذبح المأمور به «لهو البلاء المبين» ١٠٦ أي: الاختبار الظاهر.

٢- «وقديناه» أي: المأمور بذبحه - وهو إسماعيل أو إسحاق قولان - «بذبح»: بكش «عظيم» ١٠٧ من الجنة وهو الذي قرّبه هابيل، جاء به جبريل - عليه السلام - فذبحه السيد إبراهيم مكبرا، «وتركنا»: أبقينا «عليه في الآخرين» ١٠٨ ثناء حسنا: «سلام» منا «على إبراهيم ١٠٩ - كذلك»: كما جزيناه «نجزى المحسنين» ١١٠. إنه من عبادنا المؤمنين ١١١ - وبشرناه بإسحاق»، استدلل بذلك على أن الذبح غيره، «نبيا»: حال مقدرة، أي: يوجد مقدرا نبوته «من الصالحين» ١١٢، وباركنا عليه بتكثير ذريته، «وعلى إسحاق» ولده، بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله. «ومن ذريتهما محسن»: مؤمن «وظالم لنفسه»: كافر «مبين» ١١٣: بين الكفر.

٣- «ولقد مَنَّا على موسى وهارون ١١٤ بالنبوة، ونجَّيناهما وقومهما» بني إسرائيل «من الكرب العظيم» ١١٥ أي: من استعباد فرعون إياهم، «ونصرناهم» على القبط «فكانوا هم الغالبين» ١١٦، وآتيناهما الكتاب المستقيم ١١٧: البليغ البيان، فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها - وهو التوراة - «وهديناهما الصراط» الطريق «المستقيم» ١١٨، «وتركنا» ١١٩ ثناء حسنا: «سلام» منا «على موسى وهارون ١٢٠. إنا كذلك» ١٢١: كما جزيناهما «نجزى المحسنين» ١٢٢.

٤- «وإن الياس»، بالهمزة أوله وتركها، «لن المرسلين» ١٢٣. قيل: هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل: غيره، أرسل إلى قوم يبعثك ونواحيها، «إذ»: منصوب بـ «اذكر» مقدرا «قال لقومه: ألا تتقون» ١٢٤ الله. «اتذعنوا بعلما»: اسم لصنم لهم من ذهب، وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى «بك»، أي: تعبدونه «وتذرون»: تتركون «أحسن الخالقين» ١٢٥ فلا تعبدونه؟ «الله ربكم ورب آبائكم الأولين» ١٢٦، برفع الثلاثة على إضمار «هو»، ونصبها على البدل من «أحسن».

(١) صرعه: ألقاه على أحد الجنين للذبح. وما ذكر من تفصيلات مصدره الإسرائيلي، ويفتر إلى إسناد معتبر. أحكام القرآن ص ١٦١٨. والراجح أن الشروع في الذبح لم يقع، فكان النسخ قبل التنفيذ، إذ تها كل منهما لطاعة الله، ثم تمنا بأمره أيضا حين جاء الفداء. تفسير القرطبي ١٥: ١٠٢. ونادينا: خاطبناه. وصدقت الرؤيا: حقت ما رأيت في المنام. ونجزى: تكافى. والإفراج: الكشف. انظر «المفصل».

(٢) قديناه: أنقذناه. وقولان يعني: أن العلماء اختلفوا على وجهين، في المأمور بذبحه: بعضهم على أنه إسحاق، وهو ما عليه أهل الكتاب. والجمهور على أنه إسماعيل، وهو الصحيح. تفسير ابن كثير ٤: ١٥-١٩ والقاسمي ص ٥٠٥٢-٥٠٥٧. والذبح: ما يذبح. والعظيم: الكبير الكريم. وما قرّبه هابيل: انظر تعليقنا على تفسير الآيات ١٠٣-١٠٦. وبشرناه: بلغناه ما يسره. وغيره يعني: هو إسماعيل. وحال أي: من إسحاق. والمقدرة تحصل فيما بعد. والعامل في الحال هو الفعل: بشر، خلافا لما ذكر المحلى. ومقدرا نبوته أي: مقدرا الله ذلك. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وباركنا: أفضنا خبرات الدين والدنيا. وعليه: على إبراهيم. والذرية: النسل. والظالم: الجائر بالخروج عن الحق.

(٣) منا: تفضلنا. ونجى: أنقذ. والكرب: الغم الشديد. والعظيم: الكبير الضخم. ونصرناهم: أعاناهم. والغالب: المتفوق المستعلي. وآتى: أعطى. وغيرها يعني: كالتقصص والمواعظ. وفي الأصل: «وغيرهما». وفي قرّة العينين: «وغيره». وهدى: أرشد ودل. والمستقيم: المعتدل يوصل إلى الحق والصواب. وانظر الآيات ٧٨-٨١.

(٤) بتركها يريد القراءة «الياس» بهمة وصل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالهمز أوله وتركه». والمرسل: من بُعث لتبليغ التوحيد. وابن أخي هارون أي: ليس من ذرية هارون. وبعلبك: مدينة في الشام. وتقونه: تتجنبون سخطه وتطلبون رضاه بالإيمان والطاعة. ومضافا إلى بك أي: مركبا معه تركيب مزج. وأحسن: أعظم وأكثر إتقاناً. والخالق: من يقدر نهية الشيء وتسويته. وآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد. والأولون: الأقدمون ومن جاء بعدهم. وإضمار هو يعني: أنه مبتدأ ولفظ الجلالة خبره، على القطع للتعظيم. ونصبها: نصب الثلاثة، يريد القراءة «الله ربكم ورب» «و«على البدل»: الصواب أن «رب» لا يكون بدلا من «أحسن»، والثاني معطوف لا بدل.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٨﴾ أَلْعِبَادُ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٩﴾ وَإِنَّا كَذَلِكَ
وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٠﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٢﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَإِنْ لَوْطَا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٤﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٥﴾ أَلَا تَجْعَلُونَ
فِي الْعَذَابِ لِمَنْ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنُكْرِمُنَّهُمْ عَلَيْهِمْ
مُصِيبِينَ ﴿١٣٧﴾ وَإِلَّا لَأَنفَعِلُوكَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُوَسَّسْ لِمَنِ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ قَالَ لِلَّذِي الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهُمْ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْقَمَّةُ الْحَوْتُ وَهُوَ مِلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
فَبَدَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْتَ نَاعِلُهُ شَجَرَةٌ
مِنْ يَظْتِينَ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَقَامُوا فَمَنَعْنَاهُمْ إِلَيْنَ جِيئَ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَاهُ رَبُّكَ الْبَنَاتِ
وَلَهُمُ الْبُتُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾
أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهَمْ يَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾



١- «فَكَذَّبُوهُ، فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ» ١٢٧ في النار، «إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ» ١٢٨ أي: المؤمنين منهم - فَإِنَّهُمْ نَجَّوْنَا مِنْهَا - «وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» ١٢٩ ثناء حسنا: «سَلَّمَ» منا «عَلَى يَاسِينَ» ١٣٠ هو إلياس المتقدم ذكره وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، فَجَمَعُوا مَعَهُ تَغْلِيًّا، كَقَوْلِهِمْ لِلْمُهَلَّبِ وَقَوْمِهِ: الْمُهَلَّبُونَ. وعلى قراءة «آلِ يَاسِينَ» بالمد أي: أهله والمراد به إلياس أيضًا. «إِنَّا كَذَلِكَ»: كما جَزَيْنَاهُ «نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» ١٣١. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» ١٣٢.

٢- «وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» ١٣٣، اذكر «إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ» ١٣٤، «أَلَا تَجْعَلُونَ فِي الْعَذَابِ لِمَنْ دَمَرْنَا» ١٣٥ أي: الباقيين في العذاب، «ثُمَّ دَمَرْنَا»: أهلكنا «الْآخِرِينَ» ١٣٦: كَفَّارَ قَوْمِهِ. «وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ»: على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم، «مُصِيبِينَ» ١٣٧ أي: وقت الصباح يعني: بالنهار «وَاللَّيْلِ. أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ١٣٨ - يا أهل مكة - ما حل بهم فتعتبرون به؟

٣- «وَإِنْ يُوَسَّسْ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ» ١٣٩، «إِذْ أَبَقَ»: هرب «إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» ١٤٠: السفينة المملوءة حين غاضب قومه، لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، فركب السفينة فوقف في لُجَّةِ البحر، فقال الملاحون: هنا عبد أبَقَ من سيده، تُظْهِرُهُ الْقُرْعَةُ. «فَسَاهُمْ»: قارع أهل السفينة، «فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» ١٤١: المغلوبين بالقرعة، فَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ، «فَالْقَمَّةُ الْحَوْتُ»: ابتلعه، «وَهُوَ مِلِيمٌ» ١٤٢ أي: أت بما يلام عليه، من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة، بلا إذن من ربه، «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ» ١٤٣: الذَّاكِرِينَ، بقوله كثيرًا في بطن

الحوت: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ. إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، «لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» ١٤٤ لصار بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة، «فَبَدَّنَاهُ»: ألقيناه من بطن الحوت «بِالْعَرَاءِ»: بوجه الأرض، أي: بالساحل، من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يومًا، «وَهُوَ سَقِيمٌ» ١٤٥: عليل كالفرخ المُمِيط، «وَأَنْتَ نَاعِلُهُ شَجَرَةٌ مِنْ يَظْتِينَ» ١٤٦ - وهي الْقُرْعُ تُظْلُهُ، وهو بسياق على خلاف العادة في القرع مُعْجَزَةٌ لَهُ. وكانت تأتيه وعلَّةٌ صباحًا ومساءً، يشرب من لبنها حتى قوي - «وَأَرْسَلْنَاهُ» بعد ذلك كَقَبِيلِهِ، إلى قوم يَنْتَوِي من أرض الموصل، «إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ - أَوْ»: بل «يَزِيدُونَ» ١٤٧ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفًا - «فَقَامُوا» عند مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ الْمُوعَدِينَ بِهِ، «فَمَنَعْنَاهُمْ» أي: أَبْقَيْنَاهُمْ مُتَمِّينَ بِمَا لَهُمْ «إِلَى جِيئَ» ١٤٨ تنقضي آجالهم فيه.

٤- «فَاسْتَفْتَاهُمْ»: استخبرَ كَفَّارَ مَكَّةَ، توبيخًا لهم: «الْبَنَاتِ الْبَنَاتِ»، بزعمهم أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، «وَلَهُمُ الْبُتُونَ» ١٤٩ فيختصون بالأسنى؟ «أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا، وَهُمْ شَاهِدُونَ» ١٥٠ خَلَقْنَا، فيقولون ذلك؟ «أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهَمْ»: كذبيهم «لَيَقُولُونَ» ١٥١: وَلَدَّ اللَّهُ»، يقولهم: الْمَلَائِكَةُ

(١) كذبوه: أنكروا ما جاء به. والمحضر: المحشور بالقوة. والعباد: جمع عبد. وَمَنْ آمَنَ أَي: أن كل مؤمن أطلق عليه «إلياس» تغليًا. وانظر الآيات ٧٤ و٧٨-٨١. (٢) لوط: ابن هاران أخي إبراهيم، أقام قرب حمص يدعو إلى التوحيد. ونجينا: أنقذناه. والأهل: الأسرة. وعجورًا أي: زوجته الكبيرة السن كانت تناصر قومها الكافرين. والآخرون: المغايرون للوط ولمن آمن معه. وتمر: تعبر. ومصحين وبالليل أي: في كل وقت. وتمثلون: تدركون بعقولكم وتتدبرون ما ترون. (٣) يونس: ابن متى وهو ذو النون، أرسل إلى قوم في نيتوى من العراق. وغاضبيهم: غضب عليهم لأنهم لم يؤمنوا، وغضبوا هم لتهديدهم بالعذاب. والتفصيلات هنا أخبار إسرائيلية يخالف نصوص القرآن الكريم. قصص الأنبياء ص ٣٥٧-٣٥٨. فالسفينه أشرفت على الغرق، فساهم الركاب على من تقع القرعة فُلِّي في البحر لتخفيف الثقل، فوقع القرعة عليه وعلى آخرين. تفسير ابن كثير ٢٢: ٤. والبحر هنا قيل: هو في غرب الشام. والحوت: السمكة الضخمة. وتسيح يونس في الآية ٨٧ من سورة الأنبياء. وليت: بقي. واليوم: الوقت. ويبعثون أي: يُخرج الناس من قبورهم أحياء للحساب. والعراء: الأرض لابنات فيها. وذكر أبو حيان أن في مدة لبته، في بطن الحوت، أقوالًا متكاذبة أعرض عن إيرادها. البحر ٣٧٥: ٧. والظاهر من العطف بالفاء «فَبَدَّنَاهُ» أن المدة لم تكن طويلة. والمميط: المشاط الريش. وأنتنا: أخرجنا من الأرض. وتظله: تحجب عنه شعاع الشمس وتحميه من الحرارة. والسياق: جمع ساق. والوعلة: الأروية أنثى تيس الجبل. وأرسلناه: كلفناه بالدعوة ثانية. ويزيدون أي: يتجاوزون مائة ألف. وأموا أي: صدقوا الله ورسوله. وممتعين: منتفعين. والحين: الوقت. (٤) استفهم أي: عن حال القصة التي زعموها، أي: ألهمه القصة وجه من الصحة، من دليل أو شبهة أو خبر موثوق؟ والبنات: جمع بنت. والبنون: جمع ابن. والأسنى: القسم الأرفع في رأيهم. وخلق: أوجد. والملائكة: جمع ملك. والإناث: جمع أنثى. والشاهد: الحاضر يدرك ما يراه. وولد: صنع ولدًا لنفسه. والكاذب: من يقول الباطل. وفيه أي: في قولهم: الملائكة بنات الله. وللاستفهام أي: الذي معناه النفي والاستبعاد مع التوبيخ والتقريع. وحذفت أي: همزة الوصل لفظًا ورسماً. انظر الآية ٨ من سورة سبأ. وتحكم: تقضي. وتذكرون: تفكرون لتعتبروا. وانتوا به: أحضروه. والخطاب للمشركون كما في الآية ١٤٩، فذكر التوراة هنا وهم. والصادق: من يقول الحق. وروي أن بعض كفار قريش يقولون: الملائكة بنات الله. فقال لهم أبو بكر: فَمَنْ أَمَهَاتُهُمْ؟ قالوا: بنات سروات الجن. فنزلت هذه الآيات. لباب النقول. وجعلوا: صيروا. والنسب: القرابة بالولادة. وعلمت: أدركت باليقين. والمحضر: المحشور بالعنف ليشهد ويعذب.

بنات الله، «وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ١٥٢ فيه. «أَصْطَفَى» - بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت - أي: أختارَ «الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ» ١٥٣؟ ما لكم؟ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ ١٥٤ هذا الحكم الفاسد؟ «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» ١٥٥، بإدغام التاء في الذال، أنه - تعالى - مُنْزَعٌ عن الولد؟ «أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ» ١٥٦: حُجَّةٌ واضحة بأنَّ الله ولدا؟ «فَاتُّوا بِكِتَابِكُمْ» التوراة فأروني ذلك فيه، «إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ» ١٥٧ في قولكم ذلك. «وَجَعَلُوا» أي: المشركون «بَيْنَهُ» - تعالى - «وَبَيْنَ الْحَقِّ» أي: الملائكة، لاجتنانهم عن الأبصار، «نَسَبًا» بقولهم: إنها بنات الله، «وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْحَقُّ إِنَّهُمْ» أي: قائل ذلك «لَمُحْضَرُونَ» ١٥٨ النار يعذبون فيها.

١- «سُبْحَانَ اللَّهِ»: تزيها له «عَمَّا يَصِفُونَ» ١٥٩ بأنَّ الله ولدا! «إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ» ١٦٠ أي: المؤمنين - استثناء منقطع - أي: لكن المؤمنين فإنهم مُنْزَهُونَ الله عما يصفه هؤلاء. «فَأَنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ» ١٦١ من الأصنام. «مَا أَشْمَ عَلَيْهِ» أي: على معبودكم، وعليه: مُتَعَلِّقٌ بقوله «بِفَاتِنِينَ» ١٦٢ أي: أحدا، «إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ» ١٦٣ في علم الله تعالى. قال جبريل للنبي ﷺ: «وما مِنَّا» - معشر الملائكة - أحد «إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ» ١٦٤ في السماوات، نعبد الله فيه لا نتجاوزه، «وَأِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ» ١٦٥ أقدامنا في الصلاة، «وَأِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» ١٦٦: المُتَزَهِّونَ الله عما لا يليق به.

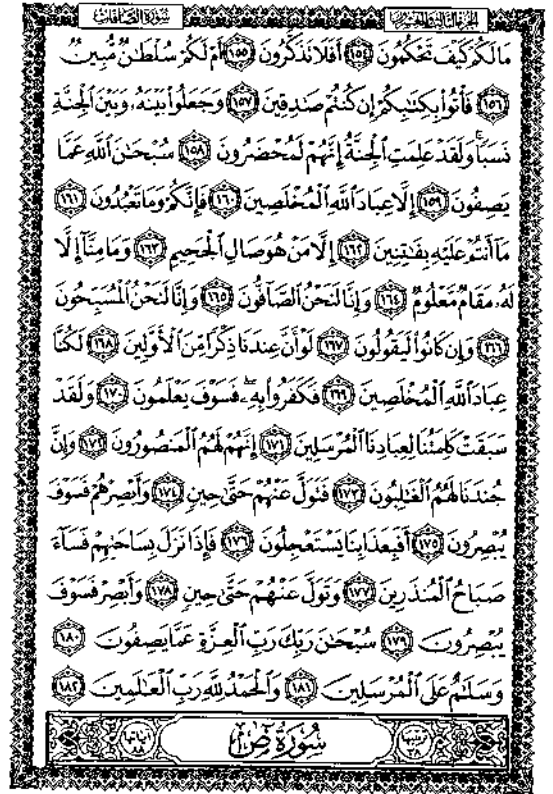
٢- «وَأَن»: مُحْفَقَةٌ من الثقلة «كَانُوا» أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ «لَيَقُولُنَّ» ١٦٧: لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا: كِتَابًا، «مِّنَ الْأَوَّلِينَ» ١٦٨ أي: من كُتُبِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، «لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ

الْمُخْلِصِينَ» ١٦٩ العبادة له. قال تعالى: «فَكْفَرُوا بِهِ» أي: بالكتاب الذي جاءهم - وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب - «فَسَوْفَ يَمْلِكُونَ» ١٧٠ عاقبة كُفْرهم، «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا» بالنصر «لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ» ١٧١، وهي: «لَاغْلِبُنَا أَنَا وَرُسُلِي»، أو هي قوله: «إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» ١٧٢، وإنَّ جُنْدَنَا» أي: المؤمنين «لَهُمُ الْغَالِبُونَ» ١٧٣ الْكُفَّارَ بِالْحَقِّ وَالتَّصْرَةَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة.

٣- «فَقَوْلَ عَنْهُمْ» أي: أَعْرَضَ عَنْ كُفَّارِ مَكَّةَ، «حَتَّى جِئَ» ١٧٤ ثَوْرٌ فِيهِ يَبْقَالُهُمْ، «وَأَبْصَرُهُمْ» إذا نزل بهم العذاب. «فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» ١٧٥ عاقبة كُفْرهم - فقالوا استهزاء: متى نزول العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: «أَفَعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ؟ ١٧٦ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ»: بفنائهم، قال الفراء: العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم، «فساء»: بشن صباحاً «صَبَاحَ الْمُتَذَرِّينَ» ١٧٧! فيه إقامة الظاهر مقام الضمير - «وَتَوَلَّ عَنْهُمْ الْفَرَاءُ» ١٧٨، «وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ» ١٧٩. كَرَّرَ تَأْكِيدًا لتهديدهم وتسليته له ﷺ.

٤- «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ»: الغلبة «عَمَّا يَصِفُونَ» ١٨٠ بأنَّ له ولدا! «وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ» ١٨١: الْمُبَلِّغِينَ عن الله التوحيد والشرائع،

(١) يصفون: يزعمون من الأوصاف الباطلة. وإلا عباد: انظر الآية ٤٠. ث: «لكن المؤمنين». وسقط مما عدا النسخين. وفيما عدا الأصل وخ: «يزهون الله تعالى». وتعبدون أي: تقدسونه. والفاتن: المفسد المضل. وصالي الجحيم: المقاسي لعذابها. وحذفت ياء «صالي» رسماً للتخفيف، كما حذفت لفظاً لالتقاءها بسكون اللام بعدها. والجحيم: نار جهنم المتقدة. وفي علم من أمور الخلق منذ الأزل، بما سيكون لديهم من اختيارات ومقاصد وأعمال. والآيات الثلاث ١٦٤-١٦٦ روي أنها نزلت، والنبي ﷺ في المعراج عند بكرة المتهي، إذ تأخر عنه جبريل، فقال له: «أهنا تُفَارِقُنِي؟» فقال: ما أستطيع أن أتقدم عن مكاني. وأنزل الله ذلك حكاية لما كان. تفسير القرطبي ١٥: ١٣٧. والمقام: مكان القيام بالعبادة. والمعلوم: المعروف المحدد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بعد الله فيه لا يتجاوزه». والصاف: المنظم المسوي. «وأقدامنا في الصلاة» الأولى أن المراد هو الاصطفاف والانتظام إطلاقاً بموافقت الطاعة. انظر الآية ١. (٢) كانوا أي: قبل بعث النبي ﷺ. والذكر: ما يعظ من الكتب الإلهية. والعباد: جمع عبد. وكفر به: كذبه. ويعلم: يدرك باليقين. وسبق: قضي تحقُّقها في أم الكتاب. والكلمة: القول. والمرسل: الرسول يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشرعة مع العمل. ولأغلين... ورسلي: انظر الآية ٢١ من سورة المجادلة. والمنصور: المعان المتغلب على عدوه. والجند: مفردة جندي. وهو التابع والنصير استعد للنزاع والقتال. والغالب: المتفوق المتصر على عدوه. (٣) عنهم: عن خصامهم وقتالهم. والحين: الوقت. وأبصرهم: أنظرهم وارتقب لترى ما يحل بهم. ويبصرون: يرون عياناً. وفي البيضاوي ولياب النقول أنه، لما نزل هذا التهديد، قالوا: يا محمد، أرنا العذاب الذي تخوفنا به، عجله لنا. فنزلت الآيات ١٧٦-١٧٩. وذكر السيوطي أن هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين. ونزول العذاب: وقوعه وحصوله. وهو القتل والأسر والهوان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نزل هذا العذاب». ويستعجل به: يطلب تعجيل وقوعه وتقديمه على مواعده المحدد. والساحة والفناء: ما كان من الأرض أمام البيوت خالياً من الأبنية. وقول الفراء من تفسير البغوي ٤: ٤٦. وهو تصرف من معاني القرآن ٢: ٣٩٦، حيث زاد: «ومعناها واحد: نزل بك العذاب وبساحتك، سواء». وساء: بلغ الغاية في السوء والشر، حتى صار مما يتعجب منه. والصباح: تصحيح العدو بالفارغة، استعير لنزول العذاب صباحاً. والمتذرون: المهتدون الموعدون بالعذاب. ومقام الضمير: يعني أن المراد: «صباحهم»، فذكر «المتذرين» بدلاً من الضمير، للتبكي وتوكيد التهديد. فصباح المتذرين مذموم مرتين: الأولى في جنسه الفاعل المقدر، والثانية في تخصيصه. وكرر: يعني ما ورد في الآيتين ١٧٨ و١٧٩. (٤) سبحان: انظر الآية ١٥٩. وفي هذا تعليم للناس ما يجب عليهم من التسبيح والتحميد، والدعاء=



﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٨٢ على نصرهم وهلاك الكافرين.

سورة ص

مكية، ست أو ثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ص﴾ الله أعلم بمُراده به. ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١ أي: البيان أو الشرف. وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كفار مكة، من تعدد الآلهة. ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فِي عِزَّةٍ﴾: حمية وتكبر عن الإيمان، ﴿وَشِقَاقٍ﴾ ٢: خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ﴿كَمْ﴾ أي: كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية، ﴿فَنَادَوْا﴾ حين نزول العذاب بهم، ﴿وَلَاتِ جِنَّ مَنَاصٍ﴾ ٣ أي: ليس الحين حين فرار! والناء: زائدة، والجملة: حال من فاعل «نادوا»، أي: استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى. وما اعتبر بهم كفار مكة.

٢- ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول من أنفسهم، يدعوهم إلى الله، ويخوفهم بالنار بعد البعث - وهو النبي ﷺ - ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر: ﴿هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ٤. أجمل الآلهة إلها واحدا، حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله؟ أي: كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ٥: عجيب. ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾، من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب، وسماعهم فيه من النبي: قولوا: «لا إله إلا الله»: ﴿إِنْ آمَسُوا﴾ أي: يقول بعضهم لبعض: امشوا،

﴿وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾: اثبتوا على عبادتها. ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُّ﴾ ٦ متا. ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ أي: ملة عيسى. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ٧: كذب. ﴿أَنْزِلْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه - ﴿عَلَيْهِ﴾: على مُحَمَّدٍ ﴿الذِّكْرِ﴾: القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾، وليس بأكبرنا ولا أشرفنا؟ أي: لم ينزل عليه.

٣- قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾: وحىي أي: القرآن، حيث كذبوا الجاني به. ﴿بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابًا﴾ ٨. ولو ذاقوه لصدّقوا النبي فيما جاء به. ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ﴿أَمْ عَنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْوَهَابِ﴾ ٩، من الثبوة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؟ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ ١٠ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤوا. و«أم» في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. ﴿جُنْدًا مَا﴾ أي: هم جند حقير، ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: في تكذيبهم لك، ﴿مَهْزُومٌ﴾: صفة «جند» من الأحزاب ١١: صفة «جند» أيضا، أي: كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك - وأولئك قد فُهِرُوا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى، ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ١٢ - كان يَدُّ لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد، يشد إليها يديه ورجليه ويُعَذِّبُهُ - ﴿وَتُؤَمُّوهُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ أي: الغيضة. وهم قوم شعيب، عليه السلام. ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ١٣.

٤- ﴿إِنْ﴾: ما ﴿كُلٌّ﴾ من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُولَ﴾، لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم، لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد، ﴿فَحَقٌّ﴾: وجب ﴿عِقَابٌ﴾ ١٤، وما ينظر: ينتظر ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي: كفار مكة ﴿إِلَّا صَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي نفخة القيامة تُجَلُّ بهم العذاب، ﴿مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ ١٥ بفتح الفاء وضمتها: رجوع.

٥- ﴿وَقَالُوا﴾ لَمَّا نزل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى آخره: ﴿رَبَّنَا، عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ أي: كتاب أعمالنا، ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ١٦. قالوا ذلك استهزاء. قال الله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ، وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ أي: القوة في العبادة، كان يصوم يوما ويفطر يوما، ويقوم نصف

للمرسلين. والسلام: التحية والأمان. والحمد: الثناء بالجميل. والعالم: مجموع الجنس من المخلوقات. فالعالمون: جميع المخلوقات. (١) انظر سبب النزول في المفصل، وما يلي في تفسير الآيتين ٥ و ٦. والبيان: توضيح ما يحتاج إليه. والشرف: العظمة والشهرة لمن آمن. وكفر: كذب وعصى. وأهلكنا: أنزلنا العذاب. ونادوا: رفعوا أصواتهم بالاستغاثة. والحين: الوقت. وزائدة أي: لتوكيد النفي بـ «لا». (٢) عجب: أنكر. وجاءهم: أرسله الله إليهم. والساحر: من يوهم بالخداع وليس واقفا. وجعل: صير. والآلهة جمع إله. وهو المعبود. وانطلق: انصرف. والملا: سادة قريش. وامشوا: استمروا على ما أنتم عليه. ويراد منا: يطلب فرضه علينا. وبالتسهيل يريد القراءة «أَنْزِلْ»؟ وإدخال ألف يعني «أَنْزِلْ»؟ «وَأَنْزِلْ»؟ (٣) الشك: التردد. وعذاب أي: تعذيب. والخزائن: جمع خزينة، الشيء المخزون. والرحمة: العطف بالنعم. والوهاب: من يهب ما يريد. والملك: الحيازة والتصرف. والأسباب: جمع سبب. وهو الطريق. والمهزوم: المغلوب. والأحزاب: جمع حزب. وكذبت أي: رسولها. وعاد: قوم هود. والأوتاد: جمع وئد. وتؤم: قوم صالح. ولوط وشعيب: نبيان. والأصحاب: جمع صاحب. والغیضة: الأشجار الملتفة. (٤) الرسل: جمع رسول. وعقاب أي: انتقامي. والصيحة: النفخة الثانية يبعث بها الناس. ومالها من فواق: لا أثر عنهم ولا تتأخر. وبضمها يريد القراءة «فَوَاقٍ». (٥) لما نزل أي: الآية ١٩ من سورة الحاقة. وعجله أي: قدمه سريعا. واليوم =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَعَجِبُوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ٤
أَجْمَلُ الْآلِهَةِ إِلَهَاهَا وَاحِدٌ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ٥ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصِبُوا عَلَىٰ هَٰذَا لَبِثَ كَرِهُوا هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ ٦
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ٧ أَمْ نَزَّلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابًا
٨ أَمْ عَنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ ٩ وَالْوَهَابِ ١٠ أَمْ لَهُمْ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١١
جُنْدًا مَا هَٰذَا لَكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١٢ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ١٣ وَتُؤَمُّوهُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ ١٤ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ١٥ إِنْ كُلِّ الْأَكْ كَذَّبَ الرَّسُولَ
فَحَقٌّ عِقَابٌ ١٦ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ مَالَهَا
مِنْ فَوَاقٍ ١٧ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٨

الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه. ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧: رجّاع إلى مرضاة الله تعالى.

١- ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه، ﴿بِالْعُشِيِّ﴾: وقت صلاة العشاء، ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ ١٨: وقت صلاة الضحى - وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها - ﴿و﴾ سَخَرْنَا ﴿الطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مجموعة إليه تسبح معه، ﴿كُلُّ﴾، من الجبال والطيور ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ ١٩: رجّاع إلى طاعته بالتسبيح، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قوّيناه بالحرّس والجنود، وكان يحرس محرابه في كلّ ليلة ثلاثون ألف رجل، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾: الثبوة والإصابة في الأمور، ﴿وَفَضَّلَ الْخُطَابَ﴾ ٢٠: البيان الشافي في كلّ قصد.

٢- ﴿وَهَلْ﴾ - معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده - ﴿أَنَّا﴾ يا مُحَمَّد ﴿نَبَأَ الْخَصْمِ﴾ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ محراب داود أي: مسجده، حيث مُنِعُوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي: خبرهم وقصّتهم؟ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾. نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ - قيل: فريقان لطباطيق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان والضمير بمعناهما، والخصم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض، لتنبية داود - عليه السلام - على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها - ﴿يَعْنِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾: تجز، ﴿وَاهْدِنَا﴾: أرشدنا ﴿إِلَى سَوَاءِ الصَّرَاطِ﴾ ٢٢: وسط الطريق الصواب.

٣- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ أي: على ديني ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً﴾ يُعْزِّرُ بِهَا عَنْ الْمَرْأَةِ، ﴿وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾، فقال: أَكْفَلْنِيهَا أي: اجعلني كافلاً لها. ﴿وَعَزَّنِي﴾: غلبني ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ ٢٣ أي: الجدل. وأقرّه الآخر على ذلك. ﴿قَالَ: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ﴾ ليصبتها ﴿إِلَى نِعَاجِهِ﴾، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ: الشُّرَكَاءَ: ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. ما: لتأكيد القلة. فقال المَلَكَانِ، صَاعِدَيْنِ فِي صُورَتَيْهِمَا إِلَى السَّمَاءِ: قضى الرجل على نفسه.

٤- فتنبه داود، قال تعالى: ﴿وُظِنَ﴾ أي: أيقن ﴿دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ﴾: أوقعناه في فتنة أي: بليتة بمحبته تلك المرأة، ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي: ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾ ٢٤، فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى أي: زيادة خير في الدنيا، ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ٢٥ أي: مرجع في الآخرة، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾: نُذِيرُ أَمْرَ النَّاسِ. ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ﴿أَي: هوى النفس﴾، ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن

=الزمن. واصبر: تجلد. وداود من أنبياء بني إسرائيل. ووصف عبادته منقول من تفسير البغوي ٤: ٥١، بتصرف عكس المراد. وانظر الحديث ٤٢ من كتاب الصوم في سنن الدارمي. والصواب كما جاء في بعض النسخ: «وكان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه». انظر «المفصل». (١) سخره: كلفه بالعمل. والجبال: جمع جبل. ومعه أي: مقتدية به في الطاعة. ويسبحن أي: يكون منهن بلسان الحال ما يؤكد التزكية لله عما لا يليق به. والعشاء هنا: المغرب. والطيور: واحدة طائر. وله: لداود. والملك: السيادة والتصرف. وعدد الحرس مما زعمته دساتير الإسرائيليات. وأتينا: أعطينا. والخطاب: الشيء المطلوب. (٢) أنك: بلغك. والنبأ: الخبر العظيم. والقصة التي أوردتها المحلي هنا جاء فيها عن علي، رضي الله عنه: «من حدث بحديث داود، على ما يرويه القصاص، جلدته بألف وستين. وهي حد الفرية على الأنبياء». تفسير الخازن ٦: ٣٨-٤٣. وفي تفسير ابن كثير ٤: ٣٢ أن هذه القصة من الإسرائيليات الموضوعة، ليس لها سند صحيح. والحق أن الخصمين من البشر، كان بينهما خلاف على نعمة حقيقية، وليس ملكين. فلو كانا من الملائكة لما احتاجا إلى تسور المحراب. والخصم: المتخاصمون. وتسوروه: ارتقوا جداره للدخول. ودخلوا عليه: اقتحموا مسجده. وفزع: اضطرب لأنهم دخلوا فجأة، فظن بهم شراً. وخصمان: متخاصمان نريد حكمك. والضمير بمعناهما: يعني أن ضمير الجماعة فيما مضى مراد به الاثنان. وعلى سبيل الفرض أي: لم يكن بينهما خصومة. وإنما افترضناها افتراضاً. وهذا افتتان على الملائكة بالكذب، وهم معصومون من ذلك. وما وقع: ما حدث. وبغى: تجاوز الحق. واحكم: أقض وافصل. والعدل: (٣) على ديني أي: أن الأخوة في الدين. والنعمة: الأثني من الضأن. وهذا هو المراد على الحقيقة، وليس مراداً بها المرأة كما زعموا. وأقرّه الآخر: اعترف بصحة ما قاله. وهذا من تزيد القصاصين. والحق أن داود تعجل الحكم قبل سماع قول الآخر، فكان ما وجب الاستغفار له. انظر فتح القدير ٤: ٥٩٩ والآية ٢٦. والسؤال: الطلب. والخلطاء: جمع خليط. وعمل: اكتسب. والصالحات: الأعمال التي ترضي الله. ولتأكيد القلة أي: لتوكيد «قليل». وعلى نفسه أي: حكم على نفسه بالظلم. وهذا مع ما قبله ويعدّه من قول المحلي مصدره التفصيلات الإسرائيلية المكذوبة، في القصة المنكرة أصلاً. (٤) معية المرأة من التفصيلات أيضاً. واستغفر: طلب ستر الذنب والعفو عنه. وخر: سقط بسرعة. وأناب: رجع عما لا يليق بالأنبياء. وذلك: تعجله في الحكم. وعندنا: في المنزل المقرية. والحسن: الجمال. وجعل: صير، أي: استخلفناك على المُلْك والدعوة. والحق: العدل. انظر الآية ٢٢. والأرض أي: ماحولك من البلاد. وتبعه: تنقاد إليه وتخضع. والهوى: الميل المتبادر للنفس. وفي هذا ما يؤيد أن فتنة داود هي تعجله بالحكم قبل سماع المتهم، لا ما وضعته الإسرائيليات من الأكاذيب. وبُضِلَ: يُخْرِج ويصرف. والسبيل: الطريق الظاهر. وبُضِلَ: يُخْرِج وينصرف. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. والشديد: القوي. ونسوه أي: تركوا الإيمان به وأهملوه. واليوم: الوقت. والحساب: المحاسبة على الخير والشر. والمترتب: المتسبب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «المترتب». وعليه: على نسيان يوم الحساب. والإيمان أي: بالتوحيد والنبوت.

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَلْبَابِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ
مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَضَّلَ الْخُطَابَ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً
وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ إِن نَّعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَتْهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾
يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيَعْلَمَ ذَلِكَ ظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَقِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٦﴾ أَوْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٢٧﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْكَ مِثْلَ نَبَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ
الْأَلْبَابُ ﴿٢٨﴾ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدَانِ هَؤُلَاءِ
﴿٢٩﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّفَوَاتِ لِيَخِيَا ﴿٣٠﴾ فَقَالَ إِنِّي
أَجِيبُ خُبْرَ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣١﴾
رُدُّوهَا عَلَيَّ فَنُفِيقَ مَسَاحٍ الشُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَاسًا أَنَا بَاقٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٤﴾
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٥﴾ وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٣٦﴾ وَآخَرِينَ مَقْرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٧﴾ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَ رَبِّكَ حَسَنَ
مَقَابٍ ﴿٣٩﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بُخْسٍ وَعَذَابٍ ﴿٤٠﴾ أَرُكِّنْ بِرَحْمَتِكَ هَذَا غَرَسْتُ يَارَبِّ وَسَّرَّابٍ ﴿٤١﴾

الدلائل الدالة على توحيده. «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: عن الإيمان بالله
«لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، بِمَا نَسُوا»: بنسيانهم «يَوْمَ الْحِسَابِ» ٢٦ المترتب عليه تركهم
الإيمان. ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا.

١- «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا» أي: عبثًا. «ذَلِكَ» أي: خلق ما
ذكر لا لشيء «ظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة. «فَقِيلَ»: وإذ «لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
النَّارِ ٢٧. أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ؟ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» ٢٨ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إننا نعطى في الآخرة مثل ما
نُعطون. و«أم» بمعنى همزة الإنكار. «كِتَابٌ»: خبر مبتدأ محذوف أي: هذا، «أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ مُبَارَكًا، لِيَذَّبَ بَرَاءً» - أصله «يَذَّبَرُوا» أدغمت التاء في الدال - «آيَاتِهِ»: ينظروا في
معانيها فيؤمنوا، «وَلِيَذَّبَ كُفْرًا»: يتعطى «أُولُو الْأَلْبَابِ» ٢٩: أصحاب العقول.

٢- «وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ» ابنه، «نِعْمَ الْعَبْدُ» أي: سليمان! «إِنَّهُ أَوَّابٌ» ٣٠:
رجاع في التيسير والذكر في جميع الأوقات، «إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ» هو ما بعد
الزوال «الصَّفَوَاتِ»: الخيل جمع صافاة - وهي القائمة على ثلاث وأقامت الأخرى
على طرف الحافر. وهو من: صَفَرٍ يَصْفُرُ صُفْوَانًا - «الْجِيَادُ» ٣١: جمع جواد. وهو
السابق. المعنى أنها إن استوقفت سكنت، وإن رُكضت سبقت. وكانت ألف فرس،
عُرِضت عليه بعد أن صلى الظهر، لإرادة الجهاد عليها العدو. فعند بلوغ العرض منها
تسعمائة غربت الشمس، ولم يكن صلى العصر فاعتم، «فَقَالَ: إِنِّي أَجِيبُ» أي:
أردت «خُبْرَ الْخَيْرِ» أي: الخيل «عَنْ ذِكْرِي» أي: صلاة العصر، «حَتَّى تَوَارَتْ»

أي: الشمس «بِالْحِجَابِ» ٣٢ أي: استترت بما يحجبها عن الأبصار. «رُدُّوهَا عَلَيَّ» أي: الخيل المعروضة. فردوها «فَنُفِيقَ مَسَاحٍ»
بالسيف، «بِالشُّوقِ»: جمع ساق «وَالْأَعْنَاقِ» ٣٣ أي: ذبحها وقطع أرجلها تقربًا إلى الله - تعالى - حيث اشتغل بها عن الصلاة، وتصدق
بلحمها. فعوضه الله خيرًا منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف يشاء.

٣- «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ» ابتليناه بسلب ملكه - وذلك لتزوجه بامرأة هواها، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه، وكان ملكه في خاتمه،
فنزعه مرة عند إرادة الخلاء، ووضع عند امرأته التمساة بالأمينة على عادته، فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها - «وَالْقَيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ
جَسَدًا» هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره، جلس على كرسي سليمان، وعكفت عليه الطير وغيرها، فخرج سليمان في غير هيبته، فراه على
كرسيه وقال للناس: أنا سليمان - فأنكروه - «ثُمَّ أَنَابَ» ٣٤: رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام، بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه،
«قَالَ رَبِّ، اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا، لَا يَنْبَغِي»: لا يكون «لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي» أي: سواي، نحو: «فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ» أي: سوى الله؟
«إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» ٣٥. فسخرنا له الريح، تجري بأمره رُحَاءً: «لَبَنَةً» «حَيْثُ أَصَابَ» ٣٦: أراد، «وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ» بيني الأبنية العجيبة،
«وَعَوَاصٍ» ٣٧ في البحر يستخرج اللؤلؤ، «وَأَخْرَجَ» منهم «مَقْرَّبِينَ»: مشدودين «فِي الْأَصْفَادِ» ٣٨: القيود تجتمع أيديهم إلى أعناقهم، وقلنا
له: «هَذَا عَطَاؤُنَا. فَامْنُنْ»: أعط منه من شئت، «أَوْ أَمْسِكْ» عن الإعطاء، «بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٣٩ أي: لا حساب عليك في ذلك. «وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا
لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَقَابٍ» ٤٠. تقدم مثله.

٤- «وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ، إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي» أي: بأني «مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ، بِخُسْبٍ»: بضَّرٍّ «وَعَذَابٍ» ٤١: ألم. ونسب ذلك إلى الشيطان، وإن

(١) خلقها: أوجدها. انظر الآية ٥ من سورة آل عمران. ولا لشيء أي: عبثًا لغیر حكمة. والظن: المظنون. وأهل مكة أي: وغيرها. ونجعل: نصير.
والمفسد: الملازم للشر. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب الرضا. والفجار: جمع فاجر. وهو المتهمك في المعاصي. وأنزلنا: أوحينا بلسان جبريل.
والمبارك: المميم الخير. والألباب: جمع لب. (٢) وهب: أعطى. ونعم: بلغ الغاية في الخير والفضل. وعرض عليه: أظهر أمامه ليراه. وأقامت الأخرى:
أوقفت الرابعة. و«غربت الشمس» من مزاعم الإسرائيليات. قال أبو حيان: «في هذه القصة ألفاظ، فيها غرض من منصب النبوة». البحر ٣٩٦:٧. والصواب أنه
كان سليمان يستعرض خيل الجهاد، فلما غاب بعضها عن بصره أمر برده إليه، ولبت يسمح سوفه وأعناقها بيديه تودكا وتشريقا. انظر تفاسير الطبري والخازن
والقاسمي. واحتجاب الشمس وذهب الخيل من أباطيل الإسرائيليات. وعن ذكر ربي: لذكره وأمره بالقوى. وتوارت أي: الخيل. وردوها: أعيدوا عرضها.
ونفقت: جعل. والمسح: تمرير الكف والتريبت تطفأ. والأعناق: جمع عنق. (٣) تفسير الآية هنا خرافة إسرائيلية تظعن في جميع الثبوت، لا يحل نقلها وما
جاء فيها مستحيل وقوعه. والحق أنه وُلد لسليمان طفل مشوه، وهو كالجسد بلا روح، فاعتم ثم رجع إلى الصبر والاطمئنان. البحر ٣٩٧:٧ والأحاديث ٢٦٦٤
و٣٢٤٢ في البخاري و١٦٥٤ في مسلم. وهواها: هويها. والخلاء: قضاء الحاجة. وتصور الجني لغير الرسل من الأباطيل. ورب: ياربي. وهب: أعط.
والمُلك: السلاط. وسواي: غيري. و«من بعد الله»: في الآية ٢٣ من سورة الجاثية. وسخرنا: ذللنا. وأمره: طلبه. والشياطين: جمع شيطان. والأصفاة جمع
صفد. والعطاء: ما يعطى. وأمسك: امتنع من شئت. وذلك: ما ذكر من المن والإمساك. وتقدم مثله: في الآية ٢٥. (٤) أيوب: من حدة عيص بن إسحاق، =

كانت الأشياء كلها من الله، تأدباً معه - تعالى - وقيل له: ﴿ارْكُضْ﴾: اضرب برجلك الأرض، فضرب فنبعت عين ماء، فقيل: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾: ماء تغتسل به بارداً، وشراباً ٤٢: تشرب منه - فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره وباطنه، ﴿وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ أي: أحيا الله له من مات من أولاده وزرقه مثلهم، ﴿رَحْمَةً﴾: نعمة ﴿مِنَّا﴾، وذكرى: عظة ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٤٣: لأصحاب العقول - ﴿وَتُخَذَ بِيدِكَ ضِعْفًا﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان، ﴿فَاضْرِبْ بِهِ﴾ زوجتك - وكان قد حلف ليضربتها مائة ضربة لإبطانها عليه يوماً - ﴿وَلَا تَحْتَفِ﴾ بترك ضربها. فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة. ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا، نَعِمَ الْعَبْدُ﴾ أيوب! ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ٤٤: رجّاع إلى الله تعالى.



١- ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أُولِي الْأَيْدِي﴾: أصحاب القوى في العبادة، ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ ٤٥: البصائر في الدين - وفي قراءة: «عبدنا» وإبراهيم: بيان له، وما بعده عطف على «عبدنا». ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾، هي ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ٤٦: الآخرة، أي: ذكرها والعمل لها، وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان، ﴿وَلَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ الْمُصْطَفِينَ﴾: المختارين ﴿الْأَخْيَارِ﴾ ٤٧: جمع خير بالتشديد - ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ هو نبي، واللام: زائدة، ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: اختلف في نبوته، قيل: كفل مائة نبي فرّوا إليه من القتل. ﴿وَكُلٌّ﴾ أي: كلهم ﴿مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ٤٨.

٢- ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ لهم بالشأن الجميل هنا، ﴿وَلِلْمُتَّقِينَ﴾ الشاملين لهم ﴿لِحَسَنٍ مَّآبٍ﴾ ٤٩: مرجع في الآخرة، ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ﴾: بدل أو عطف بيان لـ «حسن مآب»، ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ٥٠: منها، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ على الأرائك، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ ٥١، وعندهم قاصرات الطُرف: حاسبات العين على أزواجهن، ﴿أَنْزَابٍ﴾ ٥٢: أسنانهم واحدة، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة، جمع ترب. ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿مَا يُوْعَدُونَ﴾ - بالغيبة، وبالخطاب التفاتاً - ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ٥٣ أي: لأجله. ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا، مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ ٥٤ أي: انقطاع. والجملة: حال من «رزقنا» أو خبر ثان لـ «إن» أي: دائماً أو دائماً.

٣- ﴿هَذَا﴾ المذكور للمؤمنين، ﴿وَلِلطَّائِفِينَ﴾: مستأنف ﴿لَشَرِّ مَا بُدِئَ بِهِمُ الْيَوْمَ﴾، يدخلونها، ﴿فِي سِنِّ الْمِهَادِ﴾ ٥٦: الفيراش!

= نبي كان قبل موسى في الجنوب الشرقي من البحر الميت. وقد ذكر المفسرون في ابتلائه خرافات إسرائيلية كثيرة. ومسني: أصابني. والشراب: ما يصلح للشرب. ووهب: أعطى. والأهل: الأسرة. ومثلهم: ما هو بقدر عددهم. وقيل: لم يجهم له، وإنما رزقه ذرية غيرهم. البحر ٤٠:٧. والرحمة: العطف بالنعم. والألباب: جمع لب. ومننا: من عندنا. وتحت: تذب. والإذخر: نوع من الحشائش. ووجدنا: علمنا علم ظهور أيضاً. والصابر: من يتجلد. وانظر الآية ٣٠. (١) العباد: جمع عبد. وإسحاق: ابن إبراهيم. ويعقوب: ابن إسحاق. والأبيدي: جمع يد. والأبصار: جمع بصيرة. وهي التدبر والتفكير. وأخلصناهم: جعلناهم خالصين لنا من كل ما يشغل. وبخالصة: بسبب خصلة صافية. وبالإضافة يريد «بخالصة ذكري». والبيان: تبين أن الخالصة هي ذكري. وعندنا: في حكمنا وتقديرنا للمنزلة. والخير: الكثير العمل الصالح. وإسماعيل: ابن إبراهيم. ويسع: استخلفه إلياس على بني إسرائيل ثم استثنى. واللام زائدة أي: أن «أل» الداخلة على «يسع» هي للترتين اللفظي. وذو الكفل: انظر الآية ٨٥ من سورة الأنبياء. وفي ذكر العدد مبالغات. وكلهم: داود ومن ذكر بعده. (٢) الذكر: التشريف بإيراد الخبر والصفات. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويلزم الطاعة في الأمر والنهي. والشاملين لهم: يعني الذين يشملون من ذكر من الأنبياء. وحسن مآب: انظر الآية ٤٠. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. والعدن: الإقامة الدائمة. ويدل أو عطف بيان يعني: جنات. فهو يفيد التوضيح والتوكيد. والمفتحة: المشرعة لتيسير الدخول. والأبواب: جمع باب. والمتكئ: الجالس باستقرار وطمأنينة. ويدعون بفاكهة: يطلبون الثمار اللذيذة للتشبع لا للغذاء. والشراب: ما يشرب من العسل واللبن والخمر. والمذكور يعني: في الآيات ٤٩-٥٢. ويوعدون: يشرون به ويهيا لهم. وفي ث الفتوحات والصاوي والمنحة: «ما تُوعَدُونَ بالغيبة». وبالغيبة يعني: بالياء في أول الفعل. وبالخطاب يريد القراءة «ما تُوعَدُونَ». واليوم: الوقت. والحساب: المحاسبة والجزاء. والرزق: ما يهيا ويسر للخلق. (٣) الطاعني: المتجاوز للحق، وهو الكافر. واسم الإشارة هنا من فصل الخطاب، أي: الفصل بين كلامين للانتقال من غرض إلى آخر. وهو من بليغ البيان. والشر: السوء والفساد، يقابل الحسن في الآية ٤٩. والمآب: المرجع الذي يُنتهى إليه. وجههم: اسم علم لدار العذاب في الآخرة. ويش أي: بلغ الغاية في الشر والبؤس والفساد. وينوقه: يقاسيه ويعانیه. وفي الأمر معنى التهكم والتعنيف. وبالتشديد يريد القراءة «وَعَسَاقٌ». وآخر: جمع آخر. وفي ط الفتوحات والصاوي والمنحة: «وَأَخَّرَ بالجمع». وبالأفراد يريد القراءة «وَأَخَّرَ»، أي: وعذاب مخالف أيضاً. ومثل المذكور أي: في الشدة والفظاظة والإيذاء. والأزواج: جمع زوج. وهو الصنف والنوع. وبأتباعهم أي: مع من تبعهم في الكفر. و«داخل النار بشدة» تفسير لـ «مقتحم»، لأن الاقتحام هو الدخول العنيف. فالكفار تضطرم ملأكة العذاب إلى رمي أنفسهم بعنف. والمتبوعون: زعماء الكفر والضلال. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «المتبعون». ولاسعة عليهم أي: لا وبعث منازلهم سعة لهم. والصالي للنار: المقاسي لحرها وأحوالها. وأنتم لامرجحاً بكم أي: أنتم=

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ
 ٤٢ وَتُخَذَ بِيدِكَ ضِعْفًا مَّا نَبَا وَلا تَحْتَفِ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا
 نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٤٣ وَإِذْ ذَكَرْنَا عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ٤٤ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
 الدَّارِ ٤٥ وَلَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ٤٦ وَاذْكُرْ
 إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ٤٧ هَذَا ذِكْرٌ
 وَإِلَّا لِلْمُتَّقِينَ لِحَسَنٍ مَّآبٍ ٤٨ جَنَّاتٍ عَذْنٍ مِّمَّا الْأَنْبِيَاءِ
 ٥٠ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ٥١
 وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ الْأَنْزَابِ ٥٢ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ
 الْحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ٥٤ هَذَا وَاتَّ
 لِلطَّائِفِينَ لَشَرِّ مَا بُدِئَ بِهِمُ الْيَوْمَ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسْكَنُ لَهَا ٥٦ هَذَا
 فَلْيَذوقُوهُ حَبِيرًا وَعَسَاقٌ ٥٧ وَمَا آخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٥٨
 هَذَا فَوْجٌ مُتَّبِعٌ مَعَهُمْ لَامْرَجًا جَهَنَّمَ لِيُصَالُوا النَّارَ ٥٩
 قَالُوا أَمْ لَنَا مَرْجَبٌ لَكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّعْتُمُوهُنَا فَيَسْكَنُ الْقَرَارُ ٦٠
 قَالُوا أَرْسَلْنَاكُمْ قَدَمًا لَنَا هَذَا أَفَرَدْتُمْ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ٦١

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٦﴾ أَخَذْنَاهُمْ
سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٧﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
النَّارِ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَإِنِّي أَخْشَى اللَّهََ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ ﴿٦٩﴾
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٧٠﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ
عَظِيمٌ ﴿٧١﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٧٣﴾ إِنِّي نُوحِيَ إِلَيَّ الْآيَاتُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧٤﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٥﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٦﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَتَمَّ كُنْتَ
 مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٩﴾
﴿٨٠﴾ قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٨١﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ
الْبَاسِ ﴿٨٢﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ أُنْعَمُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُكَ مِنْ
الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٣﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَبِعَرِّكَ
لَأُعْذِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ الْإِعْدَادُ كَمَنْهُمْ الْمُخْلِصُونَ ﴿٨٦﴾

﴿هذا﴾ أي: العذاب المفهوم مما بعده - ﴿فَلْيَذُوقُوهُ - حَمِيمٌ﴾ أي: ماء حار مُحرق
﴿وَعَسَاقٌ﴾ ٥٧، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، ﴿وَأُخْرٌ﴾ -
بالجمع والأفراد - ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي: مثل المذكور من الحميم والغساق،
﴿أَزْوَاجٌ﴾ ٥٨: أصناف، أي: عذابهم من أنواع مختلفة، ويقال لهم، عند دخولهم
النار باتباعهم: ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾: جمع ﴿مَفْتَحِمٌ﴾: داخل ﴿مَعَكُمْ﴾ النار بشدة. فيقول
المتبوعون: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: لا سعة عليهم. ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ ٥٩﴾ قالوا: أي:
الأتباع: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ ﴿أي: الكُفْرَ﴾ لَنَا. فَيَسْأَلُ الْقَرَارُ ٦٠
لَنَا وَلَكُمْ النَّارُ ﴿قَالُوا﴾ أيضًا: ﴿رَبَّنَا، مَنْ قَدْ مَنَّا هَذَا فِرْدَوْهَ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي: مثل
عذابه على كُفْرِهِ ﴿فِي النَّارِ﴾ ٦١.

١- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كُفَّار مكة، وهم في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا، كَمَا نَعُدُّهُمْ﴾ في
الدنيا ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ ٦٢؟﴾ اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا، بضم السين وكسرها: كنا نسخر بهم في
الدنيا - والياء: للنسب - أي: أمفقودون هم ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾: مالت ﴿عَنْهُمْ﴾
الْأَبْصَارُ ٦٣ فلم نرهم؟ وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان. ﴿إِنَّ
ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾: واجب وقوعه، ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ٦٤ كما تقدم.

٢- ﴿قُلْ﴾ - يا مُحَمَّد - لكُفَّار مكة: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾: مُخَوِّفٌ بالنار، ﴿وَمَا مِنَّ إِلَهٍ
إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ٦٥ لخلقه، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، الْعَزِيزُ﴾:
الغالب على أمره، ﴿الْغَفَّارُ﴾ ٦٦ لأوليائه. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ٦٧﴾، أَنْتُمْ عَنْهُ
مُعْرِضُونَ ٦٨ أي: القرآن الذي أنبأكم به، وجتتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى. وهو

قوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى﴾ أي: الملائكة، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٦٩ في شأن آدم، حين قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى
آخره. ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا﴾ أي: أَنِّي ﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٧٠: بين الإنذار.

٣- اذكر ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ ٧١ هو آدم. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: أنتمته، ﴿وَنَفَخْتُ﴾: أخرجت ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فصار
حيًا - وإضافة الروح إليه تشريف لآدم. والروح: جسم لطيف يحيا به الإنسان بتفوقه فيه - ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ٧٢ سُجُودٌ تَحِيَّةٌ بِالْإِنْحَاءِ.
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ٧٣ - فيه تأكيدان - ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة، ﴿اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٧٤ في علم
الله تعالى. ﴿قَالَ﴾: يا إِبْلِيسُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي؟ أي: تولى خلقه؟ وهذا تشريف لآدم - فإن كل مخلوق تولى الله خلقه -
﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ الآن عن السجود؟ استفهام توبيخ، ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ٧٥: المتكبرين، فتكبرت عن السجود لكونك منهم؟ ﴿قَالَ﴾: أَنَا خَيْرٌ
مِنْهُ. خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ٧٦.

٤- ﴿قَالَ﴾ فَاهْرُجْ مِنْهَا ﴿أي: من الجنة، وقيل: من السماوات. ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ٧٧: مطرود، ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٧٨: الجزاء.

=أحق بهذا الدعاء. وقدمتموه لنا: أوقعتونا فيه بما زيمتم لنا. والكفر أي: المسبب لهذا العذاب. وهو استفاد مما في «الطاغين» من مصدر يدل على الكفر.
والفرار: مكان الاستقرار والإقامة. وزده: أضف إليه. والضعف: المضاعف. والنار: نار جهنم. (١) كفار مكة أي: وغيرها أيضًا. قال ابن كثير في تفسيره
٤: ٤٣: «وهذا ضربٌ مثل. ولأ فكل الكفار هذا حالهم، يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار». ولا ترى: لا نصر في النار. والرجال: جمع رجل. يعني أنهم
لم يدخلوها. ونعد: نظن. والأشوار: جمع شُر. وهو الفاسد. واتخذ: جعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «اتَّخَذْنَاهُمْ؟» انظر «المفصل». وسخرًا: مسخورًا
بهم. وبكسرهما يريد القراءة «سُخْرِيًّا». وللنسب أي: للمبالغة في المصدرية. والأبصار: جمع بصر. والتخاصم: تبادل الدعاء والمذمة. والأهل: الملازمون
للشيء. وتقدم أي: في الآيات ٥٩-٦٢. وقد أشير إليه بـ «ذلك» في أول الآية. (٢) منذر أي: لاشاعر ولا ساحر ولا مدع. والإله: المعبود بحق. والواحد:
المتفرد بالوحدانية. والقهار: المبالغ في تذليل الخلق. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح.
والنبأ: الخبر. والعظيم: الضخم لا مئيل له. والمعروض: المنصرف. والقرآن أي: ما فيه من العقيدة والشريعة والعلم. وأنبأكم: أخبرتكم. والعلم: الإدراك
اليقيني. والملا: الخلق الكريم. والأعلى: الرفيع المقام. ويختصمون: يختلفون ويتحاورون. «إني جاعل...» إلى آخره: من الآية ٣٠ من سورة البقرة.
ويوحى: ينزل من عند الله. (٣) الملائكة: جمع ملك. وخالق: منشئ. والبشر: الإنسان. والطين: التراب المجلول بالماء. ونفخت: خلقت. وأجريت: يعني
أن النفخ تمثيل، لإفاضة ما به الحياة على المادة القابلة له، وليس ثمة نفخ ولا متفوخ. وروحي: الروح التي أملكها ولا يملكها غيري. وتعريف الروح يحسن
الإعراض عنه. انظر قول السيوطي في ختام تفسيره. وقعوا: اسقطوا سريعًا. وبالإلحاح أي: لاسجود عبادة بوضع الجبهة على الأرض. وأبو الجن: الصواب
أن إبليس أب للشياطين من الجن فقط. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. واستكبر: طلب الترفع. والكافر: المنكر للنعم وما توجبه. وفي علم الله: فيما علمه
قديمًا، من أن إبليس سيصيبه باختياره وحيث استمداده. ومنع: صد. «وتوليت خلقه» أولى منه أن يقال: لم يكن خلقه بتولد أو بوساطة أحد، وإنما أوجده
بيدي، على المعنى اللائق بجلالتي وعظمتي. والخير: الأكثر فضلًا ورفعًا. (٤) أخرج منها: غادرها وانصرف. واللعة: الحرمان من الرحمة. واليوم: =

﴿قَالَ: رَبِّ، فَانظُرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْتَوْنَ﴾ ٧٩ أي: الناس. ﴿قَالَ: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ٨٠، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ٨١: وقت النفخة الأولى. ﴿قَالَ: فَيُعَذِّبُكَ لِأَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٨٣ أي: المؤمنين.

١- ﴿قَالَ: فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ٨٤ - بنصيهما ورفع الأول ونصب الثاني - فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول قيل: بالفعل المذكور، وقيل: على المصدر، أي: أحقُّ الحق، وقيل: على نزع حرف القسم. ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق متي. وقيل: فالحق قسمي، وجواب القسم: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ بذريتك، ﴿وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾: من الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ ٨٥.

٢- ﴿قُلْ: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: جعل، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ٨٦ المتكولين القرآن من تلقاء نفسي. ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٨٧: الإنس والجن دون الملائكة، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ - يا كفار مكة - ﴿تَنبَهُ﴾: خير صدقه، ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ ٨٨ أي: يوم القيامة. وعلم بمعنى: عرف. واللام قبلها: لام قسم مُقَدَّر، أي: والله.

سورة الزمر

مكية إلا «قل يا عبادي الذين أسرفوا» الآية فمكية، وهي خمس وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ ١ في ضعه. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ - يا محمد - ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بـ «أنزل». ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ٢ من الشرك، أي: مُوَحِّدًا له.

٤- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَلَّوْا مِنْ دُونِهِ الْأَصْنَامَ﴾: الأصنام ﴿أُولِيَاءَ﴾ وهم كفار مكة، قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: قُرْبَى مصدر بمعنى: تقريبًا. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، فدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إلى الله، ﴿كَفَّارٌ﴾ ٣ بعبادته غير الله. ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾، كما قالوا: «اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا»، ﴿لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتَّخَذَهُ وَلَدًا، غير من قالوا: الملائكة بنات الله، وعزير ابن الله، والمسيح ابن الله. ﴿شِبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له عن اتخاذ الولد. ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ٤ لخالقه!

٥- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بـ «خلق»، ﴿يُكْوِّرُ﴾: يُدْخِلُ ﴿الْلَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ فيزيد، ﴿وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ﴾: يُدْخِلُهُ ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾

=الوقت. ورب أي: ياربى. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وانظرنى: دعني حياً وأمهلي وأخر وفاتي. وفي الأصل: «انظرنى». ويعبتون: ينشرون من القبور للحساب. وذلك عند النفخة الثانية. أراد أن يبقى إلى ذلك الوقت، ثلثا يموت بعد، إذا لاموت بعد البعث. فهو يخادع ويمكر. والمنظر: المؤخرة وفاته. والمعلوم: المحدد والمقدر لفناء الخلق كله. والعزة: الغلبة والقهر. وأغوي: أغري بتزيين الكفر والعصيان. والعباد: جمع عبد. وانظر الآيات ١٣-١٦ من سورة الأعراف. (١) الحق: الأمر الثابت. وعلى معنى القسم، يكون الحق هو الله، تعالى. وأقول: أعلم وأقرر. ويرفع الأول يريد القراءة «فالحق». ونصبه: نصب الثاني. والفعل المذكور: أقول. والمصدر أي: المفعول المطلق للتوكيد. وحرف القسم: يعني أن الاسم منصوب بنزع الخافض. وجواب القسم أي: إذا قدر نزع الخافض أو الخبر «قسمي». وأملوها: أشغلها كلها. وجهنم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. وبذريتك أي: مع من هم من سلالتك. وتبعك: وافق إغراءك وانقاد إليك. (٢) أسألكم: أطلب منكم. والمتكلف: من يتصف بما هو ليس من أهله. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالجمع هنا مراد به جنسان فقط، جُمعا للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ وإحدى النسخ أيضاً: «للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة». انظر قرة العينين ص ٦٠٥. وبالكفار مكة أي: وغيرها من البلاد. «خبر صدقه» من تفسير البغوي. وفي تفسير ابن كثير: خبره وصدقه. والحين: الوقت. وبمعنى عرف أي: ينصب مفعولاً واحداً. ولام قسم أي: واقعة في جواب قسم. (٣) التنزيل: الوحي على لسان جبريل، مع التعهد بالحفظ والتبليغ. ومبتدأ خبره أي: تنزيل مبتدأ، والخبر محذوف يتعلق به: من الله، أي: من عنده وبأمره. والعزير: الغلاب لا يعجزه هارب أو معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والحق: الاستحقاق وشمول المنفعة للعالم. وابعده: قدّمه وأطعمه. والمخلص: المجرد المصفي. والدين: العبادة والطاعة. (٤) في لباب القول عن ابن عباس أن الآيات نزلت في ثلاث قبائل: بني عامر وكنانة وبني سُلَمة، كانوا يعبدون الأصنام، ويقولون: الملائكة بنات الله، وإنما نعبدهم ليقربونا إليه زلفى. وحكم هذه الآيات يشمل أيضاً من كان مثل تلك القبائل في الشرك. والخالص: المجرد الصافي. واتخذ: جعل. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمور غيره ويكفل عليه. ونعبد: نفدس ونطبخ. ويقربه: يذني منزله بالشفاعاة. ويحكم: يفصل. ويختلفون: يتنازعون ويتجادلون. ولا يهديه: لا يرشده ولا يوقفه في الاسترشاد، بل يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث. والكاذب: من يقول غير الواقع. والكفار: الكثير التماذي في إنكار نعم الله وعدم شكرها. وأراد: شاء. ويتخذ: يصنعه لنفسه. والولد: المولود ذكراً أو أنثى. وقولهم المذكور هو في الآيتين ٨٨ من سورة مريم و٢٦ من سورة الأنبياء. واصطفي: اختار. ويخلق: يوجد. ويشاء: يريد اتخاذه. «غير من قالوا» هو تفسير لـ «ما»، أي: غير من زعموا أنه ابنه. واتخاذ الولد أي: وغير ذلك مما لا يليق بجلاله. والواحد: المتفرد بالالوهية والذات والصفات والأفعال. والفهار: الشديد الغلبة والتذليل. (٥) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم =



فيزيد، «وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي فِي فَلَكَ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى» : ليوم القيامة - «أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ» : الغالب على أمره المُنتقم من أعدائه، «الْفَقَارُ» هـ لأوليائه - «خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» أي : آدم، «ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا حَوًّا» ، «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ» : الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز «ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» من كُلِّ زوجان : ذكر وأنثى، كما بيّن في سورة «الأنعام»، «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ» أي : نطفًا ثُمَّ عَلَقًا ثُمَّ مُضْغًا، «فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ» هي : ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة. «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ، لَهُ الْمُلْكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَاتَى تُصْرَفُونَ» ٦ عن عبادته إلى عبادة غيره؟



١- «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ» وإن أراد من بعضهم، «وَأَنْ تَشْكُرُوا» الله فتؤمنوا «بِرِضَةٍ» - بسكون الهاء وضمتها مع إشباع ودونه - أي : الشكر «لَكُمْ»، ولا تَزُرْ نفس «وَأَزْرَ وَزَرَ» نفس «أُخْرَى» أي : لا تحمله، «ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ، فَنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٧ : بما في القلوب.

٢- «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا رَبَّهُ مِثْبَاتًا» : راجعًا «إِلَيْهِ»، ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً : أعطاه إيمانًا «بِنِعْمَةِ رَبِّهِ» ترك «مَا كَانَ يَدْعُو» : يتضرع «إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ» وهو الله - فما : في موضع : من - «وَجَعَلَ اللَّهُ أَتَادًا» : شركاء «لِيُضِلَّ»، بفتح الياء وضمتها «عَنْ سَبِيلِهِ. قُلْ : تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا» : بقية أجلك. «إِنَّكَ مِنَ الْأَصْحَابِ النَّارِ» ٨. «أَمِنْ»، بتخفيف الميم، «هُوَ قَائِتٌ» : قائم بوظائف الطاعات «آتَاءَ اللَّيْلِ» :

ساعاته، «سَاجِدًا وَقَائِمًا» في الصلاة، «يَحْذَرُ الْآخِرَةَ» أي : يخاف عذابها، «وَيَرْجُو رَحْمَةً» : جنة «رَبِّهِ»، كمن هو عاصي بالكفر أو غيره؟ وفي قراءة : «أَمْ مِنْ» بمعنى : بل والهجرة. «قُلْ : هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ؟ أي : لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل. «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ» : يتعظ «أُولُو الْأَلْبَابِ» ٩ : أصحاب العقول.

٣- «قُلْ : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا رَبَّكُمْ» أي : عذابه بأن تُطيعوه. «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا» : بالطاعة «حَسَنَةٌ» هي الجنة، «وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ» : فهاجروا إليها من بين الكُفَّار ومُشاهدة المُنكرات. «إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ» : على الطاعة وما يُبتلون به «أَجْرَهُمْ» بغير حساب ١٠ : بغير مكيال ولا ميزان.

عُلوية. وبالحق : انظر الآية ٢. ويدخله عليه أي : يضيف بعض وقت الأول إلى الآخر. وسخرها : ذلها وهياها لمنفعة الخلق. ويجري : يتحرك بنظام معين فيدور في مكانه، أو يتقل من مكانه في حركته، أو يقوم بالعملين معًا. والأجل : وقت نهاية البقاء للمخلوق. والمسمى : المحدد في علم الله. انظر الآية ٢ من سورة الرعد. والفقار : الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والنفس : الإنسان بروحه وبدنه. وجعل : أنشأ. ومنها أي : من جنسها. والزوج : الزوجة. وأنزل : خلق بأمره النازل المحقق. والأنعام : جمع نعم. والأزواج : جمع زوج. وهو المخلوق يقابل آخر من نوعه، كالذكر والأنثى. والبطون : جمع بطن، ويراد به الرجم. والأهيات : جمع أمية. وهي الأم. والظلمات : جمع ظلمة. وهي فقد النور. والملك : حيازة المخلوقات والتصرف فيها. والإله : المعبود بحق. وأنثى : كيف. وتصرفون : تُمتعون وتُكفون. (١) تكفر : تكذب وتجمعد النعم. والغني : المكثفي لا يرجع إليه منفعة من أحد. ولا يرضاء : لا يقبله ويجازي عليه. ولعباده : لأجل منفعتهم. والعباد : جمع عبد. وأراد : قضاء. وتشكر : تثنى على المنعم. ويرضه : يقبله ويضاعف ثوابه. وبضما يريد القراءتين «بِرِضَةٍ» بمد الضمة كالواو إشباعًا، وبدون مد أيضًا. البحر ١٧: ٤١٧. ولكم : لأجل منفعتكم. والوازة : الحاملة للذنوب. فكل نفس تحمل إثم عملها. والوزر : الذنب. وإلى ربكم : إلى لقاء حساب. والمرجع : العودة بالبعث. وينبئ : يخبر للمحاسبة. وتعملون : تكسبون. والعليم : المحيط بالغ الإحاطة. والصدور : جمع صدر وهو الضمير. (٢) قيل : إن الآيتين نزلتا في عتبة بن ربيعة وأبي جهل، وأبي بكر وعثمان وعمار، والمراد عموم الكافرين والمؤمنين أيضًا. الواحد ص ٣٨٨. ومسه : نزل به. والضرب : ما يُكره. ودعا ربه : ناداه مستغيثًا. وإليه : إلى تقديسه وحده. والنعمة : الفضل بالإغاثة. ومنه : من عنده. ومن قبل : من قبل تخويل النعمة. ونلفظ الجلالة تفسير ل «ما». وفي موضع من : يعني أنها ليست لغير العاقل. وجعل : ظن. والأنداد : جمع ند. ويضل : يرتد. وبضما يريد القراءة «لِيُضِلَّ»، أي : ليصد غيره. وتمتع : تلذذ. والأصحاب : جمع صاحب. والآاء : جمع إتي. ويرجوها : يعمل لها. والرحمة : العطف بالإحسان. وكمن أي : أن الكاف : خبر للمبتدأ «من». ويستوون : يتساوون في المنزلة والعمل. ولا يستويان أي : القانت والعاصي. ويعلم : يدرك باليقين. وأولو : واحد ذو. والألباب : جمع لب.

(٣) روي أن هذه الآية نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه، حين عزموا على الهجرة إلى الحبشة. البحر ١٩: ٤١٩. ويعابدي : يعاباد الله. فهو على حكاية الخطاب بلفظه، ولو أورد بمعناه لكان كما فسرنا. والعباد : جمع عبد. وفي ط والمتمحة وبعض المطبوعات : «يعاباد» بحذف ياء المتكلم. انظر تعليقنا على الآية ١٠٣ من سورة يونس. وأمن : عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واتقوا عذابه : تجنبوه واحفظوا أنفسكم منه. وأحسن : أخلص عمله لوجه الله. والحسنة : الأجر الكريم. والواسعة : الكبيرة المملوءة تستوعب الناس وتفضل عليهم. ويوفى : يعطى الوافي التام. والصابر : الثابت المتحمل. والأجر : الثواب. وبغير أي : بدون. والحساب : المحاسبة التي تكون للكافرين.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ ٦ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا رَبَّهُ مِثْبَاتًا وَإِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ لَمْ يَقْبَلْ قُلْ : تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩ إِنَّ اللَّهَ أَتَادًا ١٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١ إِنَّ اللَّهَ أَتَادًا ١٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٦٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٧٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٨٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٩٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٠٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١١٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٢٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٣٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٤٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٥٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٦٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٧٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٨٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ١٩٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٠٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢١٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٢٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٣٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٤٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٥٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٦٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٧٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٨٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٢٩٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٠٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣١٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٢٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٣٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٤٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٥٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٦٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٧٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٨٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٣٩٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٠٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤١٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٢٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٣٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٤٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٥٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٦٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٧٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٨٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٤٩٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٠٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥١٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٢٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٣٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٤٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٥٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٦٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٥ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٧ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٨ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٧٩ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٨٠ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٨١ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٨٢ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٨٣ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٨٤ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ ٥٨٥ أَم

١- ﴿قُلْ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ١١ من الشُّرك، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٢. ﴿قُلْ: إِنِّي أَخَافُ، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي، عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٣. ﴿قُلْ: اللَّهُ أَعْبُدْهُ، مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ ١٤ من الشُّرك. ﴿فَاغْبُظُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ قُوَّتِهِ﴾: غيره. فيه تهديد لهم، وإيذان بأنهم لا يعبدون الله، تعالى.

٢- ﴿قُلْ: إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحور المعذبة لهم في الجنة، لو آمنوا - ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١٥: البين - ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ﴾: طباق ﴿مِنَ النَّارِ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار. ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ أي: المؤمنين ليتقوه - يدل عليه: ﴿يَا عِبَادِ، فَاتَّقُونِ﴾ ١٦ - وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ: الأوثان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا، وَأَنَابُوا﴾: أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ، لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بالجنة. ﴿فَيُشْرَىٰ عِبَادِي﴾ ١٧، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وهو ما فيه فلاحهم. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ، وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ١٨: أصحاب العقول.

٣- ﴿أَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾، هي: «لَا مَلَأَ جَهَنَّمَ الْآيَةَ»، «أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ»: تُخرج «مَنْ فِي النَّارِ» ١٩ جواب الشرط. وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، والهمزة: للإنكار. والمعنى: لا تقدُر على هدايته فتُنقِذَه من النار. ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بأن أطاعوه ﴿لَهُمْ عُزْفٌ، مِنْ فَوْقِهَا عُزْفٌ، مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت العُزْفُ الفرقانية والتحتانية، ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾: منصوب بفعله المُقَدَّر، ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ

قُلْ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ١٢ قُلْ: إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣ قُلْ: اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ١٤ فَاغْبُظُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ قُوَّتِهِ ١٥ قُلْ: إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٦ لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ ١٧ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٨ أَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ١٩ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُزْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُزْفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٢٠ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ٢١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ٢٢

الوعداء ٢٠: وعده.

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ﴾: أدخله أمكنة نبع ﴿فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ، ثُمَّ يَهْبِيجُ﴾: يَبْسُ، ﴿فَتَرَاهُ﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾: فتأنا؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾: تذكيراً ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٢١ يذكرون به، للدلالة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته. ﴿أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فاهتدى، ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾، كمن طبع على قلبه؟ دل على هذا: ﴿فَوَيْلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: عن قبول القرآن. ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٢: بين.

(١) أمرت: فُرض عليّ. وأعيد: أقدس وأطيع. والمخلص: المصطفى والمجود. والدين: العبادة والطاعة. وبأن: يعني أن اللام بمعنى الباء، وأن المصدر المؤول من «أن» في الآية ١١ في محل نصب بنزع الخافض. وأصير: الأول: السابق المتقدم في الإيمان والطاعة. والمسلم: من أسلم أمره لله. وأخاف: أتوقع. وعصيته: خالفت أمره ونهيه. واليوم: الوقت. والعظيم: الضخم لا مثل له. وعظمة اليوم تعني عظمة العذاب الذي فيه. وفي تفسير الخازن ٧٠: ٦ أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: «ما حملك على هذا الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك، فتأخذ بها». فنزلت هذه الآيات. فإذا كان، مع علو منزلته، يتجنب العصيان فغيره أولى بذلك. وشتم أي: أردم عاتده. (٢) الخاسر: من ضيع ما كان له وما يتظر. وخسرهما: ضيعها بالهلاك في العذاب. والأنفس: جمع نفس. والأهلون: جمع أهل. وهو ما أعد للإنسان في الجنة من الحور العين والولدان. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. والظلل: جمع ظلة، عُثِرَ بها عن طبقات النار للتهكم. وذلك أي: العذاب المذكور. ويخوف: يهدد. وفي الأصل: «بإعبادي». واتقون: تجنبوا غضبي والزموا الطاعة. وروي أن الآية ١٧ نزلت في الموحد من الجاهليين، وأن الآية ١٨ نزلت في الذين سبقوا إلى الإيمان. الواحد ص ٣٨٨. وفي تفسير ابن كثير ٥٠: ٤ أن ذلك شامل لسائر المؤمنين. واجتنبوها: أعرضوا عنها. والطاغوت: البالغ غاية الطغيان. ويعبد: يقدس ويطيع. وإلى الله: إلى توحيده. والبشرى: الخبر السار على ألسنة الرسل والملائكة. وعبادي: المجتنبين لعبادة الطاغوت. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عباد» يحذف باء المتكلم. ويستمعونه: يصغون إليه ويدركونه. ويشبهه: يعمل به. والأحسن: الأكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. والفوز: وهدهم: أرشدتهم إلى الحق وصرف قدراتهم إلى ما يناسب اختيارهم واستعداداتهم الصالحة. وأولو: واحد ذو. انظر آخر الآية ٩. (٣) قيل: إن الآية ١٩ نزلت في زعماء الشُّرك، أي: ثبت عليهم العذاب، فلن تنقذهم منه. تفسير القرطبي ٢٤٤: ١٥. وحق: وجب. وكلمة العذاب: عبارة الحكم بالعذاب. وهي أي: الكلمة. انظر الآية ١١٩ من سورة هود. وجواب الشرط: يعني أن جملة أنت تنقذ: جواب الشرط. والهمزة: همزة الاستفهام في أول الآية. والغرف: جمع غرفة، وهي العلالى والقصور. والمبينة: المشيدة بعضها فوق بعض. وتجري: تسيل بسرعة. والأنهار: جمع نهر. والوعد: التعهد بالخير. وفعله المقدر: وعد. انظر الآية ٨٤ من سورة ص. ولا يخلفه: لا ينقضه ولا يخل به. (٤) أنزل: أرسل. والسماء: السحاب. والنبات: جمع ينوع. وينبت: ينبت. والمختلف: المتباين. والألوان: جمع لون، ما يرى من هيئات وصفات. والمصفر: ما تحول إلى الصفرة لجفافه. ويجعل: يصير. وأولو الأبواب: انظر آخر الآية ٩. وقيل: إن الآية ٢٢ نزلت لبيان الفرق بين حمزة وعلي وبين أبي لهب وأولاده. الواحد ص ٣٨٩. وهي تعم غيرهم. وشرحه: هباً للاستجابة. يعني إشراح القلب منبع الروح والانفعال. والنور: المعرفة للوصول إلى الحق. ومنه: من عنده وبأمره. وعلى هذا يعني: على التقدير: كمن طبع على قلبه. وكلمة عذاب: كلمة معناها الدعاء بالتعذيب. والقاسية: المتصلية. والذكر: ما يذكر بالحق. والضلال: الضياع.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ
لِلنَّفْسِئَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي صُلْبٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا فَنفَعِرُ مِنْهُ
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يُقِي
يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهَمَ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ: الذَّلَّ والهوان، من
السخف والقتل وغيرهما، «في الحياة الدنيا، ولَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ. لَوْ كَانُوا أَيْ
الْمُكْذِبُونَ يَعْلَمُونَ» ٢٦ عذابها ما كذبوا.
٣- «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا»: جعلنا «لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» ٢٧
يَتَعَلَّمُونَ، «قُرْآنًا عَرَبِيًّا»: حال مؤكدة، «غَيْرِ ذِي عِوَجٍ» أي: ليس واختلاف،
«لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ٢٨ الكفر، «ضَرَبَ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤَحَّدِ» مثلاً رجلاً: بدل من
«مثلاً»، «فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ»: متنازعون سيئة أخلاقهم، «وَرَجُلًا سَالِمًا»:
خالصاً «لِرَجُلٍ. هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟» تمييز، أي: لا يستوي العبد لجماعة والعبد
لواحد. فَإِنَّ الْأَوَّلَ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ كُلٌّ مِنْ مَالِكِهِ خِدْمَتَهُ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، تَحِيرُ فِيمَنْ
يَخْدُمُهُ مِنْهُمْ. وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ، وَالثَّانِي مَثَلٌ لِلْمُؤَحَّدِ، «الْحَمْدُ لِلَّهِ» وَحْدَهُ، «لَيْلَ أَكْثَرُهُمْ» أي: أهل مكة «لَا يَعْلَمُونَ» ٢٩ ما يصيرون إليه من
العذاب فيشركون.

٤- «إِنَّكَ» - خطاب للنبي - «مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» ٣٠: ستموت ويموتون، فلا شامة بالموت - نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ - «ثُمَّ إِنَّكُمْ

(١) روي أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، حدثنا حديثاً حسناً. فنزلت هذه الآية، توجههم إلى القرآن الكريم. المستدرک ٣٤٥:٢ والمطالب العالية ٣٤٣:٣. ونزل: أوحى بلسان جبريل على مراحل. والحديث: ما يُكَلِّمُ بِهِ. والنظم: التركيب الكريم للكلام في عبارات وآيات وسور. وغيره أي: كصحة المعنى والبلاغة والإعجاز والدلالة على الخير والصلاح. والمراد من هذا كله الانسجام والانتظام والتوافق والإحكام. والثاني: جمع مثني. وثني: عطف بعضه على بعض. وغيرهما أي: كالأمر والنهي، والثواب والعقاب، والقصص والأحكام والعلوم والمعارف الخالدة. والجلود: جمع جلد، يراد به الجسم كله. أما التواجد والتساقط فافتعال غير لائق بالمؤمنين. فقد روي أن ابن عمر، لما رأى ساقطاً لسماع القرآن، قال: إنا لنخشى الله وما نسقط. هؤلاء يدخل الشيطان في جوف أحدهم. وعندما علمت أسماء بنت أبي بكر أن أحدهم خر مغشياً عليه من سماع القرآن قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. البحر ٤٢٣:٧. والقلوب: جمع قلب. والذكر: ما يذكر في الآيات. والهدى: ما يهدي به. ويشاء: يريد هدايته لما في اختياره من الصواب واستعداده للخير. ويضل: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداد للضلال. ويوم القيامة: وقت قيام الناس بالبعث للحساب. والظالم: من تجاوز الحق. وتخصيص كفار مكة هنا غير مناسب، إذ المراد جميع الكافرين. وذوقوا: تحسسوا وقاسوا. وتكسب: تجمع من نية أو قول أو فعل. (٢) كذبه: أنكره. وأتاهم: نزل بهم. ولا يشعر: لا يتوقع لغفلة عن العذاب. وأذاقهم: أنزل بهم. وغيرهما أي: أنواع الإهلاك والاستئصال. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وغيره». والدنيا: الأقرب إليهم وهم فيها. والآخرة: البعثة عنهم وهي الحياة يوم القيامة. وأكبر: أعظم من عذاب الدنيا وأشد. ويعلم: يدرك باليقين. (٣) جعلنا: أوضحنا. والمثل: الأمر العجيب الواضح يذكر ليان ما يشبهه. وحال مؤكدة أي: أن «قُرْآنًا» حال منصوبة تؤكد «القرآن». وذو أي: صاحب. ونفي العوج يستلزم تأكيد الاستقامة والوضوح والانسجام. ويتقيه: يحفظ نفسه منه. وضرب: أوضح. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الملك. وسالماً لرجل أي: مملوكاً لواحد. ويستويان مثلاً أي: يكونان متساويين في التسلط والتصرف. وتمييز: يعني أنه تمييز محول عن الفاعل، والتقدير: لا يستوي مثلاًهما. وجاز التعبير بالمفرد عن المثني، لأنه لبيان الجنس. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وأهل مكة أي: وغيرها من المشركين. «وما يصيرون...» فيشركون الأولى أن يقول: لا يدركون وضوح هذا المثل وظهوره، للتفريق بين العبوديتين، فيشركون ويكذبون. الفتح القدير ٦٤٩:٤. (٤) البيت: من هو في الحياة وسوف يموت. واستبطؤوا موته أي: أن المشركين كانوا ينتظرون موته، ليتخلصوا مما يدعونهم إليه، فأخبرهم الله - تعالى - أن الموت يعمهم جميعاً، ولا شامة للفاني بالفاني. وعند ربكم: في مقام الحساب. وتخصمون: تتنازعون. وأظلم: أكثر جوراً ومجاوزة للحق. وكذب عليه: تقول ما هو باطل. وكذب به: أنكره. والصدق: الحق لا شك فيه. خ: «القرآن». وجاءه: أتاه وبلغه. وجههم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. والكافر: المكذب لله ورسوله. وبلى أي: حقاً فيها مقام لهم لينالوا جزاء كفرهم. يعني أن الاستفهام بالهمزة معناه التحقيق، لأنها للنفي ونفي النفي تحقيق، أو معناها تقرير المخاطبين. وإنما ذكر الجواب عنهم لأنه لأجواب غيره. ومال المعين واحد، لأن الأول تثبت لما بعد النفي، والثاني طلب إقرار ما بعد النفي أيضاً. الفتوحات ٦٠١:٣. وفي هذا وعيد وتهديد، وبيان أن الغلبة في الاختصاص تكون للمؤمنين.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ
إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ٣١ وَالَّذِي
جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٢
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ٣٣
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٤ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۚ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ٣٥ وَلَٰكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ
أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُنْكَسِكَةٌ بِرَحْمَتِي ۚ قُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ٣٦ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ ۖ أَتَعْلَمُونَ
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٧
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٨

أيها الناس، فيما بينكم من المظالم، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٣١﴾
فمن؟ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ ينسب الشريك والولد إليه،
﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾: بالقرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: ماوى
﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ ٣٢ بلى.

١- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ هو النبي، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم المؤمنون - فالذي بمعنى:
الذين - ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ٣٣ الشُّرَكَاء، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ذَٰلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ٣٤ لأنفسهم بإيمانهم، ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا، وَيَجْزِيَهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣٥. أسوأ وأحسن بمعنى: السيئ والحسن.
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي: النبي؟ بلى، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ - الخطاب له - ﴿بِالَّذِينَ
مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام، أن تقتله أو تخيله، ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٦﴾، وَمَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ. أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ: غالب على أمره، ﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾ ٣٧ من
أعدائه؟ بلى.

٢- ﴿وَلَئِنْ﴾ - لام قسم - ﴿سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ﴾.
قُلْ: أفرايتُمْ ما تدعون: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام؟ ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ
بِضُرٍّ، هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ؟ لا،﴾ أو أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ، هَلْ هُنَّ مُنْكَسِكَاتُ رَحْمَتِي؟
لا. وفي قراءة بالإضافة فيهما. ﴿قُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ﴾. عليه يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ٣٦. يثق
الواثقون.

٣- ﴿قُلْ: يَا قَوْمِ، اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم. ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٩﴾: موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ
يُخْزِيهِ، وَيَحِلُّ﴾: ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ٤٠: دائم، هو عذاب النار. وقد أحزاهم الله بيدر.

(١) جاء به: أتى به وصاحبه. والصدق: الحق لاشك فيه، وهو القرآن الكريم. وصدق به: آمن به واتبعه. وبمعنى الذين أي: هو للجنس يراد به الكثرة.
ولذلك تعدد العائد عليه، ثم غُيِّرَ عنه بالجمع نظراً إلى معناه. وأولئك أي: الجاني والمصدقون. والمتقي: المتجنب للشيء يحفظ نفسه منه. وما يشاؤون: ما
يريدونه من المنافع ودفع المضار، في الآخرة. وعند ربهم: من فضله يوم القيامة، وفي المنزلة العالية المقربة بالجنة. والجزاء: المكافأة. والمحسن: من
يكتسب أفضل الأعمال مخلصاً للتوحيد. ويكفر: يعفو ويصفح. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل، ويجزي: يكافئ. والأجر: الثواب. وإنما فُسر
الأسوأ والأحسن بالسيئ والحسن، ليعم العفو جميع السيئات، والثواب جميع الحسنات. فاللفظ صيغته التفضيل ومعناه الوصف المجرد، للمبالغة في ذلك.
وفي لباب النقول أن المشركين قالوا: «لتكفرن عن شتم آلهتنا، أو لنأمرنّها فلتخيلنك»، فنزلت الآيات ٣٦-٤٠. والكافي: من يغني عن الاستعانة بغيره.
والعبد: المملوك خلقاً وتعبداً. انظر الآية ٣٢ لمعنى «بلى» في الموضعين. ويخوف: يهدد. ودونه: غيره. وتخيله: تفسد عقله أو بدنه. وفي الأصل:
«وتخيله». ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره للضلال والحيرة وبما يناسب استعداده الخيالي. والهادي: المرشد إلى الحق والموفق فيه. وذلك لمن كان فيه
استعداد للخير والصلاح. والانتقام: معاقبة العاصي والمعتدي.

(٢) لام قسم: صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن سألتهم يقولوا - ليقولنَّ. فقد حذف أيضاً جواب الشرط لدلالة جواب
القسم عليه. وفي هذا احتباك بين التركيبين، وإيجاز وتوكيد بترار الجملة مقدرة ومذكورة. وسألتهم: استخبرتهم للاعتراف بما يعلمون. وخلق: أوجد.
والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وإنما كان المذكور جوابهم، لوضوح البرهان على تفرد الله
بالخلق. وأرايتُمْ أي: أخبروني. يعني: تفكروا وتدبروا لتخبروني. ومن دونه: غيره. وأرادني به: قدره لي. والضُر: الشدة والبلاء. وكاشفات: مزيلات.
وغُيِّرَ عن المعبودات بضمير الإناث تحقيراً لها. والرحمة: العطف بالنعمة. وممسكات: مانعات. وفي هذا رد وتكذيب لما خُوفوا به في الآية ٣٦. وروي أن
النبي ﷺ لما سأله ذلك قالوا: «لا تدفع شيئاً قدره الله، ولكنها تشفع»، فنزلت بقية الآية. تفسير القرطبي ١٥: ٢٥٩. وبالإضافة يريد القراءة «كاشفاتُ ضُرِّهِ»
و«ممسكاتُ رَحْمَتِهِ»، بإضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وحسي: كافي في جميع الأمور، بجلب النفع وكشف الضر، يغني عن غيره. و«يثق
الواثقون»: في تفسير البغوي ٤: ٨٠: «يثق به الواثقون»، أي: به وحده لا بغيره.

(٣) قل أي: للمشركين والكافرين. وهذا يعني أن الأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. والقوم:
الجماعة من الناس. ويقوم أي: ياقومي. حذف ياء المتكلم للتخفيف. واعملوا: اكتسبوا باختيار وقصد ما شتم من نية أو قول أو فعل. والأمر فيه معنى
التهديد. وعلى مكانتكم أي: ملابسها ومصاحبين لها. يعني: على غرار حالتكم وما فيكم من استعداد واختيار. وسوف: لتوكيد وقوع الفعل في المستقبل،
وإن تأخر. وتعلمون: تعرفون عياناً باليقين. وموصولة مفعول العلم أي: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». وبآية: ينزل به في الدنيا.
والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. ويخزي: يهين ويذل في الدنيا. ويبدل أي: في غزوة بدر، حين هزموا وقتل من قتل منهم، وأسر من أسر.

١- «إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ»: مُتَعَلِّقٌ بِ«أَنْزَلَ». «فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ اهْتِدَاؤُهُ»، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٤١، فَتَجْبِرُهُمْ عَلَى الْهُدَى. «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَ» يَتَوَفَّى «الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» أَي: يَتَوَفَّاها وَقْتَ النَّوْمِ، «فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» أَي: وَقْتَ مَوْتِهَا. وَالْمُرْسَلَةُ نَفْسُ التَّمْيِيزِ، تَبْقَىٰ بِدُونِهَا نَفْسُ الْحَيَاةِ، بِخِلَافِ الْعَكْسِ. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» الْمَذْكُورِ «لَآيَاتٍ»: لِدَلَالَاتٍ، «لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ٤٢، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَىٰ ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَىٰ الْبَعْثِ. وَقَرِيشٌ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ.

٢- «أَمْ»: بَلْ «اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ» أَي: الْأَصْنَامَ آلِهَةً «شُفَعَاءَ» عِنْدَ اللَّهِ، بِزَعْمِهِمْ. «قُلْ لَهُمْ: (أ) يَشْفَعُونَ «وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا»، مِنْ الشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا، «وَلَا يَمْلِكُونَ» ٤٣ أَنْكُمْ تَعْبُدُونَهُمْ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ؟ لَا. «قُلْ: لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا» أَي: هُوَ مُخْتَصَرٌ بِهَا، فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، «لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٤٤.

٣- «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ» أَي: دُونَ آلِهَتِهِمْ «اشْمَأَزَّتْ»: نَفَرَتْ وَانْقَبَضَتْ «قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» أَي: الْأَصْنَامُ «إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» ٤٥. قُلْ: اللَّهُمَّ بِمَعْنَى: يَا اللَّهُ، «فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مُدْعِئَهُمَا، «عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: مَا غَابَ وَمَا شُهِدَ، «أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ٤٦ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، «أَهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ». «وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَدَأَ» ظَهَرَ «لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» ٤٧: يَظُنُّونَ، «وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا، وَحَاقَ» نَزَلَ «بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ٤٨ أَي: الْعَذَابُ.

(١) إِنَّا أَنْزَلْنَا... بِالْحَقِّ: انْظُرِ الْآيَةَ ٢. وَالنَّاسِ: جَمِيعَ الْبَشَرِ. وَاهْتَدَى: اسْتَرْشَدَ وَاتَّبَعَ الْحَقَّ. وَضَلَّ: تَحَيَّرَ وَخَرَجَ عَنِ الْحَقِّ. وَالْوَكِيلُ: الْمُوَكَّلُ إِلَى الْأَمْرِ، يُسْأَلُ عَنْهُ وَيَحْتَاسِبُ عَلَيْهِ. وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ. يَعْنِي: لَسْتُ بِأَمُورًا بِحَمْلِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ، لِأَنَّ الْقَبُولَ وَالرَّفْضَ مَفْضُولَانِ إِلَيْهِمْ، وَاللَّهُ مَالِكُ الْإِرْشَادِ وَالتَّوْفِيقِ، كَمَا يَمْلِكُ التَّصَرُّفَ فِي الْأَرْوَاحِ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرُهُ بِمَا يَنْبَاسُهُ مِنَ الْحِكْمَةِ. وَيَتَوَفَّاها: يَقْبِضُهَا عَنِ الْأَبْدَانِ، فَيَمُوتُ صَاحِبُهَا. وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ. وَهِيَ الرُّوحُ. يَعْنِي أَنَّ لِلْإِنْسَانَ نَفْسَيْنِ: إِحْدَاهُمَا يَحْيَا بِهَا الْإِنْسَانُ وَيَفْقِدُهَا بِمَوْتِ، وَالثَّانِيَةُ يَتَصَرَّفُ بِهَا فِي الْبَقِيَّةِ وَيَفْقِدُهَا بِتَأَمُّ أَوْ يَغْمَى عَلَيْهِ. فَتَوَفِّيها يَعْنِي النَّوْمَ أَوْ الْإِعْمَاءَ. وَالْأُولَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الثَّانِيَةِ كَالشَّمْسِ وَشُعَاعِهَا. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَانْظُرِ الْآيَةَ ٦٠ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ. وَالْمَوْتَ: مَفَارِقَةَ رُوحِهِ لِلْجَسَدِ. وَيُمْسِكُهَا أَي: لَا يَرُدُّهَا إِلَى جَسَدِهَا. وَقَضَى: حَكَمَ. وَعَلَيْهَا أَي: عَلَى صَاحِبِهَا. وَيُرْسِلُهَا: يَرُدُّهَا إِلَى الْجَسَدِ. وَالْأُخْرَى: الْمَغَايِرَةُ، أَي: رُوحٌ مِنْ لَمْ يَقْبِضْ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ بَعْدَ. وَالْمَسْمُومُ: الْمَعِينُ بِعِلْمِ اللَّهِ. وَالتَّمْيِيزُ: الْإِدْرَاكُ وَالْوَعْيُ فِي الْبَقِيَّةِ. وَسَقَطَ «التَّمْيِيزُ» مِنْ خ. وَتَبْقَى بِدُونِهَا نَفْسُ الْحَيَاةِ أَي: تَبْقَى الرُّوحُ فِي جَسْمِ الْإِنْسَانِ مَعَ فَقْدِ نَفْسِ التَّمْيِيزِ بِالنَّوْمِ. وَبِخِلَافِ الْعَكْسِ: يَعْنِي أَنَّ نَفْسَ التَّمْيِيزِ لَا تَبْقَى إِذَا ذَهَبَ الرُّوحُ. وَالْمَذْكُورُ أَي: التَّوْفِيقُ وَالْإِمْسَاكُ وَالْإِرْسَالُ. وَفِيمَا عَدَا النَّسْخِ: «دَلَالَاتٌ». وَيَتَفَكَّرُ: يَتَذَكَّرُ الْأَدْلَةَ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ. وَقَرِيشٌ أَي: وَغَيْرُهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُلْحَدِينَ.

(٢) اتَّخَذُوا: جَعَلُوا. وَمِنْ دُونِهِ: غَيْرُهُ. وَالشُّفَعَاءُ: جَمْعُ شَفِيعٍ. وَهُوَ مَنْ يَنْصُرُ غَيْرَهُ لِدَفْعِ ضَرِّ وَجَلْبِ مَنْفَعَةٍ. وَلَوْ: حَرْفُ زَائِدٍ لَا زَمَّ مَعْنَاهُ التَّعْمِيمُ وَانْتِهَاءُ الْغَايَةِ فِي الدُّعَاءِ، أَي: عَلَى كُلِّ حَالٍ حَتَّى حَالَ عَجْزِهِمْ عَنِ الْمُلْكِ وَالْعَقْلِ. وَيَمْلِكُهُ: يَحْوِزُهُ وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ. وَيَعْقِلُ: يَفْكُرُ وَيَدْرِكُ. وَجَمِيعًا أَي: مَجْمُوعَةً كَامِلَةً. وَالْمُلْكُ: الْحَيَاةُ وَالتَّصَرُّفُ. وَالسَّمَاوَاتُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ. وَالْمَرَادُ أَيْضًا: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ. وَثُمَّ: عَاطِفَةٌ لِلتَّرْتِيبِ مَعَ التَّرَاخِي فِي الرُّبُوبَةِ، إِذِ الرَّجُوعُ بِالْبَعْثِ أَشَدَّ عَلَى الْكَافِرِينَ مِنَ الْعِبَادَةِ. وَإِلَيْهِ: إِلَى لِقَاءِ مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ. وَتَرْجِعُونَ: تَرُدُّونَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ.

(٣) ذُكِرَ اللَّهُ أَي: وَرَدَ اسْمُهُ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَلَا يُؤْمِنُ: يَنْكَرُ وَيَجْحَدُ. وَالْآخِرَةُ: الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْبَعْثِ لِلْحِسَابِ. وَمِنْ دُونِهِ: غَيْرُهُ. وَ«إِذَا» الثَّلَاثَةُ: رَابِطَةٌ لِحَوَابِ الشَّرْطِ، حَرْفِيَّةٌ جَوَابِيَّةٌ لِلْمُفَاجَأَةِ وَالْحَالِ، أَي: فَاجَأًا اسْتِشَارَهُمْ ذِكْرَ الْأَصْنَامِ، لَفَرَطِ اقْتِنَانِهِمْ بِهَا وَنِسْيَانِهِمْ حَقَّ اللَّهِ. وَيَسْتَبْشِرُونَ: يَمْتَلِئُ قَلْبُهُ سُرُورًا. وَالْعَالَمُ: الْمَحِيطُ بِالْأَحْاطَةِ. وَغَابَ أَي: عَنْ إدْرَاكِ الْخَلْقِ وَحِرَاسِهِمْ. وَتَحْكُمُ: تَقْضِي وَتَقْضِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَيَخْتَلِفُونَ: يَتَنَازَعُونَ وَيَتَخَاصِمُونَ. وَ«أَهْدِنِي... الْحَقِّ» هَذَا مِنْ حَدِيثٍ هُوَ ذُو الرُّقْمِ ٧٧٠ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ. وَفِي لِبَابِ النُّقُولِ أَنَّ الْآيَةَ ٤٥ نَزَلَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الرُّسُولِ ﷺ سُورَةِ «الْحَجِّ» عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَفَرِحَ الْمُشْرِكِينَ بِذِكْرِ آلِهَتِهِمْ فِيهَا. وَانْظُرِ الْحَدِيثَ ١٠٢١ فِي الْبَخَارِيِّ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخِ: «لَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ». وَفِي الْآيَتَيْنِ ٤٧ وَ٤٨ وَعِيدٌ بِالْعَذَابِ، وَتَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، بِمَا هُوَ نَتِجَةُ الدُّعَاءِ فِي الْآيَةِ ٤٦. وَظَلَمَ: تَجَاوَزَ الْحَقَّ. وَالْكَفْرُ أَشْنَعُ الظُّلْمِ. وَالْمَثَلُ: مَا هُوَ بِمَقْدَارِ الشَّيْءِ، أَي: مِمَّا نَحْنُ لَهُ فِي ذَلِكَ. وَاقْتَدُوا بِهِ: طَلَبُوا بِدَفْعِهِ إِنْقَازَ أَنْفُسِهِمْ. وَالسُّوءُ: الشَّدِيدُ الْقَبِيحُ يَحْزَنُ الْإِنْسَانُ. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ. وَالْيَوْمُ: الزَّمَنُ. وَالْقِيَامَةُ: قِيَامُ النَّاسِ بِالْبَعْثِ لِلْحِسَابِ. وَمِنْ اللَّهِ أَي: مِنْ حِسَابِهِ وَعَقُوبَاتِهِ. وَالسَّيِّئَةُ: الْعَمَلُ الْقَبِيحُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي. وَالْمَرَادُ جِزَاؤُهُ وَعِقَابُهُ. وَكَسَبُوا: عَمَلُوا بِاخْتِيَارٍ وَعَزَمَ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَنَزَلَ أَي: وَأَحَاطَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَيَسْتَهْزِئُ: يَسْخَرُ. وَالْعَذَابُ: تَفْسِيرُ ل «مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ».

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٤١ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ قُلْ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ٤٣ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٤٤ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ٤٥ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٤٦ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ٤٧

١- «وُنْفِخَ فِي الصُّورِ» النفخة الأولى، «فَصُيِقَ»: مات «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» من الحور والولدان وغيرهما، «ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى، فإذا هُمْ»: أي: جميع الخلائق الموتى «قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» ٦٨: يتظنون ما يفعل بهم، «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ» أضاءت «بِنُورٍ رَّيَّاهَا»، حين يتجلّى الله لفصل القضاء، «وَوُضِعَ الْكِتَابُ» كتاب الأعمال للحساب، «وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ» أي: أمة مُحَمَّد يشهدون للرسل بالبلاغ، «وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ» أي: العدل، «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ٦٩ شيئاً، «وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ» أي: جزاءه، «وَهُوَ أَعْلَمُ» أي: عالم «بِمَا يَعْمَلُونَ» ٧٠، فلا يحتاج إلى شاهد.

٢- «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا» عُنف «إِلَى جَهَنَّمَ، زُمَرًا»: جماعات في تفرقة. «حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»: جواب «إذا»، «وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ»: القرآن وغيره، «وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا: بَلَى، وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ»، أي: «لَا مَلَأْنَا جَهَنَّمَ» الآية، «عَلَى الْكَافِرِينَ» ٧١. قِيلَ: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ، خَالِدِينَ: مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ فيها. فَيَسْئَلُ عَنْهَا: مَاوَى «الْمُتَكَبِّرِينَ» ٧٢ جهنم!

٣- «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ» بلطف «إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا. حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا» - الواو فيه للحال بتقدير «قد» - «وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. طِبْتُمْ» حالاً. «فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» ٧٣ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ فيها. وجواب «إذا» مقدرٌ أي:

دخلوها - وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمته لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم، ليبقى حرها إليه، إهانة لهم - «وَقَالُوا»: عطف على «دخلوها» المُقَدَّر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ» بالجنة، «وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ»: نزل «مَنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ». لأنها كُلُّهَا لا يُختار فيها مكان على مكان. «فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» ٧٤ الجنة!

وُنْفِخَ فِي الصُّورِ فَصُيِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَّيَّاهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ٧١ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٢ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٣ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ٧٤ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٥ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ أَمْرَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ٧٦ لَأَنَّا كُلُّهَا لَا يُخْتَارُ فِيهَا مَكَانٌ عَلَى مَكَانٍ ٧٧ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٧٨

(١) نفخ فيه: دفع الهواء بقوة للتصويت. والصور: ما يصوت به فيزلزل الكائنات ويبعد الحياة، مخلوق عظيم لا يُعرف قدره. وَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ: أراد له ألا يموت. وغيرهما أي: بعض الملائكة المقربين، يموتون جميعاً بين النفختين. وأخرى: نفخة ثانية. والقيام: جمع قائم، لما فيه من الحياة والفرح. ويتظنون أي: ويعيرونهم شاحصة من الهول. والأرض هنا هي غير أرضنا هذه، يخلقها الله يوم القيامة. والنور: ما يبدد الظلمات ويمحق الباطل. وإضافته إلى الرب للتعظيم والتضخيم. فهو خالقه ومالكه. ويتجلّى: يظهر للمخلوق فيراه بعضهم عياناً. والقضاء: الحكم بالعدل. ووضع: أحضر ليرى كل في يده سجل أعماله. وجيء بهم: أحضروا ليشهدوا على الأمم بما فعلت. والنبى: من بلغ بالدعوة إلى التوحيد والشرعة. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يُقَرُّ بما يعلم. وأمة محمد يشهدون: يعني أنهم يذكرون ما بلغهم القرآن، من عمل الرسل والأمم المكذبة. وكذلك شأن الملائكة الحفظة والمؤمنين الصالحين من الأمم المتقدمة، يشهدون بما عرفوا من أحوال الكافرين. وقضي: حكم. ويظلم: يجار عليه بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ووفيت: أعطيت حقها كاملاً. والنفس: المخلوق المكلف. وعملت: اكتسبت وتحملت. وقوله «عالم» فيه نظر، والظاهر أن التفضيل وارد هنا، أي: أكثر إحاطة وحفظاً من الشهود والكتاب وأصحاب الأعمال. ولا يحتاج أي: وإنما تشهد الكتب والشهود تذكيراً للمتكبرين والزماً بالحجة.

(٢) سبق: دفع. والزمر: جمع زمرة. وجاؤوها: وصلوا إليها. وفتحت: أزيل إغلاقها. والأبواب: جمع باب، وهي الطرق المؤدية إلى النار. وجواب إذا: يعني أن جملة «فتحت أبوابها»: جواب الشرط غير الجازم، خلافاً لما سيذكر في الآية ٧٣. وقال لهم: خاطبهم. والخزنة: جمع خازن، زبانية العذاب. ويأتكم رسل: يجيئون إليكم ويبلغوكم. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالتبليغ للعقيدة والشرعة مع العمل. ومنكم أي: بشر من جنسكم. ويتلو: يقرأ ويبين. وينذر: يهدد. ولقاؤه: مقابلته وحضوره. واليوم: الزمن. وحقت: وجبت. والكلمة: العبارة. والآية ذكرنا المراد بها في التعليق على تفسير الآية ١٩. وقيل أي: قالت الزبانية لهم. وادخلوها: مروا من الأبواب. والخالد: المقيم أبداً. ومقדרين: يعني أن «خالدين»: حال مقدرة عن الفاعل في «ادخلوها»، منصوبة بالياء لأنها جمع مذكر سالم. وبش: بلغ الغاية في البؤس والسوء والشقاء. والمتكبر: من يترفع عما يجب عليه. و«جهنم» يعني أن هذا هو المخصوص بالذم.

(٣) انظر الآيتين ٧١ و٧٢. وسبق: دعي للسير والتوجه. واتقوه: تجنبوا غضبه ولزموا الطاعة. والجنة: البستان العظيم. والواو أي: التي قبل «فتحت». والخزنة: ملائكة الرحمة. وسلام أي: السلامة من كل مكروه. وطبتم حالاً: طابت حالكم وحسنت في الاعتقاد والعمل. وفي المنحة: «طبتم حالاً ومالاً». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ: «طبتم حال». وفي الأصل: «تكرمته» وإهانة. وهو يناسب عبارة التلخيص التي اختصرها المحلي هنا. وفي قرة العينين: «تكرمته». وإليه: إلى وقت الفتح. وفيما عدا الأصل وث: «إليهم». والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وصدقنا: أخبرنا بما هو صدق وحققه فعلاً. والوعد: التعهد بخير. وأورثنا: ملكتنا للتصرف والاستمتاع. ونشاء: نريد أن نتبوا. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة. والأجر: الثواب والمكافأة. والعامل أي: القائم بالطاعة والإخلاص.



سورة غافر

٢- مكية إلا «الذين يجادلون» الآيتين، خمس وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «حَمْدٌ» ١ الله أعلم بمراده به. «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ»: القرآن مبتدأ «مِنْ اللَّهِ»: خبره، «الْعَزِيزِ» في ملكه «الْعَلِيمِ» ٢ بخلقه، «غَافِرِ الذَّنْبِ» للمؤمنين «وَقَابِلِ التَّوْبِ» لهم: مصدر، «شَدِيدِ الْعِقَابِ» للكافرين أي: مُشْدِدِهِ، «ذِي الطَّوْلِ» أي: الإلحاح الواسع - وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات. فإضافة المُشْتَقِّ منها للتعريف كالآخرة - «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ» ٣: المرجع.

٤- «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ»: القرآن «إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة. «فَلَا يَنْفَعُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ» ٤ للمعاش سالمين. فإن عاقبتهم النار. «كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ» كعاد وثمود وغيرهما «مِنْ بَعْدِهِمْ»، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ: يقتلوه، «وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ، فَأَخَذْتُهُمْ» بالعقاب، «فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ» ٥ لهم؟ أي: هو واقع موقعه. «وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»،

أي: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» الآية، «عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» ٦: بدل من «كَلِمَةً».

٥- «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ»: مبتدأ «وَمَنْ حَوْلَهُ»: عطف عليه «يُسَبِّحُونَ»: خبره «بِحَمْدِ رَبِّهِمْ»: مَلَابِسِينَ لِلْحَمْدِ، أي يقولون: سُبحَانَ الله

(١) ترى: تبصر عياناً يا محمد. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وحافين: محذفين ومحيطين بصفوف منتظمة، جمع حاف. وحال أي: من الملائكة. والعرش: أعظم مخلوقات الله يحيط بالكون، ولا يعلمه البشر على حقيقته إلا بالاسم. ويسبح: ينزه الله عما لا يليق به. وحال أي: من الضمير المستتر في: حافين. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وملابسين للحمد أي: مصاحبين له في تسبيحهم. وقضي: انظر الآية ٦٩. والخلائق: الإنس والجن. وفي ع وقرة العينين: «فیدخل المؤمن الجنة والكافر النار». وفيما عداهما وعدا الأصل وخ: «فیدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار». والعالم: مجموع الجنس من الخلق. ومن الملائكة أي: ومن المؤمنين أيضاً، على ما كان من الحق والعدل. انظر الآية ٧٤. (٢) قول المحلي «الذين» كنا من التلخيص. وهو خطأ صوابه: «إِنَّ الَّذِينَ»، إذ المراد هو الآياتان ٥٦ و٥٧، لا الآياتان ٣٥ و٣٦. الفتوحات ٢: ٤. والإتقان ٣١: ١. (٣) التزيل: الوحي على لسان جبريل. ومبتدأ: يعني «تزيل». ومن الله: من عنده وبأمره. وخبره: يعني أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والعزیز: الغلاب لما عداه لا يعجزه شيء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والغافر: السائر والماحي. والذنب: ما يخالف الشرع من العمل ويقضي العقوبة. والقابل: المتقبل بالرضا. والتوب: التوبة، مصدر للفعل: تاب، أي: اعترف بذنبه وندم على فعله وتعهد بتركه وطلب المغفرة. والعقاب: جزاء العصيان. وذی الطول: صاحبه المتفرد به. وهو أي: الله. والإله: المعبود بحق. والمرجع أي: بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. (٤) قيل: إن الآيات نزلت في الحارث بن قيس، كان أحد المستهزئين والمكابرین، ويعرف بصاحب الأوثان من الحجارة، لأنه إذا مر بحجر أحسن من الذي عنده أخذه يعبد، وألقى الذي عنده. الدر المنثور ٣: ٤٦٤. وهي تعم أيضاً كفار مكة وغيرها. ويجادل: يخاصم بالمقدمات الباطلة للتكذيب. وكفر: كذب الله ورسوله. ولا يغرك: لا يخدعك وبصرفك عن حقيقة الأمر. والتقلب: التصرف بالتجارة والأموال. والبلاد: جمع بلد. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة تنحزب على رأي أو زعيم. وبعدهم: بعد قوم نوح. وهمت به: قصدت إبداءه. والأمة: الجيل من الناس على دين واحد. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. ويأخذه: بأسره ويتمكن منه. وجادلوا: خاصموا الرسول. والباطل: ما لا ثبات له. والحق: الأمر الثابت، وهو التوحيد والبعث. وأخذتهم: انقضت منهم. وبالعقاب: بالجزاء. وحقت: وجبت. وكلمته: تهديده بوجوب التعذيب. والآية: نحو ذات الرقم ١١٩ من سورة هود. والأصحاب: جمع صاحب. (٥) العرش: أعظم مخلوقات الله. والذين يحملونه: المكلفون بحفظه وتديبه يحقون به. وهم أعلى طبقات الملائكة المقربين. ومبتدأ: يعني أن «الذين»: مبتدأ خبره جملة «يسبحون». ومن حوله: المحذوقون به من الملائكة. وعطف عليه أي: أن «من»: معطوف على «الذين». والتسبيح إشارة إلى الإجلال، والتحميد إشارة إلى الإكرام. ويستغفر: يطلب ستر الذنوب والعفو عنها. ووسعه: أسبغ عليه ولم يضق به. والرحمة: العطف بالإحسان. والعلم: الإحاطة التامة مع الحفظ. واغفر له: استر ذنبه ولا تؤاخذ به. وتاب: اعترف بذنبه وتعهد بتركه وطلب المغفرة. واتبه: سار فيه. وقهم: احفظهم وجنهم. وأدخلهم: يسر لهم الدخول. والجنة: الحديقة العظيمة. ووعدتهم: تعهدت لهم بها. وصلاح: كان في نيتهم وقوله وفعله كما أمر الشرع. وعطف على هم أي: أن «من»: معطوف على الهاء من «هم». والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. وذكر الآباء هنا يقتضي الأمهات أيضاً. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. وفيه اقتضاء الرجال أيضاً. والذرية: السلالة. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وقهم: احفظ=

وبحمده، «وَيُؤْمِنُونَ بِهِ» - تعالى - ببصائرهم أي: يُصدّقون بوحدانيته، «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»، يقولون: «رَبَّنَا، وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا» أي: وسع رحمك كل شيء وعلمك كل شيء. «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا» من الشرك، «وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ»: دين الإسلام، «وَفِيهِمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ» ٧: النار - «رَبَّنَا - وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ»: إقامة «التي وعدتهم، وَمَنْ صَلَحَ»: عطف على «هم» في «وأدخلهم» أو في «وعدهم»، «مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ - إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ٨ في صُنْعِهِ - «وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ» أي: عذابها. «وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ»: يوم القيامة «فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٩.

١- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ» من قِبل الملائكة، وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار: «لَمَقْتُ اللَّهُ» إياكم «أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ، إِذْ تُدْعَوْنَ» في الدنيا «إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ» ١٠. قالوا: رَبَّنَا، آمَنَّا اثْنَتَيْنِ: إِمَاتَيْنِ، «وَاحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ»: إحياءتين لأنهم، وكانوا نطقاً، أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث، «فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»: بكفرتنا بالبعث. «فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ» من النار، والرجوع إلى الدنيا لُطْفِ رَبَّنَا، «مِنْ سَبِيلٍ» ١١: طريق؟ وجوابهم: لا. «ذَلِكُمْ» أي: العذاب الذي أنتم فيه «بِأَنَّهُ» أي: بسبب أنه في الدنيا «إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ» بتوحيده، «وَأَنْ يُشْرَكَ بِهِ»: يجعل له شريك «تُؤْمِنُوا»: تُصدّقوا بالإشراك. «فَالْحُكْمُ» في تعذيبكم «بِاللَّهِ الْعَلِيِّ» على خلقه، «الْكَبِيرِ» ١٢: العظيم.

٢- «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: دلائل توحيده، «وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا» بالمطر، «وَمَا يَتَذَكَّرُ»: يتعظ «إِلَّا مَنْ يُنِيبُ» ١٣: يرجع عن الشرك - «فَادْعُوا اللَّهَ»: اعبدوه، «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» من الشرك، «وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ١٤ إخلاصكم فيه - «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ» أي: الله عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة، «ذُو الْعَرْشِ»: خالقه، «يُلْقِي الرُّوحَ»: الوحي «مِنْ أَمْرِهِ» أي: قوله «عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لِيُنْزِلَ»: يُخَوِّفُ الْمَلَأَى عَلَيْهِ النَّاسَ «يَوْمَ التَّلَاقِ» ١٥، بحذف الياء وإثباتها: يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه، «يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ»: خارجون من قبورهم، «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ»: لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ يقول تعالى، «وُجِبَ نَفْسُهُ»: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» ١٦ أي: لخالقه. «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ». إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧ يُحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك.

= الآباء والأزواج والذريات. والسيرة: المعصية من العمل. ويومئذ: يوم إذ تجازي الناس بأعمالهم. ورحمته: عطفته عليه فأحسن إليه. وذلك: يعني ما ذكر من الغفران ودخول الجنة والوقاية من العذاب. والفوز: النجاة والظفر. والعظيم: الذي لا مثل له. (١) كفر: كذب الله ورسوله. وينادي: يدعى باسمه للتقريع والمبالغة في التعذيب. والملائكة: جمع ملك. وهم الزبانية ملائكة العذاب. وهم أي: الذين كفروا. ويمقتونها: يكرهونها أشد الكره. ومقت الله إياهم: كرهه الشديداً لهم في الدنيا وإرادة الانتقام منهم. وأكبر: أعظم. والأنفس: جمع نفس. وهي هنا الأمانة بالسوء. وتدعى: تُحْض. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد. وتكفرون: تائبون الإيمان، وتختارون الكفر والعصيان. وإحياءتين: إحياء الأجنة وإحياء البعث. وفيما عدا الأصل والنسخ: لأنهم نطقاً أموات. غ: «لأنهم كانوا نطقاً أمواتاً». واعترف: أقر. والذنوب: جمع ذنب. وهو ما يؤاخذ عليه، من النية والقول والعمل. وبالبعث أي: وبغيره كالتوحيد والشرعية. والخروج: النجاة. و«لا» أي: لاسبيل إلى الرجوع إلى الحياة الدنيا. ودعي وحده أي: أفرد بالآلوهية وذكر وحده. وكفرتهم: كذبتم وجحدتم. والشريك: ما يجعل مشاركاً في الألوهية من الخلق، كالأصنام والحيوان والبشر. والحكم: القضاء. والعلي: البالغ في علو الرتبة ما دونه كل مخلوق. والعظيم أي: العظيم الكبرياء. فهو يحكم بالعدل ولا يعوقه عما يريد شيء. (٢) يريكم: يضركم عياناً في أعاجيب الكون والحياة. وينزل: يطلق ويرسل. وفي ث والفوحات والصاوي والمطبوعات: «يُنْزَل». والسماء: السحاب. والرزق: ما يسر للخلق من المتاع. وعن الشرك أي: إلى التوحيد والإخلاص. ومخلصين له: جاعلين له وحده. والدين: الطاعة والعبادة. وكره: اغتاظ وأبغض. والكافر: من كذب الله ورسوله. وفيه: في الدين. وفي المنحة: «إخلاصكم له». وفيما عداها وعدا الأصل وقرة العينين: «إخلاصكم منه». والدرجة: المنزلة والمقام. والعرش: المخلوق الأعظم الذي يحيط بسائر المخلوقات، ولا يعرف حقيقته إلا المولى - تعالى - وهو صاحبه يستوي عليه استواء يليق بعظمته وجلاله. وخالقه أي: ومالكه ومدبره. ويلقيه: ينزله ويوحيه. ويشاء: يريد أن يكلفه بالدعوة. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والملقى عليه هو النبي أو الرسول. واليوم: الوقت. وحذف الياء للتخفيف. وإثباتها يريد القراءة «التلاقي». ويخفى: يغيب. ومنهم: من أعمالهم وأحوالهم وسرائرهم. والملك: الحيازة والتصرف والقهر. واليوم: هذا الوقت. والواحد: المتفرد بالآلوهية. والقهار: البالغ التحكم والسطوة. ولخالقه أي: المبالغ في تذليلهم وإخضاعهم لإرادته. وتجزى: تكافأ. وبما كسبت أي: بما يقابل ما تحمله بالقلب واللسان والعمل. والظلم: مجاوزة الحق بنقص الثواب أو زيادة العقاب. والسريع: العاجل جداً. والتقدير: سريع حساب. والحساب: المحاسبة والحكم بالجزاء. «ومن أيام الدنيا» كذا، وهو فهم غير صحيح للحديث المذكور. انظر تعليقتنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

رَبَّنَا أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ٨ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اثْنَتَيْنِ إِمَاتَيْنِ وَوَاحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١١ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَكْفُرْتُمْ فَلَهُمُ الْعَذَابُ الْكَبِيرُ ١٢ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ كَيْدَ آبَائِهِمْ وَيَتَذَكَّرُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٦

الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ ﴿٨﴾ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَاسِبٍ وَلَا لَشَيْعٍ يُطَاعُ ﴿٩﴾ لَا مَفْهُومٌ لِلْوَصَفِ إِذْ لَا شَفِيعَ لَهُمْ أَصْلًا: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ»، أَوْ لَهُ مَفْهُومٌ بِنَاءٍ عَلَى زَعْمِهِمْ أَنَّ لَهُمْ شَفْعَاءَ، أَيْ: لَوْ شَفَعُوا فَرَضًا لَمْ يَقْبَلُوا.

٢- «يَعْلَمُ» أَيْ: اللَّهُ «خَاتَمَةُ الْأَعْيُنِ»، بِمُسَارَقَتِهَا النَّظَرَ إِلَى مُحَرَّمٍ، «وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» ١٩: الْقُلُوبُ، «وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ»: يَعْبُدُونَ أَيْ: كُفَّارُ مَكَّةَ - بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ - «مِنْ دُونِهِ»، وَهُمْ الْأَصْنَامُ، «لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ». فَكَيْفَ يَكُونُونَ شُرَكَاءَ اللَّهِ؟ «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ» لَأَقْوَالِهِمْ، «الْبَصِيرُ» ٢٠ بِأَفْعَالِهِمْ.

٣- «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ؟ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ» - وَفِي قِرَاءَةٍ: «مِنْكُمْ» - «قُوَّةً، وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ» مِنْ مَصَانِعِ وَقُصُورٍ، «فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ»: أَهْلَكَهُمْ «بِذُنُوبِهِمْ»، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاوٍ ٢١ عَذَابِهِ. «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بِالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَاتِ، «فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ. إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٢٢.

٤- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا، وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ٢٣: بُرْهَانٍ بَيِّنٍ ظَاهِرٍ، «إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ، فَقَالُوا»: هُوَ «سَاجِرٌ كَذَّابٌ» ٢٤. فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ: بِالصِّدْقِ

(١) أَنْذَرَهُمْ: خَوَّفَ الْكَافِرِينَ. وَالْآزِفَةُ: الْقَرِيبَةُ الدَّائِيَةُ مِنَ الْخَلْقِ، مَهْمَا تَأَخَّرَتْ، لِأَنَّ كُلَّ آتٍ قَرِيبٌ. وَالْقُلُوبُ: قُلُوبُهُمْ، جَمْعُ قَلْبٍ. وَأَلْ: نَائِبَةٌ عَنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِينَ فِي الْمَوْضِعِينَ. وَالْحَنَاجِرُ: جَمْعُ خَنْجَرَةٍ. وَهِيَ مَجْرَى النَّفْسِ فِي الرِّقَةِ. خ: «عَمَّا وَحْزَنًا». وَعَوَلَتْ بِالْجَمْعِ بِالْبَاءِ: يَعْنِي أَنَّهَا جَعَلَتْ كَالْعَقْلَاءِ. وَالْأَوَّلَى أَنَّ «كَاطِمِينَ»: حَالٌ مِنَ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ، أَيْ الضَّمِيرُ الَّذِي نَابَتْ عَنْهُ «أَلْ»، كَمَا ذَكَرْنَا. وَلِلظَّالِمِينَ أَيْ: لِلْكَافِرِينَ. وَالشَّفِيعُ: مَنْ يُوسِّلُ بِهِ لِيُدْفَعَ الشَّرُّ أَوْ يُجْلَبَ الْخَيْرُ. وَيُطَاعُ: تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ. وَلَا مَفْهُومٌ لِلْوَصَفِ: يَعْنِي أَنَّ جُمْلَةَ «يُطَاعُ» لَيْسَتْ قِيْدًا لِلشَّفِيعِ، وَالْمُرَادُ نَفْيُ الشَّفْعَاءِ لَهُمْ إِبْطَاقًا، أَيْ: لَا شَفِيعَ لَهُمْ لِيُطَاعَ. وَلَهُ مَفْهُومٌ: يَعْنِي أَنَّ الْجُمْلَةَ قِيدَ افْتِرَاضِيٍّ لِلْمَوْصُوفِ، نَظَرًا إِلَى مَا يَتَوَهَّمُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ شَفَاعَةِ الْأَصْنَامِ لَهُمْ.

(٢) يَعْلَمُ: يَحِيطُ بِالْعَاقِبَةِ. وَالْخَاتَمَةُ: الْمَخَالَفَةُ لِلشَّرْعِ. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَمَحْرَمٌ أَيْ: مَحْرَمٌ الشَّرْعِ النَّظَرُ إِلَيْهِ. خ: «الْمَحْرَمُ». وَتُخْفِي: تَسْتُرُ عَنِ الْغَيْبِ. وَالصُّدُورُ: جَمْعُ صَدْرٍ. وَيَقْضِي: يَحْكُمُ بَيْنَ الْجَمِيعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْحَقُّ: الْعَدْلُ الْكَامِلُ. وَكُفَّارُ مَكَّةَ أَيْ: وَغَيْرَهَا أَيْضًا. وَبِالنَّاءِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تَدْعُونَ». وَالْمُخَاطَبُ لِلْمُشْرِكِينَ. وَمِنْ دُونِهِ أَيْ: غَيْرِ اللَّهِ. وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ مُحْتَمَلٌ وَجُودُهُ أَوْ مُتَوَهَّمٌ. وَالسَّمِيعُ: الْعَالِمُ بِالسَّمْعَاتِ وَالْأَسْرَارِ. وَالْبَصِيرُ: الْمَدْرُكُ لِلْأَحْدَاثِ فِي الْكُونِ كُلِّهِ. وَهَذَا خِلَافٌ مَا عَلَيْهِ الْمَعْبُودَاتُ، وَفِيهِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ، وَتَعْرِيفٌ بِتِلْكَ الْمَعْبُودَاتِ.

(٣) فِي الْآيَتَيْنِ تَهْدِيدٌ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا، وَتَهْمِيدٌ لِمَا سِيرَ مِنْ إِهْلَاكِ فِرْعَوْنَ. وَيَسِيرُوا: يَنْتَقِلُ الْمُشْرِكُونَ لِلتَّجَارَةِ وَغَيْرِهَا. وَالْأَرْضُ: مَاحُولُ مَكَّةَ مِنَ الْبِلَادِ. وَيَنْظُرُوا: يَرَى وَيَتَدَبَّرُ لِيَنْتَظِعَ. وَالْعَاقِبَةُ: النِّهَايَةُ. وَهُمْ أَيْ: الْأَقْوَامُ الْمَهْلُكَةُ. وَأَشَدُّ: أَكْثَرُ وَأَظْهَرُ. وَمِنْهُمْ أَيْ: مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَفِي قِرَاءَةٍ «مِنْكُمْ» الْغَيْبَةُ إِلَى الْخُطَابِ لِلْمُوَاجَهَةِ بِالْقُصُورِ وَالتَّهْدِيدِ. وَالْقُوَّةُ: الْقُدْرَةُ عَلَى التَّصَرُّفِ. خ: «مِنْهُمْ قُوَّةٌ وَفِي قِرَاءَةٍ مِنْكُمْ». وَالْآثَارُ: جَمْعُ أَثَرٍ. وَهُوَ مَا يَخْلُفُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمَلٍ مَادِي ظَاهِرٍ. وَالْمَصَانِعُ: مَا يُصْنَعُ مِنَ الْفَلَاحِ وَالْحَصُونِ وَالسُّدُودِ. وَالذُّنُوبُ: جَمْعُ ذَنْبٍ. وَهُوَ الْمَعْصِيَةُ تَقْتَضِي الْعُقُوبَةَ. وَمَا كَانَ أَيْ: لَيْسَ. وَمِنْ اللَّهِ أَيْ: مِنْ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَأَصْلُ الْجَمْعِ «رُسُلٌ» فَسَكَنَتِ السِّينُ لِلتَّخْفِيفِ. وَكَفَرُ: كَذَّبَ وَأَنْكَرَ. وَالْقَوِيُّ: الْكَامِلُ الْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَالشَّدِيدُ: الْعَنِيفُ لَامِثِلٌ لَهُ. وَالْعِقَابُ: الْإِنْتِقَامُ مِنَ الْعَصَاةِ. وَالتَّقْدِيرُ: شَدِيدُ عِقَابِهِ.

(٤) مُوسَى: أَعْظَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَرْسَلَهُ: بَعَثَهُ وَكَلَّفَهُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَالْآيَاتُ: الْمُعْجَزَاتُ الْقَاهِرَةُ كَالْعَصَا وَالْبَدَأُ. وَفِرْعَوْنُ: مَلِكُ مِصْرَ حِينَئِذٍ. وَهَامَانَ: وَزِيرَهُ وَمَعِينَهُ عَلَى الطُّغْيَانِ. وَقَارُونَ: سَيِّدُ غَنِيِّ مِنْ أَقْرَبَاءِ مُوسَى. وَسَاحِرُ أَيْ: يُوْهَمُ فِي مُعْجَزَاتِهِ الْعَيُونُ وَالْمَقُولُ بِمَا يَخَالِفُ الْوَاقِعَ. وَكُذَّابٌ: كَثِيرُ الْإِخْتِلَاقِ فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ تَكْلِيفِ الرِّسَالَةِ. وَجَاءَهُمْ: أَنَا هُمْ وَبَلَّغَهُمْ: وَأَقْلَبَهُمْ أَيْ: أَعْدَبُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ. وَالْأَنْبَاءُ: جَمْعُ ابْنٍ. وَالنِّسَاءُ: جَمْعُ نِسْوَةٍ. أَيْ: الْإِنَاثُ. وَالْكِيدُ: الْمَكْرُ وَتَدْبِيرُ سُوءِ الصَّنِيعِ. وَالْكَافِرُ: الْمَكْذِبُ الْجَاوِدُ لِلتَّوْحِيدِ وَالبُعْثِ. وَهَلَكَ أَيْ: ضَيَاعٌ وَبَطْلَانٌ فَلَا يَبْقَى شَيْئًا وَلَا يَدْفَعُ نَقْمَةَ اللَّهِ. وَذُرُونِي: لَا تَنْصَحُونِي بِعَدَمِ قَتْلِهِ. وَيَدْعُوهُ: يَسْتَعِينُ بِهِ. وَرَبِّهِ: إِلَهُهُ وَمُرْسَلُهُ بِزَعْمِهِ. وَأَخْشَى: وَيَبْذُلُهُ: يَزِيلُهُ وَيَضَعُ غَيْرَهُ. وَتَتَّبِعُونَهُ أَيْ: أَنْتُمْ تَصِيرُونَ تَابِعِينَ لَهُ. انْظُرْ «الْمَنْفُصِلُ» وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ ٢٦٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَيُظْهَرُ: يَصْنَعُ وَيَشِيعُ. وَالْأَرْضُ يَعْنِي مِصْرَ. وَالْفَسَادُ: السُّوءُ وَالشَّرُّ. وَفِي قِرَاءَةٍ يَرِيدُ الْقِرَاءَتَيْنِ «أَوْ أَنْ يَظْهَرَ»، «وَأَنْ يَظْهَرَ...» فَالسَّادَةُ. وَسَمِعَ ذَلِكَ أَيْ: سَمِعَ رَغْبَةَ فِرْعَوْنَ فِي قَتْلِهِ. وَعَذَتْ: اسْتَعْنَتْ وَتَحَصَّنَتْ. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُتَفَرِّدُ بِرِيعَى مَصَالِحِ مَلِكِهِ. وَكُلُّ: لاسْتِفْرَاقِ أَفْرَادِ النِّكَرَةِ. وَالْمُتَكَبِّرُ: الْمُتَعَاطِمُ فِي نَفْسِهِ مَعَ حَقَارَتِهِ. وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ: يَكْذِبُهُ. وَالْيَوْمُ: الزَّمَنُ. وَيَوْمُ الْحِسَابِ أَيْ: الْبُعْثُ وَالنَّشُورُ وَالْجَزَاءُ.

﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا: اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَاسْتَحْيُوا: اسْتَبْقُوا﴾ ﴿نِسَاءَهُمْ - وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ٢٥: هلاك - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ: ذَرُونِي، أَقْتُلْ مُوسَى﴾ لأنهم كانوا يكفونه عن قتله، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ليمتنع مني. ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ من عبادتكم إياي فتتبعونه، ﴿وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ ٢٦: من قتل وغيره. وفي قراءة: «أو»، وفي أخرى بفتح الباء والهاء وضَمُّ الدال. ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لقومه، وقد سمع ذلك: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ، مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ٢٧.

١- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قيل: هو ابن عمه، ﴿بِكُفْرٍ إِيْمَانَهُ: اتَّقَتُلُون رَجُلًا أَنْ﴾ أي: لأن ﴿يَقُولَ: رَبِّيَ اللَّهُ. وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿مِنْ رَبِّكُمْ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ أي: ضرر كذبه، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ به من العذاب عاجلاً؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: مُشْرِك، ﴿كَذَّابٌ﴾ ٢٨: مُفْتَرٍ. ﴿يَا قَوْمُ، لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: غاليين حالاً، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر. ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾: عذابه، إن قتلتم أوليائه، ﴿إِنْ جَاءَنَا؟﴾ أي: لا ناصر لنا. ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ: مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ أي: ما أشيرُ عليكم إلا بما أشير به على نفسي - وهو قتل موسى - ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ٢٩: طريق الصواب.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٧﴾ يَقُولُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْفَرُ مِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٢٩﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ وَيَنْفَرُ مِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣١﴾ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْفَادُ وَمَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثْلَ نَجْدٍ طَالَتْ الْأَعْقَابُ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

٢- ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ: يَا قَوْمُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ ٣٠ أي: يوم حزب بعد حزب، ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ - مِثْلَ: بدل من «مِثْلَ» قبله - أي: مِثْلَ جزاء عادة من كفر قبلكم، من تعذيبهم في الدنيا، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ٣١، وَيَا قَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ٣٢، بحذف الباء وإثباتها، أي: يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها، وغير ذلك، ﴿يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْفَادُ﴾ عن موقف الحساب إلى النار، ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من عذابه ﴿مِنْ حَاصِمٍ﴾: مانع. ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ٣٣.

(١) قال أي: صرح بالقول جهاراً. والرجل هنا هو غير المذكور في سورة القصص. ومؤمن أي: يصدق الله وموسى ويتبع أمرهما. والآل: الأهل، أي: الأقرباء. وابن عمه أي: ابن عم فرعون من القبط. ويكتم: يخفي عن الناس. وإيمانه: اعتقاده بالتوحيد وما يلزمه من تصديق موسى ورسالته. وتقتلونه أي: تريدون قتله. والرجل: الإنسان الذكر. ويقول: يصرح بالقول اعتقاداً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجاءكم: أتاكم وبضركم عياناً. انظر الآية ٢٥. ومن ربكم: من عند ربكم وبأمره. والكاذب: من يدعي ما هو باطل لا أصل له. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. ويصيبكم: ينزل بكم ويخصكم. وبعضه: جزء منه. ويعدكم: يعدكم إياه، أي: يُوعِدكم ويخوِّفكم. وتقدير «به» فيه نظر لأن الفعل يتعدى إلى مفعولين مباشرة، ثانيهما محذوف كما قدرنا. ولا يهديه أي: يوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث، ويتركه فيما اختار لنفسه، فلا يرشده إلى الحق ولا يوقفه فيه. والمسرِف: المستغرق في الشر والفساد بإصرار وانهماك. والإشراك أظفر ذلك. ومفتَر أي: يدعي ما هو باطل لا أصل له. وفي هذا تلميح لثلاث يقتلوا موسى، وتقريب للنصيحة مع الاستدراج كي يتدبروا الحقيقة، واحتمال توجه الإسراف والكذب إلى فرعون بالتعريض أيضاً. وبأقوامي: حذف بآء المتكلم للتخفيف. والقوم: جماعة الإنسان يعيش بينهم وهو منهم. والمراد هنا السادة من الأقباط العرب. والملك: السلطان والتصرف والقهر لبني إسرائيل. واليوم: هذا الزمن. وحال: يعني أن ظاهرين: حال من الضمير في «لكم»، منصوبة بالياء لأنها جمع مذكر سالم. وينصر: يعين وينقذ. وأوليائه أي: الذين يعتمدون عليه ويؤثرون أمورهم. خ: «أوليائه الله». وجاءنا: نزل بنا بأمر الله. وأريكم: أعلمكم وأحتملكم. وأرى أي: أعرفه وأعتقه. وأهدي: أعرف وأعلم.

(٢) الذي آمن: هو المؤمن المذكور في الآية ٢٨. وبأقوامي: انظر الآية ٢٩. وأخاف: أخشى وأتوقع. ومثله أي: ما يشبهه من الأحوال المستأصلة. ويوم الأحزاب: الوقائع التي أهلكت فيها الأمم المكذبة. واليوم: الواقعة، اسم جنس يدل على الكثرة بإضافته إلى الجمع. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة من الناس يتعصبون لمذهب أو زعيم. والدأب: العادة المستمرة. ونوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس، غرق مكذبوه بالطوفان. وعاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. والقومان من العرب العاربة أقدم الأمم التي عُرفت لها آثار باقية. والذين من بعدهم: قوم لوط وغيره من الأنبياء. وما يريد ظلماً أي: بل يريد العدل وجزاء كل بما يستحق. فهلاكهم كان عدلاً منه. ونفي إرادة الظلم أبلغ من نفي وقوعه. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والتنادي: التنادي، أي: أن يكون نداء متبادلاً، دعاء بالأسماء بين أفراد أوفئات. وحذفت الباء للتخفيف ومراعاة الفواصل. وإثباتها يريد القراءة «التنادي». وتولون: تنصرفون وتندفعون. والمدير: الهارب يوجه ظهره لما كان يواجهه قبل. ويفضله: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث، فلا يسره الهداية، ويدعه في طريق الفساد. والهادي: المرشد إلى طريق الحق والخير، يوصل إليه ويوفق فيه. انظر الآية ٣٦ من سورة الزمر.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَرُمًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهَيْئْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسِيٍّ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا نَعْمَ أَشْهُونَ أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَبُغْتِ الْخَاءِ وَبِالْعَكْسِ ﴿٤٠﴾ يَرْزُقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤١﴾

١- «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل موسى - وهو يوسف بن يعقوب في قول، عُمر إلى زمن موسى، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول - «بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات الظاهرات، «فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ» حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ من غير برهان: «لَنَ بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا» أي: فلن ترأوا كافرين بيوسف وغيره. «كَذَلِكَ» أي: مثل إضلالكم «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ»: مُشْرِك «مُرْتَابٌ» ٣٤: شاكٌ فيما شهدت به البينات. «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ»: معجزاته مُبْتَدَأً، «بِغَيْرِ سُلْطَانٍ»: بُرْهَانٍ «أَتَتْهُمْ كَرُمًا مَقْتًا» خِبر المُبْتَدَأ «مَقْتًا» عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا «كَذَلِكَ» أي: مثل إضلالهم «يَطْبَعُ»: يَخْتِمُ «اللَّهُ» بِالضَّلَالِ «عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ» ٣٥: بتكوين «قلب» ودونه. ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه، وبالعكس. «وَكُلٌّ» على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب، لا لعموم القلوب.

٢- «وَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَا هَامَانُ، ابْنِ لِي صَرْحًا» بِنَاءً عَالِيًا، «لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ٣٦، أسباب السَّمَوَاتِ»: طَرَفَهَا الْمُوصَلَةَ إِلَيْهَا، «فَأَطَّلِعَ» - بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى «أَبْلُغُ»، وبالنصب جوابًا لـ «ابن» - «إِلَى اللَّهِ مُوسِيٍّ» وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ «كَاذِبًا» فِي أَنَّ لَهُ إِلَهًا غَيْرِي. قال فرعون ذلك تمويهًا. «وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ، وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ»: طريق الهدى - بفتح الصاد وضمتها - «وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ» ٣٧: خسار.

٣- «وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا: يَا قَوْمُ، اتَّبِعُونِي»، بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَحَذْفِهَا، «أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» ٣٨. تَقْدَمُ. «يَا قَوْمُ، إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ»: تَمَتُّعٌ يَزُولُ، «وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» ٣٩، مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَبِالْعَكْسِ، «يَرْزُقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٤٠: رِزْقًا وَاسِعًا بِلا تَبِعَةٍ.

(١) جاءكم: أتى أسلافكم نبيًا ليلغمكم أيضًا. وعمر: مُدَّ عمره. وقول المحلي «يوسف» كذا. وما ذكره المفسرون هو أن المعمر فرعون يوسف، لا يوسف نفسه. وفي المنحة: «عَمَّرَ». وسقط «عُمِّرَ إِلَى زَمَنِ مُوسَى» من خ. وتعليقًا على «إبراهيم» في حاشية الأصل: «لعله إفراتيم». انظر تفسير القرطبي ١٥: ٣١٢. وما زلت: بقيت واستمررت. والمراد هو الأسلاف والمخاطبون. والشك: التردد والكفر. وهلك: مات. وقتلتم أي: أسلافكم وأنتم بعدهم. وبعث: يرسل. والرسول: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث، فيقضي عليه بدوام مخالفة الحق. وفي الأصل: «شاكٌ فيما شهد به من البينات». ويجادلون: يخاصمون ويمارون مكابرة. ومعجزاته أي: وما في القرآن من عقيدة وشرعة وأخبار وعلوم ومعارف. ومبتدأ: يعني أن «الذين»: مبتدأ خبره جملة «كبر». وبغير: بدون. وأتاهم: وصل إليهم بوحى أو علم يقيني. وكبر: بلغ الغاية في الكبر والضمخامة. والمقت: الكره الشديد من الله ومن المؤمنين. وعند الله: في حكمه وقضائه. وآمن: صدق الله ورسوله. والقلب: موطن التدبر والإدراك والعواطف. والمنكر: من يتعاطى بما ليس فيه. والجبار: المتعالي عن قبول الحق. ويدونه يريد القراءة «قَلْبٌ مُنْكَرٌ» بالإضافة. ولا لعموم القلوب أي: لا لعموم الضلال جميع القلوب. يعني أن قلب المنكر لم يبق فيه محل يقبل الهداية. وهذا هو مآل معنى الآية في قراءة التنوين، وليس مدلول تركيبها الذي يعني جميع قلوب المنكرين. ولذا كان المراد هو المعنيين مآ. فالأول عموم القلوب بدليل التركيب، والثاني عموم أجزاء كل قلب بدليل أن الطبع إذا أصاب الشيء ناله كله لا بعضه. انظر «المفصل» والبحر ٧: ٤٦٥. ط: لا لعموم القلب.

(٢) هَامَانُ: وزير فرعون ومعينه على الكفر والطغيان. وابن: شَيْدٌ وَارْفَعٌ. وانظر الآية ٣٨ من سورة القصص. وأبلغها: أصل إليها. وأطلع إليه: أنظر إليه وأتعرّف أحواله. وبالنصب يريد القراءة «فَأَطَّلِعَ». وجوابًا لابن أي: جوابًا للطلب. والإله: المعبود. وأظن: أعتقد. والكاذب: من يقول ما هو غير حقيقي. وكذلك: مثل ذلك التزيين لقوله المذكور. انظر الآية ٦. وزين له: حسن الشيطان وجمل له مغريًا. والسوء: الفحيح المنكر. والعمل: ما يقوم به الإنسان من نية أو قول أو فعل. وصد: صرف الناس ومنعهم. وبضمها يريد القراءة «وَصَدَّ»، أي: صُرِفَ، صَرَفَهُ الشَّيْطَانُ وَمَنَعَهُ. والكيد: المكر والخداع لإبطال آيات موسى ودعوته. انظر آخر الآية ٢٥.

(٣) الذي آمن: هو المؤمن المذكور قبل. انظر الآية ٣٠. واتبعوني: اعملوا بتصحيتي واقتدوا بي في الإيمان والطاعة. وحذفها: يعني حذف ياء المتكلم للتخفيف، يريد القراءة «اتَّبِعُونِي». وأهدي: أدل وأبلغ. وتقدم أي: ما ورد في آخر الآية ٢٩. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. والمتاع: ما يُتَنَفَّعُ به ويرغب فيه. والآخرة: البعثة عنهم. وهي الحياة في يوم القيامة. والدار: مكان النزول. والقرار: الإقامة الدائمة بلا انتقال ولا تحول. وعمل: اكتسب في الدنيا من نية أو قول أو فعل. والسيئة: المعصية فيها الشر والإيذاء للإنسان وغيره. ويجزى: يكافأ ويعاقب في دار القرار. ومثلها أي: ما يقابلها ومماثلها في القدر. والصالح: ما يرضاه الله والشرع الحنيف. والمؤمن: الذي اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. ويدخل: يقدر له الدخول ويسر. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. وبالعكس أي: بفتح الياء وضم الخاء، يريد القراءة «يَدْخُلُونَ». ويرزق: يهبأ له ما يحتاج إليه. وبغير: بدون. وبلا تبعه أي: لاتبعة عليهم فيما يعطون من النعيم، ولا يترتب عليهم تكاليف من ذلك، لأنه عطاء فضلي وتكرم بغير محاسبة.

وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۖ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْغَدْرِ ۚ لَاجِرَةٌ أَتَمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۚ وَإِن مَّرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُصْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۚ فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۚ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۚ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۚ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِيُخْرِجَنَا مِنْ هَٰهِنَا أَدْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفُّ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۚ

١- ﴿وَيَا قَوْم، مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ، وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ٤١؟ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ، وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ﴾: الغالب على أمره، «الغفار» ٤٢ لمن تاب. «لا جرم»: حقا «أَن مَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» لأعبد «لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا» أي: استجابة دعوة «ولا في الآخرة، وَأَن مَّرَدْنَا»: مرجعنا «إلى الله، وَأَن الْمُسْرِفِينَ»: الكافرين «هُم أَصْحَابُ النَّارِ ٤٣. فَسَتَذْكُرُونَ»، إذا عايتم العذاب، «مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفَؤُصْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» ٤٤. قال ذلك لما توعدوه بمخالفته وبتهم.

٢- ﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا﴾ به من القتل، «وَحَاقَ»: نزل «بِآلِ فِرْعَوْنَ»: قومه معه «سُوءُ الْعَذَابِ» ٤٥: الغرق، ثُمَّ «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» صباحا ومساء، «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» يقال: «ادْخُلُوا» - يا «آلَ فِرْعَوْنَ»، وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء: أمرٌ للملائكة - «أَشَدَّ الْعَذَابِ» ٤٦ عذاب جهنم.

٣- ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾: يتخاصم الكفار «فِي النَّارِ، فَيَقُولُ الضَّعِيفُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا» جمع تابع. «فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ»: دافعون «عَنَّا نَصِيبًا»: جزءا «مِنَ النَّارِ ٤٧؟ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا. إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ» ٤٨، فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِيُخْرِجَنَا مِنْ هَٰهِنَا أَدْعُوا رَبَّكُمْ، يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ أي: قدر يوم «مِنَ الْعَذَابِ ٤٩. قَالُوا﴾ أي: الخزنة تهكمًا: «أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟» بالمعجزات الظاهرات؟ «قَالُوا: بَلَى﴾ أي: فكفروا بهم. «قَالُوا: فَادْعُوا﴾ أتم. فإننا لا نشفع لكافر.

(١) تكرار النداء فيه تأكيد وتعطف وإيقاظ للمنادى، ومبالغة في التوبيخ على ما يقابلون به النصيحة. وأدعو: أرشد وأهدي وأحض. والنجاة: الخلاص بالإيمان من الانتقام والتعذيب. والنار أي: التعذيب فيها للكفر والعصيان. وأكفر به: أنكر ألوهيته وتوحيده. وأشرك به: أجعل له شريكا في الألوهية والعبادة. والعلم: الدراية اليقينية. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح مع الغفوة. ولا جرم: لا قطع ولا منع، أي: ثبت حقا. وتدعونني إليه: تطلبون مني عبادته، كفرعون وأصنامهم. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «ليس له دعوة أي استجابة دعوة في الدنيا». والمرجع: الرجوع يوم القيامة بالبعث. وإلى الله أي: إلى لقاء ما وعد به من الحساب والجزاء، لا إلى شفاعة المعبودات، ولا إلى الفناء النهائي. والمصرف: من جاوز الحد بسبب كفه وعصيانته. والأصحاب: جمع صاحب. وهو من يلزم الشيء ولا يفارقه. والنار: نار جهنم. وتذكرونه: تستحضرونه وتعلمون صدقه، فتندمون حين لا ينفع الندم. وما أقول لكم أي: ما أمرتكم به ونهيتكم عنه. وأفوض أمري إليه: أتوكل عليه وحده، وأعتمد في تصريف جميع شؤون حياتي. والبصير: المدرك لكل شيء من الظواهر والخفايا، فيحفظ من يشاء ويهلك من يشاء. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقا وقهرا وتعبدا. وقال ذلك: يعني أنه قال الجميلتين الأخيرتين، حين هددوه بالقتل لأنه خالف شركهم.

(٢) وقاه: جنبه وحفظه. والسيئة: القبيحة الشنيعة. ومكر: كاد ودبر من الضرر والإيذاء. والسوء: السيئ القبيح. والعذاب: التعذيب. والغرق أي: والقتل والإحراق وخسارة كل شيء. وقول المحلي «ثم» من التلخيص باقتضاب وتصحيح، والعبارة هناك: «الفرق هنا والنار ثم». فالمراد بـ «ثم» الإشارة إلى عالم البرزخ بعد الموت، إذ تعرض أرواح الكافرين على النار إلى يوم القيامة. ويخوفون بها: يهددون برؤيتها قبل يوم القيامة. وذلك مستفاد من الأحاديث ١٣١٣ و ٣٠٦٨ و ٦١٥٠ في البخاري و ٢٨٦٦ في مسلم. ع: «يحدثون بها». وفيما عداها وعدا الأصل: «يحدثون بها». وصباحا ومساء أي: في كل ذلك الوقت. وتقوم: تحصل. والساعة: وقت القيام بالبعث للحساب والجزاء. ويقال أي: تقول زبانية جهنم لفرعون وقومه. وادخلوه: صيروا فيه وقاسوا هوله. والقراءة المذكورة يريد بها «ادخلوها». والأشد: الأقوى والأعنف ليس له مثيل.

(٣) اذكر أي: لتقومك تهديدا، ولنفسك والصحابة بشارة. والضعفاء: ضعفاؤهم، جمع ضعيف. وهو الذي استضعفه السادة وأغروه بالكفر. واستكبروا: ترفعوا بسيادتهم أن يستجيبوا للإيمان. «و«جمع تابع» من التلخيص والبيضاوي، والصواب أنه اسم جمع نحو: خادم وتخدم. والتابع: من يقلد غيره وينقاد إليه. وانظر الآية ٢١ من سورة إبراهيم. وكل: لاستغراق الأفراد، أي: كلنا نحن وأنتم. وحكم: قضى بما يجب. يعني: فلن يغني أحد عن أحد شيئا. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقا وقهرا وتعبدا.

(٤) النار: نار جهنم. والخزنة: جمع خازن، الزبانية الموكلون بالتعذيب. وجهنم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. وادعوه: ارجوه وتوسلوا إليه. ويخفف: يدفع ويقلل. وعنا: أصله «عنا» أدغمت النون الأولى في الثانية. وقدر يوم أي: من أيام الدنيا. وتأتيكم: تجيء إليكم لتبلغكم. والرسول: جمع رسول. وهو من يبعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والسين في الجمع مضمومة سكنت للتخفيف. ولكافر أي: لمن كذب الله ورسوله ومات على ذلك. وفيما عدا الأصل والنسخ: للكافرين.

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا قَدْ دَعَوْنَا وَمَا دَعَوُا إِلَّا فِي ضَلَالٍ
 ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ
 وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ الْآخِرَةُ، أَي: شِدَّةُ عَذَابِهَا.
 ٢- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾: التوراة والمعجزات، ﴿وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: من بعد
 موسى ﴿الْكِتَابَ﴾ ٥٣ التوراة، ﴿هُدًى﴾: هادياً، ﴿وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٥٤:
 تذكرة لأصحاب العقول. ﴿فَاصْبِرْ﴾ - يا محمد. ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصر أوليائه
 ﴿حَقٌّ﴾، وأنت ومن تبعك منهم - ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ لِيَسْتَرْجِعَكَ، ﴿وَسَبِّحْ﴾: صلِّ
 مُتَّبِعاً ﴿يَحْمِدُ رَبِّكَ﴾ بِالْعَشِيِّ وهو من بعد الزوال، ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾ ٥٥ الصلوات
 الخمس.
 ٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: بُرْهان، ﴿أَنَّهُمْ
 إِنْ﴾: ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾: تكبر وطمع أن يعلموا عليك، ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ
 فَاسْتَعِذْ﴾ من شرهم ﴿بِاللَّهِ﴾. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالهم، ﴿الْبَصِيرُ﴾ ٥٦ بأحوالهم.
 ونزل في منكري البعث: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾
 مرة ثانية - وهي الإعادة - ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي: الْكَفَّارَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧ ذلك.
 فهم كالأعمى، ومن علمه كالبصير، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾، ﴿لَا﴾: لا ﴿الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ - وهو الْمُحْسِن - ﴿وَالْمُسيءُ﴾. فيه زيادة «لا». ﴿قَلِيلًا
 مَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٨: يتعظون، بالياء والتاء، أي: تذكُرهم قَلِيلٌ جِدًّا. ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهَا﴾، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩
 بها.

(١) الدعاء: الاستغاثة والرجاء. وانعدام أي: لا ينفع ولا يجاب كأنه لم يكن. وتنصرهم: نعينهم على أعدائهم ونغلبهم عليهم بالحجة والظفر والانتقام. وآمن: صدق الله ورسوله واعترف قلبه بالوحيد وما يلزمه. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. واليوم: الوقت. ويقوم: يحضر ويقف. والشاهد: من يذكر حقيقة ما يعرف للفصل في الأمور. والملائكة أي: والأنبياء والمؤمنون وجوارح الناس، كل يشهد بما يعلم. وينفع: يفيد في جلب خير أو دفع ضرر. ولا ينفع: لا يُقبل لأنه باطل. وبالتالي يريد القراءة «لا تَنْفَعُ». والظالم: المتجاوز للحق. والكفر أشنع ذلك. والمعدرة: الحجة للتبرؤ، أي: طلب رفع الملامة والعقاب. والسوء: انظر الآية ٣٧. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وفي النسخ: أشد عذابها. (٢) في الآيتين تقرير لما ذكر قبل من نصرة الرسل، ببيان غلبة موسى وبني إسرائيل على فرعون وجنوده، بعدما مضى من قصتهم في الآيات ٢٣-٤٦. وفي هذا إشارة وتسلية للنبي ﷺ عما يلقاه من الكافرين. وآتياء: أعطيتاه وكلفنتاه الرسالة. والهدى: ما يرشد إلى الحق والصلاح. وأورثناهم: جعلنا بينهم ما يتوارثونه خلف عن سلف، بعد أن كانوا في ذلة وهوان. وبني إسرائيل: اليهود ذرية يعقوب من أبنائه. وذكرى: تذكرة لما يمكن أن ينسى. وأولو: واحده ذو. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحاً. والألباب: جمع لب. وهو موطن التدبير والإدراك والعواطف. والعقول أي: السليمة من الانحراف والفساد. واصبر: استمر على تحمل مشاق الدعوة. والوعد: التعهد بما هو محبوب. والحق: الصدق الواقع لاشك فيه. واستغفر: دم على طلب الشتر والعفو. والذنب: ما يؤاخذ عليه. وليستن بك أي: ليصير الصبر والاستغفار سنة لا تمك. وفيما عدا الأصل والنسخ: «متلبساً». والحمد: الثناء بالجليل على المنعم. والرب: الخالق المالك المفرد يرعى مصالح خلقه. والصلوات: مفعول مطلق للفعل: صلِّ. وهذا تفسير للتيسير في العشي والإبكار، أي: الصلوات الخمس. (٣) روي أن يهود المدينة قالوا: «لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود - يعنون المسيح الدجال - يبلغ سلطانه البر والبحر، وتسير معه الأنهار، وهو آية من آيات الله، يرجع إلينا مُلْكَنَا». فتزلت الآية تبين سبب جدالهم وما سيؤولون إليه. لباب النقول. ويجادل: يماري بالباطل ويخاصم. وبغير: بدون. وأناهم: وصل إليهم بوحي أو علم بقيتي. والصدور: جمع صدر، يكون فيه القلب موطن العواطف والإدراك والتدبير. وبالفية: مدركي غايته، أي: التعظيم والرياسة والاستعلاء. واستعد به: الجأ إليه وتحصن به وحده. والسميع: المدرك للسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث. وبأحوالهم أي: فهو الذي يستطيع حفظك ونصرك، وإفساد مكروهم وما يكيدون. ومنكري البعث: بعض مشركي المدينة. والحكم عام في الآيتين أيضاً لكل جاحد ملحد. والخلق: الإيجاد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وابتداء أي: من غير سابق مادة. وأكبر: أعظم وأشق بحسب ما تعارفه الناس من الأعمال، وإن كان بالنسبة إلى الله - تعالى - لا تفاوت بين الابتداء وغيره. والكفار: المنكرون للبعث. وفيما عدا الأصل وخ والنسخة: «كفار مكة». ولا يعلم: لا يدرك. ويستويان: يكونان متماثلين في القدرة أو العمل أو القيمة. والأعمى: الغافل عن التمييز بين الحق والباطل. والبصير: من يستبصر الأمور ويميز ما بينها من خلاف. وآمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الله. والمسيء: من قبحت نيته وقوله وعمله. وفيه: في «لا المسيء». يعني أن لا: حرف زائد لتوكيد النفي في «ما». وبالتالي يريد القراءة «تَتَذَكَّرُونَ» بالانفصاف إلى الخطاب بالتوبيخ، لإظهار العنف الشديد والإنكار البليغ. ويتعظون أي: الكافرون بما يُعرض عليهم من الأدلة والحقائق. «قليل جداً» تفسير لـ «قليلًا ما»، لأن ما: حرف زائد لتوكيد القلة. والساعة: وقت البعث للحساب. وفيها: في مجيئها كما قَدَّر لها. ولا يؤمن بها: لا يصدق أنها واقعة لا محالة. وانظر آخر الآية ٥٧.

١- «وَقَالَ رَبُّكُمْ: ادْعُونِي، أَسْتَجِبْ لَكُمْ» أي: اعبُدوني أيُّكم. بقرينة: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ» - بفتح الياء وضَمَّ الخاء وبالعكس - «جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» ٦٠: صاغرين. «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا» - إسنادُ الإبصار إليه مجازيٌّ لأنه يُبصر فيه - «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» ٦١: فلا يُؤمنون. «فَلَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَاتَى تَوْفُوكُونَ» ٦٢: فكيف تُصرفون عن الإيمان، مع قيام البرهان؟ «كَذَلِكَ يُؤْفِكُ» أي: يثل أفك هؤلاء أفك «الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ: مُعْجَزَاتِهِ يَجْحَدُونَ» ٦٣.

٢- «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا، وَالسَّمَاءَ سَقْفًا» «بِنَاءٍ، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ. ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ - فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» ٦٤ - «هُوَ الْحَيُّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَادْعُوهُ: اعبُدوه «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» من الشُّرك: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ٦٥.

٣- «قُلْ: إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ: تعبدون «مِنْ دُونِ اللَّهِ، لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ»: دلائل التوحيد «مِنْ رَبِّي، وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» ٦٦. «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»، بخلق أبيكم آدم منه، «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»: مَنِي، «ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ»: دم غليظ، «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» بمعنى: أطفالاً، «ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ لِبَلَأٍ أَشَدِّكُمْ»: تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين، «ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا». بضم الشين وكسرهما - «وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ» أي: قبل الأشدَّ والشيخوخة - فَعَلَّ ذلك بكم لتعيشوا «وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى»: وقتًا محدودًا،

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمَةٌ لَرَبِّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفُوكُونَ كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾



(١) عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، ثم قرأ هذه الآية. الحديث ٣٣٦٩ في الترمذي. ولهذا قيل: إن «ادعوني أستجب لكم» معناه: اعبُدوني أيُّكم، أي: أكافئكم بالخير والنعيم. وبقرينة أي: بدلالة تنمى الآية على هذا المقصود، وتعيين المراد من المعنى. وفيما عدا الأصل وخ: «بقرينة ما بعده». ويستكبر: يترفع ويتنح. وبالعكس أي: بضم الياء وفتح الخاء. يريد القراءة «سَيَدْخُلُونَ». وصاغرين: أدلاء محترفين. وجعل: خلق وأوجد. والليل: مدة غروب الشمس بما فيها من الظلام. وحذف بعده «مظلمًا» لدلالة «مبصرًا» عليه. وتسكن: تستقر وتستريح بالهدوء والنوم. والنهار: مدة الشروق بما فيها من الضياء والنشاط. ومبصرًا: مضيئًا يُبصر الأحياء فيه ما يحتاجون إليه. وحذف بعد «لتسكنوا فيه». ففي التعبير إيجاز بليغ بالاحتباك. والفضل: التفضل والإحسان بالنعيم. ويشكره: يستحضر نعمه في نفسه ويذكرها، وبشي عليه بالقلب واللسان والعمل. وذلك أي: المذكور باستجابة الدعاء وخلق الليل والنهار والتفضل. والخالق: الموجد من العدم. والإله: المعبود بحق. ومع قيام البرهان أي: مع ثبوت البراهين على وجوب الإيمان والتوحيد. وفي الأصل: «بعد قيام البرهان». والأفك: الصرف والإضلال. ط: «مثل أفك هؤلاء إفك». ويوجد بها: يكذبها وينكرها. (٢) جعل: صيّر. والقرار هو المستقر للإقامة في الدنيا، مصدر بمعنى اسم المكان للمبالغة. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم العلوية. والسقف: ما يعلو الأبنية كالغطاء لها. وبناء أي: كالقبة المضروبة من غير عمد. وفيما عدا الأصل وخ: «والسماء بناء سقفا». وصوركم: أنشأ صوركم على غير مثال واحد. وأحسنها: جعلها حسنة بانتصاب القامة وتناسب الأعضاء، والقدرة على مزاوله الصنائع واكتساب الكمالات. والصور: جمع صورة. وهي الشكل والهيئة والبيان. ورزقكم: هبأ لكم ما تحتاجون إليه ويسره. والطيب: ما يستلذ طعمه وملبسه ومكسبه، ويكون فيه الخير. وذلك أي: المذكور بالجعل والتصوير والرزق. وتبارك: تعظم وتعالى عما لا يليق به، وكثر خيره وثبت. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. والحي: المنفرد بالحياة الحقيقية الدائمة لا أول لها ولا انقضاء. والمخلص: المجرد المصفي. والدين: العبادة. والحمد: الثناء الجميل على الفضل. (٣) روي أن بعض مشركي مكة قالوا: «يا محمد، ارجع عما تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك»، فنزلت هذه الآية ترد عليهم مادعوا إليه. الدر المنثور ٣٥٧:٥ ولباب النقول. وقيل أي: لمشركي مكة وأمثالهم. ونهيت: مُنعت وحُرم عليّ بأمر الله وهدايته. وأعيد: أقدس وأطع. ودونه أي: غيره. وجاءني: أوحى إليّ وتبين لي. ولم يتصل الفعل ببناء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي، وللفصل بينه وبين الفعل. ومن ربي أي: من عنده بالوحي والإلهام. وأمرت: وجب عليّ وألزمت. وأسلم: أخلص وأقاد بالرضا وأفوض أمري. وخلق: أوجد وأنشأ. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وخلق آدم منه: يعني أن أصل ذريته من ذلك أيضًا. ويخرجكم: يسر خروجكم من الأرحام. والطفل: اسم جنس يطلق على المفرد والجمع. وتبلغه: تدركه وتصل إليه. وتكون: نصير. والشيوخ: جمع شيخ. وهو الذي قارب سن الستين. وكسرهما: كسر الشين لمناسبة الياء بعدها، يريد القراءة «شُيُوخًا». ويتوفى: تُشرد روحه من جسده. والشيخوخة أي: والطفولة وغيرها أيضًا، إذ قد يتوفى الإنسان في رحم أمه أو كهولته. وذلك أي: ما ذكر من الخلق وما كان بعده، من الإخراج والبلوغ والصيرورة. والوقت المحدود هو مدة العمر لكل إنسان. وتعقل: تفكر وتدبر لتدرك ما يجب من الاعتقاد والعمل. ويحيي: يخلق الحياة ببث الروح في الجسد. ويميت: يخلق الموت بزع الروح من الجسد. وكذا أي: أحدث وتحقق. ويكون: يحدث ويتحقق. وفتحها يريد القراءة «فَيَكُونُ». وعقب الإرادة: يعني أن المراد يحصل لمجرد الإرادة، وأن القول «كن» تمثيل لتأثير قدرته - تعالى - في إيجاد المخلوقات، وتصوير للسرعة في الوجود، من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٦٧ دلائل التوحيد فتؤمنون. ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. فإذا قَضَىٰ أَمْرًا﴾: أراد إيجاء شيء ﴿فإنما يقول له: كُنْ. فيكون﴾ ٦٨ - بضَمِّ النون، وفتحها بتقدير «أن» - أي: يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿الَّتِي﴾: كيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾ ٦٩ عن الإيمان، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾ القرآن، ﴿وبما أرسلنا به رُسُلنا﴾ من التوحيد والبعث. وهم كفار مكة؟ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٧٠ عقوبة تكذيبهم، ﴿إِذَا الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ - إذ: بمعنى إذا - ﴿والسلاسل﴾: عطف على «الأغلال» فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي: في أرجلهم، أو خبره ﴿يُسْحَبُونَ﴾ ٧١ أي: يُجْرُونَ بها ﴿في الحميم﴾ أي: جهنم، ﴿ثم في النار يُسْحَرُونَ﴾ ٧٢: يُوقَدُونَ.

٢- ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ تبيكنا: ﴿إِن مَّا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ٧٣، من دون الله معه؟ وهي الأصنام. ﴿قَالُوا: ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلا نراهم. ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾. أنكروا عبادتهم إياها. ثم أحضرت، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي: وقودها - ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ ٧٤ - ويقال لهم أيضًا: ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض، بغير الحق من الإشراك وإنكار البعث، ﴿وبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ٧٥ تتوسعون في الفرح. ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا. فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ١٧٦

٣- ﴿فَاصْبِرْ. إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بعذابهم ﴿حَقٌّ. فَإِنَّمَا تُروِيكَ﴾ - فيه «إن» الشرطية مدغمة، وما: زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره - ﴿بعض الذي نعلمهم﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف أي: فذاك، ﴿أو توفيتك﴾ قبل تعذيبهم، ﴿فإلينا يرجعون﴾ ٧٧ فتعذبهم أشد العذاب. فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

(١) الهمة للتعجب، أي: ألا تعجب إلى هؤلاء، في جدالهم وانصرافهم؟ وترى: تنظر. ويجادل: يماري بالباطل ليدفع الحق. ويصرف: يدفع. وكذب به: أنكره. وأرسلنا: بعثنا للدعوة. والرسول: جمع رسول. ويعلم: يدرك عيانًا. والأغلال: جمع غل. وهو طوق من الحديد يجمع اليمين إلى العنق. والأعناق: جمع عنق. وبمعنى إذا: يعني أن «إذ»: غير بها عن المستقبل، للبالغة في تحقق ما بعدها كأنه وقع فيما مضى. والتقدير: يعلمون وقت الأغلال في أعناقهم، أي: وقت عقاب تكذيبهم. الدر المصون ٩: ٤٩٤. ولا حاجة إلى تقدير «عقوبة تكذيبهم» قبل. والسلاسل: جمع سلسلة. وهي حلقات من الحديد متواصلة. والمطف على «الأغلال»: يعني أن «في أعناقهم» هو في نية التأخير بعد: السلاسل. وخبره يسحبون: يعني أن الجملة في محل رفع خبر، وحذف «بها» بعدها لقوة الدلالة عليه. والحميم: الماء الحار جدًا يشوي الأجسام. وتفسير «الحميم» بجهنم سهو من اقتضاب عبارة التلخيص، إذ جاء فيه: «يُجْرُونَ بالسلاسل ويَجْرُونَها في جهنم»، والمراد أن الحميم هو في جهنم. ويوقدون أي: كما يوقد الحطب والحجارة.

(٢) قيل أي: تقول الملائكة. وقد عبر بالأفعال الماضية عن المستقبل لتحقيق وقوعها. والتبكي: التعنيف. وتشركون: تجعلونه شريكًا في الألوهية والتقديس. ودونه: غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. وتدعو: نعيد. ومن قيل: من قبل هذا الوقت. وقوله تعالى هو في الآية ٩٨ من سورة الأنبياء. وهؤلاء: يعني المذكورين في الآيات ٦٩-٧٤. ويضلهم: يحير المكذبين للتوحيد والبعث، فيجعلهم يترددون في أمورهم، ويلجئون إلى الكذب والمكابرة. ويقال لهم أي: تقول لهم ملائكة العذاب توبخًا. وتفرح: تظهر السرور الشديد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وغير الحق هو الباطل والعصيان. وادخلوها: مزوا منها إلى الداخل. والخالد: المقيم أبدًا. وبئس: بلغ الغاية في السوء والشر والضرر. والتعير عن «جهنم» بالمتوى تهكم واستهزاء. وهو منموم مرتين: الأولى في جنسه هذا، والثانية في اختصاصه بعد لتقدير المبتدأ: هي. والمتكبر: المتعالي عن الإيمان والطاعة. وفي هذا غاية التهديد والوعيد. (٣) اصبر: دم على تحمل المشاق في الدعوة. والوعد: التهديد. والحق: الصدق يحصل فعلاً. وفي هذا تأنيس للنبي ﷺ بتحقيق النصر، إذ هو في غاية الصبر ولا يحتاج إلى مزيد. ونريك: نبضرك عيانًا. و«فذاك» أي: فذاك هو المراد المقصود. وليس مثل هذا التقدير وافيًا بالجواب، لأنه غير مرتب عليه ترتب الجواب على شرطه. وتوفاك: نقبض روحك الشريفة. وفي ط وبعض المطبوعات: «توفيتك أي قبل تعذيبهم». وإلينا: إلى ميعاد حسابنا يوم القيامة، لا إلى الفناء النهائي أو الآلهة المزعومة. ويرجعون: يُردون بالبعث والنشور بعد الموت. و«للمعطوف فقط» كذا، وهو مردود لأن رجوعهم إلى الحساب ليس مترتبًا على وفاته قبل عذابهم، ولأن جواب الشرطين واحد محذوف، وما جاء في صورة الجواب هو سبب للمحذوف. والتقدير: مهما يكن لهم في الدنيا فحن نؤقر عينك، ونريك عذابهم الشديد يوم القيامة، لأن إلينا مرجعهم. انظر الآيتين ٤٦ من سورة يونس و٤٠ من سورة الرعد.

١- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (أن يأتي بآية إلا بإذن الله)، لأنهم عبيد مربيون، «فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ»، بَنَزَلَ الْعَذَابُ عَلَى الْكَفَّارِ، «فَقُضِيَ» بين الرسل ومُكذِّبِيهَا «بِالْحَقِّ»، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» ٧٨ أي: ظهر القضاء والخسران للناس، وهم خاسرون في كُلِّ وقت قبل ذلك.

٢- «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ»، قيل: الإبل خاصة هنا. والظاهر: والبقر والغنم، «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا» - ومنها تأكلون ٧٩، وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ من الدَّرِّ والنسل والوبر والصوف - «وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ» هي حمل الأثقال إلى البلاد، «وَعَلَيْهَا» في البرِّ «وَعَلَى الْفَلَكَ» : السفن في البحر «تَحْمِلُونَ» ٨٠، وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ. فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى وحدانيته «تُنْكِرُونَ» ٨١؟ استفهام توبيخ. وتذكير «أَيَّ» أشهر من تأنيته.

٣- «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ أَشَدَّ قُوَّةً، وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ» من مصانع وقصور، «فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ٨٢. فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ: المعجزات الظاهرات «فَرَحُوا» أي: الكفَّار، «بِمَا عِنْدَهُمْ» أي: الرسل «مِنَ الْعِلْمِ»، فَرَحَ استهزاء وضحك منكبين له، «وَحَاقَ» : نزل «بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ٨٣ أي: العذاب، «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» أي: شِدَّةَ عَذَابِنَا «قَالُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ» ٨٤. فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا، شَتَّى اللَّهُ - نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه - «الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ» في الأمم، أَلَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيْمَانُ وقت نزول العذاب، «وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» ٨٥: تَبَيَّنَ خُسْرَانُهُمْ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ خَاسِرُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَجَاءَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٧٨ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمِلُونَ ٨٠ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ أَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨١ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٨٢ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ٨٣ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلْتُ اللَّهَ أَلِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ٨٤

(١) في الآية بشارة للمؤمنين بالنصر، وتهديد للكافرين بعذاب الدنيا والآخرة. وأرسلنا: انظر الآية ٧٠. وقصصنا: سردنا أخبارهم وأسماءهم في القرآن وغيره. وتحديد عدد الأنبياء هو من حديث ضعيف. انظر تفسير الآية ١٦٤ من سورة النساء. وهذا لا يعني أن النبي ﷺ لم يعرف بالوحي عددهم وأسماءهم، إذ النبي هنا يختص بما مضى قبل نزول هذه الآية، ولا يعم جميع الأحوال. تفسير الألوسي ٢٤: ١٣٤. والمراد أن الأنبياء جميعاً لم يستجيبوا لما اقترحه أقوامهم من المعجزات، لأن الله أعلم بما يصلح من ذلك، وما هو مطالب عباد وتعت. وما كان: ما صح وما استقام. وبأني بآية: يصنع معجزة. وإذنه: أمره وإرادته. وجاء: وقع وتحقق. والأمر: القضاء. وقضي: حكم. والحق: العدل. وخسر: أضاع ما كان لديه أو يتوقعه. وهنالك: حين نزول العذاب. والمبطل: من يلزم الباطل ويعاند باقتراح الآيات تعتاً ومكابرة. وهم خاسرون أي: المبطلون. وفي كل وقت: يعني أن الخسران يتحقق فعلاً للجميع، ويظهر بعد أن كان ملتصقاً بمظاهر كاذبة من قبل.

(٢) جعل: خلق. والأنعام: جمع نعم. وتخصيصه بالإبل لأن المنافع المذكورة هنا خاصة بها. وعمومه للبقر والغنم أيضاً لأن في بعضها من هذه المنافع الشيء الكثير. وتأكلون أي: وتشربون. والمنافع: جمع منفعة. وهي المنفعة والزينة. والدر: ما يدر من اللبن. وتبلغ: تدرك وتنال. والحاجة: ما يطلبه الإنسان ويفقر إليه. والصدور: جمع صدر، أي: القلب موطن التدبير والإرادة والمواطف. والفلك: واحد من لفظه. وتحمل: ترفع للركوب. ويرىكم: يبين لكم. وتنكر: تكذب. والتوبيخ: التفرغ مع الزجر والنهي، أي: كيف تنكرونها، وهي واضحة لا يمكن إنكار شيء منها؟ فدعوا ما أنتم عليه والزموا الطاعة. وأشهر من تأنيته: يعني أن «أي» لم تؤثّر، مع إضافتها إلى مؤثّر، لأن التذكير أشهر فيها بسبب إبهامها، إذ التأنيث أصل في المشتقات، وقليل في أسماء الأجناس. فهو أقل في المبهمات. الكشف ٤: ١٨١.

(٣) يسير: ينتقل للتجارة والارتحال. وينظر: يرى ويتدبر. والعاقبة: النهاية. وأكثر: أوفر عدداً. وأشد: أعنف وأمتن. والقوة: القدرة على نيل المراد. والآثار: جمع أثر. وهو ما يبقى ظاهراً من نتائج العمل. وأغنى: دفع البلاء. ويكسبون: يعملونه ويصنعونه. وجاءتهم: أتتهم بتلغيمهم. والرسل: انظر الآية ٧٠. وفرح: أظهر السرور الكثير. والعلم: المعرفة اليقينية بالتوحيد والبعث. ونزل أي: محيطاً من كل جانب. ويستهيئ: يسخر. والعذاب: ما توعدهم به الرسل من الانتقام، إن أصروا على الكفر. ورأوه: أبصروه عياناً في الدنيا، وهو نازل بهم. وآمن: صدّق بقلبه وتيقن. وكفر به: أنكره. والمشرك: من يجعل مع الله مثيلاً له في الألوهية من المخلوقات. ولم يك: لم يصح ولم يستقم. وينفع: يفيد في دفع الانتقام. والشدة: الطريقة النافذة دائماً. وعلى المصدر أي: مفعول مطلق لبيان النوع والتوكيد. وخلت: مضت واستمر وقوعها. وفي عباده أي: في عقابهم. والعباد: جمع عبيد. وخسر: انظر تعليقنا على آخر الآية ٧٨ وتفسيره. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان مجازي للمبالغة متعلق بـ «خسر». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعاً لتوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد معنى البعد.

منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم - ولذلك لم يقل هنا «سواء». ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام - «وأوحى في كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» الذي أمر به مَنْ فيها من الطاعة والعبادة، «وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ»: بنجوم، «وحفظاً»: منصوبٌ بفعله المقدّر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشَّهْب. «ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» في مُلكه، «الْعَلِيمِ» ١٢ بخلقه.

١- «فَإِنْ أَعْرَضُوا» أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ عن الإيمان، بعد هذا البيان، «فَقُلْ: أَنْذَرْتُكُمْ»: خَوْفَكُمْ «صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» ١٣ أي: عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم، «إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ» أي: مُقْبِلِينَ عَلَيْهِمْ وَمُدْبِرِينَ عَنْهُمْ، فكفروا كما سيأتي - والإهلاك في زمنه فقط - «أَنْ» أي: بَأَنْ «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ. قَالُوا: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً. فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ» على زعمكم «كَافِرُونَ» ١٤.

٢- «فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ، يَغْيِرُ الْحَقُّ، وَقَالُوا» لَمَّا خُوفُوا بالعذاب: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟» أي: لا أحد. كان واحدهم يقطع الصخرة العظيمة من الجبل، يجعلها حيث يشاء. «أَوَلَمْ يَرَوْا»: يعلموا «أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً؟ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا» المعجزات «يَجْحَدُونَ» ١٥، فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً: باردة شديدة الصوت بلا مطر، «فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ»، بكسر الحاء وسكونها: مشوومات عليهم، «لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ»: الذلّ «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ آخِرَى»: أشدّ، «وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ» ١٦ بمنعه عنهم - «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»: يَتَنَا «عَلَى الطَّرِيقِ الْهُدَى، فَاسْتَحْيُوا الْعَمَى»: اختاروا الكُفْرَ «وَنَجَّيْنَاهُ» منها «الَّذِينَ آمَنُوا، وَكَانُوا يَتَّقُونَ» ١٨ الله.

٣- «و» اذكر «يَوْمَ يُحْشَرُ» - بالياء، والنون المفتوحة وضُمّ الشين وفتح الهمزة - «أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ، فَهُمْ يُوزَعُونَ» ١٩: يُسَاقُونَ. «حَتَّى إِذَا مَا» زائدة «جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٢٠، وقالوا ليجلّودهم: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟ قالوا: أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» أي: أراد أنطقه.

=«المفصل». والخميس والجمعة صوابهما: الأربعاء والخميس. ثم كان خلق آدم يوم جمعة، لا الذي يلي خلق السماوات، بل بعده بألوف القرون. وما هنا أي: عدد الأيام في الآيات ٩-١٢. فهي ستة أيام توافق ما جاء في بعض الآيات. وأوحى: خلق. والأمر: الشأن اللازم. وزينها: جعلها. والدنيا: الأقرب إلى الأرض. والمصابيح: جمع مصباح. وهو ما يضيء وينير. والحفظ: الوقاية. وذلك: ما ذكر في الآيات ٩-١٢ من الخلق والتكوين. والتقدير: الإبداع المتقن بلا زيادة أو نقصان. والعزير: الغلاب لكل أمر لا يعجزه شيء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

(١) أعرضوا: امتنعوا. والصاعقة: الصوت العنيف يزلزل الأرض، مع نار تسقط من السماء تحرق. وعاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. وكان هذان النبيان من العرب العاربة بين نوح وإبراهيم. وجاءتهم: وصلت إليهم وبلغتهم. والرسل: جمع رسول. وبين أيديهم أي: أمامهم. والأيدي: جمع يد. وإيراد الأمام والخلف يعني شمول جميع الجهات أيضاً. وكما سيأتي يعني: في الآيات ١٥-١٨. وفي زمنه أي: أن إهلاك كفار قريش يكون في حياة النبي ﷺ. وتعيد: تقدس وتطهر. وشاء ربنا أي: أراد إرسال مبلغ. خ: «لو شاء الله». وأنزل: بعث وكلف. والملائكة: جمع ملك. وأرسلتم به: كلفتم بالدعوة إليه. وكافرون به: منكرون لإرسالكم وجاحدون.

(٢) استكبر: طلب التعاطف عن الإيمان. والحق: الاستحقاق استحقاقهم. وأشد: أعظم. والقوة: القدرة. وخلقهم: أنشأهم على هذه القوة الظاهرة. ويجحد: يكفر. وأرسل: أطلق. والريح: الهواء العنيف. والأيام: جمع يوم. ويسكونها يريد القراءة «نَحْسَاتٍ». ونذيقه: ننزل به. والآخرة: البعيدة بعد الموت. وأشد: لما فيها من الذل والهوان. وينصر: يدفع عنه ما يضره. والعمى: فقد البصيرة. والهدى: الرشاد إلى الحق. وأخذت: عاقبت. ويكسبون: يعملونه من الكفر والتكذيب. ونجّيناه: أنقذناه. وآمن: صدق الله ورسوله. ويتقيه: يتجنب غضبه بطاعة الأمر والنهي.

(٣) بالنون يريد القراءة «نَحْشَرُ». والفاعل ضمير العظمة. وفتح الهمزة أي: همزة آخر الاسم التالي. يريد القراءة «أَعْدَاءُ». والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي، أي: الكافر من الأمم كلها. وإلى النار أي: لأجل دخول جهنم بعد الحساب. وزائدة أي: لتوكيد ارتباط الجواب بالشروط، أي: تحقيق وقوع الشهادة حين السوق إلى النار. وجاؤوها: قربوا منها ليدخلوها. وشهد: أقر واعترف بما يعلمه. والأبصار: جمع بصر. والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم، يراد به هنا أعضاء الإنسان كلها. ويعملون: يكتبونه من المعاصي. ولم شهدتم أي: ما الذي حملكم على هذه الشهادة؟ وقالوا: تكلموا وأجابوا جهاراً. وعُبرَ بجمع العقلاء لما كان من الشهادة والكلام، وهما من صفات العقلاء. وأنطقنا: خلق فينا القدرة على الكلام. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود. وأراد نطقه: يعني أن «كل شيء» مقيّد هنا بإرادة الله له النطق، وليس مطلقاً. ف «شيء»: موصوف بصفة محدودة يدل عليها السياق.

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَنَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ١٢ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ١٣ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٤ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ يَغْيِرُوا لِحَقِّ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ
لَا يَنْصُرُونَ ١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْيُوا الْعَمَى عَلَى
الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
١٧ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٨ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠

١- «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا» على التوحيد، وغيره مما وجب عليهم، «تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» عند الموت «(أَنْ)» أي: بأن «(لَا تَخَافُوا)» من الموت وما بعده، «(وَلَا تَحْزَنُوا)» على ما خلقتكم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيهم، «(وَابْشُرُوا بِالْحَيَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)» ٣٠. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا «(وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي فِيهَا)» أي: نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة، «(وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ)» ٣١: تطلبون، «(تَزَلَا)»: رزقا مهيا، منصوب بـ «(جَمْعُ)» مُقَدَّرًا، «(مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ)» ٣٢ أي: الله.

٢- «(وَمَنْ أَحْسَنُ)» أي: لا أحد أحسن «(قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ)» بالتوحيد، «(وَعَمِلَ صَالِحًا، وَقَالَ: إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)» ٣٣ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة «(فِي جِزْيَاتِهِمَا)» لأن بعضها فوق بعض. «(ادْفَعْ)» أي: السيئة «(بِالَّتِي)» أي: بالخصلة التي «(هِيَ أَحْسَنُ)»، كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو، «(فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)» ٣٤ أي: فيصير عدوك كالصديق القريب، في محبته، إذا فعلت ذلك. فالذي: مُبْتَدَأ، وكأنه: الخبر، وإذا: ظرف لمعنى التشبيه.

٣- «(وَمَا يُلْقَاهَا)» أي: يؤتى الخصلة التي هي أحسن «(إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ)»: ثواب «(عَظِيمٍ)» ٣٥. وإما - فيه إدغام نون «(إِنْ)» الشرطية في «(مَا)» الزائدة - «(يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ)» أي: إن يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف «(فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ)»: جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك. «(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ)» للقول، «(الْعَلِيمُ)» ٣٦ بالفعل.

٤- «(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ - لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ)» أي: الآيات الأربع، «(إِنْ كُنْتُمْ إِتَاءَ)

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزَلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا نَزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ ﴿٣٨﴾

(١) روي أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، لأنه آمن بالتوحيد والنبوة، وقال: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبده ورسوله. الواحد ص ٣٩٤. وربنا الله أي: لا رب ولا معبود لنا إلا الله.. واستقام: دام واستمر. وتنزل عليهم أي: تبشروهم وتطمئنهم. والملائكة: جمع ملك. «وعند الموت» الراجح أن المراد: في كل حين من الحياة الدنيا وفي البرزخ والآخرة. انظر تفسير الألوسي ٢٤: ١٨٦-١٨٧. وتخاف: تغتم لما يتوقع من المكروه. وتحزن: تغتم لفوات ما ذهب. وأبشروا: أفرح واسعد. والجنة: البستان العظيم. وتوعدون: يُعْهِدُ لَكُمْ بِهَا. والأولياء: جمع ولي. وهو القرين يتولى الحفظ والمعونة. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وتشتهي أي: ترغب فيه. والأنفس: جمع نفس. وهي الضمير. والنزل: ما يُحْضَرُ للضيف إكراماً له. «وجعل مقدراً» مقتضب من الوجيز، حيث جاء فيه: «أي جعل الله ذلك رزقاً لهم مهياً». فهو تفسير معنى، ظنه المحلي توجيهاً للإعراب. ونزلاً: حال موطئة عن «ما» و«ما» التي قبلها أيضاً. انظر «المفصل». ومنه أي: من عنده وبأمره في المراتب العالية المقربة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة.

(٢) أحسن: أجمل. ولا أحد: يعني أن الاستفهام بـ «من» هو للنفى والاستبعاد. وقولاً أي: ما يكون باللسان أو الإشارة أو التوجيه. ودعا: حث وحض. وإلى الله: إلى طريقه المستقيم. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. والمسلم: من استسلم إلى الله في جميع شؤونه. وتستوي: تكون متساوية في القيمة والجزاء. والحسنة: السجدة النافعة. والسيئة: المعاملة الضارة. وفوق بعض أي: في القيمة والفائدة أو الضرر. فالمراد: لا يساوي بعض الحسنات بعضها، ولا بعض السيئات بعضها أيضاً. فكيف تساوي السيئة الحسنة؟ محال ذلك. وادفع: قابل وعامل. وأحسن أي: ما أمكنها أن تكون أفضل من غيرها بين المعاملات. وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، كان عدواً للمسلمين، فلأن لهم بمصاهرة النبي ﷺ له، ثم أسلم بعد ذلك فصار ولياً حميماً. تفسير البغوي ٤: ١١٥. «وظرف» هذا على جعل «إذا» الفجائية اسماً. والراجح أنها حرف جواب وجزاء يفيد المفاجأة والحال، أي: فاجأ الإحسان صيرورة العدو كالصديق.

(٣) يلقي: يعطى ويمنح. والتي هي أحسن: يعني أن الضمير المتصل في «يلقاهما» يعود على مقابلة الإساءة بالإحسان. هذا قول جمهور المفسرين. وقيل: الضمير مراد به التوحيد أو الجنة. والراجح أنه يعود على أمرين: التي هي أحسن، وصيرورة العدو ولياً حميماً. إذ ليس الإحسان بمصلحة نفس العدو، إلا إذا كان فيه استعداد لذلك، أي: هو من الذين صبروا وذو حظ عظيم أيضاً. وصبر: تجلد وتحمل، أي: كان من شأنه الصبر والمواصلة. والحظ: النصيب من الخلق الكريم. والعظيم: الكبير لا مثيل له. والزائدة أي: لتوكيد ارتباط الجواب بالشرط. والشيطان: من يغري بالشر من الجن أو الإنس. فما كان من الجن هو خاص بالمسلمين، وما كان من الإنس يكون لهم أيضاً وللنبي ﷺ، إذ سلطان الجن عليه محال. ويصرفك: يدفعك بالوسوسة أو الغيبة والتميمة. واستعد: استعن وتحض من شر الشيطان. والسميع: المدرك للمسموعات مهما كانت خفية. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء.

(٤) الآيات: الأدلة على الألوهية والوحدانية. وتسجد: تحني ظهرك وركبتك لتضع جبهتك على الأرض. وخلق: أوجد من العدم. وتعبد: تقدس وتوحد. واستكبروا: تعاظموا وامتنعوا. وعند ربك: في المنزلة المقربة الرفيعة. ولا يملون أي: من العبادة والطاعة. وترى: تبصر عياناً. والخاصة: المتطامنة الهامدة. وأنزل: أسقط. وانفخت أي: أنها ترتفع قبل تصدعها لظهور النبات. يعني أنك تراها أيضاً مهتزة منتفخة. وأحيائها: خلق فيها الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو من فارقت روحه جسده. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود. والقدير: البالغ القدرة على ما يشاء.

تَعْبُدُونَ ٣٧. فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا، عَنْ السُّجُودِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، «فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ» أَي: فالملائكة «يُسَبِّحُونَ»: يُصَلُّونَ «لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ» ٣٨: لَا يَمَلُّونَ - «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً»: يَابَسَ لَا نَبَاتَ فِيهَا، «فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ»: تَحَرَّكَتْ «وَرَبَّتْ»: انْتَفَخَتْ وَعَلَتْ. «إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَهُ مِجْيِ الْمَوْتِ. إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٣٩.

١- «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ» - من: الَحَدَّ وَلَحَدَ - «فِي آيَاتِنَا»: الْقُرْآنَ بِالتَّكْذِيبِ «لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا»، فَتُجَازِيهِمْ. «أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ. إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٤٠. تهديد لهم. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ»: الْقُرْآنِ «لَمَّا جَاءَهُمْ» تُجَازِيهِمْ، «وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ» ٤١: مَنِعٌ، «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» أَي: لَيْسَ قَبْلَهُ كِتَابٌ يُكْذِبُهُ وَلَا بَعْدَهُ، «تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» ٤٢ أَي: اللَّهُ الْمَحْمُودُ فِي أَمْرِهِ، «مَا يُقَالُ لَكَ» مِنَ التَّكْذِيبِ «إِلَّا» مِثْلُ «مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ. إِنَّ رَبَّكَ لَلدُّوْ مَغْفِرٌ» لِلْمُؤْمِنِينَ، «وَدُوْ عِقَابٍ أَلِيمٍ» ٤٣ لِلْكَافِرِينَ.

٢- «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ» أَي: الذِّكْرَ «قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا: لَوْلَا»: هَلَا «فُصِّلَتْ»: بَيِّنَتْ «آيَاتُهُ» حَتَّى نَفْهَمَهَا. (١) قُرْآنٌ «أَعْجَمِيٌّ وَ» نَبِيٌّ «عَرَبِيٌّ»؟ اسْتَفْهَمَ إِنْكَارَ مِنْهُمْ، بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَقَلْبِهَا أَلْفًا بِإِسْبَاعِ وَدُونِهِ. «قُلْ: هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، «وَشِفَاءٌ» مِنَ الْجَهْلِ، «وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ» : ثِقَلُ فَلَا يَسْمَعُونَهُ، «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى» فَلَا يَفْهَمُونَهُ. «أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» ٤٤ أَي: هُمْ كَالْمُنَادَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، لَا يَسْمَعُ وَلَا يَفْهَمُ مَا يُنَادِي بِهِ.

٣- «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التَّوْرَةَ، «فَاخْتَلَفَ فِيهِ» بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ كَالْقُرْآنِ. «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»، بِتَأْخِيرِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لِلْخَلَائِقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، «لَقَضَيْنَا بَيْنَهُمْ» فِي الدُّنْيَا فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. «وَأَنَّهُمْ» أَي: الْمُكْذِبِينَ بِهِ «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ» ٤٥: مُوقِعٌ فِي الرِّيبَةِ. «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ» عَمِلَ، «وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» أَي: فَضَرَّرَ إِسَاءَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ، «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» ٤٦ أَي: بِذِي ظُلْمٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ».

(١) يلحد: يبيل عن الحق بالجدال. و«لحد» يريد القراءة «يلحدون». ويخفى: يستتر. ويلقى: يرمى. وخير: أحسن حالاً. وبأني: يحضر بنفسه. والآمن: المطمئن لما هو عليه من الإيمان والصلاح. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. واعمل: افعل بالقلب أو اللسان أو الأعضاء. وشئتم: أردتم عمله. والبصير: المدرك للأحداث، مهما كانت خفية. وكفر به: كذبه. وجاءهم: وصل إليهم وبلغوه. وتُجَازِيهِمْ يعني أن هذه الجملة خبر: إن. والأولى أن الخبر جملة: ما يقال لك. وآياته: يصل إليه ويناله. والباطل: ما يطل وكان بين الناس خطأ أو اختلافاً. وبين يديه: بعده. وخلفه: قبله. انظر الآية ١٤. والمراد أن كل ما فيه هو حق وصدق، ليس فيه ما لا يطابق الواقع. فلا يتطرق إليه اعتراض أبداً. والكافر: المصّر على الكفر أو العصيان.

(٢) كان النبي ﷺ يلقي يساراً اليهودي الأعجمي - وهو مولى لأحد المشركين - ليدعوه ويعظه، فقال المشركون: «إنما يعلمه يسار»، أي: يعلم النبي آيات القرآن الكريم. فكان أن ضربه سيده قائلاً له: «إنك تعلم محمداً». فقال يسار: «هو يعلمني». وروي أن بعض المشركين قالوا «هلاً أنزل القرآن بلغة العجم»، وآخرين قالوا: «لولا أنزل أعجمياً وعربياً»، أي: بعضه بلغة العجم والآخر بلغة العرب. فنزلت هذه الآية تنكر ما هم عليه. الدر المنثور ٥: ٣٦٧. وجعل: صيّر. والأعجمي: المنسوب إلى الأعجم، لتوكيد المبالغة في الوصف بالغموض والإبهام. وفصلت أي: تُفَصِّلُ وتبين. والآيات: النصوص التي تميز بالفواصل المعروفة. والعربي: المنسوب إلى العرب لتوكيد المبالغة في الفصاحة والبيان. وبتحقيق... ودونه يريد ثلاث قراءات: التي أثبتنا، و«أعجمي» بإسباع المد، والثالثة كالثانية لكن المد فيها بدون إسباع. انظر النشر ١: ٣١٥-٣١٨ و٣٢٣-٣٢٦. وآمن: صدق الله ورسوله. والهدى: الهادي يرشد إلى الحق والخير. والشفاء: الشافي لما في النفوس والعقول. والآذان: جمع أذن. وهو أي: القرآن. والعَمَى: العمى، المُشْكَلُ المستغلق. وينادون: يخاطبون. والبعيد: المغرق في البعد.

(٣) في الآية تسليية ببيان أن الاختلاف في الكتب الإلهية عادة مألوفة منذ القدم. وآتى: أعطى وكلف بالدعوة والعمل. واختلف: كان خصام بين قوم موسى ومن بعدهم. وفيه: في شأنه والحكم عليه. والكلمة: القضاء المحكم. وسبقت: وقعت فيما مضى من الأزل وكانت في اللوح المحفوظ. ومن ربك: من عنده وبأمره. وقضي بينهم: فصل بين قومك، بتعجيل العذاب على الكافرين إهلاكاً واستصلاً. وفيه أي: من شأن القرآن. والشك: التردد والحيرة. ومنه أي: من القرآن. انظر الآية ١١٠ من سورة هود. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. ولنفسه أي: لأجل شخصه. وأساء: أفسد العمل وقيحه. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وبذي ظلم: يعني أن «ظلام» صيغة نسب إلى الظلم لامبالغة اسم الفاعل، تفيد معنى المبالغة أيضاً. والظلم: مجاوزة الحق بنقص الحسنات أو زيادة السيئات. ونفي المبالغة هو مبالغة في النفي للظلم أصلاً، وتثبيت مؤكد للعدل المطلق. ولقوله أي: بدليل قوله تعالى. يعني الآية ٤٠ من سورة النساء. وأقبح ناشر المنحة في آخر هذه الآية ما ليس في الأصل والنسخ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمِجْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) مَا يُقَالُ لَكَ مِنْ التَّكْذِيبِ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَلدُّوْ مَغْفِرٌ (٤٣) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا: لَوْلَا: هَلَا: فَصِّلَتْ: بَيِّنَتْ: آيَاتُهُ حَتَّى نَفْهَمَهَا. (١) قُرْآنٌ «أَعْجَمِيٌّ وَ» نَبِيٌّ «عَرَبِيٌّ»؟ اسْتَفْهَمَ إِنْكَارَ مِنْهُمْ، بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَقَلْبِهَا أَلْفًا بِإِسْبَاعِ وَدُونِهِ. «قُلْ: هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، «وَشِفَاءٌ» مِنَ الْجَهْلِ، «وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ» : ثِقَلُ فَلَا يَسْمَعُونَهُ، «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى» فَلَا يَفْهَمُونَهُ. «أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» ٤٤ أَي: هُمْ كَالْمُنَادَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، لَا يَسْمَعُ وَلَا يَفْهَمُ مَا يُنَادِي بِهِ.

١- ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: متى تكون؟ لا يعلمه غيره، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ - وفي قراءة: «ثمرات» - ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: أوعيتها جمع كم بكسر الكاف، إلا يعلمه، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ. وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾: أين شركائي؟ قالوا: أَذْنَاكَ: أعلمناك الآن ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ ٤٧ أي: شاهد بأن لك شريكاً. ﴿وَصَلَّ﴾: غاب عنهم ما كانوا يدعون: يعبدون، ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ في الدنيا من الأصنام، ﴿وَوُضُّوا﴾: أبقوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ﴾ ٤٨: مهرب من العذاب. والنفي في الموضعين مُعلّق عن العمل، وجملة النفي سدّت مسدّ المفعولين.

٢- ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي: لا يزال يسأل ربّه المال والصحة وغيرهما، ﴿وَإِنْ سَأَلْتَهُ النَّارَ﴾: الفقر والشدة ﴿فَيُؤَسِّسُ قَنُوطٌ﴾ ٤٩ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين، ﴿وَلَيْتَن﴾ - لام قسم - ﴿أَذْفَنَاهُ﴾: آتياه ﴿رَحْمَةً﴾: غنى وصحة ﴿مِنَّا، مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ﴾: شدة وبلاء ﴿مَسَّتُهُ، لَيَقُولَنَّ: هَذَا لِي﴾ أي: بعلمي، ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً، وَلَيْتَن﴾ - لام قسم - ﴿رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي، إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾ أي: الجنة - ﴿فَلَنَسْتَبِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ٥٠: شديد. واللام في الفعلين لام قسم - ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الجنس ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الشكر، ﴿وَنَاءَ بِجَانِبِهِ﴾: شئ عطفه مُتَبَخَّرًا - وفي قراءة بتقديم الهمزة - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَلَوْ دُعَاءُ عَرِيضٍ﴾ ٥١: كثير.

٣- ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ، إِنْ كَانَ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما قال النبي، ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ؟ مَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ ٥٢ عن الحق؟ أوقع هذا موقع «منكم» بياناً لحالهم. ﴿سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا، فِي الْأَفَاقِ﴾: أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة وبداع الحكمة، ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ اللَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقَّ﴾: المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به.

٤- ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: فاعل «يكف» «أنه على كل شيء شهيد» ٥٣ بدل منه. أي: أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما؟ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ: لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾: شك ﴿لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾: لانكارهم البعث. ﴿أَلَا إِنَّهُ﴾ - تعالى - ﴿يَكُلُّ شَيْءٌ مَحِيطٌ﴾ ٥٤ علماً وقُدرة، فيجازيهم بكفرهم.

(١) روي أن المشركين قالوا: يا محمد، إن كنت نبياً فخبّرنا: متى قيام الساعة؟ فنزلت الآيتان ٤٧ و٤٨. فتح القدير ٤: ٧٣٠. ويرد: يُصرف. والعلم: الإحاطة الحقة. والساعة: يوم القيامة. وتخرج: تظهر. والكيم: ما يحيط بالثمرة قبل ظهورها. وتحمل: تحوي من الأجنة. وتضع: تلد. ويناديهم: يسألهم على لسان ملائكة العذاب. والشركاء: جمع شريك، المخلوقات التي جعلت شريكة في الألوهية. والأصنام أي: وغيرها من المعبودات. والنفي أي: «ما» بعد «أذن»، وبعد «ظن». ومعلق: مانع لفظاً للاحتمال.

(٢) يسأم: ينقطع رجاؤه. والإنسان: المشرك. والدعاء: الإلحاح في الطلب. والخير: ما يتغلب فيه النفع. ومسه: أصابه. والشر: ما يتغلب فيه الضرر. واليؤوس: من يشتد فيه قطع الأمل. والقنوط: من يكثر فيه اليأس والغم. ولام قسم: صوابه أن اللام موطنة لجواب قسم محذوف قبلها. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا. ولي أي: استحققه بعلمي وما لي من الفضل. وأظن: أعتقد يقيناً. وقائمة: حاصلة ستكون كما يزعم المؤمنون. ورجعت: بُعثت للحساب. والحسنى: الكبرى من النعم، لأن تنعمي في الدنيا يقتضي تفضيلي في الآخرة. ونئى: نخبر. وعملوا: اكتسبوه بقلوبهم وألسنتهم وفعلهم. ونذيقه: نزل به. ولام قسم أي: واقعة في جواب القسم. وهي في الأفعال الثلاثة: يقول ونئى ونذيق، لا في الفعلين الآخرين فحسب. وأنعم: تفضل بالمتاع والزينة. والجنس: جنس الإنسان. والمراد هو الكافر المذكور في الآية ٥٠ وأمثاله، لأنه الغالب بين الناس. وأعرض: شغل بالشرك واللذائذ. وناء: انحرف وتباعد. وفي الأصل والنسخ: «نأى». والعطف: أحد طرفي الإنسان. والمراد الإنسان كله. وتقديم الهمزة يريد «نأى». والشر: الأذى. وذو أي: صاحب. والدعاء: الاستغاثة وطلب العون.

(٣) أرايتم أي: أعلموني ما يتحقق لديكم. ومن عنده أي: من وحيه. وكفرتهم به: أنكرتموه من غير دليل. وأضل: أكثر خروجاً عن الحق. وهذا يعني «من هو في شقاق بعيد». وبياناً لحالهم أي: ضلالهم. وزيههم أي: بما يكشف لهم من أسرار في الكون والحياة، والأحداث العجيبة الخلق والتقدير. والآيات: الأدلة. والآفاق: جمع أفق. والأنفس: جمع نفس، أي: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويتبين: يتحقق بالبراهين. والحق: الثابت.

(٤) يكفي: يغني عن التعتن. والشهيد: العالم جملة وتفصيلاً. وبدل منه أي: أن المصدر المؤول بدل من «رب». والتقدير: أولم يكفهم مشاهدته كل شيء؟ ولقائهم لقاء ما توقعدهم به من يوم القيامة. والمحيط: العالم بالعلم لا يخفى عليه أمر، مهما بعد أو غاب. ويجازيهم أي: بما يقابل كفرهم ويكون جزاء له.

﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَشْرَكَائِهِمْ قَالُوا أَأُذْنَاكَ مَا يَدْعُوْنَا مِنْ شَهِيدٍ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِصٍ لَا يَسْتَمِ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّسُ قَنُوطٌ وَلَيْتَن أَذْفَنَاهُ رَحْمَةً وَمِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنَسْتَبِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَعْمٌ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾

سورة الشورى

مكية إلا «قل لا أسألكم» الآيات الأربع، ثلاث وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (حم ١، عسق) ٢ الله أعلم بمراده به. «كذلك» أي: مثل ذلك الإحياء (يُوحى إليك، و) أوحى «إلى الذين من قبلك، الله»: فاعل الإحياء، «العزير» في ملكه، «الحكيم» ٣ في صنعه، «لَهُ ما في السماوات وما في الأرض» مُلكًا وخلقًا وعبادًا، «وهو العلي» على خلقه، «العظيم» ٤: الكبير.

٢- «تكاد»، بالناء والياء، «السماوات ينفطرن» - بالنون، وفي قراءة بالناء والتشديد - «من فوقهن» أي: تنشق كُل واحدة فوق التي تليها من عظمتها - تعالى - «والملائكة يسبحون بحمد ربهم» أي: ملائسين للحمد، «ويستغفرون لمن في الأرض» من المؤمنين. «ألا إن الله هو الغفور» لأوليائه، «الرحيم» ٥ بهم، «والذين اتخذوا من دونه» أي: الأصنام «أولياء الله خفيط»: مُحصى عليهم، «ليجازيهم»، «وما أنت عليهم بوكيل» ٦ تُحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ. ٣- «وكذلك»: مثل ذلك الإحياء «أوحينا إليك قرآنًا عربيًا، لننذير»: تُخوف «أم القرى ومن حولها» أي: أهل مكة وسائر الناس، «وتنزيل» الناس «يوم الجمع» أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلق، «لا ريب»: شك «فيه، فريق» منهم «في الجنة، وفريق في السعير» ٧: النار. «ولو شاء الله لجملهم أمة واحدة» أي: على دين واحد - وهو الإسلام - «ولكن يضل من يشاء في رحمته، والظالمون»: الكافرون «ما لهم من ولي، ولا نصير» ٨ يدفع عنهم العذاب.

٤- «أم اتخذوا من دونه» أي: الأصنام «أولياء»؟ أم: مُقطعة بمعنى: «بل» التي للانتقال، وهمزة الإنكار، أي: ليس المُتخذون أولياء. «فأله هو الولي» أي: الناصر للمؤمنين - والفاء لمجرد العطف - «وهو يُحيي الموتى، وهو على كُل شيء قدير» ٩، «وما اختلفتم» مع الكفار «فيه من شيء»، من الدين وغيره، «فحكمه» مردود «إلى الله» يوم القيامة، يفصل بينكم.

٥- قل لهم: «ذلکم الله ربی، علیه توکلْتُ وإليه أنیب» ١٠: أرجع، «فاطر السماوات والأرض»: مُبدعهما، «جعل لكم من أنفسكم

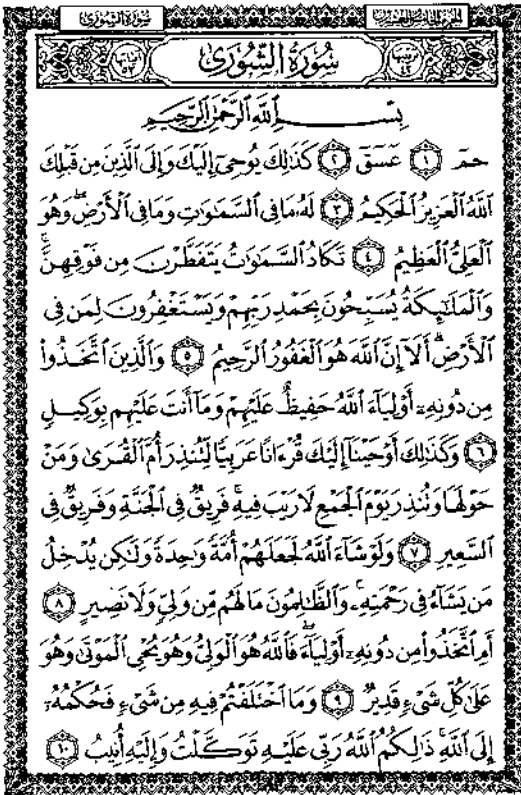
(١) أعلم بمراده به أي: أحرف مقطعة، هي سره المكنون في كتابه العزيز. وذلك الإحياء: ما كان من آيات قرآنية أوحيت قبل هذه السورة. ويوحى: يبلغ على لسان جبريل للتكليف بالعمل والدعوة، ويتكفل بالتبليغ والحفظ. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء ويدل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والعلي: البالغ في علو الرتبة ودونه كل مخلوق. والعظيم: الذي لا مثيل له في ذاته وصفاته، ولا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة.

(٢) تكاد: تقارب. وبالياء يريد القراءة «يكاد»، وبالناء يعني «ينفطرن». وهذه القراءة واردة مع «يكاد» فقط، والتي بالنون وردت مع قراءتي «تكاد» و«يكاد». والملائكة: جمع ملك. ويسبح: يترى الله عما لا يليق به. والحمد: الشاء بالجميل على الفضل. ويستغفر: يشفع بطلب محو الذنوب وعدم المواخذة عليها. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. واتخذ: جعل. والأصنام أي: وما يُعبد من المخلوقات الأخرى. ودونه أي: غير الله. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود يعتمد عليه. ومحصى أي: يحصى الأعمال فلا يغيب عنه منها شيء. وما أنت عليهم بوكيل أي: لست بموكل إليك أمرهم في الهداية والطاعة. والبلاغ: التبليغ للرسالة والإنذار.

(٣) العربي: المنسوب إلى العرب. يعني أنه بلغتهم واضح بين لابس فيه عليك أو عليهم. وتذرهم: تهدمهم بالعذاب لمن يصّر على الكفر. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. وأما: أعظمها. واليوم: الوقت. والجمع أي: جمعهم. والخلق: الناس والجن. ولا شك فيه أي: في مجيئه كما قُدر له. والفريق: القسم المتميز. والجنة: البستان العظيم. وشاء: أراد أن يجعل الناس أمة واحدة. والإسلام أي: أو الكفر. وجعل: صير. والأمة: الجماعة على دين واحد في العقيدة والشريعة. ويدخل: يقدر الدخول ويقضيه. ويشاء: يريد أن يرحمه، لما في نفسه من الصلاح والطاعة. والرحمة: العطف بالإحسان. وهو هنا الإسلام. والظالم: المجاوز للحق. والولي: من يتولى أمر غيره ويحميه وينفعه. والعذاب أي: في الدنيا والآخرة.

(٤) منقطعة أي: حرف استئناف. والانتقال أي: الإضراب للانتقال إلى ما بعد من دون إبطال لما قبله. والإنكار: النفي والاستبعاد. والصواب أن الفاء المذكورة هي الفصيحة للاستئناف والسببية، أي: فعلوا بالإشراك ما يوجبون عليه، لأن الله هو الولي بحق. ويحيي: يخلق الحياة. والموتى: جمع ميت. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والقدير: البالغ القدرة على ما يريد. واختلفتم: تنازعتم. و«مع الكفار» صوابه «أنتم والكفار»، لأن أفعال المشاركة تقتضي العطف بالواو، ولا يكون بعدها «مع»، خلافاً للكسائي ومن وافقه. والحكم: الفصل والقضاء. ويفصل أي: بمكافأة المُحقيين وعقاب المُظلمين.

(٥) توكلت: اعتمدت في جميع شؤني. وإليه: إلى أمره ونهيه ورضاه. وجعل: خلق. والأنفس: جمع نفس. والمراد: من جنسكم. والأزواج: جمع زوج. وهو الزوجة، ومراد به فيما بعد: الصف له ما يقابله من ذكر وأنثى. و«ضلع آدم» هو تمثيل للعرج. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. =



فَاطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَدْ لَعْنَهُمُ رَبُّهُمْ ﴿١٤﴾
فَلَيْدِكِ فَادَعُ وَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَقُلْ مَا أَمَرْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾



أزواجاً، حيث خلق حواء من ضلع آدم، ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ ذكورا وإناثا، ﴿يَذُرْكُمْ﴾، بالمعجمة: يخلقكم ﴿فِيهِ﴾: في الجعل المذكور، أي: يكثركم بسببه بالتوالد - والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، الكاف: زائدة لأنه - تعالى - لا مثل له، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْبَصِيرُ﴾ ١١ بما يفعل، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما، ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحانا ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء ابتلاء. ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٢.

١- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، هو أول أنبياء الشريعة، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى: أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. هذا هو المشروع الموصى به، والموصى إلى محمد ﷺ. وهو التوحيد. ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد. ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ إلى التوحيد ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ ويهدي إليه من ينيب ١٣: يقبل إلى طاعته.

٢- ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي: أهل الأديان في الدين، بأن وحد بعض وكفر بعض، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بالتوحيد، ﴿بَعِيًا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ﴾، ولولا كلمة سبقت من ربك، بتأخير الجزاء ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: يوم القيامة، ﴿لَفُضِّي بَيْنَهُمْ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ - وهم اليهود والنصارى - ﴿لَقَدْ لَعْنَهُمُ﴾: من محمد ﷺ، ﴿مُرِيبٌ﴾ ١٤: موقع في الريبة.

٣- ﴿فَلَيْدِكِ فَادَعُ﴾ - يا محمد - الناس ﴿وَأَسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَا أَمَرْتُ﴾، ﴿فَلَيْدِكِ﴾ التوحيد ﴿فَادَعُ﴾ - يا محمد - الناس ﴿وَأَسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَا أَمَرْتُ﴾، ﴿وَقُلْ مَا أَمَرْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ أي: بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في المحكم. ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ لنا أفعالنا ولكم أعمالكم ﴿فَلَا حِجَةَ﴾: خصومة بيننا وبينكم. هذا قبل أن يؤمر بالجهاد. ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في المعاد لفصل القضاء، ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٥: المرجع. ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾: يجادلون ﴿فِي﴾ دين ﴿اللَّهِ﴾ نبيه، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ﴾ بالإيمان لظهور معجزته - وهم اليهود - ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ١٦.

=والأنعام: جمع نعم، الإبل والبقر والغنم. والمعجمة: المنقولة، أي: الذال. والضمير أي: مفعول: يذرا. وأراد بالتغليب أن الضمير جاء للعقلاء بسبب تغليب الأناسي على غيرهم. والمثل: المماثل في الذات أو الصفات أو الأفعال. وجعل الكاف حرف جر زائدا معناه تأكيد النفي، لئلا يؤهم أن الله - عز وجل - له مثل ولكن ليس لمثله شيء. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث وقت وقوعها. والمقاليد: جمع مفلاذ. والرزق: ما يهبها للمخلوق من حاجاته. ويشاء: يريد أن يسطر له. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة.

(١) شرع: بين وفرض. والدين: العقيدة والعبادة والأخلاق والعمل، أي: التوحيد وما يلزمه من الطاعة. ووصاه: أمره وأوجب عليه. ونوح هو رابع نبي فيما نعلم. وأوحى: أنزل على لسان جبريل وتكفل بالحفظ والتبليغ. وأقيموا: حققوا وظلوا عليه قويا تاما. ولاتتفرقوا: لاتوزعوا جماعات متنازعة. وهذا أي: تحقيق الدين والاتلاف عليه. والمشرک: من يقدر مع الله غيره ويطيعه. وتدعوه: تحته وتحضه. ويجتبي: يصطفي ويختار. ويشاء: يريد أن يجتبه. ويهدي: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الصالح واستعداده الطيب، ويرشده ويوقفه. وإليه: إلى التوحيد أيضا.

(٢) تفرقوا: اختلفوا وابتعد بعضهم عن بعض. وجاءهم: وصل إليهم وبلغوا إياه. والعلم: المعرفة اليقينية وحيا إلى الرسل. والبي: الظلم والعدوان على الحق. والكلمة: الحكم والقضاء. وسبقت: وقعت فيما مضى منذ الأزل فوجب تحقيقها. ومن ربك أي: بحكمه وقضائه. والأجل: الزمن المؤخر لحدوث الشيء. والمسمى: المعين المحدد. انظر الآية ٢٨٢ من سورة البقرة. وقضي: حكم وقُضِلَ. وأورثوه: كان لهم كالإراث يملكه الخلف عن السلف. والكتاب: التوراة والإنجيل. والشك: التردد والزيغ. والريبة: أي: قلق النفس واضطرابها. وفي الأصل: "موقع للريبة". ث وع: موقع الريبة.

(٣) ادعهم: حثهم وحضهم. واستقم: أثبت ودم في الاستقامة. وأمرت: فرض عليك. ولاتتبع: لاتوافق. والأهواء: جمع هوى. وهو شهوة النفس وما تغري به من الشر. وأمنت به: صدقته. وأنزل: أوحى. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسب بالقلب أو اللسان أو الفعل. والخصومة: الخصام والقتال. وهذا يعني أن عدم المحااجة نسخ بايات القتال في سورة المائدة. والظاهر أن المراد في الآية هو قطع المحااجة بعد أن ظهر الحق بالبراهين، ولم يبق إلا العناد والمكابرة. فلاحاجة لهذا القطع إلى النسخ. ويجمع بيننا: يحشرنا بالبعث. والمرجع يعني: يوم القيامة للحكم بيننا جميعا وجزاء كل بما يستحق. وسقط «يجادلون» مما عدا الأصل وخ. واستجيب له أي: استجاب له الصحابة وأمنوا بنبوته. «وهم اليهود» أي: الذين يحاجون، قالوا: «كنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم. فنحن خير منكم». فنزلت الآية في ذلك. وهذا يعني أن الآية مدنية، خلاف ما نص عليه المحلي في مستهل تفسير السورة، من أنها مكية عدا ما استثناء. فالصواب على حكمه بالمكية أن الآية نزلت في كفار قريش، كانوا يجادلون المؤمنين، ويطمعون أن يردوهم إلى الجاهلية، وربما استعانوا بأقوال اليهود أيضا. انظر البحر ٥١٣: ٧. والحجة: المجادلة والمحااجة. وعند ربهم أي: في حكمه. والغضب: السخط العنيف يكون عنه الانتقام. وشديد أي: قوي لامثيل له، في الآخرة.

١- «اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ: الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ»: مُتَعَلِّقٌ بِ«أَنْزَلَ»، (وَالْمِيزَانُ): الْعَدْلُ، (وَمَا يُدْرِكُكَ): يُعْلِمُكَ (لَعَلَّ السَّاعَةَ): أَي: إِيَّانَهَا (قَرِيبٌ): ١٧. وَلَعَلَّ: مُتَعَلِّقٌ لِلْفِعْلِ عَنِ الْعَمَلِ، أَوْ مَا بَعْدَهُ سَدَّ مَسَدَ الْمَفْعُولِينَ. «يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا» يَقُولُونَ: متى تأتي؟ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا غَيْرُ آتِيَةٍ، (وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ): خَائِفُونَ (مِنْهَا، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ). أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ»: يُجَادِلُونَ «فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» ١٨.

٢- «اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ» بَرَّهْمَ وَفَاجَرَهُمْ، حَيْثُ لَمْ يُهْلِكْهُمْ جَوْعًا بِمَعَاصِيهِمْ، «يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ» مِنْ كُلِّ مَنْهُمْ مَا يَشَاءُ، «وَهُوَ الْقَوِيُّ» عَلَى مُرَادِهِ، «الْعَزِيزُ» ١٩: الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ. (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بِعَمَلِهِ «حَرْثَ الْآخِرَةِ» أَي: كَسْبَهَا - وَهُوَ النَّوَابِ - «نَزِدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ» بِالتَّضْعِيفِ فِيهِ الْحَسَنَةُ إِلَى الْعَشْرِ وَأَكْثَرُ، (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) بَلَا تَضْعِيفٍ مَا قُسِمَ لَهُ، (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) ٢٠.

٣- (أَمْ): بَل (لَهُمْ): لِكُفَّارِ مَكَّةَ (شُرَكَاءَ)، هُمْ شَيَاطِينُهُمْ، «شَرَعُوا» أَي: الشُّرَكَاءَ (لَهُمْ): لِلْكُفَّارِ (مِنَ الَّذِينَ) الْفَاسِدِ «مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ» كَالشُّرْكِ وَإِنْكَارِ الْبَيْعِ، (وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) أَي: الْقَضَاءُ السَّابِقُ، بَأَنَّ الْجِزَاءَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، «لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّعْذِيبِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، (وَأَنَّ الظَّالِمِينَ): الْكَافِرِينَ (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ٢١: مُؤَلَّمٌ، «تَرَى الظَّالِمِينَ» يَوْمَ الْقِيَامَةِ «مُشْفِقِينَ»: خَائِفِينَ «مِمَّا كَسَبُوا» فِي الدُّنْيَا مِنَ السَّيِّئَاتِ، أَنْ يُجَازَوْا عَلَيْهَا، «وَهُوَ» أَي: الْجِزَاءُ عَلَيْهَا

(وَاقِعٌ بِهِمْ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مُحَالَةَ، (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ): أَنْزَلَهَا، بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ دُونِهِمْ، (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ). ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٢. ذَلِكَ الَّذِي يَنْشُرُ اللَّهُ - مِنَ الْبَشَارَةِ مُحْفَفًا وَمُنْقَلًا - «عِبَادَةَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. قُلْ: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» أَي: عَلَى تَبْلِغِ الرِّسَالَةِ «أَجْرًا، إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»: اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، أَي: لَكِنْ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي الَّتِي هِيَ قَرَابَتُكُمْ

(١) رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ذَكَرَ السَّاعَةَ أَمَامَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا تَكْذِيبًا: متى تكون الساعة؟ فَنَزَلَتْ الْآيَاتَانِ. تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٤: ١٢٣. وَأَنْزَلَ: أَوْحَى عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ. وَالْحَقُّ: مَا يَجِبُ وَيَسْتَحِقُّ مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ. وَالْمِيزَانُ: آلَةُ الْعَدْلِ وَسِيْبِهِ. وَإِنْزَالُهُ يَعْنِي الْأَمْرَ بِهِ فِيمَا أَوْحَى. وَالسَّاعَةُ: وَقْتُ الْقِيَامَةِ. وَإِيَّانَهَا: يَعْنِي أَنَّ الْمَضَافَ مُحْدَرَفٌ، وَلِذَلِكَ جَاءَ الْخَبَرُ «قَرِيبٌ» مَذْكَرًا مَلْحُوظًا فِيهِ الْمَضَافُ الْمُحْدَرَفُ. وَقَرِيبٌ: عَاجِلٌ غَيْرُ بَعِيدٍ. وَمُتَعَلِّقٌ لِلْفِعْلِ يَعْنِي: التَّعْلِيقُ اللَّفْظِيُّ، فَالْفِعْلُ عَامِلٌ مُحَلًّا. «وَأَوْ مَا بَعْدَهُ» أَي: مَا بَعْدَ «لَعَلَّ». وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ «لَعَلَّ»، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَدَوَاتِ التَّعْلِيقِ، اسْمُهَا وَخَبَرُهَا أَصْلُهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، فَهِيَ يَسْدَانُ مَسَدَ مَفْعُولِينَ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَمَا يُدْرِكُكَ السَّاعَةُ قَرِيبَةً؟ وَالْمَفْعُولِينَ أَي: الثَّانِي وَالثَّلَاثُ. وَيَسْتَعْجِلُ بِهَا أَي: يَطْلُبُ تَعَجُّلَهَا نَهْكَمًا. وَلَا يُؤْمِنُ بِهَا: يَنْكُرُ صَحَّةَ وَقُوعِهَا. وَمُشْفِقُونَ أَي: لِمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْهَوْلِ. وَخَائِفٌ أَي: فَرَعَ. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ إدْرَاكَ الْيَقِينِ. وَالْحَقُّ: الْوَاقِعَةُ لَا مُحَالَةَ. وَيُجَادِلُونَ أَي: بِالشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ. وَفِي السَّاعَةِ: فِي صَحَّةِ إِيَّانِهَا. وَالضَّلَالُ: الْجَهْلُ وَالخَطَأُ. وَبَعِيدٌ أَي: عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، لِأَنَّ الْبَرَاهِينَ قَاطِعَةٌ بِوُجُوبِ الْبَيْتِ وَالْحِسَابِ.

(٢) اللَّطِيفُ: الْحَفِيفُ يَرْفِقُ فِي الْمَعَامِلَةِ وَيُحَسِّنُ بِخَفَاءٍ وَسِتْرٍ. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عِبْدٍ. وَهُوَ الْمَمْلُوكُ خَلْقًا وَفَهْرًا وَتَعَبْدًا. وَيَرْزُقُهُ: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ بِتَيْسِيرِ حَاجَاتِهِ. وَالْمُرَادُ أَيْضًا: وَيُضَيِّقُ عَلَى غَيْرِهِ. وَيَشَاءُ: يُرِيدُ أَنْ يَرْزُقَهُ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ وَمُصْلِحَةُ الْكُونِ. وَالْقَوِيُّ: الْكَامِلُ الْقُدْرَةُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. خ: «الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عَلَى مُرَادِهِ». وَيُرِيدُ: يَطْلُبُ وَيَفْضُلُ. وَالْحَرْثُ: إِقْلَاءُ الْبُذُرِ لِلزَّرْعَةِ. وَيَطْلُقُ عَلَى الْمَحْصُولِ مِنْهُ، فَيَسْتَعَارُ لثَمَرَةِ الْأَعْمَالِ وَثَوَائِبِهَا. وَالْآخِرَةُ: الْحَيَاةُ بِالْبَيْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَنَزِيدٌ: نَضِيفٌ وَنَضَاعَفٌ. وَالْعَشْرُ أَي: جَعَلَ الْحَسَنَةَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ. وَفِيمَا عَدَا النَّسَخِ: «الْعَشْرَةُ». وَحَرْثُ الدُّنْيَا: مَتَاعُهَا وَلِذَلِكَ هِيَ وَنُؤْتِيهِ: نَعْطِيهِ وَنُسِرَ لَهُ. وَالنَّصِيبُ: الْحِظُّ مِنْ خَيْرِهَا وَالتَّعِيمُ.

(٣) لِكُفَّارِ مَكَّةَ أَي: وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. خ: «كُفَّارِ مَكَّةَ». وَالشُّرَكَاءُ: جَمْعُ شَرِيكَ. وَهُوَ مَا يُجْعَلُ مِشَارِكًا فِي الْأَلُوْهِةِ وَالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ. وَالشَّيَاطِينُ: الْمُعْتَرُونَ بِالْبَاطِلِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَشَرَعُوا: وَضَعُوا شَرِيعَةً وَزَيَّنُوهَا بِالْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ. وَالدِّينُ: مَا يَشْمَلُ الْعَقِيدَةَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخُلُقَ وَالْمَعَامِلَةَ. وَيَأْذَنْ: يَأْمُرُ. وَالكَلِمَةُ: الْقَوْلُ. وَالْفَصْلُ: الْحُكْمُ الْحَتْمِيُّ حَصُولُهُ. وَقَضَى: حَكَمَ وَفَصَلَ. وَالظَّالِمُ: الْمَجَاوِزُ لِلْحَقِّ. وَتَرَى: تَبْصُرُ عِيَانًا. وَالْخَائِفُ: الْفَرَقُ. وَكَسَبَ: عَمِلَ بِالْيَدِ أَوْ الْقَوْلِ أَوْ الْقَوْلِ أَوْ الْقَوْلِ. وَالْوَاقِعُ: النَّافِذُ الْمُحَقَّقُ. وَعَمِلَ: اكْتَسَبَ. وَالصَّالِحُ: مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ. وَالرَّوْضَةُ: الْمَكَانُ الْمَرْفَعُ الْمَتَمِيزُ بِجَمَالِهِ وَطْيِهِ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَالْأَنْزَهُ: الْأَعْلَى وَالْأَطْيَبُ. وَيَشَاوُونَ: يَرِيدُونَهُ وَيَسْتَهْنُونَ. وَعِنْدَ رَبِّهِمْ: فِي الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ الْمُقَرَّبَةِ. وَذَلِكَ أَي: مَا ذَكَرَ مِنَ الْمَنْزِلَةِ وَالنَّوَالِ وَالْفَضْلِ: الْإِحْسَانُ بِالنَّعِيمِ. وَالْكَبِيرُ: الْعَظِيمُ لَا يُوصَفُ. وَذَلِكَ أَي: مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِكْرَامِ. وَيُشْرَهُمْ: يُلْغِيهِمْ مَا يَسْرَهُمْ. وَمُنْقَلًا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُنَشَّرُ». وَقُلْ أَي: لِلنَّاصِرِ فِي الْمَدِينَةِ. فَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ جَمَعُوا لَهُ مَالًا، يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَا يَنْبُوهُ مِنَ الْحَقُوقِ، وَأَتَوْهُ بِهِ فَفَرَدَهُ عَلَيْهِمْ، وَنَزَلَ مِنَ الْآيَةِ مَا يَقُولُهُ لَهُمْ. وَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ ظَنُّوا أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ نَصْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْقِتَالُ عَنْهُمْ، فَتَزَلَّتْ الْآيَةُ ٢٣ تَبْشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالنُّبُوَّةِ وَالْفَضْلِ. الدَّرُ الْمَشْتُورُ ٦: ٦. وَأَسْأَلُكُمْ: أَطْلُبُ مِنْكُمْ. وَالْأَجْرُ: الْمَكَافَأَةُ. وَالْمَوَدَّةُ: الْمَحَبَّةُ وَالْوَفَاءُ. وَالْقُرْبَى: أَقْرَبُ الْأَقْرَبَاءِ. وَذَكَرُ قُرَيْشٍ يَعْنِي أَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، خِلَافًا لِمَا جَاءَ فِي مَسْتَهْلٍ تَفْسِيرِ السُّورَةِ. انْظُرِ الْبَحْرَ ١٥٦: ٧. وَالْحَسَنَةُ: الْعَمَلُ الَّذِي حَسَنَهُ الشَّرْعُ. وَنَزِيدٌ: نَضَاعَفٌ. وَالْحُسْنُ: الثَّوَابُ الْكَثِيرُ. وَالْغَفُورُ: الْكَثِيرُ السِّرِّ وَالْعَفْوُ. وَالشُّكُورُ: الْمَعْطَى الثَّوَابُ الْجَزِيلُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ.

وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَجَاءَهُمْ دَاجِسَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٧. اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِكُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٨. يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ ١٩. أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٢٠. أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٢١. اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ٢٢. مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ٢٣. أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤. تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٥.

أيضاً. فإن له في كل بطن من فريش قرابة. «وَمَنْ يَقْتَرِفْ»: يكتسب «حَسَنَةً»: طاعة «نَزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا»: بتضعيفها. «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» للذنوب، «شَكُورٌ» ٢٣ للقليل فيضاعفه.

١- «أَمْ» بل «يَقُولُونَ»: افتري على الله كذباً بنسبة القرآن إلى الله تعالى. «فَإِنْ يَشَأْ» الله «يَخْتِمْ»: يربط «عَلَى قَلْبِكَ» بالصبر على أذاهم، بهذا القول وغيره - وقد فعل - «وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ» الذي قالوه. «وَيُحِقُّ الْحَقَّ»: يثبت «بِكَلِمَاتِهِ» المنزل على نبيه. «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٢٤: بما في القلوب، «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ» التوبة عن عباده: منهم، «وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ» الثواب عنها، «وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ» ٢٥ - بالياء والتاء - «وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: يجيبهم إلى ما يسألون، «وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»، «وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» ٢٦.

٢- «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ» جميعهم «لَبَغَوْا» جميعهم أي: طغوا «فِي الْأَرْضِ»، ولكن «يُنْزِلُ»، بالتخفيف وضده، من الأرزاق «يَقْدِرُ مَا يَشَاءُ»، فيسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي. «إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» ٢٧. «وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ»: المطر «مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا»: يسوا من نزوله، «وَيُمْسِرُ رَحْمَتَهُ»: يسط مطره، «وَهُوَ الْوَلِيُّ»: المحسن للمؤمنين، «الْحَمِيدُ» ٢٨: المحمود عندهم.

٣- «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَ» خلق «مَا بَثَّ»: فرق ونشر «فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ»، هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم، «وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ» للحشر «إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ» ٢٩ - في الضمير تغليب العاقل على غيره - «وَمَا أَصَابَكُمْ»، خطاب للمؤمنين، «مِنْ مُصِيبَةٍ»: بليّة وشدة «فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» أي: كسبتهم من الذنوب. وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال بها. «وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» ٣٠ منها، فلا يجازي عليه. وهو - تعالى - أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة. وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة. «وَمَا أَنْتُمْ» - يا مشركين «بِمُعْجِزِينَ» الله حرباً «فِي الْأَرْضِ» فتضوتونه، «وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» ٣١: يدفع عذابه عنكم.

(١) افتري: اختلق القرآن من قوله. ويشاء: يريد لك الصبر. ويمح: يمحو، أي: يمحى، حذف الواو رسماً لحذفها لفظاً بالقاء الساكنين. هذا على القول بالاستئناف. وانظر «المفصل». وفي النسختين: «ويمحو». والباطل: الكذب لا أصل له. والحق: الصدق الثابت. والكلمات: الآيات القرآنية. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. والصدور: جمع صدر. وذات الصدور أي: ما فيها من القلوب. وقيل: يرضى. والتوبة: الرجوع عن المعصية إلى الطاعة مع طلب العفو. ويعفو: يصفح. والسنة: ما قبح لمخالفته الشرع. «وَالْثَّابِتُ» خطأ صوابه: المثوب. وانظر «المفصل» أيضاً. ويعلمه: يحيط به إحاطة مطلقة. وما يفعلون: ما يكتسبه العباد من نية أو قول أو عمل. ويالتاء يريد القراءة «مَا تَفْعَلُونَ». ويزيد: انظر الآية ٢٣. والفضل: التفضل. وهو الإحسان بالخير. والشديد: القوي لامتثل له.

(٢) روي أن فقراء الصحابة في المدينة تمنوا أن يغنيهم الله - تعالى - ويسط لهم الأرزاق، فنزلت الآية تبين وجه الحكمة. الواحد ص ٣٩٦. وبسطه: أطلقه دون حكمة. والرزق: ما يعطاه المخلوق. وطفوا: تجاوزوا حد الاعتدال، فكان التعطيل للمصالح والدمار للعالم. وينزله: يقضي حصوله فينزل على صاحبه. وبضده يريد القراءة «يُنْزِلُ». والقدر: التقدير المحكم بما يناسب مصلحة الخلق. ويشاء: يريد أن ينزله. وينشأ عن البسط البغي أي: أن عموم البسط يسبب عموم البغي. وخير بصير أي: يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم. وينزل: يسقط. والرحمة: العطف بالإحسان. فالمطر نوع من ذلك. والحميد: المستحق للثناء الجميل بذاته وصفاته وأفعاله. وعندهم: كذا، أي: عند المؤمنين. وفي تفسير البغوي ١٢٨: ٤ «عند خلقه». وهو أولى.

(٣) الآية: الدلالة القاطعة على الألوهية والوحدانية والبعث. والخلق: الإيجاد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وفيها أي: في السماوات والأرض. والدابة: المخلوق الحي يتحرك أو يمشي. وهو يشمل الإنس والجن والملائكة والحيوان، وما لا نعلمه من الأحياء. انظر الكشف ٢٢٤: ٢٢٥ وبتفسير الرازي ٥٩٩: ٩ والآلوسي ٦١: ٢٥. والجمع: الحشد والتلافي في الدنيا، أو الإحياء بالبعث بعد الموت. وإذا يشاء أي: في وقت إرادته أن يجمعهم. والقدير: الكامل الاقتدار بذاته. وعلى غيره يعني: على غير العقلاء من المخلوقات. فالضمير في «جمعهم» عام للعقلاء وغيرهم. وأصابكم: نزل بكم. وكسبت: عملته مخالفة أمر الله. والأيدي: جمع يد. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «تزاو بها» أي: تعالج وتحصل. والكثير: العدد الوافر. ويشي الجزاء: يعاقب مرة ثانية على ما عاقب في الدنيا. وغير المذنبين كالأنبياء والصالحين والأطفال. وبماشركين: يعني أن المراد جميعهم دون تخصيص. ومعجزين: قادرين على التخلص من العبودية. والولي: من يتولى أمور غيره ويحسن إليهم.

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْتَكُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ٢٣ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٤ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٢٥ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ٢٦ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ٢٧ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ٢٨ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ٢٩ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ٣٠ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ٣١ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٣٢

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنَّ يَسْأَلُ يُسْكَنُ الرِّيحَ، فَيُظَلِّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظُهُورِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِفُهُنَّ يَمَاسِكُهُنَّ بِأَوْعُنٍ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ ﴿٣٥﴾ مَا أَوْتَيْنَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَنَعُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَارَ الْإِنِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّقُوا الصَّلَاةَ: أَدَامُوهَا، وَأَمْرُهُمْ: الَّذِي يَدُودُ لَهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ: يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ وَلَا يَعْبُدُونَ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ: أُعْطَيْنَاهُمْ، يُتَفَقُونَ ﴿٣٨﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَمَنْ ذُكِرَ صِنْفٌ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ: الظُّلْمُ، هُمْ يَتَنَصَّرُونَ ﴿٣٩﴾ صِنْفٌ، أَي: يَتَنَقُّونَ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ بِمِثْلِ ظَلْمِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾. سُمِّيَتْ الثَّانِيَةُ لِمِثَابَتِهَا لِلأُولَى فِي الصُّورَةِ. وَهَذَا ظَاهِرٌ فِيمَا يُقْتَضَى فِيهِ مِنَ الْجَرَاحَاتِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَإِذَا قَالَ لَهُ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، فَيَجِيبُهُ: أَخْزَاكَ اللَّهُ. ﴿فَمَنْ عَفَا﴾: عَن ظَالِمِهِ، ﴿وَأَصْلَحَ﴾: الْوَدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ، ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾: أَي: إِنَّ اللَّهَ يَاجِرُهُ لَا مُحَالَةَ. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: ٤٠: أَي: الْبَادِثِينَ بِالظُّلْمِ، فَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِمْ عِقَابُهُ.

٣- ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: أَي: ظَلَمَ الظَّالِمُ إِيَّاهُ ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾: ٤١: مُؤَاخَذَةٌ - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَعْتَوُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بِالْمَعَاصِي. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ٤٢: مُؤَلَّمٌ - ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾: فَلَمْ يَتَنَصَّرْ، ﴿وَعَفَرَ﴾: تَجَاوَزَ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الصَّبْرَ وَالتَّجَاوُزَ ﴿لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾: ٤٣: أَي: مَعَزُومَاتِهَا، بِمَعْنَى: مَطْلُوبَاتِهَا شَرْعًا.

٤- ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾: أَي: أَحَدٍ يُلِي هُدَايَتَهُ بَعْدَ إِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ، ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾: لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ، يَقُولُونَ: هَلْ إِلَى

١- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾: الْسُفُنُ ﴿فِي الْبَحْرِ، كَالْأَعْلَامِ﴾: ٣٢: كَالجِبَالِ فِي الْعِظَمِ، ﴿إِنَّ يَسْأَلُ يُسْكَنُ الرِّيحَ، فَيُظَلِّلْنَ﴾: يَصْرَنَ ﴿رَوَاكِدَ﴾: ثَوَابِتٌ لَا تَجْرِي ﴿عَلَى ظُهُورِهِ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: ٣٣: هُوَ الْمُؤْمِنُ يَصْبِرُ فِي الشَّدَةِ وَيَشْكُرُ فِي الرِّخَاءِ - ﴿أَوْ يُوقِفُهُنَّ﴾: عَطَفَ عَلَى «يُسْكَنَ»، أَي: يُعْرِفُهُنَّ بِعَصْفِ الرِّيحِ بِأَهْلِهِنَّ، ﴿يَمَاسِكُهُنَّ﴾: أَي: أَهْلُهُنَّ مِنَ الذُّنُوبِ، ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾: ٣٤: مِنْهَا فَلَا يُغْرَقُ أَهْلُهُ. ﴿وَيَعْلَمُ﴾: - بِالرَّفْعِ مُسْتَأْنَفٌ، وَبِالنَّصْبِ مَعْطُوفٌ عَلَى تَعْلِيلِ مُقَدَّرٍ، أَي: يَغْرِفُهُمْ لِيَسْتَقَمَ مِنْهُمْ، وَيَعْلَمُ - ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ: ٣٥: مَهْرَبٌ مِنَ الْعَذَابِ. وَجُمْلَةُ النَّفْيِ سَدَّتْ مَسَدَ مَفْعُولِي «يَعْلَمُ»، وَالنَّفْيُ مُعَلَّقٌ عَنِ الْعَمَلِ.

٢- ﴿فَمَا أَوْتَيْنَاهُمْ﴾: - خِطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ - ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: مِنْ أَثَاثِ الدُّنْيَا ﴿فَتَمَتَّعُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، يُتَمَتَّعُ بِهَا فِيهَا ثُمَّ يَزُولُ، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: مِنَ الثَّوَابِ «خَيْرٌ، وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٣٦، وَيُعْطَفُ عَلَيْهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَارَ الْإِنِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾: مُوجِبَاتِ الْحُدُودِ، مِنْ عَطَفِ الْبَعْضِ عَلَى الْكُلِّ، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾: ٣٧: يَتَجَاوَزُونَ، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، مِنْ التَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَةِ، ﴿وَاقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أَدَامُوهَا، ﴿وَأَمْرُهُمْ﴾: الَّذِي يَدُودُ لَهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ: يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ وَلَا يَعْبُدُونَ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ: أُعْطَيْنَاهُمْ، يُتَفَقُونَ ﴿٣٨﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَمَنْ ذُكِرَ صِنْفٌ، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾: الظُّلْمُ، هُمْ يَتَنَصَّرُونَ ﴿٣٩﴾ صِنْفٌ، أَي: يَتَنَقُّونَ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ بِمِثْلِ ظَلْمِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾. سُمِّيَتْ الثَّانِيَةُ لِمِثَابَتِهَا لِلأُولَى فِي الصُّورَةِ. وَهَذَا ظَاهِرٌ فِيمَا يُقْتَضَى فِيهِ

من الجراحات. قال بعضهم: وإذا قال له: أخزأك الله، فيجيبه: أخزأك الله. ﴿فَمَنْ عَفَا﴾: عَن ظَالِمِهِ، ﴿وَأَصْلَحَ﴾: الْوَدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ، ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾: أَي: إِنَّ اللَّهَ يَاجِرُهُ لَا مُحَالَةَ. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: ٤٠: أَي: الْبَادِثِينَ بِالظُّلْمِ، فَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِمْ عِقَابُهُ.

٣- ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: أَي: ظَلَمَ الظَّالِمُ إِيَّاهُ ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾: ٤١: مُؤَاخَذَةٌ - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَعْتَوُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بِالْمَعَاصِي. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ٤٢: مُؤَلَّمٌ - ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾: فَلَمْ يَتَنَصَّرْ، ﴿وَعَفَرَ﴾: تَجَاوَزَ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الصَّبْرَ وَالتَّجَاوُزَ ﴿لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾: ٤٣: أَي: مَعَزُومَاتِهَا، بِمَعْنَى: مَطْلُوبَاتِهَا شَرْعًا.

٤- ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾: أَي: أَحَدٍ يُلِي هُدَايَتَهُ بَعْدَ إِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ، ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾: لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ، يَقُولُونَ: هَلْ إِلَى

(١) آياته: انظر الآية ٢٩. والجواري: جمع جارية. وهي السفينة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الجوار» بحذف الياء للتخفيف. والبحر: ما اجتمع من الماء الكثير كالنهر والبحيرة وغيرهما. والأعلام: جمع علم. وشاء: يريد أن يسكن الريح، أي: يوقها ويمنع حركتها. والريح: الهواء المتحرك. والرواكِد: راکدة. وظهر البحر: سطحه. والصبار: الكثير التحمل للبلاء. والشكور: الكثير الشكر. ويوق: يدمر. ومنها: من الذنوب. ويعلم: يدرك يقيناً بالأدلة القاطعة. والنصب أي: بـ «أن» مضمرة. ومعلق أي: عن العمل لفظاً لاحتلالاً، لأن الجملة في محل نصب للفعل المذكور.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. وأوتيتهم: أعطيتهم. والمتاع: ما يتلذذ به ويفاخر. وعند الله أي: أعد له في المنة المقربة. والخير: الأفضل. وأبقى: أثبت لا ينقطع. وعليه يتوكل أي: إليه وحده يفوض الأمر. ويعطف عليهم: يعني أن «الذين» معطوف على «الذين» قبله. وكذلك ما في الآيتين ٣٨ و٣٩. ويجتنبها: يبتعد عنها وينكرها. والكبائر: جمع لما هو عظيم خطير. والإثم: ما يكون عليه عقاب. والفواحش: جمع فاحشة. وهي أقيح الذنوب، كالقتل والزنى والسرقة. وغضب: ثار لزع أو خلاف. وتجاوز: يصفح. وأمرهم: ما يجري بينهم. والشورى: التشاور اسم مصدر: تشاور، يفيد المبالغة. وينفق: يبدل. وأصابه: نزل به. والجزاء: العقوبة. والسينة: ما قبحه الشرع. والجراحات: ما يجب فيه الاقتصاص. وكذلك الجنایات. وعفا: صفح. وأصلح: أزال الخلاف. والأجر: الثواب. ولا يجه: يكرهه. ط: «إن الله لا يحب» والظالم: من يتجاوز الحد في قول أو فعل.

(٣) انتصر: انتقم وجازى ظالمه. والسبيل: الطريق. والمراد: ما يوجب المؤاخذه بعقاب أو العتب والعيب، لأنهم فعلوا ما هو جائز شرعاً. والحق: العدل والنصفة. والعذاب: التعذيب في الدنيا أو الآخرة. والأليم: الشديد الإيلام. وصبر: تجلد في تحمل الأذى، أي: ممن يصلحه الصبر. وتجاوز أي: سامح من تردعه المسامحة ولا تظفيه. وإلا كان تشجيعاً للبغي والدوان. والعزم: الطلب والحض. ومعزوماتها أي: المعزوم عليها. والأمور: جمع أمر. وهو ما يؤمر به. وفيما عدا الأصل: المطالبات شرعاً.

(٤) يضل: يضل. ويوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث، ويسر له عدم الإيمان. والولي: من يتولى أمور غيره ويحسن إليهم. وترى: تبصر عياناً. والخطاب لكل من يستطيع الرؤية يوم القيامة. والظالم: الكافر يموت على الكفر. فهو يتجاوز الحق بإصرار وعناد. ولما رأوا العذاب أي: حين يصرون النار ويتحققون أنها لهم. والمرد: الرجوع من الآخرة. وطريق أي: بشفاة أو رحمة، لتأخير العذاب حتى نصلح بالإيمان والطاعة ما أفسدنا قبل. ويعرض عليها: تعرض هي عليه، أي: تُبْرَزْله وتُظْهِرْ ليعاين أحوالها من قريب. ففي الجملة قلب للتعبير بمبالغة في المعنى. والذل: الهوان والانكسار. وينظر: يوجه بصره. والطرف: العين. ومسارقة أي: يسارقون النظر إليها خوفاً منها. وابتدائية أي: لا ابتداء الغاية المكانية. وبمعنى الباء أي: للاستعانة.

مَرَدًّا إِلَى الدُّنْيَا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ ٤٤: طريق؟ ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: النار، ﴿خَاشِعِينَ﴾: خائفين متواضعين ﴿مِنَ الذَّلَّةِ، يَنْظُرُونَ﴾ إليها ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾: ضعيف النظر مُسَارِقَةً. ومن: ابتدائية، أو بمعنى الباء.

١- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا: إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، بتخليد هم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور المَعْدَّة لهم في الجنة، لو آمنوا. والموصول: خبر «إن». ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ٤٥: دائم - هو من قول الله تعالى - ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَصَرَّوْنَهُمْ، مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، يدفع عذابه عنهم، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ٤٦: طريق، إلى الحق في الدنيا، وإلى الجنة في الآخرة.

٢- ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾: اجيبوه بالتوحيد والعبادة، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ هو يوم القيامة، ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يردّه، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ تَلْجَأُونَ﴾ إليه ﴿يَوْمَئِذٍ، وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ ٤٧: إنكار لذنوبكم. ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإجابة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾: تحفظ أعمالهم، بأن توافق المطلوب منهم. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: نعمة كالغنى والصحة ﴿فَرِحَ بِهَا، وَإِنْ تُصِيبَهُمْ﴾ - الضمير للإنسان باعتبار الجنس - ﴿سَيِّئَةٌ﴾: بلاء ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: قدموه، وعُتِبَ بالأيدي لأن أكثر الأفعال بها، ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ ٤٨ للنعمة.

٣- ﴿يَلَلُكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ الْوَلَدِ﴾ إناثًا، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ٤٩، أو يُزَوِّجُهُمْ أي: يجعلهم ﴿ذُكْرًا وَإِنَاثًا، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ فلا ولد ولا يُولد له. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يخلق، ﴿قَدِيرٌ﴾ ٥٠ على ما يشاء.

٤- ﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ، إِلَّا أَنْ يُوحِيَ إِلَيْهِ﴾ وحيًا في المنام أو بالهام، ﴿أَوْ﴾ إِلَّا ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ بأن يُسمعه كلامه ولا يراه، كما وقع لموسى عليه السلام، ﴿أَوْ﴾ إِلَّا أَنْ ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾: ملكًا كجبريل، ﴿فَيُوحِيَ﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي: يتكلمه ﴿بِأَذْنِهِ﴾ أي: الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ عن صفات المُحَدَّثِينَ، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٥١ في صنعه.

(١) قال أي: يقول يوم القيامة. وآمن: صدق الله ورسوله في الدنيا. والخاسر: من فقد ما كان عنده وما يتوقعه. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وأهلون: واحده أهل. وهم أسرة الإنسان والأقربون. فإن كانوا في النار فهو لا ينتفع بهم، وإن كانوا في الجنة لم ينفعوه أيضًا. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. والموصول أي: «الذين» الثاني. والعذاب: التعذيب. ومن مقوله أي: أن الجملة الأخيرة ليست من قول الذين آمنوا، وإنما هي من الله - تعالى - تصديقًا لهم. والأولياء: جمع ولي، من يتولى شؤون غيره ويحسن إليهم. ويضل: انظر الآية ٤٤.

(٢) يأتي: يحصل. والمرد: الدفع. ومن الله: من عنده وأمره. ويومئذ: يوم إذ يأتي. وإنكار أي: إنكار مقبول. وأعرض: امتنع، أي: استمر في ذلك بإصرار. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة. والحفيظ: الوكيل المسؤول. وتحفظ أعمالهم: تضبطها وتنظمها وتكون مسؤولًا عنها. وتوافق المطلوب أي: تكون الأعمال كما طُلب منهم. والبلاغ: التبليغ. وهذا يعني أن الموعظة منسوخة بآيات الجهاد، في أوائل سورة التوبة. وأذقناه: أعطيناه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا. وفرح: بطر ونسي الشكر. وتصيبه: تنزل به. والضمير للإنسان: يعني أن الضمير المتصل يعود على «الإنسان» المذكور قبل، والمراد به عموم الجنس باعتبار الغالبية. وقدمت: فعلت. والأيدي: جمع يد. وكفور: بلغ الجحود للنعم، يذكّر البلية، ويذكر أنها أصابته من غير استحقاق.

(٣) الملك: الاستيلاء والتصرف. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ويخلق: يوجد من العدم. ويشاء: يريد. ويهب: يمنح. والإناث: جمع أنثى. وهي البنت. والذكور والذكوران: جمع ذكر. وهو الابن. ويزوجهم: يخلق الأولاد مختلفين ذكورًا وإناثًا. ويجعله: يصيره. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. والقدير: العظيم الاقتدار بلا معين.

(٤) كان المشركون يستعينون باليهود لمعاداة الدعوة، وروي أنهم قالوا للنبي ﷺ: «ألا تكلم الله وتنظر إليه، إن كنت نبيًا صادقًا، كما كلمه موسى ونظر إليه». فقال لهم: «لم ينظر موسى إلى الله». ونزلت الآية. البحر ٥٦٦: ٧. وما كان: لا يصح ولا يستقيم. والبشر: الإنسان. وبكلمه: يخاطبه مواجهة في الدنيا. والوحي: الأمر الإلهي الملقى إلى الأنبياء. وهو كلام خفي يلقي في القلب أو ينقش في الذهن، وليس ككلامنا بصوت وترتيب وحروف. وحجاب: مانع من الرؤية لعجز التكوين البشري. فليس المراد حجابًا ماديًا. ويُسمعه: يبلّغه ما يدركه سمعه. ويرسل: يبعث ويكلف. والرسول: المرسل للتبليغ والعمل. وبأذنه: بأمره وإرادته. ويشاء: يريد أن يوحى إليه. والعلي: المتعالي المنتزه. والمحدث: المخلوق. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

١- «وَكَذَلِكَ» أي: مثل إحيائنا إلى غيرك من الرسل «أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - «رُوحًا» هو القرآن به تحيا القلوب، «مِنْ أَمْرِنَا» الذي نُوحِيهِ إِلَيْكَ، «مَا كُنْتُ نَدِيرِي»: تعرف قبل الوحي إليك: «مَا الْكِتَابُ»: القرآن، «وَلَا الْإِيمَانُ» أي: شرائعه ومعالمه؟ والنفي مُعلّق للفعل عن العمل، أو ما بعده سد مسدّ المفعولين، «وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ» أي: الروح أو الكتاب «نُورًا» نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، وَإِنَّكَ لَنَهْدِي»: تدعو بالوحي إليك «إِلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٥٢ دين الإسلام، «صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبَادًا. «إِلَّا إِلَى اللَّهِ نَقِصِرُ الْأُمُورَ» ٥٣: ترجع.

سورة الزخرف

مكية، وقيل: إلّا «واسأل من أرسلنا» الآية، تسع وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «حَمْدٌ» ١ الله أعلم بمُراده به. «وَالْكِتَابِ»: القرآن «الْمُبِينِ» ٢: المظهر طريق الهدى وما يُحتاج إليه من الشريعة، «إِنَّا جَعَلْنَاهُ»: أوجدنا الكتاب «قُرْآنًا عَرَبِيًّا» بلغة العرب، «لَعَلَّكُمْ» - يا أهل مكة - «تَعْقِلُونَ» ٣: تفهمون معانيه، «وَإِنَّهُ» مُبَيَّنٌ «فِي أُمِّ الْكِتَابِ»: أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ «لَدَيْنَا» بدل: عِنْدَنَا «لَعَلَّيْ» على الكتب قبله، «حَكِيمٌ» ٤: ذو حكمة بالغة.

٣- «أَنْفَضِرْ» ٥: نُسِك «عَنْكُمُ الذِّكْرَ»: القرآن «صَفْحًا» إمساكًا، فلا تؤمرون ولا تُنهون، لأجل «أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ» ٥: مشركين؟ لا. «وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ» ٦، وما يأتيهم: «أَنَّهُمْ» (مِنْ نَبِيٍّ، إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ٧ كاستهزاء قومك بك - وهذا تسليّة له ﷺ - «فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ» ٨: من قومك «بَطْشًا»: قُوّة، «وَمَضَى»: سبق في آيات «مَثَلُ الْأَوَّلِينَ» ٨: صِفَتُهُمْ فِي الْإِهْلَاكِ! فعاقبة قومك كذلك.

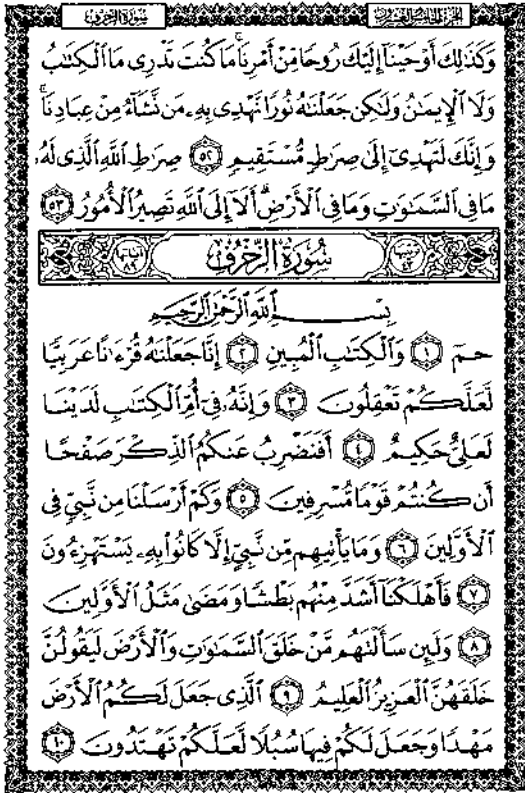
٤- «وَلَيْتَن» - لَأَمْ قَسَم - «سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ»، حُذِفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين: «خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ» ٩. آخِرُ جَوَابِهِمْ، أي: الله ذو العزة والعلم. زاد تعالى: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا»: فراشا كالمهد

(١) الإشارة بـ «ذلك» هي إلى أغلب ما ذكر من أنواع التكليم. والتكليم للنبي ﷺ في المعراج كان مشافهة لا من وراء حجاب، مع أنه لم ير الله حينذاك. انظر تعليقنا على الآية ١ من سورة الإسراء. وأمرنا أي: فعلنا في الوحي. «والنفي معلق» خطأ، لأن النفي قبل «كنت»: انظر «المفصل». «أو ما بعده» خطأ آخر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وما بعده». وجعل: صَيَّر. ونهديه: نصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الطيب واستعداده الكريم، فنوصله إلى الحق. ونشاء: نريد أن نهديه. والعباد: جمع عبد. والمستقيم: المعتدل. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والأمور: جمع أمر، شؤون الخلائق. وترجع أي: تنتهي دون وسائط أو معين. وفي هذا بشارة وتهديد.

(٢) جعلنا: بَيَّنَّا وأوضحنا. وقول المحلي «أوجدنا» فيه إيهام بالخلق. وهذا ما لم ينته إليه من علق على الجلالين. وقال السُّدِّي: «المعنى: أنزلناه». انظر تفسير ابن كثير ٤: ١٢٤ وفتح القدير ٤: ٧٦٧. والقرآن: المقروء. ويا أهل مكة أي: وسائر العرب. والصواب أن أم الكتاب غير اللوح المحفوظ، لأن الأول فيه علم الله الأزلي المحتم مؤكدًا مع بيان ما هو محتمل من القدر، والثاني سجل لما كان وسيكون في الوجود، وهو عرضة للمحو والإثبات، معلق بما يجدر من الأسباب والاحتمالات. وبدل: يعني أن «الذي»: بدل من الجار والمجرور في محل نصب. والعلي: الرفيع الشأن لما فيه من الإعجاز، والإكمال للشرعة والحقائق. والحكمة: وضع الشيء في موضعه المناسب على أحسن تقدير. وبالغة أي: البالغة حد النهاية من الأحكام.

(٣) نضرب أي: نُسِك ما بقي ونزيل ما نزل من قبل. والذكر: ما فيه تذكير بالحق وعظة وهداية، بمعنى: المُذَكِّر. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والمسرف: المنهك في الجهل والظلم بقصد وإصرار. والشرك أشنع ذلك. وأرسل: بعث. والنبي: من كلف بالدعوة إلى التوحيد والبعث مع العمل. والأولون: الأمم المتقدمة المدمرة. ويأتيهم: يجيئهم ويلغهم. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «وما كان يأتيهم». ويستهزئ: يسخر ويتهمك. وأهلك: دمر وأقنى. وأشد: أعظم وأكثر. وفي آيات أي: من القرآن الكريم قبل نزول هذه السورة. وكذلك يعني: إن أصروا على الكفر واستمروا عليه. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان.

(٤) لام قسم: الصواب: موطنة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: أقسم - لئن سألتهم يقولوا - ليقولن. وسألتهن: طلبت منهم الجواب. وخلق: أوجد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من العوالم الغلوية. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء. والعليم: المحيط بكل شيء. وآخر جوابهم: يعني أن جواب المشركين ينتهي هنا. وزاد: أصاف بعد كلامهم ما يوجب لهم التوبيخ. وجعل: صَيَّر. ومهادًا: مسهلًا. وجعل فيها أي: خلق فيها. والسيل: جمع سيل. ولعلكم: ليرتجى لكم. وتهتدي: تسترشد. ونزل: أرسل. والسماء: السحاب. والقدر: الكمية. وبه أي: بالماء. والبلدة: المنطقة المستقرة. والميت: التي لا نبات فيها ولا نماء. وتُخرج: تبعث بعد الموت.



لنصبي، «وَجَعَلْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا»: طرقًا، «لَعَلَّكُمْ تَهْتَلُونَ» ١٠ إلى مقاصدكم في أسفاركم، «وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ أَيْ: بقدر حاجتكم إليه، ولم ينزله طوفانًا، «فَانْشُرْنَا»: أحيينا «بِهِ بِلْدَةً مَيِّتًا. كَذَلِكَ» أي: مثل هذا الإحياء «نُخْرِجُونَ» ١١ من قبوركم أحياء.

١- «وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ»: الأصناف «كُلَّهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ» السفن «وَالْأَنْعَامِ» كالإبل «مَا تَرْكَبُونَ» ١٢ - حذف العائد اختصارًا، وهو مجرور في الأول أي «فيه»، منصوب في الثاني - «لِاسْتَقْرَؤِهِ»: لاستقروا «(عَلَى ظُهُورِهِ)»، دَكَّرَ الضمير وجمع الظاهر نظرًا للفظ «ما» ومعناها، «ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ، وَتَقُولُوا: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» ١٣: «مُطِيقِينَ! وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ» ١٤: لمنصرفون.

٢- «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا»، حيث قالوا: «الملائكة بنات الله»، لأن الولد جزء من الوالد، والملائكة من عباد الله تعالى. «إِنَّ الْإِنْسَانَ» القائل ذلك «لَكَفُورٌ مُبِينٌ» ١٥: بين ظاهر الكفر. «أَمْ» بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر أي: أقولون: «اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ» لنفسه، «وَأَصْفَاكُمْ» «بِالْبَيِّنِ» ١٦ اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر، «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا»: جعل له شبهًا بنسبة البنات إليه، لأن الولد يُنسبُ الوالد، المعنى: إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له «ظَلٌّ»: صار «وَجْهَهُ مُسْوَدًّا»: مُتَغَيِّرًا تَغْيِيرَ مُغْتَمٍّ، «وَهُوَ كَظِيمٌ» ١٧ ممتلئ غمًّا؟ فكيف ينسب البنات إليه، تعالى؟

٣- «أَوْ» همزة الإنكار وواو العطف بجمله، أي: يجعلون الله «مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيِّ»: الرتبة، «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» ١٨: مُظْهِرِ الْحُجَّةِ لضعفه عنها بالأنونة؟ «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا. أَشْهَدُوا»: أَحْضَرُوا «خَلَقَهُمْ؟ سَتَكُنَّ شُهَادَتُهُمْ» بأنهم إناث، «وَيُسْأَلُونَ» عنها في الآخرة، فيرتب عليها العقاب ١٩.

٤- «وَقَالُوا: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ» أي: الملائكة. فعبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راضي بها. قال تعالى: «مَا لَهُمْ بِذَلِكَ» المقول من الرضا بعبادتها «مِنْ عِلْمٍ. إِنَّ»: ما «هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» ٢٠: يكذبون فيه. فيرتب عليهم العقاب به. «أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ» أي: القرآن بعبادة غير الله، «فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْكِنُونَ» ٢١؟ أي: لم يقع ذلك، «بَلْ قَالُوا: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ»: ملة، «وَإِنَّا» ماشون «عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ» ٢٢ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.

(١) خلق: أوجد. والأزواج: جمع زوج، الصنف الذي يكون له مقابل من جنسه، كالذكر والأنثى، والأبيض والأسود. وجعل: صير. والفلك: واحدته بلفظه. والأنعام: جمع نعام. وهو الإبل والبقر والغنم. وحذف... الثاني: يعني أن «الفلك» يقال عنها: تركبون فيها، «والأنعام» يقال عنها: تركبونها. فحذف الضمير العائد إلى الاسم الموصول. والظهور: جمع ظهر، ما يركب من الحيوان وغيره. وتذكر: تستحضر بقلبك. والنعمة: الإحسان بالفضل. وعليه أي: فوق ما تركبون. وسبحانه: تنزيهاً له عما لا يليق به. وسخره: هياه. ومطيقين: ضابطين متمكنين بالنذليل والترويض. ط: «مطيعين». وإلى ربنا أي: إلى لقاء موعد حسابيه. ومنصرفون أي: من الدنيا وما فيها. (٢) جعل: زعم. والعباد: جمع عبد. والجزء: البعض. والكفور: الكثير الإنكار للتوحيد. وهمزة الإنكار: يعني أن الميم في «أَمْ» حرف زائد. والراجع أنه لازيادة، وأم: حرف استئناف يفيد الإضراب الانتقالي مع الاستفهام المذكور. واتخذ: صنع. والبنات: جمع بنت. والبنون: جمع ابن. واللازم من قولكم: يعني الإصفاء الذي يترتب على قولهم: الملائكة بنات الله. وبُشِّرَ: أخبر. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وكيف: يعني أن الاستفهام المضمن في «أَمْ» أول الآية ١٦ هو للتوبيخ، والتعجب من جهلهم، إذ ينسبون إلى الله ما يكرهون. (٣) انظر سبب النزول في الفصل. وينشأ: يتربى في عمره. وهو الأنثى. وفي ث وط والفتوحات والصاوي: «يَنْشَأُ». والخصام: المجادلة. أي: تُشْغَلُ بالانفعال والعاطفة في الجدل، عن تأمل الأقوال وتدبير الأمور، فعلاً ما تكون عاجزة عن إصابة القول. وأنتم تعتقدون ضعف الأنثى في الجسم والرأي، حتى ليغضب بعضكم لولادتها فتدونها قائلين: «ما هي ينعم الولد: نصرها بكاءً، وبُرها سرقة!» وما ذُكر عن الإناث هنا هو من الصفات الغالبة، ونادر أن يكون بعضهن على خلاف ذلك. وجعل: زعم. والملائكة: جمع ملك. والإناث: جمع أنثى. والخلق: الإيجاد، أي: خلق الله الملائكة. وتكتب: تسجل في صحائف أعمالهم. والشهادة: الإقرار بالقول. ويسأل: يحاسب ويجازى. (٤) شاء: أراد ألا تعبدكم. فهم يغالطون لأن السماح بالعصيان لا يعني الرضا. والعلم: المعرفة اليقينية بالدليل القاطع. وبه: بسبب هذا القول المفترى. وآتيناهم: أنزلنا إليهم. والمستسك: من يتمسك بالشئ، يلتزمه ويحاج به. وذلك أي: إناؤهم كتاباً يقرر ما زعموه. وروي أن الآية ٢٢ مع ما بعدها نزلت في كبار المشركين يحتجون لعدم التوحيد. فهي تنزيه للرسول ﷺ، أي: ما قاله هؤلاء مثل قول من قبلهم. تفسير القرطبي ١٦: ٧٥. ووجد: رأى. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدة. والآثار: جمع أثر. وهو ما يخلفه السابق لمن بعده من تقاليد. والمهتدي: المسترشد القاصد.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ١١ لَكُمْ مِنَ الْفَاكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ١٢ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٣ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ١٤ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ١٥ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَيِّنِ ١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ١٨ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّ شُهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ١٩ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْكِنُونَ ٢١ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ٢٢

١- «وَكَذَلِكَ. مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ، إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا «مُتَعَمَّرُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ» ٢٣. مَتَّبِعُونَ. «قُلْ لَهُمْ: (١) تَتَّبِعُونَ ذَلِكَ، وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ» أَنْتَ وَمَنْ قَبْلَكَ «كَافِرُونَ» ٢٤. قَالَ تَعَالَىٰ تَخْوِيفًا لَهُمْ: «فَانْتَقِمْنَا مِنْهُمْ» أَي: مِنَ الْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسْلِ قَبْلَكَ. «فَانظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» ٢٥.

٢- (و) اذكرُ «إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: إِنِّي بَرَاءٌ» : بريء «مِمَّا تَعْبُدُونَ» ٢٦، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي: خلفني. «فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ» ٢٧: يرشدني لدينه. «وَجَعَلَهَا» أي: كلمة التوحيد المفهومة، من قوله «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينَ»، «كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»: في ذُرِّيَّتِهِ، فلا يزال فيهم من يوحد الله، «لَعَلَّهُمْ» أي: أهل مكة «يَرْجِعُونَ» ٢٨ عما هم عليه، إلى دين إبراهيم أبيهم.

٣- «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ» الْمُشْرِكِينَ «وَأَبَاءَهُمْ»، ولم أعجلهم بالعقوبة، «حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: القرآن، «وَرَسُولٌ مُبِينٌ» ٢٩: مظهر لهم الأحكام الشرعية - وهو محمد ﷺ - «وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: القرآن «قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ، وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ» ٣٠. وقالوا: «لَوْلَا»: هلا «نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» ٣١ أي: الوليد بن المغيرة بمكة، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف. «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ» النبوة؟ «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً، «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ» بالغنى «فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَىٰ» (بَعْضًا): الفقير «سُخْرِيًّا»: مُسَخَّرًا في العمل له بالأجرة. والياء للنسب، وقرأ بكسر السين. «وَرَحْمَةُ رَبِّكَ» أي: الجنة «خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» ٣٢ في الدنيا.

٤- «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً»، على الكفر، «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُثْبِتْهُمْ»: بدل من «لِمَنْ» (سَفَقًا) - بفتح السين وسكون القاف، وبضمهما جمعاً - «مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ» كالدرج من فضة، «عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ» ٣٣: يعلون إلى السطح، «وَلِيُثْبِتْهُمْ أَبْوَابًا» من فضة (و) (١)

كذلك أي: حال الأمم المتقدمة مثل حال أمتك. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة. وقرية: بلدة. والنذير: المنذر بعقاب من كفر. والمترف: من أفسدته النعم. ومتبعون أي: هم مقلدون لا يتدبرون ولا يتعطلون. والأمر في «قل» حكاية أمر ماض أوحى إلى كل نذير، على تقدير: قلنا له: قل. وهذا أولى مما ذكر المحلي، بدليل ما في ط: «قَالَ أَوْلُوا»، وما في الآية ٢٥، دون حاجة إلى تقدير ما يجعل الكلام الكريم مفككاً غير منظم. وفي قرة العينين: «قال». وجئتكم: أتيتكم. ث: «أولو جئتكم». وأهدى أي: دين أوضح. وفي التعبير بالفضل مجازاة لهم، وإن لم يكن فيما هم عليه هداية أصلاً. وكافر: مكذب وجاحد. وانتقمنا منهم: عاقبتهم في الدنيا بالاستئصال. وانظر: تأمل وتفكر. والعاقبة: النهاية. يعني: هي عاقبة لهم محكمة عادلة. فلا تكثر بتكذيب قومك لك، لأن عاقبتهم تكون كمعاقبة أولئك، إن أصروا على الكفر والمعصيان. (٢) إبراهيم: أبو الأنبياء. وقوم المرء: الجماعة من الناس هو منها. وبراء أي: متباعد متخلص. وتعيد: تقدس وتطهر. ويرشدني أي: دائماً ويشتي. وجعل: صير. وكلمة، أي: قولاً. والباقي: الثابتة المتوارثة. يعني أنه أوصاهم بها وأمرهم بالتزامها. وفيما عدا الأصل وخ: «في عقبه ذريته». وما ذكر هنا من قول إبراهيم هو في الآية ٩٩ من سورة الصافات. وتخصيص أهل مكة هو من تفسير البغوي ٤: ١٣٧، والأولى هو التعصيم لكل ذريته، وفيهم أهل مكة. (٣) متعتهم: أمدتهم بالنعم وطول العمر. وهؤلاء أي: أهل مكة. وجاءهم: وصل إليهم. والحق: ما يستحق الإيمان به. وفي الأصل: «يظهروا». والسحر: ما يخيل للحواس والعقول غير الواقع. والكافر: الجاحد المكذب. وكان الوليد بن المغيرة يقول: «لو كان ما يقول محمد حقاً لأنزل عليّ هذا القرآن، أو على عروة بن مسعود الثقفي»، فترت الآيات. الدر المثور ٦: ١٦٦. ونزل: يوحى. ومن القريتين أي: من رجالهما. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «من أهل القريتين». والقرية: البلدة. والعظيم: الكثير المال والرفع الشريف. وعروة هذا أسلم فيما بعد وحسن إسلامه. ويقسم: يوزع. والرحمة: العطف بالإحسان. والمعيشة: ما يعيش به الحي. ورفعنا: قضينا بالتفاوت في كثير من الأحوال، ولا اعتراض علينا ولا تصرف لأحد في ذلك. والدرجة: المنزل في المادة والمعنى. ويتخذ: يجعل. وللنسب أي: للمباغة في تحقيق معنى سُخْرَةٍ. وبكسر السين يريد «سُخْرِيًّا». وهو بمعنى السخير. وخير: أفضل وأبقى. ويجمعون: يحصلونه من المال والجاه والولد. (٤) في الآيات ٣٣-٣٥ تقرير لما قبلها، بأن ما عليه الكفار من النعم ليس لنفصلهم، بل لحكمة إلهية. ويكون أي: يصير. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. وجعل: صير. ويكفر به: ينكر وجوده أو وحدانيته. والبيوت: جمع بيت. ويدل: يعني أن الجار والمجور «البيوت» بدل اشتغال. والسقف: غطاء البيت فوق الجدران. وبضمهما يريد القراءة «سُفًّا» جمع سُفٍّ. وفي الأصل وبعض المطبوعات: «جميعاً». والمعارج: جمع معرج. وهو ما يصعد عليه كالسلم. خ: «كالدرجة». والأبواب: جمع باب. ويتكى: يتمكن في الجلوس. والخوف: التوقع والعلم للوقوع. وذلك أي: المذكور من النعم. وزائدة أي: للتوكيد. وبالتشديد يريد القراءة «لَمَّا». ويعنى: إلا، أي: استثنائية للحصر بعد النفي بـ «إن». والمتاع: ما يتلذذ به الإنسان. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وعند ربك أي: في المنزل المقربة. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بالطاعة والإحسان.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ لَهُمْ: (١) تَتَّبِعُونَ ذَلِكَ، وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَتْ تَعَالَىٰ تَخْوِيفًا لَهُمْ: «فَانْتَقِمْنَا مِنْهُمْ» أَي: مِنَ الْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسْلِ قَبْلَكَ. «فَانظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» ٢٥. إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: إِنِّي بَرَاءٌ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي: خَلْفَنِي. «فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ» ٢٧: يَرْشِدُنِي لِدِينِهِ. «وَجَعَلَهَا» أَي: كَلِمَةً التَّوْحِيدِ الْمَفْهُومَةَ، مِنْ قَوْلِهِ «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينَ»، «كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»: فِي ذُرِّيَّتِهِ، فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مَنْ يُوحِّدُ اللَّهَ، «لَعَلَّهُمْ» أَي: أَهْلُ مَكَّةَ «يَرْجِعُونَ» ٢٨ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ، إِلَىٰ دِينِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِمْ. ٢- (و) اذْكُرْ «إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: إِنِّي بَرَاءٌ» : بَرِيءٌ «مِمَّا تَعْبُدُونَ» ٢٦، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي: خَلْفَنِي. «فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ» ٢٧: يَرْشِدُنِي لِدِينِهِ. «وَجَعَلَهَا» أَي: كَلِمَةً التَّوْحِيدِ الْمَفْهُومَةَ، مِنْ قَوْلِهِ «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِينَ»، «كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»: فِي ذُرِّيَّتِهِ، فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مَنْ يُوحِّدُ اللَّهَ، «لَعَلَّهُمْ» أَي: أَهْلُ مَكَّةَ «يَرْجِعُونَ» ٢٨ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ، إِلَىٰ دِينِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِمْ. ٣- «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ» الْمُشْرِكِينَ «وَأَبَاءَهُمْ»، وَلَمْ أَعْجَلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، «حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: الْقُرْآنُ، «وَرَسُولٌ مُبِينٌ» ٢٩: مُظْهِرٌ لَهُمُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ - وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ - «وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: الْقُرْآنُ «قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ، وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ» ٣٠. وَقَالُوا: «لَوْلَا»: هَلَا «نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» ٣١ أَي: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بِمَكَّةَ، وَعُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ بِالطَّائِفِ. «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ» النَّبَوِّةُ؟ «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ غَنِيًّا وَبَعْضَهُمْ فَقِيرًا، «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ» بِالْغِنَى «فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَىٰ» (بَعْضًا): الْفَقِيرَ «سُخْرِيًّا»: مُسَخَّرًا فِي الْعَمَلِ لَهُ بِالْأَجْرَةِ. وَالْيَاءُ لِلنَّسَبِ، وَقُرِئَ بِكَسْرِ السَّيْنِ. «وَرَحْمَةُ رَبِّكَ» أَي: الْجَنَّةُ «خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» ٣٢ فِي الدُّنْيَا. ٤- «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً»، عَلَى الْكُفْرِ، «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُثْبِتْهُمْ»: بَدَلٌ مِنْ «لِمَنْ» (سَفَقًا) - بَفَتْحِ السَّيْنِ وَسُكُونِ الْقَافِ، وَبِضْمِهِمَا جَمْعًا - «مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ» كَالدَّرَجِ مِنْ فَضَّةٍ، «عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ» ٣٣: يَعْلُونَ إِلَى السَّطْحِ، «وَلِيُثْبِتْهُمْ أَبْوَابًا» مِنْ فَضَّةٍ (و) (١)

وَلِيُؤْثِرَهُمْ آبَاؤُا وَسُرُرًا عَلَيْهِ يَأْتِكُمُوكَ ۚ وَزُخْرًا وَأَنْ
كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا نَمُتْخَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ۚ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَقِصْ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۚ وَلَهُمْ لِيُصْذَبُوا عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۚ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ نَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينُ ۚ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتَ أَنَّكَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۚ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ
الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۚ
فَأَمَّا نَذْرٌ هَبْ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۚ أَوْ تُرِيكَ الَّذِي
وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ ۚ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ يَسْمَعُونَ ۚ وَنَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يَعْْبُدُونَ ۚ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ ۚ

﴿مُفْتَلِرُونَ﴾ ٤٢: قادرون.

٤- ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن - ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ ٤٣، وإِنَّهُ لَذِكْرٌ: لشرف ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ لثروله بلغتهم، ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ ٤٤ عن القيام بحقه - ﴿وَإِسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا: أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَهًا يَعْْبُدُونَ﴾ ٤٥؟ قيل: هو على ظاهره بأن جُمع له الرسل ليلة الإسراء. وقيل: المراد أمم من أي أهل الكتابين. ولم يسأل، على واحد من القولين، لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

٥- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أي: القبط، ﴿فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٦. فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا: الدالة على رسالته ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ﴾ ٤٧، وما نريهم من آية من آيات العذاب كالطوفان - وهو ماء دخل بيوتهم حتى وصل إلى حُلُوق النجاسين سبعة أيام - والجراد ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾: قريبتها التي قبلها، ﴿وَإِخْذَنَاهُمْ بِالْعَذَابِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤٨ عن الكفر، ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى، لما رأوا

(١) يعش: يتغافل ويعرض. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والقرآن: تفسير للذكر. والشيطان: من يوسوس بالشر والضلال من الجن. وفي الآية إشعار بأنه يكون لمن يتدبر ويتعظ صاحب يهديه أيضًا. انظر سبب النزول في المفصل. والقرين: المقارن. ويصنع: يمنع. والعاشين أي: عن ذكر الرحمن. ويحسبون أي: يظن العاشون. والمهتدي: المسترشد إلى الحق. ومعنى مَنْ أي: ما فيها من معنى الجمع. (٢) جاءنا أي: جاء إلى ميعادنا للحساب. وبقريه أي: مع قريته الشيطان. وينفع: يكشف ضرًا ويجلب خيرًا. والعاشين أي: المذكورين في الآيتين السابقتين. واليوم: هذا الوقت. والظلم: مجاوزة الحق. وتبين لكم ظلمكم أي: ظهر بالأدلة والشهود والاعتراف. والعذاب: التعذيب. وعلة: يعني أن «أنكم... مشتركون» تعليل ببيان سبب عدم النفع. (٣) الصم: جمع أصم. وتهدي: ترشد إلى الخير. والعمي: جمع أعمى. والضلال: الضياع. وروي أن النبي كان يجتهد في دعاء المشركين، وهم لا يزدادون إلا كفرًا، فنزلت هذه الآية تبين أنه لا نافع إلا الله. تفسير البضاوي ص ٤٩٢. والمزينة أي: لتوكيد الشرط. والمتقم: المعاقب. ووعدناهم: توعدناهم به. انظر الآية ٤٦ من سورة يونس. (٤) استمسك: دم على التمسك. وأوحى إليك: أنزل إليك ووُسر لك حفظه وتبليغه. والمستقيم: المعتدل. والقوم هنا: قريش أولاً، ثم العرب كله من يؤمن حتى يوم القيامة. وتقديم قريش وحدها من حديث موضوع. انظر البحر ١٨: ٨ والكامل لابن عدي ٤٣٦: ٣. وتساءل: تحاسب بالعدل. وبحقه: بما يستوجب. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة مع العمل. والرسل: جمع رسول. وجعل: فرض. والآلهة: جمع إله. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. ويعبد: يقدس ويطاع. وهو على ظاهره: يعني أن المراد هو السؤال للرسل. وأي يعني: الذين هم. وهذا ما لم يحرره أحد. وعلى واحد من القولين: يعني أنه قال: «لا أسأل». فقد كُفِّت. وفي القول الآخر أنه سأل. «وتقرير المشركين» مخالف لما نص عليه في مستهل تفسير السورة، من أن هذه الآية غير مكية. وما ذكره هنا من ليلة الإسراء يعني أن الآية مكية أيضًا نزلت قبل الهجرة. والراجع أن التقرير هنا مراد به التحقيق والتثبيت، لتقريع المشركين واليهود في المدينة على ما يزعمون. انظر تفسير القرطبي ٩٦: ١٦. (٥) الآية: المعجزة الدالة على صدقه. والملا: السادة والرؤساء. والرسول: المرسل المكلف بالدعوة. والعالم: الجنس من الخلق. وجاءهم: حضر مجالسهم. ويضحك: يسخر. ونريهم أي: أريناهم عيانًا. وأكبر: أعظم. وأخذناهم: عاقبناهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويرجع: ينصرف إلى الإيمان. وادعه: ناداه مستغيثًا. وعهد عندك: أعطاك من العهد والميثاق. ولمهتدون أي: إن كشف عنا العذاب. وكشفنا: أزلنا ورفعنا.

جعلنا لهم ﴿سُرُرًا﴾ من فضة: جمع سرير ﴿عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾ ٣٤، ﴿وَزُخْرًا﴾: ذهبًا. المعنى: لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك، لقلّة خطر الدنيا عندنا، وعدم حفظه في الآخرة في النعيم. ﴿وَأَنْ﴾: مُخَفِّفَةٌ من الثقلية ﴿كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا﴾ - بالتخفيف ف «ما» زائدة، وبالتشديد بمعنى «إلا» فإن: نافية - ﴿نَمُتْخَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يُدْمَغُ به فيها ثم يزول، ﴿وَالْآخِرَةَ﴾: الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٣٥. ١- ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾: يُعْرِضُ ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: القرآن ﴿فَقِصْ لَهُ﴾: تُسَبِّبُ لَهُ شَيْطَانًا، فهو لَهُ قَرِينٌ ﴿لَمْ يَفَارِقْهُ﴾. ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي: الشياطين ﴿لِيُصْذَبُوا عَنْ السَّبِيلِ﴾: طريق الهدى، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ٣٧. في الجمع رعاية معنى «من».

٢- ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا﴾ العاشي، بقرينه يوم القيامة، ﴿قَالَ لَهُ﴾: يَا: للتنبيه ﴿لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ أي: مثل بُعْدِ ما بين المشرق والمغرب. ﴿فَيَنْسُ الْقَرِينُ﴾ ٣٨ أنت لي! قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكَ﴾ - أي: العاشين - تَمْيِيزُكُمْ وَنَدْمُكُمْ ﴿الْيَوْمَ، إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ أي: تَبَيَّنَ لَكُمْ ظُلْمُكُمْ بِالْإِشْرَاقِ فِي الدُّنْيَا، ﴿أَنْتُمْ﴾ مع قرنائكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٩. علة بتقدير اللام لعدم النفع. وإذ: بدل من «اليوم». ٣- ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ، أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٤٠: بَيِّنْ؟ أي: فهم لا يؤمنون. ﴿فَأَمَّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزينة - ﴿نَذَرْنَا بِكَ﴾ بأن نُصِيبَكَ قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ ٤١ في الآخرة، ﴿أَوْ تُرِيكَ﴾ في حياتك ﴿الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ﴾: على عذابهم

العذاب: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاجِرُ﴾ أي: العالم الكامل، لأن السحر عندهم علم عظيم، ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا، إن آمنا. ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ ٤٩: أي: مؤمنون. ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾، بدعاء موسى، ﴿عَنَّهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ ٥٠: ينقضون عهدهم، ويصرون على كفرهم.

١- ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ افتخاراً ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قال: يا قوم، أليس لي ملك بمصر، ولهذه الأنهار من النيل ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ أي: تحت قصوري؟ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٥١: عظمتي؟ ﴿أَمْ﴾ بل تبصرون، وحيث أن خير من هذا: أي: موسى، ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: ضعيف حقير، ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ ٥٢: يظهر كلامه، للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره. ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿أَلْقَىٰ عَلَيْهِ﴾، إن كان صادقاً، ﴿أَسَاوِرٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾: جمع أسورة كأغربة جمع سوار، كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب، ويطوقونه طوق ذهب، ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ﴾ ٥٣: متتابعين يشهدون بصدقه.



٢- ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾: استفز فرعون ﴿قَوْمَهُ﴾، فأطاعوه، فيما يريد من تكذيب موسى - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٥٤ - فلما أسفونا: أغضبونا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، فأغرفناهم أجمعين ٥٥، فجعلناهم سلفاً: جمع سالف كخادم وخدم أي: سابقين عبرة، ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ٥٦ بعدهم، يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل فعلالهم.

٣- ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾: جعل ﴿ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾، حين نزل قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فقال المشركون: «رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عُد من دُون الله»، ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ أي: المشركون ﴿مِنَهُ﴾: من المثل ﴿يَعْبُدُونَ﴾ ٥٧: يضجون فرحاً بما سمعوا، ﴿وَقَالُوا: أَلَّهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: عيسى؟ فنرضى أن تكون آلهتنا معه. ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي: المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾: خصومة بالباطل، لعلمهم أن «ما» لغير العاقل، فلا يتناول عيسى، عليه السلام. ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ٥٨ شديدو الخصومة.

٤- ﴿إِنْ هُوَ﴾: ما عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة، ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ٥٩ أي: كالمثل لغرابته، يُستدل به على قدرة الله - تعالى - على ما يشاء. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾: بذكلكم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ ٦٠ بأن نهلككم. ﴿وَاللَّهُ﴾ أي: عيسى

(١) فرعون: ملك مصر في عهد موسى. ونادى: خطب. وقومه: أتباعه من القطب. والملك: الحيازة والتصرف. ومصر: البلد شمال السودان، وكان يطلق على العاصمة منه. والأنهار: جمع نهر. والنيل: يعني الفروع الموزعة منه. وتجري: تسيل بسرعة. وتبصرون: ترون عياناً. و«بل» يعني أن «أم»: حرف استئناف للإضراب الانتقالي من التوبيخ إلى التحقيق. وحيث: حين أبصرتم عظمتي. يعني: لأنكم أبصرتموها حقاً. وخير: أكثر عظمة وملكاً. ويكاد: يقارب. وبالجمرة يشير المحلي إلى ما أصاب لسان موسى من حُسة، بسبب جمرة لذته. وألقى: أنزل من عند مرسله. وجاء: أتى من عند الله. والملائكة: جمع ملك.

(٢) استفزهم: أثار خفة عقولهم لمتابعته. والفاسق: الخارج على طاعة الله. وانتقمنا منهم: عاقبناهم في الدنيا. وأغرقه: أماته خنقاً بالماء. وجعل: صير. والمثل: القصة العجيبة تذكر بين الناس للعتة. والآخرون: الآتون بعد ذلك التاريخ.

(٣) المثل: الشبه. يعني ما كان من عبد الله بن الزبير، إذ غلط في فهم الآية المذكورة - وهي الآية ٩٨ من سورة الأنبياء - وزعم أن عيسى هو كالأصنام في جهنم لأنه عبده النصارى، وفرح بذلك مشركو مكة، لتغلب ابن الزبير في الجدل ظاهراً. انظر المسند ١: ٣١٧-٣١٨. ويضجون: يصرخون. والآهة: جمع آله. وخير: أفضل. يعني: أمعبوداتنا عندك أفضل أم عيسى؟ ليست عندك خيراً منه. فلتكن إذا معه. وضربوه: ذكروه. ولا يتاوله: لا يشمل.

(٤) العبد: المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. وأنعمنا: تفضلنا. وجعل: صير. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من اليهود والنصارى. ونشاء: نريد استبدالكم. وجعلنا: خلقنا. ويخلفون: يكونون بدلاً منكم موكلين بالطاعة وعمارة الأرض. ونهلككم أي: فيكونوا خلقاً لكم. وهذا يسير علينا وأعجب من خلق عيسى دون أب، وفيه تهديد وإشعار بالغي عنهم وحقارة شأنهم. والعلم: العلامة والشرط يكون دليلاً على ما يتحقق بعده. والساعة: يوم القيامة بالبعث للحساب والجزاء. وينزوله أي: أن نزول عيسى قبل يوم القيامة دلالة على قرب الساعة. وقيل: المراد هنا أن ولادته من غير أب وإحياء الموتى دليل قاطع، على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة، من الأمور الواقعة في الساعة. تفسير ابن كثير ٤: ١٣٣ والآلوسي ٢٥: ١٤٧. واتبعوني: وافقوني واستجبوا لما أَدْعُوكم إليه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «اتبعوني» بحذف ياء المتكلم. وإبانتها من التلخيص، وهو جائز لتبيين القراءة المختارة عند المحلي. والمستقيم: القويم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والشيطان: من يغري بالشر والضلال من الجن والإنس. والعدو: المعادي.

وَمَا يُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاجِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٦٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفِرُوا إِلَيْكَ يَا مَلِكُ بِمَصْرٍ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَتَأْتِيهِمْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَفْنَاهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا: أَلَّهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴿٥٨﴾ إِن هُوَ إِلَّا جَدَلٌ لَّكَ الْإِسْرَءِيلُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

﴿لَعَلَّكُمْ لِلْسَّاعَةِ﴾ تُعَلِّمُ بَنُورُهُ. ﴿فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا﴾، حُدِّفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ لِلْجَزْمِ، وَوَاوُ الضَّمِيرِ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ: تَشْكُرَنَّ فِيهَا. ﴿وَلَقُلْ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ - هَذَا﴾ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ ﴿صِرَاطٌ﴾: طَرِيقٌ ﴿مُسْتَقِيمٌ ٦١ - وَلَا يَصُدُّكُمْ﴾: يَصْرِفُكُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ ﴿الشَّيْطَانُ. إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٦٢: بَيْنُ الْعِدَاوَةِ.

١- ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بِالْمُعْجَزَاتِ وَالشَّرَائِعِ ﴿قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بِالنَّبْؤَةِ وَشَرَائِعِ الْإِنْجِيلِ، ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَغَيْرِهِ. فَبَيَّنَ لَهُمْ أَمْرَ الدِّينِ. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦٣. إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ. فَاعْبُدُوهُ. هَذَا صِرَاطٌ﴾: طَرِيقٌ ﴿مُسْتَقِيمٌ ٦٤. فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ فِي عِيسَى: أَهْوَى اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؟ ﴿فَقِيلَ﴾: كَلِمَةُ عَذَابٍ ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كَفَرُوا، بِمَا قَالُوهُ فِي عِيسَى، ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾ ٦٥: مُؤَلَّمٌ.

٢- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أَي: كَيْفَ مَكَّةَ، أَي: مَا يَنْتَظِرُونَ ﴿إِلَّا السَّاعَةَ، أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾: بَدَلٌ مِنْ «السَّاعَةِ» ﴿بَغْتَةً﴾: فَجَاءَةً، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٦٦ بَوَقْتُ مَجِيئِهَا قَبْلَهُ؟ ﴿الْإِخْلَاءُ﴾ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فِي الدُّنْيَا، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ٦٧ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ عَلَى طَاعَتِهِ. فَإِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ، وَيُقَالُ لَهُمْ:

٣- ﴿يَا عِبَادِي - لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٨ - الَّذِينَ آمَنُوا﴾: نَعَتْ لـ «عِبَادِي» ﴿بِآيَاتِنَا﴾: الْقُرْآنَ، ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩. ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، أَنْتُمْ﴾: مُبْتَدَأُ «وَأَزْوَاجُكُمْ»: زَوْجَاتِكُمْ «تُحَبَّرُونَ» ٧٠: تُسَرَّوْنَ وَتُكْرَمُونَ، خَيْرُ الْمُبْتَدَأِ، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّى هِيَ الْأَنْفُسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَسْرَفُهَا خَلْدُوتُ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ أَي: بَعْضُهَا «تَأْكُلُونَ» ٧٣، وَكُلُّ مَا يُؤْكَلُ يَخْلُفُ بَدْلَهُ.

وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦٤ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ ٦٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧ يَتِمُّوْنَ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٨ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحَبَّرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّى هِيَ الْأَنْفُسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَسْرَفُهَا خَلْدُوتُ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣

(١) جاء أي: أتى بني إسرائيل يبلِّغهم ما كلف به. وعيسى: الرسول الذي أوحى إليه الإنجيل وزعم بنو إسرائيل أنهم صلبوه. وقال أي: لبني إسرائيل. وأبين: أوضح وأفضل. وبعضه: الجزء منه. وتختلفون: تنازعون وتخاصمون. واتقوه: تجنبوا غضبه وانتقامه واطلبوا رضاه بالتزام الأمر والنهي. والله: لفظ الجلالة اسم علم للواجب الوجود والمعبود بحق وحده المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وأطيعوني أي: اتبعوا ما أبلغه عن الله. واعبدوه: وخذوه في الألوهية والطاعة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وهذا أي: التوحيد والطاعة بما في العقيدة والشريعة. وفي ذلك ما يعني وحدة دعوات الرسل والأنبياء جميعاً. والمستقيم: المعتدل. واختلفوا: تنازعوا واختصموا. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة من الناس يوحد بينهم عقيدة أو مذهب. ومن بينهم أي: ممن بُعث إليهم عيسى، عليه السلام. «أهو... ثلاثة» يضاف إليه: من آمن به عبداً ورسولاً، واليهود الذين أنكروا نبوته وزعموا أنه ابن زنى. قاتلهم الله. وقاتل الأولى هم اليعاقبة، وقاتل الثانية هم المراقسة، وقاتل الثالثة هم الملكية. وكلمة عذاب أي: الدعاء بالعذاب الشديد. والظلم: مجاوزة الحق. والكفر أشنع ذلك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. واليوم: الوقت، يوم القيامة إذ يكون الحساب والجزاء. وفي هذا تهديد لكافري مكة وغيرها أيضاً، تهميذاً لما سيلي في الآيات التالية.

(٢) كفار مكة أي: وغيرها ممن ظلموا. وقد جعلوا منظرين لأن الساعة آتية لا محالة، فكأنهم بعد كفرهم ينتظرونها ويتربصون وقوعها بهم. وفي ذلك تهكم وتهديد. والساعة: يوم القيامة. وتأتيتهم: تصادفهم بأهوالها. وبدل: يعني أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها: في محل نصب بدل. والتقدير: ما ينتظرون إلا الساعة، إتيانها مفاجئة. ولا يشعر: لا يحس ولا يعي لما هو فيه، من مشاغل الدنيا والإنكار، أو من عذاب القبر. والأخلاء: جمع خليل. وهو صاحب الملازم المخلص. ويومئذ: يوم إذ تأتي الساعة. ومتعلق بقوله يعني: أن «يوم»: متعلق بـ «عدو». والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بامثال الأمر والنهي.

(٣) العباد: جمع عبد. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «بإعادي» بحذف ياء المتكلم للتخفيف. انظر الآية ٥١. والخوف: الفرع مما سيكون. واليوم: هذا الوقت. وتحزن: تحتم مما كان. أي: أنتم في طمأنينة وسعادة. ونعت: يعني أن «الذين»: في محل نصب صفة. والمسلم: من أخلص في الدين والعمل. والجنة: البستان العظيم. والأزواج: جمع زوج، الزوجات المؤمنات. وخبر: يعني أن جملة «تُحَبَّرُونَ»: خبر للمبتدأ: أنتم. ويضاف إليهم أي: يحوم حولهم وبينهم الولدان والغلمان في الجنة يخدمونهم. وفي الالتفات من الخطاب إلى الغيبة بيان أن ما هم فيه عجب، يحكى أمره لغيرهم. والصحاف: جمع صحيفة. وهي وعاء كبير للطعام. والمروة: الأذن يسلك منها الإناء. وتشتهي: تمناء وتطلبه. وفي ط والمنحة والمطبوعات: «تشتهي». والأنفس: جمع نفس، أي: قلب الإنسان وضميره. وتلذذ: تستمتع به من المراتب، وأعلاها وجه الله الكريم. والأعين: جمع عين. والخالد: المقيم أبداً. وأورثتموها: أعطيتموها لآلئول عنكم. وتعملون: تكسبون من النيات والأقوال والأفعال. والفاكهة: الثمار المستلذذة. والكثيرة: الغفيرة المتعددة الأنواع. ويخلف بدله: يعني أن الشجر مشمر دائماً، مهما أخذ منه. وفي الأصل: يُخْلَفُ بَدْلَهُ.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ ٧٤: لا يُقْتَر: يُخَفَّفُ عَنْهُمْ، وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٥: ساكنون سكوت يأس، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ٧٦، ونادوا: يا مالِكُ هو خازن النار، ﴿لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾: لِيُثَبِّتَنَا. ﴿قَالَ﴾ بعد ألف سنة: ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ﴾ ٧٧: مُقِيمُونَ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا.

٢- قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ﴾ - أي أهل مكة - ﴿بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ٧٨. أم أبرموا؟ أي: كَفَّارُ مَكَّةَ أَحْكَمُوا أَمْرًا، في كيد مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ؟ ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ٧٩: مُحْكِمُونَ كَيْدًا فِي إِهْلَاكِهِمْ. ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾: مَا يُسْرُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ وَمَا يَجْهَرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ؟ ﴿بَلَى﴾ نَسْمَعُ ذَلِكَ، ﴿وَرُسُلُنَا﴾: الْحَفَظَةُ ﴿لَدَيْهِمْ﴾: عِنْدَهُمْ ﴿يَكْتُمُونَ﴾ ٨٠ ذلك.

٣- ﴿قُلْ﴾: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴿فَرَضَا﴾: فَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ٨١ للولد. لَكِنْ ثَبَتَ أَنَّ لَا وَلَدَ لَهُ - تَعَالَى - فَانْتَفَتِ عِبَادَتُهُ. ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ الْعَرْشِ﴾: الْكُرْسِيِّ، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٨٢: يَقُولُونَ مِنَ الْكُذْبِ بِنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ! ﴿فَلَزِمَهُمْ﴾: يَخَوْضُوا فِي بَاطِلِهِمْ، ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ فِي دُنْيَاهُمْ، ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ ٨٣ فِيهِ الْعَذَابُ. وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾: هُوَ ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾ - بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِسْقَاطِ الْأُولَى، وَتَسْهِيلِهَا كَالْيَاءِ - أَي: مَعْبُودٌ، ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾، وَكُلٌّ مِنَ الظَّرْفَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٨٤ بِمَصَالِحِهِمْ، ﴿وَبَارِكُ﴾: تَعْظُمُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ مَتَى تَقُومُ، ﴿وَالَّذِي تَرْجَعُونَ﴾ ٨٥، بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ، ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يَعْبُدُونَ أَي: الْكُفَّارُ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أَي: اللَّهُ ﴿الشَّافِعَةُ﴾ لِأَحَدٍ، ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أَي: قَالَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ٨٦ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ. وَهُمْ عِيسَى وَغُرَيْرٌ وَالْمَلَائِكَةُ، فَانْهَمَ يَشْفَعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ. ﴿وَلَكِنْ﴾ - لَمْ قَسَمَ - ﴿سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لِيَقُولُوا: اللَّهُ﴾. حُذِفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ وَوَاوُ الضَّمِيرِ. ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٨٧: يُصَرَّفُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ؟

٥- ﴿وَقِيلَهُ﴾ أَي: قَوْلَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَنَصْبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ بِفَعْلِهِ الْمَقْدَرِ، أَي: وَقَالَ: ﴿يَا رَبِّ، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٨٨. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحْ﴾: أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَقُلْ: سَلَامٌ مِنْكُمْ. وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ. ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٨٩، بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ: تَهْدِيدٌ لَهُمْ.

(١) المجرم: الراسخ في الكفر باختيار وعزم. والخالد المقيم أبدًا. وما ظلمناهم أي: قضينا عليهم بما يستحقون. والظالمين: الواضعين الكفر موضع الإيمان، فظلموا أنفسهم. ونادوا: دعوا مستغيثين. وخازنها: رئيس ملائكة العذاب فيها. وذكر السنة هنا مراد به التقريب لا التعيين، لأن اليوم هناك كآلف سنة من الحياة الدنيا.

(٢) جئناكم: بيئنا لكم. وأي: حرف نداء. وذكر أهل مكة يعني أن الخطاب موجه في الدنيا. والحق: الدين الثابت. وكارهون أي: سجاياهم لا تقبله، وإنما تنقاد للباطل تعظمه. والأمر: القصد. وكيدنا أي: تدبيرنا بالخفاء للردع والانتقام. ويحسب: يظن. ونسمع: نترك. والسر: ما يحدث به الإنسان نفسه أو غيره بهمس. والنجوى: التناجي بصوت خافت. و«يجهرون»: انظر «المفصل». والرسول: جمع رسول. ويكتب: يسجل ويحفظ. وذلك أي: سرهم ونجواهم وغيرهما من الأقوال والأفعال.

(٣) الآياتان رد على المشركين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله. انظر الآية ٣٦. وإن كان: إن صح ببرهان قاطع. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والولد ما يخلفه المخلوق من سلالة. وفرضًا: افتراضًا جدليًا للتسليم في الحجاج والاستدلال. والأول: السابق المتقدم لغيره في عصره. والعابد: المقدس المطيع. وانتفت عبادته أي: بطلت عبادة ما تزعمون. وسبحانه: تنزيهاً له. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والعرش: مخلوق عظيم جدًا يحيط بالكون كله، ولا يعرف حقيقته إلا الله. فتفسيره بالكُرسي غير صحيح. ويصف: يزعم من الأوصاف الباطلة. ونسبة الولد أي: وغير ذلك من الأباطيل. وذرم: اتركهم بعد أن بلغتهم. ويخوضوا: ينغمروا. ويلعب: يمرح عابثًا. ويلاقونه: يصادفونه. ويومهم: وقت عذابهم. ويوعدون أي: يهددون به.

(٤) إسقاط الأولى يريد القراءة «في السما إله». وتسهيلا كالياء جعلها بين الهمزة والياء «السما إله». ومعبود: مستحق للعبادة في السماء ومستحق لها في الأرض. والظرفان أي: في السماء، وفي الأرض. وبما بعده أي: إله، لأنه بمعنى اسم المفعول: مألوه معبود. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والملك: الحياة والتصرف. وما بينهما أي: مافي الأرض والجو من العوالم. وعنده أي: مستأثر به وحده. وعلمها: علم وقت حدوثها. والساعة: وقت القيامة. وفيما عدا الأصل والنسخ: يرجعون. وبالياء يريد القراءة «يرجعون»، أي: يعاؤون بالبعث للحساب ويميلونها: يستطيعها. والذين يدعون أي: المعبودون. والشفاعه: طلب التجاوز عن الذنوب. وشهد: اعترف. والحق: الأمر الثابت. ويعلم: يعرف. ولئن سألتهم... الله: انظر الآية ٩.

(٥) قبله أي: قوله. وفي ثوط والفتوحات والضاوي: «وقيله». وبارب أي: ياربي. ولا يؤمنون: لا يصدقون ما ادعواهم إليه. وأعرض أي: لانتهم لعصيانهم. والسلام: الأمان بلا قتال ولا جدال. ومنكم أي: شأني الآن هو المتاركة بسلامتكم مني وسلامتي منكم. ويعلم: يدرك بالعيان. وبالناء يريد القراءة «تَعْلَمُونَ».

سورة الدخان

مكية، وقيل: إلا «إنا كاشفو العذاب قليلاً» الآية، وهي ست أو سبع أو تسع وخسمون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿حَم﴾ ١ الله أعلم بمراده به. ﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْمُبِينِ﴾ ٢: المظهر الحلال من الحرام، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾، هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان، نزل فيها من أم الكتاب، من السماء السابعة إلى سماء الدنيا. ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ٣: مخوفين به.

٢- ﴿فِيهَا﴾ أي: في ليلة القدر أو ليلة نصف شعبان، ﴿يُفْرَقُ﴾: يُفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ٤: مُحْكَم، من الأرزاق والأجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة، ﴿أَمْرًا﴾: فرقًا ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾. إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ الرسل مُحمَّدًا وَمَنْ قَبْلَهُ، ﴿رَحْمَةً﴾: رافة بالمُرسل إليهم ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ٦ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٦ بأفعالهم، ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، برفع «رب» خبر ثالث، وبجره بدل من «ربك» - ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾، يا أهل مكة، ﴿مُوقِنِينَ﴾ ٧ بأنه تعالى رب السماوات والأرض فأيقنوا بأنَّ مُحمَّدًا رسوله - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٨.

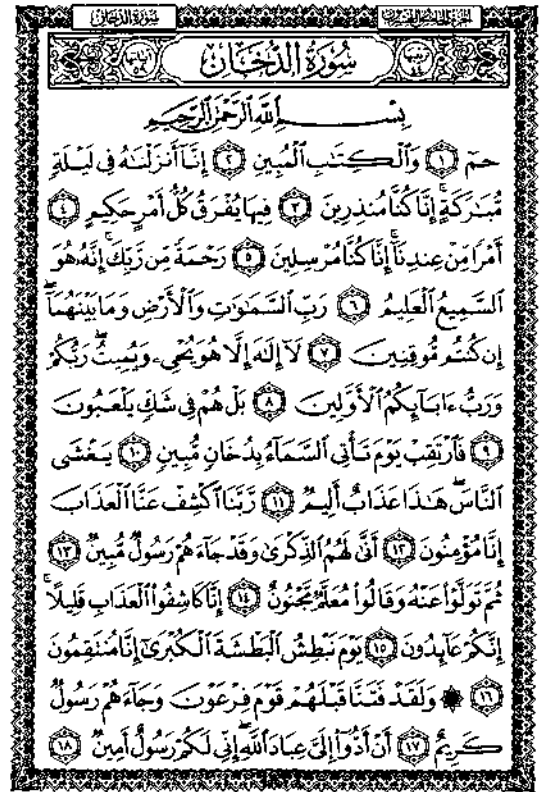
٣- ﴿يَلْهُمَّ فِي شُكِّكَ﴾ من البعث، ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ٩ استهزاء بك يا مُحمَّد. فقال: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِ يُونُسَ». قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ لَهُمْ ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ ١٠ - فأجذبت الأرض واشتد بهم الجوع، إلى أن رأوا من شدته كهية الدخان بين السماء والأرض - ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾، فقالوا:

﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١١. رَبَّنَا، اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ. إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٢: مُصدِّقون نبئك.

٤- قال تعالى: ﴿أَنِّي لَهُمُ الذَّكْرَى﴾ أي: لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب، ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ١٣: بين الرسالة، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ أي: يُعلمه القرآن بشرًا، ﴿مَجْنُونٌ﴾ ١٤ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ أي: الجوع عنكم زمانًا ﴿قَلِيلًا﴾ - فكشِف عنهم - ﴿إِنكُمْ عَائِدُونَ﴾ ١٥ إلى كُفركم. فعادوا إليه.

٥- اذْكُرْ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ هو يوم بدر، ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ ١٦ منهم. والبطش: الأخذ بقوة. ﴿وَلَقَدْ قَتَلْنَا﴾: بلونا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾

(١) أنزلناه: قضينا بنزول القرآن دفعة واحدة، لينزل منجمًا بعدد على النبي ﷺ، بحسب الظروف والأسباب. والباركة: التي يكثر فيها الخير ويعم جميع الخلق. وليلة القدر في أواخر رمضان. والصواب: «من اللوح المحفوظ». انظر الآية ١ من سورة القدر. وسماء الدنيا أي: السماء التي تلي الأرض. وكنا أي: ولانزال. فشأننا الانتذار والتهديد. وبه أي: بالقرآن وغيره. (٢) قال ابن العربي: «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه، لا في فضلها، ولا في نسخ الأجل فيها. فلا تلتفتوا إليها». أحكام القرآن ص ١٦٩٠. وكذلك الدعاء المشهور بين العامة في تلك الليلة، فهو غير ثابت وفيه ما لا يجوز قوله شرعًا. انظر قرة العينين ص ٦٥٧-٦٥٨. ويفصل: يوضح للملائكة ما يجب عليهم من العمل. والأمر: ما يكلف به المخلوق. والمحكم: القائم على الحكمة البالغة، مع الاحتمالات المتوقعة من اختيارات البشر، وحصول التنفيذ. وهذا التفسير مبني على ما ذكره المحلي هنا، وهو قول ليس في لفظ الآية أو صحيح الأحاديث ما يؤيده. وقد ذكر المفسرون في ذلك أيضًا ما يوزع على الملائكة من واجبات في الكون والحياة، وأطالوا التفصيل والخلاف، من دون نص شرعي موثق. والظاهر أن المعنى: يُعَصَّل حينذاك كل أمر بالغ الحكمة، على الوجه المحمود عند الصالحين، تسعد به أرواحهم، وتكون فيه منافع العباد في دينهم ودنياهم. وذلك هو ما ذكر في الآيتين ٣ و ٥، أي: الرسائل السماوية التي أنزل كل منها في الليلة المباركة من شهر رمضان، على الرسل في أزمانهم المختلفة. انظر البحر ٨: ٣٣ وتفسير القاسمي ص ٥٢٩٣-٥٢٩٤ وتعلقنا على تفسير الآية ٤ من سورة القدر. وكنا: انظر الآية ٣. ومرسلين: باعثن ومكلفين بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده بحكمته وفضله. والسميع: المدرك للسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وما بينهما أي: الجو وما فيه وفي الأرض من مخلوقات. وخبر ثالث أي: ل «إِنَّ». وبجره يريد القراءة «رَبِّ». والموقن: من يعتقد جازمًا. والإله: المعبود بحق. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجَد. والأولون: الأقدمون. (٣) الشك: التردد. ويلعب: يلهو ويعبت. وسبع: سبع سنين من العذب. وارتقب: انتظر. وتأتي السماء بدخان أي: يكون فيها ظلمة كالدخان. والمبين: الظاهر للبيان. ويغشاهم: يحيط بهم. والناس: أهل مكة. واكشِف: ارفع وأزل. ولما زال عنهم القحط استمروا على الكفر والعصيان. فعندما اشتد القحط على المشركين قبل للنبي: «استبق الله لمُصْرَ». فإنها قد هَلَكَتْ. فدعا لهم بالسقيا، وكان منهم ما ذكرنا. الأحاديث ٩٦٢ و... و٤٥٤٤ و٤٥٤٥ في البخاري و٢٧٩٨ في مسلم، والسند ١: ٢٣٦ و٣٨١. (٤) أَنِّي أَي: من أين؟ والذكرى: الاتعاظ بما يحصل ليلًا زموًا الإيمان. ولا ينفعهم... العذاب: انظر «المفصل». وجاءهم: أتاهم وبلغهم. وتولى: أعرض. وبشر أي: سلمان الفارسي أو غيره ممن كان يعرف التوراة والإنجيل. والمجنون: من فقد عقله. وكاشفوه أي: كشفناه لإقامة الحجة عليكم. وإليه أي: إلى الاستمرار على الكفر. (٥) اذكر أي: لنفسك وأصحابك بشارة وطمأنة، ولقومك تهديدًا ووعيدًا. =



وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَحْمَةِ رَبِّي وَأَنَّكُمْ تَارِكُونَ ﴿١٨﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿١٩﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢١﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٢﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٣﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٤﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٥﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٦﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٧﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٨﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٢٩﴾ وَإِن لَّيُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا عَنْهُمُ ﴿٣٠﴾

معه، «وجاءهم رسول» هو موسى - عليه السلام - «كريم» ١٧ على الله تعالى، «أن» أي: بأن «أدوا إلي» ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي: أظهروا إيمانكم بالطاعة لي - يا «عباد الله - إني لكم رسول أمين» ١٨ على ما أرسلت به، «وأن لا تعملوا»: تنجبروا «على الله» بترك طاعته - «إني آتيكم سلطان» : برهان «مبين» ١٩: بين على رسالتي. فتوعدوه بالرحم، فقال: «وإني عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ، أَنْ تَرْجُمُون» ٢٠ بالحجارة - «وإن لم تؤمنوا لي»: تصدقوني «فاعترضوني» ٢١ فاتركوا أذاي.

١- فلم يتركوه، «فدعا ربه أن» أي: بأن «هؤلاء قوم مجرمون» ٢٢: مشركون. فقال تعالى: «فأسر» ، بقطع الهمة ووصلها، «بعبادي» بني إسرائيل «ليلاً - إنكم متبوعون» ٢٣: يتبعكم فرعون وقومه - «واترك البحر» إذا قطعته أنت وأصحابك «زهوا»: ساكتاً منفرجاً، حتى يدخله القبط. «إنهم جند مغرورون» ٢٤. فاطمان بذلك فأغرقوا.

٢- «كم تركوا من جنات»: بساتين «وعيون» ٢٥ تجري، «وزروع ومقام كريم» ٢٦: مجلس حسن، «ونعمة»: منعة، «كانوا فيها فاكهين» ٢٧ ناعمين «كذلك» خبر مبتدأ، أي: الأمر. «وأورثناها» أي: أموالهم «قومًا آخرين» ٢٨ أي: بني إسرائيل، «فما بكت عليهم السماء والأرض»، بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم، من الأرض ومصدد عملهم من السماء، «وما كانوا منظرين» ٢٩: مؤخرين للتوبة.

٣- «ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين» ٣٠: قتل الأبناء واستخدام النساء، «من فرعون». قيل: بدل من «العذاب» بتقدير مضاف، أي: عذاب، وقيل: حال من «العذاب». «إنه كان عاليًا» أي: متكبراً مسرفاً «من السرفين» ٣١ - «ولقد اخترناهم» أي: بني إسرائيل «على علم» متا بحالهم، «على العالمين» ٣٢ أي: عالمي زمانهم العقلاء، «وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين» ٣٣: نعمة ظاهرة، من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها.

٤- «إن هؤلاء» أي: كفار مكة «ليقولون» ٣٤: إن هي: ما الموتة التي بعدها الحياة «إلا موتنا الأولى» أي: وهم نطف، «وما نحن بممنشرين» ٣٥: بمبعوثين أحياء بعد الثانية. «فاثناو بإثنا» أحياء، «إن كُشِمَ صادقين» ٣٦ أنا نُبِعت بعد موتنا، أي: نحيا. قال تعالى: «أهم خير أم قوم تبع»، هو نبي أو رجل صالح، «والذين من قبلهم» من الأمم؟ «أهلكناهم» لكفرهم. والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا -

=والكبرى: العظمى بما يكون فيها من ذلهم ومقاتلتهم. والمستقم: المعاقب للعصاة. وبلونا: فعلنا فعل الممتحن، بكثرة الرزق والسلطان وإرسال الرسل، ليظهر ما في النفوس من إصرار على الكفر واستعداد للإيمان. وقوم فرعون: جنوده وأعوانه من العرب القبط. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقيماً وتعبداً. والرسول: من بعث وكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والكريم: العزيز المكرم. والأمين: المأمون. وأتيكم: مُحضِر لكم وموصل إليكم. وعلى رسالتي أي: على صدقي فيها. وعذت: التجأت واعتصمت. وترجمون: ترموني. واتركوا أذاي يعني: كونوا بمعزل عني مع ترك لأذاي. (١) دعاه: ناداه مستغيثاً. والمجرم: الممعن في الفساد باختيار وعزم. وأسري: سير في الليل. وبوصلها يريد القراءة «فأسر». ويتبعكم: يلحق بكم. واتركه: لاتضره بالعصا. والبحر: ما اجتمع من الماء الكثير. وهو الجانب الشمالي من البحر الأحمر. ومنفرجاً أي: منشقاً ماؤه بما برز من القاع بالخسف لمناطق متفرقة منه. والجند: واحده جندي. والمغرق: الميت خنقاً بالماء. (٢) كم أي: كثيراً جداً. وتركوه: خلفوه لغيرهم بني إسرائيل ملكوه بعدهم، كما سيرد في الآية ٢٨. والعيون: جمع عين. وهي ينبوع الماء. والزروع: جمع زرع. وهو ما ينبت من الشجر وغيره. والنعمة: ما يتعم به. وكذلك أي: على ما ذكرنا من قصة موسى وفرعون. وخير مبتدأ يعني: خير مبتدأ مقدر. وأورثناها: جعلناها ملكاً يورث. فقد رجع بنو إسرائيل بعد وفاة موسى إلى مصر وملكوها. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وعدم البكاء تمثيل لتحقير أمرهم. يعني أنهم كانوا أصحاب فساد. وما ذكره المحلي من البكاء هو في حديث ضعيف. انظر البحر ٣٦: ٣٧-٥٢٠٠ من ضعيف الجامع. (٣) نجينا: أنقذنا. والممين: المذل. واستخدام النساء: إيقاظهن على الحياة لاستخدامهن. ومضاف: يعني أن التقدير: من عذاب فرعون. وحال أي: متعلقان بحال محذوفة. والمسرف: المغرق في ارتكاب البغي بعزم. واختارناهم: اصطفيناهم لتحمل الرسالة والتوراة. والعلم: الإحاطة النامة. وبحالهم أي: بما فيهم من استعداد للترتيب والعصيان. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وعالمي زمانهم: من كان في ذلك الزمان. «العقلاء» زيادة فيها نظر، لأنها تشمل الملائكة أيضاً، في حين أن المراد هو الإنس والجن فقط، وليس لبني إسرائيل تفضيل على الملائكة. وآتيناهم: أعطيناهم. والآية: المعجزة. والبلاء: الامتحان لتمييز الصالح من الفاسد. (٤) يقولون أي: سيخاطبون من يهددهم بالبعض. فقد روي أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ أن يدعو الله، فيحيي لهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة النبوة والبعض. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ١٦: ١٤٤. والأولى: التي قبل التكون في الأرحام. وهم نطف أي: أموات لا قدرة لهم على النمو. واثنا بهم: رددتهم بطلب من الله. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والصادق: من يقول الحق. وخير: أفضل قوة. وتبع: أسعد أبوكرب من البمانية. وأهلكناهم: أفنيانهم. والمجرم: المصّر على الاجرام باختيار وقصد. وخلق: أوجد. واللاعب: العابث بما لا غاية له. والحق: الإحكام. ولا يعلمون: ليس عندهم إدراك للحقائق، إنما هم عليه من التقليد الشيع.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٣٧ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ٣٨﴾
بخلق ذلك، حال. ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا﴾ وما بينهما ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقِّقِينَ في ذلك،
يُستدل به على قُدْرَتنا ووحدانيَّتنا وغير ذلك، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي: كُفَّارٍ مَكَّة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩.

١- ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: يوم القيامة، يفصل الله فيه بين العباد، ﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٠ للعذاب الدائم، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب! ﴿وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ﴾ ٤١: يُمنعون منه - ويوم: بدل من «يوم الفصل» - ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾. وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب في انتقامه من الكفار، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٤٢ بالمؤمنين.

٢- ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾ ٤٣ - هي من أخبت الشجر المرَّ بتهامة، يُنبثها الله تعالى في الحميم - ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ ٤٤، كأي جهل وأصحابه ذوي الإنم الكبير، ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أي: ذُرْدِي الزيت الأسود، خبر ثان، ﴿تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ٤٥ - بالقوقائية: خبر ثالث، وبالتحتانية: حال من المهل - ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ ٤٦ أي: الماء الشديد الحرارة، ﴿خُذُوهُ﴾ يقال للزبانية: خذوا الأثيم ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾، بكسر التاء وضمتها: جُرَّوه بغلظة وشدة ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ٤٧ وسط النار، ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ٤٨ أي: من الحميم الذي لا يفارقه العذاب - فهو أبلغ مما في آية ﴿يُصَّبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ - ويقال له: ﴿ذُقْ﴾ أي: العذاب. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ٤٩ بزعيمك، وقولك: ما بين جليلها أعزُّ وأكرمُ مني. ويقال لهم:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ ٤١ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٢ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ٤٣ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٤٤ كَغَلِي الْحَمِيمِ ٤٥ خُذُوهُ فَاغْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٦ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٤٧ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٤٨ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٤٩ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥٠ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ٥١ كَذَلِكَ رَزَوْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٥٢ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ آمِنِينَ ٥٣ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥٤ فَضَلَّاهُ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٥ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٦ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٧ سُبْحَانَ الْحَمْدِ لِلَّهِ تَبَارَكَ

﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ ٥٠: فيه تشكُّون.

٣- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ٥١: يؤمنون فيه الخوف، ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ ٥٢، يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ أي: ما رَقَّ من الديباج وما غلظ منه، ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ ٥٣ حال، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسيرة بهم - ﴿كَذَلِكَ﴾ يُقدَّر قلبه: الأمر - ﴿وَرَزَوْنَاهُمْ﴾ من التزويج أو قرانهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ ٥٤: بنساء بيض واسعات الأعين جسيات، ﴿يَدْخُلُونَ﴾: يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي: الجنة، أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَاكْهَةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ ٥٥ من انقطاعها ومضررتها ومن كل مخوف: حال، ﴿لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ، إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها - قال بعضهم: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى بعد - ﴿وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ٥٦، مُصدَّرٌ بمعنى تفضلاً منصوب بـ «تفضل» مُقتَرَا، ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧.

٤- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾: سهَّلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾: بلغتك، لنفهمه العرب عنك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٨ يتعظون فيؤمنون. لكنهم لا يؤمنون. ﴿فَارْتَقِبْ﴾: انتظر هلاكهم. ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ ٥٩ هلاكك. وهذا قبل نُزول الأمر بجهادهم.

سورة الجاثية

مكية إلا «قل للذين آمنوا يغفروا» الآية، وهي ست أو سبع وثلاثون آية.

(١) اليوم: الوقت. والفصل: الحكم بين المحق والمبطل، وبين الطائع والعاصي. ومِيقَاتُهُمْ: وقت ما هُذِّدَ به الكفار من الحساب. ويغني: يدفع. والمولى: من يتولى معونة صاحبه. والأول للمؤمن، والثاني للكافر. وهم أي: الذين يتولى بعضهم بعضاً. ورحمه: عطف عليه بقبول الشفاعة. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. (٢) كان أبو جهل يهزأ بالزقوم، يأتي بالتمر والزبد ويقول لأصحابه: «تزقموا». فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد. فنزلت هذه الآيات. الدر المشور ٣٢:٦. وتهامة: بين البحر والحجاز. والأثيم: الكثير الإجمار. والدردي: العكر. وتغلي: تغور. والبطون: جمع بطن. وبالتحتانية يريد القراءة «تغلي». ولما نزلت الآيات ٤٣-٤٦ قال: «أتهذني - يا محمد - وإن بين لابتيها أعزُّ مني ولا أكرم. ولن تستطيع أنت ولادبك أن تغلبي شيئا»، فنزلت الآيات ٤٧-٥٠. لباب النقول. وإن أي: ما. واللابتان: الجبلان بينهما مكة. وخذوه: أسكوه. والزبانية: ملائكة العذاب، جمع زبينة. وآية أي: ذات الرقم ١٩ من سورة الحج. وذق أي: نحسن. والعزير: الذي لا يغلب. والكريم: الذي لا يهان. (٣) المتقي: من يتجنب الشرك. والأمين: فيه طمأنينة النفس. والعيون: جمع عين. وهي النبع. والسندس: مارق من قماش الحرير. والإستبرق: ما غلظ منه. ولا ينظر... بهم: انظر تعليقاتنا على تفسير الآية ٤٧ من سورة الحجر. والحدود: جمع حوراء. وهي المرأة البيضاء البضة. والعين: جمع عينا. والأمين: المطمئن. ولا يذوقه: لا يناله. وبعضهم أي: بعض المفسرين. ووقاهم: جنهم. ومن ريك: من عنده وبأمره. والفوز: النجاة. والعظيم: لأمثل له. (٤) سهَّلناه أي: جعلناه يسيراً على كل من يعرف العربية، خلافاً للكتب قبله. وبلغتكم أي: اللغة العربية التي هي أفصح اللغات، وأبقاها على الزمن، وأيسرها تعلماً واستخداماً. ولو كان بلغة أمة أخرى لتيسر لها وحدها. «ولا يؤمنون» قول مردود، لأنه قد آمن كثير منهم. والصواب: لم يؤمنوا. «هذا» يعني أن الأمر بالانتظار نُسخ بعد بآيات الجهاد في أوائل سورة التوبة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿حَمَّ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به. ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن مُبْتَدَأُ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمِ﴾ ٢ في صنعه.

٢- ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: في خلقهما ﴿لآيَاتٍ﴾ دالة على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣، وفي خلقكم أي: خلق كل منكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى أن صار إنساناً، ﴿و﴾ خلق ﴿مَا يَبُثُّ﴾: يُفْرَق في الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: ما يذب على الأرض من الناس وغيرهم، ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٤ بالبعث، ﴿و﴾ في ﴿اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: ذهابهما ومجيئهما، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾: مطر لأنه سبب الرزق، ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، وتَصْرِيفِ الرِّيحِ: نقلها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة، ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٥ الدليل فيؤمنون.

٣- ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾: حُجْجُه الدالة على وحدانيته، ﴿تَتْلُوهَا﴾: تَقْضِيهَا ﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بـ «تتلو». ﴿فَيَأْتِي حَدِيثُ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي: حديثه - وهو القرآن - ﴿وآيَاتِهِ﴾: حُجْجُه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ٦ أي: كَفَّارٌ مَكْذُومٌ؟ أي: لا يؤمنون. وفي قراءة بالناء.

٤- ﴿وَيْلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كَذَّابٍ ﴿أَثِيمٍ﴾ ٧: كثير الإثم، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿تَتْلَى عَلَيْهِ﴾، ثُمَّ يُصِرُّ ﴿عَلَى كُفْرِهِ﴾ ﴿مُتَكَبِّرًا﴾: مُتَكَبِّرًا عَنِ الْإِيمَانِ، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ - بَشَرُهُ بِعَذَابِ الْإِيمِ ٨: مُؤَلِّمٌ - ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي: القرآن ﴿شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءاً بها. ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الـأفَّاكون ﴿لَهُمْ

عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ٩: ذو إهانة، ﴿مِنْ وَرَآئِهِمْ﴾ أي: أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جَهَنَّمَ﴾، ولا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا من المال والفعال ﴿شَيْئًا﴾، ولا ما اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿أَوْثِينَاءَ﴾ أولياءاً ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٠. هذا ﴿أَيُّ﴾ القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ﴾: حَظٌّ ﴿مِنْ رِجْزٍ﴾ أي: عذاب ﴿الْإِيمِ﴾ ١١: مُوجِعٌ.

٥- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفَلَكَ﴾: السفن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بإذنه، ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾: تطلبوا بالتجارة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢، وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيره، أي: خلق ذلك لمنافعكم ﴿جَمِيعًا﴾: تأكيد ﴿وَمِنْهُ﴾: حال، أي: سخرها كائنةً منه، تعالى. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٣ فيها فيؤمنون.

(١) تنزيل أي: منزل. ومبتدأ أي: تنزيل. ومن الله أي: حاصل من عنده وبأمره. وخبره: يعني أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عده. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٢) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. والخلق: الإيجاد من العدم. وما يذب أي: ما يتحرك أو يمشي. فلا ضرورة لتقيده بالأرض، إذ قد يكون في الجو وغيره أيضاً. وفي الأصل: «الآيات». والقوم: الجماعة من الناس. ويوقن: يزداد إيمانه طمأنينة. والاختلاف: التباين في الصفات. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والرزق: ما يهب للمخلوق من حاجاته. وأحياها: خلق فيها الحياة والنشاط. وموت الأرض: فقدها للنبات والماء. والرياح: جمع ربح. وهو الهواء المتحرك. ويعقل: يدرك بدقة فيستحكم علمه، ويخلص يقينه من كل تردد.

(٣) الحق: الصديق لاشك فيه. والحديث: ما يروى من الكلام. وحديثه أي: بعد حديث الله. ويؤمنون: يصدقون. ولا يؤمنون يعني: لن يصدقوا شيئاً من الحق بعد تكذيبهم آيات الله. وبالناء يريد القراءة «يؤمنون» بالخطاب، مناسبة لقوله «خلقكم».

(٤) كلمة عذاب أي: دعاء بالعذاب. والإثم: ما يستحق العقاب. ويسمعها: يدركها. وتتلئ: تقرأ. ويصر: يستمر. ويشتره: هدده. وعلمه: أدركه. واتخذها: جعلها. وفي ث الفتوحات والضاوي والمنحة: «هزوا». وأمامهم: فيما سيكون في الآخرة. ويغني: يدفع. وكسب: جمع وتحمل. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمور غيره وينصرهم. والعظيم: الضخم لامتثل له. وهدي: هاد إلى الحق أبلغ الهداية. وكفر بالآيات: جحد أدلة القرآن والكون والحياة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والرجز: أشد العذاب. فالمراد: موجع من أظلم العذاب.

(٥) سخر: هياً للارتفاع. والبحر: الماء المجتمع، كالنهر والبحيرة والمحيط. وتجري: تسير بسرعة. والفلك: واحدته فلك أيضاً. وبالتجارة أي: وغير ذلك. والفضل: التفضل والإنعام. ولعلكم: ليكون منكم. وتشكر: تستحضر النعم في نفسك وتذكرها بالشاء على منعها. وغيره أي: غير ما ذكر. وجميعاً: مجموعة كلها. وتأكيد أي: تأكيد لـ «ما» المكررة. انظر «المفصل». ومنه أي: من عنده وبأمره. وحال: يعني أن الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما» المكررة أيضاً. وذلك أي: ما ذكر من السخير. والقوم: الجماعة من النساء والرجال. ويتفكر: يتدبر ما يرى وما يسمع، ويستدل بهما على تمييز الحق من الباطل. ويؤمنون أي: بالتوحيد والبعث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَفِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٦ وَلِلَّهِ كُلُّ أَلْفِ أَلْفٍ ٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ عَلَيْهَا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثِينَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَذَا الَّذِي كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ١١ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣



١- «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا، يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ» : يخافون «آيَاتِ اللَّهِ» : وقائعه، أي : اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم - وهذا قبل الأمر بجهادهم - «لِيَجْزِيَ» أي : الله، وفي قراءة بالنون، «قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ١٤ من الغفر للكفار أذا هم «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ» عَمِلَ، «وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا» إساءته، «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» ١٥ : نصيرون، فيجازي المصلح والمُسيء.

٢- «وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ» : التوراة «وَالْحُكْمَ» به بين الناس، «وَالنُّبُوَّةَ» لموسى وهارون منهم، «وَوَرَّرْنَا لَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ» : الحلالات كالمزني والسلي، «وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» ١٦ أي : عالمي زمانهم المقلد، «وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ» أي : أمر الدين، من الحلال والحرام وبعثة محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - «فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمَا» ١٧ «وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ١٨ «إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» ١٩ «هَذَا الْقُرْآنُ بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ» : معالم يبيصرون بها في الأحكام والحدود، «وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ٢٠ بالعبث.

٣- «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ» - يا محمد - «عَلَىٰ شَرِيعَةٍ» : طريقة «مِّنَ الْأَمْرِ» : أمر الدين. «فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ١٨، في عبادة غير الله. «إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا» : يدفعوا «عَنْكَ مِنَ اللَّهِ» : من عذابه «شَيْئًا! وَإِنَّ الظَّالِمِينَ» : الكافرين «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» ١٩ : المؤمنين. «هَذَا الْقُرْآنُ بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ» : معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود، «وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ٢٠ بالعبث.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَوَرَّرْنَا لَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمَا إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتِي لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّا عَمِلُوا وَمَا نُهُمُ عَنْهُ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

٤- «أَمْ» : بمعنى همزة الإنكار «حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا» : اكتسبوا «السَّيِّئَاتِ» : الكُفْرَ والمعاصي «أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، سَوَاءً» : خبر «مَحِيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ» ؟ مبتدأ ومعطوف، والجملة بدل من الكاف، والضميران للكفار. المعنى : أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين؟ أي : في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين : لنن بعتنا لنعطيك من الخير مثل ما تُعطون. قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة : «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» ٢١! أي : ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك. وما : مصدرية، أي : بشس حكمًا حكمتهم هذا! «وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ» : مُتَعَلِّقٌ بِ«خَلَقِ»، ليدل على قدرته ووحدانيته، «وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» من المعاصي والطاعات، فلا يُساوي الكافر المؤمن، «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ٢٢.

(١) قل لهم أي : اغفروا. ويغفر له : لا يقابله بالمثل. ويخاف : يتوقع ويقي. والأيام : جمع يوم، أي : الوقت الذي تكون فيه الشدائد. وهذا يعني أن الأمر بالغفران منسوخ بآيات الجهاد في أوائل سورة براءة، وهو يقتضي أن الآية مكية خلافا لما ذكر في مستهل تفسير السورة. انظر «المفصل». ويجزي : يكافئ الصلاح والفساد. وبالنون يريد القراءة «لِيَجْزِيَ». وقومًا : جماعة المسيئين وجماعة الصابرين. ويكسبون : يعملونه. ومن الغفر أي : ومن الكفر والعصيان والاعتداء. فذكر المتناقضين ضروري بدليل الآية التالية. وعمل : اكتسب. والصالح : ما يرضاه الله. وأسَاء : اكتسب الفساد. وإلى ربكم : إلى لقاء حسابه. ويجازي أي : كلًا بما يستحقه، كما ذكرنا في التعليق على الآية ١٤. وفيه بيان وتوكيد لما فيها، من بشارة وتهديد.

(٢) آتينا : منحنا. والحكم : القضاء. ورزقنا : هيأنا. والطيب : ما تستلذه النفس وفيه الخير. وفضلناه : خصصناه بالإكرام. والعالم : مجموع الجنس من الخلق. «والعقلاء» : انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٢ من سورة الدخان. والبيِّنَات : الأدلة الواضحة. واختلَفُوا : اختلفوا فآمن بعضهم وكفر آخرون. وفي بعثته : التعميم أولى. يعني أن اختلافهم كان في أمور كثيرة، منها صدق رسالة النبي. وجاءهم : وصل إليهم. والعلم : الحقائق الثابتة. والبي : الحسد لطلب المكاسب.

(٣) روي أن رؤساء قريش قالوا للنبي : «ارجع إلى دين آبائك». فإنهم كانوا أفضل منك وأسْن، فنزلت الآيات ١٨-٢٠. تفسير الألوسي ٢٥: ٢٢٨. وجعل : صير. والشرية : المنهاج الواضح يهدي إلى الحق. واتبعها : عمل بها. والأهواء : جمع هوى، شهوة النفس. ولا يعلمون : ليس عندهم علم يقيني. والظالم : من تجاوز الحق. والأولياء : جمع ولي. وهو من يتولى أمر غيره ويوجهه. والمتقي : من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه. والبصائر : جمع بصيرة. والهدى : المرشد إلى الحق. والرحمة : الرأحم المشفق. ويوقن : يعتقد جازمًا.

(٤) حسب : ظن. ونجعل : نصير. وسواء أي : متساويان في النعم والبهجة. ط : «سواء». وخبر : يعني أن «سواء» : خبر للمبتدأ : محيا. «وبدل من الكاف» أي : في محل نصب. والمحيا والممات : الحياة والموت. «واللكنافار» : الصواب. للكفار والمؤمنين، والمعنى إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محيا، وأن يستوي مَمَاتًا، كما سيذكر المحلي بعد قوله «أحسبوا». وساء : بلغ الغاية في القبح والفساد. ويحكمون : يزعمون. وخلق : أوجد من العدم. والسماء : ما يحيط بالأرض من علويات. والحق : الأمر الثابت. ونجزي : نكافئ. والنفس : المخلوق المكلف. وكسبت : فعلت. ويظلم : يجار عليه.

١- ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاً﴾: ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن، ﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ منه - تعالى - أي: عالمًا بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه، ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾، فلم يسمع الهدى ولم يعقله فلا يتفكر في الآيات، ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾: ظلمة فلم يُبصر الهدى؟ ويُقدَّر هنا المفعول الثاني لـ «رأيت» أي: أيهتدي؟ ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي: بعد إضلاله إياه؟ أي: لا يهتدي. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٢٣: تتعظون؟ فيه إدغام إحدى التائمين في الذال.

٢- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿مَا هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا﴾ التي في الدنيا، ﴿تَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا، ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ أي: مرور الزمان. قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾. إن: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾. وإذا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾، الدالة على قُدْرَتنا على البعث، ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات حال، ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا: اتُّوا بِآيَاتِنَا﴾ أحياء، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٢٥ أنا نُبعث. ﴿قُلْ: اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ حين كنتم نطفًا، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾، ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ أحياء ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، لا ريب: شك ﴿فِيهِ﴾، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿وَهُمُ الْقَائِلُونَ مَا ذُكِّرَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٦.

٣- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، يُدِلُّ مِنْهُ ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ ٢٧: الكافرون، أي: يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار، ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾ أي: أهل دين ﴿جاثية﴾ على الرُكْب أو مُجْتَمعة، ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾: كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٨ أي: جزاءه. ﴿هَذَا نَسْتَنْسِخُ﴾: نُثَبِّتُ وَنَحْفَظُ ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٩.

٤- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته - ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ٣٠: اليّن الظاهر - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾: القرآن ﴿تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، فاستكبرتم: تكبرتم، ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ٣١ كافرين؟ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُفَّارُ: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، وَالسَّاعَةُ﴾ - بالرفع والنصب - ﴿لَا رَيْبَ﴾: شكّ فيها. ﴿فَلْتُمْ﴾: ما تدري: ما السَّاعَةُ؟ إن: ما ﴿نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ - قال المبرّد: أصله: إن نحن إلا نظنّ ظنًّا - ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾ ٣٢ أنها آتية.

(١) اتخذ: جعل. والإله: ما يعبد ويقدس ويطاع. والهوى: ميل النفس إلى ما تشتهي. يعني أنه يأتي بمرشاهاته، فكانه يعبد هواه. انظر «المفصل». وأضله: صرف قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث. والعلم: الإحاطة الكاملة. وختم عليه: حجبه عن التدبر وسد منافذه. والسمع: الأذن. والقلب: موطن الإدراك والاعتقاد والعواطف. وجعل: خلق. والبصر: العين الباصرة. وفي الختم والغشاوة تمثيل للعناد والتعنت، والإصرار على الباطل. ويهديه: يخلق فيه الرشاد والاستبصار. ومن بعد أي: غير. وتذكرون: نستحضرون الأدلة الكونية والقرآنية، لتعظوا وتعتبروا بوجوب الإيمان.

(٢) الحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا هي التي يعيش فيها. ويهلك: يُفنى. والمقول أي: ما قالوه عن الحياة والموت. والعلم: المعرفة اليقينية. ونموت: نفارق أرواحنا الأجساد. ويظن: يتوهم. وتلى: تقرأ وتفسر. وحجتهم أي: الادعاء للاحتجاج. واتوا بهم أي: ادعوا ربكم يعيدهم إلى الحياة، لتثبتوا لنا صحة البعث. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدة. والصادق: من يقول الحق. ويحييكم: يخلق فيكم الحياة. ويميتكم: يخلق فيكم الموت. ويجمع: يحشر بعد الموت للحساب والجزاء. ويوم القيامة: زمن القيام بالبعث. فالعودة إلى الحياة بعد البعثة المحمدية لانتكون إلا يوم القيامة، ولا يجوز أن يستجاب لطلبهم بإحياء آبائهم قبله. ولا يعلم: ليس عنده معرفة بعقل أو بنقل، فينكر المعاد وبعث الأموات.

(٣) الملك: الحياة المطلقة والتصرف الكامل. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. واليوم: الوقت. وتقوم: تتحقق. والساعة: زمن الحشر والحساب. ويبدل منه: يعني أن "يوم" بدل من "يوم" قبله. ويخسر: يفقد ما له وما يتوقعه. والمبطل: المخرق في الباطل والضلal باختیار وقصد. وترى: تبصر عياناً. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس على دين أو مذهب. وتدعى إليه: يطلب منها قراءته. واليوم: هذا الوقت. وتجزون: تكافزون. وتعملون: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والحفظة: الملائكة يسجلون ما لكل إنسان من خير أو شر. وينطق: يشهد بما عملتم. والحق: الصدق والعدل بلا زيادة أو نقصان. ونستسخ: نأمر الملائكة بالنسخ والحفظ.

(٤) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالح: ما يرضاه الله. ويدخل: يجعل. والرحمة: العطف بالثواب. والفوز: الظفر. وكفر: أنكر التوحيد والبعث. وتلى: قرأ. والمعجم: المفرد في الفساد باختيار وعزم. وقيل لكم أي: قال لكم المؤمنون. والوعد: التوعد بالشيء الجازم. وحتى: واجب وقوعه. والساعة: يوم القيامة. وبالنسب يريد القراءة «والساعة». وفيها: في مجيئها وحصولها. وما ندرى: ما نعلم. ونظن: نتوهم مترددين غير جازمين. والمستيقن: الثابت الاعتقاد.

١- ﴿وَبَدَا﴾: ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا أي: جزاؤها، ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يستهزون ﴿٣٣﴾ أي: العذاب، ﴿وَقِيلَ﴾: اليوم تنسأكم: تترككم في النار، ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي: كما تركتم العمل للقاء، ﴿وَمَا وَاعَدُ النَّارُ، وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٣٤ منها. ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿هُزُؤًا، وَغَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ حتى قلتم: لا بمك ولا حساب. ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ﴾ - بالبناء للفاعل وللمفعول - ﴿مِنْهَا﴾: من النار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ٣٥ أي: لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة، لأنها لا تنفع يومئذ.

٢- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾: الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين، ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٦: خالق ما ذكر - والعالم: ما سوى الله. وجمع لاختلاف أنواعه. ورَبِّ: بدل - ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ﴾: العظمة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حال، أي كائنة فيهما، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٧. تقدم.

سورة الأحقاف

٣- مكة إلا «قل أرايتم إن كان من عند الله الآية، وإلا فاصبر كما صبر أولو العزم» الآية، وإلا «ووصينا الإنسان بوالديه» الثلاث آيات، وهي أربع أو خمس وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿حَمْدُ﴾ ١ الله أعلم بمراده به. ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٢ في صنعه. ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلَقًا بِالْحَقِّ﴾، ليدل على قدرتنا ووحدايتنا، ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى فنانهما يوم القيامة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذَرُوا﴾: خوفوا به من القرآن ﴿مُعْرَضُونَ﴾ ٣. قل: أرايتم: أخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام، مفعول أول ﴿أُرُونِي﴾: أخبروني - تأكيد - ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾: مفعول ثانٍ ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾؟ بيان «ما». ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾: مشاركة ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ مع الله؟ وأم: بمعنى همزة الإنكار. ﴿أَتُنْثِي بِكِتَابٍ﴾: منزّل ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن، ﴿أَوْ أَثَارَةٍ﴾: بقية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ يؤثر عن الأولين، بصحة دعوكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤ في دعوكم.

٥- ﴿وَمَنْ﴾: استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أَصْلُ يَمْنَنُ يَدْعُو﴾: يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾،

(١) السيرة: القبيحة. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر. وقيل أي: قالت لهم ملائكة العذاب. واليوم: هذا الوقت. ونسيتم: تجاهلتم وأهملتم ما يوجب. واللقاء: المقابلة. والمأوى: مكان اللجوء. والناصر: المعين المنقذ. وذلكم أي: ما ذكر من العذاب والإهمال. وبأنكم: بسبب أنكم. واتخذ: جعل. وهزؤا، أي: مهزؤا بها. وفي المنحة: «هزؤا». وغرركم: خدعتكم بمناعبها. والدنيا: التي كتم فيها. وللمفعول يريد القراءة «لا يخرجون».

(٢) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. و«رب» يعني الأول والثالث، لأن الثاني معطوف. وبدل أي: من لفظ الجلالة. وفي الثالث تعميم بعد تخصيص، لأن السماوات والأرض بعض العالمين. وحال: يعني أن «في»: تتعلق بحال محذوفة عن الكبرياء. وتقدم أي: التفسير للعزيز الحكيم في الآية ٢.

(٣) ذكر خمس آيات مدنية، هي ذوات الأرقام ١٠، ٣٥، ١٥-١٧. و«الثلاث» في الإتيان ١: ٣٢: «الأربع». والظاهر أن الآيات ثلاث في الكوفي وهي أربع في غيره. والخلاف في العدد مصدره اختلاف الروايات في تعيين أواخر بعض الآيات.

(٤) انظر الآية ٢ من سورة الجاثية. وخلقنا: أوجدنا من العدم. وانظر الآية ٣٦ من سورة الجاثية. والحق: مانقضية الحكمة والعدل بالحساب. وأجل أي: موعد ينتهي به عمر المخلوقات. والمسمى: المعين لا يتقدم ولا يتأخر. وكفر: أنكر التوحيد والبعث. ومعرضون: منصرفون. ومن دونه: غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. ومفعول أول: يعني «ما». وتأكيد يعني أن «أروني»: تأكيد لـ «أرايتم». ومفعول ثانٍ أي: جملة «ماذا». وبيان ما أي: «من»: للتبيين. واتنوني به: أحضروه. والعلم: المعرفة اليقينية. والصادق: من يقول الحق.

(٥) الأصل: الأكثر ضلالاً. ويستجيب له: يجب طلبه. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس للحساب. والأصنام أي: ومن عبد من البشر والملائكة. فإنهم لا يجيبون إلى شيء بدون إرادة الله، لأنهم خاضعون لها فيما يعملون. والغافل: الساهي. وحشر: جمع بالفهر للحساب. والأصنام أي: وغيرها من المعبودات. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي يكون سبباً لعذاب من الله. والعبادة: التقديس والطاعة. والمشركون يعبدون في الحقيقة أهواءهم وما توارثوه من المزاعم. ولذلك ينكر المعبودون ما يدعيه المشركون.

(٤) قالوا أي: بألسنتهم أو بقلوبهم. والمراد أنهم يوحّدون الله بالعبادة والطاعة. واستقام: لزم الطريق القويم في الله والقول والعمل. والخوف: الفرع في الآخرة من مكروه. ويحزن: يعتّم لفقد ما يحب. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء. والجنة: البستان العظيم. والخالد: المقيم أبداً. والجزاء: المكافأة. ويعملون: يكتسبونه.

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّيْ بُثْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا بِوَعْدِهِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمَا أَتَمَدَانِي أَنْ أَخْرِجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهِيَاسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسَانُ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ عَمَلُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

١- «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا». وفي قراءة: «إِحْسَانًا» أي: أمرناه أن يُحسن إليهما. فنصَّب «إِحْسَانًا» على المصدر بفعله المُقدَّر، ومثله «حَسَنًا». «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا، وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا» أي: على مشقة، «وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ» من الرُّضَاع «ثَلَاثُونَ شَهْرًا». ستة أشهر أقلُّ مُدَّة الحمل، والباقي أكثر مُدَّة الرضاع. وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة أَرْضَعته الباقي. «حَتَّى»: غايةٌ لجملة مُقدَّرة أي: وعاش حتى «إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ» هو كمال قُوَّته وعقله ورأيه، أقلُّه ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون، «وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً» أي: تمامها وهو أكثر الأشُدِّ، «قَالَ: رَبِّ» إلى آخره - نزل في أبي بكر الصديق، لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ آمن به، ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن ثم ابن عبد الرحمن أبو عتيق - «أَوْزِعْنِي»: ألهمني «أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ» بها «عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ»، وهي نعمة التوحيد، «وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ» - فاعتق تسعة من المؤمنين يُعَذِّبون في الله - «وَأَصْلَحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي» فكُلُّهم مؤمنون. «إِنِّي بُثْتُ إِلَيْكَ، وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥. أُولَئِكَ» أي: قائلو هذا القول، أبو بكر وغيره، «الَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ» بمعنى: حَسَنٌ «مَا عَمِلُوا، وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ»: حال، أي: كاتنين في جملتهم، «وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» ١٦، في قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ».

٢- «وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ» - أريد به الجنس: «أَف»، بكسر الفاء وفتحها، بمعنى مصدر، أي: تننا وقُبَحًا «لَكُمَا»: أنصَحَر منكما. «أَتَمَدَانِي» - وفي قراءة بالإدغام

- «أَنْ أَخْرِجَ» من القبر، «وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ»: الـأمم «مِنْ قَبْلِي»، ولم تخرج من القبور، «وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ»: يسألانه العوث برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع «وَيْلَكَ» أي: هلاكك بمعنى: هلكت. «آمِنْ» بالبعث، «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ» به «حَقٌّ. فَيَقُولُ: مَا هَذَا» أي: القول بالبعث «إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ١٧: أكاذيبهم. «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ»: وجب «عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ» بالعذاب، «فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ» ١٨.

٣- «وَلِكُلِّ» من جنسي المؤمنين والكافر «دَرَجَاتٍ»، فدرجات المؤمن في الجنة عالية، ودرجات الكافر في النار سافلة، «مِمَّا عَمِلُوا» أي: المؤمنون من الطاعات، والكُفَّار من المعاصي، «وَلِيُؤْفِقَهُمُ» أي: الله - وفي قراءة بالنون - «أَعْمَالُهُمْ» أي: جزاءها، «وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ» ١٩ شيئًا يُنْقَصُ للمؤمنين ويُزَادُ للكُفَّار. «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ» بأن تُكشَفَ لهم، يقال لهم: «أَذْهَبْتُمْ» - بهمة وبهزمتين، وبهمة ومدة، وبهما وتسهيل الثانية - «طَيِّبَاتِكُمْ» باشتغالكم ببلذاتكم «فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا، وَاسْتَمْتَعْتُمْ»: تمتعتم «بِهَا. فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» أي: الهوان، «بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ»: تتكبرون «فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ» ٢٠ به. ويُعَذِّبون بها.

(١) وصي: أمر وفرض. والإنسان: كل إنسان. والوالدان: الأب والأم. غلب فيه المذكر على المؤنث. والحسن: البر والإكرام. وحملت: في بطنها. ووضعته: ولدته. وفصاله: فطامه. وبلغه: صار فيه. ورب أي: يا ربي. وأبو عتيق اسمه محمد. انظر «المفصل». وأشكر النعمة: استحضرها في نفسي وأذكرها بالثناء عليك. وأنعمت: تفضلت بها. وأعمل: أكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما أقره الشرع. وترضاه: تقبله وتبني عليه. وأصلح أي: اجعل الإيمان وعمل الخير ثابتين. والذرية: الأولاد والحفلة. وتبت: اعترفت بذنبي وتعهدت بتركه وطلبت المغفرة. والمسلم: من أسلم أمره إلى الله. ويُقبِل: يُرضى ويثاب. وتجاوز عنها: لا يعاقب عليها. وفي ث وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «تَتَقَبَّلُ... وتجاوز». والسيدة: العمل القبيح. وأصحاب الجنة: انظر الآية ١٤. والوعد: التعهد بما هو خير. والصدق: ما هو واقع حتمًا. ويوعدون أي: يبلغونه بشارة. وقوله تعالى في الآية ٧٢ من سورة التوبة. (٢) قال لهما أي: عندما دعوا إلى الإيمان. والجنس أي: أن «الذي»: متعدد المعنى يراد به كل من يقولون مثل هذا القول. ويفتحها يريد القراءة «أَف». وانظر «المفصل» للتعليق على عبارة المحلي. وتعد: تخبر وتهدد. وبالإدغام يريد القراءة «أَتَمَدَانِي». وأخرج: أبعث حيًا. وخلص: مضت. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. وتقدير «إن لم ترجع» يقتضي الفاء بعده. والحق: الأمر الثابت. والأساطير: جمع أسطورة. والقول: الحكم. والأمم: جمع أمة. والجن: واحد جني. والإنس: واحد إنسي. والخاسر: من فقد ما لديه وما يؤمل.

(٣) الجنسان هما المذكوران في أول الآيتين ١٥ و ١٧. والدرجات: المنزلات المتفاوتة. ويوفيهما أعمالهم: يكافئهم عليها كاملة. وبالنون يريد القراءة «وَلِيُؤْفِقَهُمُ». والفاعل ضمير العظمة: نحن. ولا يظلم: لا يجاز عليه. وأذهبتهم: أفتيتهم. وبهزمتين يريد القراءة «أَذْهَبْتُمْ؟» وبهمة ومدة «أَذْهَبْتُمْ؟» وبهما وتسهيل الثانية «أَذْهَبْتُمْ؟» يجعل لفظ الثانية بين الهمة والألف. والطيب: ما يستلذ. واليوم: حين الجزاء. وتجزون: تعاقبون. والحق: ما يستحقه المخلوق. وتفسق: ترتكب المعاصي.

١- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾: أَمَلْنَا ﴿إِلَيْكَ نَقَرًا مِنَ الْجَنِّ﴾: جَنَّ نَقِيبِينَ الْيَمَنِ أَوْ جَنَّ نَيْنَوَى - وكانوا سبعة أو تسعة «وَكَانَ ۖ بَطْنُ نَخْلَةَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ الْقَمَجَرِ». رواه الشيخان - ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا﴾: أي: قال بعضهم لبعض: ﴿انصتوا﴾: اصغوا لاستماعه. ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: فرغ من قراءته ﴿وَلَوْ﴾: رجعوا إلى قومهم مُنْذِرِينَ ٢٩: مُخَوِّفِينَ قَوْمَهُمُ الْعَذَابَ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا. وكانوا يهودًا.

٢- ﴿قَالُوا: يَا قَوْمَنَا، إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾: هو القرآن، ﴿أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: أي: طريقه. ﴿يَا قَوْمَنَا، أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾: مُحَمَّدًا ﷺ إلى الإيمان، ﴿وَأَمِنُوا بِهِ يُغْفِرَ لَكُمْ﴾: الله ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾: أي: بعضها، لِأَنَّ مِنْهَا الْمَظَالِمَ وَلَا تُغْفَرُ إِلَّا بِرِضَا أَرْبَابِهَا، ﴿وَيُجْزَكُمُ مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٣١: مُؤْلَم. ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾: أي: لَا يُعْجِزُ اللَّهُ بِالْهَرَبِ مِنْهُ فَيَمُوتَ، ﴿وَلَيْسَ لَهُ﴾: لِمَنْ لَا يُحِبُّ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: أي: الله ﴿أَوْلِيَاءُ﴾: أنصار يدفعون عنه العذاب. ﴿أُولَئِكَ﴾: الَّذِينَ لَمْ يُجِيبُوا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٣٢: بَيَّنَّ ظَاهِرًا.

٣- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا، أي: منكرو البعث، ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَمْ يَغْيِ بِخَلْقِهِنَّ﴾: لَمْ يَعْجِزْ عَنْهُ، ﴿بِقَادِرٍ﴾: خَيْرُ «أَنَّ» - وزيدت الباء فيه لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي قُوَّةِ: أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَادِرٍ - ﴿عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى؟ بَلَى﴾: هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى. ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٣. وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ، بَانَ يُعَذِّبُوا بِهَا، وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾: التَّعْذِيبُ ﴿بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: بَلَى، وَرَبَّنَا. قَالَ: فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٤. فَاصْبِرْ عَلَى أَذَى قَوْمِكَ، ﴿كَمَا صَبَرَ

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ٢٩ قَالُوا أَتَقُومُونَ إِنَّا نَسْمَعُ كِتَابًا نُنْزِلُ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ٣٠ يَقُومُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَمِنَ الْعَذَابِ أَلِيمٌ ٣١ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٣٢ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيِ بِخَلْقِهِنَّ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٣ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٤ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ إِنَّهُمْ يَوْمَ يُرَوُّونَ مَا وَعَدُواكَ لَنْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يَهْدِيكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ٣٥

سُورَةُ الْحَقِّ مَكِّيَّةٌ

أَوَّلُو الْعَزْمِ: ذُوو الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ قَبْلَكَ، فَتَكُونُ ذَا عَزْمٍ - وَمِنْ: لِلْيَانِ فَكُلُّهُمْ ذُوو عَزْمٍ. وَقِيلَ: لِلتَّبَعِضِ فَلَيْسَ مِنْهُمْ أَدَمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»، وَلَا يُونُسُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ» - ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾: لِقَوْمِكَ نُزُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ. قِيلَ: كَأَنَّهُ ضَمَجَ مِنْهُمْ فَاحْبَ نُزُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِالصَّبْرِ وَتَرِكَ الاستِعْجَالَ لِلْعَذَابِ. فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ لَا مُحَالَةً. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يُرَوُّونَ مَا يُوعَدُونَ﴾، مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ لَطُولُهُ، ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾: فِي الدُّنْيَا فِي ظَنِّهِمْ ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾. هَذَا الْقُرْآنُ ﴿بِلَاغٍ﴾: تَبْلِغٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - إِلَيْكُمْ. ﴿فَهَلْ﴾: أَي: لَا ﴿يُهْلِكُ﴾ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَذَابِ ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٣٥: أَي: الْكَافِرُونَ؟

سورة محمد

مدينة إلّا «وكأين من قرية» الآية، أو مكية، وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية.

(١) روي أن النبي ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِطَنْ نَخْلَةَ، وَلَمَّا سَمِعَهُ بَعْضُ الْجَنِّ أَنْصَتُوا إِلَيْهِ، فَزَلَّتِ الْآيَاتُ ٢٩-٣٢. الْمُسْتَدْرَكُ ٢: ٤٥٦. وَكَانَ هَذَا قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسِتِينَ، وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ، مَرْجَعُهُ مِنَ الطَّائِفِ. انْظُرِ الْمُسْنَدَ ١: ١٦٧. وَادَّكَرَ أَي: لِنَفْسِكَ وَالصَّحَابَةَ بِشَارَةً، وَلِقَوْمَكَ تَعْنِيفًا وَتَوْبِيخًا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَوَّلَى مِنَ الْجَنِّ بِالْإِيمَانِ، إِذْ أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ فَكَفَرُوا بِهِ، وَهُمْ أَهْلُ اللِّسَانِ الَّذِي أُنْزِلَ بِهِ، وَمِنْ جِنْسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَؤُلَاءِ جَنِّ لَيْسُوا مِنْ جِنْسِهِ، وَقَدْ أَثَرُ فِيهِمْ سَمَاعُ الْقُرْآنِ، فَأَمَنُوا بِهِ وَبِمَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. الْبَحْرُ ٨: ٦٧. وَأَمَلْنَا أَي: وَجَهْنَا. وَالتَّفَرُّ: الْجَمَاعَةُ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ وَعَشْرَةٍ. وَالْجَنِّ: وَاحِدُهُ جَنِي. وَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنَ النَّارِ. وَنَصِيبُ: مَدِينَةٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَى الشَّامِ. وَنَيْنَوَى: مَدِينَةُ النَّبِيِّ يُونُسَ بِقَرْبِ الْمَوْصِلِ. وَبَطْنُ نَخْلَةَ: مَكَانٌ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ. وَالشَّيْخَانُ: الْإِمَامَانِ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَمَا ذَكَرَهُ الْمُحَلِّي هُنَا تَلْفِيحٌ، بَيْنَ رِوَايَةِ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْتَدْرَكِ وَمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ فِي سَبَبِ نُزُولِ سُورَةِ الْجَنِّ. انْظُرِ الْأَحَادِيثَ ٧٣٩ وَ٤٦٣٧ فِي الْبَخَارِيِّ وَ٤٤٩ فِي مُسْلِمٍ وَالْآيَةُ ١ مِنْ سُورَةِ الْجَنِّ. وَيَسْتَمِعُونَ: يِبَالِغُونَ فِي الْإِنْصَاتِ وَالْمَتَابَعَةِ وَالْإِدْرَاكِ. وَلَمَّا أَي: حِينَئِذَا. وَحَضَرُوهُ أَي: صَارُوا مَعَهُ وَيَسْمَعُ لِمَا يُقَالُ. وَقَرَأَتْهُ أَي: لِلْقُرْآنِ. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الْجَنِّ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْجَنِّ فِيهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُسْلِمُونَ وَالْمَجُوسُ وَعِبَدَةُ الْأَصْنَامِ. تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ ١٠: ٢٨. (٢) سَمِعْنَاهُ: سَمِعْنَا تِلَاوَتَهُ. وَأُنْزِلَ: أَوْحِيَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَالْمُصَدِّقُ: الْمَوَافِقُ الْمُحَقِّقُ لِلْعَقِيدَةِ وَأَصُولِ الشَّرِيعَةِ. وَيَهْدِي: يُرْشِدُ وَيُوصِلُ. وَالْحَقُّ: الْأَمْرُ الثَّابِتُ الصَّادِقُ، يُعْلَمُ بِطَرِيقِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ. وَالْمُسْتَقِيمُ: الْمَعْتَدِلُ. وَأَجِيبُوهُ: أَطِيعُوهُ. وَدَاعِيَ اللَّهِ: الرُّسُولُ الْمُبَلِّغُ. وَأَمِنُوا بِهِ: صَدَّقُوهُ. وَيَغْفِرُهَا: يَسْتَرُهَا وَيَغْفُو عَنْهَا. وَالذُّنُوبُ: جَمْعُ ذَنْبٍ. وَهُوَ الْعَمَلُ السَّيِّئُ. وَبِرِضَا أَرْبَابِهَا أَي: بَعْدَ عَفْوِ الْمَظْلُومِينَ. وَيَجِيرُ: يَنْعِ وَيَحْمِي. وَلَا يَجِيهِ: لَا يَطِيعُهُ. وَفِي الْأَرْضِ أَي: فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَيْثُمَا تَوَجَّهَ. وَيَمُوتُ: يَنْجُو مِنْ سُلْطَانِهِ وَعِقَابِهِ. وَالْأَوْلِيَاءُ: جَمْعُ وَلِيٍّ. وَالضَّلَالُ: الْخَطَأُ وَالضَّيَاعُ. (٣) أَوَّلَمْ يَرَوْا أَي: لَقَدْ عَلِمُوا بِالْيَقِينِ الثَّابِتِ. وَخَلَقَهَا: أَوْجَدَهَا مِنَ الْعَدَمِ. وَالسَّمَاوَاتُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ مِنْ عَوَالِمٍ عُُلُويَّةٍ. وَالْقَادِرُ: الْمُسْتَطِيعُ الْمَتَمَكِّنُ وَحْدَهُ. وَخَبِرَ أَنَّ: يَعْنِي «قَادِرٌ» وَأَنَّهُ مَجْرُورٌ لِنَفْظِ مَرْفُوعٍ مَحَلًّا. وَيُحْيِيهِمْ: يَخْلُقُ فِيهِمُ الْحَيَاةَ بِالْبَعْثِ. وَالْمَوْتَى: جَمْعُ مَيْتٍ. وَالْقَدِيرُ: الْبَالِغُ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَكِّنُ لَا يَعْجِزُ عَمَّا يَرِيدُ. وَيَوْمَ أَي: وَقْتُ. وَالْحَقُّ: الْوَاقِعُ حَقًّا. وَذُقُوهُ: قَاسُوا أَهْوَالَهُ. وَتَكْفُرُونَ: تَكْذِبُونَ التَّوْحِيدَ وَالْبَعْثَ. وَالصَّبْرُ هُوَ الْوُثُوقُ بِحُكْمِ اللَّهِ مَعَ الثَّبَاتِ عَلَى الشَّدَائِدِ. وَأَوَّلُو أَي: أَصْحَابُ، وَاحِدُهُ: ذُو. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَلِلْيَانِ أَي: لِلْيَسَنِ الْجِنْسِ الْمَهْمُ فِي «أَوَّلُو الْعَزْمِ» أَي: كُلِّ مِنْهُمْ صَاحِبُهُ وَمَلَاظِمُهُ. وَلِلتَّبَعِضِ: يَعْنِي أَنَّهَا بِمَعْنَى: بَعْضُ. وَالْآيَةُ الْخَاصَّةُ بِأَدَمَ هِيَ ذَاتُ الرِّقْمِ ١١٥ مِنْ سُورَةِ طه، وَالْخَاصَّةُ بِيُونُسَ هِيَ ذَاتُ الرِّقْمِ ٤٨ مِنْ سُورَةِ الْقَلَمِ. وَتَسْتَعْجِلُ: تَطْلُبُ بِالْإِدْعَاءِ تَعْجِيلَ نُزُولِهِ. وَيُرَوُّونَ: يَبْصُرُونَهُ عَيْنًا وَيُقَاسُونَ أَهْوَالَهُ. وَيُوعَدُونَ: يَهْدَدُونَ بِهِ. وَيَلْبَثُ: يَعِيشُ. وَالسَّاعَةُ: الْقَلِيلُ مِنَ الْوَقْتِ. وَالنَّهَارُ هُنَا بِمَعْنَى الْيَوْمِ. وَيَهْلِكُ: يَنْزِلُ بِهِ أَشَدُّ الْعَذَابِ. وَالْفَاسِقُ: الْمُنْهَمِكُ فِي الْعَصْيَانِ وَالْكَفْرِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة، «وَصَدُّوا» غيرهم «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: الإيمان، «أَصْلًا»: أحبط «أَعْمَالَهُمْ» ١، كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثوابًا، ويُجْزَوْنَ بها في الدنيا من فضله - تعالى - «وَالَّذِينَ آمَنُوا» أي: الأنصار وغيرهم، «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ «أي: القرآن - وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ - كَفَّرَ عَنْهُمْ»: غفر لهم «سَيِّئَاتِهِمْ»، وَأَصْلَحَ بِهِمْ ٢ أي: حالهم فلا يعصونه. «ذَلِكَ» أي: إضلال الأعمال وتكفير السيئات «بِأَنَّ»: بسبب أن «الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ»: الشيطان، «وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ»: القرآن «مِنْ رَبِّهِمْ». كذلك «أي: مثل ذلك البيان» يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ٣: يبين أحوالهم، فالكافر يُحِيطُ عمله، والمؤمن يَغْفِرُ زَلَّهُ.

٢- «إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ»: مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم، أي: اقتلوه. وَغَيْرُ بَضْرِبِ الرِّقَابِ لَأَنَّ الْغَالِبَ فِي الْقَتْلِ أَنْ يَكُونَ بِضَرْبِ الرِّقْبَةِ. «حَتَّى إِذَا اتَّخَضْتُمُوهُمْ»: أكثرتم فيهم القتل «فَقُتِلُوا» أي: فأمسكوا عنهم وأسيروهم وَشَدُّوا «الزَّوْاقِ»: ما يؤتى به الأسرى - «فَإِذَا مَتَّأ بَعْدُ»: مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي: تمتون عليهم بإطلاقهم من غير شيء، «وَإِذَا فِدَاءٌ» تُفَادُونَهُمْ بِمَالٍ أَوْ أَسْرَى مُسْلِمِينَ - «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ» أي: أهلها «أَوْرَاقَهَا»: أنقلها من السلاح وغيره، بِأَنْ يُسَلِّمَ الْكُفَّارُ أَوْ يَدْخُلُوا فِي الْعَهْدِ. وهذه غاية للقتل والأسر.

٣- «ذَلِكَ»: خبر مُبْتَدَأ مُقَدَّر، أي: الأمر فيهم ما ذكر، «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ» بغير قتال، «وَلَكِنْ» أمركم به «لِيَلْبُو بِمَعْضُكُم بَعْضٌ» منهم في القتال، فبصير من قُتِلَ منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار. «وَالَّذِينَ قُتِلُوا» وفي قراءة «قَاتَلُوا» - الآية نزلت يوم أحد، وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات - «فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ»: يُحِيطُ «أَعْمَالَهُمْ» ٤، سَيِّئَاتِهِمْ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم، «وَيُصْلِحُ بِهِمْ» ٥: حالهم فيهما، وما في الدنيا لمن لم يُقْتَلْ وأدرجوا في «قُتِلُوا» تَغْلِيًا، «وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ» عَرَفَهَا: يَبْنِيهَا «لَهُمْ» ٦، فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمتهم، من غير استدلال.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تَضَرَّوْا اللَّهَ» أي: دينه ورسوله «تَضَرَّكُمْ» على عدوكم، «وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» ٧: يُثَبِّتْكُمْ فِي الْمَعْتَرَكِ. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة، مُبْتَدَأُ خبره: تَعَسَّوْا، يَدَلُّ عَلَيْهِ: «فَتَعَسَّ لَهُمْ» أي: هلاكًا وخيبة من الله، «وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ» ٨: عطف على «تَعَسَّوْا». «ذَلِكَ» أي: التمس والإضلال «بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ» من القرآن المشتمل على التكليف، «فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ» ٩. أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلًا أَهْلًا أَعْمَالَهُمْ ١ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِهِمْ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ٣ إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا اتَّخَضْتُمُوهُمْ فَشَدُّوا الزَّوْاقِ فَإِذَا مَتَّأ بَعْدُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ
أَوْرَاقَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَلْبُو بِمَعْضُكُم
بَعْضٌ ٤ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ٥ سَيِّئَاتِهِمْ
وَيُصْلِحُ بِهِمْ ٦ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ٧ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرُّوهُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَّ لَهُمْ ٩ وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ ١٠ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ
فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ ١١ أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَرَجَاتٍ لَكُمْ وَلِكُلِّ فَئِيلَةٍ أَمْثَالُهَا ١٢
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١٣

(١) كفر: أنكر التوحيد والبعث والرسالة. وصد: منع. والسيل: الطريق شُرِعَ للهداية. وأحبط: أفسد. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يقوم به الإنسان من نية أو قول أو فعل. والأرحام: الأقرباء. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والأنصار: الذين آمنوا من أهل المدينة، ونصروا الإسلام والمهاجرين. والصالح: العمل الذي يرضاه الله. وآمنوا به: صدقوه. ونزل: أوحى بلسان جبريل. والحق: الثابت أبدًا ينسخ غيره ولا ينسخ. ومن ربه: من عنده وبأمره. والسينة: الفحيح من العمل. وأصلحه: وجهه إلى الخير ووقفه فيه. والبال: واحدة بالة، أي: حالة. ولا يعصونه: كذا. والصواب: إذا فعلوا السبئية تنبهوا للتوبة والاستغفار. واتبعوه: لازموا بقصد وعزم. والأمثال: جمع مثل. وهو الحال والشأن بما فيهما من العجب والغرابة. (٢) روي أن الآيات ٤-١٠ نزلت يوم أحد، تبشر المسلمين أنه ستكون لهم الغلبة، ويكون لهم أسرى ومن وفاء. وذلك بعد أن خسر المسلمون المعركة، وتبجح المشركون وتغوا بعزة الأصنام. انظر لباب النقول. ولقيتموهم: قابلتموهم في الحرب. وكفر: كذب الله ورسوله، أي: هو مشرك من العرب ولم يكن له عهد أو ذمة. والضرب أي: بالسيف ونحوه. والرقاب: جمع رقبة. وشده: أحزمه بقوة. والمن: التكرم بتحرير الأسير مجانًا. وبعد: بعد انتهاء الحرب. والفداء: إطلاق الأسير بعموض. وتضعها: تنزعها عنها وتلقيها. والأوزار: جمع وزر. وهو الثقل. وهذه غاية أي: أن المعنى: حتى لا يبقى للعدو المذكور شوكة، فترك الحرب ويسالم. وبعد ذلك يكون من أو فداء. (٣) يشاء: يريد أن ينتصر بالكوارث المستأصلة. ويلوه: يمتحنه ليظهر مافيه. ومنهم أي: ببعض من الكافرين. وقُتِلُوا: قُتِلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُسْتَشْهِدُوا. وقَاتَلُوا: قُتِلَ لَهُمْ أَنْ يَجَاهِدُوا. وسيله: طريقه من العقيدة والشرعية. ويهديهم: يرشد الأحياء إلى الصلاح والموتى إلى الجنان. ويدخلهم: يقدر لهم الدخول. والجنة: البستان العظيم. (٤) تنصروا دينه: تدافعوا عنه وتغلبوه على الكفر. وينصركم: يؤيدكم ويغلبكم. وبثبتا: يمكنها من الثبات في اللقاء. والأقدام: جمع قدم. وأهل مكة أي: وغيرها. ومنتدأ خبره: يعني أن «الذين»: مبتدأ، والجملة المقدره «تَعَسَّوْا»: خبره. وكروهه: نفروا منه لأنه يخالف شهواتهم. وأنزل: أوحى. ويسرون أي: يمشي الكافرون ويروحلون للتجارة وغيرها. وينظر: يتدبر ويفكر. والعاقبة: النهاية المعجية. والكافرون: المنهمكون في الكفر. والأمثال: جمع مثل. وهو النظير المماثل في الهول والشدة. «وَلَوْ» وناصر: فيه حذف المضاف إليه دلالة ما بعده عليه، وهو جائر في الشعر والنثر. ولا مولى لهم أي: لا ناصر لهم ولا معين.

فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ دَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: أهلك الله أنفسهم وأولادهم وأموالهم، «وَالْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا» ١٠: أمثال عاقبة من قبلهم. «ذَلِكَ» أي: نصر المؤمنين وفقر الكافرين «بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى: وَلِيٌّ وَنَاصِرٌ» الَّذِينَ آمَنُوا، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١١.

١- «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمْتُونَ» في الدنيا، «وَيَاكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ» أي: ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة، «وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ» ١٢: منزل ومقام ومصير. «وَكَايُنَ»: وكمن «(مِنْ قَرْيَةٍ)» أريد بها أمثلها، «(هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ)» مكة أي: أمثلها «الَّتِي أَخْرَجْتَكَ»، روعي لفظ «قربة»، «أهلكتناهم» - روعي معنى «قربة» الأولى - «فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ» ١٣ من إهلاكنا! «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ: حُجَّةٌ وَبُرْهَانٌ مِنْ رَبِّهِ» - وهم المؤمنون - «كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ» فرأه حسناً - وهم كفار مكة - «وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» ١٤ في عبادة الأوثان؟ أي: لا مماثلة بينهما.

٢- «مَثَلٌ» أي: صفة «الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ» المشترك بين داخلها، مبتدأ خبره: «فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ» - بالمد والقصر كضارب وخذر - أي غير متغير، بخلاف ماء الدنيا فيتغير لعارض، «وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ»، بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع، «وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ: لَذِيذَةٌ لِلشَّارِبِينَ»، بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب، «وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى»، بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره، «وَلَهُمْ فِيهَا» أصناف «مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ». فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم سائحاً عليهم. «كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ»: خبر مبتدأ مقدر، أي: أم من هو في هذا النعيم، «وَشُقُوعُ مَاءٍ حَمِيمًا» أي: شديد الحرارة، «فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» ١٥ أي: مصارينهم فخرجت من أديبارهم؟ وهو جمع يعنى بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: وميآن.

٣- «وَمِنْهُمْ» أي: الكفار «مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ» في خطبة الجمعة - وهم المنافقون - «حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ: نَعْلَمُ الصَّحَابَةَ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ، اسْتَهْزَأَ وَسَخَرِيه: «مَاذَا قَالَ أَفْقًا» - بالمد والقصر - أي: الساعة؟ أي: لا يرجع إليه. «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» بالكسر، «وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» ١٦ في التناق، «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا» - وهم المؤمنون - «زَادَهُمْ» الله «هَدًى، وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» ١٧: ألهمهم ما يتقون به النار. «فَهَلْ يَنْظُرُونَ»: ما ينتظرون أي: كفار مكة «إِلَّا السَّاعَةَ، أَنْ تَأْتِيَهُمْ»: بدل اشتمال من «السَّاعَةَ»، أي: ليس الأمر إلا أن تأتيتهم «بِفَتْةٍ»: فجأة؟ «فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» علاماتها، منها بعث النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان. «فَأَتَى لَهُمْ، إِذَا جَاءَتْهُمْ» السَّاعَةُ، «ذَكَرَاهُمْ» ١٨: تذكروهم؟ أي: لا ينفعهم.

٤- «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أي: ذم - يا محمد - على علمك بذلك النافع في القيامة، «وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ» لأجله - قيل له ذلك مع عصمته

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمْتُونَ وَيَاكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ١٢ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ١٣ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٤ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوعُ مَاءٍ حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ١٥ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَقًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٦ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٧ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ١٨ وَذَكَرَهُمْ ١٩ فَاذْكُرْهُمْ يَوْمَ الْمَوْتِ وَآلَهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ٢٠

(١) آمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. والجنة: البستان العظيم. وتجري: تسيل وتتدفق. والأنهار: جمع نهر. ويتمتع: يتلذذ. والأنعام: الإبل والبقر والغنم. وكمن أي: كثير. والقربة: البلدة. وأشد: أعظم. وأخرجتك: حملك كفارها على الهجرة. انظر «المفصل». وأهلك: أفضى. والناصر: المنقذ. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. وزين: جعل مغرياً. والسوء: القبيح. وكفار مكة أي: وغيرها. واتبعه: انقاد إليه. والأهواء: جمع هوى، ميل النفس إلى ما تشتهي.

(٢) وعد المتقون أي: وعد الله إياها من يتجنب غضبه ويلزم الطاعة. والمشارك: المثل المذكور، وهو مشترك بين أعلى أهل الجنة وأدناها. ومبتدأ خبره: يعني أن «مثل»: مبتدأ خبره جملة «فِيهَا أَنْهَارٌ». وبالقصر يريد القراءة «آسِنٍ». وهو الذي يفسد. وفي المنحة: «آسِنٍ». والذين: ما يشرب من حلب الماشية. ويتغير: يتحول إلى فساد. والخمر: ما يكون به نشوة من الشراب. والعسل: الشراب الحلو. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والخالد: المقيم أبداً. وخبر: يعني أن الكاف: اسم في محل رفع خبر. انظر «المفصل». وسقوا: شربوا مضطرين. وألفه عن ياء أي: منقلبة عن ياء، وأصله «يعق». ومعين أي: في التثنية.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. ويستمتع: يصطنع السماع. وأوتوه: أعطوه. والعلم: الفهم الدقيق. وبالقصر يريد القراءة «أَفَقًا». والساعة أي: قيل افتراقنا. وطبع: ختم. والقلوب: جمع قلب. واعتدى: استرشد إلى الحق. وزاده: أضاف إليه. والهدى: التوجيه إلى الحق. والتقوى: تجنب سخط الله وطلب الرضا. وكفار مكة أي: وغيرها. والساعة: وقت القيامة. وتأيتهم: تقاضتهم. وبدل: يعني أن المصدر المؤول من «أن» بدل. وجاء: ظهر. والأشراط: جمع شرط. وهو العلامة. والدخان: انظر الآية ١٠ من سورة الدخان. وأنى: من أين؟

(٤) الإله: المعبود بحق. واستغفر: استمر على طلب العفو. وذنبك: تركك من العمل ما هو أولى. وتستن: تقتدي. والحديث من تفسير البغوي ٤: ١٨٣، =

لَتَسْتَبِينَ بِهِ أُمَّتُهُ، وَقَدْ فَعَلَهُ قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ» - **﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾**. فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم. **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمُنْصَرِّكُمْ لِأَشغالكم بالنهار، ﴿وَمَثُوكُمْ﴾ ١٩: ما واكم إلى مضاجعكم بالليل، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه. والخطاب للمؤمنين وغيرهم.**

١- **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** طلباً للجهد: **﴿لَوْلَا﴾**: هلا **﴿تُرِلْتُ سُورَةَ﴾** فيها ذكر الجهاد. **﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾** أي: لم يُنسخ منها شيء، **﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾** أي: طلبه، **﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾** أي: شك - وهم المنافقون - **﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾** خوفاً منه وكراهية له، أي: فهم يخافون من القتال ويكرهونه. **﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾** ٢٠: مُبْتَدَأ خبره: **﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾** أي: حسن لك، **﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾** أي: فَرِضَ الْقِتَالُ **﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾**، في الإيمان والطاعة، **﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾** ٢١. وجملة «لو» جواب: إذا.

٢- **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾** - بفتح السين وكسرهما، وفيه التفات عن الغيبة - أي: لعلمكم، **﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾**: أعرضتم عن الإيمان، **﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾** ٢٢ أي: تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال. **﴿أُولَئِكَ﴾** أي: المفسدون **﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَاصْنَهُمْ﴾** عن استماع الحق، **﴿وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾** ٢٣ عن طريق الهداية. **﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾** فيعرفون الحق؟ **﴿أَمْ﴾**: بل **﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾** لهم **﴿أَقْفَالُهَا﴾** ٢٤، فلا يفهمونه.

٣- **﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾** بالثاق **﴿عَلَى أَدْبَارِهِمْ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى، الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾**: زَيَّنَ **﴿لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾** ٢٥، بضم أوله، ويفنجه واللام والميم: الشيطان بإرادته - تعالى - فهو المضل لهم. **﴿ذَلِكَ﴾** أي: إضلالهم **﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾** أي: للمشركين: **﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾** أمر المعاونة على عداوة النبي ﷺ، وتثبيت الناس عن الجهاد معه. قالوا ذلك سراً، فأظهره الله تعالى. **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾** ٢٦. بفتح الهمزة: جمع سرّ، ويكسرهما مصدر. **﴿فَكَيْفَ﴾** حالهم، **﴿إِذَا تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، يَضْرِبُونَ﴾**: حال من الملائكة **﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾** ٢٧: ظهورهم، بمقامع من حديد؟ **﴿ذَلِكَ﴾** التوقي على الحال المذكورة **﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ، وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾** أي: العمل بما يرضيه، **﴿فَاحِيطٌ أَعْمَالَهُمْ﴾** ٢٨.

٤- **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾** ٢٩: يُظْهَرُ أَحْقَادَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ؟ **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ﴾**:

= وهو بلفظ آخر في صحيح مسلم ص ٢٠٧٥ والمسد ٢١١:٤. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. ويعلمه: يحيط به مهما دق واختفى. والمتصرف: التصرف.

(١) نزلت: أوحيت. والسورة: المجموعة من الآيات. وذكر: فُرِضَ وأوجب. والقتال: جهاد العدو. ورأيت: أبصرت عياناً. والقلوب: جمع قلب. وينظر: بوجه عينيه. والمغشى عليه: المغمى عليه. وأولى لهم: أجدر بهم. وعزم: وجب. وصدق: أخلص النية في الاستجابة. وكان: صار صدق النية. وخيراً: أفضل من المعصية والمخالفة.

(٢) عسيتم: يُتَوَقَّعُ منكم. ويكسرهما يريد به القراءة «عسيتم». ونفسد: تنشر المنكرات. والأرحام: جمع رَحِم. وهي القرابة وأسابيها. وتقطيعها: تمزيق ما توجه من المودة والترحم. ولعنه: طرده من الرحمة. وأصممه: خلق فيه الصمم. وأعماهما: أفقدهما البصر. والأبصار: جمع بصر. ويتدبره: يتفهم ما فيه. والأقفال: جمع قفل.

(٣) روي أن هذه الآيات نزلت في أناس أسلموا، ثم نافقت قلوبهم. تفسير الآلوسي ١١١: ٢٦. وارتدوا: رجعوا إلى ما كانوا عليه. والأدبار: جمع دير. وهو الظهر. وتبين: ظهر واتضح. والهدى: الهداية إلى الحق. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجنة والناس. وأملى لهم أي: لم يُعْجَلُوا بالانتقام. ويفنجه يريد القراءة «وأملَى». انظر «المفصل». وكرهه: نفر منه. ونزل: أوحى على محمد. ونطيعكم: نوافقكم. والأمر: شأنكم الذي أنتم فيه. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة. والأسرار: جمع سرّ. وهو ما يكتنم. ويكسرهما يريد القراءة «إسرازمهم»، أي: ما يُخْفُونَهُ من كفر وكيد. وتوفته: استوفت روحه. والملائكة: جمع ملك، ملائكة الموت. ويضرب: يصفع. والوجوه: جمع وجه. والمقامع: جمع بقعة. وهي قضيب رأسه مُعْوَج. واتبعه: استجاب له. وأسخطه: أغضبه. والرضوان: القبول في الرحمة. وأحبطها: أذهب ثوابها. والأعمال: جمع عمل. وهو ما اكتسب من نية أو قول أو فعل.

(٤) المرض: ضعف الإيمان. والأضغان: جمع ضِغْن. ونشاء: أردنا أن نريكهم. وعرفناكم: عيّنا لك أشخاصهم. وإنما لم يُفْضَحُوا تألفاً لهم وإبقاء على قربائهم. وعرفت: أدركت وميزت. وعلامتهم: العلامات المميزة. «الواو لقسم محذوف» خطأ، والصواب أن الجملة جواب قسم محذوف، والواو: حرف عطف. والقول: ما يقال. ويعلمها: يحيط بها بالغ الإحاطة ويحفظها للحساب والجزاء. والأعمال: جمع عمل بنية أو قول أو فعل.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ٢٠ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢١ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ٢٢ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا ٢٣ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ٢٤ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ٢٥ فَاصْنَهُمْ ٢٦ عَنْ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ ٢٧ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ٢٨ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ٢٩ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ٣٠

عرفناكم، وكُذِّبَتِ اللّامُ في ﴿فَلَمَّعَتْهُمْ سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم، ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ - الواو: لقسم محذوف، وما بعدها جوابه - ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: في معناه، إذا تكلموا عندك، بأن يُعْرَضُوا بما فيه تهجينُ أمر المسلمين. ﴿وَاللّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ ٣٠.

١- ﴿وَلَتُبْلَوُنَّكُمْ﴾: نخبرنكم بالجهاد وغيره، ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾: علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ﴾، في الجهاد وغيره، ﴿وَتُبْلَوُا﴾: تظهر ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ ٣١ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره. بالياء والنون في الأفعال الثلاثة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ﴾: طريق ﴿اللّهِ﴾، وشاقوا الرُّسُولَ: خالفوه، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هو معنى: سبيل الله، ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ إِلَيْهِمْ﴾ ٣٢: يُبْطِلها من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثوابًا. نزلت في المُطِيعِينَ من أصحاب بدر، أو في قُرَيْظَةَ والنضير.

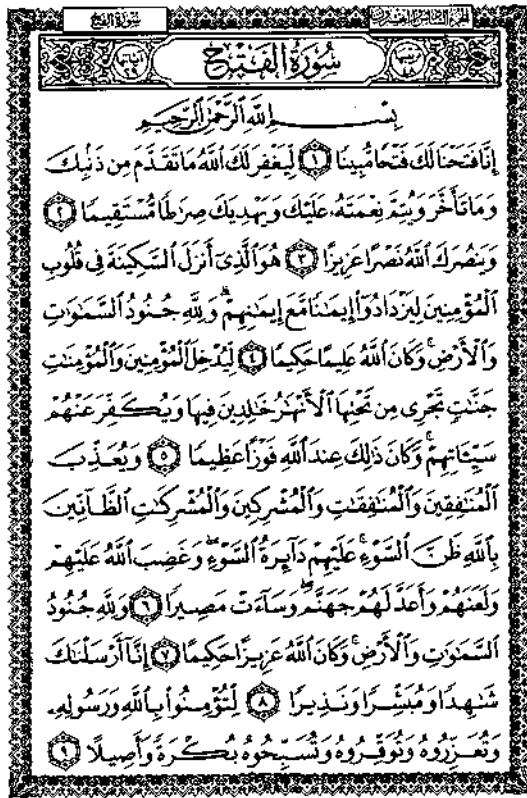
٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ٣٣ بالمعاصي مثلاً. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طريقه وهو الهدى، ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ٣٤. نزلت في أصحاب القلب. ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾: تَضَعُوا، ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ - بفتح السين وكسرهما - أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموه، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، حُذِفَ منه واو لام الفعل: الأغلبون القاهرون، ﴿وَاللّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر، ﴿وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ﴾: يَتَضَكَّمُ ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾ ٣٥ أي: ثوابها.

٣- ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: الاشتغال فيها ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ الله - وذلك من أمور الآخرة - ﴿يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ، وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ ٣٦ جميعها، بل الزكاة المفروضة فيها. ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾: يبالغ في طلبها ﴿تَبْخُلُوا، وَيُخْرِجَ الْبَخْلَ﴾ ﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ ٣٧ لذين الإسلام. ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ يا هؤلاء تدعون، لِيُشْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ما قَرَضَ عليكم، ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ - يقال: يَبْخُلُ عليه وعنه. ﴿وَاللّهُ الْعَنِي﴾ عن نفقتكم، ﴿وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ إليه - ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يجعلهم بدلکم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ ٣٨ في التولي عن طاعته، بل مُطِيعين له، عز وجل.

(١) نخبر: نمتحن. وعلم ظهور: علم بيان يكون عليه الحساب. والمجاهد: من يبذل ما يستطيع من المال والجهد والقول والصحة والوقت والعلم والجاه. والصابر: من ثبت على الشدائد. والأخبار: جمع خبر. وهو ما يخبر به عن العمل. والياء يريد القراءة «وَلَيُبْلَوُنَّكُمْ»، و«يَعْلَمُ»، «وَيُبْلَوُ». والنون أي: نون المضارعة. وكان على المحلي أن يقول: بالنون والياء. وكفر: كَذَّبَ الله ورسوله. وصدوا: دفعوا الناس. وتبين: ظهر بالأدلة والمعجزات. ويضره: يسب له أو لديه الضرر. وأعمالهم: ما قاموا به من الكيد. وأصحاب بدر: من اتفق لمحاربة المسلمين بيدر، علموا صدق الدعوة، وحاربوها تعناً ومكابرة. وقُرَيْظَةُ والنضير: اليهود علموا من التوراة صدق النبي ﷺ، وكادوا له وخانوا معاهداته. والآيات تشمل أيضاً كل كافر من أمثال الفريقين. البحر ٨: ٨٥.

(٢) روي أن الصحابة كانوا يرون أنه لا يضر مع الإسلام ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، فنزلت الآية ٣٣ تبين أن الذنوب تُذهب حسنات المؤمنين، كما أن الحسنات يُذهبن سيئاتهم. الدر المنثور ٦: ٦٧. وأطيعوه: استجبوا لأمره ونهيه. وبُطِل: تُفسد. والأعمال: جمع عمل. وكفر: جحد الإيمان بالترديد والبعث، وكذب الله ورسوله. وصد: دفع. والكفار: جمع كافر. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. ونزلت: يعني أن الآية ٣٤ نزلت في شأن قتلى المشركين بيدر، أُلْقِيَتْ جثثهم في بئر هناك. والقلب: البئر. ولا تدعوا إلى السلم: لا تطلبوا المودة والصلح، ما دام عدوان على بعض حقوق المسلمين، في الدين أو الوطن. يعني: لا تكونوا البادئين بذلك. والخطاب لجميع المسلمين، في كل زمان ومكان. ويكرها يريد القراءة «السلم». وإذا لقيتموه أي: في الحرب والقتال، أو كنتم مقصودين بعدوان أو إذلال. ولام الفعل هي الحرف الأخير من العلو.

(٣) الحياة: العيش بالروح والجسد. واللعب: ما يشغل الإنسان عن واجباته، وليس فيه منفعة. فإن شغله ذلك عن مهمات نفسه أيضاً كان لهواً. يعني أن متاع الدنيا باطل يزول. فكيف يمتنعكم من الجهاد؟ تؤمنوا؟ تثبتوا على الإيمان. وتتقوه: تتجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه. وذلك من أمور الآخرة أي: مع ما له من خير في الدنيا. ويؤتي: يعطي. وأجور: جمع أجر. ويسألکم: يطلب منكم. وأموال: جمع مال. وهو ما يُملك من المتاع والزينة. وتبخل: تمتنع عن البذل. ويخرجها: يكن سبب ظهورها. والأضغان: جمع ضغن. وهو البغض. ولدين الإسلام أي: يسبب لكم حقدًا على دين ينصب أموالكم. وتدعى: تُحَض. وتتفق: تبذل. وفي سبيله: لإعلاء كلمته بالجهاد وغيره. والغني: المستغني لا يحتاج إلى شيء. والفقراء: جمع فقير. وهو من يحتاج إلى العون والرزق. وتولوا: تصرفوا إلى الانشغال بالحياة. والأمثال: جمع مثل. وهو الشبه.



سورة الفتح

مدينة، تسع وعشرون آية.

١- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾: قضينا بفتح مكة وغيرها، المستقبل غنوة بجهدك، ﴿فَتَحْنَا مُبِينًا﴾ ١: بينًا ظاهرًا، ﴿لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ﴾، بجهدك، ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه: لترغب أمتك في الجهاد - وهو مؤول، لعصمة الأنبياء بالدليل العقلي القاطع، من الذنوب. واللام: للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب - ﴿وَيْتِمٌ﴾ بالفتح المذكور ﴿نِعْمَتُهُ﴾: إنعامه ﴿عَلَيْكَ﴾، ويهديك ﴿بِهِ﴾ صراطًا: طريقًا ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ ٢ يُبَيِّنُكَ عَلَيْهِ - وهو دين الإسلام - ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ﴾ به ﴿نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ٣: ذا عز، لا ذل معه.

٢- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها آمنوا بها، ومنها الجهاد، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ ٤ في صنعه، أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك.

٣- ﴿لِيُدْخِلَ﴾: مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أي: أَمَرَ بِالْجِهَادِ، ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ - وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ٥- وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ، بفتح السين وضمتها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمدًا ﷺ والمؤمنين. ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ بالذل والعذاب، ﴿وَعُظِيبٌ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَعَنَهُمْ﴾: أبعدهم، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ٦ أي: مرجعًا! ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في مُلْكِهِ، ﴿حَكِيمًا﴾ ٧ في خلقه، أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك.

٤- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أمتك في القيامة، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لهم في الدنيا بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ ٨: مُنْذِرًا مُخَوِّفًا فِيهَا مَنْ عَمِلَ سُوءًا بِالنَّارِ، ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ - بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده - ﴿وَيُعَزِّزُوهُ﴾: ينصروه، وقرئ بزاءين مع الفوقانية، ﴿وَيُؤْفِقُوهُ﴾: يُعْظَمُوهُ - وضميرهما لله أو لرسوله - ﴿وَيُسَبِّحُوهُ﴾ أي: الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٩: بالغداة والعشي.

(١) عن أنس بن مالك أن أوائل السورة نزلت في الرجوع من صلح الحديبية بشاره، فقال النبي ﷺ: «نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». تفسير البغوي ٤: ١٨٨. والمستقبل أي: في الزمن القادم. ويغفر: يعفو. وهو مؤول: يعني أن الذنب هنا مراد به خلاف الأولى من العمل. واللام أي: في «ليغفر». والعلة الغائية: المحققة لا الباعثة، لأنه - تعالى - لا يبعثه شيء على شيء. ومدخولها أي: الغفران وإتمام النعمة والهداية. والمسبب: ما يتحقق بوجود السبب. ويتم: يكمل. ويهدي: يرشد. والمستقيم: المعتدل. وينصرك: يؤيدك.

(٢) أنزلها: خلفها. فقد اضطرب المؤمنون، لما في صلح الحديبية من إجحاف بهم ظاهر، حتى قال عمر بن الخطاب: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فلم تعطى الدية في ديننا؟ انظر الحديثين ٢٥٨١ في البخاري و١٧٨٥ في مسلم. والقلوب: جمع قلب. ويزداد: يتضاعف. والجنود: الملائكة وما في الكون من مخلوقات، تقهر الإنسان. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وبذلك أي: بما ذكر من العلم والحكمة.

(٣) لما نزلت الآيات ١-٤ قال الصحابة: «هنيئًا لك - يا رسول الله - ما أعطاك الله. فمالنا؟» أي: فمالو حظنا من هذا الفتح؟ فنزلت هذه الآية. انظر الحديثين ٣٩٣٩ في البخاري و٣٢٥٩ في الترمذي. ويدخلهم: يسير لهم الدخول. ومتعلق أي: حرف الجر في «ليدخل». والجنة: البستان العظيم. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا. ويكفر: يستر. والسيئة: قبيح العمل. وعند الله: في علمه ورحمته. والفوز: النجاح. والعظيم: الضخم لأمثل له. ويعذبه أي: بالقتل والذلة والخلود في جهنم. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه. والمشرک: من يعبد مع الله بعض خلقه. والظن: التوهم. والسوء: المؤذي للمؤمنين. ويضمرها يريد القراءة «السُّوء». وفي المواضع الثلاثة أي: في هذه الآية والآية ١٢. والصواب أن القراءتين وردتا في الموضعين من هذه الآية، وما في الآية ١٢ جاء بالفتح وحده. انظر معجم القراءات القرآنية ٦: ٢٠١ و٢٠٥. والدائرة: ما يحيط من كل جانب. وغضب عليه: سخط عليه فأراد له العذاب. وأبعدهم: طردهم من رحمته. وأعد: هيا. وساءت: بلغت الغاية من السوء والإيذاء. والعزير: الغلاب لماعده.

(٤) أرسل: كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والشاهد: من يحضر الأمر ليقر بما علم وقت القضاء. والمبشّر: المبلغ بما يسر. وبالتاء يريد القراءة «لِيُؤْمِنُوا»، «وَيُعَزِّزُوهُ»، «وَيُؤْفِقُوهُ»، «وَيُسَبِّحُوهُ». وينصروه: ينصروا دينه بالعمل والجهاد. وبزاءين مع الفوقانية يريد «وَيُعَزِّزُوهُ»، أي: تغلبوا دينه على الكفر. وضميرهما: ضمير النصب في الجملتين الماضيتين. والأولى أن يكون الضمير لله فيكون الكلام على نسق واحد في النظم الكريم. ويسبحه: ينزهه عما لا يليق به. وبالغداة والعشي أي: في جميع الأوقات.

١- «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ»، بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، «إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» - هو نحو «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» - «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» التي بايعوا بها النبي، أي: هو - تعالى - مُطَّلِعٌ عَلَى مُبَايَعَتِهِمْ، فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا. «فَمَنْ نَكَثَ»: نقض البيعة «فَإِنَّمَا يَنْكُثُ»: يرجع وبإلٍ نَفْضِهِ «عَلَى نَفْسِهِ»، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْثِرِهِ - بالياء والنون - «أَجْرًا عَظِيمًا» ١٠.

٢- «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» حَوْلَ الْمَدِينَةِ، أي: الذين خَلَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ صُحْبَتِكَ، لَمَّا طَلَبْتَهُمْ لِيُخْرِجُوا مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ، خَوْفًا مِنْ تَعَرُّضِ قُرَيْشٍ لَكَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ، إِذَا رَجَعْتَ مِنْهَا: «شَخَّلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا» عَنْ الْخُرُوجِ مَعَكَ. «فَاسْتَغْفِرُوا لَنَا» اللَّهُ مِنْ تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ. قَالَ تَعَالَى، مُكَذِّبًا لَهُمْ: «يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ»، أي: مِنْ طَلَبِ الْاسْتِغْفَارِ وَمِمَّا قَبْلَهُ، «مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»، فَمِنْ كَاذِبُونَ فِي اعْتِزَالِهِمْ. «قُلْ: فَمَنْ» - اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ - أي: لَا أَحَدٌ «يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا» - بَفَتْحِ الضَّادِ وَضَمِّهَا - «أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا؟ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ١١ أي: لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِذَلِكَ.

٣- «بَلْ» - فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلانْتِقَالِ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرٍ - «ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا، وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ» أي: أَنَّهُمْ يُسْتَأْصَلُونَ بِالْقَتْلِ فَلَا يَرْجِعُونَ، «وظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا» هَذَا وَغَيْرُهُ، «وَكُتِبَ قَوْمًا بُورًا» ١٢: جَمْعُ بَاثِرٍ، أي: هَالِكِينَ عِنْدَ اللَّهِ بِهَذَا الظَّنِّ. «وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا» ١٣: نَارًا شَدِيدَةً، «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» ١٤ أي: لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِمَا ذُكِرَ.

٤- «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ» الْمَذْكُورُونَ، «إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ» - هِيَ مَغَائِمُ خَيْرٍ - «لِنَأْخُذْ بِهَا» دَرُونَا: «اتْرُكُونَا، نَتَّبِعْكُمْ» لِنَأْخُذَ مِنْهَا. «يُرِيدُونَ» بِذَلِكَ «أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ». وَفِي قِرَاءَةٍ: «كَلِمَ اللَّهِ» بِكَسْرِ اللَّامِ، أي: مَوَاعِيدُهُ بَغْنَاتِمِ خَيْرِ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ خَاصَّةً. «قُلْ: لَنْ تَتَّبِعُونَا. كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ» أي: قَبْلَ عَوْدِنَا. «فَسَيَقُولُونَ: بَلْ تَحْسَبُونَنَا أَنْ نَنْصِيبَ مَعَكُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ، فَقُلْتُمْ ذَلِكَ. «بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ» مِنَ الدِّينِ «إِلَّا قَلِيلًا» ١٥ مِنْهُمْ.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. ويبيع: يعاهد بمحاربة الكافرين. والحديبية قرية كانت على مسيرة يوم من مكة. «وهو نحو...» يعني الآية ٨٠ من سورة النساء. والأولى أن تفسر اليد بالمعنى المعروف على ما يليق بجلاله، ويظهر من ذلك علو شأنه، وأنه هو المبيع في الحقيقة بوساطة رسوله. والأيدي: جمع يد. وأوفى به: التزمه كاملاً. وفي الأصل: «عَلَيْهِ». وهي قراءة على لغة أهل الحجاز. انظر الآية ٦٣ من سورة الكهف. ويؤتي: يعطي. والأجر: المكافأة. وبالنون يريد القراءة «فَسَيُؤْتِيهِ». والعظيم: الضخم لا يقدر بشيء.

(٢) سيقول أي: معتذراً من تخلفه. والأعراب: واحده أعرابي. وهو المقيم في البادية. ومنها: من مكة. وشخَّلنا: ألهتنا. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من نقد ومتاع وزينة. والأهل: النساء والأولاد. انظر «المفصل». واستغفر: اطلب الستر للذنوب والعفو عنه. والألسنة: جمع لسان. ومما قبله أي: من اعتذارهم أيضاً. والقلوب: جمع قلب. وقُلْ أي: خاطب الذين تخلفوا بالقول مجيباً لهم، أجوبة ثلاثة على الترتيب. فأولها فيه تعريض بالمحقين والمبطلين، والثاني فيه إبطال للمعذرة وعيد على النفاق، والثالث فيه بيان لسبب التخلف. ويملكه: يقدر عليه. ومن الله أي: مما يريد بهكم. وأراد: قدر. والضر: ما يؤذي. وبضئها يريد القراءة «ضراً». والنفع: ما فيه خير. وتعمل: تكتسب من النية والقول والفعل. والخير: المحبط بالغ الإحاطة.

(٣) للانتقال أي: حرف استئناف. والظن والسوء: انظر الآية ٦. وينقلب: يرجع من سفره. وزُينَ: جُمِّلَ. وأعتدنا: هيأنا. والملك: الحياة والتصرف. والسماوات والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين.

(٤) انطلق: ذهب. والمغائِم: جمع مَغَمٍّ. وهو ما يحصل عليه المحارب من العدو. وخير: قرية قريبة من المدينة المنورة، كان فيها حصون ومزارع وبعض اليهود. انظر «المفصل». وتأخذ: تنال. وتتبعكم: تنطلق معكم ونحارب. ويريد: يقصد. ويبدل: يغير. وكلام الله: حكمه وقضاؤه بما وعد. والكلم: واحده كلمة. وأهل الحديبية خاصة أي: الذين حضروا ببيعة الرضوان يوم الحديبية، هم مخصوصون بالغانائم تلك، لأنهم بايعوا على حرب أهل مكة حتى الموت، ثم رجعوا دون قتال أو مغائِم. والفني بـ «الن» معناه النهي المؤكد. وكذلك قال الله أي: أخبرنا أن غنائم خير لمن شهد الحديبية خاصة. وعودنا: رجوعنا من الحديبية. وتحسدونا أي: يمز عليك أن نشارككم في الغنائم، فتدعون أن الله أمر بمنعنا. ويفقه: يفهم فهم الحقائق الماهر. ومنهم أي: بعضهم. وهم المؤمنون من المتخلفين. يعني أن أكثرهم في جهل مفروط، وسوء فهم لأمور الدين، حتى إنهم لا يدركون منها إلا ما له علاقة بمتاع الدنيا.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْثِرِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١٠ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَخَّلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١١ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُتِبَ قَوْمًا بُورًا ١٢ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ١٣ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٤ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَأْخُذْ بِهَا وَدَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسَبُونَنَا أَنْ نَلْزَمَكَ الْغَنَائِمَ لَا قَلِيلًا ١٥

١- ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ الْمَذْكُورِينَ، اخْتِيارًا: ﴿سُدُّوعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي﴾ أصحاب «بأسٍ شديد» - قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة. وقيل: فارس والروم - ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ﴾: حال مقدرة، هي المدعو إليها في المعنى، «أو» هم «يُسَلِمُونَ» فلا يُقاتلون. ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ إلى قتالهم «يُؤَيِّدُكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ١٦: مؤلما. «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ» في ترك الجهاد، «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ - بالياء والنون - جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ» - بالياء والنون - «عَذَابًا أَلِيمًا» ١٧.



قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤَيِّدْكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨ وَمَعَازِيرَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَازِيرَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَتَحَدُّوا لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢٠ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢١ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبَارُ لَمْ يَكِدْ عَلَيْكُمْ وَإِنْ قَاتَلْتُمْ كَفَرُوا سَوَاءً ٢٢ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٢٣

٢- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحدودية «تَحْتَ الشَّجَرَةِ» - هي سمره، وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر، ثُمَّ بَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَنْجِزُوا قَرِيبًا وَعَلَى الْآلَا يَفِرُوا وَعَلَى الْمَوْتِ - «فَعَلِمَ» الله «مَا فِي قُلُوبِهِمْ» من الصدق والوفاء، «فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» ١٨، هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحُدَيْبِيَّةِ، «وَمَعَازِيرَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا» من خيبر. «وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» ١٩ أي: لم يزل مُتَّصِفًا بِذَلِكَ.

٣- «وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَازِيرَ كَثِيرَةً، يَأْخُذُونَهَا» من الفتوحات، «فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ» غنمة خيبر، «وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ» في عيالكم، لما خرجتم وهمت بهم اليهود، ففقد الله في قلوبهم الرعب، «وَلِتَكُونَ» أي: المُعْجَلَةُ - عطف على مُقَدَّر، أي: فعل ذلك لتشكروه - «آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» في نصرهم، «وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» ٢٠ أي: طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه - تعالى - «وَأُخْرَى» صفة «مَعَازِيرَ» مُقَدَّرًا مُبْتَدَأً، «لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا» هي من فارس والروم، «قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا»: عِلْمُ أَنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ. «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» ٢١ أي: لم يزل مُتَّصِفًا بِذَلِكَ.

٤- «وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالحُدَيْبِيَّةِ «لَوْلَا الْأَدْبَارُ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا» يحرسهم، «وَلَا نَصِيرًا» ٢٢، سُنَّةُ اللَّهِ: مصدر مؤنَّد لمضمون الجملة قبله، من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةً، «الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» ٢٣ منه. «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ، بِبَطْنِ مَكَّةَ»: بالحُدَيْبِيَّةِ، «مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ». فَإِنَّ ثَمَانِينَ مِنْهُمْ طَافُوا بِعَسْكَرِكُمْ لِيُصِيبُوا مِنْكُمْ،

(١) اخْتِيارًا أي: امتحانًا لإظهار ما في نفوسهم. وتُدَّعُونَ: تُسْتَفْرُونَ. والبأس: القوة. والشديد: العظيم. وبنو حنيفة ارتدوا في عهد أبي بكر، وذكرهم هنا يُحْمَلُ عَلَى التَّمْثِيلِ. البحر ٩٤: ٨. فالمراد المعتدون من العرب والفرس والروم. وتقاتل: تحارب بالسلاح. ويسلم: يستسلم لدين الله أو لدفع الجزية. وتطيع: تستجيب. ويؤتي: يعطي. والأجر: الثواب. والحسن: الجميل. وتتولى: تمتنع. وقيل أي: قبل الحُدَيْبِيَّةِ. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. ولما نزلت الآية ١٦ قال ذوو العاهات: «يا رسول الله، كيف نضنع ولا طاقة لنا على الجهاد؟ فنزلت الآية ١٧. تفسير القرطبي ١٦: ٢٧٣. والحرج: الذنب. والمريض: من فيه ضعف شديد. وانظر الآية ٥. وبالنون يريد القراءة «تُدْخِلْهُ»، و«تُعَذِّبْهُ». وانظر آخر الآية ١٦.

(٢) رضي عنه: تقبل عمله فأظهر نعمته عليه وأثابه. ويبايعون أي: بايعوا وعاهدوا. والسمره: من شجر الطلح. وانظر الآية ١٠. وينجز: يقاتل. وعلم: أظهر علمه الأزلي، بصدقهم وثباتهم، ليطلع عليه الملائكة والناس. والقلوب: جمع قلب. وأنزلها: خلقها ورشحها. والسكينة: الطمأنينة. وأثابه: كافاه. والفتح: النصر على العدو بملك دياره وأمواله. وانصرافهم: رجوعهم. ومغانم: جمع مغنم. وهو الغنمة. ويأخذ: ينال ويملك. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه. ومتصفاً بذلك: انظر آخر الآية ٤.

(٣) وعد: تعهد بما يَسَّرَ. وعجلها: جعلها قبل غيرها. وكف أيدِيهم: صرفهم عن غزو المدينة. والناس: يهود خيبر. وخرجتم أي: إلى مكة للعمرة أيام الحُدَيْبِيَّةِ. وبهم: بالعيال في المدينة. وتكون: تصير. والمعجلة: غنمة خيبر. والآية: الدلالة الفاطمة والمعجزة. ويهدي: يمد بما يناسب الاختيار الطيب والاستعداد الصالح. والمستقيم: المعتدل. والأخرى: المغايرة لما قبلها. ومقدراً يعني أن التقدير: ومغانم أخرى. ولم تقدروا عليها: لم تصلوا إليها بعد. والقدير: المبالغ في القدرة. وانظر آخر الآية ٤.

(٤) الذين كفروا: مشركو قريش ومن أراد عونهم. وبالحُدَيْبِيَّةِ: أيام الحُدَيْبِيَّةِ. وولوها: وجهوها لكم. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر. ويجد: يرى. والولي: من يتولى أمر غيره. والنصير: من يعين بالنصر. والشئة: الطريقة النافذة. وخلت: مضت ونفذت في الأسم المحاربة للرسول. ومن قبل: انظر الآية ١٦. وتجد: تلقى. والتبديل: التغيير. وكف... عنهم: انظر الآية ٢٠. وبطن مكة أي: بقر بطنائها. وأظفركم: نصركم. والثمانون هؤلاء هبطوا من جبل التنعيم للغدر بالمسلمين، فأسروا دون قتال، ثم أطلق سراحهم. وفي ذلك نزلت الآية. الأحاديث ١٨٠٨ في مسلم و٣٢٦٠ في الترمذي و٢٦٨٨ في أبي داود. ويعمل: يكتسب من نية وقول وفعل. والبصير: المدرك للأحداث. وفي ث وع والمنحة: «تعملون». وبالناء يريد القراءة «تعملون». وانظر آخر الآية ٤.

فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلق سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح. «وكان الله بما يعملون بصيراً» ٢٤ - بالياء والتاء - أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١- «هُم الَّذِينَ كَفَرُوا، وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي: عن الوصول إليه، «وَالْهَدْيِ»: معطوف على «كُفْرِهِمْ» معطوفاً حالاً، «أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ» أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة - وهو الحرم - بدل اشتغال، «وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ» موجودون بمكة مع الكفار، «لَمْ تَعْلَمُوهُمْ» بصفة الإيمان، «أَنْ تَطَّوُّوهُمْ» أي: تقتلوهم مع الكفار لو أُذِنَ لكم في الفتح، بدل اشتغال من «هم»، «فَنُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً»: إثم «بغير علم» منكم به. وضائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب «لولا» محذوف، أي: لأُذِنَ لكم في الفتح. لكن لم يُؤذَن فيه حينئذ، «لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ» كالمؤمنين المذكورين.

٢- «لَوْ تَزَيَّلُوا»: تميزوا عن الكفار «لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ»: من أهل مكة حينئذ، بأن نأذن لكم في فتحها، «عَذَابًا أَلِيمًا» ٢٥ مؤلماً، «إِذْ جَعَلُ»، متعلق بـ «عَذَابًا»، «الَّذِينَ كَفَرُوا»: فاعل «فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ»: الأنفة من الشيء، «حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ»: بدل من «الحمية» وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام، «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، «وَالزَّمَهُمْ» أي: المؤمنين «كَلِمَةَ التَّقْوَى»: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها، «وَكُنَّا أَحَقُّ بِهَا»: بالكلمة من الكفار، «وَأَهْلُهَا»: عطف تفسيري. «وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» ٢٦ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ومن معنومه - تعالى - أنهم أهلها.

٣- «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ». رأى رسول الله ﷺ في النوم، عام الحُدَيْبِيَّة قبل خروجه، أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويُحلقون ويُقصرُونَ، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا. فلما خرجوا معه وصدَّهم الكفار بالحُدَيْبِيَّة، ورجعوا وشقَّ عليهم ذلك ورأب بعض المناققين، نزلت. وقوله «بالحق» متعلق بـ «صدق» أو حال من الرؤيا، وما بعدها تفسير لها وهي: «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ» للتبرك، «آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ» أي: جميع شعورها، «وَمُقَصِّرِينَ» بعض شعورها - وهما حالان مُقَدَّرَتَان - «لَا تَخَافُونَ» أبداً، «فَعَلِمَ» في الصلح «مَا لَمْ تَعْلَمُوا» من الصلاح، «فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ» أي: الدخول «فَتْحًا قَرِيبًا» ٢٧ هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل. «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ» أي: دين الحق «عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» على جميع باقي الأديان. «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» ٢٨ أنك مرسل بما ذكرنا كما قال تعالى.

(١) كفر: كذب الله ورسوله. صدق: دفع. والحرام: المحرم فيه ما لا يُحرَّم في غيره. والهدي: ما يُهدى إلى الكعبة للذبح، وأحدثه هذبة. ويبلغه: يصل إليه. والمراد بالحرم هنا المكان المخصص للذبح. وبدل اشتغال: يعني أن المصدر المؤول من «أن» بدل من «الهدى». انظر «المفصل». وتطأ: تدوس. ومن هم أي: من الضمير المتصل. وتصيبكم: تنالكم. ومنهم: بسببهم. والمعرة: الملامة. وبغير: بدون. وضائر الغيبة للصنفين: يعني أن هاء المفعول المكررة في «هم» للمؤمنين والمؤمنات. وحينئذ أي: أيام الحُدَيْبِيَّة. والرحمة: العطف بالإحسان. ويشاء: يريد أن يدخله في رحمته.

(٢) مؤلماً أي: بالقتل والأسر والهوان. وجعل: صير. ومتعلق: يعني أن التقدير: لعذبتنا الذين كفروا حين جعلهم الحمية ثابتة في قلوبهم. وفاعل أي: أن «الذين»: فاعل: جعل. والجاهلية: النزعات المبيتة على عدم الإذعان للحق. وبدل: يعني أن حمية: بدل للبيان والتوكيد. وأزلاها: خلفها ورشخها. والسكينة: الطمأنينة. وقابل أي: في الموسم القادم للعمرة. وألزمه: خصه للتشريف. والكلمة هي عبارة التوحيد. والتقوى: تجنب سخط الله وطلب رضاه. وأضيفت... سببها: يعني أن كلمة التوحيد يترتب عليها التقوى. والأحق: الأجدر والأولى من غيرهم. وأهلها: المستأهلون لها. وتفسيري: يعني أن «أهلها» فيه تفسير «أحق» بـ «أهل». والعليم: المبالغ في الإحاطة. وانظر الآية ٤.

(٣) صدقه الرؤيا: أراه في النوم ما هو واقع لأمحالة. والحق: الحكمة البالغة. وشق: عظم. انظر «المفصل». ورأبهم: حملهم على الشك في كلام النبي ﷺ. والأمن: المطمئن من كل عدوان. والمحلل: المبالغ في فص الشعر. والرؤوس: جمع رأس. وحالان مُقَدَّرَتَان أي: مقدراً ليعضكم التحليل وللآخرين التفسير. وفي قوله ذكر للإعراب الحكمي لا الحقيقي. والصواب أن مقصرين: معطوف لآحال. وتخاف: تتوقع شراً. وعلمه: أحاط به قبل وقوعه. وجعل: قدر. والهدى: ما يرشد إلى الخير. والحق: الأمر الثابت. ويظهره: يغلبه ويُعلمه. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن غيره. والشهيد: المقرر للحق يشبهه وبزبل ما عداه.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَنُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

١- ﴿مُحَمَّدٌ﴾: مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتدأ خبره: ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: خبر ثانٍ أي: متعاطفون متوآدون كالوالد مع الولد، ﴿قَرَاهُمْ﴾: تبصرهم ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾: حالان - ﴿يَتَتَوْنُ﴾: مستأنف يطلبون ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا - سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم مبتدأ ﴿فِي وُجُوهِهِمْ﴾: خبره - وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا - ﴿مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ﴾: متعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنة، وأعرب حالًا من ضميره المنقل إلى الخبر.

٢- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مِثْلَهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾: مبتدأ وخبره، ﴿وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾: مبتدأ خبره: ﴿كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شُطَاءً﴾، يسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فَازَرَهُ﴾، بالمد والقصر: قواه وأعانه، ﴿فَاسْتَغْلَطَ﴾: غلظ ﴿فَاسْتَوَى﴾: قوي واستقام ﴿عَلَى سُوقِهِ﴾: أصوله جمع ساق، ﴿يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾ أي: زراعته لحسنه - مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك، لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقوّوا على أحسن الوجوه - ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبِّهُوا بذلك. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾: للبيان، ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٩: الجنة. وهما لمن بعدهم أيضًا في آيات.

سورة الحُجُرَات

مدنية، ثمانني عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْدُمُوا﴾ - من: قَدَّمَ بمعنى تقدّم - أي: لا تقدّموا بقول أو فعل، ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الشُّبْلُغُ عنه، أي: بغير إذنهما، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِّقَوْلِكُمْ﴾ ﴿عَلِيمٌ﴾ ١ بفعلكم. نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - على النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد. ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إذا نطقتم، ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا نطق، ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إذا ناجيتموه، ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، بل دون ذلك إجلالاً له، ﴿أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ٢ أي: خشية ذلك، بالرفع والجر المذكورين. ونزل فيمن كان يخفّض صوته عند النبي ﷺ، كأبي بكر وعمر وغيرهما، رضي الله عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ: اخبر ﴿قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي: لتظهر منهم، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٣: الجنة.

٤- ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة، والنبي ﷺ في منزله، فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: حُجُرَات نِسائه ﷺ جمع حُجْرَة،

(١) خبره: يعني أن «رسول»: خبر للمبتدأ: محمد. ومبتدأ خبره أي: أن «الذين»: مبتدأ خبره: أشداء. وهو جمع شديد، أي: كثير الغلظة والعنف. والكفار: جمع كافر. والرحماء: جمع رحيم. والركع: جمع راع. وهو الذي حتى ظهره لأداء الصلاة. والسجد: جمع ساجد. ومستأنف أي: أن جملة «يتتوّن»: استئناف. والصواب أنها اعتراضية. والفضل: التفضل بالثواب. ومن الله: من عنده وبأمره. والرضوان: المبالغة في قبول العمل ورفيع الدرجات. ومبتدأ: يعني أن «سيما»: مبتدأ. والوجوه: جمع وجه. وخبره أي: أن «في وجوه»: متعلق بالخبر المحذوف. والأثر: ما يحدثه الشيء من علامات فيما يلازمه. ومتعلق: يعني أن حرف الجر «من»: متعلق بالمحذوف الذي تعلق به «في وجوه». وأعرب: انظر «المفصل». (٢) المثل: الوصف العجيب الشأن يجري مجرى الأمثال. ومبتدأ وخبر: يعني أن «ذا»: مبتدأ خبره «مثل». ومبتدأ خبره أي: أن «مثل»: مبتدأ، والكاف: خبر. وأخرج: أظهر. وفتحها يريد القراءة «شُطَاءً». والفراخ: جمع فُرَخ. وهو ما يخرج من الشجرة كالفرع والأغصان والأوراق والزهر والثمر. وأزره: أزر الشطء الزرع. وبالقصر يريد القراءة «فَازَرَهُ». والزراع: جمع زارع. ويغيب: يغضب. ومتعلق أي: بفعل محذوف، كما قدر. وانظر «المفصل». ووعدهم: تعهد لهم. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم لامتثال له. وآيات: يعني الآيات التي وعدت المؤمنين عامة بذلك، وهي كثيرة. (٣) آمن: صدّق الله ورسوله. وفعل: عمل من أمور الدين. انظر «المفصل». وبين يديه: قبل إذنه. واتقوه: تجنبوا سخطه واطلبوا رضاه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وعلى النبي أي: في مجلسه. وترفع: تعلى. والأصوات: جمع صوت. وتجهر: تظهر. وتحبّط: تفسد. والأعمال: جمع عمل. ولا تشعروا: لا تحس. ويغضب: يُلين. واختبرها: وشعها. والقلوب: جمع قلب. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم لامتثال له. (٤) انظر سبب النزول في المفصل. وينادونك: يدعونك. والحجرة: البيت. ويحجر: يحاط. وفي أيها: في أي حجرة منها. ولا يعقل: موصوف بالطيش والجهل. ومحلك: مقامك ومنزلتك. وصبر: انتظر. وفي محل رفع: يعني المصدر المؤول من «أن». وبالإبتداء أي: مبتدأ خبره محذوف. وخبراً: أفضل. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة.



وهي ما يُحجّر عليه من الأرض بحائط ونحوه - كَانَ كُلُّ واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه: في أيها؟ مُناداة الأعراب بغلظة وجفاء - «أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» ٤، فيما فعلوه، محلّك الرفيع وما يُناسبه من التعظيم، «وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا» - أنهم: في محلّ رفع بالابتداء، وقيل: فاعلٌ لفعل مقدر أي: ثَبَتَ - «حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ. وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٥ لمن تاب منهم.

١- وَنَزَلَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصدّقًا، فخافهم لبرّة كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله. فهم النبي ﷺ بغزوهم، فجاءوا مُنكرين ما قاله عنهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ: خَيْرٌ «فَتَبَيَّنُوا» صدقه من كذبه - وفي قراءة: «فَتَبَيَّنُوا» من النبات - «أَنْ تُصَيِّبُوا قَوْمًا»: مفعولٌ له أي: خشية ذلك، «بِجَهَالَةٍ»: حالٌ من الفاعل أي: جاهلين، «فَتَصَيَّبُوا»: تصيروا «عَلَى مَا فَعَلْتُمْ» من الخطأ بالقرم «نَادِوهُمْ» ٦. فأرسل ﷺ إليهم بعد عودتهم إلى بلادهم خالداً، فلم يرَ فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي ﷺ بذلك.

٢- «وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ»، فلا تقولوا الباطل، فإن الله يُخبره بالحال، «وَلَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ» الذي تُخبرون به على خلاف الواقع، فثَرَبَ على ذلك مُقتضاه، «لَعَسْتُمْ»: لا يُثبِتُ دونه إثمَ التَّسَبُّبِ إلى المُرتَّبِ، «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ» الإِيمَانِ، وَرِيتُهُ: حَسَنَةُ «فِي قُلُوبِكُمْ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ». استدراكٌ من حيثُ المعنى ذُوْن اللفظ، لأنَّ مَنْ حُبِّبَ إليه الإِيمَانُ إلى آخره غايِرتُ

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصَيِّبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصَيَّبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِوهُمْ أَنْ عَمَلُكُمْ فِي الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴿٦﴾ فَضَلَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ وَرِيعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَتَمْلِكُوا عَلَى الْبَغِ حَتَّى تَقِيَهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّقُوا قَوْمًا يَمُونُ بِعَسَائِهِمْ وَأَنْتُمْ عَنْهُمْ كَاذِبُونَ وَلَا تَكُونُوا خِيَرَةً مِّنْهُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْسِنِ بَغْضًا بَيْنَهُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِئِينَ ﴿١٠﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَتَمْلِكُوا عَلَى الْبَغِ حَتَّى تَقِيَهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢﴾

صِفَتُهُ صِفَةً مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. «أُولَئِكَ هُمُ» - فيه التفات عن الخطاب - «الرَّاكِبُونَ» ٧ الثابتون على دينهم، «فَضَلَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ»: أفضل، «وَرِيعَةً» منه، «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بهم، «حَكِيمٌ» ٨ في إنعامه عليهم.

٣- «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» - الآية نزلت في قصته، هي أَنَّ النبي ﷺ ركب جِمَارًا وَمَرَّ عَلَى ابْنِ أَبِي، فبال الجمار فسَدَّ ابْنُ أَبِي أَنْفَهُ، فقال ابْنُ رَوَاحَةَ: وَاللَّهِ لَبُولُ جِمَارِهِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْ مِسْكِ. فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسَّعْف - «اقْتَتَلُوا»، جُمِعَ نظرًا إلى المعنى، لأنَّ كُلَّ طائفة جماعة - وقرئ: «اقْتَتَلْنَا» - «فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا». ثُنِيَ نظرًا إلى اللفظ، «فَلِنْ يَفْعَلْ»: تعدَّتْ «إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا النَّبِيَّ تَبَغِي، حَتَّى تَقِيَهُ»: ترجع «إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»: الحق، «فَلِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ»: بالإنصاف، «وَأَقْسِطُوا»: اعدلوا. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» ٩. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ في الدين. «فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» إذا تنازعا - وقرئ: «إِخْوَتُكُمْ» بالفوقانية - «وَاتَّقُوا اللَّهَ» في الإصلاح، «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» ١٠.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا يَسْخَرُوا» - الآية نزلت في وفد تميم، حين سَخَرُوا مِنْ قُرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كَعَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ. والسخرية: الازدراء

(١) الوليد بن عُقْبَةَ صحابي أسلم يوم فتح مكة. وبنو المصطلق: أسلموا سنة خمس. والمصدق: الجابي للصدقات. والثرة: العداوة. وجاءكم: أتاكم. والفاسق: من أخل بحكم شرعي. فقد بنى الوليد هنا رأيه على الظن، دون الثبوت والتحقيق. وتبينوا: تحققوا بالدليل القاطع. وتصيبه: تناله. والجهالة: الطيش. وحال: يعني أن الباء: تتعلق بالحال المحذوفة: كاتنين، أي: ملاسين للجهالة. وفعلتم: اكتسبتم وتحملتكم. والنادم: المنعم غمًا لازماً، يتأسف ويكره ما فعل. (٢) اعلموا أي: لا تنسوا. وفيكم: بينكم. وبالحال: بالأمر الواقع. ويطيعكم أي: يعمل ما تطلبون. والأمر: الشأن. وعتم: وقعت في مشقة وهلاك. ودونه: من دون النبي ﷺ، يعني: هو بريء معذور. وحيه: جملته. والإيمان: اليقين الكامل. والقلوب: جمع قلب. وكره: بغض وقبح. والكفر: التكذيب للحق وتغطية نعم الله بالجحود. والفسوق: الخروج على أحكام الشرع. والعصيان: ارتكاب المعاصي. ومن تقدم ذكره يعني: من خوطب قبل «لكن»، فهو ضعيف الإيمان. والراشدون: الكاملو الهداية إلى الحق مع تصلب فيه. والفضل: الإفضال بالنعم. ومن الله: من عنده وأمره. والنعمة: الإتمام بالخير. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والحكيم: ذو الحكمة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. (٣) الطائفة: الجماعة من الناس. والجماعتان هما الأنصار. والقضية هنا فيها زيادات لم تصح، ومنها ما يتعلق بذكر البول. انظر «المفصل». والسعف: عيدان النخل. وقرئ: يعني أن القراءة التالية شاذة وأصلحوا: اسعوا بالصلح. وتعدت: اعتدت وأبت الصلح. والأخرى: الثانية. والأمر: الحكم. ويحيهم: يودهم فيريد لهم الخير. والإخوة: جمع أخ. و«قرئ» لا يعني أن القراءة شاذة، وإنما القراءة الشاذة هي «إِخْوَتُكُمْ». انظر المحاسب ٢: ٢٧٨. والفوقانية: التاء. واتقوه: تجنبوا غضبه والزموا رضاه. ولعلكم: ليكون لكم الترجي. وترحمون: ينالكم العطف بالإحسان لتقواكم. (٤) يسخر: يهزأ. ووفد تميم: انظر الآيات ١-٥. وعسى: يجوز. والخير: الأفضل. والنساء: جمع نسوة. انظر «المفصل». واللمز يكون بالعين واليد واللسان والإشارة. والأنفس: جمع نفس. والألقاب: جمع لقب. وهو اسم بقصد التعريف أو التفضيم أو التحقير. وبس: بلغ الغاية في القبح والفساد. والاسم: الوصف لما ذكر من السخرية واللمز والنز. والمراد أن تلك التصرفات فسوق مستفح. ويدل أي: أن «الفسوق»: بدل من «الاسم». ويتوب: يعترف بذنبه ويطلب العفو من الله ومن المتضررين. والظالم: من يتجاوز الحق.

والاحترار - «قَوْمٌ» أي: رجال منكم «من قَوْمٍ» - عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ» عند الله - «ولا نساء» منكم «من نساء» - عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ - ولا تليزوا أنفسكم: لا تعيبوا فتعابوا، أي: لا يعيب بعضكم بعضًا، «ولا تنازعوا بالألقاب»: لا يدعوا بعضكم بعضًا بقلب يكرهه، ومنه: يا فاسقُ ويا كافرُ. «بشئ الاسم» أي: المذكور من الشخيرة واللمز والتنازع «الفسوق بعد الإيمان»! بدل من الاسم، لإفادة أنه فسق لتكرره عادةً، «ومن لم يثب» من ذلك «فأولئك هم الظالمون» ١١.

١- «يا أيها الذين آمنوا، اجتنبوا كثيرًا من الظن» - إن بعض الظن إثم» أي: مؤثم. وهو كثير كظن سوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير، بخلافه بالفتاق منهم فلا إثم فيه، في نحو ما يظهر منهم - «ولا تجسسوا»، خُذ منه إحدى التائين: لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها، «ولا يغتب بعضكم بعضًا»: لا يذكره بشيء يكرهه، وإن كان فيه - «أحبب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا»، بالتخفيف والتشديد، أي لا يحسن به؟ لا. «فكرهتموه» أي: فاغتابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد غرض عليكم الثاني فكرهتموه. فاكروهوا الأول - «واقفوا الله» أي: عفاه في الغتاب بأن تتوبوا منه. «إن الله تواب» قابل توبة التائين، «رحيم» ١٢ بهم.

٢- «يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وحواء»، وجعلناكم شعوبًا: جمعُ شعب بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب، «وقبائل»، هي دُون الشعوب وبعدها العماثر، ثم البطون ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها - مثاله حزيمة: شعب، كنانة: قبيلة، قريش: عِمارة بكسر العين، قصي: بطن، هاشم: فخذ، العباس: فصيلة -

خُذ منه إحدى التائين: ليعرف بعضكم بعضًا لا لتتفاخروا بعلو النسب. وإنما الفخر بالتقوى، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم» بكم، «خبير» ١٣ بيوافقكم.

٣- «قالت الأعراب» نفر من بني أسد: «أمتا»: صدقنا بقولنا. «قل» لهم: «لم تؤمنوا، ولكن قولوا: أسلمنا» أي: انقذنا ظاهراً. «ولما» أي: لم «يدخل الإيمان في قلوبكم» إلى الآن، لكنه يُوقع منكم، «وإن تطيعوا الله ورسوله» بالإيمان وغيره «لا يأتكم»، بالهمز وتركه وبإبداله ألفاً: لا ينقصكم «من أعمالكم» أي: من ثوابها «شيئاً. إن الله غفور» للمؤمنين، «رحيم» ١٤ بهم. «إنما المؤمنون» أي: الصادقون في إيمانهم، كما صرح به بعد، «الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا»: لم يشكوا في الإيمان، «وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله». فجهادهم يظهر صدق إيمانهم. «أولئك هم الصادقون» ١٥ في إيمانهم، لا من قالوا: أمتا. ولم يوجد منهم غير الإسلام.

٤- «قل» لهم: «اتعلمون الله يدينكم» - مضغف «علم» بمعنى شعر - أي: أُنشعرونه بما أنتم عليه في قولكم: أمتا، «والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض؟ والله بكل شيء عليم» ١٦. «يؤمنون عليك أن أسلموا» من غير قتال، بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم. «قل»: لا تموتوا على إسلامكم: منصوب بنزع الخافض الباء، ويُقدَّر قبل «أن» في الموضعين، «بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٧ في قولكم: أمتا. «إن الله يعلم غيب السماوات والأرض» أي: ما غاب فيهما، «والله بصير بما يعملون» ١٨ بالباء والتاء: لا يخفى عليه شيء منه.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. واجتنبوه: ابتعدوا عنه. والظن: التوهم. والبعض الآخر للظن مثير، وهو واجب في شؤون الحياة. والتاء المحذوفة هي الثانية. وبشيء يكرهه أي: في غيابه. انظر الحديث ٢٥٨٩ في مسلم. والأخ: الموافق في الدين. وبالتشديد يريد القراءة «ميتاً». يعني بـ «لا» أن الاستفهام للنفي، أي: لا يحبه. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. (٢) سبب النزول في المفصل. وجعل: صير. وأعلى طبقات النسب: أكبر جماعة بعد الأمة من جنس البشر تنفر منها القبائل، ثم ما يليها من الفروع المذكورة بعد. والعماثر: جمع عِمارة. والفصائل: جمع فصيلة. والأكرم: الأفضل. وعند الله: في حكمه. والآتي: الأكثر تحبباً لسخط الله وطلباً لرضاء. والخير: البالغ العلم. (٣) الأعراب: واحده أعرابي، من يقيم في البادية. وبنو أسد: انظر «المفصل». ويدخل: يستقر. والإيمان: التصديق بالقلب. وتطيعه: تنفذ أمره ونهيه. وبتركه يريد القراءة «لا يأتكم». وبإبداله يريد القراءة «لا يأتكم». والأعمال: جمع عمل. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وأمتوا به: صدقوه تصديقاً ثابتاً. وجاهد: بذل الجهد والقدرات. والأموال: جمع مال. والأنفس: جمع نفس. وسيله أي: طاعته لنصرة دينه. والصادق: من يقول الحق. (٤) روي أنه لما نزلت الآيتان ١٤ و ١٥ جاء هؤلاء الأعراب، يحلفون إنهم مؤمنون صادقون، فنزلت هذه الآية. البحر ١١٧: ٨. والدين: الاعتقاد والعمل. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. والسماوات: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويمن: يتناول. ومنسوب أي: إسلام. ويقدر أي: الباء. فالصدوران المؤولان في محل نصب بنزع الخافض. وإسلامكم: استسلامكم الظاهر. وهداكم: أرشدكم ووفقكم. وما لا يدركه الخلق. والبصير: المدرك للأحداث. وبالتاء يريد القراءة «تعملون». ومنه: مما يعملون.

يَتَأْتِي الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَجِبْتُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِي النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَمْلِكُونَ أَنْ يَدِينَكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَسْمَعُوا لَعْنَةَ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

سورة ق

مكية إلا «ولقد خلقنا السماوات» الآية فمذنية، خمس وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ق﴾ الله أعلم بمُراده به. «وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ» ١: الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ. ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: رسول من أنفسهم، ينذرهم: يخوفهم بالنار بعد البعث، «فَقَالَ الْكَافِرُونَ: هَذَا» الإنذار «شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢. إِذَا» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - «مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا» نرجع؟ ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣﴾: في غاية البعد.

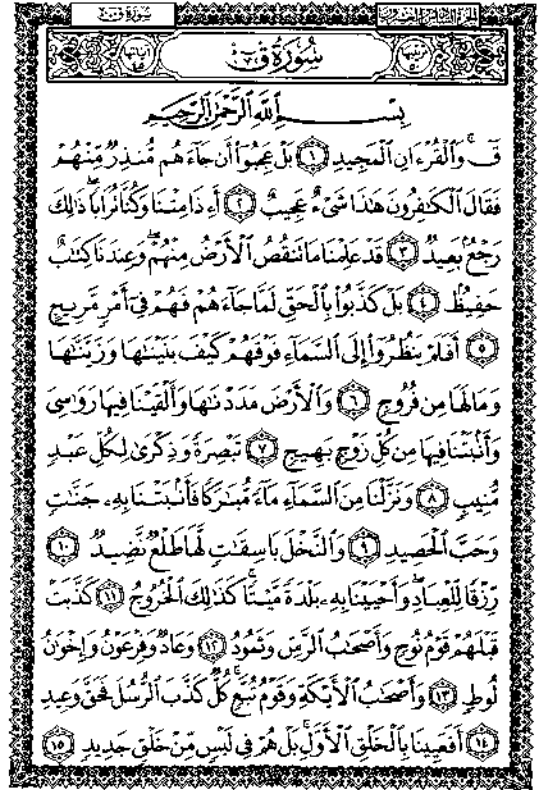
٢- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾: تأكل «منهم»، وعندنا كتاب حفيظ ٤ هو اللوح المحفوظ، فيه جميع الأشياء المقدرة. ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: بالقرآن «لَمَّا جَاءَهُمْ، فَهُمْ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ» «فِي أَمْرِ مَرْيَمَ» ٥: مضطرب. قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن وكهانة.

٣- «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا» بغيرهم مُعتبرين بقولهم، حين أنكروا البعث، «إِلَى السَّمَاءِ» كائنة «فَوْقَهُمْ، كَيْفَ بَنَيْنَاهَا» بلا عمد، «وَرَبَّانَاهَا» بالكواكب، «وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ» ٦ شقوق تعبها؟ «وَالْأَرْضِ»: معطوف على موضع «إِلَى السَّمَاءِ»، كيف «مَدَدْنَاهَا»: دحوناها على وجه الماء، «وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ»: جبالاً تُثبتها،

«وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ»: صنف «بِهِج» ٧ يُبهج به لحسنه، «تَبْصِرَةً»: مفعول له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا، «وَذَكْرًا» ﴿لِكُلِّ عِيدٍ مُبِيبٍ﴾ ٨ رَجَّاع إلى طاعتنا؟ «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا»: كثير البركة، «فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ»: بساتين «وَحَبَّ الزَّرْعِ» ﴿الْحَصِيدِ﴾ ٩ المحصول، «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ»: طوآلاً حال مقدرة، «لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» ١٠: مُترابك بعضه فوق بعض، «رِزْقًا لِلْعِبَادِ» مفعول له، «وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا»؟ يستوي في المذكر والمؤنث. «كَذَلِكَ» أي: مثل هذا الإحياء «الْخُرُوجِ» ١١ من القبور. فكيف يُكرونها؟ والاستفهام للتقرير، والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر.

٤- «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ» - تأنيت الفعل لمعنى «قوم» - «وَأَصْحَابُ الرِّسِّ» هي بشر كانوا مُقيمين عليها بمواسيهم يعبدون الأصنام، ونيهم قيل: حنظلة بن صفوان، وقيل: غيره، «وَتَمُودُ» ١٢ قوم صالح، «وَعَادُ» قوم هود، «وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٣»، وأصحاب الأيكة» أي: الغيضة قوم شعيب، «وَقَوْمُ تَبَعٍ» هو ملك كان باليمن، أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه. «كُلُّ» من المذكورين «كَذَّبَ الرُّسُلَ» كقريش، «فَحَقَّ وَعِيدُ» ١٤: وجب نزول العذاب على الجميع. فلا يضيئ صدرك من كفر قریش بك. «أَفَمَيَّنَّا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ»؟ أي: لم نعي به فلا نعي بالإعادة، «بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ»: شك «مِنْ خَلْقِي جَلِيدٍ» ١٥ وهو البعث.

(١) عجب: دهش وتحير. وجاءهم: وصل إليهم. الشيء: الأمر والشأن. والعجيب: ما لا يصدق. وبسهيل الثانية يريد القراءة «إذا». وعلى الوجهين يريد القراءتين «إذا» و«إذا». ومتنا: فارقت أرواحنا الأجساد وفنينا. وكنا: صرنا. وتُرَابًا: فتاتاً مختلطاً بالتراب. ونرجع: تعود إلى الحياة بالبعث. وذلك أي: البعث المهنددون به. (٢) علم: أحاط إحاطة بالغة جملة وتفصيلاً. والأرض أي: ما فيها من الحشرات والتراب. وعندنا أي: في ملكنا. والكتاب: ما هو مسجل مكتوب. وحفيظ: بالغ الحفظ والنشيت. والمقدرة: التي ستكون في الوجود، من نية أوقول أوفعل أوجدت. وكذبوا به: أنكروه. وجاءهم: بلغوه وكلفوا الإيمان بما فيه. والأمر: الشأن والحال. (٣) ينظر: يوجه بصره. والسماء: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. وبينناها: أحكمناها كالبناء في الدنيا. وزين: جمل. والفروج: جمع فرج. ودحاها: وسعها وسهلها، مع ما لها من شكل خاص غير مسطح. وألقى: وضع. والرواسي: جمع الراسي. وأنبت: أظهر. والبهج: ما يُسر به. ونزلنا: أسقطنا إلى الأرض. والسماء: السحاب. والبركة: الخير والنماء. والحب: واحدة حبة في نحو القمح والشعير. والنخل: واحدة نخلة. وحال مقدرة: يعني أن الطول يقدر ليحصل بعد، أي: مقدراً يُسوقها. والطلع: أول ما يظهر من حمل النخل. والرزق: العطاء. والعباد: الخلق. وأحياءها: خلق فيها النشاط والنماء. والبلدة: الأرض. والميت: لانبثاق فيها ولانماء. (٤) كذبت: جحدت التوحيد والبعث. وقبلهم: قبل كفار قریش. والقوم: جماعة الإنسان في النسب. وتأنيت الفعل صوابه: دخول الفعل على تاء التأنيت. وأصحاب الأيكة: انظر الآية ١٧٦ سورة الفرقان. وفرعون أي: وأتباعه من القبط. وإخوانه: الجماعة التي يعيش بينها. انظر الآية ٢٦ من سورة العنكبوت. وأصحاب الأيكة: انظر الآية ١٧٦ من سورة الشعراء. والغیضة: الشجر الكثير. وشعيب من مدين لا من أهل الأيكة. وتبع: انظر الآية ٣٧ من سورة الدخان. والرسول: جمع رسول. ووعد: تهددي بالهلاك. ولا يضيئ: ليبق واسماً يحتمل ماتراه. وعي به: عجز عنه فلم يستطع إتمامه. والخلق: الإيجاد للكائنات. وهم أي: كفار مكة وغيرها. والجديد: المحدث المستأنف بعد.



وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ قَانُونَٓهُ وَيَعْنِي قَانُونُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
 مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَيْدُ
 ١٧ تَالَيْفُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 النَّوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
 يَوْمَ الْوَعْدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ
 كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾
 وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي هَمِّكَ كُلَّ كَبَّارٍ
 عِتِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ فَأَلْقِيَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ
 وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُمُ
 إِلَيْهِ بِالْوَعْدِ ﴿٢٨﴾ مَا يَدَّبُ الْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
 يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَرْلَقْتَ
 الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
 ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا
 بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾



- ١- «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ، وَنَعَلَهُ»: حال بتقدير «نحن» «ما»: مصدرية «تُؤَسَّسُ»: تُحَدَّثُ «بِهِ» - الباء: زائدة أو للتعدية، والضمير للإنسان - «نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ» بالعلم «مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» ١٦ - الإضافة للبيان، والوريدان: عرقان بصفحتي العنق - «إِذْ»: ناصبه «اذكُرْ» مُقَدَّرًا «يَتَلَقَّى»: يأخذ ويثبت «الْمُتَلَقِّيَانِ»: الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمل، «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ» منه «قَيْدٌ» ١٧ أي: قاعدان - وهو مُبْتَدَأُ خبره ما قبله - «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ»: حافظ، «عَتِيدٌ» ١٨: حاضر. وكل منهما بمعنى المُتَنَبِّه. ٢- «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ»: غمرته وشيئته، «بِالْحَقِّ» من أمر الآخرة حتى يراه المُتَنَبِّه لها عياناً - وهو نفس الشَّدة - «ذَلِكَ» أي: الموت «مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» ١٩: تهرب وتفرع، «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ» للبعث - «ذَلِكَ» أي: يوم النفخ «يَوْمَ الْوَعْدِ» ٢٠ للكفار بالعذاب - «وَجَاءَتْ» فيه «كُلُّ نَفْسٍ» إلى المحشر، «مَعَهَا سَائِقٌ»: ملك يسوقها إليه، «وَشَهِيدٌ» ٢١ يشهد عليها بعملها - وهو الأيدي والأرجل وغيرها - ويقال للكافر: «لَقَدْ كُنْتَ» في الدنيا «فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا» النازل بك اليوم، «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ»: أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم، «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ٢٢: حادٌ تُدْرِكُ به ما أنكرته في الدنيا. ٣- «وَقَالَ قَرِينُهُ» الملك الموكل به: «هَذَا مَا» أي: الذي «لَدَيْ عَتِيدٍ» ٢٣: حاضر. فيقال لمالك: «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ» أي: أَلْقِ أَلْقِ، أو «الْقَيْنِ» - وبه قرأ الحسن، فأبدلت النون ألفاً - «كُلَّ كَفَّارٍ عِتِيدٍ» ٢٤: مُعَانِدٍ لِلْحَقِّ، «مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ» كالزكاة، «مُعْتَدٍ»: ظالم «مَرِيبٍ» ٢٥: شاكٌ في دينه. «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ»: مُبْتَدَأُ ضَمْنٍ معنى الشرط، خبره: «فَالْقِيَا» - تفسيره مثل ما تقدم - «فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ» ٢٦. قَالَ قَرِينُهُ الشَّيْطَانُ: «رَبَّنَا، مَا أَطْعَمْتُهُ» ٢٧: أضلته، «وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» ٢٧، فدعوته فاستجاب لي. وقال: هو أطعاني بدعائه لي. «قَالَ» تعالى: «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ» أي: ما ينعى الخصام هنا، «وَقَدْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ» في الدنيا «بِالْوَعْدِ» ٢٨: بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا، ولا بد منه. «مَا يَدَّبُ» يُغَيِّرُ «الْقَوْلُ لَدَيْ» في ذلك، «وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» ٢٩، فأعذبهم بغير جرم - وظلام: بمعنى ذي ظلم لقوله «لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ» - «يَوْمَ» ناصبه «ظلام» «نَقُولُ» - بالنون والياء - «لِجَهَنَّمَ» هَلِ امْتَلَأَتْ؟ استفهام تحقيق لوعده بملئها، «وَنَقُولُ» بصورة الاستفهام كالسؤال: «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» ٣٠ أي: في؟ لا أَسْأَلُ غير ما امتلأت به، أي: قد امتلأت. ٤- «وَأَرْلَقْتَ الْجَنَّةَ»: قُرِئَتْ «لِلْمُتَّقِينَ» مكاناً «غَيْرَ بَعِيدٍ» ٣١ منهم، فيرونها ويقال لهم: «هَذَا» المرئي «مَا تُوعَدُونَ» - بالناء والياء - في الدنيا، ويُدَبِّلُ من «لِلْمُتَّقِينَ» قوله: «لِكُلِّ أَوَّابٍ»: رجاء إلى طاعة الله، «حَفِيظٌ» ٣٢: حافظ لحُدوده، «مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ»: من كَلَّ مخوف، أو مع سلام أي: سَلِمُوا وادخلوا. «ذَلِكَ» اليوم الذي حصل فيه الدخول «يَوْمُ الْخُلُودِ» ٣٤: الدوام في الجنة. «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا، وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» ٣٥: زيادة على ما عملوا وطلبوا.

(١) خلقه: أوجده. ونعلمه: نعرفه جملة وتفصيلاً. وحال... للإنسان: انظر «المفصل». والنفس: الفكر والعواطف. وأقرب: أدنى والأزم. وبالعلم أي: وبالفطرة والنصرف. والجل: العرق. والصفحة: الجانب. وقيله أي: أن «عن»: تتعلق بالخبر المحذوف. ويلفظ: ينطق. والملكان يكتبان كل شيء، فثبت الله الحسنات والسيئات، ويمحو غيرها. ولديه: برفته. وحاضر أي: ومهيأً لكتابة ما أمر به. وبمعنى المثني أي: رقيبان عتيدان. (٢) جاءت: حضرت. والحق: ما لا بد من حدوثه. وتقديم «نفس» في مثل هذا سائغ صحيح، خلافاً لما يزعمه بعض المعاصرين. ونفخ أي: نفخ إسرافيل النفخة الثانية. والصور: ما يشبه القرن. والوعيد: ما كان يذكره الأنبياء وتكفر به الأقوام. والنفس: الإنسان بروحه وجسمه. وإليه: إلى المحشر. والغفلة: الانهماك في الشهوات. (٣) لَدَيْ أي: معي. ومالك: سيد خزنة جهنم. والظاهر أن الخطاب لملكين، ولا ضرورة إلى توجيهات بعيدة. انظر «المفصل» والبحر ١٢٦:٨. والحسن هو البصري المشهور. والكفار: المهتمك في التكذيب. والمتاع: الدائم الصد. وجعل: صير. والآله: المعبود. ومبتدأ: يعني أن «الذي»: مبتدأ خبره جملة: ألقيا. وتفسيره مثل ما تقدم في قوله هذا وهم، لأن إبدال النون ألفاً هنا لا يصح مع وجود الهاء. والشيطان من قُبُضٍ لمقارنته للكافر في حياته. ولدي: في مقام حسابي. وقدمت: أوصلت على لسان رسلي. والقول: الحكم. ولدي أي: ما قضيت به لا يمكن تغييره. والعبيد: جمع عبد. والظلم: الجور. وقوله يعني: الآية ١٧ من سورة غافر. انظر «المفصل». وبالياء يريد القراءة «تَقُولُ». والمزيد: مكان للزيادة. وفي أي: لم يبق في موضع لاستزادة. انظر «المفصل». (٤) الجنة: البستان العظيم. والمتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه. وتوعدون: يُقَرَّبُونَ به. وبالياء يريد القراءة «مَا يُوعَدُونَ». والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والغيب: الغياب عن الحواس والقدرات، أي: بغيابه. وجاء: أتى يوم القيامة. وسلموا أي: بعضكم على بعض. وذلك أي: هذا. واليوم: الوقت. ويشاء: يريد أن يناله. ولدينا: عندنا في ملكنا من نعيم الجنة. والمراد بالزيادة هو ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وأعلى ذلك رضا المولى - تعالى - ومشاهدة وجهه الكريم.

١- «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَي: أهلكنا قبل كُفَّار قُرَيْش قُرُونًا، أي: أمَّا كثيرة من الكُفَّار، «هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا»: قُوَّة، «فَنَقَّبُوا»: فَنَشَوْا «فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَجِيصٍ» ٣٦ لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَذِكْرَى»: لِعِظَةً «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ»: عقل، «أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ»: استمع الوعظ، «وَهُوَ شَهِيدٌ» ٣٧: حاضر القلب. «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»، أولها الأحد وآخرها الجمعة، «وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ» ٣٨ «فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» ٣٩ «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ الشُّجُورِ» ٤٠ «وَسَمِعَ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُونَ مَكَانَ قَرِيبٍ» ٤١ «يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ» ٤٢ «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ» ٤٣ «يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ» ٤٤ «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» ٤٥ «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ» ٤٦

٢- «فَاصْبِرْ»، خطاب للنبي ﷺ، «عَلَى مَا يَقُولُونَ» أي: اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب، «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ»: صل حامدا «قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» أي: صلاة الصبح «وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» ٣٩ أي: صلاتي الظهر والعصر، «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ» أي: صل العشاءين، «وَأَدْبَارَ الشُّجُورِ» ٤٠ - بفتح الهمزة: جمع دُبر، وكسرها: مصدر أدبر - أي: صل النوافل المسنونة عقب الفرائض. وقيل: المراد حقيقة التسيب في هذه الأوقات، مُلابسا للحمض.

٣- «وَسَمِعَ» - يا مخاطب، بقولي - «يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي» هو إسرئيل، «مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» ٤١ من السماء - وهو صخرة بيت المقدس، أقرب موضع من الأرض إلى السماء. يقول: أيتها العظام البالية، والأوصال المُنْتَطِعة، واللُحُوم المُنْتَزِقة، والشُّعُور المُنْتَزِقة. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَمِعَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ - «يَوْمَ»: بدل من «يَوْمٍ» قبله «يَسْمَعُونَ» أي: الخلق كُلُّهُمْ «الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ»: بالبعث. وهي الصفحة الثانية من إسرئيل. ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده - «ذَلِكَ» أي: يومُ النداء ويوم السماع «يَوْمَ الْخُرُوجِ» ٤٢ من القُبور. وناصب «يَوْمَ يُنَادِي» مُقَدَّر، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم. «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ، وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ» ٤٣ - بدل من «يَوْمٍ» قبله وما بينهما اعتراض «تَشَقَّقُ»، بتخفيف الشين، وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، «الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا»: جمع سريع، حال من مُقَدَّر أي: فيخرجون مُسرَّعين. «ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ» ٤٤. فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص. وذلك: إشارة إلى معنى الحشر المُخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب. «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» أي: كُفَّار قُرَيْش، «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ» ٤٥ تجبرهم على الإيمان. وهذا قبل الأمر بالجهاد. «فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ» ٤٦. وهم المؤمنون.

سورة الذاريات

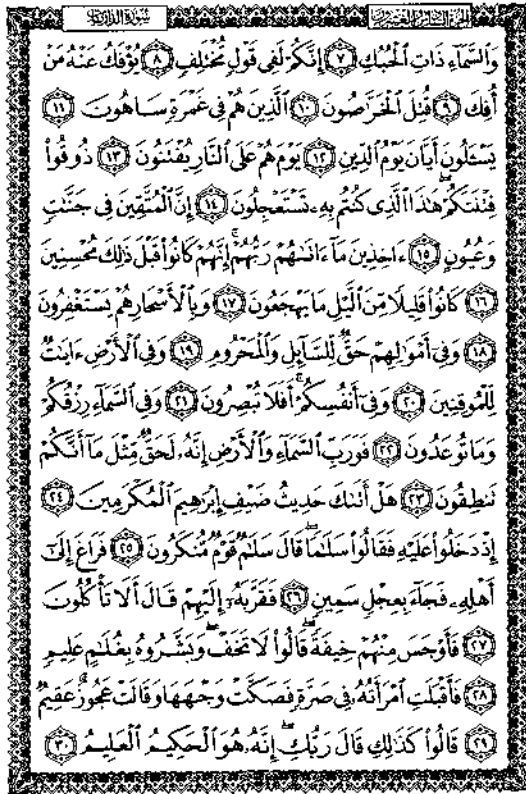
مكية، ستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «وَالذَّارِيَاتِ»: الرياح تذر التراب وغيره «دَرَّوَا» ١ مصدر - ويُقال: تَذَرِيهِ دَرَّيًّا: تَهْبُّ به - «فَالْحَامِلَاتِ»: الشَّحْبِ تحمل الماء «وَقَرَّأَ» ٢: يُقَالُ مَفْعُولُ الْحَامِلَاتِ، «فَالْجَارِيَاتِ»: الشَّغْنِ تجري على وجه الماء، «يُسْرًا» ٣: بسهولة، مصدر في موضع الحال، أي: مُيسَّرَةً، «فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا» ٤: الملائكة تُقَسِّمُ الْأَرْزَاقَ والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد، «إِنْ مَا تُوعَدُونَ» - ما: مصدرية - أي: إن

(١) أهلك: أفنى بالعذاب. وأشد: أكثر. ومنهم: من كفار قريش. فَنَشَوْا أي: عن ملجأ. والبلاد: جمع بلد. والمحيص: المهرب. وألقاه: وجهه. وخلق: أوجد من العدم. والأيام: جمع يوم. وهو الوقت، يعني: في أوقات متتابعة كالأيام المتواصلة. انظر الآية ٤ من سورة السجدة. وذكر الأحد والجمعة خلاف لما جاء في الصحيح من الحديث. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. ومن: أصاب. وعدم المماسه يعني الإنشاء بالإرادة دون مباشرة أو علاج. انظر سبب النزول في المفصل، والآية ٨٢ من سورة يس. (٢) اصبر: أثبت على ما أنت فيه. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وذكر مشركي مكة هنا أولى من ذكر اليهود، لأن الآية مكية. والمراد هنا هو الصلوات الخمس المفروضة. والدير من الشيء: آخره ونهايته. وكسرها يريد القراءة «وإدبار». والمسنونة: التي سنّها النبي ﷺ. وحقيقة التسيب أي: قول «سبحان الله». (٣) اليوم: الوقت. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ينادي المناد» يحذف الياءين للتخفيف. والصواب أن المنادي هو جبريل لا إسرئيل. وقرب الصخرة خرافة يهودية. البحر ٨: ١٣٠. وتشديدها يريد القراءة «تَشَقَّقُ». وللاختصاص أي: لا يتيسر ذلك إلا علينا. والنسخ يكون لما هو طلب، وليس في العبارة ذلك. فهو غير لازم. ووعد: تهديدي للكافر. (٤) تذروه: تثيره. ومصدر أي: مفعول مطلق. والأمر: الشؤون المختلفة. وبين البلاد والعباد أي: على ما هم مكلفون به من الأعمال، بتقدير الله وإرادته. انظر تعليقنا على الآية ٤ من سورة الدخان. ومصدرية أي: تؤول بمصدر في محل نصب اسم «إن». وصادق: حق واقف في حينه. «ووعدهم» صوابه «وعدكم». والواقع: الحاصل فعلاً بعنف وقوة. ولا محالة أي: لا بد منه.





١- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾ ٧: جَمْعُ حَبِيكَةٍ كَطَرِيقَةٍ وَطَرَقٍ، أَي: صَاحِبَةِ الطَّرِيقِ فِي الْخَلْقَةِ كَالطَّرِيقِ فِي الرَّمْلِ، ﴿إِنَّكُمْ﴾ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - فِي شَأْنِ النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ ﴿لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ ٨ قِيلَ: شَاعِرٌ سَاحِرٌ كَاهِنٌ، شِعْرُ سِحْرِ كِهَانَةٍ، ﴿يُؤْفِكُ﴾: يُصْرِفُ (عَنْهُ): عَنِ النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ، أَي: عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، ﴿مَنْ أُولَئِكَ﴾ ٩: صُرف عن الهداية، في علم الله تعالى. ﴿قُلُوبُهُمْ مَغْضُوبٌ﴾ ١٠: لِعَنِ الْكَذَّابُونَ أَصْحَابَ الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو﴾: جَهْلُ يَغْمِرُهُمْ ﴿سَاهُونَ﴾ ١١: غَافِلُونَ عَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، ﴿يَسْأَلُونَ﴾ النَّبِيَّ اسْتِهْزَاءً: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١٢: أَي: مَتَى مَجِيئُهُ؟ وَجَوَابُهُمْ: يَجِيءُ (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) ١٣: أَي: يُعَذِّبُونَ فِيهَا، وَيَقَالُ لَهُمْ حِينَ التَّعْذِيبِ: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: تَعْذِيبَكُمْ. (هَذَا) الْعَذَابُ (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) ١٤: فِي الدُّنْيَا اسْتِهْزَاءً.

٢- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بِسَاتِنٍ (وَعُيُونٍ) ١٥: تَجْرِي فِيهَا، (أَخِذِينَ): حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي خَيْرٍ «إِنَّ» (مَا آتَاهُمْ): أَعْطَاهُمْ (رَبُّهُمْ) مِنَ الثَّوَابِ. (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ) أَي: قَبْلَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ (مُحْسِنِينَ) ١٦: فِي الدُّنْيَا، (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) ١٧: يَنَامُونَ - وَمَا: زَائِدَةٌ. وَيَهْجَعُونَ: خَبِرَ «كَانَ». وَقَلِيلًا: ظَرْفٌ - أَي: يَنَامُونَ فِي زَمَنِ يَسِيرٍ مِنَ اللَّيْلِ وَيَصَلُّونَ أَكْثَرَهُ، (وَيَا أَسْحَارَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ١٨: يَقُولُونَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا»، (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) ١٩: الَّذِي لَا يَسْأَلُ لِنَعْفِهِ.

٣- ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِهَا (آيَاتٌ): دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَوَحْدَانِيَّتِهِ (لِلْمُؤَقِّينَ) ٢٠: وَفِي أَنْفُسِكُمْ (آيَاتٌ) أَيْضًا مِنْ مَبْدَأِ خَلْقِكُمْ إِلَى مُسْتَهَاءِ، وَمَا فِي تَرْكِيبِ خَلْقِكُمْ مِنَ الْعَجَائِبِ. (أَفَلَا تَبْصُرُونَ) ٢١: ذَلِكَ، فَتَسْتَدَلُّونَ بِهِ عَلَى صَانِعِهِ وَقُدْرَتِهِ؟ (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أَي: الْمَطَرُ الْمُسَبَّبُ عَنْهُ النَّبَاتُ الَّذِي هُوَ رِزْقُ، (وَمَا تَوْعَدُونَ) ٢٢: مِنَ الْمَاءِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، أَي: مَكْتُوبٌ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. (فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِنَّهُ) أَي: مَا تَوْعَدُونَ (لَحَقَّ) مِثْلَمَا أَنْتُمْ تَنْطَفُونَ: ٢٣ - بَرَفٌ «مِثْلُ» صِفَةٌ وَمَا: زَائِدَةٌ، وَبِفَتْحِ اللَّامِ مُرَكَّبَةٌ مَعَ «مَا» - الْمَعْنَى: مِثْلُ تَنْطَفِكُمْ فِي حَقِيقَتِهِ، أَي: مَعْلُومِيَّتِهِ عِنْدَكُمْ ضَرُورَةٌ صُدُورُهُ عَنْكُمْ.

٤- (هَلْ أَتَاكَ) - خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ - (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكَرَّمِينَ) ٢٤، وَهُمْ مَلَائِكَةٌ اثْنَا عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ جَبْرِئُ، (إِذْ): ظَرْفٌ لـ «حَدِيثِ ضَيْفٍ» (دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: سَلَامًا) أَي: هَذَا اللَّفْظُ. (قَالَ: سَلَامٌ) أَي: هَذَا اللَّفْظُ. (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) ٢٥: لَا نَعْرِفُهُمْ؟ قَالَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَهُوَ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مُقَدَّرٌ أَي: هَؤُلَاءِ. (فَرَأَى): مَالٌ (إِلَى أَهْلِهِ) سِرًّا، (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) ٢٦ - وَفِي سُورَةِ هُودٍ «بِعِجْلٍ حَنِيدٍ» أَي: مَشْوِيٍّ - (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: أَلَا تَأْكُلُونَ) ٢٧. عَرْضٌ عَلَيْهِمُ الْأَكْلَ فَلَمْ يُجِيبُوا، (فَأَوْجَسَ): أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ (مِنْهُمْ خِيفَةً. قَالُوا: لَا تَخَفْ) إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ. (وَيَسِّرُوا بِغَلَامٍ عَلِيمٍ) ٢٨: ذِي عِلْمٍ كَثِيرٍ، هُوَ إِسْحَاقُ كَمَا ذَكَرَ فِي «هُودٍ»، (فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ سَارَةً) (فِي صَرَّةٍ): صَبِيحَةٌ، حَالٌ أَي: جَاءَتْ صَائِحَةً، (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا): لَطْمَتُهُ، (وَقَالَتْ: عَجُوزٌ عَقِيمٌ) ٢٩: لَمْ تَلِدْ قَطُّ. وَغَمَرَهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً وَغَمَرَ إِبْرَاهِيمَ مِائَةَ سَنَةٍ، أَوْ

(١) ذَاتِ أَي: مَصَاحِبَةٍ. وَالطَّرِيقُ: الْمَسَارَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ لِلنَّجْمِ وَغَيْرِهَا. وَالْخَلْقَةُ: الْهَيْئَةُ الْمَكُونَةُ مِنْ عَوَالِمٍ وَأَشْكَالٍ عَجِيبَةٍ. وَقَوْلُ أَي: أَقْوَالٌ. وَمُخْتَلَفٌ: مُخَالَفٌ لِبَعْضِهِ لِبَعْضٍ. وَلَمَعُوا: طَرَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَالْفُغْرَةُ: الْمَوْجَةُ الْعَظِيمَةُ. وَيَجِيءُ أَي: يَوْمُ الدِّينِ يَحْصُلُ. وَذُوقُوا: تَحْمَلُوا. وَتَسْتَعْجِلُ بِهِ: تَطْلُبُ تَعَجُّلَهُ قَبْلَ أَوَانِهِ. (٢) الْعُيُونُ: جَمْعُ عَيْنٍ، يَتَبَوَّعُ الْمَاءَ. وَأَخِذِينَ أَي: مُتَلَقِّينَ. وَالْمَحْسَنُ: مَنْ يَقُومُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِإِخْلَاصٍ وَاحْتِسَابٍ. وَزِيَادَةُ مَا: لَتَوْكِيْدِ التَّقْلِيلِ. وَالْأَسْحَارُ: جَمْعُ سَحَرٍ، السُّدُسُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَحَقٌّ: نَصِيبٌ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ. وَالسَّائِلُ: مَنْ يَطْلُبُ الْعَطَاءَ وَيَسْتَجِدِي. انْظُرْ «الْمُفَصَّلَ». (٣) الْمَوْقِفُ: مَنْ أَدْرَكَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، فَاطْمَأَنَّ إِلَى الْإِيمَانِ. وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ. وَتَبَصَّرَ: تَدَرَّكَ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ. وَالرِّزْقُ: مَا يَسِيرُ لِلْخَلْقِ. وَالْمَطَرُ أَي: وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَسْخُورَةِ لِلْإِنْسَانِ. وَتَوْعَدُونَ: تَبْلُغُونَ حَصُولَهُ تَرْغِيًّا أَوْ تَرْهِيًّا. وَحَقٌّ أَي: وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ. وَزَائِدَةُ أَي: لَتَوْكِيْدِ التَّشْبِيهِ وَالْإِضَافَةِ. وَبِالْفَتْحِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «مِثْلَمَا». وَمُرَكَّبَةٌ مَعَ مَا: يَعْنِي أَنَّ الْكَلِمَتَيْنِ رَكْبَتَانِ تَرْكِيبًا مَرْجِيًّا، فَصَارَتَا كَلِمَةً وَاحِدَةً مَبْنِيَةً عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ صِفَةٍ. وَمَعْلُومِيَّتُهُ أَي: أَنَّهُ مَعْلُومٌ عِيَانًا وَيَقِينًا. وَضَرُورَةُ صُدُورِهِ أَي: لِأَنَّهُ صَادِرٌ مُتَحَقِّقٌ بَلَا شَكٍّ. يَعْنِي: كَمَا أَنَّ تَنْطَفِكُمْ مَعْلُومٌ لَدَيْكُمْ حَقًّا لَا تَشْكُونَ فِيهِ، فَإِنَّ مَا ذَكَرَ مِنَ الرِّزْقِ وَالبَعَثِ هُوَ مِثْلُ النُّطْقِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْكُوا فِي تَحَقُّقِهِ. (٤) أَتَاكَ: جَاءَكَ بِالْوَحْيِ. وَالحَدِيثُ: الْخَبَرُ. وَهَذَا اللَّفْظُ أَي: الَّذِي صَدَرَ عَنْهُمْ هُوَ «سَلَامًا»، وَالتَّقْدِيرُ: نَسَلِمَ سَلَامًا، نَحْنُ مُسَالِمُونَ أَتُونَ بِخَيْرٍ. وَسَلَامٌ أَي: عَلَيْكُمْ مِنْ سَلَامٍ أَيْضًا بِالطَّمَانِينَةِ وَالْأَمَانِ. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ. وَقَدْ جَاوَوْهُ بِشَكْلِ الرِّجَالِ. وَذَلِكَ أَي: قَوْمٌ مُنْكَرُونَ. وَ«هُوَ» أَي: قَوْمٌ. وَجَاءَ بِهِ: أَحْضَرَهُ إِلَيْهِمْ. وَالْعَجَلُ: الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْبَقَرِ. وَالْخِيفَةُ: الْفَزَعُ لِأَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ عَنْ الطَّعَامِ قَدْ يَكُونُ لَشَرِّ يَرِيدُونَهُ. وَهُودُ أَي: الْآيَاتُ ٦٩-٧٦ مِنْ سُورَةِ هُودٍ. وَقَالَ أَي: قَضَى فِي الْأَزَلِ. يَعْنِي أَنَّ هَذَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ. وَالحَكِيمُ: ذُو الْحِكْمَةِ الْعَالِيَةِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ وَالْفِعْلِ. وَالعَلِيمُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ.

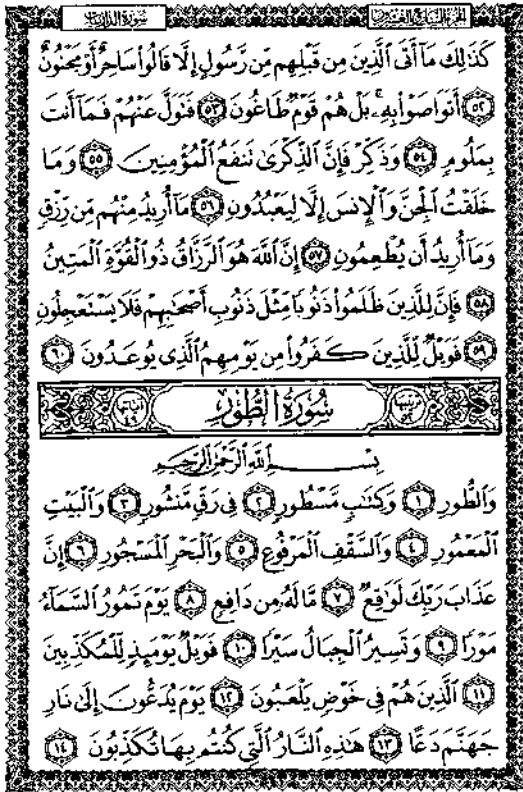
عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة. «قَالُوا: كَذَلِكَ»: مثل قولنا في البشارة «قَالَ رَبُّكَ: إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ» في صنعه، «الْعَلِيمُ» ٣٠ بخلفه. ١- «قَالَ: فَمَا خَطْبُكُمْ» أي: شأنكم، «إِنِّهَا الْمُرْسَلُونَ ٣١؟ قَالُوا: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ٣٢: كافرين هم قوم لوط، «لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٣٣ يُطَبِّخُ بِالنَّارِ، «مُسَوِّمَةً»: مُعَلِّمَةً عَلَيْهَا اسْمُ مَنْ يُرْمَى بِهَا «عِنْدَ رَبِّكَ»: ظرف لها، «لِلْمُتَسَرِّفِينَ» ٣٤ يأتينهم الذكور مع كفرهم. «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا» أي: فرى قوم لوط «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٣٥ إهلاك الكافرين، «فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ٣٦ - وهم لوط وابنتاه - وُصِفُوا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، أي: هم مُصَدِّقُونَ بِقُلُوبِهِمْ، عاملون بجوارحهم الطاعات، «وَوَجَدْنَا فِيهَا» بعد إهلاك الكافرين «آيَةً»: علامة على إهلاكهم، «لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» ٣٧، فلا يفعلون مثل فعلهم. «وَفِي مُوسَى» - معطوف على «فيها» - المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية، «إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ مُلْبِسًا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ٣٨: بشحنة واضحة، «فَقُولِي»: أعرض عن الإيمان، «بِرُكْنَيْهِ»: مع جنوده لأنهم له كالركن، «وَقَالَ» لموسى: هو «سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» ٣٩. فأخذناه وجنوده، فَبَنَيْنَاهُمْ: طرحناهم «فِي الْيَمِّ»: البحر فغرقوا، «وَهُوَ» أي: فرعون «مُكَلِّمٌ» ٤٠: آت بما يُلام عليه، من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية.

٢- «وَفِي» إهلاك «عَادَ» آيَةً، «إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ» ٤١ - هي التي لا خير فيها، لأنها لا تحمل المطر ولا تُلْقِحُ الشجر، وهي الدبور - «مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ» نفس أو مال، «أَنْتَ عَلَيْهِ، إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيِّمِ» ٤٢: كالباقي المُنْتَفَتِ، «وَفِي» إهلاك «ثَمُودَ» آيَةً، «إِذْ قِيلَ لَهُمْ» بعد عقر الناقة: «تَمَتُّوا حَتَّى جِئَ» ٤٣: إلى انقضاء أجالكم، كما في آية «تَمَتُّوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ». «فَعَتُوا»: تكبروا «عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ» أي: عن الله وامتنال أمره، «فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّاعِقَةَ» بعد مُضِيِّ الثَّلاثَةِ أَيَّامٍ، أي: الصيحة المهلكة، «وَهُمْ يَنْظُرُونَ» ٤٤ أي: بالنهار، «فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ»: ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب، «وَمَا كَانُوا مُتَنَبِّرِينَ» ٤٥ على من أهلكهم، «وَقَوْمُ نُوحٍ» - بالجزء عطف على «ثمود» أي: وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آيَةً، وبالنصب أي: وأهلكنا قوم نوح - «مِنْ قَبْلُ» أي: قبل إهلاك هؤلاء المذكورين. «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» ٤٦.

٣- «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ»: بقوة، «وَأَنَا لَمُوسِعُونَ» ٤٧: قادرون - يقال: آذ الرجلُ يَبِيدُ: قَوِي. وأوسع الرجلُ: صار ذا سعة وقوة - «وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا»: مهدهاها. «فَنَعِمَ الْمَاهِدُونَ» ٤٨ نحن! «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ»: متعلق بقوله: «خَلَقْنَا رَوْحِينَ»: صنفين كالذكر والأنثى،

قَالَ فَاخْطَبُكَ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٣١ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٣٣ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ٣٤ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٦ وَفِي مُوسَى ٣٧ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٣٨ فَقُولِي بِرُكْنَيْهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٣٩ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُكَلِّمٌ ٤٠ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَى قَوْمِهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيِّمِ ٤٢ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتُّوا حَتَّى جِئَ ٤٣ فَعَتُوا ٤٤ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٤٤ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَبِهِينَ ٤٥ وَاقْتُلْنَا قَوْمَ لُوطَ وَهُوَ أُولُو الْأَرْحَامِ ٤٦ فَنَعِمَ الَّذِينَ هُمْ يَنْتَظِرُونَ ٤٧ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنَعِمَ الْمَاهِدُونَ ٤٨ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ ٤٩ فَتَنَادَوْا لِلهِ إِلَهًا إِلَهًا ٥٠ وَتَوَّابُونَ ٥١

(١) الخطب: القصد العظيم. والمرسل: من أرسله الله لقول أو فعل. والمجرم: المنهك في الفساد باختيار وعزم. ولوط: ابن أخي إبراهيم، كان في سدوم شمالي بلاد الشام. ونرسل: نزل. والحجارة: جمع حجر. والطين: التراب المجهول بالماء. ويطبخ: يُشْوَى لِيَتَحَجَّرَ. والمسومة: المخصصة لعذاب الانتقام. وهذا أولى مما ذكره المحلي. وعند ربك أي: في علمه وإرادته. وظرف لها: يعني أن «عند»: متعلق بـ «مسومة». والمسرف: من جاوز الحد بالعصيان. وإتيانهم: وطء أديارهم. وأخرجناهم: أمرناهم بالخروج. ووجد: رأى. وبیت أي: أهل بيت. وتركنا: أبقينا بآثار الدمار. وأرسلناه: بعثناه مكلفاً بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وملتبساً: مصاحباً. والركن: ما يعتمد عليه الشيء ليتقوى ويثبت. ولموسى أي: في شأنه. والساحر: من يخدع الحواس والعقول بما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله. وأخذناه: انتقمنا منه. والجنود: جمع جند. والجند واحد جندي. والبحر أي: شمالي البحر الأحمر. ويلام: يعاتب ويؤخذ. (٢) عاد: قوم النبي هود من العرب العاربة. وأرسل: أطلق. والريح: الهواء الشديد الاندفاع. والعقيم: المفرغة من كل خير تدمر ما تصادفه. والدبور: ريح تهب من الغرب. وتذر: تترك. وأنت: مرت. وجعلته: صيرته. وثمود: قوم النبي صالح من العرب العاربة أيضاً. وقيل لهم أي: قال لهم النبي صالح. وتمتعوا: تمتعوا. والآية هي ذات الرقم ٦٥ من سورة هود. والأمر: الطلب. وأخذتهم: أهلكتهم. والصاعقة: نار تسقط من السماء مع رعد شديد وزلزلة. «وَالثَّلَاثَةُ أَيَّامٌ» صوابه: ثلاثة الأيام. وينظرون أي: يوجهون أبصارهم إلى الصاعقة. وقوم نوح: انظر الآيات ١-٢٤ من سورة نوح. وبالنصب يريد القراءة «وقوم». «وَالْمَذْكُورِينَ» يعني: في الآيات ٣٢-٤٥. والفاسق: الخارج عن الحد لما هو فيه من الكفر والعصيان. (٣) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وبنيانها: جعلناها سقفاً عالياً كالبناء. وقادرون أي: على ما نشاء. «وَأَدَ» تفسير للأيد. «وَأَوْسَعُ» تفسير لـ «موسعون». والأرض: موطن الحياة الدنيا. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والإحسان. «وَنَحْنُ» ضمير العظمة، ممدوح مرتين، في فاعل «نعم»، وفي اختصاصه هنا بالمدح. والشئ: ما كان موجوداً أو محتملاً وجوده. وهو هنا عام مخصوص بالجنس المنطقي أي: ما يكون منه صفتان متقابلتان نحو: الزوجين في الإنسان والحيوانات، وبعض أنواع النبات، والأمور المزدوجة في الكون. ومتعلق: يعني أن «من»: متعلق بالفعل: خلق، أي: أوجد من العدم. ولعلكم أي: ليكون لكم الترجي. وتذكرون: تستدلون بهذا الخلق على وجوب الإيمان والطاعة. وفروا: توجهوا ملتجئين موحدتين. ومنه أي: بأمره أرسلت. والنذير: المنذر المهتدد. وتجعل: تصير. والآله: المعبود المطاع. والآخر: المغاير.



والسما والارض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ - بحذف إحدى التاءين من الأصل - فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه. ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: إلى ثوابه من عقابه، بأن تُطِيعوه ولا تُعصوه - ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٠: بين الإنذار - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ. إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥١. يُقَدَّر قبل «فَقَرُّوا»: قل لهم. ١- ﴿كَذَلِكَ، مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا: هُوَ «سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ٥٢ أي: مثل تكذيبهم لك بقولهم: «إنك ساحر أو مجنون» تكذيب الأمم قبلهم لرسلهم بقولهم ذلك. ﴿اتَّوَصَّاءُ﴾ كلهم «به»؟ استفهام بمعنى النفي، «بل هم قومٌ طاغون» ٥٣ جمعهم على هذا القول طغيانهم. ﴿فَقُولْ: أَعْرِضْ عَنْهُمْ - فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ ٥٤ لأنك بلغت الرسالة - ﴿وَذَكِّرْ: عِظْ بِالْقُرْآنِ. فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٥: مَنْ عَلِمَ اللَّهُ - تعالى - أنه يؤمن.

٢- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ - ولا يُنافي ذلك عدم عبادة الكافرين، لأن الغاية لا يلزم وجودها، كما في قولك: بريث هذا القلم لأكتب به. فإنك قد لا تكتب به - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ لِي وَلَا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرِهِمْ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ ٥٧ ولا أنفسهم ولا غيرهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ، ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ٥٨ الشديد.

٣- ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ، ذُنُوبًا﴾: نصيبًا من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبٍ﴾: نصيب ﴿أَصْحَابِهِمْ﴾ الهالكين قبلهم. ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ ٥٩ بالعذاب، إن أخرتهم إلى يوم القيامة. ﴿فَقُولْ: شِدَّةَ عَذَابٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾: في ﴿يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٦٠ أي: يوم القيامة.

سورة الطور

مكية، تسع وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿وَالطُّورُ﴾ ١ أي: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ ٢، في رَقٍّ مَشْهُورٍ ٣ أي: التوراة أو القرآن، ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ٤ - هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بـجبال الكعبة، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة، لا يعودون إليه أبدًا - ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ ٥ أي: السماء، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ٦ أي: المملوء، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ٧: لنازل بمستحقه، ﴿مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ ٨ عنه، ﴿يَوْمٌ﴾: معمول لـ «واقع» ﴿تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْرًا﴾ ٩ تتحرك وتدور، ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ ١٠ تصير هباءً منثورًا. وذلك في يوم القيامة. ٥- ﴿فَقُولْ: شِدَّةَ عَذَابٍ يُومِتُ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١١ الرسل، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ﴾: باطل ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ١٢ أي: يشاغلون بكفرهم، ﴿يَوْمٌ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دُعًا﴾ ١٣: يُدْفَعُونَ بِغُفٍّ - بدل من «تمور» - ويقال لهم تبكيًا: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ١٤. أفسح هذا العذاب الذي

(١) أتاهم: جاءهم وبلغهم. وقبلهم: قبل هؤلاء المشركين. والساحر: من يخدع الحواس والعقول، ويخيل لها ما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله. وتواصوا: أوصى بعضهم بعضًا. وبه: بالقول المذكور. والطاغي: المستعلي بالفساد. وعنهم: عن مجادلة الذين كررت دعوتهم فلم يستجيبوا. انظر «المفصل». والملوم: المואخذ لتقصيره. وذكر أي: جميع من كلف بتبليغه. والذكرى: التذكير والوعظ. وتنفعه: تنفيذه بجلب خير ودفع شر. وأنه يؤمن أي: سيقبل على الإيمان إما في استعداده من الخير. (٢) الجن: واحده جني. والإنس: واحده إنسي. ويعبدون أي: يقدرسون ويطيعوني. والمراد أنهم مهيتون للعبادة، بما جبلوا عليه من التدبر والحاجة إلى العبودية. ويطعم: يهيئ الطعام ويقدمه. ونفي الإطعام له مراد به نفي الحاجة إليه. والرزاق: الذي خلق الأرزاق، ويسر وصولها إلى ما قدرت له. والقوة: كامل القدرة والتمكن. (٣) ظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والذُنُوبُ: الدلو العظيمة ملأى ماء، يقتسم بها السقاؤون نصيبهم من المياه. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الظنير المشابه. ويستعجلون: يطلبوا مني التعجيل. وكفر: كذب الله ورسوله. واليوم: الوقت. ويوعدون: يُهَدَّدُونَ بعذابه. (٤) الطور: طور سيناء بين العقبة ومصر. والكتاب: السجل. والمسطور: المكتوب. والرق: الجلد الرقيق للكتابة. والمنثور: المفتوح للقراءة. والبيت: البناء الرفيع. والمعمور: يعمره الخلق للعبادة. والراجع أن المراد بالبيت هو الكعبة، إذ البيت الحرام يملؤه الناس للتمرة والحج. وبجبالها: فيما يقابلها. وهذا الوصف للبيت المعمور لم يرد في خبر صحيح. انظر «المفصل». والسقف: غطاء البناء. والمرفوع: المعلى. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. والدافع: المانع يردّه ويقيّض منه. ومعمول لواقع: يعني أنه متعلق بـ «واقع». وتسير: تنطلق من جذورها فتزلزل وتنسف. والجبال: جمع جبل. (٥) الخوض: التخط. و«من تمور» الصواب: «من يوم». وسحر: تمويه وتخيل. وفي الوحي أي: عن القرآن الكريم. وقولهم في نحو الآية ٣٠ من سورة الزخرف: ولا تبصرون: تنهون. واصلوها: احترقوا فيها. وسواء: متساويان. وتجزى: تكافأ. وتعملون: تكسبون.

تَرُونَ، كما كنتم تقولون في الوحي: «هذا سحر»؟ ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥﴾ أصلوها، فاصبروا ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾. صبركم وجزعكم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾، لأن صبركم لا ينفعكم. ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٦ أي: جزاءه.

١- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧﴾، فأكبهين: ﴿مُتَلَذِّذِينَ﴾ ﴿بِمَا﴾: مصدرية ﴿آتَاهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾، ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ١٨ - عطف على «آتاهم» - أي: بإيتائهم ووقائهم، ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا، هَنِيئًا﴾: حال أي: مُتَهَنِّتِينَ ﴿بِمَا﴾ - الباء: سببية - ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٩. مُتَكَبِّينَ: حال من الضمير المُستَكَنِّ في قوله «في جنات»، ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾: بعضها إلى جنب بعض، ﴿وَزَوَاجُنَاهُمْ﴾: عطف على «في جنات» أي: قرانهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ ٢٠: عظام الأعين جسانها.



٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: مبتدأ ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾: معطوف على «آمنوا» ﴿فُرَاتِيهِمْ﴾ الصغار والكبار، ﴿بِإِيمَانٍ﴾ من الكبار، ومن الآباء في الصغار، والخير: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ فُرَاتِيهِمْ﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم، وإن لم يعملوا بعملهم، تَكْرَمَةً لِلآبَاءِ بِاجْتِمَاعِ الْوِلَدِ إِلَيْهِمْ، ﴿وَمَا أَتَيْنَاهُمْ﴾، بفتح اللام وكسرها: نقصناهم ﴿مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ﴾: زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ يُزَادُ فِي عَمَلِ الْوِلَدِ - ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ﴾ من عمل خير أو شر ﴿رَهِيْنٌ﴾ ٢١: مرهون، يُؤَاخِذُ بِالشَّرِّ وَيُجَازِي بِالْخَيْرِ - ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾: زدناهم في وقت بعد وقت، ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ٢٢، وإن لم يُصَرِّحُوا بطلبه، ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾: يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ أي: الجنة ﴿كَأَسَا﴾: خمرًا، ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا﴾ أي: بسبب شربها يقع بينهم، ﴿وَلَا نَأْيٌ﴾ ٢٣ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ﴾ أَرْقَاءُ لَهُمْ، كَانَتْهُمْ حُسْنًا وَلطافة ﴿لَوْلَوْ مَكْنُونٌ﴾ ٢٤: مصون في الصدف، لأنه فيها أحسن منه في غيرها.

٣- ﴿وَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٢٥: يسأل بعضهم بعضًا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه، تَلَذُّذًا وَاعْتِرَافًا بِالنِّعَةِ. ﴿قَالُوا﴾ إيماء إلى علة الوصول: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا﴾، في الدنيا، ﴿مُشْفِقِينَ﴾ ٢٦: خائفين من عذاب الله، ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة، ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السُّمُومِ﴾ ٢٧ أي: النار لدخولها في المسام. وقالوا إيماء أيضًا: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾: أي: نعبده مُوَحِّدِينَ. ﴿إِنَّهُ﴾ - بالكسر استئنافًا وإن كان تعليقًا معنيًا، وبالفتح تعليقًا لفظيًا - ﴿هُوَ الْبَرُّ﴾: المُحْسِنُ الصَّادِقُ فِي وَعْدِهِ، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٢٨: العظيم الرحمة.

٤- ﴿فَذَكِّرْ﴾: دُم على تذكير المشركين، ولا ترجع عنه لقولهم لك: كاهنٌ مجنون. ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾: بإنعامه عليك، ﴿بِكَاهِنٍ﴾: خير «ما» ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ ٢٩: معطوف عليه. ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾: هو «شاعر، تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ» ٣٠: حوادث الدهر فيه، قَبِيْلُكَ كغيره من الشعراء؟ ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ هلاكي. ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَصِينَ﴾ ٣١ هلاككم. فعذبوا بالسيف يوم بدر. والتربص: الانتظار.

(١) المتقي: من يتجنب سخط الله ويلزم رضاه. والجنة: البستان العظيم. والنعيم: التمتع بالخير الدائم. ومصدرية: يعني أن «ما»: حرف مصدرية. ووفاء: حماء. والجحيم: النار الملتهبة. والمتكى: الجالس بارتياح. والسرير: جمع سرير. والحدود: جمع حوراء. وهي ذات العين الجميلة السواد والبياض. والعين: جمع عينا. (٢) مبتدأ: يعني أن «الذين»: مبتدأ. وأتبعناهم ذرياتهم: جعلناها تابعة لهم في الثواب. والذرية هنا: الأبناء والآباء. فالصغار تفسر للأبناء فقط، والكبار تفسر للآباء والأبناء. وإيمان أي: بسبب إيمان الكبار المُتَّبِعِينَ، والخير: يعني أن جملة «الحقنا بهم»: خير للمبتدأ: الذين. وتكرمة للآباء أي: وللأبناء باجتماع آباءهم إليهم أيضًا، وكسرها يريد القراءة «وما أئناهم». ونقصناهم أي: ما نقصناهم. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. وكسب أي: تحمله باختيار وقصد. والرهين: المقيد كالمدين، يؤخذ بعصيانته، ولكن إكرام أبيه أو ابنه يزيل عنه بعض ذلك من غير الكائن أو حقوق العباد، والمحسن يبقى له إحسانه، وإن أكرمت ذريته بسببه. ويشتهون: يخطر ببالهم ويتمنونه. واللغو: الساقط من الكلام. والتأنيب: ما يجعل الإنسان مذنبًا. ويطوف: يحوم. والغلمان: جمع غلام. وهو الخادم الفتى. واللؤلؤ: واحده لؤلؤة. (٣) قالوا أي: أجاب المسؤولون. والإيماء: البيان. وعلة الوصول: يعني سبب ما وصلوا إليه من النعيم. والأهل: الأسرة والعشيرة. ومن: تفضل كريمًا. ووقى: حمى. والمسام: منافذ العرق في الجلد، مفردها مَسَمٌ. ومعنى أي: سبب الممنوع معنوي. وبالفصح يريد القراءة «أنه». ولفظًا أي: التقدير: لأنه. والرحمة: العطف بالإكرام. (٤) نزلت هذه الآيات في المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة، لمحاربة الدعوة، فاتهموا النبي ﷺ اتهامات كثيرة، ادعى كل منهم صفة له منكورة، وقال بعضهم: احتسبه في وثاق، وتربصوا به رب المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: زهير والنابغة. إنما هو كأحدهم. تفسير البغوي ٢٤٠: ٤ والقرطبي ١٧: ٧١-٧٢ وابن كثير ٢٤٥: ٤ وفتح القدير ١٤٣: ٥. والتذكير: النصيح والوعظ بالدعوة إلى التوحيد والصلاح. وحضره في المشركين من التلخيص، والصواب تعميمه على الناس كافرين ومؤمنين. والكاهن: من يدعي الاتصال بالجن والتبؤ بالغيب. والمجنون: من فقد عقله واقتاده الشيطان، فيقول ما لا يدري ولا يقيقل. والشاعر: من ينظم الشعر، فيهم في الخيال والعواطف، ويقول ما لا يفعل. والريب: الشك، فشره المحلي بالحوادث لأنها تتردد ولا تدوم، فهي كالكسك. والدهر: تفسير للمنون، سمي بذلك لأنه يقطع الأجال. وتربصوا: انتظروا برغبة وحماسة.

١- «أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ»: عُقولهم «بهذا» أي: قولهم له: شاعر كاهن مجنون؟ أي: لا تأمرهم بذلك، «أَمْ»: بل «هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ» ٣٢ يعنادهم. «أَمْ يَقُولُونَ: تَقُولُهُ»: اختلق القرآن؟ لم يختلفه «بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٣٣ استكبارًا. فإن قالوا: اختلقه، «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مُخْتَلَقٍ» مثله، إن كانوا صادقين» ٣٤ في قولهم.

٢- «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ»: أي: خالق؟ «أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» ٣٥ أنفستهم، ولا يُعقل مخلوق بدون خالق، ولا معدوم يخلق؟ فلا بُدَّ لهم من خالق، هو الله الواحد. فلم لا يؤخذونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟ «أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ»، ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق؟ فلم لا يعبدونه؟ «بَلْ لَا يُوقِنُونَ» ٣٦ به. وإلا لآمنا بنبئه. «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ»، من النبوة والرزق وغيرهما، فيخسوا من شأوا بما شأوا؟ «أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ» ٣٧: المُتسلطون الجبارون؟ وفعله: سيطر. ومثله: يبطر ويقر.

٣- «أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ»: مرقى إلى السماء، «يَسْتَمِعُونَ فِيهِ» أي: عليه كلام الملائكة، حتى يُمكنهم منازعة النبي بزعمهم؟ إن ادَّعوا ذلك «فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ»: مدعي الاستماع، عليه «بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ٣٨: بحجة بيّنة واضحة. ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله، قال تعالى: «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ» أي: بزعمكم، «وَلَكُمُ الْبَنُونَ» ٣٩ تعالى الله عما زعموه!

٤- «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا» على ما جتته به من الدين، «فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ»: غُرم ذلك «مُتَقَلُّونَ» ٤٠ فلا يُسلمون؟ «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ» أي: علمه، «فَهُمْ يَكْتُمُونَ» ٤١ ذلك، حتى يُمكنهم منازعة النبي في البعث وأمر الآخرة بزعمهم؟ «أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا»

بك ليهلكوك في دار الندوة. «فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ» ٤٢: المغلوبون المهلكون. فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيد. «أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ؟» سبحانه الله عما يُشركون» ٤٣ به من الآلهة والاستفهام بـ «أَمْ» في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ.

٥- «وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا»: بعضًا «مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا» عليهم، كما قالوا: «فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ»، أي تعذيبًا لهم، «يَقُولُوا»: هذا «سَحَابٌ مَرْكُومٌ» ٤٤: مُترابك ترتوي به، ولا يؤمنوا. «فَلَذَرْهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ» ٤٥: يموتون، «يَوْمٌ لَا يُغْنِي»: بدل من «يَوْمَهُمْ» «عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا» ولا هُم يُنصرون» ٤٦: يُمنعون من العذاب في الآخرة.

٦- «وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» بكفرهم «عَذَابًا، دُونَ ذَلِكَ» في الدنيا قبل موتهم - فعدَّبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر - «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٤٧ أَنَّ العذاب ينزل بهم. «وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» بإمهالهم، ولا يضقَّ صدرك - «فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا»: بمرأى منا نراك ونحفظك - «وَسَبِّحْ» مُلتبسًا «بِحَمْدِ رَبِّكَ» أي: قل: سبحانه الله وبحمده، «جِئِنَّا تُقُومُ» ٤٨ من منامك أو من مجلسك، «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ» حقيقة أيضًا، «وَإِدْبَارَ النُّجُومِ» ٤٩: مصدر، أي: عَقِبَ غروبها سبَّحه أيضًا، أو صلَّ في الأول العشاءين، وفي الثاني الفجر، وقيل: الصبح.

سورة النجم

مكية، ثنتان وستون آية.

(١) تأمر: ثوَّج. والأحلام: جمع حلم. والطاغي: المتجاوز للحد من دون تدبير، مع ظهور الحق. والمراد: لا ينبغي لهم هذا الطغيان، ولا يليق بهم. ويؤمن: يصدق الله ورسوله. ويأتوا به: يصنعوه ويحضروه. والحديث: ما يُنقل من علم وخبر. والصادق: من يقول الحق لاشك فيه. (٢) خُلِقُوا: أنشأوا في الوجود. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ولا يوقنون: ليس عندهم نظر يوصلهم إلى إيمان. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» ١٨٧ من سورة الشعراء، وهو مما قاله قوم النبي شبيب. فذكره هنا وهم، والمناسب ذكر الآية ٩٢ من سورة الإسراء. والسحاب: واحده سحابة. والمركوم: الملقى بعضه على بعض. وذرههم: دعهم في باطلهم ولاتخاصمهم. ويلاقي: يصادف. ويومهم: موعد آجالهم. ويغني: يدفع. ويدل: يعني أن «يوم» بدل للبيان والتوكيد. والكيد: المكر والاحتيال. (٦) ظلموا: تجاوزوا الحد. والإشارة بـ «ذلك» إلى يومهم. واصر أي: دم على الثبات. والحكم: القضاء. والأعين: جمع عين. وهي من صفات الله، من دون تأويل أو تشبيه أو تعطيل. وسبح أي: نزه الله. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. ومصدر أي: للفعل: أديرت. والنجوم: جمع نجم. والأول أي: من الليل. والعشاءان: صلاة المغرب وصلاة العشاء. والثاني أي: إدبار النجوم. والفجر: ركعتا شتة صلاة الصبح. والصبح: فريضة الصبح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالنَّجْمِ»: الثريا «إِذَا هَوَىٰ» ١: غاب، «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» مُحمَّد - عليه الصلاة والسلام - عن طريق الهداية، «وَمَا هَوَىٰ» ٢: ما لابس الغي - وهو جهل من اعتقاد فاسد - «وَمَا يَنْطِقُ» بما يأتيكم به «عَنِ الْهَوَىٰ» ٣: هوى نفسه. «إِنْ»: ما «هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» ٤ إليه، «عَلَّمَهُ» إِيَّاهُ مَلَكٌ «شَدِيدُ الْقُوَىٰ» ٥، ذُو مِرَّةٍ: قُوَّة وشِدَّة أو منظر حسن، أي: جبريل - عليه السلام - «فَاسْتَوَىٰ» ٦: استقر، «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ» ٧ أفق الشمس، أي: عند مطلعها على صورته التي خُلِقَ عليها، فرأه النبي ﷺ وكان بجرا، قد سدَّ الأفق إلى المغرب، فخرَّ مغشياً عليه - وكان قد سألَهُ أن يُريه نفسه على صورته التي خُلِقَ عليها، فواعده بجرا، فنزل جبريل - عليه السلام - له في صورة آدميتين - «ثُمَّ دَنَا» ٨: قُرِبَ منه، «فَتَلَوَّىٰ» ٨ زاد في القرب، «فَكَانَ» منه «قَابٌ» ٩: قدر «قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» ٩ من ذلك، حتى أفاق وسكن رُوعه، «فَأَوْحَىٰ» تعالى «إِلَىٰ عَبْدِهِ» جبريل «مَا أَوْحَىٰ» ١٠ جبريل إلى النبي - ولم يُذكر الموحى تفخيماً لشأنه - «مَا كَذَبَ»، بالتخفيف والتشديد: أنكر «الْفُؤَادَ» فؤاد النبي «مَا رَأَىٰ» ١١ بصره من صورة جبريل. «افْتَارُونَهُ» ١٢: أثجادلونه وتغلبونه «عَلَىٰ مَا يَرَىٰ» ١٢؟ خطاب للمُشركين المُتَكبرين رُويَةً النبي لجبريل.



٢- «وَلَقَدْ رَآهُ» على صورته «نَزَلَةً» ١٣ مرة «أُخْرَىٰ» ١٣، عند سِدْرَةِ الْمُتَشَتَّى ١٤، لما أُسْرِيَ به في السماوات، وهي شجرة نبت عن يمين العرش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم، «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ» ١٥ تاوي إليها الملائكة أو أرواح الشهداء أو المُتَّقُونَ، «إِذْ» حين «يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ» ١٦ من طير وغيره، وإذ: معمولة له «رَأَاهُ»، «مَا زَاغَ الْبَصَرُ» من النبي، «وَمَا طَغَىٰ» ١٧ أي: ما مال بصره عن مرتبته المقصود له، ولا جاوزه تلك الليلة. «لَقَدْ رَأَىٰ» فيها «مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ» ١٨ أي: العظام، أي: بعضها، فرأى من عجائب الملكوت رفراً أخضر سدَّ أفق السماء، وجبريل له سُمِّيَاةٌ جناح.

٣- «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ» ١٩، ومناة الثالثة؟ للتين قبلها «الأُخْرَىٰ» ٢٠: صِفَةُ ذَمٍّ لِلثَّلَاثَةِ؟ وهي أصنام من حجارة، كان المُشْرِكُونَ يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله. ومفعول «أَرَأَيْتَ» الأوَّل: اللَّات وما عُطِفَ عليه، والثاني محذوف. والمعنى: أخبروني أللهذه الأصنام قُدْرَةُ على شيء ما، فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ولما زعموا أيضاً أنَّ الملائكة بنات الله مع كراهتهم للبنات نزل: «الْكُفْمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ» ٢١ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ٢٢: جائرة من: ضارَه يَضِيرُهُ، إذا ضامَه وجارَ عليه. «إِنْ هِيَ» أي: ما المذكورات «إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا» أي: سَمَّيْتُمْ بِهَا «أَنْثُمْ وَأَبَاؤُكُمْ» أصناماً تعبدونها، «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا» أي: بعبادتها «مِنْ سُلْطَانٍ» ٢٣: حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ. «إِنْ»: ما «يَبْتَغُونَ» في عبادتها «إِلَّا الظَّنَّ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ» مما زعمته لهم الشيطان، من أنها تشفع لهم عند الله تعالى، «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ» ٢٣ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عمَّا هم عليه.

٤- «أَمْ لِلْإِنْسَانِ» أي: لكل إنسان منهم «مَا تَمَنَّىٰ» ٢٤، من أنَّ الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. «فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ» ٢٥ أي: الدنيا، فلا

(١) انظر سبب النزول في المفصل. والثريا: كواكب في صورة نور. وضل: حاد. وينطق: يتكلم. والهوى: شهوة النفس. والوحي: ما أنزله الله بلسان جبريل. وعلمه: أوصل الوحي إليه. والقوى: جمع قوة. واستقر: اعتدل على صورته الحقيقية. وحراء: غار الوحي في مكة. وتدلَّى: نزل من العلو. وقدر قوسين: مقدار قرب القوسين إحداهما من الأخرى. وأفاق: يعني النبي ﷺ. والروع: القلب. وأوحى: أنزل. وبالتشديد يريد القراءة «مَا كَذَبَ»، أي: بل عرف بقلبه يقيناً. (٢) رآه: رأى جبريل. والمتشَّى: موضع انتهاء قدرات الخلق. وأسري أي: وُجِرِحَ. والنيق: نوع من السدر. والمأوى: الإقامة. ويفشاها: يجللها. ومال: تفسير لـ «زَاغَ»، وجاوز: تفسير لـ «طَغَىٰ». والمقصود له أي: المأذون له فيه. والآيات: العجائب الفريدة تدل على عظمة الخالق. والرفرف: كالسباط يتدلَّى على السرير. وانظر الآية ٧٦ من سورة الرحمن. (٣) رأيتهم: تديرتهم. والثالثة: مناة تكمل اللَّات والعزى ليصير الجميع ثلاثاً. والأخرى: المتأخرة الوضعية المقدار. وما تقدم ذكره أي: في الآيات الماضية، من وصف لملكوتهم وعظمة قدرته. والمذكورات: أسماء الأصنام. والأسماء: جمع اسم. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. وأنزل: أوحى. ويتبع: يطيع. والظن: توهمهم عبادة الأصنام. وتهواه: تشتهيه. والأنفس: جمع نفس. وهي الشهوة. وجاءهم: وصل إليهم وبلغهم. ومن ربهم: من عنده وبأمره. والهدى: القرآن الكريم المرشد إلى الحق والخير. (٤) انظر سبب النزول في المفصل. وما تمنى: ما تعلقت به شهواته. والمعنى: ليس للإنسان ما يتمنى لأن الله مالك أمور الحياتين إطلافاً، وليس لأحد أن يبلغ إلا ما يريد الله. والملك: مخلوق نوراني معصوم مطهر. وخصت «السماوات» بالذكر من دون الأرض، للدلالة على عجز المذكورين عن الشفاعة، مع ما هم عليه من المرتبة العالية. فالأصنام أولى منهم بالعجز والقصور عن ذلك. وتغني: تجلب نفعا وتدفع ضرراً. والشفاعة: السؤال للتجاوز عن الذنوب وإنالة النعيم. وبأذن: يسمح. ولمن يشاء أي: للشفاعة فيمن يريد أن يُشْفَعَ له. ويرضى عنه: يراه أهلاً للعفو. وكتوله يعني: الآية ٢٨ من سورة الأنبياء. وفيها: في الشفاعة. «ومن ذا» يعني الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

يقع فيهما إلا ما يريده - تعالى - ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ أي: وكثير من الملائكة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾، وما أكرمهم عند الله! ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾، إلا من بعد أن يأذن الله لهم فيها ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده، ﴿وَيَرْضَى﴾ ٢٦ عنه! كقوله: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى». ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه»؟

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ ٢٧، حيث قالوا: «هم بنات الله»، ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾: بهذا المقول «من علم. إن»: ما «يتبعون» فيه «إلا الظن» الذي تخيلوه، ﴿وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ ٢٨ أي: عن العلم فيما المطلوب فيه العلم! ﴿فَاعْرِضْ عَنْ تَوَلَّيَ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: القرآن، ﴿وَلَمْ يَرُدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ٢٩ - وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿ذَلِكَ﴾: طلب الدنيا «مبلغهم من العلم» أي: نهاية علمهم أن أثروا الدنيا على الآخرة - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، وهو أعلم بمن اهتدى ٣٠ أي: عالم بهما فيجازيهما، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي، يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك أو غيره، ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات «بالحسن» ٣١ أي: الجنة، وبين المحسنين بقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة. فهو استثناء منقطع. والمعنى: لكن اللمم يغفر باحتساب الكبائر. ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بذلك، ويقبول التوبة، ونزل فيمن كان يقول: «صلواتنا صيامنا حجتنا»: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم «بكم» إذ أنشأكم من الأرض» أي: خلق أبابكم من التراب، ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ اجْتَنِبُوا﴾: جمع جنين «في بطون أمهاتكم. فلا تزكوا أنفسكم» لا تمدحوها أي: على سبيل الإعجاب. أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن. ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم «بمن اتقى» ٣٢.

٢- ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ ٣٣ عن الإيمان، أي: ارتد لما غير به، وقال: إني خشيت عقاب الله. فضمن له المعبود أن يحمل عنه عذاب الله، إن رجع إلى شركه، وأعطاه من ماله كذا فرجع، ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ من المال المسمى، «وأكدى» ٣٤: منع الباقي؟ مأخوذ من الكدبة - وهي أرض ضلبي كالصخرة تمنع حافر البئر، إذا وصل إليها، من الحفر - «أعند علم الغيب، فهو يرى» ٣٥ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا. وهو الوليد بن المغيرة أو غيره. وجملته «أعنده»: المفعول الثاني لـ «أرايت» بمعنى: أخبرني. «أم»: بل «لم يُنبأ بما في صُحف موسى» ٣٦: أسفار التوراة أو صحف قبلها، «و» صحف «إبراهيم الذي وقى» ٣٧: تتم ما أمر به - نحو «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن» - وبيان «ما»: ﴿أَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ ٣٨ إلى آخره، وأن: مخففة من الثقيلة، أي: أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها، «وأن» أي: أنه «ليس للإنسان إلا ما سعى» ٣٩ من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء، «وأن سعيه سوف يرى» ٤٠ أي: يُبصر في الآخرة، «ثم يُجزأ الجزاء الأوفى» ٤١: الأكمل؟ يقال: جزيته سعيه وسعيه. «وأن» - بالفتح عطفًا. وقُرى بالكسر استئنافًا. وكذا ما بعدها. فلا يكون مضمون الجمل في الضحف، على الثاني - ﴿إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ ٤٢ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم، «وأنه هو أضحك» من شاء

(١) يسمونهم: يصفونهم بوصف الإناء. والعلم: المعرفة اليقينية. ويتبع: انظر الآية ٢٣. ويغني: انظر الآية ٢٦. والحق: العلم الثابت ويطلب في الاعتقاد. وأعرض عنه أي: ترك جداله. وتولى: انصرف. والذكر: التذكير بالحق. ولم يرد: لم يطلب. وهذا يعني أن الإعراض منسوخ بآيات جهاد المشركين. ومبلغهم: مكان وصولهم. والعلم: المعرفة. وأعلم: أكثر إحاطة. وضل: انحرف. والسبيل: الطريق الواضح. واهتدى: كان من شأنه الاستجابة. ويجزي: يكافئ. وأساء: اكتسب قبايح الأعمال. وأحسن: اكتسب صالح الأعمال. والحسن: المثوبة لامتثال لها. ويجتنبه: يتعد عنه. والكبائر: جمع كبير. والإثم: الذنب. والفواحش: جمع فاحشة، ما عظم وكان عليه الحد. واللمم: ما قل وصغر. انظر «المفصل». والواسع: يستوعب ما لا يقدر. والمغفرة: السحر للذنوب مع العفو. ونزل أي: ماتبقى من الآية. والجنتين: الطفل قبل الولادة. والبطون: جمع بطن. وأمهات: جمع أمهات. واتقى: كان بارًا مطيعًا مخلصًا في طاعته. (٢) الذي تولى هو الوليد بن المغيرة. انظر «المفصل». وأعطاه: أعطى الوليد الضامن. وكذا أي: قدرًا. والمسمى: المعين. وأكدى: بخل. والعلم: الإحاطة التامة. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. وجملته: جملة الغيب. «ولا» أي: ليس عنده شيء من ذلك. ونبأ: أخبر. والصحف: جمع صحيفة، ما كتبت عليه الآيات. وقبلها أي: على إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى مثلها قبل التوراة. ونحو: يعني الآية ١٢٤ من سورة البقرة. وبيان ما... إلى آخره أي: أن الآيات ٣٨-٥٤ تبين وتفصيل للإبهام الذي في «ما». أما على كسر الهمزة فيكون المراد بالبيان ما في الآيات ٣٨-٤٠ فقط. والوازة: الإنسان بلغ سن الرشد. وأخرى: نفس مغايرة. ومخففة أي: من «أن». وسعى: اكتسب من خير أو شر، بدليل ما في الآية ٤٠. ويصبر: يُبصر صاحبه وغيره. ويجزي: يكافئ. انظر «المفصل». وبالكسر يريد القراءة «إن». وما بعدها أي: ما في الآيات ٤٣-٥٠. وعلى الثاني أي: على كسر همزة «إن». وإلى ربك: إلى لقاء حسابه. وأضحك... خلق الضحك وأسبابه... والزوج: ما له مقابل لا يتكاثر إلا به. والنظفة: القطرة الدقيقة جدًا من ماء الرجل والمرأة. وبالقصر يريد القراءة «النشأة» كما في ث والفواحش والضواوي والمنحة. والتقنية: ما يدخر. والشعري: الشعري العصور، عيدها خزاة وجمير.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ٢٧
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ٢٨
فَاعْرِضْ عَنْ تَوَلَّيَ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٢٩
ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ٣٠
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا ٣١
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ٣٢
إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِنَّكُمْ لَفِي ظَنِّهِ لَآتٍ مُبْتَلُونَ فَمَا تَعْبَهُمْ أَنْ تُنْفَسِكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ٣٣
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ٣٤
وَاتَّبَعَهُ الْغَيْبَ فَهُوَ يَرَى ٣٥
أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ٣٦
أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ٣٧
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٣٨
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٣٩
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٠
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤١
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٢
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٣
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٤
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٥
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٦
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٧
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٨
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٤٩
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٠
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥١
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٢
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٣
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٤
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٥
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٦
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٧
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٨
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٥٩
وَأَنْ لَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ٦٠

حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَشِيرٌ ﴿٧﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ﴿٩﴾ فَنَدَعَا
 رَبَّنَا أَنِ امْلَأْ صَدْرِي فَانصُرْنَا فَانصُرْنَا ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا
 وَلَّوْا مُنْتَهَى ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِيرٍ ﴿١٢﴾
 وَجَعَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُشُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ
 كُفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾
 كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنَزَّاعَتِ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ
 أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا ابْنِ
 ثَمَّارٍ إِذَا لَبِثَ لَكُمْ إِذَا لَبِثَ صَلْبًا وَسُحَّرَ ﴿٢٤﴾ أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ
 مِنْ بَيْنَيْنَا لِيُكْذَّبَ الْأَشِيرُ ﴿٢٥﴾ سَمِعَ لَوْ أَنَّ الْكَذَّابَ
 الْأَشِيرَ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فَمَنَ لَّهُمْ قَارِعَتُهُمْ وَأَصْطَبِرُ ﴿٢٧﴾



الكاف وسكونها - أي: مُنَكَّرٌ تُنَكِّرُهُ النفوس لشدة وهو الحساب،
 «خَاشِعًا»: ذليلاً، وفي قراءة: «خُشَعًا» بضم الخاء وفتح الشين مُشْدَدَةً،
 «أَبْصَرُهُمْ»: حال من فاعل «يَخْرُجُونَ» أي: الناس «مِنَ الْأَجْدَاثِ»:
 القبور، «كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَشِيرٌ» ٧ لا يدرون: أين يذهبون من الخوف والحيرة؟ والجملة
 حال من فاعل «يَخْرُجُونَ»، وكذا قوله: «مُهْطِعِينَ» أي: مُسْرِعِينَ مَادِي أَعْيُنِهِمْ «إِلَى
 الدَّاعِ، يَقُولُ الْكَافِرُونَ» منهم: «هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ» ٨ أي: صعب على الكافرين، كما في
 المُنَدَّرُ: «يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ».

١- «كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ» أي: قبل فُرَيْشٍ «قَوْمُ نُوحٍ» - تأنيت الفعل لمعنى «قوم» -
 «فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا» نُوحًا، «وَقَالُوا: مَجْنُونٌ. وَازْدَجَرُوا» ٩ أي: اتهموه بالسب وغيره،
 «فَدَعَا رَبَّنَا أَنِّي» أي: بآتي «مَمْلُوبٌ فَانصُرْنَا» ١٠. ففتحنها - بالتخفيف والتشديد -
 «أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا» مُهْمَرٌ ١١: منصبت انصباباً شديداً، «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا»
 تَنَبُّعٌ، «فَالْتَقَى الْمَاءُ» ماء السماء والأرض «عَلَى أَمْرٍ»: حالٍ «قَدِيرٍ» ١٢: قضي
 به في الأزل - وهو هلاكهم غرقاً - «وَجَعَلْنَاهُ» أي: نُوحًا «عَلَى» سفينة «ذَاتِ الْأَوَّاحِ
 وَدُشُرٍ» ١٣، وهي ما تُشَدُّ به الألواح من المسامير وغيرها، واحدها دسار ككتاب،
 «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»: بمرأى منا أي: محفوظة «جَزَاءً»: منصوب بفعل مُقَدَّر، أي:
 أغرقوا انتصاراً «لِمَن كَانَ كُفِرًا» ١٤ - وهو نوح، عليه السلام. وفُروى: «كُفِرًا» بناءً
 للفاعل، أي: أغرقوا عقاباً لهم - «وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا»: أبقينا هذه الفعلة «آيَةً» لمن يعتبر
 بها، إذ شاع خبرها واستمر. «فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» ١٥: مُعْتَبِرٌ وَمُتَعَبِّهٌ بها؟ وأصله «مُدَكِّكِرٌ»
 أبدلت التاء دالاً مُهْمَلَةً، وكذا المُعْجَمَةُ وأدغمت فيها. «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي» ١٦ أي: إنذاري؟ استفهام تقرير. وكيف: خبر «كان»، وهي
 للسؤال عن الحال. والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه - تعالى - بالمُكْذِبِينَ لُوحٍ موقعه. «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ»: سهَّلناه
 للحفظ أو هيَّأناه للتذكُّر. «فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» ١٧ مُتَعَبِّهٌ وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتعظوا به. وليس يُحفظ من كُتِبَ الله
 عن ظهر القلب غيرُه.

٢- «كَذَبَتْ عَادٌ» نَبِيَّهُمْ هُودًا فَمُذَّبُوا. «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي» ١٨ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله؟ أي: وقع موقعه. وبَيَّنَّه بقوله: «إِنَّا
 أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا» أي: شديدة الصوت، «فِي يَوْمٍ نَحْسٍ»: شوم «مُسْتَمِرٍّ» ١٩: دائم الشوم أو قوَّته، وكان يومَ الأربعاء آخرَ الشهر،
 «تَنَزَّاعَتِ النَّاسُ»: تقلعهم من حُفَرِ الأرض المندسِّين فيها، وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، فثبُّن الرأس عن الجسد، «كَأَنَّهُمْ» وحالهم ما
 ذُكِرَ «أَعْجَازُ»: أصول «نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» ٢٠: مُنْقَلَعٌ ساقط على الأرض. وشَبَّهوا بالنخل لطلولهم، وذَكَرَ هنا وَأَتَتْ في الحاقة: «تَخِلْ خَاوِيَةً»
 مُرَاعَاةً لِلْفَوَاصِلِ فِي الْمَوْضِعِينَ. «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي» ٢١؟ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ. فهل مِنْ مُدَكِّرٍ؟ ٢٢؟

٣- «كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ» ٢٣: جمع نذير بمعنى مُنْذِر، أي: بالأمر التي أنذرهم بها نبيهم صالح، إن لم يؤمنوا به ويتبعوه، «فَقَالُوا: ابْشَرْنَا»:
 منصوبٌ على الاشتغال «مِنَّا وَاحِدًا»: صِفَتَانِ لـ «بَشَرًا» «تَتَّبَعُهُ»؟ مُفسَّرٌ للفعل الناصب له، والاستفهام بمعنى النفي. المعنى: كيف نتبعه،
 ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد منا وليس بملك؟ أي: لا نتبعه. «إِنَّا إِذَا» أي: إن اتبعناه «لَفِي ضَلَالٍ»: ذهب عن الصواب «وَسُحَّرَ» ٢٤:
 جُنُون. «أَلْقَى» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه - «الذِّكْرُ»: الوحى «عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا»؟ أي: لم
 يُوحَ إِلَيْهِ، «بَلْ هُوَ كَذَّابٌ» في قوله «إِنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ مَا ذُكِرَ»، «أَشِيرٌ» ٢٥: مُتَكَبِّرٌ بطِر. قال تعالى: «سَمِعَ لَوْ أَنَّ الْكَذَّابَ الْأَشِيرَ»: «فِي الْآخِرَةِ»: «مِنَ
 الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ» ٢٦؟ وهو هم، بأن يُعَذِّبُوا على تكذيبهم لنبيهم صالح. «إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ»: مُخْرِجُوهَا مِنَ الْهَضْبَةِ الصَّخْرَةِ، كما سألوا،

=الْقِرَاءَةُ «نُكِّرَ». والخشع: جمع خاشع. والأبصار: جمع بصر. والأحداث: جمع جَذَث. والمشتتر: المتفرق في توجع واندفاع. والداع: الداعي المذكور قبل. وحذفت
 الياء في المواضع الثلاثة للتخفيف. وفي الأصل وع: «إلى الداعي». واليوم: الوقت. والمُدَّرُّ: يعني الآيتين ٩ و١٠ من سورة المدثر.

(١) مملوب: تغلب عليّ قومي. وانصُر: انتقم منهم. وبالتشديد يريد القراءة «ففتحنها». والأبواب: جمع باب. والعيون: جمع عين. والألواح: جمع لوح. ونُفِر: نُفِرَ.
 كُذِّب. والمهملة: غير المنقوطة. والمعجمة: المنقوطة. ويسرناه أي: بأفصح اللغات وأخْلَدَهَا. وانظر تكرار الآيتين ١٦ و١٧ بين الآيات ١٨-٤٠. (٢) عاد: انظر
 الآية ٥٠ من سورة النجم. وتحديد اليوم مرتب عليه التشاؤم من كل أربعاء آخر الشهر، بحديث موضوع وآخر ضعيف. انظر «المفصل». والاعجاز: جمع عَجَز.
 والنخل: مفردة نخلة. وذَكَرَ: يعني أن النخل وُصِفَ ههنا بالمدكور: منقعر. ونخل خاوية: في الآية ٧ في السورة المذكورة. وللأفصال أي: لنهاية لفظ الآيات. وانظر
 الآيتين ١٦ و١٧. (٣) الاشتغال: اشتغال الفعل «تتبع» بالضمير العائد على «بشرًا»، والتقدير: أتتبع بشرًا نتبعه؟ وما: من جنسنا. وبتسهيل الثانية يريد القراءة «ألقى»؟
 وبإدخال ألف يريد القراءة: «ألقى» و«ألقى». وإخراج الناقة من الصخرة قول غير صحيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٣ من سورة الأعراف. والماء: ماء بئرهم.

فَشَنَّةٌ: مِحَنَةٌ **لَهُمْ** لِنَجْزِهِمْ. **فَارْتَقِبْهُمْ** - يا صالح - أي: انتظر ما هم صانعون وما يُصنع بهم، **وَاصْطَبِرْ** ٢٧ - الطاء بدل من تاء الانفعال - أي: اصبر على أذاهم، **وَيَنْتَقِبْهُمْ** أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ: مقسوم **بَيْنَهُمْ** وبين الناقة، فيوم لهم ويوم لها، **كُلُّ شَرِبٍ**: نصيب من الماء **مُحْتَضَرٌ** ٢٨: يحضر القوم يومهم، والناقة يومها.

١ - فتمادوا على ذلك، ثم ملّوه فهموا بقتل الناقة، **فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ** فُدارًا ليقتلها، **فَقَطَاعَى**: تناول السيف **فَقَعَرٌ** ٢٩ به الناقة، أي: قتلها موافقة لهم. **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِي** ٣٠ أي: إنذارِي لهم بالعذاب قبل نزوله؟ أي: وقع موقعه. وبَيَّنَّه بقوله: **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً**، فكانوا كهشيم المحتظر ٣١ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك، يحفظهن فيها من الذئاب والسباع. وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم. **وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**. فهل من مُدَكِّرٍ؟ ٣٢
٢ - **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ** ٣٣ أي: بالأمر المُنْذِرَة لهم على لسانه. **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا**: ريحًا ترميهم بالخصاء - وهي صغار الحجارة الواحد دُون مَلء الكف - فلهلكوا **إِلَّا آلَ لُوطٍ** وهم ابتاه معه **نَجَاتُهُمْ بِسَحَرٍ** ٣٤ من الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير مُعَيَّن - ولو أُريد من يوم مُعَيَّن لُتُنْع الصرْف، لأنه معرفة معدول عن «السحر»، لأنَّ حقّه أن يُستعمل في المعرفة بـ «آل». وهل أرسل الحاصب على آل لوط أو لا؟ قولان. وغُيِّر عن الاستثناء على الأوّل بأنه مُتَّصِل، وعلى الثاني بأنه مُنْقَطِع وإن كان من الجنس، تسميًا - **نَجْمَةً** مصدرٌ أي: إنعامًا **مِنْ عَيْنِنَا**.
بأنه مُنْقَطِع وإن كان من الجنس، تسميًا - **نَجْمَةً** مصدرٌ أي: إنعامًا **مِنْ عَيْنِنَا**.

كذلك مثل ذلك الجزء **نَجَزِي مَنْ شَكَرَ** ٣٥ أنعمنا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم. **وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ**: خوفهم لوط **بَطْلُسْنَا**: أخذتُنا إياهم بالعذاب، **فَقَمَارُوا**: تجادلوا وكذبوا **بِالنَّذْرِ** ٣٦: بإنذاره، **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ** أي: أن يُخَلِّيَ بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخْبِتُوا بهم، وكانوا ملائكة، **فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ**: أعميناها وجعلناها بلا شئ كباقي الوجه، بأن صفقها جبريل بجناحه. **فَلَوْقُوا** فقلنا لهم: ذوقوا **عَذَابِي وَنَذِيرِي** ٣٧ أي: إنذارِي وتخويفي، أي: ثمرته وفائدته. **وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً**: وقت الصبح، من يوم غير مُعَيَّن، **عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ** ٣٨: دائم مُتَّصِل بعذاب الآخرة. **فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي** ٣٩. **وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**. فهل من مُدَكِّرٍ؟ ٤٠
٣ - **وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ** قومه معه **النَّذْرُ** ٤١: الإنذار، على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا، بل **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا** التسع التي أُوتِيها موسى، **فَأَخَذْنَاهُمْ** بالعذاب **أَخْذَ عَزِيزٍ**: قوي **مُقْتَدِرٍ** ٤٢: قادر لا يُعجزه شيء.

٤ - **أَكْفَارُكُمْ** - يا فريش - **خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ** المذكورين، من قوم نُوح إلى فرعون، فلم يُعَذِّبُوا؟ **أَمْ لَكُمْ** - يا كُفَّار فريش - **بِرَاءةٌ** من العذاب **فِي الزُّبُرِ** ٤٣: الكتب؟ والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. **أَمْ يَقُولُونَ** أي: كُفَّار فريش: **نَحْنُ جَمِيعٌ** أي: جمع **مُتَّصِرٌ** ٤٤ على مُحَمَّد. ولَمَّا قال أبو جهل يوم بدر: **إِنَّا جَمِيعٌ مُتَّصِرٌ** نزل: **سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّونَ الذُّبُرَ** ٤٥. فهزموا بيلدر، ونُصِر رسول الله ﷺ عليهم. **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ** بالعذاب، **وَالسَّاعَةُ** أي: عذابها **أَدَهَى**: أعظم بليَّة، **وَأَمْرٌ** ٤٦: أشد مرارة من عذاب الدنيا. **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ**: هلاك بالقتل في الدنيا، **وَسُعْرٍ** ٤٧: نار مُسْعِرَة - بالتشديد - أي: مُهَيِّجَة في الآخرة، **يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ** أي: في الآخرة، ويقال لهم: **ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** ٤٨: إصابة جهنم لكم.

٥ - **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ**: منصوب بفعل يُفسره **خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ٤٩: بتقدير، حال من «كُل» أي: مُقدَّرًا - وقُرئ: «كُلُّ» بالرفع، مبتدأ خبره: خلقناه

وَيَنْتَقِبْهُمْ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ ٢٨ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَطَعَانُوهُ فَعَقَرُوا ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِي ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ٣١ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٣٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ٣٣ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ٣٤ نِعْمَةٌ مِنْ عَيْنِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٣٥ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتْنَا فَسَارُوا بِالنَّذْرِ ٣٦ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي ٣٧ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ٣٨ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي ٣٩ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٤٠ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ٤١ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ٤٢ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بِرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُتَّصِرٌ ٤٤ إِنَّا جَمِيعٌ مُتَّصِرٌ ٤٥ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّونَ الذُّبُرَ ٤٥ وَأَمْرٌ ٤٦ أَشَدُّ مَرَارَةً مِنَ الْعَذَابِ ٤٧ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ٤٧ هَلَاكٌ بِالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَالسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ بِالْعَذَابِ ٤٨ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنْصَابُ جَهَنَّمَ لَكُمْ ٤٨

(١) نادوه: نهبوه على قرب الناقة ليقتلها. وقدار: جزاء من كبار الكافرين. وعقرها: قطع إحدى قوائمها ليتمكن من الذبح. والصيحة: الصرخة تزلزل وتدمر. وكانوا: صاروا. والهشيم: المفتت المشور. ط: «فكانوا هشيم المحتظر». والحظيرة: مأوى الماشية والدواجن. ومن ذلك أي: من يابس الشجر والشوك. وانظر الآيات ١٦-١٩. (٢) لوط: ابن أخي إبراهيم. وابتاه أي: وزوجه الثانية المؤمنة. ونجناهم: أنقذناهم. والسحر: آخر الليل. وغير معين أي: نكرة. والمعين: المعرفة. والانقطاع في الاستثناء هو الصحيح. انظر «المفصل». وراودوه: طلبوا منه مِرَارًا. ط: «روادوه». وليخْبِتُوا أي: لكي يلوط الكافرون. والأعين: جمع عين. وانظر الآية ١٧. (٣) جاءهم: أتاهم وبلغ أسماهم. وكذبوا بها: أنكروا أنها معجرات، ثبت صحة الرسالة. والآيات: الأدلة الفاطمة على صدق الرسول. والتسع هي اليد والعصا والسُنُونُ الشديدة، وطمس الأموال، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأخذناهم: عاقبناهم انتقامًا. (٤) خير: أفضل قوة. والمذكورين: في الآيات ٩-٤٠. والبراءة: الخلاص. والزبر: جمع زبور. ويوم بدر أي: قبل يوم المعركة. انظر «المفصل». ويولون: يوجهون إلى عدوهم. والذبر: الظهور. والساعة: يوم القيامة. والمجرم: الكافر يموت على كفره. والسعر: جمع سَعِير. والوجوه: جمع وجه. وذوقوا: قاسوا وتحسسوا. وسقر: اسم علم لجهم. (٥) منصوب: انظر الآية ٢٤. ومقدَّرًا أي: متقَدَّرًا مرتبًا، على حسب ما=

«أقضته الحكمة البالغة. والأمر: القضاء. واللحم: النظر الخاطف. و«كن» في الآية ٨٢ من سورة يس. أي: ليس هناك أمر ولا مأمور، وإنما هي إرادة يكون معها القضاء والوجود للمراد. والأشياء: جمع شيعة. وهي الشبه. ومذكر: انظر آخر الآية ١٥. وفعولوه: اكتسبوه. والزرير: جمع زبور. وهو الكتاب المسجل. والحفظة: الملائكة الذين يقارنون الناس لتسجيل ما يصدر عنهم. واللوح المحفوظ: سجل لما كان وما سيكون في الوجود. (١) المتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضا. والجنات: جمع جنة. وأريد به الجنس: يعني أن لفظ نهر يدل على الكثرة، أي: أنهار. وكذلك «مقعد» يراد به مقاعد. ومقاعد: جمع مقعد. وهذا أي: الجار والمجرور «في مقعد». يعني أنهما متعلقان بخبر ثان محذوف لـ «إن»، أو هما بدل من «في جنات» في محل نصب. وغيره أي: بدل اشتمال لأن الجنات تشمل المقعد أيضاً. وعنده أي: في المنزلة العالية المقربة. (٢) لما نزلت الآية ٦٠ من سورة الفرقان قال المشركون: ما نعرف الرحمن. فنزلت هذه السورة. البحر ١٨٦: ٨. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. وعلمه: خلق فيه القدرة على التعلم وملئكة اكتساب الخيرات. والقرآن أي: تلاوته وفهمه والعمل به. وخلقته: أوجده من العدم. والجنس أي: جنس البشر. والبيان: التواصل باللغة وما يشبهها من وسائل التعبير، والقدرة على اصطناع اللغة وتنميتها. والشمس والقمر: الكوكبان المشهوران. ويجري: يتحرك بدوران أو انتقال أو بهما معاً. ورفعها: خلقها كالبيان عالية. وفي الميزان أي: في استعماله. وأقيموا: اجعلوه بلا زيادة ولا نقصان. وأثبتها: جعلها مستقرة ممهدة. والفاكهة: الثمار المستلذة. والنخل: الشجر ثمره التمر. وذات أي: صاحبة. والأكام: جمع كيم. والطلع: ما يحوي الزهر وحب الإحصاب للنخل. والحب: مفردة حبة، يكون في السنايل وأشباهاها. وذو أي: صاحب. والرزق: ما يهيا للخلق من حاجات. والمشموم: الزهر يشم لما فيه من رائحة زكية. والآلاء: جمع ألى. وتكذب بها: تنكر أنه خلقها. والمعنى: أي نوع من النعم تكذبنا؟ أالنعم المذكورة هنا أم غيرها؟ وذكرث أي: هذه الآية في هذه السورة. والحاكم هو محمد بن عبد الله النيسابوري، صاحب كتاب «المستدرك على الصحيحين»، توفي سنة ٤٠٥. والسكوت: جمع ساكت. وقولهم «ولا بشيء» يعني: لا بما ذكرت ولا بشيء غيره. والحديث في المستدرك ٤٧٣: ٢. والترمذي ٣٣: ٩. ومجمع الزوائد ١١٧: ٧. (٣) الجن: مخلوقات غير مريئة، منهم المؤمنون ومنهم الشياطين. وأبنا

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن وهو إبليس، ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ١٥ هو لهيها الخالص من الدخان. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ١٦ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ١٧ كذلك. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ١٨

١- ﴿مَرْجٍ﴾ أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ ١٩ في رأي العين، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرته - تعالى - ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ ٢٠: لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢١ يُخْرِجُ - بالبناء للمفعول والفاعل - ﴿مِنْهُمَا﴾: من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ والمرجان ٢٢: خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٣ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٥

٢- ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا﴾ أي: الأرض من الحيوان ﴿فَانِ﴾ ٢٦: هالك - وعبر بـ «مَنْ» تغليبا للعقلاء - ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾: ذاته، ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾: العظمة، ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ ٢٧ للمؤمنين بأنعمه عليهم. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٨ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ينطق أو حال ما يحتاجون إليه، من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك، ﴿كُلُّ يَوْمٍ﴾: وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٢٩: أمر، يُظهره على وفق ما قدره في الأزل، من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام، وإجابة دأع وإعطاء سائل وغير ذلك. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٠

٣- ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾: سنقصد لحسابكم - ﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ ٣١: الإنس والجن - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٢ يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تنفذوا: تخرجوا، ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾: نواحي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فأنفذوا. أمر تعجيز. ﴿لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ٣٣: بقوة، ولا قوة لكم على ذلك. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٤ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ هو لهيها الخالص من الدخان أو معه، ﴿وَنُحَاسٍ﴾: أو دخان لا لهب فيه، ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ ٣٥: تمتنعان من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٦

٤- ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: انفرجت أبوابا لتزول الملائكة، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي: مثلها مُحَمَّرَةً ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ ٣٧: كالأديم الأحمر، على خلاف العهد بها. وجواب إذا: فما أعظم الهول! ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٨ قَيَوْمَ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ٣٩ عن ذنبه. ويُسألون في وقت آخر: ﴿فَوَزَّيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. والجآن هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنّي، والإنس فيهما بمعنى الإنسي. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٤٠

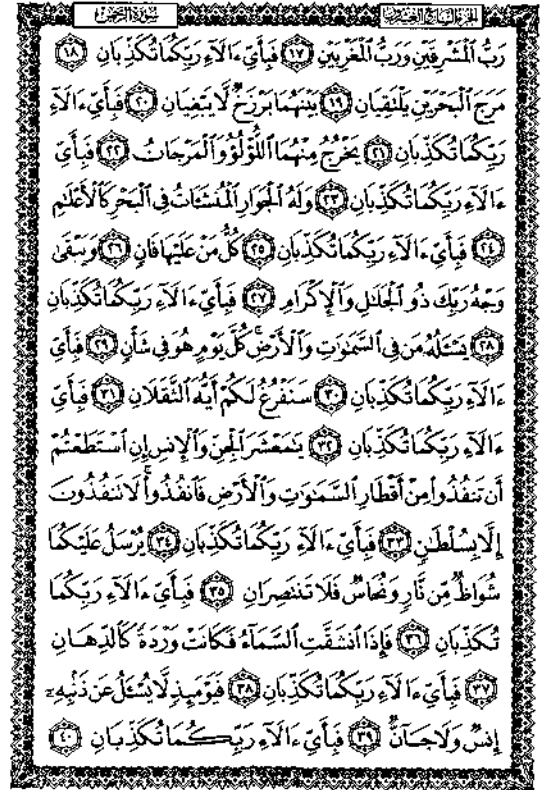
=الجن: الصواب أن إبليس ليس أبا للجن، بل أبو الشياطين منهم. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. والمشرق: مكان شروق الشمس من الأفق. والمغرب: مكان غروبها. وكذلك يعني: مغرب الشتاء ومغرب الصيف أيضا. والمراد أيضا ما بين المشرقين والمغربين، من تعدد في ذلك على مدى الأعوام.

(١) أرسله: أطلقه. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. والملح: المالح. يلتقيان: يتجاوران دون فاصل. والبرزخ: مكان التقاء الماءين، يبقى فيه كل منهما على طعمه كأنه مفصول. والحاجز: الفاصل يكون على جانبيه عذب وملح تمايزان. وبالفاعل يريد القراءة «يُخْرِجُ». ومجموعهما أي: مجموع العذب والملح. والصادق بأحدهما: يعني أن خروج اللؤلؤ حاصل من البحر الملح، فجازت نسبته إليهما معًا لامتراج العذب بالآخر بعد انصباغه فيه. واللؤلؤ: واحدته لؤلؤة. والمرجان: واحدته مرجانة. والجواري: جمع جارية. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الجوار» يحذف الياء. والأعلام: جمع علم.

(٢) مَنْ أي: شيء. والحيوان يشمل كل ذي حياة. ويبقى: يستمر بلا قيد من الزمان. والوجه: وجه الله، مع التنزيه التام عن صفات الخلق. وذو الجلال: المستحق بذاته وصفاته أن يعظم. والإكرام: الإحسان بالخير. ويسأله: يطلب منه بالدعاء. ونطق أي: كلام ظاهر أو مضمّر. وحال أي: بظهور الذلة والحاجة دون كلام. والشأن: الأمر العظيم، أي: شؤون. وروي أن اليهود قالوا: «إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا»، فنزلت الآية ترد عليهم ما زعموه. البحر ١٩٣: ٨.

(٣) لحسابكم أي: يوم القيامة. والثقل: الثقل في الدنيا. والمعشر: الجماعة تجتمع على أمر واحد. واستطعتم: قدرتم. والأقطار: جمع قطر. وأمر تعجيز: يعني أن النفوذ محال. ويرسل: يطلق، إن حاولتم الفرار. وفي الفتوحات والصاروي وط والمطبوعات: «وَنُحَاسٍ». وقراءة الجر لـ «نحاس» يجب معها كسر شين «شواظ» أو إمالة ألف «نار». وتمتنعان أي: لاتمتعان للهرب من ملكوتي وقضائي.

(٤) كانت: صارت. والوردة: الزهرة المعروفة. والأديم: الجلد. وعلى خلاف العهد أي: ترى الآن زرقاء، وسيظهر لونها الحقيقي على خلاف الزرقة. ويومئذ: يوم إذ تنشق السماء. ولا يسأل: لاتناقش للحساب حين الانشقاق، بل بعد ذلك. والذنب: المعصية. والآية هي ذات الرقم ٩٢ من سورة الحجر.



١- «يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهُمْ» أي: سواد الوجوه وزرقة العيون، «فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ٤١. فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢» أي: تُضَمُّ نَاصِيَةُ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَى قَدَمِهِ مِنْ خَلْفٍ أَوْ قُدَامُ وَيُلْقَى فِي النَّارِ، وَيَقَالُ لَهُمْ: «هَٰؤُلَاءِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ٤٣. يَطُوفُونَ» : يَسْعَوْنَ «بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ» : مَاءٍ حَارٍّ «أَنِ» : شَدِيدُ الْحَرَارَةِ. يُسْقَوْنَ إِذَا اسْتَغَاثُوا مِنْ حَرِّ النَّارِ. وَهُوَ مَقْصُوصٌ كَقَاضٍ. «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٤»

٢- «وَلَمَنْ خَافَ» أي: لِكُلِّ مِنْهُمَا أَوْ لِمَجْمُوعِهِمْ، «مَقَامَ رَبِّهِ» : قِيَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْحِسَابِ فَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ «جَنَّاتٍ ٤٦، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٧» ذَوَاتَا : تَنْبِيَةُ «ذَوَاتِ» عَلَى الْأَصْلِ وَلَا مَهَا يَاءُ «أَفْنَانٍ» ٤٨ : أَغْصَانُ جَمْعٍ فَتَنَ كَطَلَلٍ، «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩» فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥١» فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ فِي الدُّنْيَا أَوْ كُلِّ مَا يُضَكُّ بِهِ «زَوْجَانِ» ٥٢ : نَوْعَانِ رَطْبٍ وَبَاسٍ، وَالْمَرْ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا كَالْحَنْظَلِ حَلَوٍ، «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٣» مُتَكَيِّئِينَ : حَالٌ عَامِلُهُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: يَتَنَعَّمُونَ «عَلَى فُرُشٍ، بَطَانَتُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ» : مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيَاجِ وَخُشْنٍ، وَالظَّاهِرُ مِنَ السُّنْدُسِ، «وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ» : ثَمَرُهُمَا «دَانٍ» ٥٤ : قَرِيبٌ، يَنَالُهُ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ. «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٥»

٣- «فِيهِنَّ» : فِي الْجَنَّتَيْنِ وَمَا اشْتَمَلَتْهُمَا عَلَيْهِ، مِنَ الْعِلَالِي وَالْقُصُورِ، «قَاصِرَاتِ الطُّرَفِ» : الْعَيْنِ عَلَى أَرْوَاحِهِنَّ الْمُتَكَيِّئِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ، «لَمْ يَطُوفْهُنَّ» : يَنْتَضِعْنَ - وَهِنَّ مِنَ الْخُورِ أَوْ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا الْمُنْشَأَتِ - «إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥٦، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧» كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ صَفَاءً، «وَالْمَرْجَانُ» ٥٨ أَيْ: اللَّوْلُؤُ بِيَاضًا. «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٩» هَلْ : مَا «جَزَاءُ الْإِحْسَانِ» بِالطَّاعَةِ «إِلَّا الْإِحْسَانُ» ٦٠ بِالنَّعِيمِ؟ «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١»

٤- «وَمِنْ دُونِهِمَا» أَيْ: الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ «جَنَّاتٍ ٦٢» أَيْضًا، لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٣» مُنْهَاطَانِ ٦٤ : سَوَادَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا. «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥» فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ٦٦ : فَوَارَتَانِ بِالمَاءِ لَا تَنْقُطِعَانِ، «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧» فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ ٦٨ هُمَا مِنْهَا، وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِهَا. «فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩»

(١) يعرف: يميز ويكشف لمراى الجميع. والمجرم: المنهك في الإحرام والفساد باختيار وعزم. وهو هنا الكافر من الإنس والجان، لأن الكفر أشنع الإحرام. والسيما: العلامة المميزة. ويؤخذ: يمسك ويجر إلى جهنم. والنواصي: جمع ناصية. وهي الشعر في مقدم الرأس. والأقدام: جمع قدم. وتضم أي: تشد وتحزم. ويقال لهم أي: تقول لهم ملائكة العذاب تكيكاً وتأنيباً وإهانة. وهذه أي: ما أنتم فيها تقاسون. وجهتم: اسم علم لدار العذاب في الآخرة. ويكذب بها أي: كان في الدنيا ينكر وجودها. ومقوص أي: حرفه الأخير ياء حذف لا اتصالها ساكنة بالتوئين.

(٢) خافه: خشيه واستعد له بالتقوى والطاعة. ومنهم: من الإنس والجان كما ذكرنا قبل. والجنة: البستان العظيم في الشجر والقصور والنعيم. وذواتا أي: صاحبنا. وفيهما: في كل منهما. والعين: التنبؤ من الماء أو اللبن أو العسل أو الخمر. ونجري: تسيل بسرعة. والفاكهة: الثمار المستلذة. والزوج: ما يكون له مقابل من جنسه. والمتكى: المضطجع أو الجالس باطمئنان وأمان. والفرش: جمع فراش. وهو ما يُمهَّد من الأثاث للجلوس عليه أو النوم. والبطائن: جمع بطانة. وهي ما يحشى به الفراش. والديجاج: الحرير. والظواهر: جمع ظهارة. وهي ما يظهر للعين من الأشياء. والسندس: مارق ولان من الحرير. وجنى الجنتين أي: جنى كل جنتين للمكرم.

(٣) فيهن: في جنات المتكئين. انظر الآية ٧٠. والعلالي: جمع علية. وهي الغرفة العالية الفاخرة. والقاصرة: الحابسة الحاجزة. والطرف: العين، اسم جنس يدل على الكثرة، أي: العيون. وقاصرة الطرف: المرأة تغض بصرها حياء وخفراً. ويفتضهن: يجامعن لإزالة البكارة. والمراد أنهن لم يتصل بهن ذكر، وهن خالصات لأزواجهن. والمنشآت: المخلوقات ابتداء دون ولادة. وقبلهم: قبل الأزواج المذكورين. والياقوت: جوهر أحمر مشهور بشفافيته وبريقه، واحده ياقوتة. والمرجان: انظر تفسير الآية ٢٢. والجزاء: المكافأة والثواب. والإحسان بالطاعة: الإخلاص في العبادة. والإحسان بالنعيم: الإكرام في الثواب.

(٤) من دونهما: أمامهما وقبلهما. انظر الآية ٥٦. والمذكورتين أي: في الآية ٤٦. ولانقطع أي: ما يجري فيها، من الماء أو الخمرة أو العسل أو اللبن، لايتبي وهو دائم أبداً. والفاكهة: الثمار المستلذة. والنخل: الشجر ثمره البلح والتمر واحده نخلة. والرمان: شجر ثمره كالكرة، فيه حب لذيذ حامض أو حلو أو بين بين. وهما منها: يعني أن النخل والرمان هما من الفاكهة، كما هو مذهب الشافعي. ومن غيرها أي: ليسا من الفاكهة، كما قال أبو حنيفة، لأن ثمرهما يكون في الدنيا للغذاء والشراب أيضاً.

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ٤١ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢ هَٰؤُلَاءِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ٤٤ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٥ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٧ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ٤٨ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥١ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ ٥٢ وَزَوْجَانِ ٥٣ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٤ مُتَكَيِّئِينَ ٥٥ عَلَى فُرُشٍ بَطَانَتُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ٥٦ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ ٥٨ وَالْمَرْجَانُ ٥٩ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٠ دَانٍ ٦١ قَرِيبٌ ٦٢ يَنَالُهُ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ ٦٣ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٤ مُنْهَاطَانِ ٦٥ سَوَادَاوَانِ ٦٦ فَوَارَتَانِ بِالمَاءِ لَا تَنْقُطِعَانِ ٦٧ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٨ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ ٦٩ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٠

١- ﴿فِيهِنَّ﴾ أي: الجنتين وقصورهما ﴿خَيْرَاتٌ﴾ أخلاقاً ﴿جَسَانٌ﴾ ٧٠ وجوهاً، ﴿فِيَّيَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ حُورٌ﴾: شديداتُ سوادِ العُيون وبياضها، ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: مستورات ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ ٧٢ من دُرٍّ مجوَّف، مُضافة إلى القُصور شبيهة بالخُدور، ﴿فِيَّيَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ ٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ: قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٌ ٧٤﴾، ﴿فِيَّيَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ ٧٥﴾ مُتَكَيِّينَ: أي: أزواجهن - وإعراجه كما تقدّم - ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾: جمع عقرية، أي: بسط أو وسائد، ﴿وَعَبَقْرِيَّ جَسَانٍ ٧٦﴾: جمع عقرية، أي: طنافس. ﴿فِيَّيَ آلاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ ٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ١٧٨ تقدّم، ولفظ «اسم» زائد.

سورة الواقعة

٢- مكية إلا «أفبهذا الحديث» الآية، و«ثلة من الأولين» الآية، وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١﴾ قامت القيامة، ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢﴾: نفسٌ تكذب بأن تنفيها، كما نفنها في الدنيا، ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٣﴾ أي: هي مُظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ولرفع آخرين بدخولهم الجنة، ﴿إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ٤﴾: حُرَّكَت حركة شديدة، ﴿وُئِسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ٥﴾: فُتَّتْ، ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً ٦﴾: غُبَارًا ﴿مُتَّبًا ٧﴾: متشراً - وإذا الثانية: بدل من الأولى - ﴿وَكُنْتُمْ ٨﴾ في القيامة ﴿أَزْوَاجًا ٩﴾: أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً ٧﴾، فأصحابُ اليمينِ ﴿وَهُم الَّذِينَ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، مَبْتَدَأُ خَيْرِهِ: ٨﴾ أصحابُ اليمينِ ﴿٩﴾ تحقيرٌ لشأنهم بدخولهم الجنة، ﴿وَالسَّابِقُونَ ١٠﴾ إلى الخير، وهم الأنبياء: مبتدأ ﴿السَّابِقُونَ ١٠﴾: تأكيدٌ لتعظيم شأنهم، والخير: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١﴾، في جناتِ النعيم ١٢، ثلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٣، مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ١٤﴾ من أمة محمد ﷺ، وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة، والخير: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١٥﴾: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر، ﴿مُتَكَيِّينَ ١٦﴾ عليها مُتَقَابِلِينَ ١٦: حالان من الضمير في الخير.

(١) فيهن: انظر الآية ٥٦. والخيرة: الفاضلة المتميزة. والحسان: جمع حساء في الموضعين. وهي الفائقة الجمال. والهور: جمع حوراء. والمستورة: المطمئنة في خدرها، لا تنطمح إلى غير زوجها. والخيام: جمع خيم. والخيم: جمع خيمة. وهي منزل الإقامة والاستقرار. والمجوف: الموسع جوفه. ومضافة أي: بالإضافة. يعني أنها داخل القصور. والخدور: جمع خدر. وهو الستار داخل الدار يقال له: المخدع. ولم يطمئنهن: انظر الآية ٥٦. ومتكئين وكما تقدم: انظر الآية ٥٤. ورُفِر: انظر الآية ١٧ من سورة النجم. والخضر: جمع خضراء. والعقرية: الفائقة الجودة كآتها من صناعة الجن. والطنافس: جمع طنفسة. وهي البساط ذو الخَلِّ الرقيق. وتبارك: تعالى وتعظم. وتقدم أي: في الآية ٢٧. وزائد: يعني أن المراد «تبارك ربك». وزيادة الأسماء لاتجوز، والصواب أن التعظيم للاسم، من حيث إنه مطلق على الذات الإلهية، وفيه المبالغة في تعظيمها.

(٢) الآية يعني الآيتين ٨١ و١٣ أو ٣٩، إذ الرواة مختلفون في تعيين الآية الثانية. والظاهر أن المراد هو الآيات الأربع ٨١ و٨٢ و٣٩ و٤٠، نزلت بعد الهجرة كما جاء عن الكلبي. تفسير القرطبي ١٧: ١٩٤. فالتعبير بالآية هنا يراد به الآيتان، لأنهما في تركيب واحد. والخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في تحديد أواخر بعضها.

(٣) قامت: جاءت وحصلت بعنف وشدة، في الوقت المقدر لها حين البعث والنشور. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب. ووقعتها: حصولها فعلاً. وبأن تنفيها أي: في نفسها حين وقوعها لأنها وقعت حقيقة، ولم يبق مجال للكذب الذي كان قبل. فاللام بمعنى: في. وأظهر من هذا أن «كاذبة»: بمعنى التكذيب. والمعنى: لا مجال لتكذيبها، وقد حدثت بالفعل. والخفض: الإذلال والإهانة للكافرين والعصاة. والرفع: الإعزاز والإكرام للمؤمنين والصالحين. والأرض: مكان الحياة الدنيا. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من اليابسة. وكانت: صارت. وبدل: يعني أنها في محل نصب بالبدلية للبيان والتوكيد. وكنتم: انقسمتم وصرتم. والخطاب لجنس الخلاق العاقلة. والأزواج: جمع زوج. وهو الصنف يقابل غيره من أصناف جنسه. والأصحاب: جمع صاحب. وهو من يلازم الشيء. واليمين: اليمين والبركة. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. ومبتدأ خيره: يعني أن «أصحاب»: مبتدأ خبره جملة «ما أصحاب» في محل رفع. وكذلك ما في الآية ٩. والسابقون: من تقدموا غيرهم وسبقوهم. والمراد من سبقوا إلى الإيمان والطاعة، دون تلعم أو توان، ومنهم الأنبياء. والخير: يعني أن الآية ١١ في محل رفع خبر للمبتدأ «السابقون» في أول الآية. والمقرب: من علت منزلته عند الله وقرب. ومبتدأ أي: ثلَّة، والخير محذوف يتعلق به: على سرر. والآخرون: آخر الأمم. ومن أمة: تفسير لـ «قليل» أي: هي أمة الإسلام. وهم أي: الثلثة والقليل. والسرر: جمع سرير. وهو ما يعلو ويستقر من المقاعد. والمتكى: المضطجع بطمأنينة. ومتقابلين أي: بالزيارة والأنس. والضمير في الخبر المحذوف الذي يتعلق به: على سرر. وانظر الآيتين ٣٩ و٤٠.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
 لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿١٨﴾ وَفَكَهْطُهُمْ بِمَا يَصْنَعُونَ
 وَلَمْ يَطْمِئْهُمْ مِمَّا يَبْتَغُونَ ﴿١٩﴾ وَخَوَّرَهُمْ ﴿٢٠﴾ كَأَمْثَلِ الثَّلَاثِ
 الْمَكْنُونِ ﴿٢١﴾ حَزَّاءٌ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
 تَأْثِيمًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٤﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ﴿٢٥﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٦﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٧﴾ وَظِلِّ مَتْدُودٍ ﴿٢٨﴾
 وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢٩﴾ وَفَكَهْطُهُمْ كَثِيرٌ ﴿٣٠﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
 مَمْنُوعَةٍ ﴿٣١﴾ وَفَرْشٍ مَرْفُوعٍ ﴿٣٢﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٣٣﴾ فَعَمَلْنَهُنَّ
 أَكْبَارًا ﴿٣٤﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٥﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٦﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ
 الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ إِنِشَاءً
 الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٤٠﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٤١﴾ وَظِلِّ مَتْدُودٍ ﴿٤٢﴾
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٣﴾ إِنَّمَا كُنَّا أَقْدَارًا لِّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَانُوا يُقَالُونَ أَثَرًا
 عَلَى الْخَشْيَةِ الْعَظِيمِ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُقَالُونَ أَثَرًا وَثَرًا وَكَانُوا يُقَالُونَ أَثَرًا
 وَعَظْمًا أَوْ نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٦﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ لِّ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٨﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى يَوْمِ الْبَاقِ ﴿٤٩﴾

١- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ ١٧: على شكل الأولاد لا يهرمون، ﴿بِأَكْوَابٍ﴾: أقداح لا غرَى لها، ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لها غرَى وخراطيم، ﴿وَكَأْسٍ﴾: إناء شرب الخمر ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ ١٨ أي: خمر جارية من منبع لا يقطع أبدًا، ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ﴾ ١٩ - بفتح الزاي وكسرهما، من: نُزِفَ الشاربُ وأنزَفَ - أي: لا يحصل لهم منها صداع، ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا، ﴿وَفَكَهْطُهُمْ﴾ مما يَتَخَيَّرُونَ ٢٠، ولحم طير مما يَشْتَهُونَ ٢١، و﴿لَمْ يَطْمِئْهُمْ﴾ نساء شديداً سواد العيون وبياضها، ﴿عَيْنٌ﴾ ٢٢: ضخام العيون - كُسرَت عينه بدل ضَمَّها لمجانسة الياء، ومفرده عَيْنَاء كَحَمَاء. وفي قراءة بجرّ «حور عين» - «كأَمْثَلِ الثَّلَاثِ الْمَكْنُونِ» ٢٣: المصون، ﴿جَزَاءً﴾: مفعول له أو مصدر، والعامل مُقدَّر، أي: جعلنا لهم ما ذُكر للجزاء، أو جزياهم ﴿يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٤، لا يَسْمَعُونَ فِيهَا: في الجنة ﴿لَغْوًا﴾: فاحشاً من الكلام، ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ٢٥: ما يؤثم. ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿قِيلًا﴾: قولاً ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ ٢٦: بدلٌ من ﴿قِيلًا﴾ فإنهم يسمعون.

٢- ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ٢٧ في سدر: شجر النبق ﴿مَخْضُودٌ﴾ ٢٨: لا شوك فيه، ﴿وَطَلْحٍ﴾: شجر الموز ﴿مَنضُودٌ﴾ ٢٩ بالحمل من أسفله إلى أعلاه، ﴿وَظِلِّ مَتْدُودٍ﴾ ٣٠: دائم، ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ ٣١: جار دائماً، ﴿وَفَكَهْطُهُ كَثِيرٌ﴾ ٣٢، لا مَقْطُوعَةٍ في زمن ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ ٣٣ بثن، ﴿وَفَرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ ٣٤ على السرر. ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ ٣٥ أي: الحور العين من غير ولادة، ﴿فَعَمَلْنَاهُنَّ أَكْبَارًا﴾ ٣٦: عذارى، كُلُّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ، ﴿عُرُبًا﴾، بضم الراء وسكونها: جمع عُرُوب - وهي المُتَحَبِّةُ إلى زوجها عشقاً له - ﴿أَتْرَابًا﴾ ٣٧: جمع تَرَب، أي: مُستويات في السن، ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ٣٨: صلة «أَنشَأْنَاهُنَّ» أو «جَعَلْنَاهُنَّ»، وهم ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ٣٩، و﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ٤٠.

٣- ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ ٤١ في سُمُومٍ: ريح حارة من النار تنفذ في المسام، ﴿وَحِيمٍ﴾ ٤٢: ماء شديد الحرارة، ﴿وَظِلِّ مَتْدُودٍ﴾ ٤٣: دُحَان شديد السواد، ﴿لَا بَارِدٌ﴾ كغيره من الظلال، ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ ٤٤: حسن المنظر. ﴿إِنَّمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾: في الدنيا ﴿مُتَرَفِّينَ﴾ ٤٥: مُتَمَيِّن لا يتعبون في الطاعة، ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ﴾: الذنب العظيم ٤٦ أي: الشرك، ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِذَا مَنَّا وَكُنَّا ثَرَابًا وَعِظَامًا، إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ٤٧ - في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - «أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ» ٤٨ بفتح الواو للمعطف. والهمزة: للاستفهام. وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد. وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بـ «أَوْ» والمعطف عليه محلّ «إِنْ» واسمها.

٤- ﴿قُلْ: إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ﴾: وقت ﴿يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ٥٠ أي: يوم القيامة، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ - أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ٥١ - لَا كَيْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ﴾ ٥٢: بيان للشجر، ﴿فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا﴾: من الشجر ﴿الْبُطُونُ ٥٣﴾، فشا ربون عليه: أي: الزقوم المأكول ﴿مِنْ﴾

(١) يطوف: يحوم. والولدان: جمع وليد. والأكواب: جمع كوب. والعري: جمع عروة. وهي الأذن يمسك منها الإناء. والأباريق: جمع إبريق. وكسرهما يريد القراءة «ولا يُنْفَوْنَ». ويتخيرون: يفضلونه. والطيّر: واحده طائر. ويشتهون: يخطر ببالهم. والحدور: جمع حوراء. والضخام: جمع ضخمة. وهي النجلاء. وكسرت عينه: يعني أن الجمع أصله «عَيْنٌ»، فقلبت الضمة كسرة. والأمثال: جمع مثل. وهو الشبيه. والجزاء: الثواب. ومفعول له أي: لأجله. ومصدر أي: مفعول مطلق. ويعملون أي: يكتسبونه. ويؤثم: يسبب المعصية. وسلاماً أي: يسلم بعضهم على بعض. وبدل: يعني أن سلاماً: بدل، والثاني تأكيد. (٢) انظر سبب النزول في المفصل. واليمين: الثمن والبركة. والنبق: له ثمر مذاقه لذيذ ورائحته عطرية. والمنضود: المتراكب. والمقطوعة: المفقودة. ومنوعة: يُتَبَّع تناولها. والفرش: جمع فراش. والمرفوعة: العالية. والإنشاء: الخلق ابتداء. وجعل: صير. وأتاهن أزواجهن: قصدوا جماعهن. وعذارى أي: يرجعن عذارى. وهذا من حديث ضعيف في وصف النساء المؤمنات يوم القيامة. انظر الكشف ٤: ٤٦١-٤٦٢. ولا وجع أي: لا يكون مع المضاجعة ألم للبكر. والمراد كوثنهن أبكاراً حين يُنشَأن. انظر الآيتين ٥٦ و٧٤ من سورة الرحمن. ويسكونها يريد قراءة «عُرُبًا». والآترب: جمع تَرَب. والسنن: الشباب الدائم. (٣) الشمال: انظر الآية ٩. ويصر: يستمر بعناد. وتسهيل الثانية يريد القراءة: «أإذا» و«إنا». وبإدخال ألف بينهما يريد القراءتين: في الوجه الأول «أإذا» و«إنا»، وفي الوجه الثاني: «أإذا» و«إنا». والآباء: جمع أب. وهو الجد. والمعطف: يعني أن الواو: حرف عطف. والهمزة أي: التي قبل الواو. والاستبعاد: الإنكار والنفي. ومحل «إِنْ» واسمها: يعني أن آباء: مرفوع بالعطف، و«إِنْ» واسمها في محل ابتداء. (٤) مجموعون: محشورون بالقهر والعنف. واليوم: الزمن. والمعلوم: المعين عند الله. والضال: الخارج عن طريق الحق. والمكذب: المنكر للتوحيد والبعث. والزقوم: من أخبث الشجر. والبطون: جمع بطن. والحميم: الماء الشديد الحرارة. وبضمها يريد القراءة «شُرْب». ومصدر: يعني أن الشرب في القراءتين مفعول مطلق لاسم الفاعل قبله. وعطش الإبل هنا مراد به الهيام. وهو داء يصيبها، فتشرب ولا تروى حتى تسقم أو تموت. والنزل: ما يقدم للضيف. والدين: الجزء.

الحميم ٥٤، فسارُبُون شَرَبَ - بفتح الشين وضمتها مصدرٌ - (الهم) ٥٥: الإبل العطاش، جمع هيمانَ للذكر وهيمى للأنثى، كعطشانَ وعطشى. (هذا نزلهم): ما أعد لهم (يوم الدين) ٥٦: يوم القيامة.

١- «نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ»: أوجدناكم من عدم. «فلولا»: فهلا (تَصَدَّقُونَ) ٥٧ بالبعث، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ» ٥٨: تُريون من المني في أرحام النساء؟ «أأنتم» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركه، في المواضع الأربعة - (تَخْلُقُونَهُ) أي: المني بشراً، «أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ» ٥٩؟ «نَحْنُ قَدَرْنَا»، بالتشديد والتخفيف، «بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ»، وما نَحْنُ بِمَسْئُومِينَ ٦٠: بما جزين، (على): عن «أَنْ تُبَدَّلَ»: نجعل (أمثالكم) مكانكم، «وَنُشْئَكُمْ»: نخلقكم (فيما لا تَعْلَمُونَ) ٦١ من الصور كالقردة والخنازير، «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى». وفي قراءة بسكون الشين. «فلولا تَذَكَّرُونَ» ٦٢ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الدال.



٢- «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ» ٦٣: تُثيرون الأرض وتلقون البذر فيها؟ «أأنتم تَزْرَعُونَهُ»: تُبْتِنونه، «أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ» ٦٤؟ «لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا»: نباتاً يابساً لا حب فيه، «فَطَلْتُمْ» - أصله «ظَلَلْتُمْ» بكسر اللام حذفت تخفيفاً - أي: أقمت

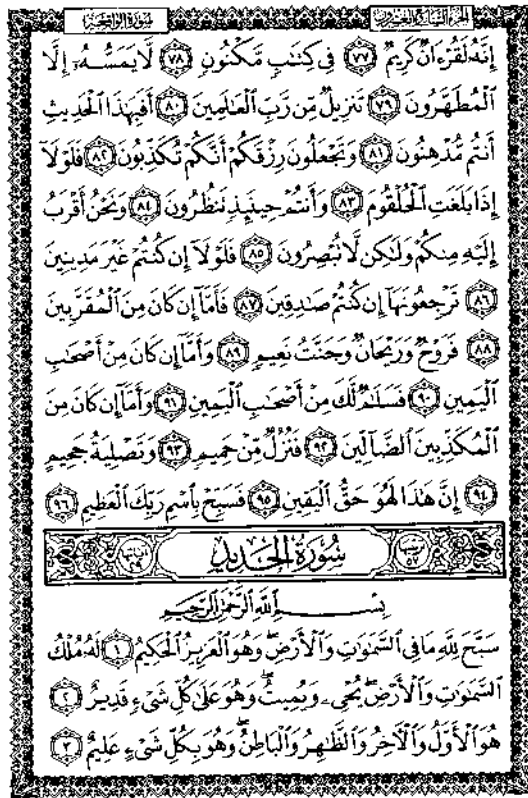
نهاراً (تَفَكَّهُوْنَ) ٦٥، حذفت منه إحدى التائين في الأصل: تَعَجِبُونَ من ذلك، وتقولون: «إِنَّا لَمُغْرَمُونَ» ٦٦ نَفَقَ زرعنا، «بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ» ٦٧: ممنوعون زرعنا. «أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ» ٦٨؟ «أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ»: السحاب جمع مُزْنَة، «أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ» ٦٩؟ «لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحَاجًا»: ملحاً، لا يُمكن شربه. «فلولا»: «أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ» ٧١ تُخْرِجون من الشجر الأخضر؟ «أأنتم أنشأتم شجرتها»، كالمرخ والعفار والكليخ، «أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ» ٧٢؟ «نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا»: نار جهنم، «ومتاعاً»: بُلْغَةً (لِلْمُقْوِينَ) ٧٣: للمسافرين. من: أقوى القوم، أي: صاروا بالقيوم، بالمد والقصر، أي: الفقر. وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء. (فَسَخَّ): نَزَّة (باسم) - زائد - (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ٧٤ أي: الله.

٣- «فَلَا أُقْسِمُ»، لا: زائدة، «بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» ٧٥: بمساقطها لغروبها - (وَإِنَّهُ) أي: الْقَسَمَ بها (لَقَسَمَ، لَوْ تَعْلَمُونَ، عَظِيمٌ) ٧٦ أي: لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظيم هذا القسم - (إِنَّهُ) أي: الْمَتْلُو عَلَيْكُمْ (لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) ٧٧، في كتاب مَكْنُونٍ ٧٨: مصون وهو المصحف، (لَا يَمَسُّهُ): خبر بمعنى النهي (إِلَّا الْمَطْهُرُونَ) ٧٩: الذين طهروا أنفسهم من الأحداث، (تَنْزِيلٌ): مُنْزَلٌ (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ٨٠.

(١) هلاً: حرف تحضيض. وتصدقون: تعتقدون يقيناً. وأرأيتم: أخبروني. وإبدال الثانية يعني: «أأنتم؟» وبتسهيلها يعني: «أأنتم؟» وإدخال ألف أي: «أأنتم؟» وتركه أي: عدم المد كما في القراءة الثالثة. والمواضع الأربعة هي هذه الآية، والآيات ٦٤ و٦٨ و٧٢. وتخلقونه: تنشئونه إنساناً سوياً. وقدرناه: قضينا به لا يتنجس منه أحد. وبالتخفيف يريد القراءة «قَدَرْنَا». والأمثال: جمع مثل. والمراد: بشراً آخر يُشبهكم. ولا تعلمون: لا تعرفونه من الخلق. وما ذكر من القردة والخنازير يناسب تفسير الإنشاء بالتبديل، وينافي كونهم لا يعلمونه. والنشأة: الخلقة من العدم. وسكون الشين أي: «النشأة». وتذكرون: تتعلمون لتعرفوا أن من قدر عليها قادر على البعث.

(٢) نشاء: نريد أن نحطه. وجعل: صيّر. «ونهاراً» الصواب أن «ظَلَلْتُمْ» فيه معنى الاستمرار دون قيد زمان، أي: بقيتم باستمرار. والمغرم: من يلزمه خسارة. وأنزل: أسقط. وتشكر: تستحضر النعمة وتثني على صانعها بالقلب واللسان والعمل. وتورون: توقدونها. والشجر الأخضر أي: وغيره من المواد القابلة للاشتعال. وأنشأ: أوجد. والمرخ والعفار: نباتان تستعمل أعوادهما لفتح النار. والكليخ: نبات يؤخذ منه عودان، ويضرب أحدهما على الآخر فتولد النار. وجعل: صيّر. والتذكرة: الوعظ. والبلغة: ما يوصل به إلى تحقيق الحاجات. والمسافرين أي: وغيرهم من الناس. والقصر أي: القوي. وزائد: كذا. وانظر الآيتين ١ من سورة الأعلى و٥١ من سورة الحاقة. والعظيم: لا مثيل له في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة.

(٣) أقسم: أحلف. وزائدة أي: لتوكيد القسم. والمواقع: جميع موقع، السقوط وقت الغياب. والنجوم: جمع نجم. والقسم بهذه المواقع لما فيها من الدلالة على عظمة الخالق وكمال قدرته. والعظيم: لا مثيل له. وقرآن أي: وحي من عند الله يقرأ ويفهم. وكريم: عزيز مكرم عند الله. والكتاب: ما يكتب فيه ليقرا وينلى. ومصون أي: من التغيير والتبديل. ويمسه: يلمسه ويقرأ فيه. وخبر بمعنى النهي أي: أن الجملة خبرية، مراد بها النهي عن المس للقرآن بدون طهارة. والأحداث: جميع حَدَث. وهو النجاسة التي يزيلها الوضوء أو الغسل أو التيمم. والعالمون: جمع عالم. وهو مجموع الجنس من الخلق.



١- ﴿أَفِيْهِذَا الْحَدِيْثِ﴾: القرآن، ﴿أَنْتُمْ مُّذْهَبُونَ﴾ ٨١: مُّتَهَاوِنُونَ مُّكَذِّبُونَ، ﴿وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر أي: شُكْرَهُ ﴿أَنْتُمْ تُكْذِّبُونَ﴾ ٨٢: بِسُفْيَا اللَّهِ، حيثُ قُلتُم: مُّطَرْنَا بِنُوءِ كَذَا؟ ﴿فَلَوْلَا﴾: فهِلَا، ﴿إِذَا بَلَغَتِ الرَّوْحُ وَقَتَ التَّرْعِ﴾ ﴿الْخُلُقُومُ﴾ ٨٣: هو مجرى الطعام، ﴿وَأَنْتُمْ﴾ - يا حاضري المَيِّت - ﴿حَيْثُ تَنْظُرُونَ﴾ ٨٤: إِلَيْهِ، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم، ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ٨٥: من البصيرة، أي: لا تعلمون ذلك، ﴿فَلَوْلَا﴾: فهِلَا - ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ٨٦: مَجْزِيْن بَانَ تُبْعَثُوا، أي: غَيْرَ مَبْعُوثِينَ بِزَعْمِكُمْ - ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: تَرُدُّونَ الرُّوحَ إِلَى الْجَسَدِ بَعْدَ بُلُوغِ الْخُلُقُومِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٨٧: فِيمَا زَعَمْتُمْ. «فلولا» الثانية: تَأْكِيدٌ لِلأُولَى. وإذا: ظَرْفٌ لِّ «تَرْجِعُونَ» الْمُتَعَلِّقُ بِهِ الشَّرْطَانِ. وَالْمَعْنَى: هَلَّا تَرْجِعُونَهَا، إِنْ نَفَيْتُمْ الْبَعْثَ صَادِقِينَ فِي نَفْيِهِ، أَيْ: لَيْسَتْغِي عَنْ مَحَلِّهَا الْمَوْتُ فَالْبَعْثُ.

٢- ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ الْمَيِّتُ ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ٨٨: فَرُوحٌ: أَيْ: فَلَهُ اسْتِرَاحَةٌ، ﴿وَرِيحَانٌ﴾: رِزْقٌ حَسَنٌ، ﴿وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ﴾ ٨٩ - وهل الجواب لـ «أَمَّا» أو لـ «إِنْ» أو لهما؟ أقوال - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ٩٠: فَسَلَامٌ لَّكَ، أَيْ: لَهُ سَلَامَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، ﴿مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ٩١: مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ مِنْهُمْ، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ ٩٢: فَتَرْزُلُ مِنْ حَمِيمٍ ٩٣، وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ٩٤، إِنْ هَذَا لَقَوْلُ حَقِّ الْيَقِينِ ٩٥. مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ. ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٩٦: تَقَدَّمَ.

سورة الحديد

مكية أو مدنية، وهي تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَيْ: نَزَّهَهُ كُلُّ شَيْءٍ - فَالِلَّامِ: مَزِيدَةٌ. وَجِيءَ بِـ «مَا» دُونَ «مَنْ» تَغْلِيظًا لِلْأَكْثَرِ - ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ١ فِي صُنْعِهِ، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُحْيِي بِالْإِنشَاءِ﴾ وَيُمِيتُ بَعْدَهُ، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢. هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِلا بَدَايَةٍ، ﴿وَالْآخِرُ﴾ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِلا نِهَايَةٍ، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بِالْأَدْلَةِ عَلَيْهِ، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَوَاسِ، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣.

(١) الْحَدِيثُ: مَا يُثْقَلُ مِنَ الْكَلَامِ. وَتَجْعَلُ: تَصَيِّرُ. وَالرِّزْقُ: مَا يَهَيَأُ لِلْمَخْلُوقِ مِنَ الْحَاجَاتِ. وَتَكْذِبُونَ بِهَا: تَنْكُرُونَهَا. وَالْمَعْنَى: تَجْعَلُونَ نَكْذِبَ الْحَقِّ بَدَلَ الشُّكْرِ، فَتَنْسَوْنَ التَّقْدِيرَ إِلَى الْكَوَاكِبِ. وَبُنُوءُ كَذَا: بِفَعْلِ الْكَوَاكِبِ وَتَدِيرِهَا. انْظُرِ «الْمَقْصُلَ». وَبَلَغَتْهُ: ارْتَفَعَتْ إِلَيْهِ وَأَدْرَكَتْهُ حِينَ غُرْغَرَةِ الْمَوْتِ. وَالرُّوحُ: رُوحٌ مِنْ يَمَزُ عَلَيْكُمْ مَوْتُهُ. «وَمَجْرَى الطَّعَامِ» صَوَابُهُ: مَجْرَى النَّفْسِ. وَالْمَيِّتُ: الْمَشْرَفُ عَلَى الْمَوْتِ. وَبِالْعِلْمِ أَيْ: وَالسُّلْطَانُ وَالْقَهْرُ. وَالْمَدِينُ: الْمَمْلُوكُ بِالْعِبُودِيَّةِ. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَتَأْكِيدُ أَيْ: تَأْكِيدُ لَفْظِي. وَمَحَلُّهَا: مَحَلُّ الرُّوحِ. وَهُوَ الْجَسَدُ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ. وَهَلَّا تَرْجِعُونَهَا أَيْ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فِي نَفْيِ الْعِبُودِيَّةِ وَالْبَعْثِ، فَارْجِعُوا رُوحَ الْمُحْتَضَرِّ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْجَسَدِ، حِينَ تَخْرُجُ، لِيُزِيلَ الْمَوْتُ وَيَتَحَقَّقَ نَفْيُ الْعِبُودِيَّةِ وَقُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ.

(٢) الْمَيِّتُ: الْمَذْكُورُ فِي الْآيَاتِ ٨٣ - ٨٥. وَالْمُقَرَّبُونَ: ذَوُو الْمَكَانَةِ الْعَالِيَةِ. وَهُمْ السَّابِقُونَ الْمَذْكُورُونَ فِي الْآيَةِ ١٠. وَالرِّيْحَانُ: انْظُرِ الْآيَةَ ١٢ مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ. وَالْجَنَّةُ: الْبَسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَالنَّعِيمُ: الْحَالَةُ الْحَسَنَةُ. وَالْجَوَابُ يَعْنِي: «فَرُوحٌ» وَمَا يَنْظُرُهُ فِي الْآيَتَيْنِ ٩١ وَ٩٣. وَأَقُولُ: يَعْنِي أَنَّهَا تَوْجِيهَاتُ ثَلَاثَةٍ. وَالْيَمِينُ: الْمِيْمَةُ. انْظُرِ الْآيَةَ ٢٧. وَسَلَامَةٌ أَيْ: نَجَاةٌ وَأَمْنٌ. يَعْنِي أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الدَّعَاءِ. وَمِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ أَيْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ. وَالْمُكَذِّبُ: مَنْ أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي الْآيَةِ ٤١. وَالضَّالُّ: الْخَارِجُ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى. وَالتَّرْزُلُ: مَا يَقْدَمُ لِلضَّيْفِ. وَالْحَمِيمُ: الْمَاءُ فِي مَتْنِهِ الْحَرَارَةِ. وَالتَّصْلِيَةُ: الْإِحْرَاقُ. وَالْحَقُّ: الثَّابِتُ. وَالْيَقِينُ: الْخَيْرُ الْمُتَيَقَّنُ. وَتَقَدَّمَ يَعْنِي: مَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ ٧٤.

(٣) السَّمَاءُ: مَا يُحِيطُ بِالْأَرْضِ مِنْ عَوَالِمِ غُلُوبَةٍ. وَانْظُرِ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ٥ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. وَمَزِيدَةٌ أَيْ: لِلتَّقْوَةِ وَالتَّوَكُّيدِ. وَالْأَكْثَرُ: الْمَخْلُوقَاتُ غَيْرُ الْعَاقِلَةِ. فَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ يَسْبُحُونَ بِلِسَانِ الْمَقَالِ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْخَلْقِ يَكُونُ تَنْزِيهِهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَجُودُهُ وَخُضُوعُهُ، مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ. وَالْعَزِيزُ: الْغَلَّابُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَالْحَكِيمُ: ذُو الْحِكْمَةِ الْعَالِيَةِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ وَإِحْسَانِ الْفِعْلِ وَإِتْقَانِ الْأَشْيَاءِ. وَالْمَلِكُ: الْحَيَاةُ وَالتَّصَرُّفُ. وَيُحْيِي: يَخْلُقُ الْحَيَاةَ مِنَ الْعَدَمِ. وَالْإِنشَاءُ: الْخَلْقُ الْأَوَّلُ. وَيُمِيتُ: يَنْزِعُ الْحَيَاةَ مِنَ الْحَيِّ. وَالْقَدِيرُ: الْبَالِغُ الْقُدْرَةَ وَالتَّصَرُّفُ. وَالْأَوَّلُ: السَّابِقُ عَلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ. وَالْآخِرُ: الْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا. وَالظَّاهِرُ: الْوَاضِحُ وَجُودُهُ وَالْوُهِيتُ. وَالْبَاطِنُ: الْخَفِيُّ بِحَقِيقَةِ ذَاتِهِ. وَالْحَوَاسُ أَيْ: وَالْعُقُولُ وَالْأَوْهَامُ. وَالْعَلِيمُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ دَائِمًا وَأَبَدًا.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثَوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
بَشْرَتُهُمْ يَوْمَ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣ يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْلِفُونَ وَالْمُسْلِفَاتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا انظُرُوا وَانفِقُوا مِنْ ثَوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورَةٍ ١٤ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ١٥ يَأْتِيهِمْ أَلَمٌ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ١٦ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ
وَمَا تَزَالُ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ١٧
أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٨ إِنَّ الْمُسْلِفِينَ وَالْمُسْلِفَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
أَلَمْ يَكُونُوا فِي قَرْصًا حَسَنًا يَصْنَعُهُ لَهُمْ وَلَهُمْ آجُرٌ كَرِيمٌ ١٩



١- اذكر: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، يَسْعَى ثَوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»: أمامهم «و»
يكون «بِأَيْمَانِهِمْ»، ويقال لهم: «بَشْرَتُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ» أي: دخولها، «تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢. يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْلِفُونَ
وَالْمُسْلِفَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا: انظُرُوا: أبصرونا - وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء:
أمهلونا - «نَقْتَبِسْ»: نأخذ القبس والإضاءة «مِنْ ثَوْرِكُمْ. قِيلَ» لهم استهزاء بهم:
«ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ، فَالْتَمِسُوا نُورًا». فَرجعوا «فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ» وبين المؤمنين «بِسُورٍ»
- قيل: هو سور الأعراف - «لَهُ بَابٌ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ» من جهة المؤمنين،
«وِظَاهِرُهُ» من جهة المنافقين «مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» ١٣.

٢- «يَأْتِيهِمْ أَلَمٌ نَكُنْ مَعَكُمْ» على الطاعة؟ «قَالُوا: بَلَى، وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ» بالثاق، «وَتَرَبَّصْتُمْ» بالمؤمنين الدوائر، «وَارْتَبْتُمْ»: شككتهم في
دين الإسلام، «وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ»: الأطماع، «حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ»: الموت،
«وَعَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» ١٤: الشيطان. «فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ» - بالياء والتاء -
«مِنْكُمْ فِذِيَّةٌ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا. مَا وَكُنْتُمْ النَّارُ، هِيَ مَوْلَاكُمْ»: أولى بكم، «وَبَشَّرَ
الْمَصِيرَ» ١٥ هي!

٣- «أَلَمْ يَأْنِ»: يَجِزْ «لِلَّذِينَ آمَنُوا» - نزلت في شأن الصحابة، لما أكثروا المِرَاحَ -
«أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ»، بالتشديد والتخفيف، «مِنْ الْحَقِّ»: القرآن،
«وَلَا يَكُونُوا»: معطوف على «تخشع»، «كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ» - هم اليهود
والنصارى - «فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ»: الزمن بينهم وبين أنبيائهم، «فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ»: لم
تلين لذكر الله، «وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ١٦؟ اَعْلَمُوا» - خطاب للمؤمنين المذكورين - «أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» بالنبات. فكذلك يفعل

بقلوبكم، يردها إلى الخُشوع. «قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ» الدالة على قُدْرَتنا بهذا وغيره، «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ١٧.

٤- «إِنَّ الْمُسْلِفِينَ» - من التصديق أدغم التاء في الصاد - أي: الذين تصدقوا «وَالْمُسْلِفَاتِ»: اللاتي تصدقن، وفي قراءة بتخفيف الصاد
فيهما من التصديق: الإيمان، «وَأَقْرَضُوا اللَّهَ» - راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب، وعُطف الفعل على الاسم في صلة «أل» لأنه فيها حل
محل الفعل، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له - «قَرْصًا حَسَنًا يُضَاعَفُ»، وفي قراءة: «يُضَعَّفُ» بالتشديد، أي: قرضهم «لَهُمْ»، ولَهُمْ

(١) ترى: تبصر عيانًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ. ويسمى: ينتقل معهم يهديهم إلى الجنة. والنور: ضياء الإيمان والصلاح. والأبدى: جمع يد.
والإيمان: جمع يمين. وهي الجهة اليمنى، والمراد جميع الجهات. ويقال أي: تقول الملائكة. والبشرى: البشارة بالسعادة. والجنة: البستان العظيم.
وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا. والغور: الظفر. والعظيم: الضخم لا تستطيع العقول إدراكه. والمنافق: من يظهر
الإيمان بلسانه. وأبصرونا: توجهوا إلينا بأبصاركم. ويفتح الهمزة يريد القراءة «انظُرُونَا». والقبس: الشعلة يستضاء بها. وقيل أي: قالت ملائكة العذاب.
وارجعوا: عودوا. ووراءكم: إلى حيث كنتم. والتمسوا: اطلبوا. وضرب: وضع. والسور: الحاجز يحيط بالمؤمنين في الجنة. والباب: المنفذ لمرور باقي
المؤمنين، ممن استوت حسناتهم وسيئاتهم. وباطنه: الجانب الداخلي منه. وظاهره: الجانب الخارجي منه. والرحمة: العطف بالثواب. ومن قبله أي: من
جهته.

(٢) يناديه: يخاطبه. وعلى الطاعة أي: كالصلاة والغزو. وبلى أي: كنتم معنا على ذلك. وقتن: عرض للهلاك. والأنفس: جمع نفس. وتربصتم: توقعتم.
والدوائر: المصائب. وغر: خدع. والأمانى: جمع أمانة. أي: في المغفرة أو هزيمة المسلمين. وجاء: وقع. والأمر: الحكم. وبالله أي: بسعة رحمته.
والغرور: الكثير التضليل. ويؤخذ: يرضى. وبالتاء يريد القراءة «لَا تُؤْخَذُ». والفدية: ما يبذل لإنقاذ النفس. والمأوى: مكان الالتجاء. وبش: بلغ الغاية في
البؤس والشقاء. والمصير: المكان الذي يصار إليه.

(٣) يأتي أي: يأتي وقته. انظر «المفصل». وتخشع: تلين وتخضع. والقلوب: جمع قلب. وذكر الله أي: تذكيره إياهم وعظته لهم. ونزل: أوحى. وفي قرة
العينين: «نَزَّلَ». وبالتخفيف يريد القراءة «نَزَّلَ». والحق: الشيء الثابت. ويكون: بصير. وأوتوه: أعطوه وكلفوا بما فيه. والكتاب: التوراة والإنجيل. وطال:
امتد. وقست: غلظت وتصلبت. والفاسق: الخارج على الدين. واعلموا أي: دوموا على التذكر. ويحيها: يخلق فيها الحياة. وموتها: همودها لفقد الماء
والنبات. وبيّنّا: أظهرنا. والآيات: الحجج. وتعقلون: تفتح عقولكم فتدرك الحق وتستجيب له دائمًا.

(٤) التصديق: بذل صدقات النطوع. وتخفيف الصاد يعني «الْمُسْلِفِينَ وَالْمُسْلِفَاتِ». وأقرضه: أنفق في سبيله طاعة واحتسابًا. وبالتغليب: يعني أن ضمير
الذكور يراد به المصدقون والمصدقات. و«الفعل» صوابه: جملة «أَقْرَضُوا». وتقيد له أي: أن جملة «أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْصًا حَسَنًا» معطوفة لتقيد التصديق بالحسن،
حتى تكون مضاعفة الثواب. وقرضهم: مكافأته. والأجر: الثواب. والكريم: الحسن. وآمنوا به: صدقوا جميع قوله وأطاعوه. والرسول: جمع رسول.
والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يقول الحق للحكم. وعند ربهم أي: يوم القيامة. وكفر: جحد التوحيد والبعث. والأصحاب: جمع صاحب. والجحيم:
نار جهنم الملتهم.

أَجْرٌ كَرِيمٌ ١٨، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ: المُبَالِغُونَ فِي التَّصَدِيقِ، «وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ» عَلَى الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْأُمَمِ، «لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» ١٩: النار.

١- «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوَ، وَزِينَةٌ: تَزِينُ «وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» أَي: الاشتغال فيها - وَأَمَّا الطَّاعَاتُ وَمَا يُعِينُ عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ - «كَثَلٌ» أَي: هِيَ فِي إِعْجَابِهَا لَكُمْ وَاصْطِحَالِهَا كَمَثَلِ «غَيْثٍ»: مَطَرٍ، «أَعْجَبَ الْكَفَّارَ: الزَّرَاعَ» نَبَاتُهُ النَّاشِئُ عَنْهُ، «ثُمَّ يَهْبِجُ»: يَبْسُ، «فَرَأَهُ مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا»: قُتْنَا يَكُونُ حُطَامًا بِرِيَا حِ، «وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ» لِمَنْ أَثَرُ عَلَيْهَا الدُّنْيَا، «وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ» لِمَنْ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهَا الدُّنْيَا، «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا»: مَا التَّمَتُّعُ فِيهَا «إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ» ٢٠. سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَائِلُونَ ٢٣ فَخُورُوا بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٤

تَفَرَّحُوا: فَرَحَ بِطَرِّ بَلٍ فَرَحَ شُكْرًا عَلَى النِّعَةِ «بِمَا آتَاكُمْ»، بِالْمَدِّ: أَعْطَاكُمْ، وَبِالْقَصْرِ: جَاءَكُمْ مِنْهُ. «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ»: مُتَكِبِرٌ بِمَا أُوْتِيَ، «فَخُورُوا» ٢٣ بِهِ عَلَى النَّاسِ، «الَّذِينَ يَخْلُونُ» بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» بِهِ، لَهُمْ وَعِيدٌ شَدِيدٌ، «وَمَنْ يَتَوَلَّ» عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ» - ضَمِيرُ فَصْلٍ، وَفِي قِرَاءَةِ بَسْقُوطِهِ - «الْغَنِيُّ» عَنْ غَيْرِهِ، «الْحَمِيدُ» ٢٤ لِأَوَّلِيَّاهُ.

(١) اعلموا أي: ليكن في إدراككم دائماً. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والحياة أي: ما فيها إذا انصرف الإنسان إليه، ولم يجعله سبيلاً لنعيم الآخرة. واللعب: العبث الذي لا طائل تحته. واللهو: الفرح بما يشغل عن المهمات. والزينة: التزين بمظاهر الترف والأبهة والترف. خ: «تزين». والتفاخر: المبالغة والتطاول بالقوة والمال والسلطان. والتكاثر: المغالبة بالكثرة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من نقد أو متاع أو زينة. والأولاد: جمع ولد. وهو ما ولد من الذكور والإناث. والاشتغال فيها: الانصراف إلى الدنيا فقط. يعني أن ذكر الحياة مراد به الانشغال بها عن الحق، لا الحياة نفسها. والمثل: الصفة. «وهي في إعجابها» إنما ذكر الضمير المنفصل، لبيان أن المراد بالمثبه هو الحياة الدنيا، لا ما جاء بعدها. ومطر أي: نزل بعد فط. وأعجب: راق وشده. والكفار: جمع كافر. وهو الذي يثر الحب ويغطي بالتراب. والنبات: ما يظهر من زهر وثمار. وتراه: تبصره عياناً. والمصفر: الذي بلغ نهاية جفافه. ويكون: يصير. ويضمحل: يتلاشى ويتبدد. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي العنيف. خ: «لن أثر الدنيا عليها». والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ومن الله: من عنده تكملاً وفضلاً. والرضوان: المبالغة في الرضا وقرب المنزل. والمتاع: التمتع والتمتع. والغرور: الاغترار والانتداع بما لا يدوم. وسابقوا: احرصوا أن تكون مسابقتكم في الدنيا، أي: سارعوا مسابقة المتسابقين. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسعة: يعني أن العرض مراد به هنا الاتساع من جميع الجهات، وليس العرض الذي يقابل الطول. وأعد: خلق وهب. خ: «ورسوله». وانظر الآية ١٩. وذلك: ما ذكر من المغفرة والجنة. والفضل: التفضل بالنعيم والإكرام. ويؤتي: يعطي ويمتنع. ويشاء: يريد أن يؤتيه. والعظيم: الذي لا مثيل له ولا تدركه العقول.

(٢) أصاب: نزل بكم ونالكم. والمصيبة: ما يسبب الضرر. والأرض أي: ما حولكم من البلاد. وبالجذب أي: وبغيره من الكوارث والجائحات. والأنفس: جمع نفس. وهي شخص الإنسان بروحه وجسده. ونخلقها أي: الأرض والنفس والمصيبة. ويقال في النعمة كذلك: يعني أن النعم أيضاً ثابتة مقدرة في اللوح المحفوظ، وإنما حُصِتْ المصائب هنا بالذكر لأنها أهم على البشر، من حيث التأنيس وتخفيف وقع البلاء. وذلك: إثبات ما سيكون من المصائب والنعيم وتقديره. والبسير: السهل. وبمعنى أن أي: هي هنا حرف مصدرى. «وأخبر» يعني أن هذا الفعل يتعلق به «لكيلاً». والراجح أن التعلق بما تعلق به «في كتاب». فالثبوت المحتم للمقدرات المبرمة بصورها وأوقاتها يعني أنها لا تتغير ولا تبدل، ولا تقدم ولا تأخر، فلا داعي للحزن الساخط أو الفرح البطر. وتحزن: تغتم بئاس. وفاتكم: لم تحصلوا عليه. والفرح: السرور والاستبشار. وبالمند يكون الفعل من العطاء. وبالقصر يريد القراءة «أتاكم». ولا يجه: يكرهه ويمقتة فلا يريد له الخير. والفخور: المتطاول المتبجح. وفخور أي: ولا كل حزين ساخط يانس، بل يحب الصبور الشكور. ويخجل: يمتنع عن الإنفاق. ويأمرونهم: يشيرون عليهم ويلزمونهم. والناس: من يعرفون من البشر. «ولهم وعيد شديد» يعني أن «الذين»: مبتدأ خبره هذه الجملة المقدرة. والأصح أن «الذين»: بدل من «كل». ويتولى: يُعرض ويمتنع. وضمير فصل أي: وتركيد. وبسقوطه أي: بعدم ورود. يريد القراءة «فإن الله الغني». فعدم ورود الضمير في القراءة هذه يبين أنه ضمير فصل، ولو كان حمداً لما حسن سقوطه بدون دليل. خ وع: «وفي قراءة سقوطه». والغني: المكثفي ببلاته لا يحتاج إلى أحد. لأوليائه أي: الحامد لهم بالإحسان إليهم على طاعتهم والإقبال عليهم. فالحميد مبالغة اسم الفاعل من الحمد.

١- «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا»: الملائكة إلى الأنبياء، «بِالْبَيِّنَات»: بالمُحجج القواطع، «وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ» بمعنى الكتب، «وَالْمِيزَانَ»: العدل، «لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»، «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ»: أخرجناه من المعادن، «فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» يُقاتل به، «وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ» علمٌ مُشاهدة - معطوف على «ليقوم الناس» - «مَنْ يَنْصُرْهُ» بأن ينصر دينه بالآلات الحرب من الحديد وغيره، «وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ»: حال من هاء «ينصره»، أي: غائبًا عنهم في الدنيا. قال ابن عباس: ينصرونه ولا يُبصرونه. «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» ٢٥: لا حاجة به إلى النصرة، لكنها تنفع من يأتي بها.

٢- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ» يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم - «فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» ٢٦ - ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا، وَقَفَيْنَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ، وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً، هي رفض النساء واتخاذ الصوامع، «ابْتَدَعُوهَا» من قِبَل أنفسهم، «مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ»: ما أمرناهم بها. «إِلَّا»: لكن فعلوها «ابْتِغَاءَ رِضْوَانٍ»: مرضاة الله، فما رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا إذ تركها كثير منهم، وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم، وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا، «فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا» به «مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ». وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» ٢٧.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» عيسى، «اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ» مُحَمَّد ﷺ وعلى عيسى، «يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ»: نصيبين «مِنْ رَحْمَتِهِ» لايمانكم بالبينين، «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» على الصراط، «وَيَغْفِرْ لَكُمْ - وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٢٨ - لئلا يعلم أي: أعلمكم بذلك ليعلم «أَهْلُ الْكِتَابِ»: التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ «أَن»: مُحَفِّفَةٌ من الثقلة واسمها ضمير الشأن، والمعنى: أنهم «لَا يَقْلِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»، خلاف ما في زعمهم أنهم أحبّاء الله وأهل رضوانه، «وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ: يُعْطِيهِ «مَنْ يَشَاءُ». فَآتَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ، كما تقدم. «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٢٩.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٩﴾

(١) أرسل: بعث وكلف التبليغ والعمل. والرسول: جمع رسول. وهم هنا من البشر لا من الملائكة. انظر «المفصل». وأنزلنا: أوحينا. وبمعنى الكتب أي: يشمل جميع الكتب المنزلة. والعدل أي: الحكم به. ويقومون به: يتعاملون به. والقسط: العدل. والحديد هنا مراد به جنس المعادن وما يشبهها. وإنما خص الحديد بالذكر لأنه أكثر استعمالاً وأعم نفعاً. وإنزاله هو خلقه وترسيخه في الأرض، مختلطاً بالصخور والتراب والمواد المختلفة. وأخرجناه: قول غير واف بالدلالة. والبأس: القوة والصلابة. والشديد: القاسي. والمنافع: جمع منفعة. وهي جلب الخير ودفع الضرر. وعلم مشاهدة أي: بظهور المشاهدة الفعلية للطاعة والمعصية، فيكون ذلك حجة على الناس في الحساب. ط: «ورسله». والغيب: الغياب عن الحواس والإدراك. والقوي: الكامل القوة. والعزيز: الغلاب لكل معاداه. (٢) انظر أول الآية ٢٥. وجعل: صير. والذرية: النسل من الأنباء والحفدة. والنبوة: الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويعني الكتب: انظر الآية ٢٥. ومنهم: من الناس المرسل إليهم. والمهتدي: المسترشد إلى الإيمان. والفاسق: الكافر. وقفينا بهم: جعلناهم تبعاً رسولاً بعد آخر. وعليهم: على إبراهيم ونوح ومن أرسلنا إليهم. والآثار: جمع أثر. وهو ما يتركه الإنسان بعد ذهابه. وآتيناه: أوحينا إليه. وجعل: خلق. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. واتبعوه: وافقوه على دينه. وهم الحواريون وأتباعهم من بني إسرائيل. والرأفة: الرقة لدفع الشر. والرحمة: الشفقة لجلب الخير. واتخاذ الصوامع أي: والمبالغة في العبادة والانقطاع عن الناس والنكاح والزينة ولين العيش. والصوامع: جمع صومعة. وهي البناء العالي الدقيق الرأس. وابتدع: اخترع دون نص شرعي. والابتغاء: الطلب. وما رعوها: ما قاموا بها. والحق: المستحق. وبه أي: بمحمد ﷺ. والأجر: الثواب. وانظر آخر الآية ٢٦. (٣) عيسى: قول يخالف ما سيرد في الآية ٢٩، والصواب أن المراد أهل الكتاب عامة، أي: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. وقد روي أن ٤٠ من أصحاب النجاشي جاؤوا إلى المدينة، وقاتلوا مع الصحابة في أحد، وأصيبوا بجراحات ولم يقتل منهم أحد. ولما افتخروا على الصحابة نزلت هذه الآية تجعل الفريقين سواء في الرحمة والإكرام. الدر المنثور ٦: ١٧٨. وعلى هذا فالخطاب للمؤمنين بالإسلام من أهل الكتاب وغيرهم أيضاً. واتقوه: تجنبوا سخطه واطلبوا رضاه بالامتثال للطاعة. وآمنوا به: صدقوه واتبعوا دينه. وبؤتي: يثب على الاتباع. والرحمة: العطف بالإحسان. ويجعل: يخلق. والنور: الضياء تتضح به الأمور لاختيار الصلاح. وتمشون: تهندون إلى الجنة وعمل الخير. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وروي أن اليهود كانوا يقولون: يوشك أن يخرج منا نبي، فيقطع الأيدي والأرجل. ولما جاء الرسول من العرب كفروا به. فنزلت الآية ٢٩ تبين لهم ما يجهلون. لباب القول. وأعلمكم بذلك ليعلم أي: يفعل كل ذلك ليعلموا. والأهل: الأصحاب المكلفون بما أوحى إليهم. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويقدر عليه: يستطيعه ويتمكن من ثيله. والفضل: التفضل بالرحمة والنعيم. وبيده أي: يده قابضة عليه متمكن منه بتصرفه وملكه. ووصف اليد لا يجوز فيه تمثيل أو تقرب أو تعطيل. ويشاء: يريد أن يؤتية ذلك. وذو أي: صاحب ومالك. والعظيم: الضخم لا مثيل له ولا تدركه العقول.

سورة المُجَادِلَة

مدنية، ثنتان وعشرون آية.

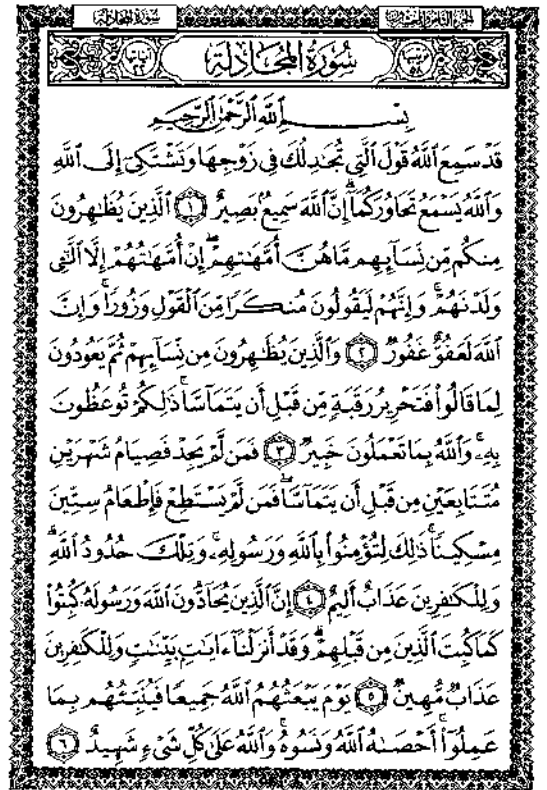
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ»: تُرَاجِعُكَ - أيها النبي - «فِي زَوْجِهَا»
المُطَاهَرِ مِنْهَا - كان قال لها: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. وقد سَأَلَتِ النَّبِيَّ عَنْ
ذَلِكَ، فَاجَابَهَا بِأَنَّهَا حَرُمْتُ عَلَيْهِ، عَلَى مَا هُوَ الْمَعْهُودُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّ الظَّهَارَ مُوجِبُهُ
فُرْقَةٌ مُؤَبَّدَةٌ. وَهِيَ خَوْلَةٌ بِنْتُ ثَعْلَبَةٍ، وَهُوَ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ - «وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ»
وَحِدَتِهَا وَفَاقَتِهَا وَصِيَّةً صِغَارًا، إِنْ ضَمَّتْهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا أَوْ إِلَيْهَا جَاعُوا. «وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرُكُمْ»: تَرَاجَعَكُمْ. «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» ١: عالم.

٢- «الَّذِينَ يَظْهَرُونَ» - أَصْلُهُ «يُظْهَرُونَ» أَدْعَمَتِ النَّاءُ فِي الظَّاءِ. وَفِي قِرَاءَةِ بَالْفِ
بَيْنَ الظَّاءِ وَالْهَاءِ الْخَفِيفَةِ، وَفِي أُخْرَى كَ «يُتَآيَلُونَ». وَفِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي كَذَلِكَ -
«مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ، إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي»، بِهَمْزَةٍ وَيَاءٍ وَبِلَا يَاءٍ،
«وَلَذَنَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ» بِالظَّهَارِ «لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا»: كَذِبًا - «وَلِإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ
غَفُورٌ» ٢ لِلْمُطَاهَرِ بِالْكَفَّارَةِ - «وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا»
أَي: فِيهِ، بِأَنْ يُخَالِفُوهُ بِإِمْسَاكِ الْمُطَاهَرِ مِنْهَا، الَّذِي هُوَ خِلَافُ مَقْصُودِ الظَّهَارِ مِنْ
وَصْفِ الْمَرْأَةِ بِالتَّحْرِيمِ، «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» أَي: إِعْتَاقُهَا عَلَيْهِ، «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّمَاسَا»
بِالْوَطءِ. «ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ٣.

٣- «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» رَقَبَةً «فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّمَاسَا»، فَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ أَي: الصِّيَامَ «فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا» عَلَيْهِ، أَي: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّمَاسَا حِمْلًا لِلْمُطَلَّقِ عَلَى الْمُقْتَدِرِ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبِلَدِ.
«ذَلِكَ» أَي: التَّخْفِيفُ فِي الْكَفَّارَةِ «لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَتِلْكَ» أَي: الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ «حُدُودُ اللَّهِ، وَلِلْكَافِرِينَ» بِهَا «عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٤:
مُؤَلِّمٌ. «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ»: يُخَالِفُونَ «اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَيْتُوًا»: أَذْلُوا، «كَمَا كُتِبَتْ لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» فِي مُخَالَفَتِهِمْ رَسُولَهُمْ، «وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ»: دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِ الرُّسُولِ، «وَلِلْكَافِرِينَ» بِهَا «عَذَابٌ مُهِينٌ» ٥: ذُو إِهَانَةٍ، «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» ٦: أَحْصَاءُ اللَّهِ
وَنُسُوءُهُ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

(١) أَرَادَ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ مُضَاجَعَةَ زَوْجَتِهِ خَوْلَةَ، فَأَبَتْ عَلَيْهِ، فَحَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ حُرْمَةً أُمِّهِ عَلَيْهِ. وَلَمَّا شَكَتْ أَمْرَهَا إِلَى الرُّسُولِ ﷺ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهَا تَحْرَمُ كَمَا
فِي غُرَفِ الْجَاهِلِينَ، إِذْ لَمْ يَوْجُ لَهُ شَيْءٌ خِلَافَ ذَلِكَ، رَاحَتْ تَكَرَّرُ شِكَاوَاهَا وَتَطْلُبُ الْعَوْنَ مِنَ اللَّهِ، فَتَزَلَّتِ الْآيَاتُ ١-٤ تَبَيَّنَ الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ الصَّحِيحُ. الْحَدِيثَانِ
١٨٨ وَ ٢٠٦٣ فِي ابْنِ مَاجَةَ، وَابْنِ خَرَّازٍ ص ٢٦٨٩ وَ الْمُسْنَدُ ٤٦: ٦. وَسَمِعَ قَوْلَهَا: عَلِمَ مَا قَالَتْ وَأَجَابَ دَعَاَهَا. وَفِي زَوْجِهَا أَي: فِي شَأْنِهِ وَمَا جَرَى مِنْهُ.
وَعَنْ ذَلِكَ: عَنْ حُكْمِ الظَّهَارِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسَخَتَيْنِ: «النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ». وَالْمَعْهُودُ عَنْهُمْ: الْمَعْرُوفُ فِي عَادَاتِ الْجَاهِلِينَ. وَمُوجِبُهُ: مَا يَوْجِبُ بِهِ
وَيُتَرْتَبُ عَلَيْهِ. وَفِي الْأَصْلِ: «مُوجِبٌ فُرْقَةٌ». وَتَشْتَكِي: تَتَضَرَّعُ وَتَطْلُبُ الْغُوثَ. وَالْفَاقَةُ: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ. وَضَمَّتْهُمْ إِلَيْهِ: كَفَّلَتْهُ تَرْبِيَتَهُمْ وَنَفَقَتَهُمْ. وَيَسْمَعُ: يَدْرِكُ
الْمَسْمُوعَاتِ وَالْأَسْرَارَ حَالِ وَقُوعِهَا. وَالتَّرَاجُعُ: الْمِرَافَةُ فِي الْكَلَامِ وَالْمُجَادَلَةُ. وَالسَّمِيعُ: الْمَدْرُكُ لِلْجَهْرِ وَالسَّرِّ حَالِ وَقُوعِهَا. وَالْعَالِمُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ
بِكُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ جُودِهِ وَبَعْدَهُ. (٢) يَظْهَرُ: يَحْرُمُ بِالظَّهَارِ. وَالْقِرَاءَةُ الثَّانِيَةُ: «يُظَاهَرُونَ». وَالثَّلَاثَةُ: «يُطَاهَرُونَ». وَفِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي كَذَلِكَ: يَعْنِي أَنَّ مَا فِي الْآيَةِ
٣ قُرِئَ كَهَذِهِ الْقِرَاءَاتِ. وَفِيمَا عَدَا خ: «وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي كَذَلِكَ». وَمِنْكُمْ يَعْنِي: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَالنِّسَاءُ: جَمْعُ نِسْوَةٍ. وَالنِّسْوَةُ: وَاحِدَتُهَا امْرَأَةٌ. وَهِيَ أَي:
نِسَاؤُهُمْ. وَالْأُمَّهَاتُ: جَمْعُ أُمَةٍ. وَهِيَ الْوَالِدَةُ. يَعْنِي: الْأُمَّهَاتُ حَقِيقَةٌ. وَاللَّائِي: اللَّوَاتِي. وَبِلَا يَاءٍ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «اللَّائِي». وَوَلَدُنْ: أَنْجَيْنَ. وَيَقُولُونَ: يَدْعُونَ.
وَالْمُنْكَرُ: مَا شَتَّعَهُ الشَّرْعُ. وَفِي بَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «إِنَّ اللَّهَ بِدُونِ الْوَاوِ. وَالْعَفْوُ: الْكَثِيرُ الصَّفْحُ عَنِ الذُّنُوبِ. وَالْغُفُورُ: الْمُبَالِغُ فِي السَّرِّ لِلذُّنُوبِ وَالتَّجَاوُزِ
عَنْهَا. وَبِالْكَفَّارَةِ: يَعْنِي الْكَفَّارَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْآيَتَيْنِ ٣ وَ ٤. وَيَعُودُونَ لَهُ أَي: لِنَفْضِ تَحْرِيمِهِمْ، وَيَعُودُونَ عَلَى نِكَاحٍ مَاحَرَمُوا. وَفِيهِ: فِي قَوْلِ الظَّهَارِ. وَالرَّقَبَةُ:
الْإِنْسَانُ الْمَمْلُوكُ. وَيَتَّمَاسَانِ: يَمْسُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِمُضَاجَعَةٍ. وَتَوْعِظُ: تَزْجُرُ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَحْظُورِ. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَهُ مِنْ نِيَةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَالْخَيْرُ:
الْمَحِيطُ بِالْخَيْرِ وَالْإِحَاطَةُ بِبُيُوتِ الْأُمُورِ وَظَوَاهِرِهَا. (٣) يَجِدُ أَي: يَمْلِكُ رَقَبَةً أَوْ ثَمَنًا. وَالصِّيَامُ: الْامْتِنَاعُ عَنِ الْمَفْطَرِ. وَشَهْرَيْنِ أَي: أَيَّامَ شَهْرَيْنِ كَامِلَيْنِ.
وَمُتَابَعَيْنِ: لَا انْقِطَاعَ بَيْنَ أَيَّامِهِمَا. وَلَمْ يَسْتَطِعْ: لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِمَرَضٍ أَوْ ضَعْفٍ. وَالْمَسْكِينُ: الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ. وَحِمْلًا: قِيَاسًا لِلْحُكْمِ الْمَطْلُوقِ هُنَا عَلَى مَا قَبْلَهُ
مِنْ حُكْمِ الصِّيَامِ الْمَقِيدِ، فَيَكُونُ مَقِيدًا مِثْلَهُ. وَالْمُدُّ: مِكْيَالٌ قَدِيمٌ لِلْحَبِّ وَأَمْثَالُهَا. وَالْغَالِبُ: مَا كَانَ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا. وَالْبَلَدُ: الَّذِي فِيهِ الرَّجُلُ الْمُطَاهَرُ.
وَتُؤْمِنُوا: تَتَّبَعُوا عَلَى التَّصْدِيقِ وَالطَّاعَةِ. وَالْحُدُودُ: جَمْعُ حَدٍّ. وَهُوَ الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ. وَالْكَافِرُ: الْمَكْذُوبُ الْمُنْكَرُ. وَتَزَلَّتِ الْآيَاتُ ٥ وَ ٦ قِيلَ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، تَبَشَّرَ
الْمُسْلِمِينَ بِالنَّصْرِ عَلَى الْأَحْزَابِ الَّتِي سَتَحَارِبُهُمْ. الْبَحْرُ ٢٨: ٣٢. وَيَخَالِفُونَ أَي: وَيُخَارِبُونَهُ بِوَضْعِ أَحْكَامٍ وَأَنْظِمَةٍ تَخَالِفُ شَرْعَهُ، يَكُونُ لَهَا سُلْطَانُ الدَّسَانِيرِ
وَالْقَوَانِينِ بِاسْمِ الضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ. وَلَا شَكَّ فِي كُفْرٍ مِنْ يَسْتَحْسِنُ تِلْكَ الْأَحْكَامَ، أَوْ يُفْضِلُهَا عَلَى الشَّرْعِ، أَوْ يَعْمَلُ بِهَا عَنْ عِلْمٍ وَدَرَايَةٍ، أَوْ يُلْجَأُ إِلَيْهَا بِإِعْرَاضٍ
عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ الْأَلُوسِيِّ ٢٨: ٣٢. وَأَنْزَلَ: أَوْحَى. الْآيَاتُ: النُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَيَعْتَبُهُمْ: يَخْرِجُهُمْ أَحْيَاءَ لِلْحِسَابِ
وَالْجَزَاءِ. وَيُنَبِّئُ: يَخْبِرُ وَيَعْلَمُ. وَأَحْصَاءُ: عَدُّهُ وَجَمْعُهُ. وَنُسُوءُهُ: غَفَلُوا عَنْهُ لِنَهَاوَنَهُمْ وَظَنُّهُمْ أَنَّهُ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ. وَشَهِيدٌ: حَاضِرٌ بَعْلَمُهُ يَرَى وَيَسْمَعُ.



١- «أَلَمْ تَرَ»: تعلم «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؟ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ بَعْلَهُمْ، «وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ كَانُوا أُنْتَبِهَتْ» عِلْمٌ ٧. «أَلَمْ تَرَ»: تنظر «إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ» هم اليهود، نهاهم النبي عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تحدثهم سرا، ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة، «وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ» - أيها النبي - «يَمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ»، وهو قولهم: «السَّامُ عَلَيْكَ» أي: الموت، «وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: لَوْلَا: هَلَا «يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ» من التَّحِيَّةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ، إِنْ كَانَ نَبِيًّا؟ «حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا»: يدخلونها. «فَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ٨ هي!

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ، وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٩. «إِنَّمَا النَّجْوَى» بِالْإِثْمِ وَنَحْوِهِ «مِنَ الشَّيْطَانِ» بِغُرُورِهِ، «لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَيْسَ» هُوَ «بِضَارِهِمْ شَيْئًا، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» أي: إرادته! «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» ١٠.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا قِيلَ لَكُمْ: تَفَسَّحُوا» توسعوا «فِي الْمَجْلِسِ»: مجلس النبي ﷺ أو الذكر، حتى يجلس من جاءكم. وفي قراءة: «الْمَجَالِسِ». «فَاتَّسَحَّوْا، يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ» في الجنة. «وَإِذَا قِيلَ: انشُرُوا»: قوموا إلى الصلاة، وغيرها من الخيرات. «فَانشُرُوا» - وفي قراءة بضم الشين فيهما - «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» بالطاعة في ذلك، «وَيَرْفَعِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» في الجنة. «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ١١.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ كَانُوا أُنْتَبِهَتْ يَسْمَعُ لَوْ كُنُوا يَسْمَعُونَ إِنْ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عِلْمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَمِنَ الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ١١ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَرُفِعَ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٢

(١) روي أن بعض المنافقين كانوا يتخلفون، ويتحاورون في الكيد للمسلمين، فنزلت الآية تصف حالهم، والخطاب لكل منهم تأنيبا وتقريحا. البحر ٨: ٢٣٥. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وفي الأثر أن ملكوت الله سبعة عشر ألف عالم، السماوات والأرض واحد منها. فتخصيصها بالذكر لأنهما منتهى ما بلغه علم المخاطبين. ويكون: يحصل. والنجوى: التناجي سرا. وربهم أي: جاعلهم أربعة لاطلاعه عليهم. والأدنى: الأقل كالثنين، أو الواحد يتناجي نفسه. ومعهم أي: حاضر بعلمه وسلطانه. وأينما كانوا: حيثما استقروا من المواضع الظاهرة أو الخفية. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. وعليم: محيط به كامل الإحاطة. ونهوا: نهىهم النبي ﷺ وزجرهم عما يفعلون. ويعود: يرجع. ويتناجون: يتحدثون سرا فيما بينهم. والاثم: فعل الذنوب. والعدوان: الاعتداء على المسلمين. والمعصية: المخالفة للأمر أو النهي. ويوقعوا الريبة يعني: أنهم كانوا مسالمين معاهدين، يتناجون فيما بينهم ويتغامزون، فيظن المؤمنون أن عندهم من الأخبار عن إخوانهم ما هو شر أو مصيبة. وجاؤوك: أتوا إليك أو حضروا مجلسك. وحويك: خاطبك بما ظاهره تحية. والآيات ٨-١٠ نزلت فيهم، تفصح قبائحهم وتشنع عليهم ما يفعلون، وتوجه المؤمنين إلى الخير. انظر الحديث ٢١٦٥ في مسلم والواحد ص ٤٣٦-٤٣٧. وتحية الله هي تحية الإسلام المشروعة. والأنفس: جمع نفس. وفي أنفسهم: أي: فيما بينهم أو في ضمائرهم. وهلا: يعني أن «لولا»: حرف تحضيض، وفيه معنى التحدي والتهمك. ويعذبنا: ينزل علينا عذابا في الدنيا، كما يزعم المؤمنون. وحسبهم: كافيتهم، وإن لم ينزل بهم عذاب الدنيا. وبئس: بلغ الغاية من البؤس والشقاء والعذاب. والمصير: مكان الإقامة. وهي «ضمير يعود على جهنم. وهذا يعني أنها المخصوصة بالذم، مذمومة مرتين: الأولى في جنسها «المصير»، والثانية في اختصاصها هنا.

(٢) آمنوا: صدقوا الله ورسوله قلبا ولسانا وعملا. وتناجيتم: تحدثتم سرا. وكذلك التحدث جهرا. انظر الآية ٨. والبر: الإحسان وعمل الخير. والتقوى: ما ينجي من عذاب الله ويحقق رضاه. وإليه أي: إلى موقف حسابه. وتحشرون: تجمعون للجزاء يوم القيامة. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. ويحزنه: يسبب له الغم الغليظ والتوجع. والضرار: المؤذي. ويتوكل عليه: يفوض أمره إليه ويلجأ.

(٣) روي أن بعض الصحابة جاؤوا مجلس النبي ﷺ، ولم يجدوا مكانا للجلوس، فأمر بعض الحاضرين أن يوسعوا لهم. وقد شق ذلك على المأمورين، وزعم المنافقون أنه لم يعدل بين المسلمين، فنزلت الآية تأمر بالتعاطف، حتى يفسح بعضهم لبعض، في كل مجلس للخير. فحكمها عام، وإن كان لتزولها سبب مخصوص. تفاسير البغوي ٣٠٩: ٤ وابن كثير ٣٢٥: ٤ والخازن ٤٢: ٧ والقرطبي ١٧: ٢٩٦-٢٩٧ والدر المنثور ٦: ١٨٤ والواحد ص ٤٣٧. وقيل لكم: طلب منكم أو أشرعتم أنفسكم. والمجلس: مكان الحضور والاجتماع. والذكر أي: العلم والتذكير والعبادة. وفي الأصل وث وط وبعض المطبوعات: «والذكر». وفي الجنة أي: وغير ذلك من مطالب العيش والمتاع. وغيرها أي: ومنه النهوض للتوسعة في المجالس. وبضم الشين فيهما يريد القراءة في الموضوعين: «انشُرُوا» و«فانشُرُوا». ويرفعه: يفضل في المنزل ويعلي مكانه. وبالطاعة: بسببها. وأوتره: أعطوه ويسر لهم، وعملوا بما يوجه. والعلم: المعرفة يقينية النافعة. ودرجات أي: إلى مراتب مقربة. وتعملون: تكتسبونه بالنية أو القول أو الفعل. والخير: البالغ العلم بواطن الأشياء وظواهرها.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ: أَرَدْتُمْ مَنَاجَاتَهُ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ: قَبْلَهَا - صَدَقَةٌ - ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ» لَدُنْيَاكُمْ - «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا» مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» لِمَنَاجَاتِكُمْ، «رَحِيمٌ» بِكُمْ. يعني: فلا عليكم في المَنَاجاة من غير صدقة. ثم نُسخ ذلك بقوله: «أَشْفَقْتُمْ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركه - أي: أخفتم من «أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ» الْفَقْرَ؟ «فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا» الصَّدَقَةَ، «وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»: رَجَعَ بِكُمْ عَنْهَا، «فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» أي: دوموا على ذلك. «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٣.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٣ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٥ أَتَعْبُدُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٦ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٧ يَوْمَ يَنْفَعُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُطْفِئُ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٨ أَسْتَوُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ١٩ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَلَا إِنَّهُمْ فِي الْأَذَلِّينَ ٢٠ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢١

٢- «أَلَمْ تَرَ»: تنظر «إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا» - هم المنافقون - «قَوْمًا» هم اليهود، «غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مَا هُمْ مِنْكُمْ» أي: المنافقون «مِنْكُمْ»: من المؤمنين، «وَلَا مِنْهُمْ»: من اليهود، بل هم مُدْبِذُونَ، «وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ» أي قولهم: إنهم مُؤْمِنُونَ، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ١٤ أنهم كاذبون فيه؟ «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا. إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٥ من المعاصي! «اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً»: سِتْرًا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، «فَصَدُّوا» بِهَا الْمُؤْمِنِينَ «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم، «فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» ١٦: ذُو إِهَانَةٍ. «لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ»: من عذابه «شَيْئًا» من الإغناء! «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ١٧.

٣- اذْكُرْ «يَوْمَ يَنْفَعُ اللَّهُ جَمِيعًا، فَيُطْفِئُ لَهُ» إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ «كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ» من نفع حلفهم في الآخرة كاللدينا. «أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ» ١٨. استحوذ: استولى «عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ» بطاعتهم له، «فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ. أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ»: أتباعه. «أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ١٩. إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ: يُخَالِفُونَ «اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ» ٢٠: المغلوبين. «كَتَبَ اللَّهُ» في اللوح المحفوظ أو قضى، «لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي» بِالْحُجَّةِ وَالسَّيْفِ. «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» ٢١.

(١) قدموا... صدقة أي: تصدقوا على المساكين بما ل قبل المناجاة. وخير: أفضل وأكثر منفعة. وأطهر: أكثر سترًا وتركية. ولم تجدوا: لم يتيسر لكم. والغفور: الكثير العفو والصفح والستر. ولمناجاتكم أي: بدون صدقة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. ونسخ ذلك: يعني أن الآية التالية نُسخت وجوب تقديم الصدقة المذكورة هنا. فقد كان بعض الصحابة يكثر من مناجاتهم للنبي ﷺ في غير ضرورة لتظهر منزلتهم، ويُقَلَّ ذلك عليه وعلى المسلمين، فنزلت الآية ١٢. ولما ضاق بعض المسلمين بذلك لقصور أيديهم نزلت الآية ١٣، وفيها الرخصة. الحديث ٣٢٩٧ في الترمذي ولباب النقول. وإبدال الثانية يريد القراءة «أَشْفَقْتُمْ؟» وتسهيلها يريد القراءة: «أَشْفَقْتُمْ؟» وإدخال ألف يريد القراءة «أَشْفَقْتُمْ؟» وتركه أي: عدم إدخال ألف بينهما. وخاف: فرح: ومن: للسمية. وعنها: عن وجوبها. وأقيموها: استمروا على أدائها بشروطها وأركانها وأدائها. وآتوها: أدوها إلى مستحقيها. وأطيعوها: ألزموا امتثال أمره ونهيه. وانظر آخر الآية ١١.

(٢) كان الرسول ﷺ في مجلس له، فقال لأصحابه: «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ، قَلْبُهُ قَلْبُ جَبَّارٍ، وَيَنْظُرُ بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ». فدخل المنافق عبد الله بن نَبَل، وكان ينقل أخبار المسلمين إلى اليهود، فقال له النبي ﷺ: «عَلَامٌ تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟» فحلف أنه ما فعل، ثم جاء بأصحابه وحلفوا كذلك، فنزلت الآيات ١٤-١٩. المسند ٢٤٠: ١ و٢٦٧ و٣٥٠ والواحد ص ٤٣٨-٤٣٩. وتولَّوهم: صادقوهم وجعلوهم أولياء أمورهم. وغضب عليهم: منعهم الرحمة. ومن اليهود أي: الخالصي الكفر. ومذبذبون: مترددون فيهم طرف من الإيمان بحسب ظاهريهم، وطرف من الكفر بحسب الباطن. ويحلف: يُقِيمُ الأيمان. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. ويعلم: يدرك باليقين. وأعد: هَيَأَ. والشديد: العنيف لأمثل له. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. وما يعملون: ما يكتسبونه بالنية أو القول أو الفعل. واتخذ: جعل. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. وصد: منع ودفع. والسبيل: الطريق الواضحة. وتغني: تدفع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. انظر «المفصل». والأصحاب: جمع صاحب. والخالد: المقيم أبدًا. (٣) اليوم: زمن القيامة. ويحسون: يظنون. والكاذب: من يقول غير الواقع. خ: «غلب واستولى». والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. وأنساه: جعله يترك. وذكر الله: استحضار عظمتهم في القلب واللسان والعمل. والخاسرون: من فقدوا ما كان لديهم وما ينتظرون. وكتب: سجَّل وأثبت. وأغلب: انتصر على الكافر والمنافق والمعاصي، بتأييد المؤمنين. والرسول: جمع رسول. وروي أنه لما فتح الله مكة والطائف وخير قال المؤمنون: نرجو أن يظهرنا على فارس والروم. فقال عبد الله بن سلول: أظنونهم كبعض القرى التي غلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عددًا وأشدَّ بطشًا من أن تظنوا فيهم ذلك. فنزلت الآية ٢١. البحر ٢٣٩: ٨. وبالحجة والسيف: يعني أن من بُعث بالأدلة غلب بها، ومن بُعث للحرب غلب بقوة السلاح أيضًا. والقوي: الكامل القوة لا يعجزه شيء بحال من الأحوال. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه.

١- «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، يُوَادُّونَ» : يُصادقون «من حادَّ الله ورسولَهُ، ولو كانوا» أي: المُحادِّون «آباءَهُمْ» أي: المؤمنين «أو أبناءَهُمْ أو إخوانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ». بل يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة. «أُولَئِكَ» الذين لا يُؤادونهم «كُتِبَ»: أثبت «في قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ، وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ»: بنور «منهُ» - تعالى - «وَيَدْخُلُهُمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» بطاعته، «وَرَضُوا عَنْهُ» بثوابه. «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ» يتبعون أمره ويجتنبون نهيه. «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٢٢: الفائزون.

سورة الحشر

مدينة، أربع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» أي: تَرْهه - فاللام مزيدة، وفي الإتيان بـ «ما» تغليب للأكثر - «وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ١ في ملكه وضعه. «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» هم بنو النضير من اليهود، «مِنْ دِيَارِهِمْ»: مساكنهم بالمدينة، «لأُولِ الْحَشْرِ» هو حشرهم إلى الشام. وآخره أن جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر، «مَا ظَنَنْتُمْ» - أيها المؤمنون - «أَنْ يَخْرُجُوا، وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَايَنْتَهُمْ»: خبر «أَنْ» «حُصُونُهُمْ»: فاعله تَمَّ به الخير، «مِنْ اللَّهِ»: من عذابه، «فَأَنَاهُمُ اللَّهُ»: أمره وعذابه «مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا»: لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين، «وَقَدَفَ»: ألقى «فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»، بسكون العين وضمتها: الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف، «يُخَرَّبُونَ» - بالتشديد، والتخفيف من: أَخْرَبَ - «بَيُوتَهُمْ» لينقلوا ما استحسوه منها من خشب وغيره «بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ». فاعتبروا، يا أولي الأبصار» ٢.

٣- «وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ: قُضِيَ «عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ»، بالخروج من الوطن، «لَعَذَّبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا» بالقتل والسبي، كما فعل بقرظة من اليهود. «وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ٣. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا»: خالفوا «اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٤ له.

(١) قيل: إن الآية نزلت في المهاجرين، الذين حاربوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم. الدر المنثور ٦: ١٨٦. والظاهر أنها متصلة بما ذكر عن المنافقين أيضاً، في الآيات ١٤-٢١. البحر ٨: ٢٣٩. وتجد: ترى، أي: مُحَال أن يُؤَادَّ المؤمن المخلص من كفر أو أشرك. ويؤمن به: بصدقة تصديقاً بقيتاً. واليوم: الوقت. والآخر: ما يكون بعد الموت من بعث. ويصادقونه: يخلصون له المحبة. أما المخالطة والمعاشرة والمعاملة بالمثل فقد أجمعت الأمة على جوازها، مع غير المحاربين سراً أو علناً، وغير المؤيدين للأعداء. وحادَّ: خالف وخاصم. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والمؤمنين أي: آباء المؤمنين. والأبناء جمع ابن. والإخوان: جمع أخ. والعشيرة: الأسرة التي يعيش معها الإنسان. وعلى الإيمان أي: بسببه. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبير والاعتقاد والانفعال. وأيد: أعان وقوى. ومنه: من عنده. والجنة: البستان العظيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبداً. ورضي عنهم: تقبل أعمالهم بالرضا، وأفاض عليهم أنار رحمته. ورضوا عنه: ابتهجوا وسعدوا بما أعطاهم، واطمأنن نفوسهم. والفائزون أي: بخير الدنيا والآخرة. (٢) نزلت الآيات ١-٦ بعد جلاء بني النضير. وهم من اليهود عاهدوا النبي ﷺ ألا يكونوا معه ولا عليه، ثم حالف زعماءهم المشركين على قتال المسلمين، فأراد الرسول إخراجهم من قريتهم فأبوا بتأييد من المنافقين واليهود الآخرين، وبيتوا الغدر بقتل النبي ﷺ. فحاصروهم حتى رضوا بالجلاء عن حصونهم، فرحلوا إلى خيبر والحيرة وأريحا. وكان ذلك في السنة الرابعة. الواحد ص ٤٤١-٤٤٢. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ونزهه: برأه مما لا يليق به، وذلك بلسان المقال أو بلسان الحال. وزيادة اللام تعني أنها للتقوية والتوكيد. ويعني بالتغليب تغليب المخلوقات غير العاقلة على العاقلين لأنها أكثر. والعزير: الغلاب لا يعجزه هارب أو معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأهله: أصحابه الذين نزل على أجدادهم. والكتاب: التوراة. وبنو النضير من سلالة هارون. والديار: جمع دار. والحشر: الجمع بالفقر. وإلى خيبر خطأ والصواب: من خيبر. وظننتم: حسبتم. وظنوا: تيقنوا. وما نعتهم أي: تحميمهم. والحصون: جمع حصن. وهوالبناء العالي. وفاعله: يعني أن «حصون» فاعل لاسم الفاعل: مانعة. وأناهم: نزل بهم. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبير والاعتقاد والانفعال. وبضمها يريد القراءة «الرُّعْبَ». وكعب هذا شاعر مهاجرا النبي والمسلمين، ونقض العهد أيضاً، فقتله بعض الصحابة. وبالتخفيف يريد القراءة «يُخَرَّبُونَ». والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة. والأيدي: جمع يد. واعتبر أي: انعط أن تغدر أو تكون من العصاة. وأولو أي: أصحاب، واحده ذو. والأبصار: جمع بصر. وهو البصيرة بإدراك حقائق الأمور. (٣) بالخروج: بالطرده والإبعاد. وفيما عدا الأصل وقرة العينين: «الخروج». وعذبهم: أنزل العذاب ببني النضير. والدنيا: الحياة التي فيها البشر، فهي أقرب إليهم. وبنو قرظة قوم من بني هارون اليهود نقضوا عهدهم للرسول ﷺ يوم الخندق، وغدروا بالمسلمين، فغُصِرَتْ أعناقهم بعد حصار شديد. ولهم أي: لبني النضير. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والنار: نار جهنم. وذلك أي: ما ذكر من التعذيبين. وخالفوا أي: وخاصموا ونقضوا العهد غدراً. وسقطت الجملة من خ، وفيها: «ومن يُشَاقِقِ». وكذلك كان في ث، ثم صحح كما أثبتنا. والشديد: القوي لامثيل له. والعقاب: الجزاء على الكفر أو العصيان. وله أي: لمن يشاقق، ولغيره من الكافرين والعاصين.



١- «مَا قَطَعْتُمْ» - يا مسلمين - «مِنْ لَبْنَةٍ»: نخلة، «أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا، فَإِذْ نِ اللَّهُ» أي: خيركم في ذلك، «وَلِيُخْزِي» بالإذن في القطع «الْفَاسِقِينَ» ٥: اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر الثمر فساد، «وَمَا أَفَاءَ»: رده «اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ» : أسرعتم - يا مسلمين - «عَلَيْهِ مِنْ»: زائدة «خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»: إبل، أي: لم تقاسوا فيه مشقة، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٦. فلا حق لكم فيه، ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة، على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس، وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء. فأعطى منه المهاجرين، وثلاثة من الأنصار لفقرهم.

٢- «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى»، كالصفراء ووادي القرى ويثع، «فَلِلَّهِ» يأمر فيه بما يشاء، «وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي» : صاحب «الْقُرْبَى»: قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب، «وَالْيَتَامَى»: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء، «وَالْمَسَاكِينَ»: ذوي الحاجة من المسلمين، «وَابْنِ السَّبِيلِ»: المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي، «كَيْلًا» - كي: بمعنى اللام «وَأَنَّ» مقدرة بعدها - «يَكُونُ»: علة لقسمه كذلك «دَوْلَةً»: متداولا «بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمْ»: أعطاكم «الرَّسُولُ» من الفئ وغيره «فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٧.

٣- «لِلْفُقَرَاءِ»: متعلق بمحذوف - أي: اعجبوا - «المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، يَتَتَفَوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، وَيَنْصَرُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» ٨ في إيمانهم، «وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ» أي: المدينة، «وَالْإِيمَانَ» أي: ألفوه - وهم الأنصار - «مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً» : حسدا «مِمَّا أُوتُوا» أي: أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به،

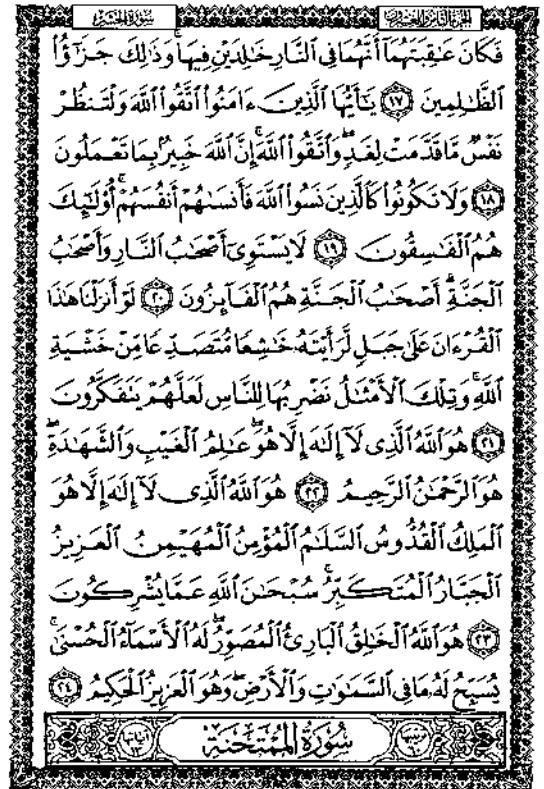
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبْنَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ مِنْهَا فَأَيَّمَةَ عَلَى أُصُولِهَا فَإِذْ نِ اللَّهُ وَلِيُخْزِي الْفَاسِقِينَ ٥ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَلَّا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَتَفَوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩

(١) حاصر المسلمون بني النضير، وأمر النبي ﷺ بقطع نخيلهم، فزعموا أن ذلك لا يجوز في الشرع، فنزلت الآية بتحليل ما أمروا به. الواحد ص ٤٤٣. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «يا مسلمون» في الموضعين. وتركها: لم يؤدّها. والأصول: جمع أصل. وهو الجذر. والإذن: الإرادة والإباحة. ويخزي: يذل. والفاسق: الخارج على شرع الله. ولما جلا بنو النضير عن بعض أموالهم طلب الصحابة أن يقسم ذلك عليهم كالغنائم، فنزلت الآية بأن الفئ ليس كالغنيمة. أحكام القرآن ص ١٧٧٠-١٧٧١. وردّه: حوّله. ومنهم أي: من أيدي اليهود. وزيادة «من» للتخصيص على عموم الفئ. والخيل: واحده فرس. والركاب: واحده راحلة. وهي ما يركب من الإبل. فالمسلمون ذهبوا إلى حصار بني النضير مشيًا. ويسلط: يغلب. والرسل: جمع رسول. وهو من كلف بالدعوة والعمل. والقدير: البالغ القدرة. والآية الثانية أي: التالية. فيها حكم الفئ بالتفصيل. والباقي أي: أربعة أخماس الفئ وخمس الخمس الآخر. ومنه: من الباقي المذكور قبل. ونصيب النبي ﷺ كان يتفق منه على أهله، ويجعل الفائض في حدة لجهد العدو. (٢) أفاءه: حوّله من غير قتال. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. والصفراء: قرية في طريق الحاج من المدينة. ووادي القرى: شمالي المدينة. وينبع: قرية على ساحل البحر. وقد فتحت هذه القرى بلا قتال. وهاشم والمطلب: ابنا عبد مناف. واليتامى: جمع يتيم. والمساكين: جمع مسكين. والسبيل: طريق السفر. والمنقطع أي: عن ماله. يعني: من ليس عنده مال في سفره. ونصيب النبي ﷺ بعد وفاته يكون للمرابطين ومصالح المسلمين، في الجهاد والإعمار. ويكون: يصير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يكون الفئ». وعلة لقسمه كذلك أي: أن الغاية من هذا التقسيم للفئ هي عدم حصره بين الأغنياء، كما كان في الجاهلية. والأغنياء: جمع غني. وهو من كثر ماله. وغيره أي: من الأموال والأحكام. وفي الأصل: «أو غيره». وخذوه: تناولوه وتقبلوه بالرضا وأحرصوا عليه. ونهى: منع وحجب. وانتهاوا أي: عنه. يعني: تجنبوه ودعوه. وانتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بلزوم الطاعة. (٣) الفقراء: جمع فقير. وتقدير «اعجبوا» يعني المدح لهؤلاء المذكورين، والتوبيخ للكفار والمنافقين. والمهاجر: من ترك وطنه لينجو دينه. والديار: جمع دار. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك للاستمتاع والزينة. ويتنفي: يطلب. والفضل: الرزق والإحسان. ومن الله: من عنده. والرضوان: الباعثة في الرضا. وهو قبول الأعمال والإفاضة بالرحمة. وينصرونه: يؤثرون دينه. والصادق: من يقول ما هو حق. ولما حاز الرسول ﷺ أموال بني النضير خير الأنصار بين أن يقسم عليهم وعلى المهاجرين، وبين أن يخص المهاجرين بالقسمه ليستقلوا بأنفسهم. فقال الأنصار: بل تقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. فقال: «اللَّهُمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار»، ونزلت الآيتان ٩ و ١٠ بذلك. انظر «المفصل». وتبوءا: تمكن فيه. والدار: مقر الهجرة. والإيمان: التصديق اليقيني. ومن قبلهم: من قبل مجيء المهاجرين. ويحبه: يوده ويريد له الخير. ولا يجد: لا يرى. والصدور: جمع صدر. والمراد به النفس والضمير. وأوتوا: أعطوه. ويؤثر: يفضل غيره. والأنفس: جمع نفس. ويوقى: يجنب. والمفلح: الفائز بما يريد من خير الدنيا والآخرة. وجاؤوا أي: يجيئون إلى الوجود ويؤمنون. وأغفر: استر الذنوب وأعف عنها. والإخوان: جمع أخ. وهو المسائل في الدين. وتجعل: تصير. والقلوب: جمع قلب. والرزوف: الكثير اللطف واللين على المذهب بالتوبة، وعلى أولياته بالعصية. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والمغفرة لعباده المؤمنين. أي: فأنت أهل أن تجيب دعاءنا.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ، وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ - إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨ - وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ: تركوا طاعته، ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أَنْ يَقْدَمُوا لَهَا خَيْرًا. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ١٩. لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ. أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ٢٠.

٢- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾، وجعل فيه تمييز كالإنسان، ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾: مُتَشَقِّقًا ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ المذكورة ﴿تَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٢١ يؤمنون. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: السر والعلانية. ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ٢٢.

٣- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: الطاهر عما لا يليق به، ﴿السَّلَامُ﴾: ذو السلامة من النقائص، ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: المصدق رسله بخلق المعجزة لهم، ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ - من: هَيَمَ يَهيمُ، إذا كان رقيبًا على الشيء - أي: الشهيد على عبادته بأعمالهم، ﴿الْعَزِيزُ﴾: القوي، ﴿الْجَبَّارُ﴾ جَبَر خلقه على ما أراد، ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: عما لا يليق به. ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ نَزَّهَ نفسه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٢٣ به! ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾: المُنشئ من العدم، ﴿الْمُصَوِّرُ﴾: له الأسماء الحسنَى السبعة والتسعون الواردة بها الحديث - والحسنى: مُؤَنَّثُ الأحسن - ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٤ تقدّم أولها.



سورة الممتحنة

مدنية، ثلاث عشرة آية.

(١) آمنوا: صدقوا الله ورسوله. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بلزوم الطاعة للأمر والنهي. وتنظر أي: تبحث وتفحص لتكسب وتزود. والنفس: الإنسان المكلف بروحه وجسده. وقدمت أي: تريد أن تقدم من النيات والأقوال والأعمال. وعُجِّرَ عن يوم القيامة بالغد تقريبًا له. خ: «يوم القيامة». والخير: العلم ببواطن الأمور وظواهرها. وتعمل: تكسب وتحمل من نية أو قول أو فعل. وتكون: تصير. وتركوا طاعته يعني: لأنهم غفلوا عن أمره وحقوقه. وأنساهم: قَدَّر عليهم النسيان والإهمال. والأنس: جمع قلة للنفس يراود به الكثرة لإضافته إلى ضمير جماعة. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والفاسق: الخارج على الشرع بكفر أو شرك أو عصيان. ويستويان: يكونان متساويين في القيمة والمنزلة. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. وأصحاب النار هم الذين نسوا الله، كالمشركين والمنافقين واليهود، يلازمونها أبدًا عقوبة وإهانة. والنار: نار جهنم. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. وأصحاب الجنة هم المتقون، يلازمونها أبدًا مكافأة وإحسانًا. والفائز: من ظفر ببراده من الخير والنعيم. والمراد: ما أعظم فوزهم وسعادتهم! وما أشقى أولئك الكافرين!

(٢) أنزلناه: أوحيناه للتكليف، يحمل ما فيه من عظيم الشأن والقوارع، مع التكفل للحفظ والتبليغ. والقرآن: ما أوحى إلى النبي ﷺ من كلام الله - تعالى - بإعجازه وأحكامه ووعظه وعلومه وأخباره. والجيل: ما ارتفع وصلب من الأرض. والتمييز: التعقل والإدراك. ورأيت: أبصرت عيانًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ، ليبين تأثير القرآن وعظمته ما يتضمنه، وتوبيخ الإنسان على تقصيره في الطاعة. والخاصع: الدليل المتطامن. والخشية: الخوف والفرع. والأمثال: جمع مثل. وهو الخبر العجيب يذكر للاعتبار والاتعاظ. والمذكورة أي: في القرآن الكريم، ومنها ما ذكر عن الجبل هنا. ونضرب: نبين ونوضح. والناس: البشر. ولعلمهم يفكرون أي: لِيُتَرَجَّى لهم التفكير. يعني: ليكون لهم سبب التفكير ومعرفة الحق. ويتفكر: يتدبر ما يسمع ويتعظ به قلبًا وعملاً. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فيؤمنوا». وهو أي: الذي وجوده من ذاته دائمًا أزلاً وأبدًا، فلا عدم له بوجه من الوجوه. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والإله: المعبود. والعالم: البالغ الإحاطة بالأمور قبل وجودها وبعده. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما ظهر لحواسهم وإدراكهم فشهدوه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. والرحيم: العظيم العصمة والمغفرة للمؤمنين.

(٣) الإله: المعبود بحق وحده. والملك: المالك لجميع المخلوقات يتصرف فيها كما يشاء دون معين أو منازع. وجبرهم: قهرهم وحملهم بالعنف والشدة، فكانوا خاضعين لما خلق من قوانين الحياة ولسلطانه في الدنيا والآخرة. و«جبر» لغة معروفة في بني تميم وكثير من أهل الحجاز. تهذيب اللغة والمصباح (جبر) والفتوحات ٤: ٢٠٠. والمتكبر: البليغ الكبرياء والعظمة. ونزه نفسه أي: للإخبار بذلك وتعليم المؤمنين ما يجب عليهم أن يقولوه. ويشركون: يجعلون له شركاء في الألوهية والطاعة أصنامًا وحيوانات وزعماء وملائكة... والخالق: المقتضى حكمته ينشئها من العدم. والمصور: الموجد لصور الأشياء وكيفياتها. والأسماء: جمع اسم. والحسنى: التي لا مثل لها في الدلالة على محاسن المعاني. والتسعة والتسعون: انظر تعليقنا على تفسير الآية ١١٠ من سورة الإسراء. وقيل: إن له - تعالى - خمسة آلاف اسم. تفسير ابن كثير ١٨: ١. وتقدم أولها أي: في أول السورة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَيَأْتِيَكُمْ أَنْ تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ خُرُجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأَيْعَلَّ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَقْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ① إِنْ
يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفِرُوا ② لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ وَلَا وَلَدُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَبِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ④ الْآ
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسَبِّحْ لِلَّهِ وَمَا أَمَلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَابْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ⑤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآخِرُ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑥

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ» أي: كُفَرَاءَ مَكَّةَ «أَوْلِيَاءَ، تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ» أي: تُؤْصِلُونَ «إِلَيْهِمْ» قَصَدَ النَّبِيُّ غَزْوَهُمْ، الَّذِي أَسْرَهُ إِلَيْكُمْ وَوَرَى بِخُنِينٍ، «بِالْمَوَدَّةِ» بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ - كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي ثَلَعَةَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا بِذَلِكَ، لِمَا لَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ الْمُشْرِكِينَ، فَاسْتَرَدَّهُ النَّبِيُّ مَعَهُ بِإِعْلَامِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَهُ بِذَلِكَ، وَقَبِلَ عُذْرَ حَاطِبٍ فِيهِ - «وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ» أي: دِينَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ، «يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَأْتِيَكُمْ» مِنْ مَكَّةَ بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْكُمْ، «أَنْ تَوْمِنُوا» أي: لِأَجْلِ أَنْ آمَنْتُمْ «بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، إِنْ كُنْتُمْ خُرُجْتُمْ جِهَادًا: لِلْجِهَادِ «فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي» - وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلٌّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، أي: فَلَا تَتَخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ - «تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ»، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ. وَمَنْ يَقْعَلْهُ مِنْكُمْ» أي: إِسْرَارَ خَبَرِ النَّبِيِّ إِلَيْهِمْ «فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» ١: أَخْطَأَ طَرِيقَ الْهَدْيِ. وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ: الْوَسْطُ.

٢- «إِنْ يَتَّقُواكُمْ»: يَظْفَرُوا بِكُمْ «يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً، وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ، «وَالسُّبُّ بِالسُّوءِ»: بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ، «وَوَدُّوا»: تَمَنَّوْا «لَوْ تَكْفُرُونَ» ٢. لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ»: قَرَابَاتُكُمْ، «وَلَا أَوْلَادُكُمْ» الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لِأَجْلِهِمْ أَسْرَرْتُمُ الْخَبَرَ، مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ. «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ» - بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَلِلْفَاعِلِ - «بَيْنَكُمْ» وَبَيْنَهُمْ فَتَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَهُمْ فِي جُمْلَةِ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ. «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٣.

٣- «قَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ»: بِكسر الهمزة وضمتها في الموضعين: قُدْوَةٌ «حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ» أي: بِه قَوْلًا وَفِعْلًا، «وَالَّذِينَ مَعَهُ» مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، «إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ: إِنَّا بَرَاءٌ»: جَمَعَ بَرِيءٌ كَطَرِيفٍ «مِنْكُمْ»، وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، كُفَرْنَا بِكُمْ»: أَنْكَرْنَاكُمْ، «وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا» - بِتَحْقِيقِ الهمزتين وإبدال الثانية وَآوًا - «حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ: لَا تُسَبِّحْ لِلَّهِ وَمَا أَمَلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» كُنِيَ بِهِ عَنْ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ التَّأْسِي بِهِ فِي ذَلِكَ بِأَنْ تَسْتَغْفِرُوا لِلْكَفَّارِ، وَقَوْلُهُ «وَمَا أَمَلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ»، أي: مِنْ عَذَابِهِ وَتَوَابِهِ، «مِنْ شَيْءٍ» كُنِيَ بِهِ عَنْ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لَهُ غَيْرُ الْاسْتِغْفَارِ - فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ مَسْتَنًى مِنْ حَيْثُ الْمَرَادُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ ظَاهِرُهُ وَمِمَّا يُتَأَسَّى فِيهِ: «قُلْ: فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا؟» وَاسْتِغْفَارُهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَّبِعَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ، كَمَا ذَكَرَ فِي «بَرَاءَةِ» - «رَبَّنَا، عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَابْنَا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» ٤: مِنْ مَقُولِ الْخَلِيلِ وَمِنْ مَعَهُ، أي وَقَالُوا: «رَبَّنَا، لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» أي: لَا تَظْهَرْهُمْ عَلَيْنَا فَيُظَلُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَيَقْتَتِلُوا بِنَا، أي: تَذْهَبَ عَقُولُهُمْ بِنَا، «وَآخِرُ لَنَا رَبَّنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ٥ فِي مُلْكِكَ وَصُنْعِكَ.

(١) آمَنَ: عَرَفَ قَلْبُهُ التَّوْحِيدَ وَمَا يَلْزَمُهُ. وَتَتَّخِذُ تَجْعَلُ. وَالْعَدُوُّ: الْمَعَادِي لِلَّذِينَ وَأَصْحَابِهِ. وَالْأَوْلِيَاءُ: جَمَعَ وَلِيٍّ. وَهُوَ مَنْ تَوَكَّلَ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَيُعْتَمِدُ عَلَيْهِ. وَأَسْرَهُ: جَعَلَهُ سِرًّا. وَوَرَى بِخُنِينٍ أي: أَخْفَى مَا يَقْصِدُ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَزْوَ الْمُشْرِكِينَ فِي حَنِينٍ. وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَفِي الْأَصْلِ وَالنَّسْخِ: «بِخَيْرٍ». وَالْمَوَدَّةُ: النَّصِيحَةُ بِخَيْرِ الْغَزْوِ. وَكُفَرُ بِهِ: كَذَبَهُ وَأَنْكَرَ صِدْقَهُ. وَجَاءَ: نَزَلَ بِالْوَحْيِ. وَالْحَقُّ: الْأَمْرُ الثَّابِتُ. وَخُرُجْتُمْ أي: مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرِينَ. وَالْجِهَادُ: بِذَلِكَ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَطَنِ. وَفِي سَبِيلِي أي: لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِي وَدِينِي. وَالْابْتِغَاءُ: الطَّلَبُ وَالْقَصْدُ. وَفِي الْأَصْلِ: «وَابْتِغَاءً». وَالْمَرْضَاةُ: الرِّضَا وَإِغَاظَةُ الرَّحْمَةِ. وَتُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ: تَبْلُغُونَهُمْ بِالسَّرِّ. وَأَعْلَمُ: أَكْثَرُ إِحَاطَةً مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ. وَأَخْفَيْتُمْ: كَتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَنِ الْآخَرِينَ. وَأَعْلَنَ: أَظْهَرَ عَمَلَهُ أَوْ قَوْلَهُ لِلْآخَرِينَ. وَيَفْعَلُ: يَكْتَسِبُ وَيُحْمَلُ. وَالْحُكْمُ يَمَعُ مَا يَشَبْهُ ذَلِكَ أَيْضًا. وَالْإِسْرَارُ: النُّقْلُ سِرًّا، أي: وَمَوَالَاةُ أَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ. وَالْوَسْطُ: الْمَعْتَدِلُ. (٢) يَظْفَرُوا بِكُمْ أي: فِي حَرْبٍ أَوْ عُذْرٍ. وَيَكُونُوا أَعْدَاءً: تَظْهَرُ عَدَاوَتُهُمْ. وَالْأَعْدَاءُ: جَمَعَ عَدُوٍّ. وَهُوَ الْمَعَادِي وَالْمُحَارِبُ. وَيَسْطُوا: يَمْدُوها. وَالْأَيْدِي: جَمَعَ يَدٍ. وَالْأَلْسِنَةُ: جَمَعَ لِسَانٍ. وَهُوَ هُنَا مَا يُكَلِّمُ بِهِ. وَالسُّوءُ: الْمُؤْذِي. وَتَكْفَرُ: تَرْتَدُّ عَنِ الْإِسْلَامِ. وَتَنْفَعُ: تَنْدِفُ شَرًّا أَوْ تَجْلِبُ خَيْرًا. وَالْأَرْحَامُ: جَمَعَ رَحِمٍ. وَالْأَوْلَادُ: جَمَعَ وَلَدٍ. وَفِي الْآخِرَةِ أي: وَفِي الدُّنْيَا مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْقِيَامَةُ: قِيَامُ النَّاسِ مِنَ الْقُبُورِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَيَفْصِلُ: يَفَرِّقُ وَيُحْجِزُ. وَلِلْفَاعِلِ يَرِيدُ بِهِ الْقِرَاءَةُ «يَفْصِلُ». وَالْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ، تَعَالَى. وَتَعْمَلُونَ أي: تَكْتَسِبُونَهُ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَالْبَصِيرُ: الْمَدْرَكُ لِلْأَحْدَاثِ. (٣) بِضَمِّهَا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أُسْوَةً». وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ أي: هُنَا وَفِي الْآيَةِ ٦. وَالْحَسَنَةُ: الصَّالِحَةُ تَسْتَحِقُّ الْاِقْتِدَاءَ. وَالْبَرِيءُ: الْمُنْتَرِيءُ الْمُتَبَاعَدُ. وَمَا تَعْبُدُونَ: الْمَخْلُوقَاتُ الَّتِي تَقْدُسُونَهَا. وَبَدَا: ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ. وَالْعَدَاوَةُ: الْقَطِيعَةُ وَالْمُخَالَفَةُ. وَالْبَغْضَاءُ: شِدَّةُ الْكَرْهِ. وَأَبَدًا: عَلَى الدَّوَامِ. وَإِبْدَالُ الثَّانِيَةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا». وَتَوْمِنُوا بِهِ: تَعْرِفُ قُلُوبُكُمْ أَلْوَهِيَّتَهُ. وَأَسْتَغْفِرُ: أَطْلُبُ سِتْرَ الذَّنْبِ وَعَدَمَ الْمُوَاحَاظَةِ عَلَيْهِ. وَمَا أَمَلَكَ: لَا أَسْتَطِيعُهُ. وَيَتَأَسَّى فِيهِ: يَقْتَدِي بِهِ فِي مَقَامِ الْاعْتِرَافِ بِالْعِجْزِ عَنِ التَّدَخُّلِ فِي حُكْمِ اللَّهِ، بِدَلِيلٍ مَا أوردته. وَهُوَ الْآيَةُ ١١ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ. وَكَمَا ذَكَرَ فِي: فِي الْآيَةِ ١١٤ مِنْ تِلْكَ السُّورَةِ. وَتَوَكَّلْنَا: اعْتَمَدْنَا فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا. وَإِلَيْكَ أَنْتَابْنَا: إِلَى طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ رَجَعْنَا. وَإِلَيْكَ: إِلَى لِقَاءِ مَوْعِدِكَ بِالْحِسَابِ. وَالْمَصِيرُ: الرَّجُوعُ النَّهَائِي. وَتَجْعَلُ: تَصَيِّرُ. وَفِتْنَةً: مَا يَفْتَنُ بِهِ وَيَكُونُ سَبَبًا لِلْامْتِحَانِ. وَلَا تَظْهَرْهُمْ: لَا تَنْصَرِّهْمُ. وَالْعَزِيزُ: الْغَلَّابُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَالْحَكِيمُ: ذُو الْحِكْمَةِ الْعَالِيَةِ فِي كِمَالِ الْعِلْمِ وَإِحْسَانِ الْفِعْلِ وَإِتْقَانِ الْأَشْيَاءِ.

١- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ يا أمة محمد - جواب قسم مُقَدَّر - ﴿فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ، لِمَن كَانَ:﴾ بدلُ اشتمال من «كم» بإعادة الجارِ ﴿يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي: يخافُهما، أو يظنُّ الثواب والعقاب. ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ بأن يُوالي الكُفَّارَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ ٦ لأهل طاعته. ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ:﴾ من كُفَّار مكَّة طاعةً لله - تعالى - ﴿مَوَدَّةً﴾ بأن يهديهم للإيمان، فيصيروا لكم أولياء. ﴿وَاللَّهُ قَلِيلٌ﴾ على ذلك - وقد فعله بعد فتح مكَّة - ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ما سلف، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٧ بهم.

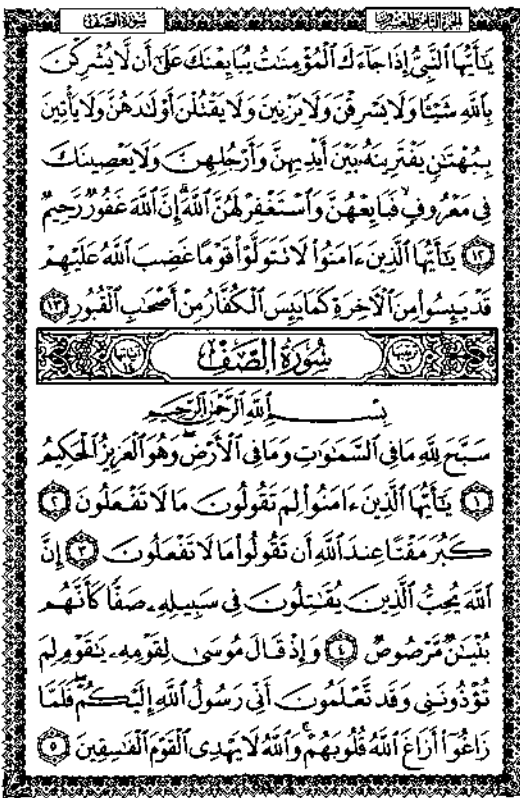
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ يَكُونُ لَهَا بِنَاصِبٍ يُبَيِّنُهَا لَكُمْ وَلَا تَحْسَبَنَّ الْقُرْآنَ سِحْرًا وَمَا قَدَرْتُمُوهُ إِلَّا بِأَنزِلِ اللَّهُ مِن دُونِكُمْ مَا لَا نَعْلَمُ جَسَدًا لَّهُ وَلَهُ عِلْمٌ غَيْبٍ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَانَكَدْتُمْ فَرَأَوْكُمْ مُبْغَضِينَ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَارِفْتُمْ أَتَانُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ يُنَادُونَكَ أَنَّمَا أَنْفِقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ الَّذِي أَنْفَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ دُونِهِمْ فَلَا تَفْقَهُوا شِعْرَةَ الْكُفَّارِ لَهُمْ دِينُ اللَّهِ الْمُنْفَرِقِ ﴿١١﴾

۳- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ» بِالسَّتَيْنِ، «مُهَاجِرَاتٍ» مِنَ الْكُفَّارِ، بَعْدَ الصَّلَاحِ مَعَهُمْ فِي الْحُدُودِ عَلَى أَنَّ مِنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ يُرَدُّ، «فَامْتَحِنُوهُنَّ» بِالْحَلْفِ أَنَّهُنَّ مَا خَرَجْنَ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، لَا بُعْضًا لِأَزْوَاجِهِنَّ الْكُفَّارِ، وَلَا عَشْقًا لِرِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - كَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْلِفُهُنَّ. «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ» - فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ: ظَنَنْتُمُوهُنَّ بِالْحَلْفِ «مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ»: تَرُدُّوهنَّ «إِلَى الْكُفَّارِ» - لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ - وَأَتَوَهُنَّ: آي: أَعْطُوا الْكُفَّارَ أَزْوَاجَهُنَّ «مَا أَنْفَقُوا» عَلَيْهِنَّ مِنَ الْمَهْوَرِ، «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ» بِشَرْطِهِ، «إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُوزَهُنَّ»: مُهَوَّرَهُنَّ.

(١) انظر أول الآية ٤. وجواب قسم: انظر «المفصل». وبذل: يعني «المن». واليوم: الوقت. والآخر: ما يكون بالبعث. ويظن: يتوقع. والغني: المستغني بذاته. ولأهل طاعته أي: يكرمهم ويحمد لهم ما اكتسبوا. ولما نزلت الآيتان ٥ و٦ عزم المؤمنون على معاداة جميع الكافرين فنزلت الآية ٧. تفسير الخازن ٦٥: ٧. ويجعل: يخلق. وعاديتهم: خاصمتهم. والمودة: المحبة ومقاصد الخير. والتقدير: الكامل القدرة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان للمؤمنين.

(٣) جاءت شبيعة بنت الحارث مهاجرة، فأقبل زوجها الكافر يطلب ردها، فنزلت الآية ١٠ توكيدًا لحصر العهد بالرجال. الناسخ والمنسوخ ٨٨: ٣ و ١٠٧. وبالنسبة: بلفظ الشهادة. وامتنع: اختير لمعرفة سبب الهجرة. والحلف: التحليف قسمًا. «ولا عشقًا لرجال من المسلمين» مقم فيما نسب إلى ابن عباس من القول. انظر تفسير ابن كثير ٤: ٣٥٠-٣٥١. وأعلم: أبلغ إحاطة منكم. والكفار: جمع كافر. وحل: مباح نكاحهم. ويحلون: يحل نكاحهم. والجناح: الذنب. وتنكم: تزوج. وشروطه: ما يعرف من شروط لصحة العقد. وآتيتم: أعطيتم. والأجور: جمع أجر.

(٤) لامتسكوا به: أفسخوه. وبالتخفيف يريد القراءة «ولا تُمسِكُوا». والعصم: جمع عصمة. وهي عقد النكاح. والكوافر: جمع كافرة. ولها: لعنصة المشركة. واللاحقات بالمشركين: اللواتي يرجعن إلى مشركي مكة. ونكاحكم أي: عقد النكاح. وأتفق: صرف. والصورة: الحالة. والحكم: الأمر الواجب. وبينكم: بين المخاطبين ومشركي مكة. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والحكيم: انظر آخر الآية ٥. وقد أبى المشركون أن يدفعوا مهور المرتدات، فنزلت الآية ١١. تفسير البغوي ٤: ٣٣٣-٣٣٤. وفاتكم: ذهب عنكم. والأزواج: جمع زوج. وهي الزوجة. وعافيتم: جازيتم العدو. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. وارتفع: يعني أن الحكم يدفع المهر وأخذهُ سُخً بعد فتح مكة.



١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ، يُبَايِعْنَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ»، كما كان يُفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي: دفنهن أحياء خوف العار والفقر، «وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَانٍ يَفْتَرِيتهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ» أي: بولد ملقوطة ينسبته إلى الزوج - ووُصِفَ بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها - «وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ» هو ما وافق طاعة الله - تعالى - كترك النباحة وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه، «فَبَايِعَهُنَّ» - فَعَلَّ النَّبِيُّ ﷺ ذلك بالقول، ولم يُصافح واحدة منهن - «وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٢.

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» هم اليهود، «قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ» أي: من ثوابها مع إيقانهم بها، لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه، «كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ الْكَائِنُونَ» من أصحاب القُبُور ١٣ أي: المقبورين، من خير الآخرة، إذ تُعرض عليهم مقاعدهم من الجنة، لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

سورة الصَّف

مكية أو مدنية، أربع عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» أي: نزهه - فاللام: مزيدة. وجيء بـ «مَا» دون «مَنْ» تعليقاً للأكثر - «وَهُوَ الْعَزِيزُ» في ملكه، «الْحَكِيمُ» ١ في صنعه. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لِمَ تَقُولُونَ» في طلب الجهاد «مَا لَا تَفْعَلُونَ» ٢، إذ انهزمتم بأحد؟ «كَبِيرٌ»: عظيم «مُقْتًا»: تمييز «عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا»: فاعل «كَبِيرٌ»: «مَا لَا تَفْعَلُونَ» ٣. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ» ينصر ويكرم «الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا»: حال أي: صافين، «كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوعٌ» ٤: مُلَزَقٌ بعضه إلى بعض ثابت. ٤- «وَأَذْكُرْ» إذ قال موسى لقومه: «يَا قَوْمِ، لِمَ تَقُولُونَ» - قالوا: «إِنَّهُ أَذْرٌ» أي منتفخ الحُصية، وليس كذلك، وكذبوه - «وَقَدْ» للتحقيق «تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ» الجملة حال، والرسول يُحترم؟ «فَلَمَّا رَاغُوا»: عدلوا، عن الحق بإيذائه، «أَرَأَيْتُمْ» أَمَالَهَا عَنْ الْهُدَى، عَلَى وَفْق مَا قَدَّرَهُ فِي الْأَزَلِ. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» ٥: الكافرين في علمه.

(١) بعد فتح مكة، بايع الرسول ﷺ الرجال على ألا يشركوا ولا يسرقوا ولا يزناوا... ثم بايع النساء، كما جاء في هذه الآية. وجاءك: قصدك وحضر مجلسك. والمؤمنة: من صدقت الله ورسوله، واعترف قلبها بالتوحيد وما يلزمه. ويباعنك: يردن التعهد لك بتوكيد وتوثيق. ويشركه: يجعله شريكاً في الألوهية والتقدیس والطاعة. والأولاد: جمع ولد. والمراد بهم البنات. والوَأَد: الدفن للإنسان وهو حي. ويأتي به: يفعلُه. والبهتان: الكذب الذي يدهش صاحبه إذا واجهته به. وتفتريه: تدعي كذباً أنه ابنها من زوجها. ووُصِفَ أي: اللقيط. ووضعته أي: ولدت طفلها. ولا يعصين: لا يخالفن. والنيابة: البكاء على الميت. ويباعنهن أي: تعهد لهن بالقول والثواب. واستغفر: أسأل بالدعاء سترًا ما كان وما سيكون، وعدم المؤاخذه عليهما. وانظر آخر الآية ٧.

(٢) كان بعض فقراء المسلمين يواصلون أغنياء اليهود بأخبار إخوانهم، فنزلت الآية بالنهي القاطع. لباب النقول. وغضب عليه: سخط عليه فطرده من الرحمة. وبئس: قطع الأمل. والآخرة: الحياة بالبحث للحساب. ولعنادهم: يعني أن تكذيبهم مكابرةً وعنادًا حقق لهم اليأس من الثواب. والكفار: جمع كافر. والأصحاب: جمع صاحب. والقبور: جمع قبر. وتعرض عليهم أي: يرغبون على المشاهدة للتبكي والتعسر. والمقاعد: المنازل والقصور والعم.

(٣) سأل الصحابة النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، فنزلت هذه السورة. المسند ٥: ٤٥٢. ولباب النقول. وكان بعض المسلمين قد تمنوا مثل ذلك، ولما فُرض عليهم الجهاد ظهر ضعفهم في غزوة أحد، فجاءت الآيات بالعتاب والتوبيخ. الدر المنثور ٦: ٢١٢-٢١٣. وانظر الآية ١ من سورة الحديد. وأمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتقولون أي: تتحدثون بالستكم. ولا تفعلون: لا تفقدون. والمقت: أشد البغض. وعنده: في حكمه وقضائه. وفاعل كبر: يعني أن المصدر المؤول من «أن تقولوا» في محل رفع، والتقدير: كبر قولكم. ويحبه: يؤدّه بما يناسب جلاله وعظمته ويسر له الخير. ويقاقل: يجاهد العدو بالسلاح. والسبيل: الطريق الواضح. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته وشأن دينه بما شرع من الجهاد. والبيان: ما بينى من القصور والسدود.

(٤) موسى: أعظم نبي لبني إسرائيل. وقومه: الجماعة التي ينسب إليها. وتؤذونني: تسيئون إليّ بالمخالفة والمفاسد العظيمة. انظر «المفصل». وقد اتهموه وبانتفاخ الخصية ذمًا، لأنهم كانوا يغتسلون عُراءً مجتمعين، وهو يفرد في اغتساله. انظر الأحاديث ٢٧٤ و٣٢٢٣ في البخاري ٣٢٩ في مسلم. وليس كذلك أي: لم يكن موسى كما قالوا. وتعلمون أي: علمتم يقينًا. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٦ من سورة الحج. وأمالها: صرفها وزادها ضلالًا. ولا يهديهم: لا يوجه قدراتهم ولا يوفقهم في الهداية. وفي علمه أي: فيما علم من أحوال الخلق واستعداداتهم.

١- (و) اذكر: (إذ قال عيسى بن مريم: يا بني إسرائيل) - لم يقل: «يا قوم» لأنه لم يكن له فيهم قرابة - (إني رسول الله إليكم، مُصدقًا لما بين يدي): قُبلِي «من التوراة، ومُبشِّرًا برسولي يأتي من بعدي، اسمه أحمد». قال تعالى: (فلما جاءهم جاء أحمد الكفار) «باليثبات»: الآيات والعلامات «قالوا: هذا» أي: المحيي به «سحر» - وفي قراءة: «ساحر» أي: الجاني به - «مبين» ٦: بين. «ومن» أي: لا أحد «أظلم» أشد ظلمًا «ممن افترى على الله الكذب»، بنسبة الشريك والولد إليه، ووصف آياته بالسحر، «وهو يدعى إلى الإسلام؟ والله لا يهدي القوم الظالمين» ٧: الكافرين.

٢- (يريدون ليظفوا) - منصوب بـ «أن» مقدرة، واللام: مزيدة - (نور الله): شرعه وبراهينه «بأفواههم»: بأقوالهم: إنه سحر وشعر وكهانة، «والله مقيم»: مُظهر «نوره»، وفي قراءة بالإضافة، «ولو كره الكافرون» ٨ ذلك. «هو الذي أرسل رسولَه بالهدى ودين الحق، ليظهره»: يُعليه «على الدين كله»: جميع الأديان المخالفة له، «ولو كره المشركون» ٩ ذلك.

٣- (يا أيها الذين آمنوا، هل أذككم على تجارة تُنجيكم) - بالتخفيف والتشديد - «من عذاب أليم» ١٠: مؤلم؟ فكانهم قالوا: نعم. فقال: «تؤمنون»: تدومون على الإيمان «بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم» - ذلکم خير لکم، إن كنتم تعلمون» ١١ أنه خير فافعلوه، «يغفر»: جواب شرط مُقدَّر، أي: إن تفعلوه يغفر «لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، ومسكن طيبة في جنات عدن»: إقامة، «ذلک الفوز العظيم» ١٢، و«يؤتيكم نعمة أخرى تجبونها، نصر من الله وفتح قريب» - وبشر المؤمنين» ١٣ بالنصر والفتح.

٤- (يا أيها الذين آمنوا، كونوا أنصارًا لله): لدينه - وفي قراءة بالإضافة - «كما» المعنى: كما كان الحواريون كذلك، الدال عليه: «قال عيسى بن مريم للحواريين: من أنصاري إلى الله» أي: من الأنصار الذين يكونون معي مُتوجِّهًا إلى نصرته الله؟ «قال الحواريون: نحن أنصار الله». والحواريون أصفياء عيسى، وهم أول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلًا، من الحور، وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قضاة يحوزون الثياب، أي: يُبضونها. «فأنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى، وقالوا: إنه عبد الله رفع إلى السماء. وكفرت طائفة» لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه. فاقطعت الطائفتان، «فأيلنا»: قوينا «الذين آمنوا» من الطائفتين «على عدوهم»: الطائفة الكافرة، «فأصبخوا ظاهرين» ١٤: غاليين.

(١) عيسى: الرسول الذي أنزل عليه الإنجيل وزعم اليهود أنهم صلبوه. وبنو إسرائيل: نسل يعقوب وهم اليهود، بعضهم تنصر. ولم يكن له فيهم قرابة أي: نسب لأنه ولد من غير أب. والرسول: من بعث للدعوة والعمل. والمصدق: المؤكد المحقق. والمبشر: من يبلغ الخير. وأحمد: أكثر الناس حمدًا. وجاءهم أي: أتاهم للدعوة. والعلامات: الأدلة على صدقه. والسحر: ما يخلع العقول والحواس ويخيل إليها غير الواقع. والجاني أي: الرسول. و«لا» يعني أن الاستفهام بـ «من» هو للنفي والاستبعاد. والظلم: مجاوزة الحق. وافترى: اختلق. ويدعى: يطلب إقباله. والإسلام: الدين الإسلامي. وانظر آخر الآية ٥.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. ويريد: يطلب. ويظن: يُحمد ويُطل. وزيادة اللام للتقوية والتوكيد. والأفواه: جمع فم. وبالإضافة يريد القراءة: «مُقيم نوره». وكره: أبغض. والكافر: من كذب الله ورسوله. وهم بنو إسرائيل اليهود والتصارى. وأرسله: بعثه لتبليغ البشر مع العمل. والهدى: المرشد إلى طريق الصواب. وهو القرآن. والدين: العقيدة والشرعة. والحق: الصادق الثابت. والمشرك: من جعل بعض المخلوقات شريكًا في الألوهية والطاعة. وذلك أي: ما ذكر من إظهار دينه.

(٣) أدل: أوجه. والتجارة: العمل في الشراء والبيع، استمير هنا لفضائل الأعمال. وتنجي: تنقذ. وبالتشديد يريد القراءة «تُنَجِّيكم». انظر سبب النزول في المفصل. والإيمان: الاعتقاد البقيني. وتجاهد: بذل كل ما تستطيع. وفي سبيل: انظر الآية ٤. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وخير: أكثر نفعًا. وتعلمون: تدركون. ويغفر: يستر ولا يعاقب. والذنوب: جمع ذنب. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والمسكن: جمع مسكن. والطيبة: ذات النعيم. والفوز: الظفر المطلوب. وتحب: تفضل وتمنى. والنصر: العون على العدو. والفتح: التملك لبلاد الكافرين. وبشرهم: أبليهم ما فيه السعادة.

(٤) كونوا أي: دوموا. والأنصار: جمع نصير. وبالإضافة يريد «أنصار الله». وإلى الله: إلى نصرته دينه. وأمنت: صدقت توحيد الله وما يلزمه. وبنو إسرائيل: انظر الآيتين ٦ و٨. وكفرت: كذبت التوحيد. والعدو: المعادي بخصام وقتال. وأصبح: صار. وغاليين: متتصرين بالحجة أو بالقتال، في ذلك الزمان على الكافرين.

وَأَذْكَرَ (و) إِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ابْنِ إِسْرَءِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ» - لَمْ يَقُلْ: «يَا قَوْمَ» لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ - «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢) يُرِيدُونَ لِيُظْفَرُوا نُورَهُ وَهُوَ اللَّهُ مَتَمِّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٤) يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ (٥) مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٦) قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: «تُؤْمِنُونَ»: تَدُومُونَ عَلَى الْإِيمَانِ «بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» - ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧) أَنَّهُ خَيْرٌ فافعلوه، «يَغْفِرُ»: جَوَابُ شَرْطٍ مُقَدَّرٍ، أَيْ: إِنْ تَفْعَلُوهُ يَغْفِرُ «لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ»: إِقَامَةٌ، «ذَلِكُمُ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١٢، وَ«يُؤْتِيكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تَجْبُونَهَا، نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ» - وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ.

سورة الجمعة

مدينة، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّحِيمِ

١- ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾: يُزَيِّدُهُ، فاللام: زائدة، ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
- في ذكر «ما» تغليب للأكثر - ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾: الْمُتَزَوِّجُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ
﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١ في ملكه وضئته.

٢- ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾: العرب - والأُمِّيُّ: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً -
﴿رُسُلًا مِنْهُمْ﴾ هو مُحَمَّدٌ ﷺ، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: الْقُرْآنَ، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُمْ
من الشُّرْكِ، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، ﴿وَأَنْ﴾:
مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْدُوفٌ، أَي: وَأَتَاهُمْ ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾: قَبْلَ مَجِيئِهِ ﴿لَقِيَ
ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢: بَيِّنٌ، ﴿وَأَخْرَجَ﴾: عَطَفَ عَلَى «الْأُمِّيِّينَ» أَي: الْمَوْجُودِينَ مِنْهُمْ،
وَأَتَيْنَ ﴿مِنْهُمْ﴾ بَعْدَهُمْ، ﴿لَمَّا﴾: لَمْ ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ فِي السَّابِقَةِ وَالْفَضْلِ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾ ٣ فِي صُنْعِهِ. وَهُمْ التَّابِعُونَ. وَالْاِقْتِصَارُ عَلَيْهِمْ كَافٍ فِي بَيَانِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ
الْمَبْعُوثِ فِيهِمْ النَّبِيُّ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ، مِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ وَأَمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْإِنْسِ
وَالْجَنِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ كُلَّ قَرْنٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَلِيهِ. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
النَّبِيِّ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٤.

٣- ﴿مِثْلَ الَّذِينَ حَمُلُوا الثَّوْرَةَ﴾: كُتِفُوا الْعَمَلُ بِهَا، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا

فِيهَا مِنْ نَعْتِهِ ﷺ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ أَي: كُنْبًا، فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِهَا، ﴿بِشَرِّ مِثْلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾
الْمُصَدِّقَةِ لِلنَّبِيِّ! وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ: هَذَا الْمَثَلُ. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٥: الْكَافِرِينَ.

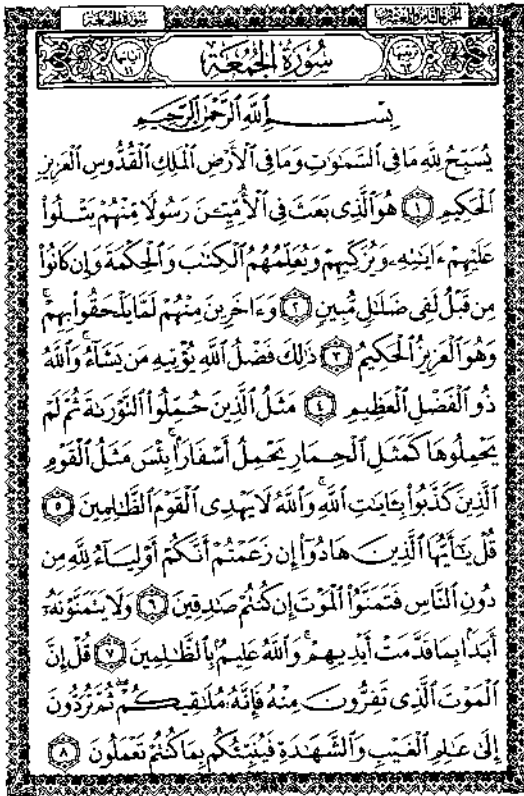
٤- ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا، إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا الْمَوْتَ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٦. تَعَلَّقَ بِمَتْنِهِ الشَّرْطَانُ، عَلَى أَنَّ
الْأَوَّلَ قَيْدٌ فِي الثَّانِي، أَي: إِنْ صَدَقْتُمْ فِي زَعْمِكُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ، وَالْوَلِيُّ يُؤَثِّرُ الْآخِرَةَ وَمَبْدُوهَا الْمَوْتُ، فَتَمَتَّوْهُ. ﴿وَلَا يَتَمَتَّوْهُ أَبَدًا، بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَهُمْ﴾ مِنْ كُفْرِهِمْ بِالنَّبِيِّ الْمُسْتَلَزِمِ لَكُذْبِهِمْ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ٧: الْكَافِرِينَ. ﴿قُلْ: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ - الْفَاءُ: زَائِدَةٌ -
﴿مَلَأَكُمْ﴾، ثُمَّ تُرْذَوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: السَّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ، ﴿فَيَبْتَئِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

(١) انظر الآية ١ من سورة الحديد. خ: «فاللام مزيدة». والملك: المالك لكل الخلق، والنافذ الأمر والتصرف فيه.

(٢) بعثه: كلفه بتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ومنهم: من نسيهم وأتى مثلهم. وتلوا: يبلغ استظهاراً بدون كتاب. ويعلم: يفهم. والضلال: الخروج على الحق. «آتين» تفسير لـ «آخرين». وتفسير «لما» بـ «لم» يعني أن النبي بها مستمر دائماً، لأن الصحابة لا يماثلهم أحد في الفضل. وهذا المعنى لـ «لما» من نادر بليغ الكلام. ويلحق به: يساويه. والسابقة: السبق إلى الإسلام. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وهم التابعون يعني: آخرين. والقرن: الأمة. وذلك: ما ذكر من الرتبة العظيمة للنبي ﷺ وأصحابه. والفضل: التفضل. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء: يريد أن يكرمه. وذو الفضل: صاحبه يملكه ويتفرد به. والعظيم: الضخم لا مثيل له.

(٣) المثل: الصفة المعجبة تُذكر للناس عظة. وهي هنا صفة اليهود المعاصرين للنبي ﷺ ومن جاء بعدهم. والثورة: الكتاب الذي أوحى إلى موسى. ونعته: ما جاء من وصفه الثابت في التوراة، كما رآه عياناً. وكذلك لم يؤمنوا بكثير مما في التوراة، فحرفوه أو حذفوه. والحمار: الحيوان المعروف، يضرب ببلادته وغبائه المثل. ويحملها: تنقل ظهره. والأسفار: جمع سفر. وهو الكتاب الكبير جمعت أوراقه ونصّدت. وبش: بلغ الغاية في الفساد والبؤس والشر. وكذبوا بها: أنكروها. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». ولا يهديه: لا يوجه قدراته إلى الحق ولا يوفقه فيه. والظالم: من جاوز الحد. والكافرين: الذين اختاروا الكفر، إما في نفوسهم من الفساد واستعدادهم من الخيث.

(٤) لما ظهرت الدعوة في المدينة كتب يهودها إلى يهود خيبر: إن اتبعتموه أطعناه، وإن خالفتموه خالفناه. فأجابوهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، ومنا الأنبياء. ومتى كانت النبوة في العرب؟ نحن أحق بها. فنزلت الآيات. البحر ٨: ٢٦٧. وهاد: تدين باليهودية. وزعم: ادعى. والأولياء: جمع ولي. وهو المخلص المحبوب. وتمنوا: أي ادعوا الله لانتقلوا إلى الجنة التي تزعمنها لكم. والصادق: من يقول الحق. وتعلق بتمنيته: يعني أن تمنى الموت مرتب على الشرطين: إن زعمتهم، وإن كنتم صادقين. وقيد فيه: يعني أن الثاني مرتب على الأول وشرط فيه. ويؤثرها: يفضلها. ومبدؤها: طريقها. وأبدًا: في كل وقت. وقدمت: فعلته. والأيدي: جمع يد. وبالنبي أي: وغيره من الأحكام والآيات. والعليم: البالغ في الإحاطة. وانظر آخر الآية ٥. وتفرون منه: تخافون أن تتمنوه. والملاقى: المقابل فجأة. وترد: تعاد. وإليه: إلى لقاء حسابه. وينى: يخبر. وتعملون: تكسبون.



(٤) رأيهم: أبصرتهم عياناً. وتُجب: تُرضي مع الطمأنينة. والأجسام: جمع جسم. وهو الجسد الخالص. وتسمع: تنصت. والخشب: جمع خَشَب. وبضمها يريد القراءة «خَشَب». وقد كان المنافقون يتصلون بالمجالس، ويستندون إلى الجدران بأجسامهم، فيعجب من حضر بها كلهم، أشباحاً خاوية من التدبر والوعي. ويحسب: يظن. وإنشاد ضالة أي: الدلالة على شيء مفقود بتعريفه وبيان مكانه. وانظر «المفصل». وعليهم أي: هم مقصودون بها، لكشف فضائحهم. والعدو: الأعداء المخاصمون، مفرد يعبر به عن الجماعة. واحذرهم: احفظ أسرارك عنهم. وأهلكهم أي: بلعنهم والطرده من رحمته. والمراد أن وفوق اللعن عليهم مقرر لا بد منه. والبرهان أي: على حقيقته ووجوبه.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازًا وَسُهُرًا
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦
لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ٧
خَزَائِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٨
يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ
مِنْهَا أَلَاذِلٌّ وَاللَّهَ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنْ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ١٠
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١١ وَأَنْفِقُوا فِي
رِزْقِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
أَوْ لَا زَائِدَةٌ لَوْ: لِتَمْنِي - «أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَاصْدُقْ»، يادغام التاء في
الأصل في الصاد: أَصْدَقَ بِالزَّكَاةِ، «وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ» ١٠ بَانَ أُحْجَ. قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: مَا قَصَرَ أَحَدٌ فِي الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ إِلَّا سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ. «وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ
نَفْسًا، إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا، وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١١، بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ.

سورة التَّغَابُنِ

٤- مكية أو مدنية، ثماني عشرة آية.

(١) لما نزلت الآيات تفصح قبائح ابن أبي دعاه قومه أن يعتذر مما ادعى وشم وثافق، فأبى واستكبر. وكان النبي يطمع في إيمانه مع أصحابه، ويستغفر لهم ويدعو بالصلاح، فنزلت الآية ٨٠ من سورة التوبة، فقال عليه الصلاة والسلام: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ زِيَادَةً عَلَى السَّبْعِينَ»، فجاءت هاتان الآيتان لتشجيع أفعالهم، والتيسير من قبولهم الهداية. البحر ٢٧٣: ٨. وتعالوا: أقبلوا على النبي ﷺ. ويستغفر: يدعو بستر الذنوب والصفح عنها. وبالتخفيف يريد القراءة «لَوْوَا». وعطفوها أي: تكبرًا وعنادًا. والرؤوس: جمع رأس. ورأيت: أبصرت عيانًا. والمستكبر: من يطلب ما ليس له من العظمة والترف. وسواء أي: متساويان في النتيجة والعاقبة. واستغني بهمة الاستفهام: يعني أن الأصل «استغفرت»، فحذفت رسمًا همزة الوصل، للتمكن بهمة القطع قبلها من النطق بالسكان، وللدلالة عليها أيضًا. ويغفر: يستر الذنب ويصفح عنه. ولا يهدي: لا يصرف قدراته ولا يرشده إلى الحق لما في استعداده من الخبث والفساد، بل يتركه فيما هو عليه ويمده بالزيادة. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والفاسق: الخارج عن الهداية إلى الضلال.

(٢) يقولون: يجاهرون بالقول. ولا تنفقوا عليهم: لا تنكفوا نفقاتهم ولا تعينوهم بأموالكم. و«رسول الله» عبر به إكرامًا لنبئه، والمنافقون لا يقولونه بينهم. ومن عنده أي: أصحابه. ويتفرقوا عنه أي: إلى أعمالهم، ويدعوا صحبته وموافقة. والخزائن: جمع خزينة. وهي ما حُزن وجمع. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والمنافق: من أظهر الإيمان وهو كافر. ولا يفقهون: لا يعلمون تفرد الله بالملك، والمنع والعطاء لجميع الخلق. ورجعنا: عدنا. وغزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة، حين جمع بنو المصطلق من حولهم لحرب المسلمين، والتفوا بهم في المريسيع قرب مكة، وكانت لهم الهزيمة. والمدينة أي: المنورة. ويخرجه: يطرده. والأعز: من هو أكثر غلبة. والأذل: من هو أكثر هوانًا. وعزة الرسول: إظهار دينه على سائر الأديان. وعزة المؤمنين: نصر الله إياهم على من عاداهم. ويعلم: يدرك ويعي.

(٣) آمن: صدق الله ورسوله. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وذكر الله: استحضار عظمتهم وجلاله في القلب واللسان والعمل. ويفعل: يكتسب باختيار وعزم. وذلك أي: الانشغال بالمال والولد عن الإخلاص في الإيمان. والخاسر: من يضع ما كان لديه وما ينتظر من الخير، لأنه فضل الخسيس الفاني على العظيم الدائم. وأنفق: ابذل طاعة واحسانًا. ورزقاكم: أعطاكم. ويأتي: يجيء. والموت هنا: مقدماته وعلاماته. ورب أي: يا ربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتبعية. وهلا: حرف دعاء مع التمني. وأخترتي: أهملتي بتأخير الموت. والأجل: الوقت المعين. وأصدق: أدفع ما وجب علي من المال. وأكون: أصير. وفيما عدا الأصل وخ وع ورة العينين: «وأكن». انظر «المفصل». والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وما نسب إلى ابن عباس هنا تليق بين نصين، أحدهما حديث ضعيف. انظر «المفصل». وفيما عدا الأصل والنسختين ورة العينين: «ابن عباس رضي الله عنهما». والنفس: المخلوق الحي. وجاء: حضر وقضي. والأجل: آخر العمر المحدد. والخير: العليم للأسرار والخفايا. وتعمل: تكتسب بالنية أو القول أو الفعل. وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». والضمير فيها يعود على «الخاسرون».

(٤) كون السورة مدنية قول أكثر العلماء، والقول بمكيته لبعضهم، يستثنى منه الآيات ١٤-١٨. فقد نزلت في المدينة، كما سيرد بعد. ولذا جاء في التلخيص: «مدنية أو مكية»، بتقديم ما هو راجح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» أي: يُتَزَهَّرُ - فاللهم: زائدة، وأتيت به «ما» دون «من» تغليباً للأكثر - «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١. «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ»، في أصل الخلقة، ثم يُمَيِّنُهُمْ ويُعِيدُهُمْ على ذلك، «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٢، خلق السماوات والأرض بالحق، وصوّرَكُمْ فأحسن صوْرَكُمْ، إذ جعل شكل آدمي أحسن الأشكال، «وَالْيَهُ الْمَصِيرُ» ٣، يعلم ما في السماوات والأرض، ويعلم ما تَسِرُونَ وما تُعْلِنُونَ. والله عليمٌ بِذَاتِ الصُّلُوفِ ٤ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٢- «الَّذِينَ يَكْفُرُونَ» - يا كُفَّارَ مَكَّةَ - «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ، فذاتُوا وبال» أمرهم: عقوبة الكفر في الدنيا، «وَلَهُمْ» في الآخرة «عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٥: مؤلم؟ «ذَلِكَ» أي: عذاب الدنيا «بِأَنَّهُ» - ضمير الشأن - «كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» - بالحجج الظاهرات على الإيمان، «فَقَالُوا: أَتَشْرِكُ» - أريد به الجنس - «بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمشجج الظاهرات على الإيمان، «وَأَسْتَفْنَى اللَّهُ» عن إيمانهم. «وَاللَّهُ غَنِيٌّ» عن خلقه، «حَمِيدٌ» ٦: محمود في أفعاله.

٣- «رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ» - مُحَقَّقةٌ واسمها محذوف - أي: أنهم «لَنْ يُعْمَلُوا. قُلْ: بَلَى، وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ، ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ. وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» ٧. فأمّنوا بالله ورسوله والثور: القرآن «الَّذِي أَنْزَلْنَا. وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ٨.

٤- اذكر «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ»: يوم القيامة. «ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ»: يغيب

المؤمنون الكافرين، بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة، لو آمنوا. «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ» - وفي قراءة بالنون في الفعلين - «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» - ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩ - «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»: القرآن «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، خَالِدِينَ فِيهَا، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ١٠ هي!

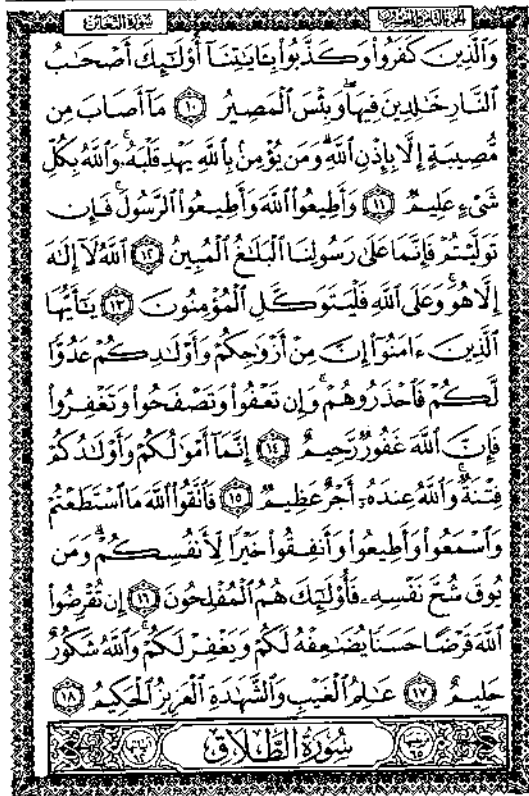
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ٣
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ٤
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ٥
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ٦
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ٧
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ٨
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ٩
وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذاتُوا وبال ١٠

(١) يسبح... والأرض: انظر الآية ١ من سورة الحديد. والفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار. والملك: تمام الاستيلاء والتمكن من التصرف، بالفهر والغلبة. والحمد: الثناء بالجميل على فضله ونعمه. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. وخلقكم: أوجدكم من العدم. والكافر: من كذب الله ورسوله. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وفي أصل الخلقة: يعني أن الإنسان يكون كافراً أو مؤمناً، حين يخلق في بطن أمه. وهذا خلاف ما ذكره المحلي في تفسير الآية ٣٠ من سورة الروم، من أن الله فطر الناس كلهم على الإيمان، وخلاف ما صح من أن «كل مولود يولد على الفطرة». وللخروج من هذا الخلاف يكون المعنى، وهو أحسن الأقوال وعليه الأئمة والجمهور من الأمة، أن الله خلق الناس على الفطرة، وكفر الإنسان فعلٌ له وكسب مع أن الله هو خالق الكفر وميسره، وإيمان الإنسان فعلٌ له وكسب مع أن الله هو خالق الإيمان وميسره. وهذا طريق أهل السنة والجماعة، من سلكه أصاب الحق وسلم من الجبرية والقدرية، وهو أظهر وأوفق لما في الآية من التوبيخ على الكفر. ومن يظن الكفر والإيمان جبراً، أو اختياراً بدون إرادة الله، فهو جاهل بمعنى الخلق والتقدير والإرادة. انظر تفاسير البغوي ٣٥٢:٤ والخازن ١٠٣:٧ والآلوسي ١٧٧:٢٨ والقاسمي ص ٥٨١٨. وتعملون: تكسبون. والبصير: المدرك للأحداث. والسماء والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والحق: الحكمة البالغة. وصوّركم: قدّر صوركم وأنشأها. وأحسنها: جعلها متناسقة، تناسب ما خلقت له. والصور: جمع صورة. وإليه: إلى معاد حسابه وجزاته. والمصير: الانتقال بالبعث بعد الموت. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة جملة وتفصيلاً. وتسرون: تخفونه. وتعلنون: تظهرونه للآخرين. والصدور: جمع صدر. ويراد به القلب. وذاتها أي: ما يصاحبها يضمير فيها ولا يفارقها.

(٢) يأتيكم: يلغكم فتعلمونه. وكفار مكة أي: وغيرها. وذاقوه: عانوا أهواله. والوبال: الضرر الشديد. والأمر: الشأن الخطير. والرسول: جمع رسول والجنس: الكثرة من أفراد البشر. ويهدي: يدل على الحق. وتولى: أعرض بدون تدبير. واستغنى: ظهر غناه فلم يأنس لهم. والغني: المكفي بذاته.

(٣) رَعِمَ: ادعى. ويُبْعَثُ: تخلق فيه الحياة بعد الموت. وتنبأ: تخبر. وعملتكم: اكتسبتم. وذلك أي: ما ذكر من البعث والحساب. واليسير: الهين. وآمنوا به أي: صدّقوه يقيناً. والنور: ما يضيء فيميز الحق من الباطل. وأنزلنا: أوحينا وكلفنا بالدعوة إليه. والخير: العلم بالخفايا والباطن. وانظر آخر الآية ٢.

(٤) لا حاجة إلى تقدير «أذكر»، ويوم: معمول له «تنبأ». ويجمع: يحشر بالفهر. والتغابن: الغيب. وهو فقد النصب. ومنازلهم وأهلهم: القصور والحدود التي كانوا يستحقونها. والأهلون: جمع أهل. والصالح: ما أقره الشرع. ويكفرها: يسترها ولا يؤاخذ بها. والسيئة: الفعلة القبيحة تقتضي العقاب. وبالنون يريد «كُفِّرَ» و«دُخِلَ». وهذه القراءة تقتضي أن الجملة الشرطية وما بعدها إلى نهاية الآية ليسا من مقول القول. فليكن ذلك في القراءة الأولى أيضاً. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم كثيراً. وأبداً: دائماً مدة الزمان كله. والفوز: النجاح. والعظيم: الذي لا مثيل له. وكذب بها: أنكرها. والأصحاب: جمع صاحب. وبئس: بلغ الغاية في البؤس والسوء. والمصير: مكان النهاية. وهي أي: النار. يعني أن الضمير هو المخصوص بالذم، أي: ما أسوأ عاقبتهم!



١- «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»: بقضائه، «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ» في قوله: «إِنْ الْمُصِيبَةُ بِقَضَائِهِ» «يَهْدِ قَلْبَهُ» للصبر عليها، «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ١١. «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٢: «الْبَيِّنُ» «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» ١٣.

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ» فاحذروهم «أَنْ تُطِيعُوهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْخَيْرِ، كَالْجِهَادِ وَالْهَجْرَةِ - فَإِنَّ سَبَبَ نَزُولِ آيَةِ الْإِطَاعَةِ فِي ذَلِكَ - «وَأِنْ تَعَفَّوْا» عنهم في تشيطنهم إياكم عن ذلك الخير، مُعْتَلِينَ بِمَشَقَّةِ فِرَاقِكُمْ عَلَيْهِمْ، «وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٤. إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ، شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، «وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ١٥. فلا تُفَوِّتُوهُ بِاشْتِغَالِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

٣- «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» - نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» - «وَأَسْمَعُوا» ما أَمَرْتُمْ بِهِ سَمَاعَ قَبُولٍ «وَأَطِيعُوا، وَأَنْفِقُوا» فِي الطَّاعَةِ، «خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ»: خير «يَكُنْ» مُقَدَّرَةٌ جَوَابُ الْأَمْرِ. «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ١٦: الْفَائِزُونَ. «إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ» - وَفِي قِرَاءَةِ «يَضَاعِفُهُ» بِالتَّشْدِيدِ. بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَأَكْثَرٍ. وَهُوَ التَّصَدَّقُ عَنْ طَيِّبِ قَلْبٍ - «وَيَغْفِرْ لَكُمْ» مَا يَشَاءُ. «وَاللَّهُ شَكُورٌ»: مُجَازٍ عَلَى الطَّاعَةِ، «حَلِيمٌ» ١٧ فِي الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، «عَالِمٌ الْغَيْبِ»: السِّرِّ «وَالشَّهَادَةِ»: الْعَلَانِيَةِ، «الْعَزِيزُ» فِي مُلْكِهِ، «الْحَكِيمُ» ١٨ فِي صُنْعِهِ.

سورة الطلاق

٤- مدنية، ثلاث عشرة آية.

(١) روي أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقًا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ١٨: ١٣٩. وأصاب: نال أحدًا. والمصيبة: الرزية وما يسوء في النفس أو المال أو الولد أو البلد. وبقضائه أي: بعلمه وإرادته في حكمة عالية تشمل الوجود كله. ويؤمن به: يصدق باليقين وجوده ويعلم أن كل حادثة بقضائه وقدره. ويهديه: يرشده ويوقفه. والقلب: موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والصبر عليها أي: الثبات أمام نزولها وقبول: إنا لله وإنا إليه راجعون. والعليم: البالغ في الإحاطة. وأطيعوه: الزموا تنفيذ أمره ونهيه. والرسول: من بعث وكلف الدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وتوليتم: أعرضتم عن الطاعة. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والبلاغ: التبليغ والدعوة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويتوكل: يعتمد في جميع أحواله. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٢) الذين آمنوا: المؤمنون والمؤمنات. والأزواج: جمع زوج، أي: امرأة الرجل وزوج المرأة. والأولاد: جمع ولد. والعدو: المعادي يشغل عن الطاعة، ويخاصم أو يكيد في أمور الدين والدنيا. واحذر: احفظ نفسك ولا تأمن. وفي ذلك أي: أن بعض الصحابة أراد الغزو مع النبي ﷺ، فثبطه أهله ومنعوه، وأن بعض من أسلم في مكة أراد الهجرة، فمنعه أهله كذلك. الحديث ٣٣١٤ في الترمذي والمستدرک ٢: ٤٩٠. والإطاعة: الطاعة. وتعفو: تترك العقاب. والتشيط: الشغل والمنع. وتصفح: تعرض عن اللوم والتعيير. وتغفر: تستر الذنب وتقبل المعذرة. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالعفو. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والفتنة: ما يكون للاختبار بتمييز الصالح من الفاسد. وعنده: في المنزل الرفيعة المقربة. والأجر: المكافأة. والعظيم: ما لا مثل له ولا يوصف قدره.

(٣) اتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. وما استطعتم: مدة استطاعتكم وتمكنكم، بأقصى القدرة. وناسخة لقوله يعني: أن الحكم هنا ينسخ الحكم في الآية ١٠٢ من سورة آل عمران، لأن التقوى الكاملة لا يستطيعها إلا القليل. وقد روي أنه لما نزلت الآية المذكورة اشتد الأمر على الصحابة، وقالوا «ومن يعرف قدر الله، فيتيه حق تقواه؟» وأخذوا أنفسهم بكثرة العبادة والتجرح، حتى ضاقت بهم الحياة، فنزلت الآيات ١٦-١٨ للتخفيف والتيسير. أحكام القرآن ص ١٨٢١ ولباب النقول. وأطيعوا: نفذوا أمر الشرع ونهيه. وأنفقوا: أبذلوا المال احتسابًا. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. والأنفس: جمع نفس. وخبر يكن: يعني أن «خيرًا» خبر منصوب للفعل المحذوف. والتقدير: إن تقوا وتسمعوا وتطيعوا وتنفقوا يكن ذلك، أي: التقوى والسمع والطاعة والإنفاق، خيرًا لكم. ويوق: يحفظه الله ويكفيه. والشح: البخل الشديد. والنفس: الضمير والوجدان. والفاترون أي: بخير الدنيا والآخرة. وتقرضوه: تبذلوا ما تستطيعون لوجهه الكريم إيمانًا واحتسابًا، من المال والجهد والوقت والقول والعلم والعمل، ليعوضكم الثواب الكريم. والحسن: المقرون بالإخلاص والرضا. وفيما عدا الأصل وخ وع ورة العينين: «حسنًا بأن تصدقوا عن طيب قلب يضاعفه». وسقط منها ما يقابله بعد. ويضاعفه: يضيف إليه أمثاله كرمًا. وهو أي: القرض. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ بها. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والعالم: المحيط بالظواهر والخفايا جملة وتفصيلًا. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية مع العلم والإنفاق.

(٤) العدد المذكور غير مشهور. انظر «المفصل». والراجع ما في المتن وبعض المطبوعات: ثنتا عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- «يا أيها النبي» المراد هو وأمته، بقرينة ما بعده، أو قل لهم: «إذا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ»: أردتم الطلاق «فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ»: لأولها، بأن يكون الطلاق في طهر لم تُمس فيه - لتفسيره بذلك، رواه الشيخان - «وأحْصُوا الْعِدَّةَ»:

احفظوها، لثراجعوا قبل فراغها، «وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ»: أطيعوه في أمره ونهيه، «ولا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ» منها حتى تنقضي عدتهن، «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ»: زنى «مُتَّبِعَةٍ»، بفتح الياء وكسرها، أي: يثبت أو يبين، فيخرجن لإقامة الحد عليهن. «وتلك» المذكورات «حُدُودُ اللَّهِ»، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ. لا تدري: لعل الله يحدث بعد ذلك «الطلاق» (أمرًا) ١: مراجعة، فيما إذا كان واحدة أو ثنتين.

٢- «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: قارن انقضاء عدتهن «فَأَمْسِكُوهُنَّ»، بأن ثراجعهن «بِمَعْرُوفٍ» من غير ضرار، «أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة، «وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ» على المراجعة أو الفراق، «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ» لا للمشهود عليه أو له.

٣- «ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» ٢ من كرب الدنيا والآخرة، «وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»: يخطر بباله، «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» في أموره «فَهُوَ حَسْبُهُ»: كافيه. «إِنَّ اللَّهَ بِالْعُلُوقِ أَمْرُهُ»: مراده - وفي قراءة بالاضافة - «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ كَرَجًا وَشِدَّةً» (قَدْرًا) ٣: ميقانًا.

٤- «وَاللَّائِي» - بهمة وياء، وبلا ياء، في الموضعين - «يُشْنُ مِنَ الْمَحِيضِ» بمعنى: الحيض «مِنْ نِسَائِكُمْ، إِنْ ارْتَبَسْتُمْ» : شككنتم في عدتهن، «فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ» لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر - والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن. أما هن فعدتهن ما في آية «يَرْبِضُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» - «وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ»: انقضاء عدتهن، مُطْلَقَاتٍ أَوْ مُتَوَفَّي عَنْهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ، «أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ». وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» ٤، في الدنيا والآخرة. «ذَلِكَ» المذكور في العدة «أمر الله»: حكمه، «أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ سُبُلًا مَخْرَجًا» ٥.

(١) النداء بوصف النبوة تشريف وتكريم. وبقريته ما بعده: يعني أن الأمر للجماعة بعدُ بين ذلك ويوضحه. «وقل لهم» يعني تفسيرًا آخر، فيكون الخطاب للنبي وحده، مأمورًا بتبليغ الحكم لأمته. انظر المحرر ٣٢٢: ٥ والمفصل. وطلقها: حللها من عقد الزواج. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. وهي هنا المدخول بها من ذوات الحيض. وطلقوا: ابدؤوا بإيقاع حكم الطلاق. والعدة: المدة الشرعية المعينة، تقضيها المرأة عند زوال النكاح، لتظهر براءة رحمها من الحمل. ولأولها: عند أول وقت العدة. والظهر: عدم الحيض. ولم تمس: لم تتجامع. «والشيخان» انظر الحديثين ٤٦٢٥ في البخاري و١٤٧١ في مسلم. ولا تخرجوهن: لا تحملوهن على الخروج. واليوت: جمع بيت، مسكن الزوجية. ولا يخرجن أي: لا تأذنوا لهن بالخروج من دون عذر شرعي. ويأتي: يفعل ويرتكب. والفاحشة: الفعل القبيح الشنيع. وبكسرها يريد القراءة «مُتَّبِعَةٍ». والحدود: جمع حد. وهو الحكم القاطع لا تجوز مخالفته. ويتعدى: يتجاوز ويخالف. وظلمها: أضر بها. ولا تدري: لا تعلم أيها القاصد للطلاق. ويحدث: يوجد ويجدد. والمراجعة: الرجوع عن الطلاق، والرغبة في العودة إلى الحياة الزوجية. وقول المحلي «فيما إذا» انظر فيه تعليقنا على تفسير الآية ١٦ من سورة الأنفال. وواحدة أو ثنتين يعني: الطلاق مرة واحدة أو مرتين.

(٢) بلغن: أدركن. والأجل: آخر العدة. وأمسكن: احتفظوا بهن على عقد النكاح مراجعة. والمعروف: حسن المعاملة والنفقة. وفارقوهن: أديما الفراق حتى انقضاء العدة. واتركوهن أي: على نية الطلاق. وأشهدوا: أحضروا من يشهد. ومنكم: من المسلمين. وأقيموا: أدوها صادقة. والله أي: خالصة لوجهه الكريم دون مراعاة أحد.

(٣) ذلكم أي: ما ورد من أول السورة إلى هنا. ويوعظ: يرفق قلبه فيصبح ويتنفع. ويؤمن: يعترف قلبه يقينًا. واليوم: الوقت. والآخر: الذي يكون بالبعث بعد الموت. ويتق الله: يلزم طاعته. ويجعل: يوجد. والمخرج: الفرج والخلاص. ويرزقه: يهيئ له ما يحتاج إليه. انظر سبب النزول في المفصل. ويتوكل عليه: يفوض أموره إليه، مع السعي بجهد وإحسان. ويبلغ أمره أي: منفذ دون تبديل أو مانع. وبالإضافة يريد «بالع أمره». وميقانًا أي: وقتًا معينًا لا بد منه، في قدره وزمنه وأحواله.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. واللواتي: اللواتي. وبلا ياء يريد القراءة «واللآء». وفي الموضعين أي: هنا وفيما بعد. ويشن: بلغن انقطاع الحيض. والمحيض: سيلان الدم من الرحم كل شهر غالبًا. والأشهر: جمع شهر. وهو مقدار الدورة الكاملة للفرج حول الأرض. والمسألان أي: حكم العجوز وحكم الصغيرة. وهن أي: المتوفى عنهن أزواجهن. والآية المذكورة هي ذات الرقم ٢٣٤ من سورة البقرة. وأولات: صاحبات، واحدة: ذات. والأحمال: جمع حمل. وهو الجنين. ويضعن: يلدن. والأمر: الشأن. واليسر: التيسير. وأنزله: أوحاه. ويكفرها: يسترها برحمته. والسينة: العمل القبيح. ويعظمه: يضاعفه ويكثره. والأجر: الثواب.

أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلَ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَامْسُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا زِينَتَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرَّضْ لَهُنَّ أُخْرَى ١ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفْسِقْ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً إِنَّهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٢ وَكَانَ مِنْ قُرْبَى عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ٣ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا خُسْرًا ٤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْفِقُوا آلَ الَّذِينَ يَتَأُولَى الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَهُكُمْ ذِكْرًا ٥ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيتَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ مَعْلًا يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ جَنَّتْ قَبْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُدْخِلِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ٦ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْثَرُ بَيْنَهُنَّ لِيُعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ٧

١- «أَسْكُنُوهُنَّ» أي: المطلقات «مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ» أي: بعض مساكنكم، «مِنْ وَجْدِكُمْ» أي: سعتكم، عطف بيان أو بدلٌ مَّا قبله بإعادة الجارِّ وتقدير مضاف، أي: أمكنة سعتكم لا ما دونها، «وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ» المساكين، فيحتجن إلى الخروج، أو النفقة فيفتدين منكم، «وَأِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلَ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ» حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَامْسُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا زِينَتَكُمْ بِمَعْرُوفٍ» على الإرضاع، «وَأَتِمُّوا زِينَتَكُمْ» وبينهنَّ «بِمَعْرُوفٍ»: بجميل، في حق الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم للإرضاع، «وَأِنْ تَعَاسَرْتُمْ»: تضايقتُم في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأُم من فعله، «فَسَرَّضْ لَهُنَّ أُخْرَى»: للاب «أُخْرَى» ٦، ولا تُكره الأُم على إرضاعه. «لِيُنْفِقَ» على المطلقات والمريضات «ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ» وَمَنْ قُدِرَ: ضَيَّقَ «عَلَيْهِ» رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ: أعطاه «اللَّهُ» على قدره. «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا» سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧. وقد جعله بالفتوح.

٢- «وَكَايُنَ» - هي كاف الجر دخلت على «أَي» بمعنى: كم - «مِنْ قُرْبَى» أي: وكثير من القرى «عَنَّتْ»: عصت، يعني أهلها، «عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ» فحاسبناها في الآخرة، وإن لم تجئ لتحقيق وقوعها، «حَسَابًا شَدِيدًا» وَعَذِّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ٨، بسكون الكاف وضمتها: فظيعة وهو عذاب النار، «فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا»: عقوبته، «وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا» ٩: خسارًا وهلاكًا!

٣- «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا»، تكرير للوعيد توكيدًا. «فَانْفِقُوا اللَّهَ، يَا أُولِي الْأَلْبَابِ»: أصحاب العقول «الَّذِينَ آمَنُوا»: نعتٌ للمنادي أو بيان له. «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ

إِلَيْكُمْ ذِكْرًا» ١٠ هو القرآن، «رَسُولًا» أي: محمدًا، منصوبٌ بفعل مقدر، أي: وأرسل رسولًا، «يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ» - بفتح الياء وكسرها كما تقدم - «لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، بعد مجيء الذكر والرسول، «مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الكفر الذي كانوا عليه «إِلَى النُّورِ»: الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر. «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يَدْخُلْهُ» - وفي قراءة بالنون - «جَنَّاتُ جَنَّتْ قَبْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ١١، هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

٤- «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» يعني سبع أرضين، «يَنْزِلُ الْأَمْثَرُ»: الوحي «بَيْنَهُنَّ» بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة، «لِيُعْلَمُوا»: مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أي: أعلمكم بذلك الخلق والتزليل، «أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٢.

(١) أسكنوهن أي: أقروهن للإقامة الزوجية. وحيث سكنتم: منزلة سكناكم. والوجد: ما يقدر عليه ويستطاع. وعطف بيان أي: لزيادة التوضيح مع التوكيد. وما دونها: ما هو أرفع منها أو أدنى. وتضارها: تستعمل معها الإيذاء. وتضييق: تشدد وتقهر. والمساكن أي: والنفقة والمعاملة. ويفتدين أي: بتنازل عن الحق. وأولات حمل: حاملات أجنة. وأنفقوا: أبذلوا وأصرفوا لحاجاتهم. ويضعنه: يلدنه. وآتوا: أدوا. والأجور: جمع أجر. واتمروا: تناصحوا. وأخرى: امرأة مغيرة للأم. وذو سعة: صاحب غنى. والرزق: ما يسر من المتاع والزينة. ويكلفها: يوجب عليها. ويجعل: يخلق. والعسر: الفقر. والبسر: الغنى. والفتوح أي: فتوح بلاد الجزيرة وفارس والروم.

(٢) كم أي: كثير جدًا. والقرية: البلدة. وعصت: أعرضت. والأمر: ما أمر به. والرسول: جمع رسول. ولتحقق وقوعها: يعني أن الأفعال عُبر فيها بالماضي عن المستقبل، لأن مضمونها واقع لامحالة. والظاهر أن الحساب مقصود به ما في الدنيا، وختام الآية هو عذاب الآخرة. البحر ٢٨٦: ٨. والشديد: القاسي لا عفو فيه. وبضما يريد القراءة «نُكْرًا». وذاقته: قاسته بأهواله وفظاعته. والوبال: الضرر الثقيل. وأمرها: شأنها من الكفر. والعاقبة: النهاية. وهلاكًا أي: في نار جهنم.

(٣) أعد: هيا. واتقوه: تجنبوا غضبه والزموه رضاء. واللب: العقل السليم. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ونعت أي: أن «الدين»: صفة لـ «أولي». وبيان له أي: عطف بيان لـ «أولي». انظر تفسير الآية ٦. وأنزل: أوحى. والذكر: ما يذكر بالخير. وقوله «وأرسل» فيه إقحام الواو زيادة تخلص بالتفسير. انظر «المنصل». ويتلو: يقرأ ويوضح. وكما تقدم: يعني ما في الآية ١. ويخرجهم: ينقذهم. وعمل: اكتسب. والصالح: ما أقره الشرع. والظلمة: شدة السواد تمنع من الرؤية والاهتداء. والنور: الضياء يهدي إلى الصواب. ويدخله: يسر له الدخول. والجنة: البستان العظيم. وتحنها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أمداً طويلاً. وأبدًا: مدة الزمن كله. وأحسنه: جعله عظيمًا. والرزق: ما بهياً للمخلوق ويسر.

(٤) خلق: أوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وسبع أرضين: القارات تعد سبعًا لا خمسًا، تفصل بينها البحار. وقيل: هي الطبقات المكونة للأرض، كما تفيد عبارة المحلي. انظر «المنصل» وتفسير القرطبي ١٨: ١٧٦-١٧٧. ويتنزل: يتقل. والوحي: ما يُقضى من التصرف في الكائنات. وإلى الأرض السابعة: يعني شمول القضاء لكل جزء من الكون. وتعلم: تدرك فتعظ. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته دون معين أو منازع. وأحاط: علم كامل العلم.

سورة التحريم

مدينة، اثنتا عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يا أيها النبي، لم نُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» من أميتك مارية القبطية، لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة، فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها، حيث قلت: هي حرام عليّ، «تبتغي» بتحريمها «مرضاة أزواجك» أي: رضاهن؟ «والله غفورٌ رحيمٌ» ١ غفر لك هذا التحريم، «قد قرَضَ الله»: شرع لكم نكحة أيمانكم»: تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة «المائدة» - ومن الأيمان تحريم الأمة. وهل كفر؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه مغفور له - «والله مولاكم»: ناصركم، «وهو العليم الحكيم» ٢. و«اذكر» إذ أسَرَ النبي إلى بعض أزواجه - هي حفصة - «حليتها» هو تحريم مارية، وقال لها: لا تُفْهِسِي. «فلما نبأ به» عائشة، ظناً منها أن لا حرج في ذلك، «وأظهره الله»: أطلعه «عليه»: على المنبأ به، «عرَفَ بَعْضُهُ» لحفصة، «وأعرض عن بعض» تكرر منه، «فلما نبأها به قالت: من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير» ٣ أي: الله.

٢- «إن تتوبا» أي حفصة وعائشة، «إلى الله فقد صغفَ قلوبكما»: مالت إلى تحريم مارية، أي سرَّكما ذلك مع كراهة النبي له، وذلك ذنب - وجواب الشرط محذوف أي: تُقْبَلَا. وأطلق «قلوب» على قلبين ولم يُعبر به، لاستئصال الجمع بين تثنيين فيما هو كالكلمة الواحدة - «وإن تظاهرا»: بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها: تتعاونَا «عليه» أي: النبي فيما يكرهه «فإن الله هو» - فصل - «مولا»: ناصرُه «وجبريل، وصالح المؤمنين» أبو بكر وعمر: معطوف على محل اسم «إن» فيكونون ناصريه، «والملائكة بعد ذلك» أي: بعد نصر الله والمذكورين «ظهري» ٤: ظهراء، أعوان له في نصره عليهما.

٣- «عسى ربه، إن طلقكن» أي: طلق النبي أزواجه، «أن يُبدله»، بالتشديد والتخفيف، «أزواجاً خيراً منكن»: خيرٌ «عسى» - والجملة: جواب الشرط. ولم يقع التبدل لعدم وقوع الشرط - «مُسَلِّماتٍ»: مقرراتٌ بالإسلام، «مؤمناتٍ»: مخلصاتٌ «فانثباتٍ»: مُطِيعاتٍ، «تأبياتٍ» عابدياتٍ سائحاتٍ: صائحاتٍ أو مهاجرات، «ثيابٍ وأبكاراً» ٥.

٤- «يا أيها الذين آمنوا، قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ» بالحمل على طاعة الله «نَاراً، وقودها الناس» الكفار «والجحارة» كأصنامهم منها - يعني أنها

(١) انظر الآية ١ من سورة الطلاق. ونحرمة: تمنع نفسك منه. وأحل: جعله حلالاً. ومارية: بنت شمعون، وهيا المقوقس للنبي ﷺ، فكانت أم ولده إبراهيم. وواقع: ضاجع. وهذه القصة لم ترد في الصحيحين. والصواب أن النبي ﷺ كان يحب العسل، ويشربه عند زوجته زينب، فادعت عائشة وحفصة أن في فمه من ذلك رائحة غير طيبة، حتى أقسم ألا يدوق العسل. الأحاديث ٤٦٢٨ و٤٩٦٦ و٦٣١٣ في البخاري و١٤٧٤ في مسلم. فليصحح كل ما سيرد بعد من قصة مارية. والغفور: الكثير الستر والتجاوز. والرحيم: العظيم العطف بالعمو. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. والكفارة هي في الآية ٨٩ من تلك السورة. ومقاتل هذا: ابن حيان البلخي مفسر ومحدث. والحسن: ابن يسار البصري. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة البالغة. وأسِر إليها: أعلمها ما يجب كتمانها. والحديث هنا: الخير. ونبأت: أخبرت. وأطلعه أي: على لسان جبريل. وأعرض عنه: أغفله. والخير: العليم بما هو خفي. (٢) القلوب: جمع قلب. وتقبلاً: تقبل توبتهما. وانظر «المفصل». وفي الأصل وع: «وأطلق». وبدونها يريد القراءة «تظاهرا». وفصل: يعني أن «هو»: ضمير فصل وتوكيد. والصالح: من أخلص إيمانه وعمله. وعلى محل اسم إن أي: قبل دخول «إن» على الاسم. فجبريل وصالح: مرفوعان بالمعطف. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية مطهرة. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. وعسى ربه أي: واجب من الله وحق. وطلق المرأة: فسخ عقد نكاحها. ويبدله: يعوضه. وبالتخفيف يريد القراءة «يبدله». وخيراً: أكثر نقماً وفضلاً. وخير عسى أي: المصدر المؤول من «أن» في محل نصب خير. والجملة: جملة «عسى». والجواب المحذوف. انظر «المفصل». ولعدم وقوع الشرط أي: لعدم وقوع الطلاق، وهو فعل الشرط هنا. والثابتة: الراجعة عن الهفوة. والعبادة: التذلل لطاعة الله ورسوله. والثيب: غير العذراء لزواج سابق. والأبكار: جمع بكر. وهي العذراء. وثياب وأبكاراً أي: بعضهن ثياب وأخر أبكار. (٤) قوها: احتفظوها واحمواها. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات الإنسان بروحه وجسده. والأهل: من يتولى الإنسان أمره. والوقود: ما توقد به. والجحارة: جمع حجر. وعليها أي: يتولى تعذيب من يدخلها. والملائكة: ملائكة العذاب. وفي المدثر: يعني الآية ٣٠ من تلك السورة. والغلاظ: جمع غليظ. وهو القاسي لا يرحم. والشداد: جمع شديد. وهو القوي العنيف. ويعصون: يخالفون أو يقصرون. وأمرهم: أوجب عليهم. وبدل أي: المصدر المؤول من «ما» بدل. وتأكيد أي: الجملة المعطوفة تفيد تأكيد التي عطف عليها. والتخويف: الردع. وتعتذر: تحتج طالباً العفو. واليوم: وقت القيامة. وتجزى: تكافأ. وتعملون: تكتسبون به باختيار وقصد بنية أو قول أو فعل. وجزاء أي: جزاء ما كنتم تعملون.

مُفرطة الحرارة تتقد بما ذكر، لا كتار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه - «عليها ملائكة»: خزنتها عذتهم تسعة عشر كما سيأتي في «المدثر»، «غلاظ» من غلظ القلب، «شداد» في البطش، «لا يعضون الله ما أمرهم»: بدل من الجلالة، أي: لا يعصون أمر الله، «ويقلعون ما يؤمرون» ٦: تأكيد - والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بالسستهم دون قلوبهم - «يا أيها الذين كفروا، لا تعتذروا اليوم» يقال لهم ذلك، عند دخولهم النار، أي: لأنه لا ينفعكم. «إنما تجزؤون ما كنتم تعملون» ٧ أي: جزاءه.

١- «يا أيها الذين آمنوا، توبوا إلى الله توبة نصوحا»، بفتح النون وضمتها: صادقة بالآية عاد إلى الذنب، ولا يراد العود إليه، «عسى ربكم»: ترجمة تقع «أن يكفر عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات»: بساتين «تجري من تحتها الأنهار، يوم لا يخزي الله» بإدخال النار «النبي والذين آمنوا معه، نورهم يسعى بين أيديهم»: أمامهم «و» يكون «بأيما نهم، يقولون»، مستأنف: «ربنا، أتمم لنا نورنا» إلى الجنة - والمنافقون يطفأ نورهم - «واغفر لنا. إنك على كل شيء قدير» ٨.

٢- «يا أيها النبي، جاهد الكفار» بالسيف، «والمنافقين» باللسان والحقبة، «واغلظ عليهم» بالانتهاز والمقت. «ومأواهم جهنم، وبئس المصير» ٩ هي!

٣- «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط. كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين، فخانتاهما» في الذين إذ كفرنا - وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه: إنه مجنون. وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه، إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار، ونهارا بالتدخين - «فلم يغنيا» أي: نوح ولوط «عهما من الله»: من عذابه «شيئا! وقيل» لهما: «ادخلا النار مع الداخلين» ١٠، من كفار قوم نوح وقوم لوط.

٤- «وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون»، آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون، بأن أوتد يديها ورجليها، وألقى على صدرها رعى عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرقت عنها من وكل بها ظلمات الملائكة، «إذ قالت» في حال التعذيب، «رب، ابن لي عندك بيتا في الجنة» - فكشف لها فرأته، فسهل عليها التعذيب - «ونجني من فرعون وعمله»: وتعذبه، «ونجني من القوم الظالمين» ١١ أهل دينه - فقبض الله روحها - وقال ابن كيسان: رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب - «ومريم»: عطف على «امرأة فرعون» «ابنة عمران التي أحصنت فرجها»: حفظته، «نفخنا فيه من روحنا» أي: جبريل، حيث نفخ في جيب درعها، بخلق الله - تعالى - فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى، «وصدقت بكلمات ربها»: شرائعه «وكنية» المثلثة، «وكانت من القانتين» ١٢: من القوم المطيعين.

(١) انظر الآية ٦. وتوبوا: ارجعوا عن الذنوب والهفوات. وإلى الله: إلى طاعته ورضاه. وبضما يريد القراءة «نصوحا». وعسى: انظر الآية ٥. وترجمة تقع أي: إطماع واجب الحصول لامحالة، بمقتضى الفضل والكرم. ويكفرها: يسترها ولا يواخذ عليها. والسيئات: الأعمال القبيحة. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تندفق. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. واليوم: الوقت. ويخزي: يفضح ويهين. والنور: الضياء يوضح السبيل على الصراط. ويسعى: يجري. والأيدي: جمع يد. والأيمان: جمع يمين. وهو الطرف الأيمن. وخص اليمين تشريفاً، إذ النور يكون للمؤمن من كل صوب، ولكنه أظهر ما يكون عن يمينه. «مستأنف»: يعني أن الجملة استئنافية. والأولى أنها حالية. وأتممه: أكمله وأدمه مرفقا لنا. ويطفا: يخدم. واغفر لنا: استر ذنوبنا واغفر عنها. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته. (٢) جاهدكم: قاتلهم وأبذل ما تستطيع من القوة. والكفار: جمع كافر. وهو المشرك من العرب كذب الله ورسوله. والمنافق: من أظهر الإيمان وأضمر الكفر. واغلظ: شدد الخطاب والمعاملة. وعليهم: على الكفار والمنافقين. والمأوى: الملجأ. وبئس: بلغ النهاية في البؤس والضرر. والمصير: مكان العاقبة. وهي أي: جهنم، كان لها الذم هنا مرتين. (٣) ضرب: جعل. والمثل: الحالة الغريبة تذكر لبيان ما يشبهها للعتة. والمرأة: الزوجة. ونوح ولوط: النبيان المشهوران. وتحت: في عصمته وقيامه عليها. والصالح: من أخلص إيمانه وعمله واصطفاه الله. وخاتته: غدرت به وخالفته. ويعني: يدفع. وعنهما أي: عن الزوجتين. وشيئا يعني: أيما إغناء! وقيل أي: سيقال يوم القيامة. والداخل: من يصير في جهنم. (٤) فرعون: ملك مصر في عهد موسى. وآسية: ابنة مزاحم آمنت بموسى. وقد بلغت الخرافات الإسرائيلية فيما لقيت من فرعون. قال أبوحيان: «وذكر المفسرون أنواعا مضطربة في تعذيبها، وليس في القرآن نصا أنها عذبت». البحر ٨: ٢٩٥. وأوتدها: شدها بحبل إلى وتد مثبت في الأرض. والرحى: ما كان يطحن به من حجر صخري. ورب أي: ياربي. حذفت «يا» للتوكيد مبالغة في التعظيم، وياء المتكلمة للتخفيف. وابن: شيد وارف. وعندك أي: قريبا من رحمتك أعلى مراتب المقربين. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم ونجني: أنقذني وخلصني. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: من جاوز الحد. وهو هنا الكافر. وابن كيسان هو أبو عبد الرحمن طائوس اليماني، تابعي أخذ القرآن عن ابن عباس. «ورفعت إلى الجنة» قول مردود لأن دخول الجنة لا يكون لغير عيسى إلا بعد الموت. والصحيح أنها ماتت في الدنيا، كما ذكر العلماء. وحفظته أي: من الرجال بنكاح أو غيره. ونفخنا: دفعنا الهواء. وفيه: في فرجها، أي: بما انتقل إليه من جيب الدرع. وهو الطوق المحيط بالعتق من القميص. والروح هنا جبريل كما ذكر المحلي. وانظر الآية ٩١ من سورة الأنبياء. وفعله أي: ما فعله جبريل من النفخ. وصدقت بها: أقرتها وأيقنت بها. والكتب: جمع كتاب.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَأْمُرْهُمْ جَهَنَّمَ وَرَبُّنَا النَّاصِرُونَ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَامْرَأَاتِ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَفُتِنَا فَمَا لَهُمَا بَعِيَا
عَنْهُمَا مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ لَهُمَا ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِّيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ إِذْ
نَبَّأْنَاهَا أَنِ احْصِنِي وَاصْصِنِي وَاصْصِنِي وَاصْصِنِي وَاصْصِنِي
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَائِمِينَ ﴿١٢﴾

سورة الملك

مكية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «تَبَارَكَ»: تنزه، عن صفات المحدثين، «الَّذِي بَيْنَهُ»: في تصرفه «الْمُلْك»: السلطان والقُدرة، «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١»، «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٢» الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٤ وَلَقَدْ رَئَيْنَا النَّسَمَةَ الدَّيْنِيَّةَ بَمَصْبُوحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَفُتِيَ الْمَصِيرُ ٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْقَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢

٢- «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا»: بعضها فوق بعض من غير مُماسّة، «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ» لهنّ أو لغيرهنّ «مِنْ تَفَافُوتٍ»: تباين وعدم تناسب. «فَارْجِعِ الْبَصَرَ»: أعذه إلى السماء، «هَلْ تَرَى» فيها «مِنْ فُطُورٍ»: ٣: صُدُوعٌ وشُقُوقٌ؟ «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ»: كَرَّةٌ بعد كَرَّةٍ، «يَنْقَلِبُ»: يرجع «إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا»: ذليلاً لعدم إدراك خلل، «وَهُوَ حَسِيرٌ»: ٤: مُنْقَطِعٌ عن رؤية خلل. «وَلَقَدْ رَئَيْنَا النَّسَمَةَ الدَّيْنِيَّةَ»: القرى إلى الأرض «بِمَصْبُوحٍ»: بُجُومٍ، «وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا»: مراجِمَ «لِلشَّيَاطِينِ» إذا استرقوا السمع، بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ من النار، فيقتل الجنّي أو يُخَبِّلُهُ، لا أَنَّ الكوكب يزول عن مكانه، «وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ»: ٥: النار الموقدة.

٣- «وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَفُتِيَ الْمَصِيرُ» ٦ هي! «إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا»: صوتًا مُنكَرًا كصوت الجمار، «وَهِيَ تَفُورُ» ٧: تغلي، «تَكَادُ تَمَيَّزُ»، وفُتِيَ: «تَمَيَّزُ» على الأصل: تنقطع «مِنْ الْقَيْظِ»، غضبًا على الكافر، «كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ»: جماعة منهم «سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا» سؤال توبيخ: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» ٨: رسول يُنذركم عذاب الله؟ «قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ، فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا: مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ. إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ» ٩. يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار، حين أخبروا بالكذب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر. «وَقَالُوا: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ» أي: سماع تفهم، «أَوْ نَعْقِلُ» أي: عقل تفكر، «مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ» ١٠. «فَاعْتَرَفُوا»، حيث لا يضع الاعتراف، «بِذَنبِهِمْ». وهو تكذيب الرسل. «فَسُحْقًا» - بسكون الحاء وضمتها - «لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ» ١١: فَبُعْدًا لهم عن رحمة الله. «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ»: يخافونه، «بِالْغَيْبِ»: في غيبتهم عن أعين الناس، فيطيعونه سرًا فيكون علانية أولى، «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» ١٢ أي: الجنة.

(١) تنزه أي: وتقدس وتعظم. ويده أي: في قبضته. قيد الله - سبحانه - كما يليق بذاته من دون تمثيل أو تشبيه أو تعطيل. والملك هو الحياة للكون كله مع التفرد في الضبط والتصرف. وقدير: انظر الآية ٨ من سورة التحريم. وخلق: أوجد. وهما في الدنيا أي: الموت والحياة الدنيوية. فالموت يكون: عدم المخلوق قبل خلقه. والنطفة: القطرة الدقيقة من المني أو البويضة. والحياة قد تكون بالنماء أيضًا كما في النبات، أو بغير ذلك كما في الملائكة وما لا علم لنا به من المخلوقات. ويختبركم أي: ليظهر المطيع من العاصي، ويكون لكل جزء ما عمل فعلاً. وأيكم يعني: من منكم؟ والعمل: الاكتساب بالنية أو القول أو الفعل. والعزير: الغلاب يدل له ما عدا. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. (٢) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وطبقاً: في تفسير الخطيب عن الباقي أن هذا يلزمه كون الأرض كُرَّةً، لتحيط بها السماوات من كل جانب. وترى: تبصر عياناً. والخلق: التكوين. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والبصر: النظر مع التأمل. وإلى السماء أي: والمخلوقات المريئة. والفطور: جمع فطر. وبعد كَرَّةٍ: يعني أن المراد تكرار النظر والتبصر مراراً. والحسير: البالغ النهاية من العجز. وخلل: اضطراب أو عدم اتساق. وزينا: جعلنا. والمصاييح: جمع مصباح. وجعل: صبر. والرجوم: جمع رجم. وهو الرمي. والشياطين: جمع شيطان، مخلوق من النار يغري بالشر. والشهاب: القطعة الملهبة. ويخيله: يفسده. وأعدت: هيا. والعذاب: التعذيب. (٣) كفروا به: كذبوا ألوهيته وتوحيده. وبش: بلغ الغاية من الشقاء والبلاء. وألقي: قذف. وتكاد: تقارب. والخزنة: جمع خازن، ملائكة العذاب. والتوبيخ: التعنيف والتبكيت. ويأتيتكم: يحيي إليكم ويبلغكم. والنذير: الرسول يهدد العاصي. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عذاب الله تعالى». وكذب: أنكر. وما نزل: ما أوحى إلى أحد. وفي الأصل: «ما أنزل». والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده من الكتب والآيات. والضلال: الخروج على الحق. والكبير: البعيد جدًا عن الصواب. ويحتمل يعني: الكلام «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ». والاحتمال الثاني هو الظاهر المرجح، وعليه جمهور المفسرين. ونسمع: نصغي إلى الآيات والوعظ. وما كنا أي: ما صرنا. والأصحاب: جمع صاحب. واعترف به: أقر به وأثبت. والذنب: المعصية الكبيرة. وفيما عدا الأصل وخ: «تكذيب النذر». وبضمها يريد القراءة «فُسُحْقًا». وغيبتهم: غيابهم. وفي الأصل وث وع: «في غيبتهم». ويكون أي: يكون الخوف والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المواخذة عليها. والأجر: المكافأة. والكبير: الضخم لا مثيل له.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ. إِنَّهُ تَعَالَى (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ١٣: بما فيها. فكيف بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم، لا يسمعون إله محمد. (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ما تُسْرُونَ، أي: أنتني علمه بذلك، (وَهُوَ اللَّطِيفُ) في علمه، (الْخَبِيرُ) ١٤ فيه: لا. (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا) سهلة للمشي فيها - (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا): جوانبها، (وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) المخلوق لأجلكم - (وَالْيَهُ الشُّعُورُ) ١٥ من الشعور للجزاء. (أَأَمِئْتُمْ) - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه، وإبدالها ألفًا - (مَنْ فِي السَّمَاءِ) سُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ، (أَنْ يَخْصِفَ): بدل من «مَنْ» (بَكُمْ) الأرض، فإذا هي تَمُورُ ١٦: تتحرك بكم وترتفع فوقكم؟ (أَمْ أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ): بدل من «مَنْ» (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا): ريحًا ترميكم بالحصباء؟ (فَسَتَعْلَمُونَ) عند مُعَانَةِ الْعَذَابِ: (كَيْفَ نَذِيرٌ) ١٧: إنذارني بالعذاب؟ أنه حق.

٢- (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم، (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ) ١٨: إنكارني عليهم التكذيب عند إهلاكهم؟ أي: إنه حق. (أَوَلَمْ يَرَوْا): ينظروا (إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) في الهواء، (صَافَاتٍ): باسطات أجنحتهن، (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط، أي: وقابضات؟ (مَا يُمَسِّكُهُنَّ) عن الوقوع في حال البسط والقبض (إِلَّا الرَّحْمَنُ) بقدرته. (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) ١٩. المعنى: ألم يستدلوا، بثبوت الطير في الهواء، على قُدْرَتنا أن نفعل بهم ما تقدّم وغيره من العذاب؟

٣- (أَمْ مَنْ): مبتدأ (هَذَا): خبره (الَّذِي): بدل من «هَذَا» (هُوَ جُنْدٌ): أعوان (لَكُمْ): صلة (الَّذِي) (يَضْرُرُّكُمْ): صفة «جند» أي: غيره يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم - (إِنْ): ما (الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) ٢٠ غُرَّهُم الشيطان بأن العذاب لا يزل بهم - (أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ، إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) أي: المطر عنكم؟ وجواب الشرط محذوف، دلّ عليه ما قبله، أي: فمن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيره - (بَلْ لَجُؤًا): تمادوا، (فِي غُتُوٍّ): تكبر، (وَنُفُورٍ) ٢١: تباعد عن الحق - (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا): واقفاً (عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى) أم مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا: مُعْتَدِلًا، (عَلَى صِرَاطٍ): طريق (مُسْتَقِيمٍ) ٢٢؟ وخبر «مَنْ» الثانية محذوف دلّ عليه خبر الأولى، أي: أهدى. والمثل في المؤمن والكافر، أي: أيهما على هدى؟

٤- (قُلْ: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ): خلقكم، (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ): القلوب، (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ٢٣. ما: مزيدة، والجملة مستأنفة، مُخْبِرَةٌ بِقَلَّةِ شُكْرِهِمْ جَدًّا عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ. (قُلْ: هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ): خلقكم (فِي الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) ٢٤ للحساب. (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين: (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ): وعد الحشر، (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ٢٥ فيه؟ (قُلْ: إِنَّمَا الْعِلْمُ) بمجيئه (عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) ٢٦: بَيْنُ

(١) أسروا: اكنموا. واجهروا به: ارفعوا أصواتكم به وأظهروه. أي: إن أسرتم أو أعلنتم فليعلم الله بذلك سواء. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. انظر «المفصل». وخلق: أوجد المخلوقات من العدم. واللطيف: العليم بخفيات الأمور ودقائقها. والخير: المحيط ببواطن الموجودات وأسرارها. وأمئتم: وقَّمت أنفسكم. وبسهولة الثانية يريد القراءة «أمئتم»؟ ويادخل ألف يريد «أمئتم»؟ و«أمئتم»؟ وتركه أي: عدم إدخال الألف. ويادخلها يريد «أمئتم»؟ والسما: العالم العلوي. وسلطانه وقدرته: انظر «المفصل». وبدل: يعني أن المصدر المؤول في محل نصب بدل، في الموضعين. ويخسف: يهدم. ويرسل: يطلق. والحصباء: قطع الحجارة. وتعلمون: تدركون بالعيان. (٢) كذب: كفر بالله ورسله. وقبلهم: قبل من يعاصر النبوة. والإنكار: الرد بالعقاب. والطير: واحده طائر. ويقبضها: يضمها إليه ويضرب بها صدره. وقابضات: يعني أن جملة «يقبض» معطوفة على «صافات» في محل نصب بالعطف. ويمسكها: يمسرها الطيران في الجو، بما خلق من التكوين، خلافاً لسائر الأجسام الثقيلة. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والبصير: الدقيق العلم. وما تقدم أي: بالتهديد. (٣) مبتدأ يعني أن «مَنْ»: مبتدأ. وخبره يعني أن «ذَا»: خبر. والجند: واحده جندي. وصلة الذي أي: أن جملة «هو جند»: صلة الاسم الموصول قلبها. والكافر: من كذب الله ورسوله. والغرور: الانخداع بالباطل. ويرزق: يهيئ ما يسر الحياة للمخلوقات. وأمسك: منع. والرزق يعم أسباب كل أنواعه، لا المطر وحده. ويمشي: يسير. والوجه: مقدم الرأس يواجه به الإنسان غيره. والمستقيم: المنتظم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والمثل: يعني أن ما في الآية استعارة تمثيلية، والمثبه به محذوف دلالة السياق عليه. (٤) جعل: أوجد من العدم. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر. وهو القدرة على إدراك المراتب، لتيسير الحياة والمصالح، والتبصر بأدلة الكون والحياة. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال، يُؤدِّد الدماغ بذلك مع ماء الحياة، لتمييز الحق من الباطل، والاعتبار والاتعاظ بما يُسمع ويرى. وتشكر: تستحضر النعمة، وتنتي على منعها بالقلب واللسان والعمل. ومزيدة أي: لتأكيد القلة. ومستأنفة: انظر «المفصل». والأرض: ما تقوم عليه الحياة الدنيا. وإليه: إلى ميغاده الذي حده لكم. وتحشر: تبعث بالقهر والعنف. ومتى يعني: أي وقت؟ والوعد: وقت الوعد المهَّدد به. والصادق: من يقول الحق. والعلم: الإحاطة التامة المطلقة، أي: علم الوقت المسؤول عنه. وعنده أي: بحيازته وحده لا يشاركه في ذلك أحد. والنذير: المهَّدد بالانتقام ممن عصى. ورأى: أبصر عياناً. والوجوه: جمع وجه. وتذعون: تزعمون من الأكاذيب.

الإنذار. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾: قريباً ﴿يَبِثُّ﴾: اسودَّت ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَقِيلَ﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿هَذَا﴾ أي: العذاب ﴿الَّذِي كُتِبَ بِهِ﴾: بإنذاره ﴿تَذَعُّونَ﴾ ٢٧ أنكم لا تُبْعَثُونَ. وهذه حكاية حال تأتي، عبّر عنها بطريق المضي لتحقيق وقوعها.

١- ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ، إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين، بعذابه كما تقصدون، ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يُعَذِّبْنَا، ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢٨ أي: لا مُجِيرَ لهم منه. ﴿قُلْ: هُوَ الرَّحْمَنُ، آمَنَّا بِهِ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا. فَسْتَعْلَمُونَ﴾ - بالناء والياء - عند مُعاينة العذاب: ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٩: بين؟ نحن أم أنتم أم هم؟ ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ، إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: غائراً في الأرض، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ٣٠: جارٍ تناله الأيدي والدلاء كما نكم؟ أي: لا يأتي به إلا الله. فكيف تُنكرون أن يعذبكم؟ ويُستحب أن يقول القارئ عقب «معين»: الله رب العالمين. كما ورد في الحديث. وتليث هذه الآية عند بعض المُتَجَرِّبِينَ فقال: تأتي به القُؤُوس والمعاول. فذهب ماء عينه وعمي. نعوذ بالله من الجرأة على الله - تعالى - وعلى آياته.

سورة ن

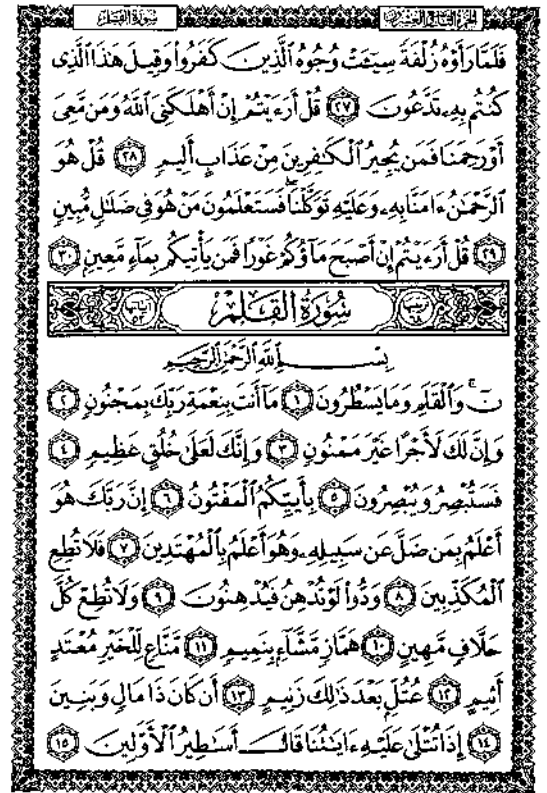
مكية، ثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿نَ﴾: أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمراده به. ﴿وَالْقَلَمُ﴾ الذي كُتِبَ به الكائنات في اللوح المحفوظ، ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ١ أي: الملائكة من الخير والصلاح، ﴿مَا أَنْتَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ٢ أي: انتفى الجنون عنك، بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها - وهذا رد لقولهم: إنه مجنون - ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ ٣: مقطوع، ﴿وَأِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٍ﴾: دين عظيم. ٤. فَتُصَبِّرُ وَيُصَبِّرُونَ ٥: بِأَيْتُكُمُ الْمَفْتُونُ ٦؟ مصدر كالمعقول، أي: الفتون بمعنى الجنون، أي: أهلك أم بهم؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٧ له. وأعلم بمعنى: عالم. ﴿فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ٨. وَذُؤا﴾: تمثوا ﴿لو﴾: مصدرية ﴿تُذْهِنُ﴾: تليين لهم، ﴿فَيُذْهِقُونَ﴾ ٩: يلبنون لك. وهو معطوف على «تذهبن». وإن جعل جواب التمني المفهوم من «وذؤا» قُدِّرَ قبله بعد الفاء «هم».

٣- ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ خَلَافٍ﴾: كثير الخلف بالباطل، ﴿مُهِينٍ﴾ ١٠: حقير، ﴿هَمَّازٍ﴾: عيَّاب أو مُغْتَاب، ﴿مُشَافٍ بَنِيمٍ﴾ ١١: ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم، ﴿مُنَافٍ لِلْخَيْرِ﴾: بخيل بالمال عن الحق، ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿أَيْمٍ﴾ ١٢: آثم، ﴿عُتْلٍ﴾: غليظ جاف، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ﴾ ١٣: دعي في قريش - وهو الوليد بن المغيرة ادَّعاه أبوه، بعد ثماني عشرة سنة. قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب، فالحق به عاراً لا يُفارقه أبداً. وتعلق بـ «رنيم» الظرف قبله - ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ ١٤ أي: لأن، وهو مُتَعَلِّقٌ بما دلَّ عليه: ﴿إِذَا تَلَمَّ

(١) أَرَأَيْتُمْ: أخبروني. وأهلك: أمت. ورحمه: عطف عليه بالخير والنصر. ويجير: يحمي. والأليم: الشديد الإيلا. وهو أي: الله الذي أدعوكم إليه. وآمنّا به: اعترفت قلوبنا بوحديته يقيناً. وعليه توكّلنا: فوضنا أمورنا إليه وحده. وتعلمون: تدركون عياناً. والضلال: الخروج عن الحق. وأصبح: صار. وماؤكم: الذي في البنايع وغيرها. والغائر: الذاهب بعيداً لا يوصل إليه. ويأتيكم به: يخرجكم لكم. وما ذكره المحلي، من ورود حديث في استحباب قول القارئ هنا، مردود لا أصل له. انظر قرة العينين ص ٧٥٧. وماء عينه: بصره. وفي قرة العينين والكشاف: «ماء عينه». خ: من الجرأة. (٢) الكائنات: المخلوقات التي ستكون. ويسطرون: يسجلونه في صحف أعمال البشر. والنعمة: الإحسان بالخير. والمجنون: الذي فقد عقله. ورد لقولهم: انظر الآية ٦ من سورة الحجر. والأجر: المكافأة. والدين: الاعتقاد والعمل بما حواه القرآن الكريم. والعظيم: الفخم لا يستوعبه التعبير. انظر الحديث ٧٤٦ في مسلم. وتبصر: تعلم حين ينزل العذاب بمن كفر. وأبكم يعني: من منكم؟ وصل: خرج وبعد. والسيل: الطريق الموصل إلى السعادة. وهو دين الإسلام. والمهتدي: العاقل المنتفع بعقله. ونطعمه: توافقه. والمعنى: دم على خلاف الكافرين ومعاصاتهم. ومصدرية: يعني أن «لو»: حرف مصدرية، والتقدير: وذؤا إدهانك. «هم» يعني أن التقدير يكون: فهم يذهنون. (٣) الحلف: القسم. والعياب: الكثير العيب الآخرين. والمُشَاف: الكثير السعي والتعريض. والنييم: نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويثير الفتن. والخير هنا أعم من المال، ويراد به كل ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. والحقوق: الواجبات والمندوبات. والأيم: الكثير العصيان. وبعد ذلك أي: إضافة إلى ما ذكر من الشرور والمفاسد، وأبعد منه في الفح والفساد. والدعي: ولّد الزنى لا يعرف والده. انظر «المفصل». وكون الوليد هنا سبباً للزول لا يعني حصر هذه الصفات فيه وحده. والرنيم: من عُرف بالشر كما عُرف المعز بالزئمة التي في أذنها. وادعاه: تبنّا ونسبه إلى نفسه. وبعد أي: بعد ولادته. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن. وتلّى: ترتل. والأساطير: جمع أسطورة. وهي ما سجله القدماء من الأكاذيب. ونسم: ندمغ. وخطم: قطع. ويوم بدر: كذا. والوليد بن المغيرة مات قبل بدر، والذي خطم أنفه في بدر أبو جهل. ولم يعيش بعد بدر أيضاً. فالراجح أن الوسم هنا مراد به التوعد بالإدلال.



عَلَيْهِ آيَاتُنَا: ﴿الْقُرْآنَ﴾ قَالَ: ﴿هِيَ﴾ «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ١٥: أَي: كَذَبَ بِهَا، لِإِنْعَامِنَا عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرَ. وَفِي قِرَاءَةٍ: «أَنَّ» بِهَمْزَيْنِ مُفْتَوَحَتَيْنِ. «سَسِئُمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ» ١٦: سَنَجْعَلُ عَلَى أَنْفِهِ عِلَامَةً يُعَيِّرُ بِهَا مَا عَاشَ. فَخُطِمَ أَنْفُهُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ يَدْرُ.

١- «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ»: امْتَحَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْطِ وَالْجُوعِ، «كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»: الْبُسْتَانِ - «إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرِفُنَّهَا»: يَقْطَعُونَ ثَمَرَتَهَا، «مُصْبِحِينَ» ١٧: وَقْتُ الصَّبَاحِ كَيْلًا يَشْعُرُ بِهِمُ الْمَسَاكِينُ، فَلَا يَعْطُوهُمْ مِنْهَا مَا كَانَ أَبُوهُمْ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، «وَلَا يَسْتَنْوُونَ» ١٨: فِي يَمِينِهِمْ بِمَشِئَةِ اللَّهِ، تَعَالَى. وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَي: وَشَأْنُهُمْ ذَلِكَ - «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ»: نَارٌ أَحْرَقَتْهَا لَيْلًا، «وَهُمْ نَائِمُونَ» ١٩، فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ» ٢٠: كَاللَّيْلِ الشَّدِيدِ الظُّلْمَةِ، أَي: سُودَاءَ.

٢- «فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ» ٢١، «إِنِ اغْدُوا عَلَى خُرُتِكُمْ»: غَلَتِكُمْ - تَفْسِيرٌ لِلتَّنَادِي، أَوْ أَنْ: مُصَدِّرَةٌ، أَي: بَانَ - «إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ» ٢٢ مُرِيدِينَ الْقَطْعَ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلٌّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ. «فَانْطَلَقُوا، وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ» ٢٣: يَتَشَاوَرُونَ، «أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ» ٢٤: تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ، أَوْ أَنْ: مُصَدِّرَةٌ، أَي: بَانَ، «وَغَدُوا عَلَى خُرُودٍ»: مَنَعَ لِلْفُقَرَاءِ «قَادِرِينَ» ٢٥ عَلَيْهِ، فِي ظَنِّهِمْ.

٣- «فَلَمَّا رَأَوْهَا» سُودَاءَ مُحْتَرَقَةً «قَالُوا: إِنَّا لَصَالُونَ» ٢٦: أَي: لَيْسَتْ هَذِهِ، ثُمَّ قَالُوا لَمَّا عَلِمُوا: «بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ» ٢٧ ثَمَرَتَهَا بِمَعْنَى الْفُقَرَاءِ مِنْهَا. «قَالَ أَوْسَطُهُمْ»: خَيْرُهُمْ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: لَوْلَا»: هَلَا «تُسَبِّحُونَ» ٢٨ اللَّهُ تَائِبِينَ؟ «قَالُوا: سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» ٢٩ بِمَعْنَى الْفُقَرَاءِ حَقَّهِمْ. «فَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْهُمْ» ٣٠: قَالُوا: يَا: لِلتَّيْسَةِ «وَيْلُنَا»: هَلَاكُنَا. «إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ» ٣١: عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَبْدُلَنَا - بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ - «خَيْرًا مِنْهَا». إِنَّا إِلَى رَبَّنَا رَاغِبُونَ» ٣٢، لِيَقْبَلَ تَوْبَتَنَا وَبِرَّةَ عَلَيْنَا خَيْرًا مِنْ جَنَّتِنَا. رُوي أَنَّهُمْ أَبْدَلُوا خَيْرًا مِنْهَا. «كَذَلِكَ» أَي: مِثْلُ الْعَذَابِ لِهَوْلَاءِ «الْعَذَابِ» لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَنَا، مِنْ فَتَارِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ. «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ. لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ٣٣ عَذَابُهَا مَا خَالَفُوا أَمْرَنَا.

٤- وَنَزَلَ، لَمَّا قَالُوا: «إِنْ بَعَثْنَا [فَاتًا] نُعْطَى أَفْضَلَ مِنْكُمْ»: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ» ٣٤. أَفْجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ» ٣٥: أَي: تَابِعِينَ لَهُمْ فِي الْعِطَاءِ؟ «مَالَكُمْ؟ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» ٣٦ هَذَا الْحُكْمُ الْفَاسِدُ؟ «أَمْ» أَي: بَلْ أَمْ «لَكُمْ كِتَابٌ» مُنْزَلٌ، «فِيهِ تُلْذَسُونَ» ٣٧: أَي: تَقْرَوْنَ: «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ» ٣٨: تَخْتَارُونَ؟ «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ»: عُهْدُ «عَلَيْنَا بِالْعَقْدِ»: وَثِيقَةٌ، «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: مُتَعَلِّقٌ بِمَعْنَى بَ «عَلَيْنَا». وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَعْنَى الْقَسَمِ، أَي: أَأَقْسَمْنَا لَكُمْ؟ وَجَوَابُهُ: «إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ» ٣٩: كَفِيلٌ لَهُمْ؟ «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ» مُوَافِقُونَ لَهُمْ، فِي هَذَا الْمَقُولِ، يَكْفُلُونَ لَهُمْ؟ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ «فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ» الْكَافِلِينَ لَهُمْ بِهِ، «إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» ٤١.

٥- اذْكُرْ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» - عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. يُقَالُ: كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقٍ، إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ فِيهَا -

(١) امْتَحَنَاهُمْ: عَامَلْنَاهُمْ بِالشَّدَةِ لِيَرْتَدِعُوا. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ. وَالْبُسْتَانُ أَي: الَّذِي عَرَفَ الْجَاهِلِيُّونَ قِصَّةَ. وَأَقْسَمُوا: حَلَفُوا. وَيَسْتَنِي: يَقُولُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَجُعِلَ هَذَا اسْتِثْنَاءً، لِأَنَّهُ نَحْوُ: «أَزُورُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» مَعْنَاهُ: لَا أَزُورُكَ إِلَّا إِنْ شَاءَ. وَمُسْتَأْنَفَةٌ: الْأَوَّلَى أَنْ الْجُمْلَةَ حَالِيَّةٌ. وَطَافَ عَلَيْهَا: نَزَلَ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَالطَّائِفُ: الْأَمْرُ النَّازِلُ بِمَصِيَّةٍ. وَمِنْ رَبِّكَ: مِنْ عِنْدِهِ. (٢) تَنَادَوْا: نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَمُصْبِحِينَ: دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ. وَاغْدُوا أَي: اذْهَبُوا بَاكِرًا. وَالْحَرْثُ: مَا يُقَطَّفُ وَيَحْضَلُّ. وَتَفْسِيرٌ لِلتَّنَادِي: يَعْنِي أَنَّ «أَنْ» حَرْفُ تَفْسِيرٍ. وَانْطَلَقَ: انْدَفَعَ مَسْرِعًا. وَيَتَشَاوَرُونَ أَي: بِصَوْتِ خَافَتِ. وَلَا يَدْخُلْنَهَا: لَا تَسْمَعُنَّ بِدُخُولِهَا. وَالْيَوْمَ أَي: فِي هَذَا الزَّمَنِ. وَالْمَسْكِينُ: الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ. وَغَدُوا: بَغَرُوا جَادِينَ. وَالْقَادِرُ: الْقَوِيُّ الْمُسْتَطَلِّ. (٣) رَأَوْهَا: أَبْصَرُوهَا عِيَانًا. وَضَالُونَ عَنْهَا: انْحَرَفْنَا إِلَى غَيْرِهَا خَطَأً. وَالْمَحْرُومُ: مَنْ مُنِعَ وَلَمْ يُرْزَقْ. وَخَيْرُهُمْ: أَفْضَلُهُمْ عَقْلًا وَنَفْسًا. وَتَسْبِيحُهُ: تَزْهُونُهُ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ ظَلْمِكُمْ، وَتَرْجِعُونَ عَنْ نَيْتِكُمُ الْفَيْحَةِ. وَسَبْحَانَهُ: تَزْيِيدُهَا لَهْ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ. وَالظَّالِمُ: الْمُعْتَدِي بِضَعِّ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ: تَوَجَّهَ إِلَيْهِ. وَبَعْضُهُمْ: الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرُ. وَيَتَلَوْهُمْ: يُلَوِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالطَّاعِي: مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ الْحَقِّ. وَيَبْدُلُنَا: يَرْزُقُنَا وَيُعْطِينَا بَرَكَاتِ التَّوْبَةِ بَدَلًا. وَبِالتَّخْفِيفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يَبْدُلُنَا». وَخَيْرًا: أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ نَفْعًا. وَمِنْهَا أَي: مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ دِمَارِهَا. وَإِلَى رَبَّنَا: إِلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ. وَالرَّاجِعُ: الرَّاجِعُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ نِيَّةً وَعَمَلًا. وَذَلِكَ أَي: الَّذِي مَضَى بَيَانُهُ فِي الْقِصَّةِ. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَالْآخِرَةُ: الْحَيَاةُ بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَكْبَرُ: أَعْظَمُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ وَيَعْرِفُ. (٤) الْمُتَّقِي: مَنْ يَتَجَنَّبُ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِي. وَعِنْدَ رَبِّهِمْ: فِي الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ الْمُقَرَّبَةِ مِنَ النَّعِيمِ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَنَجْعَلُ: نَصَبُ. وَالْمُسْلِمُ: مَنْ أَسْلَمَ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ. وَالْمُجْرِمُ: مَنْ يَفْسِدُ بِاخْتِيَارٍ وَعِزْمٍ. وَفِي الْمَنْحَةِ: «مَا لَكَ». خَطَأً مُحْضًا. وَتَحْكُمُونَ: تَضُمُونَ الْحُكْمَ فِي أُمُورِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْزِلُ أَي: بُوْحَى. وَالْإِيمَانُ: جَمْعُ يَمِينٍ. وَهُوَ الْقَسَمُ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْقِيَامَةُ: قِيَامُ النَّاسِ بِالْبَعْثِ لِلْحِسَابِ. وَالشُّرَكَاءُ: جَمْعُ شَرِيكَ. وَهُوَ الْمَشَارِكُ فِي الرَّأْيِ. وَيَأْتِي بِهِ: يَحْضُرُهُ. وَصَادِقِينَ أَي: فِيمَا ادَّعَوْهُ مِنْ تَمِيْزِهِمْ بِالْفَضْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٥) الْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَيَكْشَفُ: يَرْفَعُ الْيُطَاءَ. وَالسَّاقُ: مَا بَيْنَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ. انْظُرْ=

﴿يُذْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ٤٢، تصير ظهورهم طبقاً واحداً، ﴿خَاشِعَةً﴾: حال من ضمير «يُذْعُونَ»، أي: ذليلة ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ لا يرفعونها، ﴿تَرْهُقُهُمْ﴾: تفشاهم ﴿ذَلَّةً﴾، وقد كانوا يُذْعُونَ في الدنيا ﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ ٤٣، فلا يأتون به بألا يُصلُّوا.

١- ﴿فَلَزَنِي﴾: دغني ﴿وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً، ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٤، وأملئ لهم: أمهلهم. ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ٤٥: شديد لا يُطاق. ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا، فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾: مما يُعطونك ﴿ثَقُلُونَ﴾ ٤٦، فلا يؤمنون لذلك؟ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي: اللوح الذي فيه الغيب، ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ٤٧ منه ما يقولون؟

٢- ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء، ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ في الضجر والمجلة - وهو يُونس عليه السلام - ﴿إِذْ نَادَى﴾: دعا ربه، ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ٤٨: مملوء غماً، في بطن الحوت - ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾: أدركه ﴿نِعْمَةً﴾: رحمة ﴿مِنْ رَبِّهِ لَتُبْدَى﴾، من بطن الحوت، ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالأرض الفضاء، ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ٤٩. لكنه رُجم فُبِدَّ غير مدموم - ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بالنبوة، ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٥٠: الأنبياء. ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ - بضم الياء وفتحها - ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾ أي: ينظرون إليك نظراً شديداً، يكاد يصرعك ويُسقطك عن مكانك، ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾: القرآن، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً: ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ٥١ بسبب القرآن الذي جاء به. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: موعظة

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَزَنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَأَمْلِئْ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٤﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٦﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٧﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَيُبْدِيَ الْعَرَاءَ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٨﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥٠﴾ وَهُمْ لَا يَذْكُرُ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ ثَمَانِيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَلَمُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَلِيَّةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمِيزَةً آتِيَةً خُسُوفًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٥٢: الإنس والجن، لا يتحدث بسببه جنون.

سورة الحاقة

مكية، إحدى أو اثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿الحاقة﴾ ١ أي: القيامة التي يَحِقُّ فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، أو المُظْهَرَةُ لذلك، ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ ٢؟ تعظيم لشأنها - وهما مُبتدأ وخبر، خبر: الحاقة - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ ٣؟ زيادة تعظيم لشأنها. ف «ما» الأولى: مُبتدأ وما بعدها خبره، و«ما» الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لـ «أدرى».

٤- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ ٤: القيامة لأنها ترفع القلوب بأهوالها. ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ٥: بالصيحة المُجَاوِزَة للحد في

= «المفصل» والحديث ٦٤٣٥ من البخاري. ويدعون إليه: يؤمرون به. والسجود: الانحناء لوضع الجبهة على الأرض. ولا يستطيعون: لا يقدرّون على ذلك. والطين: العظم الصلب. والأبصار: جمع بصر. والذلة: الهوان والانكسار. والسجود الثاني مراد به الصلاة. والسالم: من صحّ بدنه من الآفات والأمراض. (١) يكذب: يكفر. ونأخذهم: نعاقبهم. والحديث: ما ينقل. ويعلم: يشعر. والكيد: الاحتيال بالخفاء والاستدراج بإمهال ليكون الانتقام. وتساءلهم: تطلب منهم. والأجر: المكافأة. والمغرم: الغرامة المالية تدفع لغير سبب. والمثقل: من يكلف ما لا يستطيعه. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. ويكتبون: ينسخون بعلم يقيني. (٢) اصبر: استمر على التجلّد. والحكم: القضاء. والصاحب: المصاحب. والحوت: السمكة العظيمة. ويونس: نبي قبل عيسى كان في بطن سمكة. وأدركه: ناله. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربه: من عنده. ونبذ: ألقي. والمذموم: الملووم. واجتباؤه: خصه بالرحمة. وجعله: صيّره. والصواب أن الصالحين هم الكاملون في الصلاح. انظر «المفصل». ويكاد: يقارب. ويفتحها يريد القراءة «لَيُزْلِقُونَكَ». والأبصار: جمع بصر. والذكر: ما يذكر بالحق. والمجنون: من فقد عقله. والعالم: الجنس من الخلق. (٣) يحق: يصير محسوساً مُعَايَنًا. وخبر الحاقة: يعني أن جملة «ما الحاقة»: خير للمبتدأ الأول: الحاقة. وما أدراك ما الحاقة أي: لا علم لك بعظمتها وحقيقة أمرها، وإنما تعلم بعض ذلك بالوحي. وأدرى: ينصب ثلاثة مفاعيل لا مفعولين. فما ذكر هو في محل نصب مفعولين: الثاني والثالث. (٤) كذبت: كفرت. وثمود: قبيلة النبي صالح. وعاد: قبيلة النبي هود. وهما قبيلتان من العرب البائدة، أقدم الأمم التي عرفت آثارها. والقارعة: الحاقة. وأهلك: استوصل. والصيحة: الصرخة زلزلت الديار. والريح: الهواء المتدفع. ومع قوتهم وشدتهم: يعني أنها أقوى منهم وأشد. والليالي: جمع ليلة. والأيام: جمع يوم. أي: النهار. وتعين زمن الهلاك لم يثبت في نص موثق، والصواب عدم التعيين التزاماً للنصوص الشرعية. والحسوم: جمع حاسم. وهو القاطع المستأصل. وترى: تبصر حينذاك. والصريع: جمع صريع. والأعجاز: جمع عَجَز. والنخل: واحدته نخلة. وترى: تبصر الآن. والباقية: التي بقيت من سلالة الكافرين. و«لا» يعني أن الاستفهام بـ «هل» معناه النفي، أي: محال أن يرى من ذريتهم أحد، إذ ما بقي إلا النبيان ومن آمن وذرياتهم التي تفرقت مع أبناء أعمامها في اليمن والحجاز وشمال إفريقيا وشرقها والشام والعراق.

الشَّذَّةُ، «وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ»: شديدة الصوت، «عَاتِيَةً»: ٦: قوة شديدة على عاد، مع قوتهم وشِدَّتِهِمْ، «سَخَّرَهَا»: أرسلها بالقهر «عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وَلَمُنَايَةَ أَيَّامٍ» - أولها من صُبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وكانت في عَجَز الشتاء - «حُسُومًا»: مُتَابَعَاتٍ، شُبَّهَتْ بِتَابِعِ فِعْلِ الْحَاسِمِ، في إعادة الكَيِّ على الداء كَرَّةً بعد أخرى، حتى ينحسم، «فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى»: مطروحين هالكين، «كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ»: أصول «نَخْلٍ خَاوِيَةٍ»: ٧: ساقطة فارغة. «فَقُلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ»: ٨: صفة «نفس» مُقَدَّرَةٌ، أو التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ، أي: باقٍ؟ لا.

١- «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ»: «عَاتِيَةً»: ٦: قوة شديدة على عاد، مع قوتهم وشِدَّتِهِمْ، «سَخَّرَهَا»: أرسلها بالقهر «عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وَلَمُنَايَةَ أَيَّامٍ» - أولها من صُبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وكانت في عَجَز الشتاء - «حُسُومًا»: مُتَابَعَاتٍ، شُبَّهَتْ بِتَابِعِ فِعْلِ الْحَاسِمِ، في إعادة الكَيِّ على الداء كَرَّةً بعد أخرى، حتى ينحسم، «فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى»: مطروحين هالكين، «كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ»: أصول «نَخْلٍ خَاوِيَةٍ»: ٧: ساقطة فارغة. «فَقُلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ»: ٨: صفة «نفس» مُقَدَّرَةٌ، أو التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ، أي: باقٍ؟ لا.

٢- «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ»: أتباعه - وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي: من تقدمه من الأمم الكافرة - «وَالْمُؤْتَفِكَاتُ»: أي: أهلها، وهي قُرَى قوم لوط، «بِالْخَاطِئَةِ»: ٩: بالغلطات ذات الخطأ، «فَقَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ»: أي: لوطاً وغيره، «فَاخْذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً»: ١٠: زائدة في الشَّذَّةِ على غيرها.

٣- «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ»: علا فوق كُلِّ شيء، من الجبال وغيرها زمن الطوفان، «حَمَلْنَاكُمْ» يعني آباءكم، إذ أنتم في أصلابهم، «فِي الْجَارِيَةِ»: ١١: السفينة التي عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون، «لِنَجْعَلَهَا»: أي: هذه الفعلة - وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين - «لَكُمْ تَذْكِرَةً»: عظة، «وَنَعِيهَا»: ولنحفظها «أُذُنٌ وَإِعْيَةٌ»: ١٢: حافظة لما تسمع.

٤- «فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ»: ١٣، للفصل بين الخلائق - وهي الثانية - «وَحُمِلَتِ»: رُفِعَتْ «الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، فَدُكَّتَا»: دُكَّتَا «دَكَّةً وَاحِدَةً»، قِيَوْمَتِ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ»: ١٥: قامت القيامة، «وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ، فَفِي يَوْمَتِهَا وَاهِيَةٌ»: ١٦: ضعيفة، «وَالْمَلَكُ»: يعني الملائكة «عَلَى أَرْجَائِهَا»: جوانب السماء، «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ»: أي: الملائكة المذكورين «يَوْمَتِهَا ثَمَانِيَةٌ»: ١٧ من الملائكة أو من صفوفهم، «يَوْمَتِهَا تُعْرَضُونَ» للحساب، «لَا تَخْفَى» - بالتاء والياء - «مِنْكُمْ خَافِيَةٌ»: ١٨ من السرائر.

٥- «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ»: خطاباً لجماعته لما سُرَّ به: «هَؤُومٌ»: خُذُوا «اقْرَأُوا كِتَابِيَةَ»: ١٩: تنازع فيه «هَؤُومٌ» و«اقْرَأُوا». «إِنِّي ظَنَنْتُ»: تَيَقَّنْتُ «أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ»: ٢٠. فهو في عيشة راضية «مَرْضِيَةً»: (في جنة عالية ٢٢، فُطُوْفُهَا»: ثمارها «دَانِيَةً»: ٢٣: قريبة، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، يقال لهم: «كُلُوا وَاشْرَبُوا، هَيْثَا»: حال أي: مُتَهَيِّتِينَ «بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ»: ٢٤: الماضية في الدنيا.

٦- «وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ»: يا - للتوبيخ - «لِيَتَنَبَّأَ»: لم أوتَ كِتَابِيَةَ ٢٥، ولم أدر: ما حِسَابِيَةَ ٢٦ يا لِيَتَنَبَّأَ»: أي: الموتة في الدنيا «كَانَتْ الْقَاضِيَةَ»: ٢٧: القاطعة لحياتي بالأبْعَث. «مَا أَغْنَى عَنِّي مَا لِي»: ٢٨. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ»: ٢٩: قَوْتِي وَحُجَّتِي. وهاء «كِتَابِيَةِ وَحْسَابِيَةِ وَمَالِيَةِ وَسُلْطَانِيَةِ» للسكت، تَثَبُّتٌ وَقَفًا وَوَصَلًا، اتِّبَاعًا لِلْمُصْحَفِ الْإِمَامِ وَالنَّقْلِ. ومنهم من حذفها وصلًا. «خُلُودُهُ»: خطاب لحرنة جهنم - «فَقُلُّوهُ»: ٣٠: اجمعوا يديه إلى عنقه في الغُلِّ، «ثُمَّ الْجَحِيمِ»: النار المُحْرِقَةُ «صَلُّوهُ»: ٣١: أدخلوه، «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا»: بذرار الملك «فَاسْلُكُوهُ»: ٣٢ أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار. ولم تمنع الفاء من تعلّق الفعل بالظرف المُتَقَدِّم. «إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»: ٣٣، ولا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣٤. فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ٣٥: قريب ينتفع به، «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ»: ٣٦: صديد أهل

(١) جاء بها: فعلها بابتكار. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وقيل: أي: بن حوله. وبالفصح يريد «قَبْلَهُ». والمؤتفكة: المنقلبة رأساً على عقب. والقرى: المدن. وهي قرب حمص. ولوط: ابن أخي إبراهيم. وعصوه: خالفوا أمره. والرسول: المرسل كلف بالدعوة والعمل. وأخذهم: عاقبهم ربه انتقاماً. وغيرها أي: ما نزل بالأمم الأخرى المكذبة. (٢) الطوفان: الذي أغرق قوم نوح. وحملناكم أي: للنجاة من الغرق. وإذ: حرفة للسبية، أي: لأنكم كنتم في أصلابهم. فالنجاة لكم أيضاً. ونجعل: نصير. والتذكرة: ما يكون فيه التذكُّر والاعتاظ. والأذن: ما يدرِك الأصوات. وحافضة أي: من شأنها أن تحفظ لصاحبها ما تسمع، من العظائم والعبر، ليستفيد مما مضى. (٣) نفخ: دفع الهواء. والصور: مخلوق عظيم كالقرون، لا يعرف حقيقته إلا الله. والفصل: الحكم. والجبال: جمع جبل. ودكنا: ضربت إحدى المجموعتين بالأخرى. وانظر «المفصل» وانشقت: تفتت. والسماء: ما يحيط بالأرض. والأرجاء: جمع رجا. يعني أنهم في مواضع متفرقة. ويحملة أي: كما يليق به. والعرش: لا يعرف حقيقته مخلوق. وتعرضون: تُحَضِّرون. وتخفى: تغيب. وبالياء يريد القراءة «لَا تَخْفَى». ومنكم: مما علمتم. (٤) أوتي: أعطي. والكتاب: سجل الأعمال. وتنازع أي: أن «كتاب» توجه إليه العاملان: ها وقرأ. وملاقية: مصادفة بالبعث. ومَرْضِيَّة: يَرْضَى بها صاحبها. والجنة: البستان العظيم. والقطوف: جمع قطف. وهو ما يُقطف من الثمر. وأسلفتم: قدمتم قبل من العمل الصالح. والأيام: جمع يوم. وهو الوقت والزمن. (٥) أوت: أعط. وأدر: أعلم. وأغنى: دفع. وما لي أي: ما كان لي من الملك. وهلك: غاب. ووقفاً أي: بقطع الكلام. ووصلاً أي: بوصل الكلام. ومنهم أي: من القراء. والسلسلة: حلقات من الحديد متصلة. والذرع: القياس. والعظيم: الذي لا مثيل له ولا يتصوره عقل. ويحضر: يحضر نفسه أو غيره. وههنا: في هذا المكان. والصيد: ما يسيل مختلطاً بالقيح والدم. والخاطي: من يفعل غير الصواب باختيار وعزم.

النار أو شجر فيها، ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ٣٧: الكافرون.

١- ﴿فَلَا﴾ لا: زائدة ﴿أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٨ من المخلوقات، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٩ منها، أي: بكل مخلوق، ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ٤٠ أي: قاله رسالة عن الله - تعالى - ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ٤١، ولا يَقُولُ كَاهِنٌ - قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ ٤٢. بالتاء والياء في الفعلين. وما: زائدة مؤكدة. والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها، مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف، فلم تُغن عنهم شيئاً - بل هو ﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٣. وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ أي: النبي ﴿عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ٤٤، بَانَ قَالَ عَتَا مَا لَمْ نَقُلْهُ، ﴿لَاخْذُنَا﴾: لنلنا ﴿مِنْهُ﴾ عِقَابًا ﴿بِالْيَمِينِ﴾ ٤٥: بالقُوَّة والقُدرة، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ٤٦: نياط القلب - وهو عرق مُتصل به، إذا انقطع مات صاحبه - ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ هو اسم «ما» ومن: زائدة لتأكيد النفي، ومنكم: حال من: أحد، ﴿عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ٤٧: مانعين، خبر «ما». وُجِعَ لأن «أحدًا» في سياق النفي بمعنى الجمع. وضمير «عنه» للنبي، أي: لا مانع لنا عنه من حيث العقاب.

٢- ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَتَذْكُرَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ﴾ - أيها الناس - ﴿مُكَذِّبِينَ﴾ ٤٩ بالقرآن ومُصَدِّقِينَ، ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٥٠، إذا رأوا ثواب المُصَدِّقِينَ وعِقَاب المُكَذِّبِينَ به، ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ ٥١ أي: لليقين الحق. ﴿فَسَبِّحْ﴾: نزهة ﴿بِاسْمِ﴾ - الباء زائدة - ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٥٢.

سورة المعارج

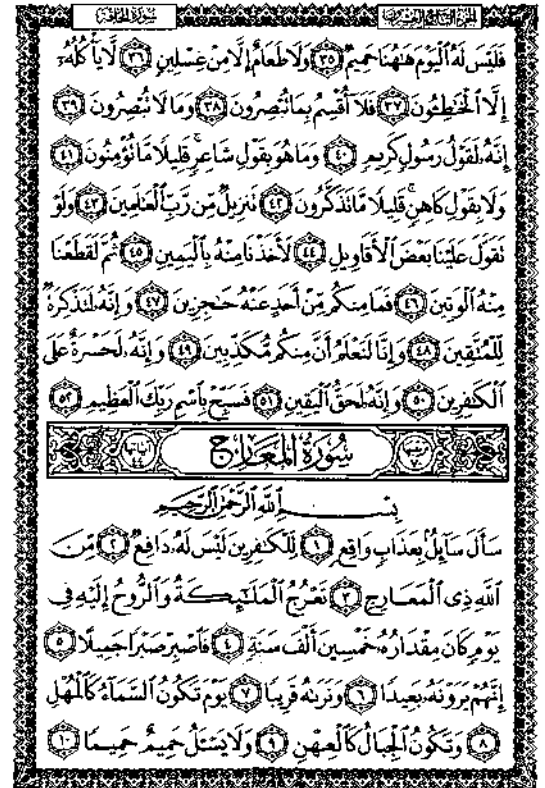
مكية، أربع وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾: دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ١ للكافرين، ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ ٢ - هو النضر بن الحارث قال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ» الآية - «مِنْ اللَّهِ»: مُتَّصِلٌ بـ «واقِعٍ» ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ٣: مَصَاعِدُ الْمَلَائِكَةِ وهي السماوات، ﴿تَعْرُجُ﴾ - بالتاء والياء - ﴿الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾: جبريل ﴿إِلَيْهِ﴾: إلى مَهْبِطِ أَمْرِهِ مِنَ السَّمَاءِ، ﴿فِي يَوْمٍ﴾: متعلقٌ بمحذوف، أي: يقع العذاب بهم في يوم القيامة، ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ٤ بالنسبة إلى الكافر، لما يلقى فيه من الشدائد. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة، يُصَلِّيُهَا فِي الدُّنْيَا، كما جاء في الحديث.

٤- ﴿فَاصْبِرْ﴾ - وهذا قبل أن يُؤمر بالقتال - ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ٥ أي: لا جزع فيه. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي: العذاب ﴿بَعِيدًا﴾ ٦ غير واقع، ﴿وَنَرَاهُ﴾

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وزائدة أي: للمبالغة في التوكيد. وأقسم: أحلف. وكريم أي: مكرم عند الله. والشاعر: من ينظم الشعر. وتؤمن: تصدق. والكاهن: من يدعي علم الغيب. وبالياء يريد القراءة «يُؤْمِنُونَ» و«يَذْكُرُونَ». وزائدة مؤكدة أي: لتوكيد معنى القلة في الموضعين. ونزِيلٌ أي: موحى على لسان جبريل. ومنه: من عنده. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وتقول: اختلقه كذا. والأقاول: جمع أقوال. والأقوال: جمع قول. وقطعه: فصله عما يتصل به. والوتين: الشريان الخارج من القلب، ينقل الدم النقي إلى الجسم. والنياط: جمع نوط. وهو عرق غليظ يعلق به القلب. واسم ما: يعني أنه مجرور لفظاً مرفوع محلاً. ولتأكيد النفي أي: ولتوكيد العموم. وحال أي: متعلقان بحال محذوفة. (٢) التذكرة: ما يذكر بالخير. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه. وتعلم: نحيط بالغ الإحاطة. والمكذب: المنكر الجاحد. والحسرة: الندم الشديد. والكافر: الجاحد المكذب. والحق: الصادق الثابت. واليقين: المعتقد المتيقن لاشك فيه. ونزعه أي: عما لا يليق بذاته وصفاته. والباء زائدة: يعني أنها لتوكيد التعبير، كأنه مكرر بلفظه مرتين. وفيما عدا الأصل والمنحة «باسم زائدة» أي: أن الباء والاسم زائدان. وهذا بعيد لأن الأسماء لا تزاد. والمعظم: انظر الآية ٣٣. (٣) كان النضر بن الحارث قد دعا هُزْءًا وتحديًا ينزل العذاب على نفسه وعلى المشركين، إن كان القرآن من عند الله، فجاءت هذه الآيات تنوعد بما طلب. وقد قُتل يوم بدر. لباب النقول. والواقع: الحاصل فعلاً. والكافر: من كذب الله ورسوله. والدافع: من يمنع. والآية هي ذات الرقم ٣٢ من سورة الأنفال. ومن الله: من عنده وبأمره. والمعارج: جمع مَرَج. وهو مكان الصعود. وذو المعارج أي: صاحبها خلقها، وهو مالكها والمتصرف فيها. وتعرج: تصعد. وبالياء يريد القراءة «تَعْرُجُ». والملائكة: جمع ملك. وإليه أي: إلى الله، عز وجل. تفسير البغوي ٤: ٣٩٢. وفي هذا بيان لاستعلاء المولى، تعالى. ومهبط أمره: تأويل للمعنى أصله في الكشف ٤: ٦٠٩. واليوم: الوقت. ومقداره: مذه. ولما يلقى فيه: يعني أن العدد هنا لا يراود به حقيقته، لأنه للتشثيل والتقريب، وبيان ما يكون عليه حال الكافرين من الهول. والحديث المشار إليه ضعيف، في المسند ٣: ٧٥ وتفسير الطبري ٢٩: ٤٥٥ والكامل لابن عدي ٣: ١١٤. (٤) اصبر: استمر على التحمل. و«هذا» يعني أن الأمر بالصبر منسوخ بآيات قتال المشركين، في أوائل سورة التوبة. والحق أن الصبر الجميل لازم للنوبة لا ينسخ. وإنهم أي: الكافرين =



قَرِيبًا ٧ واقفا لا محالة، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ - مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَي: يَقَعُ -
﴿كَالْمُهْلِ﴾ ٨: كذائب الفضة، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩: كالصوف في الخفة
والطيران بالريح، ﴿وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ١٠: قَرِيبٌ قَرِيبَهُ، لاشتغال كُلِّ
بِحَالِهِ.

١- ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ أي: يُبْصِرُ الْأَحْيَاءُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَعَارِفُونَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ
- وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ - ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ﴾: يَتَمَنَّى الْكَافِرُ ﴿لَوْ﴾ بِمَعْنَى: أَن ﴿يَفْتَدِيَ
مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ﴾ - بِكسر الميم وفتحها - ﴿بَيْنَهُ ١١﴾، وَصَاحِبَتِهِ: زَوْجَتُهُ
﴿وَإِخِيهِ ١٢﴾، وَفَصِيلَتِهِ: عَشِيرَتُهُ لِفَصْلِهِ مِنْهَا ﴿الَّتِي تُوَوِّدُهُ ١٣﴾: تَضَمُّهُ، ﴿وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا، ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ١٤ ذَلِكَ الْاِفْتِدَاءُ: عَطَفَ عَلَى «يَفْتَدِي». ﴿كَلَّا﴾: رَدُّ لَمَّا
يُودُّهُ، ﴿إِنِّهَا﴾ أي: النَّارُ ﴿لَقَطَى﴾ ١٥: اسْمُ لَجْهَتِهِمْ لِأَنَّهُا تَلْقَى، أَي: تَلْهَبُ عَلَى
الْكُفَّارِ، ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾ ١٦: جَمْعُ شَوَاةٍ - وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ - ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّى﴾ ١٧ عَنْ الْإِيمَانِ، بَأَن تَقُولُ: «إِلَيَّ إِلَيَّ»، ﴿وَجَمَعَ﴾ الْمَالَ ﴿فَأَوْعَى﴾ ١٨:
أَمْسَكَهُ فِي وَعَانِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ.

٢- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ١٩: حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، وَتَفْسِيرُهُ: «إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
جَزُوعًا» ٢٠ وَقَتٌ مِنَ الشَّرِّ، «وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا» ٢١ وَقَتٌ مِنَ الْخَيْرِ أَي:
الْمَالِ، لِحَقِّ اللَّهِ مِنْهُ، ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ٢٢ أَي: الْمُؤْمِنِينَ، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
دَائِمُونَ﴾ ٢٣: مُوَظِّبُونَ، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ ٢٤ هُوَ الزَّكَاةُ، «لِلنَّاسِ
وَالْمَحْرُومِ» ٢٥: الْمُتَعَفِّقُ عَنِ السَّوَالِ فَيُحَرِّمُ، «وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ» ٢٦:

يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ
وَصَحَابَتِهِمْ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَوِّدُهُ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٤ كَلَّا ١٥ إِنِّهَا لَقَطَى ١٥ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ١٦ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّى ١٧ عَنِ الْإِيمَانِ بَأَن تَقُولُ: «إِلَيَّ إِلَيَّ» وَجَمَعَ الْمَالَ فَأَوْعَى ١٨
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ هُوَ الزَّكَاةُ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ ٢٦
أَزْوَاجَهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٢٧ فَمَنْ ابْتَدَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَاولئك هم الماعدون ٣١
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ حَافِظُونَ ٣٣
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمِينَ ٣٤ وَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَهُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٣٥
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٣٦ أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً
أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةً نَعِيمًا ٣٧ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ٣٨

الجزء، «وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» ٢٧: خَائِفُونَ - «إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ» ٢٨ نَزْوُهُ - «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» ٢٩،
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» مِنَ الْإِمَاءِ - «فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ» ٣٠. فَمَنْ ابْتَدَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَاولئك هم الماعدون ٣١: الْمُتَجَاوِزُونَ
الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ - «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ»، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْإِنْفَادِ: مَا أَوْثَقُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا، «وَعَهْدِهِمْ» الْمَأْخُوذُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ،
«رَاعُونَ» ٣٢: حَافِظُونَ، «وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ» - وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْجَمْعِ - «قَائِمُونَ» ٣٣: يُقِيمُونَهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا، «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ» ٣٤ بِأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا. «أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ» ٣٥.

٣- «فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِيلٌ»: نَحْوُ «مُهْطِعِينَ» ٣٦: حَالٌ، أَي: مَدِيمِي النَّظَرِ، «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ» مِنْكَ «عِزِينَ» ٣٧: حَالٌ أَيْضًا،
أَي: جَمَاعَاتٌ جَلَقًا جَلَقًا، يَقُولُونَ اسْتِهْزَاءً بِالْمُؤْمِنِينَ: لَمَّا دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ لِنَدْخُلُهَا قَبْلَهُمْ؟ قَالَ تَعَالَى: «أَيْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً
نَعِيمًا ٣٨ كَلَّا»: رَدَعَ لَهُمْ عَنْ طَمَعِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ» كَخَيْرِهِمْ «مِمَّا يَعْلَمُونَ» ٣٩: مَنْ نَطَفَ. فَلَا يُطَمَعُ بِذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا يُطَمَعُ
فِيهَا بِالتَّقْوَى.

= يورون: يَنْخِيلُونَ فَيَنْكُرُونَ وَيَكْذِبُونَ. وَنَرَاهُ: نَعْلَمُهُ. وَتَكُونُ: تَصِيرُ. وَالسَّمَاءُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ مِنْ عَوَالِمٍ عُلوِيَّةٍ. وَمُتَعَلِّقٌ: بِمَعْنَى «يَوْمَ». وَالْجِبَالُ: جَمْعُ
جَبَلٍ. وَيَسْأَلُهُ أَي: عَنْ حَالِهِ وَيَكْلَمُهُ. (١) يَبْصُرُهُ: يُجَمِّلُ بَقَرِيهِ لِيَرَاهُ. وَالْمُجْرِمُ: مَنْ يَقْتَرِفُ الْقَبَاحَ بِاخْتِيَارٍ وَعِزْمٍ. وَبِمَعْنَى «أَنْ»: أَي: حَرْفٌ مُصَدِّرِي.
وَالْمَعْنَى: يُودُّ أَنْ يَمْلِكَ ذَلِكَ وَيَفْتَدِيَ بِهِ فَيَنْجُو. وَيَفْتَدِي: يَقْذُضُ نَفْسَهُ. وَيَفْتَدِيهَا بِرِيدِ الْقِرَاءَةِ «يَوْمَئِذٍ». وَالْبَيِّنُ: جَمْعُ ابْنٍ. وَلِفَصْلِهِ مِنْهَا: بِمَعْنَى أَنَّهُ مُفْصَلٌ مِنْهَا
بِالْوِلَادَةِ. وَتَضَمُّهُ أَي: فِي النَّسَبِ وَوَقْتُ الشَّدَةِ. وَجَمِيعًا: مَجْمُوعِينَ دَفْعَةً وَاحِدَةً. وَيَنْجِيهِ: يَقْذُضُهُ وَيَخْلُصُهُ. وَكَلَّا: حَرْفٌ جَوَابٌ لِنَفْيِ مَا قَبْلَهُ وَثَبَاتٍ مَا بَعْدَهُ،
مَعْنَاهُ الرَّدُّ وَالنَّبِيْخُ مَعَ التَّنْبِيْهِ عَلَى الْخَطَا. وَالْمَعْنَى: لَا اِفْتِدَاءَ وَلَا نَفْعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَالنَّزَاعَةُ: الشَّدِيدَةُ الْقُلْعِ وَالْكُشْطُ. وَتَدْعُوهُ: تَلْتَقِطُهُ وَتَجْذِبُهُ. وَأَدْبَرَ:
وَلَّى ظَهْرَهُ وَهَرَبَ. (٢) خُلِقَ: وَجَدَ. وَالهَلُوعُ: الشَّدِيدُ الْفَرْعِ. وَمَسَّهُ: أَصَابَهُ. وَالشَّرُّ: مَا فِيهِ ضَرَرٌ. وَالْجَزُوعُ: الْكَثِيرُ التَّالِمِ. وَالْخَيْرُ: مَا فِيهِ نَفْعٌ. وَالْمَنُوعُ:
الشَّدِيدُ الْبَخْلِ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يَمْلِكُ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ زِينَةٍ. وَفِي النَّسَخَتَيْنِ: «وَالَّذِينَ هُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ». وَالْحَقُّ: الْمَقْدَارُ يَجِبُ دَفْعُهُ. وَالْمَعْلُومُ:
الْمَحْدَدُ قَدْرُهُ. وَيَحْرَمُ: يَظْهَرُ النَّاسُ غَنِيًّا فَلَا يُعْطَوْنَ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَغَيْرُ مَأْمُونٍ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَأْمَنَ وَقُوعَهُ. وَالْفُرُوجُ: جَمْعُ فَرْجٍ. وَهُوَ الْعَوْرَةُ بَيْنَ
الرُّجُلَيْنِ مِنْ أَمَامٍ. وَالْحَافِظُ: مَنْ يَصُونُ وَيَسْتَعِينُ بِالسَّرِّ وَتَجَنَّبِ الْوَطْءِ. وَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، الْمَرْأَةُ الْمُتَزَوِّجَةُ. وَمَلَكَتْ: حَازَتْهُ تَمْلِكًا. وَالْإِيمَانُ: جَمْعُ يَمِينٍ.
وَهُوَ الْيَدُ الْيَمْنَى. وَالْإِمَاءُ: جَمْعُ أَمَةٍ. وَهِيَ الْمَسْلُوكَةُ شَرْعًا. وَالْمَلُومُ: الْمُوَاخَذُ. وَابْتَدَى: طَلَبَ. وَوَرَاءَ ذَلِكَ أَي: غَيْرَ مَا اسْتَشْنَى وَخِلَافَ مَا أُبِيحَ. وَالْأَمَانَةُ:
مَا تَعَهَّدَ الْإِنْسَانُ بِرَعَايَتِهِ. وَبِالْإِفْرَادِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «لِأَمَانَتِهِمْ». وَالشَّهَادَةُ: الْإِعْتِرَافُ بِمَا هُوَ مَعْلُومٌ. وَبِالْجَمْعِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «بِشَهَادَاتِهِمْ». وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ.
وَالْمَكْرَمُ: مَنْ يُحَسَّنُ إِلَيْهِ بِالنَّعِيمِ. (٣) ذَكَرَ الْجَهَنَّمَيْنِ بِمَعْنَى جَمْعِ الْجِهَاتِ. وَالْعِزَّةُ: الْجَمَاعَةُ أَي: مَا يُضْمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مَعَ تَفَرُّقٍ. وَحَالٌ أَي:
مِنْ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولِ أَيْضًا. وَالْخَلْقُ: جَمْعُ خَلْقَةٍ. وَيَطْمَعُ: يَرْغِبُ. وَالْمَرْءُ: الْإِنْسَانُ. وَالنَّعِيمُ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ دَائِمًا. وَالرَّدُّ: الْإِنْتِهَارُ. وَخُلِقَ: أَوْجَدَ.
وَيَعْلَمُونَ: يَعْرِفُونَهُ. وَبِذَلِكَ أَي: بِسَبَبِ ذَلِكَ الْأَصْلِ الْوَضِيعِ. وَبِالتَّقْوَى: بِمَعْنَى أَنَّ جَمِيعَ الْبَشَرِ مَخْلُوقُونَ وَعَبِيدٌ مُتَسَاوُونَ فِي الْعِبَادَةِ أَصْلًا، فَالْمُشْرِكُونَ كَسَائِرِ
جَنْسِهِمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يُفْضَلُهُمْ، لِأَنَّ التَّفْضِيلَ يَكُونُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَرَحْمَتِهِ، تَعَالَى.

١- «فلا» - لا : زائدة - «أقسم برَبِّ المشارِقِ والمَغَارِبِ» للشمس والقمر وسائر الكواكب، «إنا لقادرون» ٤٠ «على أن نبذل» : تأتي بذلهم «خيرًا مِنْهُمْ» وما نحن بمسوقين» ٤١ : بعاجزين عن ذلك. «فذرهم» : اتركهم، «يخوضوا» في باطلهم، «ويلعبوا» في دنياهم، «حتَّى يُلَاقُوا» : يلقوا «يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» ٤٢ فيه العذاب، «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ» : القُبور، «سِرَاعًا» إلى المحشر، «كأنهم إلى نَضَبٍ» ، وفي قراءة بضم الحرفين : شيء منصوب كعلم أو راية «يُوفَضُونَ» ٤٣ يُسرعون، «خاشعَةً» : ذليلة «أَبْصَارُهُمْ» ترهقهم، «تغشاهم» : ذلة. «ذلك اليومُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» ٤٤. ذلك : مُبتدأ وما بعده الخبر، ومعناه يومُ القيامة.

سورة نوح

مكية، ثمان أو تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «إنا أرسلنا نوحًا إلى قَوْمِهِ» أن أنزل» أي : بإنذار «قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ» : إن لم يؤمنوا، «عَذَابُ الْيَمِّ» ١ : مُؤلم في الدنيا والآخرة. «قالَ : يا قوم، إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ» ٢ : بينُ الإنذار، «أَنِ» أي : بأن أقول لكم : «اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا» ٣ ، يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ» - من : زائدة. فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد - «وَيُؤَخِّرْكُمْ» بلا عذاب «إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى» : أجل الموت. «إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ» بعذابكم، «إن لم تؤمنوا، «إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ. لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٤ ذلك لآمتهم.

٣- «قالَ رَبِّ، إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا» ٥ أي : دائماً مُتصلاً، «فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا» ٦ عن الإيمان، «وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ» ، لئلا يسمعوا كلامي، «وَاسْتَعْصَبُوا ثِيَابَهُمْ» : غطوا رؤوسهم بها لئلا يُصروني، «وَأَصْرُوا» على كُفْرهم، «وَاسْتَكْبَرُوا» تكبروا عن الإيمان «استكبارًا» ٧ ، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا» ٨ أي : بأعلى صوتي، «ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ» صوتي، «وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ» الكلام «إِسْرَارًا» ٩ ، فَقُلْتُ : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» من الشرك - «إِنَّه كَانَ عَقَابًا» ١٠ - يُرسل السماء المطر، وكانوا قد مُيعوه، «عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا» ١١ كثير الدُّرور، «وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ يَبِينُ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ» : بساتين، «وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا» ١٢ جارية.

(١) زائدة : انظر الآية ٣٨ من سورة الحاقة. والمشارِق : جمع مشرق. وهو مكان ظهور الكوكب من الأفق. فمشارقه : أمكنة شروقه المختلفة. وكذلك المغارب : جمع مغرب. والقادر : المتكبر بذاته. وتأتي بدلهم : تُهلكهم ونشئ غيرهم. وخيرًا : خلقًا أفضل بالهدى والإيمان. ويخوض : يسير تائها. ويلعب : يتصرف فيما لا يجدي. واليوم : وقت البعث للحساب. ويوعدون أي : يذكر تهديدًا لهم. ويخرج : يُبعث للحساب والجزاء. والأجداث : جمع جَدث. والسراع : جمع سريع. وبضم الحرفين يريد «نَضَبٍ» . وهو الضم المنسوب للمعبدة. والعلم : ما يوضع في الطريق ليهتدى به. والإسراع إليه يكون عند الضلال عن الطريق. والأبصار : جمع بصر. خ : «خاشعة أبصارهم ذليلة» . وذلك أي : الزمن المذكور في الآيتين ٤٢ و ٤٣. وما بعده أي : اليوم.

(٢) أرسلناه : بعثناه للدعوة والعمل. ونوح : نبي بعد آدم وشيث وإدريس، كان قومه يعبدون الأصنام. ومعنى نوح : الساكن. وأنذرهم : بلغهم ما يخوفهم عاقبة الكفر. ويأتيهم : ينزل بهم. ويقوم أي : ياقومي. والنذير : المخوف بالعقاب. وعبده : قدسه وحده. واتقوه : تجنبوا محارمه وعصيانه، والزموا الامتثال لأمره ونهيه. وأطيعون : استجبوا لما أبلغكم إياه. ويغفرو : يستره ولا يؤاخذ به. والذنوب : جمع ذنب. وزائدة : يعني أن الغفران لجميع الذنوب قبل الإيمان. وتبعيضية أي : أن الغفران يكون لبعض الذنوب، لأن ظلم الناس يطالب بأداء ما يستوجب. وإخراج حقوق العباد : يعني أنها لا تدخل في المغفرة. ويؤخركم : يجعل موتكم عادةً لا بانتقام. والأجل : نهاية حياة المخلوق. والمسمى : المعلوم المحدد عند الله لا يتغير. وجاء : حان وقته. ولا يؤخر : لا يؤجل. وتعلم : تدرك وتعرف. «وآمتهم» يعني أن هذه الجملة هي جواب «لو» . والأولى أن لو : للتمني، أي : يُسنى لكم علم ذلك.

(٣) رب : ياربي. ودعوت : حثت على الإيمان. ويزيدهم : يضيف إليهم. والفرار : الإعراض. وجعل : وضع. والأصابع : جمع إصبع. والأذان : جمع أذن. والثياب : جمع ثوب. وأصر : استمر. والاستكبار : طلب الإنسان ما لا يستحق. يعني أنهم عطلوا الأسماع والأبصار والتدبر لإصرارهم واستكبارهم. والجهار : المجاهرة بالقول. وأعلته : أظهرته. وأسرته : جعلته مناجاة خافتة. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات : «وأسررت الكلام لهم» . واستغفرو : اطلب منه أن يمحو الذنب بالإيمان والتقوى. وكان أي : ولا يزال بدون قيد زمني. والغفار : العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح. ويرسل : يطلق وينزل. والسماء : السحاب. ومنعوه : حبس عنهم. والدور : الهطول والتزول. ويمد : يعين ويغيث. والأموال : جمع مال. وهوما يملك من المتاع والزينة. والبئون : جمع ابن. ويجعل : يخلق. والبساتين هنا تكون في الدنيا. والأنهار : جمع نهر.



بُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٦﴾ وَنُسِفَ دُكْرُ أَمْوَالِ وَيْنِ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٨﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ سَمَوَاتٍ
طَبَاقًا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿٢١﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٢﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِحْرَاجًا ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَاطِعًا ﴿٢٤﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَالَهَا ﴿٢٥﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَنِ اتَّبَعْتَهُ
مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا
لَا تَنْذِرُنَا الْهَظْمَ وَلَا تَنْذِرُنَا دَاوًا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَبْقَوْنَ وَيَبْقَوْنَ
وَفَتَرًا ﴿٢٨﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٩﴾
مَسَاحِطٍ عَنْتِہُمْ أَعْمَ قُوفًا دَخَلُوا أَعَارًا فَاتَّجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٣٠﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دِيَارًا ﴿٣١﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٣٢﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَكَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا آثَارًا ﴿٣٣﴾

(٤) رب: ياربى. حذف حرف النداء مبالة في التظيم، لما فيه من معنى الأمر والتهية، وباء التكلم للتحفيف. ولا تزد: لا تتركه حياً. والكافر: من كذب وأنكر. ونازل دار أي: من يسكن داراً. وهو الإنسان. ويضل: يصر عن الإيمان إلى الشرك. العباد: جمع عبد. وولد: يُسبل الأُلاد. والفاجر: من يرتكب القبايح باختيار وعزم. والكفار: المنهك في الكفر. ومانقأ أي: في تفسير الآية ٢٤. واغفر: استر الذنوب بالعفو. والوالدان: الأب والأم. ودخله: صار فيه. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزم. ولا تزد: لاتضاعف له. والظالم: الكافر. وأهلكوا أي: كما ذكر في الآية ٢٥.

سورة الجن

مكية، ثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

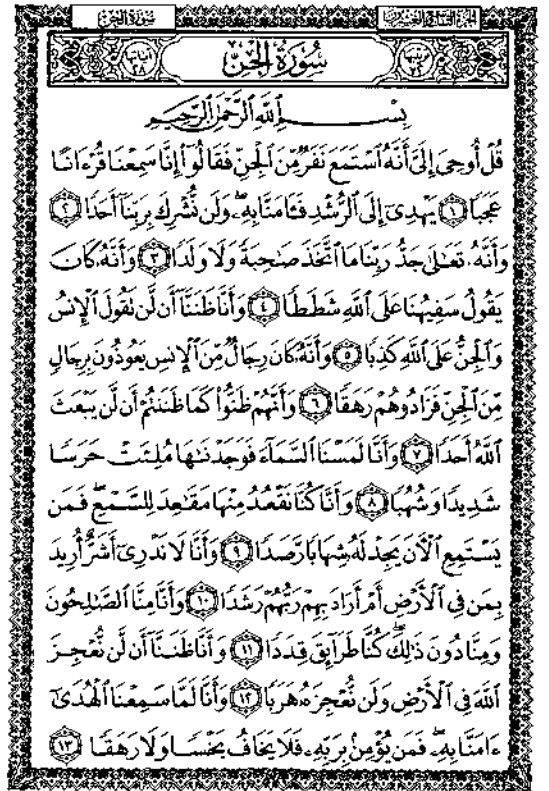
١- ﴿قُلْ﴾ - يا مُحَمَّد - للناس: ﴿أَوْحِيَ إِلَيَّ﴾ أي: أَخْبِرْتُ بِالْوَحْيِ مِنْ اللَّهِ أَنَّهُ - الضمير للشأن - ﴿اسْتَمَعَ﴾ لِقِرَائَتِي ﴿نَفَرٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ جِنِّ نَصِيْبِينَ - وذلك في صلاة الصبح بيطن نخلة، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَأُذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الْآيَةَ﴾ - ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم:

٢- ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ١ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ، فِي فَصَاحَتِهِ وَغَرَارَةِ مَعَانِيهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الْإِيمَانُ وَالصَّوَابُ، ﴿فَأَمَّا بِهِ، وَلَنْ تُشْرَكَ﴾ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ٢، ﴿وَأَنَّهُ﴾ - الضمير للشأن فيه، وفي الموضعين بعده - ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾: تَنَزَّهَ جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ عَمَّا نُسَبُّ إِلَيْهِ، ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾: زَوْجَةً ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ ٣، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ٤: غُلُوًّا فِي الْكُذْبِ، بِوصفه بالصاحبة والولد، ﴿وَأِنَّا ظَنَنَّا أَنَّهُ﴾: مُخَفِّفَةٌ، أَي: أَنَّهُ ﴿لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ٥ بِوصفه بذلك، حَتَّى تَبَيَّنَا كَذِبَهُمْ بِذَلِكَ.

٣- قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ﴾: يَسْتَعِذُونَ ﴿بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾، حِينَ يَنْزِلُونَ فِي سَفَرِهِمْ بِمَخُوفٍ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ: «أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَكَانِ مِنْ شَرِّ سَفَهَائِهِ»، ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ يَعُوذُهُمْ بِهِمْ ﴿رَهَقًا﴾ ٦: طَغْيَانًا، فَقَالُوا: «سَدَدْنَا الْجِنُّ وَالْإِنْسَ»، ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أَي: الْجِنُّ ﴿ظَنُّوْا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ - يَا إِنْسٌ - ﴿أَنَّ﴾: مُخَفِّفَةٌ أَي: أَنَّهُ ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ٧ بعد موته.

٤- قال الجن: ﴿وَأِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: رُمْنَا اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنْهَا، ﴿فَوَجَدْنَاَهَا مُلْكَتْ حَرَسًا﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿شَدِيدًا، وَشُهَبًا﴾ ٨: نُجُومًا مُحَرَقَةً - وَذَلِكَ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ - ﴿وَأِنَّا كُنَّا﴾ أَي: قَبْلَ مَبْعَثِهِ ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أَي: نَسْمَعُ، ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ ٩ أُرْصَدَ لَهُ لِيُرْمَى بِهِ، ﴿وَأِنَّا لَا نَدْرِي: أَشَرُّ أُرِيدَ﴾، بَعْدَ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ، ﴿يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ١٠ خَيْرًا؟ ﴿وَأِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن، ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أَي: قَوْمٌ غَيْرُ صَالِحِينَ، ﴿كُنَّا طَرَاتِقَ قَدْخَا﴾ ١١: فِرْقًا مُخْتَلَفَةً مُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ، ﴿وَأِنَّا ظَنَنَّا أَنَّهُ﴾: مُخَفِّفَةٌ أَي: أَنَّهُ ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ، وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ ١٢ أَي: لَا نَفُوتُهُ كَانَتَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ هَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ، ﴿وَأِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾: الْقُرْآنَ ﴿أَمَّا بِهِ - فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ، فَلَا يَخَافُ﴾، بِتَقْدِيرِ «هُوَ» بَعْدَ الْفَاءِ، ﴿بَخْسًا﴾: نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ١٣: ظَلَمًا بِالزِّيَادَةِ فِي سَيِّئَاتِهِ - ﴿وَأِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الْجَائِرُونَ بِكُفْرِهِمْ. ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ١٤: قَصِدُوا هِدَايَةَ، ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٥: وَقُودًا.

(١) أَخْبِرْتُ بِالْوَحْيِ: يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، لَمْ يقرأ عَلَى الْجِنِّ وَلَمْ يَرَهُمْ حِينَ ذَاكَ. انظر «المفصل». والشأن: الموضوع والحدث. واستمع: بالغ في الإصغاء والمتابعة والفهم. والنفر: الجماعة دون العشرة، واحده نافر. والجن: خلق من النار فيهم المؤمنون، وفيهم الشياطين. وذكروا أي: في الآية ٢٩ من سورة الأحقاف. (٢) سمعناه: بلغ سمعنا وأدركناه. ويهدي: يدل. والرشد: الحق والصواب. وأما به: أيقنا أنه من عند الله. ونشرك: نقّس معبودًا من الخلق. وفيما عدا الأصل والنسخ وط فتح همزة «إن»، في المواضع التي ذكرها المحلي في تفسير الآية ١٦. وفي الموضعين أي: ما في أول الآيتين ٤ و ٦. واتخذ: صنع لنفسه. ويقول: يختلف. وظننا: اعتقدنا. والكذب: ما يخالف الواقع. وبذلك أي: اتخاذ الزوجة والولد. (٣) الآيتان اعتراض بين كلام الجن، وهما أيضًا من الموحى الذي أمر النبي ﷺ أن يقول عنه «أوحى إلي» في هذه السورة. والرجال: جمع رجل. ويستعبد به: يطلب منه الحماية. ومخوف: مكان فيه خطر. وزادوهم: أضاف الإنس إلى الجن. وقالوا أي: الجن يفتخرون. ومخففة: انظر الآيتين ٣ و ٥. ويعنه: يخرج حيا للحساب. (٤) لمسناها: تحسناها. والسما: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ورمنا: طلبنا. ووجد: لقي. وملكت: صار فيها ما يشغلها. والحرس: واحده حارس. وهو الحافظ الرقيب. والشهب: جمع شهاب. وهو قيس من النار ينفصل عن الكوكب. وذلك أي: ما ذكر من الحرس والشهب. فقد منع الاستراق أصلاً منذ البعثة. انظر الكشاف ٤: ٦٢٥-٦٢٦. ونقعد: نترصد. ومنها: من السماء. والمقاعد: جمع مقعد. والآن: من هذا الوقت إلى الأبد. ويجد: يصادف. وأرصد: هي. وندرى: نعلم. والشر: ما فيه الضرر. وأريد: قصد. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وغير الصالحين: الكافرون. والطرائق: جمع طريقة. وهي المذهب. والقدد: جمع قدة. وهي الفرقة المنفصلة. ومسلمين: مؤمنين ببعض الأنبياء قبل. وظننا: تيقنا بالتفكير والتدبر. ومخففة: انظر الآيتين ٣ و ٥. ونفوته: نهوب منه. وسمعناه: سمعنا تلاوته. وأما به: صدقنا أنه كلام الله، لأنه ليس من جنس كلام الخلق. ويخشى ويتوقع. وسقط «بعد الفاء» من ط والفتوحات وبعض المطبوعات. والمسلم: من أسلم لله أموره كلها. والجائر: الظالم. وأسلم أي: استسلم للهداية. وتحري: طلب باجتهاد. وكانوا أي: سيكونون لأنهم ممن يستحق ذلك. وجهنم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. والمراد هنا: نار جهنم.

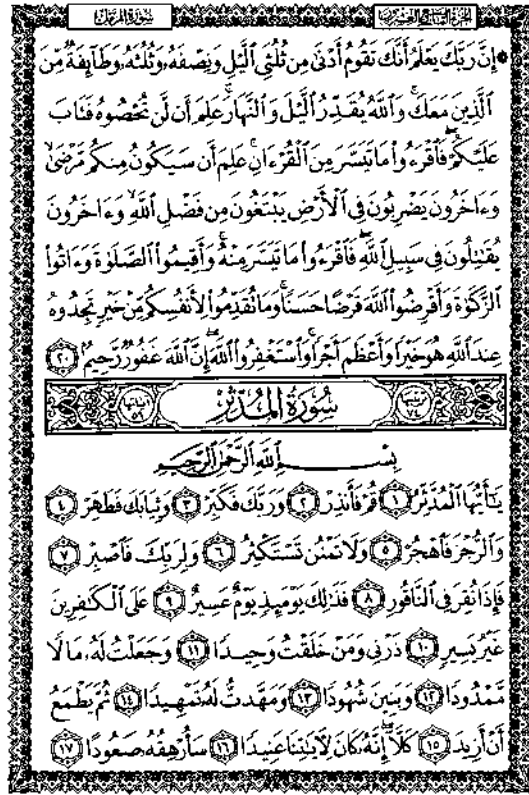


وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَائِمِينَ مَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ
تَعَزَّوْا رَشَدًا ۝ وَأَمَّا الْقَائِمُونَ فَكَانُوا يُجَاهِدُونَ حَقَابًا ۝
وَالَّذِينَ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝ لَنَقْفِتَنَّهُمْ
فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي
لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَجًا ۝ إِلَّا بَلَاغًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً ۝ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ مَكَارِجَ هَشَّةٍ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَبُ عِدَدًا ۝ قُلْ إِن أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لَيَبْلُغَنَّ أَتْلُفُوا
رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

١- وأنا وانهم وانه: في اثني عشر موضعًا - هي «وإنه تعالى» و«إنا منّا المسلمون» وما بينهما - بكسر الهمزة استئنافًا، وافتحها بما يؤجّه به. قال تعالى في كفّار مكة. «وَأَن» - مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ واسمها محذوف، أي: وأنهم. وهو معطوف على «أنه استمع» - «لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ» أي: طريقة الإسلام «لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» ١٦: كثيرًا من السماء - وذلك بعد ما رُفِعَ المطرُ عنهم سبع سنين - «لَنَقْفِتَنَّهُمْ»: لنختبرهم «فِيهِ»، فعلتم: كيف شكرهم، علم ظهور؟ «وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ»: القرآن «نَسْلُكُهُ»، بالنون والياء: نُدْخِلُهُ «عَذَابًا صَعَدًا» ١٧: شاقًا، «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ»: مواضع الصلاة «لِلَّهِ - فَلَا تَدْعُوا» فيها «مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» ١٨: بأن تُشركوا، كما كانت اليهود والنصارى، إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا - «وَأَنَّهُ» بالفتح، وبالكسر استئنافًا، والضمير للشأن «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ» مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ﷺ، «يَدْعُوهُ»: يعبدُه بطن نخلة، «كَادُوا» أي: الجنُّ المُسْتَمِعُونَ لقراءته «يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» ١٩، بكسر اللام وضمّها، جمع لبدة، كاللبد في ركوب بعضهم بعضًا، ازدحامًا جرصًا على سماع القرآن. «قَالَ» مُجِيبًا لِلْكَفَّارِ فِي قَوْلِهِمْ: «ارْجِعْ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ» - وفي قراءة: «قُلْ» - «إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي» إِلَهًا، «وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا» ٢٠.

٢- «قُلْ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا» غَيًّا، «وَلَا رَشَدًا» ٢١: خيرًا - «قُلْ: إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ»: من عذابه إن عصيته «أَحَدٌ»، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ: أي: غيره «مُلْتَجًا» ٢٢: مُلْتَجًا - «إِلَّا بَلَاغًا»: استثناء من مفعول «أَمْلِكُ» أي: لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم «مِنَ اللَّهِ» أي: عنه، «وَرِسَالَةً»: عطفٌ على «بَلَاغًا». وما بين المُسْتَنْتَى منه والاستثناء اعتراضٌ لتأكيد نفي الاستطاعة، «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، في التوحيد فلم يؤمن، «فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ، خَالِدِينَ»: حال من ضمير «مَنْ» في «له» رعاية لمعناها، وهي حال مُقَدَّرَةٌ والمعنى: يدخلونها مُقَدَّرًا خُلُودَهُمْ «فِيهَا أَبَدًا» ٢٣. حَتَّى إِذَا رَأَوْا: حتى: ابتدائية فيها معنى الغاية لمُقَدَّرِ قِيلِهَا، أي: لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا «مَا يُوعَدُونَ»، من العذاب، «فَسَيَعْلَمُونَ» عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة: «مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا، وَأَقْلَبُ عِدَدًا» ٢٤: أعوانًا؟ أمهم أم المؤمنين، على القول الأول؟ أو أنا أم هم، على الثاني؟ ٣- فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل: «قُلْ: إِن» أي: ما «أَدْرِي: أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ» من العذاب «أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا» ٢٥: غاية وأجلًا لا يعلمه إلا هو؟ «عَالِمُ الْغَيْبِ»: ما غاب به عن العباد، «فَلَا يُظْهِرُ»: يُطْلِعُ «عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» ٢٦ من الناس، «إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ. فَإِنَّهُ»، مع إطلاعه على ما شاء منه مُعْجَزَةٌ له، «يَسْلُكُ»: يجعل وَيُسَيِّرُ «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» أي: الرسول، «وَمِنْ خَلْفِهِ، رَصَدًا» ٢٧: ملائكة يحفظونه حَتَّى يُبْلَغَ فِي جُمْلَةِ الْوَحْيِ، «لَيَعْلَمَ» الله عِلْمَ ظُهُور «أَن»: مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ أي: أَنَّهُ «قَدْ أَبْلَغُوا» أي: الرسل «رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ» - رُوعِي بجمع الضمير معنى «مَنْ» - «وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ»: عطفٌ على مُقَدَّرِ، أي: فعلم ذلك، «وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» ٢٨: تمييز. وهو مُحْوَلٌ عن المفعول، والأصل: أَحْصَى عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ.

(١) الاستئناف: الوقف عند القراءة. والجميل معطوفة على جملة «إنا سمعنا». ويوجه به أي: بتوجيه المصدر المؤول في هذه الآية، وهو العطف على «أنه استمع». انظر «المفصل». واستقام: لزم التوجه القويم. والطريقة: السبيل الواضح. والسماء: السحاب. وعنهم: عن كفار مكة. ونعلم علم ظهور أي: نُظْهِرُ لِلخَلَائِقِ حَقِيقَةَ مَا فِي النُّفُوسِ. ويعرض: يمتنع. والذكر: التذكرة والعظة. وبالياء يريد القراءة «نَسْلُكُهُ». والمساجد: جمع مسجد. وتدعوا: تعبدوا. وأحدًا أي: من المخلوقات. وأشركوا أي: بعبادة المخلوقات. والخطاب لأهل مكة وأمثالهم. انظر «المفصل». وبالكسر يريد القراءة «وَأَنَّهُ». وللشأن: انظر الآية ٣. وقام: وقف للصلاة. وكادوا: قاربوا. ويضمها يريد القراءة «لِبَدًا» جمع لبدة. والمحلي هنا لفق بين تفسيرين دون توفيق. انظر تفسير الألوسي ٢٩: ١٦٠-١٦١. (٢) أملكه: أقدر عليه. والضرب: الأذى. والرشد: الهداية. والمراد أن تلك القدرة هي لله وحده. ويجري: يحفظ. وأجد: أصادف. ومن دونه أي: غير رحمته. والبلاغ: التبليغ. والرسالات: ما يرسل به من الآيات. ويعصيه: يخالف أمره أو نهيه. ونار جهنم أي: العذاب فيها. والخالد: المقيم أمداً طويلاً. ولمعناها أي: لما فيها من معنى الجمع. والأبد: الدهر كله. ورأى: أبصر عياناً. وما يوعدون: ما يهددون به. ويعلم: يتحقق. وأضعف: أضعز. وعددًا: عدد مُعَيَّن. والقول الأول يعني به: يوم بدر. والثاني هو يوم القيامة. (٣) القائل هو النضر بن الحارث. وأدري: أعلم. والقريب: الواقع الآن أو يتوقع بعد لحظات. وفي ط وبعض المطبوعات: «ما توعدون به». ويجعل: فرض وقضى، فعل مضارع بمعنى الماضي، للدلالة على الاستمرار. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالم: المحيط بالإنحاطة. وما غاب به: ما غيبه. وارتضى: اختاره ورضي له تحمل الرسالة. وبين يديه: أمامه. وذكر الأمام والخلف يعني جميع الجهات. والرصد: الرقيب الحافظ. وعلم ظهور: انظر الآية ١٧. ومحققة: انظر الآية ٣. وأبلفوها: أوصلوها وأدوها إلى المكلفين بها. والرسالة: ما يكلف به الرسول. وروعي أي: ضمير الجماعة في «أبلفوها وربهم». ومالديهم: ما عند الرسل والملائكة. وأحصاه: علم عدده جملة وتفصيلاً. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعدد: المعدود.



١- «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» - بالجر: عطفت على «ثُلثي»، وبالنصب: عطفت على «أدنى». وقيامه كذلك نحوه ما أمر به أول السورة - «وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ»: عطفت على ضمير «تقوم»، وجاز من غير تأكيد للفصل - وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به. ومنهم من كان لا يدري: كم صلى من الليل وكم بقي منه؟ فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر، فحُفَّت عنهم - قال تعالى: «وَاللَّيْلِ يُقَدِّرُ»: يُحصي «الليل والنهار، عليم أن»: مُخَفِّفَةٌ من الثقلة واسمها محذوف، أي: أنه «لَنْ تُحْصَوْهُ» أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه، إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم، «فَاتَّبَعُوا مَا تَتَّبِعُونَ»: رجع بكم إلى التخفيف. «فَاقْرَأُوا مَا تَتَّبِعُونَ مِنَ الْقُرْآنِ»، في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر.

٢- «عَلِمَ أَنْ»: مُخَفِّفَةٌ من الثقلة، أي: أنه «سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ، وَأَخْرُونَ يُضَرِّبُونَ فِي الْأَرْضِ»: يُسافرون، «يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»: يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها، «وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فحُفَّت عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس. «فَاقْرَأُوا مَا تَتَّبِعُونَ مِنْهُ» - كما تقدم - «وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ» المفروضة، «وَأَتُوا الزَّكَاةَ، وَاقْرِضُوا اللَّهَ» بأن تُنفقوا ما سوى المفروض من المال، في سبيل الخير، «قَرْضًا حَسَنًا» عن طيب قلب - «وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ» مما خلفتم، وهو: فصل وما بعده، وإن لم يكن معرفة، يُشبهها لامتناعه من التعريف، «وَأَعِظْكُمْ أَجْرًا» - واستغفروا الله. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠ للمؤمنين.

سورة المُذْثِّرِ

مكية، خمس وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «يَا أَيُّهَا الْمُذْثِّرُ»: ١: النبي - وأصله «المُتَذَرِّ» أدغمت التاء في الدال - أي: المُتَلَفِّفُ يثابه عند نزول الوحي عليه، «قُمْ، فَأَنْذِرْ»: ٢: خَوْفُ أَهْلِ مَكَّةَ النَّارِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، «وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ»: ٣: عَظَمَ عَنْ إِشْرَاكِ الْمُشْرِكِينَ، «وَيُثَابِكُ فَطَهَّرْ»: ٤: عَنِ النَّجَاسَةِ، أَوْ قَصَّرَهَا خِلَافَ جَرِّ الْعَرَبِ ثِيَابَهُمْ خِيَلَاءَ فَرَبَّمَا أَصَابَتْهَا نَجَاسَةٌ، «وَالرَّجَزَ» - فَهَجَزَ - بِالْأَوْتَانِ - «فَاهْجُزْ»: ٥: دُمَ عَلَى هِجْرِهِ، «وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ»: ٦ - بِالرَّفْعِ حَالٍ - أَي: لَا تُعْطِ شَيْئًا لَتُطْلَبَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَهَذَا خَاصٌّ بِهِ ﷺ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِأَجْلِ الْأَخْلَاقِ وَأَشْرَفِ الْأَدَابِ، «وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ»: ٧: عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي.

٤- «فَإِذَا نَفَرَ فِي الْغَوَارِ»: ٨: نَفَعَ فِي الصُّورِ - وَهُوَ الْقَرْنُ - النُّفْعَةُ الثَّانِيَةُ «فَذَلِكِ» أَي: وَقْتُ النِّقْرِ «يَوْمَئِذٍ»: بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهُ الْمُتَبَدِّلُ، وَبُنِيَ لِإِضَافَتِهِ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ، وَخَيْرُ الْمَبْتَدَأِ: «يَوْمَ عَسِيرٍ»: ٩ - وَالْعَامِلُ فِي «إِذَا» مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْجُمْلَةُ أَي: اشْتَدَّ الْأَمْرُ - «عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ»: ١٠: فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَسِيرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَي: فِي عُسْرِهِ.

٥- «فَرَنِي»: اِتْرَكْنِي «وَمَنْ خَلَقْتُ»: عطفت على المفعول أو منفعول معه، «وَجِدَا»: ١١: حَالٌ مِنْ «مَنْ» أَوْ مِنْ ضَمِيرِهِ الْمَحْذُوفِ مِنْ «خَلَقْتُ» أَي: مَنْفَرِدًا بِأَهْلِ وَلَا مَالٍ - وَهُوَ الْوَلِيدُ مِنَ الْمَغِيرَةِ - «وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا»: ١٢: وَاسْتَأْمَرَ مُتَّصِلًا مِنَ الزَّرْعِ وَالزَّرْعِ وَالزَّرْعِ، «وَبَيْنَ» عَشْرَةٍ أَوْ أَكْثَرَ «شُهُودًا»: ١٣: يَشْهَدُونَ الْمَحَافِلَ وَتُسْمَعُ شَهَادَتُهُمْ، «وَمَهَّدْتُ»: بَسَطْتُ «لَهُ» فِي الْعَيْشِ وَالْعُمُرِ وَالْوَلَدِ «نَمَهَّدًا»: ١٤، ثُمَّ يَطْمَعُ (١) يَعْلَمُ: بِحَيْطُ الْبَالِغِ الْإِحَاطَةِ. وَتَقُومُ: تَنْهَضُ لِلصَّلَاةِ. وَبِالْجَرِّ: يَعْنِي أَنَّ الْقِيَامَ مَتَرَاوِحَ بَيْنَ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنَ النِّصْفِ وَمَا هُوَ أَقَلُّ مِنْهُ. وَبِالنَّصْبِ: يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ». وَطَائِفَةٌ: الْجَمَاعَةُ. وَمَعَكَ أَي: عَلَى الْإِيمَانِ. وَ«عَطَفَ» يَعْنِي أَنَّ «طَائِفَةً»: مَعْطُوفٌ عَلَى فَاعِلٍ: تَقُومُ. وَتَحْصُوهُ: تَقْدُرُوا أَوْقَاتَهُ. وَاقْرَأُوا: اتْلُوا. وَتَبَسَّرَ: أَمَكَّنَ. (٢) يَكُونُ: يَحْصُلُ. وَالْمَرْضَى: جَمْعُ مَرِيضٍ. وَأَخْرُونَ أَي: مِنْ غَيْرِ مَنْ ذَكَرَ قَبْلَ. وَالْفَضْلُ: التَّفَضُّلُ بِالنِّعَمِ. وَيُقَاتِلُ: يَحَارِبُ الْعَدُوَّ الْمَعْتَدِي. وَفِي سَبِيلِهِ: لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَدِينِهِ. وَأَقِيمُوا: أَدْوَاهَا كَامِلَةً. وَأَتُوا: ادْفَعُوهَا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا. وَأَقْرِضُوا: اجْعَلُوا عَنْدَهُ لَكُمْ حَسَنَاتٍ. وَتَقَدَّمُ: تَفْعُلُ. وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ. وَالْخَيْرُ: مَا فِيهِ نَفْعٌ. وَتَجِدُهُ: تَرَاهُ. وَعِنْدَ اللَّهِ: عِنْدَ لِقَائِهِ وَحِسَابِهِ. وَخَيْرًا: أَكْثَرَ نَفْعًا. وَفَضْلٌ: ضَمِيرُ فَضْلٍ وَتَوْكِيدٌ. وَالْأَجْرُ: الْمَكَاافَةُ. وَالْغَفُورُ: الْكَثِيرُ السِّرِّ لِلذَّنُوبِ. وَالرَّحِيمُ: الْعَظِيمُ الْعَطْفُ بِالْمَغْفِرَةِ. (٣) الثِّيَابُ: جَمْعُ ثَوْبٍ. وَطَهَّرَ: نَزَّهَ. وَتَفْسِيرُ الرَّجَزِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢: ٢٥١. وَبِالْهَجْرِ: التَّجَنُّبُ وَالْإِنْكَارُ. وَتَمْنُنْ: تَذَكَّرُ بِالْفَخْرِ. وَحَالٌ: يَعْنِي أَنَّ جُمْلَةَ «تَسْتَكْثِرُ»: حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ: تَمْنُنْ. وَلِتُطْلَبَ: انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَاصْبِرْ: اثْبَتْ وَتَحْمِلْ. (٤) النِّقْرُ: قَرَعٌ شَدِيدٌ. وَالثَّانِيَةُ يَكُونُ بِهَا الْبَيْتُ. وَبَدَلٌ: يَعْنِي أَنَّ «يَوْمَ» بَدَلٌ مِنَ الْمَبْتَدَأِ «ذَا». وَغَيْرُ الْمَتَمَكِّنِ هُوَ: إِذَا. وَالْيَسِيرُ: الْهَيِّنُ. وَفِي عُسْرِهِ: مَعَ أَنَّهُ عَسِيرٌ. (٥) انْظُرْ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَخَلَقَ: أَوْجَدَ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَابْنُ: جَمْعُ ابْنٍ. وَالشُّهُودُ: جَمْعُ شَاهِدٍ. وَيَطْمَعُ: يَرْغِبُ. وَازِيدُ: أَضْيَفُ إِلَى مَا =

أَنْ أُرِيدَ ١٥. كَلَّا لَا أَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ - «إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا: الْقُرْآنَ (عَيْنًا) ١٦: مُعَانِدًا - (سَارَهُفَةً): أَكَلْتُهُ (صَمُودًا) ١٧: مُشَقَّةً مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ جَبَلًا مِنْ نَارٍ يَصْعَدُ فِيهِ ثُمَّ يَهْوِي أَبَدًا.

١- «إِنَّهُ فَكَّرَ» فيما يقول، في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ، «وَقَدَّرَ» ١٨ في نفسه ذلك - «فَقَتِلَ»: لُعِنَ وَعُذِّبَ «كَيْفَ قَدَّرَ» ١٩: عَلَى أَيْ حَالٍ كَانَ تَقْدِيرُهُ؟ «ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ» ٢٠ - «ثُمَّ نَظَرَ» ٢١ في وَجْهِهِ قَوْمِهِ، أَوْ فِيمَا يَقْدَحُ بِهِ فِيهِ، «ثُمَّ عَبَسَ»: قَبَضَ وَجْهَهُ وَكَلَّحَهُ ضَيْقًا بِمَا يَقُولُ، «وَبَسَرَ» ٢٢: زَادَ فِي الْقَبْضِ وَالْكُلُوحِ، «ثُمَّ أَدْبَرَ» عَنِ الْإِيمَانِ، «وَاسْتَكْبَرَ» ٢٣: تَكَبَّرَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، «فَقَالَ» فيما جاء به: «إِنْ»: مَا «هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ» ٢٤: يُنْقَلُ عَنِ السَّحَرَةِ. «إِنْ»: مَا «هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» ٢٥. كَمَا قَالُوا: «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ». (سَأْصِلِيهِ): أَدْخِلْهُ (سَقَرًا) ٢٦: جَهَنَّمَ. «وَمَا أَدْرَاكَ: مَا سَقَرٌ» ٢٧: تَعْظِيمٌ لِسَانِهَا. «لَا يَبْقَى وَلَا تَذَرُ» ٢٨ شَيْئًا مِنْ لَحْمٍ وَلَا عَصَبٍ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ، ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ، «لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ» ٢٩: مُحَرَّقَةٌ لظَاهِرِ الْجِلْدِ، «عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ» ٣٠ مَلَكًا خَزَنَتُهَا؟ قَالَ بَعْضُ الْكُفَّارِ، وَكَانَ قَوِيًّا شَدِيدَ الْبَاسِ: أَنَا أَكْفِيكُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ، وَكَافُونِي أَنْتُمْ الثَّانِينَ. قَالَ تَعَالَى:

٢- «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» أَي: فَلَا يُطَاقُونَ كَمَا يَتَوَهَّمُونَ، «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ» ذَلِكَ «إِلَّا فِتْنَةً»: ضَلَالًا «لِلَّذِينَ كَفَرُوا»، بَأَن يَقُولُوا: لِمَ كَانُوا تِسْعَةَ عَشَرَ؟ «لَيْسَتَيْنِ»: لَيْسَتَيْنِ «الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ» أَي: الْيَهُودُ صِدْقَ النَّبِيِّ، فِي كُتُبِهِمْ تِسْعَةُ عَشَرَ الْمُوَافِقِ لِمَا فِي كِتَابِهِمْ، «وَيَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا» مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (إِيمَانًا) تَصَدِيقًا، لِمُوَافَقَةِ مَا أَنَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، «وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ» مِنْ غَيْرِهِمْ، فِي عَدَدِ الْمَلَائِكَةِ، «وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: شَكٌّ بِالْمَدِينَةِ، «وَالْكَافِرُونَ» بِمَكَّةَ: «مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا الْعِدَدِ»؟ سَمَّوْهُ لَغَرَابَتِهِ بِذَلِكَ، وَأَعْرَبَ حَالًا - «كَذَلِكَ» أَي: مِثْلُ إِضْلَالِ مُتَكَبِّرِ هَذَا الْعِدَدِ وَهَذِي مُصَدِّقُهُ، «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - وَمَا يَعْلَمُ خُنُودَ رَبِّكَ» أَي: الْمَلَائِكَةُ فِي قُوَّتِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ «إِلَّا هُوَ، وَمَا هِيَ» أَي: سَقَرٌ «إِلَّا ذِكْرَى»: عِظَةُ «لِلْبَشَرِ» ٣١.

٣- «كَلَّا»: اسْتِفْتَاحٌ بِمَعْنَى: أَلَا «وَالْقَمَرُ ٣٢، وَاللَّيْلُ إِذَا»، بَفَتْحِ الذَّالِ، «دَبِيرٌ» ٣٣: جَاءَ بَعْدَ النَّهَارِ - وَفِي قِرَاءَةٍ: «إِذْ أَدْبَرَ» بِسُكُونِ الذَّالِ بَعْدَهَا هَمْزَةُ أَي: مَضَى - «وَالصُّبْحُ إِذَا اسْفَرَّ» ٣٤: ظَهَرَ، «إِنِّهَا» أَي: سَقَرٌ «لِأَحَدِي الْكَبِيرِ» ٣٥: الْبَلَايَا الْعِظَامُ، «نَذِيرًا»: حَالٌ مِنْ «إِحْدَى الْكَبِيرِ» وَذَكَرَ لَأَنَّهَا بِمَعْنَى الْعَذَابِ «لِلْبَشَرِ» ٣٦، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ: بَدَلٌ مِنْ «لِلْبَشَرِ» «أَنْ يَتَّقَدَّمَ» إِلَى الْخَيْرِ أَوْ الْجَنَّةِ بِالْإِيمَانِ، «أَوْ يَتَأَخَّرَ» ٣٧ إِلَى الشَّرِّ أَوْ النَّارِ بِالْكَفْرِ. «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» ٣٨: مَرْهُونَةٌ مَأْخُودَةٌ بِعَمَلِهَا فِي النَّارِ، «إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» ٣٩: وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَتَاجُونَ مِنْهَا، كَاثِنُونَ «فِي جَنَابَاتٍ يَسَاءَلُونَ» ٤٠ بَيْنَهُمْ «عَنِ الْمُجْرِمِينَ» ٤١ وَحَالِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ بَعْدَ إِخْرَاجِ الْمُؤْخَذِينَ مِنَ النَّارِ: «مَا سَلَكَكُمْ» أَدْخَلَكُمْ «فِي سَقَرٍ» ٤٢؟ «قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصْلِينَ» ٤٣، وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ٤٤، وَكُنَّا نَخْوَضُ» فِي الْبَاطِلِ «مَعَ الْخَائِضِينَ» ٤٥، وَكُنَّا نَكْذِبُ بَيُّومَ الدِّينِ» ٤٦:

=أَعْطِيَتْ. وَكَلَّا: لِلْإِنْكَارِ. (١) فَكَرَ: أَعْمَلَ فِكْرَهُ وَتَدَبَّرَهُ. وَقَدَّرَ: رَاجَعَ تَقْدِيرَ الْحِيلِ لِيَتَّهِمَ بِهَا الْوَحْيَ. وَلَمِنَ: طَرَدَ مِنَ الرَّحْمَةِ. وَالْكُلُوحُ: الْعَبُوسُ. وَأَدْبَرَ: ارْتَدَّ مُوَلِّيًا ظَهْرَهُ. وَالسَّحَرُ: مَا يَخْدَعُ الْعَقْلَ أَوْ الْحَوَاسِيَ. وَقَوْلُ الْبَشَرِ يَعْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ وَحْيًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَقَالُوا: انْظُرِ الْآيَةَ ١٠٣ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ. وَأَدْرَاكَ: أَعْلَمَكَ. وَلَا تَذَرُ: لَا تَتْرَكُ مَا أَهْلَكَتَهُ كَمَا هُوَ، بَلْ تَعِيدُهُ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِيِّ. وَالْبَشَرُ: وَاحِدَتُهُ بَشَرَةٌ. وَعَلَيْهَا أَي: الْعَامِلُونَ عَلَيْهَا. وَالْخَزْنَةُ: جَمْعُ خَازِنٍ. وَهُمْ الرُّؤَسَاءُ وَمَعَهُمُ الزَّبَانِيَةُ. وَبَعْضُ الْكُفَّارِ هُوَ أَبُو الْأَشْدَيْنِ كَلْدَةُ بْنُ أَسِيدٍ. انْظُرْ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ٥ مِنْ سُورَةِ الْبَلَدِ. وَقَالَ تَعَالَى يَعْنِي: لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ ٣٠ سَخَّرَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْعِدَدِ، فَتَزَلَّتْ الْآيَةُ ٣١. (٢) جَعَلَ: صَيَّرَ. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ. وَالْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَكٍ. وَيَتَوَهَّمُونَ: يَتَخِيلُ الْمُشْرِكُونَ. وَالْعِدَّةُ: الْعِدَدُ. وَالْكِتَابُ: التَّوْرَةُ. انْظُرْ «الْمُفَصَّلَ». وَيَزِدَادُ: يَتَضَاعَفُ. وَيَرْتَابُ: يَتَرَدَّدُ فِي الْإِعْتِقَادِ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَأَرَادَ: قَصَدَ. وَالْمَثَلُ: الْأَمْرُ الْعَجِيبُ يَذْكَرُ لِلْإِعْتِبَارِ. وَيُضِلُّهُ: يَصْرِفُ اخْتِيَارَهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَيُوجِّهُ قُدْرَاتِهِ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ السَّيِّئِ لِإِنْكَارِ الْآيَاتِ. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ أَنْ يَضِلَّهُ. وَيَهْدِيهِ: يَصْرِفُ اخْتِيَارَهُ إِلَى الْهَدْيِ، وَيُعِيْذُهُ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ الْحَسَنِ لِقَبْلِ الْآيَاتِ. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهُ. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ. وَالْجُنُودُ: جَمْعُ جُنْدٍ. وَالْجِنْدُ: وَاحِدُهُ جَنْدِي. (٣) الْاسْتِفْتَاحُ: ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مَعَ التَّوَكُّيدِ وَالتَّنْبِيهِ. وَالصُّبْحُ: وَقْتُ ضِيَاءِ الْفَجْرِ. وَالْكَبِيرُ: جَمْعُ الْكَبَرِيِّ. وَهِيَ الْأَكْثَرُ هَوْلًا. وَالنَّذِيرُ: الْمَهْدَدُ لِمَنْ عَصَى. وَذَكَرَ: يَعْنِي أَنْ «نَذِيرًا» لَمْ يُوْثَّ لِأَنَّ «إِحْدَى» بِمَعْنَى الْعَذَابِ. وَالْبَشَرُ: النَّاسُ. وَشَاءَ: اخْتَارَ لِنَفْسِهِ. وَبَدَلُ: يَعْنِي «لِمَنْ». وَيَتَّقَدَّمُ: يَسْبِقُ. وَيَتَأَخَّرُ: يَتَخَلَّفُ. وَالنَّفْسُ: الْمَكَلَّفُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، أَيَا كَانَ عَمَلُهُ. وَكَسِبَتْ: عَمِلَتْ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ: الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ صُحُفَ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَيْدِيهِمْ الْيَمِينِ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ فِيهِ الشَّجَرُ وَالْقُصُورُ وَالنَّعِيمُ. وَيَسَاءَلُونَ: يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالْمَجْرِمُ: الْكَافِرُ. وَلَهُمْ أَي: لِلْمَجْرِمِينَ. وَسَقَرُ: نَارُ جَهَنَّمَ. (٤) قَالُوا أَي: أَجَابُوا بِأَسْفٍ وَحَسْرَةٍ. وَالْمُصْلِي: مَنْ يُؤَدِّي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ. وَهُوَ هَذَا الْمُؤْمِنُ، ذَكَرَتْ صِفَتَهُ الْمُصْلِي لَأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ. وَالْمَسْكِينُ: الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ. وَنَطْعَمُهُ: نَعْيُهُ حَقَّهُ فِي أَمْوَالِنَا مِنْ زَكَاةٍ وَغَيْرِهَا، لِيَنْسِرَ لَهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ. وَنَخْوَضُ: نُشْرِعُ وَنَغْوُضُ بِلا تَدْبِيرٍ أَوْ إِعْتِبَارٍ. وَنَكْذِبُ بِهِ: نَنْكَرُ أَنَّهُ =

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ٢٤ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥ سَأْصِلِيهِ سَقَرًا ٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٧ لَا يَبْقَى وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ ٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَنْزِلَةَ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْسَ إِلَّا بِآيَةٍ وَلَذِذُ الْبَاقِ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ خُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ٣١ كَلَّا وَالْقَمَرُ ٣٢ وَاللَّيْلُ إِذَا أَتَمَّرَ ٣٣ وَالصُّبْحُ إِذَا اسْفَرَّ ٣٤ وَإِنِّهَا ٣٥ سَقَرٌ لِأَحَدِي الْكَبِيرِ ٣٥ نَذِيرًا ٣٦ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧ إِلَى الشَّرِّ أَوْ النَّارِ بِالْكَفْرِ ٣٨ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٩ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَابَاتٍ يَسَاءَلُونَ ٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤١ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ٤٢ أَدْخَلَكُمْ ٤٢ فِي سَقَرٍ ٤٢ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصْلِينَ ٤٣ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ٤٤ وَكُنَّا نَخْوَضُ ٤٤ فِي الْبَاطِلِ ٤٤ مَعَ الْخَائِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ بَيُّومَ الدِّينِ ٤٦ حَتَّى أَتَيْنَا الْقِيَمَ ٤٧



البعث والجزاء، «حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ» ٤٧: الموت. «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» ٤٨: من الملائكة والأنبياء والصالحين. والمعنى: لا شفاعاة لهم.

١- «فَمَا»: مبتدأ «لَهُمْ»: خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه، «عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ» ٤٩؟ حال من الضمير، والمعنى: أي شيء حصل لهم، في إعراضهم عن الاعتنا؟ «كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ» ٥٠: وحشية، «فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ» ٥١: أسد، أي هرب منه أشد الهرب؟ «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةٌ» ٥٢: أي: من الله - تعالى - باتباع النبي، كما قالوا: «لَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ، حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ». «كَلَّا»: ردع عما أرادوه، «بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ» ٥٣: أي: عذابها. «كَلَّا»: استفتاح، «إِنَّهُ» أي: القرآن «تَذْكِرَةٌ» ٥٤: عظة، «فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ» ٥٥: قرأه فاتعظ به، «وَمَا يَذْكُرُونَ» - بالياء والتاء - «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ» بَأَنْ يَتَّقَى، «وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» ٥٦: بأن يغفر لمن اتقاه.

سورة القيامة

مكية، وهي أربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «لَا» - زائدة في الموضعين - «أَقِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١، وَلَا أَقِمْ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ» ٢: التي تلوم نفسها، وإن اجتهدت في الإحسان. وجواب القسم محذوف، أي: لتبعثن. دل عليه: «أَيَحْسِبُ الْإِنْسَانُ» أي: الكافر «أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ» ٣ للبعث والإحياء؟ «بَلَىٰ» نجمعها «قَادِرِينَ» مع جمعها «عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ» ٤ وهو الأصابع، أي: نُعيد عظامها كما كانت مع صغرها. فكيف بالكبيرة؟ «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ» - اللام: زائدة. ونصبه بـ «أَنْ» مُقدَّرة - أي: أَنْ يَكْذِبَ «أَمَامَهُ» ٥ أي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. دل عليه: «يَسْأَلُ: أَتَانُ»: متى «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ٦ سؤال استهزاء وتكذيب؟

٣- «فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ» ٧، بكسر الراء وفتحها: دَهِشَ وَتَحَيَّرَ لِمَا رَأَىٰ مِمَّا كَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، «وَحُخِّفَ الْقَمَرُ» ٨: أَظْلَمَ وَذَهَبَ ضَوْؤُهُ، «وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» ٩ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما - وذلك في يوم القيامة - «يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ: أَيْنَ الْمَقَرُّ» ١٠: الْفِرَارُ؟ «كَلَّا»: ردع عن طلب الفرار، «لَا وَرَرْ» ١١: لَا مُلْجَأَ يُنْحَصِّنُ بِهِ. «إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ» ١٢: مُسْتَقَرُّ الْخَلَائِقِ فَيَحَاسِبُونَ وَجُجَارُونَ. «يَتَّبِعُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ» ١٣: بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ. «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» ١٤: شاهد، تنطق جوارحه بعمله - والهاء: للمبالغة - فلا بُدَّ من جزائه، «وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ» ١٥: جمع معذرة على غير قياس، أي: لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه.

٤- قال تعالى لنبئته: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ» بالقرآن قبل فراغ جبريل منه «لِسَانَكَ، لَتَمْعَلْ بِهِ» ١٦: خوف أن يفلت منك. «إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعَةٌ فِي

=يحصل. واليوم: الوقت. وآتانا: حل بنا. واليقين: ما لا بد منه. وتفع: تقدم خيرا أو تدفع شرا. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب. ولا شفاعاة لهم: يعني أن النبي ظاهره للنفع، والمراد به نفي وجود الشفاعاة النافعة لهم أصلاً. (١) انظر سبب النزول في المفضل. وانتقل ضميره أي: انتقل الضمير المستتر في الخبر المحذوف «كَانَ» إلى الظرف. والمعرض: المتعد. وحال: يعني أن «معرضين»: حال من الضمير في «لَهُمْ». والحر: جمع حمار. ويؤتى: يعطى. والصحف: جمع صحيفة. والمنشرة: المسبوبة. وقولهم هو في الآية ٩٣ من سورة الإسراء، وفيها هنا كما أثبت المحلي وبعض المفسرين: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ». وهو خطأ ظاهر. ويخشى: واستفتاح: انظر الآية ٣٢. وشاء: أراد الاعتنا. «وقراء» خطأ صوابه في التلخيص: «قراءته». يعني: ذكر قراءة القرآن. وبالناء يريد القراءة «وما تَذْكُرُونَ». وشاء: يريد لهم الذكر. وأهلها: صاحبها. ويؤتى: يُجْزَبُ غَضَبُهُ وَيُطْلَبُ رِضَا. (٢) زيادة «لَا» في الآيتين مراد بها المبالغة في توكيد القسم. وأقسم: أحلف بشيء عظيم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس أحياء للحساب والجزاء. ونفس الإنسان: عقله وضميره. واللؤامة: الكثيرة اللوم على التقصير. وتلوم نفسها: تعنف ذاتها وتحنها على الخير. ويحسب: يظن. انظر «المفصل». ونجمعها: نعيد خلقها متفة بالحياة. والعظام: جمع عظم. والبنان: واحده بنانة. وهي العظم في طرف الإصبع. ويريد: يقصد بلا تدبر. وزائدة أي: للتقوية والتوكيد. وأمامة: الوقت يستقبله بعد الموت. يعني: يدوم على التكذيب حتى الموت. ويسأل: يستخير تعجيلاً وإتكاماً. (٣) البصر: القدرة على النظر. ويفتحها يريد القراءة «برق» والإحسان: كل إنسان. ويومئذ: يوم إذ يكون ما ذكر قبل. والفرار: النجاة من العذاب والأحوال. والردع: الزجر والمنع والتنبية على الخطأ. وإلى ربك: إلى حكمه ومشيته، كما وعد وتمهد. والمستقر: الاستقرار والمصير. وبنياً: يخبر. والنفس: الشخص بروحه وجسده. وشاهد أي: هو يشهد على نفسه، لأنه يعلم ويتذكر. والجوارح: جمع جارحة، وهي الأعضاء العاملة من الجسد. والهاء للمبالغة أي: أن التاء في «بصيرة» للمبالغة في معنى المعرفة والإقرار. وألقاها: أحضرها. والمعدرة: المُنْزَعُ مما كان من المصيان. والجمع القياسي هو معاذر، بدون ياء. فزيادة الياء تعني الخروج على القياس للمبالغة. (٤) تحركة: تُمِيعُهُ وتردده به الآيات. وتعمل به: تستعمل قراءته لحفظه. والمراد باللسان جهاز النطق. وعليها جمعه أي: نحن نتكفل بتبئته ونوقفك في ذلك. وقرأنا: رتلنا. وكان: صار. والبيان: التفسير والتوضيح. وهذه الآية وما قبلها أي: الآيات الأربع. «والمناسبة... بحفظها» يعني أن الآيات ٣-٦ في بعضها إعراض وتكذيب من الكافر، والآيات ١٦-١٩ فيها إقبال واهتمام من حامل الرسالة. وكان النبي ﷺ يعاني من الوحي شدة، ويتعجل في الترديد فيكاد يسبق التلقي من جبريل، حرصاً على الاستيعاب، وخشية

صدرك، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ ١٧: قراءتك إياه، أي: جزيائه على لسانك - ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَاتَّبَعْ قُرْآنَهُ﴾ ١٨: استمع قراءته. فكان يستمع ثم يقرؤه - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ﴾ ١٩: بالتفهيم لك. والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

١- ﴿كَلَّا﴾: استفهام بمعنى: ألا، ﴿بَلْ يُجِئُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ٢٠: الدنيا - بالياء والتاء في الفعلين - ﴿وَيَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ٢١ فلا يعملون لها، ﴿وَجُوعَ يَوْمَتِي﴾ أي: في يوم القيامة ﴿نَاصِرَةً﴾ ٢٢: حسنة مضيئة، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ٢٣ أي: يرون الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة، ﴿وَجُوعَ يَوْمَتِي بِأَمِيرَةٍ﴾ ٢٤: كالحلة شديدة العُبوس، ﴿تَقْظَنُ﴾: تُوقِنُ ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ٢٥: داهية عظيمة تكسر فقار الظهر.

٢- ﴿كَلَّا﴾ بمعنى: ألا، ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ الْقُرْآنِيَّ﴾ ٢٦: عظام الحلق، ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله: ﴿مَنْ رَأَى﴾ ٢٧ يرقيه ليشفي؟ ﴿وَقَدْ﴾: أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أَنَّ اللَّهَ الْفَرَّاقُ﴾ ٢٨ فراق الدنيا، ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ٢٩ أي: إحدى ساقيه بالآخرى عند الموت، أو التقت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ٣٠ أي: السَّوق. وهذا يدل على العامل في «إذا». المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تُساق إلى حكم ربها.

٣- ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا صَلَّى﴾ ٣١ أي: لم يُصدق ولم يصل، ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾ ٣٢ عن الإيمان، ﴿ثُمَّ دُفِعَ إِلَى أَهْلِهِ نَمَاطًا﴾ ٣٣: يتختر في مشيته إعجابًا. ﴿أُولَى لَكَ﴾ - فيه التفات عن الغيبة. والكلمة اسم فعل. واللام: للثنين - أي: وَلَيْكَ ما تكره! ﴿فَأُولَى﴾ ٣٤ أي: فهو أولى بك من غيرك، ﴿ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ ٣٥ تأكيد ﴿أَيَحْسِبُ﴾: يظن ﴿الإنسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ٣٦: هملًا، لا يكفل بالشرائع؟ أي: لا يحسب ذلك. ﴿أَلَمْ يَكُ﴾ أي: كان ﴿نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى﴾ ٣٧، بالياء والياء: نُصَبَ في الرحم، ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ المنى ﴿عَلَقَةً﴾ فخلق الله منها الإنسان، ﴿فَسَوَى﴾ ٣٨: عدل أعضائه، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾: من المنى، الذي صار علقه: قطعة دم، ثم مضغة أي: قطعة لحم، ﴿الرَّوْجَيْنِ﴾: النوعين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ٣٩ يجتمعان تارة، ويفرد كل منهما عن الآخر تارة؟ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفعل لهذه الأشياء ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ ٤٠؟ قال ﷺ: بلى.

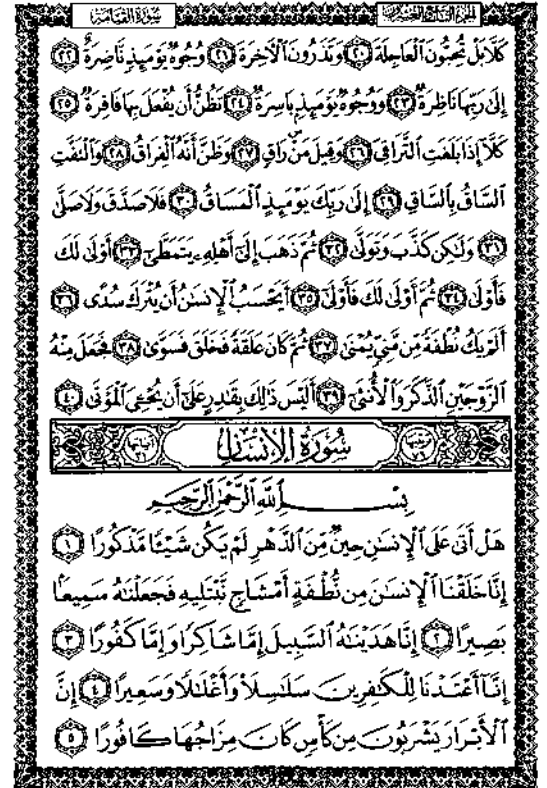
سورة الإنسان

مكية أو مدنية، إحدى وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ آدم ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ ١: كان فيه مصورًا من طين لا يذكر. أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممزجين، ﴿نَبْتَلِيهِ﴾: نختبره بالتكليف - والجملة مستأنفة أو حال مُقَدَّرَةٌ - أي: مُرِيدِينَ ابتلاءه حين تأهله، ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيمًا بَصِيرًا﴾ ٢. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ: بيّنا له طريق الهدى ببعث الرسل، ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا﴾ أي: مؤمنًا ﴿وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ ٣: حالان من المفعول، أي: بيّنا له في حال شكره أو كفره المُقَدَّرَة. وإِنَّمَا: لتفصيل الأحوال.

٥- ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾: هَيَّأْنَا ﴿لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾ يُسْحَبُونَ بها في النار، ﴿وَأَغْلَالًا﴾ في أعناقهم تُشَدُّ فيها السلاسل، ﴿وَسَعِيرًا﴾ ٤: نارًا مُسْعَرَةً، = أن يفتل منه شيء، فنزلت هذه الآيات الأربع للعتاب والطماننة والترجيه. الأحاديث ٥ و ٤٦٤٣-٤٦٤٥ و ٤٧٥٧ و ٧٠٨٦ في البخاري و ٤٤٨ في مسلم. (١) بالناء يريد القراءة «تُجِئُونَ» و«تَذُرُونَ». وينذر: يهمل. والوجوه: جمع وجه. والناظرة: المبصرة عيانًا. والفقار: واحدة فقارة. وهي الخرزة العظمية في الصلب. (٢) بلغتها: أدركتها بأسباب الموت. والنفس: الروح. والراقي: جمع رُقُوة. والراقي: الطبيب للشفاء بالدواء أو الدعاء. وأنه: أن ما هو فيه من العذاب. وإلى ربك: إلى لقاء حسابه. والثوق: سوق الملائكة للبشر بعد البعث. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ولم يصدق ولم يصل أي: رفض العقيدة والعبادة. وكذب: كفر. وتولى: امتنع. واسم فعل: اسم يدل على معنى الفعل. ووليك: قُرب منك. والنطفة: النقطة الدقيقة. والمنى: ماء الذكر بشهوة. وبالياء يريد القراءة «يُمْنَى» أي: يُصَبُّ. وخلق: أنشأ. وجعل: صير. ويجتمعان أي: في بطن واحد. والقادر: المستطيع. ويحييهم: يخلق فيهم الحياة. والموتى: جمع ميت. وبلى: انظر المفصل. (٤) قد أي: أن «هل» للتحقيق. وأتى: مضى. والحين: المدة من الزمن. والدهر: الزمن غير المحدود. وتعيين عدد السنوات غير ثابت. ولعل المراد به هو سنوات فضائية تعني الملايين. انظر «المفصل». والمذكور: المعروف في الوجود. وخلقنا: أنشأنا بعد آدم وحواء. والنطفة: أدق قطرة. والأمشاج: جمع مَشِيج. والتأهل: القدرة على التدبير والاختيار. وجعل: صير. وذلك أي: الابتلاء. والسميع: الجيد السمع. والبصير: الدقيق الإدراك. والشاكر: من يشي على المنعم. والكفور: المنكر للجميل. والمفعول أي: الأول للفعل: هدى. والمقبرة: تكون بعد الإرادة للاختيار. (٥) السلاسل: جمع سلسلة. وهي الحلقات المتصلة من المعادن. والأغلال: جمع غُلّ، تجمع فيه اليدان =



أي: مُهِجَةً يُعَذِّبُونَ بِهَا. (إِنَّ الْأَبْرَارَ): جمع بَرٍّ أو بَارٍّ - وهم الْمُطِيعُونَ - (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) هو إِيَاءُ شَرْبِ الْخَمْرِ وهي فيه - والمراد: من خمر، تسميةً لِلْحَالِ بِاسْمِ الْمَحَلِّ. ومن: لِلتَّبْعِضِ - (كَانَ مِزَاجُهَا): ما تُمَزَجُ بِهِ (كَافُورًا ٥، عَيْنًا): بدلٌ من «كَافُورًا» فيها راحته، (يَشْرَبُ بِهَا): منها «عِبَادُ اللَّهِ» أَوْلِيَائِهِ، (يَقْضِرُونَهَا قَظِيرًا) ٦: يَقُودُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ.

١- (يُوفُونَ بِالْأَلْفِ) في طاعة الله، (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) ٧: مُنْشَرًّا، (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) وشهوتهم له (مُسْكِينًا): فقيرًا، (وَيَنبِئًا) لا أب له، (وَأَسِيرًا) ٨ يعني المحبوس بحق، (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ): لطلب ثوابه، (لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) ٩: شُكْرًا. فيه عِلَّةُ الإطعام. وهل تَكَلَّمُوا بِذَلِكَ، أو عَلِمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَأَتَى عَلَيْهِمْ بِهِ؟ قولان. (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا) تكلح الوجوه فيه، أي: كرية المنظر لشدته، (قَمَطِيرًا) ١٠: شديدًا في ذلك.

٢- (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَقَّاهُمْ) أعطاهم (نَضْرَةً): حُسْنًا وإِضَاءَةً في وجوههم (وَسُرُّورًا ١١، وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا): بصبرهم عن المعصية (جَنَّةً) أدخلوها، (وَحَرِيرًا) ١٢ أَلْبَسُوهُ، (مُتَّكِنِينَ): حَالٌ مِنْ مَرْفُوعٍ «أَدْخَلُوهَا» الْمُقَدَّرُ، (فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِلِ): الشَّرَرُ فِي الْحِجَالِ، (لَا يَرَوْنَ): لا يجدون: حَالٌ ثَانِيَةٌ (فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) ١٣ أي: لا حَرًّا وَلَا بَرْدًا - وقيل: الزَمْهَرِيرُ: الْقَمَرُ. فهي مُصْنِئَةٌ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ - (وَدَانِيَةً): قَرِيبَةً، عطف على محل «لا يرون» أي: غير رَائِينَ، (عَلَيْهِمْ): مِنْهُمْ (ظِلَالُهَا): شَجَرُهَا، (وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا) ١٤: أَدَبْتُ



عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦) يُوفُونَ بِالْأَلْفِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَسِيرًا ٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا ١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ١١) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا وَحَرِيرًا ١٢) مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِلِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ١٤) وَطُفَّافٌ عَلَيْهِمْ زَيْتُونٌ مِّنْ فَصِّةٍ وَأَكْوَابٌ ١٥) كَانَتْ قَوَارِيرًا ١٦) قَوَارِيرٌ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ١٧) وَسُقُوتٌ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجًا ١٨) عَيْنًا فِيهَا تُنَمَّى سَلْسِيلًا ١٩) وَطُفُوفٌ عَلَيْهِمْ وَِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ٢٠) إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ٢١) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَيْمًا وَمَلَكَاتٍ كَاكِبًا ٢٢) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَهَلْ أَسَاوِرٌ مِّنْ فَضَّةٍ وَسَقَامُ رِئْهِمْ شَرَابًا طَهُورًا ٢٣) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ٢٤) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ٢٥) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعِ نَجَسًا ٢٦) وَأَنذَرْنَاكَ الْفِتْنَةَ أَن تَنزِيلًا ٢٧) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعِ نَجَسًا ٢٨) وَأَنذَرْنَاكَ الْفِتْنَةَ أَن تَنزِيلًا ٢٩) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعِ نَجَسًا ٣٠)

يُمَارِهَا، فَيُنَالُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ، (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ) فِيهَا (بَانِيَةً مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ): أَقْدَاحٌ بِلَا عُرَى، (كَانَتْ قَوَارِيرَ ١٥، قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ) أي: أَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا كَالزَّجَاجِ، (تَقْدِيرًا) ١٦: عَلَى قَدَرٍ رِيٍّ الشَّارِبِينَ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ - وَذَلِكَ أَلَذُّ الشَّرَابِ - (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا) أي: خَمْرًا (كَانَ مِزَاجُهَا): ما تُمَزَجُ بِهِ (زَجْجًا ١٧، عَيْنًا): بَدَلٌ مِنْ «زَنْجَبِيلًا» (فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا) ١٨، يعني أَنَّ مَاءَهَا كَالزَنْجَبِيلِ الَّذِي تَسْتَلْذُّ بِهِ الْعَرَبُ، سَهْلُ الْمَسَاغِ فِي الْحَلْقِ.

٣- (وَيُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ): بِصِفَةِ الْوِلْدَانِ لَا بِشَبْيُونِ، (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا) ١٩ مِنْ سِلْكِهِ أَوْ مِنْ صَدْفِهِ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ - (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا) أي: وَجَدْتَ الرُّؤْيَةَ مِنْكَ فِي الْحِجَّةِ (رَأَيْتَ): جَوَابٌ «إِذَا» (نَيْمًا) لَا يُوصَفُ، (وَمَلَكَاتٍ كَاكِبًا) ٢٠: وَاسِعًا لَا غَايَةَ لَهُ - (عَالِيَهُمْ): فَوْقَهُمْ، فَصَبُّهُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَهُوَ خَيْرُ الثَّبْتِ بَدَأَ بَعْدَهُ، وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِ الْيَاءِ مَبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهُ خَبَرُهُ، وَالضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِهِ لِلْمَطُوفِ عَلَيْهِمْ، (ثِيَابٌ سُندُسٍ): حَرِيرٌ (خُضْرٌ)، بِالرَّفْعِ، (وَإِسْتَبْرَقٌ) بِالْجَرِّ: مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيَابِجِ فَهُوَ الْبَطَائِنُ، وَالسُّنْدُسُ الظَّاهِرُ، وَفِي قِرَاءَةِ عَكْسًا مَا ذُكِرَ فِيهِمَا، وَفِي أُخْرَى بَرَفُهُمَا، وَأُخْرَى بِجَرِّهِمَا، (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) - وَفِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى: «مِنْ ذَهَبٍ»، لِلإِذَاذِ أَنَّهُمْ يُحَلُّونَ مِنَ النَّوعَيْنِ مَعًا وَمُفَرَّقًا - (وَسَقَامُ رِئْهِمْ شَرَابًا طَهُورًا) ٢١ مُبَالِغَةٌ فِي طَهَارَتِهِ وَنَظَافَتِهِ، بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا، (إِنَّ هَذَا) النِّعَمِ (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً، وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) ٢٢.

٤- (إِنَّا نَحْنُ) - تَأْكِيدٌ لِاسْمِ «إِن» أَوْ فَصْلٌ - (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) ٢٣: خَبَرٌ «إِن» أي: فَضَّلْنَاهُ، وَلَمْ نُزَلِّهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً. (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ

=إِلَى الْعَتَقِ. وهي فيه أي: الْخَمْرُ فِي الْإِنَاءِ. وَالْحَالُ: الشَّيْءُ يَكُونُ فِي وَعَاءٍ. وَلِلتَّبْعِضِ أي: بِمَعْنَى: بَعْضٌ. وَكَانَ أي: وَيَقْبَى. وَالْكَافُورُ: مَادَّةٌ عَطْرِيَّةٌ تَمِيلُ إِلَى الْبَيَاضِ. وَالْمُرَادُ أَنَّ مَا تُمَزَجُ بِهِ الْخَمْرُ هُوَ مِثْلُ الْكَافُورِ. وَهَذَا يَنَاسِبُ قَوْلَهُ: فِيهَا رَاحَتُهُ. وَالْعَيْنُ: النَّعْجُ الْجَارِي. وَالْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَيَقُودُونَهَا: يُجِيرُونَهَا وَيَتَوَلَّوْنَهَا. (١) يُوَفِّيهِ: يُؤْذِيهِ. وَالْوَجْهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ - تَعَالَى - وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ. وَفِيهِ عِلَّةُ الإطْعَامِ أي: هَذَا الْقَوْلُ فِيهِ الْغَايَةُ مِنْ فَعْلِهِ، أي: حَسْبُنَا الْإِقْرَارُ بِالْإِحْسَانِ، فَبِهِ بَقِيَّةُ مِنَ الصَّلَاحِ. أَمَّا إِنْكَارُ الْجَمِيلِ فَأَحْطَ بِدَرَجَاتِ الْفُسَادِ. وَمِنَ الشَّرِّ وَالْإِلْحَادِ وَالْعُقُوقِ، وَمُقَابِلَةُ الْإِحْسَانِ بِالسُّوءِ وَالْبُهْتَانِ. وَقَوْلَانِ: أَنِ مَا حَكِيَ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي الْآيَاتِ ٩-١١ لَمْ تَفْسِيرَانِ. وَمِنْ رَبَّنَا: مِنْ حِسَابِهِ. وَذَلِكَ: عِيُوسُهُ وَأَهْوَالُهُ. (٢) وَقَاهُمْ أي: يَحْمِيهِمْ. وَأَعْطَاهُمْ: مِنْهُمْ. وَجَزَى: كَافًا. وَالْأَرَاكِلُ: جَمْعُ أَرِيكَ. وَالْحِجَالُ: جَمْعُ حَجَلَةٍ. وَهِيَ الْبَيْتُ الْمَزِينُ بِالْأَسْرَةِ وَالسُّتُورِ. وَالظَّلَالُ: جَمْعُ ظِلٍّ. وَالْقُطُوفُ: جَمْعُ قُطْفٍ، مَا يُقْطَفُ. وَالْآتِيَةُ: جَمْعُ إِيَاءٍ. وَالْأَكْوَابُ: جَمْعُ كُوبٍ. وَالْعُرَى: جَمْعُ عُروَةٍ، الْأَذُنُ يَمْسِكُ مِنْهَا الْوَعَاءُ. وَالْقَوَارِيرُ: جَمْعُ قَارُورَةٍ، الْإِنَاءُ لِلشَّرَابِ. وَالرِّيُّ: الْإِرْتَوَاءُ. وَفِيهَا: فِي الْأَكْوَابِ. وَكَأْسًا: انْظُرِ الْآيَةَ ٥. وَالزَنْجَبِيلُ: نَبْتٌ يَمَزَجُ بِالشَّرَابِ. وَعَيْنًا: مَاءٌ عَيْنٍ. وَفِيهَا: فِي الْجَنَّةِ. وَسَلْسِيلٌ: عَيْنٌ يَشْرَبُ مِنْهَا الْمُقَرَّبُونَ. (٣) الْوِلْدَانُ: جَمْعُ وَلَدٍ. وَانْظُرْ سَبَبَ التَّزْوِلِ فِي الْمَفْصَلِ. وَثَمَرُ: أي: ذَلِكَ الْمَكَانُ. وَالتَّعِيمُ: الْحَالَةُ الْحَسَنَةُ. وَالْمَلِكُ: مَا يُمْلِكُ. وَالْغَايَةُ: النِّهَايَةُ. وَبِالسُّكُونِ يَرِيدُ «عَالِيَهُمْ». وَفِيهَا عِنْدَ الْأَصْلِ وَالنَّسْخِ وَقَرَّةُ الْعَيْنِ: «لِلْمَطُوفِ عَلَيْهِمْ». وَالثِّيَابُ: جَمْعُ ثَوْبٍ. وَالسُّنْدُسُ: رَقِيقُ الْحَرِيرِ. وَالْخُضْرُ: جَمْعُ أَخْضَرٍ. وَالدِّيَابِجُ: الْحَرِيرُ فِي بَرِيقٍ. وَالبَطَائِنُ: جَمْعُ بَطَانَةٍ. وَالظَّاهِرُ: جَمْعُ ظَهْرَةٍ، مَا يَظْهَرُ مِنَ الثَّوْبِ. وَبِعَكْسٍ مَا ذُكِرَ يَرِيدُ «خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ». وَبِرَفْعِهِمَا يَرِيدُ «خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ». وَحُلُّوا: زُيِّنُوا. وَالْأَسَاوِرُ: وَاحِدُهَا سَوَارٌ. وَفِي مَوَاضِعٍ: بِعَيْنِ الْآيَاتِ: ٣١ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ وَ٢٤ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ وَ٢٣ مِنْ سُورَةِ قَافِرٍ. (٤) انْظُرْ سَبَبَ التَّزْوِلِ فِي الْمَفْصَلِ. وَنَزَّلْنَا: أَوْحَيْنَا. وَخَيْرٌ: بِعَيْنِ أَنْ جُمْلَةً

رَبِّكَ عَلَيْكَ بِتَبْلِيغِ رِسالته، «وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ» أي: الكُفَّارِ «إِنَّمَا أَوْفَّقُوا» ٢٤ أي: عتبه بن ربيعة والوليد بن المغيرة - قالوا للنبي: ارجع عن هذا الأمر. ويجوز أن يُراد كل أتم وكافر، أي: لا تطع أحدهما أيًا كان، فيما دعاك إليه من إثم أو كفر - «وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ» في الصلاة، «بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا» ٢٥ يعني الفجر والظهر والعصر، «وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ» يعني المغرب والعشاء، «وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» ٢٦: صل التطوع فيه، كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثيه.

١- «إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ» الدنيا، «وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَصِيلًا» ٢٧: شديدًا، أي: يوم القيامة لا يعملون له. «نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا قُوَّةَنا» «أَسْرَهُمْ» أعضاءهم ومفصلهم، «وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا» جعلنا «أَمْثَلَهُمْ» في الخلقة بدلًا منهم، «بِأَن نُّهْلِكَهُمْ» «تَبْيِيلًا» ٢٨: تأكيد. ووقعت «إذا» موقع «إن» نحو: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ» لأنه - تعالى - لم يشأ ذلك، وإذا: لما يقع.

٢- «إِنَّ هَؤُلَاءِ» السورة «تَذْكِرَةٌ» عظة للخلق. «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا» ٢٩: طريقًا بالطاعة. «وَمَا يَشَاوُونَ» بالياء والتاء، اتخاذ السبيل بالطاعة «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» ذلك. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» بخلقه، «حَكِيمًا» ٣٠ في فعله، «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» جنته - وهم المؤمنون - «وَالظَّالِمِينَ» ناصبه فعل مُقَدَّر، أي: أوعد، يفسره: «أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ٣١: مؤلما. وهم الكافرون.

سورة المرسلات

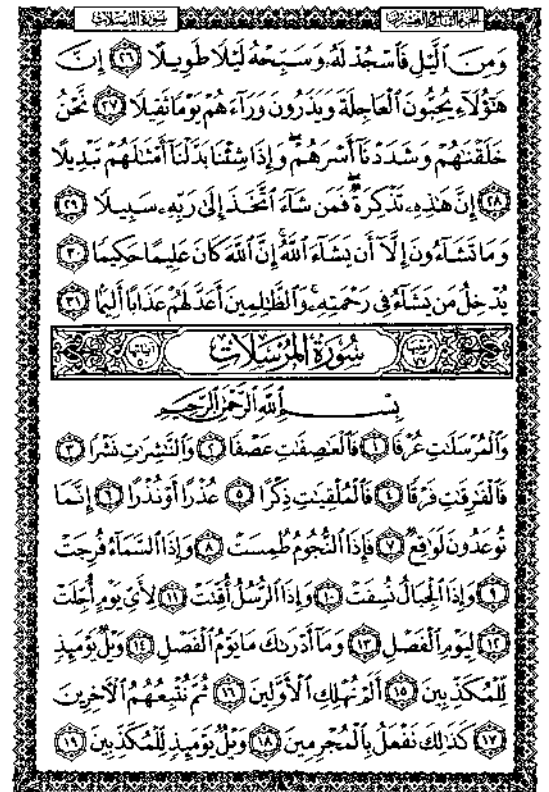
مكية، خمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا» ١ أي: الرياح متتابعة كغرف الفرس يتلو بعضها بعضًا - «فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا» ٢: الرياح الشديدة، «وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا» ٣: الرياح تنشر المطر، «فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا» ٤ أي: آيات القرآن، تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام، «فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا» ٥ أي: الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء، أو الرسل يلقون الوحي إلى الأمم، «عُذْرًا أَوْ نَذْرًا» ٦ أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى - وفي قراءة بضم ذال «نُذْرًا»، وقرئ بضم ذال «عُذْرًا» - «إِنْ مَا تُوعَدُونَ» أي: كُفَّار مَكَّة، من البعث والعذاب «لَوَاقِعُ» ٧: كائن لا محالة. «فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ» ٨: مجي نورها، «وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ» ٩: شُقت، «وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِّتْ» ١٠: قُتَّت وسُيِّرَت، «وَإِذَا الرُّسُلُ وُقَّتْ» ١١، بالواو وبالهمزة بدلًا منها، أي: جُمعت لوقت - «لَا يَوْمَ» ليوم عظيم «أُجِّلَتْ» ١٢ للشهادة على ألسنتهم بالتبليغ! «لَيَوْمِ الْقَصْفِ» ١٣ بين الخلق. ويؤخذ منه جواب «إذا» أي: وقع الفصل بين الخلائق. «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْقَصْفِ» ١٤؟ تهويل لشأنه - «وَلَيَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ١٥. هذا وعيد لهم.

٤- «أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ» ١٦ بتكذيبهم؟ أي: أهلكتناهم، «ثُمَّ نُنْفِخُهُمُ الْآخِرِينَ» ١٧ مَمَّنْ كَذَّبُوا، ككُفَّار مَكَّة، فنهلكهم. «كَذَلِكَ»: مثل ما فعلنا بالْمُكَذِّبِينَ، «نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ» ١٨: بِكُلِّ مَنْ أَجْرَمَ، فيما يُستقبل فنهلكهم. «وَلَيَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ١٩: تأكيد.

= «نزلنا»: خبر. واصبر: دم على الثبات. والحكم: القضاء. وتطيع: توافق. والأتم: الكثير المعاصي. والكفور: المبالغ في الكفر. وعتبه والوليد: من زعماء قريش. واليكرة: من الفجر إلى طلوع الشمس. والأصيل: حين تميل الشمس للغروب. واسجد أي: صل. وسبحه: نزهه عما لا يليق به. (١) يذر: يهمل. وخلق: أوجد من العدم. وشئنا: أردنا استبدالهم. والأمثال: جمع مثل. وهو المماثل. «وإن يشأ»: انظر الآيات ١٣٣ من سورتي النساء والأنعام ١٩ من سورة إبراهيم ١٦ من سورة فاطر. ولما يقع: يعني أن «إذا» للشرط الذي يتحقق وقوعه، والتبديل هنا لم يقع، فهي بمعنى «إن» للأمور غير المتيقنة. انظر المفصل. (٢) شاء: طلب الهداية. واتخذ: سلك. ويشاؤون: يختارون أمرًا من خير أو شر. وبالتاء يريد القراءة «تَشَاوُونَ». وفي تفسير البغوي ٤: ٤٣٢: «أي: لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله، عز وجل». وذلك أي: مشيئتهم. فتمتع الإنسان بالاختيار أرادته له الله، وأقدره عليه. والحكيم: ذو الحكمة العالية. فهو عليم بمن يستحق الهداية فيسيرها له ويقض له أسبابها، وبمن يستحق الغواية فيسيرها له ويصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة. وما تزال الآية ٣٠ يتلاطم فيها الجدل العقيم. انظر تفسير الأكرسي ٢٩: ٢٨٦-٢٨٨. والظالم: من يتجاوز الحق. وناصبه: يعني أن «الظالمين»: مفعول به لفعل مقدر. وأعد: هبًا. (٣) عُرف الفرس: الشعر في أعلى عنقه. وتفرق: تفصل. ويلقونه أي: أن الرسل تبليغهم وتبينه. والإعذار: محو الإساءة للصلحين. والإنذار: التهديد للعاصين. والعذر والنذر: الإعذار والإنذار. وتوعد: تخوف لتعظ. والنجوم: جمع جيل. والرسول: جمع رسول. وبالهمزة يريد القراءة «أُفْتُتْ». وأجلت: أخرت أمور الرسل. وجواب «إذا» هو الآية ١٩، لا ما قدره المحلي. والفصل: الحكم. ويؤخذ منه: يفهم من «يوم الفصل». وأدراك: أعلمك بالتفصيل. والويل: العذاب والخزي. ويومئذ أي: يوم إذ يكون ما ذكر في الآيات ٨-١٤. (٤) نهلك: ندمر ونفني. والأولون: الأقسام الماضية. وتنبعهم: نلحقهم ونجعل مثلهم في الهلاك. والآخرون: الأمم المتأخرة، أي: الحالية والقادمة. ونفعل: نوقع



الرَّحْمَنُ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ وَفْقَ الْوَلَادَةِ ﴿فَقَدَرْنَا﴾ عَلَى ذَلِكَ؟ ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ٢٣ نحن! ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٤. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ مصدر: كَفَت بمعنى: ضَمَّ، أي: ضَامَّةً، ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ ٢٦ في بطنها، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ﴾: جبالاً مُرتفعت، ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ ٢٧: عَذْبًا؟ ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٨.

٢- ويقال للمُكَذِّبِينَ يوم القيامة: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تَكْذِبُونَ﴾ ٢٩، انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ، فِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ٣٠ هو دُخَانُ جَهَنَّمَ، إِذَا ارْتَفَعَ افْتَرَقَ ثَلَاثَ فُرُوقٍ لِعَظَمَتِهِ، ﴿لَا ظِلِيلَ﴾: كَتَبِينَ يُظْلَمُونَ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، ﴿وَلَا يُغْنِي﴾: يَرُدُّ عَنْهُمْ شَيْئًا ﴿مِّنَ اللَّهَبِ﴾ ٣١ لِلنَّارِ. ﴿إِنِّهَا﴾ أي: النَّارُ ﴿قَرْمِي بِشَرِّرٍ﴾ هو ما تَطَايرُ مِنْهَا، ﴿كَالْقَصْرِ﴾ ٣٢ مِنَ الْبِنَاءِ فِي عَظَمَتِهِ وَارْتِفَاعِهِ، ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾: جَمْعُ جِمَالَةٍ جَمْعُ جَمَلٍ - وَفِي قِرَاءَةٍ: ﴿جِمَالَةٌ﴾ - ﴿صُفْرٌ﴾ ٣٣ فِي هَيْئَتِهَا وَلَوْنِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ «شَرَارُ النَّارِ أَسْوَدُ كَالْقَيْرِ». وَالْعَرَبُ تُسَمِّي شَوْدَ الْإِبِلِ صُفْرًا لَشَوْبِ سَوَادِهَا بِصُفْرَةٍ. فَقِيلَ: صُفْرٌ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى سُودٍ، لِمَا ذَكَرَ. وَقِيلَ: لَا. وَالشَّرُّ: جَمْعُ شَرٍّ. وَالشَّرَارُ: جَمْعُ شَرَارَةٍ. وَالْقَيْرُ: الْقَارُ. ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٤.

٣- ﴿هَذَا﴾ أي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ﴾ ٣٥ فِيهِ شَيْءٌ، ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ فِي الْعُذْرِ، ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ٣٦: عَطَفَ عَلَى «يُؤْذَن» مِنْ غَيْرِ تَسَبُّبٍ عَنْهُ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي حِيزِ النَّفْيِ، أَي: لَا إِذْنَ فَلَا اعْتِدَارَ. ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٧. هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ - أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾ ٣٨ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ قَبْلَكُمْ، فَحَاسِبُونَ وَتُعَذِّبُونَ جَمِيعًا. ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حِيلَةٌ، فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، ﴿فَكِيدُون﴾ ٣٩: فَافْعَلُوا. ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٠.

٤- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أي: تَكَاثَفَ أَشْجَارُ، إِذْ لَا شَمْسٌ يُظَلُّ مِنْ حَرِّهَا، ﴿وَعُيُونٌ﴾ ٤١ نَابِعَةٌ مِنَ الْمَاءِ، ﴿وَفَوَاحِي مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ ٤٢ - فِيهِ إِعْلَامُ بَأَنِ الْمَأْكُلِ وَالْمَشْرَبِ فِي الْجَنَّةِ بِحَسَبِ شَهْوَاتِهِمْ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا فَبِحَسَبِ مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْأَغْلَبِ - وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: حَالٌ، أَي: مُتَهَنِّتِينَ - ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٤٣ مِنَ الطَّاعَاتِ. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾: كَمَا جَزَيْنَا الْمُتَّقِينَ، ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٤٤. ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٥.

٥- ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ - خِطَابٌ لِلْكَفَّارِ فِي الدُّنْيَا - ﴿قَلِيلًا﴾ مِنَ الزَّمَانِ وَغَايَتِهِ إِلَى الْمَوْتِ. وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ. ﴿إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ﴾ ٤٦ - ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٧ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: ارْكَعُوا: صَلُّوا. ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ ٤٨: لَا يُصَلُّونَ. ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٩. فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴿أَي: الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٠: أَي: لَا يُمَكِّنُ إِيْمَانُهُمْ بغيرِهِ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْإِعْجَازِ الَّذِي لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

=العقاب. والمجرم: من يقترف الفساد باختيار وعزم. وتأكيده أي: لما في الآية ١٥ من التهديد. وكذلك الآيات: ٢٤ و ٢٨ و ٣٤ و ٣٧ و ٤٠ و ٤٧ و ٩٤. (١) نخلق: نوجد. والماء: ما كان سائلاً شفافاً. والمني: ماء الرجل والمرأة. وجعل: صَيَّرَ. والقرار: مكان الاستقرار. والحريز: العظيم الوفاية. والرحم: موضع تكون الجنين. والقدر: المقدار من الزمن. والمعْلُوم: المَعْيَنُ فِي عِلْمِ اللَّهِ. وَقَدَرْنَا عَلَيْهِ: اسْتَطَعْنَاهُ فَعَلًا بَدَلُونَ مَعِينٍ أَوْ مَنَازِعَ. وَيَنْعَمُ أَي: بَلِغَ الْغَايَةَ فِي الْفَضْلِ وَالْعَظَمَةِ وَالْإِقْتِدَارِ. وَيَوِيلُ... لِلْمُكَذِّبِينَ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ: انْظُرِ الْآيَةَ ١٩. وَضَامَةٌ: تَحْوِي مَا فِيهَا. وَالْأَحْيَاءُ: جَمْعُ حَيٍّ. وَالْأَمْوَاتُ: جَمْعُ مَيِّتٍ. وَجَعَلْنَا: خَلَقْنَا وَوَضَعْنَا. وَالرَّوَاسِيَّ: جَمْعُ الرَّاسِي. وَهُوَ الْمُسْتَقَرُّ. وَأَسْقَيْنَا: يَشْرَبُ الشَّرْبَ. (٢) انْطَلِقُوا: اذْهَبُوا. وَتَكْذِبُونَ بِهِ: تَكْثُرُونَ حَصُولَهُ. وَالظِّلُّ: الْحَاجِزُ. وَذُو: صَاحِبُ مُرَافِقٍ. وَالشَّعْبُ: جَمْعُ شُعْبَةٍ، فِرْقَةٌ مِّنْ شُعْبَةٍ. وَالْكَيْنُ: الَّذِي يَسْتَرْ وَيَحْفَظُ. وَاللَّهَبُ: مَا يَرْتَفِعُ مِنَ الْإِشْتِعَالِ. وَتَرْمِي: تَقْذِفُ وَتَدْفَعُ. وَالصُّفْرُ: جَمْعُ صُفْرَاءَ. وَفِي هَيْئَتِهَا: بَيَانُ لَوْنِهِ الشَّيْءِ، أَي: شَكْلُ الْإِبِلِ ضَخَامَةً وَغِلَظًا. وَمَا ذَكَرَ الْمُحَلِّي مِنَ الْحَدِيثِ لَيْسَ تَصْهِ وَارِدًا فِيمَا عَرَفَ مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ. وَانْظُرْ قُرْآنَ الْعَيْنِينَ ص ٧٨٥ وَالحديث ١٨٢٦ فِي الْمَوْطَأِ. وَالشَّوْبُ: الْإِخْتِلَاطُ. وَلِمَا ذَكَرَ أَي: مِنَ الْإِخْتِلَاطِ الصُّفْرَةِ بِسَوَادِ الْإِبِلِ. وَ«لَا» يَعْنِي أَنَّ الصُّفْرَةَ عَلَى حَقِيقَتِهَا. وَالْقَارُ: الزَّفَرَةُ. وَيَوِيلُ... لِلْمُكَذِّبِينَ: انْظُرِ الْآيَةَ ١٩. (٣) الْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَ«فِيهِ» مَقْهَمٌ عَلَى التَّفْسِيرِ، يَوْهَمُ أَنَّ «يَوْمٌ» مَتَوْنٌ غَيْرُ مَضَافٍ. وَيُؤْذَنُ: يَسْمَحُ. وَيَعْتَذِرُ: يَحْتَجُّ لِلْعَفْوِ. وَمَنْ غَيْرُ نَسَبٍ: يَعْنِي أَنَّ الْفَاءَ لَا تَقِيدُ النَّسَبِيَّةَ هُنَا، إِذْ لَا اعْتِدَارَ لَهُمْ أَصْلًا لِيُذَكَّرَ. وَ«هُوَ» أَي: الْإِعْتِدَارُ. وَالْفَصْلُ: الْقَضَاءُ بَيْنَ أَصْحَابِ الْحَقِّ وَأَصْحَابِ الْبَاطِلِ. وَجَمْعُنَاكُمْ: حَشْدُنَاكُمْ بَعْدَ الْبُعْثِ. وَالْأَوَّلُونَ: الْأَمَمُ الْمَاضِي. وَكِيدُونَ أَي: كِيدُونِي. حَذَفَتْ الْبَاءَ لِلتَّخْفِيفِ وَلِمَوَاقِفَةِ الْفَوَاصِلِ. وَالْمَعْنَى: فَاحْتَالُوا لَأَنْفُسِكُمْ فِي مَقَاوِمَةِ عِقَابِي وَالنَّجَاةِ مِنْهُ، وَلَنْ تَجِدُوا سَبِيلًا لِلْخَلَاصِ. (٤) الْمُتَّقِي: مَنْ يَتَجَنَّبُ غَضَبَ اللَّهِ وَيَطْلُبُ رِضَاهُ. وَالظَّلَالُ: جَمْعُ ظَلٍّ. وَيُظَلُّ: يُسْتَرُّ. وَالْعِيُونُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَهِيَ التَّبَيُّعُ الْجَارِي. وَمِنَ الْمَاءِ أَي: أَوْ الْعَسَلِ أَوْ اللَّبَنِ أَوْ الْخَمْرِ. وَالْفَوَاحِي: جَمْعُ فَاكِهَةٍ. وَيَشْتَبُونَ: يَرْغَبُونَ فِيهِ وَيَتَمَتَّعُونَ. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا: تَنَاوَلُوا أَنْوَاعَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. وَتَعْمَلُ: تَكْتَسِبُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. وَنَجْزِي: نَكَاثِي. وَالْمُحْسِنُ: مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَطِيعُهُ بِإِخْلَاصٍ. وَيَوِيلُ... لِلْمُكَذِّبِينَ: انْظُرِ الْآيَةَ ١٩ أَيْضًا. (٥) تَمَتَّعُوا: تَلَذَّذُوا بِمَا هُوَ زَائِلٌ. وَالْمَجْرِمُ: الْمُنْهَكُ فِي الْفَسَادِ بِاخْتِيَارٍ وَقَصْدٍ. وَقِيلَ لَهُمْ أَي: قَالَ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ. انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَغُيِّرَ عَنِ الصَّلَاةِ بِالرُّكُوعِ لِأَنَّهُ الْجُزْءُ الْمُمَثِّلُ لِلْخُضُوعِ، وَهُوَ خَاصٌّ بِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ. وَلِلْمُكَذِّبِينَ: انْظُرْ=

سورة النبأ

مكية، إحدى وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

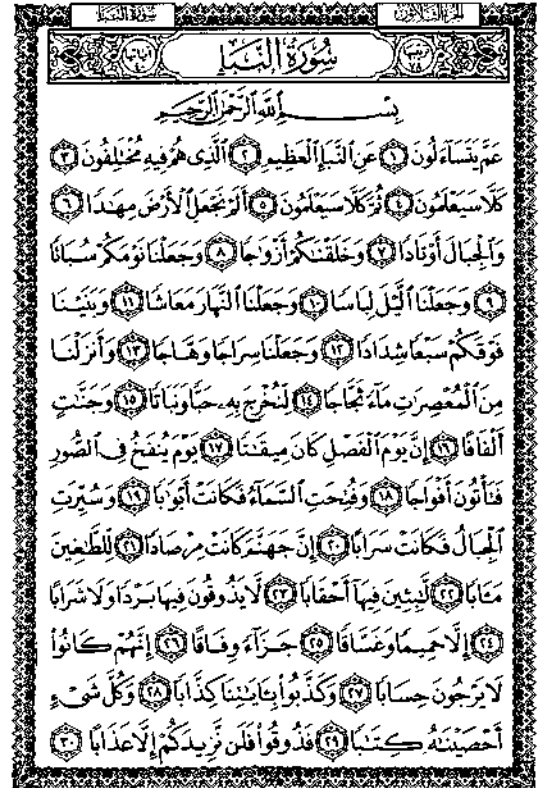
١- «عَمَّ»: عن أي شيء «يَسْأَلُونَ» ١: يسأل بعض قُرَيْشٍ بعضاً؟ «عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ» ٢: بيان لذلك الشيء - والاستفهام لتضخيمه. وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المُشتمل على البعث وغيره - «الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» ٣، فالْمُؤْمِنُونَ يُثْبِتُونَهُ، وَالْكَافِرُونَ يُنْكِرُونَهُ. «كَلَّا»: ردع، «سَيَعْلَمُونَ» ٤ ما يَحُلُّ بِهِمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لَهُ، «ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» ٥ تأكيد، وجيء فيه بـ «ثم» للإيذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول. ثم أوماً - تعالى - إلى القدرة على البعث فقال:

٢- «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا» ٦: فراشاً كالمهاد، «وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» ٧ ثَبَّتْ بِهَا الْأَرْضَ كَمَا يُثَبَّتُ الْخَبَاءُ بِالْأَوْتَادِ - والاستفهام للتقرير - «وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا» ٨: ذُكُورًا وَإِنَاثًا، «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا» ٩: راحة لأبدانكم، «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا» ١٠: ساتراً بسواده، «وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا» ١١: وقتاً للمعاش، «وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا» ١٢ سبع سموات «سِدَادًا» ١٢: جمع شديدة، أي: قوة مُحكمة لا يُؤَثَّرُ فِيهَا مُرُورُ الزَّمَانِ، «وَجَعَلْنَا سِرَاجًا مُنِيرًا» ١٣: وقاداً - يعني الشمس - «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ» ١٤: السحابات التي حان لها أن تُمطر، كالمُعْصِرِ: الجارية التي دنت من الحيض، «مَاءً نَجَاجًا» ١٤: صَبَابًا، «لِنُخْرِجَ بِهِ حَيًّا» ١٥ كالحِنطة «وَنَبَاتًا» ١٥ كالثَّيْنِ، «وَجَنَاتٍ»: بساتين «أَلْفَافًا» ١٦ أي: مُلتفة، جمع لَقِيفٍ كَشْرَيفٍ وأشرف؟

٣- «إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ» ١٧ بين الخلائق «كَانَ مِيقَاتًا» ١٧: وقتاً للثواب والعقاب، «يَوْمَ يُفْخَفُ فِي الصُّورِ» ١٧: القرن، بدل من «يوم الفصل» أو بيان له، والنافع إسرأفيل، «فَتَأْتُونَ» ١٨ من قُبُوركم إلى الموقف، «أَفْوَاجًا» ١٨: جماعاتٍ مُختلفة، «وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ» ١٨: بالتشديد والتخفيف: شَقِقَتْ لِثَرُولِ الْمَلَائِكَةِ، «فَكَانَتْ أَبْوَابًا» ١٩: ذات أبواب، «وُشِيرَتْ الْجِبَالُ» ١٩: ذُهِبَ بِهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا، «فَكَانَتْ سِرَابًا» ٢٠: هباء، أي: مثله في خِفَّةٍ سِيرِهَا. «إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» ٢١: راصدة أو مُرْصِدة، «لِلطَّافِينَ» ٢١: الكافرين فلا يتجاوزونها، «مَائًا» ٢٢: مَرَجَمًا لهم فيدخلونها، «لَا يَشِينُ» ٢٣: حالٌ مُقدَّرة، أي: مُقدَّرًا لِنُفْسِهِمْ «فِيهَا أَحْقَابًا» ٢٣: دُهورًا لا نهاية لها، جمع حُقْبٍ بضم أوله، «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا» ٢٤: نومًا «وَلَا شَرَابًا» ٢٤: ما يُشْرَبُ تَلَذُّذًا، «إِلَّا» ٢٥: «حَيْمًا» ٢٥ ماء حارًّا غايَةً الحرارة، «وَعَسَاقًا» ٢٥: بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، فإِنَّهُمْ يَذُوقُونَهُ، جُوزُوا بِذَلِكَ «جَزَاءً وَفَاقًا» ٢٦: مُوَافَقًا لعملهم. فلا ذنب أعظم من الكُفْرِ، ولا عذاب أعظم من النار.

٤- «إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ» ٢٧ لا يخافون «حِسَابًا» ٢٧ لأنكارهم البعث، «وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» ٢٨: تكذيبًا، «وَكُلَّ شَيْءٍ» ٢٨ من الْأَعْمَالِ «أَحْصَيْنَاهُ» ٢٩: ضبطناه «كِتَابًا» ٢٩: كَتَبْنَاهُ فِي اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ، لِنُجَازِي عَلَيْهِ. ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. أي: فيقال لهم

= الآية ١٩. والحديث: ما ينقل من الكلام. ويؤمن به: يصدقه ويتبعه. والاقتصار على الإعجاز لا يكفي تعليقاً لكفرهم بغيره أيضاً، وإنما يضاف إلى ذلك تصديق القرآن الكريم للكتب السابقة، والاشتغال على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة والعلوم الحقيقية الخالدة والأخبار الصحيحة. (١) انظر سبب النزول في المفصل. ويحسن أن يعمم الحكم بالآيتين، ليشمل العالم كله. والنبأ: الخبر الخطير. والعظيم: الذي لا مثل له. وبيان: يعني أن «عن النبأ»: عطف بيان لتوضيح المراد مع التوكيد. ومختلفون: متفاوتون جداً في القبل ومختصمون. وردع: حرف ردع للمنع والكف عن التساؤل وللتنبية على الخطأ، لأن ما اختلفوا فيه سيرد بيانه، والاتفاق على الإيمان هو الصواب. ويعلم: يدرك يقيناً. وتأكيد: يعني أن الآية ٥ تأكيد لفظي للآية ٤. ف «ثم»: حرف زائد للمبالغة في التوكيد. والإيذان: الإعلام. وأوماً: أشار. (٢) نجعل: نُصَيِّر. والأرض: مكان الحياة الدنيا. والمهاد: الممهد مسوفاً، لا مستمناً ولا منهزماً متداعياً ولا مانعاً رجراجاً. والجبال: جمع جبل. والأوتاد: جمع وتد. وهو ما يغرز في الأرض للثبوت. والخباء: البيت من القماش أو الجلد. والتقرير: التحقيق، وهو شامل للآيات ٦-١٦، أي: قد جعلنا ذلك حقاً. وخلق: أوجد من العدم. والأزواج: جمع زوج. وهو الجنس من الخلق يقابله آخر من جنسه. والنوم: زوال الإدراك والوعي. ط: «نباتاً». والمعاش: التصرف في حوائج الحياة والعيش. وبنيينا: رفعتنا كالبناء عالياً. وجعلنا: أوجدنا من العدم. والسراج: المصباح المضيء. وأنزل: أسقط. والجارية: الفتاة. والظاهر أن المعصرات هي الرياح تُعْصِرُ السحاب. ونخرج: نُظْهِرُ. والخب: ما يكون في السنايل وأشباهاها. والنبات: ما ينبت. ولقيف: انظر «المفصل». (٣) اليوم: الوقت. والفصل: القضاء. وكان أي: في علم الله وتقديره. ويفخ: يدفع الهواء. وهذه نخة البعث، وهي الثانية. والصور: لا يعلم حقيقة مخلوق. وبيان: عطف بيان لتوضيح المراد وتوكيده مع التحويل. وتأتون: تسرعون. وأفواج: جمع فوج. وبالتخفيف يريد القراءة «وَفُتِحَتِ». وكانت: صارت. والأبواب: جمع باب. وهو الفرجة المفتوحة. والسراب: ما يرى في وسط النهار كالماء الجاري، وليس بشيء. وراصدة: تنتظر. ومُرْصِدة: مُعْتَدَّةٌ مُهَيَّاةٌ. والطاغى: المتجاوز للحق. واللايت: المقيم. ومعنى أنها غير مقارنة لوقت دخول النار، ستكون بعده. ويذوق: ينال. وفتر البرد بالنوم لأن النوم استقرار وهُدوء، يبرد فيه الجسم ويرتاح. وفيما عدا الأصل وخ ورة العينين: «نومًا فإنهم لا يذوقونه». وغاية الحرارة: نهايتها وأشدّها. وبالتشديد يريد القراءة «وَعَسَاقًا». والصديد: ما يخرج من الجراح المتتنة. والجزاء: العقاب. والموافق: المناسب والمقابل. (٤) الحساب: المحاسبة على الأعمال يوم القيامة. وكذب بها: جحدتها وأنكرها. والشيء: ما هو حاصل =



في الآخرة، عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم. ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠ فوق عذابكم.

١- ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ٣١: مكان فوز في الجنة، «حدائق»: بساين، بدل من «مَفَازًا» أو بيان له، «وَأَعْنَابًا» ٣٢: عطف على «مَفَازًا»، «وَكُوعًا»: جوارى تكعبت تُدْبِئُهُنَّ جمع كاعب، «أَنْزَابًا» ٣٣: على سبيل واحد، جمع يرب بكسر التاء وسكون الراء، «وَكَاَسًا وَهَاقًا» ٣٤: خمراً مائة محالها - وفي القتال: «وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ» - «لَا يَسْمُمُونَ فِيهَا» أي: الجنة، عند شرب الخمر وغيره من الأحوال، «لَفُؤًا»: باطلاً من القول، «وَلَا كِذَابًا» ٣٥ بالتخفيف أي: كذبا، وبالتشديد أي: تكذيباً من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر، «جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ» أي: جزاءهم الله بذلك جزاء «عَطَاءً»: بدل من «جزاء»، «حِسَابًا» ٣٦ أي: كثيراً - من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي: أكثر عليّ حتى قلت: حسبي - «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، بالجر والرفع، «وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ» كذلك، ويرفعه مع جر «رَبِّ». «لَا يَمْلِكُونَ» أي: الخلق «منه» - تعالى - «خُطَابًا» ٣٧، أي: لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه، «يَوْمَ» ظرف لـ «لَا يَمْلِكُونَ» «يَقُومُ الرُّوحُ» جبريل أو جند الله، «وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا»: حال، أي: مُصْطَفَيْنَ، «لَا يَتَكَلَّمُونَ» أي: الخلق «إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» في الكلام، «وَقَالَ» قولاً «صَوَابًا» ٣٨ من المؤمنين والملائكة، كأن يشفعوا لمن ارتضى.

٢- ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾: الثابت وقوعه، وهو يوم القيامة. «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَبَاً» ٣٩: مرجعاً، أي: رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه. «إِنَّا أَنْزَرْنَاهُمْ»

أي كَفَّارَ مَكَّةَ، «عَذَابًا قَرِيبًا» أي: عذاب يوم القيامة الآتي - وكلُّ آتٍ قريبٌ - «يَوْمَ»: ظرف لـ «عَذَابًا» بصفته «يَنْظُرُ الْمَرْءُ»: كُلُّ امرئٍ «مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ» من خير وشر، «وَيَقُولُ الْكَافِرُ: يَا:» حرف تنبيه «لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا» ٤٠ يعني: فلا أعدب. يقول ذلك عندما يقول الله - تعالى - للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: كوني ثَرِيًّا.

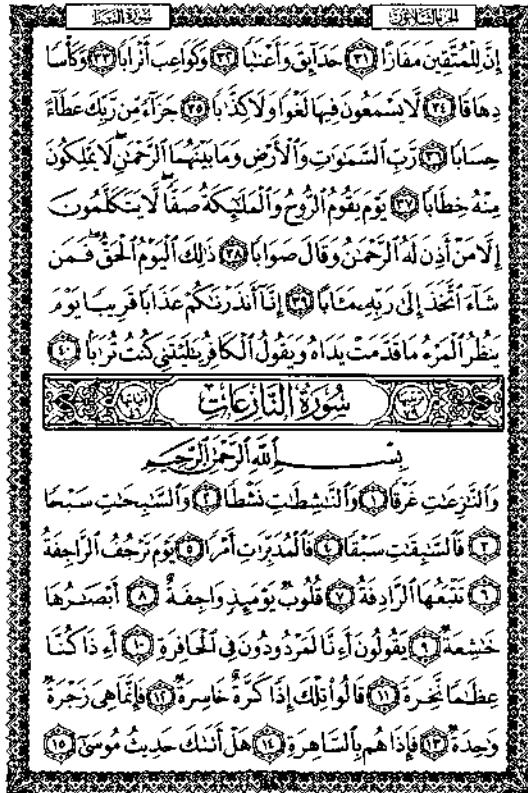
سورة النازعات

مكية، ست وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «وَالنَّازِعَاتُ»: الملائكة تنزع أرواح الكفار «عُرْقًا» ١: نزاعاً بشدة، «وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا» ٢: الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي: تسلبها برفق، «وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا» ٣: الملائكة تسبح من السماء بأمره - تعالى - أي: تنزل، «فَالْمُدْبِرَاتُ أَمْرًا» ٤: الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، «فَالْمُدْبِرَاتُ أَمْرًا» ٥: الملائكة تُدبِرُ أمر الدنيا أي: تنزل بتدبيره - وجواب هذه الأقسام محذوف، أي: لَتَبْعُنَّ، يا كُفَّارَ مَكَّةَ - وهو عامل في: «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ» ٦: النفخة الأولى، بها يرجف كل شيء، أي: يتزلزل، فوصفت بما يحدث منها، «تَبْهَتُهَا الرَّاكِدَةُ» ٧: النفخة الثانية - وبينهما أربعون سنة. والجملة: حال من الراجفة. فالיום واسع للنفختين وغيرهما، فصَحَّ ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية - «قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ» ٨: خائفة قلق، «أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ» ٩: ذليلة لهول ما ترى. «يَقُولُونَ» أي: أرباب القلوب والأبصار، استهزاء وإنكاراً للبعث: «إِنَّا» - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، في الموضعين - «لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ» ١٠ أي: أُنزِدُ بعد الموت إلى الحياة؟ والحافرة: اسم لأول الأمر - ومنه: رجع فلان في حافرتة، إذا رجع من حيث جاء - «إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَجْفَرَةٌ» ١١، وفي قراءة: «نَاجِرَةٌ»: بالية مُفْتَسَّة، نحياً؟ «قَالُوا: تِلْكَ» أي: رجعتنا إلى الحياة، «إِذَا» إن صَحَّتْ، «كِرَّةٌ»: رجعة «خَاسِرَةٌ» ١٢: ذات خسران. قال تعالى: «فَإِنَّمَا هِيَ» أي: الرادفة التي يعقبها البعث «زَجْرَةٌ»: نفخة «وَاحِدَةٌ» ١٣، فإذا نُفِخَتْ «فَإِذَا هُمْ» أي: كُلُّ الخلائق

=والأعمال أي: وغيرها مما يكون في الوجود. والكتاب: الكتابة المضبوطة. وفيما عدا الأصل وخ: «كتاباً كتباً». وذلك أي: كل شيء. وذوقوا: تناولوا وتحسوا. ونزيدكم: نضيف إليكم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. (١) المتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه. والفوز: الظفر المطلوب. والحدائق: جمع حديقة. وبيان: انظر الآية ١٨. والمراد بالأعنان عموم الفاكهة. والجوارى: جمع جارية. وهي الفتاة. وتكعبت: استدارت. والندى: جمع ندى. والسن: مدة العمر. والقتال: يعني الآية ١٥ من سورة القتال. وبالتشديد يريد القراءة «وَلَا كِذَابًا». وبالرفع يريد القراءة «رَبِّ». والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وكذلك أي: بالجر والرفع لـ «الرحمن». ويملك: يستطيع. ويقوم: للتقديس. والخوف: الفزع. والملائكة: جمع ملك. وأذن: سمح. والصواب: الشفاعة لمن يستحقها. (٢) اليوم: الوقت. وشاء: أراد الإيمان والطاعة. واتخذ: سلك. وأنذر: هدد. وينظر: يرى عياناً. وقدمت: عملت في الدنيا. وحشر البهائم ليس فيه نص صريح، يعول عليه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٨ من سورة الأنعام وتفسير الآلوسي ٩١: ٣٠. (٣) المدير: من يسوس الأمور وينفذها. واليوم: الوقت. وترجف: تحرك وتزلزل. =





﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ ١٤ بوجه الأرض أحياء، بعدما كانوا يبطنوها أمواتاً.

١- ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿حَدِيثٌ مُوسَى﴾ ١٥ عاملٌ في: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ١٦: اسم الوادي بالتثنية وتركه؟ فقال: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ - إِنَّهُ طَغَى﴾ ١٧: تجاوز الحد في الكفر - ﴿فَقُلْ: هَلْ لَكَ﴾: أدعوك ﴿إِلَى أَنْ تَزْكَى﴾ ١٨، وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك، بأن تشهد أن لا إله إلا الله، ﴿وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أدلك على معرفته بالبرهان، ﴿فَتَخْشَى﴾ ١٩ فتخافه؟ ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ٢٠ من آياته التسع - وهي اليد أو العصا - ﴿فَكَذَّبَ﴾ فِرْعَوْنُ مُوسَى، ﴿وَعَصَى﴾ ٢١ الله - تعالى - ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَسْعَى﴾ ٢٢ في الأرض بالفساد، ﴿فَنَحْشُرُ﴾: جمع السحرة وجنده ﴿فَنَادَى﴾ ٢٣، فقال: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ٢٤: لا رب فوقي. ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: أهلكه بالفرق، ﴿نَكَالٌ﴾: عقوبة ﴿الْآخِرَةِ﴾ أي: هذه الكلمة، ﴿وَالْأُولَى﴾ ٢٥ أي: قوله قبلها: «ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي». وكان بينهما أربعون سنة. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾ ٢٦ الله تعالى.

٢- ﴿أَنْتُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه - أي: منكمرو البعث ﴿أَشْدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ أشد خلقاً؟ ﴿بَنَاهَا﴾ ٢٧: بيان لكيفية خلقها، ﴿رَفَعَ سَمَكُهَا﴾: تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سمكتها في جهة العلو رفيعاً - وقيل: سمكها: سقفها - ﴿فَسَوَّاهَا﴾ ٢٨: جعلها مستوية بلا عيب، ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ ٢٩: أبرز نور شمسها - وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها - ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ٣٠: بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دخو، ﴿أَخْرَجَ﴾: حالٌ بإضمار «قد» أي: مُخْرِجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عُيُونِهَا، ﴿وَمَرَعَاهَا﴾ ٣١: ما ترعاه النعم من الشجر والعُشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار - وإطلاق المرعى عليه استعارة - ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ٣٢: أثبتتها على وجه الأرض لتسكن، ﴿مَتَاعًا﴾: مفعولٌ له لِمُقَدَّر، أي: فعل ذلك مُتَعَةً، أو مصدرٌ أي: تمتيعاً ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ ٣٣: جمع نَعَم. وهي الإبل والبقرة والغنم.

٣- ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ ٣٤: النسخة الثانية، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾: بدلٌ من «إِذَا»، ﴿مَا سَمِعَى﴾ ٣٥ في الدنيا من خير وشر، ﴿وَيُؤْزَرُ﴾: أظهرت ﴿الْجَحِيمَ﴾: النار المُحْرِقَةُ، ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ ٣٦: لكل راءٍ، وجواب إذا: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ ٣٧: كفر، ﴿وَأَتْرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ٣٨ باتباع الشهوات، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ٣٩: مأواه، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قيامته بين يديه، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ﴾ ٤٠ الهوى ﴿الرُّمْدَى﴾ باتباع الشهوات، ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ٤١. وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمطيع في الجنة. ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أي: كُنُفَارُ مَكَّةَ ﴿عَنِ السَّاعَةِ: أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾ ٤٢: متى وقوعها وقيامها؟ ﴿فِيمَ﴾: في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ ٤٣؟ أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها. ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ ٤٤: مُنْتَهَى عِلْمِهَا، لا يعلمه غيره. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾: إنما ينفع إنذارك ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾ ٤٥: يخافها، ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في قُبُورِهِمْ ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ ٤٦ أي: عَشِيَّةً يَوْمَ أُوْبُكْرَتِهِ. وصحَّ إضافة الضحى إلى العشيَّة لما بينهما من الملاسة، إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوْعُ الكلمة فاصلةً.

سورة عَبَسَ

مكية، اثنتان وأربعون آية.

=والرافدة: التابعة. والنسخة الثانية تكون للبعث. وأربعون سنة: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥١ من سورة يس. وظرفته: كونه ظرفاً. والقلوب: جمع قلب. وأبصارها: أبصار أصحاب القلوب. وبالتسهيل يريد القراءة «أَنَا؟» وإدخال ألف يريد القراءتين «أَنَا؟» و«أَنَا؟» والموضع الثاني هو ما في الآية ١١، فبريد القراءات: «أَنَا؟» و«إِذَا؟» و«أَنَا؟» أيضاً. والمردود: المُعاد كما كان. وأول الأمر أي: تُرَدُّ إلى الحياة الثانية الشبيهة بالحياة التي لنا في أول أمرنا. وكنا: صرنا. والعظام: جمع عظم. وانظر «المفصل». والساهرة: الفلاة يسهر من فيها خوفاً، أي: المسهور فيها. (١) الحديث: ما يُحدث به. وعامل: يعني أن «إِذَا»: متعلق بـ «حديث». والوادي: الوادي. والمقدس: المطهر بالنبوة. وطوى: بين مَدَيْنٍ ومصر. وتركه يريد القراءة «طُوًى». وتركى: وبالتشديد يريد «تَزَكَّى». والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأدبر: امتنع. ويسعى: يجتد. والنكال: عقوبة تمنع من علمها أن يعصي. والكلمة: الجملة التي قالها في الآية ٢٤. وقبلها: في الآية ٣٨ من سورة القصص. وتحديد أربعين سنة ليس فيه نص علمي موثق. والعبرة: العظة. ويخشى: يخاف. (٢) بالإبدال يريد القراءة «أَنْتُمْ؟» وبتسهيلها: «أَنْتُمْ؟» وإدخال ألف: «أَنْتُمْ؟» وتركه هو القراءة الثالثة. وأشد: أعسر. والخلل: أظلمه: جعله ظلمًا. والبسط: التذليل لتيسير الحياة. وأخرج: أظهر. وعليه: على طعام الإنسان. والجبال: جمع جبل. وتسكن: تستقر الأرض. والمتاع: التمتع. وانظر «المفصل». (٣) جاءت: وقعت. والكبرى: التي لا مثل لها. ويتذكر: يستحضر في ذهنه. والإنسان: =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- «عَبَسَ» النبي: كَلَحَ وجهه «وَتَوَلَّى» ١: أعرض، لأجل «أن جاءه الأعمى» ٢ عبدالله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه، من أشراف قريش الذي هو حريص على إسلامهم. ولم يدرك الأعمى أنه مشغول بذلك، فناداه: عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فانصرف النبي إلى بيته، فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَيْنِي فِيهِ رَبِّي»، وَيَسْطُ له رداءه. «وَمَا يُدْرِيكَ»: يُعَلِّمُكَ: «لَعَلَّه يَرْكَبُ» ٣ - فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي - أي: يتطهر من الذنوب، بما يسمع منك «أو يَذْكُرُ»، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ «فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرُ» ٤: العظة المسموعة منك؟ وفي قراءة تنصب «تَنْفَعُهُ» جواب الترجي.

٢- «أَنَا مَنِ اسْتَعْنَيْتُ» ٥ بالمال «فَأَنْتَ لَهُ تَصَلَّى» ٦، وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تَقِيلُ وتعرض، «وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي» ٧: يَوْمَنْ، «وَأَنَا مَنِ جَاءَكَ يُسَعِّى» ٨: حَالٌ من فاعل «جاء»، «وَهُوَ يَخْشَى» ٩ الله: حال من فاعل «يسعى» وهو الأعمى، «فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى» ١٠ - فيه حذف التاء الأخرى في الأصل - أي: تشاغل. «كَلَّا» لا تفعل مثل ذلك، «إِنَّمَا» أي: السورة أو الآيات «تَذَكِّرُ» ١١: عظة للمخلوق - «فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ» ١٢: حَفِظَ ذلك فاتعظ به - «فِي صُحُفٍ»: خبر ثانٍ لـ «إِنَّمَا»، وما قبله اعتراض، «مُكْرَمَةٍ» ١٣ عند الله، «مَرْفُوعَةٍ» في السماء، «مُطَهَّرَةٍ» ١٤: مُنْزَهَةٍ عن مسّ الشياطين، «بِأَيْدِي سَفَرَةٍ» ١٥: كَتَبَةٍ ينسخونها من اللوح المحفوظ، «كِرَامٍ بَرَرَةٍ» ١٦: مُطِيعِينَ لله - تعالى - وهم الملائكة.

٣- «قِيلَ الْإِنْسَانُ»: لِمَنِ الْكَافِر. «مَا أَكْفَرَهُ» ١٧: استفهام توبيخ، أي: ما حَمَلَهُ على الكفر؟ «مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ» ١٨: استفهام تقرير، ثم بيّنه فقال: «مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ» ١٩: علقته ثم مُضَعَةً إلى آخر خلقه، «ثُمَّ السَّبِيلَ» أي: طريق خروجه من بطن أمه «يَسْرَهُ» ٢٠، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ» ٢١: جعله في قبر يسره، «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» ٢٢ للبعث. «كَلَّا»: حَقًّا، «لَمَّا بَقِضَ»: لم يفعل «مَا أَمَرَهُ» ٢٣ به رَبِّهِ. «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ» ٢٤: نظر اعتبار، «إِلَى طَعَامِهِ» ٢٤: كيف قَدَّرَ وَذَبَّرَ له؟ «إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ» من السحاب «صَبًّا» ٢٥، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ» بالنبات «شَقَاقًا» ٢٦، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا» ٢٧ كالحنطة والشعير، «وَعَيْنًا وَقُصْبًا» ٢٨ هو القَت الرطب، «وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا» ٢٩، وَحَدَاقًا عُلْبًا» ٣٠: بساتين كثيرة الأشجار، «وَأَكْبَهَةً وَآبًا» ٣١: ما ترعاه البهائم، وقيل: الثَّبن، «مَتَاعًا»: مُتْعَةً أو تَمَتُّعًا - كما تقدّم في السورة قبلها - «لَكُمْ وَلَأَنعَامِكُمْ» ٣٢.

٤- «إِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ» ٣٣: النسخة الثانية، «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ» ٣٤، وَأُمُّهُ وَأَبُوهُ ٣٥، وَصَاحِبَتِهِ: زوجته «وَبَنِيهِ» ٣٦: بدل من «إِذَا»، وجوابها دلّ عليه: «لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» ٣٧: حَالٌ يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه، «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ» ٣٨: مضيئة، «ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ» ٣٩: فرحة - وهم المؤمنون - «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ» ٤٠: غبار، «تَرْهَقُهَا»: تغشاها

= كل البشر. وسعى: عمل. ومن يرى: من له بصر. وآثرها: فضلها. والماوى: الملجأ. وبين يديه: في الحشر. ونهاها: ردها. والأماره: الكثرة الأمر بالسوء. والهوى: الميل إلى الشهوة. والمردى: الشهلك. والجنة: البستان العظيم. والساعة: يوم القيامة. انظر «المفصل». وإلى ربك: إلى علمه. والنذر: المهدد. ولبث: قيم. والعشية: ما بين منتصف النهار إلى آخره. والضحى: من أول النهار إلى منتصفه. والملابسة: الاتصال بكونهما من يوم واحد. والفاصلة: نهاية الآية. والمراد أن ثنائب في اللفظ أواخر الآيات قبلها. (١) كَلَحَ: تَغَيَّرَ لونه. وعبدالله من أوائل المسلمين بمكة. والذي... إسلامهم عبر فيه بـ «الذي» عن الجمع، وهو لغة معروفة. انظر الدر المنصور ١: ٦٧. وما ذكر هنا من قول النبي وسط رداته لا صحة له. انظر الكشاف ٤: ٧٠٠-٧٠١ وسبب النزول في المفصل. وجواب الترجي: يعني أن ما في «لعل» من معنى الترجي يفيد شبه الطلب. (٢) استعنى: أعرض عن الإيمان والصالح. وبالتشديد يريد «تَصَلَّى». وتقبل أي: عليه بالإصغاء. وتعرض أي: بالاهتمام. ويذكر: يظهر من الشرك فيؤمن. وجاءك: قصدك. ويسعى: يسرع في طلب الخير. وبخشاء: يخافه ويطيعه. وشاء: أراد أن يذكر ويتعظ. والصحف: جمع صحيفة، الصحف التي كتب فيها الملائكة ما أملاه عليهم جبريل في ليلة القدر، أي: النص القرآني أملاه من اللوح المحفوظ. وخبر ثان: يعني أن الجبار والمحجور: متعلقان بخبر ثان محذوف. والتقدير: كائنة. والمكرمة: المعظمة المبهجة. والمرفوعة: الرفيعة المقام. ومس الشياطين: وصولهم إليها. والأيدي: جمع يد. والسفرة: جمع سافر، أي: كاتب. والكرام: جمع كريم، عزيز موقر. والبررة: جمع بار. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ولعن: طرد من رحمة الله. وخلقه: أوجده. والتقدير: الحمل على الإقرار بما يعلم. والنطفة: القطرة الدقيقة من متي الرجل وبويضة المرأة. وقدره: هبأ لما يصلح له من الأعضاء والتكوين. ويسر: سهّل. وأماته: جعله ميتًا. وشاء: أراد أن يعثه للحساب. وأنشده: رده إلى الحياة بعد الموت. وأمره: أوجب عليه. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «أَنَا». وصبنا: أنزلنا. وأنبث: أخرج. والحب: واحده بالياء حبة. وكذلك العنب والزيتون والنخل والأب. والقَت: نبات تُعْلَقُ الدواب. والحدائق: جمع حديقة. والغلب: جمع غلباء. وقبلها أي: في الآية ٣٣ من سورة النازعات. والأنعام: جمع نعم. وهي الإبل والغنم والبقر. (٤) سبب النزول في المفصل. والنسخة الثانية =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّه يَزْكِي ٣ أَوْ يَذْكُرُ فَنُفَعُهُ ٤ أَلَمْ نَسْخَرْهُ مِنْ نَفْسِهِ ٥ فَانْصَبْ لَهُ وَصْدَى ٦ وَمَا عَلَيْكَ الْآبَرُكَ ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠ كَلَّا ١١ إِنَّمَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ١٢ وَفَعَلْنَا لِقَدَرِهِ ١٣ فَتَنْفَعُهُ ١٤ ذِكْرَهُ ١٥ وَصُحُفٍ مُكْرَمَةٍ ١٦ تَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٧ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٨ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٩ قِيلَ الْإِنْسَانُ ٢٠ مَا أَكْفَرَهُ ٢١ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ٢٢ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ٢٣ ثُمَّ السَّبِيلَ ٢٤ يَسْرَهُ ٢٥ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ٢٦ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ ٢٧ لَمَّا أَصَابَ ٢٨ نَاسِيبًا ٢٩ أَلَمْ نَصَبْ لَكَ صَبًا ٣٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٣ وَحَدَاقًا ٣٤ عُلْبًا ٣٥ وَفَكْهَةً ٣٦ وَأَبَا ٣٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٨ وَآبًا ٣٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٣ وَحَدَاقًا ٤٤ عُلْبًا ٤٥ وَفَكْهَةً ٤٦ وَأَبَا ٤٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٨ وَآبًا ٤٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٣ وَحَدَاقًا ٥٤ عُلْبًا ٥٥ وَفَكْهَةً ٥٦ وَأَبَا ٥٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٨ وَآبًا ٥٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٣ وَحَدَاقًا ٦٤ عُلْبًا ٦٥ وَفَكْهَةً ٦٦ وَأَبَا ٦٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦٨ وَآبًا ٦٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٧٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٧١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٧٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٧٣ وَحَدَاقًا ٧٤ عُلْبًا ٧٥ وَفَكْهَةً ٧٦ وَأَبَا ٧٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٧٨ وَآبًا ٧٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٨٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٨١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٨٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٨٣ وَحَدَاقًا ٨٤ عُلْبًا ٨٥ وَفَكْهَةً ٨٦ وَأَبَا ٨٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٨٨ وَآبًا ٨٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٩٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٩١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٩٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٩٣ وَحَدَاقًا ٩٤ عُلْبًا ٩٥ وَفَكْهَةً ٩٦ وَأَبَا ٩٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٩٨ وَآبًا ٩٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٠٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٠١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٠٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٠٣ وَحَدَاقًا ١٠٤ عُلْبًا ١٠٥ وَفَكْهَةً ١٠٦ وَأَبَا ١٠٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٠٨ وَآبًا ١٠٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١١٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١١١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١١٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١١٣ وَحَدَاقًا ١١٤ عُلْبًا ١١٥ وَفَكْهَةً ١١٦ وَأَبَا ١١٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١١٨ وَآبًا ١١٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٢٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٢١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٢٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٢٣ وَحَدَاقًا ١٢٤ عُلْبًا ١٢٥ وَفَكْهَةً ١٢٦ وَأَبَا ١٢٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٢٨ وَآبًا ١٢٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٣٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٣١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٣٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٣٣ وَحَدَاقًا ١٣٤ عُلْبًا ١٣٥ وَفَكْهَةً ١٣٦ وَأَبَا ١٣٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٣٨ وَآبًا ١٣٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٤٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٤١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٤٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٤٣ وَحَدَاقًا ١٤٤ عُلْبًا ١٤٥ وَفَكْهَةً ١٤٦ وَأَبَا ١٤٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٤٨ وَآبًا ١٤٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٥٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٥١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٥٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٥٣ وَحَدَاقًا ١٥٤ عُلْبًا ١٥٥ وَفَكْهَةً ١٥٦ وَأَبَا ١٥٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٥٨ وَآبًا ١٥٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٦٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٦١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٦٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٦٣ وَحَدَاقًا ١٦٤ عُلْبًا ١٦٥ وَفَكْهَةً ١٦٦ وَأَبَا ١٦٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٦٨ وَآبًا ١٦٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٧٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٧١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٧٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٧٣ وَحَدَاقًا ١٧٤ عُلْبًا ١٧٥ وَفَكْهَةً ١٧٦ وَأَبَا ١٧٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٧٨ وَآبًا ١٧٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٨٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٨١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٨٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٨٣ وَحَدَاقًا ١٨٤ عُلْبًا ١٨٥ وَفَكْهَةً ١٨٦ وَأَبَا ١٨٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٨٨ وَآبًا ١٨٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٩٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ١٩١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٩٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٩٣ وَحَدَاقًا ١٩٤ عُلْبًا ١٩٥ وَفَكْهَةً ١٩٦ وَأَبَا ١٩٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ١٩٨ وَآبًا ١٩٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٠٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٠١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٠٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٠٣ وَحَدَاقًا ٢٠٤ عُلْبًا ٢٠٥ وَفَكْهَةً ٢٠٦ وَأَبَا ٢٠٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٠٨ وَآبًا ٢٠٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢١٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢١١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢١٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢١٣ وَحَدَاقًا ٢١٤ عُلْبًا ٢١٥ وَفَكْهَةً ٢١٦ وَأَبَا ٢١٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢١٨ وَآبًا ٢١٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٢٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٢١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٢٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٢٣ وَحَدَاقًا ٢٢٤ عُلْبًا ٢٢٥ وَفَكْهَةً ٢٢٦ وَأَبَا ٢٢٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٢٨ وَآبًا ٢٢٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٣٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٣١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٣٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٣٣ وَحَدَاقًا ٢٣٤ عُلْبًا ٢٣٥ وَفَكْهَةً ٢٣٦ وَأَبَا ٢٣٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٣٨ وَآبًا ٢٣٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٤٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٤١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٤٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٤٣ وَحَدَاقًا ٢٤٤ عُلْبًا ٢٤٥ وَفَكْهَةً ٢٤٦ وَأَبَا ٢٤٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٤٨ وَآبًا ٢٤٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٥١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٥٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٥٣ وَحَدَاقًا ٢٥٤ عُلْبًا ٢٥٥ وَفَكْهَةً ٢٥٦ وَأَبَا ٢٥٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٥٨ وَآبًا ٢٥٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٦٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٦١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٦٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٦٣ وَحَدَاقًا ٢٦٤ عُلْبًا ٢٦٥ وَفَكْهَةً ٢٦٦ وَأَبَا ٢٦٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٦٨ وَآبًا ٢٦٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٧٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٧١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٧٣ وَحَدَاقًا ٢٧٤ عُلْبًا ٢٧٥ وَفَكْهَةً ٢٧٦ وَأَبَا ٢٧٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٧٨ وَآبًا ٢٧٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٨٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٨١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٨٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٨٣ وَحَدَاقًا ٢٨٤ عُلْبًا ٢٨٥ وَفَكْهَةً ٢٨٦ وَأَبَا ٢٨٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٨٨ وَآبًا ٢٨٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٩٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٩١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٩٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩٣ وَحَدَاقًا ٢٩٤ عُلْبًا ٢٩٥ وَفَكْهَةً ٢٩٦ وَأَبَا ٢٩٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٢٩٨ وَآبًا ٢٩٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٠٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٠١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٠٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٠٣ وَحَدَاقًا ٣٠٤ عُلْبًا ٣٠٥ وَفَكْهَةً ٣٠٦ وَأَبَا ٣٠٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٠٨ وَآبًا ٣٠٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣١٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣١١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣١٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣١٣ وَحَدَاقًا ٣١٤ عُلْبًا ٣١٥ وَفَكْهَةً ٣١٦ وَأَبَا ٣١٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣١٨ وَآبًا ٣١٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٢٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٢١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٢٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٢٣ وَحَدَاقًا ٣٢٤ عُلْبًا ٣٢٥ وَفَكْهَةً ٣٢٦ وَأَبَا ٣٢٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٢٨ وَآبًا ٣٢٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٣٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٣١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٣٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٣٣ وَحَدَاقًا ٣٣٤ عُلْبًا ٣٣٥ وَفَكْهَةً ٣٣٦ وَأَبَا ٣٣٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٣٨ وَآبًا ٣٣٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٤٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٤١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٤٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٤٣ وَحَدَاقًا ٣٤٤ عُلْبًا ٣٤٥ وَفَكْهَةً ٣٤٦ وَأَبَا ٣٤٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٤٨ وَآبًا ٣٤٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٥٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٥١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٥٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٥٣ وَحَدَاقًا ٣٥٤ عُلْبًا ٣٥٥ وَفَكْهَةً ٣٥٦ وَأَبَا ٣٥٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٥٨ وَآبًا ٣٥٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٦٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٦١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٦٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٦٣ وَحَدَاقًا ٣٦٤ عُلْبًا ٣٦٥ وَفَكْهَةً ٣٦٦ وَأَبَا ٣٦٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٦٨ وَآبًا ٣٦٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٧٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٧١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٧٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٧٣ وَحَدَاقًا ٣٧٤ عُلْبًا ٣٧٥ وَفَكْهَةً ٣٧٦ وَأَبَا ٣٧٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٧٨ وَآبًا ٣٧٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٨٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٨١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٨٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٨٣ وَحَدَاقًا ٣٨٤ عُلْبًا ٣٨٥ وَفَكْهَةً ٣٨٦ وَأَبَا ٣٨٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٨٨ وَآبًا ٣٨٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٣٩٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٣٩١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٣٩٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٣٩٣ وَحَدَاقًا ٣٩٤ عُلْبًا ٣٩٥ وَفَكْهَةً ٣٩٦ وَأَبَا ٣٩٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٣٩٨ وَآبًا ٣٩٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٠٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٠١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٠٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٠٣ وَحَدَاقًا ٤٠٤ عُلْبًا ٤٠٥ وَفَكْهَةً ٤٠٦ وَأَبَا ٤٠٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٠٨ وَآبًا ٤٠٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤١٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤١١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤١٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤١٣ وَحَدَاقًا ٤١٤ عُلْبًا ٤١٥ وَفَكْهَةً ٤١٦ وَأَبَا ٤١٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤١٨ وَآبًا ٤١٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٢٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٢١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٢٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٢٣ وَحَدَاقًا ٤٢٤ عُلْبًا ٤٢٥ وَفَكْهَةً ٤٢٦ وَأَبَا ٤٢٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٢٨ وَآبًا ٤٢٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٣٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٣١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٣٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٣٣ وَحَدَاقًا ٤٣٤ عُلْبًا ٤٣٥ وَفَكْهَةً ٤٣٦ وَأَبَا ٤٣٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٣٨ وَآبًا ٤٣٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٤٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٤١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٤٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٤٣ وَحَدَاقًا ٤٤٤ عُلْبًا ٤٤٥ وَفَكْهَةً ٤٤٦ وَأَبَا ٤٤٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٤٨ وَآبًا ٤٤٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٥٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٥١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٥٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٥٣ وَحَدَاقًا ٤٥٤ عُلْبًا ٤٥٥ وَفَكْهَةً ٤٥٦ وَأَبَا ٤٥٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٥٨ وَآبًا ٤٥٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٦٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٦١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٦٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٦٣ وَحَدَاقًا ٤٦٤ عُلْبًا ٤٦٥ وَفَكْهَةً ٤٦٦ وَأَبَا ٤٦٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٦٨ وَآبًا ٤٦٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٧٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٧١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٧٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٧٣ وَحَدَاقًا ٤٧٤ عُلْبًا ٤٧٥ وَفَكْهَةً ٤٧٦ وَأَبَا ٤٧٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٧٨ وَآبًا ٤٧٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٨٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٨١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٨٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٨٣ وَحَدَاقًا ٤٨٤ عُلْبًا ٤٨٥ وَفَكْهَةً ٤٨٦ وَأَبَا ٤٨٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٨٨ وَآبًا ٤٨٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٤٩٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٤٩١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٤٩٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٤٩٣ وَحَدَاقًا ٤٩٤ عُلْبًا ٤٩٥ وَفَكْهَةً ٤٩٦ وَأَبَا ٤٩٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٤٩٨ وَآبًا ٤٩٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٠٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٠١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٠٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٠٣ وَحَدَاقًا ٥٠٤ عُلْبًا ٥٠٥ وَفَكْهَةً ٥٠٦ وَأَبَا ٥٠٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٠٨ وَآبًا ٥٠٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥١٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥١١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥١٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥١٣ وَحَدَاقًا ٥١٤ عُلْبًا ٥١٥ وَفَكْهَةً ٥١٦ وَأَبَا ٥١٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥١٨ وَآبًا ٥١٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٢٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٢١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٢٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٢٣ وَحَدَاقًا ٥٢٤ عُلْبًا ٥٢٥ وَفَكْهَةً ٥٢٦ وَأَبَا ٥٢٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٢٨ وَآبًا ٥٢٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٣٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٣١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٣٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٣٣ وَحَدَاقًا ٥٣٤ عُلْبًا ٥٣٥ وَفَكْهَةً ٥٣٦ وَأَبَا ٥٣٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٣٨ وَآبًا ٥٣٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٤٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٤١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٤٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٤٣ وَحَدَاقًا ٥٤٤ عُلْبًا ٥٤٥ وَفَكْهَةً ٥٤٦ وَأَبَا ٥٤٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٤٨ وَآبًا ٥٤٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٥٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٥١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٥٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٥٣ وَحَدَاقًا ٥٥٤ عُلْبًا ٥٥٥ وَفَكْهَةً ٥٥٦ وَأَبَا ٥٥٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٥٨ وَآبًا ٥٥٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٦٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٦١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٦٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٦٣ وَحَدَاقًا ٥٦٤ عُلْبًا ٥٦٥ وَفَكْهَةً ٥٦٦ وَأَبَا ٥٦٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٦٨ وَآبًا ٥٦٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٧٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٧١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٧٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٧٣ وَحَدَاقًا ٥٧٤ عُلْبًا ٥٧٥ وَفَكْهَةً ٥٧٦ وَأَبَا ٥٧٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٧٨ وَآبًا ٥٧٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٨٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٨١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٨٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٨٣ وَحَدَاقًا ٥٨٤ عُلْبًا ٥٨٥ وَفَكْهَةً ٥٨٦ وَأَبَا ٥٨٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٨٨ وَآبًا ٥٨٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٥٩٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٥٩١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٥٩٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٥٩٣ وَحَدَاقًا ٥٩٤ عُلْبًا ٥٩٥ وَفَكْهَةً ٥٩٦ وَأَبَا ٥٩٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٥٩٨ وَآبًا ٥٩٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٠٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦٠١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٠٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٠٣ وَحَدَاقًا ٦٠٤ عُلْبًا ٦٠٥ وَفَكْهَةً ٦٠٦ وَأَبَا ٦٠٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦٠٨ وَآبًا ٦٠٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦١٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦١١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦١٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦١٣ وَحَدَاقًا ٦١٤ عُلْبًا ٦١٥ وَفَكْهَةً ٦١٦ وَأَبَا ٦١٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦١٨ وَآبًا ٦١٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٢٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦٢١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٢٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٢٣ وَحَدَاقًا ٦٢٤ عُلْبًا ٦٢٥ وَفَكْهَةً ٦٢٦ وَأَبَا ٦٢٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦٢٨ وَآبًا ٦٢٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٣٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦٣١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٣٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٣٣ وَحَدَاقًا ٦٣٤ عُلْبًا ٦٣٥ وَفَكْهَةً ٦٣٦ وَأَبَا ٦٣٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦٣٨ وَآبًا ٦٣٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٤٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦٤١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٤٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٤٣ وَحَدَاقًا ٦٤٤ عُلْبًا ٦٤٥ وَفَكْهَةً ٦٤٦ وَأَبَا ٦٤٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦٤٨ وَآبًا ٦٤٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٥٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦٥١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٥٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٥٣ وَحَدَاقًا ٦٥٤ عُلْبًا ٦٥٥ وَفَكْهَةً ٦٥٦ وَأَبَا ٦٥٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦٥٨ وَآبًا ٦٥٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٦٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦٦١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٦٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٦٣ وَحَدَاقًا ٦٦٤ عُلْبًا ٦٦٥ وَفَكْهَةً ٦٦٦ وَأَبَا ٦٦٧ وَمَا أَكْبَهَتْ ٦٦٨ وَآبًا ٦٦٩ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٦٧٠ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٦٧١ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٦٧٢ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٦٧٣ وَحَدَاقًا ٦٧٤ عُلْبًا ٦٧٥

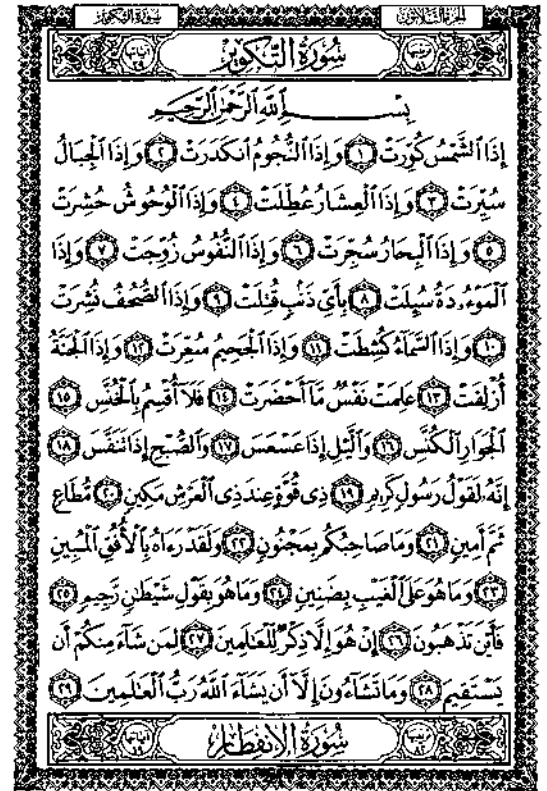
﴿قُرْءَةً﴾ ٤١: ظُلْمَةٌ وسَوَادٌ. ﴿أُولَئِكَ﴾: أهل هذه الحالة ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ٤٢ أي: الجامعون بين الكُفْرِ والفُجُورِ.

سورة التكوين

مكية، تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١: لَفُفْتُ وَذُهِبَ بُورُهَا، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ ٢: انْفَضَّتْ وَتَساقطت على الأرض، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ٣: ذُهِبَ بها عن وجه الأرض فصارت هباءً مُنْبَثًّا، ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾: الثُّوقُ الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾ ٤: تُرِكَتْ بلا راعٍ أو بلا حَلَبٍ، لِمَا دَهاهم من الأمر - ولم يكن مَالٌ أعجَبَ إليهم منها - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥: جُمِعَتْ بعد البعث لِيُتَصَرَّ لِبَعْضٍ من بعض، ثُمَّ تصير تُرَابًا، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ٦ بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت نَارًا، ﴿وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ٧: قُرُنَتْ بأجسادها، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾: الجارية تُدفن حَيَّةً خَوْفَ العَارِ أو المسألة والحاجة ﴿سُفِّلَتْ﴾ ٨ تَبَكَّتْا لِقَاتِلَيْهَا: ﴿يَايُ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ٩٩ - وَقُرئ بِكسر التاء، حكاية لِمَا تُخاطَبُ به. وجوابها أن تقول: قُتِلَتْ بلا ذنب - ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾: صُحُفُ الأعمال ﴿نُثِرَتْ﴾ ١٠، بالتخفيف والتشديد: فُحِثَتْ وَسُطَّتْ، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ١١: نُزِعَتْ عن أماكنها كما يُنزع الجلد عن الشاة، ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ﴾: النار ﴿سُعِرَتْ﴾ ١٢ بالتخفيف والتشديد: أُحْجِثَتْ، ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ﴾ ١٣: قُرِبَتْ لأهلها ليدخلوها، وجواب «إذا» أولُ السورة وما عُطف عليها: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ﴾ أي: كُلُّ



نفس وقت هذه المذكورات - وهو يوم القيامة - ﴿مَا أَحْضَرْتُ﴾ ١٤ من خير وشر.

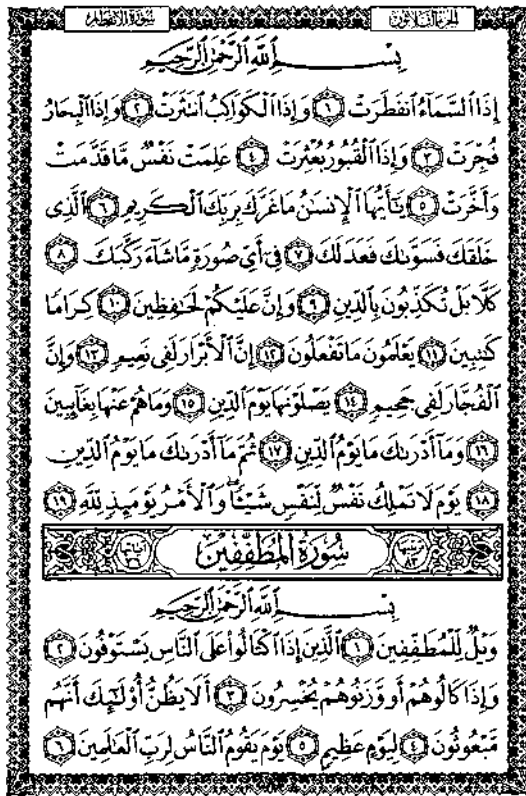
٢- ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ لا: زائدة ﴿بِالْخُسْ ١٥، الْجَوَارِ الْكُنْ ١٦﴾ هي النجوم الخمسة: زُحَلُ والمُشتري والمَرِيخُ والزُّهْرَةُ وعُطَارْدُ - تَخْشُ بضم النون أي: ترجع في مجراها وراءها، بينما ترى النجم في آخر البرج إذ كَرَّ راجعًا إلى أوله. وتكنس بكسر النون: تدخل في كيناسها، أي: تغيب في المواضع التي تغيب فيها - ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ ١٧: أقبل بظلامه أو أدير، ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ ١٨: امتدَّ حَتَّى يصير نهارًا يَبِينًا، ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ١٩ على الله - تعالى - وهو جبريل أضيف إليه لثُروله به، ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي: شديد القُوى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي: الله - تعالى - ﴿مَكِينٍ﴾ ٢٠: ذِي مكانة - مُتَعَلِّقٌ به «عند» - ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ﴾ أي: تُطِيعُهُ الملائكة في السماوات، ﴿أَمِينٍ﴾ ٢١ على الوحي، ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ عُطِفَ على «إنه» إلى آخر المُقْسَمِ عليه ﴿بِمُجْنُونٍ﴾ ٢٢ كما زعمتم، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رأى مُحَمَّدٌ جبريل - عليهما الصلاة والسلام - على صورته التي خُلِقَ عليها ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ ٢٣: البين. وهو الأعلى بناحية المشرق.

٣- ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: مُحَمَّدٌ - عليه الصلاة والسلام - ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بِظَنِينٍ﴾ ٢٤: بِمُتَمِّهِمْ - وفي قراءة بالضاد، أي: ببخيل فيَنَقُصُ شَيْئًا منه - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مَّرْجُومٍ﴾ ٢٥: مرجوم. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ ٢٦: فَأَيُّ طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٢٧ الإنس والجن، ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾: بدلٌ من «العالمين» بإعادة الجارِ ﴿أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ٢٨ باتباع الحق. ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾ الاستقامة على الحق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٩: الخلائق استقامتكم عليه.

سورة الانفطار

مكية، تسع عشرة آية.

=تكون بالصور للبعث. ويفر: يهرب. والمرء: وكذا شأن المرأة في الهرب، بل هي في ذلك من باب الأولى. والبنون: جمع ابن. ويومئذ: يوم إذ يكون ما ذكر قبل. والوجوه: جمع وجه، خص بالذكر للدلالة على ما في النفس والجسم كله. والكفرة: جمع كافر. وهو من أنكر التوحيد والبعث. والفجرة: جمع فاجر. وهو الكاذب المفترى على الله. (١) النجوم: جمع نجم. والجبال: جمع جبل. والعشار: جمع عُشْرَاء، الناقة مضى على حملها عشرة شهور. والوحوش: جمع وحش. وحشر الوحوش: احتشادها من الذعر ثم اختلاط بعضها ببعض بعد الموت. انظر تعلقنا على الآية ٣٨ من سورة الأنعام. والبحار: جمع بحر. وبالتشديد يريد القراءة «سُجِّرَتْ». والنفوس: جمع النفس، الروح. والجارية: البنت. والحاجة: الفقر. ويكسر التاء يريد «قُتِلَتْ». والصحف: جمع صحيفة. وبالتشديد يريد القراءة «نُثِرَتْ»، و«سُفِّرَتْ». والجنة: البستان العظيم. وما عطف أي: الإحدى عشرة «إذا» في الآيات ٢-١٣. انظر السورة التالية. والمذكورات: الأفعال بعد «إذا». (٢) زائدة: انظر الآية ١ من سورة القيامة. والجوار: الجوّاري، جمع الجاري. وهو النجم يتحرك. والكنس: جمع كانس. والنجوم الخمسة هي الكواكب السيارة، عدا الشمس والقمر. وقد أضيف إليها بعد ما عرف من نجوم تشبهها. والبرج: منزل للكوكب السيار. والكناس: بيت يخفي فيه الوحش. والرسول: من أرسل لتبليغ النبي الوحي. والكريم: المكرم. وذو العرش: خالقه والمفرد به. والعرش: ما يحيط بالكون كله. وعطف: يعني أن الجملة معطوفة على جواب القسم. والمجنون: المختل العقل. والأفق: ناحية السماء تبدو كأنها ملاصقة للأرض. انظر تفسير الآية ٧ من سورة النجم. (٣) بالضاد يريد «بُضْنِين». والشیطان: من يوسوس بالشر. =



من التوسط فيه بخلاف الدنيا.

سورة التطفیف

مكية أو مدنية، ست وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿وَلَّيْ﴾: كلمة عذاب أو واد في جهنم ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ ١﴾، الذين إذا اكتالوا على ﴿الناس يستوفون ٢﴾ الكيل، ﴿وإذا كالوهم ٣﴾ أي: كالوا لهم ﴿أو وزنوهم ٤﴾ أي: وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ ٥﴾: يُنْقِصُونَ الكيل أو الوزن. ﴿ألا﴾ - استفهام توبيخ - ﴿يَطْلُن﴾: يتقن ﴿أولئك أنهم مبغوثون ٦﴾، أي: فيهم - وهو يوم القيامة - ﴿يوم﴾: بدل من محل «ليوم» فناصبه «مبعوثون» ﴿يقوم الناس من قبورهم﴾ ﴿لرب العالمين ٧﴾: الخلاق، لأجل أمره وحسابه وجزائه؟

=انظر «المفصل». والعالم: الجنس من الخلق. وشاء: أراد. ويستقيم: يتحرى الهداية. ويشاء: يقدر. وعليه أي: وعلى غيره من خير أو شر. فالرحمن منح البشر إرادة للاختيار، ولن تكون في معزل عن قضائه. إنه يهدي من يعلم فيه الاستعداد للخير، ويصرف إلى الضلال من يطلبه. وبهذا يتحقق اختبار العبد ومسؤوليته، ومشية الله وسلطانه. وفي الآية ٢٨ ما يؤكد هذا، ويوطن للامتنان به في الآية ٢٩، وليبان أنه مقيد أيضًا بسلطان المولى.

(١) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والكواكب: جمع كوكب. والبحار: جمع بحر. والملح: الشديد الملوحة. والقبور: جمع قبر. وما عطف عليها: يعني مجموع «إذا» في الآيات ٢-٤. والراجع أن الجواب للأولى، والثلاث تكرار للتوكيد والتهيل. وعلمت: عرفت بالمشاهدة. والنفس: المخلوق المكلف. وقدمت: اكتسبته في الدنيا. وأخرت: أهملته مما أمرت به. والمراد بالتقديم والتأخير ما كان من خير أو شر. (٢) عرك به: أغراك بعصيانك. والكريم: العظيم الجود والإحسان. وخلق: أوجد. وبالتخفيف يريد القراءة «فذلك» أي: فعند أعضاءك فكانت متوافقة متناسقة. والصورة: الهيئة والتكوين. وزائدة أي: لتوكيد المعنى. وشاء أي: أرادها. وركبك: جمع أعضاءك وألف بينها. وتكذب به: تنكره. والحافظ: الرقيب المشاهد. والكرام: جمع كريم. وهو ذو المكانة المقررة. ويعلم: يدرك ما ظهر وما خفي. وتفعل: تكتسب. (٣) الأبرار: جمع بر. والنعيم: الحال الحسنة. والفجار: جمع فاجر. واليوم: الوقت. وتعظيم لشأنه: يعني الاستفهام الثاني في الآية ١٧. وتملكه: تقدر عليه. والنفس: الفرد من الإنس والجن والملائكة. والمنفعة أي: أو المنفعة. والأمر: الحكم والتصرف. ويومئذ: يوم إذ لا تملك نفس لنفس شيئًا. يعني أن الدنيا فيها ظاهر منفعة من بعض الخلق إلى بعض، وهو مفقود في الآخرة، إلا لمن أذن له الله بالشفاع. (٤) سبب النزول في المفصل. وكلمة عذاب أي: دعاء بشدة العذاب. والمطفف: من ينقص الكيل أو ما يشبهه. واكتال: اشترى شيئًا بالكيل أو ما يشبهه. ويستوفون: يأخذونه كاملاً مع احتيال في التزبد والاعتصاب. وكال: قدر السبع بالكيل. ووزنه: قدره بالميزان. وحذف المفعولات كلها للتعظيم، ليشمل ذلك كل أنواع التبادل التجاري والبيع والشراء. ومبعوثون: مخرجون من القبور أحياء للحساب. والعظيم: الذي لا مثل له في الهول. و«فيه» تفسير «ليوم». ومحل: يعني أن «ليوم» محلها نصب، و«يوم» منصوب بالبدلية. ويقوم: ينهض. والعالم: الجنس من الخلق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- ﴿إذا السماء انفطرت﴾ ١: انشقت، ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ ٢: انقضت وتساقت، ﴿وإذا البحار فجرت﴾ ٣: فُتح بعضها في بعض، فصارت بحرًا واحدًا فاختلف العذب باليلع، ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ ٤: قلب ثرابها وبُعث موتاها، وجواب «إذا» وما عطف عليها: ﴿علمت نفس﴾ أي: كل نفس، وقت هذه المذكورات - وهو يوم القيامة - ﴿ما قدمت﴾ من الأعمال ﴿وما أخرت﴾ ٥ منها، فلم تعمله.

٢- ﴿يا أيها الإنسان﴾ الكافر، ﴿ما غرك ربك الكريم﴾ ٦ حتى عصيته، ﴿الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن، ﴿فسواك﴾: جعلك مُستوي الخلقه سالم الأعضاء، ﴿فذلك﴾ ٧ بالتشديد والتخفيف: جعلك مُعتدل الخلق متناسب الأعضاء، ليست يد أو رجل أطول من الأخرى، ﴿في أي صورة ما﴾: زائدة ﴿شاء ربك﴾ ٨ كلاً: ردغ عن الاعتزاز بكرم الله، تعالى، ﴿بل تكذبون﴾ - أي تفار مكة - ﴿بالدين﴾ ٩: الجزاء على الأعمال، ﴿وإن عليكم لحافظين﴾ ١٠ من الملائكة لأعمالكم، ﴿كراماً﴾ على الله ﴿كاتبين﴾ ١١ لها، ﴿يعلمون ما تعملون﴾ ١٢ جميعه.

٣- ﴿إن الأبرار﴾: المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي نعيم﴾ ١٣: جنة، ﴿وإن الفجار﴾: الكفار ﴿لفي جحيم﴾ ١٤: نار محرقة، ﴿يصلونها﴾: يدخلونها ويقاسون حرها ﴿يوم الدين﴾ ١٥: الجزاء، ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ ١٦: بمخرجين. ﴿وما أدراك﴾: أعلمك: ﴿ما يوم الدين﴾ ١٧: ثم ما أدراك: ما يوم الدين ١٨: تعظيم لشأنه. ﴿يوم﴾ - بالرفع - أي: هو يوم ﴿لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾ من المنفعة، ﴿والأمر يومئذ لله﴾ ١٩ لا أمر لغيره فيه، أي: لم يمكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا.

١- «كَلَّا»: حقًا، «إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ» أي: كُتِبَ أعمال الكُفَّار «لَفِي سَجِينٍ» ٧. قيل: هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة. وقيل: هو مكان أسفل الأرض السابعة. وهو محل إبليس وجنوده. «وما أدراك ما سَجِينٌ» ٨: ما كتاب سَجِين؟ «كِتَابٌ مَرْقُومٌ» ٩: مختموم. «وَلَيْلٌ يُومِتُ لِّلْمُكْذِبِينَ» ١٠، الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ «الَّذِينَ» ١١: الجزء، بدل أو بيان للمكذبين، «وما يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ: مُتَجَاوِزِ الْحَدِّ» (أَيْم) ١٢: صيغة مُبَالِغَةٍ، «إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا»: القرآن «قَالَ: أَطَافِيرُ الْأَوَّلِينَ» ١٣: الحكايات التي شطرت قديمًا، جمع أسطورة بالضم، أو إسطورة بالكسر. «كَلَّا»: ردعٌ وزجر لقولهم ذلك، «بَلْ رَانَ»: غلب «عَلَى قُلُوبِهِمْ» فنشأها «مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ١٤ من المعاصي فهو كالصدأ. «كَلَّا»: حقًا، «إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لَمَحْجُورُونَ)» ١٥ فلا يرونه، «ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ» ١٦: لدخلوا النار المُحرقة، «ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: (هَذَا) أَي: العذاب (الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ)» ١٧.

٢- «كَلَّا»: حقًا، «إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ» أي: كُتِبَ أعمال المؤمنين، الصادقين في إيمانهم، «لَفِي عِلِّيِّينَ» ١٨ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين. وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. «وما أدراك»: أعلمك: «مَا عِلِّيُّونَ» ١٩: ما كتاب عِلِّيِّينَ؟ هو «كِتَابٌ مَرْقُومٌ» ٢٠: مختموم، «يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» ٢١ من الملائكة. «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» ٢٢: جنة، «عَلَى الْأَرَائِكِ»: الشرر في الحجال «يَنْظُرُونَ» ٢٣ ما أعطوا من النعيم، «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ الْمُسْكِ» ٢٤: بهجة التنعم وحُسْنُهُ، «يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ»: خمر خالصة من الدنس، «مَخْتُومٌ» ٢٥ على إنائها لا يقدك ختمها إلا هم، «خِتَامُهُ مِسْكٌ» أي: آخر شربه يفوح منه رائحة المسك - «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» ٢٦: فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله، تعالى - «وَمِزَاجُهُ» أي: ما يُمزج به «مِنْ تَسْنِيمٍ» ٢٧. فُتْر بقوله: «عَيْنًا» فنصبه بـ «أمدح» مُقَدَّرًا، «يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» ٢٨ أي: منها، أو ضَمَّن «يشرب» معنى: يلتذ.

٣- «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»، كأبي جهل ونحوه، «كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»، كعمار وبلال ونحوهما، «يُضْحَكُونَ» ٢٩ استهزاء بهم، «وَإِذَا مَرُّوا» أي: المؤمنون «بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ» ٣٠ أي: يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجنف والحاجب استهزاء، «وَإِذَا انْقَلَبُوا»: رَجَعُوا «إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَاهِنَ» ٣١، وفي قراءة: «فَكَاهِنَ»: مُعْجِبِينَ بذكرهم المؤمنين، «وَإِذَا رَأَوْهُمْ»: رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ «قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ» ٣٢ لإيمانهم بمُحَمَّدٍ ﷺ. قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا» أي: الكفار «عَلَيْهِمْ»: على المؤمنين «حَافِظِينَ» ٣٣ لهم ولأعمالهم، حتى يردوهم إلى مصالحتهم. «فَالْيَوْمَ» أي: يوم القيامة «الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» ٣٤، «عَلَى الْأَرَائِكِ» في الجنة «يَنْظُرُونَ» ٣٥ من منازلهم إلى الكفار، وهم يُعَذِّبُونَ، فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا: «هَلْ ثَوْبٌ»: جُوزِي «الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» ٣٦ نعم.

(١) الفجار: جمع فاجر. وأدرى: أعلم. ومختموم: مسجل مثبت لا يزداد فيه ولا ينقص منه. وويل أي: العذاب الشديد. والمكذب: من ينكر التوحيد والبعث. واليوم: الوقت. وبيان أي: للتوضيح والتوكيد. والحد أي: حدود التدبير والاعتبار. والأئيم: المتهمك في الذنوب. وتلى: قرأ. والأولون: الأمم القديمة. والردع: المنع والكف عما قيل مع التنبيه على الخطأ. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبير والانفعال، يمد الدماغ والجسم كله بهما الحياة. ويكسبون: يعملونه باختيار وعزم. وعن ربهم: عن رؤيته وخطابه ورحمته. والمحجوب: المحروم.

(٢) الأبرار: جمع برّ. والقللان: الإنس والجن. ويشهده: يراه ويحضر مكانه. والمقرب: ذو الميزة العالية الكريمة. والأرائك: جمع أريكة. والحجال: جمع حَجَلَة. وهي بيت من القماش يرخى على السرير للزينة والستر. وينظر: يرى عيانًا. وتعرف: تدرك. والوجوه: جمع وجه. وإنما ذكرت الوجوه لأنها أظهر ما يبدو عليه الانفعال. ويسقون: يسر لهم الشرب. ودنس الخمرة: ما يكون فيها من الفساد والشرور. والمسك: نوع من الطيب مشهور أبيض براق. ويتنافس: يتسارع ويتسابق. وتسليم: عين في الجنة. ط: «تسليم». والعين: النبع الجاري. والمقربون: الذين قُرِبَتْ منزلتهم. فهم يشربون من تسليم شرابًا خالصًا تكرمه لهم، وغيرهم من المؤمنين يشربون ما مزج بشرابها.

(٣) سبب النزول في المفصل. وأجرم: اقترف الجرائم باختيار وعزم. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويتغامزون: يغمز بعضهم بعضًا. والأهل: الأسرة. ويذكرهم أي: بسخرتهم منهم. وهؤلاء أي: وأمثالهم ممن آمن. والفضال: من أخطأ السبيل القويم. وأرسل: كلف بأمر الله. والحافظ: الرقيب الموكل إليه أمر غيره.

(٤) اليوم أي: هذا الوقت. ويضحك: يسخر. والكفار: جمع كافر، من كَذَبَ الله ورسوله. والأرائك: انظر الآية ٢٣. ويفعلون: يكتسبون من النيات والأقوال والأفعال.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ ٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ٨ مَرْقُومٌ ٩ وَلَيْلٌ يُومِتُ لِّلْمُكْذِبِينَ ١٠ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ١١ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا ١٣ أَطَافِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٤ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ١٦ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ١٧ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ١٨ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ٢٠ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٢١ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ٢٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٣ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ٢٤ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٥ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ٢٦ خِتَامُهُ مِسْكٌ ٢٧ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ٢٨ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ٢٩ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٣٠ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ٣١ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ٣٢ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَاهِنَ ٣٣ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ٣٤ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهُمْ حَافِظِينَ ٣٥ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ٣٦ عَلَى الْأَرَائِكِ ٣٧ يَنْظُرُونَ ٣٨ مِنَ الْمَقَابِلِ ٣٩ إِنَّ الْكُفَّارَ لَفِي جَهَنَّمَ ٤٠ يَنْظُرُونَ ٤١ إِلَى الْعَذَابِ أَلِيمٍ ٤٢

سورة الانشقاق

مكية، ثلاث أو خمس وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ١، وَأَذْنَتْ ٢: سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لِرَبِّهَا، وَخُفَّتْ ٣﴾ ٢ أي: خُفَّ لها أن تسمع وتطيع، ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣: زيد في سعتها كما يمدّ الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل، ﴿وَالْقَتَّ مَا فِيهَا ٤﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿وَتَخَلَّتْ ٤ عنه، ﴿وَأَذْنَتْ ٥: سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لِرَبِّهَا وَخُفَّتْ ٥ - وذلك كله يكون يوم القيامة - وجواب «إذا» وما غُطِفَ عليها محذوف دلّ عليه ما بعده، تقديره: لقي الإنسان عمله. ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّكَ كَادِحٌ ٦: جامدٌ في عملك ﴿إِلَى ٦ لقاء ﴿رَبِّكَ ٦ - وهو الموت - ﴿كَدَحًا، فَمُلَاقِيهِ ٦ أي: مُلَاقِي عملك المذكور من خير أو شرٍّ، يوم القيامة.

٢- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ ٧: كتاب عمله ﴿بِئْسَ ٧ - هو المؤمن - ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨، هو عرضُ عمله عليه، كما فُسر في حديث الصحيحين - وفيه: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ» - وبعد العرض يُتجاوز عنه، ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ ٩ في الجنة ﴿مَسْرُورًا ٩ بذلك، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠ - هو الكافر، نُقِّلَ يمينه إلى عنقه وتُجعل يُسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه - ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ١١ عند رؤيته ما فيه ﴿ثُورًا ١١: يُنادي هلاكه بقوله: يا ثوراء، ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا ١٢: يدخل النار الشديدة. وفي قراءة بضمّ الباء وفتح الصاد واللام المُشدَّدة. ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ ١٣: عشيرته في الدنيا ﴿مَسْرُورًا ١٣: بطرًا، باتباعه لهواه. ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ ١٤: مُخَفِّفَةً من الثقلة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ يَحْجُوزَ ١٤: يرجع إلى ربه. ﴿بَلَى ١٥: يرجع إليه. ﴿إِنْ رِئْهُ كَانَ بِهٖ بَصِيرًا ١٥: عالمًا برُجوعه إليه.

٣- ﴿فَلَا أَقْسِمُ ١٦ - لا: زائدة - ﴿بِالشَّفَقِ ١٦، هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس، ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧: جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها، ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ١٨: اجتمع وتمّ نوره، وذلك في الليالي البيض، ﴿لَتَرْكَبُنَّ ١٩: أيها الناس. أصله «تركبونن» حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، والواو لالتقاء الساكنين - ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩: حالًا بعد حال. وهو الموت ثم الحياة، وما بعدها من أحوال القيامة.

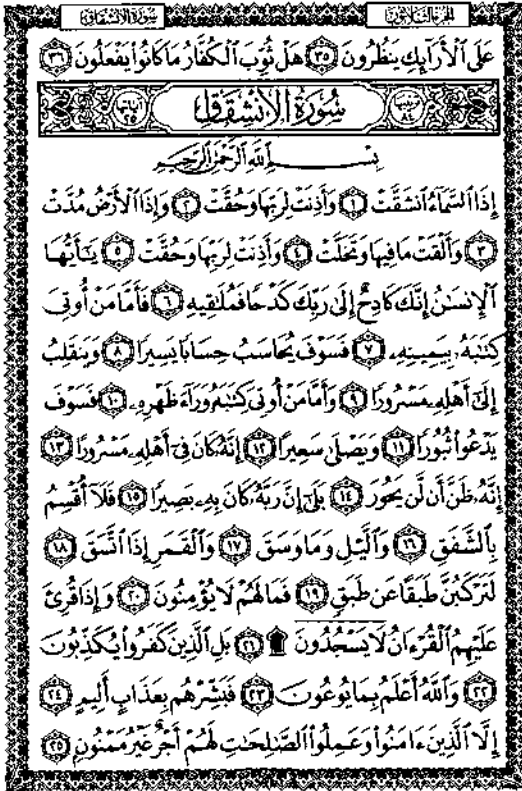
٤- ﴿فَمَالَهُمْ ٢٠ أي: الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠: أي: أي مانع من الإيمان، أو أي حجة لهم في تركه، مع وجود براهينه؟ ﴿وَالَهُمْ ٢١: إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ٢١: يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه؟ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٢: بالبعث وغيره، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣: يجمعون في ضحفهم، من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ﴿فَبَشِّرْهُمْ ٢٤: أخبرهم ﴿بِعَذَابِ الْيَمِّ ٢٤: مؤلم. ﴿إِلَّا ٢٥: لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٥: غير مقطوع ولا منقوص، ولا يُمنُّ به عليهم.

(١) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وانشقت: تصدعت. والرب: الخالق المالك المتصرف. وخُفَّ لها: وجب عليها. وألقت: قذفت. وتخلَّت: تفرغت مما تخفيه. وانظر تكرار «إذا» في سورة الانفطار. والإنسان: آدمي. وقيل: إن الآية نزلت في بعض جباله قريش. والأولى أنها عامة لجميع الناس. ولقاء ربك: لقاء حسابهِ والجزاء. وملاقية: مصادفه ومتلقٍ جزاءه.

(٢) أوتي: أعطي. واليمين: اليد اليمنى. وسوف: لتوكيد الحصول في المستقبل. ويحاسب: يعرض عليه ما قدّم وما أهمل من العمل. واليسير: الهين. والصحيحين: يعني الأحاديث ١٠٣ و٤٦٥٥ و٦١٧١ و٦١٧٢ في البخاري و٢٨٧٦ في مسلم. ونوقش: بولغ معه في التدقيق والتفصيل. وهلك: نزل به البلاء العظيم. وينقلب: يعود. والأهل: الأقرباء والعشيرة. والمسرور: الفرح بالنعيم. وينادي: يتناهى ويطلب حصوله. والمراد بالهلاك أن يصير ترابًا. وفي قراءة يريد «يُصلَّى» أي: يُدخَلُ. وطن: اعتقد. ومخففة: حذفت نونها الثانية للتخفيف. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني.

(٣) زائدة أي: للمبالغة في توكيد القسم. والليل: ما بين الغروب والشروق. والدواب: الأحياء. واجتمع: اكتمل شكله في رؤية العين. والبيض: تكون في وسط الشهر. وتركبه: تلاقيه وتحمّل على مقاساته. والطبق: السطابق لغيره في الشدة والهول.

(٤) في تفسير الفيضاني ص ٥٩٣ أنه لما قرأ النبي ﷺ الآية ١٩ من سورة العلق في مكة سجد، وسجد معه المؤمنون، ووقف الكفار فوق رؤوسهم يصفقون، فنزلت الآيات هذه. ويؤمن: يعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وقرئ: تلي. ويخضعون أي: لا يخضعون. ولاعجازه أي: ولما فيه من الحق والبيان والأخبار والعلوم اليقينية. وكفر: جحد النبوة والتوحيد. ويكذب به: ينكر حصوله. وأعلم: أكثر إحاطة منهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والأجر: المكافأة والثواب.



سورة البروج

مكية، ثنتان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» ١ - للكواكب اثنا عشر بُرجًا تقدّمت في «الفرقان» - «واليوم الموعود» ٢: يوم القيامة، «وشاهد»: يوم الجمعة، «ومشهد» ٣: يوم عرفة - كذا فسّرت الثلاثة في الحديث. فالأول موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهد الناس والملائكة - وجواب القسم محذوف صدره، أي: لقد «قُتِلَ»: لئن «أصحاب الأخدود» ٤: الشق في الأرض، «النار»: بدل اشتغال منه «ذات الوعود» ٥: ما توفد به، «إذ هم عليها» أي: حولها على جانب الأخدود على الكراسي «فمؤد» ٦، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين «بالله»، من تعذيبهم بالإلقاء في النار، إن لم يرجعوا عن إيمانهم، «شهود» ٧: حضور - رُوي أنّ الله أنجى المؤمنين الملقين في النار، قبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار إلى من تم فأحرقتهم - «وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز» في ملكه، «الحديد» ٨ المحمود، «الذي له ملك السماوات والأرض». والله على كل شيء شهيد» ٩. أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْإِحْرَاقِ، ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا، فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ» بكفرهم، «ولهم عذاب الحريق» ١٠ أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم. «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ» ١١. «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ الْغَوْرُ» ١٢ بحسب إرادته. «إِنَّهُ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» ١٣، فلا يعجزه ما يريد، «وَهُوَ الْغَفُورُ» ١٤ المتوّد إلى أوليائه بالكرامة، «ذُو الْعَرْشِ» ١٥، «الْمَجِيدُ» ١٦، بالرفع: المستحق لكمال صفات الغلوة، «فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ» ١٧: لا يعجزه شيء.

٣- «هَلْ أَتَاكَ» - يا محمد - «حَدِيثُ الْجُنُودِ» ١٧، «فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ» ١٨؟ بدل من الجنود. واستغني بذكر فرعون عن أتباعه. وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم. وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي والقرآن ليتعظوا. «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ» ١٩ بما ذكر، «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ» ٢٠ لا عاصم لهم منه. «بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ» ٢١: عظيم، «فِي لُوحٍ» هو في الهواء فوق السماء السابعة «مَحْفُوظٌ» ٢٢ - بالجزء - من الشياطين ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء. قاله ابن عباس، رضي الله عنهما.

(١) ذات البروج: صاحبها التي تلازمها. والبروج: منازل الكواكب السيارة. واليوم: الوقت. والموعود أي: بالبعث بعد الموت. والشاهد: ما يُقر بما كان للفصل بين الناس يوم القيامة. والمشهود: الذي يحضره الخلق. والحديث: انظر ١٢٨:٣ من صحيح الترمذي. وصدّره: أوله. وكان ملك في اليمن قد آله نفسه، وغلامٌ حينئذ يدعو إلى التوحيد، فأراد الملك حمل المؤمنين على الكفر، فأبوا وأحرقهم جميعًا. وفي قصتهم نزلت هذه الآيات. الأحاديث ٣٠٥ في مسلم و٣٣٣٧ في الترمذي و٣٠ في رياض الصالحين. ولعن: طرد من رحمة الله. والأصحاب: جمع صاحب. والقعود: جمع قاعد. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والشهود: جمع شاهد. ومن ثم أي: الذين كانوا حول الأخدود من الكافرين. و«خرجت»: فأحرقتهم قول ليس فيما صح من الأخبار. قال أبو حيان: «وقول هؤلاء مخالف لقول الجمهور، ولما دل عليه القصص الذي ذكره». وفي الأحاديث الصحيحة أن الذين ألقوا في الأخدود ماتوا حرقًا. ونقم: كره وأنكر. ومنهم: من أحوالهم. ويؤمنوا: يستمروا على الإيمان بالتوحيد. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء. والملك: التفرد بالحيازة والتصرف. والسماوات والأرض أي: ومن فيها وفي غيرها من المخلوقات. والشهيد: المحيط بالغ الإحاطة. والتفسير بعد هو لما في أول الآية. (٢) فتنه: آذاه بقول أو فعل. ويتوب: يرجع عما أجرم ويطلب المغفرة. وكما تقدم: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. والمصالح: العمل برياضة الشرع. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والفوز: الظفر بالمطلوب. والكبير: العظيم لا يحيط به الوصف. والبطش: الأخذ بعنف. والشديد: القوي. ويدئ: يخلق من العدم، وينشئ ابتداء بدون مثال سابق. ويعد: يجتد خلق ما في. والغفور: الكثير المتمر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والعرش: أعظم المخلوقات يحيط بالكون كله، ولا يعلم حقيقته إلا الله. وقال: في غاية القدرة على الإيجاد والتحقيق. ويريد: يقصده. فكل ما تعلقت به إرادته يتحقق. (٣) أنك: قد وصل إليك حقًا. وحديثهم: خبر كفرهم وهلاكهم. والجنود: جمع جند. والجند: واحد جندي. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وثمود: من العرب البائدة قبيلة النبي صالح. وبدل: يعني أن «فرعون» بدل للبيان والتوكيد. وثمود: معطوف لا بدل. وكفر: أنكر التوحيد والبعث والرسالة. ومن ورائهم محيط: هم في قبضته، عليم بما يفعلون، ومقتدر عليهم بما شاء. وقرآن: كتاب بقرأ، فيه الهداية إلى الحق، والإعجاز بالبيان، والخبر اليقين عن التاريخ وكثير من العلوم والمعارف اليقينية. واللوح: ما سجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود. وفي الهواء: في الفضاء. وروي في اللوح المحفوظ أقوال متضاربة ليست موثقة بنص قرآني أو نبوي، والله أعلم بها. انظر الدر المنثور ٣٣٥:٦ وتفسير القرطبي ٢٩٦:١٩ والآلوسي ١٦٨:٣٠. والخير أن نؤمن باللوح المحفوظ، دون بحث عن ماهيته وكيفيته، مع العلم أنه مخلوق عظيم، ومصنوع مما عدا بعض الملائكة والمقربين.



سورة الطارق

مكية، سبع عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ» ١، أصله كُلُّ آتٍ لَيْلًا، ومنه النجوم لطلوعها لَيْلًا - «وما أدراك»: اعلمتك: «ما الطَّارِقُ» ٢؟ مُبتدأ وخبر في محلِّ المفعول الثاني لـ «أدري». وما بعد «ما» الأولى: خبرها. وفيه تعظيم لشأن الطارق المُفسَّر بما بعده. هو «النَّجْمُ» أي: الثُّرَيَّا أو كُلُّ نجم «الناقِبُ» ٣: المضيء لثقبه الظلام بضوئه - وجواب القسم: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» ٤، بتخفيف «ما» فهي مزيدة، وإن: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ واسمها محذوف، أي: إله. واللام: فارقة. وبتشديدها فإن: نافية، ولما: بمعنى إلا. والحافظ: من الملائكة يحفظ عملها، من خير وشر.

٢- «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ» نظر اعتبار: «مِمَّ خُلِقَ» ٥: من أي شيء؟ جوابه: «خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ» ٦: ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها، «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ» للرجل «وَالثَّرَائِبِ» ٧ للمرأة. وهي عظام الصدر. «إِنَّهُ» - تعالى - «عَلَى رَجِيمٍ»: بعث الإنسان بعد موته «لِقَادِرٍ» ٨ - فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه - «يَوْمَ تُبْلَى»: تُخْتَبَرُ وتُكْشَفُ «السَّرَائِرُ» ٩: ضمائر القلوب في العقائد والنيات، «فَمَا لَهُ»: لِمَنْكَرِ البعث (من قُوَّةٍ) يتمتع بها عن العذاب، «وَلَا نَاصِرٍ» ١٠ يدفعه عنه.

٣- «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ» ١١: المطر، لعوده كُلَّ حين، «وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدْعِ» ١٢: الشق عن النبات، «إِنَّهُ» أي: القرآن «لَقَوْلٍ فَضْلٍ» ١٣ يفصل بين الحق والباطل، «وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ» ١٤: باللعب والباطل. «إِنَّهُمْ» أي: الكفار «يَكِيدُونَ كَيْدًا» ١٥: يعملون المكاييد للنبي ﷺ، «وَإَكِيدُ كَيْدًا» ١٦: أستدرجهم من حيث لا يعلمون. «فَمَهْلُ» - يا مُحَمَّد - «الكَافِرِينَ، أَمَهُلُهُمْ»: تأكيد، حسنة مخالفة للفظ، أي: أنظروهم «رُؤْيَا» ١٧: قليلًا. وهو مصدرٌ مؤكَّد لمعنى العامل مُصَغَّرٌ رُؤْيَا، أو إرواد على الترخيم. وقد أخذهم الله - تعالى - بيد. ونُسَخَ الإمهال بآية السيف، بالأمر بالجهاد والقتال.

سورة الأعلى

مكية، تسع عشرة آية.

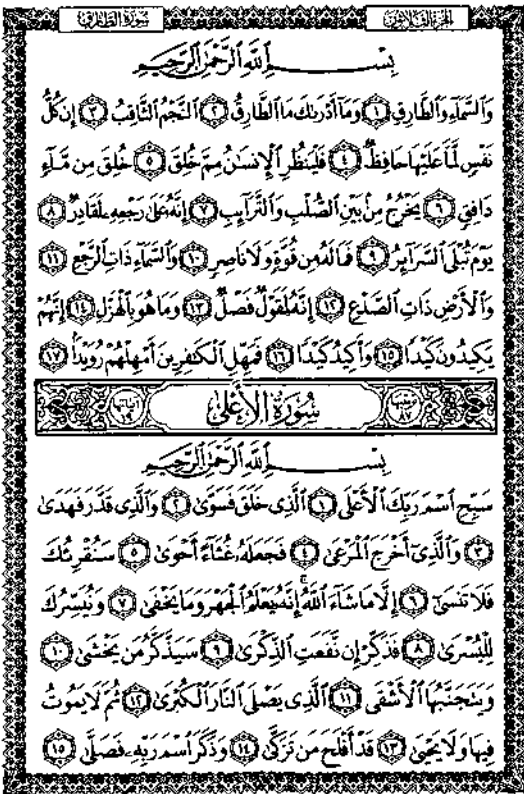
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ» أي: تَرَّهْ رَبَّكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ - واسم: زائد - «الْأَعْلَى» ١: صفة لـ «رَبِّكَ»، «الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى» ٢ مخلوقه، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت، «وَالَّذِي قَدَّرَ» ما شاء «فَهَدَى» ٣ إلى ما قدره من خير وشر، «وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى» ٤: أنبت العُشْبَ، «فَجَعَلَهُ» بعد الخُضْرَةِ «غَنَاءً»: جافًا هشيمًا، «أَحْوَى» ٥: أسود يابسًا.

٥- «سَتَقَرُّكَ» القرآن، «فَلَا تَنْسَى» ٦ ما تَقَرَّوه، «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» أن تنساه بنسخ تلاوته وحُكمه - وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل، خوف النسيان. فكانه قيل له: لا تعجل بها. إنك ما تنسى. فلا تُعَبِّ نفسك بالجهر بها. «إِنَّهُ» تعالى «يَعْلَمُ الْجَهْرَ» من القول والفعل، «وَمَا يَخْفَى» ٧ منهما - «وَيُسِّرُّكَ لِلْيُسْرَى» ٨ للشرعة السهلة وهي الإسلام. «فَذَكَّرْ»: عِظْ بِالْقُرْآنِ، «إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى» ٩ مَنْ تُذَكِّرُهُ، المذكور في: «سَيَذَكَّرُ» بها «مَنْ يَخْشَى» ١٠: يخاف الله - تعالى - كآية «فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدَ»، «وَتَجَنَّبْهَا» أي: الذكري، أي: يتركها جانبًا لا يلتفت إليها «الْأَشْقَى» ١١ بمعنى الشقي أي: الكافر «الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى» ١٢ - هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا - «ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا» فيستريح، «وَلَا يَحْيَا» ١٣ حياة هنيئة.

٦- «قَدْ أَفْلَحَ»: فاز «مَنْ تَزَكَّى» ١٤: تطهَّر بالإيمان، «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ» مُكَبِّرًا، «فَصَلَّى» ١٥ الصلوات الخمس. وذلك من أمور الآخرة،

(١) الطارق: النجم يظهر في الليل. والثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور. والقسم أي: والسماء. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: الإنسان المكلف. ومزينة أي: للتوكيد. وفارقة أي: بين المخففة والثافية. وبتشديدها يريد القراءة «لَمَّا». (٢) سبب النزول في المفصل. وينظر: يفكر. وخلق: أنشأ. والماء: المنى والبووضة، عُيِّرَ عنهما بماء واحد لامتزاجهما. والاندفاق: الانصباب. ويخرج: يحري. والصلب: فقار الرجل والمرأة. والثرائب: عظام صدرهما. ومن بينهما: الوسط الذي بينهما، فيه الأيهر تشعب منه شرايين إلى الكليتين، ليخرج الشريانان المنزَّان إلى الخُصْبَيْنِ والبيض، فيتكون مني وبويضة يلتقيان باندفاق الأول وامتزاجه بنشاط الثاني وحيوته. انظر تفسير الرازي ١١: ١٢٠. والسرائر: جمع سريرة. والثناصر: المنقذ. (٣) الفصل: الحكم العدل. وأكد: أدبر الأحوال. ومهل: لاتعجل بالانتقام أو الدعاء. انظر «المفصل». والترخيم: حذف الأحرف الزائدة. ونسخ: يعني أن الجهاد نُسَخَ إمهالهم. (٤) الأسماء لاتزاد، وتنزه الاسم مبالغة في تنزيه الذات. والأعلى: المستعالي. وخلق: أوجد. وقدر: أوقع الأحكام. وهدي: أرشد بالأدلة والعقل. وجعل: صيَّر. (٥) تفرق: نلغ. والنسخ: الإزالة. ويجهر: انظر «المفصل». والجهر: ما يظهر للغير. ونيسر: نوفي. ونفعت: أفادت. والآية هي ٤٥ من سورة ق. ويصلاها: يقاسي أهوالها. (٦) ذكره: استحضره بقلبه وردده بلسانه. =



وَكَفَّارُ مَكَّةَ مُعْرَضُونَ عَنْهَا. ﴿١٦﴾ (بَلْ يُؤْثِرُونَ) - بالتحانية والفرقانية - ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ١٦ على الآخرة، ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ المشتملة على الجنة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٧﴾. إِنَّ هَذَا أَي: إفلاح من تزكى ويكون الآخرة خيراً ﴿لَقِيَ الصُّحُفَ الْأُولَى﴾ ١٨ أَي: المُنزلة قبل القرآن، ﴿صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ ١٩. وهي عَشْرُ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ، والتوراة لموسى.

سورة الغاشية

مكية، ست وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ١: القيامة، لأنها تغشى الخلائق بأهوالها؟ ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ﴾ - عُثِرَ بها عن الذوات في الموضعين - ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ٢: ذليلة، ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ٣: ذات نَصَبٍ وتعب بالسلاسل والأغلال، ﴿تُصَلَّى﴾ - بضم التاء وفتحها - ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ ٤، تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ ٥: شديدة الحرارة، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ ٦ - هو نوع من الشوك لا ترعاه دابةٌ لخبثه - ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ٧. ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ٨: حسنة، ﴿لِسَعِيهَا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿رَاضِيَةٌ﴾ ٩ في الآخرة، لَمَّا رَأَتْ ثَوَابَهُ، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ١٠ حَسَنًا وَمَعْنَى، ﴿لَا يُسْمِنُ﴾ - بالياء والتاء - ﴿فِيهَا لَا يَغِيثُ﴾ ١١ أَي: نفسٌ ذات لغو: هَذَيَانٍ مِنَ الْكَلَامِ، ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ ١٢ بالماء بمعنى عُيُون، ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ١٣ ذَاتًا وَقَدَرًا وَمَحَلًّا، ﴿وَأَكْوَابٌ﴾: أقداح لا عَرَى لها ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ ١٤ على حافات العيون مُعدَّةٌ لَشَرِبِهِمْ،



﴿وَنَمَارِقٌ﴾: وسائل ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ ١٥: بعضها بجانب بعض يُستند إليها، ﴿وَزُرَّابِيٌّ﴾: بُسْطٌ طنافسٌ لهما خَنْلٌ ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ ١٦: مبسوطة. ٢- ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ أَي: كفَّارُ مَكَّةَ نَظَرَ اعْتَبَارٍ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧؟ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨؟ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩؟ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠ أَي: بُسِطَتْ؟ فَيَسْتَدْلُونَ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ - تعالى - وَوَحْدَانِيَّتِهِ؟ وَصُدِّرَتْ بِالْإِبْلِ لَأَنَّهُمْ أَشَدُّ مَلَابَسَةً لَهَا مِنْ غَيْرِهَا. وَقَوْلُهُ «سُطِحَتْ» ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْأَرْضَ سَطَحٌ، لَا كُرَّةٌ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْهَيْئَةِ. وَإِنْ لَمْ يَنْقُصْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الشَّرْعِ. ٣- ﴿فَذَكِّرْ﴾ هُمْ نَعَمَ اللَّهُ وَدَلَاتِلُ تَوْحِيدِهِ. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ٢١. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ - فِي قِرَاءَةِ الْبَصَادِ بِدَلِ السِّنِّ - أَي: بِمُسْلِطٍ. وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ. ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ، ﴿وَكُفِّرْ﴾ ٢٣ بِالْقُرْآنِ، ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ ٢٤: عَذَابُ الْآخِرَةِ. وَالْأَصْغَرُ عَذَابُ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ. ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتُهُمْ﴾ ٢٥: رُجُوعُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ٢٦: جَزَاءَهُمْ، لَا تَرْكُهُ أَبَدًا.

= ومكبراً أَي: بقول «الله أكبر» للإحرام في الصلاة. ويؤثر: بفضل. والتحانية: الباء. والفرقانية: يريد القراءة «تُؤْثِرُونَ». والحياة: ما فيها من الشهوات والمكاسب العاجلة. وغير: أكثر فضلاً بالنعيم والرضا. وأبقى: أدام بالخلود. وهذا أَي: معناه ومضمونه لا اللفظ نفسه. والصحف: جمع صحيفة. والأولى: القديمة. وذكر التوراة هنا فيه نظر، إذ المعروف أن موسى أنزلت عليه عشر صحف قبل التوراة. تفسير الألويسي ٣٠: ١٩٨.

(١) نزلت الآيات ٦-١ في القسسين والمجوس وعباد الأوثان، وكل منهمك في الكفر. البحر ٨: ٤٦٢. ولما نزلت هذه الآيات قال المشركون: إن إيلنا لتسمن بالضرع. فنزلت الآية ٧، تكذيباً لهم. تفسير القرطبي ٢٠: ٣٢. وهل أتاك: قد وصل إليك حقاً. والحديث: ما ينتقل من الكلام. والغاشية: الداهية العظمى. والوجوه: جمع وجه. وفي الموضعين أَي: في الآيتين ٢ و٨. وعاملة: تسعى أقصى ما يمكن. وتُصَلَّى: تُدْخَلُ وتُقَاسَى. وفتحتها يريد القراءة «تُصَلَّى». وتسقى: تشرب بالقهر والاضطرار. والعين: ما يجري من السوائل. ولا يغني: لا يمنع. والناعمة: المتنعة بالخير والسعادة. والسعي: العمل. والراضية: المتقبلة باطمئنان. والجنة: البستان العظيم. وبالناء يريد القراءة «لَا تُسْمِنُ». والسرر: جمع سرير. وهو المجلس العالي الوثير. وذاتاً أَي: هي عالية الشكل للراحة والاستقرار. والأكواب: جمع كُوب. والعرى: جمع عُروء، ما يمسك منه الوعاء. والنمارق: جمع ثَمَرَةٌ. والزُرَّابِيُّ: جمع زَرَبِيَّة. (٢) سبب النزول في المفصل. والاعتبار: الاستدلال والانتعاض. والإبل: واحد جمل أو ناقه. وخلقت: أنشأها الله بشكل بديع عجيب. ورفعت: كالقبة بعيدة المدى، بلا عَمَدٍ أو أَرْكَانٍ. والجبال: جمع جبل. ونصبت: أثبتت. وأهل الهيئة: علماء الفلك والجغرافية من المسلمين. و«سطح لاكرة» هذا خلاف قول الجمهور. فقد ذكروا أن البسط يعني تمهيدها للسير والاستقرار وصلاحيه أمور الخلق. فهي تبدل للنظر القريب مسطحة، ولكنها في النظر البعيد من الفضاء كالكرة. انظر مروج الذهب ٢: ٢٠٠-٢٠٢. ومعجم البلدان ١٦: ١٧-١٧. وتفسير الرازي ١١: ١٤٥. والمفصل والآية ٣ من سورة الملك. وقد حذف «وقوله سطحت... أركان الشرع» من المنحة وبعض المطبوعات، تحكماً في النصوص التراثية، وجهلاً بأصول الأمانة في النشر.

(٣) ذكَّروهم: عظمهم وبين لهم. والمذكَّر: الناصح الواعظ. وبالصاد يريد القراءة «بُصْطِرٌ». وفي قرّة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بمصيطة» وفي قراءة بالسِّنِّ بدل الصاد. و«هذا» يعني أن آيات الجهاد للمشركين العرب نَسَخَتْ المَوَادِعَةَ لَهُمْ، وَأَوْجِبَتِ الْقِتَالَ. وكفر به أَي: وكذَّبه. وإيلنا: إلى لقاء ميعادنا. وعلينا أَي: نحن نفرد بذلك.

سورة الفجر

مكية أو مدنية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «والفجر» ١ أي: فجر كل يوم، «وليل عشرين» ٢ أي: عشرين ذي الحجة، «والشفع» ٣ الزوج «والوتر» ٣، بفتح الواو وكسرهما لغتان: الفرد، «والليل إذا يسر» ٤ مُقبلاً ومُدبراً. «هل في ذلك القسم» القسم «قسم لذي جبر» ٥: عقل؟ وجواب القسم محذوف أي: لشعدين، يا كُفَّار مكة.

٢- «ألم تر» تعلم - يا مُحَمَّد - «كيف فعل ربك بعباد» ٦، إرم - هي عاد الأولى. فإرم: عطف بيان أو بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث - «ذات العماد» ٧ أي: الطول، كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع، «التي لم يخلق مثلها في البلاد» ٨ في بطشهم وقوتهم، «وثمود الذين جابوا الصخر بالواد» ٩، وفرعون ذي الأوتاد ١٠ - كان يثد أربعة أوتاد، يشد إليها يدي ورجلي من يُعذبه - «الذين طغوا» ١١: تجبروا «في البلاد» ١١، فآكثروا فيها الفساد ١٢: القتل وغيره، «فصب عليهم ربك سوطاً» ١٣: نوع «عذاب» ١٣. إن ربك لبالمرصاد ١٤ يرصد أعمال العباد، فلا يفوته منها شيء، ليجازيهم عليها.

٣- «فأما الإنسان» الكافر، «إذا ما ابتلاه» ١٥: اختبره «ربه فآكرمه» ١٥: بالمال وغيره «ونعمه» فيقول: ربي آكرم مني ١٥. وأما إذا ما ابتلاه، فقدّر: ضيق «عليه رزقه» فيقول: ربي أهانني ١٦. كلاً: ردع، أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر، وإنما

هما بالطاعة والمعصية. وكُفَّار مكة لا يتبهنون لذلك. «بل لا يكرمونك» ١٧: لا يحسنون إليه مع غناهم، أو لا يعطونه حقه من الميراث، «ولا يحضون» أنفسهم ولا غيرهم «على طعام» أي: إطعام «المسكين» ١٨، ويأكلون الثراث: الميراث «أكلاً لئلا» ١٩ أي: شديداً، لأنهم نصيب النساء والصبيان من الميراث، مع نصيبهم منه أو مع ما لهم، «ويجئون المال حُباً جماً» ٢٠ أي: كثيراً فلا يُففقون. وفي قراءة بالفوقانية، في الأفعال الأربعة.

٤- «كلاً»: ردع لهم عن ذلك، «إذا دُكَّت الأرض دكاً دكاً» ٢١: زُلزِلَتْ حَتَّى يَنهَدم كُلُّ بَناءٍ عليها وينعدم، «وجاء ربك» أي: أمره «والملك» أي: الملائكة «صفاً صفاً» ٢٢: حال أي: مُصطفيين أو ذوي صفوف كثيرة، «وجيء يومئذ بجهنم» ٢٣ نقاد بسبعين ألف زمام، كُلُّ زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وتغيظ، «يومئذ»: بدل من «إذا»، وجوابها: «يتذكر الإنسان» أي: الكافر ما قرط فيه - «وأنتى له الذكرى» ٢٣؟ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكره ذلك - «يقول» مع تذكره: «يا»: للتنبيه «ليتي قدمت» الخير والإيمان «ليحياي» ٢٤ الطيبة في الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا.

(١) الفجر: انكشاف ظلمة الليل بضوء الصباح. والليالي: جمع ليلة. وعشر ذي الحجة أي: العشر الأوائل من ذلك الشهر. والزوج: الاثنان المتقابلان من جنس واحد، كالخير والشر، والذكر والأنثى. ويكسرهما يريد القراءة «والوتر». والفرد هو الله لفرده بالالوهية. ويسر: يسري، وحذفت الياء للتخفيف، يجيء ويلهب. وذو الحجر: صاحبه يتدبر به ويستدل على الحقائق. (٢) فعل: أنزل العذاب المستأصل. وعاد: قوم النبي هود من العرب البائدة، بلادهم بين عُمان وحضرموت. وإرم: جد عاد وثمود والعرب جميعاً. انظر «المفصل». وعطف بيان: للتوضيح والتوكيد والتفهيل. ومنع الصرف: لم يكن فيه جر وتنوين. وذراع أي: بذراع العادي نفسه. ومثل هذا الزعم أقوال كثيرة من الإسرائيليات، وأوصاف أسطورية عن عاد وثمود، فيها التناقض والهديان. انظر مقدمة ابن خلدون وتفسير ابن كثير ٥٠٨: ٤ - ٥٠٩. ويخلق: يوجد. والبلاد: جمع بلد. وثمود: قبيلة النبي صالح من العرب العاربة. ووادي القرى: بين المدينة والشام. والأوتاد: جمع وتد. والفساد: الإيذاء للخلق. وصب: قذف. والوسط أي: أنواع التعذيب. فالريح المهلكة لعاد، والصبحة المدمرة لثمود، والبحر المغرق لفرعون. والمرصاد: طريق الترقب والانتظار. يعني أن الله يسمع ويرى ويعلم كل شيء. (٣) سبب النزول في المفصل. واختبره أي: لتظهر حقيقة نفسه عياناً. وأكرمه: أحسن إليه. ونعمه: جعله متنعماً. ويقول أي: تبجحاً أو تافهاً. وأكرم: فضّلني لما أستحقه. وحذفت الياء في الموضعين للتخفيف. والرزق: ما يسر للمخلوق من حاجاته. وأهان: أذلني بغير ما أستحقه. واليتيم: الطفل فقد أباه. ويحضر: يحث. والمسكين: الفقير المحتاج. وبأكله: يحوزه لنفسه. والثراث: ما يورث. ويحب: يفضل. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وبالفوقانية يريد القراءة «لا تكرمون» و«لا تحضون» و«تأكلون» و«تجئون». (٤) جاء ربك: ظهر للمؤمنين كما يليق بجلاله وعظمته، وليس ذلك بمجيء نقلة. البحر ٤٧١: ٨. يعني: جاء لفصل القضاء بسلطانه وانفراده والتدبير، دون أن يجعل لأحد شيئاً من ذلك. وجاء أمره أي: حصل تجليه على الخلائق، وظهر سلطان أمره للعيان. وهو تأويل للمعنى لا تفسير. والصف: الاصطفاف. وجيء بها: أظهرت ليراها الناس. ويتذكر: يستحضر في ذهنه. وأنتى يعني: من أين؟ والذكرى: التذكر. أي: مُحال استحقاقه متفعة التذكر. وقدمت: كسبت فيما مضى.



١- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الدال «عذابه» أي: الله ﴿أَحَدٌ﴾ ٢٥ أي: لا يَكُلهُ إلى غيره، ﴿و﴾ كذا ﴿لَا يُؤْتِقُ﴾ بكسر التاء «وثاقه» ٢٦. وفي قراءة بفتح الدال والتاء، فضمير «عذابه» «ووثاقه» للكافر، والمعنى: لا يُعَذِّبُ أَحَدٌ مِثْلَ تعذيبه، ولا يُؤْتِقُ مِثْلَ إثاقه. ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ٢٧ الآمنة - وهي المؤمنة - ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ - يقال لها ذلك عند الموت - أي: ارجعي إلى أمره وإرادته، ﴿رَاضِيَةً﴾ بالثواب، ﴿مَرْضِيَّةً﴾ ٢٨ عند الله بملكك، أي: جامعة بين الوصفين - وهما حالان - ويقال لها في القيامة: ﴿فَادْخُلِي فِي جَمْعَةِ﴾ ٢٩ الصالحين، ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ٣٠ معهم.

سورة البلد

مكية، عشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿لَا﴾: زائدة ﴿أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ١ مكة، ﴿وَأَنْتَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿حِلٌّ﴾: حلال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ٢ بأن يحل لك فَنَقَاتِلَ فيه - وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح. فالجملة اعتراض بين المُقْسَم به وما عطف عليه - ﴿وَالِدٌ﴾ أي: آدم ﴿وَمَا وَلَدٌ﴾ ٣ أي: ذُرِّيَّة - وما: بمعنى: مَنْ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي: الجنس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ ٤: نصيب وشدة، يُكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. ٣- ﴿أَيْحِسِبُ﴾ أي: أيظن الإنسان قُوًى فُرْشِي - وهو أبو الأشدّين كَلْدُهُ - بقوّته ﴿أَنْ﴾: مُحَقِّقَةٌ من الثبيلة واسمها محذوف، أي: أَنَّهُ ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ ٥ - والله قادر عليه - ﴿يَقُولُ: أَهْلَكْتُ﴾ على عداوة مُحَمَّد ﴿مَالًا لَّيْدًا﴾ ٦: كثيرًا، بعضه على بعض؟ ﴿أَيْحِسِبُ أَنْ﴾ أي: أَنَّهُ ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ٧ فيما أنفق، فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره، وأنه ليس ممّا يُكْتَرَّرُ به، ومُجَازِيه على فعله السيئ. ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ﴾ - استفهام تقرير - أي: جعلنا ﴿لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨، ولسانًا وشفتين ٩، وهديناه النَّجْدَيْنِ ١٠؟ بَيِّنَا له طريقَي الخير والشر. ٤- ﴿فَلَا﴾: فهَلَا ﴿اقتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ١١: جازها - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك: ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾ ١٢ التي يقتحمها؟ تعظيم لشأنها، والجملة اعتراض - ويبيّن سبب جوازها بقوله: ﴿فَلَك رَقَبَةٌ﴾ ١٣ من الرّق بأن اعتقها، ﴿أَوْ اطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي سَعْيَةٍ﴾ ١٤: مجاعة ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ١٥: قرابة، ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ١٦ أي: لصوقي بالتراب لفقره - وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مُضَافٌ الأوّل لرقبة، ومثوّن الثاني. فيُقدَّر قبل «العقبة»: «اقتحام». والقراءة المذكورة بيانه - ﴿ثُمَّ كَانَ﴾: عطف على «اقتحم»، وثم: للترتيب الذكري، والمعنى: كان وقت الاقتحام ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا﴾ أي: وصّى بعضهم بعضًا ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ ١٧: بالرحمة على الخلق. ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ١٨: اليمين، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ١٩: الشمال، ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ٢٠، بالهمز وبالواو بدلًا: مُطَبَقَةٌ.

سورة الشمس

مكية، خمس عشرة آية.

(١) يُعَذِّبُ: يحكم في أمر عقابه. ويؤتق: يقضي بالشّد والتقييد. والوثاق: الربط بالسلاسل والأغلال. وفتح الدال والتاء أي: في الفعلين كما ذكر بعد. والنفْسُ: الإنسان. وارجعي: توجهي إلى لقاء وعده. ويقال أي: تقول الملائكة. وأمره: ما أعذ من الكرامة. وراضية: قابلة سعيدة. ومرضية: مقبولة مقرّبة مكرومة. وادخلي: انضمي. والعباد: جمع عبد. وادخلها: صيري فيها. والجنة: دار النعيم. (٢) زائدة أي: للمبالغة في تأكيد القسم. والبلد: المدينة العامرة. وجلّ: مُقيم ومُجَلّ. والوالد: من يكون منه ولادة، خلق رباني عظيم. ويعني من أي: هي موصولة. والأولى أن «ما» حرف مصدر. فالمراد هو الولادة، أمر عظيم الدلالة على الألوهية. وخلقنا: أنشأنا. (٣) الأشد: أربعون سنة. وكَلْدُهُ: ابن أسيد الجُمحي، كان غلابًا لكل من صارعه. ويقدر عليه: يستطيع عقابه. وأهلك: أنفقت. والليد: جمع لُبدَة. وهي ما كثر فاجتمع وتليد. ويتكرر به: يفخر بكثرة ويذكر للمكابرة. ونجعل: نخلق. والتقرير: التثيت. وهديناه: أرشدناه وأوضحنا له. والنجد: الطريق الواضح. أي: جعلناهما واضحين، وخلقنا له الإرادة ليختار مقاصده، فكان أن فضل الشر ليضل ويضل غيره. (٤) لا: للتخصيص. وهذا من معانيها النادرة. والعقبة: الطريق الصعب. وجازها: تجاوزها. وسبب جوازها: العمل الذي يسبب مجاوزتها. وفكّ: خلّص أو أعان على الخلاص. والرقبة: العنق، أي: صاحبها الإنسان. وفي الصاوي: «فَلَك رَقَبَةٌ أَوْ اطْعَامٌ». وفي نسخة: يوم يجوع فيه الناس للقط. واليتيم: الطفل فقد أباه. والمسكين: الفقير المحتاج. وأراد بالقراءة الثانية ما ذكرنا عن الصاوي. وبيانه: يعني أن القراءة الثانية بيان لما ذكر من تقدير في القراءة الأولى. والصبر: التجلّد. والمراد بالصفات: ما في الآيات ١١-١٧. والأصحاب: جمع صاحب. واليمين: اليد اليمنى. وكفر بها: كذبها وأنكرها. والآية: النص القرآني والدليل البرهاني القاطع. والشمال: اليد اليسرى. وعليهم: فوقهم وتحيط بهم. وبدله أي: بدل الهمز. يريد القراءة «مُؤَصَّدَةٌ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» ١: ضوئها، «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» ٢: تبعها طالعا عند غروبها، «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا» ٣: بارتفاعه، «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا» ٤: يغطيها بظلمته - «وَإِذَا» في الثلاثة لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم - «وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا» ٥، والأرض وما طحاها» ٦: بسطها، «وَنَفْسٍ» بمعنى: نفوس «وَمَا سَوَّاهَا» ٧ في الخلقة - «وَمَا» في الثلاثة: مصدرية أو بمعنى: مَنْ - «فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» ٨: بين لها طريقَي الخير والشر - وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي - وجواب القسم: «قَدْ أَفْلَحَ»، حذفت منه اللام لطول الكلام، «مَنْ رَزَقَاهَا» ٩: طهرها من الذنوب، «وَقَدْ خَابَ» ١٠: خسر «مَنْ دَسَّاهَا» ١٠: أخفاها بالمعصية. وأصله «دَسَّاهَا» أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا.

٢- «كَذَّبَتْ ثَمُودٌ» رسولها صالحا، «يَطْغُواهَا» ١١: بسبب طغيانها، «إِذْ أَنْبَتْ» ١٢: أسرع «أَشْقَاهَا» ١٢ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاها، «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ» صالح: «نَاقَةُ اللَّهِ» أي: ذروها «وَسُقِيَاهَا» ١٣: وشربها في يومها. وكان لها يوم ولهم يوم. «فَكَذَّبُوهُ» في قوله ذلك عن الله، المرتب عليه نزول العذاب بهم، إن خالفوه، «فَفَقَّرُوهَا» ١٤: قتلوها ليسلم لهم ماء شربها، «فَدَمَدَمَ» ١٥: أطبق «عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» العذاب «بِذَنبِهِمْ، فَسَوَّاهَا» ١٤ أي: الدمدم عليهم، أي: غمهم بها فلم يقلت منهم أحد، «وَلَا» - بالواو والفاء - «يَخَافُ» تعالى «عِقَابَهَا» ١٥: تبعها.

سورة الليل

مكية، وهي إحدى وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» ١ بظلمته كل ما بين السماء والأرض، «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» ٢: تكشف وظهر - «وَإِذَا» في الموضعين لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم - «وَمَا» بمعنى: مَنْ أو مصدرية «خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» ٣ آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى - والخشى المشكىل عندنا: ذكر أو أنثى عند الله تعالى. فيحنت بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى - «إِنْ سَمِعْتُمْ» ٤: عملكم «لَشَيْ» ٤: مختلف، فعامل للجنة بالطاعة، وعامل للنار بالمعصية. «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى» ٥: حق الله - تعالى - «وَأَتَّقَى» ٥: «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى» ٦ أي: بـ «إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» في الموضعين، «فَسَيَّرَهُ» ٧: نهته «لِلْعُسْرَى» ٧: للجنة، «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ» ٨: «وَأَسْتَفْنَى» ٨: عن ثوبه، «وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى» ٩، «فَسَيَّرَهُ» ٩: نهته «لِلْعُسْرَى» ١٠: للنار، «وَمَا» ١٠: نافية «يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» ١١ في النار. «إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» ١٢: لتبين طريق الهدى من طريق الضلال، ليثبت أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني، «وَأَنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى» ١٣ أي: الدنيا. فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ. ٤- «فَأَنْذَرْتَهُمْ» ١٤: خوفتكم، يا أهل مكة، «نَارًا تَلْقَى» ١٤: يحذف إحدى التائين من الأصل، وفري ببيتها - أي: تتوقد «لَا يَصْلَاهَا» ١٥: يدخلها «إِلَّا الْأَشْقَى» ١٥ بمعنى: الشقي، «الَّذِي كَذَّبَ» النبي «وَتَوَلَّى» ١٦ عن الإيمان. وهذا الحصر مؤول، لقوله تعالى: «وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ». فيكون المراد الصليبي المؤبد. «وَسَيُجَنَّبُهَا» ١٧: يُبْعَدُ عنها «الْأَتَقَى» ١٧ بمعنى: التقى، «الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» ١٨: مُتَزَكِّيًا به عند الله تعالى،

(١) عند غروبها أي: في منتصف الشهر. وجلاها: أظهر ضوءها. ولمجرد الظرفية يعني: ليست شرطية. وبنها: رفعها شديدة بلا عمد. وبسطها: مهدها لتيسير الحياة مع أنها كروية، فلم تكن محدبة مقعرة ولا رجاجة مهلهلة يتعذر العيش فيها. والنفس: الإنسان. وسواها: عدل تكوينها أعضاء وقوى وإرادة، في أحسن تقويم. وفي الثلاثة أي: فيما مضى من الآيات ٥-٧. والمصدرية أولى، لأن القسم هو بعجائب الخلق والتكوين. وألهمها: أوضح لها بالأدلة والبراهين. والفجور: الفساد. والتقوى: الصلاح. ورؤوس الآيات: لفظ أواخرها. وأفلق: فاز بالخير. وأخفاها: أخذ صلاحيتها للخير. ودسَّها: انظر «المفصل». (٢) كذبت: نسبت إلى الكذب. وثمرود: قبيلة من العرب البائدة، كانت في وادي القرى. والطغيان: مجاوزة حد الحق. وأشقاها: أكثرها ضللا. والظاهر أن القبيلة هي التي كلفته بذلك. وناق: الله: التي جعلها آية. وذروها: لاتعرضوا لها بمنع أو أذى. وشربها: نصيبها من الماء. والعذاب: الاستئصال. والذنب: المعصية عليها عقاب. وبالفاء يريد القراءة «فلا يخاف». والتقدير: فسواها إذ لا يخشى عقابها. (٣) سبب النزول في المفصل. وانظر الآيات ١-٧ من سورة الشمس. وخلق: أوجد من العدم. والخشى: الإنسان استوت فيه مظاهر الذكورة والأنوثة. وذكر أو أنثى: يعني أنه غير خارج عن أحدهما. والشئ: جمع شئيت، أي: متفرق. وأعطى: أفق وبذل. واتقاء: اجتنب محارمه ولزم طاعته. وصدق بها: أيقن بصحتها. والحسنى: التي تفوق كل حسن. «وَالْإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يعني عبارة التوحيد. وفي الموضعين أي: في الآيتين ٦ و٩. ونهته أي: لما يناسب اختياره واستعداده. وبخل: أمسك. واستغنى عنه: ترفع عن طلبه. وكذب بها: أنكرها. والعسرى: التي تفوق كل عسير. ويغني: يدفع. والمال: ما يملك من متاع وزينة. وترقى: سقط. وعلينا أي: موكلو إلينا. والهدى: الإرشاد بالوحي والأدلة. ويمتثل: بطاع. ولنا أي: خلقا وملكا وتعبدا. والآخرة: يوم القيامة. (٤) ببيتها يريد القراءة «تَلْقَى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودٌ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذْ أَنْبَتْ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقِيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَفَقَّرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْقَى ١٤ فَالَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٥ وَكَذَّبَتْ ثَمُودٌ بِطَغْوَاهَا ١٦ إِذْ أَنْبَتْ أَشْقَاهَا ١٧ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقِيَاهَا ١٨ فَكَذَّبُوهُ فَفَقَّرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٩ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ٢٠

بأن يُخرجه الله تعالى لا رياء ولا شفعة، فيكون زاكياً عند الله تعالى - وهذا نزل في الصديق، رضي الله عنه، لما اشترى بلالاً المَعْدُب على إيمانه وأعتقه، فقال الكُفَّار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده. فنزل -: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا﴾: لكن فعل ذلك ﴿إِنْفَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ٢٠ أي: طلب ثواب الله. ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ٢١ بما يُعطى من الثواب، في الجنة. والآية تشمل مَنْ فعل مثل فعله، فيبعد عن النار ويثاب.

سورة الضحى

مكية، إحدى عشرة آية.

١- ولما نزلت كبر ﴿آخِرَهَا﴾، فسنَّ التكبير آخِرَهَا، ورُوي الأمرُ به خاتمتها، وخاتمة كل سورة بعدها. وهو «الله أكبر»، أو «لا إله إلا الله والله أكبر».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿الضُّحَى﴾ ١ أي: أول النهار أو كُله، ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَا﴾ ٢: غطى بظلامه أو سكن، ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تركك - يا مُحَمَّد - ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ٣: أَبْعَضَكَ -

نزل هذا لما قال الكُفَّار، عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إِنَّ رَبَّه وَدَّعَهُ وَقَلَاه - ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ﴾: لما فيها من الكرامات لك ﴿مِنَ الْأُولَى﴾ ٤ الدنيا، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة، من الخيرات عطاءً جزيلاً، ﴿فَتَرْضَى﴾ ٥ به. فقال ﷺ: «إذن لا أرضى وواحدٌ من أمتي في النار». إلى هنا تم جواب القسم بمُشَبَّهين بعد مُشَبِّهين.

٣- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ - استفهام تقرير - أي: وجدك ﴿يَتِيماً﴾ بفقد أهلك، قبل ولادتك أو بعدها، ﴿فَأَوَّى﴾ ٦ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة، ﴿فَهَدَى﴾ ٧ أي: هداك إليها، ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾: فقيراً، ﴿فَأَغْنَى﴾ ٨: أغناك بما قُتِعَ به من الغنيمة وغيرها؟ وفي الحديث: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنْ النَّفْسِ». ٤- ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ٩ بأخذ ماله أو غير ذلك، ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١٠: ترجزه لفقره، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فَعَدِّتْ﴾ ١١: أخبر. وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل.

سورة ألم شرح

مكية، ثمان آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ - استفهام تقرير - أي: شَرَحْنَا ﴿لَكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿صُدْرَكَ﴾ ١ بالنبوة وغيرها، ﴿وَوَضَعْنَا﴾: حَطَطْنَا ﴿عَنكَ وَزْرَكَ﴾ ٢، الَّذِي أَنْقَضَ: أَثْقَلَ ﴿ظَهْرَكَ﴾ ٣ - وهذا كقولهِ تعالى: «لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ» - ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ٤ بأن تُذكر مع ذكري، في الأذان والإقامة والتشهد والخُطبة وغيرها؟

٦- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٥: سهولة، ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٦. والنبى ﷺ قاسى من الكُفَّار شِدَّة، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. ﴿فَإِذَا

= وكذب: أنكر. وتولى: أعرض. وموول: مصروف عن ظاهره، فلا ينفي دخول الفاسق النار. ولقوله أي: في الآيتين ٤٨ و ١١٦ من سورة النساء. يعني أن غير الكافرين لا يخلدون في النار. ويؤتيه: ينفقه. ويتزكى: يطلب الصلاح والرضا. وهذا أي: ما في الآيتين ١٧ و ١٨. واليد: المعروف. ونزل يعني: الآيات ٢١-١٩. والحكم عام لكل من دخل في الصفات المذكورة، كما سيذكر المحلي في تفسير الآية ٢١. والنعمة: الفضل. وتجزى: تكافأ. ووجه الله: صفة من صفاته - تعالى - وصف بها نفسه، كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تشبيه أو تعطيل. ويرضى: يقبل ويسعد. (١) تأخر الوحي فقالت أم قبيح زوجة أبي لهب ساخرة من النبي: «أبغأ عليه شيطانه»، فنزلت هذه السورة بشارة وتأييماً. وسنَّ التكبير: صار شتة. ورواية الأمر بالتكبير آخر السورة وأواخر ما بعدها هي في المستدرک ٣: ٣٠٤. (٢) سكن: هذا ما فيه. وخير: أكثر فضلاً. ويعطيك: يسر لك في الدنيا والآخرة. انظر «المفصل». وترضى: تقبل وتسعد. وما نسبته المحلي إلى النبي ﷺ هنا هو من اختلاق رجال الحشوية، لإشاعة الفاحشة والمنكرات. فالنبي ﷺ يرضى بما يرضى به الله. تفسير القاسمي ص ٦١٨٣. والميثان: أن الآخرة خير، والعطاء لما يُرضى. (٣) التقرير: التحقيق. ويجد: يعلم. وضالاً: غافلاً عن الشريعة. وهدي: أرشد بالوحي والإلهام. وأغنى: هيا ما يكفي. وذكر الغنيمة بشارة بما سيكون من نصر. والحديث: الأحاديث ٦٠٨١ في البخاري ١٠٥١ في مسلم ٢٣٧٤ في الترمذي. والعرض: المال. (٤) اليتيم: الطفل مات أبوه. وتقهر: تمنع من الحق. والسائل: طالب العون. والنعمة: الإناعام بالخير. وأخبر: ذكر نفسك وأعلم الآخرين بالنعمة، وأظهرها بتبليغ الناس والبذل للجميع. وحذف الضمير في الآيات ٣ و ٦ و ٨. والفواصل أي: لفظ أواخر الآيات. (٥) نشرحه: نوسعه لتقبل الرسالة والدعوة. والتقرير: التحقيق. وحططنا: أزلنا. والوزر: الجمل الثقيل، أي: ما كان من ترك الأفضل. وأثقل ظهرك: أهلك وكاد يحطم ظهرك. وقوله في الآية ٢ من سورة الفتح. ورفعنا: جعلناه عظيماً بين الخلق. والذكر: ترداد الاسم والتعظيم. والإقامة: إقامة الصلاة. (٦) سبب النزول في=

فَرَعَتْ ﴿١﴾ من الصلاة ﴿فَانصَبْ﴾ ٧: اتعب في الدعاء، ﴿وَالِى رَبِّكَ فَارْعَبْ﴾ ٨: تضرع.

سورة والتين مكية أو مدنية، ثمان آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿والتين والزيتون﴾ ١ أي: المأكولين، أو جبلين بالشام يُبتان المأكولين، ﴿وطور سينين﴾ ٢: الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه - ومعنى سينين: المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة - ﴿وهذا البلد الأمين﴾ ٣: مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلامًا، ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾ ٤: تعديل لصورته، ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفرادها ﴿أسفل سافلين﴾ ٥: كناية عن الهرم والضعف. فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب، ويكون له أجره، لقوله تعالى: ﴿إلا﴾ أي: لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ ٦: مقطوع. وفي الحديث: «إذا بلغ المؤمن، من الكبر، ما يعجز عن العمل كُتِبَ له ما كان يعمل».

٢- ﴿فما يكذبك﴾ - أيها الكافر - ﴿بعد﴾: بعد ما ذكر، من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رده إلى أرذل العمر، الدال على القدرة على البعث، ﴿بالتين﴾ ٧: بالجزء المسبوق بالبعث والحساب؟ أي: ما يجعلك مكذبًا بذلك، ولا جاعل له؟ ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ٨؟ أي: هو أقصى الفاضين، وحكمه بالجزء من ذلك. وفي الحديث: «من قرأ والتين إلى آخرها فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين».

سورة اقرأ

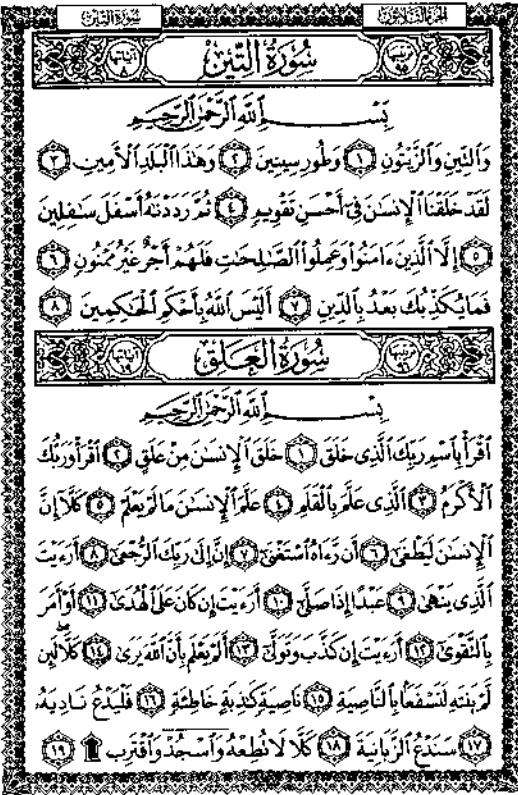
٣- مكية، تسع عشرة آية. صدرها إلى «ما لم يعلم» أول ما نزل من القرآن، وذلك بغار حراء. رواه البخاري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿اقرأ﴾: أوجد القراءة مُبتدئًا ﴿باسم ربك الذي خلق﴾ ١ الخلائق، ﴿خلق الإنسان﴾ الجنس ﴿من علق﴾ ٢: جمع علقَة، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ، ﴿اقرأ﴾: تأكيد للأول، ﴿وربك الأكرم﴾ ٣ الذي لا يُؤازره كريم، حال من الضمير في «اقرأ»، ﴿الذي علم بالقلم﴾ ٤ - وأول من خط به إدريس، عليه السلام - ﴿علم الإنسان﴾ الجنس ﴿ما لم يعلم﴾ ٥ قبل تعليمه، من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ﴿كَلَّا﴾: حقًا، ﴿إن الإنسان ليطغى﴾ ٦، أن رآه، أي: نفسه استغنى. ٧ بالمال. نزل في أبي جهل. ورأى: علمته. واستغنى: مفعول ثان. وأن رآه: مفعول له. ﴿إن إلى ربك﴾ - يا إنسان - ﴿الرجعى﴾ ٨: الرجوع - تخويف له - فيجازي الطاغى بما يستحقه.

٥- ﴿أرأيت﴾ - في مواضعها الثلاثة للمتعجب - ﴿الذي ينهى﴾ ٩ هو أبو جهل ﴿عبدًا﴾ هو النبي ﷺ، ﴿إذا صلى﴾ ١٠ ﴿أرأيت إن كان المنهى على الهدى﴾ ١١، أو: للتقسيم ﴿أمر بالتقوى﴾ ١٢ ﴿أرأيت إن كذب﴾ أي: الناهي النبي، ﴿وتولى﴾ ١٣ عن الإيمان؟ ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ ١٤ ما صدر منه؟ أي: يعلمه فيجازه عليه. أي: أعجب منه - يا مخاطب - من حيث نهى عن الصلاة، ومن حيث إن المنهى على الهدى أمر بالتقوى، ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان. ﴿كَلَّا﴾: ردع له، ﴿لئن﴾ - لأم قسم - ﴿لم ينته﴾ عما هو عليه من الكفر،

=المفصل. ومع: للمصاحبة الزمانية، إذ اليسر يجاري العسر في الزمان دائمًا، وغالبًا ما تفرج الشدائد مفاجئة. وكثيرًا ما يتحقق أن العسر هو يسر كما في الآية ١٩ من سورة النساء. وهذا لا يمنع أن مع اليسر عسرًا أيضًا، أو يكون ما يُظن يسرًا هو بلاء كما في الآية ٢١٦ من سورة البقرة. وفرغت: انتهت أعمالك. وإله: اربغ: دم على جعل رغبتك وسؤالك له وحده. وتضرع: دم على التذلل والابتهاال. (١) التين: فاكهة وغذاء ودواء. والزيتون: منه الزيت غذاء وشفاء. والمأكولين: اللذين يؤكلان. وجبلين: جبل دمشق وجبل بيت المقدس. وسينين: مفردة بين أي: الكثير الخير والنعمة. والبلد: المدينة العامرة. والأمين: يطمئن من فيه. وخلق: أوجد من العدم. وأحسن أي: في التكوين والعقل والإرادة والاختيار والخلق. ورددناه: جعلناه. وأسفل: أضعف في الهيئة والقدرات. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. والأجر: المكافأة. ويعجز: يضعف. والحديث: انظر «المفصل». (٢) يكذبك به: يجعلك تنكره. والذال: صفة لـ «ما». ولا جاعل له: يعني أن التكذيب لاداعي له. والحديث هو ذو الرقم ٣٣٤٤ في الترمذي ضعيف السند. انظر الكشف ٤: ٤٤٧ وتفسير القاسمي ص ٦٢٠٤ والدر المشور ٦: ٣٦٧. (٣) صدرها: أولها. وغار حراء: كهف في جبل حراء بمكة. والبخاري يعني: في الأحاديث ٣ و٤٦٧٠ و٤٦٧٢ و٤٦٧٤ و٥٦٨١ منه. (٤) أوجد القراءة: أحدثها حافظًا عن ظهر قلب. وخلق: أوجد. والأكرم: الأبلغ في كل خير وكمال. وعلمه: خلق فيه ملكة التعلم والاكتساب للخبرات. والخط: الكتابة. وفي نسبه انظر الفهرست ص ٧. ويطغى: يتجاوز الحق. واستغنى: زهد في الإيمان. وعلمية أي: معنى «أرى»: علم. وإلى ربك: إلى وعيده. والرجوع: المصير بالبعث. (٥) أرأيت: أخبرني. وينهى: يمنع. والهدى: الرشد إلى الحق. وأمر: نصح. والتقوى: تجنب غضب الله وطلب رضاه. وتولى: امتنع. ويعلم: يدرك يقينًا. وينتهي: يمتنع. والناسية: شعر مقدم الرأس. والخاطئة: التي تعتمد الإجماع. ويدعوه: يطلب نصرته. وكان قال يعني: أن الآيات نزلت ردًا على أبي جهل. وانتهره: زجر النبي أبا جهل. والجرد: جمع أجرد. وهو القصير الشعر. والمرد: جمع أمرد. وهو الشاب ظهر شاربه. =



﴿لَسْفَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ﴾ ١٥: لَتَجُزْنَ بناصيته إلى النار، ﴿نَاصِيَةٍ﴾: بدل نكرة من معرفة، ﴿كَافِيَةٌ خَاطِئَةً﴾ ١٦: وصفها بذلك مجاز، والمراد صاحبها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ١٧ أي: أهل ناديه. وهو المجلس يُتَدَبَّرُ: يتحدث فيه القوم. وكان قال للنبي ﷺ، لما انتهره، حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت: ما بها رجل أكثر نادياً مني. لأملاً أن عليك هذا الوادي، إن شئت، خيلاً جرداً ورجالاً مُردّاً. ﴿سَدْعُ الزَّيْبَانِيَةِ﴾ ١٨: الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه. في الحديث «لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتُهُ الزَّيْبَانِيَةُ عِيَانًا». ﴿كَلًّا﴾: ردع له، ﴿لَا تُطْفِئُهُ﴾ - يا مُحمَّد - في ترك الصلاة، ﴿وَاسْجُدْ﴾: صل لله، ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ ١٩ منه بطاعته.

سورة القدر مكية أو مدنية، خمس أو ست آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن جملة واحدة، من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ١ أي: الشرف والعظم، ﴿وَمَا أَهْرَاقُ﴾: أعلمك، يا مُحمَّد: ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ٢؟ تعظيم لشأنها وتعجب منه. ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ٣ ليس فيها ليلة القدر. فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ - بحذف إحدى التاءين من الأصل - ﴿وَالرُّوحُ﴾ أي: جبريل ﴿فِيهَا﴾: في الليلة ﴿يَأْذِنُ رَبُّهُمْ﴾: بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ٤ فضاء الله فيها، لتلك السنة إلى قابل. ومن: سببته بمعنى الباء. ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾: خير مُقدَّم ومُبتدأ، ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ٥ بفتح اللام وكسرهما: إلى وقت طلوعه. جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه.

سورة لم يكن مكية أو مدنية، ثمان أو تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ - للبيان - ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي: عبدة الأصنام، عطف على «أهل»، ﴿مُفْطَكِّينَ﴾: خير «يكن» أي: زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ﴾ أي: أنتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ١ أي: الحجّة الواضحة، ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾: بدل من: البينة - وهو النبي محمد - ﴿صُحُفًا مَطْهُرَةً﴾ ٢ من الباطل، ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾: أحكام مكتوبة ﴿قِيَمَةٌ﴾ ٣: مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك - وهو القرآن - فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.

٣- ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، في الإيمان به ﷺ، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ٤ أي: هو ﷺ أو القرآن الجاني به مُعْجَزَةٌ له، وقبل مجيئه ﷺ كانوا مُجتمعين على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم، ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: أن يعبدوه - فحذفت «أن» وزيدت اللام - ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك، ﴿حُنَفَاءَ﴾: مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. وَذَلِكَ دِينُ﴾ الجملة ﴿الْقِيَمَةِ﴾ ٥ المستقيمة.

٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال مُقدَّرة، أي: مُقدِّراً خلودهم فيها من الله - تعالى -

=سندع: سندع، أي: سنجمع. حذفت الواو للتخفيف. والزبانية: مفردة زبينة. وهم ملائكة العذاب. والحديث المذكور يظهر أنه من قول ابن عباس. انظر الحديث ٣٣٤٦ في الترمذي ومجمع الزوائد ١٣٩:٧. وعياناً: مواجهة وقتئذ. والصلاة أي: وغيرها. واسجد: دم على الصلاة. واقترب أي: استمر في الطاعة لنا. (١) سبب النزول في المفصل. وأنزلناه: أمرنا جبريل بأنزاله كله. وجملة واحدة: كاملاً في دفعة واحدة. واللوح المحفوظ: مخلوق عظيم لا يعرف كنهه إلا الله، وهو سجل ما كان وما سيكون في الوجود. وليلة القدر: في العشر الأواخر من رمضان. وخير: أكثر بركة. وتنزل: تهبط أفواجا. والملائكة: جمع ملك. والأمر: الشيء المقدّر. وقضاه: أراد إظهاره للملائكة ليكون حصوله في السنة التالية. وليس لهذا التفسير ما يؤيده من نص شرعي. والراجح أن المراد هونزولهم لأمر كثيرة من الخير والبركة، كما جاء في ابن كثير ٥٣٣:٤ والألوسي ٣٤٩:٣٠ و٣٥١ والدر المنثور ٣٧٧:٦. فالأمر هو تبليغ الرسالة والأوامر والأحكام، والقيام بالدعاء للمؤمنين. انظر تفاسير القاسمي ص ٦٢٢٠-٦٢٢١ والرازي ٢٣٥:١١ والقرطبي ١٣٣:٢٠. والسلام: السلامة من الشر بدعاء الملائكة. وكسرهما يريد القراءة «مطلع». (٢) كفروا: تركوا التوحيد. والبيان: يعني أن «من»: لتبيين «الذين». وأهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. والمشرک: من يجعل مع الله شريكاً. وأنتهم: جاءتهم. ومن الله: بأمر من عند الله. ويتلو: يرتل عن ظهر قلب. والصحف: جمع صحيفة مما في القرآن الكريم. ومطهرة: خالية من كل باطل. والكتب: جمع كتاب. وهو ما يكتب. ومضمون ذلك أي: ما يقرؤه النبي ﷺ هو مضمون الصحف، وهو مثل ما كان في التوراة والإنجيل قبل التبديل. (٣) تفرقوا: اختلفوا. وأوتوه: أنزل على أجدادهم. وجاءتهم: وصلت إليهم. والجاني: الآتي. وأمر: قرض عليه. ويعبدوه: يقصدوه وحده. وزيادة اللام لتوكيد المعنى. والمخلص: الموحد. والدين: العبادة. والحنفاء: جمع حنيف. وقيم الصلاة: يؤديها كاملة. ويؤتي الزكاة: يسلمها مستحقها. والمستقيمة أي: وقد جاء بها القرآن الكريم أيضاً. (٤) الذين... المشركين: انظر الآية ١. والخالد: المقيم أبداً. وشر أي: أكثر=



﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٦. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٧: الخليفة، ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾: إقامة، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه. ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ٨﴾: خاف عقابه، فانتهى عن معصيته.

سورة الزلزلة

مكية أو مدنية، تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾: حُرِّكَتْ، لقيام الساعة، ﴿زَلْزَلَهَا﴾ ١: تحريكها الشديد المناسب لعظمها، ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ ٢: كنوزها وموتانا فألقفتها على ظهرها، ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ أي: الكافر بالبعث: ﴿مَا لَهَا﴾ ٣؟ إنكاراً لتلك الحالة، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من «إذا»، وجوابها: ﴿تُخْبِرُ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ﴾: ﴿يَأْنِ﴾: بسبب أن ﴿رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ٥ أي: أمرها بذلك. في الحديث «تَشْهَدُ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، بِكُلِّ مَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا».

٢- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾: ينصرفون من موقف الحساب، ﴿أَشْتَاتًا﴾: مُتَفَرِّقِينَ، فَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَخَذَ ذَاتَ الشَّامَلِ إِلَى النَّارِ، ﴿لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ﴾ ٦ أي: جزاءها من الجنة أو النار. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة نملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧: ير ثوابه، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٨: ير جزاءه.

سورة العاديات

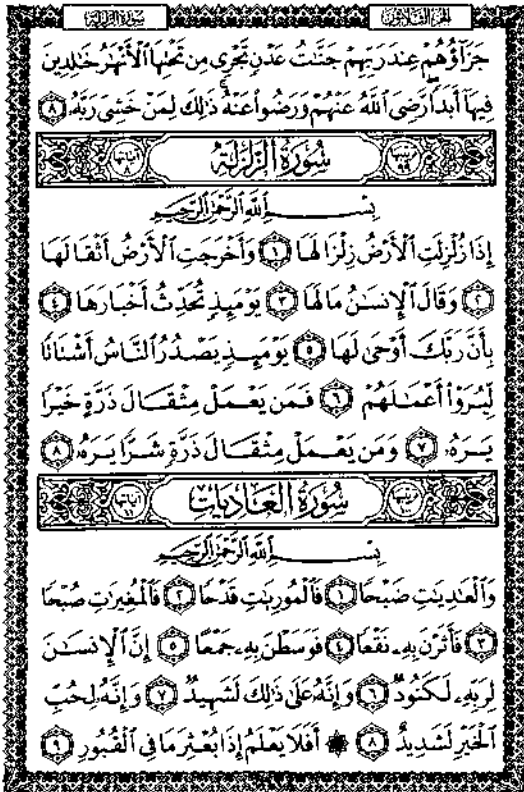
مكية أو مدنية، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾: الخيل تعدو في الغزو وتضيق ﴿ضُبْحًا﴾ ١، هو صوت أجوافها إذا عَدَّتْ، ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾: الخيل تُوري النار ﴿فَذَحًّا﴾ ٢ بحوافرها، إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ ضُبْحًا﴾ ٣: الخيل تُغير على العدو وقت الصباح بإغارة أصحابها، ﴿فَأَتْرُنَّ﴾: هَيَّجْنَ ﴿بِهِ﴾: بمكان عدوهن، أو بذلك الوقت، ﴿نَفْعًا﴾ ٤ أي: غباراً يشده حركتهن، ﴿فَوْسَطُنَّ بِهِ﴾: بالنفع ﴿جَمْعًا﴾ ٥ من العدو، أي: صِرْنَ وَسْطَهُ - وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عدون فأورين فأغرن - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ٦: لكفور يجحد نعمه - تعالى - ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ أي: كُوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ ٧: يشهد على نفسه بضنعه، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ ٨ أي: لشديد الحب له، فيدخل به.

٤- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ إذا بُعِثَ: أَثِيرَ وأُخْرِجَ ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ ٩ من الموتى، أي: بُعِثُوا، ﴿وَحُصِّلَ﴾: بَيَّنَّ وأُفْرَزَ ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ ١٠: القلوب من الكفر والإيمان، ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ ١١: لعالم، فُجَّازِيهِمْ على كفرهم؟ أُعِيدَ الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان. وهذه الجملة دلت

=فساداً. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. وخير أي: أكثر نفعاً. والخلقة: المخلوقات العاقلة. والجزاء: المكافأة. وعند ربهم: في حكمه وقضائه. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والأبد: امتداد الزمن. ورضي عنهم: قبل أعمالهم وأكرمهم بفضله. ورضوا عنه: فرحوا واطمأنوا وسعدوا بما تفضل عليهم وأكرمهم. (١) حركت أي: حركة عظيمة تدنر وتنفجر. وأخرجت: قذفت من بطنها. والأنقال: جمع قفل. ومالها يعني: أي شيء حاصل لها؟ والمعنى: لماذا حصل كل هذا؟ وإنكاراً أي: وجهلاً بسبب ذلك. والأخبار: جمع خير. وهو ما يُنقل من الحوادث. وبذلك أي: بالتحديث بأخبارها. وتشهد: تقر وتعترف. والحديث من التلخيص، وهو الحديث ٣٣٥٠ في الترمذي والمسنود ٣٧٤:٢، ولفظه «بما عمل». وتشهد: منصوب بـ «أن» ثابتة قبله في الحديث، حذفها المحلي على غير تحقيق. (٢) روي أنه لما نزلت الآية ٨ من سورة الإنسان صار بعض المؤمنين يستقل الحسنة السيرة ويهملها، وبعض يتهاون بالذنوب اليسير ويفعله، ظناً أن الأجر على الأمور الكبيرة، فنزلت الآية ٧ و٨. الواحد ص ٤٩٧. والناس: البشر. والأشتات: جمع شتيت. وأخذ: متوجه. ويروا: يبصروا حقيقة. والأعمال: جمع عمل. وهو ما اكتسب. والزنة: الوزن. والخير: ما حسنه الشرع. ويرثونه: ينعم بمكافأته. أما حسنات الذين ماتوا على الكفر فلا تقبل، وثوابها تلقوه في الدنيا. والشر: ما حرّمه الشرع. (٣) سبب النزول في المفصل. والعاديات: جمع عادية. والقذح: الصدم. وعطف الفعل «الصواب أن العطف للجملة كلها. والتقدير: فالمغيرات فالمشيرات فالواسطات». وذكر الكافر لا يمنع عموم الحكم لجنس البشر على التغليب، كما سيرد في الآية ١١. ولربه: لنعم ربه. وبصنعه: بما صنعه. يعني أن آثار أعماله تدل على كفره. والحب للشيء: الرغبة فيه. والشديد: الشطيق المستطعم. ولشديد الحب له: يعني أن أصل التركيب في الآية: وإنه للخير لشديد حب. انظر «المفصل». (٤) يعلم: يدرك يقيناً. والقبور: =



على مفعول «يعلم» أي: أنا نجازيه وقت ما ذكر. وتعلق خير بـ «يومئذ»، وهو - تعالى - خير دائماً، لأنه يوم المجازاة.

سورة القارة

مكية، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «القارة» ١ أي: القيامة التي تفرق القلوب بأهوالها، «ما القارة»؟ ٢ تهويل لشأنها. وهما مبتدأ وخبر: خبر القارة. «وما أدراك»: أعلمك: «ما القارة»؟ ٣ زيادة تهويل لها. و«ما» الأولى: مبتدأ وما بعدها خبره. و«ما» الثانية وخبرها: في محل المفعول الثاني لـ «أدرك». «يوم»: ناصبه دل عليه «القارة» أي: تفرق، «يكون الناس كالفرش المبثوث» ٤: كغذاء الجراد المنتشر، يموج بعضهم في بعض للحيرة، إلى أن يدعوا للحساب، «وتكون الجبال كالعنق المنقوش» ٥:

كالصوف المندوف في خفة سيرها، حتى تستوي مع الأرض:

٢- «فأما من قلقت موازينه» ٦، بأن رجحت حسناته على سيئاته، «فهو في عيشة راضية» ٧ في الجنة، أي: ذات رضا بأن يرضاها، أو مرضية له، «وأما من خفت موازينه» ٨، بأن رجحت سيئاته على حسناته، «فأثم» ٩: فسكنه «هاوية» ٩. وما أدراك: «ماهي» ١٠ أي: ما هاوية؟ هي «نار حامية» ١١: شديدة الحرارة. وهاء «هي» للسكت تثبت وصلًا ووقفًا، وفي قراءة تحذف وصلًا.

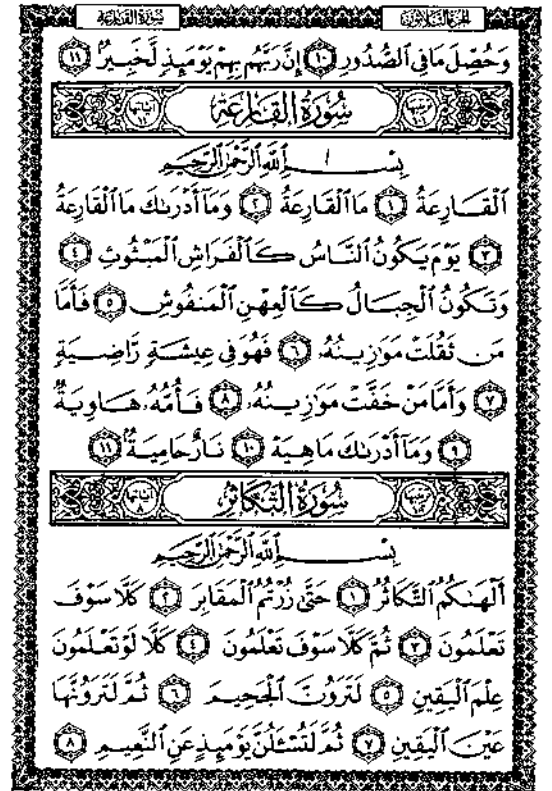
سورة التكاثر

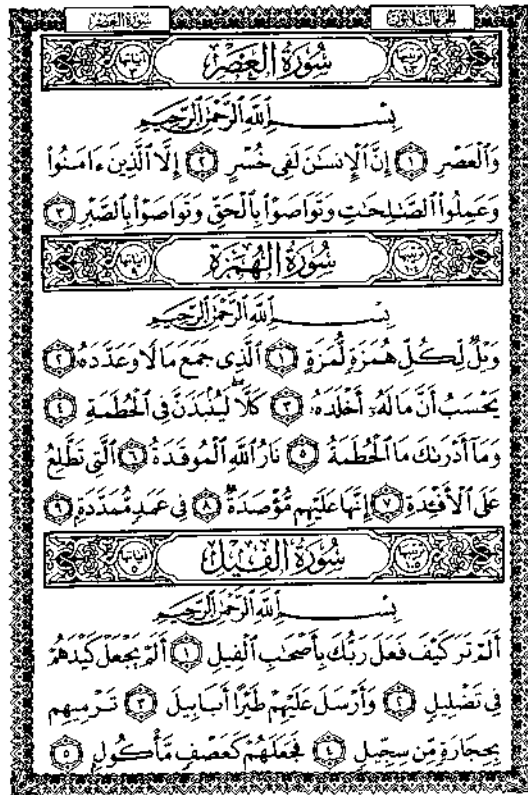
مكية، ثمان آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «الهاكم»: شغلكم عن طاعة الله «التكاثر» ١: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال، «حتى زُرتم المقابر» ٢ بأن مِمَّ فدفنتم فيها، أو عدتكم الموتى تكاثراً. «كلا»: ردع، «سوف تعلمون» ٣، ثم كلا سوف تعلمون» ٤ سوء عاقبة تفاخركم، عند النزع، ثم في القبر. «كلا»: حقًا، «لو تعلمون علم اليقين» ٥: علمًا يقينًا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. «لترونها» ٦: النار، جواب قسم محذوف - وحذف منه لام الفعل وعينه وألقي حركتها على الراء - «ثم لترونها» ٧: تأكيد «عين اليقين» ٧: مصدر، لأن: رأى وعان، بمعني واحد، «ثم لتسألن» - تحذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين - «يومئذ»: يوم ترونها «عن النعيم» ٨: ما التذبه في الدنيا، من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك.

= جمع قبر. وهو موضع الميت حيث كان، في بر أو بحر أو فضاء. والصدور: جمع صدر، يراد به القلب لما فيه من آثار التدبر والنيات، وهي يواث القول والعمل. والرب: الخالق المالك المتفرد. ويومئذ: يوم إذ تبشر وتحصل. وجمعاً أي: في الجملة الأخيرة، لأن معنى الإنسان جميع البشر كما ذكرنا قبل. وذلك بعد أن عبّر بالمفرد نظرًا إلى لفظه. ويوم المجازاة: يعني أن تقيد العلم بذلك اليوم بين عن بالغ الإحاطة بطواهر الأعمال وبواطنها، إحاطة موجبة للجزاء. (١) التهويل: التعظيم للهول. والتقدير: القارة أي شيء عظيم هي! وما بعدها: جملة «أدراك». و«ما» التي قبلها: استفهامية لطلب التعيين أيضًا تفيد النفي. يعني: أنت لا تعلم هول القارة وفضاعتها، على سبيل التفصيل، وإنما تعلم بعض ذلك بالوحي. واليوم: الوقت. ويكون: يصير. والناس: البشر. والفرش: واحدة فراشة. والغذاء: فراش صغير نبت شعره، فهو ضعيف طئاش متهافت متراكب. والجبال: جمع جبل. (٢) ثقلت: كثرت فكانت عظيمة القدر. والموازن: جمع موزون. وهو العمل الذي له قيمة عند الله. والعيشة: الحياة يوم القيامة بالروح والجسد. ورضا: سرور وسعادة. يعني أن راضية: للدلالة على النسب مبالغة في ثبوت الرضا أبدًا. ومرضية له أي: يحبها صاحبها ويسعد فيها، لا يمل منها ولا يسأمها. يعني أن راضية: بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا. وخفت: قلت وضعف قدرها فشالت في الميزان. وهاوية: منزلة من منازل جهنم. وما أدراك: انظر الآية ٣. وللسكت أي: أن الهاء التي بعد الياء اتصلت بالضمير «هي» لإظهار حركة الياء في الوقف. انظر الآيات ١٩ و٢٠ و٢٥ و٢٦ و٢٨ و٢٩ من سورة الحاقة. وتحذف وصلًا يعني: وتثبت في الوقف أيضًا. (٣) التفاخر: التباهي والتعظيم. وزرتم المقابر: انتقلت إليها. والمقابر: جمع مقبرة. وعدتكم الموتى: يعني ما روي من أن السورة نزلت، في توبيخ بني عبد مناف وبني سهم، اختصموا فتفاخر كل منهم بالسيادة، وتغلب بنو عبد مناف. ثم رجعوا إلى موتاهم في المقابر، يعدون أشرافهم فتغلب بنو سهم. الواحد ص ٤٩٧. والردع أي: ليس الفضل كما توهمتم. فدعوا ما أنتم عليه، والزموا الإيمان والطاعة. وتعلم: تعرف معرفة اليقين. والنزع: خروج الروح من الجسد. واليقين: أرفع مراتب العلم. وتأکید: يعني أن «لترونها»: تؤكد لفظي للجملة قبله. ومصدر أي: أن «عين»: مفعول مطلق. والأولى أن يكون «عين» بمعنى النفس، والتقدير: رؤية عين اليقين، أي: اليقين عينه. وفي هذا التقديم مبالغة في التحقيق، إذ الرؤية التي هي سبب لليقين صارت نفس اليقين. وتسأل عن النعيم: تطالب بحق ما تمتعت به، أي: ما يجب من إيمان وطاعة وحمد.





سورة والعصر مكية أو مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «والعصر» ١: الدهر، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر، «إنَّ الإنسانَ» الجنس «لَفِي خُسْرٍ» ٢ في تجارته، «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، فليسوا في خسران، «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» أي: الإيمان، «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» ٣ على الطاعة وعن المعصية.

سورة الهمزة مكية أو مدنية، تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «وَيْلٌ»: كلمة عذاب، أو واد في جهنم، «لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» ١ أي: كثير الهمز واللُّمَز، أي: الغيبة - نزلت فيمن كان يغتاب النبي والمؤمنين، كأمية بن خلف والوليد ابن المغيرة وغيرهما - «الَّذِي جَمَعَ» بالتخفيف والتشديد «مَا لَا وَعْدَهُ» ٢: أحصاه، وجعله عُدة لحوادث الدهر، «يَحْسِبُ» لجهله «أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» ٣: جعله خالدا لا يموت. «كَلَّا»: ردع، «لَيَبْذَنَّ»: جواب قسم محذوف، أي: ليُطْرَحَنَّ «فِي الْحُطْمَةِ» ٤ التي تَحْطِمُ كُلَّ مَا أَقْبَى فِيهَا. «وَمَا أَدْرَاكَ»: أعلمك: «مَا الْحُطْمَةُ؟» ٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦: المُسَمَّرَةُ، «الَّتِي تَطْلُعُ»: تُشْرِفُ «عَلَى الْأَفْتَدَةِ» ٧: القلوب فَتُحْرِقُهَا، وألُّهَا أَشَدُّ مِنْ أَلَمِ غَيْرِهَا لِلطُّفْهَا. «إِنِّهَا عَلَيْهِمْ» - جُمِعَ الضمير رِعايةً لِمَعْنَى «كُلِّ» - «مُؤَصَّدَةٌ» ٨ بالهمز وبألواو بدلته: مُطَبَّقَةٌ، «فِي عُمُدٍ» بضم الحرفين ويفتحهما «مُتَدَدَةٌ» ٩: صفة لما قبله. فتكون النار داخل المُتَدَد.

سورة الفيل مكية، خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «أَلَمْ تَرَ»: استفهام تعجب، أي: اعجب: «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» ١؟ هو محمود. وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة، ليصرف إليها الحاج عن مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها، ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدمن الكنيسة، فجاء مكة بجيشه على أفيال، مُقَدَّمُهَا محمود. ٤- فحين توجهوا لهدم الكنيسة أرسل الله عليهم ما قَصَّه في قوله: «أَلَمْ يَجْعَلْ» أي: جَعَلَ «كَيْدَهُمْ»، في هدم الكنيسة، «فِي تَضْلِيلٍ» ٢: خسار وهلاك، «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ» ٣: جماعات جماعات - قيل: لا واحد له كاساطير. وقيل: واحد: إِيُول أو إِيَال أو إِيِيل، كِعَجُول ومِفْتاح وسِكِّين - «تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ» ٤: طين مطبوخ، «فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَلْعُوبِ» ٥: كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته؟ أي: أهلكتهم الله - تعالى - كُلَّ واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، يخرق البيضه والرَّجُل والفيل، ويصل إلى الأرض. وكان هذا عام مولد النبي ﷺ.

(١) الجنس أي: أن المراد بالإنسان هنا كل إنسان. والخسر: تضييع ما يملك أو يُنتظر. وإنما ذكرت التجارة لبيان معنى الخسران، فيما يُنتج يوم القيامة من مساعي الدنيا، إذ أكثر المؤمنين مقصرون، وجميع الكافرين جاحدون. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع من نية أو قول أو فعل. وعمل الصالحات: يعني الامتثال بطاعة الأمر والنهي. وأوصاه: قدم إليه ما يلزم العمل به عظة أو نصحا. والحق: الأمر الثابت، لا زوال لمحاسنه في الدنيا والآخرة. والصبر: الثبات وتلقي أمر الله بالرضا ظاهراً وباطناً. (٢) كلمة عذاب أي: للدعاء. والغبية: أن تذكر غيرك بما يكره، وإن لم يكن من العيب. ونزلت أي: السورة. وأميه بن خلف والوليد بن المغيرة من مشركي مكة. وجمعه: حصله. وبالتشديد يريد القراءة «جَمَعَ». والمال: ما يملك. ويحسب: يظن. والخالد: من يبقى أبداً. ويطرح: يلقي بعنف. والحطمة: اسم لنار جهنم. وما أدراك: انظر الآية ٢ من سورة القدر. والمسمرة: المهيجّة. وتشرف: تشتمل. والأفتدة: جمع فؤاد. وهو القلب. وبدله أي: بدل الهمز. يريد القراءة «مُؤَصَّدَةٌ». والمُتَدَد: جمع عماد، ما تُسَدُّ به الأبواب. ويفتحهما يريد القراءة «عُمُدٍ»: واحد عماد. والمسددة: المطوَّلة. (٣) الظاهر أن الفيل واحد، وقد ذكر في العدد أقوال متكاذبة لا يعتمد عليها. البحر ٥١٢: ٨. وترى: تعلم. والتعجب: دعوة المخاطب إلى التعجب، إما في الخير من أحداث خفية الأسباب، معجزة للقول. وفعل: أوقع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإضافته إلى ضمير النبي ﷺ تشريف وتبشير بالنصر. والأصحاب: جمع صاحب. والفيل: حيوان معروف بخرطومه وضخامته. ومحمود: يعني أن هذا هو اسم الفيل. وأبرهة لقبه الأشرم، سيد نصراني من الحبشة، صار ملكاً على اليمن بأمر النجاشي. وأحدث أي: تغوط. والقذرة: قدر النقوط. ومقدمتها: في مقدمتها. (٤) جعل: تفسير لـ «أَلَمْ يَجْعَلْ»، لأن معناه التحقيق. والكيد: السعي بالنشر. وأرسل: بعث. والطيور: واحد طائر. والعجول: ولد البقرة. وترمي: تقذف. والحجارة: جمع حجر. والمطبوخ: المحرق ليتصلب. وجعلهم: صيرهم. والعصف: واحدته عصفه. =

سورة قريش

مكية أو مدنية، أربع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «إِيلَافٌ قُرَيْشٍ ١، إِيْلَافُهُمْ»: تأكيد - وهو مصدر: أَلَفَ بالمد - «رَحَلَةً الشَّاءِ» إلى اليمن، «و» رحلة «الصَّيْفِ» ٢ إلى الشام في كُلِّ عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على الإقامة بمكة، لخدمة البيت الذي هو فخرهم - وهم ولد النضر بن كنانة - «فَلْيَعْبُدُوا»، تعلق به «إِيلَافٌ» والفاء: زائدة، «رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ٣، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» أي: من أجله، «وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ» ٤ أي: من أجله. وكان يُصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة، وخافوا جيش الفيل.

سورة الماعون

مكية أو مدنية، أو نصفها ونصفها، ست أو سبع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ» ١: الجزاء والجساب؟ أي: هل عرفته؟ إن لم تعرفه «فَذلك» بتقدير «هو» بعد الفاء «الَّذِي يَدْعُ اليَتِيمَ» ٢ أي: يدفعه بعنف عن حقه، «وَلَا يَحْضُرُ» نفسه ولا غيره «عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ» ٣ أي: إطعامه. نزلت في العاص ابن وائل أو الوليد بن المغيرة.

٣- «قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» ٥: غافلون يُؤَخِّرُونَهَا عن وقتها، «الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ» ٦ في الصلاة وغيرها، «وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» ٧ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة.

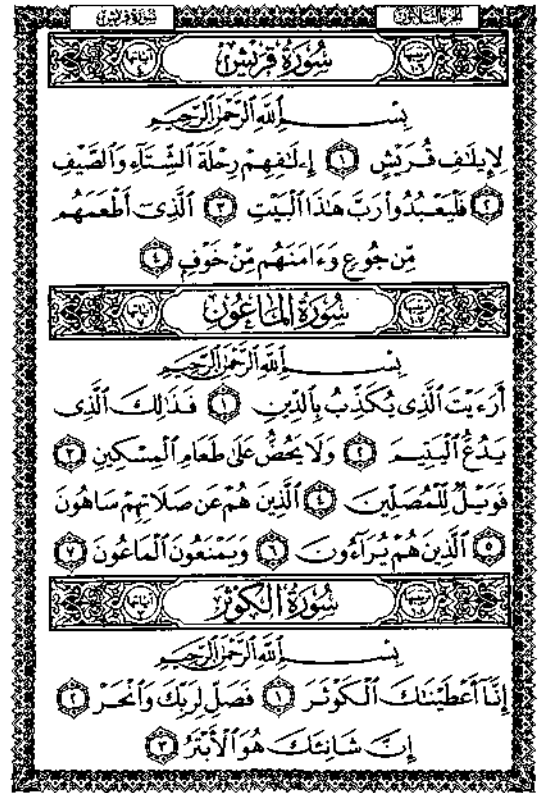
سورة الكوثر

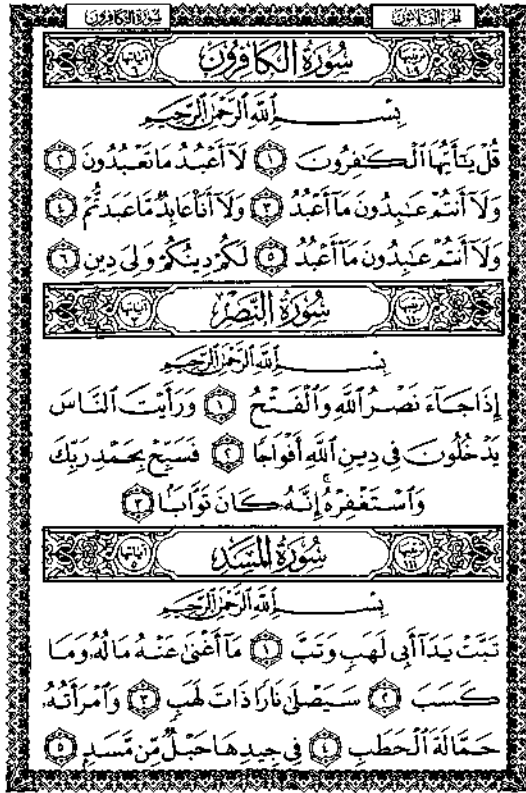
مكية أو مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ» - يا مُحَمَّد - «الْكوثر» ١ هو نهر في الجنة، هو حوضه تُرَدُّ عليه أُمَّتُهُ. أو الكوثر: الخير الكثير، من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. «فَصَلِّ لِرَبِّكَ» صلاة عيد النحر «وَانْحَرْ» ٢ نُسَكَكَ. «إِنَّ شَانِئَكَ» أي: مُبْغِضَكَ «هُوَ الْأَبْتَرُ» ٣: المُتَقَطَّعُ عن كُلِّ خير، أو المُتَقَطَّعُ العقب. نزلت في العاص بن وائل، سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ أَبْتَرَ، عند موت ابنه القاسم.

= ومكتوب عليه اسمه أي: مخصص له، ألهم الطائر رميه به. وهذا القول هو من الغيبات التي تحتاج إلى دليل موثق. والبيضة: بيضة الحديد يضعها المحارب على رأسه. وقد أطل القصاصون والإخباريون تفاصيل هذا الحدث العظيم، وأقبحوا فيها كثيرًا من الأوهام الخرافية، بلا سند معتبر. (١) الإيلاف: التعويد. وتأكيده أي: تأكيد لفظي. والرحلة: السفر والانتقال. والشاء: الفصل بين الخريف والربيع. والصيف: بين الربيع والخريف. والإقامة: الاستيطان. والنضر لقبه قريش، قُرَشٌ قبيلة في مكة، أي: جمعها بعد أن كانت متفرقة. ويعبد: يقدس ويطيع. وتعلق به: يعني أن اللام: معناه السببية، يبين ممن الله، أي: ما يترتب عليه الأمر بالعبادة مع توحيده وطاعته. وزيادة الفاء هي لتوكيد تعلق الفعل بما قبله. والإشارة بـ «هذا» هي للتعظيم والتضخيم. والبيت: الكعبة المشرفة. وأطعمهم: يسر لهم محصول مختلف البلاد والخيرات بعد القحط. ومن أجله أي: لأجل إزالته ومنعه. وأمنهم: جعلهم مطمئنين سالمين. والخوف: الفزع من الخطر في البلاد المختلفة، كالغزو والكوارث. (٢) رأيت: عرفت. ويكذب به: ينكره ويجهده. «وإن لم تعرفه» هو تقدير شرط لتكون الفاء بعد رابطة للجواب. واليتيم: الطفل توفي أبوه. وحقه: ما يلزم من رعايته. ويحضر: يشجع. والمسكين: الفقير المحتاج إلى العون. ونزلت: يعني أن الآيات الثلاث نزلت في مكة، ذمًا لأحد هذين الزعيمين من كفار قريش، وكانا على شدة في الكفر والبخل. الواحد ص ٥٠٢ ولباب النقول. (٣) في لباب النقول أن هذه الآيات نزلت في المنافقين، كانوا يراؤون المسلمين بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعون العارية وأمثال ذلك من عمل الخير. والويل: الدعاء بأشد العذاب. والمصلي: المكلف بالصلاة. ويؤخرونها أي: ليركبوها ولا يؤدوها. ويرائي: يُري غيره ما يرضيه، فيقابل ذلك بالثناء. ويسنعه: يبخل به. يعني ما يتنفع به الناس من حاجات بيوتهم، ويجب على مالكة إعارته، وتقديمه إلى من يحتاج إليه. فالمنع لهذا السير نهاية في البخل. (٤) أعطيناك: قضينا لك. وفي الكوثر ٢٦ قولًا للعلماء. انظر البحر ٥١٩: ٨. وما ذكره المحلي عن الكوثر هنا هو الثابت في الحديث الصحيح ذي الرقم ٤٠٠ في مسلم. فالنهر المذكور هو الحوض نفسه. وصل: دم على الصلاة. والرب: الخالق المالك المتفرد برعى مصالح ملكه. وعيد النحر: عيد الأضحى. وانحر: اضرب منحرا الإبل، أي: اذبحها طاعة لنا. والنسك: ما يذبح تقربًا إلى الله أضحية. والعقب: الولد والنسل. والعاص بن وائل أحد كفار قريش. وتفسير المحلي هنا فيه تلفيق بين قولين: الأول صلاة عيد النحر، تقتضي أن السورة مدنية، لأن صلاة العيدين فرضت في السنة الأولى من الهجرة، أي: في المدينة. والثاني وفاة القاسم، تقتضي أن السورة مكية، لأنه توفي قبل الهجرة. والراجح أن السورة مدنية، كما ذكر النووي في شرح صحيح مسلم، وتعبير النبي ﷺ بالأبتر كان قبل، لوفاة ولديه القاسم فعبد الله في مكة، ثم ازداد تردده على ألسنة المشركين والمنافقين ويهود لوفاته ولده إبراهيم في المدينة. والآية تعم جميع من غيرته بذلك، ومن أبغضه أو أبغض دعوته أو أمته أو بعض أهله.





سورة الكافرون مكية أو مدنية، ست آيات.

١- نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي ﷺ: تعبد آلها سنة، ونعبد إلهك سنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١، لَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٢ من الأصنام، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ ٣ - وهو الله تعالى وحده - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال ﴿مَا عِبُدْتُمْ﴾ ٤، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الاستقبال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ ٥. علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق «ما» على الله على جهة المقابلة. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الشرك، ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ ٦ الإسلام. وهذا قبل أن يؤمر بالحرب. وحذف ياء الإضافة السبعة وقفًا ووصلًا، وأثبتها يعقوب في الحاليين.

سورة النصر مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿وَالْفَتْحُ﴾ ١: فتح مكة، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ ٢: جماعات، بعدما كان يدخل فيه واحد بعد واحد - وذلك بعد فتح مكة، جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: مُلتبِسًا بحمده ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ٣. كان ﷺ بعد نزول هذه السورة يُكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه»، وعلم بها أنه قد اقترب أجله. وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

سورة تَبَّتْ مكية، خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- لما دعا ﷺ قومه، وقال: «إِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فقال عنه أبو لهب: «تَبَّ لَكَ. ألهذا دعوتنا؟» نزل: ﴿تَبَّتْ﴾: خَسِرْتَ ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: جملته. وعُبر عنها باليدين مجازًا، لأن أكثر الأفعال تُراوَلُ بهما، وهذه الجملة دُعاء. ﴿وَتَبَّ﴾ ١: خَسِرَ هو. وهذه الجملة خبر، كقولهم: أهلكه الله. وقد هَلَكَ.

٥- ولما خُوفَ النبي بالعذاب، فقال: «إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ أَخِي حَقًّا فَأَنِّي أَقْتَدِي بِهِ مَالِي وَوَلَدِي»، نزل: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ٢: وكسبه، أي: ولده. «وأغنى» بمعنى: يُغني. ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ٣ أي: تَلَهَب وتوقد - فهي مَالٌ تكتننه لتَلَهَب وجهه إشراقًا وحُمرة - ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾: عطفٌ على ضمير «يصلى»، سَوَّغَهُ الفصل بالمفعول وصفته، وهي أُمٌ جميل ﴿حَمَّالَةٌ﴾ - بالرفع - ﴿الْحَطَبِ﴾ ٤: الشوك والسعدان، تُلقيه في طريق النبي ﷺ، ﴿فِي جِيدِهَا﴾: عُقْهَا ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ٥ أي: ليف. وهذه الجملة حال من «حَمَّالَةَ الحطب» الذي هو نَعْتُ لـ «امراته»، أو خبر مُبتدأ مُقدَّر.

(١) لما طلب كفار قريش ما ذكر هنا قال لهم: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَشْرِكَ بِهِ غَيْرَهُ!» ونزلت هذه السورة. الواحد ص ٥٠٥. والرهط: الجماعة من الرجال دون العشرة. (٢) الأمر بـ «قل» يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. والكافرون: الذين كذبوا الله ورسوله وأنكروا التوحيد والبعث والرسالة. وأُعد: أُقَدِّس. وفي الحال: ساعة الخطاب. وفي الاستقبال: بعد ذلك. وإطلاق ما أي: في الآيتين ٣ و٥ من دون «مَنْ» الخاصة بالعاقل. والمقابلة: المشاكلة اللفظية للمعبود في الآيتين ٢ و٤. «هذا»: يعني أن حكم المشاركة في الآية ٦ منسوخ بآيات الجهاد في سورة التوبة. وحذف ياء الإضافة يعني: من «دين» تخفيفًا، لمناسبة الفواصل في رؤوس الآيات. والسبعة أي: القراء السبعة. ويعقوب: ابن إسحاق الحضرمي أحد القراء العشرة. وفي الحاليين: حالتي الوقف والوصل من القراءة. (٣) جاء: حصل. والنصر: العون للتغلب والسيادة. والناس: البشر من العرب. ويدخلونه: يعتقونه. والأفواج: جمع فوج. وسبح: أكثر تنزيه الله. والحمد: الثناء بالجميل على التفضل بالنعيم. وملتبَسًا به: مصاحبه حين التسيب. واستغفره: أكثر طلب العفو منه. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والثواب: الكثير القول للتوبة. وقول النبي ﷺ هنا هو من الحديث ٢٢٠ في كتاب الصلاة من مسلم والمسنَد ٣٥: ٦. (٤) دعا قومه: ناداهم ليجتمعوا. ولما أقروا أنهم ما علموا منه غير الصدق دعاهم، وكان من أبي لهب ما كان. والنذير: المهتد لمن عصى. وبين يديه: قبل وقوعه. انظر الآية ٤٦ من سورة سبأ. وأبو لهب: عبد العزى بن عبد المطلب. وجملته أي: كله. ونزل يعني: الآية ١. وتَبَّ: خسر نفسه وما يؤمل. وخبر أي: خبرية تُحَقِّق ما قبلها من الدعاء. (٥) أَقْتَدِي: أَقْدَى نفسي. وماله: ما ورثه عن أبيه. وكسب: حصل وأنجب. ويصلاها: يحترق بها. ومال تكتننه: يعني أن «ذات لهب» تحقيق لمعنى: أبي لهب، إذ يلزم اللهب على الحقيقة. وأم جميل: أروى بنت حرب أخت أبي سفيان لقبها العواء. وقد أصبحت كنيته: أُم قَيْح، وماتت مخنوقة بالحبل الذي تحتطب به. انظر فتح الباري ٨: ٩٥٨. وحَمَّالَة: كثيرة الحمل والنقل. والسعدان: نبات كثير الشوك. والجملة أي: ما في الآية ٥. ومقدر: يعني أن التقدير: هي حمالة الحطب.

سورة الإخلاص مكية أو مدنية، أربع أو خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ، فَتَزَلَّ: ﴿قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١. فَاَللهُ: خبر «هو»، وأحد: بدلٌ منه أو خبرٌ ثانٍ. ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢: مُبْتَدَأٌ وخبر، أي: المقصود في الحوائج على الدوام، «لَمْ يَلِدْ» لانتهاء مجانسته، «وَلَمْ يُولَدْ» ٣ لانتهاء الحدوث عنه، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» ٤ أي: مكافئًا ومُماثلًا. فله: مُتَعَلِّقٌ بـ «كُفُوًا»، وقُدِّمَ عليه لأنه مُحطُّ المقصد بالنفي، وأخر «أحد» وهو اسم «يكن» عن خبرها رعاية للفاصلة.

سورة الفلق مكية أو مدنية، خمس آيات.

٢- نزلت هذه السورة والتي بعدها، لما سَحَرَ لَيْدُ الْيَهُودِيِّ النَّبِيَّ ﷺ، فِي وَتَرٍ بِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَبِمَحَلِّهِ، فَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِالْتَّعَوُّذِ بِالسُّورَتَيْنِ، فَكَانَ كُلُّمَا قَرَأَ آيَةً مِنْهَا انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ وَوَجَدَ خِفَةً، حَتَّى انْحَلَّتِ الْعُقْدُ كُلُّهَا، وَقَامَ كَأَنَّمَا تُشِطُّ مِنْ عِقَالٍ.

(١) قال الكافرون: يا محمد، صف لنا ربك وانسبه. فنزلت هذه السورة. الحديثان ٣٣٦١ و٣٣٦٢ في الترمذي. وهو: أي: ما سألتكم عنه. وأحد: متفرد بذاته وصفاته وأفعاله. وبدل: يعني أن «أحد»: بدل من لفظ الجلالة للبيان والتوكيد. ولم يلد: ليس له ولد ولن يكون أبدًا. ولانتهاء مجانسته أي: لثبوته وعدم مجانسة كائن له. ولم يولد: ليس له والد ولا والدة. ولانتهاء الحدوث أي: لوجوب الوجود والقدّم المطلق وسبق العدم. ولم يكن أي: ولن يكون أبدًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «كُفُوًا». وأحد أي: موجود أو ممكن وجوده.

والفاصلة: لفظ آخر الآية. (٢) الوتر: الحبل يُشدُّ على القوس. وبمحله: بموضع الوتر. وكأنما نشط من عقال: كأنه أطلق من قيد. ووردت هذه القصة في كتب الأحاديث المشهورة، بخلاف كثير لبعض التفصيلات، دون ذكر عدد العقد وكيفية حلها وسبب النزول، لأن هذا الذكر من زيادات المفسرين والقصاصين، وليس له سند علمي موثق. أحكام القرآن ص ١٩٩٦. ويَرُدُّ على هذه القصة ما يلي:

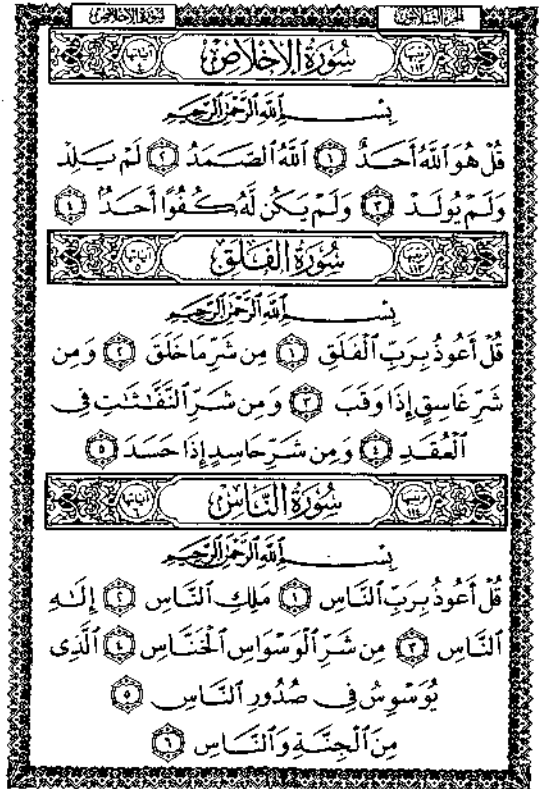
(١) أن السورة على قول الجمهور هي من أوائل السور المكية: جمال القراءة ص ٤٢-٤٤ والبرهان ١٩٣:١-١٩٤ والإتقان ١٨:١-٢١ وتفسير البغوي ٥٤٦:٤-٥٤٧ والكشاف ٨٢٠:٤ والقرطبي ٢٥١:٢٠ والبحر ٨:٥٢٩ وأبي السعود ٢١٤:٩ وفتح القدير ٧٥٥:٥ والقاسمي ص ٦٣٠٤ وفي ظلال القرآن ٧٠٧:٨-٧١٠:١ وصفوة التفسير ٦٢٣:٣ وأيسر التفاسير ٨٠٧:٢. وجعلها مدنية هو أحد قولَي ابن عباس وبعض المفسرين، بناء على قصة السحر المذكورة بعد. انظر الإتقان ٢٧:١. والأول هو الراجح. ولذلك كثيرًا ما يُكفى بوصف هذه السورة أنها مكية، أو يضاف إليه أنها مدنية بعبارة تضعيف وتمريض، أي: وقبل مدنية. وقد صحت روايات كثيرة، جاء فيها تلاوة هذه السورة قبل الشَّيْءِ التي حددها رواية القصة المذكورة، أي: قبل سنة سبع من الهجرة. انظر الدر المنثور ٤١٦:٦-٤١٧:٦ وفتح الباري ٢٧٨:١٠.

(٢) أن ما روي في القصة هو من الأحاديث المرفوعة الفعلية عن السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وهي لم تكن قبل الهجرة على صلة بمثل هذه الأمور، ولم يرد لفظ السحر على لسان النبي ﷺ في تلك الروايات، وإنما كان دائمًا من لفظ الرواة، ولم يُذكر في المشهور منها سبب نزول السورة أيضًا، وإنما كانت القصة وحدها في ذلك. انظر الأحاديث ٥٤٣٠ و٥٤٣٢ و٥٧١٦ و٦٠٢٨ في البخاري و٢١٨٩ في مسلم. ومن تلك الأحاديث ما هو مرفوع فعليًا أيضًا عن زيد بن أرقم، وهو قبل الهجرة طفل صغير. المسند ٣٦٧:٤ وسنن النسائي ١١٣:٧ والمستدرک ٣٦٠:٤-٣٦١:٦ والدر المنثور ٤١٧:٦-٤١٨:٢ والإصابة ٥٩٠:٢ والخزانة ٣٣٣:١.

(٣) أن الخلاف في الروايات لهذا الموضوع كثير جدًا. فليد المذكور هو: رجل من بني زُرَيْقٍ الأنصاريين، أو من اليهود، أو مسلم منافق ومغمور بعيد عن حياة النبي ﷺ، أو خادم له. والذي أعلم النبي ﷺ بالوتر، كما في الروايات، هو: جبريل، أو رجُلان، أو ملكان، أو جبريل وميكائيل، في حوار بين كل من الاثنين منهم لا بإعلام مباشر للنبي ﷺ. ثم إن الوتر في بعض الروايات لم يُخرج من البئر بل دفنت البئر لدفع الفتن، وفي بعض آخر أنه أخرجه الإمام عليّ وحلّل العقد، وفي ثالث أنه أخرجه عليّ وعمار وهو وعاء الطلع من نخلة فيه عُقْدٌ، وفي رابع أنه ذهب بعض الصحابة وأخرجه، وفي خامس أن النبي ﷺ ذهب مع أصحابه إلى البئر ونظروا إليها ولم يخرجوه، وفي سادس أنه نزل أمامهم رجل واستخرجه وفيه مشط النبي ﷺ وتمثال له من شمع مغرور بإبر أو فيه عُقْدٌ، وفي سابع أن جبريل أمر بنزع البئر وإخراج التمثال وإحراقه. ثم ترد زيادات الإخباريين بكيفية الإخراج والحل للعقد وانحلال السحر، في حديث ضعيف عن ابن عباس. فتح الباري ١٠:٢٧٧-٢٨٤ وعمدة القاري ١٧:٤٢٠-٤٢٦ والدر المنثور ٤١٦:٦-٤١٨.

(٤) أن مجمل هذه الروايات ليس من المتواتر، بل أحاديث آحاد لا يؤخذ بها في أصول الاعتقاد والغيبيات، ولا يأنم من تركها كما قال الإمام ابن تيمية وآخرون. انظر تفسير القاسمي ص ٦٣٠٨-٦٣٠٩. ثم إن هذه الروايات تخالف أيضًا أصل العصمة النبوية في الفعل والتبليغ، وتناقض نفي القرآن الكريم عن النبي ﷺ أنه مسحور، وتناقض تكذيبه المشركين فيما زعموه من هذا الإفك، وإن حاول بعض العلماء تسويتها بما هو غير كاف من الاستدلال. فالأولى أن تستبعد أمثال هذه الروايات عند بحث الأمور الغيبية. في ظلال القرآن ٨:٧١٠.

(٥) أنه ذهب بعض الشافعية والحنفية والظاهرية، وطائفة من العلماء والمعتزلة، إلى أن السحر تخيل وإيهام لاحقيقة له، ومُحال حدوثه في الواقع المحقق. وإنما يكون تأثيره بالخداع والإيهام ممن يمارسه في ضعاف النفوس، أو بإطعام أحد أو سقيه شيئًا ضارًّا، أو مباشرته بفعل يؤذيه حقًا، فيظن السفهاء أن ذلك =



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١: الصبح، ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٢: من حيوانٍ مُكَلَّفٍ وغير مُكَلَّفٍ، وجمادٍ كالسم وغير ذلك، ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ٣ أي: الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب، ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر تنفث في العقدة ٤ التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق - وقال الزمخشري: معه - كينات لبيد المذكور، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ٥: أظهر حسده وعمل بمقتضاه، كليلد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها «ما خَلَقَ» بعده لشدة شرها.

سورة الناس مكية أو مدنية، ست آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ١: خالقهم ومالكهم - خصّوا بالذكر تشريفاً لهم، ومناسبة للاستعاذة من شرّ المُوسوس في صدورهم - ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ٢، إله الناس ٣: بدلان أو صفتان أو عطفان بيان، وأظهر المضاف إليه فيهما زيادةً للبيان، ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ أي: الشيطان سُمّي بالحدث لكثرة مُلابسته له، ﴿الْخَنَّاسِ﴾ ٤ لأنه يخنّس: يتأخّر عن القلب كُلّما ذكر الله، ﴿الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ٥: قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله، ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ٦: بيان للشيطان المُوسوس أنه جنّي وإنسيّ، كقوله تعالى: «شَيطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ»، أو «من الجنة»: بيان له

=بتأثير العقد والنفس من السّحرة المشعّبين، قاتلهم الله. انظر فتح الباري ١٠: ٢٧٣ والفتوحات ٤: ٦٠٧ وتفسير الألويسي ٣٠: ٥٠٦ والقاسمي ص ٦٣٠٧ وعمدة القاري ١٧: ٤١٨. وقد ذكر علماء آخرون أن تسلط الجنّي على عقول الناس وأجسامهم، ولا سيما المخلصين منهم، زعم باطل إذ ليس له إلا الإغراء والتزيين. انظر تفسير الآيات: ٣٩ و٤٠ و٤٢ من سورة الحجر و٨٢ و٨٣ من سورة ص ٢٢ من سورة إبراهيم و٩٩ من سورة النحل و٣٠ من سورة الصافات والبحر ٥: ٤٥٤. ولذلك يكون الإنسان مسؤولاً عن أعماله، وليس له الاحتجاج بخداع الشياطين له. ٦) أنه ذكر القاضي عياض إجماع الأمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفائته منه، فلا يكون له أثر أبداً لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا في خاطره بالوسواس. وقد صحت في ذلك أحاديث كثيرة. انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٠٤-١٠٦. وهذا يردّ أيضاً على ما ذهب إليه بعض المفسرين، من أن السحر كان مرضاً في جسده وحده. وهذا لا ينفي أن اليهود حاولوا السحر مرة أو مراراً - إذ هو ذابهم من عهد هاروت وماروت - ولكن يبيّن أن النبي ﷺ لم يتأثر بذلك، كما لم يتأثر بغيره من مكائدهم.

ومن مجموع ما ذكرنا، يتبين أن هذه السورة والتي نلها لا صلة لهما أصلاً بما ذكر من سبب النزول، وأن قصة السحر فيها نظر من عدة أوجه، والواجب استبعادها من كتب التفسير، ونزع ما تثيره في نفوس الناس من أوهام وتشتيت، وما تفتح به من أبواب لخداع الدجالين وأباطيلهم، في تضليل المفجوعين المحتاجين إلى عون الله - تعالى - وتوجيه المصلحين، لا إلى الكفر والدجل والابتزاز.

(١) أعوذ: أحتمي وأستعين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، فيجلب الخيرات، ويدفع الشرور، ويدبر الجميع بالحكمة والاعتدال. والشر: الأذى والإفساد. وخلق أي: أوجده وأنشأه. والحيوان: مافيه حياة حقيقية من المخلوقات. والغاسق: ما فيه برودة. وغاب: استتر بالكسوف أو الغروب أو السحب. وفي الليل وغيب القمر تكثر الأحوال والفتن والاعتداءات الخفية. وتفسير النفثات بالسواحر، أي: جمع ساحرة، قول كثير من المفسرين تبعاً لما ذكر من سبب النزول. وجعل بعضهم المراد بها النساء، لأنها تشبه هم الرجال عن عزائهم في الخير، أو تفتنهم بإثارة الشهوات الباطلة، أو تكيد بنشر الخلاف والشقاق. ومع هذا فالتميم هنا أولى ليراد بالنفثات أيضاً النفوس الخبيثة جميعاً، كزُعاة الأسم والمحتلين لبلاد الغير وسامسة الشعوب والقيم، المسؤولين عن البلاد وأمور العباد، قد يعقدونها فيوقدون الحروب والخلافات، ويفسدون العقائد والأخلاق والنظم، ويلبسون الأذواق والميول واللغات، ويثيرون الفتن وينفخون فيما تعقد منها، بالقول والعمل، ليتسنى لهم الاستبداد والظفان. وكذلك ولاية بعض الشؤون العامة في كل ميدان، وأرباب المهن والبيوت والتجارة والصناعة والأموال قد يصطادون منها في الماء العكر، فيهمهم أن تبقى الأمور في عكر دائم، ليتسنى لهم ما يطلبون. والعبرة بعموم اللفظ والحكم، فالمراد هو النفوس الخبيثة في كل مجال. وإنما تكون الاستعاذة من شر السحر أيضاً لأنه من الكبائر مقرون بالشرك وقتل النفس، وحكم فاعله هو القتل كالمرتد، ولأنه يضل الناس. فمن يصدقه يدخل في الشرك. انظر كتاب الكبائر للحافظ الذهبي ص ١٤-١٦ وعمدة القاري ١٧: ٤١٩ و٤٢٣ وتفسير الرازي ١١: ٣٧٤-٣٧٥ والقاسمي ص ٦٣٠٨ والحديثين ٢٦١٥ في البخاري ٨٩ في مسلم. وهذا بلا شك هو غير ما جاز من استعمال الرُقى الشرعية. والعقد: جمع عقدة. وهي ما يعقد ويوثق، ليبقى شديداً يستعصي على الحل. وبشيء أي: مع شيء. وما نسب إلى الزمخشري يعني أن النفس يكون مع الرقيق لأبدونه، وهو مصحّف في الكشف ٤: ٨٢١. وبنات لبيد: ذكر أنهم ساعدته في عمله. وقيل: بل أخواته هن اللواتي ساعدته. والخلاف بين الرواة، كما ذكرت، كثير في تلك التفصيلات، يضعف قيمة الخبر كله. والحاسد: من يتمنى زوال النعمة عن غيره. وأظهر حسده أي: بالقول أو بالفعل. وذلك بأن يكيد للمحسود ويوقع به الشر، فيتنبع مساوئه ويطلب عثراته، ويفسد عليه الناس والسعي. فإن لم يظهر حسده بمثل هذا كان وباله عليه، لاغتنامه بنعمة غيره. تفاسير الكشف ٤: ٨٢٢ والقرطبي ٢٠: ٢٥٩ والمحرم ٥: ٥٣٩ والبحر ٨: ٥٣١ وفتح القدير ٥: ٧٥٩.

(٢) الناس: البشر. وخصوصاً أي: من دون المخلوقات، مع أن الله هو رب لجميعها. والموسوس أي: المذكور في الآية ٤. والملك: المالك الأمر الناهي، والمعزّز المذل، نافذاً أمره من دون عون أو منازع. والاله: المعبود بحق الجامع لصفات الكمال والجلال كلها. وبدلان: يعني أن «ملك وإله» كل منهما بدل من «رب» للبيان والتوكيد. وعطف البيان يراد به أيضاً التوضيح والتوكيد. وزيادة في البيان أي: لأنه قد يقال لغير الله: رب أو ملك أو إله. فالإضافة تزيل ما يتوهم من تلك الأقوال. والحدث: القيام بالعمل. والمراد هنا الوسوسة. والخناس: السريع النور والتخلف. وعن القلب أي: عن تأثيره فيه. ويوسوس: يحدث النفوس بالشهوات والشر ليجري بها، ويدعو إلى طاعته وترك الخير والصلاح. والصدور: جمع صدر، عُبر به عن القلب لأنه يشمله. وغفلوا: سهوا وشغلوا. والجنة: الجنّ، واحده جنيّ. وبيان: يعني أن «من»: للتبيين. وقوله تعالى هو في الآية ١١٢ من سورة الأنعام. وعطف على الوسواس: يعني أن المراد: من شر الوسواس والناس. وعلى كل شمل أي: أن التعوذ على كلا المعنيين المذكورين شمل. والمذكورين أي: في تفسير السورة السابقة. وفيه=

«والناس»: عطف على الوسواس. وعلى كُلِّ شَمَلٍ شرٌّ لبيد وبناته المذكورين. واعتُرض الأول بأنَّ الناس لا يُوسوسون في صدور الناس، إنما يُوسوس في صدورهم الجن. وأجيب بأنَّ الناس يُوسوسون أيضًا بمعنى يليق بهم في الظاهر، ثمَّ تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه، بالطريق المؤدي إلى ذلك. والله - تعالى - أعلم.

=تغليب المذكر «ليد» على المؤنثات. والأول: كون الموسوس من الجنة والناس. وإلى ذلك أي: إلى الثبوت في القلب. وزاد بعد «أعلم» في الأصل: «وفي نسخة أخرى»، ثم إثبات سورة الفاتحة مع تفسيرها، كما قدمنا في أول الكتاب. وكذلك وردت سورة الفاتحة مع تفسيرها في النسخ وط والفتوحات والصاوي.

وبعد ذلك في الأصل: «تمَّ ما وجد. والحمد لله وحده، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلَّم. وفرغ من كتابة هذا النصف وما قبله الفقيرُ الضعيف المحتاج إلى عفو الله وغفرانه، أحمد بن مسعود النابلسي - عفا الله عنهما بمتَّه وكرمه - مع شغل البال وكبر السن وضعف الجسد، وبين الله عز وجل - المدد وعليه المعتمد، في ثامن رمضان المعظم قدره، سنة أربع عشرة وتسعمائة. والحمد لله وحده، وصلاته على سيدنا محمد وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل». وفي خ: «وقد تم هذا التفسير المبارك، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. ووافق الفراغ من كتابته يوم الأربعاء المبارك، رابع شهر محرم الحرام، افتتاح سنة ٩٣١. أحسن الله خاتمتها. وقد تشرف بكتابه العبد المذنب الخاطئ الضعيف الفقير الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، العبد مصطفى بن الشيخ عمر العلاف الشافعي. غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. آمين آمين آمين». وفي ث: «انتهى تحرير الكتاب المشهور بالجلالين، للشيخين العلامة جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي الشافعيين - رحمهما الله رحمة واسعة - على يد أفقر الوري وأحوجهم إلى غفر من خلق جهتي الثريا والثرى - تعالى شأنه - سليمان بن أحمد بن همت المرعشي محمد، الشَّيْخ اعتقادًا الحنفي عملاً، في مرعش المحمية، بعد ظهر المتمم ثلاثة عشر يومًا من شهر ذي الحجة، في سلك شهور السنة السادسة والعشرين ومائة وألف. وهو يسأل الله - تعالى - الغفران وخاتمة الخير والعفو والمعافة في الدارين. الحمد لوليه، والصلاة على نبيه، وآله وصحبه أجمعين». ثم دعاء مطوَّل للصالح في الدنيا والآخرة. وفي ع: «تمَّ التفسير المبارك، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. غفر الله لكتابه، ولمن نظر أو قرأ فيه ودعا له بالمغفرة. آمين آمين».

وفي ط والفتوحات والصاوي: «والله المرجع والمآب. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». وزاد بعد هذا في الفتوحات عبارات للدعاء أيضًا. والله أعلم بالصواب

عَلَامَاتُ الْوَقْفِ وَمُضْطَاطَاتُ الضَّبْطِ :

- م تُفِيدُ لِرُومِ الْوَقْفِ
 لا تُفِيدُ النَّهْيَ عَنِ الْوَقْفِ
 صل تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَصْلَ أَوْلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
 قل تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَقْفَ أَوْلَى
 ج تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
 . . . تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كِلَيْهِمَا
 ه لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ النُّطْقِ بِهِ
 ه لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
 ح لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
 م لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
 = لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
 = لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ
 ا لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ النُّطْقِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
 س لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ النُّطْقِ بِالسِّينِ بَدَلِ الصَّادِ
 وَإِذَا وَضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالنُّطْقُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
 ~ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لِرُومِ الْمَدِّ الزَّائِدِ
 ﷻ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ السُّجُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وَجُوبِ السُّجُودِ
 فَقَدْ وَضِعَ فَوْقَهَا حَظٌّ
 ﷼ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
 ﷼ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نِهَائِيَةِ الْآيَةِ وَرَقْمِهَا .

فهرس الحديث والأثر

| | | | |
|-----|---|---------|--|
| ١٢٥ | اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر | ١ | قال الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين |
| ١٢٧ | أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحمًا | ٢ | اقرأوا القرآن |
| ١٣٥ | هذا أهون أو أيسر | ١١ | لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد |
| ١٣٥ | أعوذ بوجهك | ١١ | لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم |
| ١٣٥ | سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم، فمنعنيها | ١٢ | اليهود من أهل النار |
| ١٣٥ | أما إنها كائنة | ١٩ | هذا مقام إبراهيم |
| ١٤١ | إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر | ٢٣ و ٧٢ | أرواحهم في حواصل طيور خضر |
| ١٧٥ | لما ولدت حواء طاف بها إبليس | ٢٤ | من استرجع عند المصيبة |
| ١٨٤ | هي الرمي | ٣٩ | كل قنوت في القرآن فهو طاعة |
| ١٨٧ | بعث النبي عليًا | ٤٢ | ما السماوات السبع في الكرسي |
| ١٩٥ | هل لك في جلاذ بني الأصفر | ٤٧ | من أنظر معسرًا |
| ١٩٦ | وكان النبي يقسم غنائم غزوة حنين | ٤٩ | لما نزلت هذه الآية |
| ٢٠٠ | إني خيرت فاخترت | ٥٠ | تلا رسول الله هذه الآية |
| ٢٠٠ | لوأعلم أنني لو زدت على السبعين غُفِر لزدت عليها | ٥١ | ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال |
| ٢٠٠ | وسأزيد على السبعين | ٥٤ | ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان |
| ٢٠٤ | أنه أتاهم في مسجد قُباء | ٥٧ | إنه ينزل قرب الساعة |
| ٢٠٤ | فقالوا: نتبع الحجارة بالماء | ٦٢ | أنه أول ما ظهر على وجه الماء |
| ٢١٢ | النظر إليه تعالى | ٦٢ | فسره بالزاد والراحلة |
| ٢١٦ | فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة | ٦٢ | حديث الصحيحين |
| ٢١٩ | لا أشك ولا أسأل | ٦٦ | كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم |
| ٢٣٣ | إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته | ٦٩ | إلبي عباد الله... إلبي عباد الله |
| ٢٣٤ | لجميع أمتي ذلك | ٦٩ | أنا رسول الله، من يكر فله الجنة |
| ٢٣٩ | أعطي شطر الحسن | ٧٣ | بأن يجعل حية في عنقه تهشه |
| ٢٦١ | فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية | ٨٠ | خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً |
| ٢٦١ | سئل النبي: أين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط | ٨١ | يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب |
| ٢٦١ | يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار | ٨٧ | هاك خالدة تالدة |
| ٢٦٧ | هي الفاتحة | ٩١ | والذي نفسي بيده لأخرجنّ، ولو وحدي |
| ٢٦٧ | أبي بن خلف جاء بعظم رميم الى الرسول | ٩٣ | مائة من الإبل |
| ٢٧٤ | قد أمر به من استطلق بطنه | ٩٣ | ان بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد |
| ٢٧٧ | أن تعبد الله كأنك تراه | ٩٤ | ان المراد بالسفر الطويل |
| ٢٧٨ | وأعوذ | ١٠٧ | فإن أكلن منه |
| ٢٧٩ | إن عادوا لك فعد لهم بما قلت | ١١٢ | إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوثق |
| ٢٨١ | لأمثلن بسبعين منهم مكانك | ١١٧ | هم قوم هذا |
| ٢٨٢ | أتيت بالبراق | ١١٩ | انصرفوا فقد عصمني الله |

| | | | |
|--|---------|--|-----|
| أوحى الله إليه: يا محمد بم أشرفك | ٢٨٢ | أن عدة مؤمنات عرضت نفسها أو ابنتها ولكن النبي لم يقبل | ٢٨٢ |
| رأيت ربي عز وجل | تمة ٢٨٢ | واحدة منهن | ٤٢٤ |
| رأيت بفؤادي | تمة ٢٨٢ | في الآية توسعة على النبي في قسمة المبيت بين زوجاته | ٤٢٥ |
| اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين | ٢٨٩ | لما أهديت زينب إلى الرسول زوجة دعا الناس إلى وليمة | ٤٢٥ |
| وقد دخلها وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً | ٢٩٠ | قال عمر: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو | |
| الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم | ٢٩٣ | أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت هذه الآية | ٤٢٥ |
| آية العز: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً | تمة ٢٩٣ | أن الآية ٥٧ نزلت في الذين طعنوا على النبي حين أخذ | |
| من أعطي خيراً | ٢٩٨ | صفية بنت حيي زوجة له | ٤٢٦ |
| أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل | ٣٠١ | كانت النساء المؤمنات يخرجن بالليل الى حاجاتهن | ٤٢٦ |
| يا موسى إني على علم | ٣٠١ | أنه قسم قسمًا فقال رجل: هذه قسمة | ٤٢٧ |
| فإنه طبع كافرًا | ٣٠٢ | الآيتان ٧٠ و ٧١ تعمان أيضا ما كان من قول في زواج النبي | |
| فسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره | ٣٢٠ | بزينب | ٤٢٧ |
| كنت مع النبي في غزوة | ٣٥١ | أن أبا سفيان قال لكفار مكة: إن محمدًا يتوعدنا بالعذاب | |
| اختصم منافق اسمه بشر ويهودي | ٣٥٦ | بعد الموت | ٤٢٨ |
| روي أن المنافقين كانوا يقولون للرسول: أينما كنت نكن | | في الآيات تسلياً للنبي وأصحابه، وتصديق لما قاله تاجر | |
| معك | ٣٥٦ | من قريش | ٤٣٢ |
| روي أن النبي بعث غلاماً الى عمر | ٣٥٧ | روي أن النبي كان يقرأ القرآن في المسجد الحرام، فيتأذى | |
| روي أن النضر بن الحارث وآخرين اتهموا النبي | ٣٦٠ | جبابرة المشركين | ٤٤٠ |
| انقضاء الحساب في نصف نهار، كما ورد في حديث | ٣٦٢ | روي أن العاص بن وائل أخذ عظمًا رميًا ففتته، وقال | |
| روي انه لما خرج النبي مهاجرًا اشتاق الى مكة | ٣٩٦ | للنبي: أترى يحيي الله هذا بعدما بلي ورم؟ فقال: نعم | |
| كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدًا لا يخط | | ويدخلك النار | ٤٤٥ |
| بيمينه، ولا يقرأ كتابًا | ٤٠٢ | روي أنها نزلت، والنبي في المعراج عند سدره المتهى | ٤٥٢ |
| روي أنهم قالوا: يا محمد، من يشهد بأنك رسول الله | ٤٠٢ | قالوا: يا محمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به، عجله لنا، | |
| روي أن بعض الكافرين قالوا للنبي: إن الله خلقنا أطواراً | ٤١٣ | فنزلت الآيات | ٤٥٢ |
| مفاتيح الغيب خمسة: إن الله عنده علم الساعة | ٤١٤ | من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة | |
| سأل أغرابي النبي، عن وقت الساعة، ونزول المطر، وما | | وستين، وهي حد القرية على الأنبياء | ٤٥٤ |
| الذي ستلذه زوجته، وبأي أرض سيموت؟ | ٤١٤ | أن المشركين قالوا للنبي: ما حملك على هذا الذي أتيتنا | |
| وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة، يصلحها في | | به؟ ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها؟ | ٤٦٠ |
| الدنيا، كما جاء في الحديث | ٤١٥ | روي ان الصحابة قالوا: يا رسول الله، حدثنا حديثًا حسنًا | ٤٦١ |
| ردًا على من قال من الكفار: إن له قلبين | ٤١٨ | وروي أن النبي لما سأله قالوا: لا تدفع شيئاً قدره الله، | |
| الآن نغزوهم ولا يغزوننا | ٤٢١ | ولكنها تشفع | ٤٦٢ |
| ظنت نساء النبي، بعد فتح قريظة والنضير | ٤٢١ | أن الآية ٤٥ نزلت بعد قراءة الرسول سورة النجم، وفرح | |
| قالت بعض نساء النبي: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة | | المشركين بذكر آلهتهم | ٤٦٣ |
| وخسار | ٤٢٢ | روي أن المشركين قالوا للنبي: استلم بعض آلهتنا، ونؤمن | |
| جاء خبر زواج زينب في كتب الصحاح، خاليًا من تلك | | بالهك، فنزلت الآيات تسفه آراءهم | ٤٦٥ |
| القصة | ٤٢٣ | أن يهوديًا تسأل عن تصرف قبضة الله في الكون، فنزلت | |
| روي أن اليهود عابوا النبي بكثرة الأزواج فنزلت الآية | ٤٢٣ | الآية ٦٧ تحقق ذلك | ٤٦٥ |
| عن عائشة أنه لما تزوج النبي زينب قال المرجفون: تزوج | | يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا | ٤٦٨ |
| حليلة ابنه | ٤٢٣ | أن النبي قال: الدعاء هو العبادة | ٤٧٤ |
| أن النبي أراد أن يتزوج أم هانئ بنت أبي طالب فنهى عنها | ٤٢٤ | روي أن بعض مشركي مكة قالوا: يا محمد، ارجع عما | |

- ٤٧٤ تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك
- ٤٧٦ تحديد عدد الأنبياء من حديث ضعيف
- روي ان هذه الآيات نزلت في أبي بكر، لأنه آمن بالتوحيد والنبوة، وقال: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبده ورسوله
- ٤٨٠ قيل: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، كان عدوًا للمسلمين، فلان لهم بمصاهرة النبي له، ثم أسلم
- ٤٨١ كان النبي يلقى يسارًا اليهودي الأعجمي
- روي أن المشركين قالوا: يا محمد، إن كنت نبيًا فخيرنا: متى قيام الساعة؟
- ٤٨٢ روي ان النبي ذكر الساعة أمام المشركين، فقالوا تكذبًا: متى تكون الساعة؟ فنزلت الآيتان
- ٤٨٥ روي أن فقراء الصحابة في المدينة تمنوا أن يغنيهم الله - تعالى - ويسط لهم الأرزاق، فنزلت الآية تبين وجه الحكمة
- ٤٨٦ كان المشركون قالوا للنبي: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًا صادقًا، كما كلمه موسى ونظر إليه. فقال لهم: لم ينظر موسى إلى الله
- ٤٨٨ والتكليم للنبي في المعراج كان مشافهة لا من وراء حجاب، مع أنه لم ير الله حينذاك
- ٤٨٩ ما ذكره المحلي من البكاء هو في حديث ضعيف
- ٤٩٧ روي أن المشركين طلبوا من النبي أن يدعو الله، فيحيي لهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة النبوة والبعث
- ٤٩٧ كان أبو جهل يهزأ بالزقوم، يأتي بالتمر والزبد ويقول لأصحابه: تزقموا. فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد . قال أبو جهل: أتهددني - يا محمد - وإن بين لابتيتها أعز مني ولا أكرم . ولن تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلوا بي شيئًا
- ٤٩٨ روي أن رؤساء قريش قالوا للنبي: ارجع إلى دين آبائك . فانهم كانوا أفضل منك وأسن
- ٥٠٠ وروي أن النبي رأى في منامه هجرته إلى أرض فيها شجر وماء، وقص ذلك على أصحابه فاستبشروا، وكان المشركون يسألونه عن المغيبات
- ٥٠٣ وكان بطن نخلة يصلي بأصحابه الفجر
- ٥٠٦ روي ان النبي كان يقرأ القرآن بطن نخلة، ولما سمعه بعض الجن أنصتوا إليه
- ٥٠٦ إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة
- ٥٠٩ نزلت عليّ آية، هي أحب إليّ من الدنيا جميعًا
- ٥١١ قال الصحابة: هنيئًا لك - يا رسول الله - ما أعطاك الله . فما لنا؟
- ٥١١ هو عرض عمله، كما فسّر في حديث الصحيحين
- ٥٢٨ وانتشق القمر . . . وقد سئلها فقال: اشهدوا . . .
- قرأ علينا رسول الله سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: مالي أراكم سكوتًا؟ للجن كانوا أحسن منكم ردًا . ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك - ربنا - نكذب . فلك الحمد
- ٥٣١ حاصر المسلمون بني النضير، وأمر النبي بقطع نخيلهم، فزعوا أن ذلك لا يجوز في الشرع
- ٥٤٦ ونصيب النبي كان ينفق منه على أهله، ويجعل الفائض في عُدّة لجهاد العدو
- ٥٤٦ ونصيب النبي بعد وفاته يكون للمرابطين ومصالح المسلمين، في الجهاد والإعمار
- ٥٤٦ اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار
- ٥٤٦ له الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث لما شكت أمرها إلى الرسول، وأخبرها أنها تحرم كما في عرف الجاهليين، إذ لم يوح له شيء خلاف ذلك، راحت تكرر شكواها
- ٥٤٢ روي أن بعض الصحابة جاؤوا مجلس النبي، ولم يجدوا مكانا للجلوس
- ٥٤٣ كان بعض الصحابة يكثر من مناجاتهم للنبي في غير ضرورة يدخل عليكم رجل، قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان بايع الرسول الرجال على ألا يشركوا ولا يسرقوا ولا يزنا . . . ثم بايع النساء
- ٥٥١ سأل الصحابة النبي عن أحب الأعمال إلى الله، فنزلت السورة
- ٥٥١ أن بعض الصحابة أراد الغزو مع النبي فثبطه أهله ومنعوه أن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره بذلك رواه الشيخان
- ٥٥٨ أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه مغفور له
- ٥٦٠ أن النبي كان يحب العسل
- ٥٦٠ يستحب أن يقول القارئ عقب (معين): الله رب العالمين .
- ٥٦٤ كما ورد في الحديث
- في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة، يصلها في الدنيا، كما جاء في الحديث
- ٥٦٨ وكان النبي يعاني من الوحي شدة، ويتعجل في التردد فيكاد يسبق التلقي من جبريل
- ٥٧٧ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ قال: بلى
- ٥٨٨ شرار النار أسود كالقير
- ٥٨١ هو عرض عمله، كما فسّر في حديث الصحيحين
- ٥٨٩

| | | | |
|---|---------|--|-----|
| من قرأ والتين إلى آخرها فليقل: بلى، وأنا على ذلك من | ٥٩٧ | يوم القيامة ويوم الجمعة ويوم عرفة، كذا فسّرت في | ٥٩٠ |
| الشاهدين | ٥٩٨ | الحديث | ٥٩١ |
| لو دعا نادية لأخذته الزبانية عياناً | ٥٩٩ | لما نزلت كبر آخرها، فسُنّ التكبير آخرها، وروي الأمر به | ٥٩٢ |
| تشهد على كل عبد أو أمة، بكل ما عمل على ظهرها | ٥٩٦ | خاتمتها، وخاتمة كل سورة بعدها، وهو: الله أكبر، أو: | ٥٩٣ |
| كان بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: سبحان الله | ٥٩٦ | لا إله إلا الله والله أكبر | ٥٩٤ |
| وبحمده، أستغفر الله وأنوب إليه. وعلم بها أنه قد | ٥٩٦ | إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار | ٥٩٥ |
| اقترب أجله | ٥٩٦ | ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس ... | ٥٩٦ |
| سحر لييد للرسول | ٦٠٦-٦٠٤ | إذا بلغ المؤمن، من الكبر، ما يعجز عن العمل كتب له ما | ٥٩٧ |
| | | كان يعمل | |

فهرس الأعلام

الأفراد والجماعات من إنسان وحيوان وجماد

- الآخرة ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٤٢ و ٤٤ و ٤٥ و ٥٢ و ٥٥ و ٥٧ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٧ و ١١٩ و ١٣١ و ١٣٣ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٥٤ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٨ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٣٩ و ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ و ٢٦١ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٦ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٣٣ و ٣٣٥ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٤٦ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٦ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٧ و ٣٨٣ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٣٩٩ و ٤٠٥ و ٤١١ و ٤١٣ و ٤١٦ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٥٢ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٩ و ٤٦١ و ٤٦٣ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٨ و ٤٩٠ و ٤٩٢ و ٥٠٠ و ٥٠٢ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢٥ و ٥٣٠ و ٥٣٧ و ٥٤٠ و ٥٤٤ و ٥٤٧ و ٥٤٥ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٢ و ٥٦٥ و ٥٧٠ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٣ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و آدم ٦ و ٤٠ و ٥٤ و ٥٧ و ٦٢ و ٧٧ و ١١٢ و ١٢٨ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٣ و ١٧٣ و ١٧٥ و ٢١٠ و ٢٢٨ و ٢٢٣ و ٢٦٥ و ٢٨٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٩ و ٣١٥ و ٣٢٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٤٢ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٤٠٦ و ٤١٥ و ٤١٩ و ٤٢٧ و ٤٣٥ و ٤٤٤ و ٤٤٦ و ٤٥٧ و ٤٥٩ و ٤٧٤ و ٤٧٨ و ٤٨٤ و ٥٠٦ و ٥١٧ و ٥٣١ و ٥٧١ و ٥٧٨ و ٥٩٤ و آزر ١٣٧ و ٣٠٨ و الآزفة ٥٢٨ و آصف بن برخيا ٣٨٠ و آل إبراهيم ٥٤ و ٨٧ و آل داود ٤٢٩ و آل عمران ٥٤ و ٩١ و ١٢٦ و ١٧٨ و ١٨٢ و ٣٠٥ و آل فرعون ٨ و ٥١ و ١٦٥ و ١٦٧ و ١٨٣ و ١٨٤ و ٢٥٦ و ٣٨٦ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٥٣٠ و
- آل لوط ٢٦٥ و ٥٣٠
آل ياسين ٤٥١
آل يعقوب ٢٤٤ و ٣٠٥
إبراهيم ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٤٣ و ٤٤ و ٥٨ و ٦٠ و ٦٢ و ٧٤ و ٩٨ و ١٠٤ و ١٠٧ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٥٠ و ١٩٨ و ٢٠٥ و ٢١٠ و ٢١٧ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٢٤٦ و ٢٥٥ و ٢٦٠ و ٢٦٥ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٣٥ و ٣٣٧ و ٣٤١ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤١٩ و ٤٢٥ و ٤٣٧ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥٦ و ٤٨٤ و ٤٩١ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٤١ و ٥٤٩ و ٥٩٢ و ٥٩٨ و أبرهة ٦٠١ و إبليس ٦ و ٩٧ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٧٥ و ١٨٣ و ٢٥٨ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٨٨ و ٢٩٩ و ٣٢٠ و ٣٢٤ و ٣٧١ و ٤٣٠ و ٤٥٧ و ٤٧٩ و ٥٣٢ و ٥٨٨ و ابن ثعلبة الخشني ١٢٥ و ابن عمر ٨٥ و ١٢٣ و ٤١٤ و ابن أبي ٢٠٠ و ٥١٦ و ابن الزبير ٣٣٠ و ابن المنذر ٦٩ و ابن خزيمة ٢٠٤ و ابن رواحة ٥١٦ و ابن سلام ٢٣ و ١١٧ و ابن سوريا ١٥ و ابن عباس ٣٧ و ٥٧ و ٦٩ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٣ و ٨٥ و ٩٠ و ٩٣ و ١١٢ و ١١٣ و ١٢٣ و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٥٢ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٨٤ و ٢٠٦ و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٣٨ و ٢٦٠ و ٢٨٢ و ٢٩٦ و ٣٨٤ و ٤٢٤ و ٥٠٨ و ٥٤١ و ٥٥٥ و ٥٦٤ و ٥٩٠ و ابن مسعود ٧٩ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٥٠٨ و أبو الأشدلين كلدة ٥٩٤ و أبو بكر الصديق ١٩٣ و ٣٥٢ و ٥٠٤ و ٥١٥ و ٥٦٠ و أبو جابر السلمي ٦٥ و أبو جهل ٣ و ١٤٣ و ١٧٧ و ١٧٩ و ٢٥١ و ٣٣٣ و ٤٣٥ و ٤٩٨ و ٥٣٠ و

- أصحاب الأيكة ٥١٨
أصحاب الرس ٣٦٣ و ٥١٨
الأصنام ١٢٣ و ١٣٢ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٧٥ و ١٧٦ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٢٠ و ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٤٨ و ٢٥١ و ٢٥٣ و ٢٥٦ و ٢٦٠ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧٣ و ٢٧٥ و ٢٩٥ و ٣٠٨ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٥٩ و ٣٦٤ و ٣٧١ و ٣٩٣ و ٣٩٨ و ٤٠١ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٣٣ و ٤٣٦ و ٤٣٩ و ٤٤٥ و ٤٤٩ و ٤٥٢ و ٤٥٨ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٩ و ٤٧٥ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٩٩ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٥ و ٥١٨ و ٥٣٦ و ٥٢٨ و ٥٩٨ و ٦٠٣
الأقرع بن حابس ٥١٥
الأقصى ٦٢
إلياس ١٣٨ و ٤٥٠ و ٤٥١
إلياسين ٤٥١
أم القرى ٤٨٣
أم الكتاب ٣٣١ و ٤٩٦
أم جميل ٦٠٣
أم سلمة ٧٦ و ٨٣
أمية بن خلف ٦٠١
الإنجيل ٢ و ٢١ و ٥٠ و ٥٦ و ٥٨ و ٧٤ و ٧٦ و ١٠٥ و ١١٠ و ١١٦ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٧٠ و ١٩٢ و ٢٠٥ و ٢٧٢ و ٣٠٧ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٦٢ و ٣٧٥ و ٣٩٩ و ٤٣٧ و ٤٩٤ و ٥١٥ و ٥٤١ و ٥٩٨
الأنصار ١٣٨ و ١٨٦ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٥٠٧ و ٥٤٧ و ٥٥٥
أنطاكية ٣٠٢ و ٤٤١
الأوثان ١٤٦ و ٢٢٨ و ٢٧١ و ٢٩٩ و ٣١١ و ٣١٤ و ٣٣٠ و ٣٣٥ و ٣٩٨ و ٤٠٤ و ٥٧٥
الأوس ١٣ و ٦٢ و ٦٣
أوس بن الصامت ٥٤٢
الأولى ٣٩٣ و ٥٩٥ و ٥٩٦
الأيكة ٣٧٤ و ٤٥٣
أيلة ١٠ و ١٢١ و ١٧١
أيوب ١٠٤ و ١٣٨ و ٣٢٩ و ٤٥٥ و ٤٥٦
بابل ١٦
بحر النيل ٣١٤
البخاري ٨١ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٨٧ و ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٢١ و ٣٠١ و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤٢٧
بختنصر ١٧٢ و ٢٨٢
بلد ٥١ و ٦٦ و ٦٧ و ٧١ و ٧٢ و ٨٦ و ٩١ و ٩٤ و ١٧٧ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٣ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٩٠ و ٢٠٣ و ٢٧٢ و ٣٠٠ و ٣٣١ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٨ و ٣٦٦ و ٣٨٣ و ٤٦٢ و ٥١٠ و ٥٢٥ و ٥٣٠ و ٥٤٧
٥٩٨ و ٥٩٨
أبو داود الطيالسي ٥٧
أبوسفيان ٧٢ و ٨٦ و ٩١ و ٩٥ و ١٧٧ و ١٨١ و ١٨٩ و ١٩١
أبو طالب ١٣٠ و ٢٠٥ و ٣٩٢ و ٤٥٣ و ٥٩٦
أبو عامر الراهب ٢٠٤
أبو عبيدة ١٢٣
أبو عتيق ٥٠٤
أبو عمرو ٣١٥
أبو قبيس ٣٣٥ و ٥٢٨
أبو ليابة بن عبد المنذر ١٨٠ و ٢٠٣
أبو لهب ٣ و ٦٠٣
أبو مالك الأشعري ٥١
أبو موسى الأشعري ١١٧ و ٢٣٣
أبي بن خلف ٣١٠ و ٣٦٢
أبي بن كعب ٢٠٧
أحد ٧١، ٧٢ و ٦٧ و ٧٠ و ٩٢ و ٩٥ و ٣٣١ و ٥٥١
الأحقاف ٥٠٢ و ٥٠٥
أحمد ٣٩ و ١١٢ و ٢٩٣ و ٥٥٢
الأخرى ١١٦ و ١٨٧ و ٣٩٣
الأخنس بن شريق ٣٢
إدريس ٢٨٢ و ٣٠٩ و ٣٢٩ و ٥٩٧
الأردن ٤١ و ٥٤
إرم ٥٩٣
أريحا ٩
الأسباط ٢١ و ٦٠ و ١٠٤ و ١٧١
إسحاق ٢٠ و ٢١ و ٦٠ و ١٠٤ و ٢٢٩ و ٢٣٦ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٢٦٠ و ٢٦٥ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣٢٧ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٥٠ و ٤٥٦ و ٥٢١
أسد ٩٢
إسرائيل ٣٠٩
إسرافيل ١٣٦ و ٢٨٧ و ٣١٩ و ٣٨٤ و ٤٠٧ و ٤٤٣ و ٥٢٠ و ٥٢٨ و ٥٨٢
الإسكندر ٣٠٢
أسلم ٢٠٣
إسماعيل ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٦٠ و ١٠٤ و ١٣٨ و ٢٦٠ و ٣٠٩ و ٣٢٩ و ٣٩٩ و ٤٥٠ و ٤٥٦
الأسود بن المطلب ٢٦٧
الأسود بن عبد يغوث ٢٦٧
آسية امرأة فرعون ٣٧٠ و ٥٦١
أشجع ٢٠٣
أصحاب الأعراف ١٥٦

- جالوت ٤٠ و ٤١ و ٢٨٢
 الجبت ٨٦
 جبريل ١٣ و ١٧ و ٤٢ و ٥٥ و ١٢٦ و ١٦٨ و ٢٢٣ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٦ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٨ و ٢٨٢ و ٣٠٦ و ٣٠٩ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٣٠ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٧٥ و ٣٨١ و ٣٨٤ و ٤٠٤ و ٤٤٢ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٤٨٨ و ٥٢١ و ٥٢٦ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٨ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٣ و ٥٨٦ و ٥٩١ و ٥٩٨
 جبل ثور ١٩٣
 الجحفة ٣٨٥
 الجحيم ١٠٩ و ١٢٢ و ١٤٤ و ٢٠٥ و ٢٨٨ و ٣٣٨ و ٣٧١ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٦٨ و ٤٩٨ و ٥٢٤ و ٥٤٠ و ٥٦٧ و ٥٧٤ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٦٠٠
 الجَد بن قيس ١٩٥
 جرهم ٣٠٩
 الجزيرة ٢٢٦ و ٤٠٤
 جلال الدين السيوطي ٢ و تسمة ٢٩٣
 جلال الدين المحلي ١ و ٢ و تسمة ٢٩٣
 جنة الخلد ٣٦١
 جنة المأوى ٥٢٦
 الجنة ٦ و ٧ و ١٢ و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٢٤ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥ و ٥١ و ٥٥ و ٦١ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٤ و ٩٨ و ١٠١ و ١٠٣ و ١٠٩ و ١٢٠ و ١٢٢ و ١٣١ و ١٣٣ و ١٤٤ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦٨ و ١٧٥ و ١٨٦ و ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٨ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٣ و ٢٤٦ و ٢٤٨ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٢٦٤ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٧ و ٢٩٧ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣٢١ و ٣٢١ و ٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١ و ٣٤٨ و ٣٥٢ و ٣٥٦ و ٣٦٢ و ٣٦٦ و ٣٧١ و ٣٨٩ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤٠٣ و ٤٠٩ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٤ و ٤٢٨ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٥٠ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٨٠ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٤٩٨ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٨ و ٥٤٣ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٩ و ٥٧٦ و ٥٧٩ و ٥٨١ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٢ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٦٠٠
 جندع بن ضمرة الليثي ٩٤
 جهنم ٣٢ و ٥١ و ٧٥ و ٧٦ و ٩٤ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٥٢ و ١٥٥ و ١٧٤ و ١٧٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٥ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢١٢ و ٢٣٥ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٤ و ٢٧٠ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٨ و ٢٩٢ و ٣٠٤ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٦ و ٣٢١
 ٣٢٤ و ٣٣٠ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٤٨ و ٣٥٢ و ٣٥٦ و ٣٦٢ و ٣٦٦ و ٣٧١ و ٣٨٩ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤٠٣ و ٤٠٩ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٤ و ٤٢٨ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٥٠ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٨٠ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٤٩٨ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٨ و ٥٤٣ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٩ و ٥٧٦ و ٥٧٩ و ٥٨١ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٢ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٦٠٠
 الحارث بن هشام ١٨٣
 حاطب بن أبي بلتعة ٥٤٩
 الحاقة ٥٦٦
 الحاكم ٦٢ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢٥ و ١٥٦ و ١٦٧ و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٨٧ و ٢٠٧ و ٢١٦ و ٢٨٢ و مكرر ٥٣١
 حام ٢٢٦ و ٣٤٣ و ٤٤٩
 الحبشة ١٩ و ١٢١ و ٣٩٢
 حبيب النجار ٤٤١
 الحجر ٢٦٦ و ٤٠٠
 الحديدية ١٨ و ٢٩ و ١٢٣ و ٢٥٣ و ٥١٣ و ٥١٤
 حذيفة ٥٨ و ١٥٦ و ١٨٧
 حراء ٥٢٦ و ٥٩٧
 الحرم ٣٤٦ و ٤٣٤ و ٥١٤
 حِرْزِيل ٣٩ و ٣٧٠
 حسان بن ثابت ٣٥١
 الحسن ٥٧ و ١٥٦
 الحسين ٥٧
 حفصة ٥٦٠
 حمزة ٢٥١ و ٢٨١
 حمزة بنت جحش ٣٥١
 حنة ٥٤
 حنظلة بن صفوان ٥١٨
 حنين ٣٣١ و ٥٤٩
 حواء ٥٢ و ٧٧ و ١٧٥ و ٢٧٥ و ٣٢٠ و ٤٠٦ و ٤٥٩ و ٤٨٤ و ٥١٧
 الحواريون ٥٦ و ١٢٦ و ٥٥٢
 خالد ٥١٦
 خباب بن الأرت ٣١١
 خزاعة ١٨٨

- الخزر ٤٤٩
الخزرج ١٣ و ٦٢ و ٦٣
خزيمة ٥١٧
الخضير ٣٠١ وتنمة ٣٠١ و ٣٠٢
الخدق ٣٣١ و ٤١٩
خولة بنت ثعلبة ٥٤٢
خيبر ١١٤ و ٤٢١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥٤٥
- الدار الآخرة ١٥ و ٢٥٢ و ٢٥٤ و ٢٧٠ و ٣٩٠ و ٣٩٤ و ٤٠٣ و ٤٢١
دار القرار ٤٧١
دار الندوة ١٨٠ و ١٨٨ و ١٩٣ و ٢٧٢ و ٤٣٥ و ٥٢٥
دار الهجرة ٢٠٤
داود ٤١ و ٨٧ و ١٠٤ و ١٢١ و ١٣٨ و ٢٨٧ و ٣٢٨ و ٣٧٨ و ٣٧٩
و ٤١٢ و ٤٢٩ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦
دمشق ٣٤٥
الدنيا ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٤٢ و ٤٦
و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٩ و ٨٢
و ٨٣ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١١٣
و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢
و ١٣٣ و ١٣٥ و ١٣٩ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٧ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٢
و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨١ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٣ و ١٩٤
و ١٩٦ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١
و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٧
و ٢٢٨ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٧
و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦١ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩
و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٣
و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢
و ٣٢٤ و ٣٣٠ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٨ و ٣٤٤ و ٣٤٥
و ٣٤٨ و ٣٤٩ و تنمة ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٦٠ و ٣٦٢
و ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٧ و ٣٨٠ و ٣٨٣ و ٣٩٠
و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٩ و ٤٠٣ و ٤٠٥ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥
و ٤١٦ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٢ و ٤٣٤ و ٤٣٥
و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٥٢ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٧ و ٤٥٩
و ٤٦١ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٨ و ٤٧٩
و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٩١
و ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤
و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٤
و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٥ و ٥٣٨
و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٧ و ٥٥٦ و ٥٥٨ و ٥٦١ و ٥٦٢
و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٤ و ٥٧٨ و ٥٨٠
- و ٥٨١ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢
و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٨ و ٦٠٠
ذو القرنين ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤
ذو الكفل ٣٢٩ و ٤٥٦
ذو النون ٣٢٩
روبل ٢٤٥
الروم ١٨ و ٥٣ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤٩ و ٥١٣
الريان بن الوليد ٢٤٠
الزبر ٧٤
الزبور ٣٦٢ و ٣٩٩ و ٥٤١
زحل ٥٨٦
زكرياء ٩ و ١٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٧٤ و ١٢٠ و ١٣٨ و ٢٨٢ و مكرر ٣٠٥
و ٣٠٩ و ٣٢٩
زليخا ٢٣٧ و ٢٣٨
الزمخشري ٦٠٥
الزهرة ٥٨٦
زيد بن أرقم ٣٩
زيد بن حارثة ٤١٨ و ٤٢٣
زينب بنت جحش ٤١٨ و ٤٢٣
سارة ٢٢٩
الساعة ٨٦ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٤٥ و ١٥٠ و ١٧٤ و ٢٤٨ و ٢٦٦ و ٢٦٧
و ٢٧٥ و ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١٣ و ٣٢٦ و ٣٣٢
و ٣٣٣ و ٣٣٩ و ٣٦٠ و ٣٨٣ و ٤٠٥ و ٤١٠ و ٤١٤ و ٤٢٧ و ٤٢٨
و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٨٢ و ٤٨٥ و ٤٩٤ و ٥٠١ و ٥٠٨ و ٥٢٨ و ٥٩٩
و ٥٦ و ٢٢٦ و ٣٠٩ و ٣٤٣ و ٤٤٩
السامري ١٦٨
سبأ ٣٧٨ و ٣٨٠ و ٤٢٨ و ٤٣٠
السجل ٣٣١
السجيل ١٦١ و ٢٦٦
سجين ١٥٥ و ٥٨٨
سدرة المنتهى ٢٨٢ و ٥٢٦
سدوم ٢٦٥
سراقه بن مالك ١٨٣
سعيد بن المسيب ١٢٤
سلع ٤١٩
سلمان ٣٤٩ و ٤٥٧

- سليمان ١٦ و ٨٧ و ١٠٤ و ١٣٨ و ١٧٢ و ٣٢٨ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و
 و ٣٨١ و ٤٢٩ و ٤٥٥
 سُمرة ١٧٥
 سواع ٥٧١
 السودان ٤٤٩
 سورالأعراف ١٥٦
 سوق بدر ٧٢
 سيل العرم ٤٣٠
- الشافعي ٨٠ و ٨٢ و ٨٥ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠٨ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و
 و ١٢٢ و ١٤٣ و ١٩٦ و ٤٢٤
 الشام ١٣ و ١١١ و ١٢٨ و ١٦٤ و ١٦٦ و ٢١٩ و ٢٤٢ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و
 و ٢٨٢ مكرر و ٢٩٠ و ٣١٤ و ٣٢١ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٦٣ و ٣٧٨ و
 و ٣٨٦ و ٣٩٢ و ٣٩٩ و ٤١٧ و ٤٣٠ و ٤٤٩ و ٥٤٥ و ٦٠٢
 الشعب ٦٥
 الشعري ٥٢٨
 شعيب ١٦١ و ١٦٢ و ١٩٨ و ٢٣١ و ٢٦٦ و ٣١٤ و ٣٣٧ و ٣٦٣ و
 و ٣٧٤ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٤٠٠ و ٤٥٣ و ٥١٨
 شمويل ٤٠ و ٤١
 شيبه ٨٧
 الشيخ ١٢٨
 الشيخان ٥٠ و ٥٤ و ٥٧ و ٩٥ و ١٠٦ و ١٤١ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٥٩ و
 و ٢٦٦ و ٢٧٤ و ٢٨٢ مكرر و ٢٩٠ و ٣٥١ و ٥٠٦ و ٥٢٨ و ٥٥٨
 الصابئة ٦٠
 الصابئون ١٠ و ٦٠ و ١١٩ و ٣٣٤
 صالح ١٥٩ و ١٦٠ و ١٩٨ و ٢١٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٥٦ و
 و ٢٦٦ و ٣١٤ و ٣٢٧ و ٣٦٣ و ٣٧٣ و ٣٨١ و ٤٤٩ و ٥١٨ و ٥٢٨ و
 و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٩٥
 الصحيحان ٢٦١ و ٢٦٨
 صخرة بيت المقدس ٥٢٠
 الصديق ٥٩٦
 الصفا ٢٤
 الصفراء ٥٤٦
 صفوان ٣٥١ و ٣٥٢
 صفية ٤٢٤
 صنعاء ٦٠١
 صهيب ٣٢ و ٣٣ و ٣٤٩ و ٤٥٧ و ٥١٦
 الطائف ١٩٠ و ٢٦٠ و ٣٧٨ و ٤٩١
- الطاغوت ٤٣ و ٨٦ و ٨٨ و ٩٠ و ١١٨ و ٢٧١ و ٤٦٠ و
 طالوت ٤٠ و ٤١
 الطبراني ٥١
 الطبري ٦٩
 طرسوس ٢٩٥
 طعمة بن أبيرق ٩٥ و ٩٦
 طور سيناء ٣٤٢
 طور سينين ٥٩٧
 الطور ١٤ و ٣٠٨ و ٣١٧ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٥٢٣ و
 طوى ٥٨٤
- عائشة ٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٥٦٠ و
 عاد ٥١ و ١١١ و ١٥٩ و ١٩٨ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٥٦ و ٣٠٠ و ٣٣٧ و
 و ٣٤٤ و ٣٦٣ و ٣٧٢ و ٣٩٠ و ٤٠٠ و ٤٠٥ و ٤١١ و ٤٥٣ و ٤٦٧ و
 و ٤٧٠ و ٤٧٨ و ٥٠٥ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٦٦ و ٥٩٣ و
 عازر ٥٦
 العاص بن وائل ٢٦٧ و ٣١١ و ٤٤٥ و ٦٠٢ و
 العباس ١٩٠ و ١٩١ و ٥١٧
 عبد الحارث ١٧٥
 عبد الرحمن ٥٠٤
 عبد الله بن أبي ٦٥ و ٧٢ و ٨٩ و ١١٧ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٤ و
 عبد الله بن أم مكتوم ٥٨٥
 عبد الله بن جبير ٦٥ و ٦٩ و
 عبد الله بن جحش ٣٤ و ٤٢٣
 عبد الله بن سلام ٣٢ و ٥٩ و ٦٤ و ٧٦ و ٨٦ و ١٠٣ و ١١٩ و ١٤٢ و
 و ١٧٢ و ٢٥٤ و ٣٧٥ و ٣٩٢٤٠٢ و ٤٢٨ و ٥٠٣
 عتاب بن أسيد ٩٠
 عتبة بن ربيعة ٥٨٠
 عثمان بن طلحة الحجبي ٨٧
 عثمان ٣٥٧ و ٥٣٨
 عدي بن بقاء ١٢٥
 عدي بن قيس ٢٦٧
 العراق ١٦ و ٣٩٩
 العرب ٢٢ و ٥٩ و ٧٤ و ٢٥٤ و ٤٣٠ و ٤٤٩ و ٤٥٢ و ٤٧٧ و ٤٨٩ و
 و ٤٩٨ و ٥٥٣ و ٥٧٥ و ٦٠٣
 العرش ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٤٩ و ٣١٢ و ٣٢٣ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و
 و ٣٦٥ و ٣٧٩ و ٤١٥ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٩٥ و ٥٢٦ و ٥٣٨ و ٥٨٦ و
 و ٥٨٨ و ٥٩٠
 عرفات ٣١
 عرفة ٣١ و ١٠٧ و ٥٩٠

- عروة بن مسعود الثقفي ٤٩١
 العزى ٩٧ و ١٧٤ و ٣٣٨ و ٥٢٦
 عَزِير ٤٣ و ٦٠ و ١٤٠ و ١٩١ و ٢٨٧ و ٣٠٤ و ٣١١ و ٣٣٠ و ٣٦١
 و ٤٥٨ و ٤٩٥
 العزيز ٢٤١ و ٢٤٤ و ٢٤٦
 عطار ٥٨٦
 عقبه بن أبي معيط ٣٦٢
 العقبة ٣١ و ١٩٩
 عكرمة ٢٧٤ و ٣٣٢
 علي ٥٧ و ٨٧ و ١٢٣ و ١٨٧
 عمار ٣٣ و ٥٨ و ١٩٩ و ٣٤٩ و ٤٥٧ و ٥١٦ و ٥٨٨
 عمر ١٥ و ٨٨ و ١٢٣ و ٥٦٠
 عمران ٥٤ و ٣٠٠
 عمرو بن الجموح ٣٣
 عمرو بن لحي ٢١٠
 عمرو بن العاص ١٢٥
 عويم بن ساعدة ٢٠٤
 عيسى ١٣ و ١٤ و ١٨ و ٢١ و ٤٢ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٨ و ٦٠ و ١٠٠ و ١٠٣
 و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٦ و ١١٨ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٦ و ١٢٧
 و ١٣٨ و ١٩١ و ٢٨٢ و ٢٨٧ و ٣٠٤٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١١ و ٣٣٠
 و ٣٤٥ و ٣٦١ و ٤١٩ و ٤٢٣ و ٤٥٣ و ٤٨٤ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٥٤١
 و ٥٥٢ و ٥٦١
 عينة بن حصن ٢٩٧
 العاشية ٥٩٢
 غطفان ٩٢ و ٢٠٢
 غفار ٢٠٣
 غني ٣٠٩
 فارس ٥٣ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤٩ و ٥١٣
 فاطمة ٥٧
 الفردوس ٣٤٢
 الفرس ٤٠٤
 فرعون ٧ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٨ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٣٢
 و ٢٥٦ و ٢٩٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣٤٥ و ٣٦٣
 و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠
 و ٣٩١ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٥٠ و ٤٥٣ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٩٢ و ٤٩٣
 و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٦١ و ٥٦٧ و ٥٧٤ و ٥٨٤ و ٥٩٠
 و ٥٩٣
 الفرقان ٨ و ٥٠ و ٥٠٩ و ٥٤١ و ٥٩٠
 فلسطين ٤١ و ٣٢٧ و ٣٤٥
 قابيل ١١٢ و ١١٣ و ٤٧٩
 القارعة ٥٦٦ و ٦٠٠
 قارون ٢٧٢ و ٢٨٩ و ٣٩٤ و ٤٦٩
 القاسم ٦٠٢
 قباء ٢٠٤
 القبط ٣٣٧ و ٣٦٣ و ٤٥٠ و ٤٩٧
 قُدار ١٦٠ و ٥٣٠ و ٥٩٥
 القرآن ٢ و ٤ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٠ و ٢٣ و ٢٦ و ٢٨ و ٣٧ و ٥٠ و ٥٧
 و ٥٨ و ٥٩ و ٦٢ و ٦٧ و ٧١ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٦ و ٨٨ و ٩١ و ٩٥ و ٩٦
 و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٦ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٢
 و ١٢٤ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦
 و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٩ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٧٠ و ١٧٤
 و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٨ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٥
 و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٢٢٧
 و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٦١ و ٢٦٢
 و ٢٦٦ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٦
 و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٠٤ و ٣٠٦
 و ٣١٠ و ٣١٢ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٥ و ٣٢٦
 و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٨ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٨
 و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٤ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٧٥
 و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٨
 و ٣٩٩ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٥ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤٢٢
 و ٤٢٨ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٤٤ و ٤٤٦ و ٤٥٢
 و ٤٥٣ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦
 و ٤٦٧ و ٤٧٣ و ٤٧٥ و ٤٧٩ و ٤٨١ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٩ و ٤٩٠
 و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٤٩٦ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢
 و ٥٠٣ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٩ و ٥١٨ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٣ و ٥٢٥
 و ٥٢٧ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩
 و ٥٥٣ و ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤
 و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨٢ و ٥٨٦ و ٥٨٨
 و ٥٨٩ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٧ و ٦٠٢
 قریش ٢٩ و ٣١ و ٥١ و ٨٦ و ١٠٩ و ١٧٧ و ١٨٨ و ٢٥٩ و ٢٦٦
 و ٣٢٢ و ٣٣٨ و ٣٦٢ و ٣٨٥ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٨٦ و ٥١٢
 و ٥١٣ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥٢٠ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٦٤ و ٥٧٤
 و ٥٨٢ و ٥٨٥ و ٥٩٤ و ٦٠٢
 قريظة ١٣ و ٢١ و ١١٤ و ١٨٤ و ١٩٠ و ٢٨٣ و ٤٢١ و ٥١٠ و ٥٤٥
 قرح ٣١
 قصي ٥١٧

المجوس ٨٣ و ١٧٢ و ٣٣٤
 محمد ٢ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ و ٣٣ و ٤١ و ٤٢ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨ و ٧١ و ٧٤ و ٧٥ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٩٠ و ٩١ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢١ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٥ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٤ و ١٤٧ و ١٦٣ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٩٢ و ٢٠٠ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٤ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٥ و ٢٨٧ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٣٠٧ و ٣١٠ و ٣١٢ و ٣١٩ و ٣٢١ و ٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٤١ و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٢ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٧٥ و ٣٧٧ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٩١ و ٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٣ و ٤١٥ و ٤١٨ و ٤٢٣ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٣ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٧٣ و ٤٨٤ و ٤٨٩ و ٤٩١ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٥٠٠ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٥ و ٥١٨ و ٥٢٦ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٣٤ و ٥٤١ و ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٩ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٦ و ٥٩٨ و ٦٠٢ و ٦٠٤ و ٦٠٦
 محمود ٦٠١
 مخشي بن حمير ١٩٧
 مدين بن إبراهيم ٣٨٨
 مدين ١٦١ و ١٩٨ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٧ و ٢٦٦ و ٣٠٨ و ٣١٢ و ٣١٤ و ٣٣٧ و ٣٧٤ و ٣٧٧ و ٣٨٨ و ٣٩١ و ٤٠٠
 المدينة ٢١ و ٦٥ و ٦٦ و ٧٦ و ٩٠ و ١٨٢ و ١٩٤ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢٠٦ و ٢٧٩ و ٢٩٠ و ٢٣٩ و ٣٥١ و ٤١٩ و ٤٢٦ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٥٥٥ و ٥٧٦ و ٦٠٥
 مرارة بن الربيع ٢٠٣
 المروة ٢٤
 المريخ ٥٨٦
 مريم بنت ناموسى ٣٧٠
 مريم بنت عمران ١٣ و ٤٢ و ٥٤ و ٥٥ و ١٠٣ و ١٠٥ و ١١٠ و ١١٦ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٣٨ و ١٩٢ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣١٤ و ٣٣٠ و ٣٤٥ و ٣٥٤ و ٣٦٢ و ٣٨٦ و ٤٩٣ و ٥٦١
 مزدلفة ٣١
 المسجد الأقصى ٢٢ و ٢٣ و ٣٤ و ١٠٦ و ١٨١ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩١

قطفير العزيز ٢٣٧
 القعقاع بن معبد ٥١٥
 قعقعان ٥٢٨
 القلزم ١٧١
 القلب ٥١٠
 قوم تبع ٥١٨
 قوم لوط ٥٠٥ و ٥٢٢ و ٥٣٠
 القيامة ٤٨ و ٥٠ و ٥٣ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٣ و ٩٦ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٧٤ و ٢٧٠ و ٣٢١ و ٣٢٥ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٩ و ٣٤٨ و ٣٦٠ و ٤٢٨ و ٤٥٣ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥٢٨ و ٥٣٤ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٧٧ و ٥٨٩ و ٥٩٢ و ٦٠٠
 قيصر ٢٠٤
 الكرسي ٢٠٧ و ٣٢٣ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و ٤٩٥ و ٥٣٨
 كعب بن الأشرف ٥٩ و ٨٦ و ٨٨ و ٥٤٥
 كعب بن مالك ٢٠٣
 الكعبة ١٩ و ٢٢ و ٨٧ و ١٠٧ و ١٢٣ و ١٢٤ و ٦٠١
 كنانة ١٨٣ و ٥١٧ و ٦٠١
 كنعان ٢٢٦ و ٢٤٢ و ٢٤٥ و ٣٤٣
 الكوثر ٦٠٢
 اللات ٩٧ و ١٧٤ و ٣٣٨ و ٥٢٦
 لبيد اليهودي ٦٠٤-٦٠٦
 لقمان ٤١١ و ٤١٢
 اللوح المحفوظ ٢٨ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٥٤ و ١٨٦ و ١٩٢ و ٢١٥ و ٢٢٢ و ٢٨٧ و ٣١٤ و ٣٤٠ و ٣٤٦ و ٣٨٣ و ٤١٨ و ٤٢٨ و ٤٣٥ و ٤٤٠ و ٤٨٩ و ٥١٨ و ٥٣١ و ٥٤٠ و ٥٤٤ و ٥٦٤ و ٥٨٢ و ٥٨٥ و ٥٩٠ و ٥٩٨
 لوط ١٣٨ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٩٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٦٥ و ٢٨٩ و ٣١٤ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٣٧ و ٣٦٣ و ٣٧٤ و ٣٨١٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٥١ و ٤٥٣ و ٥١٨ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٦١ و ٥٦٧
 المؤتفكات ٥٦٧
 المؤتفكة ٣٢٧ و ٥٢٨
 مأجوج ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٣٠ و ٤٤٩
 ماروت ١٦
 مارية القبطية ٤٢٥ و ٥٦٠
 مالك ٣٤٩ و ٤٩٥
 مجاهد ١٨٥ و ٢٨٣
 مجمع البحرين ٣٠١

٤٥٥ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٦١ و ٤٦٧ و ٤٦٩ و ٤٧٥ و ٤٧٨ و ٤٨٣ و
 ٤٨٥ و ٤٨٩ و ٤٩١ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و
 ٥٠٣ و ٥٠٥ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٤ و ٥١٨ و ٥٢١ و
 ٥٣٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٦٥ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و
 ٥٨٠ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٧ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٧ و
 ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٥ و

منة ٩٧ و ١٧٤ و ٥٢٦

المنافقون ٦٥ و ٦٨ و ٧٠ و ٧٣ و ٨٥ و ٨٨ و ٩١ و ١٠٠ و ١١٤ و ١١٧ و
 ١٧٩ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٩٤ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠٤ و
 ٢٠٧ و ٢٥١ و ٣٥٦ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢١ و ٤٢٤ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و
 ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١١ و ٥١٤ و ٥٣٩ و ٥٤٤ و ٥٤٧ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و
 ٥٦١ و

منف ٣٨٧

منى ٣١ و ١٨٧ و ٤٥٠

المهاجرون ١٣٨ و ١٨٦ و ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٥٤٧ و ٥٥٥ و
 موسى ٨ و ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٤ و ١٨ و ٤٠٢١ و ٤٢ و ٥٨ و ٦٠ و ٦١ و
 ٨٧ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٤ و ١١١ و ١١٢ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٩ و
 ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و
 ١٧٣ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٨٢ و
 وتمة ٢٨٢ و ٢٨٧ و ٢٩٢ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٨ و
 ٣٠٩ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٢٦ و
 ٣٣٧ و ٣٤٥ و ٣٦٣ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧٧ و ٣٨٥ و
 ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٤٠٠ و
 ٤١٠ و ٤١٧ و ٤١٩ و ٤٢٧ و ٤٥٠ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٣ و
 ٤٨١ و ٤٨٤ و ٤٨٨ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٧ و ٥٠٠ و ٥٠٣ و ٥٠٦ و
 ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٧ و ٥٣٠ و ٥٥١ و ٥٧٤ و ٥٨٤ و ٥٩٢ و ٥٩٧ و

الموصل ٢٢٦ و ٤٥١

ميكايل ٣٤١ و ٣٨٤

النار ١٢ و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ و ٣١ و ٣٣ و ٥٧ و ٦١ و
 ٦٣ و ٦٦ و ٦٩ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٩٣ و ١٠١ و ١٠٥ و ١١٣ و
 ١١٨ و ١٢٠ و ١٣٠ و ١٣٣ و ١٤٤ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و
 ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٨٣ و ١٨٧ و ١٨٩ و ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٠٥ و
 ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و
 ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٧٣ و ٢٧٦ و ٢٧٩ و ٢٨٣ و ٢٩٣ و ٢٩٧ و
 ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٨ و ٣١٢ و ٣١٧ و ٣٢٠ و ٣٢٥ و ٣٣٠ و ٣٣٢ و
 ٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٤٠ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥١ و ٣٥١ و ٣٥٧ و
 ٣٦٥ و ٣٧٧ و ٣٨٥ و ٣٩٠ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٣٩٩ و ٤٠٢ و ٤٠٩ و
 ٤١٣ و ٤١٦ و ٤٢٤ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٩ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و
 ٤٣٧ و ٤٤٥ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٥ و ٤٥٧ و

و ٢٨٢ و ٣٣٥ و ٥١٤

مسجد الضرار ٢٠٤

المسجد ١٣٦

مسطح ٣٥١ و ٣٥٢

مسلم ٤٧ و ٨١ و ١٣٥ و ١٨٤ و ٢١٢ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٨٢ و ٣٠٢ و
 ٣٧٦ و

المسلمون ٢١ و ٢٦ و ٤١ و ٥٧ و ٧٦ و ٨٠ و

مسلمة ١٣٩ و ٣٧٦

المسيح ٤٢ و ٥٥ و ٧٤ و ١٠٥ و ١١٠ و ١٢٠ و ١٩١ و ٣٣٠ و ٤٥٨ و
 المشركون ٢٢ و ٢٣ و ٢٦ و ٤١ و ٦٢ و ٦٥ و ٦٦ و ٨٦ و ٩٧ و ١٧٨ و
 ١٧٩ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٦ و
 ٢١٠ و ٢١٤ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٤٨ و ٢٥٤ و ٢٦٧ و ٢٧١ و
 ٢٧٣ و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٣١٩ و ٣٢١ و ٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و
 ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٥٠ و ٣٦٢ و ٣٧٦ و ٣٩٣ و ٣٩٦ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و
 ٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤١٦ و ٤١٩ و ٤٢٧ و ٤٣٣ و ٤٥٢ و ٤٧٧ و ٤٨٥ و
 ٤٩١ و ٤٩٣ و ٥٠٩ و ٥١١ و ٥٢٦ و ٥٤٧ و ٥٤٩ و ٥٥٢ و ٥٦٣ و
 ٥٧٥ و ٥٩٨ و ٦٠٣ و

المشعر الحرام ٣١

مصر ١٦٨ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٤٠ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و
 ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٣١٢ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٧ و ٣٦٩ و
 ٣٧٧ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٤٧٠ و ٤٩٣ و

المطلب ١٨٢

معاذ ٥٨

معاذ الجهني ٢٩٣

معقل بن يسار ٣٧

مقام إبراهيم ٦٢

مكة ٤ و ٥ و ١٧ و ١٨ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤ و ٦٦ و ٧٣ و ٧٦ و ٧٧ و ٨٥ و
 ٨٦ و ٨٧ و ٩٠ و ٩٤ و ١٠٤ و ١٠٧ و ١٢١ و ١٢٥ و ١٢٨ و ١٣٠ و
 ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٥ و ١٣٨ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٤٩ و ١٥٧ و
 ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٨٠ و ١٨٤ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٣ و
 ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و
 ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و
 ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٦ و ٢٧١ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٠ و
 ٢٨٢ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٣٠٠ و
 ٣٠٧ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٥ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٣٢ و
 ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١ و ٣٤٥ و ٣٤٧ و ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و
 ٣٦٧ و ٣٧٠ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٩١ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و
 ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤١٠ و ٤١١ و
 ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٧ و ٤٢٠ و ٤٢٧ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و
 ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٤٢ و ٤٤٦ و ٤٤٨ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و

- ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٧ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٧٥ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨١ و ٤٨٣ و ٤٨٨ و ٤٩٨ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٤ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٨ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٣٣ و ٥٣٥ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٨ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩١ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و
- النجاشي ٧٦ و ١٢١
نجران ١٧ و ٢١ و ٥٧ و ٦٠ و ٢٩٦
نسر ٥٧١
النصارى ١ و ١٠ و ١٧ و ١٨ و ٢١ و ٢٧ و ٤٢ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٧ و ٥٨ و ٦٠ و ٦٣ و ٦٥ و ٧٤ و ٨٣ و ٩٩ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١١٠ و ١١١ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٩١ و ٢١٢ و ٢٥٥ و ٢٦٦ و ٢٨١ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١١ و ٣٣٠ و ٣٣٤ و ٣٣٧ و ٣٤٥ و ٣٩٢ و ٤٣٩ و ٤٨٤ و ٥٣٩ و ٥٧٣ و
- نصيبين اليمن ٥٠٦
نصيبين ٥٧٢
النضر بن الحارث ١٨٠ و ٢٦٩ و ٣٣٢ و ٤١١ و ٥٦٨
النضير ١٣ و ٢١ و ١٩٠ و ٢٨٣ و ٥١٠
نعمان ١٧٣
نعيم بن مسعود الأشجعي ٧٢
نمرود ٤٣ و ٢٦٩
نوح ٥٦ و ١٠٤ و ١٣٨ و ١٥٨ و ١٩٨ و ٢١٠ و ٢١٧ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٥٦ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٣٠٩ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٧ و ٣٤٣ و ٣٦٣ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٨٤ و ٣٩٠ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٤٠١ و ٤١٩ و ٤٤٣ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٣ و ٤٦٧ و ٤٧٠ و ٤٨٤ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٤١ و ٥٦١ و ٥٦٧ و ٥٧٠ و ٥٧١ و
- النيل ٣٦ و ٣٨٦ و ٤٩٣
نينوى ٤٥١ و ٥٠٦
هاثيل ١١٢ و ٤٥٠
هاجر ٢٦٠
هاران ١٣٨ و ٣٢٨ و ٣٩٩
هاروت ١٦
هاشم ٥١٧
هارون ٤٠ و ١٠٤ و ١١٢ و ١٣٨ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٧ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٨٢ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٣ و ٣١٦ و ٣١٨ و ٣٢٦ و ٣٤٥ و ٣٦٣ و ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٩٥ و ٤٥٠ و ٤٥٣ و ٤٧١ و ٤٨٦ و ٣٨٦ و ٣٩٠ و ٤٠٠ و ٤٦٩ و ٤٧١ و
- هلال بن أمية ٢٠٣
هلال بن عويمر الأسلمي ٩٢
هوازن ١٩٠
هود ١٧ و ٢١ و ٢١٧ و ٢٢١ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٣٢ و ٢٥٦ و ٢٦٥ و ٣١٤ و ٣٣٧ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٦٣ و ٣٧٢ و ٤٤٩ و ٥٠٥ و ٥١٨ و ٥٢١ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و
- وادي القرى ٥٤٦ و ٥٩٣
واهلة ٥٦١
الواقعة ٥٣٤ و ٥٦٧
واهلة ٥٦١
ود ٥٧١
الوليد بن المغيرة ٦٧ و ٣١٠ و ٤٩١ و ٥٢٧ و ٥٦٤ و ٥٧٥ و ٥٨٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و
الوليد بن عقبة ٥١٦
يأجوج ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٣٠ و ٤٤٩
يافث ٢٦ و ٣٤٣ و ٤٤٩
يشرب ٤١٩
يحيى ٩ و ١٣ و ٧٤ و ١٢٠ و ١٣٨ و ٢٨٢ و ٢٨٢ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣٢٩ و
اليسع ١٣٨ و ٤٥٦
يعقوب ٧ و ٢٠ و ٢١ و ٦٠ و ١٠٤ و ١٣٨ و ٢٢٩ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣٢٧ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٥٦ و
يعوق ٥٧١
يغوث ٥٧١
اليمامة ٥١٣
اليمن ٤٠٠ و ٤٣٠ و ٥١٨ و ٦٠١ و ٦٠٢ و
ينبع ٥٤٦
اليهود ١ و ٥ و ٧ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٥ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٤ و ٧٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٠ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٤ و ١٠٧ و ١١٠ و ١١١ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٣٩ و ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٨٤ و ١٩١ و ٢٠٤ و ٢١٦ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٦٦ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٩٠ و ٢٩٦ و ٣٠٢ و ٣٠٩ و ٣١١ و ٣١٧ و ٣٣٠ و ٣٣٤ و ٣٣٧ و ٣٤٥ و ٣٩٢ و ٤٠٢ و ٤١٨ و ٤٣٩ و ٤٨٤ و ٥١٣ و ٥٢٠ و ٥٣٩ و ٥٤٣ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٥١ و ٥٧٣ و ٥٧٦ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و

يهوذا ٢٣٦ و ٢٤٥ و ٢٤٧

اليوم الآخر ٣٥٠

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب ٤٧١

يوسف بن يعقوب ١٣٨ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و

٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٨٢ و ٣٥٤ و

٣٧٠ و ٤٧١

يوشع بن نون ١١ و ١١٢ و ٣٠٠ و ٣٠١

يوم أحد ٦٥ و ٦٦ و ٧٣

اليوم الآخر ٨٧ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٤ و ٢٠٢ و ٤٠٠ و ٥٥٠ و

٥٥٨ و

يوم الآزفة ٤٦٩

يوم بدر ١٨٢ و ١٨٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٨٥ و ٤٠٤ و ٤٩٦ و ٥٢٤ و

٥٢٥ و ٥٣٠ و ٥٦٥ و ٥٧٣

يوم التلاق ٤٦٨

يوم التناد ٤٧٠

يوم الجمع ٤٨٣ و ٥٥٦

يوم الحديبية ١٨٨

يوم الحساب ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٧٠

يوم حنين ١٩٠

يوم الدين ٢٦٤ و ٣٧٠ و ٤٤٦ و ٤٥٧ و ٥٢١ و ٥٣٦ و ٥٦٩ و ٥٧٦ و

٥٨٧ و ٥٨٨ و

يوم عرفة ١٧٣

يوم الفصل ٤٤٦ و ٤٩٨ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و

يوم القيامة ٧٣ و ٧٤ و ٩٢١١٣ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٦ و

١٤٤ و ١٥١ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٧٣ و

١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٥ و ٢٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣٢ و

٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٤٩ و ٢٥٩ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و

٢٧٣ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و

٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٠ و ٣٠٤ و ٣٠٧ و ٣١١ و ٣١٤ و ٣١٩ و ٣٢٠ و

٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٦ و ٣٣٠ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و

٣٤٢ و ٣٥٢ و ٣٥٥ و ٣٦٢ و ٣٦٦ و ٣٧٠ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و

٣٩٠ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٧ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠٩ و ٤١٤ و ٤١٥ و

٤٣١ و ٤٣٦ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٤٩ و ٤٥١ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و

٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٨١ و ٤٨٣ و

٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٨ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و

٥٢٣ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٤٣ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٣ و ٥٥٦ و

٥٦٥ و ٥٦٨ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٠ و

٥٨١ و ٥٨٣ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و

يوم النحر ١٨٧

يونس بن متى ٣٢٩

يونس ١٠٤ و ١٣٨ و ٢٠٧ و ٢٢٠ و ٤٥١ و ٥٠٦ و ٥٦٦ و

فهرس أوهام وهنات المفسرين

- إبدال السين الثانية من دشاها ألفاً ٥٩٥
إجلاء عمر بني النضير إلى خيبر ٥٤٥
الإحالة على آية مدنية في موضوع مكّي ١٤٣-١٤٢
أحسن ألوان النساء ٤٤٧
أخبار عذاب أهل الظلّة ٣٧٥
اختصار عبارة التفسير يخل بالمراد ٥٠
الأحد أول يوم في خلق السماوات والأرض ٢٢٢ و ٤١٥ و ٤٧٧-
٤٧٨ و ٥٢٠ و ٥٣٨
اختلاف التفسير والإعراب: تنمة ٣٥١
اختلاف في تعيين نوع شجرة الطور ٣٨٩
إخراج ناقة صالح من الصخرة ١٥٩ و ٥٢٩
إدخال لما الظرفية على المضارع ١٠٣ و ١٢٦ و ١٢٧ و ٢٥٩
إدخال همزة الاستفهام على جواب الشرط ٢٣١
ادّعاء الفتيين أنهما ما رأيا شيئاً في المنام ٢٤٠
استشكال عطف الأمر على النهي ١٤٨-١٤٩
إسناد حديث إلى الشيخين والرواية ليست لهما ٥٤ و ٢٦٦
إسناد حديث من تفسير ابن كثير إلى الشيخين ٢٣٣
اضطراب في تحديد معاني تعدد من في الآية ٣٥٥
اضطراب في التفسير يجعل الآية مدنية ومكية ٤٩٢
اضطراب في توجيه التركيب لكنا ٢٩٨
إعادة الضمير على أمر واحد، وهو يعود على أمرين ٤٨٠
إعادة الضمير على غير صاحبه ٤٦٤
اعتماد حديث ضعيف في تاريخ بناء الكعبة ٦٢
اعتماد حديث ضعيف في مدة اليوم من القيامة ٥٦٨
اعتماد حديث ضعيف في ختام تفسير سورة: التين ٥٩٧
اعتماد حديث موضوع في قصة: عبس ٥٨٥
اعتماد حديث موضوع في الشفاعة ٥٩٦
إغفال إدغام الدال في الدال ٤٠٩
إغفال بعض طوائف النصارى ٤٩٤
إغفال تعيين المعطوف عليه ٤٠٦
إغفال تعيين نوع المفعولين ٤١١
إغفال ما يبيّن ضبط القراءة مع ما حولها بدقة ١٦ و ٢٨ و ٦٠ و ٧٠
إغفال المضاف إليه والميم في الاعتراض ١٤٥
إغفال من آمن من السحرة الأقباط ٣٧٠
اقتراح جواب إن باللام . . . ٥٢٥
الاقتصار على الإعجاز في القرآن ٥٨١
إقحام بناء الملائكة للكعبة في حديث الشيخين ٦٢
إقحام تأخر العذاب في حياة فرعون ٢١٨
إقحام خرافة الغرائق في تفسير تمنى الأنبياء ٣٣٨
إقحام الرواة لفظ السحر في أحاديث العُقَد ٦٠٤
إقحام زيادات غريبة في سبب النزول ٥١٦
إقحام زيادة غريبة في قول ابن عباس ٥٥٠
إقحام زيادة في التفسير تخل بالمعنى ٥٨١
إقحام في التفسير يسبب إخلالاً ٤٢٨ و ٥٥٩
إقحام العقلاء في التفسير يخل بالمعنى ٤٩٧ و ٥٠٠
إقحام قصة الفتيا في قصة ذبح البقرة ١٠-١١
إقحام سبب نزول سورة الفلق في قصة السحر ٦٠٤-٦٠٦
إنزال القرآن من أم الكتاب ٤٩٦
إنشاء روض في نار إبراهيم ٣٩٩
إنكار قراءة صحيحة ٤١٧
أوصاف أسطورية لقوم عاد ٥٩٣
أول من تعلم الخط ٥٩٧
إيراد حديث مجهول ٥٨١
إيهام الإقحام في النص القرآني ٢٠٢ - ٢٠٣
إيهام أن الآية مكية ٣٩٦
إيهام أن المشركين كانوا مؤمنين ٤١٦
أيام خلق السماوات والأرض ١٥٧ و ٢٠٨ و ٢٢٢ و ٣٦٥
بكاء المصلّي ومَصعد العمل ٤٩٧

- تأخير ما حقه التقديم في بيان القراءة ٥١٠
تأخير ما حقه التقديم في التفسير ٥٩٠
تاريخ بناء الكعبة ٢١٨ و ٢٦٠
تأويل معنى: استوى ٤٧٧
تجريد الفاء للاستئناف، وهي تفيد السببية أيضًا ٤٨٣
تخصيص اختلاف بني إسرائيل بالبعثة النبوية ٥٠٠
تخصيص الأزواج بالزوجات ٣٤٢
تخصيص إشاعة الفاحشة بالإفك وبأصحابه وباللسان فقط: تمة ٣٥١
تخصيص الإنذار بمشركي مكة، وهو شامل لغيرهم ٥٠٣
تخصيص الإنسان بالكافر ٢٠٩ و ٢٢٢ و ٢٩٠ و ٣٠٠ و ٣٤٠ و ٥٨٩ و ٥٩٩
تخصيص الإنفاق بالعيال ٣٦٥
تخصيص أهل الكتاب باليهود ٤٠٢
تخصيص أيام الله بالنعم ٢٥٥
تخصيص البر والبحر، وهما عامان ٤٠٨
تخصيص البسلة بابتداء القراءة، وهي عامة لكل عمل خير ٥٧٤
تخصيص البشرى بوقت الموت، وهي عامة لكل وقت ٤٨٠
تخصيص البيع بالعقد المعروف، وهو عام لكل عمل ٥٥٤
تخصيص التساؤل بقریش، وهو عام للعالم كله ٥٨٢
تخصيص التسبيح بالصلاة، وهو يشمل معها التزیه ٤٠٦
تخصيص تغيير أحوال الناس بالنقم ٢٥٠
تخصيص الحسنة والسيئة ١٥٠
تخصيص حكم الآية، وهو عام ٣٩٣
تخصيص الحكمة بما هو أمر أو نهى: تمة ٣٥١
تخصيص حمد الله بأنه عند المؤمنين ٤٨٦
تخصيص الخصلة بالسيئة، وهي تعم الحسنة أيضًا ٤١٢
تخصيص الخطاب بأصحاب الإفك ٣٥٢
تخصيص الخطاب بأهل مكة، وهو عام لغيرهم أيضًا ٣٩٤ و ٤٠٩ و ٥٧٤ و ٤٨٩
تخصيص الخطاب بالنبي، وهو عام لجميع الأنبياء ٤٦٥
تخصيص خوف البرق بالمسافرين ٤٠٦
تخصيص الخير بالطعام، وهو لكل نافع ٣٨٨
تخصيص الخير بالمال، وهو لكل نافع ٥٦٤
تخصيص ذرية إبراهيم بأهل مكة، وهو يعم غيرهم أيضًا ٤٩١
تخصيص الذكر بالقرآن الكريم ٣٦١
تخصيص الرحمة بالمطر ٤٠٨ و ٤٨٦
تخصيص الرزق بالمطر ٥٢١ و ٥٦٣
تخصيص السميع بدعاء المؤمنين ٣٣٩
تخصيص الشرك بأهل مكة ٤٨٥
- تخصيص الصف بالصلاة، وهو يشمل غيرها أيضًا ٤٥٢
تخصيص طلب المعجزات بالمشرکين ٤٠٢
تخصيص الظالمين بأهل مكة ٤٦١
تخصيص العالمين بالإنس والجن، وهم يشملون الحيوان أيضًا ٣٩٩
تخصيص عبادة الملائكة، وجعلها بنات، بقریش ٢٨٦
تخصيص العذاب بالآخرة، وهو فيها وفي الدنيا ٣٥٩
تخصيص عذاب المشرکين بالسيف في بدر ٣٤٦-٣٤٧
تخصيص الفتح بخير، وهو يشمل غيرها أيضًا ٤٢١
تخصيص فتنة المؤمن ببعض الصحابة، وهي تعم غيرهم أيضًا ٣٩٦
تخصيص فرغت بانتها الصلاة ٥٩٧
تخصيص القيام بالصلاة، وهو لكل حال ٣٧٦
تخصيص الكافرين بأهل مكة ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٦١ و ٤٦٧ و ٤٦٩ و ٤٩٤ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٥٦
تخصيص الكتاب باللوح المحفوظ، وهو لأم الكتاب أيضًا ٤٣٥ و ٤٤٠
تخصيص الكلاب بالفعل: كلبت ١٠٧
تخصيص الماء الذي خلق منه الحيوان بالنطفة ٣٥٦
تخصيص المعبودات بالأصنام، وهي تشمل غيرها أيضًا ٣٧١ و ٤٠٥ و ٥٠٢-٥٠٣
تخصيص من عصى بالعشيرة، وهو يشمل المؤمنين ٤٧٦
تخصيص الناس بأهل مكة ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٩١ و ٣٢٢ و ٣٣٢ و ٣٤١ و ٤٠٥ و ٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٧ و ٤٣٢ و ٤٣٤
تركيب لا يفيد المراد ٥٠٣
ترتيب نسق القراءتين ٤٠٠
تسلط الشياطين على عقول المخلصين ٦٠٥
تصرف في التفسير ٤٥٢
تصرف في عبارة التفسير يخل بالعبارة ٥٨ و ١٢٦ و ٥٧٧
تصرف في عبارة التفسير يخل بالمعنى ١٧٢ و ١٧٥ و ٢٠٧ و ٣٣٤ و ٤٠١ و ٤٧٢ و ٤٧٥
تصرف في موضع التفسير يخل بالسباق ٤٦٤ و ٤٧٥
تصرف في نص الأثر ٢٧٧
تصرف في نص الحديث ٢٠٧ و ٢٩٣ و ٥٩٩
تصرف في النقل يعكس المعنى ٤٥٣-٤٥٤
تصرف في النقل يفسد الإعراب والمعنى ١٧١
تطاييرت الأجزاء إلى بعضها ٤٤
التعبير بالاستئناف عن الاعتراض ٤٨
التعبير بالهيمه عن المشوه ١٧٥
التعبير بالجملة عن المصدر ٣٧٩

- التعبير بالشذوذ عن القراءة الصحيحة ٥١٦
 التعبير بالفاعل عن نائب الفاعل ٣٩٧
 التعبير بالفعل عن الجملة ٥٣٩
 التعبير بالمفعول عن نائب الفاعل ٤٠٤
 التعبير عن إنما بـ إن ٢٧٩
 التعبير عن تعلق الجار والمجرور يخالف المراد ٢٨٣
 تعريف الروح ٤٥٧
 تعميم التغليب في الحكم، وهو خاص بجملة واحدة منه ٣٥٣
 تعميم الصرف وتركه، وهما خاصان بتمود ٤٠٠
 تعميم المراد بالإنسان ٤٦٤
 تعيين عدد الأنبياء ١٠٤ و ٤٧٦
 تعيين عدد حرس داود ٤٥٤
 تعيين عمر الغلام الذي قتله الخضر ٣٠١
 تعيين عمر نوح حين أرسل وحين مات ٣٩٧ - ٣٩٨
 تعيين عمر يحيى عندما خوطب ٣٠٦
 تعيين عمر يوسف حين ألقى في الحب ٢٣٦
 تعيين مخالفة التوراة بنعت محمد، وهي نعم غير ذلك أيضًا ٥٥٣
 تعيين مكان الخرق في السفينة ٣٠١
 تعيين المدة بين قولين لفرعون ٥٨٤
 تعيين المدة بين الفختين ٤٤٣ و ٥٨٤
 تعيين المدة بين نوح وإبراهيم ٤٤٩
 تعيين مدة حمل مريم بيسى ٣٠٦
 تعيين المدة لبقاء يونس في بطن الحوت ٤٥١
 تعيين المدة لكون آدم من طين ٥٧٨
 تعيين المصيبة بالجذب ٥٤٠
 تعيين مكان بثر يوسف ٢٣٧
 تعيين مكان نهاية الحكاية لكلام موسى ٣١٥
 تعيين وقت النهي عن الأكل من الشجرة ٣١٩ - ٣٢٠
 تعيين يوم الانتقام من عاد ٥٢٩ و ٥٦٦ - ٥٦٧
 تفريق الأرزاق والآجال في ليلة القدر أو النصف من شعبان ٤٩٦ و ٥٩٨
 تفسير إبدال الهمزة الثانية ألفًا ١٦٥
 تفسير الإبدال والإدغام في: اذْكُرْ ٢٤٠
 تفسير الأبكار بأنهن يكنّ كذلك كلما أتاها الأزواج ٥٣٥
 تفسير رأيته بـ انتبه ٣٠٠
 تفسير اسم التفضيل باسم الفاعل ٤٦٦
 تفسير إصلاح البال بعدم العصيان ٥٠٧
 تفسير إليه بـ إلى مهبط وحيه ٥٦٨
 تفسير أم الكتاب باللوح المحفوظ ٤٨٩
 تفسير إنزال الحديد بإخراجه ٥٤١
 تفسير بدلنا بـ أعطينا ١٦٢
 تفسير يرهان ربه ٢٣٨
 تفسير بمآل المعنى لا بدلالة التركيب ٤٧١
 تفسير التمني بالقراءة ٣٣٨
 تفسير التنور ٢٢٦ و ٣٤٣
 تفسير الحلقوم بمجرى الطعام ٥٣٧
 تفسير جسد العجل باللحم والدم ١٦٨
 تفسير الذَّرِّيَّات بما في المنى لأخذ الميثاق ١٧٣ و ٢٥٢ و ٤١٩
 تفسير ذكر الله بطلب الشهوات ٢٠٩
 تفسير الرحل بالمنزل ٣٥١
 تفسير الرسل بالملائكة ٥٤١
 تفسير الرعد والبرق بملك وصوته ٤ و ٢٥٠
 تفسير رفع الطور بالاقتلاع ١٠ و ١٧٣
 تفسير السبب بالمسبب ٣٩٢
 تفسير سَطِطَحت بأن الأرض مسطحة لا كروية ٥٩٢
 تفسير الشغل بافتضااض البكارى ٤٤٤
 تفسير الصالحين بالأنبياء ٥٦٦
 تفسير صحف موسى ٥٩٢
 تفسير الصراط وما يعود عليه ١٦١
 تفسير صوت عجل السامري ٣١٨
 تفسير ظلّ بالاستمرار نهارًا ٥٣٦
 تفسير العرش ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و ٣٦٥ و ٤١٥ و ٤٩٥ و ٥٣٨
 تفسير العهد بالميثاق في عالم الذر ١٦٣ و ٥٣٨
 تفسير غير واف بالمعنى ٢٢٣
 تفسير غيظ بـ نقص ٢٢٦
 تفسير فتح السماوات والأرض ٣٢٤
 تفسير الفتنة بالإضلال ١١٤
 تفسير الفتيل بقشرة النواة ٨٦ و ٩٠ و ٢٨٩
 تفسير فيه إشكال ٢٤٤
 تفسير قراءة لم تذكر ٢٢١
 تفسير القرطاس بالرق ١٢٨
 تفسير القرية والرسل ٤٤١
 تفسير الكتاب بالتوراة، وهو اللوح المحفوظ: تمتة ٢٨٢
 تفسير متقابلين بدوران الأسرة ٢٦٤ و ٤٤٧ و ٤٩٨
 تفسير المرض في المنافقين بضعف الاعتقاد ٢٠٧
 تفسير المدين بالمجزئ ٥٣٧
 تفسير المعصرات بالسحابات ٥٨٢
 تفسير مقام بمعنى مقام ٢١٧
 تفسير نقص الأرض ٣٢٥

- تفسير نفقة المنافقين بطاعة الله ١٩٥
تفسير هزء الكافرين بالنبي ٣٢٤
تفسير الهم بالإضمار دون عمل ٩٦
تفسير وجه الله ٣٩٦ و ٥٣٢ و ٥٧٩ و ٥٩٦
تفسير يأجوج ومأجوج ٣٣٠
تفسير يخالف ما قبله ٢٤٥
تفسير اليد بالاطلاع ٥١٢
تفسير اليد بالتصرف ٥٦٢
تفسير اليمين بالقدرة ٤٦٥
تفصيلات الإحراق بالأخدود ٥٩٠ و ٥٩٠
تفصيلات الأخبار لملك سليمان ٣٢٨
تفصيلات إدراك إبراهيم لرشه ٣٢٦
تفصيلات إرادة الذبح لإسماعيل ٤٥٠
تفصيلات انشقاق القمر ٥٢٨
تفصيلات بيع يوسف ٢٣٧
تفصيلات التعذيب للهدد ٣٧٨
تفصيلات جمع ما في سفينة نوح ٢٢٦ و ٣٤٣
تفصيلات حياة إدريس ٣٠٩
تفصيلات دعوى سرقة يوسف ٢٤٤
تفصيلات رفع عيسى وعمره ٥٧
تفصيلات رمي موسى في البحر والتقاط فرعون له ٣٨٦
تفصيلات رمي يوسف في العجب ٢٣٦
تفصيلات زواج يوسف من زليخا ٢٤٢
تفصيلات زينة قارون ٣٩٥
تفصيلات عجائب ناقة صالح ١٥٩
تفصيلات عن عصا موسى وجعلها عصا آدم ٣٨٨-٣٨٩
تفصيلات قتل الخضر للغلام ٣٠١
تفصيلات قصة أهل الكهف ٢٩٥
تفصيلات قصة تقطيع الطير ٤٤
تفصيلات قصة الخصمين عند داود ٤٥٤
تفصيلات قصة عزيز ٤٣
تفصيلات قصة يونس ٤٥١
تفصيلات القصص لابن آيوب ٣٢٩
تفصيلات القصص لتسمية ذي الكفل ٣٢٩
تفصيلات القصص لنجاة إبراهيم من النار ٣٢٧
تفصيلات كثرة المفاتيح لكنوز قارون ٣٨٤
تفصيلات ما تصنعه الجن لسليمان ٤٢٩
تفصيلات ما كان على المائدة ١٢٧
تفصيلات مواعيد إسماعيل ٣٠٩
تفصيلات نجاة أصحاب الكهف بدينهم ٢٩٤
تفصيلات نقل عرش بلقيس ٣٨٠
تفصيلات نمو مريم ووجود طعامها ٥٤-٥٥
تفصيلات هدية بلقيس وما أعد لاستقبالها ٣٧٩ - ٣٨٠
تفصيلات هلاك أصحاب الفيل ٦٠٢
تفصيلات هلاك قارون ٣٩٥
تفصيلات وصف ألواح التوراة ١٦٨
تفصيلات وصف بلقيس ٣٨٠ - ٣٨١
تفصيلات وصف الجدار الذي أقامه الخضر ٣٠٢
تفصيلات وصف الصور ١٣٦
تفصيلات وصف عرش بلقيس ٣٧٨
تفصيلات وصف قميص يوسف ٢٤٦
تفصيلات وصف اللوح المحفوظ ٥٩٠
تفصيلات وصف يأجوج ومأجوج ٣٠٣
تقدير الجمع على الهدى بالهداية ١٣١
تقدير جواب محذوف غير محتاج إليه ٢١٤ و ٢٨١ و ٥٨٠
تقدير عذبتهم خلافاً لما في الآية ١٣ بعد ١٠٣
تقدير فعل فيما لا حاجة إليه ١٦٠ و ٥٤٠
تقدير ما لا حاجة إليه ٥٥٦
تقدير ما يجعل النظم الكريم مفككاً ٤٩١
تقدير واو الجماعة فيما ليس له ذلك ٤١٠
تقدير يخل بالتركيب ٥٠٤
تقديم قریش وحدها ٤٩٢
تقديم ما حقه التأخير في التفسير ٤٧٥
تقييد ما يدب بكونه في الأرض ٤٩٩
تكسر ألواح التوراة ١٦٩
تلفيق بين التفسير والإعراب يخل بالمراد ١٨١
تلفيق بين تفسيرين لشيء واحد ٣٩٥ و ٤٣١ و ٥٧٣ و ٦٠٢
تلفيق بين حديثين ٢٩٣
تلفيق بين قراءتين في بيان اللفظ ٣٧٤
تلفيق بين قولين، أحدهما من حديث ضعيف ٥٥٥
تلفيق بين معنيين يضيع المراد ١٧٣ و ٣٩٥ و ٤٠٧
تلفيق التفسير بسبب الاضطراب ٤٩ و ٣٠٠ و ٤٦٤
تلفيق التفسير يخلط المدني بالمكي ١٤٦
تمثل إبليس بصورة سراقه بن مالك ١٨٣
تناقض في الإعراب ٣٨٩
تناقض في التفسير ١١٢ و ١٢٦ و ١٧٤ و ١٩٦ و ٢٦٠ و ٢٦٧ و ٢٩٦
و ٣٠٠ و ٣٨٧ و ٤٠١ و ٤٠٢
تلفيق في رواية الحديث بين الصحيحين والمسند والمستدرک ٥٠٦
توجيه إعرابي غير واضح ٣٥٧

- جعل الآبة المدنية مكة ١٧ و ٤٨٥ - ٤٨٦ و ٥٠٠
 جعل الآبة مكة مدنية ١٤٦ و ١٧٦ و ٢٢١ و ٢٨٠ و ٢٩٠ و ٣٢٥
 و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٨٤ و ٥٢٠
 جعل الآيتين المكييتين مدنييتين ٢٧١
 جعل إبليس أبًا لجميع الجن ٦ و ١٥١ و ٢٦٣ و ٢٦٣ و ٢٩٩ و ٣٢٠ و ٤٥٧ و ٥٣١ - ٥٣٢
 جعل الإجماع سنة ٣٨
 جعل أدري ينصب مفعولين ٥٦٦ و ٥٩٩
 جعل إذا الفجائية ظرف زمان ٤٨٠
 جعل الأراضي سبع طبقات، وهي سبع قارات ٥٥٩ و ٥٨٨
 جعل استثناء التعليق للتبرك ٣٨٨
 جعل الاستثناء المتصل منقطعًا ٢٢٢
 جعل اسم زائدًا ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٦٨ و ٥٩١
 جعل الاسم آل زائدًا ٢٦٥
 جعل اسم الجمع جمعًا ٤٧٢
 جعل الاسم الموصول وصلته هما الخبر ٤١١
 جعل أصحاب الأيكة قومًا لشعيب ٥١٨
 جعل الأمر للكافرين وحدهم ١٦١
 جعل الأمم من ذرية نوح، وهم ممن كان معه أيضًا ٤٤٨
 جعل ألف التنوين قصرًا ١٦٧
 جعل إلياس ابن أخي هارون ١٣٨
 جعل أم بمعنى الهمزة ٤٩٠
 جعل أمر يحيى أمرًا لموسى ٣٩١
 جعل الإنكار للعودة إلى الكفر فقط ١٦٢
 جعل أيام خلق السماوات والأرض من أيام الدنيا ٥٣٨
 جعل البيت المعمور حيال الكعبة ٥٢٣
 جعل بيوتًا للمخاطبين، وهي لهم أو لغيرهم ٣٥٨
 جعل التذكير للمشركين، وهو يعم غيرهم أيضًا ٥٢٤
 جعل التسييح بلسان الحال تسييحًا بالمقال ٢٨٦
 جعل التعليق عن العمل للجملة كلها ٤١١
 جعل تفسير ما في الدنيا لما في الآخرة ٢١٦
 جعل تفسير المعنى توجيهًا للأعراب ٤٨٠
 جعل التمثيل بحساب الحيوانات حقيقة ١٣٢
 جعل التورية بخير، وهي بحنين ٥٤٩
 جعل الجملة الاعتراضية استئنافية ٥١٥
 جعل الجملة الحالية استئنافية ٢٠٤ و ٥٦١ و ٥٦٥
 جعل الجملة المتقدمة جوابًا للشرط ٥٦٠
 جعل الجنّي بدلًا من ابن سليمان ٤٥٥
 جعل حاطب بن بلتعة من المنافقين ١٩٩
 جعل حتى لانتها الغاية، وهي لمجرد الاستئناف ٣٣٠
 جعل الحميم خارج جهنم ١٤٤ و ٤٤٨
 جعل خبر إن محذوفًا، وهو مذكور ٤٨١
 جعل الخصمين من الملائكة ٥٥٤
 جعل خطاب آدم خطابًا له ولحواء ٦
 جعل خطاب الملكين خطابًا لواحد مكرّرًا ٥١٩
 جعل خطاب الناس جميعًا لأهل مكة ٢١٥
 جعل خطم الأنف لأبي جهل ٥٦٤
 جعل دعاء آدم وحواء له وحده ٦
 جعل الزرقعة للعيون، وهي للجلود ٣١٩
 جعل الزيادات ثلاثًا، وهي خمس ٤٣٧
 جعل السحر ذا أثر حقيقي بذاته ٦٠٤ - ٦٠٥
 جعل الشاهد على يوسف طفلًا صغيرًا ٢٣٨
 جعل الضلال إضلالًا في تفسير العمى ١٤١
 جعل الضمير المتصل مستترًا ٢١٢
 جعل الضميرين للكفار ٥٠٠
 جعل الضميرين لله ورسوله ٥١١
 جعل عجل السامري ذا لحم ودم وروح ٣١٨ و ٣١٨
 جعل العذاب في الآخرة، وهو مراد به ما في الدنيا ٥٥٩
 جعل العطف استئنافًا ١٤٩ و ٣٣٢
 جعل العطف على الضمير، وهو على كلمة ٣٢١
 جعل العطف للفعل، وهو للجملة ٥٩٩
 جعل عين مصدرًا، وهي بمعنى: نفس، للتوكيد ٦٠٠
 جعل غرق فرعون في نهر ١٦٦
 جعل الفاء عاطفة، وهي زائدة لتوكيد التعلق ٣٥٩
 جعل القتال ناسخًا للإبلاغ ٢٧٦
 جعل القتل ليحيى، وهو لشعيا: تمة ٢٨٢
 جعل القراءة الصحيحة شاذة ١٢ و ١٠٣ و ١٥١ و ٢٠٨ و ٢٤٣ و ٢٩٢
 جعل القول عند الموت، وهو في يوم الحساب ٢٧٠ و ٢٧٠
 جعل القول لمشركي مكة، وهو لقوم شعيب ٥٢٥
 جعل القول في الآخرة، وهو في الدنيا ٤٤٨
 جعل كأن للتشبيه، وهي للظن ٢١٤ و ٤١١
 جعل الكبش ما قدمه هابيل ٤٥٠
 جعل كلما شرطية ١٥
 جعل لا الزائدة نافية ٢١٠
 جعل لا النافية زائدة ٢٦٤
 جعل لام لثن للقسم . . . و ١٦٢ و ١٦٦ و ٢١١ و ٣٩٧ و ٤٠٣
 و ٤٠٣ و ٤١٠ و ٤١٣ و ٤٣٩ و ٤٤١ و ٤٦٢ و ٤٨٢ و ٤٨٩
 و ٥٤٧
 جعل لام الجواب في فعلين، وهي في ثلاثة ٤٨٢
 جعل اللامات أربعًا، وهي خمس ٥٤٧

- جعل الذين مبتدأ، وهو بدل مما قبله ٥٤٠
 جعل الذين آمنوا من النصارى، والمراد أعم من ذلك ٥٤١
 جعل اللعنة العامة من الناس ٢٢٨
 جعل لقد جواباً لقسم مقدّر . . . و ٥٥٠
 جعل لو شرطية، وهي للتمني . . . و ٥٧٠
 جعل مسالك بني إسرائيل في البحر منخفضات، وهي مرتفعات
 بانحسار الماء عنها ٣٧٠
 جعل المعطوف على الحال حالاً ١١٦ و ٥١٤ و ٥٧٨
 جعل المعتر يوسف، وهو فرعون يوسف ٤٧١
 جعل الأدوات المكررة شرطية، وهي للتوكيد ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٩
 جعل من للتبويض، وهي للنسبية ٢٦٩
 جعل من زائدة، وهي للتبويض ٣٣٢ و ٣٥٣
 جعل مواضع الهمزتين سبعة، وهي خمسة ٣٨٢
 جعل المسح للتودد ذهباً ٤٥٥
 جعل المعطوف بدلاً . . . و ٥٠٢ و ٥٩٠
 جعل النار تحت الماء في الدنيا ٥٧١
 جعل النداء لإسرافيل، وهو لجبريل ٢٨٧ و ٣١٩ و ٥٢٠
 جعل النصب بجواب التمني ١٣٠
 جعل هاروت وماروت من الملائكة ١٦
 جعل الهدى للقرآن وحده، وهو لجميع ما يوحى ٣٢٠
 جعل الهمزة التي لها معنيان لواحد منهما ٢٧٢
 جعل واو العطف حرف قسم ٥٠٩
 جعل وصف السوس وصفاً للقراد ١٦٦
 جعل الوعد للغائبين، وهو للمخاطبين ٥٢٠
 جعل الوليد بن المغيرة ممن قتل بيدر ٥٦٤
 جعل يوم بدلاً من: تمور ٥٢٣
- حذف ضمير الجمع من: كَتَبُوا ٧٤
 حذف نون الوقاية عند القراء ١٣٧
 حساب الخلق في نصف يوم دنيوي ٣١ و ٧٦ و ١٣٥ و ٢٦١
 حشر البهائم وحسابها ٥٨٣ و ٥٨٦
 حصر التلطف بالآية، وهو وارد فيما بعدها ٤٣١
 حصر القرب بالعلم ٥٣٧
 حصر المقوين بالمسافرين ٥٣٦
 حصر النار بالشجر الأخضر ٥٣٦
 حقيقة الصابئين ١٠ و ١١٩ و ٤٣٤
 الحكم بالاستئناف على ما هو ليس كذلك ٣٣٢
 الحكم على مشركي مكة أنهم لا يؤمنون ٤٩٨
 خرافات إسرائيلية في ابتلاء أيوب ٤٥٦
- الخرافات في قصة زواج النبي لزينب ٤٢٣
 خطأ في إعادة الضمير ١٩٢
 خطأ في الإعراب ٤٥٠ و ٤٨٩ و ٤٨٩
 خطأ في الإعراب والتقدير ٣٠٤ و ٣٢١ و ٣٩٥ و ٤٦٥ و ٤٦٩ و ٤٧٥
 خطأ في إيراد القراءة ٤٥٦
 خطأ في التعبير ٧٨ - ٧٩ و ١٠١ و ١١٧ و ١٩١ و ١٩٣ و ١٩٩ و ٢٦٩
 و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٣٠١ و ٣٠١ و ٣٣٢ و ٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٧١
 و ٣٨٣ و ٤٣٠ و ٤٤٢ و ٤٦٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٤٨٩ و ٥٢٢ و ٥٢٥
 خطأ في تعيين المعطوف عليه ٥٧١
 خطأ في التفسير ٣٩٥ و ٤٣٥ و ٥٦٤
 خطأ في تقدير أصل التركيب ٣٩٦ و ٤١٠
 خطأ في تقدير جواب: لولا ٣٩١
 خطأ في تقدير جواب: إن ٥٠٣
 خطأ في تقدير الإعراب ٤٥٠
 خطأ في تقدير التركيب ٤٧٠ و ٤٧٩
 خطأ في ذكر القراءات ٥١١
 خطأ في الصياغة ٣٩٤
 خطأ في ضبط الآية ٤٢١ و ٤٤٣ و ٤٤٣ و ٤٤٤
 خطأ في عدد آيات السورة ٥٥٧
 خطأ في معنى: من ٢٠١
 خطأ في نص الآية ٤٣٧ و ٤٨٨ و ٤٦٧ و ٤٨٧ و ٤٩٩ و ٥٠٨ و ٥٢٨
 و ٥٣٠ و ٥٣٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٦٢ و ٥٦٥ و ٥٦٩ و ٥٧٤ و ٥٧٧
 و ٥٨٢ و ٥٨٨
 خلاف في لبيد الساحر ومساعديه، ومن بلغ النبي بالسحر، ومصير
 الوتر وما فيه ومعه، وحل العقد والسحر ٦٠٤ - ٦٠٥
 خلاف في عدد الفيلة ٦٠١
 خلق حواء من ضلع آدم ٦ و ٧٧ و ٢٧٤ و ٤٠٦ و ٤٨٣ - ٤٨٤
- ذبح سليمان ألف فرس ٤٥٥
 ذكر الآيات التسع في أول دعوة موسى ٣١٤ و ٣١٥
 ذكر آية بدلاً من غيرها سهواً ٤٢٨
 ذكر الإخراج من مكة بدل الإخراج من المدينة ١٨٨
 ذكر الأميال وحبس الجند في وادي النمل ٣٧٨
 ذكر التراب من حافر فرس جبريل ١٦٨ و ٣١٧ و ٣١٨
 ذكر التوراة مع المشركين ٤٥١ - ٤٥٢
 ذكر حج آدم ١١٢
 ذكر حديث لا أصل له ٥٦٤
 ذكر الحسد في تفسير قول يعقوب لبنه ٢٤٣ و ٢٤٣
 ذكر سلمان بين المهاجرين ٣٤٩
 ذكر الضبا في تفسير نقل ريح يوسف ٢٤٦

- ذكر غزوة الخندق مع الأحزاب سهواً ٣٣١
 ذكر عهد قريش وبكر بدل خزيمة ومدلج وضمرة ١٨٨ - ١٨٩
 ذكر غدر قريش بدل غدر الدئل ١٨٨
 ذكر الغنيمة فيما قبل الإسلام ٦٨
 ذكر قراءة لا أصل لها ٤٣٣
 ذكر قراءتين لا أصل لهما ٣٨٢
 ذكر القردة والخنازير فيما لا يعلمه الناس ٥٣٦
 ذكر المن والسلوى قبل زمن النبي ١١١
 ذكر المنافقين في آية مكية ٢٢١
 ذم النبي بكثرة النساء ٨٧
 رفض توبة التائب في الدنيا ١٩٩
 رفع آسية في حياتها إلى الجنة ٥٦١
 رفع موسى للحجر عن البئر ٣٨٨
 رواية الحديث عن صغيرين جداً في السن ٦٠٤
 رؤية الهدهد للماء تحت الأرض ٣٧٨ و ٣٧٩
 زعم إبدال النون ألفاً مع أن بعدها هاء ٥١٩
 زعم أن حبيب التجار لم يموت ٤٤١
 زعم أن قَيْماً غير معلّ ١٢٤
 زعم أن الكفر في أصل الخلقة، خلافاً لما في تفسير الآية ٣٠ من سورة الروم ٥٥٦
 زعم أن المنافقين يلقون الله ١٩٩
 زعم أن النعجة يراد بها امرأة ٤٥٤
 زعم تأنيث الفعل ١٤٦ و ٥١٨
 زعم تسلم الجني خاتم سليمان وملكه ٤٥٥
 زعم تعذيب فرعون لامرأته ٥٦١
 زعم حب سليمان لوثنية وتزوجه إياها ٤٥٥
 زعم ذكر الآلهة بما يرضي المشركين ثم إبطاله ٣٣٨ - ٣٣٩
 زعم حصول الملاعة لجماعة من الصحابة ٣٥٠
 زعم قرب الصخرة من السماء ٥٢٠
 زعم محبة النبي لزَيْنَب ٤٢٣
 زمن إسلام عثمان بن طلحة ٨٧
 زمن الأمر بدخول القرية ١٠٢
 زيادات في قصة التعوذ من العقد ٦٠٤
 زيادات في قول إبراهيم ٣٣٥
 شراء البقرة من الفتى البار ١١
 شرب الأرض ما نبع منها فقط ٢٢٦
 شؤم يوم الأربعاء ٥٢٩ و ٥٦٦ و ٥٦٧
 صياغة مُمال من مصدر: مَال ٩٩
 طول الإنسان من عاد ١٥٨
 عدد الأنبياء ١٠٤
 عدد الأنبياء الذين كفّلهم ذو الكفل ٤٥٦
 عدد أولاد نوح ٢٢٦
 عدد بني إسرائيل ومقدمة جيش فرعون ٣٦٩
 عدد الذين شفاهم عيسى ٥٦
 عدد زوجات سليمان ومملوكاته ٨٧
 عدد مدن فرعون وقراه ٣٦٩
 عدد المسلمين في بدر الصغرى ٩١
 عدد اليهود في النبي ١١٢
 عدم استثناء آدم وعيسى من الخلق بالنطف ٢٧٥ - ٢٧٦ و ٤٠٦
 عودة الضمير على بعيد ١١
 غياب الشمس حين استعرض سليمان الخيل ٤٥٥
 قراءة ليس لها سند ٣٦
 قصص الأعاجيب عن سليمان ٣٧٨
 قصص أوصاف لقمان ٤١٢
 قصة الطاعون في بني إسرائيل ٣٩
 قصة طلب داود الزواج من امرأة غيره وحبه لها ٤٥٤
 قصص عن دابة الأرض ٣٨٤
 قصة الغرائق ٣٣٨
 قصة مضاجعة النبي لمارية في بيت عائشة ٥٦٠
 قلب التعبير في التفسير ١٦٥ و ٣٣٤ و ٣٣٤
 كتابة اسم الكافر على حجر السجيل ٢٣١ و ٥٢٢ و ٦٠١ - ٦٠٢
 ما في تابوت بني إسرائيل من تراث ٤٠
 مبالغات في وصف أرض سبأ ٤٣٠
 مخالفة الأصح في مفهوم الإضافة ١٤٥
 مخالفة عصمة النبي من الجن والشياطين، وما نفاه القرآن عنه وما كذّب به المشركين ٦٠٤ - ٦٠٥
 مدة الحساب في الآخرة ٣٦٢ و ٤٦٨
 مدة موت سليمان وهو قائم على عصاه ٤٢٩
 مدة اليوم في القيامة ٥٦٨
 ملك يوصل موسى إلى مدين ٣٨٨
 من شُبّه بعيسى وصلب ٥٧ و ١٠٣

النسخ لما ليس فيه أمر أو نهى ١٨٠ - ١٨١ و ١٨٥ و ٥٢٠

نسخ مداراة الكافرين ٣٤٨

نسخ موادعة أهل الكتاب إطلاقاً ١٥٠

نسخ موادعة المجادلين وتفويض الأمر لله ٣٤٠

نفي التفات قلب النبي إلى مكة ٢٩٠

نقص عبارة التفسير ٤٨

نقل الطائف من الشام ١٩ و ٢٦٠

وجود الكعبة ورفعها إلى السماء قبل الطوفان ٣٣٥

وصف الرقة بالإيمان في حكم الظهار ١٢٢

وصف الملائكة بالكذب ٤٥٤

وضع اللام بدل الفاء في جواب الشرط ١٢٠ و ١٩١

الوهم في ذكر الحديث ١٤٨

الوهم في ذكر القراءة ١٤٨ - ١٤٩ و ١٥١

يقول الذين آمنوا لبعضهم ١١٧

يقيناً: حال مؤكدة لنفي القتل ١٠٣

نزع ملك سليمان ١٦

نسبة حديث إلى البخاري ومسلم ٨١

نسبة الحديث إلى البخاري، وهو من الوجيز ٤١٤

نسبة الحديث إلى الشيخين، وهو من تفسير الخازن ٢٩٠

نسبة الحديث إلى الشيخين، وهو مختصر من تفسير ابن كثير عن

المسند ٢٨٢ و ٣٥١

نسبة الحديث إلى المستدرک، وهو من المسند ٢٠٧

نسبة رواية المسند إلى صحيح مسلم ٤٧

نسبة الشرك إلى آدم وحواء بحديث منكر ١٧٥

نسبة قراءة سعد إلى ابن مسعود ٧٩

نسبة قول زليخا إلى يوسف ٢٤١

نسبة قول إلى سيبويه ٣٦٧

نسخ الأمر بالقتال للدعوة بالحكمة والموعظة ٢٨١

نسخ البر والعدل ٥٥٠

نسخ ترك الجدال ٤١٧

نسخ الصبر بآيات القتال ٣٢١ و ٥٦٨ و ٥٧٤

نسخ قطع المحاجة ٤٨٤

٤

تَبَيَّنَ

بمصادر ومراجع تخريج الحديث والأثر

| | |
|--|--------------------------------|
| الأحاديث القدسية | دمشق ١٤٠٨ |
| أحكام القرآن | الإمام الشافعي القاهرة |
| أحكام القرآن | ابن العربي بيروت |
| الأدب المفرد | الإمام البخاري القاهرة |
| إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم | أبو السعود العمادي الرياض ١٩٧٥ |
| أسباب نزول القرآن | أحمد الواحدي القاهرة ١٩٦٩ |
| الإصابة في تمييز الصحابة | ابن حجر العسقلاني بيروت ١٤١٢ |
| تفسير ابن أبي حاتم | ابن أبي حاتم نسخة بالمحمودية |
| تفسير البحر المحيط | أبو حيان النحوي القاهرة ١٣٢٩ |
| تفسير روح المعاني | الآلوسي بيروت ١٩٤٤ |
| تفسير القرآن العظيم | ابن كثير الدمشقي القاهرة ١٩٨٨ |
| تلخيص التبصرة والتذكرة | الكواشي نسخة الأزهر الخطية |
| جامع البيان في تفسير القرآن | ابن جرير الطبري القاهرة |
| الدر المنثور في التفسير بالمأثور | السيوطي بيروت |
| دلائل النبوة | أبو نعيم الأصبهاني حيدر آباد |
| سنن ابن ماجه | ابن ماجه مصر ١٩٥٣ |
| سنن أبي داود | أبو داود بيروت ١٩٨٨ |
| سنن الترمذي | الترمذي سورية ١٩٦٥ |
| سنن الدارقطني | الدارقطني السعودية ١٩٦٦ |
| سنن النسائي | النسائي بيروت ١٩٨٨ |
| سيرة النبي | ابن هشام القاهرة |
| الشفاء بتعريف حقوق المصطفى | القاضي عياض بيروت ١٤١٦ |
| صحيح ابن خزيمة | أبو بكر بن خزيمة بيروت ١٩٧١ |
| صحيح البخاري | الإمام البخاري بيروت ١٩٨١ |
| صحيح مسلم | الإمام مسلم بيروت |
| صحيح مسلم | شرح النووي مصر ١٩٩٤ |

| | | |
|----------------|----------------------|--|
| القاهرة ١٩٨٧ | مقبل الوادعي | الصحيح والمُسند من أسباب النزول |
| بيروت | ناصر الدين الألباني | ضعيف الجامع الصغير |
| مصر ١٩٧٢ | العيني | عمدة القاري، شرح صحيح البخاري |
| بيروت ١٩٨٩ | ابن حجر العسقلاني | فتح الباري شرح صحيح البخاري |
| القاهرة ١٩٩٣ | الشوكاني | فتح القدير |
| بيروت ١٩٩١ | محمد كنعان | قرة العينين على تفسير الجلالين |
| بيروت ١٩٨٦ | ابن حجر | الكافي الشاف لتخريج أحاديث الكشاف |
| القاهرة ١٤٠٧ | محمد فؤاد عبد الباقي | اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان |
| بيروت ١٩٨٦ | البغوي | لباب التأويل في معالم التنزيل |
| دمشق ١٩٧٩ | الخازن | لباب التأويل في معاني التنزيل |
| القاهرة | السيوطي | لباب النقول في أسباب النزول |
| القاهرة ١٣٥٣ | نور الدين الهيثمي | مجمع الزوائد ومنبع الفوائد |
| بيروت | جمال الدين القاسمي | محاسن التأويل |
| بيروت ١٩٩٣ | ابن عطية الأندلسي | المحرر الوجيز |
| القاهرة ١٤٠١ | أبو بكر البيهقي | مختصر شعب الإيمان |
| مصر | النووي والآمدي | مراح لبيد والوجيز |
| حيدر آباد ١٣٣٤ | الحاكم النيسابوري | المستدرک على الصحيحين في الحديث |
| بيروت | أحمد بن حنبل | مسند الإمام أحمد بن حنبل |
| الطبعة الأولى | عبد الرزاق | المصنف |
| بغداد ١٩٧٩ | الطبراني | المعجم الكبير |
| بيروت ٢٠٠٣ | المحلي والسيوطي | المفصل في تفسير القرآن العظيم |
| بيروت ١٩٧٠ | النووي | منهjul الواردين، شرح رياض الصالحين |
| بيروت ١٩٧١ | الإمام مالك | موطأ الإمام مالك |

تنبيه*

«مراعاة لحقوق المؤلفين، قد أثبتنا القرآن الكريم»
«مضبوطاً بالشكل الكامل على حسب رواية»
«الشيخين المفسرين، وإن كانت تخالف»
«رواية حفص. فليتنبه القارئ لذلك»

راجع فضيلة الشيخ علي محمد الضباع
شيخ المقارئ المصرية

* ورد هذا التنبيه في أول مطبوعة البابي الحلبي لتفسير الجلالين، وجاء في آخرها ما يلي:
بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع تفسير الجلالين مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء
برئاسة الشيخ أحمد سعد علي

القاهرة في يوم الخميس } ٨ ربيع الأول ١٣٧٤ هـ
} ٤ نوفمبر ١٩٥٤ م

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظة المطبعة
محمد أمين عمران

المحتوى

| | |
|-------|---------------------------------------|
| ز-غ | مقدمة المحقق |
| ٦٠٦-١ | تفسير الجلالين |
| ٦٠٧ | فهرست هذا المصحف الشريف |
| ٦٠٨ | علامات الوقف ومصطلحات الضبط |
| ٦٠٩ | فهرس الحديث والأثر |
| ٦١٣ | فهرس الأعلام |
| ٦٢٤ | فهرس أوهام وهنات المفسرين |
| ٦٣٢ | ثبت بمصادر ومراجع تخريج الحديث والأثر |
| ٦٣٤ | تنبيه بضبط الآيات في تفسير الجلالين |
| ٦٣٥ | المحتوى |